

# مِفْتَاحُ الْكُرُوبِ

فِي أُخْبَارِ بَنِي إِيُوبَ

تأليف

جمال الدين محمد بن سالم بن أصل

«الوفيت سنة ٦٩٧ هـ»

تحقيق

الدكتور جمال الدين السبّاح

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية



## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [ رَبِّ يَسَّرْ ]

الحمد لله العزيز الغفار ، القوي القهار ، المتعالى عن أن تدركه الأبصار ، أو تحيط به الخواطر والأفكار ، أحمده على أنعمه المتوالية الغزار ، وأصلى على رسوله محمد المنتجب من أشرف نَجَّار (١) ، المخصوص بأعظم فخار ، وعلى آله الأكرمين الأطهار ، وأصحابه البررة الأخيار .

وبعد ؛ فهذا كتاب أوردت فيه أخبار ملوك بني أيوب ، وجملة من محاسنهم ومناقبهم ، إذ كانوا أعظم ممن تقدمهم من الملوك شأنا ، وأجلهم سلطانا ؛ فتح الله تعالى بهم القدس الشريف من أبدى الكافرين ، وأذل بسيوفهم أعناق الملحدين ، وطهروا الديار المصرية من بدع الباطنية (٢) ، وشيّدوا بها أركان الملة الخفية ، فشكر الله سبحانه سعيهم ، وقُدّس أرواحهم الشريفة ، وأنالهم من الآخرة أعلا الرتب المنيفة .

وخدمتُ به خزانة الجنب (٣) الكريم المولوى الأميرى الكبرى العضدى

---

(١) النجار الأصل ، ويوجد أمام هذا اللفظ في الهامش مايلي : « نجار : Color, Natura, Radix, Diversitas » ويبدو أن أحد المستشرقين الذين اطلعوا على هذه النسخة في مكتبة جامعة كمبروج استعصى عليه فهم لفظ « نجار » فكتب أمامها معانيها المختلفة في اللغة اللاتينية .  
(٢) يقصد المؤلف أن الأيوبيين قضوا على الدولة الفاطمية الشيعية التي ظلت تحكم مصر نحو قرنين من الزمن .

(٣) كان للألقاب الإسلامية في العصر المملوكى خاصة نظام دقيق عرّفه ديوان الانشاء وحذقه كتابه ، وأفرد القلقشندي الجزء السادس من كتابه صبح الأعشى للحديث عن هذا النظام ، وقسمها ابتداء من ص ١٣٠ إلى خمس درجات : الدرجة الأولى درجة المقر ، والدرجة الثانية درجة الجنب ، وأورد أمثلة مما كان يكتب لنواب الشام مما يبدأ بافظ جناب ، وهي لا تختلف كثيراً من هذه الألقاب التي لقب بها المؤلف هنا الملك المنصور صاحب حماة الذي ألف الكتاب باسمه .



النصيري الاسنهلاري (١) العالى العادلى المظفرى المؤيدى ، ملك الامراء ، مقدم الجيوش ، مبارز الدين ، سيد الغزاة والمجاهدين ، الملكى المصورى (٢) أعز الله أنصاره ، وضاعف اقتداره ؛ إذ كان الله سبحانه قد خصه من بين سائر أمراء عصره بالرأى الصائب ، والفكر الثاقب ، والفضل الغزير الباهر ، والعقل الرصين الوافر ، والأخلاق الكاملة الرضية ، والمحاسن الجميلة السنية ، ومحبة العلم والعلماء ، وإيثار الفضيلة والفضلاء ، وسميته : «مفرج الكروب فى أخبار بنى أئوب» وبالله المستعان ، وعليه التكلان .

---

(١) اسنهلار كلمة مكونة من لفظين ، أحدهما فارسي وهو « أسفه » ومعناه المقدم ، والثاني تركي وهو « سلار » ومعناه المسكر ؛ فكأن معناها : « مقدم المسكر » ، وقد استعمل هذا المصطلح فى مصر فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان حامله صاحب وظيفة تلى صاحب الباب وهو كما ذكر ( القلقشندي : ج ٣ ، ص ٤٨٣ ) : « زمام كل زمام ، وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم ، وفى خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم » ، ثم أصبح هذا القرب فى مصر المملوكى مما يختص به أمراء الطباخانة أو من م فى مرتبتهم ، ويذكر القلقشندي أن الأمراء فى زمانه تركوا استعمال هذا القرب لأن العامة اعتادوا أن يقولوا لبعض من يقف بباب السلطان من الأعوان « اسنهلار » فكريه الأمراء « مشاركة بعض الأعوان فيه ، فأضربوا عنه لذلك ، أو لم يفهموا معناه فتركوه » . ( صبح الأعشى : ج ٦ ، ص ٧ و ٨ ) .

(٢) هو الملك المنصور الثانى سيف الدين محمد صاحب حماة ، من نسل الملك المظفر الأول تقي الدين عمر بن شاهنشاه — ابن أخى صلاح الدين — ؛ ولى المنصور الثانى حكم حماة سنة ٦٤٢ هـ وظل على عرشها إلى أن توفى سنة ٦٨٣ ، وكان عالما محبا للعلماء ، فعاش ابن واصل سنين طويلة فى كنفه ، وله ألف كتابين من أم كتبه : مفرج الكروب هذا — كما يتضح من النص — ، وشرح كتاب الأغاني .



## ذكر نسب بنى أيوب

لا خلاف في أن الملك الأفضل نجم الدين أيوب — رحمه الله — والد الملوك ، وأخاه الملك المنصور أسد الدين شيركوه ، وهما ابنا شاذي<sup>(١)</sup> بن مروان ، ثم قيل إن مروان هو ابن محمد بن يعقوب ، وقيل مروان هو ابن يعقوب نفسه . وأختلف في أصلهم : فذكر عز الدين بن الأثير — المؤرخ الموصلي — أن أصلهم من الأكراد الروادية<sup>(٢)</sup> ، وهم فخذ من الهذبانية .

وأنكر جماعة من ملوك بنى أيوب النسبة إلى الأكراد ، وقال : « إنما نحن عرب ، نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم » [٢] . وادعى بعضهم النسب إلى بنى أمية . وكان الملك المزمع إسماعيل<sup>(٣)</sup> بن سيف الإسلام ظهير الدين

(١) هكذا ضبطه (ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ١٥٢) ، وقال إن هذا الاسم مجمى ومعناه بالعربي فرحان .

(٢) في الأصل : « الروادية » ، وقد صحح اللفظ بعد مراجعة : (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٢٨) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٢٩) و (المقريزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤) و (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٦ ، ص ٤) ، والحديث عن نسب بنى أيوب وأصلهم الكردي أو الأهوى العربي طويل ، أنظر لهذا ولذاك : (ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ١٨٧) و (المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٨٩) و (الخبلي : شفاء القلوب ، ص ١٣ — ب) و (Enc. Isl. Art. Kurds.)

(٣) خرج من مصر في أوائل عهد صلاح الدين (٥٦٩ = ١١٧٣) جيش أيوبى لفتح اليمن ، وقد تولى هذا الفتح الملك المعظم تورانشاه الأخ الأكبر لصلاح الدين ، وقد تولى هذا الملك حكم اليمن بعد فتحها (٥٦٩ — ٥٧٧ = ١١٧٣ — ١١٨١) ثم خلفه أخ آخر هو سيف الإسلام طفتكين (٥٧٧ — ٥٩٣ = ١١٨١ — ١١٩٦) ، وبعد موته خلفه ابنه الملك المزمع إسماعيل (٥٩٣ — ٥٩٨ = ١١٩٦ — ١٢٠١) .

أنظر : (Lane-Poole: Nohammadan Dynasties, p. 98.) و (Zambaur: Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'Islam. p. 98.)

وسيوخ ابن واصل فيما يلي لفتح اليمن ولكل ملك من هؤلاء في شيء من التفصيل .



طُفَيْكِين (١) بن أيوب — صاحب اليمن بعد أبيه سيف الإسلام ظهير الدين — يدعى ذلك ، وسمى نفسه : « المعز لدين الله » ، وخطب لنفسه بالخلافة (٢) في اليمن ، وذلك في أيام عمه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، فأنكر ذلك الملك العادل — رحمه الله — وقال : « لقد كذب إسماعيل ، ما نحن من بني أمية أصلاً » .  
والذين ادَّعوا هذا النسب قالوا : « أيوب ، بن شاذي ، بن مروان ، بن الحكم ، ابن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن محمد ، بن محمد ، بن عبد الرحمن ، ابن الحكم ، بن هشام ، بن عبد الرحمن الداخل ، بن معاوية ، بن هشام ، ابن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم ، بن أبي العاص ، بن أمية ، بن عبد شمس ، ابن عبد مناف » ، وفي عبد مناف يجتمع نسب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ونسب بني أمية . فهذا قول من جعل نسبهم في بني أمية .

وجاعة آخرون أثبتوا نسبهم في بني مرة بن عوف ، ومن أثبت ذلك الحسن ابن غريب [ بن عمران ] الحرسي (٣) ، فإنه أوصل نسبهم إلى علي بن أحمد

---

(١) ضبط هذا اللفظ بعد مراجعة : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ٤٢٥ — ٢٦ ) ولكنه لم يعرفه وإنما قال : « وهو اسم تركي » ، وقد ضبطه صاحب ( شفاء القلوب ص ٥٤ ب ) : « طُفَيْكِين » وذكر أنه يقال له أيضا « طغديكين » .

(٢) ذكر هذه الحقيقة عنه كثرة المؤرخين ، فما ذكره ( الحنبلي : شفاء القلوب ، ص ١٧٤ ) مثلا أنه « ادعى أنه أموي ، ورام الخلافة ، ولبس ثيابها ، وكان طول الكم نحو عشرين ذراعاً ، وسمى نفسه المهدي ، وأرسل إليه عمه العادل ينهيه عن ذلك ، وينكر فعله ، وقيل إنه ادعى النبوة » . انظر أيضاً : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٤٧١ — ترجمة صلاح الدين ) ، ( المقرزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢ ) .

(٣) في الأصل : « حسن بن غريب الحرسي » ، وفي ( شفاء القلوب ، ص ١٣ — ب ) : « ابن غريب » فقط ، وقد صحح الأسم وأضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٤٧١ ) فهو أول من نقل هذا النسب عن هذا المؤرخ النسابة ، الحسن بن غريب حيث قال : « ورأيت مدرجاً رتبته الحسن بن غريب الحرسي يتضمن أن أيوب ابن شاذي بن مروان . . الخ » . ومن ابن خلكان نقل هذا النسب المؤرخون اللاحقون كابن واصل وغيره ، هذا ولم أعتز فيما بين يدي من مراجع على ترجمة أو تعريف للحسن بن غريب =



المُرِّي (١) الذي امتدحه المتنبي بقواه :

شَرِقَ الْجَوُّ بِالغِبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمَّامُ  
وأحضر هذا النسب إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى ، بن الملك العادل  
— صاحب دمشق — ، فسمع النسب عليه ، وأسمعه ولده الملك الناصر صلاح الدين  
داود ، في سنة تسع عشرة وستائة .

والنسب هو هذا :

« أيوب ، بن شاذي ، بن مروان ، بن أبي علي ، بن عثيرة (٢) ، بن الحسن ،  
ابن علي ، [ بن أحمد بن علي ] (٣) ، بن عبد العزيز ، بن هُدَيْبَة ، بن الحَصِين ،  
ابن الحرث ، بن سنان ، بن عمرو ، بن مُرَّة ، بن عَوْف » . ثم اختلف النسابون  
بعد ذلك ، فالأكثرون قالوا :

« عوف ، بن سعد ، بن ذُبْيَان ، بن بَغِيض ، بن رَيْث ، بن غَطَفَان ، بن سعد ،  
ابن قَيْس [ بن ] عَيْلَان (٤) ، [ بن إلياس ] (٥) ، بن مَضْر ، بن نَزَار ، بن مَعَدَّ ،  
ابن عَدْنَان » . وبعضهم قالوا :

= الحرسي هذا . ثم قال ابن خلكان بعد أن ذكر الخبر والنسب : « هذا آخر ما ذكره  
في المخرج ، وكان قد قدمه إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق ،  
وسمه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر داود بن الملك المعظم ، وكتب  
لها بسماها عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستائة » .

(١) لعله يقصد أنه ينتسب بنسبه إلى مرة بن عوف ، وإلا فإن نص ابن خلكان — وهو المصدر  
الذي ينقل عنه ابن واصل هنا — هو : « إن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز يقال إنه ممدوح  
المتنبي ويعرف بالحراساني ، وفيه يقول من جملة نصيدة . . الخ » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (شفاء القلوب ، ص ١٢) : « عثيرة » ، وفي (ابن خلكان :  
الوفيات ، ج ٣ ص ٤٧١) : « عثرة » : أنظر أيضا : (ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ،  
ج ٦ ص ١٣ هامش ٣) .

(٣) في الأصل : « ابن الحسن بن أبي علي بن عبد العزيز » وقد صححت وأضيف ما بين  
الحاصرتين بعد مراجعة : (ابن خلكان) و (النجوم الزاهرة) ، الأجزاء والصفحات المذكورة  
في الهامش السابق .

(٤) في الأصل : « قيس عيلان » وقد صححت بعد مراجعة : (ابن خلكان ، الوفيات)  
و (ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة) . (٥) ما بين الحاصرتين عن الوفيات والنجوم .



« عَوْف ، بن لُؤي ، بن غالب ، بن قهر ، بن مالك ، بن النضر — وهو الذي ينتمى إليه نسب قريش كلهم — ابن كِنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، ابن نزار ، بن معد ، بن عدنان . والنسابون مختلفون فيما وراء ذلك ، أى عدنان . والذي ذكره صاحب السيرة ، أنه : « عدنان ، بن أدد ، بن مُقَوم ، [بن ناحور] (١) ، بن تيرح (٢) ، بن يعرب ، بن يشجب (٣) ، بن نابت ، ابن إسماعيل [٣] ، بن إبراهيم الخليل — صلوات الله عليهما — بن تارخ . وهو آزر ، ابن ناحور ، بن شاروخ ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر ، بن أرفخشذ ، بن سام ، ابن نوح — عليه السلام — بن ملك ، بن متوشلخ ، بن أخنوخ — وهو إدريس عليه السلام — بن يرد (٤) ، بن مهليل (٤) ، بن قينان ، بن أنوش ، بن شيث ، ابن آدم — أبى البشر عليه السلام — . »

فهذا جملة ما قيل في نسبهم (٥) ، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك .

- 
- (١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : ( السيرة لابن هشام ، ص ٥ ؛ ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٩ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ انقلشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٠٦ — ٣٠٧ ) .
- (٢) فى الاصل : « نبرح » وقد صححت بعد مراجعة المراجع المذكورة فى الهامش السابق .
- (٣) فى الاصل : « شخب » ، وقد صححت بعد مراجعة المراجع السابقة .
- (٤) فى الاصل : « بن البارذ بن مهليل » والتصحيح عن المراجع السابقة .
- (٥) واضح من دراسة موطن الأيوبيين الاصلى ونشأتهم الاولى أنهم أكراد الجنس ؛ أما نسبتهم إلى أصل عربى فواضح أيضا أنها مسألة طارئة جدت بعد قيام دولتهم وإقامة ملكهم ، يؤيد هذا أسانيد تاريخية كثيرة ، منها ما يرويه ابن خلسكان عن شيخه وأستاذه بهاء الدين بن شداد — مؤرخ صلاح الدين — فقد ذكر أنه سمع شيخه بهاء الدين يحكى عن السلطان صلاح الدين أنه عندما سمع هذا النسب العربى أنكره ، وقال : « ليس لهذا أصل أصلا » ومنها ما ذكره ( المقرئى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ ) فقد سرد هذا النسب العربى المدعى ثم علق عليه بقوله : « وهذه أقوال الفقهاء لهم من أراد الحظ لديهم لما صار الملك إليهم » ؛ أنظر أيضا : ( الدكتور محمد مصطفى زياده ، المؤرخون فى مصر فى القرن ١٥ ، ص ١١ ) .

## ذكر ابتداء أمر نجم الدين أيوب

وأخيه أسد الدين شيركوه

كان أسد الدين شيركوه (١) أكبر سنًا من نجم الدين أيوب ، وكانا من أهل مدينة دوين (٢) — وهي بلد من بلاد العجم قريب من أخلاط (٣) — فاتفق أنهما سافرا منها ، وقصدا العراق ، وخدموا الأمير مجاهد الدين بهروز (٤) الخادم ، وكان شحنة (٥) بغداد من قبل السلاطين السلجوقية ، وكانت تكريت (٦)

(١) شيركوه كلمة فارسية تتكون من لفظين : شير ومعناها أسد ، وكوه ومعناها جبل ؛ فالسكامة في جماتها تعني أسد الجبل .

(٢) هكذا ضبطها ( ياقوت ، معجم البلدان ) وعرفها بأنها بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان بقرب من تفليس ، ومنها ملوك الشام بنو أيوب ؛ ولكن ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ ) ضبطها دوين . وعرفها بما لا يختلف كثيراً عن ياقوت ، قال : هي بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج .

(٣) هكذا ضبطها ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ ) ، ويقال فيها أيضاً خلاط ، وهي إحدى مدن إرمينية الكبرى .

(٤) هكذا ضبطه ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ ) . وقال إنه لفظ عجمي معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على طاعة كلام العجم ، وذلك أن به معناها جيد ، وروز معناها يوم ؛ وقد كان مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الفياثي خادماً رومياً أبيض اللون ، تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود السلجوقي . وكان صاحب مهمة في عمل المصالح الجليلة وسمارة البلاد ، واسع الصدر والصبر في البذل والانفاقات والمطاولة والمراجعة إذا امتنع عليه الغرض ، وبني في بغداد رباطاً وقف عليه وقفاً جيداً ، ومات في رجب سنة ٤٠ هـ .

(٥) جاء في اللسان : « وشحن البلد بالحيل ملاءم ، وبالبلد شحنة من الحيل أي رابطة ، قال ابن بري : وقول العامة في الشحنة إنه الأمير غلط » غير أن هذا اللفظ هو ما كان يستعمله الناس دائماً ويتردد في كتب التاريخ العربية في العصور الوسطى ، فالشحنة — ويقال الشحنة — رياسة الشرطة ، أو محافظ المدينة أو الأمير المنترف على حراستها ؛ ويجمع هذا اللفظ على : شحن ، وشحنان . انظر أيضاً : ( المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٩٧٩ ، ٩٨٢ : Dozy: Sup. Dict. Arab ) .

(٦) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال : والعامة تقول : تكريت ، وذكر أنها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي إلى بغداد أقرب ، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى وراكبة على دجلة ، وهي غربي دجلة .



إقطاعه فتقدما عند مجاهد الدين ، وفَوْضَ [ مجاهد الدين ] إلى نجم الدين أيوب دُزْدَارِيَّةَ (١) تَكَرَّيْتُ ، فسارا إليها ، ونزلا بقلعتها ، فأقاما بها مدة .

ولما وقعت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله (٢) والأمير عماد الدين زنكي ابن آق سنقر سنة ست وعشرين وخمسمائة — على ما سنذكره — وكسر الخليفة عماد الدين زنكي ، خدم نجم الدين أيوب أتابك زنكي ، وأقام له السفن حتى عبر هناك دجلة ، واتبعه أصحابه ، وأحسن نجم الدين أيوب وأخوه (٣) أسد الدين شيركوه صحبته . وكان هذا أول المرفقة بين عماد الدين زنكي وبين نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه ، ومبدأ سعادتهما ، ولكل شيء سبب .

ثم جرى لنجم الدين أيوب ما أوجب صرفه عن ولاية تَكَرَّيْتُ ، فقيل : كان السبب أن أسد الدين شيركوه قتل إنساناً بتكريت ظلاماً ، فعزل مجاهد الدين أخاه [ نجم الدين ] (٤) لذلك ؛ وقيل : إن نجم الدين أيوب رمى مملوكاً من ممالك مجاهد الدين بهروز بسهم فقتله ، فغشى نجم الدين ، فتوجه نحو الموصل ومعه أخوه أسد الدين ، فجدما عماد الدين زنكي بن آق سنقر — صاحب الموصل — فأحسن إليهما ، وقربهما ، ورعى لهما خدمتهما له ، وبالغ في إكرامهما ، وأقطعهما إقطاعات جليلة وَتَرَقَّتْ [ ٤ ] أحوالهما عنده ، فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك ، جعل نجم الدين أيوب

(١) كلمة فارسية مكونة من لفظين : دُزْ — ويقال دُزْ — أي قلعة ، ودار الحافظ أو المسك ، فكان معناها صاحب القلعة أو متوليها ؛ انظر : ( الجواليقي : العرب ، ص ٢٦٧ ؛ ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ ؛ Dozy : Sup. Dict. Arab ) .

(٢) المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ( ٥١٢ — ٥٢٩ ) ؛ انظر تفاصيل هذه الحرب بينه وبين زنكي في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ ؛ السبوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ ) .

(٣) في الأصل : « وأخاه » .

(٤) أضفنا ما بين الحاصرتين ليتضح المعنى .

دِرْذَارًا فِيهَا ، فلم يزل متولبها إلى أن قُتِلَ عماد الدين زنكى على قلعة جعبر سنة إحدى<sup>(١)</sup> وأربعين وخمسةائة — على ما سند كره .

وكان صاحب دمشق إذ ذاك مجير الدين أبوق<sup>(٢)</sup> ، بن جمال الدين محمد ، ابن تاج الملوك بُورى<sup>(٣)</sup> ، بن ظهير الدين طُغْتِكِينِ ؛ وكان طُغْتِكِينِ هذا أتابك الملك شمس الملوك دُقاق ، بن تاج الدولة تُتُش ، بن السلطان ألب أرسلان الساجوقى ؛ فلما مات دُقاق استقل طُغْتِكِينِ بملك دمشق ، وملك بعده ابنه تاج الملوك بُورى ، ثم ملك بعد تاج الملوك ابنه شمس الملوك إسماعيل ، فقتلته والدته ، وملك أخاه شهاب الدين محمود ، بن بُورى<sup>(٣)</sup> ؛ ثم قتل شهاب الدين ، وولى أخوه جمال الدين محمد ، ثم توفى جمال الدين ، وملك بعده ولده مجير الدين أبوق<sup>(٢)</sup> ، وكان أتابكه والقيّم بأمره معين الدين أنز<sup>(٤)</sup> — مملوك جده طُغْتِكِينِ — .

فلما قُتِلَ عماد الدين زنكى على قلعة جَعْبَر ، راسل مجير الدين وأتابكه معين الدين نجم الدين أيوب ليسلم إليهما بعلبك ، على أن يعطوه إقطاعاً جليلاً بدمشق ، فأجابهما إلى ذلك ، وسلم إليهما بعلبك ، ونزل نجم الدين أيوب بدمشق ، وتسلم الإقطاع الذى عُيِّنَ له ؛ وقد ذكر أن تسليم نجم الدين أيوب بعلبك

(١) فى الاصل : « أحد » .

(٢) فى الاصل : « أتق » ، وقد صحح الاسم بعد مراجعة : (Zambaur, Op. Cit. P. 225) ومجير الدين أبوق هو سادس وآخر من حكم دمشق من بنى بُورى ، حكمها فى سنة ٥٣٤ ، وظل يحكمها إلى أن عزله عنها نور الدين محمود بن زنكى فى سنة ٥٤٩

(٣) فى الاصل « نورى » .

(٤) تكاد تجمع المراجع على ضبط هذا الاسم هكذا « أنز » ولكن الذهبى انفرد بضبطه كما فى المتن ونس عليه « على الالف ضمة وفتح الذون » وقد توفى معين الدين أنز فى سنة ٥٤٤ ، ودفن بدمشق بقبة بين دار البطيخ والشامية ، وبنى فى دمشق مدرسته العينية لتدريس المذهب الحنفى . انظر : ( النعمى : الدارس فى المدارس ، ج ١ ، ص ٥٨٨ ؛ Zambaur: Op.



إلى صاحب دمشق كان سببه أنه راسل الأمير سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي - وهو أكبر من أخيه نور الدين محمود - رحمه الله - ليسلم إليه بعلبك ويرسل إليه من يحفظها ، فأبطأ عليه بسبب اشتغال سيف الدين بترتيب الممالك الشرقية ، وخاف نجم الدين أن تؤخذ منه عنوة ، وبناله أذى ، فسلمها إلى صاحب دمشق بسبب ذلك .

واتصل الأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي - أخو نجم الدين أيوب - بخدمة نور الدين محمود ، بن عماد الدين زنكي ، وصار من أخص أصحابه ، ومقدماً على سائر أمرائه ، لما عرفه من شهامته وشجاعته ، وإقدامه في الحرب على ما لا يقدم عليه غيره ، ولم يزل حاله ينمو عنده إلى أن أقطعه مدينتي حمص والرحبة .

ولما قويت أطماع نور الدين محمود بن زنكي في ملك دمشق [ ٥ ] وأخذها من صاحبها مجير الدين أبق بن محمد ، أمر أسد الدين شيركوه بمكاتبة أخيه نجم الدين أيوب ، وكان بها مقيماً ، وطلب منه مساعدته على ما هو بصدده ، فطلب هو وأخوه نجم الدين أيوب من الإقطاع شيئاً كثيراً ببلد دمشق ، فبذل لها نور الدين ما طلبا ، وحلف لها على ذلك فساعد نجم الدين في تسليم البلد إلى نور الدين ، فتمسكه ، ووفى لها بما حلف لها عليه ، وصارت منزلتهما عنده في أعلا الرتب ، وصار أسد الدين شيركوه مقدم جيوشه وعساكره .

ثم كان من قصد أسد الدين الديار المصرية بعساكر نور الدين ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ولما كان ابتداء أمر نجم الدين وأخيه أسد الدين مبني على الدولة الأتابكية كان الأولى الابتداء بذكر الدولة الأتابكية .

## ذكر ابتداء الدولة الأتابكية

كان قسيم الدولة آق سُنْقُرُ الحَاجِب . جَدُّ نور الدين محمود بن زَنْبِكِي — مملوكاً للسلطان العادل عضد الدولة ألب أرسلان ، بن داود ، بن ميكائيل ، بن سلجوق ، فربى مع ولده السلطان العادل جلال الدولة ملكشاه ، واستمر في صحبته إلى حين كبره ، وإفضاء السلطنة إليه ، فجعله من أعيان دولته ، وأكابر أمراءه ، وأخص أوليائه ، واعتمد عليه في أموره كلها ، وعلت مرتبته ومنزلته إلى أن لُقِّبَ : « قسيم الدولة » .

وفي سنة ست وسبعين وأربعماية سَيَّرَ السلطانُ جلالُ الدولة [ ملكشاه ] فخرَ الدولة بن جَهِير<sup>(١)</sup> إلى ديار بكر ليتسلمها ، وأعطاه الكوسات<sup>(٢)</sup> ، وسَيَّرَ معه العساكر ، فسار إليها ، ونزل بنواحي آمد .

وفي سنة سبع وسبعين وأربعماية أردفه السلطان بجيش كثيف من جملتهم الأمير أرتُقُ بن أكَسَب<sup>(٣)</sup> — أبو الملوك الأرتُقية — وكان صاحبها وهو ابن مروان

---

(١) هو أبو نصر فخر الدولة محمد بن محمد بن جَهِير ، ولي الوزارة للخليفين القائم والمقتدى ، وتوفي سنة ٤٨٣ ؛ انظر أخباره في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢ وما بعدها ؛ ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٦٠ — ٢٦٤ ) .

(٢) عرفها ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ و ١٣ ) بأنها صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ، ومن يتولى ذلك يسمى الكوسى ؛ ويشبه أن يكون المقصود بها موسيقى الجيش أو ( الطباخانة ) — كما كانت تسمى في مصطلح العصور الوسطى — ؛ وفي ( المنتظم : ج ٩ ، ص ٦ ) جملة توضح هذا المعنى وتؤكدده ، قال : « وعقد للوزير فخر الدولة على ديار بكر ، وخلع عليه الخلع ، وأعطى الكوسات ، وأذن له في ضربها أوقات الصلوات الخمس بديار بكر ، والصلوات الثلاث : الفجر والغرب والعشاء في المسكر السلطاني » .

(٣) في الأصل : « أكَسَت » ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعة ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٤ ؛ Lane-Poole : *M. Dynasties*, P. 166 ) وذكر ابن خلكان أنه يقال فيه أيضاً : « أكَسَك » وبهذا النطق أخذ ( Zambaur : Op. Cit. P. 230 ) فرسه هكذا : « Ortoq b. Eksek » ؛ أنظر ترجمة حياته وبياناته بأفراد أسرته في هذه المراجع جميعاً نفس الأجزاء والملاحظات .



الكردي (١) — لما نازلته العساكر السلطانية قد مضى إلى الأمير شرف الدولة مسلم ابن قريش بن بدران العقيلي — صاحب الموصل — رغباً في أن ينصره ويساعده على من قصده ، على أن يسلم إليه آمد ، فأجابه إلى ذلك ، واتفقا عليه ، وتحالفا ، واجتمعا على حرب فخر الدولة بن جبير .

فلما رأى فخر الدولة اجتماعهما مال إلى الصلح ، وقال : « لا أوتر [٦] أن يجل بالعرب بلاء على يدي . » فلم التركان ما قد عزم عليه ، فركبوا ليلاً ، وأتوا إلى العرب ، واحتاطوا بهم ، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة ، والتحم القتال واشتد ، وانهزمت العرب ، ولم يحضر هذه الوقعة فخر الدولة ، ولا أرتق ، وغنم التركان حلل العرب ودوابهم ، وانهزم شرف الدولة ، وحمى نفسه حتى دخل إلى آمد ، فأنحصر فيها ، ونازله فخر الدولة ومن معه ، فراسل شرف الدولة [مسلم بن قريش] الأمير أرتق ، وبذل له مالا ، وسأله أن يمن عليه بنفسه (٢) ويمكنه من الخروج [من آمد (٣)] وكان هو على حفظ الطرق [والحصار (٣)] ، فأذن له في الخروج ، فخرج لتسع (٤) بقين من ربيع الأول ، وقصد الرقة وأرسل إلى الأمير أرتق

---

(١) ابن سروان المذكور هنا هو واحد من بني مروان حكام ميافارقين وآمد في القرن الخامس الهجري ، وهو أبو المظفر منصور بن نظام الدين أبو القاسم نصر بن نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي ، حكم ميافارقين وآمد في المدة بين سنتي ٤٧٢ و ٤٧٨ ، (Zambaur: Op. Cit. P. 136) .

(٢) في الأصل : « أن يمن على نفسه » ، وما هنا عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٤ ) . ويلاحظ أن المؤلف ينقل هذه الحوادث عن ابن الأثير نقلاً حرفياً في معظمه وبإيجاز يسير في أقله دون أن ينص على ذلك ؟ والرأي عندي أن ابن واصل إما أنه ينقل عن ابن الأثير للتشابه التام بين النصين وإما أنه ينقل عن المرجع الذي أخذ عنه ابن الأثير ، وذلك لأن ابن الأثير لم يكن معاصراً لهذه الحوادث .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادات عن ابن الأثير للايضاح .

(٤) في ابن الأثير : « فخرج منها في الحادي والعشرين من ربيع الأول » ، وما فعله ابن واصل في المتن نموذج لأسلوبه في الإيجاز عن ابن الأثير أو عن مرجع ابن الأثير .

ابن أكتب بما [ كان (١) ] وعده [ به (١) ] ، ثم سار فخر الدولة بن جبير إلى ميفارقين ، ومعه الأمير بهاء الدولة [ منصور (١) ] بن مزيد — صاحب الحلة — وابنه الأمير سيف الدولة صدقة ، ففارقوه ، وعاد إلى العراق . ثم نازل فخر الدولة خلائط . ولما بلغ السلطان جلال الدولة ( ملكشاه ) انهزام شرف الدولة وحصره بآمد ، لم يشك في أسره ، فخلع على الوزير عميد الدولة بن فخر الدولة بن جبير ، وصيّره في جيش كثيف إلى الموصل ، وصيّر معه من الأصراء : الأمير قسيم الدولة آق سنقر الحاجب — المقدم ذكره — ؛ وكان الأمير أرتق قد رجع إلى السلطان ، وعاد صحبته (٢) عميد الدولة من الطريق ، ونازلوا الموصل وأرسلوا إلى أهلها يشيرون عليهم بطاعة السلطان ، ففتحوا البلد وسلموه إليهم ؛ وسار السلطان بنفسه إلى بلاد شرف الدولة لملكها ، (٣) وكانت بلاده الموصل ، وديار ربيعة أجمع ، ومدينة حلب ، ومنبج ، وما بينهما من البلاد الجزيرية والفراتية (٣) ؛ فأنه انخر ببحركة أخيه تكش بخراسان ، ورأى شرف الدولة قد خرج من الحصر ، فأرسل مؤيد الملك بن نظام الملك إلى شرف الدولة — وهو مقابل الرحبة — فأعطاه العهود والمواثيق ، فحضر إلى عند السلطان — وهو بالبوازيج (٤) — فخلع عليه ، وذلك سلخ رجب ، وكانت أمواله قد ذهبت ، فاقترض ما خدم به [ ٧ ] ، وحمل للسلطان خيلاً رائقة (٥) ،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادات عن ابن الأثير للايضاح .

(٢) في الأصل : « واحد عن صحبه عميد الدولة » . والتصحيح عن : ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٥٤ — ٥٥ ) .

(٣) هذه الجملة غير موجودة في ابن الأثير ، وإنما أضافها ابن واصل للايضاح ، وهكذا اعتماد عند ذكر أسماء الأعلام والبلدان أن يضيف إليها ما يعرف بها .

(٤) في الأصل : « البوازيج » ، وقد ضبطت بمد مراجعة ابن الأثير وياقوت ، وقد عرفها الأخير في ( معجم البلدان ) بأنها بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، ويقال لها بوازيج الملك وهي من أعمال الموصل ؛ ثم قال : وبوازيج الأنبار موضع آخر .

(٥) في الأصل : « رابعة » ، والتصحيح عن ابن الأثير .



من جملتها فرسه بشار — وهو فرسه المشهور الذي نجاه من المعركة على ما هو مذكور في أخباره — وكان لا يجارى ، فأمر السلطان أن يُسابق به الخيل ، فجاها سابقاً لها كلها ، فقام السلطان قائماً لما بداخله من العجب .

وأقر السلطان شرف الدولة على بلاده ، وأعاد إليه الموصل ، وهذا كله مذكور في موضع آخر يليق به ، وإنما سقناه هنا لتتصل أخبار آق سنقر التي نحن بصددتها . وكان صاحب قونية وأقصر ما يتصل بهما من البلاد الرومية الملك سليمان ابن قطلمش — وهو ابن عم السلطان جلال الدولة ملكشاه — قصد في هذه السنة — أعني سنة سبع وسبعين وأربعمائة — مدينة أنطاكية وهي بيد الروم — وكان ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وكان صاحبها الفردوس الرومي قد سار عنها إلى بلاد الشام ، ورتب فيها شحنة ، — وكان الفردوس سيء السيرة في رعيته وفي جنده جداً — ، وكاتب ( سليمان ) الشحنة وابن الفردوس . لأن أباه ( الفردوس ) كان قد حبسه ، فكاتبها سليمان ليدلوا البلد إليه ، وركب البحر وقصدها في ثلاثمائة فارس ، وراجل كثير ، ثم خرج من البحر ، وسار في جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل إليها للموعد . فنصب عليها السلايم باتفاق من الشحنة وابن الفردوس ، وصعد السور ، واجتمع بالشحنة ، ودخل البلد ، وذلك في شعبان ، فقاتله أهلها ، فهزمهم ( مرة ) بعد أخرى ، وقتل كثير من أهلها ، ثم عفا عنهم ، وتسلم القلعة المعروفة بالقسيان (١) ، وأخذ من الأموال ما يجاوز الإحصاء وأحسن إلى الرعية وعدل فيهم ، وأمر بعارة ما خرب ، ومنع أصحابه من النزول في دورهم ومخالطتهم ، وأرسل إلى السلطان جلال الدولة ملكشاه يبشره بذلك .

---

(١) هكذا ضبطها ياقوت وقال إنها واد ولم يزد .

وأرسل الأمير شرف الدولة [ مسلم بن قريش <sup>(١)</sup> ] - صاحب حلب والموصل - إلى الملك سليمان يطلب منه ما كان الفردوس يحمله من المال ، ويُخَوِّفه معصية السلطان ، فأجابته : « أما الطاعة للسلطان فهي شعاري وديناري ، والخطبة له والسكة في بلادى [ ٨ ] وقد كاتبته بما فتح الله على يدي بسعادته من هذا البلد [ وأعمال الكفار <sup>(١)</sup> ] ، وأما المال الذي كان يحمله صاحب أنطاكية [ قبلى <sup>(١)</sup> ] فهو كان كافراً ، وكان يحمل جزيته وجزية أصحابه ، وأنا بحمد الله مؤمن ، ولا أحمل شيئاً ، قهب شرف الدولة بلد أنطاكية ، قهب سليمان بلد حلب ؛ ووقعت بينهما فتنة <sup>(٢)</sup> اقتضت أنهما التقيا في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فانهزم شرف الدولة وأصحابه بعد أن قتل بين يديه أربعمائة غلام من أحداث حلب [ ثم قُتل شرف الدولة مسلم بن قريش في نفس اليوم - الرابع والعشرين من صفر <sup>(٣)</sup> ] .

[ ولما قُتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلش إلى حلب ] ، فحصرها إلى خامس ربيع الآخر ، فلم يبلغ منها غرضاً ، فوكل عنها . وكان [ سليمان بن قتلش <sup>(٣)</sup> ]

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادات عن ابن الأثير للايضاح .  
(٢) انظر تفاصيل هذه الفتنة في ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٦ ) فقد تجاوز ابن واصل عنها هنا إيجازاً .  
(٣) النص هنا لا يستقيم مع المعنى ، لأن شرف الدولة قتل في هذه السنة بعد هزيمته مباشرة ، والذي تولى حصار حلب بعد موته هو سليمان بن قتلش ؛ والراجع عندي أن المؤلف لم يلتفت إلى هذا الخطأ وهو يوجب عن ابن الأثير ، أو أن هنا سقطاً من عمل الناسخ سبب هذا الاضطراب في المعنى ، وقد أضفنا ما بين الحاصرتين لتصحيح والايضاح بعد مراجعة ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٥٧ ) ، وقد ترجم هناك لشرف الدولة بعد ذكر موته ترجمة مختصرة مفيدة تؤثر نقلها هنا إتماماً لفائدة ، قال : « وكان أحول ، وكان قد ملك من السندية التي على نهر عيسى إلى منبع من الشام وما والاها من البلاد ، وكان في يده ديار ربيعة ومضر من أرض الجزيرة والموصل وحلب ، وما كان لأبيه وعمه قرواش ، وكان عادلاً حسن السيرة ، والأمن في بلاده تام والرخس شامل ، وكان بسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يدبر الراكب =



قد أرسل إلى ابن الحنيتي (١) العباسي — مقدم حلب — يطلب منه تسليمها إليه ،  
فأنفذ إليه مالا ، واستمهله إلى أن يكتب السلطان جلال الدولة ملكشاه ، وأرسل  
ابن الحنيتي إلى الملك تاج الدولة تثنش ابن السلطان العادل عضد الدولة ألب  
أرسلان — أخي السلطان — وهو يومئذ صاحب دمشق ، يعده أن يسلم إليه حلب ،  
فسار تاج الدولة [ تثنش ] طالباً حلب ، وذلك في (٢) سنة تسع وسبعين وأربعمائة ،  
فسار إليه ابن عمه سليمان بن قطامش (٣) ، ومع تاج الدولة الأمير أرتق بن أكسب ،  
وكان قد فارق ابن جبير خوفاً أن ينهى إلى السلطان إطلاق شرف الدولة من آمد  
— كما ذكرنا — وصار إلى خدمة تاج الدولة ، فأقطعه البيت المقدس وما يتصل به .  
ثم التقى السكران ، فانهزم أصحاب الملك سليمان ، وثبتت هوى القلب ، فلما رأى  
انهزام عساكره قيل إنه أخرج مكيناً [ كانت ] معه فقتل بها نفسه ، وقيل بل قتل  
في المعركة ، واستولى تاج الدولة على معسكره .

وكان سليمان في السنة الماضية — في صفر — أنفذ جثة شرف الدولة ملفوفة  
في إزار على بغل ، وطلب من أهل حلب أن يسلموها إليه ، وفي هذه السنة — في صفر —  
أرسل الملك تاج الدولة جثة الملك سليمان في إزار على بغل ، وطلب من أهل حلب  
أن يسلموها إليه ، فأجابته [ ابن ] الحنيتي أنه يكتب السلطان ، ومهما أمره فعل ،  
فحصر تاج الدولة البلد ، وضيق على أهله ، وسلم ابن الحنيتي كل برج من أبراجها

---

= والراكان فلا يخافان شيئاً ، وكان له في كل بلد قرية حامل وقاض وصاحب خبر بحيث لا يتعدى  
أحد على أحد .

أنظر أيضاً : (Zambaur: O p. Cit. p. 135).

(١) في الأصل : « الحنيتي » والتصحيح عن ابن الأثير .

(٢) في الأصل : « وذلك في » وبها انتهى السطر ، ثم بدأ السطر التالي بقوله :

« وفي سنة تسع وسبعين الخ » وقد صححت بعد مراجعة ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٦٠ ) .

(٣) رسم هذا اللفظ في الأصل تارة بالتاء وتارة بالطاء .

إلى رجل من أعيان البلد ليحفظه ، [٩] وسلم برجاً من أبراجها إلى إنسان يعرف  
بإبن الراعوني (١) .

ثم إن ابن الحتيتي أوحش هذا الرجل بكلام أغلظ له فيه ، وكان شديد القوة ،  
ورأى ما الناس فيه من ضيق الحصار ، فراسل تاج الدولة يستدعيه ، وواعده ليلة  
يرفع الرجال إلى السور في الجبال ، فأتى تاج الدولة [تُنش (٢)] للميعاد ، فأصعد الرجال  
في الجبال والسلام ، وملك تاج الدولة البلد .

واستجار ابن الحتيتي بالأمير أرتق فشفع فيه ، وكان بالقلعة سالم بن مالك  
ابن بدران العقيلي — وهو ابن عم شرف الدولة [مسلم بن قريش (٢)] — فأقام  
تاج الدولة يحصر القلعة سبعة عشر يوماً ، ثم بلغه وصول مقدمة أخيه السلطان ،  
فرحل عنها إلى دمشق .

وكان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان [ملكشاه (٢)] ليسلم إليه حلب ،  
فسار إليه من أصفهان ، وعلى مقدمته الأمير برسق ، وُبُرَّان (٣) ، وغيرها من الأمراء ،  
وجعل طريقه على الموصل ، فوصلها في رجب ، وسار عنها ووصل إلى حَرَّان فسلمها  
إليه ابن الشاطر ، فأقطعها الأمير محمد بن شرف الدولة بن بدران ، ثم سار إلى الرُّها  
— وهي بيد الروم — فحصرها وملكها ، وكانوا قد اشتروها من ابن عطير .

ثم سار إلى قلعة جَبَّير ، فحصرها يوماً وليلة وملكها ، وقتل جماعاً من بني قَشِير (٤) ،  
وأخذ جَبَّيراً صاحب القلعة (٥) — وكان شيخاً أعمى — وولدين له ، وكانوا يقطعون  
الطريق ويخيفون السبيل ، ثم عبر منها الفرات ، فملك مدينة منبج في طريقه .

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن الأثير : « ابن الرعوى » .

(٢) أضفنا ما بين الحاصرتين للايضاح .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن الأثير : « بوزان » .

(٤) في الأصل : « بشير » ، والنصحیح عن : ( ياقوت : معجم البلدان ، مادة جبر ) .

(٥) ذكر ( ياقوت : معجم البلدان ) أن جبر قلعة على الفرات بين بلس والرقة قرب صفين ،  
وكانت قديماً تسمى « دوسر » فملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له جبر بن مالك ، ولما قصد السلطان  
جلال الدين ملك شاه بن أرسلان ديار ريعة وهضر نازلها وأخذها من جبر ونفى عنها بني قشير .

ولما قارب حلب رحل أخوه تاج الدولة — كما ذكرنا — على البرية ،  
ومعه الأمير أرتق ، وكان أشار أرتق على تاج الدولة أن يكبس السلطان ، وكانوا  
قد وصلوا ، وبهم وبدوابهم من التعب ما لم يبق معه امتناع ، ولو فعل لظفر بهم ؛  
فقال تاج الدولة : « لا أكره جاه أخى الذى أنا مستظل بظله ، فإنه يعود على بالوهن  
أولا » . وسار إلى دمشق .

ولما وصل السلطان إلى حلب تسلم المدينة ، وسلم إليه شمس الدولة سالم  
ابن مالك<sup>(١)</sup> بن بدران القلعة على أن يعوضه عنها قلعة جبر ، وكان قد امتنع  
بالقلعة أولاً [ ١٠ ] فأمر السلطان أن يرمى إليه بالنشاب رشقاً واحداً ، فرمى الجيش كله  
عن يد واحدة ، فكادت الشمس أن تحتجب من كثرة النشاب فعوضه السلطان عنها  
قلعة جبر ، ولم تزل بيده ويد أولاده إلى أن أخذها منهم الملك العادل نور الدين  
محمود بن زنكى<sup>(٢)</sup> — رحمهم الله — على ما سنذكره .

وأرسل الأمير نصر<sup>(٣)</sup> بن على بن منقذ الكنانى — صاحب شيزر — إلى السلطان ،  
ودخل في طاعته ، وسلم إليه اللاذقية ، وكفر طاب ، وظامية ، [ فأجابه إلى المسالمة ،  
وترك قصده ، وأقر عليه شيزر<sup>(٤)</sup> ] .

---

(١) فى الأصل « مالك بن سالم » ، والتصحيح عن ابن الأثير و (Zambaur: Op. Cit. p. 135)

(٢) ولى شمس الدولة سالم بن مالك بن بدران العقيلي قلعة جبر من سنة ٤٧٩ إلى ٥١٩ ،  
ثم واياها من بعده شهاب الدولة مالك بن على بن سالم إلى سنة ٥٦٤ حيث ملكها نور الدين محمود ،  
أنظر : (Zambaur: Op. Cit, P. 135) .

(٣) فى الأصل : « نصير » وهو الأمير عز الدولة أبو مرهف نصر بن على بن نصر بن منقذ .  
(Zambaur: Op. Cit. p.104)

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن ابن الأثير للايضاح ، وقد أسقطها المؤلف عند الاختصار ،  
هذا وفى ابن الأثير فقرة أخرى — أسقطها المؤلف أيضاً — تشير إلى مصير ابن الحتيتي ،  
وقد آثرنا ذكرها هنا لتم الفائدة ، قال : « وأما ابن الحتيتي فكان واثقاً باحسان السلطان  
ونظام الملك اليه ، فانه استدعاهما ، فلما ملك السلطان البلد طلب أهله أن يعفيهم من ابن الحتيتي ،  
فأجابهم إلى ذلك واستصعبه معه ، وأرسله إلى ديار بكر ، فافتقر وتوفى بها على حال تنديدة  
من الفقر ، وقتل ولده بأنطاكية ، قتله الفرنج لما ملكوها » .



## ذكر استيلاء الأمير قسيم الدولة آق سنقر

الحاجب على مدينة حلب

ولما تسلّم السلطان حلب سلمها إلى حاجبه الأمير قسيم الدولة آق سنقر في هذه السنة — أعني سنة تسع وسبعين وأربعمائة — وقيل بل سلمها إليه سنة ثمانين ، فاستولى عليها وعلى أعمالها : كمنبج ، واللاذقية ، وكفر طاب ، وأقطع السلطان مدينة الرّها مجاهد الدولة بزّان (١) ، وأقطع أنطاكية الأمير ياغى سيان (٢) ، وظهرت كفاة الأمير قسيم الدولة وحمايته ، وعظمت هيئته في جميع بلاده .

ثم إن السلطان استدعاه إلى العراق فقدم عليه في تيجل عظيم ، ولم يكن في عسكر السلطان من يقاربه ، فاستحسن ذلك منه ، وعظم محله عنده ، ثم أمره بالعود إلى حلب ، فعاد إليها ، ورخصت الأسعار في أيام الأمير قسيم الدولة ، وأقيمت الحدود الشرعية ، وعمرت الطرقات ، وأمنت السبل ، وقتل المفسدون بكل فج ، وكان كلما سمع بمفسد أو بقاطع طريق أمر بصلبه على أبواب المدينة .

وفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة جمع الأمير قسيم الدولة عسكره ، وقصد شيزر وحاصرها وصاحبها نصر بن علي بن منقذ ، وضايقها ونهب ريفها ، ثم صالحه صاحبها وعاد إلى حلب .

---

(١) هو أبو الفوارس مجاهد الدين بوزان بن مامين الكردي ، توفي سنة ٥٥٥ هـ ، أنظر أخباره وترجمته في : ( ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣٥٩ والصفحات المذكورة في الفهرس الأبجدى ) .

(٢) في الأصل : « ياغى سيار » ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعة : ( ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢١٧ ) ، وهو في ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ١١٣ ) : « ياغيسيان » وفي ( ياقوت : معجم البلدان ، مادة أنطاكية ) : « بيسفان » ، وعن أخباره واستيلاء الفرنج على أنطاكية أثناء حكمه لها أنظر : ( حسن حبشي : الحرب الصليبية الأولى ، ج ٤٨ وما بعدها وما به من مراجع ) .

وفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة أسس القاضي أبو الحسن بن الخشاب (١) منارة حلب ، وكان بحلب بيت معبد نار ، قديم العمارة ، صار بعد ذلك أتون حمام ، فأخذ ابن الخشاب حجارتها ، وبني بها المنارة ، فأتهى بهض حسّاده إلى الأمير قسيم الدولة خبره ، فغضب على القاضي ابن الخشاب ، فاستحضره وقال : « هدمت معبداً هو لي وملكي » . فقال : « أيها الأمير ، هذا معبد للنار ، وقد صار أتوناً [ ١١ ] فأخذت حجارتها لأعمر بها معبداً للإسلام ، يُذكر فيه الله وحده لا شريك له ، وكتبتُ اسمك عليه ، وجعلت الثواب لك ، فإن رسمت غرمت ثمنه لك (٢) ، ويكون الثواب لي ، فعلتُ » . فأعجب الأمير كلامه ، واستصوب رأيه ، وقال : « بل الثواب لي ، وافعل ما تريد » . فشرع في عمارة المنارة وانتهى في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

## منازلة قسيم الدولة حمص واستيلائه عليها

في هذه السنة نازل الملك جلال الدولة تثنش بن السلطان ألب أرسلان ، والأمير قسيم الدولة آق سنقر ، والأمير مجاهد الدولة بُزّان (٣) — صاحب الرُّها — حمص ، وسبب

---

(١) هو القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب ؛ والمؤلف لا ينقل هنا عن ابن الأثير ، وإنما ينقل قطعا عن تاريخ حلب لابن العديم ، فقد نقل هذا النص عنه ابن الشحنة في : ( الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ص ٦٦ — ٦٧ ) ، وعليه راجعنا النص هنا وصحناه لأننا لم نتمكن من مراجعة تاريخ ابن العديم فإنه لم يطبع بعد ؛ وأنظر ترجمة القاضي أبي الحسن في : ( ابن الشحنة ، ص ٦٨ ) .

(٢) النص في ابن الشحنة : « فان رسمت لي أن أهرم ثمن الأُحجار ويكون الثواب لي فعلت » وانظر هناك أخباراً تفصيلية عن هذه المنارة وتاريخها .

(٣) في الأصل : « مجاهد الدولة بن ألب أرسلان » وهو خطأ ، والصحيح ما ذكرناه بعد مراجعة : ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٨٣ ) أنظر أيضاً ما فات ، ص ١٩ ، هامش ١

ذلك أنها كانت بيد سيف الدولة خلف بن ملاعب الأشهبي<sup>(١)</sup> ، فأساء السيرة ، ونزل على سلمية ، وأخذ الشريف إبراهيم الهاشمي ، ورماه بالمنجنيق إلى برج سلمية ، وأخذ قوماً من بني عمه مأسورين ، فمضى من بقي منهم واستغاثوا إلى السلطان جلال الدولة ملكشاه ، فخرج أمر السلطان إلى أخيه تاج الدولة - صاحب دمشق - وقسيم الدولة - صاحب [ حلب - ومجاهد الدولة بزّان - صاحب (٢) ] الرّها - بالتزول على حمص ، والقبض على ابن ملاعب وتسييره ، فنزلوا على حمص وحاصروها ، وأخذوه وسبّروه إلى السلطان ، فأقام في الحبس إلى أن توفي السلطان ، فأطلقتها خاتون زوجة السلطان . وتسلم آق سنقر قلعة حمص ومدينتها ، ولما خلاص ابن ملاعب من الحبس صار إلى مصر ثم عاد منها وتسلم حصن أقمية ، وبقيت في يده سبع عشرة سنة وكان مدة ملكه بحمص سبع عشرة سنة .

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة تسلم قسيم الدولة حصن أقمية .

ثم سارت تاج الدولة ، ومعه قسيم الدولة آق سنقر ، إلى طرابلس ، فحاصرها ، وبها صاحبها جلال الملك بن عمار ، فرأى جيشاً لا يُدفع بحيلة ، ولم يرفههم مطعماً ، وكان مع الأمير قسيم الدولة آق سنقر وزير<sup>(٣)</sup> فراسله ابن عمار ، فرأى فيه لنا ، فأتحفه وأعطاه ، فسعى مع صاحبه قسيم الدولة في إصلاح حاله ، ليدفع عنه ، وبجمل إليه ثلاثين ألف دينار ونحوها بثمنها ، وعرض عليه [ ١٢ ] المناشير التي بيده

(١) كذا بالأصل ، ولم أجد أحداً من المؤرخين نعت هذا النمت غير ابن واصل ، وإنما اتفقوا جميعاً على تسميته بخلف بن ملاعب الكلابي ، أنظر : ( ابن القلانسي ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٤٩ ) و ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٨٣ وما بعدها ) و ( كرد علي : خطط الشام ، ج ١ ، ص ٢٦٩ وما بعدها ) .

(٢) ما بين الحاصرتين ورد بهامش الأصل ، وأشير إلى مكانه بعلامة في المتن .

(٣) في الأصل : « وزيراً » وقد ذكر ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٨٣ ) أن هذا الوزير

كان اسمه : « زرين كمر (؟) » .



من السلطان بالبلد ، والتقدم إلى النواب بتلك البلاد بمساعدته ، والشد معه (١) والتحذير من مخالفته ؛ فقال قسيم الدولة لتاج الدولة : « لا أقاتل من هذه المناشير بيده » . فأغلظ له تاج الدولة ، وقال : « هل أنت إلا تابع لي ؟ » فقال قسيم الدولة : « أنا أتابعك ، إلا في معصية السلطان فلا » . ورحل من الغد عن موضعه ، فاضطر تاج الدولة إلى الرحيل ، فرحل غضبان ، وعاد بجاهد الدولة بُزَّان إلى بلاده .

وفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة اجتمع مع الأمير شرف الدين إبراهيم ابن قريش بن بدران العقيلي — صاحب الموصل — عرب كثير ، وكان معتقلا في قبضة أخيه ، فلما قتل استبد بالأمر ، وانضاف إليه خلق كثير من العرب ، وكان محبوباً كريماً ، فلقبه الملك جلال الدولة ، والأمير قسيم الدولة ، فهزموه ، ونهبوا من معه من العرب ، وسبوا نساءهم (٢) .

وفي هذه السنة توفي السلطان جلال الدولة ملكشاه ببغداد ، فطمع أخوه (٣) تاج الدولة — صاحب دمشق — في السلطنة ، واستمال قسيم الدولة — صاحب حلب — ، ومجاهد الدولة بُزَّان — صاحب الرُّها — ، وكان تاج الدولة — قبل ذلك — في خدمة أخيه ببغداد ، فلما انفصل راجعاً إلى بلاده ، بلغته وفاة أخيه وهو بهيئت ، فسار إلى دمشق ، وتجهز وجمع العساكر ، وأنفق الأموال ، وسار نحو حلب ، فخرج قسيم الدولة إلى خدمته ، ودخل في طاعته ، وأرسل إلى ياغيسيان (٤) — صاحب أنطاكية — ، وِبُزَّان — صاحب الرُّها — وأشار عليهما بالدخول في طاعة السلطان تاج الدولة حتى يروا ما يكون من أولاد السلطان ملكشاه ،

(١) في الأصل : « منه » ، والتصحيح عن ابن الأثير .

(٢) أنظر أخبار إبراهيم بن قريش بن بدران العقيلي التفصيلية من سنة ٤٨٢ إلى أن تمت عليه

الجزيمة في هذه السنة ٤٨٥ في : ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٩١ ) .

(٣) في الأصل : « أخاه » .

(٤) في الأصل : « ياغى سيار » ؛ أنظر ماقت ، ص ١٩ ، هامش ٢

فإنه كان بينهم يومئذ حلف كبير ، ففعلوا ذلك ، ودخلوا تحت طاعته ، واتفقوا على الخطبة له على منابر بلادهم ، ثم قصدوا الرحبة ، وحاصروها ، وملكوها في المحرم (١) سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وخطب لنفسه بالسلطنة ، ثم سار إلى نصيبين — وبها نواب إبراهيم بن قريش بن بدران العقيلي — صاحب الموصل — فحصرها وفتحها عنوة [ ١٣ ] وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، ونهب الأموال ، وفعل الأفعال القبيحة ، ثم سلمها إلى الأمير محمد بن شرف الدولة بن بدران ، وسار يريد الموصل .

وكان الأمير إبراهيم بن قريش بن بدران قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وثمانين ليحاسبه ، فلما حضر عنده اعتقله ، وأنفذ فخر الدولة بن جبير إلى البلاد ، فملك الموصل وغيرها ، وبقى إبراهيم مع ملكشاه ، وسار معه إلى سمرقند ، وعاد إلى بغداد ، فلما مات السلطان [ ملك شاه ] أطلقت زوجته تركان (٢) خاتون ، فسار إلى الموصل .

وكانت صفية — عمة السلطان [ ملكشاه (٣) ] وزوجة شرف الدولة (٤) ، [ ولها منه ابنه (٥) ] على — ثم تزوجت بعد شرف الدولة بأخيه إبراهيم ، فأقطعها

---

(١) يتفق هذا التاريخ مع ما جاء في ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٩١ ) فهو ينقل عنه نقلاً يكاد يكون حرفياً ، أما ( Zambaur, Op. Cit. P. 30 ) فيذكر أن السلاجقة استولوا على الرحبة ونصيبين في سنة ٤٨٥

(٢) في الأصل : « بركات » ، والتصحيح عن : ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٩١ ) و ( أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ) .

(٣) أضفنا ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير للإيضاح .

(٤) في الأصل : « شرف الدين » والتصحيح عن ابن الأثير ، أنظر أيضاً السطور التالية هنا .

(٥) في الأصل : « وابنه علي » وبها يفسد المعنى ، والتصحيح عن : ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٩١ ) حيث ينقل عنه ابن واصل هنا نقلاً يكاد يكون حرفياً .

السلطان [ مدينة (١) ] بَلَدٍ؛ فلما مات السلطان قصدت الموصل ومعا ابنها علي ،  
فقصدها محمد بن شرف الدولة ، وأراد أخذ الموصل ، فافترق العرب فرقتين : فرقة معه ،  
وفرقة مع صفية — عمة السلطان — وابنها علي ؛ فاقتلوا بالموصل عند الكناسة ،  
فظهر (٢) علي ، وانهزم محمد ، وملك سعد الدولة علي بن شرف الدولة الموصل .

فلما وصل إبراهيم إلى جهبنة — وبينه (٣) وبين الموصل أربعة فراسخ —  
سمع أن الأمير علياً — ابن أخيه — قد ملك الموصل ، ومعه أمه صفية خاتون  
— عمة السلطان [ ملكشاه (١) ] — ، فأقام مكانه ، وراسل صفية ، وترددت الرسل  
بينهما ، فسلمت إليه البلد ، فأقام به ، فلما ملك تاج الدولة [ تَنْشُ (١) ] نصيبين ،  
أرسل إليه يأمره أن يخطب له بالسلطنة ، ويعطيه طريقاً إلى بغداد لينحدر إليها ،  
[ ويطلب الخطبة بالسلطنة (١) ] فامتنع إبراهيم من ذلك ، فسار إليه تاج الدولة ،  
وتقدم [ إبراهيم أيضاً (٤) ] نحوه ، فالتقوا بالمضيق (٥) — من أعمال الموصل —  
في ربيع الأول ؛ وكان إبراهيم في ثلاثين ألفاً ، وتاج الدولة في عشرة آلاف ؛  
وكان قسيم الدولة في الميمنة ، وبُزْآن في الميسرة ، فتمت الهزيمة على العرب ، وأسر  
إبراهيم ، وجماعة من أمراء العرب ، فقتلوا صبراً ، وأخذت أموالهم ، وسُبيت  
نساؤهم ، وقتل كثيرٌ من نساء العرب أنفسهن ، خوفاً من الفضيحة .

وملك تاج الدولة [ تَنْشُ ] الموصل ، وولاهها للأمير سعد الدولة علي بن  
شرف الدولة — ابن عمته — ، وأرسل إلى بغداد يطلب من الخليفة المقتدى

---

(١) أضفنا ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير للايضاح .

(٢) في ابن الأثير « فظفر » .

(٣) في الأصل : « وبينها » ، والتصحيح عن ابن الأثير .

(٤) في الأصل : « تاج الدولة » ولا يستقيم المعنى به ، والتصحيح عن ابن الأثير .

(٥) في الأصل : « بالمضيق » وما هنا عن ابن الأثير ، ولم أجد لهذا المكان تعريفاً

فيما بين يدي من مراجع .



بأمر الله الخطبة [ ١٤ ] له بالسلطنة ، — وكان الشحنة ببغداد كوهرايين — (١) وقيل لرسوله : « إنا ننتظر وصول الرسل من العسكر » . وعاد إلى تاج الدولة الجواب . ثم سار السلطان تاج الدولة تُنْشُ فَمَلِكُ مِيَّافَرَقِينَ ، وديار بكر أجمع ، وقويت شوكته ، وعظم أمره ، وسار إلى أذربيجان ؛ وكان ابن أخيه — السلطان ركن الدين بركيارق بن ملكشاه — قد قوى ، وصارت بيده الريّ وهمذان وما يليهما ، فسار بالمساكر ليمنع عمه من البلاد ، فقارق قسيم الدولة آق سنقر ومجاهد الدين بزان تاج الدولة ، وانحازا إلى السلطان ركن الدين بركيارق ، فعاد تاج الدولة إلى الشام .

## ذكر مقتل الأمير قسيم الدولة آق سنقر

ولما عاد السلطان تاج الدولة من أذربيجان لم يزل يجمع المساكر حتى عظمت جموعه ، وكثر حشده ، فسار في جمادى الأولى (٢) سنة سبع وثمانين وأربعمائة [ عن دمشق (٣) ] نحو حلب ، فحشد الأمير قسيم الدولة والأمير مجاهد الدين [ بوزان (٤) ] — صاحب الرها — وأمدهما السلطان بركيارق بالأمير كزبوقا (٤) ،

(١) في الأصل : « كوهراوتين » ، والتصحيح عن ابن الأثير ؛ وقد رسم هذا الاسم في ( صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر : أخبار الدولة السلجوقية ، نشر محمد إقبال ، ص ٥١ ، ٥٤ ، ٧٢ ) « كهرائين » . أنظر ترجمة سمد الدولة الكوهرايين بالتفصيل في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٥ — ١١٦ ) .

(٢) في الأصل : « جمادى الآخر » ، والتصحيح عن ( ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٩٥ ) فهو الأصل الذي ينقل عنه ابن واصل . أنظر أيضا ما يأتي ص ٢٦ .  
(٣) ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير للايضاح .

(٤) في الأصل : « كزنوقا » والتصحيح عن ابن الأثير ، وهو أبو سميذ قوام الدولة كزبوقا أو كزبوقا حاكم الموصل ، أنظر أخباره في : ( ابن القلانسي ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ) و ( Zambaur, Op. Cit. P. 38 ) وقد توفي كزبوقا سنة ٤٩٤

فالتقى الجمعان بمكان يعرف بنهر سبّعين (١) ، قريباً من تل السلطان (٢) ، بينه وبين حلب ستة فراسخ ، فقتلوا قتالاً شديداً ، فحاصر بعض العسكر الذين مع قسيم الدولة ، فانهزموا ، وتمت الهزيمة بسبب انهزامهم ، وأخذ آق سنقر أسيراً ، وأحضر بين يدي السلطان تاج الدولة ، فقال : « لو ظفرت بي ما كنت صنعت بي ؟ » قال : « كنت أرى قتلك » . قال : « فأنا أحكم عليك بما كنت تحكم علي » ، فقتله صبراً .

وسار [ تاج الدولة ] نحو حلب ، وكان قد دخلها (٣) : كَرْبُوقًا ، و بُرْزَانَ (٤) ، فحفظاها ، فحصرها تاج الدولة ، ولجّ في حصرها ، فسلمها إليه المقيم بقلعة الشريف (٥) ، ومنها دخل البلد ، وكانت الواقعة التي قُتل فيها قسيم الدولة يوم السبت لتسع مضين من جمادى الأولى ، وكان نزوله على حلب يوم الأحد غد هذا اليوم ، ومعه رأس قسيم الدولة ، وتسلمها العصر من ذلك اليوم ، وبات بقلعة الشريف ، وتسلم قلعة حلب يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة مضت من جمادى [ الأولى ] ، وأخذ بُرْزَانَ

---

(١) ضبط هذا اللفظ بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) ، ولكنه لم يذكر أنه نهر ، وإنما عرفه بقوله : سبعين قرية بباب حلب كانت إقطاطا لمتني من سيف الدولة .

(٢) كان يعرف هذا المكان قبل بالمرج الأحمر ، وإنما عرف بتل السلطان بعد ذلك لأن السلطان ألب أرسلان الساجوق خيم به مدة فنسب إليه ، هكذا ذكر ( ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ص ١٣٦ ) .

(٣) كذا في الأصل ، ويلاحظ أن ابن واصل كثيرا ما يلتزم مذهب « أكلوني البراغيث » فيستعمل الفعل المتني والفعل الجمع مع وجود الفاعل ، ولم نشأ نحن أن نغير ما التزمه المؤلف محافظة على أسلوبه .

(٤) في الأصل : « كرنوقا و زاب » والتصحيح عن ( ابن الاثير ، ج ١٠ ص ٩٦ ) أنظر أيضا ما فات .

(٥) لم أجد لهذا المكان تعريفا في المراجع التي بين يدي ، والظاهر أنها كانت إحدى القلاع الهامة القائمة في حلب وقتذاك ، فقد قال ( ابن القلانسي ، ص ١١٨ ) في حوادث سنة ٤٧٨ : « وفيها شرع في هجارة القلعة الشريف بحلب وترميم ما كان مدم منها وإعادتها إلى ما كانت عليه في حال هجارتها » .

وَكِرْبُوقًا [١٥] أُسِيرِينَ ، وَبُعِثَ إِلَى حَرَانِ وَالرُّهَا ، — وَكَانَتْا لِبِرْزَانَ —  
أَنْ [يُسَلِّمَهُمَا مِنْ بَيْهَمَا (١)] إِلَيْهِ ، فَامْتَنَعَ أَهْلُهُمَا مِنَ التَّسْلِيمِ ، فَقَتَلَ بُرْزَانَ ، وَأَنْفَذَ  
رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ ، وَتَسَلَّمَ الْبَلَدَيْنِ ، وَبُعِثَ كِرْبُوقًا إِلَى حَمَصَ ، فَخَبَسَ بِهَا ، وَكَانَتْ لَأَقِ  
سَنْقَرًا ، فَتَسَلَّمَهَا ، وَسَلَّمَهَا إِلَى جَنَاحِ الدَّوْلَةِ حَسِينِ أَتَابِكِ وَوَلَدِهِ الْمَلِكِ فَخْرِ الْمَلِكِ رِضْوَانَ ،  
فَلَمَّا قُتِلَ تَاجُ الدَّوْلَةِ أُخْرِجَ الْمَلِكُ رِضْوَانُ كِرْبُوقًا مِنَ الْحَبْسِ .

### ذِكْرُ سِيرَةِ الْأَمِيرِ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ (٢) — رَحِمَهُ اللَّهُ —

[كَانَ] أَمِيرًا عَادِلًا ، حَسَنَ السَّيْرَةِ ، جَمِيلَ السِّيَاسَةِ ، وَكَانَ شَرْطَ عَلَى أَهْلِ  
كُلِّ قَرْيَةٍ مِنْ بِلَادِهِ أَنْهُمْ مَتَى أَخَذَ عِنْدَهُمْ قَتْلًا أَوْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، غَرَّمَهُمْ جَمِيعَ  
مَا يَتَّخِذُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ — قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا — ، فَكَانَتْ السِّيَّارَةُ إِذَا بَلَّغُوا قَرْيَةً  
مِنْ بِلَادِهِ ، أَلْقَوْا رِحَالَهُمْ ، وَنَامُوا ، وَحَرَسَهُمْ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ إِلَى أَنْ يَرْحَلُوا ،  
فَأَمَّنْتَ السَّبِيلَ .

وَكَانَ عِنْدَهُ وِفَاءٌ عَظِيمٌ وَحَسَنٌ عَهْدٌ ، وَصَرُوءَةٌ غَزِيرَةٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَتْلُهُ وَفَاءً  
لِسُلْطَانِهِ وَرَبِّ نِعْمَتِهِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَحَفِظًا لَوْلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّمَا صَارَ مَعَ تَاجِ  
الدَّوْلَةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ خَوْفًا مِنْهُ ، وَلِأَنَّ بَنِي صَاحِبِهِ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ اتِّفَاقٌ ، فَلَمَّا اسْتَفْجَلَ  
أَمْرَ السُّلْطَانِ بَرَكِيَّارِقَ — وَوَلَدَ صَاحِبِهِ — انْحَازَ إِلَيْهِ وَقَتَلَ فِي هَوَاهُ .

---

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَكَاتَبَ لِبِرْزَانَ أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ » ، وَهُوَ خَطَأٌ فَضَّلَاهُ أَنْهُ اخْتِصَارٌ مَخْلُوعٌ  
بِالْمَعْنَى ، وَقَدْ صَحَّحَتِ الْعِبَارَةُ وَأَضْيَفَ مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ بَعْدَ مُرَاجَعَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ .  
(٢) أَنْظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي : (ابْنُ خُلِكَانَ : ج ١ ، ص ١٣٩) .



## ذكر أخبار عماد الدين زنكي

ابن قسيم الدولة آق سنقر - رحمه الله -

لم يخلف [ آق سنقر ] من الولد غير أتابك زنكي ، وكان عمره حين توفي والده عشر سنين ، فاجتمع عليه مماليك والده وأصحابه ، وفيهم الأمير زين الدين علي كوجك بن بكتكين<sup>(١)</sup> ، وهو صبي أيضاً ، ولما تخلص كزبوقا من سجن حمص - بعد مقتل تاج الدولة تئش - توجه إلى حران ، واجتمع إليه جماعة ، فلكها ، وملك نصيبين ، ثم ملك الموصل وماردين ، وعظم شأنه وأحضر مماليك قسيم الدولة آق سنقر ، وأمرهم بإحضار عماد الدين زنكي ، وقال : « هو ابن أخي ، وأنا أولى الناس به وبتريته » . فأحضره عنده ، وأقطعهم الإقطاعات السنية ، وجمع عماد الدين زنكي مماليك أبيه ، واستعان بهم في حروبه ، وأقام عماد الدين في صحبة كزبوقا إلى أن توفي في سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وملك الموصل موسى التركماني<sup>(٢)</sup> ، ثم شمس الدولة جكرمش<sup>(٢)</sup> - أحد مماليك السلطان [ ١٦ ] جلال الدولة ملكشاه - فقرب عماد الدين زنكي ، واتخذه ولداً إلى أن توفي جكرمش في سنة خمسمائة .

ثم ولي بعد جكرمش جاولي سقا ، واتصل به عماد الدين زنكي .

(١) في الأصل هنا وفيها يلى دائماً « على كوجل بن بتسكين » وقد ضبط الاسم بعد مراجعة : ( ابن القلانسي ، ص ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٣١٦ ) و ( Zambaur, Op. Cit. ) P. 38 وسنوا إلى ضبط الاسم كما بالمتن كلما ورد ذكره بعد ذلك دون الإشارة .

(٢) ملك الموصل ستة شهور من سنة ٤٩٥ هـ ، ثم أخذها منه جكرمش ( Djekermish ) في ذي الحجة من نفس السنة وظل يتولاها إلى سنة ٥٠٠ هـ ؛ انظر : ( Zambaur, Op. Cit. )

ثم ولي الموصل الأمير مودود (١) — من نسل السلطان غياث الدين محمد ابن ملكشاه — وصحبه عماد الدين زنكي ، وحضر معه حروبه .

ثم قُتل مودود بدمشق ، فأقطع السلطانُ الموصل لجيوش بك ، وسيرَّ معه الملك مسعود — ولده — ، وسيرَّ قسيم الدولة اسباسلار (٢) البرُستقي (٣) آق سنقر في الجيوش لقتال الفرنج (٤) ، وكانوا قد ملكوا سواحل الشام وفتحوا البيت المقدس ، فسار وصحبه عماد الدين زنكي ، فحاصروا الرُّها ، وأخربوا بلاد سروج وسنجار وميساط ، ثم عادوا ، وأقام عماد الدين زنكي بالموصل في صحبة الملك مسعود بن السلطان محمد ، والأمير جيوش بك .

وفي سنة إحدى عشرة وخمسة وألذ نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، وفيها توفي السلطان محمد ، فأقر ولده السلطان محمود بن محمد أخاه مسعوداً (٥) بالموصل مع جيوش بك .

وفي سنة أربع عشرة وخمسة خرج مسعود عن طاعة أخيه السلطان محمود ، فخطب لنفسه بالسلطنة ، ثم التقى الاخوان ، فكسر مسعود ، وأمنه السلطان ، وأمن جيوش بك ، وأقطع الموصل قسيم الدولة آق سنقر البرُستقي سنة خمس عشرة

---

(١) وليها من سنة ٥٠٢ إلى سنة ٥٠٧ ، أنظر المرجع بالهامش الثاني من الصفحة السابقة .

(٢) أنظر ماكات ص ٢ هامش ١

(٣) في الاصل هنا وفيما يلي : « البرسقي » وقد ضبط الاسم بعد مراجعة : ( ابن خلكان ، الوفيات ، ج ١ ، ص ١٤٠ ) ، وهو أبو سعيد سيف الدين قسيم الدولة آق سنقر البرسقي : صاحب الموصل ، ملكها بعد قتل الأمير مودود سنة ٥٠٧ ، وقتل البرسقي سنة ٥٢٠ فلك الموصل بعده ابنه عز الدين إلى أن مات في سنة ٥٢١ فملكها بعده عماد الدين زنكي ، وسيضبط الاسم فيما يلي دون الاشارة إلى ذلك في الهوامش .

(٤) في الأصل : « لقتال آق سنقر الفرنجي » وهو لاشك خطأ من الناسخ .

(٥) في الأصل : « مسعود » .

وخمسة ، وأمر السلطانُ آق سنقر [ البرُسُقي ] بحفظ عماد الدين زنكي وتقديمه والوقوف عند إشارته ، ففعل ذلك .

وفي سنة ست عشرة وخمسة أقطع عماد الدين زنكي شُحْنَكِيَّة (١) البصرة وواسط ، وعِظْم شأنه ، وهابه الأمير دُبَيْس بن صدقة — صاحب الحلة — وهم دُبَيْس بقصد بغداد ، فسار إليه آق سنقر البرُسُقي بنفسه ، وتبعه الخليفة المسترشد بالله ، فانهزم عسكر دُبَيْس ، وقتل منهم وأسر خلق كثير ، وكان لعماد الدين أثر حسن في هذه الواقعة ، وذلك في أول المحرم سنة سبع عشرة وخمسة

ولحق دُبَيْس بالسلطان طُغْرُل بن السلطان محمد ، [ ١٧ ] وكان معه عاصياً على السلطان محمود ، وأمر السلطان لآق سنقر البرُسُقي أن يرجع إلى الموصل فعاد ، فقال عماد الدين لأصحابه : « قد ضجرتنا مما نحن فيه ، كل يوم يملك البلد أمير ، ويؤمر بالتصرف على اختياره وإرادته ، فتارة نحن بالعراق ، وتارة بالشام ، وتارة بالموصل ، وتارة بالجزيرة » . فسار من البصرة إلى السلطان محمود ، وأقام عنده ، فكان يقف إلى جانب تخت الملك عن يمينه ، لا يتقدم عليه أحد ، وهو مقام والده قسيم الدولة [ آق سنقر ] من قبله ، وبقي لعقبه من بعده .

ثم بلغ السلطان أن العرب قد اجتمعت ، ونهبت البصرة ، فأعلم عماد الدين زنكي بالمسير إليها ، وأقطعه إياها ، لما بلغه عنه من الحماية لها في العام الماضي وقت اختلاف المساكر والحروب ، ففعل ذلك ، فعظم عند السلطان ، وزاد محله عنده ، وكان جرى بين برتقش (٢) الزكوى — شُحْنَة (١) بغداد — وبين الخليفة المسترشد بالله نفرة ، فتهدهه المسترشد ، فسار عن بغداد إلى السلطان شاكياً

(١) أنظر ماقات ، ص ٧ ، هامش ه

(٢) كذالي الأصل ، وفي ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٤٩ ) : « برتقش » .



من المسترشد ، وحذر السلطان جانبه ، وأعلمه أنه قد جمع العساكر عازماً على منعه من العراق ، فسار السلطانُ إلى بغداد ، وجرت حروب ووقائع ، ليس هذا موضع (١) ذكرها .

## ذكر تولى الأمير عماد الدين زنكى (٢)

شحنكية (٣) بغداد

ثم نظر السلطان محمود بن محمد فيمن يصلح لشحنكية العراق ، بحيث يأمن معه من الخليفة ، ويضبط الأمور ، فرأى أن زنكى أصلح الناس لذلك ، فولأه الشحنكية — مضافاً إلى ما بيده من البلاد والإقطاع — وسار السلطان من بغداد .  
وفي سنة عشرين وخمسة قُتل آق سنقر البرسقي ، قتله الباطنية (٤) ، وكانت بيده الموصل وحلب .

## ذكر استيلاء عماد الدين زنكى على الموصل

لما توفى البرسقي فوَّض السلطان الأمر بعده بالموصل إلى ولده الأمير عز الدين مسعود بن آق سنقر [ البرسقي ] ، فلم تطل أيامه ، وتوفى في سنة إحدى وعشرين وخمسة ، وولى بعده أخ له ، وقام بتدبير أمره مملوك لأبيه ، يقال له جاولى ، فأرسل إلى السلطان محمود [ ١٨ ] يطلب تقرير البلاد على ولد آق سنقر البرسقي ،

(١) أنظر تفاصيل هذه الحروب والوقائع في ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٤٩ وما بعدها ) .

(٢) أنظر ترجمته في : ( ابن خلكان : الوفيات ج ١ ، ص ٣٤٣ — ٣٤٤ ) و ( أبوشامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧ وما بعدها ) .

(٣) أنظر ما فات ، ص ٧ ، هامش .

(٤) أنظر تفاصيل قتله في : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ١٤٠ ) .

وبذل الأموال الكثيرة على ذلك ، وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن  
على بن القاسم الشهرزوري ، صلاح الدين محمد الباغيساني (١) — أمير حاجب  
البرسقي — فحضرا دركاة (٢) السلطان ليخطباه في ذلك ، وكانا يخافان (٣) جاولي  
ولا يرضيان بطاعته ، فاجتمع صلاح الدين [ محمد الباغيساني ] ونصير الدين جقر (٤) ،  
وكانت بينهما مصاهرة ، وذكر له صلاح الدين ما ورد فيه ، وأفشى (٥) إليه سره ،  
فخوفه نصير الدين [ من (٦) ] جاولي ، وقبح عنده طاعته ، وقرّر في نفسه [ أنه (٦) ]  
إنما أبقاه وأمثاله لحاجته إليهم ، ومتى أجيب إلى مطلوبه لا يبقى على أحد منهم .

وتحدث معه صلاح الدين في أن يخاطب السلطان في ولاية عماد الدين زنكي ،  
وضمن له الولايات والإقطاع الكثير ، وكذلك للقاضي بهاء الدين بن الشهرزوري ،  
وخطباه في ذلك ، وضمننا له كلما أراد ، فوافقهما على ما طلبا .

وركب هو وصلاح الدين إلى دار الوزير شرف الدين أنوشروان [ بن (٧) ] خالد ،  
فقال : « إنه قد علمت أنت والسلطان أن ديار الجزيرة والشام قد تمكن الفرنج منها ،

(١) في الأصل : « الباعساني » ، أنظر ماقات ص ١٩ ، هامش ٢

(٢) الدركاة — والجمع دركاوات — عرفها (Dozy, Supp Dict Arab.) فقال إنها  
لفظ فارسي معناه القضاء أو للمر المؤدى إلى مدخل قصر أو بناء كبير : (Cour devant un  
palais, vestibule, portique. porte)

(٣) في الأصل : « يخافا » .

(٤) هو نصير الدين جقر بن يعقوب نائب عماد الدين زنكي على الموصل إلى سنة ٥٣٩  
حيث قتل ، وقد رسم هذا الاسم في (Zambaur, Op. Cit. P. 38) هكذا : « نصير الدين  
تشرافا Nasiraddin Tschaghra » ، أنظر بعض أخباره في : ( ابن القلانسي : ص ٢١٧ ،  
٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ) .

(٥) في الأصل : « وأفشا » بالألف .

(٦) أضفنا ما بين الحاصرتين عن : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٧٤ )  
وذلك للايضاح .

(٧) ما بين الحاصرتين عن ابن الاثير ، نفس الجزء ، والصفحة ، وهو شرف الدين أنوشروان  
ابن خالد بن محمد الكاشاني ، ولي الوزارة لسلطان محمود السلجوقي في العراق من ويبيع الثاني  
سنة ٥٢١ إلى رجب سنة ٥٢٢ ، أنظر : (Zambaur, Op. Cit. P. 225) .

وقد قويت شوكتهم فاستولوا على أكثرها ، وقد أصبحت ولايتهم من حدّ مارد بن  
إلى عريش مصر — ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين — ، وقد كان البرسقي  
— مع شجاعته — يكفّ بعض عاديّتهم ، فمذ قُتل زاد طمعهم ، وولده طفل ،  
ولا بد للبلاد من رجل شهيم شجاع ذى (١) رأى وتجربة يذبّ عنها ويحمي حوزتها ،  
وقد أنهيينا الحال إليك لئلا يجرى خلل أو وهن على المسلمين ، فيختص اللوم بنا ،  
ويقال لنا : لم لا أنهيتم إلينا جلية الحال . فأنهى الوزير ذلك إلى السلطان ،  
فشكرها عليه ، وأحضرها ، واستشارها (٢) فيمن يصلح للولاية ، فذكر (٣)  
جماعة ، منهم : عماد الدين زنكى ، وبذلا عنه — تقربا إلى خزانة السلطان —  
مალأ جليلاً ، فأجاب [ السلطان ] إلى ذلك ، لما يعلمه من كفايته لما يليه ، وولاه  
البلاد كلها ، وكتب منشوره بذلك (٤) وضم إليه ولده الملك ألب أرسلان  
— المعروف بالخفاجى — وجعله أتابكه ، فمن ثم قيل لزنكى : « أتابك (٥) » ،  
فسار أتابك زنكى (٤) .

(١) فى الأصل : « ذو » .

(٢) فى الأصل : « واستشاره » والتصحيح عن ابن الأثير حيث ينقل عنه هنا ابن واصل  
نقلا يكاد يكون حرفياً مع تغييرات طفيفة فى اللفظ دون المعنى .

(٣) فى الأصل : « فذكروا » والتصحيح عن ابن الأثير .

(٤) هذه الجملة لا توجد فى ابن الأثير وإنما أضافها ابن واصل من عنده للإيضاح ،  
وهو إيضاح له أهميته لتحديد التاريخ الذى لقب فيه عماد الدين بلقب أتابك وهو اللقب الذى  
ميز الدولة التى حكمت من نسله .

(٥) « أتابك » لقب يتكون من لفظين تركيبين : أطا بمعنى أب ، وبك بمعنى أمير ، وذكر  
صاحب ( صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ ) أن أول من لقب بهذا اللقب هو نظام الملك وزير  
ملكشاه بن أب أرسلان الساجوقى ( ٤٦٥ — ٤٨٥ هـ ) حين فوض إليه ملكشاه تدبير  
الملكة ، ثم أصبح ملوك السلاجقة يطلقون هذا اللقب على كبار قواد جيشهم الذين يولونهم  
الوصاية على أبنائهم القاصرين . وكثيراً ما كان الأمير الأتابك يتزوج أم الطفل الموصى به ،  
وبذلك تصبح العلاقة بينه وبين هذا السلطان القاصر علاقة شبه أبوية . أنظر أيضاً :  
(Demombynes: *La Syrie à l'Époque des Mamlouks*, Pref P. XXVII, LVI)  
و ( دائرة المعارف الإسلامية : مادة أتابك ) .



وبدأ بالبوازيج<sup>(١)</sup> [١٩] فلكها ، وتقوى بها ، وجعلها وراء ظهره ،  
لأنه خاف من جاولى أنه ربما صدّه عن البلاد ، ثم سار من البوازيج إلى الموصل ،  
فلما سمع جاولى يقربه من البلد ، خرج إلى تلقيه ، ومعه سائر العسكر ، فلما رآه  
جاولى نزل عن فرسه ، وقبّل الأرض بين يديه ، وعاد في خدمته إلى الموصل ،  
فدخلها في رمضان ، وأقطع [ عماد الدين زنكى ] جاولى الرحبة ، وسبّره إليها ،  
وأقام بالموصل يصلح أمورها ويقرر قواعدها ، وولّى نصير الدين جقر دزدارية<sup>(٢)</sup>  
[ القلعة<sup>(٣)</sup> ] بالموصل ، وجعل إليه دزدارية سائر القلاع ، وجعل صلاح الدين محمداً  
أميراً حاجباً<sup>(٤)</sup> ، وبهاء الدين قاضى القضاة في البلاد جميعها .

## ذكر استيلاء عماد الدين

على جزيرة ابن عمر<sup>(٥)</sup>

ثم سار عماد الدين إلى جزيرة ابن عمر ، وبها ممالك البرشقي ، فامتنعوا  
من التسليم ، فحصرهم وراسلهم ، وبذل لهم البذول الكثيرة على أن يجيبوه ،  
فلم يجيبوا ، فجدّ في قتالها ، وبينه وبين البلد دجلة ، فأمر الناس بالقاء أنفسهم  
في الماء ، ليعبروا إلى البلد ، ففعلوا ، وعبر بعضهم سباحة ، وبعضهم في السفن ،

(١) عرفها ( ياقوت : معجم البلدان ) بأنها بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل  
حيث يصب في دجلة ، ويقال لها بوازيج الملك ، وهي الآن ( أى في زمن ياقوت ) من أعمال  
الموصل ؛ ثم قال : وبوازيج الأنبار موضع آخر .

(٢) أنظر ماقت ص ٨ ، هامش ١

(٣) ما بين الحاصرتين عن ( ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٢٧٥ ) .

(٤) في الاصل : « أمير حاجب » والتصحيح عن ابن الأثير .

(٥) عرفها ( ياقوت : معجم البلدان ) بأنها بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام تحيط  
بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلاك ، ثم قال : وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر  
ابن الخطاب النخعي وكانت له امرأة بالجزيرة .

وبعضهم في الأكلاك (١) ، وتكاثروا على أهل الجزيرة ، وكانوا قد خرجوا من الجزيرة إلى أرض بين الجزيرة ودجلة ، تعرف بالزلاقة ، لمنعوا من يريد عبور دجلة ، فلما عبر العسكر إليهم قاتلوهم ومانعهم ، فتكاثر عسكر عماد الدين عليهم ، فانهزم أهل البلد ، وتحصنوا بأسواره ، واستولى عماد الدين على الزلاقة ، فلما رأى ذلك أهل البلد علموا أن لا خلاص لهم منه ، فسلموا إليه البلد بالأمان ، فدخل إليه هو وعسكره ، وزادت دجلة في تلك الليلة زيادة منكرة ، بحيث لحقت (٢) سور البلد ، وامتلات الزلاقة ماء ، ولو أنهم أقاموا ذلك اليوم ، ولم يتفق لهم الدخول للبلد ، لفرقوا ولم يسلم منهم أحد ، فلم الناس أن ذلك بداية سعادة ، وأن أمر هذه الدولة لعظيم .

## استيلاء عماد الدين زنكي على نصيبين

ثم سار عماد الدين زنكي إلى نصيبين ، وكانت للأمير حسام الدين نمرتاش ابن إيلغازي ابن أرتق (٣) — صاحب ماردين — فلما نازلها سار حسام الدين إلى ابن عمه ركن الدولة (٤) داوود ابن معين [ ٢٠ ] الدين [ سُقمان (٥) ] بن أرتق

(١) الكَّك — والجمع كلكات أو أكلاك — لفظ فارسي معناه السفينة الصغيرة وجاء في (محيط المحيط) : « الكك مركب يركب في أنهر العراق ويعرف بالطوف » أنظر أيضاً : (Dozy : Supp. Dict. Arab.) حيث ذكر أن هذا اللفظ استعمل في قصة السندباد البحري ، وللإيضاح كذلك أنظر : (قامم الدجيلي في مجلة لغة العرب ، الأجزاء ١ و ٢ و ٣ سنة ١٩٠١) و (Kindermann : Schiff im Arabischen) وما به من مراجع . وراجع أيضاً : (البطريك أغناطيوس أفرام الأوك : الألفاظ السريانية في المعاجم العربية . بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، أعداد سنة ١٩٥٠) حيث يرى أن اللفظ من أصل سرياني .

(٢) في س « أخفت » ، وما هنا من ابن الأثير .

(٣) في الأصل « يرتق » ، وقد صححت بعد مراجعة (Zambaur , Op.cit. p. 228, 230)

وقد حكم حسام الدين هذا ماردين من سنة ٥١٦ إلى ٥٤٧ هـ .

(٤) في الأصل : « الدين » والتصحيح عن : (ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٢٧٥)

و (Zambaur. p. 228)

(٥) في الأصل : « شهاب الدين بن أرتق » والتصحيح عن المرجعين المذكورين

في الماهش السابق . وقد حكم ركن الدولة داود هذا حصن كيفا من سنة ٥٠٢ إلى سنة ٥٥٣٩ هـ .

صاحب حصن كيفا ، فوعده النجدة ، وجمع العسكر ، وعاد حسام الدين إلى ماردين ، وأرسل رقاعا على جناح طائر إلى نصيبين ، يعرف من بها من العسكر أنه وابن عمه ساثران إليهم في العسكر الكثير ، ويأمرهم بحفظ البلد خمسة أيام ، فسقط الطائر على خيمة عماد الدين ، فقرأها ، وأمر أن يكتب بطاقة غيرها ، مضمونها : إني قصدت ابن عمي ركن الدولة (١) ، وقد وعدني النصر ، وجمع العساكر ، وما نتأخر عن الوصول أكثر من عشرين يوماً ، ويأمرهم بحفظ البلد هذه المدة إلى أن يصل ، وجعل البطاقة في الطائر وأرسله ، فوقع بنصيبين ، فلما وقف أهل البلد على البطاقة أسقط في أيديهم ، وعلموا عجزهم عن حفظ البلد هذه المدة ، فسلموا البلد إلى عماد الدين ، فتسلمه ، وهذا من غرائب الاتفاق .

## استيلاء عماد الدين زنكي على سنجار والخابور

ثم سار إلى سنجار ، فامتنع من بها عليه ، ثم صالحوه ، وسلموها إليه ، وسير منها الشَّحَن إلى الخابور ، فملكه جميعه ، ثم سار إلى حرَّان .

## استيلاؤه على حرَّان

ولما قاربها ، خرج أهلها مدعين له بالطاعة ، لأنهم كانوا في ضرر عظيم وضيق من الفرنج — لعنهم الله — فإنه كانت بأيديهم يومئذ الرُّها وسرُّوج والبيرة ، وتلك البلاد ، وتلك النواحي جميعها .

ولما ملك حرَّان أرسل إلى جوساين — صاحب الرُّها وتلك البلاد — وهادنه مدة يسيرة ، ليتفرغ لإصلاح البلاد ، وتجنيد الأجناد ، وكان أهم الأمور إليه أن يعبر الفرات ويملك البلاد الشامية .

(١) في الأصل : « الدين » أنظر ما فات ص ٣٥ ، هامش ٤



## ذكر استيلاء الشهيد عماد الدين زنكي

على مدينة حلب

وكان آق سنقر البرُستقي قد ملك حلب ، فلما قُتل آق سنقر [هذا (١)] بالموصل كان ولده عز الدين مسعود بقلعتها (٢) فسار إلى الموصل وملكها ، واستناب بقاتلها رجلاً يقال له : « قومان (٣) » ، ولما استتب أمره (٤) سار إلى الرحبة ليحاصرها . وورد إلى حلب غلام السلطان محمود ، يقال له : « خُتْلُغُ أَبَه (٥) » أتى بتوقيع من الأمير عز الدين يتضمن تسليم حلب إليه ، وصحبته سنقر [٢١] الطويل الملقب عمدة الدين — صاحب حُرَّان — المعروف بدران (٦) ، فسلمَّ التوقيع إلى قومان (٣) ، فلم يقبل واحتج بعلامة بينه وبين عز الدين لم يتضمنها التوقيع ، واعترف بالخط ، وكان بينهما العلامة صورة غزال ، لأن عز الدين كان أحسن الناس نقوشاً وتصاوراً ، وكان مفرط الذكاء ، وطال الأمر على خُتْلُغُ أَبَه ، ولم يسلم إليه البلد ، فأشير إليه بالعود ، فعاد ، وكان عز الدين محاصراً الرحبة ، فوصل [ختلغ (١)] في خمسة أيام ، فوجد مسعوداً قد مات ، وهو مطروح على قطعة بساط ، والعسكر مشغولون عن دفنه ،

(١) أضفنا ما بين الحاصرتين للإيضاح .

(٢) الضمير هنا يعود على حلب .

(٣) في الأصل : «نومان» ، والتصحيح عن (ابن الأثير) و (Zombaur: Op. Cit. p. 34)

(٤) الضمير هنا طائد على عز الدين مسعود بن آق سنقر البرستقي صاحب حلب .

(٥) كذا في الأصل ، ويرسم أيضاً « قتلغ » أنظر المرجعين بهامش ٣

(٦) كذا في الأصل ، ولم أستطع تحقيق الاسم بعد مراجعة المراجع المتداولة هنا في الحواشي ، ويلاحظ أن ابن واصل لا ينقل في هذا الجزء عن ابن الأثير ، وفيما أورده هنا عن الاستيلاء على حلب تفاصيل كثيرة لا توجد في الكامل لابن الأثير أو ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي أو المختصر لأبي الفدا . وأغلب الظن أنه ينقل هنا عن تاريخ حلب لابن العديم وإن كنت لم أطلع عليه فهو لا يزال مخطوطاً ، وهذا الاختلاف جيناً والاتفاق جيناً آخر بين النصين يؤكد ما ذهبنا إليه من أن المؤرخين يأخذان عن مرجع واحد .

وقد نهب بمضهم بعضا ، فعاد خُتَنُغُ أبه إلى حلب في ثلاثة أيام ، وعرف الناس موته ، فأدخله الرئيس فضائل بن بديع — رئيس حلب — المدينة ، واستنزلوا قومان من القلعة بعد ماصح عنده وفاة صاحبه ، فصانعهم على ألف دينار ، وسلم القلعة إلى خُتَنُغُ أبه ، واستحلفه الحلبيون ، واستوثقوا منه .

وطلع [ خُتَنُغُ ] إلى القلعة لست بقين من جهادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمس مائة ، فبقي أياماً يظهر منه شر عظيم وفسق كبير ، فتشوشت قلوب الرعايا منه ، وحمله قوم على الطمع ، فصار يختم على تركة من يموت ، ويرفعها إليه ، ولا يكشف : هل له ورثة أم لا ؟ فاشتدت نفرة الناس منه وعرف الرئيس فضائل والأمير بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرئق — الذى كان قبل ذلك صاحب حلب — أنه قد عزم على قبضهما ، فتحالفا ، واتفقا ، واتفق معهما أحداث حلب ، فثاروا ليلة الثلاثاء تانى شوال من هذه السنة ، وكان خُتَنُغُ أبه وحجابه وخواصه فى قلة ، وكلهم يشربون فى البلد عند أصحابهم ، لانه عشية يوم العيد ، فقبض عليهم الحلبيون ، وملأوا منهم الحبوس والمساجد ودار ابن الاقريطشى ، وقيدهم ، وزحف الناس إلى باب القلعة ، وحاصروها ، فقاتلوم النهار أجمع ، ولما كان الليل نزل وأحرق القصر ، فتلفت سقوفه وأبوابه ، وذهبه وأخشابه ورخامه .

وهجم الناس [ ٢٢ ] صبيحة تلك الليلة ، وأخذوا منه ماقدروا عليه ، وقتل خلق كثير من الناس ، ووصل الأبرار حسن وحسان — ابنا البعلبكي صاحبا منبج — من بزاعة (١) سابع شوال ، فساماه الخروج ، فأبى ، ثم وصل الجوسلين — ملك الفرنج — فى مائتى فارس إلى بانقوسا ، ونفذ رسوله يصانعه فدفنوه .

(١) فى ( ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٢٧٦ ) : « فوصل إلى حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزاعة » .

وفي آخر شوال وصل الملك إبراهيم بن رضوان بن تاج الدولة تأسس ، فأدخله أهل حلب البلد ، ونادوا بشعاره ، ثم وصل بيمند الأفرنجي - صاحب أنطاكية - وضايق البلد ، فركب الملك إبراهيم وبدر الدولة سليمان بن أرتق والرئيس فضائل ابن ربيع في خلق من الحلبيين ، وزدت الرسل بينهم حتى استقر الأمر على الهدنة مدة ، وحمل إلى بيمند ما اقترحه بعد أن أشرف البلد على الهلاك .

وطال الحصار على ختلغ أبه إلى نصف ذي الحجة ، فوصل الأمير سنقر دراز والأمير حسن قراقوش ، ومع سنقر وحسن توقيع سلطانى عماد الدين زنكى بالموصل والجزيرة والشام ، ومعهما جماعة من الأمراء ، واتفق الأمر على أن يسير ختلغ أبه وبدر الدولة [ بن عبد الجبار ] إلى الأمير عماد الدين زنكى فلمن ولى استقر الأمر (١) ، فمضيا إلى باب عماد الدين ، وبقي في البلد حسن قراقوش والياً ولاية مستعارة .

ولما مضى بدر الدولة وختلغ أبه إلى عماد الدين أصاح بينهما ، ولم يقع لأحد ، وطمع في البلد ، وسير جيشاً مع الأمير صلاح الدين الياغيسباني - حاجبه - فمضد إلى قلعة حلب ، ورتب الأمور فيها .

ثم سار الأمير عماد الدين إلى الشام - في جيوشه وعساكره - فملك بزاعة ومنبج في طريقه ، وخرج أهل حاب إليه ، فالتقوه واستبشروا بقدومه ، ودخل البلد ، واستولى عليه ، ورتب أموره ، ثم قبض على ختلغ أبه ، وسلمه إلى ابن بديع ، فكحلّه (٢) بداره بحاب ، فمات ، فاستوحش ابن بديع ، فهرب إلى قلعة جعبر ، واستجار بصاحبها فأجاره .

(١) كذا في الأصل ، والمعنى غير واضح ، والمقصود أن أى الرجلين يولى عماد الدين يستقر له الأمر .

(٢) في الأصل : « فمات » والتصحيح عن ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٢٧٧ ) حيث يعود النص هنا فيتنق ونس ابن الأثير اتفاقاً كبيراً .



وولّى عماد الدين رياسة حلب أبا الحسن علي بن عبد الرزاق ، وكان دخول  
عماد الدين مدينة حلب واستقراره بها في [٢٣] جمادى الآخرة من سنة اثنتين  
وعشرين وخمسة .

ثم صار من حلب إلى خدمة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه — في نجل  
عظيم — ، وعاد من عنده إلى الموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسة ، ومعه  
منشوره بالجزيرة والشام وما اتصل بهما ، بعد أن يحمل إلى السلطان وأصحابه ما يزيد  
على مائة ألف وعشرين ألف دينار .

وفي مستهل رجب سنة أربع وعشرين وخمسة وصل عماد الدين زنكي  
إلى الفرات ، وفتح قلعة السن (١) ، وسير عسكرياً أغاروا على بلد عزاز (٢)  
— وهي للفرنج — وعاثوا في بلد جوسلين ، وذلك للبلتين بقيتا من رجب ؛  
ونخيم عماد الدين ظاهر حلب ، وترددت الرسل بينه وبين الفرنج ، واصطاحوا  
مدة ؛ ولعشر بقين من شعبان تزوج الأمير عماد الدين خاتون بنت الملك رضوان  
ابن تنش .

---

(١) كذا في الأصل ، ولم أستطع تحقيق هذا الموقع لأن أخبار استيلاء عماد الدين على هذه  
القلعة وعلى عزاز ثم خبر زواجه لم ترد جميعاً في حوادث سنة ٥٢٤ في المراجع السكينة التداولة  
في هذه الحواشي ، ولعل المقصود قلعة البيرة فهي واقعة على الفرات .

(٢) عزاز — وربما قيل بالألف في أولها — بليده فيها قلعة ولها رستاق شمال حلب ، بينهما  
يوم . (ياقوت : معجم البلدان) .

## ذكر استيلاء الأمير عماد الدين

### على مدينة حماة

وكانت حماة للأمير ظهير الدين (١) أتابك طُنْتِكِين — صاحب دمشق —  
قد تسلمها عقيب موت صاحبها شهاب الدين محمود بن قَراجا (٢) سنة سبع عشرة  
وخمسة ، ثم سلَّها الأميرُ ظهيرُ الدين إلى الأمير بهاء الدين إبراهيم بن سوار ،  
ثم توفي إبراهيم بعد موت ظهير الدين ، فولَّى تاجُ الملوك بوري بن طفتكين  
— صاحب دمشق — حماة ووالده بهاء الدين سيونج بن بوري .

ولما كانت هذه السنة — أعنى سنة أربع وعشرين وخمسة — أرسل عماد الدين  
زنكي إلى تاج الملوك بوري بن طفتكين — صاحب دمشق — يستنجده على الفرنج ،  
وأظهر العزم على الجهاد ، فأجابه إلى ذلك ، وأرسل من أخذ له العهود والمواثيق ،  
ثم جرَّد عسكراً من دمشق مع جماعة من الأمراء ، وأرسل إلى ابنه سيونج — صاحب  
حماة — يأمره بالتقدمة على العسكر والمسير بهم إلى خدمة عماد الدين زنكي ، فساروا  
بأجمعهم إليه ، فأكرمهم وأحسن ملتقاهم ، وكان عنده الأمير صمصام الدولة خترخان (٣)

---

(١) هو أبوسيد سيف الاسلام ظهير الدين معتمد الدولة طفتكين — أتابك دُقاق بن نُنس —  
توفي في صفر سنة ٥٢٢ هـ ( Zambour, Op. Cit. p. 225 ) .  
(٢) ترجم لهذا الحاكم ( ابن القلانسي ، ص ٢١٠ ) في شيء من التفصيل ، قال في حوادث  
سنة ٥١٧ : « وفي هذه السنة ورد الخبر بأن محمود بن قراجا ( كذا ) والي حماة خرج  
في رجاله ، وقصد ناحية أقامية وهجم ربضها ، فأصابه سهم من الحصن في يده ، ولما قلع منه  
عمت عليه وتزايد أمرها فمات منه ؛ وكان طاهراً ظالماً متبرداً ، وقتل جماعة من أعيان حماة  
ظالماً وتمدياً بسعاية بعضهم على بعض ، ولما عرف ظهير الدين ذلك أنهض إلى حماة من تسلمها  
وتولى أمرها من ثقاته .

(٣) كذا في الأصل ، وقد أورد ( ابن القلانسي ، ص ١٨٢ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ ،  
٢٥٢ ) هذا الاسم على أشكال ثلاث : ( خترخان ، خيرخان ، قرخان ) ، وهو في ( ابن الأثير :  
ج ١٠ ، ص ٢٨١ ) : « قرجان » ، ولقبه صمصام الدين أو الدولة ، وقد ولي حمص بعد وفاة أبيه  
قراجا في سنة ٥٥٥ هـ .

ابن قُرَاجَا — صاحب حصص — فحَسَنَ عماد الدين الغدر بيهاه الدين سَوْنَج، والقبض عليه وعلى أصحابه ، وأخذ حماة (١) ، ففعل ذلك ، وارتكب أمراً قبيحاً أنكره الناس عاينه ، ولا شيء أقبح من الغدر ؛ [٢٤] ولما عزم على تلك الفعلة الشنعاء استفتى الفقهاء في ذلك ، فأفتاه منهم من لا دين له ، وجوز له ما لا يحل ولا يحسن شرعاً و عرفاً ، فقبض على بهاء الدين وعلى جماعته ، وأُهب الخيل والخيم ، وقبض على جميع أصحابه ، واعتقل الأمراء بالقلعة والجند بحلب .

ثم سار في العشر الأول من شوال إلى حماة وتسلمها ، ثم غدر بصمصام الدين خترخان ، وسيره إلى حلب ، وحُبس بقلعتها .

ونار إلى حصص فنارلها ، وطلب عماد الدين من أولاد صمصام الدين خترخان تسليم قلعة حصص ، فامتنعوا ، فألح في حصارها ، ونقب النقايون القلعة ، فبطل عليهم النقب ، وأمر بنصب المجانيق عليها فبطلت ، وطالت مدة الحصار ، وهجم الشتاء ، فعاد بالسكر إلى حلب ، وترددت الرسل بين تاج الملوك بوري — صاحب دمشق — وعماد الدين زنكي في إطلاق ولده بهاء الدين سَوْنَج وأصحابه ، فاستقر الأمر على خمسين ألف دينار ، فأجاب تاج الملوك إلى حماها ، ولم ينتظم بينهم أمر .

وفي منتصف ذي الحجة من هذه السنة سَيرَ عماد الدين زنكي إلى فارس ، وهجمت مَعْرَةَ مَضْرِين (٢) — وهي للفرنج — ونهبت وقتل من فيها ، وشن الغارة على تل

---

(١) حديث ابن وأصل هنا عن أخذ عماد الدين حماة فيه إسهاب وتفصيل أكثر مما ورد في المراجع المختلفة المتداولة في هذه الحواشي كابن القلانسي وابن الأثير وأبي الفدا . . . الخ ولا عجب فخماة وطن ابن واصل ومسقط رأسه ، وسنلاحظ عنايته الدائمة بذكر تاريخها مفصلاً كلما ورد ذكرها فيما يلي .

(٢) ضبطت بمد مراجعة ( باقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها ، بينهما نحو خمسة فراسخ ؛ أنظر أيضاً : ( ابن الشحنة : الدر المنتخب ، الصفحات المذكورة بالفهرس ) .



بأشْر (١) والأثارب (٢) ، وأوقع بنخيل من الأثارب ، فقتل منهم جماعة كبيرة ،  
وذكر ابن الأثير (٣) أنه فتح في هذه السنة حصن الأثارب .

وفي المحرم سنة خمس وعشرين وخمسمائة توجه الأمير عماد الدين زنكي راجعاً  
إلى الموصل ، وفي ربيع الآخر من هذه السنة رد السلطان محمود أمر العراق إلى عماد الدين  
مضافاً إلى ما بيده من الشام والموصل والجزيرتين ، وفي هذه السنة فتح الأمير  
عماد الدين قلعة للأكراد حصينة يقال لها مجهيم (٤) .

## ذكر قبض الأمير عماد الدين

على دُبَيْس بن صَدَقَةَ المَزِيدِي (٥) صاحب الحِلَّة (٦)

وكان السلطان محمود قدم بغداد سنة ثلاث وعشرين من عند عمه السلطان  
سَنَجَر بن ملكشاه — صاحب خراسان — ، ومعه الأمير دُبَيْس بن صَدَقَةَ ، ليصاح

(١) ذكر ( ابن الشحنة ، ص ١٦٩ ) أنها كانت من أعمال حلب ولها قلعة مسمورة  
وبساتينها كثيرة .

(٢) ذكر ( ياقوت : معجم البلدان ) أنها كانت قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية ، بينها  
وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ ، ثم قال : وهذه القلعة الآن ( القرن السابع الهجري ) خراب  
وتحت جبلها قرية تسمى باسمها .

(٣) هذه ثاني مرة يشير فيها ابن راصل إلى مرجع من المراجع التي أخذ عنها ، انظر  
مافات هنا ص ٣ ، وفي ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٢٨٢ ) تفاصيل وافية عن فتح عماد الدين  
زنكي لحصن الأثارب في سنة ٥٢٤ هـ .

(٤) لم تشر المراجع المختلفة إلى استيلاء عماد الدين على هذه القلعة ، ولهذا لم يتمكن من ضبطها .

(٥) في الأصل : « الزيدي » ، وقد ضبط الاسم كما بعد مراجعة : ( ابن الفلانسى ،

ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ — ٢٣٠ ، ٢٥١ ) و ( Zambour. Op. Cit. p. 137 ) وقد حكمت  
أسرة مزيد الأسيدي مدينة الحلة ابتداءً من سنة ٤٠٣ هـ ، أما دبيس المذكور هنا فهو نور الدولة  
دبيس الثاني أبو العز بن سيف الدولة صدقة الأولك المزيدى ، حكم الحلة من سنة ٥٠١ هـ إلى  
ذى الحجة سنة ٥٢٩ هـ ، وقد قتل في أوائل سنة ٥٣٠ هـ ، قتله السلطان مسعود بن محمد السلجوق .

(٦) عرفها ( ياقوت : معجم البلدان ) بقوله : الحلة علم لعدة مواضع ، وأشهرها حلة بني  
مزيد ، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت قبل تسمي الجامعين ، وكان أول من عمرها  
ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسيدي .

بينه وبين الخليفة المسترشد بالله ، فتأخر دُبَيْس عن السلطان ، ثم وصل دُبَيْس ، ونزل بدار السلطان ، فاسترضى السلطانُ الخليفةَ عنه ، فامتنع أن يُؤَلَّى دُبَيْس [٢٥] شيئاً من الأعمال ، وبذل الخليفة للسلطان مائة ألف دينار لأجل ذلك ، وبلغ الأمير عماد الدين أتابك زنكي أن السلطان قد عزم على تولية دُبَيْس الموصل ، فسافر إلى خدمة السلطان — كما قدمنا — ، ولم يشعر السلطان به إلا وهو عند الستر ، وبذل الجملة العظيمة التي ذكرناها ، وخلع عليه ، وأعيد إلى بلاده — كما ذكرنا — .

ثم رحل السلطان عن بغداد ، ومرض ، وبلغ دُبَيْساً (١) مرضه ، فطعم وجمع جمعاً كثيراً ، وقصد الحلة ، وكان بها يهروز — شحنة بغداد — ، فهرب ، ودخلها دُبَيْس ، فعاث في البلاد ، فسير إليه السلطان [ آق سنقر (٢) ] الأحمدي ليكف شره ، فأرسل دُبَيْس يستعطف الخليفة ، وقال : « إن رضيت عني رددت أضعاف ما أخذته » ، وترددت الرسل في ذلك ، ودُبَيْس يجمع ويحشد ، فاجتمع إليه عشرة آلاف فارس ، ثم سار السلطان إلى بغداد فأهدى له دُبَيْس هدايا جليلة ، من جعلتها ثلاثمائة حصان منقولة بالذهب ، ومائتا ألف دينار ليرضى عنه الخليفة والسلطان ، فلم يُجِبْ إلى ذلك .

ولما دخل السلطان بغداد قصد دُبَيْس البصرة ، وأخذ منها أموالاً جليلة ، فسير إليه [ السلطان ] عشرة آلاف فارس ، ففارق البصرة ، ودخل البرية ، وسار متوجهاً إلى الشام ، فقتل إنه قصد قلعة صرخد ، لأن سرية (٣) أصحابها

(١) في الاصل : « ديبس » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ( ابن القلائس ، ص ٢٣٨ ) .

(٣) ذكر ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٢٨٤ ) أن صاحب صرخد توفي في هذه السنة وكان خصياً ، وخلف جارية سرية له فاستولت على القلعة وما فيها ، وعلمت أنها لا يتم لها ذلك إلا بأن تتصل برجل له قوة ونجدة ، فوصف لها ديبس بن صدقة وكثرة عشيرته ، وذكر لها حاله وما هو عليه بالعراق ، فأرسلت تدعوه إلى صرخد لتتزوج به وتسلم القلعة وما فيها من ماك وغيره إليه ، فأخذ الأتلاء معه وسار من العراق إلى الشام ، فقبل به الأتلاء بنواحي دمشق .

كتبت إليه وأطمعته فيها ، وضلَّ به الأدلاء الطريق بنواحي دمشق ، فنزلت (١) بناس من كلب كانوا شرقي القوطة ، فقبضوا عليه ، وحملوه إلى تاج الملوك بوري ابن طفتكين — صاحب دمشق — فحبسه عنده ، وبلغ ذلك عماد الدين زنكي ، فأرسل إلى تاج الملوك يطلب دُبَيْسًا ، على أن يطلق ولده بهاء الدين سُوَيْج وَمَنْ عنده من المأسورين ، فإنه إن امتنع من تسليمه سار إلى دمشق وحصرها ، فأجابه تاج الملوك إلى ذلك ، فأرسل دُبَيْسًا ، وأرسل إليه عماد الدين بهاء الدين سُوَيْج وأصحابه ، وتسلم عماد الدين دُبَيْس بن صَدَقَة ، فأحسن إليه عماد الدين ، ودفع إليه من الاموال والسلاح ما لم يكن في ظن دُبَيْس .

فأرسل [٢٦] الخليفة المسترشد بالله لما سمع بالقبض على دُبَيْس سديد الدولة ابن الأنباري (٢) وأبا بكر بن بشر الجزري (٣) ، يطلبان من تاج الملوك دُبَيْسًا ، لما بينه وبين الخليفة من العداوة ، فسمع سديد الملك — وهو في الطريق — بمصير دُبَيْس إلى عماد الدين ، فسار إلى دمشق ولم يرجع ، ووقع في عماد الدين وذمّه ، واستخف به ، وبلغ ذلك عماد الدين فأرسل إلى طريقه من يأخذها إذا عادا ، فلما رجعا من دمشق قبضوا عليه (٤) وعلى ابن بشر ، وحملوها إليه فأطلق ابن بشر ، وسجن ابن الأنباري ثم أطلقه .

وكان مصير دُبَيْس إلى عماد الدين سنة خمس وعشرين وخمسمائة . وفيها مات السلطان محمود بن محمد .

(١) الضمير هنا يعود على الأدلاء .

(٢) هو سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن الأنباري ، كان كاتباً للخليفة المسترشد ؛ أنظر : ( ابن القلانسي ، ص : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ) .

(٣) ذكر ( ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٢٨٥ ) أنه سمي هكذا نسبة إلى موطنه جزيرة ابن عمر .

(٤) الضمير هنا عائد على ابن الأنباري .



وكان الأمير عماد الدين زنكي قد عبر الفرات (١) ، ووصل إلى مدينة حلب في أول شوال ، ثم توجه إلى حمص ، فحاصرها يوماً واحداً ، وتوجه نحو أطراف الشام ، وتسلم دُبَيْسًا ، وأطلق سِوَيْجًا — كما ذكرنا — وبلغه وفاة السلطان وهو بالقرية (٢) — من عمل حمص — لأربع عشرة بقية من شوال ، فسمع عماد الدين ودُبَيْسُ بن صدقة — (٧) وكان عنده ولدان للسلطان (٣) محمود — أحدهما ألب أرسلان الخفاجي ويكنى أبا طالب وهو الذي جعله (٤) السلطان أتابكاً — وقد ذكرناه (٥) — والآخر (٦) عند دُبَيْسٍ (٧) .

فأرسل الأمير عماد الدين إلى الخليفة المسترشد بالله يسومه أن يخطب ببغداد لأبي طالب ألب أرسلان بن السلطان محمود ، فاعتذر المسترشد بالله بأنه صبي ، وأن السلطان عهد بالسلطنة لولده داوود بن محمود — وهو بأصبهان — وقد وردت رسل الأطراف بالخطبة له ، ونحن منتظرون كتاب السلطان سنجر بن ملكشاه ، فإنه عمُّ القوم .

---

(١) في الأصل « الفرات » .

(٢) « القرية » قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سَخْنَةَ وأرَّك ، أهلها كلهم نصاري ( ياقوت : معجم البلدان ) .

(٣) في الأصل : « السلطان » وقد صححت كما بالمتن ليتضح المعنى .

(٤) الضمير هنا طائد على عماد الدين زنكي ، والمقصود أن السلطان جعل عماد الدين أتابكاً لابنه أبي طالب ألب أرسلان الخفاجي .

(٥) أنظر ماقات ، ص ٣٣

(٦) لم يذكر اسم الابن الثاني ، والمعروف أن السلطان محموداً كان له أولاد خمسة : ألب أرسلان وفروخ زاد ، وداود ، وملك شاه الثاني ، ومحمد . أنظر القوائم اللاحقة بكتاب ( Zambaur ) .

(٧) هذه الجملة لازالت مضطربة المعنى ، ولم أستطع تقويمها أكثر من ذلك ، فهي مما اعتاده ابن واصل زيادته عند النقل عن غيره رغبة في التعريف والابضاح .

## ذكر الوقعة الكائنة بين الخليفة المسترشد بالله

وبين عماد الدين زنكي

لما مات السلطان محمود نُخطب بهمدان وأصفهان والجمال وأذربيجان لولده السلطان داوود ، وسار من همدان إلى رَمَكان (١) ، وكان عمه السلطان مسعود ابن محمد قد سار من جرجان ووصل إلى تبريز (٢) ، فاستولى عليها ، فسار إليه داوود في ذي [٢٧] القعدة من هذه السنة — أعني سنة خمس وعشرين وخمسمائة — ، وحصره بها ، وجرى بينهما قتال إلى سلخ المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة ، ثم اصطلحوا وتأخر داوود مرحلة ، وخرج السلطان مسعود من تبريز (٢) واجتمعت إليه العساكر ، وسار إلى همدان .

وكانت رسل داوود تقدمت في طلب الخطبة ، فأجاب الخليفة : «إن [الحكم في (٢)] الخطبة للسلطان سنجر ، من أراد خُطبَ له » وأرسل السلطان سنجر : أن لا يأذن لأحد في الخطبة ، وأن الخطبة ينبغي أن تكون له وحده ، وأرسل السلطان مسعود إلى عماد الدين زنكي يطلب مساعدته ، فوعده النصر .

وسار السلطان سلجوق شاه — ومعه أتاكه قراجا الساقى صاحب بلاد فارس وخوزستان — في عسكر كثيف إلى بغداد ، ونزل بدار السلطنة ، فأكرمه الخليفة ،

---

(١) ضبطت هكذا بعد مراجعة ياقوت ، ولم يعرفها بأكثر من قوله إنها موضع ، وفي (ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٢٨٧) أنه سار إلى زنجان لارمكان .

(٢) في الأصل : «تورين» ، والتصحيح عن (ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ٢٨٧) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن (ابن الأثير) للابضاح ، ويلاحظ أن النص هنا يعود فيتنق كثيراً ونسب ابن الأثير .

واستحلفه لنفسه ؛ ثم وصل السلطان مسعود يطلب الخطبة ، ويتهدده إن منيها ، فلم يُجِبْ إلى ما طَلَبَ ، فنزل عباسية (١) الخالص .

وبرز الخليفة وسلجوق شاه وقراجا الساقى عازمين على قتال مسعود ، وتوجه عماد الدين زنكى إلى بغداد — ومعه دُبَيْس بن صدقة — ، وكانت رسل السلطان سَنَجَر قد وردت إلى عماد الدين بتوليته شَحَنَكِيَّة بغداد ، وإقطاع الحِلَّة لدُبَيْس ، وبلغ الخليفة وقراجا الساقى وصول عماد الدين إلى المَعشُوق (٢) ، فمهر قراجا إلى الجانب الغربى ، وتقدم إلى الملك سلجوق شاه بمرافقة أخيه السلطان مسعود إلى أن يفرغا من حرب عماد الدين ، وسار الخليفة في يوم وليلة إلى المعشوق ، فواقع عماد الدين زنكى فهزمه ، وأسر كثيراً من أصحابه .

وسار عماد الدين إلى تكريت ، وعبر منها دجلة ، وكان الدزدار بتكريت يومئذ نجم الدين أيوب بن شادى — والد صلاح الدين يوسف — فأقام لعماد الدين المعابر (٣) ، فلما عبر أمن الطلب ، وسار لإصلاح بلاده ، فكان هذا الفعل من نجم الدين سبباً

---

(١) فى الأصل : « عباسية » والتصحيح عن ابن الأثير ، وقد ذكر ياقوت جملة مواضع تحمل اسم العباسية إحداهما كانت محلة ببغداد بين الصراطين قرب المحلة المعروفة بباب البصرة وتنسب إلى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وقد كنت أحسبها هذه ، لولا أن الأستاذ المحقق الدكتور مصطفى جواد تفضل فكتب إلى : أن « عباسية الخالص » قرية على نهر الخالص فى الجانب الشرقى من دجلة ، وقد ذهب اسم القرية مع كثير من قرى الخالص ، أما النهر فلا يزال من أنهار المقاطعات فى شرق بغداد ، وإنى أتتهز هذه الفرصة لأشكر الدكتور مصطفى جواد لتفضله بتعريفى ببعض المواقع المراقية التى استفسرت منه عنها .

(٢) عرفه ( ياقوت : معجم البلدان ) بأنه قصر عظيم بالجانب الغربى من دجلة قبالة سامراء فى وسط البرية ، بينه وبين تكريت مرحلة ، عمره المتمد على الله ، ولا تزال بقاياه قائمة حتى العصر الحاضر .

(٣) المَعْبَر والمَعْبَرَة — والجمع معابر — من أسماء السفن العربية ، وقد عرفه صاحب اللسان بأنه ما عُبر به النهر من فُلِّك أو سفينة أو قنطرة أو غيره . راجع كذلك : ( ابن سيده : المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ) ومخطوطتنا التى لم تطبع بعد ( معجم السفن العربية ) و ( Kindermann ; Schiff im Arabischen. pp. 62, 102.)



للسعادة التي آلت به إلى أن صار ولده ملوك الأرض ، فليُنظر العاقل إلى ثمرة الجليل  
وفعل الخير .

وسار السلطان مسعود من الباسية إلى الملكية (١) ، ووقعت الطلائع بعضها  
على بعض ، وآل الأمر [٢٨] إلى أن اصطلح الأخوان مسعود وسلاجوق على أن تكون  
السلطنة لمسعود ، وسلاجوق ولي عمده ، وأن العراق يكون للخليفة (٢) ، ونحالفوا  
على ذلك واتفقوا .

وعاد السلطان مسعود إلى بغداد ، ونزل بدار السلطنة ، ونزل سلجوق بدار  
الشحنكية ، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وخمسة .

وأما السلطان سنجر فإنه سار من خراسان إلى همدان — وصحبته ابن أخيه  
السلطان طغرل بن محمد — مريداً تملكه ، لأنه كان قد لازمه ، فوصلا إلى الري  
ثم إلى همدان ، فلما بلغ ذلك الخليفة والسلطان مسعود ، تجهزا وسارا إلى لقائه ،  
ومعهما قراجا الساقى وسلاجوق شاه ، ثم تأخر عنهما الخليفة خوفاً من عماد الدين زنكي ،  
لما بلغهم أنه على قصد بغداد ، فاستعد للمدافعة ، وجند الأجناد ، ومضى الباقون ،  
فكانت الواقعة بينهم وبين السلطان سنجر بقولان (٣) بقرب الدينوز ، فانكسر  
السلطان مسعود وأخوه سلجوق شاه ، وأخذ قراجا الساقى أسيراً ، فقتله السلطان  
سنجر صبراً ، وأحضر ابن أخيه السلطان مسعود ، فأكرمه ، وعاتبه على مخالفته ،

---

(١) لم أجد لها تعريفاً في المراجع الجغرافية ، وإنما ذكر لي الدكتور مصطفي جواد  
في خطاب منه أن « الملكية » ضيعة من ضياع الخالص بشرق دجلة قرب بغداد ، وقد ذكرها  
ابن الأثير أيضاً في حوادث سنة ٦١٤ مع مواضع الجانب الشرقي التي أغرقها دجلة .  
(٢) في ( ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ ) : « وأن يكون العراق لوكيل الخليفة » .  
(٣) في الأصل « بنولان » وفي ( ابن الأثير ) : « ببولان » ، ولم يشر ياقوت إلى أيهما ،  
وإنما ورد فيه « بنولان » وعرفنا بانها موضع ولم يزد .

وأعادته إلى كَنْجَة (١) ، وأجلس ابن أخيه السلطان طغرل بن محمد في السلطنة ، وأمر بالخطبة له في جميع البلاد ، وكانت هذه الواقعة في ثامن رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة .

ثم عاد السلطان سَنَجَر إلى نيسابور ، وكان السلطان سَنَجَر قد كاتب الأمير عماد الدين ودُبَيْس بن صَدَقَة ، وأمرهما بقصد العراق ، فقصدا بغداد ، وبلغ الخليفة المسترشد ذلك ، فأمرع العود إليهما ، وعبر إلى الجانب الغربي ، وسار فنزل بالعباسية ونزل عماد الدين زنكى بالمنارية من دُجَيْل ، ثم التقيا في السابع والعشرين من رجب بمكان يقال له عَقْرَقُوف (٢) ، واقتتلوا قتالا كبيرا ، فحمل الأمير عمادُ الدين على ميمنة الخليفة ، — وفيها جمال الدين (٣) إقبال — فانهزموا ، وحمل نظر الخادم — وكان في ميسرة الخليفة — على [ميمنة] (٤) عماد الدين ودُبَيْس ، وحمل [٢٩] الخليفة بنفسه ، واشتد القتال ، فانهزم دُبَيْس ، ورأى الأمير عماد الدين تفرق الناس عنه ، فانهزم ، وقتل من المسكر جماعة ، وأسر جماعة ، وبات هناك الخليفة ليلة ، وعاد إلى بغداد .

حكى الأمير مؤيد الرولة أسامة بن مرسر بن علي بن سنقر في كتاب ألفه ، وذكر فيه شهامة الخليفة المسترشد بالله وشجاعته ، قال : « كان الإمام المسترشد بالله يلحق بالصدر الأول من سلفه في علو الهمة ، وحسن السياسة ، والإقدام العظيم ، فإنه لما التقى هو وعماد الدين زنكى بن آق سنقر في المصاف بعقرقوف وأنا حاضر المصاف ، ضرب له خيمة أطلس أسود ، ووضع له فيها تخت ، وجلس عليه ،

(١) عرفها (ياقوت) بأنها مدينة عظيمة وهي قسبة بلاد أرمغان ، وهي من نواحي لرستان بين خوزستان وأصبهان ، وأهل الأدب يسمونها جنزة .

(٢) قرية من قرى دجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ (ياقوت) . والذي ذكره (ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩) أنهما التقيا بمصن البرامكة . أنظر خريطة العراق الحديث

(٣) في ابن الأثير : « جمال الدولة » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير .

والخيل تطرد، فكسر عسكر أتابك، وذلك يوم الاثنين السابع والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسة ، فاستولى على كل ما فيه ، وانهزم أتابك زنكي إلى الموصل ، وذلك الإقدام العظيم كان سبب تلفه .

قلت : إن الخلفاء كان قد ضعف أمرهم من أيام المتقي بالله (١) ، واستولت عليهم الملوك ، خصوصاً في أيام المستكفي بالله (٢) ، فإن بني بويه الديلم ملكوا العراق وغيرها من الممالك ، وصارت الخلفاء تحت حجرهم ، ثم ظهرت السلاطين السلجوقية ، فتغلبوا أيضاً وتحكموا ، وهلم جرا إلى أيام المسترشد ، فاتفق وقوع الخلف بين السلاطين السلجوقية ، واغتم ذلك الخليفة المسترشد ، فكانت نفسه أبية ، وشجاعته عظيمة ، فجند الجنود ، وياشر القتال بنفسه ، وأدى ذلك إلى أن أسره السلطان مسعود ، وقتل في معسكره - كما سنفذ كره إن شاء الله تعالى - .

وبويع ببغداد لولده الراشد ، ووصل السلطان إلى بغداد ، فهرب الراشد ، وأقعد السلطان عمه المقتني ، وحكم عليه إلى أن مات السلطان مسعود ، ثم بعد ذلك قوى المقتني ، وملك العراق ، وقامت حشمة الدولة العباسية ، واستمرت قوتها إلى أن زالت بالتار الملاعين سنة ست وخمسين وستمائة ، والمسترشد بالله شعر بدل [٣٠] على قوة نفسه وبعد همته ، وهو :

أَنَا الْأَشَقْرُ الْمَوْعُودُ بِي فِي الْمَلَا حِمِّهِ  
وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بَغَيْرِ مُزَا حِمِّهِ  
سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْبِي وَتَنْتَهِي (٣)  
بِأَقْصَى (٤) بِلَادِ الصِّينِ بِيضُ صَوَارِمِي

(١) حكم بين سنتي ٣٢٩ و ٣٣٣ (٩٤٠ - ٩٤٤) .

(٢) ولي بعده من ٣٣٣ إلى ٣٣٤ (٩٤٤ - ٩٤٦) .

(٣) في (السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٧) : « وتنتهي » .

(٤) في الأصل : « بأقصا » .



وكان الأمير إبراهيم<sup>(١)</sup> بن سُقْمَانَ بن أَرْثُوقَ — صاحب حصن كيفا — لما سمع بقصد عماد الدين بغداد قد خرج من حصن كيفا نجدة للخليفة ، في جمع كثير ، وأغار على نصيبين .

## ذكر منازلة الخليفة المسترشد بالله مدينة الموصل

وفي العشرين من رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، حصر الإمام المسترشد بالله مدينة الموصل ، وكان السبب في ذلك ما تقدم من الفتنة بينه وبين عماد الدين ، فقصد باب الخليفة المسترشد — رحمه الله — جماعة من الأمراء السلجوقية ، وخدموه ، وقوى بهم لا سيما واتفق اشتغال السلاطين بالخلف الواقع بينهم ، فأرسل الخليفة الشيخ بهاء الدين أبا الفتوح الأسفراييني — الواعظ — إلى عماد الدين برسالة فيها خشونة ، وزادها أبو الفتوح — زيادة في الحجية — ثقة بقوة الخليفة وتأموس الخلافة ، فقبض عليه عماد الدين زنكي ، وأهانته ولقاه ما يكره .

ولما كان في شعبان سار الخليفة عن بغداد في ثلاثين ألف مقاتل ، فلما قرب من الموصل فارقها عماد الدين زنكي ببعض عسكره ، وترك الباقي بها مع نائبه نصير الدين جُفَر — دزدارها والحاكم في دولته — فنازلها الخليفة ، وضيق على من بها ، وسار عماد الدين إلى سنجار ، وكان يركب في كل ليلة ، ويقطع الميرة عن العسكر ، ومتى ظفر بأحد من العسكر أخذه ونكّل به ، فضاقت على العسكر الأمور ، وتواطأ جماعة من الجصاصين<sup>(٢)</sup> بالموصل على تسليم البلاد ، فسعى بهم ،

---

(١) حكم حصن كيفا بعد أبيه سُقْمَانَ ، وذلك من سنة ٤٩٨ إلى سنة ٥٠٢ ؛ وقد ظل حصن كيفا تحت حكم الأرتقيين إلى أن استولى عليه الملك الكامل محمد الأيوبي في سنة ٦٢٩ ، أنظر : ( Zambaur, Op. Cit. P. 228, 230 ) و ( ابن القلانسي ، ص ١٣٧ — ١٣٨ نقلًا عن الفارقي ) .

(٢) في ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢ ) : « الجصاصين » .

فأخذوا وُصلبوا ، ودام الحصار نحو ثلاثة أشهر فلم يظفر الخليفة منها بشيء ، فعاد إلى بغداد ، وقيل كان سبب رحيله أنه بلغه أن السلطان مسعوداً (١) قصد بغداد ، فعاد لذلك ، والله أعلم .

## استيلاء شمس الملوك صاحب دمشق على حماة وأخذها من عماد الدين

وفي هذه السنة — أعني سنة [ ٣١ ] سبع وعشرين وخمسة — قصد شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري — صاحب دمشق — مدينة حماة ، وكان والده تاج الملوك قد توفى سنة ست وعشرين ، وجلس [ هو ] في الأمر مكانه .  
وكنا قد ذكرنا أن حماة كانت لبهاء الدين سيونج — أخى شمس الملوك — وأن عماد الدين قبض عليه وأخذ منه حماة ، فلما نزل شمس الملوك على حماة حاصرها ، وذلك في العشر الآخر من رمضان من هذه السنة ، وكان الوالى بها ، وهو سنقر — غلام صلاح الدين محمد بن الياغسياني (٢) — مقطوعاً قد سمع الخبر ، فاستكثر من الرجال والدخائر ، فزحف إليها شمس الملوك يوم العيد ، ثم عاد عنها ذلك اليوم ، وزحف إلى البلد من جميع جوانبه ، فملكه قهراً ، وأمن أهله ، وحصر القلعة ، ولم تكن يومئذ حصينة على ما هي اليوم ، وإنما عمرها بعد ذلك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، فعجز الوالى عن حفظ القاعة ، فسلمها إليه ، ثم رحل عنها إلى شيزر فحصرها ، ونهب بلدها ، فصانعه صاحبها ابن منقذ (٣) بمال ، فرجع .

(١) في الأصل : « مسعود » .

(٢) في الأصل : « الياغستاني » ، أنظر ما سبق هنا ، ص ١٩ ، هامش ٢

(٣) كان صاحب شيزر في تلك السنة هو مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن منقذ بن نصر

ابن منقذ — والد المؤرخ الشهير أسامة — ولد سنة ٤٦٠ وتوفى سنة ٥٣١ ؛ انظر :  
( محمد أحمد حسين : أسامة بن منقذ ، ص ٧ وما بعدها ) و ( Zambaur, Op. Cit, p, 104 )

## ذكر الواقعة بين عماد الدين وصاحب حصن كيفا

سنة ثمان وعشرين (١) وخمسة

اجتمع الأمير عماد الدين أتابك زنكي والأمير حسام الدين تيمرتاش بن إيلغازي ابن أرتق [صاحب ماردین (٢)] وقصدا مدينة آمد وحاصراها ، فأرسل صاحبها — وهو [سعد الدولة أبو منصور ايكليدي بن فخر الدولة إبراهيم (٣)] إلى الأمير ركن الدين [داود (٤)] بن سُقْمَان بن أرتق يستنجده ، فجمع العساكر ، وسار ليرحباها عنها ، فالتقوا على باب آمد ، واقتتلوا ، فانهزم ركن الدين ، وعاد مغلولا ، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وأقام عماد الدين [زنكي] وحسام الدين [تيمرتاش] على آمد محاصرين لها ، وقطعا الشجر ، وشعنا البلد ، ثم عادا عنها من غير بلوغ غرض .

### (٥) استيلاء عماد الدين على قلعة الصور

ثم قصد عماد الدين قلعة الصور من ديار بكر ، فحاصرها وضايقةا ، ثم ملكها في رجب من هذه السنة (٥) .

---

(١) في الأصل : « وخمسين » وهو خطأ واضح .  
(٢) في الأصل : « يرتق » ، وقد صححت وأضيف ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير .  
(٣) في الأصل : « ابن إبراهيم بن كيكليدي » وقد صحح الاسم بعد مراجعة (Zambaur, Op. Cit. P. 139) وقد حكم سعد الدولة هذا حصن آمد من سنة ٥٠٣ إلى سنة ٥٣٦ .  
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين عن ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٥ ) للإيضاح .  
(٥) ما بين القوسين ورد في الهامش وأشير إلى مكانه في المتن بلامنة .

## استيلاء عماد الدين على قلاع [الأكراد<sup>(١)</sup>] الحميدية<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة تملك عماد الدين قلعة العقر<sup>(٢)</sup>، وقلعة شوش<sup>(٣)</sup>، وغيرها، وكان عماد الدين قد أقرَّ الأمير عيسى الحميدي - صاحب هذه القلاع - عليها، لما ملك البلاد، فلما نازل الخليفة المسترشد بالله الموصل، نزل عيسى إلى خدمة الخليفة، وحشد له [٣٢] الأكراد، فلما رحل الخليفة أمر عماد الدين بمنازلة القلاع، فنزلت وملك في هذه السنة.

## استيلاء عماد الدين على قلاع الهكارية<sup>(٤)</sup>

كان صاحب هذه القلاع الأمير أبا الهيجاء بن عبد الله وكانت له آشب<sup>(٥)</sup> والجديدة<sup>(٦)</sup> وتوشي<sup>(٧)</sup> وجبل لهيجة، فأرسل عماد الدين من استحلغه وحمل إليه مالا، ثم سافر عماد الدين، وأخرج معه من آشب ولده أحمد - وهو والد الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب الذي سذكه في أخبار صلاح الدين رحمه الله -

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن (ابن الأثير، ج ١١، ص ٥) للإيضاح.  
(٢) بغير ضبط في الأصل، وقد ذكر (ياقوت) أكثر من مكان كان يسمى بالعقر، أحدها هو المقصود هنا، وعرفه بقوله: العقر قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد وهي شرقي الموصل، تعرف بعقر الحميدية، أي أنها تنسب إلى الحميدية وم طائفة من الأكراد.  
(٣) شوش قلعة عظيمة عالية جداً قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل، قبل هي أعلى من العقر وأكبر ولكنها في القدر دونها. (ياقوت: معجم البلدان).  
(٤) طائفة من أكبر طوائف الأكراد. (انظر عباس الغزالي: المشارع الكردية).  
(٥) بدون ضبط في الأصل، وهي قلعة قديمة للأكراد، عمرها عماد الدين زكي في سنة ٥٣٧ فنسبت إليه وسميت منذ ذلك بالهادية، وهي - كما وصفها ياقوت - قلعة حصينة مكينة في شمال الموصل، ومن أعمالها.  
(٦) ضبطت بعد مراجعة ياقوت حيث عرفها بأنها قلعة في كورة بين النهرين التي بين نصيبين والموصل، وأكثر ما تكون لصاحب الموصل، وأعمالها متصلة بأعمال حصن كيفا.  
(٧) في الأصل: «بوشي» وفي (ابن الأثير): «نوشي»، وقد ضبطت بعد مراجعة: (محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان، ص ١٥٤).

(٦) ضبطت بعد مراجعة ياقوت حيث عرفها بأنها قلعة في كورة بين النهرين التي بين نصيبين والموصل، وأكثر ما تكون لصاحب الموصل، وأعمالها متصلة بأعمال حصن كيفا.  
(٧) في الأصل: «بوشي» وفي (ابن الأثير): «نوشي»، وقد ضبطت بعد مراجعة: (محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان، ص ١٥٤).



وإنما فعل ذلك خوفاً من أن يتغلب عليها ، وأعطاه توشى ، واستخلف أبو الهيجا  
بأشب كرديا يقال له باو الأرجبي (١) .

ولما قدم أبو الهيجا على عماد الدين توفى عنده بالموصل ، فسار من توشى  
إلى آشب لملكها ، فمنعه باو وأراد حفظها لولد صغير لأبي الهيجا اسمه على ،  
ثم نازل عماد الدين آشب فملكها ، وذلك أنه استجرهم (٢) لما نازهم ، وانهمزم  
من بين أيديهم حتى أبعادوا عن القلعة ، ثم عطف عليهم فانهزموا ، فوضع السيف  
فيهم ، وأكثرت القتل والسبي ، ثم سار عنها .

وفي غيبته استولى نائبه نصير الدين [جقر (٣)] على جبل لهيجة وتوشى وقلعة  
الجلاب (٤) ، وحاصر جميع حصون الهندبانية (٥) : وهي قلعة الشعباني (٦) ، وقرح ،  
وكواشي (٧) ، والزعفراني ، وغيرها (٨) فملك الجميع ، واستقام الجبل ، وأمنت الرعايا  
بأمن الأكراد ، فإنهم كانوا معهم في ضر عظيم .

- 
- (١) في الأصل : « باد » وما هنا من ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٥ ) .  
(٢) الضمير هنا عائد على أهل آشب ، وصيغة ابن الأثير أكثر وضوحاً وهي : « وسبب  
ملكها أن أهلها نزلوا كلهم إلى القتال فتركهم زكي حتى قاربوه واستجرم حتى أبعادوا عن القلعة  
ثم عطف عليهم فانهزموا . . الخ » .  
(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير للايضاح .  
(٤) ضبطت بعد مراجعة ياقوت ، قد ذكر أن جلاب اسم نهر بمدينة حران التي بالجزيرة  
مسمى باسم قرية يقال لها جلاب .  
(٥) فرقة أخرى من أكبر فرق الأكراد .  
(٦) ذكرها ( محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ السكردوكردستان ، ص ١٥٤ و ٣٩٠ )  
وذكر لي الدكتور مصطفى جواد في خطابه أن مؤلف ( إجابة السائل ) المخطوط بيناريس  
ذكرها باسم « الشعبانية » .  
(٧) في ابن الأثير : « كوشر » ، وما هنا هو الصحيح ، والضبط عن ياقوت ، حيث  
ذكر أنها قلعة حصينة في الجبان التي في شرق الموصل ليس إليها طريق إلا لراجل واحد وكانت  
قديماً تسمى « أردمش<sup>دور</sup> » .  
(٨) أردف ابن الأثير هذه الاسماء بقوله : « وهي حصون الهرانية » ، والمهرانية قبيلة  
من قبائل الأكراد .

وباقى بلاد الهكارية فتحها قرأجانجنا (١) صاحب الهادية بعد قتل عماد الدين وهذا قراجا أقطعه الأمير زين الدين بلاد الهكارية بعد زنكى ، ولما فتح عماد الدين آشب بنى قلعة الهادية ، وهى التى كانت تسمى قليعة الجلاب ، وإنما سميت الهادية (٢) نسبة إلى عماد الدين .

## منازلة عماد الدين دمشق

وسبب ذلك أن صاحب دمشق شمس الملوك إسماعيل بن بورى بن طفتكين كان ظالماً سيئ السيرة إلى الغاية القسوى ، مع بخل زائد ودناءة نفس ، فكرهه أصحابه وأهله ورعيته ، ولما استشر بعض أصحابه له ، وخاف منهم راسل الأمير عماد الدين زنكى بحته على سرعة [٣٣] الوصول إلى دمشق ليسلمها إليه ، وأخلى (٣) المدينة من الذخائر والأموال ، وحملها إلى صرخد ، وتابع الرسل إلى عماد الدين بحته على الوصول ، ويقول : « إن أهملت الحجى سلمت المدينة إلى الفرنج » .

وتحقق ذلك أصحابه ، فواطأوا أمه على قتله فقتلته وانضاف إلى ذلك سبب (٤) آخر هو مذكور فى أخباره ، ولما قتله أمه أقامت فى الأمر بعده أخاه شهاب الدين محمود بن بورى ، وحلفت الناس له .

ووصل عماد الدين زنكى إلى دمشق ، وتنازلها فى جمادى الأولى [سنة تسع وعشرين وخمسة] (٥) ، وكان لما عبر الفرات أرسل رسلاً فى تقرير

(١) كذا فى الاصل ، وهو فى ابن الاثير : « قراجا » فقط ، ولم أتمكن من ضبط الاسم الثانى .

(٢) هذا يختلف مع تعريف باقوت لهادية وآشب ، انظر ما فات ، ص ٥٥ ، هامش هـ .

(٣) فى الأصل : « اخلا » .

(٤) ذكر هذا السبب الآخر (ابن الاثير : ج ١١ ، ص ٨) وخلاصته أن أم شمس الملوك

لتهمت باتصالها بأحد القواد فأزعم شمس الملوك قتلها فأسرعت هى بقتله .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين عن ابن الاثير للاينجاح .

قواعد التسليم ، فأروا الأمر قد فات فسار إلى دمشق فحصرها ، وكان نزوله أولا من شمالها ، ثم انتقل إلى ميدان الحصى (١) ، وزحف وقاتل ، فرأى قوة ظاهرة وشجاعة عظيمة ، وكان القائم بأعباء هذه الحروب معين الدين أثير (٢) مملوك طفتكين ، قام في حفظ البلد قياما مشهودا .

وبينا عماد الدين يحاصر البلد إذ ورد عليه أبو بكر بن بشر الجزري رسولا من الراشد بالله بن المسترشد ، ليمتوجه إليه وينجده على السلطان مسعود ، ويأمره بصلح صاحب دمشق ، والرحيل عنها ، فصالحهم ، وخطبوا بدمشق للملك ألب أرسلان بن السلطان محمود ، وكانت الخطبة له في جميع بلاد عماد الدين .

## ذكر مقتل المسترشد وخلافة الراشد بالله

حكى الأمير مؤيد الدين سديد الرولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن الأثيري (٣) — كاتب الانشاء — قال :

كان وقع بين السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وبين الخليفة المسترشد بالله خلف ، وخرج الخليفة لقتاله مرتين وكُسر ، فلما مات السلطان محمود وولى السلطنة أخوه السلطان مسعود بن محمد ، استطال نوابه بالعراق ، وعارض الخليفة في إقطاعه ، فوقت بينهما وحشة ، فتجهز المسترشد بالله وعزم على الخروج ، وجد في ذلك ،

(١) في الأصل : « الحصا » .

(٢) في الأصل : « أثير » ، انظر ماقات ص ٩ ، هامش ٤

(٣) طاش ابن الأثيري بين سنتي ٤٦٩ و ٥٥٨ ( ١٠٧٦ — ١١٦٣ ) ، وأقام كاتب الانشاء نيفا وخمسين سنة ، وناب في الوزارة ، وبعث رسولا إلى الملك سنجر وغيره ، وكان بينه وبين الحريري صاحب المقامات مكاتبات ومراسلات . انظر ترجمته في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٤٧ ؛ وابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٥ ، ص ٥٦٤ ؛ والزركلی : الأعلام ، ج ٣ ، ص ٩١٩ ) ، ولا يعرف عن ابن الأثيري أنه ألف في التاريخ أو غيره ، وأغلب الظن أن هذا الخبر روى عنه شفاها .

فدخل إليه الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي (١) وكال الدين (٢) صاحب  
الخزن (٣) ، وأنا معهما ، وكان المسترشد قد طرد نواب السلطان عن البلاد ، ورتب  
صاحب الخزن للنظر في المظالم (٤) ، فقال له الوزير شرف الدين : « يا مولانا ، في نفس  
الملوك [ ٣٤ ] شيء ، فهل يؤذن له في المقال ؟ » فقال : « قل » ، فقال : « إلى أين  
نمضي وبمن نتضد وإلى من نلتجئ ومقامنا ببغداد أمكن لنا ، ولا يقصدنا أحد ،  
والعراق فقيه لنا الكفاية ، فإن الحسين بن علي — عليها السلام — لما خرج  
إلى العراق جرى عليه ما جرى ، ولو أقام بمكة ما اختلف عليه أحد من الناس ؟ » .  
فقال لي الخليفة : « ما تقول يا كاتب ؟ » فقلت : « يا مولانا ، الصواب المقام ،  
وما رآه الوزير فهو الرأي ، ولا يقدم علينا أحد ، وليت العراق يبقى لنا » .

فقال لصاحب الخزن : « يا وكيل ، ما تقول ؟ » فقال : « في نفسي ما في نفس  
مولانا » . فأنشد الخليفة قول المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بدءٌ فمن المعجز أن تموت جباناً  
ثم إنه تمجَّزَّ وجمع وحصل في خدمته جماعة من أمراء الأتراك ، فأعطاهم مالاً  
عظيماً ، ثم خرج ، وخرجنا معه ، فلما قاربنا همدان ، وقع المصاف بين الخليفة

---

(١) هو وزير المسترشد والقتبي ، انظر ترجمته في : ( ابن طباطبا : الفخرى ،  
ص ٢٧١ ، ٢٧٥ ) .

(٢) في الفاروق ( بهامش ابن القلانسي ، ص ٢٥٠ ) : « جمال الدين طلحة » .

(٣) لم أعثر على تعريف لهذه الوظيفة ، وإنما سمى متواليها في ( ابن الساعي : الجامع المختصر )  
بصدر الخزن العمور وذكر هناك في أكثر من موضع أنه عند توليها كان يخلع عليه قيس أطلس  
نظي وبقيار بمغربي ، ويحمل وراءه ثلاثة أسياف على أيدي مماليك ترك رجالة ويركب في جمع كثير  
من حجاب الديوان العزيز وحاشية الخزن العمور ( المرجع المذكور ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٠ ) .  
ويبدو من النص هنا أنها كانت وظيفة كبيرة تلي في الأهمية وظيفتي الوزارة وكتابة الإنشاء .

(٤) للتعريف بهذه الوظيفة انظر : ( الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٦٤ ، والقلقشندي :

صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ ) .



المسترشد بالله والسلطان مسعود بن محمد بمكان يسمى وادي مرك (١) — وهو قريب من جبل بهستون (٢) بالقرب من همدان — ، فلما اصطفت العساكر فرًا من معسكرنا جميع الأتراك ، ومالوا إلى ناحية السلطان ، ثم وقع القتال ، فانهزم الخليفة ومن بقي معه ، ونهب عسكره ، وقبض على الخليفة وأرباب المناصب ، وحمل الوزير وصاحب المخزن وأنا ونقيب العلويين إلى قلعة سرجهان (٣) — بالقرب من قزوین والرى — وبقي الخليفة مع السلطان وسار معه في بلاد أذربيجان إلى أن وصلوا إلى مراغة ، وهجم على الخليفة ثلاثة نفر من الملاحدة الباطنية ، وهو في خيمته ، فقتلوه ، وقتلوا معه [أبا عبد الله (٤)] ابن سكينه — وكان يصلى به — ، وذلك يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعدة (٥) سنة تسع وعشرين وخمسمائة (٦) .

(١) كذا في الأصل ، وفي (ابن الأثير : ج ١١ ، ص ١٠) : « دايمرج » ولم يرد لها ذكر في ياقوت .

(٢) هكذا ضبطها ياقوت وقال إنها قرية وجبل ، أما القرية فبين همدان وحلوان ، تبعد عن همدان أربع مراحل ، أما الجبل فمرتفع ممتنع لا يرتقى إلى ذروته لأنه أملس كأنه منحوت .

(٣) هكذا ضبطها ياقوت وقال إنها قلعة حصينة على طرف جبال الديلم تشرف على قاع قزوین وزنجان وأبهر ، ونص على أنه رآها فوجدها من أحسن القلاع .

(٤) ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير وابن الجوزي .

(٥) كذا في الأصل ، وفي (ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٤٩) : (وابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٠) أنه قتل يوم الخميس سابع عشر ذى القعدة .

(٦) انفرد ابن واصل بنقل هذا الحديث — هنا وفيما يلي — عن ابن الأباري كاتب إنشاء المسترشد ، ولهذا الحديث أهمية خاصة لأن ابن الأباري كان شاهداً عياناً لهذه الحوادث جميعاً كما أنه شارك فيها ، ولم يرد لهذا الحديث أي ذكر أو إشارة في كل المراجع الهامة التي كتبت عن هذا العصر والتي أشير إليها دائماً في هذه الحواشي ، وهي المنتظم لابن الجوزي ، والكامل لابن الأثير ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ؛ وإنما استطعت أن أحقق أنه نقله عن تاريخ الفارقي ، فقد نقل نصه عنه آمدروز في هوامش كتاب (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٥٠ — ٢٥١) وعليه طارضا نص ابن واصل لتصحيحه ، وقد نص الفارقي على أن هذا الحديث جرى بينه وبين ابن الأباري ، قال : « ولقد سألت السيد مؤيد الدين أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم الأباري رحمه الله في سنة ٥٣٤ بينداد حين نزلت إليه في هذه السنة عن حال المسترشد والوقعة وما جرى ، فقال رضي الله عنه : إلخ » ثم روى الحديث كما جاء هنا .

قلت (١) : وصل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة رسول إلى السلطان مسعود من عمه السلطان سنجر شاه بن ملكشاه — صاحب خراسان — برسالة ظاهرها التقدم إليه بتعظيم الخليفة ورده إلى سرير ملكه ، وباطنها التدمير عليه والراحة منه ، ووردت الملاحظة صحبة الرسول ، فلما قتل الخليفة أظهر [٣٥] السلطان مسعود الجزع العظيم والحزن الكثير ، ودفن الخليفة بمراغة .

ووصل الخبر بذلك إلى العراق ، فحزن الناس عليه حزنا عظيما وبويغ بالخلافة ولده الراشد بالله ببغداد ، واستقرت خلافته بها ، ثم قدم السلطان وضرب عنق دُبَيْس ابن مَزِيد صاحب الحِلَّة .

قال مؤيد الربيع سربر الرولة بن الانباري : ( لما قُتل الخليفة المسترشد بالله أحضرنا السلطان مسعود — وكان نقيب العلويين قد مات بقلعة مَرَجَهَان ، ودفن هناك — فلما حضرنا عنده ، قال : « ما الرأي وما التدبير في أمر الخلافة ، ومن ترون ؟ » فقالوا : « يامولانا ، الخلافة لولى العهد — يعنى الراشد بالله — ، وقد بايعه الناس ببغداد ، وجلس واستقر ، وبويغ له من قبل قتل أبيه بولاية العهد ، وبويغ له الآن بالخلافة » . فقال السلطان : « ما إلى هذا سبيل ، ولا أقره عليها ، فإنه يحدث نفسه بالخروج مثل أبيه المسترشد ، ومن حين تولى أبيه لم يترك الخروج علينا ، كان قد خرج على أخى محمود مرتين ، وعلى مرة ، وهذه أخرى ، وتم عليه ما تم ، وبقيت علينا شناعة عظيمة وسبة إلى آخر الدهر ، فإنه يقال : قتلوا الخليفة ، وهم كانوا السبب في عود الخلافة إلى هذا البيت ، ولا أريد بلى الأمر إلا رجل لا يدخل نفسه في غير أمور الدين (٢) ، ولا يجند ، ولا يجمع ولا يخرج على

---

(١) هذا تعليق من المؤلف قطع به حديث ابن الانباري ، وسيعود إليه مرة ثانية .  
(٢) هذا نص واضح يدل على مبلغ ما وصلت إليه مكانة الخليفة العباسي في ذلك العهد السلجوقي أن « لا يدخل نفسه في غير أمور الدين » .

ولا على أهل بيتي ، وفي دار الخلافة جماعة ، فاعتمدوا على شيخ منهم صاحب عقل ورأى وتدبير ، يلزم نفسه ما يجب من طاعتنا ، ولا يخرج من داره ؛ ولا تُعَرَّجُوا عن هارون بن المقتدى بأمر الله ، فهو شيخ كبير ، ولا يرى الفتنة ، وقد أشار به عمي سنجر .

وكان في دار الخلافة في ذلك الوقت سبعة من أولاد المقتدى بأمر الله ، وهم أعمام المسترشد بالله بن المستظهر بالله بن المقتدى بأمر الله ، وبقى من السبعة من هو حي إلى سنة نيف وخمسين وخمسمائة ؛ وكان في الدار من أولاد المستظهر بالله — أخوة المسترشد بالله — سبعة ، وهم : الأمير أبو عبد الله محمد ، وأبو طالب ، وأبو نصر ، وأبو القسم ، وأبو علي ، وإسماعيل ، ويحيى ؛ ولهم أولاد جماعة ؛ وكان للمسترشد أولاد جماعة ، منهم الراشد بالله ؛ وللراشد نيف وعشرون ولداً ، أكبرهم [٣٦] حملت أمه به وعمر الراشد تسع سنين ، وهذا من أعجب الأشياء ؛ فحكى عن من كان يدخل إلى دار الخلافة ، ويطلع على أسرارهم أن الخليفة المسترشد أعطى لولده الراشد — وعمره أقل من تسع سنين — عدة جوارٍ ، وأمرهن أن يلاعبنه ويمكّنه من أنفسهن ، وكان فيهن جارية صفراء حبشية ، فحملت من الراشد ، فلما ظهر الحمل ، وبلغ ذلك المسترشد أنكره ، فأحضرها وتهدها ، فقالت : « والله ما تقدم إلى سواه ، وأنه قد بلغ الحلم » ، فسأل عن ذلك بقية الجوارى ، فقلن مثل ذلك ؛ فأمر أن تُحمَل الجارية قطناً ، ثم وطئها الراشد ، فلما قام عنها أخرج القطن والمنى عليه ، وفعل ذلك ببقية الجوارى ، فخرج وعليه المنى ، ففرح المسترشد بذلك ، ووضعت الجارية ابناً ، فسماه المسترشد « أمير الجيش » ، وسر به سروراً شديداً .

وهذا لم يسمع بمثله إلا في الحجاز ، فإنه قيل إن نساء تهامة يحضن لتسع ، وتبلغ صبيانها لتسع ، وروى أن عمرو بن العاص كان أكبر من ابنه عبد الله بإثني عشر .

قال ابن الأثير: « وأرسل السلطان مسعود إلى عمه السلطان [سنجر] (١) يستشيريه فيمن يولى الخلافة ، فأرسل إليه يقول : « لاتولى إلا من يضمنه الوزير وصاحب الخزن وابن الأثير » ، فلما وصل السلطان إلى همدان اجتمع بنا ، وأشار بهارون بن المقتدى ، وعرفنا ما أمر به عمه السلطان سنجر ، فقال الوزير : « إذا كان الأمر يلزمنا ، فنحن نولى من نريد ، وهو الزاهد الدّين الذي ليس في الدار مثله » ، فقال السلطان : « من هو ؟ » فقال : « الأمير أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله » ، فقال : « وتضمن ما يجرى منه ؟ » فقال الوزير : « نعم » ، وكان الأمير [أبو] (١) عبد الله صهر الوزير على ابنته ، فإنها دخلت يوماً الدار في خلافة المستظهر بالله ، فرآها الأمير أبو عبد الله ، فطلب من أبيه تزويجها ، فزوجه بها ، فدخل بها وبقيت عنده ، ثم توفيت ، فقال السلطان : « ذلك إليكم » ، وكنتموا الحال لثلاثين شهراً ، فيقتل الراشد بالله عمه الأمير أبو عبد الله ، ثم رحل السلطان والجماعة نحو بغداد (٢) .

وأما الراشد فإنه لما بويغ له ببغداد بالخلافة [٣٧] بعد مقتل أبيه المسترشد بالله . أرسل إلى الأمير عماد الدين زنكي بن آق سنقر يستدعيه لنجدته ، وضمن له أن يكون السلطنة والملك للملك ألب أرسلان بن محمود بن محمد بن ملكشاه الذي عند أتابك ، وأن تكون أتابكية السلطنة والخلافة بحكم عماد الدين ، فوردت الرسالة على عماد الدين زنكي بذلك ، وهو بظاهر دمشق محاصرها ، وبها شهاب الدين محمود بن بوري ، فصالحه عماد الدين زنكي ، ورحل عنها ، ووصل إلى حماة ، وبها شمس الخواص اليتاش (٣) — نائب صاحب دمشق — وكان قد نزع يده من طاعة صاحب دمشق ،

(١) ما بين الحاصرتين عن الفاروق ( ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٥١ ، الهامش ) .

(٢) بهذا اللفظ ينتهي حديث ابن الأثير كما رواه الفاروق وعنه ابن واصل .

(٣) كذا في الأصل ، وهو في ( ابن القلانسي ، ص ٢٤٨ ) : « شمس الخواص » فقط .



فالتجأ إلى عماد الدين ، فقبض عليه عماد الدين ، وأخذ منه حمة ، وسلمها إلى صاحبه صلاح الدين الياغيساني ، فاستناب فيها ولده شهاب الدين أحمد .

ثم توجه عماد الدين زنكي إلى بغداد لنصرة الراشد بالله ، وورد إلى بغداد جماعة من ملوك الأطراف متفقين على قتال السلطان مسعود ، ونصرة الراشد ، وهم : السلطان داود بن محمود (١) بن ملكشاه — صاحب أذربيجان — ، وبرنقش — صاحب قزوین — ، والبقرش الكبير — صاحب أصفهان — ، وصدقة بن دُبَيْس — صاحب الحلة — الذي قتل السلطان أباه دُبَيْساً ، ومعه عنتر بن أبي العسكر ، يدبره — لصباه — وورد أيضاً ابن الأحمدي ، وانضاف إلى هؤلاء مقدمو (٢) عساكر بغداد ، وهم : كج أبه ، وطرنتاي ، وغيرهما ؛ واضطربت بغداد ، ونقلوا أموالهم إلى دار الخلافة .

وأمر الخليفة أن يخطب بالسلطنة بعده للسلطان داود ، وتحالف الخليفة والسلطان داود والأمير عماد الدين زنكي ، وأرسل الخليفة الراشد إلى عماد الدين ثلاثين (٣) ألف دينار ، ووصل بعد ذلك سلجوق شاه بن محمد — أخو السلطان مسعود — إلى واسط ، وقبض على الأمير بك أبه ، ونهب ماله ، فأنحدر إليه عماد الدين زنكي ، فدفعه عنها ، ثم اصطالحا ، وعاد عماد الدين إلى بغداد .

---

(١) في الأصل : « محمد » والصحيح ما ذكرناه .

(٢) في الأصل : « مقدمين » .

(٣) في ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٤ ) : « مائتي ألف دينار » . ولاحظ أن نص

ابن واصل يوه فيتفق ونص ابن الأثير ، وأغلب الظن أن المؤرخين ينقلان عن الفاروق .

## ذكر قدوم السلطان محمود بن مسعود بن محمد إلى بغداد

وهروب الراشد بالله وعماد الدين زنكي إلى الموصل

ثم عبر الأمير عماد الدين زنكي إلى خراسان ، وحث على جمع العساكر للقاء السلطان مسعود ، وسار السلطان داوود [ ٣٨ ] نحو طريق خراسان ، وأظهر أنه يمضي إلى مراغة ، ثم عاد عماد الدين إلى بغداد ، (١) وبرز الراشد بالله إلى ظاهر بغداد أول شهر رمضان سنة ثلاثين وخمسة ، وسار على طريق خراسان ثلاثة أيام ، ثم عاد ونزل عند جامع السلطان ، ثم دخل بغداد ، وراسل العسكر وسائر الأمراء ، وأمرهم بالعود ، فعادوا ، ونزلوا في الخيام ، واتفقت كلمتهم على قتال السلطان مسعود .

ثم قدم السلطان مسعود في العساكر الكثيرة إلى بغداد ، ونزل بالملكية ، وشارف بعض العسكر البغدادى عسكره ، وطاردهم ، ثم نزل السلطان بغداد ، وحاصرها نيفا وخمسين يوماً ، فلم يظفر بطائل ، فعاد إلى التهروان عازماً على العود ، فوصله طرنتاي — صاحب واسط — ، ومعه سفن كثيرة ، فعاد إليها ، وعبر إلى غربي دجلة ، واختلفت كلمة العساكر الذين ببغداد ، وعاد السلطان داوود إلى بلاده .

ولما أحس الخليفة الراشد بالله بقوة السلطان مسعود ، وعلم أنه لا بد أن يولى الخلافة غيره جمع الأمراء من أهل بيته — الذين هم في الدار — ، وجمعهم في سرداب ،

---

(١) هنا تبدأ نسخة س ، فقد نص كاتبها على أنه سيبدأ الكتاب بالتأريخ لحوادث سنة ٥٣٠ هـ ، غير أن نص س في أوله مختصر كثيراً عن نص ك . وفيما يلي نص السطور الواردة في ( ا ب ) من نسخة س وهي القابلة لفقرة المذكورة هنا بين الرقبن : « سنة ثلاثين وخمسة ، وما وقع فيه ( كذا ) من الحوادث والاختبار : استهك هذه السنة والخليفة هو المتقي بأمر الله ابن المستظهر بالله ، وسلطان الوقت هو السلطان مسعود زنكي ( كذا ) ؛ قال بدر الدين بن الأنباري : « في هذا العام برز الراشد بالله لظاهر بغداد ، وسار على طريق خراسان ثلاثة =

وتقدم بأن يطبق عليهم ؛ فحكى أبو القاسم (١) على — المعروف بحاجب الباب (١) — :  
« أنه لما جمعهم الراشد في السرداب استعزاني ، وأشار إلى سيف بين يديه ، وقال :  
« يا علي ، خذ هذا السيف » وأخذ بيده سيفاً آخر ، وقال : « إحدرك أن يسبق سيفي  
سيفك ، فإني أريد أن أخرج كل من في السرداب ، وأقتل الجميع ، حتى لا يبقى  
من يصلح للخلافة ، فإن هؤلاء ربما دخلوا وولوا غيري » ؛ ثم أمر بفتح السرداب ،  
وإذا الخبر قد جاءه أن عماد الدين أتاك زنكي قد هرب ونهب الحرم الطاهري (٢) ،  
وتوجه إلى الموصل ، فرمى السيف من يده ، ودخل الدار ، وأخرج معه من الجواهر  
ما لا يعرف قيمته ، وأعطاني مثل ذلك ، وأخرج معه [ قاضي القضاة (٣) ] الزينبي ،  
وجلال الدين أبا الرضا بن صدقة ، — وكان قد استوزره — وخرجتُ معه ، ولحقنا  
بعمد الدين زنكي على طريق الموصل ، ووصل الراشد ، وصحبته عماد الدين زنكي  
إلى الموصل .

---

— أيام ، وزجع ثانياً ، وكاتب العساكر ، وأمرم فنادوا ، وجاء السلطان مسعود إلى بغداد  
وحاصرها سبع ( كذا ) وخمسين ( ؟ ) ، ثم رجم إلى النهروان واستمد ، وطادوفل بها الدجب ،  
فلما أحس به الراشد ، قام وجمع الأتراء في سرب ( كذا ) وقتلهم ، قال أبو القاسم الفروي  
بحاجب الباب : « وكنت عنده إذ ذاك — فأحلفني ، ومضيت إلى منزلي ، وأرسل ثانياً وطلبني »  
وقال : أما تدري أن المقتي محباً في بيت الرجل لذي كان عندنا ؟ »

هذا هو نص س المقابل لهذه الفقرة هنا ، والفرق واضح بينهما إيجازاً وتصيلاً ، وبنيابة  
النص تنتهي س ( اب ) ، وهناك سقط بينها وبين أول س ( ١٢ ) فان الذي غير متصل ،  
أنظر مايلي ، ص ٦٩

(١) مما يؤكد ترجيحنا السابق أن تاريخ الفارقي هو الرجم الذي يأخذ عنه كل من ابن  
الأمير وابن واصل أن هذه القصة لم ترد في ابن الأثير ، وإنما نقلها آمدروز عن الفارقي  
في ( ابن اللانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٥٩ — ٢٦١ ، الهوامش ) . ولقد نص الفارقي  
على أن هذه القصة مما حدثه به زين الدولة أبو القاسم على حاجب الباب .

(٢) في الأصل : « الظاهري » وفي الفارقي ( الطاهر ) ؛ وما هنا عن ( يا قوت : معجم  
البلدان ) حيث ذكر أنه بأعلى مدينة السلام بغداد في الجانب الغربي ، منسوب إلى طاهر بن الحسين .  
وبه كانت منازلهم ، وكان من لجأ إليه أمن ، فلذلك سمى الحرم وكان أول من جعلها حريماً  
عبد الله بن طاهر بن حسين .

(٣) ما بين الحاصرتين عن الفارقي .

## ذكر البيعة بالخلافة

للمقتنى لأمر الله بن المستظهر بالله

[٣٩] قال مؤيد الدين بن الأثير<sup>(١)</sup> . كاتب الانشاء : « لما كان هذا اليوم — وهو يوم الأحد سابع عشر<sup>(٢)</sup> ذى القعدة — من هذه السنة — أعنى سنة ثلاثين وخمسمائة — مضى الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي إلى دار السلطان ونحن معه ، وأخذ السلطان خط الوزير وخطوطنا بالضم ، ثم صرنا إلى دورنا ، وأصبحنا يوم الاثنين فحضرتنا عند الأمير أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ، وتحدث الوزير معه ، وتحدثنا معه ، وشرطنا عليه القيام بأمر الخلافة وطاعة السلطان ، وأعلمناه أننا قد ضمنا للسلطان جميع ما اقترحه علينا ، فرضى بذلك ، وانفصلنا عنه ، ومضينا إلى السلطان ، وأعلمناه ما جرى ، وأنه رضى بما اشترطنا عليه ، فقال السلطان : « إذا كان كما قلت فبايعوه » ، فلما كان الغد صعدنا إلى الدار فأخرجنا منها أشياء من الآلات التي تصلح للغناء ، وأشياء لاتليق ، وشهد جماعة من أهل الدار أن الراشد كان يشرب الخمر ، فأفتى العلماء بخلمه ، وحكم القضاة بذلك ، فخلعوه من الخلافة .

ودخلتُ إلى الأمير عبد الله محمد ، أنا والوزير وصاحب الخزن ، وتحدثنا معه ، وناولته رقعة<sup>(٣)</sup> مما يلقب به ، فكان فيها : المقتنى بأمر الله ، والمستضى بنور الله ،

(١) هذا الحديث منقول أيضاً عن الفارق .

(٢) في الفارق : « طائر ذى القعدة » ، وهو خطأ واضح لأنه قال بعد ذلك : « وأصبحنا يوم الاثنين سابع عشر ذى القعدة . . » .

(٣) الفارق : « رقعة فيها ما يسمى به من القب » .



والمستجير بالله<sup>(١)</sup>، فقال الخليفة: « ذلك إليكم »، ثم قال لى الخليفة: « ماذا ترى ؟ »  
قلت: « المقتنى لأمر الله » فقال: « مبارك » ثم مد يده، فأخذها الوزير وقبلها،  
وقال: « بايعتُ سيدنا ومولانا الإمام المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين على كتاب الله  
وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — واجتهاده »، ثم أخذها صاحب المخزن وقبلها،  
وباره على مثل ذلك، ثم أخذت يده، وقلت بعد أن قبلتها: « بايعتُ سيدنا ومولانا  
الإمام المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين على ما بايعت عليه أباء وأخاء وابن أخيه في ولاية  
عهده —، وكنت بايعت الإمام المستظهر بالله لما خدمته في وكالة الدار سنة اثنتين<sup>(٢)</sup>  
وتسعين وأربعمائة، وبقيت إلى سنة سبع وخمسةائة<sup>(٣)</sup> وبايعت المسترشد، وبايعت  
الراشد بولاية العهد — [ ٤٠ ] قال: ثم قمت من عنده، ودخل أمراء الدار وبايعوه،  
ودخل العلماء والقضاة والفقهاء وأكابر الناس أجمع فبايعوه، ثم حضر السلطان مسعود  
عنده، وكلمه المقتنى بالله بكلام وعظه فيه وعرفه ما يلزمه من طاعة الخلافة،  
وأمره بالرفق بالرعية، والإحسان إليهم، وخوفه عاقبة الظلم، فبايعه السلطان،  
وقبل يد الخليفة، ورجع إلى دار السلطنة .

وأما الراشد بالله فإنه أقام بالموصل مع عماد الدين أتابك زنكى، وانخطبة  
بالموصل وسائر بلاد عماد الدين للراشد بالله، ثم أرسل عماد الدين زنكى إلى بغداد  
القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن الشهرزورى وصحبه رسول الراشد بالله،  
فأما رسول الراشد فلم تسمع رسالته، وأما كمال الدين فأحضر في الديوان وسمعت رسالته،

(١) كذا في الأصل، وفي الفارق: « والمستجد بالله » .

(٢) الفارق: « سنة ٩٠ » فقط .

(٣) في الأصل: « وخمسين » والتصحيح عن الفارق .

فحكى عن كمال الدين (١) أنه قال : « لما حضرت الديوان قيل لى : « تبائع أمير المؤمنين ؟ » فقلت : « أمير المؤمنين عندنا بالموصل (٢) ، وله فى أعناق الخلق بيعة متقدمة » . وطال الكلام وعدت إلى منزلى ، فلما كان الليل جاءتنى امرأة عجوز سراً (٣) ، فاجتمعت بى وأبانتنى رسالة عن الخليفة المتتقى لأمر الله ، مضمونها (٤) عتابى على ما قلت ، واستنزالى عنه ، فقلت : « غداً أخدم (٥) خدمة يظهر أثرها » ؛ فلما كان الغد أحضرت (٦) الديوان ، وقيل لى فى معنى البيعة ، فقلت : « أنا رجل فقيه قاضى ، ولا يجوز لى أن أبائع لخليفة إلا أن يثبت عندى خلع المتقدم » . فأحضروا الشهود وشهدوا عندى بالديوان بما أوجب خلعه ، فقلت : « هذا ثابت لا كلام (٧) فيه ، ولكن لا بد لى فى هذه الدعوة من نصيب ، لأن أمير المؤمنين قد حصل له خلافة الله فى أرضه ، والسلطان قد استراح ممن كان يقصده ، فنحن بأى شىء نمود ؟ » فرفع الأمر إلى الخليفة فأمر أن يُقطع عماد الدين زكى صريفين (٨)

(١) هذا الحديث يرويه ابن واصل عن ابن الأثير ، فقد ذكره الأخير مروياً عن أبيه حيث قال ( ج ١١ ، ص ١٧ ) : « حكى لى والذى عنه — أى عن كمال الدين — » .  
 (٢) عند هذا اللفظ يبدأ الاتفاق ثانياً بين نصي (س) ، (ك) ، فان ص (١٢) من نسخة س تبدأ بهذين اللفظين : « عندنا بالموصل ... الخ » ، ويلاحظ هنا أيضاً أن الخلاف لا زال واضحاً بين نصي النسختين ، فان ما هنا — أى نص ك — منفصل ، وما فى س ماخص عنه .  
 (٣) فى (س) : « شريفة » ، وما هنا هو الصحيح لاتفاقه مع نص ابن الأثير وهو المرجع الذى ينقل عنه المؤلف هذا الحديث .  
 (٤) فى (س) : « تتضمن » وهذا مثل يدل على الطريقة التى يتبعها كاتب هذه النسخة عند الاختصار .

(٥) فى (س) : « أخدمه » ، وما هنا هو الصحيح لاتفاقه مع ابن الأثير .  
 (٦) فى (س) : « أحضرت إلى الديوان » ، وفى (ابن الأثير) : « حضرت إلى الديوان » .  
 (٧) فى (س) : « لا كلام لأحد فيه ولا بد » ، وما هنا يتفق ونص ابن الأثير .  
 (٨) فى (س) : « صريفين » بدون نقط ، وصريفين — أو صريفون كما رسمها ياقوت — فى سواد المراق فى موضعين : أحدهما قرية كبيرة قرب عكبراء وأرانا على ضفة نهر دجيل والثانية من قرى واسط ، أنظر ( ياقوت : معجم البلدان ) .

ودرب (١) هرون وحزمي (٢) مالكا — وهي من خاص الخليفة — وأمر بأن يزاد في ألقابه (٣) ، وقال : « هذه قاعدة لم يسمح لأحد بها من زعماء الأطراف أن يكون له نصيب [ ٤١ ] في خاص الخليفة » .

فبايعت وعدت مقضى الحوائج ، وقد حصلت (٤) على جملة صالحة من الأموال والتحف ، وكانت بيعة القاضي كمال الدين للخليفة المقتدى لأمر الله (٥) سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة .

ولما عاد كمال الدين [ الشهرزوري ] (٦) سبَّ على يده المحضر بنجام الراشد ، فحكم به قاضى القضاء الزينبي بالموصل — وكان عند عماد الدين (٧) — وخطب للمقتدى بالموصل وسائر البلاد العمادية ، ثم فارق الراشد بالله الموصل ، وسار نحو الري ، ثم توجه نحو همدان ، ولم تزل الأحوال تتراعى به إلى أن عرض له مرض شارف به التلف ، ثم وثب عليه جماعة من الباطنية في يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة ، فقتلوه ودفن بشهرستان في جامعها (٨) .

(١) في الأصل : « و صرف » والتصحيح عن ( ابن الأثير ) ، ( س ) ، هذا ولم يوفق الناشر لتحقيق موضع هاتين المهمتين ، وإنما عاد ابن الأثير إلى ذكرهما مرة ثانية في حوادث سنة ٥٦٨ ، وذلك في ( ج ١١ ، ص ١٤٨ ) ، قال : « وفيها أرسل نور الدين محمود رسولا إلى الخليفة ... يطلب تقليدا بما بيده من البلاد ... وأن يهطى من الاقطاع بسواد العراق ما كان لأبيه زنكى وهو : صريفين ودرب هارون ، والتمس أرضا على شاطئ دجلة بينها مدرسة للشافعية ويوقف عليها صريفين ودرب هارون .. » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٧ ) : « وجرى ملكا » وفي ( س ) : « وحرص مالكا » .

(٣) في ( ابن الأثير ) : « ويزداد في ألقابه » وفي ( س ) : « وأمر أن يزاد في الغاية » .

(٤) في ( س ) : « خلصت » .

(٥) في الأصل : « بالله » وما هنا عن ( س ) وهو الصحيح .

(٦) ما بين الحاصرتين عن : ( ابن الأثير ) .

(٧) هنا يفصل ابن الأثير عن ابن واصل ، ويورد تفاصيل مختلفة عن حوادث أخرى .

(٨) ورد تاريخ قتل الراشد في نسخة ( س ) متأخراً عن الخبر ومكان الدفن ، وهو هنا متقدم .

وفي (١) سنة إحدى وثلاثين وخمسة نازل عماد الدين دَقُوقًا (٢) وملكها  
بعد أن قاتل على قلعتها قتالاً شديداً .

### منازلة عماد الدين مدينة حمص (٣)

قد ذكرنا أن حمص كانت لصمصام الدين خترخان بن قراجا، وأن عماد الدين  
قبض عليه سنة أربع وعشرين وخمسة ، وحبسه في قلعة حلب ، ثم نقله إلى الموصل  
فحبسه بها ، وقُتل في الحبس سنة تسع وعشرين وخمسة ، فولى حمص بعده  
ولده عين الدولة إيلخان (٤) بن خترخان ، والمدير لأمره اسباسلار خرتاش  
— مملوك أبيه — .

ولما كان في سنة ست وعشرين وخمسة وثب على عين الدولة مملوكه [ ومملوك  
أبيه (٥) ] بزغش قتلته ، وكان بالقلعة زوج لجارية خترخان ، ومعه ابن لخترخان ،  
قتل بزغش ، وأجلس في الأمر قريش بن خترخان (٦) ، والمدير لأمره اسباسلار  
خرتاش ، ثم سلم خرتاش حمص الأمير شمس الملوك إسماعيل بن بوري — صاحب  
دمشق — وأخذ منه عوضاً اقترحه عليه ، فلما قُتل شمس الملوك ، وولى أخوه

---

(١) قبل هذا الخبر في (س) ورد هذان اللفظان : « قال الراوى » دون أن يحدد من  
هو وأغلب الظن أن كاتب نسخة (س) كتبها بالاملاء عن غيره ، وأن هذين اللفظين كانا من  
مستلزمات المولى .

(٢) في الأصل : « دقوقا » وقد ضبط اللفظ بعد مراجعة ياقوت حيث ذكر أنها مدينة  
بين إربل وبنداد .

(٣) هذا العنوان غير موجود في (س) والكلام هناك متصل .

(٤) رسم هذا اللفظ في الأصل هكذا : « أى لخان » وهو في (س) : « أبى طان » .

(٥) ما بين الحاصرتين عن : (س) ص ٢ ب .

(٦) في الأصل : « ختلخان » ، والتصحيح يقتضيه النص .



شهاب الدين محمود بن بوري (١) سلم حصص للأمير معين الدين أنر (٢) — مملوك جده طغتكين — ، فلما كانت هذه السنة — سنة إحدى وثلاثين وخمسةائة — توجه الأمير عماد الدين من الموصل إلى حصص ، وحصرها ، وقبل وصوله إليها نازلها حاجبه [٤٢] الأمير صلاح الدين محمد بن أيوب الياغيسباني — صاحب حماة ، وهو أكبر أمراءه — ، وكان ذا مكر وحيل ، أرسله عماد الدين (٣) ليتوصل مع من فيها ليسلموها إليه ، فوصل إليها وفيها الأمير معين الدين أنر (٢) — وهو أكبر أمراء دمشق وإقطاعه حصص — ، فلم ينفذ فيه مكره ، ثم وصل عماد الدين فحصرها ، وعاود معين الدين في تسليم البلد غير مرة ، تارة بالوعد وتارة بالوعيد ، فاحتج بأنها ملك شهاب الدين ، وأنها بيده أمانة لا يسلمها إلا عن غلبة (٤) ، فأقام عليها إلى العشرين من شوال ، ثم رحل عنها من غير بلوغ غرض .

### ذكر فتح قلعة بارين (٥) وكسر الفرنج — لعنهم الله —

ثم سار الأمير عماد الدين من حصص ونازل بارين — وهي للفرنج بالقرب من مدينة حماة — ، وزحف إليها ، فحشد الفرنج فارسهم وراجلهم ، وساروا إلى عماد الدين

---

(١) هذه الفقرة السابقة لهذا الرقم كلها استطراد من ابن واصل لتفصيل هذه الحقبة من تاريخ حصص ، وهو استطراد هام للغاية إذ لا يوجد له شبيه في كل المراجع التي تؤرخ لهذا العصر ، وهذه ميزة لابن واصل ولكتابه فقد اعتاد أن يقف طويلاً وأن يتحدث تفصيلاً كلما ورد ذكر مدينة من مدن الشام النهائية ، وخاصة المدن الهامة الثلاثة : حماة — وطنه الأصلي — وحصص ، وحلب .

(٢) في الأصل : « أنر » أنظر ما فات هنا ص ٩ ، هامش ٤

(٣) في (س) : « عماد الدين إليها ليسلموها » ، وما هنا يتفق ونص ابن الأثير

(ج ١١ ، ص ١٩)

(٤) في (س) : « عن إذنه » وما هنا يتفق ونص ابن الأثير .

(٥) في الأصل : « ماردين » وهو خطأ ، والتصحيح عن : (س) و (ابن الأثير) ؛

أنظر أيضاً النص فيما يلي . وهي في (ابن الأثير ج ١١ ص ٢٠) : « بمرين » ؛ والرمضان صحیحان ، وإنما بمرين هو ما تستعمله العامة ، وبارين تقع بين حماة وحلب ، (ياقوت : معجم البلدان) .

في ملوكهم وقامصتهم (١) وكنودهم (١) ليرحلوه عن بارين فلقبهم وقاتلهم أشد قتال ،  
وصبر الفريقان ، فهزم الفرنج ، وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ، فاحتس  
ملوكهم وفرسانهم بحصن بارين — لتربه منهم — ، فحصرهم المسلمون ، ومنع  
عماد الدين منهم كل شيء ، وتعدرو وصول الأخبار إليهم ، ودخلت القسوس والرهبان  
بلاد الروم والفرنج وما والاها من بلاد النصرانية ، مستنصرين على المسلمين ،  
وأعلموهم أن زنكي إن أخذ حصن بارين ومن فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم  
في أسرع وقت لعدم المحامي عنها ، وأن همة المسلمين مصروفة إلى فتح بيت المقدس ،  
فحشدت النصرانية وجمعت ، وقصدوا الشام مع ملك قسطنطينية .

وجد عماد الدين في حصار بارين ، وهدمت عندهم الذخائر حتى أكلوا الدواب ،  
فأذعنوا بالتسليم ليؤمنهم ليعودوا إلى بلادهم ، فلم يجبهم [ إلى ذلك (٢) ] فلما سمع  
بقرب ملك الروم واجتماعه بمن بقي من الفرنج أعطاهم الأمان ، وتسلم منهم الحصن ،

---

(١) يتكرر ذكر « القومس » كثيراً في الكتب العربية التي أرخت للحروب الصليبية  
كالرستين لابن شامة والكامل لابن الأثير ، وهو تعريب حرفي للفظة اللاتينية « Comes »  
أي الأمير ، ومعناها الأصلية في اللاتينية « الرفيق » لأنه كان في بادئ الأمر يرافق الملك  
في حروبه وتقلباته ، ثم سمي بالأمير ، وقد تختلف الراجع في رسم هذا اللفظ ، فهو القمس ،  
أو القومس أو القمص ، أو القومس ، وم تارة يؤثثونه فيقولون : القومصية ، أو القومصة ،  
وكما اختلفت الراجع في رسم المفرد اختلفت أيضاً في رسم الجمع ، فهو عندهم : قامس ، وقامسة ،  
وقامصة ، وقوامس ، ولفظة (Comes) هي التي حورت في لانة الفرنسية إلى (Comte) وهذه  
هي ما اعتادت نفس الراجع أن تعربها إلى « كند » ، واختلفوا في رسم هذا اللفظ أيضاً  
فهو عندهم : كند ، وقند ، وم يجمعونهم على كنود . وهو عين اللفظ الذي اعتاد الكتاب  
المحدثون أن يسموه هكذا « كنت » أو « كونت » ، ومعنى اللفظين واحد وهو الأمير ،  
وإنما الأول مأخوذ عن اللاتينية (Comes) والثاني عن الفرنسية (Comte) أنظر : ( الأب  
انستاس ماري الكرملي : ألقاب الشرف والتعظيم عند العرب ، مجلة الرسالة ، العدد ٤١١ ،  
١٩ مايو سنة ١٩٤١ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن (س) و (ابن الأثير) .

وقرر عليهم خمسين ألف دينار [٤٣] يحملونها<sup>(١)</sup> إليه ، ووقعت الإجابة إلى ذلك ، فلما فارقوا الحصن وتحققوا خروج ملك الروم لنصرتهم ندموا حيث لم ينفعهم الندم<sup>(٢)</sup> .

## ذكر فتح المعرة وكفر طاب

وفي مدة حصار بارين تسلم عماد الدين — رحمه الله — المعرة وكفر طاب من الفرنج<sup>(٣)</sup> ، وكان الضرر ياحق المسلمين بالفرنج الذين فيها لتوسطهما البلاد الإسلامية<sup>(٤)</sup> ، ولقد سلك الأمير عماد الدين من العدل في أهل المعرة لما استنقذها من الفرنج طريقة لم يسلكها أحد قبله ، سمعت<sup>(٥)</sup> والدي — رحمه الله — يقول — ونحن بالبيت المقدس سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب قد قدم إليها فاجتمع به والدي بالحرم الشريف — قال : « سألتني اليوم الساطان الملك المعظم : هل كان للمعرة سور ؟ قلت : « نعم » ، قال : « فمن هدمه ؟ » قلت : « أتأبى زنى لما ملك المعرة واستنقذها من الفرنج » ، ثم ذكرت له عدل أتأبى زنى ، وقلت له : إنه كان حنفي المذهب ، ومن مذهب أبي حنيفة — رحمه الله — أن الكفار إذا استولوا على بلد وفيه أملاك للمسلمين خرجت تلك الأملاك عن ملك أصحابها<sup>(٥)</sup> لصيرورة البلد دار حرب<sup>(٥)</sup> ، فإذا عاد البلد

(١) في الأصل : « يحملوها » وما هنا عن : (س) و (ابن الأثير) وهو الصحيح .

(٢) هذه الحوادث رواها ابن الأثير أكثر تفصيلا ، والنصان متفقان في اللفظ في أكثر

من موضع .

(٣) نص (س) يختلف عما هنا بعض الشيء وهو : « وكان الضرر بالأفرنج الذين نهجا

على المساهين عظيمًا لتوسطهما البلاد الإسلامية » .

(٤) هذه فقرة من الفقرات الكثيرة الهامة التي يشير فيها ابن واصل إلى أبيه وإلى نفسه ،

ومن هذه الفقرات استطعنا أن نعرف الشيء الكثير عن حياة ابن واصل وحياة أبيه مما لم تتضمنه

كتب التراجم .

(٥) هذه الجملة ساقطة من (س) .

بعد ذلك إلى المسلمين كانت تلك الأملاك لبيت المال ، فلما فتح أتابك المعرة جاءه (١) المعريون يطلبون تسليم أملاكهم إليهم ، فاستفتى أتابك الفقهاء [ على ] (٢) ذلك ، فأفتوه بما يقتضيه مذهبهم ، وهو أن الأملاك لبيت المال ، ولاحظ لأصحابها فيها ، فقال رحمه الله : إذا كان الفرنج يأخذون أملاكهم (٣) ، ونحن نأخذ أملاكهم ، فأى فرق بيننا وبين الفرنج ؟ كل من أتى (٤) بكتاب يدل على أنه مالك لأرض فليأخذها ، فرد إلى الناس جميع أملاكهم ، ولم يعترض لشيء منها . وقال : « فاستحسن [ السلطان ] (٥) الملك المعظم هذه الفعلة » . قلت (٦) : وأما ابن الأثير (٧) فإنه في تاريخه روى ذلك على غير هذه الصورة ، وقال : « إن الفرنج لما ملكوا المرة أخذوا أملاك أهلها ، فلما فتحها [ عماد الدين ] (٨) زنكي ، حضر من بقي من أهلها ومعهم أعقاب من هلك ، فطلبوا [ ٤٤ ] أملاكهم ، فطلب منهم كتبها ، فقالوا : إن الأفرنج أخذوا كل ما لنا ، وذهبت الكتب التي للأملاك (٩) ، فقال لأصحابه : « اطلبوا دفاتر ديوان حلب ، فكل من عليه خراج على ملك يسلم إليه » ، ففعلوا ذلك ، وعاد الناس إلى أملاكهم (١٠) ، وهذا من أحسن الأفعال وأعدلها » — رحمه الله وقدس روحه — .

(١) في الأصل : « جاءوا » وما هنا عن س .

(٢) ما بين الحاصرتين عن (س) .

(٣) في (س) : أملاكهم ولا نزدهما نحن ، فأى فرق ... الخ .

(٤) في الأصل : « آتا » بالألف .

(٥) ما بين الحاصرتين عن (س) .

(٦) مكان هذا اللفظ في س : « قال صاحب الكتاب القاضي جمال الدين بن واصل قاضي

القضاة بجماعة » .

(٧) هذا مثل من أمثلة كثيرة ستأتي فيما بعد تدل على أن ابن واصل لم يكن يقنع بالرواية

الواحدة حتى ولو كان راويها أبوه نفسه ، بل كان يقارن بين روايات المؤرخين المختلفين كلما وجد خلافاً بين هذه الروايات .

(٨) ما بين الحاصرتين عن (س) و(ابن الأثير : الكامل ، ج ١٩ ، ص ٢٠) .

(٩) نص ابن الأثير : « كل ما لنا والكتب التي للأملاك فيها » .

(١٠) نص ابن الأثير : « وأعاد على الناس أملاكهم » .



## ذكر خروج ملك الروم إلى بلاد الإسلام

لما مضت القسوس والرهبان إلى بلاد الروم واستنقروهم على المسلمين بسبب عماد الدين ومنازلته بارين ، وخوفوهم من أخذها واستئصال من فيها ، فتجهز الروم وركبوا في البحر من قسطنطانية ، وساروا إلى أنطاكية ، وهي لهم يومئذ ، فأرسوا بها منتظرين المراكب التي فيها الأثقال والسلاح ، فلما وصلت ساروا إلى مدينة نيقية فنارلوها وحاصروها ، ثم صولحوا على مال يؤدي إليهم ، ثم ساروا إلى مدينة أذنة والمصيصة ، — وهما لابن ليون (١) الأرميني — فحصرهما ملك الروم وملكهما ، ثم نازل عين زربي (٢) ، فملكها عنوة ، وملك تل حمدون ، وحمل ملك الروم أهله إلى جزيرة قبرس ، ثم وصل إلى الشام فحصر مدينة أنطاكية في ذي القعدة من هذه السنة — أعني سنة إحدى وثلاثين وخمسةائة — ، وضيق على أهلها ، وبها يميند الأفرنجي ، ثم اصطلحا ، ورحل إلى بغراس ، ثم دخل بلد ابن ليون ، فبذل له ابن ليون مالاً ، ودخل في طاعته .

## ذكر استيلاء عماد الدين على حمص (٣)

ولما فرغ عماد الدين من بارين سار إلى حماة ، ثم سار إلى بقاع بعلبك ، فملك حصن المجدل — وهو لصاحب دمشق — وأطاعه مستحفظ بانياس

---

(١) هو ليون الثاني Lion II ملك أرمينية في تلك السنة . وتسميه مراجع العصر العربي أيضاً « ابن لاون » ، أنظر: دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « أرمينية » .  
(٢) في الأصل : « عين زربة » ، وفي س « عين رومه » ، وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٠ ) : « عين زربة » والتصحيح عن معجم البلدان لياقوت حيث عرفها بأنها بلد بالثغر من نواحي المصيصة ، ثم ذكر أنها بقيت بيد المسلمين إلى أن اتولى عليها الروم في أيام سيف الدولة الحمداني ، ثم قال : « وهي في أيديهم إلى الآن ، وأهلها اليوم أرمن ، وهي من أعمال ابن ليون » .  
(٣) هذا العنوان غير موجود في س .

— وهي لصاحب دمشق أيضاً<sup>(١)</sup> — ، ثم سار إلى حمص فحصرها ، فلما نازل ملك الروم حلب — على ما نذكره — رحل عن حمص ونزل على سلمية ، ثم نزل على حماة — على ما نذكره — ، فلما انحلت قضية الروم عاد إلى حمص فنازلها ، ثم وقعت بينه وبين شهاب الدين [صاحب دمشق<sup>(٢)</sup>] مراسلة ، فانتهى الأمر إلى الصلح ، وسلم إليه حمص ، وخطب زمرد خاتون — أم شهاب الدين<sup>(٣)</sup> — [٤٥] وهي التي ذكرنا أنها قتلت ولدها شمس الملوك ، وزفت إليه في رمضان سنة اثنين وثلاثين وخمسة مائة واعتقد [عماد الدين] أنه إذا تزوجها كان ذلك طريقاً إلى تملكه دمشق ، فلما لم يحصل له ذلك أعرض عنها .

### ذكر منازلة الروم حلب ثم شيزر<sup>(٤)</sup>

ثم لما صالح ملك الروم ابن ليون قصد بزاعة<sup>(٥)</sup> فحصرها ، فسير عماد الدين جماعة من العسكر إلى حلب ليمنعوها من الروم إن قصدوها ، ثم ملك الروم بزاعة

---

(١) هذه الجملة في س مضطربة الألفاظ والمعنى ، ونصها : « وأطاعه وهو مستحفظ بإياس وهو لصاحب دمشق أيضاً » .

(٢) أضفنا ما بين الحاصرتين من : ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢١ ) وذلك للإيضاح .  
(٣) هذان اللفظان لم يذكر في س ، وقد أضاف ابن الأثير لتعريف بهذه السيدة قوله : « وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المطلة على وادي شقرا ونهر بردى » .

وهذه المدرسة هي المعروفة باسم « المدرسة الخاتونية البرانية » ، بنتها العنقية ، وأوقفت عليها الأوقاف في سنة ٥٢٦ ؛ وزمرد خاتون هي صفوة الملوك ابنة الأمير جادلي ، أخت دقاق لأمه ، وزوجة تاج الملوك بوري ، وأم ولديه : شمس الملوك إسماعيل ، ومحمود ، وقد تزوجها فيما بعد أتابك عماد الدين زنكي ، فبقيت معه تسع سنين ، فلما قتل حجت وجارت بالمدينة النورية إلى أن ماتت ودفنت هناك بالبقيع في سنة ٥٥٧ ، أنظر أيضاً : ( التعجبى : الدارس في المدارس ، نشر جعفر الحسني ، ج ١ ، ص ٥٠٢ - ٥٠٧ ) .

(٤) هذا العنوان غير موجود أيضاً في س ، ويلاحظ أن النص متصل دائماً في نسخة س ، وأن النواوين الموضحة قليلة ، وسنكتفي بهذه الإشارة وما سبقتها إلى هذه الظاهرة ثم نسكت عنها بعد ذلك لتكرارها في معظم الصفحات والموضوعات .

(٥) نص ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢١ ) فيه زيادة لتعريف بالمدينة ، قال : « وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب » .

بعد أن نصب على أهلها المنجنيقات ، وضيق عليهم ، فسلموها إليه بالأمان في الخامس والعشرين من رجب سنة اثنين وثلاثين وخمسة ، وقتل وأسر وسبا ، وكان عدة من خرج إليه من أهلها خمسة آلاف ونمائئة نفس ؛ وتنصر قاضيها وجماعة من أعيانها — نحو أربعمئة نفس — وأقام الروم عشرة أيام يطلبون من اختفى ، فقبل لهم : « إن جماعة نزلوا في المغارات » ، فدخنوا عليهم ، فهلكوا في المغاير .

ثم <sup>(١)</sup> رحل ملك الروم إلى حلب ، فقتل على نهر قويق ومعه الفرنج الذين بساحل الشام ، وزحفوا إلى حلب بخيلهم ورجلهم ، فخرج إليهم أحداث حلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فقتل من الروم وجرح خلق كثير ، وقتل بطريق عظيم التدر عندهم ، فأقاموا [ على حلب <sup>(٢)</sup> ] ثلاثة أيام ؛ ولم يظفروا بطائل ، فرحلوا إلى قلعة الأثارب ، فهرب من بها من المسلمين ، فملكوها الروم تاسع شعبان وتركوا <sup>(٣)</sup> بها سبي بزاعة والأسرى ، ثم رحلوا عنها ، فلما سمع برحيلهم ابن سوار — نائب عماد الدين بحلب — رحل فيمن معه من العسكر ، فأوقع بمن في الأثارب من الروم ، وخلص الأسرى والسبي ، وعاد إلى حلب .

ونزل عماد الدين سلمية — كما ذكرنا — وعبر ثقله الفرات ، وأقام بسلمية جريدة ، ليتبع الروم ويقطع عنهم الميرة .

ثم قصد الروم قلعة شيزر — وصاحبها الأمير أبو العساكر [ سلطان بن علي ابن مقلد بن نصرون منقذ الكنانى <sup>(٤)</sup> ] — فنازلوها ونصبوا عليها ستة عشر منجنيقاً ، فسار عماد الدين ونزل على النهر المعروف بالعاصى [ ٤٦ ] — بينها وبين حماة —

(١) قبل هذا اللفظ في س (ص ٤ ب) عنوان كبير هو : (ذكر مناولة ملك الروم حلب) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س .

(٣) في الأصل : « ونزلوا » والتصحیح عن س (ص ٤ ب) و (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٢) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن : (س ، ص ٤ ب) ، (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٢) .

وكان [ عماد الدين ] كل يوم يركب هو وعسكره ويسرون إلى شيزر ، ويتفوق  
بمحث يرام الروم ، ويرسل السرايا فتأخذ من ظفر به منهم .

## ذكر توجه القاضي كمال الدين بن الشهرزوري

إلى السلطان مسعود في معنى الروم واستنجاهه [ به (١) ] عليهم

ولما كان الروم على بُزَاعَة أرسل الأمير عماد الدين زنكي القاضي كمال الدين  
أبا الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري إلى السلطان مسعود بن محمد بن  
ملكشاه يستنجاهه ويطلب منه العساكر ، فقال [ القاضي (١) ] لعماد الدين حين أرسله :  
« أخاف (٢) أن تخرج البلاد من أيدينا ويجعل السلطان هذا حجة [ علينا (١) ] ،  
وينفذ العساكر ، فإذا توسطوا البلاد ملكوها » . فقال الأمير عماد الدين :  
« إن هذا العدو قد طمع في البلاد ، وإن أخذ حلب لم يبق بالشام إسلام ،  
وعلى كل حال فالمسلمون أولى من الكفار بها » . قال كمال الدين : [ فسرت طالب  
بغداد ، وجديت في السير (٣) ] ، فلما وصلت بغداد [ وحضرت قدام السلطان (٣) ]  
وأديت الرسالة بإنفاذ العساكر ، وأنا أخاطب ولا أزداد على الوعد [ شيئاً (٣) ] ،  
فلما رأيت قلة اهتمام السلطان بهذا الأمر العظيم أحضرت فلانا — وهو فقيه  
كان ينوب عني في القضاء — فقلت [ له ] : « خذ هذه الدنانير وفرقها في جماعة  
من أوباش بغداد والأعاجم ، وإذا كان يوم الجمعة وصعد الخطيب المنبر بجامع  
القصر قاموا وأنت معهم واستغاثوا بصوت واحد : « وا إسلاماه ! وا دين محمداه ! »

(١) ما بين الحاصرتين عن س (ص ٤ ب) .

(٢) هذا الحديث بين القاضي وعماد الدين غير مثبت في (ابن الأثير) ويلاحظ أن نصي  
ابن واصل وابن الأثير يفتقان في معظمهما ، وقد يختلفان إيجازاً وإطناباً ، وسقوط هذا الحديث  
مثل ذلك . والأمانة بمد هذا كثيرة مما يرجع رأينا أن المؤرخين ينتقلان عن مرجع آخر لا نعرفه .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادات عن : س (ص ١٥ أ) .



ويخرجون من الجامع ويتصدون دار السلطان مستغيثين ؛ ثم وضعت إنسانا آخر فعل ذلك في جامع السلطان ؛ فلما كانت الجمعة وصعد الخطيب المنبر قام ذلك الفقيه وشق ثوبه وألقى عمامته عن رأسه ، وصاح ، وتبعه ذلك النفر بالصياح والبكاء ، فلم يبق في الجامع إلا من قام وبكى ، وبطلت الخطبة ، وسار الناس كلهم إلى دار السلطان ؛ وقد فعل أولئك الذين يجامع السلطان مثلهم ، فاجتمع أهل بغداد وكل من بالعسكر عند دار السلطان يبكون ويصرخون ويستغيثون ، وخرج الأمر عن الضبط ، وخاف السلطان في داره [ ٤٧ ] وقال : « ما الخبر ؟ » فقيل : « إن الناس قد ناروا حيث لم ترسل العساكر إلى الفزاة (١) » ، فقال : « أحضروا [ القاضي ] ابن الشهرزوري » ، قال : فحضرت عنده وأنا خائف منه ، إلا أنني قد عزمت على صدقه وقول الحق .

فلما دخلت قال : « يا قاضي ، ما هذه الفتنة ؟ » فقلت : « إن الناس قد فعلوا هذا خوفاً من الفتنة والشر ، ولا شك أن السلطان لم يعلم كم بينه وبين العدو ، وإنما بينكم نحو أسبوع ، وإن أخذوا حلب انحدروا إليكم في الفرات وفي البر ، وليس بينكم بلد بينهم عن بغداد » ، وعظمت الأمر عليه حتى كأنه ينظر إليه ؛ فقال : « اردد هؤلاء العامة عنا ، وخذ من العساكر ما شئت ، والامداد تابعك » . قال : « فخرجت إلى العامة ومن انضم إليهم ، وعرقهم الحال ، وأمرتهم بالعود ، فعادوا وتفرقوا ، وانتخبت (٢) من عسكره عشرة آلاف فارس [ من خيار العسكر (٣) ] ، وكتبت إلى الشهيد أعرفه الخبر وأنه لم يبق غير المسير ؛ وأجدد استئذانه في ذلك ، فأمرني بتسييرهم والحث على ذلك ، وعبرت بالعساكر الجانب الغربي ، فبينما نحن

(١) في س (س ه ب) : « العراق » وهو خطأ واضح .

(٢) في الأصل : « وانتخب » ، وما هنا عن س .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س (س ه ب) .

تجهز للحركة ، وإذا قد وصل نجّاب من الشهيد يخبر بأن الروم والفرنج رحلوا عن حلب خائبين لم ينالوا منها غرضاً ، ويأمرني بترك استصحاب العساكر ؛ فلما خاطبت السلطان في ذلك أصرّ على إنفاذ العساكر إلى الجهاد وقصد بلاد الفرنج وأخذها ، وكان قصده أن تطأ عساكره البلاد ويملكها ، ولم أزل أتوصل مع الوزير وأكابر الدولة حتى أعدت العساكر إلى الجانب الشرقي ، وسرت إلى الشهيد .

## ذكر تخذيل (١) عماد الدين

بين الفرنج والروم حتى رحلوا خائبين

قد ذكرنا مناظرة الروم والفرنج شيزر ، ونزول عماد الدين زنكي — رحمه الله — على العاصي بالقرب منهم ، ثم إنه أرسل إلى ملك الروم يقول له : « إنكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال ، فانزلوا منها إلى الصحراء حتى نلتقي ، فإن ظفرت بكم أرحت المسلمين منكم ، وإن ظفرت بي استرحتم وأخذتم شيزر وغيرها » ؛ ولم يكن لعماد (١) الدين بهم طاقة ولا قوة ، وإنما كان يوههم بهذا القول وأشباهه ، فأشار الفرنج على ملك الروم بمصافته (٢) [ ٤٨ ] وهوّونوا أمره عليهم ، فلم يفعل ، وقال : « أتظنون أنه ليس له من العسكر إلا ماترون ؟ وإنما يريد أنكم تلقونه فيجىء إليه من [نجادات] (٤) المسلمين مالا حد عليه .

وكان أيضاً عماد الدين يرسل إلى ملك الروم يوههم بأن فرنج الشام خائفون منه ، فلو فارق مكانه لتخلّوا عنه ، ويرسل إلى فرنج الشام يخوفهم من ملك الروم ، ويقول لهم :

(١) في س : « محدد » .

(٢) في الأصل : « بهاد » ، وما هنا عن س ( ص ١٦ ) .

(٣) في ( اللسان ) : « أصفقوا على الأمر اجتمعوا عليه ، وأصفقوا على الرجل كذلك » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن : س ( ص ١٦ ) ، ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٢ ) .

« إِنْ مَلَكَ بِالشَّامِ حَصَنًا وَاحِدًا مَلَكَ بِبِلَادِكُمْ جَمِيعًا » ؛ فاستشعر كلٌّ من صاحبه ، فرحل ملك الروم (١) من شيزر في هذه السنة ، وترك المجانيق وآلات الحصار بحالها ، فاتبع عماد الدين ساقية المسكر ، فظفر بجماعة منهم ، وأخذ جميع ما تركوه ، ورجع ملك الروم خائبًا إلى بلاده .

وفي خروج ملك الروم إلى الشام وحلب وعوده عنها خائبًا يقول المسلم (٢) ابن خضربن قسيم الحموي قصيدة بمدح بها الأمير عماد الدين زنكي — رحمه الله —  
أولها :

بِعَزْمِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ      تَدُلُّ لَكَ الصَّعَابُ وَتَسْتَقِيمُ  
[ ومنها يقول (٣) ] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ كَلْبَ الرُّومِ لَمَّا      تَبَيَّنَ أَنَّكَ الْمَلِكُ الرَّحِيمُ  
فَجَاءَ يُطَبِّقُ الْفَلَوَاتِ جَيْشًا (٤)      كَانَ الْجَحْفَلَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ  
وَقَدْ نَزَلَ الزَّمَانُ عَلَى رِضَاهُ      وَكَانَ (٥) نَخْطِبُهُ الْخَطْبُ الْعَظِيمُ  
فَحِينَ رَمَيْتَهُ بِكَ (٦) فِي خَمِيسٍ      تَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَدُومُ

(١) كان امبراطور الدولة البيزنطية في هذه السنة ( ٥٣٢ = ١١٣٨ ) هو الامبراطور يوحنا الثاني كالوجوهانيز Calojohannes [ ١١١٨ — ١١٥٤٣ ] ؛ انظر كتاب ( الامبراطورية البيزنطية ، تأليف نورمان بينز ، وترجمة الدكتور حسين مؤنس ، والأستاذ محمود يوسف زايد ، ص ١٤٠١ .

(٢) لم أعثر على ترجمة مفصلة لهذا الشاعر ، وإنما ذكر ( الصابوني ، تاريخ حماة ، ص ١٠٠ ) أنه كان من الشعراء المجيدين ، وأنه توفي سنة ٥٣٤ ، ثم استشهد بهذه الأبيات المذكورة هنا .  
(٣) ما بين الحاصرتين عن : س ( ص ١٦ ) ، ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٣ ) .  
(٤) كذا في الأصل ، وهي في : س ( ص ١٦ ) : « جيناً » ، وفي ( ابن الأثير ) : « خيلاً » .

(٥) كذا في الأصل وفي س ، وهي في ( ابن الأثير ) : « ودان » .

(٦) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ، وهي في س : « ك » .

وَأَبْصَرَ فِي الْمَفَاضَةِ مِنْكَ لَيْثًا (١) فَأَخْرَقَ لَا يَسِيرُ وَلَا يَقِيمُ  
كَأَنَّكَ فِي الْعَجَاجِ شِهَابٌ نُورٌ تَوَقَّدَ وَهُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ  
أَرَادَ بَقَاءَ مُهْجَتِهِ قَوْلِي وَلَيْسَ سِوَى الْجَمَامِ لَهُ حَمِيمٌ

ولما رجع ملك الروم وصل إلى عماد الدين زنكي رسول الخليفة الإمام المقتدى  
لأمير الله أمير المؤمنين ، وهو مؤيد الدين سديد الدولة بن الأنباري — كاتب الإنشاء  
ورسول السلطان مسعود — بالخلع ، فلبس خلعة الخليفة والسلطان وركب بهما ،  
وذلك بظاهر مدينة حمص يوم عرفة [ ٤٩ ] من هذه السنة — أعني سنة اثنين  
وثلاثين وخمسمائة — ودخل بزمرد خاتون أم الأمير شهاب الدين محمود ، صاحب  
دمشق — كما تقدم — .

وفي المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وصل الأمير عماد الدين — رحمه الله —  
إلى حلب ، واستقر أهلها وأهل حماة وأهل منبج على حصن بزاعة حتى فتحه بالسيف  
[ وقتل كل من فيه من الروم والفرنج (٢) ] وجمعت رؤوس القتلى وبنيت منها منارة  
أُذِّنَ عليها ، ثم تحول بالسكر إلى حصار قلعة الأتاب ففتحها في صفر ، ثم توجه  
إلى البلاد الشرقية .

وفي هذه السنة نازل عماد الدين قلعة دارا ، وهي للأمير حسام الدين تمرناش  
[ ابن ] ايلغازي بن أرتق (٣) [ فلم ينل منها طائلا ، وخاف على المسلمين ، ثم رحل منها  
إلى حران (٢) ] .

(١) لى س : « لىت » ومعظم الكلمات الأخرى غير منقوطة ، أما فى ( ابن الأثير )  
فالنص يختلف ، وهو :

وَأَبْصَرَ فِي الْمَفَاضَةِ مِنْكَ جَيْشًا قَاتِرًا لَا يَسِيرُ وَلَا يَقِيمُ

(٢) ما بين الحاصرين زيادات عن س ( ص ٦ ب ) .

(٣) فى الأصل : « برتق » والتصحيح عن س ، وحسام الدين ثانى أمير من فرع الأراقة

الدين حكموا ماردين ، وإياها من سنة ٥١٦ إلى سنة ٥٤٧ . أنظر : ( Zambaur. Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'Islam. P. 228 ).



## ذكر استيلاء عماد الدين زنكى على حرّان ثانيا

كنا قد ذكرنا أن عماد الدين ملك حرّان سنة اثنتين وعشرين وخمسة ، ولما ملكها أقطعها سودكين الكرجى ، فعصى عليه وانضاف إلى عسكر الخليفة المسترشد بالله لما نازل الموصل ، وسار معه حين رحل عن الموصل ، وترك فيها والياً من قبله ، ثم مات [ بعد ذلك ] (١) سودكين فنازلها في هذه السنة عسكر عماد الدين ، فتسلم المدينة ، وبقيت القلعة وفيها الوالى ، ثم تسلم عماد الدين القلعة في منتصف ذى القعدة من هذه السنة — أعنى سنة ثلاث وثلاثين وخمسة — .

## ذكر استيلاء عماد الدين زنكى

### على شهرزور وأعمالها

كانت شهرزور (٢) وما يضاف إليها من الأعمال في يد قفجاق بن أرسلان باش التركمانى ، وكان نافذ الحكم على قاصى التركمان ودانبيهم ، وكان الملوك يتحامون قصد ولايته لحصانتها ، فعظم شأنه وازداد جمعه ، فقصد عماد الدين ، وهزم عسكره ، وملك بلاد شهرزور وغيرها ، وأضافها إلى ولايته ، وأصلح أحوالها ، ونخف عنهم ما كانوا يلقونه من التركمان .

وفى ذى الحجة من هذه السنة رجع عماد الدين إلى الشام ، ونزل بظاهر حلب على قويق ، ثم رحل إلى أرض حماة ، واستصحب من أهل حماة تسعة آلاف راجل يخدمون الركب .

(١) ما بين الحاصرتين زيادات عن س ( ص ٦ ب ) .

(٢) هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان ، وقال إنها كورة واسعة في الجيبان بين أربيل

ومهدان ، أحدثها زور بن الضحاك ، ومعنى شهر بالفارسية المدينة .

وفي هذه السنة قُتل الأمير شهاب الدين محمود<sup>(١)</sup> بن بوري بن طفتكين صاحب دمشق ، وذلك في ليلة الجمعة [ ٥٠ ] لثلاث بقين من شوال ، قتله [ ثلاثة من غلمانه ]<sup>(٢)</sup> : البقس ، ويوسف الخادم ، والفراش الخركاوي<sup>(٣)</sup> ، وصبيحة قتله وصل أخوه الأمير جمال الدين محمد بن بوري ، وملك دمشق ، وقام بتدبير دولته الأمير معين الدين أتر<sup>(٤)</sup> ، مملوك جده طفتكين .

## ذكر استيلاء عماد الدين زنكي على بعلبك

كان السبب في ذلك أن شهاب الدين محموداً<sup>(٥)</sup> لما قُتل بدمشق حزنت عليه أمه زمرد خاتون حزناً شديداً ، فحملت عماد الدين على قصد دمشق والطلب بثأر<sup>(٦)</sup> ولدها شهاب الدين ، فتحرك لتصد دمشق ، فاستعد معين الدين بدمشق ، واستكثرت

---

(١) حكم دمشق من سنة ٥٢٩ إلى سنة ٥٣٣ ؛ أنظر : (Zambaur, Op. Cit. P. 30)

(٢) في الأصل وفي س : « غلامه » وما هنا عن : ( ابن الأثير ج ١١ ، ص ٢٦ )

فان النص بما يلي يقتضيه .

(٣) فصل ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ ) الحديث عن قتل شهاب الدين محمود بن بوري وعن قتله ، وقد آثرنا نقل حديثه هنا للايضاح ، قال : « وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شوال من السنة في غداته ظهرت الحادثة الدبرة على الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بن ظهير الدين أتابك ، وقتله في فراشه وهو في نومه في ليلة الجمعة المذكورة ، بيد غلمانه الملاعين . البقس الأرهني الذي اصطنعه وقربه إليه واعتمد في أشغاله عليه ، ويوسف الخادم الذي وثق به في نومه لديه ، والخركاوي الفراش الراقد حواله . . . . وكان هؤلاء الثلاثة نفر الجناة الملاعين يبيتون حول سريره ، وتحققوا نومه ووثبوا عليه فقتلوه في فراشه على سريره ، وصاح فراش آخر كان معهم فقتلوه أيضا ، ودبروا أسرم بينهم وأخفوا سرهم بحيث خرجوا من القلعة ، وظهر الأمر ، وطلب البقس لعنه الله فهرب ونهب بيته ، ومسك الآخرا ففصلبا على سور باب الجابية . . . إله » .

(٤) في الأصل ، وفي س ، وفي ابن الأثير : « أتر » والصحيح ما أثبتناه هنا ، وهكذا

ضبطه الذهبي . انظر : ( النعمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ندر جعفر الحسني ، ج ١ ، ص ٥٨٨ ) .

(٥) في الأصل « محمود » .

(٦) أنظر تفصيل ذلك في ( ابن القلانسي ، ص ٢٦٩ ) .

من الذخائر والعدد والرجال ، ولم يتركوا شيئاً يحتاجون إليه إلا وبذلوا الجهد في تحصيله ، وأقاموا ينتظرونه ، ووصل عماد الدين إلى بحيرة قدس ، ثم سار منها إلى بعلبك فنازلها .

وكان الأمير جمال الدين محمد بن بوري لما ملك دمشق بعد أخيه شهاب الدين قد أقطع بعلبك لمعين الدين ، فاستناب فيها معين الدين [ من يثق إليه ] (١) ، فجدّ عماد الدين في محاصرتها ، ونصب عليها أربعة عشر منجنيقاً ترمى ليلاً ونهاراً ، فأشرف من بها على الهلاك ، فطلبوا الأمان وسلموا إليه المدينة ، وبقيت القلعة وفيها جماعة من الشجعان ، فقاتلهم فلما يئسوا من النصر طلبوا الأمان ، فأمنهم ، فسلموا إليه القلعة ، فلما سلموها إليه عندهم ، وأمر بصلبهم فصلبوا ، ولم ينج منهم إلا القليل ، فاستقبح الناس منه ذلك ، واستعظموه وخافوه وحذروه ، ولا سيما أهل دمشق ، فإنهم قالوا : « لو ملكنا لفعل بنا كذلك » ، فجدّوا في محاربتة .

وكان لمعين الدين جارية يهاها ، فلما تزوج أم جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق سيرها (٢) إلى بعلبك ، فلما ملك عماد الدين بعلبك أخذ الجارية [ فزوجها ] (٣) بحلب ، فلم تزل بها إلى أن قُتل [ عماد الدين ] (٤) فسيرها ابنه نور الدين محمود — رحمهم الله تعالى — إلى معين الدين ، وهي كانت سبب الود بينهما ، وكان فتح بعلبك رابع صفر (٥) سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ص ١٧ ) .

(٢) الضمير هنا عائد على الجارية .

(٣) في الأصل ، وفي س : « وتركها » ، والصحيح وما يستقيم به المعنى ما ذكرناه هنا

نقلاً عن ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٧ ) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ( ص ٧ ب ) .

(٥) لم يذكر اليوم والشهر في س .

## ذكر منازلة عماد الدين زنكى دمشق<sup>(١)</sup>

ولما فرغ عماد الدين من بعلبك سار إلى دمشق ، وذلك في ربيع الأول<sup>(٢)</sup> من هذه [ ٥١ ] السنة — أعنى سنة أربع وثلاثين وخمسة (٣) — فنزل بالبقاع وسير إلى جمال الدين محمد يبذل له بلداً يقترحه ليسلم إليه دمشق ، فلم يجبه إلى ذلك ، فرحل [ عماد الدين ] إلى دمشق ، ونزل دارياً ثالث عشر ربيع الأول<sup>(٤)</sup> ، والتفت الطلائع واقتتلوا ، فكان الظفر لعماد الدين ، فانهزم الدمشقيون وأخذهم السيف ، وقتل جمع كثير ، ثم تقدم عماد الدين زنكى إلى المصلى ، فنزل هناك ، ولقيه جند دمشق وأحدائها ورجالُ الغوطة ، فقاتلوه ، فانهزموا ، وقتل منهم وأسر وجرح جماعة ، وأشرف البلد ذلك اليوم على التسليم ، فأمسك عماد الدين عن القتال عدة<sup>(٥)</sup> أيام وراسل جمال الدين صاحب دمشق ، وبذل له بعلبك وحمص وغيرها مما يختار من البلاد ، فامتنع أصحابه من ذلك ، وخوفوه عاقبة غدره كما فعل بأهل بعلبك ، ثم عاود [ عماد الدين ] الزحف ، واستمر القتال والحصار إلى شعبان من هذه السنة .

ولما كانت ليلة الجمعة ثامن شعبان توفى جمال الدين محمد بن بورى صاحب دمشق — وعماد الدين محاصر البلد — فأجلس في الملك بعده ولده الأمير مجير الدين آبق<sup>(٦)</sup> بن محمد — وهو آخر ملوك دمشق من بيت طغتكين — ، وقام بتدبير

(١) هذا العنوان غير موجود في س ، وإنما مكانه هناك هذان اللفظان : ( قال الراوى ) .

(٢) في س : « ربيع الآخر » ، أما ابن الأثير فتفق مع المتن هنا .

(٣) لم ينص على السنة في س .

(٤) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ، وفي ابن القلانسي : « ربيع الآخر » .

(٥) في س « مدة » ، وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٨ ) : « عشرة » .

(٦) في الأصل : « اتق » ، وقد صحح الاسم بعد مراجعة : ( ابن القلانسي ، ص ٢٧١

و ( ابن الأثير ج ١١ ، ص ٢٨ ) و ( Zamban, Op .Cit. P. 30 ) .



دولته معين الدين أنر ، فطمع عماد الدين في البلد وزحف إليه زحفاً شديداً ظناً منه أنه ربما يقع بين المقدمين والامراء اختلاف ، فيملك البلد ، فخاب أمه ، وراسل (١) معين الدين الفرنج ، واستدعاهم إلى نصرته ، وبذل لهم بدولا ، ومن جلتها أنه يحصر بانياس ويأخذها ويسلمها إليهم ، وخوفهم من عماد الدين أنه إن ملك دمشق يملك البيت المقدس ، ولا يترك لهم بلداً بالساحل ؛ فأجمع (٢) الفرنج وعزموا على السير إلى دمشق ليجتمعوا مع صاحبها على قتال عماد الدين زنكي ، وعلم عماد الدين ذلك ، فسار عماد الدين إلى حوران — خامس رمضان — عازماً على لقاء الفرنج قبل أن يجمعوا مع الدمشقيين على قتاله ، فلما سمع (٢) الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم ، فعاد عماد الدين إلى حصر دمشق ، فقتل بعذرا (٣) ، وذلك سادس (٤) شوال من هذه السنة ، وأحرق عدة قرى من المرج [ ٥٢ ] والغوطة ، ورحل عائداً إلى بلاده ، ووصل الفرنج إلى دمشق ، واجتمعوا بصاحبها .

وسار معين الدين بعسكر دمشق إلى بانياس — وهي في طاعة عماد الدين — ليحصرها ويسلمها إلى الفرنج ، وكان صاحبها قد جمع جمعاً ، وسار إلى صور للغارة على بلده (٥) ، فصادفه صاحب أنطاكية وهو قاصد إلى دمشق نجدة لصاحبها

---

(١) كان رسول معين الدين إلى الفرنج هو أسامة بن منقذ الشاعر المعروف ، أرسله إلى فولك الخامس ملك بيت المقدس ( ١١٣١ — ١١٤٢ ) ، وقد تقدم هذا الملك وحده أول الأمر لمساعدة معين الدين والدماشقة ، فلما هزموا انضم إليهم ريمون صاحب أنطاكية وجوسلين الثاني صاحب الرها . أنظر : ( حسن حبشي : نور الدين والصليبيون ، ص ٢٩ — ٣٢ ، وما به من مراجع ) .

(٢) في س ( ١٨ ) : « فاجتمعوا » و « سمعوا » .

(٣) ذكر ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٨ ) أنها شمال دمشق .

(٤) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ، وفي ( ابن القلانسي ، ص ٢٧٢ ) : « يوم الأربعاء »

لست بقين من شوال » .

(٥) في الأصل ، وفي س : « بلدها » ، وهذا خطأ يعكس المعنى ، وقد صحح بيد مراجعة

( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٨ ) ونصه هناك واضح مفهوم وهو : ( وكان واليها — أي والي

بانياس — قد سار قبل ذلك منها بجمعة إلى مدينة صور للاطارة على بلاده ) .

على عماد الدين ، فاقتتلا ، فانهزم المسلمون ، وأخذ صاحب (١) بانياس ، فقتل من قُتل ، ونجا من نجا إلى بانياس (٢) ، وجمعوا جمعاً كثيراً من أهل البقاع ، وحفظوا القلعة ، فنار لها (٣) معين الدين — ومعه الفرنج — فتسلمها وسلمها للفرنج ، ولما سمع عماد الدين حصر بانياس عاد إلى بعلبك ليدفع عن بانياس من يحصرها ، فأقام فيها .

فلما عاد عسكر دمشق — بعد ملك بانياس وتسليمها للفرنج — فرّق عماد الدين عسكره في الإغارة على حوران وأعمال دمشق ، وسار جريدة ، فنزل على دمشق سحراً (٤) ، ولم يعلم به أحد ، فلما أصبح الناس ورأوا عسكره ، خافوا وارتج البلد ، واجتمع العسكر والعامّة على السور ، وفتحت الأبواب ، وخرج أهل البلد إليه ، وقاتلوه ، فلم يكن الأمير عماد الدين عسكره من الإقدام عليهم ، لغيبة أكثر عسكره في الإغارة وتفرقهم .

ثم توجه عماد الدين إلى مرج راهط ، وقد أقام ينتظر عود عسكره ، فعادوا إليه وقد ملؤوا أيديهم من الغنائم ، فلما اجتمعوا عنده رحل عائداً إلى بلاده (٥) .  
وفي سنة خمس (٦) وثلاثين وخمسة جرت وقعة بين عماد الدين والأمير ركن الدين داوود بن سقمان بن أرتق — صاحب حصن كيفا — فانهزم ركن الدين ، وملك عماد الدين بهمد (٧) ، وأدركه الشتاء فعاد إلى الموصل .

---

(١) كان صاحب بانياس هو ( إبراهيم بن طرغت ) ، انظر : ( ابن القلانسي ، ص ٢٧٢ ) .

(٢) في س ( ١٨ ) : « فقتل جميع من نجا إلى بانياس » .

(٣) في س ( ١٨ ) : « فنادى معين الدين » .

(٤) في الأصل : « سجر » ، وفي س ( ١٨ ) : « سجر » ، والتصحيح عن : ( ابن الأثير

ج ١١ ، ص ٢٩ ) .

(٥) المعنى متفق في الفصول السابقة بين النص هنا وبين الأثير ، واسكن المؤرخين — كما سبق

أن ذكرنا — بمختلفان إيجازاً وإطناباً ، تقديم الحوادث وتأخيرها .

(٦) في الأصل ، وفي س ( ٨ ب ) : « خمسة » والتصحيح ما أثبتناه .

(٧) كذا في الأصل ، وهي في س ( ٨ ب ) : « بهرد » وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ،

ص ٣٠ ) : « بهود » .

وفي سنة ست وثلاثين وخمسة مائة ملك عماد الدين الحديثه ، ونقل من كان بها [ من آل مهراش ] <sup>(١)</sup> إلى الموصل ، ورتب أصحابه بها .

وفي هذه السنة خطب لعماد الدين بآمد ، وصار صاحبها في طاعته ، وكان قبل ذلك موافقا لركن الدين داوود — صاحب الحصن — على عماد الدين ، فلما رأى قوة عماد الدين صار معه .

وفيها أغار عسكر عماد الدين — المقيمون بحلب — على بلد الفرنج [ ٥٣ ] فتهبوا وظفروا بسرية للفرنج ، فقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة سبع وثلاثين وخمسة مائة ملك عماد الدين قلاع الهكارية ، وقد ذكرناه لتعلقه بما كان قبله .

## ذكر الاتفاق بين السلطان مسعود بن محمد

### وبين عماد الدين زنكي

كان السلطان مسعود قد حقد على عماد الدين حقا شديداً ، وكان <sup>(٤)</sup> ينسب خروج أصحاب الأطراف عليه إلى ذلك بمواطاة من عماد الدين ، وأنهم إنما يصدرون عن رأيه ، وكان عماد الدين يفعل ذلك لئلا يخلو السلطان مسعود فيتفرغ لقصد <sup>(٥)</sup> .

(١) ما بين الحاصرتين عن ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٤ ) .

(٢) في س : « فارس » .

(٣) في الأصل : « مسعود وبين محمد » .

(٤) كذا في الأصل . وفي س ( ٨ ب ) : « لأنه كان ينسب خروج أصحاب الأطراف عليه بمواطاة من عماد الدين ، بينهم إنما يريدون عن رأيه » .

(٥) في الأصل ، وفي س ( ٨ ب ) : « لئلا يزال السلطان مسعود مشغولا عنه فلا يتفرغ

لقصد » وهو نص مضطرب المعنى ، وقد صحح بمد مراجعة : ( ابن الأثير ، ج ١١

ص ٣١ ) .

ففي سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة رحل السلطان إلى بغداد ، وجمع المناكر ،  
ونجهز لقصد عماد الدين زنكي ، فأرسل إليه عماد الدين يستعطفه ويستميله ، فأرسل  
إليه السلطان أبا عبد الله بن الأنباري في تقرير القواعد ، فاستقرت القاعدة على  
مائة ألف دينار يحملها عماد الدين ، فحمل إليه عشرين ألف دينار ، أكثرها  
عروض ، وتنقلت الأحوال بالسلطان إلى أن احتاج إلى مداراة عماد الدين ،  
فأطلق له الباقي مداراة واستمالة له ، وحفظا لقلبه .

وكان عماد الدين عنده من الدهاء والمكر شيء كثير ، فمن جملة ما فعله :  
أنه كان ولده الأكبر سيف الدين غازي لا يزال في خدمة السلطان مسعود — سفيراً  
وحضراً — نائباً عن أبيه في الخدمة ، فأرسل إليه يأمره بالهرب (١) من السلطان  
[ مسعود ] إلى الموصل ، وأرسل إلى نائبه نصير الدين جعفر بالموصل يأمره بمنع  
سيف الدين من الدخول إلى الموصل والوصول إليه ، فهرب سيف الدين غازي  
ووصل إلى الموصل ، فمنعه نصير الدين من الدخول إلى الموصل (٢) ، ولما بلغ الخبر  
إلى والده أرسل إليه يأمره بالعود إلى السلطان ، ولم يجتمع به ، وأرسل معه رسولاً  
إلى السلطان يقول له : « إن ولدي هرب [ خوفاً ] (٣) لما رأى تغير السلطان علي ،  
وقد أعدته إلى الخدمة ، ولم أجمع به ، فإنه مملوكك ، والبلاد لك » . فحل هذا  
عند السلطان محلاً عظيماً .

(١) في س ( ١٩ ) : « بالقرب » ، وما هنا هو الصحيح .

(٢) في الأصل بـ « الموصل » : « إلى والده » وما لفظان زائدان لا يستقيم بهما  
المعنى ، لحدقتهما ، ولا وجود لهما في س ؛ وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٦ ) : « الدخول  
إلى الموصل الوصول إليه » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن : س ( ص ١٩ ) ، وابن الأثير .



وفي هذه السنة سار عماد الدين إلى ديار بكر ، ففتح طَنْزَةَ (١) ، وأُسَيْرِد (٢) ،  
والمعدن (٣) ، وحيزان (٤) ، وحصن [ ٥٤ ] الروق (٥) ، وفطليس (٦) ، وباناسا (٧)  
و حصن ذى القرنين (٨) ، وغير ذلك ؛ وملك من [ بلد ماردين مما هو بيد ] (٩) الفرنج  
يومئذ جلين ، والمؤوز (١٠) ، وتل موزن ، وغيرها من حصون شَبَخْتان (١١) ،  
وقصد مدينة آمد ، وحاني (١٢) ، وحصرهما ، فلم ينل غرضاً فرحل عنهما .

وفيها سبّر عماد الدين عسكرياً إلى عانة ففتحوها .

- 
- (١) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال إنها بلد بجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، وهي عند (الفارقي ، هامش ص ١٣٧ من ابن القلانسي ) : « طنزي » .
- (٢) كذا في الأصل وفي ابن القلانسي وابن الأثير ، وقد رسمها ياقوت : « إسمرت »  
و « سمرت » وقال إنها مدينة بديار بكر قرب أرزن الروم وحيزان .
- (٣) لم يذكرها ياقوت ، وإنما أشار (الفارقي ، هامش ص ٢٧٤ من ابن القلانسي )  
إلى أنها إحدى مدن ديار بكر .
- (٤) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال إنها بلد قرب إسمرت من ديار بكر .
- (٥) كذا في الأصل ، وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٦ ) : « حصن الروق » .
- (٦) كذا في الأصل وعند الفارقي ( هامش ص ٢٧٤ من ابن القلانسي ) ، وهي في ( ابن  
الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٦ ) : « مطليس » ؛ ولم يستطع الناشر تحقيق اللفظ أو التعريف به .
- (٧) كذا في الأصل ، وفي ( ابن الأثير ) : « حصن بانسية » .
- (٨) في الأصل : « ذى القرنين » ، وقد صححت بعد مراجعة ( ياقوت ) و ( ابن الأثير )  
و ( الفارقي ) ، وقد ذكر ياقوت أنه حصن بقرب آمد .
- (٩) في الأصل : « وملك من بلاد الفرنج » ، وما هنا صيغة ابن الأثير وهي أوضح .
- (١٠) هكذا ضبطها ياقوت وقال إنها كورة بالجزيرة منها نصيبين الروم .
- (١١) ضبطت بعد مراجعة ياقوت ، فقد قال عند تعريف « تل بسمة » إنه بلد له ذكر  
من نواحي ديار ريعة ثم ناحية شبختان .
- (١٢) ذكر ياقوت أنها مدينة معروفة بديار بكر فيها معدن الحديد .

## ذكر فتح الرها

كان الفرنج - لعنهم الله - قد عظم (١) شرمه بالبلاد الجزرية ، وامتدت غاراتهم إلى أقاصيها وأدانيها ، وبلغت إلى آمد ورأس عين ونصيبين والروقة ، وكانت لهم الرها وسروج والبيرة وغير ذلك ، وكانت جميع هذه الأعمال لجوسلين ، وكان صاحب رأى الفرنج والمقدم على عساكرهم ، وكان عماد الدين يعلم أنه متى قصد حصن الرها اجتمع بها من الفرنج من يمنعها ، فيتعذر فتحها لما هي عليه من الحصانة ، فاشتغل بقصد ديار بكر ليوم الفرنج أنه غير متفرغ لقصدهم ، فاطمأنوا لذلك ، وفارق جوسلين (٢) الرها ، وعبر الفرات إلى بلاده الغربية - وكانت له تل باشرو وغيرها - وجاءت عيون (٣) الأمير عماد الدين إليه بذلك ، فنادى في العسكر بالرحيل وأن لا يتخلف عن الرها أحد من غد يومه ، وجمع الأمراء عنده ، ومدَّ السباط ، وقال : « لا يأكل معي على مائدتي هذه إلا من يطعن معي غداً باب الرها » ، فلم يتقدم إليه غير أمير واحد وصبي لا يُعرف ، لما يعلمون من إقدامه وشجاعته ، وأن أحداً لا يقدر على مساواته في الحرب . فقال الأمير لذلك الصبي : « ما أنت وهذا المقام ؟ » فقال [عماد الدين] : « دعه ، فإنى أرى والله وجهها لا يتخلف عنى (٤) » .

---

(١) كذا في الأصل . وفي س ( ص ١٩ ) : « عبر » ، وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٧ ) : « هم » .

(٢) هو جوسلين الثاني صاحب الرها في ذلك الحين ، وكان على جانب كبير من الرعونة منكبا على ملذاته الخاصة ، مما دفعه إلى إيثار الإقامة في تل باشرو وترك الرها في حياية جماعة من الأرمن والسوريان غير القادرين على حمايتها .

(٣) كان على رأس هؤلاء العيون فضل الله بن جعفر نائب عماد الدين على حران ، أنظر ( حبشي : نور الدين والصليبيون ، ص ٣٥ ) .

(٤) النص هنا وفيما يلي من حوادث استعادة الرها يتفق مع نص ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٧ وما بعدها ) اتفاقا يكاد يكون تاما .

وسار عماد الدين في العساكر — وذلك في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وخمسة — فكان عماد الدين أول من حمل على الفرنج — ومعه ذلك الصبي — ، وحمل فارس من خيالة الفرنج على عماد الدين عرضاً ، فاعترضه ذلك الأمير فطعنه فقتله ، وسلم عماد الدين ، ونازل البلد محاصراً له ثمانية وعشرين يوماً ، وزحف إليه عدة دفعات ، ونقب النقبابون سور البلد فسقطت البدنة ، وملك البلد عنوة وقهراً ، وحصر القلعة فملكها وذلك لأربع عشرة بقية (١) من جمادى الآخرة من هذه [ ٥٥ ] السنة ، ونهب الناس الأموال ، وسبوا الذرية ، وقتلوا الرجال .

ورأى الأمير عماد الدين البلد فأعجبه ، ورأى أنه لا يجوز في السياسة (٢) تخريب مثله ، فنودي في العسكر برد ما أخذ من الرجال والنساء والأطفال إلى بيوتهم وإعادة ما اغتتموا من أثاثهم وأمتعتهم ، فردوا الجميع عن آخره ، ولم يُفقد إلا النادر ، وعاد البلد إلى حاله ، ثم تسلم سروج (٣) وسائر الأماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات ما عدا البيرة ، ثم سار إلى البيرة (٤) فحصرها ، وكان الفرنج قد أكثروا ميرتها ورجالها .

---

(١) في س (١٩) : « خلت » ، وعن تحقيق التاريخ انظر : ( ابن القلانسي : القيل ، ص ٢٧٩ )

حيث يذكر أن المدينة سقطت في السادس والعشرين من جمادى الآخرة .

(٢) في س (١٩) : « ورأى الناس يدرو في السياسة . . إلخ » .

(٣) هكذا ضبطها ( ياقوت : معجم البلدان ) وقال إنها بلدة قريبة من حرّان من ديار مضر .

أنظر أيضاً : ( R. Dussaud, Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale.. Paris, 1927. P.P. 241, 480, 519, 522 ).

(٤) إلى هنا تنتهي ص ٩ ب من نسخة س وبنهايتها ينتهي الاتفاق بين النسختين ، وبين

ص ٩ ب و ص ١٠ سقط يتضمن الحوادث التالية . والبيرة المشار إليها هنا بلد قرب ميساط

بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة . أنظر : ( ياقوت : معجم البلدان ) و ( ابن الشحنة :

الدر المنتخب ، ص ١٥٧ ، ٢١٧ ) .

## (١) ذكر مقتل نصير الدين جَقَر النَّائِبِ بِالْمَوْصِلِ

كان الملك ألب أرسلان بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه عند عماد الدين بالموصل وهو (٢) أتابكه ، وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان عماد الدين يظهر للخائفاء والباطنين وأصحاب الأَطراف أن البلاد للملك ألب أرسلان ، وهو نائبه بها ، والخطبة له في جميع بلاده ، وكان ينتظر وفاة الملك مسعود ليخطب له (٣) بالسلطنة ، ويملك بغداد وسائر الممالك باسمه ، وكان نصير الدين النائب كل يوم يقصده ليقوم بخدمة إن عرضت له ، فحسّن بعض المفسدين الملك ألب أرسلان قتل نصير الدين ، وقال : « إن قتلتَه ملكت الموصل وغيرها ، ولا يبقى مع أتابك زكي فارس واحد . » فصَدَّقَ هذا القول ووقع في نفسه ، وواطأ على ذلك جماعة من الأجناد ، فلما دخل نصير الدين عليه للعادة وثبوا عليه فقتلوه ، وألقوا رأسه إلى أصحابه ، ظناً منهم أن أصحابه إذا رأوا ذلك يتفرقون ، ويخرج الملك ألب أرسلان ويملك البلاد .

فلما رأى أصحاب نصير الدين الرأس قاتلوا من بالدار ، واجتمع عليهم خلق كثير من أصحاب عماد الدين وأكابر دولته ، ثم دخل القاضي تاج الدين بجي ابن الشهرزوري إلى الملك وخذعه ، وقال له : « يامولانا ، لم تحرد من هذا الكلب ؟ هو وأستاذه مماليكك ، والحمد لله الذي أراحنا منه ومن صاحبه على يدك ، وما الذي يقعدك في هذه الدار ؟ قم لتصعد إلى القاعة وتأخذ الأموال والسلاح ، وتملك البلد ، وتجمع لك الجند ، وليس دون البلاد بعد الموصل مانع . » فقام معه وركب ، وصعد

---

(١) ما يقابل هذه الصفحة وما يابها مفقود في س ، ولتصحح النص سنقارن بينه وبين ماورد في ابن الأثير .

(٢) الضمير هنا يعود على عماد الدين أي أن عماد الدين كان أتابكا للملك ألب أرسلان واسكن السلطنة الحقيقية كلها كانت بيد عماد الدين .

(٣) الضمير هنا يعود على الملك ألب أرسلان .



إلى القلعة ، وتقدم تاج الدين إلى النقيب بها والأجناد أن يفتحوا الباب ويتسلموه ،  
[٥٦] ويعتقلوه ، ففتحوا الباب ، ودخل الملك والقاضي إليهم ، ومعهما من أعان  
على قتل نصير الدين ، فسُجنوا ، واعتقل الملك ألب أرسلان بالقلعة .

## ذكر رحيل عماد الدين عن البيرة

### وتملك المسلمين لها

ولما بلغت الأخبار إلى عماد الدين زكى بقتل نائبه نصير الدين وهو يحاصر  
قلعة البيرة وقد أشرف على أخذها ، خاف أن تختلف عليه البلاد الشرقية بعد قتل  
نصير الدين ، فرحل عن البيرة ، وأرسل الأمير زين الدين على كوجك (١) بن  
بكتكين (٢) إلى قلعة الموصل نائباً عنه بها موضع نصير الدين ، وأقام عماد الدين  
ينتظر الخبر ، فخاف من البيرة من الفرنج أن يعود (٣) إليهم ، وكانوا يخافونه خوفاً  
شديداً ، فكاتبوا صاحب ماردين ، وسلموها إليه ، فملكها المسلمون ، ولم يبق شيء  
مما هو شرقي الفرات بيد الفرنج ، ولما تولى زين الدين على كوجك الموصل عدل  
في الناس وأحسن السيرة ، وسلك غير طريقة نصير الدين ، فطمأن الناس ، وأمنوا ،  
وزدادت البلاد عمارة ، وكانت بيده مدينة إربل ، فلندكر صبرورتها إليه .

(١) في الأصل هنا وفيما يلي : « على كوجل بن بكتكين » ، وقد صحح الاسم بعد مراجعة  
( ابن القلانسي : الدبل ، ص ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٣٥٨ ) و ( أبو شامة : الروضتين ،  
ج ١ ، ص ٤١ ) و ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٩ ) . وسيدأب الناشر على تصحيح  
الاسم فيما يلي دون الإشارة إلى ذلك . وقد ذكر ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ )  
أن زين الدين كان قصيراً ، ولهذا قيل له « كجك » وهو لفظ عجمي معناه بالمعنى الصغير ،  
أي صغير القدر .

(٢) ضبط هذا اللفظ بعد مراجعة ( ابن خلكان : الوفيات ، طبعة محي الدين عبد الحميد ،  
ج ٣ ، ص ٢٧٧ ) .

(٣) في الأصل : « أن يعودوا إليهم وكانوا يخافون خوفاً شديداً » ولا يستقيم المعنى  
بهذا النص وقد صحح بعد مراجعة ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٩ ) .

## ذكر استيلاء زين الدين على كوجك على إربل

كانت إربل وأعمالها لأبي الهيجا الكردي المذباني ولورثته من بعده ،  
ثم تغلبت دولة الأتراك السلجوقية عليها وعلى غيرها من البلاد ، وتنقلت إلى أن  
صارت للسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ، وهو يومئذ صاحب مراغة ، قبل أن  
تصير السلطنة إليه ، وله فيها نائب من قبته ، فسار إليها الأمير عماد الدين زنكي  
ونازلها في سنة ست وعشرين وخمسة ، وهجم البلد وامتنعت عليه القلعة ، فأقام  
بمحاصرها ، فسار إليه السلطان مسعود من مراغة ، فرحل عنها عماد الدين ونزل الزاب ،  
واندفعت الأتقال إلى الموصل ، وأقام غربي الفرات ، وتوابه يحفظون الخايض ،  
فترددت الرسل بينهم إلى أن استقر أن يسير عماد الدين في خدمة السلطان ليجلسه  
في السلطنة ، ويكلف الإمام المسترشد بالله أن ينحطب له في بغداد ، وفي البلاد ،  
ويسلم إليه إربل ، فلما تقررت القاعدة ، وجرت بينهما الأيمان سلم إليه إربل ،  
فقدسها الأمير عماد الدين ، وسلمها إلى الأمير زين الدين على كوجك ، [٥٧] ثم سار  
عماد الدين إلى بغداد غربي الماء ، وسار السلطان مسعود شرقي الماء ، وتواعدا  
أن يلتقيا ببغداد ، فوصل من بغداد قراجا الساقى وكبس عماد الدين ، فكسر  
العسكر وأسر كل من فيه ، ولم ينبج سوى عماد الدين ، قطع الشط في زورق وهو  
مجروح ، ووصل إلى الموصل ، ولم تنزل إربل في يد زين الدين على وولده بعده إلى آخر  
أيام الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري (١) بن زين الدين .

(١) ضبط الاسم بعد مراجعة ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ ) وهو لفظ  
ركي معناه الذئب الأزرق . انظر ترجمته في نفس المرجع ، وللاستزادة من أخبار الدويلة التي  
أنشأها زين الدين على كوجك في إربل وما حولها والتي حكمها أولاده من بعده انظر : ( دائرة  
المعارف الاسلامية ، مادة « إربل » ) .

## ذكر منازة عماد الدين قلعة جعبر

قد ذكرنا أن السلطان جلال الدولة ملكشاه لما تسلّم حلب عوّض صاحبها عنها — سالم بن مالك بن بدران العقيلي ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش — قلعة جعبر ، وكان قد ملك قلعة جعبر — كما تقدم ذكره — ، فتسلم سالم بن مالك قلعة جعبر ، وبقيت في يده ويد ولده .

فلما كانت سنة إحدى وأربعين وخمسة مائة قصد عماد الدين قلعة جعبر — وصاحبها يومئذ مالك بن سالم بن مالك بن بدر العقيلي — وحاصرها ، وسبّر جيشا إلى قلعة فنك (١) فحصرها — وصاحبها يومئذ الأمير حسام الدين الكردي البشنوي ، وكانت بيد البشنوية من مدة تزيد على ثلثمائة سنة — وكان قصد عماد الدين بأن لا يترك قلعة في أعماله متوسطة في بلاده إلا ويستولى عليها مبالغة في الحزم والاحتياط ، وطالت مدة حصره لقلعة جعبر ولم يتيسر له فتحها ، فبّر إلى صاحبها رسولا الأمير حسّان صاحب منبج لمودة كانت بينهما في معنى تسليمها ، وقال : « تضمن له الإقطاع الكبير والمال الجليل الجزيل فإن أجاب إلى التسليم ، وإلا قل له : والله لأقيم عليها إلى أن أملكها عنوة ، ثم لا أبقى عليك ، ومن الذي يمنعك مني » . فصعد حسّان إلى القلعة ، وأدى رسالة عماد الدين إليه ، ووعده التعويض عنها وأرغبه ، فامتنع من التسليم ، فقال له حسّان إلى قوله : « وهو يقول لك من يمنعك مني ؟ » ، فقال : « يمنعني منه الذي يمنعك من الأمير بلك (٢) » . ويشير إلى منازة بلك

---

(١) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال إنها قلعة حصينة منيعة للأكراد البشنوية قرب جزيرة ابن عمر بينهما نحو من فرسخين .

(٢) هو نور الدولة بلك بن بهرام بن أرتق ، وقد ضبط هكذا « Balyg » في : ( Zambaur, p. Cit. Op. 230 ) ، ولكنه عند ( Amedroz ) في ( مقدمة ابن القلانسي ) . « Bulak » .

ابن بهرام بن أرثق منبج بعد أن أسرَ حسانَ صاحبها ولم يبق إلا أخذها ، فجاء سهمُ غَرَبٍ (١) فوقع في نحرِ بَيْك فأهلكه ، وخلص حسانَ منه ، وكانت واقعة عماد الدين شبيهة بواقعة بَيْك [ ٥٨ ] ومن تعالى (٢) على الله تعالى أكذبه ، وقد ورد حكاية عن الله تعالى : « أنا الله ربُّ مكة لا أئمت لمقتدرِ أمراً » .

فماد حسانُ إلى عماد الدين وأخبره بامتناعه ، ولم يذكر له حديث بَيْك .

## ذكر مقتل الشهيد عماد الدين أتاك زنكى

ابن آق سنقر — رحمه الله —

ولما كانت ليلة الأحد لست مضين من ربيع الآخر من هذه السنة — أعنى سنة إحدى وأربعين وخمسة — دخل على أتاك عماد الدين صبي من غلمانه أفرنجي — اسمه برنقش (٣) — وجماعة من المماليك ، فقتلوه على فراشه ، وهربوا إلى قلعة جعبر ، وأخبروا أهلها بقتله ، ففرحوا بذلك ، وصاحوا على شرافات القلعة ، وأخبروا بقتله العسكر ، فدخل أصحابه إليه وبه رمق ، فحكى ابن الأثير — رحمه الله (٢) — عن أبيه ، عن بعض خواص عماد الدين ، قال : « دخلت إليه في الحال وهو حي ،

---

(١) جاء في اللسان : « أصابه سهم غَرَبٍ و غَرَبٍ إذا كان لا يدري من رماه ، وقيل إذا أتاه من حيث لا يدري ، وقيل إذا تمعد به غيره فأصابه » .

(٢) في الأصل : « تالي » وما هنا قراءة ترجيحية .

(٣) كذا في الأصل ، وهو في ( ابن القلانسي ، ص ٢٨٤ و ٢٨٨ ) : « برنقش » ؛

وفي ( أبو شامة : الروضتين ، ص ٤٦ و ٤٢ ) : « برنقش » ؛ أما ابن الأثير وسبط ابن الجوزي فلم ينصا على اسمه . أنظر أيضاً : ( حسن حبشي : نور الدين والصليبيون ، ص ٤٠ ) . ويبدو

أن صاحب جعبر هو الذي حرض على قتله بدليل أن قتله فروا إلى قلعة جعبر بعيد قتله مباشرة .

(٤) لهذا الدطاء أهمية خاصة ، فهو يحدد تاريخ البدء في تأليف هذا الكتاب ويجمعه بعد سنة ٦٣٠ هـ وهي السنة التي توفي فيها ابن الأثير المؤرخ .



خين رأني ظن أنني أريد قتله ، فأشار إليّ بأصبعه السبابة يستعظمني ، فوقفت (١) من هيئته ، وقلت يا مولانا : من فعل بك هذا ؟ فلم يقدر على الكلام ، وفاضت نفسه لوقته .

قال الأمير مؤيد الرواس بن منقر : « فكأن الشاعر - وهو المتنبى -  
عنا بقوله :

وقد قابل الأقران حتى قتلته  
بأضعف قرن في أذل مكان

ذكر (٢) سيرته وصفته - رحمه الله -

كان حسن الصورة ، أسمر اللون ، حسن العينين ، قد وخطه الشيب ، وكان عمره قد زاد على ستين سنة ، وكان صارما حازما شجاعا شهما مقداما ، عظيم الهمة أبي النفس ، قد خافه الملوك ، وارتاع لذكوره أصحاب الأطراف ، وكان الخليفة والسلطان يجاور بلادها بلاده ، وكان يجاوره ابن سمان صاحب خلاط ، وداود ابن سمان صاحب حصن كيفا ، وصاحب آمد ، وصاحب ماردين ، والفرنج ، وصاحب دمشق ، وقد أحاطت هذه الممالك بمملكته من سائر جهاتها ، ومع هذا مرة يقصد هذا ، ومرة يأخذ من هذا ، ومرة يصانع هذا إلى أن ملك من كل من (٣) يليه طرفا ، وكان الكل يتقونه ويدارونه ، ويخافون منه ، وكان شديد الهيبة على رعيته وعساكره ، عظيم الهيبة في صدورهم حسن السياسة ، لا يقدر القوى على ظم

(١) نص ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٤٢ ) وهو الذي ينقل عنه هنا : « فوقت » وهي أكثر اتساقا مع المعنى .

(٢) هنا يلتقي النص مرة أخرى مع نسخة س ، وإنما في ص ( ١٩٠٨ ) من تلك النسخة .

(٣) في الأصل : « في كل من يليه » ولا يستقيم بها المعنى ، والتصحيح عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٤٢ ) .

الضعيف ، وكانت البلاد [ ٥٩ ] خراباً قبل أن يملكها فعمها العدل (١) ، وعمرت لما ملكها ، وقد ذكر أنه كان عنده في مبدأ أمره ظلم ، فسمع ليلة وهو نازل بجماة شخصاً يغنى على شط العاصي :

« اعدلوا ما دام أمركم نافذا في النفع والضرر

واحفظوا أيام دولتكم إنكم منها على خطر »

فبكي وتبدلت نيته في الظلم ، وأخذ نفسه من حينئذ بالعدل .

ومما يحكى عنه : أنه دخل مرة الجزيرة في الشتاء ، ومعه أمير من أكبر أمرائه

يقال له عز الدين الديبسي (٢) ، كان من جملة إقطاعه مدينة دقوقة (٣) ، فنزل

في دار إنسان يهودي من أهل الجزيرة ، فاستغاث [اليهودي] إلى عماد الدين ،

وأنهى حاله إليه ، فنظر إلى الديبسي ، فتأخر ودخل البلد وأخرج برّكه (٤) وخيامه ،

قال الحاكي لهذه الحكاية « فلقد رأيت غلماناً ينصبون خيامه في الوحل ، وقد جعلوا

على الأرض تبناً يقيهم (٥) الطين ، وخرج قزلها . »

وكان [عماد الدين] ينهى أصحابه عن اقتناء الأملاك ، ويقول : « مهما كانت

البلاد لنا فأى حاجة لكم إلى الأملاك ؟ فإن الإقطاعات تغنى عنها ، وإن خرجت

البلاد عن أيدينا فإن الأملاك تذهب منها ، ومتى صارت الأملاك لأصحاب السطان

ظلموا الرعية ، وتمدوا عليهم ، وغصبوا أملاكهم . »

(١) في س ( ص ١٠٨ ) : « فلما ملكها عمها بالمدن ، وعمرت لنا ملكها » .

(٢) في الأصل : « الديبسي » ، وهي كذلك في س ( ١٠٨ ) وإنما بدون نقط ، وقد

ضبط الاسم بعد مراجعة مصدر هذه القصة وهو ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٤٢ ) .

(٣) هكذا ضبطها ياقوت ، ويقال لها أيضاً « دقوقاه » ، وهي مدينة بين إربل وبنداد .

(٤) البرك الناع الخاص من ثياب وقاش . انظر : ( Dozy : Supp Dict. Arab )

(٥) في الأصل : « يقيها » والتصحيح عن ابن الأثير .

وكان شديد العناية بأخبار الأطراف وما يجري لأصحابها حتى في خلواتهم ، وكان له في دركاه (١) السلطان من يطالعه ويكتب إليه بكل ما يفعله السلطان في ليله ونهاره من حرب وسلم وهزل وجد ، وكان يفرم على ذلك الأموال الجميلة ، وكان يصل (٢) إليه كل يوم من عيون عدة قاصدين ، وكان مع اشتغاله بالأمور الكبار من أمور الدولة لا يهمل الاطلاع على الصغير ، وكان يقول : « إذا لم يُعرف الصغير لم يمنع صار كبيراً » ، وكان لا يمكن رسول ملك يعبر في بلاده بغير إذنه ، وإذا استأذنه رسول في العبور في بلاده أذن له ، وأرسل إليه من يسيره ، ولا يتركه يجتمع بأحد [ ٦٠ ] من الرعية ولا غيرهم : فكان الرسول يدخل بلاد ويخرج منها ولا يعلم من أحوالها شيئاً البتة .

وكان يعتمد أصحابه ويمتحنهم ، فسلم يوماً خشكنايكه (٣) إلى طشت دار (٤) له ، وقال : « إحتفظ هذه » . فبقي نحو سنة لا تفارقه الخشكنايكه خوفاً أن يطلبها منه ، فلما كان بعد ذلك ، قال له : « أين الخشكنايكه ؟ » فأخرجها من مندبل وقدمها

(١) دركاه - والجمع دركاوت - من أصل فارسي « دركاه » وقد عرفها (Dozy : Supp. Dict. Arab) بأنها : الساحة أمام قصر السلطان أو الدهليز أو الرواق أو المدخل (Coar devant un palais, vestibule, portique, porte, etc).

(٢) في س ( ١٠٨ ب ) : « وكان ينهى إليه » .

(٣) خشكنايك أو خشكنايك من أصل فارسي ، نوع من الأطعمة عرفه (Dozy : Supp. Dict. Arab) بأنه نوع من الفطير المصنوع من الزبد والسكر والجوز أو الفستق ، ويكون على هيئة الهلال . أنظر أيضاً : ( الجواليقي : العرب ، ص ١٣٤ ) و ( الجاحظ : البغلاء ، طبعة الدكتور طه الهاجري ، ص ١١٠ و ٣٣٣ ) .

(٤) الطشت لفظ طامي ، وصوابه الطشت ، وهو مغرب عن اللفظ الفارسي « تست » والطشت دار أحد الغلمان العرفين على الطشت خاناه ، وهي كما عرف (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠ - ١١ ) « بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذي تفعل فيه الأيدي ، والطشت الذي يفعل فيه القماش السلطاني . . وفيه ما يلبسه السلطان من السكوتة والأقبية وسائر الثياب ، والسيف والخف والرموزة . . الخ » أنظر أيضاً : ( نفس المرجع ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ) و ( محيط المحيط ) .

بين يديه ، فاستحسن ذلك منه ، وقال : « مثلك ينبغي أن يكون مستحفظاً بحصن » ، وأمر له بدزدارية قلعة كَوَاشِي (١) ، فبقي فيها إلى أن قتل عماد الدين .

وكان لا يمكن أحداً (٢) من خدمه من مفارقة بلاده ويقول : « إن البلاد كبلستان عليه سياج ، فمن هو خارج السياج يهاب الدخول ، فإذا خرج منها من يدل على عورتها ويُطعم العدو فيها زالت الهيبة ، وتطرت (٣) الخصوم إليها » .

ومن جميل سيرته أنه أسكن الأمير بهاء الدين ياروق التركماني وأصحابه (٤) بولاية حلب ، وأمرهم بجهاد الفرنج ، وملكهم ما استنقذوه من البلاد التي للفرنج ، فكانوا يراوون الفرنج القتال ويفادونهم ، وسدوا ذلك الثغر (٥) ، ولم يزالوا على ذلك إلى سنة ست مائة .

وكانت تضرب بشجاعته الأمثال ، ومما يحكى عنه : أنه حضر مع الأمير مودود صاحب الموصل — قبل أن يملك — حصار طبرية وهي للفرنج ، ووصلت طعنته إلى باب البلد وأثرت فيه ، وحمل أيضاً على قلعة عقر الحميدية (٦) ، وهي على جبل عال ، فوصلت طعنته إلى سورها .

---

(١) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال إنها قلعة حصينة في الجبال التي في شرق الموصل ليس إليها طريق إلا لرجال واحد ، وكانت قديماً تسمى « أردمشت » وكوآشي اسم لها محدث .  
(٢) في الأصل ، وفي س ( ١٠٨ ب ) : « أحد » ، والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٣ ) .

(٣) في س : « تفرقت » ، وما هنا أصح ، وهو متفق مع مافي الروضتين .  
(٤) كذا في الأصل ، وفي س ، وفي ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٣ ) جملة توضح من هؤلاء الأصحاب وهي : « ومن صائب رأيه وجيده أن سير طائفة من التركمان الايوانية مع الأمير المبارك (؟) إلى الشام ، وأسكنهم بولاية حلب . . إلخ » .

(٥) في الأصل : « وشدوا ذلك » وقد صحح بعد مراجعة س ( ١٠٩ ا ) و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٤ ) .

(٦) ذكر ياقوت أنها قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد وهي شرق الموصل .



وكان شديد الغيرة، لا سيما على نساء الأجناد، وكان التعرض إليهن من الذنوب التي لا تُغتفر، وكان يقول: « إن جندي لا يفارقوني في أسفاري، وقل ما يقيمون عند أهلهم، فإن نحن لم نمنع من التعرض إلى حرمهم هلكن وفسدن»، وكان قد ولى قلعة الجزيرة دزدارا يقال له نور الدين حسن البربطي<sup>(١)</sup>، وكان من خواصه، وكان غير مرضى السيرة، فبلغه أنه يتعرض للحرم، فأمر حاجبه صلاح الدين محمد ابن أيوب الباغيساني<sup>(٢)</sup> - صاحب حماة - أن يسير مجداً، ويدخل الجزيرة بغتة، فإذا دخلها أخذ البربطي وقطع ذكوره [٦١] وقلع عينيه، عقوبة له لنظره بهما إلى الحرم، ثم يصلبه؛ فسار صلاح الدين مجداً، فلم يشعر البربطي<sup>(١)</sup> به، إلا وهو على باب البلد، فخرج إلى لقائه، فأكرمه صلاح الدين ودخل معه البلد، وقال له: « المولى أتاك يسلم عليك، ويريد أن يُعلى قدرك ويرفع منزلتك، ويسلم إليك قلعة حلب، ويوليك جميع البلاد الشامية، لتكون هناك مثل نصير الدين، فتجهز<sup>(٣)</sup> وتحدُرُ مالك في الماء إلى الموصل، وتسير إلى خدمته، ففرح بذلك، ولم يترك له من أمواله شيئاً إلا نقله إلى السفن ليحدرها إلى الموصل في دجلة، فحين فرغ من جميع ذلك أخذ صلاح الدين وأمضى فيه ما أمر به، وأخذ جميع ماله، ولم يجسر أحد بعده على أفعاله القبيحة.

(١) كذا في الأصل وفي (الروضتين، ج ١، ص ٤٤) وهو في س (١١٠٩):

« البوطي ».

(٢) في الأصل: « الباغيساني »، وفي س (١١٠٩): « الباغيشاني »، وفي (الروضتين، ج ١، ص ٤٤): « الباغيسالي »، وما هنا عن: (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٢١٧)، وهو في ذيل تلك الصفحة نقلا عن (الفارقي): « اليغصاني ». أنظر أيضاً: *Ibn Al-Qalanisi ; Traduction Francaise par : Roger Le Tourneau. PP. 20.*

23, 35, 41, 129، انظر أيضاً ما فات هنا ص ١٩، هامش ٢

(٣) في س، وفي الروضتين: « فتجهز ». وحدر السفينة بحدرها أرسلها إلى أسفل

(السان).

وكان - رحمه الله - كثير الصدقات ، وكان يتصدق في كل جمعة بمائة دينار أميري [ظاهراً<sup>(١)</sup>] ويتصدق فيما عداه من الأيام سراً مع من يثق به ، وركب يوماً فعثرت به دابته ، فكاد يسقط عنها ، فاستدعى أميراً كان معه ، وقال له كلاماً لم يفهمه ، ولم يجسر أن يستفهمه عنه ، فعاد إلى بيته ، وودّع أهله عازماً على الهرب ، فقالت زوجته : « ما ذنبك وما حملك على الهرب ؟ » فذكر لها الحال ، فقالت له : « إن نصير الدين له بك عناية ، فاذكر له قصتك ، وافعل ما يأمرك به » . فقال : « أخاف أن يمنني من الهرب وأهلك » . فلم تزل به زوجته تراجمه ، وتقوى عزمه إلى أن عرف نصير الدين حاله ، فضحك منه ، وقال له : « خذ هذه الصرة الدنانير واحملها إليه ، فهي التي أراد » . فقال : « الله ، الله<sup>(٢)</sup> في دمي ونفسي » . فقال : « لا بأس عليك ، فإنه ما أراد غير هذه الصرة » . فحملها إليه ، فحين رآه قال : « أمدك شيء » ؟ قال : « نعم » ، فأمره أن يتصدق [به] ، فلما فرغ من الصدقة ، قصد نصير الدين وشكره ، وقال : « من أين علمت أنه أراد الصرة ؟ » فقال : « إنه يتصدق بمثل هذا القدر كل يوم ، يرسل إلى يأخذه من الليل ، وفي يومنا هذا لم يأخذه ، ثم بلغني أن دابته عثرت به حتى كاد يسقط إلى الأرض ، فأرسلت إلى ، فعلمت أنه ذكر الصدقة » .

ولقد حكى من هيئته ما هو أشد من هذا : أنه خرج يوماً من قلعة الجزيرة [٦٢] من باب السر خلوةً وملاًحه نائم ، فأيقظه بعض الجاندارية ، وقال له : « إقعد » . فحين رأى عماد الدين سقط إلى الأرض ، فحركوه فوجدوه ميتاً .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة عن الروضتين .

(٢) ذكر لفظ الجلالة في الأصل مرة واحدة ، ولكنه كرر في س ( ١٠٩ - ) ، وفي

( الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٤ ) .

ومن جميل أوصافه وحسنها أنه كان بطيئ التلون بعيد التغير،<sup>(١)</sup> لم يتغير على أحد من أصحابه منذ ملك إلى أن قُتل [إلا] بذنب عظيم يوجب التغير<sup>(٢)</sup>، وأن الأمراء الذين كانوا معه أولاً [هم الذين]<sup>(٣)</sup> بقوا معه إلى آخر وقت، إلا من اخترمه الموت منهم، ولهذا كانوا ينصحونه ويبذلون نفوسهم له، وكان يخطب الرجال ذوى الهمم العالية، والآراء الصائبة، ويوسع عليهم في أرزاقهم، فيسهل عليهم فعل الجميل، فلهذا كان إذا قدم إنسانٌ عسكريه لم يكن غريباً: إن كان جندياً اشتمل عليه الأجناد وأضافوه، وإن كان صاحب ديوان قصد أهل<sup>(٤)</sup> الديوان، وإن كان عالماً قصد القضاة والفقهاء من أصحابه فيؤانسونه<sup>(٥)</sup> ويحسنون إليه.

## ذكر ما كان من الملك ألب أرسلان الخفاجي<sup>(٤)</sup>

### ولد السلطان بعد قتل عماد الدين

قد تقدم ذكرنا أن الملك ألب أرسلان بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي — الذى كان عماد الدين أتابكة — قتل نصير الدين فى الموصل، وطمع فى الاستيلاء على البلاد، وأن القاضى تاج الدين بن الشهرزورى خدعه حتى صعد

---

(١) ما بين الرقبن ساقط من س، وقد أضيف ما بين الحاصرتين ليستقيم به المعنى بعد مراجعته على: (الروضتين، ج ١، ص ٤٤).

(٢) فى س: «أصحاب».

(٣) فى الأصل: «فيؤانسونه»، وما هنا عن س (١١١٠) و (الروضتين،

ج ١، ص ٤٤).

(٤) يذكر صاحب الروضتين (ج ١، ص ٤١) تصحيحاً لهذا الاسم فيقول: «وتدوم (أى ابن الأثير) فى قوله: ألب أرسلان المعروف بالخفاجي، فالخفاجي غير ألب أرسلان على ما ذكره العماد الكاتب فى كتاب السلجوقية، فانه قال: كان مع زنى ملكان من أولاد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، أحدهما يسمى ألب أرسلان وهو فى معقل من معاقل سنجار، والآخر يسمى فرخشاه ويعرف بالملك الخفاجي وهو بالموصل... إلخ».

إلى القلعة واعتقل بها ، فلما قُتل عماد الدين كان في صحبة الملك ألب أرسلان فركب واجتمعت العساكر عليه وخدموه ، فأرسل الوزير جمال الدين الأصفهاني إلى الأمير صلاح الدين الياغيساني<sup>(١)</sup> يقول : « المصلحة أن نترك ما كان بيننا وراء ظهورنا — وكان بينهما مشاحنة — ونسلك طريقاً تبقى به البلاد والملك في أولاد صاحبنا ، فإن الملك ألب أرسلان قد طمع في البلاد ، واجتمعت عليه العساكر ، وإن لم تتلاف هذا الأمر في أوله ونتداركه في ابتدائه اتسع الخرق ، ولم يمكن رقعته »<sup>(٢)</sup>

فأجابه صلاح الدين إلى ذلك ، وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، فركب الوزير جمال الدين [ ٦٣ ] إلى الملك [ ألب أرسلان ]<sup>(٣)</sup> ، وضمن له فتح البلاد ، وأطعمه فيها ومعه صلاح الدين ، وقال له : « إن [ عماد الدين ] أتاك كان نائباً عنك في البلاد ، وباسمك كنا نطعمه . فصدقهما ، وقربهما طمعا في أن يكونا عوننا له على تحصيل غرضه ، وأرسلنا إلى الأمير زين الدين علي كوجك بن بكتيكن صاحب إربل — وهو النائب عن عماد الدين بالموصل — يعرفانه قتل الشهيد عماد الدين ، ويأمرانه أن يرسل إلى الأمير سيف الدين غازي بن زنكي وهو ولده الأكبر — وكان بشهرزور وهي إقطاعه من أبيه — ليحضر إلى الموصل ويملكها<sup>(٤)</sup> ، ففعل زين الدين ذلك ، وأرسل إلى سيف الدين واستقدمه ، فقدم إلى الموصل وتسلمها<sup>(٥)</sup> .

وكان نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي لما قُتل أبوه في العسكر<sup>(٥)</sup> أخذ خاتمه من يده ، وسار إلى حلب فملكها ، واتفق صلاح الدين الياغيساني — صاحب حماة — والوزير جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني على حفظ دولة ولد عماد الدين ،

(١) في الأصل : « الياغيساني » ، أنظر ما فات ، س ١٠٤ ، هامش ٢

(٢) في س ( ١١١٠ ) : « رفوه » .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س ( ١١٠ ب ) .

(٤) هذا اللفظ ساقط من س .

(٥) في س ( ١١٠ ب ) : « العسكر » .



والمكر بالملك ألب أرسلان الساجوقى ، وحسنا له الاشتغال بالشرب والمغنيات ،  
وقال جمال الدين للملك [ألب أرسلان<sup>(١)</sup>] : « إن من رأى أن تسير الصلاح إلى مملوكك  
نور الدين بحلب يدبر أمره » ، فأذن له [فسار<sup>(١)</sup>] ، وبقى جمال الدين وحده مع الملك  
فأخذه وقصد [به<sup>(١)</sup>] الرقة ، واشتغل فيها بشرب الخمر والخلوة بالنساء والمغنيات ؛  
وأراد أن يعطى الأمراء شيئا فمنعه خوفاً أن تميل قلوبهم إليه ، وقال<sup>(٢)</sup> : « لهم منك  
الإقطاع الجزيل والنعم الوافرة » .

شرع جمال الدين يستميل العسكر<sup>(٣)</sup> ويحلفهم لسيف الدين غازى بن عماد الدين  
واحداً بعد واحد ، وكل من حلف يأمره بالمسير إلى الموصل هاربا من الملك ،  
وأقام الملك بالرقة عدة أيام ، ثم سار إلى ماكسين ، فتركه<sup>(٤)</sup> بها عدة أيام مشتغلا بلذاته  
عن طلب الملك ، ثم سار به نحو سنجار ، ولما استقر قدم سيف الدين بالموصل قوى  
جنان جمال الدين ، ووصل هو والملك ألب أرسلان إلى سنجار ، وأرسل إلى دزدارها  
وقال له : [٦٤] « لا تسلم البلد ، ولا تمكن أحداً من دخوله ، ولكن أرسل  
إلى الملك وقل له : « أنا تبع الموصل ، فمتى دخلت الموصل سلمت إليك » . ففعل  
الدزدار ذلك .

وقال جمال الدين للملك [ألب أرسلان] : « المصلحة أنا نسير إلى الموصل ،  
فإن مملوكك غازى إذا سمع بقربنا منه خرج إلى الخدمة ، فحينئذ نقبض عليه ونسلم  
البلاد » ، فساروا عن سنجار ، وكثر رحيل العسكر إلى الموصل هاربين من الملك ،

(١) ما بين الحاصرتين عن س .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٧) ، أما نص س (١١٠) ب

فختلف قليلا وهو : « ... قال : فطلبوا الأمراء من الملك ألب أرسلان ما ( كذا ) ، قال :  
وجعل يقول للأمراء : لكم الإقطاع والنعم الوافرة » .

(٣) في س : « قلوب المساكر » .

(٤) في س (١١١) : « فذل » .

فبقي في قلعة من العسكر ، فساروا (١) إلى [ مدينة (٢) ] ببلد ، وعبر الملك ألب أرسلان دجلة من هناك ، ودخل الوزير جمال الدين الموصل ، وأرسل الأمير عز الدين أتابك الديسي (٣) في عسكر إلى الملك ألب أرسلان — وهو في نهر يسير — فأخذ وأدخله الموصل ، فكان آخر العهد به ، فذكر أنه خفق بوترقوس .

واستقر الملك بالموصل لسيف الدين غازي بن زنكي ، وأقر الأمير زين الدين علي كوجك (٤) على ما كان عليه من ولاية الموصل ، ومعه جمال الدين محمد بن علي — وزيره — ، وأرسلوا إلى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ، فاستحلفوه لسيف الدين [ غازي ] ، فحلف له وأقره على البلاد ، وأرسل إليه الخلع ؛ وقد ذكرنا أنه كان في خدمته في حياة أبيه ، وكان السلطان مسعود يحبه ويأنس به ، فلم يتوقف في تقرير البلاد له والحلف له .

## ذكر أخبار الأيام النورية

قد ذكرنا مقتل الأمير عماد الدين وتملك والده سيف الدين غازي الأكبر الموصل ، وتملك والده نور الدين محمود حلب ، وكانت بعلبك قد ملكها الشهيد ، واستتاب بها الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي والد الملك الناصر [ صلاح الدين (٥) ] ،

(١) في الأصل : « فسار » ، وقد صححت ، بمد مراجعة س ( ١١١١ ) و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٧ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن الروضتين ؛ والنص في س : « إلى بلد الموصل » وهو خطأ ، وبلد — ويقال بَلَط — مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ ؛ ( ياقوت : معجم البلدان ) .

(٣) في الأصل ، وفي س : « الديسي » ، أنظر ما فات ، ص ١٠١ ، هامش ٢

(٤) في الأصل : « كوجل » ، أنظر ما فات ، ص ٢٨ ، هامش ١

(٥) ما بين الحاصرتين عن س .

فلما بلغه وفاة الشهيد كاتبه الأمير مجير الدين آبق<sup>(١)</sup> بن محمد بن بوري بن طفتكين  
— صاحب دمشق — في تسليها ، وبذل له أموالا [ كثيرة<sup>(٢)</sup> ] وقرابا من أعمال  
دمشق ، فسلمها إليه ، وانتقل نجم الدين أيوب إلى دمشق ، وأقام بها ، وذلك لأربع  
بقيين من ربيع الآخر من هذه السنة — أعني سنة إحدى وأربعين [ ٦٥ ] وخمسة —  
وتسلم نور الدين من حاجب أبيه صلاح الدين محمد بن أيوب الياغيساني<sup>(٣)</sup> حماة ،  
وعوضه عنها مدينة حمص وقلعتها ، قلت : وهكذا ذكر ابن منقز ، وذكر ابن الأثير :  
أن حمص كانت بيد الأمير سيف الدين غازي ، وإنما تسلمها نور الدين بعد ،  
على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

## ذكر عصيان الرُّها<sup>(٤)</sup> وعودها إلى المسلمين

وكنا قد ذكرنا افتتاح الرُّها ، افتتحها الأمير عماد الدين زنكي من الإفرنج ،  
وكانت لجوسلين بن جوسلين<sup>(٥)</sup> ، وكانت له أيضا من غربي الفرات تل باشر ،  
فلما قتل الشهيد راسل جوسلين<sup>(٥)</sup> أهل الرُّها ، وعامتهم من الأرمن ، وحملهم  
على العصيان على المسلمين وتسليم البلد إليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وواعدهم<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل : « أتق » وصحة الاسم « آبق Abaq » . أنظر : ( ابن تفرى بردى :  
النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٨١ ) ، ( Zambaur, Op. Cit. P. 225 ) وقد حكم مجير الدين  
أبق مدينة دمشق من سنة ٥٣٤ إلى سنة ٥٤٩ حيث انتقل ملكها إلى نور الدين محمود بن زنكي  
وتوفي مجير الدين سنة ٥٦٤ وهو آخر من حكم دمشق من الأسرة البورية . هذا وبصحيح  
اسمه فيما يلي دون الإشارة إلى ذلك .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س .

(٣) في الأصل ، وفي س : « الباغيساني » ؛ أنظر ماكات ، ص ١٠٤ ، هامش ٢

(٤) في س ( ١١١ ب ) : « أهل الرها » .

(٥) في س ( ١١١ ب ) : « لجوسلين الفرنجي » .

(٦) في س : « وواعده يومًا » .

يوما يصل إليهم فيه ، وصار في عساكره إلى انرها ، فملك البلاد ، وعصت عليه القلعة  
بمن فيها من المسلمين ، فقاتلهم ، وباع ذلك نور الدين — رحمه الله — وهو بحلب ،  
فسار مجدا إليها بمسكوه ، فلما قاربها خرج جوسلين منها هاربا إلى بلدة ، ودخل  
نور الدين المدينة قهيبها وسبي أهلها (١) ، فخلت منهم ولم يبق بها إلا القليل ، ولما بلغ  
خبر الفرنج إلى سيف الدين بالموصل (٢) جهز العساكر إلى الرها فوصلت وقد ملكها  
نور الدين ، فبقيت في يده ، ولم يعارضه فيها أخوه سيف الدين .

وفي هذه السنة رحل الأمير سيف الدين إلى الشام ، وكان أخوه نور الدين  
قد خافه واستشعر منه ، وأخوه سيف الدين يكتبه ويستميله ، فلما وصل  
سيف الدين إلى الشام استقرت القاعدة بينهما على أن يجتمعا خارج العسكر السيفي ،  
ومع كل واحد منهما خمسمائة فارس ، فلما كان يوم الميعاد سار نور الدين من حلب  
في خمسمائة فارس ، وصار سيف الدين من معسكره في خمسة فوارس ، فلم يعرف  
نور الدين سيف الدين حتى قرب منه ، فحين عرفه ترجل له ، وقبل الأرض بين يديه ،  
وأمر أصحابه بالعود عنه ، فعادوا ، وقعد سيف الدين ونور الدين بعد أن اعتنقا  
وبكيا ، فقال له سيف الدين : « لم امتنعت من المجيء إلي ، كنت تخافني على نفسك ؟  
[ ٦٦ ] والله ما خطر بيالي ما تكروه (٣) ، فلمن أريد البلاد ، ومع من أعيش ،  
وبمن اعتضد ، إذا فعلت السوء مع أخي وأحب الناس إلي ؟ » فاطمأن نور الدين ،

---

(١) كذا في الأصل ، وفي س ( ١١١ ب ) : « قهيبها وقتل رجالها من الأرمن ،  
وسباناها . »

(٢) إلى هنا تنتهي ( ص ١١١ ب ) من نسخة س ، وباتنهاها تضطرب الصفحات مرة أخرى  
في تلك النسخة ، وتنقطع الصلة بين ( ص ١١١ ب ) و ( ص ١١٢ ) وبالتالي بين النص  
هنا وبينه هناك في تلك النسخة .

(٣) في الأصل : « تذكره » والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٨ ) .



وسكن روعه ، وعاد إلى حلب ، وتجهل (١) وعاد بعسكره إلى خدمة أخيه سيف الدين ، فأمره سيف الدين بالود وترك عسكره عنده ، وقال له :

« لا غرض لي في مقامك عندي ، وإنما غرضي أن تعلم الملوك والفرنج اتفاقنا ، فمن يريد السوء بنا يكف عنه » ، فلم يرجع نور الدين ولزمه إلى أن قضيا ما كانا عليه ، وعاد كل منهما إلى بلده .

وفي سنة اثنين وأربعين وخمسة دخل نور الدين بلد الفرنج ، ففتح مدينة أرتاح (٢) وعدة حصون .

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسة نازل ملك الألمان (٣) بجموعه ، ومن انضم إليه من فرنج الساحل مدينة دمشق — وصاحبها مجير الدين آبق بن محمد ، والقيم بأمر دولته معين الدين أنر مملوك جده طفتكين — فزحفوا إلى البلد سادس ربيع الأول ، وقتلوا أهله قتلا شديداً ، ثم نزل الفرنج على الميدان الأخضر (٤) ، وضاق الأمر على أهل البلد ، وأيقنوا أن العدو يملكه ، وراسل الأمير معين الدين سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل يدعوه إلى نصرته المسلمين ، فسار إلى الشام ، واستصحب أخاه نور الدين محمود بن زنكي — صاحب حلب — فزولوا بمدينة حمص ، وأرسل سيف الدين إلى معين الدين يقول له : « قد حضرت ومعى

(١) في الروضتين : « تجهز » .

(٢) هكذا ضبطها ( ياقوت ، معجم البلدان ) ، وقال إنها حصن منيع من أعمال حلب ، وفي (Dussand, T. H. 223-228) أنها موقع يبعد ١٥ كيلومترا إلى الشرق من بحيرة الطاكية أنظر أيضا : ( CL.Cahen, La Syrie du Nord. PP 141-143 ) .

(٣) هو « كونراد الثالث Conrad III » امبراطور ألمانيا وقد اشترك معه في قيادة الحملة الصليبية المعروفة بالثانية لويس السابع ملك فرنسا . أنظر (Stevenson, Crusaders in the East. ) و ( حسن حبشي ، نور الدين والصليبيون ) .

(٤) كان هذا الميدان يقع غربي المدينة . أنظر : (Ibn El Qalanisi, Trad. Fran. :

per Roger Le Tourneau, P. 125).

كل من يحمل السلاح في بلادى ، فأريد أن تكون نوابى بمدينة دمشق لأحضر وألقى الفرنج ، فإن انهزمت دخلت أنا وعسكرى البلد ، واحتمينا به ، وإن ظفرنا فالبلد لكم لا ينازعكم فيه أحد . » وأرسل إلى الفرنج يتهددهم إن لم يرحلوا عن البلد وإلا أتيتهم . فكفَّ الفرنج عن القتال ، وقوى أهل البلد على حفظه ، واستراحوا من الحرب .

وأرسل معين الدين إلى الفرنج الغربا يقول لهم : « إن ملك الشرق قد حضر ، فإن رحلتكم وإلا سلمت البلد إليه ، وحينئذ تندمون » . [٦٧] وأرسل إلى أهل الساحل ويقول لهم : « بأى عقل تساعدون هؤلاء علينا وأنتم تعلمون أنهم إن ملكوا مدينة دمشق أخذوا ما بأيديكم من البلاد الساحلية ، وأما أنا إن رأيت الضعف عن حفظ البلد سلمته إلى سيف لدين ، وأنتم تعلمون أنه إن ملك دمشق لا يبقى لكم معه مقام بالشام » . فأجابوا بالتخلي عن ملك الألمان ، وبذل لهم حصن بانياس ، فاجتمعت الفرنج الساحلية بملك الألمان وخوفوه من استيلاء سيف الدين على دمشق ، وأنه إن ملكها لا يكون لهم به طاقة ، ولم يزالوا به حتى رحل عن دمشق ، وتسلموا بانياس ، ورجع ملك الألمان إلى بلاده ، وقد ذكرناه .

وفى هذه النوبة قتل شاهنشاد بن نجم الدين <sup>(١)</sup> أيوب جد جد مولانا السلطان الملك المنصور <sup>(٢)</sup> — صاحب حماة ، خلد الله سلطانه <sup>(٣)</sup> — على باب دمشق ، قتلته الفرنج المحاصرون للبلد ، ودُفن بالشرف ظاهر مدينة دمشق ، وخلف ولدين ،

(١) فى الأصل : « جاك الدين » وهو خطأ واضح .

(٢) هو الملك المنصور الثانى حكم حماة من سنة ٦٤٢ إلى سنة ٦٨٣ . وقد خدمه مؤلف هذا الكتاب وعين قاضيا لقضاة حماة فى عهده . وله ألف هذا الكتاب .

(٣) لهذا الدطاء أهمية خاصة فهو يبين على تمديد تاريخ تأليف هذا الكتاب . ومنه نستبين أن هذا الجزء من الكتاب كتب بعد سنة ٦٤٢ وهى السنة التى ولى فيها المنصور الثانى حكم حماة . أنظر ما فى ص ٢ ، هامش ٢ و ص ٩٩ هامش ٤

هما : الملك المظفر تقي الدين عمر ، والملك المنصور عز الدين فروخ شاه ، وهو أبو الملك  
الأبجد مجد الدين بهرام شاه — صاحب بعلبك — .

## ذكر استيلاء نور الدين محمود بن زنكى — رحمه الله — على حصن العزيزية

لما خرج ملك الألمان إلى دمشق كان معه ولد الأدفونش (١) وكان جده  
هو الذى فتح طرابلس الشام ، فأخذ ولد الأدفونش حصن العزيزية ، وأظهر أنه يريد  
أخذ طرابلس ، فأرسل القومص إلى نور الدين محمود ومعين الدين يدعوها إلى قصد  
العزيزية وأخذها ، فقصداهما من دمشق ، واستمدا سيف الدين غازى ، فأمداهما بعسكر  
كبير مع الأمير عز الدين الديبسى فقطع جزيرة ابن عمر ، فنازلوا حصن العزيزية  
وبه ابن الأدفونش وضايقوه ، وتقدم إليه النقايون فنقبوه ، وتسلموا الحصن ،  
وأخذوا ابن الأدفونش وكل من بالحصن ، وأخربوه وعادوا عنه .

## كسرة الفرنج بيغرى (٢)

وفى هذه السنة — أعنى سنة ثلاث وأربعين وخمسةائة — تجمع الفرنج بمكان  
يقال له يغرَى ليقتصدوا أعمال حلب ، فقصدهم نور الدين محمود بن زنكى ، فالتقوا  
واقتلوا قتالا شديداً ، فكسر الفرنج كسرة قبيحة ، وقتل أكثرهم ، وأمر جماعة  
[٦٨] من مقدميهم ، ولم ينج منهم إلا القليل ، وأرسل من الغنيمة والأسرى

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٥٠ ) : « ولد الفتنس  
صاحب طليظة وهو من أولاد أكابر ملوك الفرنج وكان جده هو الذى أخذ طرابلس الشام  
من المسلمين » ، والاسم عند ابن الأثير أقرب إلى الصحة فهو تعريب « Alfonso » .  
(٢) ذكر : ( Dussaud: T. H. P. 436. ) أنها تقع إلى الشرق من دريساك .

إلى أخيه سيف الدين غازي وإلى الخليفة الإمام المقتفي لأمر الله ، والسلطان مسعود  
ابن محمد بن ملكشاه .

وفي هذه الواقعة قال أبو عبد الله محمد بن صغير بن القيسراني قصيدة يمدح  
بها نور الدين محمود — رحمه الله — .

أولها : ياليت أن الصدّ مصدودُ !      أولاً ، فليت النوم مردودُ  
إلى متى تُعرض عن مفرمٍ      في خدّه للدمعِ أخذودُ  
ومنها : وكيف لا يثنى (١) على عيشنا الـ      محمودٍ ، والسلطانُ محمودُ  
وصارمُ الإسلامِ لا يثنى      إلا وشلوا الكفرِ مقدودُ  
مناقب لم تك (٢) موجودةً      إلا ونورُ الدين موجودُ  
وكم له من وقعةٍ يومها      — عندملوكِ الشركِ — مشهودُ  
والقومُ : إما صرّهقُ صرّعةً ،      أو موثقٌ بالقَدِّ مشدودُ  
حتى إذا عادوا إلى مثلها      قالت لهم هيبته : عودوا

وفي سنة أربع وأربعين وخمسة مائة قصد سيف الدين غازي بن زنكي — صاحب  
الموصل — دارا ، وكانت لوالده عماد الدين ، فلما قُتل أخذها الأمير حسام الدين  
تمرتاش بن إيل غازي بن أرتق — صاحب ماردین — ، ولما دخلت هذه السنة قصدها  
سيف الدين فملكها ، واستولى على كثير من بلد ماردین بسببها ، ثم قصد ماردین  
وحصرها ، ثم راسله صاحب ماردین وزوجه ابنته ، فرحل سيف الدين عن ماردین ،  
وعاد إلى الموصل ، وجّهزت الخاتون ابنة حسام الدين ، وصُفرت إليه ، فوصلت  
إلى الموصل وهو مريض ، فتوفى ولم يدخل بها .

(١) في الأصل : « تثنى » والتصحيح عن ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٥١ ) ، وفي  
( الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٥ ) : « ثنى » ، وانظر آياتاً أخرى من القصيدة في المرجعين  
السابقين .

(٢) في الأصل : « لم تكن » .



## ذكر وفاة سيف الدين غازي بن زنكي

ابن آق سنقر - رحمه الله -

لما عاد سيف الدين إلى الموصل عرض له مرض حاد ، فاستدعى له من بغداد  
أوحد الزمان أبو البركات البغدادي<sup>(١)</sup> - صاحب المعتبر في الحكمة - فحضر  
عنده ، ورأى شدة مرضه ، فعالجه فلم ينجح له فيه دواء ، فتوفي آخر جمادى الآخرة  
من هذه السنة [ ٦٩ ] - أعني سنة أربع وأربعين وخمسة - فكانت مدة  
ولايته ثلاث سنين وشهراً وعشرين يوماً ، وكان جميل الصورة ، وكان عمره نحو  
من أربع وأربعين سنة ، لأن مولده كان سنة خمسة ، ودفن بالمدرسة التي بناها  
بالموصل ، وخلف ولداً ذكراً رباه عمه نور الدين محمود ، وزوجه ابنة أخيه قطب الدين  
مودود بن زنكي ، فتوفي ولد سيف الدين شاباً ، وانقرض عقبه .

## ذكر سيرة سيف الدين - رحمه الله -

كان جواداً كريماً شجاعاً ، وهو الذي بنى المدرسة الأتابكية بالموصل ، وقفها  
على الفريقين الحنفية والشافعية ، بنى رباطاً للصوفية ، وكان مقصداً للشعراء ، فقصده  
شهاب الدين الحيص بيض<sup>(٢)</sup> ، وامتدحه بقصيدة أولها :

---

(١) هو أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي لأن مولده ببلد ،  
البغدادي لاقامته في بغداد ، كان يهودياً وأسلم . أنظر ترجمته في : ( ابن أبي أصيبعة : طبقات  
الأطباء ، ج ١ ، ص ٢٧٨ - ٢٨٠ ) .

(٢) هو شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صبيح التيمي المعروف بحيص  
بيض ، شاعر مشهور ، توفي في بغداد ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة ٥٧٤ هـ . ويقال إنه  
سمى حيص بيض لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال : ما للناس في حيص  
بيض ، فبقى عليه هذا القب ، ومعنى هذين اللفظين الشدة والاختلاط . أنظر ترجمته في : ( ابن  
خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٦ - ١٠٨ ) .

إلامَ براك المجدُّ (١) في زِيِّ شاعرٍ وقد نَحَلتْ شوقاً فروعُ المنايرِ  
فوصله بألف دينار سوى الخلع .

وكان سيف الدين يحمل على رأسه السنجق (٢) ، ولم يكن يفعل ذلك أبوه  
ولا أحد من أصحاب الأطراف ، فلما فعل ذلك اقتدى به غيره ، وألزم الجند  
أن لا يركب أحد إلا بالسيف في وسطه ، والدبوس (٣) تحت ركبته .

## ذكر استيلاء قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي

### على الموصل

لما توفي سيف الدين غازي كان قطب الدين مودود قياً بالموصل ، فاتفق الوزير  
جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني والأمير زين الدين علي كوجك صاحب إربل والمقدم  
على الجيوش على تملك قطب الدين ، فاستحلفوه وحالفوا له ، وأركبوه إلى دار السلطنة ،  
وزين الدين ماش في ركابه ، وتسلم جميع ما كان بيد سيف الدين من البلاد ، وتزوج  
الخاتون (٤) ابنة حسام [الدين] تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق صاحب ماردین ،

---

(١) في الأصل : « الدهر » ، والتصحيح عن : (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٥٢) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٦٥) .  
(٢) السنجق راية صغيرة صفراء ، وقد أصبح هذا التقليد الذي استنه سيف الدين غازي ،  
وهو رفع السنجق على رأس الملك ، من رسوم الملك في مهر في عهدى الأيوبيين والمماليك .  
أنظر : (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٨) .

(٣) الدبوس — والجمع دبايس — آلة حربية ، عرفها صاحب (محيط المحيط) بأنها  
« هراوة مدملكة الرأس ، وكالابرة من النحاس في طرفها كتلة صغيرة » ، وقد وصفها  
(Dozy: Supp. Dict. Arab.) وصفاً أقرب إلى الدقة هو : "massue, casse-tête, longue  
d'environ deux pieds et terminée par une tête revêtue de fer, qui a environ  
trois pouces de diamètre).

(٤) هي نفس الخاتون التي كان قد خطبها سيف الدين غازي ومات قبل أن يدخل بها فتزوجها  
أخوه قطب قطب الدين مودود .

فؤله منها سيف الدين غازي وعز الدين مسعود وغيرها ، وكانت هذه المرأة يحل لها أن تظهر بخمسة عشر ملكا من أبائها وأجدادها وأخوتها وبني أخوتها وأزواجها وأولادها وأولاد أولادها ، وأشبهت من النساء في ذلك في الزمن القديم عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، فإنه كان يحل لها أن تظهر لثلاثة عشر خليفة ما بين أب وجد وأخ وابن أخ وولد أخ وزوج ، وفي زمننا [٧٠] هذا ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب لم تمت حتى رأت من أولاد أخيها جماعة كبيرة كل منهم ملك على طرف من الأطراف .

### ذكر استيلاء نور الدين محمود بن زنكي على سنجار

لما ملك قطب الدين الموصل كان أخوه نور الدين بجلب ، وهو أكبر منه ، فكاتبه بعض الأمراء وطلبوه إليهم ، منهم المقدم والدمشقي الدين بن المقدم ، وكان دزداراً بسنجان (١) فسار نور الدين جريداً في سبعين فارساً من أكبر دولته ، منهم الأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي ، ومجد الدين أبو بكر بن الداية ، فوصل إلى ماكين (٢) في ستة أنفس في يوم شديد المطر ، ولم يعرفه الدين بالباب ، فأرسلوا إلى الشحنة ، وأخبروه أنه وصل نفر من الأجناد كأنهم تركان ، فلم يتم القاصد كلامه حتى وصل نور الدين ، فحين رآه الشحنة قبل يده وخرج عن الدار ، فنزلها نور الدين حتى لحق به أصحابه ، فسار مجداً إلى سنجان ، فوصلها وليس معه إلا نفر يسير ، ونزل ظاهر البلد وألقى نفسه على محفورة صغيرة من شدة تعبته ، وأرسل إلى المقدم دزدار القلعة يعرفه بوصوله ، وكان المقدم قد استدعى من الموصل ، لأن

(١) ذكر ياقوت أنها مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين كل من الموصل ونصيبين ثلاثة أيام ، وهي في لطف جبل طان وفي وسطها نهر جار .

(٢) بلد بالحلب قرب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة . ( ياقوت : معجم البلدان ) .

مكاتبته لنور الدين كانت قد بلغتهم ، فأرسلوا إليه ، فتوقف عدة أيام فلم يصل إليه نور الدين ، فسار إلى الموصل وترك ابنه شمس الدين محمد بسنجار ، وقال له : « أنا أتأخر في الطريق ، فإن وصل نور الدين فأرسل من يعلمني » ، فلما فارق سنجان وصل نور الدين ، فلما علم شمس الدين بوصوله أرسل قاصداً إلى أبيه بالخبر ، وأنهى الحال إلى نور الدين ، فخاف فوات الأمر ووصل القاصد الذي سيره شمس الدين ابن المقدم إلى أبيه ، فأدركه بتلّ يَعْفَر (١) ، فعاد إلى سنجان وسلمها إلى نور الدين ، وكاتب الأمير فخر الدين فر أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كَيْفَا (٢) يستنجده ، وبذل له قلعة الهيم ، فسار إليه ، فلما سمع قطب الدين الخبر جمع المساكر ، وصار نحو سنجان ، ونزل بتلّ يَعْفَر .

## ذكر الصلح بين قطب الدين وأخيه نور الدين

### ورد سنجان إلى قطب الدين

[٧١] ولما نزل قطب الدين بتلّ يَعْفَر راسل زين الدين علي كُوجِك وجمال الدين — وزير قطب الدين — نور الدين أخاه ، وأنكروا عليه إقدامه على أخذ ما ليس له ، ونهددوه بقصد ، وأخذ البلاد من يده قهراً إن لم يرجع اختياراً ، فأجاب : « إنني أنا الأكبر وأنا أحق أن أدير أختي منكم ، وما جئت إلا لما تابعت إلى كتب الأمراء بذكرون كراهمهم لولايتكم عليه ، فحفت أن يحملهم الغيظ والآنفة على أن يخرجوا البلاد من أيدينا ، وأما تهديدكم إياي بالقتال

(١) هكذا تسميه الخاصة ، وتسميه العامة « تلّ أعفر » ، وقيل إن أصله « التلّ الأعفر » لونه فغير بكثرة الاستعمال وطلب الحقة . وهو قلعة وربيض بين سنجان والموصل في وسط واد فيه نهر جار . ( ياقوت : معجم البلدان ) .

(٢) قال ياقوت إنها بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، وهي كانت ذات جانين وعلى دجلتها قنطرة .



فأنا ما أقاتلكم إلا بجندكم ، وكان قد هرب إليه جماعة من الأجناد فخافوا من مخامرة الأمراء عليهم إذا لقوه ، فأشار الوزير جمال الدين بالصلح ، وقال : « نحن نظهر للسلطان والخليفة أننا تبع لنور الدين ، ونور الدين يظهر للفرنج أنه يحكمنا ، ويتهددهم بنا ، فإن كاشفناه وحاربناه ، فإن ظفر بنا طمع فينا السلطان ، وإن ظفرنا به طمع فيه الفرنج ، ولنا بالشام حصص ، وله عندنا سنجار ، فهذه أنفع لنا من تلك ، وتلك أنفع له من هذه ، والرأي تسليم حصص إليه ، وأخذ سنجار منه . فاتفق رأي الجماعة على ذلك ، وسار جمال الدين إلى نور الدين ، فأبرم معه الأمر ، وتسلم حصص ، وسلم سنجار إلى أخيه ، وعاد نور الدين إلى الشام ، فأخذ ما كان له بسنجار من المال .

ولما تسلّم قطب الدين سنجار أقطعها لزين الدين على كوجك ، واتفقت كلمتهم ، واتحدت آراؤهم ، وطلب نور الدين جمال الدين فامتنع ، واعتذر باحتياج قطب الدين إليه ، واستغنى نور الدين عنه برأيه ومعرفته ، فأطلق له نور الدين عشرة آلاف دينار كل سنة تحمل إليه ليصرفها في مصالحه ، فكان نائبه بالشام يقبضها كل سنة ، ويشتري له بها أسرى من الفرنج ويطلقهم .

## ذكر قتل البرنس صاحب أنطاكية وكسرة الفرنج

وفي هذه السنة — سنة أربع وأربعين وخمسةائة — قصد نور الدين الدين بن زنكي — رحمه الله — حصن حارم — وهو للفرنج — فخرّب رقبته ، ونهب سواده ، ثم رحل إلى إنب (١) فحاصره ، فشد البرنس صاحب أنطاكية (٢) ، فلقيه نور الدين .

(١) في الأصل : « انت » وقد صححت وضبطت بمد مراجعة ابن القلائسي ، وذكر ياقوت

إنها حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب .

(٢) هو « ريمون دي بواتيه » .

[٧٢] واقتلوا قتالا شديداً ، وانهزم الفرنج أقبح هزيمة ، وقتل منهم خلق كثير ، وأسر مثلهم ، وقتل البرنس صاحب أنطاكية ، وكان عاتياً من عتاة الفرنج ، وعظيماً من عظمائهم ، فملك بعده ولده بيمند (١) - وهو طفل - فتزوجت أمه (٢) برجل من الفرنج ليدير ولدها الطفل إلى أن يكبر ، ثم قصد نور الدين الفرنج مرة [أخرى] ، فجمعوا ولقوه فقتل منهم وأسر ، فكان من جملة الأسرى زوج أم بيمند ، فمدح الشراء نور الدين ، فمن مدحه : أبو عبد الله محمد بن صغير بن القيسراني بقصيدة أولها :

هذي العزائمُ لا ما تدعى القُضْبُ	وذى المكارمُ لا ما قالتُ الكتبُ
وهذه المهمُ اللاتي إذا خُطبتُ	تعثرتُ خلفها الأشعارُ والخطبُ
صاغتُ يا بن عمادِ الدين ذرْوَتَها	براحةٍ للساعي دونها التعبُ
ما زال جِدك يبنى كل شاهقةٍ	حتى بنى قبةً أوتادها الشهبُ
أغرَّت (٣) سيوفك في الأفرنج راجفةً	فواذ رومية الكبرى لها يجبُ
ضربت كبشهم منها بقاصمة	أودى لها الصُلبُ وانحطت لها الصُلبُ
طهرت أرضَ الأعدى من دماهم	طهارةً كل سيف عندها (٤) جنبُ
حتى استطار (٥) شرارَ الزندِ قادحُه	فالهربُ تُضرم والآجال تُحتطبُ
من كان يغزو بلادَ الشِركِ مكتسباً	من الملوك ، فنورُ الدين محتسبُ

(١) في الأصل « سمد » بدون نقط ، وما هنا عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٨ ) وهو بومند الثالث .

(٢) هي « كونستانس » وقد تزوجت في مناسرا اسم « رينو دي شاتيون » . أنظر : ( جنس : نور الدين والصليبيون ، ص ٨٤ ) .

(٣) في الأصل : « أغرب سيوفك في الأفرنج راجعة » والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٩ ) .

(٤) في الأصل : « عنهما » ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٥) الأصل : « استطار » والتصحيح عن المرجع السابق .

ذو غُرَّةٍ ما مَمَّتْ والليلُ معكِرٌ  
أفعاله كاسمه في كلِّ حادثةٍ  
إلا تمزق عن شمس الضحى الحجبُ  
ووجهه نائبٌ عن وصفه اللقبُ  
ومدحه آخر (١) بقصيدة أولها:

أقوى الضلالُ وأقفرُ عرصاته  
وانتاش دينَ محمدٍ محموده  
وعلا الهدى وتبلجت قسَماته (٢)  
من بعد ما غلبت (٣) دما عبراته  
رَدَّتْ على الإسلامِ عصرَ شبابه  
ووثباته من دونه ، وثباته  
[٧٣] أرسى قواعدهُ ومدَّ عماده  
صُعدا وشيّد سورَه سوراته  
وأعاد وجهَ الحقِّ أبيضَ ناصعا  
أصلاته ، وصلاته ، وصلاته

وفي هذه السنة توفي معين الدين أنر القيم بتدبير دولة مجير الدين آبق بن محمد  
— صاحب دمشق — .

## ذكر فتح أفامية

وفي سنة خمس وأربعين وخمسة سار نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله —  
إلى حصن أفامية — وهو للفرنج — فقاتل من به ، وضيق عليهم ، فاجتمع الفرنج  
وساروا نحوه ليرحلوه عنه ، فلم يصلوا إلا وقد ملكه وملاه ذخائر وسلاحا ورجالا  
وجميع ما يحتاج إليه ، فلما بلغه سير الفرنج رحل عنه ، وقد فرغ من أمره ،  
وسار للقائهم ، فحين رأوا قوة عزمه ، وأن الحصن قد ملك ، عدلوا عن طريقه ،  
ودخلوا بلادهم .

(١) هو الشاعر أحمد بن منير . أنظر : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٦٠ ) .

(٢) الأصل : « نساته » والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها « هكت » .

## ذكر انهزام نور الدين من الفرنج

في سنة ست وأربعين وخمسة مائة جمع نور الدين — رحمه الله — عساكره ، وسار إلى بلاد جوسلين بن جوسلين صاحب تل باشر وعين تاب وعزاز ، وكان جوسلين أشد الفرنج شجاعة وأقوام بأساً وأصحهم رأياً وأعظمهم مكيدة ، فجمع جمعا كثيراً من الفرنج وسار نحو نور الدين ، فالتقوا ، فانهزم المسلمون وقتل منهم وأسرى خلق كثير ، وكان من جملة الأسرى سلاح دار<sup>(١)</sup> نور الدين ، فأخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين ، وسيره إلى الملك مسعود<sup>(٢)</sup> بن قليج أرسلان بن سليمان ابن قطلمش السلجوقي — صاحب بلاد الروم — وقال له : « هذا سلاح زوج ابنتك وسياتيك بعده ما هو أعظم منه » ، وبلغ ذلك نور الدين فعظم عليه .

## ذكر وقوع جوسلين في أسر نور الدين — رحمه الله —

ثم شرع نور الدين في أعمال الحيلة على جوسلين ، فأرغب جماعة ممن معه من التركان ، ووعدهم الوعود الجميلة إن أتوه بجوسلين أسيراً أو عقيراً<sup>(٣)</sup> ، فأدلوا عليه العميون ، فاتفق أنه خرج متصيدياً فظفر به طائفة منهم فوعدهم بمال جزيل إن أطلقوه ، فأجابوه إلى الاطلاق إن حضر المال ، فأرسل في إحضاره ، فمضى بعضهم [ ٧٤ ] إلى الأمير مجد الدين بن الداية — النائب بحلب — وأعلمه الحال ، فسير عسكراً ، فكبسوا أولئك التركان ومعهم جوسلين ، فأخذوه أسيراً وأحضروه إلى نور الدين .

(١) سلاح دار أي ممسك أو صاحب سلاح السلطان ، وله الاشراف على السلاح خاناه السلطانية ، ويختار عادة من بين الأمراء القدامين . ( صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ ) .

(٢) حكم بين سنتي ٥١٠ و ٥٥١ . أنظر : ( Zambaur Op. Cit. P. 143 ) .

(٣) « عقير » أي جريح . ( اللسان ) .



وذكر الأمير مؤيد الدولة بن منقز أن أسر جوسلين إنما كان في سنة  
خمس وأربعين وخمسة ، وذكر أن صورة أسره أنه خرج من مدينة تل باشر ،  
وسار في الليل فأدركه النوم ، فنزل ومعه نفر يسير من أصحابه ، وقال لباقي أصحابه :  
« انطلقوا فانا ألحقكم » ونزل فنام ، فموت به سرية من التركان اتفاقاً ، فانهزم  
أصحابه ، وأخذ جوسلين أسيراً ، وهم لا يعرفونه ، فاجتازوا به من الغد على رجل  
أرمني ، فجاء وقبّل يده ، فقالوا له التركان : « من هذا ؟ » فقال : « هذا جوسلين  
صاحب تل باشر » ، فلما عرفوه احتفظوا به ، وبلغ خبره إلى مجد الدين أبي بكر  
بن الداية — النائب بحلب — فأحضر التركان وأعظام حتى أراضاه ، وأخذ  
جوسلين وتركه عنده ، فلما وصل نور الدين إلى حلب كحل جوسلين وأهلكه .

## ذكر فتح تل باشر

وكتب النواب بتل باشر في هذه السنة نور الدين — أعني سنة ست وأربعين  
وخمسة — في أن يتسلمها ، وكان نور الدين — رحمه الله — نازلاً بدهشق ،  
فكتب إلى مجد الدين أبي بكر بن الداية ليمضي إليها ويتسلمها ، فمضى إليها وتسلمها  
يوم الخميس خمس بقين من ربيع الأول من السنة ، ثم تسلم عين تاب وعزاز وتل خالد  
وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفر لانا (١) في مدة  
قريبة ، وسنذكر ذلك . وفي أسر جوسلين يقول محمد بن صغير بن القيسراني  
من قصيدة :

كما أهنتُ الأقدارُ للقمص أسره وأسعدُ قرنٍ من حواه لك الأسرُ

(١) هذه كلها هي القلاع والمدن والحصون المحيطة بتل باشر من أملاك جوسلين . وقد أضاف  
إليها ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٥٨ ) : « دلوك ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك من أعماله » .  
ولتعريف بها جيداً انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

طغى وبنى (١) عدوا على غلوائه فأورثه البغي العداوة والكفر  
وأمت عزاز كاسمها بك عزة تشق على النسرين لو أنها وكر  
كأني بهذا العزم لا فل حده فأقصاه بالاقصى وقد قضى الأمر  
[٧٥] فسروا ملك (٢) الدنيا ضياء وبهجة فبالاق الداجي [إلى (٣)] اذا السنا فقر  
وقد أصبح البيت المقدس طاهرا وليس سوى جارى الدماء له طهر

### ذكر كسرة الفرنج بدلوك (٤) وفتحها

وفي سنة سبع وأربعين وخمسة تجمعت الفرنج وحشدت فارسهم وراجلهم  
وصاروا نحو نور الدين محمود بن زنكى — رحمه الله — وهو ببلاد جوساين ليمنموه  
من تملكها وأخذها، فوصلوا إليه وهو بدلوك، فوقع المصاف بها، واقتلوا قتالا  
شديداً، وصبر الفريقان عليه، فانكسر الفرنج، وقتل منهم وأسر عدد كثير،  
وملك دُلوك واستولى عليها.

### ذكر استيلاء محمود بن زنكى على مدينة دمشق

#### ونخروج الملك عن بيت طغتكين

آخر من ملك دمشق من بيت الأمير ظهير الدين أتابك طغتكين الأمير  
مجير الدين آبق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك (٥) بورى بن طغتكين، وكان القيم

(١) الأصل: « طفاوبفا » .

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: « واملا » .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة: ( ابن الأثير: الكامل، ج ١١، ص ٥٨ ) .

(٤) هكذا ضبطها ياقوت وقال إنها بليدة من نواحي حلب بالمواصم .

(٥) في الأصل لفظ « بن » زائدة بين « تاج الملوك » و « بورى » .

بتدبير أمره معين الدين أثير مملوك جده ، وكان الحكم له ، وليس لمجير الدين إلا مجرد الاسم ، ثم توفي معين الدين سنة أربع وأربعين وخمسةائة .

ولما كانت هذه السنة — وهي سنة سبع وأربعين وخمسةائة — نازل الفرنج على قتلان — وهي للمصريين — فأخذوها وكان نور الدين لما نازل العدو عسقلان يتأسف إذ لا يمكنه الوصول إليهم ، ودفعهم عنها بسبب توسط دمشق بينه وبينهم ، فلما ملكها العدو وقوا وطعموا في ملك دمشق ، واستضعفوا بجير الدين ، وتابعوا الفارة على أعماله ، وأكثروا القتل بها والنهب والسبي ، وأفضى الأمر بالمسلمين إلى أن جعل الفرنج على دمشق قطيعة في كل سنة ، وكان رسولهم يجيئ وبجبيها من البلاد ، ثم اشتد البلاء حتى أرسل الفرنج واستعرضوا عبيدهم وإمامهم الذين هبوا من سائر بلاد النصرانية ، وخبروهم بين المقام عند مواليهم والعود إلى أوطانهم ، فمن أحب المقام تركوه ، ومن أحب وطنه سار إليه ، وقلت حرمة مجير الدين عند أهل دمشق إلى أن حصروه في القلعة مع إنسان من أكابر أهل البلد يقال له مؤيد الدين ابن الصوفي .

ولما اتصل ذلك بنور الدين لحقته الحمية ، وخاف من [٧٦] استيلاء العدو على بلاد المسلمين ، وأهمه أهل دمشق ، وعمل الحيلة في ملكها حيث علم أنه إن قصدوا ورام أخذها بالقلبة استمال صاحبها الفرنج واستعان بهم على حربه ، فاستمال نور الدين حينئذ مجير الدين صاحبها ولاطفه وأظهر مودته وواصله بالهدايا والتحف حتى وثق به ، ثم كان في بعض الأحيان يقول له : « إن فلاناً من الأمراء قد كاتبني في تسليم البلد إلي » ، فيبعد مجير الدين ذلك الأمير ويأخذ إقطاعه ، وفعل ذلك مراراً حتى أبعد مجير الدين عنه أكثر الأمراء ، وبقي عنده أمير يقال له عطاء بن حفاظ السلي ، وكان شهماً شجاعاً ، فنوّض إليه مجير الدين أمر دولته ، وكان نور الدين

لا يتمكن معه مما يريد ، فاتفق أن مجير الدين قبض عليه وقتله ، فتم غرض نور الدين إلى دولته ، وكاتب الأحداث بدمشق ووعدهم بالإحسان إليهم واستمالهم إليه ، ثم سار إلى دمشق وحصرها ، فأرسل مجير الدين إلى الفرنج وبذل لهم الأموال ، ووعدهم تسليم بعلبك إليهم إن نجدوه ورحلوا نور الدين عنه ؛ فجمعوا فارسهم وراجلهم ، ولم يجتمع جمعهم إلا وقد تسلّم نور الدين البلد .

وكان صورة تسلّمه له أن الأحداث ناروا وفتحوا الباب الشرقي فدخله نور الدين وملك البلد ، وحصر مجير الدين في القلعة ، وراسله في التسليم ، وبذل له إقطاعاً من جلته حصص ، فأجاب إلى ذلك ، وسلم قلعة دمشق إلى نور الدين ، وسار إلى حصص ثم إنه راسل أهل دمشق ليسلموا إليه البلد ، وعلم نور الدين بذلك ، فأخذ منه حصص ، وسلم إليه بالس ، فلم يرضها ، وسار عنها إلى بغداد وأقام بها ، وابتنى داراً بالقرب من مدرسة النظامية ، وتوفى بها ، وصفت الممالك بالشام لنور الدين .

وذكر ابن الأثير أن فتح تل بامر كان في هذه السنة ، وأن نور الدين بعث إلى حسّان — صاحب منبج — في أن يتسلّمها فتسلّمها .

وكنا حكينا عن ابن منقز أن تسلّمها كان في سنة ست وأربعين ، وما ذكره ابن الأثير هو الأصح ، فإنه ذكر أنه لما ورد عليه رسل النواب بتل بامر يبذلون التسليم إليه كان نور الدين نازلاً على دمشق ، ومنازلة الماء كانت في هذه السنة .

## ذكر منازلة نور الدين — رحمه الله — حارم

[٧٧] وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة حاصر نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله — قلعة حارم وهي لبينند — صاحب أنطاكية — ؛ فجمع الفرنج وسار إلى لقائه ، فمنعوا منه ، وكان في الحصن رجل من دهاة الأفرنج يرجعون إلى وأيه



وعقله ، فأرسل إليهم يقول لهم : « إننا نقدر على حفظ القلعة ، وليس بنا ضعف ، فلا نخاطروا باللقاء ، فإنه إن هزمكم أخذها وغيرها ، والرأى مطاولته ، فأرسلوا إليه وصالحوه على أن تعطوه نصف أعمال حارم . واصطلحوا على ذلك ورحل عنهم .

وفي سنة اثنين وخمسين وخمسمائة كانت الزلزلة العظيمة التي هدمت حماة وشيزر ، وهلك تحت الردم بنو منقذ<sup>(١)</sup> الكنانيون — أصحاب شيزر — فبادر إليها نور الدين فملكها ، وأضافها إلى مملكه ، وكانت هذه الزلزلة عظيمة جداً ، أهلكت حماة وشيزر ، وذكر بعض من أدركها أنه قال بعض معلى الكتاب : « كان عندي خلق من الصبيان هلكوا كلهم ، فما جاء أحد من أقاربهم سأل عن هلاك من هلك له » ، وهذا يدل على أنها أهلكت أقارب أولئك الصبيان كلهم ، وكانوا بنو منقذ اجتمعوا ذلك اليوم في مكان ، وعندهم قرد يلعب بين أيديهم ، فوقع البناء عليهم فأهلكهم كلهم ، ولم يسلم إلا ذلك القرد ، فإنه هرب إلى بستان هناك من شبك الدار التي كانوا فيها ، فسلم وحده ، وارتدم الحصن الذي لهم حتى كأنه لم يكن .

## ذكر استيلاء نور الدين على بعلبك

وفي هذه السنة — سنة اثنين وخمسين وخمسمائة — ملك نور الدين بعلبك ، وقد ذكرنا ملك عماد الدين بن زنكي لها ، تم تسليم نائبه بها نجم الدين أيوب بن شاذي بعلبك إلى صاحب دمشق ، فاستناب بها رجلا يقال له ضحّاك البقاعي<sup>(٢)</sup> ، فلما ملك

---

(١) لاستيفاء أخبار شيزر وحصنها وأخبار الزلازل وأخبار بني منقذ أنظر : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٨٢ — ٨٣ ) و ( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٠٤ — ١٠٥ ) و ( محمد حسين : أسامة بن منقذ ) و ( طاهر النعساني : أسامة بن منقذ ) .  
(٢) نسبة إلى بقاع بعلبك . ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٨٥ ) .

نور الدين دمشق امتنع ضحكاً بعبك ، ولم يمكن نور الدين محاصرتها لقربها من الفرنج ،  
وخاف إن حاصرها يسلمها ضحكاً إليهم ، فتلطف الحال معه إلى أن عوَّضه عنها  
وتسليمها ، وفي ذى الحجة من هذه السنة توفي عز الدين الديسي صاحب جزيرة  
ابن عمر ، وهو من أكبر الأمراء العمادية .

### [٧٨] ذكر استيلاء نور الدين على مدينتي بصرى وصرخد

كانت صرخد بيد الأمير أمين الدولة كُشْتِكِين (١) من جهة الأمير  
ظهر الدين أتابك طُغْتِكِين ، وكان بصرى التيتاش (٢) غلام أمين الدولة ، فتوفي  
أمين الدولة في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسة ، فصار غلامه التيتاش  
إلى صرخد فملكها ، واجتمعت له بصرى وصرخد ، وأظهر المشاقة لصاحب دمشق ،  
وسار إلى الفرنج يستنجد بهم ، فسار الأمير معين الدين أنر مقدم الجيوش بدمشق  
إلى تلك الناحية ، فلما خرج الفرنج لنصرة التيتاش ، وهو معهم ، سار إليهم معين الدين  
فكسرم ، وعادوا مخذولين إلى بلادهم ، ومعهم التيتاش ، ونزل الأمير معين الدين  
على صرخد وبصرى في ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وخمسة ، وأقام محاصراً لها  
شهرين فملكها ، وانفصل التيتاش عن الفرنج ، وعاد إلى دمشق بغير أمان ،  
وكان في أيام ولايته قد قبض على أخيه خطلخ فكحله ، وأخرجه من عنده ،  
فلما وصل التيتاش إلى دمشق حاكمه أخوه خطلخ وكحله بالشرع قصاصاً ، ولما ملك  
الأمير معين الدين قلعتي بصرى وصرخد ، سلم صرخد إلى الأمير مجاهد الدين

(١) أمين الدولة كُشْتِكِين نائب قلعتي بصرى وصرخد ، ولاء عليهما الأتابك طُغْتِكِين ،  
أنشأ المدرسة الأميلية في دمشق للفقهاء الشافعية ، توفي سنة ٥٤١ هـ . أنظر : ( النجمي ،  
الدارس في تاريخ المدارس ، ص ١٧٨ وما بعدها ) .

(٢) كذا في الأصل ، وهو في ( ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ) : « التوتاش »  
و « اليونياس » ؛ وفي : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٠ ) : « التوتاش » .

بُرْزَانُ بْنُ يَامِينَ (١) الْكُرْدِيُّ ، وَسَلَّمَ بِبَصْرَى إِلَى حَاجِبِهِ فَارَسَ الدَّوْلَةَ صَرْخِيكَ (٢) ،  
ثُمَّ تَوَفَّى مُجَاهِدَ الدِّينِ بُرْزَانَ بِصَرْخَدَ لَيْلَةَ ثَانِي صَفْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَلَمَّا كَانَتْ  
بَعْدَهُ وَوَلَدَهُ سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ بُرْزَانَ ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ نُورُ الدِّينِ — رَحِمَهُ اللَّهُ —  
بَعْدَ امْتِنَاعٍ ، وَعَوَّضَهُ عَنْهَا حَصْنَ أَبِي قَبِيْسٍ ، وَقَتَلَ فَارَسَ الدَّوْلَةِ صَرْخِيكَ صَاحِبَ  
بَصْرَى فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، قَتَلَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ جَوَاهُ (٣) زَوْجَ ابْنَتِهِ ،  
فَأَخَذَهَا نُورُ الدِّينِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَوَلَّى فِيهَا نَوَابِهِ .

### ذِكْرُ خُرُوجِ أَمِيرِ أَمِيرَانَ (٤) بْنِ زَنْكِيِّ عَلَى أَخِيهِ نُورِ الدِّينِ

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مَرَضَ نُورُ الدِّينِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِقَلْعَةِ حَلَبٍ ،  
وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ ، وَأَرْجَفَ النَّاسُ بِمَوْتِهِ ، فَجَمَعَ أَخُوهُ الْأَصْفَرُ أَمِيرَ أَمِيرَانَ بْنِ زَنْكِيِّ  
النَّاسَ ، وَحَصَرَ قَلْعَةَ حَلَبٍ ، وَكَانَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدِّينِ شَيْرَكُوهُ بْنُ شَاذِيٍّ بِحِمَصٍ ،  
وَهُوَ مَقْطَعُهَا ، فَسَارَ إِلَى [ ٧٩ ] دِمَشْقَ لِيَتَغَابَ عَلَيْهَا ، وَبِهَا أَخُوهُ (٥) نَيْجُ الدِّينِ أَيُّوبُ  
ابْنُ شَاذِيٍّ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ نَيْجُ الدِّينِ ذَلِكَ وَقَالَ : « أَهْلَكْتَنَا ، وَالْمَصْلَحَةُ أَنْ تَعُودَ

(١) فِي الْأَصْلِ هُنَا وَفِيهَا بَلِي : « بُرْزَانَ بْنِ يَامِينَ » ، وَالتَّصْحِيحُ هُنَا عَيْنٌ : ( النِّعَمِيُّ :  
الْفَارَسِيُّ ، ج ١ ، ص ٤٥١ ، هَامِش ٢ ) حَيْثُ ذَكَرَ النَّاشِرُ أَنَّ الْأَسْمَ صَحِيحٌ بَعْدَ مُرَاجَعَةِ  
الْكِتَابَةِ الْمَنْقُوشَةِ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ الْمَدْرَسَةِ الْمُجَاهِدِيَّةِ الْجَوَانِيَّةِ الَّتِي أُنشِأَتْ بِاسْمِهِ فِي دِمَشْقٍ . وَهُوَ  
مُجَاهِدُ الدِّينِ أَبُو الْفَوَارِسِ بُرْزَانَ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَكْرَادِ الْجَلَالِيَّةِ وَهِيَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، بِلَادِمَ  
فِي الْمَرَاقِ بِنَوَاحِي دِقْوَقَا مِنْ أَعْمَالِ بَنْدَادٍ ، وَكَانَ أَحَدَ مُتَقَدِّمِي الْجَيْشِ بِالشَّامِ فِي دَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ  
وَنَابَ بِصَرْخَدَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٥٥ هـ . أَنْظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي : ( الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ) وَ ( ابْنُ الْفَلَّانِيِّ :  
الْقَبِيلُ ٥ ص ٣٥٩ ) وَ ( الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ، ص ١٢٣ ) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي : ( النِّعَمِيُّ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ٤٥٢ ) : « صَرْخِكُ »  
وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّاشِرُ ضَبْطَ الْأَسْمِ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّاشِرُ ضَبْطَ الْأَسْمِ .

(٤) هُوَ نَعْرَةُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِيِّ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً « أَمِيرُ مِيرَانَ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَخِيهِ » .

إلى حلب مجدداً ، فإن كان نور الدين حياً خدمته في هذا الوقت ، وإن كان قد مات فأنا في دمشق تفعل ما تريد من تملكها ، فماد إلى حلب مجدداً وصعد القلعة ، وأجلس نور الدين في شباك يراه الناس ، وكلهم فلما رأوه حياً تفرقوا عن أخيه أمير أميران ، فسار إلى حران فملكها ، فلما عوفي نور الدين قصد حران فهرب أخوه أمير أميران وترك أولاده بالقلعة ، فملكها نور الدين وسلمها إلى الأمير زين الدين علي كوجك بن بكتكين — صاحب إربل ونائب أخيه قطب الدين مودود ابن زنكي بالموصل — .

ثم سار نور الدين إلى الرقة ، وبها أولاد أميرك الجاندار ، وهو من أعيان الأمراء العمانية ، وكان قد توفي وبقي أولاده ، فشغ فيهم جماعة من الأمراء ، فغضب ، وقال : « هلا شفعم (١) في أولاد أخي لما أخذت منهم حران ، وكانت الشفاعة فيهم من أحب الأشياء إلى » ، ولم يشفعهم وأخذها منهم .

## ذكر وفاة المقتدي (٢) لأمر الله وسيرته

قد ذكرنا خلع السلطان مسعود للراشد بالله ، وإقامة المقتدي لأمر الله للخلافة ، ولما تولى الخلافة أحسن السيرة ولم يتعرض لمحاربة أحد ، ولا لتجنيد أجناد ، حسب ما اشترطه السلطان مسعود عليه ، ثم راسله السلطان ليتصل بأخته فاطمة بنت محمد بن ملكشاه ، فأجابه إلى ذلك ، وعقد العقد بدار الخلافة على صداق مبلغه مائة ألف دينار ، ثم حملت الجهة من همدان إلى بغداد ، وصحبتها قاضي القضاة ،

---

(١) في الأصل : « تشفموا » والتصحيح عن : ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٩٥ ) .  
(٢) انظر ترجمته في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٩٧ ) و ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٩٦ ) و ( سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ ) و ( ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٣٢ ) و ( السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٠ — ٢٩٣ ) .



واستوزر المقتنى يحيى بن هُبَيْرَةَ ، فأقام حشمة الدولة ، ثم توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بباب همدان يوم الأربعاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، فاضطربت الدولة السلجوقية بموته ، وكثر الخلف بين ملوكها ، فحينئذ تفرد الخليفة المقتنى لأمر الله بأمر العراق ، وطرد عنه نواب السلجوقية ، وبني سور بغداد ، وجنّد الجنود ، وجمع العساكر ، وقام وزيره [ ٨٠ ] عون الدين أبو المظفر يحيى بن هُبَيْرَةَ بأعباء مملكته حق القيام ، فقصد بغداد السلطان محمد شاه ابن محمود بن ملكشاه طالبا من الخليفة أن يخطب له بالسلطنة ، فامتنع الخليفة من ذلك فجمع السلطان الجموع من الأطراف ، واستعان بالأمير قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكى — صاحب الموصل — ، فسير إليه عسكرا مقدمهم زين الدين على كُوجَك بن بكتكين صاحب إربل ، فنازل السلطان محمد شاه بغداد من يوم السبت ثانى عشر المحرم سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة إلى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول من هذه السنة ، ونصب على بغداد المنجنيقات والسلام ، فلم ينل غرضا ، وظهر من الخليفة المقتنى لأمر الله من الشجاعة والثبات وبذل العطاء مالا مزيد عليه ، ولما طال الحصار ولم ينل السلطان محمد شاه غرضا رحل عن بغداد خائبا ، واتفقت وفاة السلطان سنجر بن ملكشاه — عم القوم — صاحب خراسان ، وكانت الخطبة مستمرة له ببغداد ، فقوى أمر الخليفة بالعراق ، وقامت حشمة الدولة العباسية ، ورجعت إلى أحسن ما كانت عليه ، وكان المقتنى لأمر الله فاضلا حسن العقيدة ، وله شعر حسن من جملته :

قالت أحبك ، قلت : كاذبة ، غُرِّيَ بذا من ليس يفتقدُ  
لو قلت لي : أشنالك ، قلت : أجل ، الشيخُ ليس يجبه أحدُ

ورُوي أنه وقف يوماً على ظاهر مشهد علي بن أبي طالب — رضى الله عنه —  
بالنجف ، وكان قد عزم على الدخول إليه لزيارته ، فمنعه وزيره عون الدين بن هُبَيْرَة (١)  
من ذلك ، وصدفه عنه بأقوال قالماله ، فتمثل المقتفى بأبيات منجم بن نويرة ، وأشار  
إلى جهة القبر ، وهو واقف خارج سور المشهد :

لقد لامني عند القبور على البكا      رفيقٍ لتُذرافِ (٢) الدموعِ السوافكِ  
وقال : أتبكي كُلَّ قَبْرٍ رأيتَه      لِقَبْرِ نُوِي بَيْنِ اللُوى (٣) فَالِدِ كادِكِ ؟  
أمنَ أَجَلِ مَيِّتٍ واحِدٍ أنتِ نائِحٌ      على كلِّ قَبْرٍ أو على كلِّ هالكِ  
فقلتُ له : إن الأسي يبعثُ الأسي ،      ذروني ، فهذا كله قَبْرُ مالكِ

ثم قال مشيراً بأصبعه إلى القبر : « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله  
وبركاته ، [ ٨١ ] اللهم أنت قلتَ وقولك الحق : « وأتوا البيوت من أبوابها » ،  
وهذا باب من أبوابك ، اللهم فاغفر لي به كل خطية ، واقض لي به كل حاجة ،  
وأكفني بركة كل منهم ، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » ، وانصرف .  
وكانت وفاة المقتفى لأمر الله يوم الأحد ثاني ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسة ،  
وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر ، واثنين (٤) وعشرين يوماً ،  
وعمره ست وستون سنة .

---

(١) هو عون الدين أبو الظفر بجي بن هبيرة ، توفى سنة ٥٦٠ هـ ، انظر ترجمته في : ( ابن  
طباطبا : الفخرى ، ص ٢٧٦ — ٢٧٩ )  
(٢) في الأصل : « بتذراف » .  
(٣) في الأصل : « بين الثرى والدكادك » .  
(٤) في ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٩٦ ) و ( ابن الجوزي : المرجع السابق ) :  
« وستة عشر يوماً » .

## ذكر بيعة المستنجد بالله

وفي هذا اليوم يبيع ببغداد للخليفة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتدى ،  
بنص من أبيه عليه ، وبإيعامه عمومته وبنو عمه ، وأقرّ الوزير عون الدين أبا المظفر  
يحيى بن هبيرة على وزارته ، وكان له معظماً مكرماً لأن والده أوصى إليه بذلك ، وبلغ  
من تقريبه أن بعضهم حكى ، قال : « دخلت الدار فوجدت الخليفة المستنجد بالله ،  
وبين يديه وزيره يحيى بن هبيرة ، والخليفة ينشده شعراً لنفسه يمدح به وزيره . وهو :

صَفَّتْ نُعْمَتَانِ ، خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا ،      قَدِ كَرُّهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُذَكَّرُ : (١)  
وَجُودُكَ وَالدُّنْيَا إِلَيْكَ قَتِيرَةٌ ،      وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ يُشْكَرُ  
قُلُوبُ رَامٍ يَا يَحْيَى مَقَامَكَ جَعْفَرُ      وَيَحْيَى لِكِفَا عَنْهُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ  
وَلَمْ أَرَ مِنْ بَنِي لَكَ الشَّرَّ يَا أَبَا بَالٍ      مُظَفَّرٌ إِلَّا كُنْتَ أَنْتَ الْمُظَفَّرُ

## ذكر حصر نور الدين مدينة حارم

وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة جمع نور الدين محمود بن زنكى — رحمه الله —  
العساكر وسار بهم إلى حارم ، فحصرها وجد في قتلها ، فامتنت عليه لخصانها وكثرة  
من بها من فرسان الفرنج وشجعانهم ومقاتيلهم ، ولما علم الفرنج مناورة نور الدين حارم  
جمعوا فارسهم ورجالهم واستعدوا وحشدوا ، وساروا نحوه ليرحلوه عنها ، فلما قاربوه  
طلب منهم المصاف ، فلم يجيبوا إليه ، وراسلوه ، وتناظفوا معه الحال ، فلما رأى عجز  
عن أخذ الحصن وأنهم (٢) لا يجيبونه إلى المصاف عاد إلى بلاده .

(١) في ( ابن الجوزي ، ج ١٠ ، ص ٢١٤ ) : « ينشر » .

(٢) في الأصل : « وأنه » .

## ذكر هزيمة نور الدين من الفرنج

وفي سنة ثمانية وخمسين وخمسة [٨٢] جمع نور الدين — رحمه الله —  
المساكر ، قتل بالبقية ، تحت حصن الأكراد ، عازماً على دخول بلادهم ، ومنازلة  
اطرابلس ، فبينما الناس في بعض الأيام في خيامهم وإذا بصلبان الفرنج وراء الجبل  
الذي عليه الحصن ، فكبسوا المسلمين ، ووضعوا فيهم السيف ، وأكثروا فيهم القتل  
والأمر ، وقصدوا خيمة نور الدين محمود ، فخرج من ظهر خيمته عجلاً بغير قباء ، فركب  
فرساً (١) هناك للنوبة ، ولسرعته ركبته وفي رجله الشبحة (٢) ، قتل إنسان  
من الأكراد قطعها ، فنجا نور الدين ، وقتل الكردي ، فسأل نور الدين من بعد  
ذلك عن مخافيه فأحسن إليهم جزاء الفعلة .

وكان أكثر القتل في السوق ، وسار نور الدين إلى حمص ، قتل ظاهرها ،  
وأحضر ما يحتاج إليه من الخيام فنصبها على بحيرة قدس ، وكان الناس يظنون  
أنه لا يقف دون حلب ، واجتمع إليه كل من نجا من المعركة ، وأرسل إلى دمشق ،  
وأحضر الأموال والدواب والأسلحة والخيام وجميع ما يحتاج إليه ، وفرق ذلك  
على من سلم ، ومن قُتل أقر إقطاعه على أولاده ، ومن لم يكن له أولاد فعلى بعض  
أهله ، فعاد المسكر (٣) في مدة قريبة كأنه لم يفقد منه أحد ، فرحه الله وقُدس  
روحه ، وهكذا فلتكن الملوك .

---

(١) في الأصل : « فرس » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (الاسان) : « الشبحة العود » ، ولعل المقصود أن رجل  
الفرس كانت لاتزال مربوطة إلى التود .

(٣) بعد هذا اللفظ في الأصل : « كأنه لم يفقد منه أحد » وقد حذفها الناشر لأنها  
تكرار من الناسخ يخل بالمعنى .



ولما انهزم العسكر الإسلامي عن الفرنج — لعنهم الله — ظنوا أنهم لا يقوم لهم قائمة بعدها ، وصمموا على قصد حمص وأخذها ، فلما بلغهم مقام نور الدين عندها ، قالوا : « لم يفعل هذا إلا وعنده من القوة أن يمنعنا » ، وأكثر نور الدين من الخروج ، فذكر أنه قسم في يوم واحد مائتي ألف دينار سوى غيرها من الدواب والسلاح وتخيّم ، وتقدم إلى الديوان أن يحصروا الجند ، ويسألوا كل واحد عن الذي أخذ منهم ، فكلما ذكر شيئاً أعطوه عوضه ، فحضر بعض الجند وادعى شيئاً كثيراً علم بعض النواب كذبه فيما ادعاه لمعرفتهم بحاله ، فأرسلوا إلى نور الدين وأنها إليه القضية واستأذنوه في تحليفه على ما ادعاه ، فخرج الجواب : « لا تكذبوا عطاءنا ، فإنني أرجو الأجر والثواب [ ٨٣ ] على قليله وكثيره . »

ومن أحسن ما يؤثر عنه أنه قال له أصحابه : « إن لك في بلادك إدارات كثيرة ورسالات عظيمة للفتهاء والفقراء والصوفية والقراء ، فلو استعنت الآن بها لكان أمثل » ، فنضب وقال : « والله إنني لا أرجو النصر إلا بأوائك ، فإنما ترزقون وتنصرون بضغائنكم ، كيف أقطع رسالات قوم يقاتلون عني وأنا نائم في فراشي بسهام لا تخطئ ، وأصرفها إن من لا يقاتل عني إلا إذا رأي ، بسهام قد تخطئ وتصيب ؟ ثم هؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال أصرفه إليهم ، كيف أعطيه غيرهم ؟ » فسكتوا .

وراصات الفرنج نور الدين في معنى المهادنة ، فامتنع ، ففترقوا في بلادهم ، وفي هذه الواقعة يقول مهذب الدين بن أسعد الموصلی (١) المدرس بحمص قصيدة منها :

(١) هو أبو الفرج عبيد الله بن أسعد بن علي بن عيسى الموصلی الحمصي المعروف بابن الدهان . النقيب الشافعي الشاعر وينتسب بمهذب الدين ، توفي سنة ٥٥٩ هـ . ترجم له ( ابن تفری بردی : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ ) قال : « كان نصيحاً فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً غلب عليه الشعر واشتهر به ، وله ديوان صغير وكله جيد ، ورحل البلاد وهدح بمصر الوزير الصالح علاء الدين بن رزبك وغيره » ، أنظر أيضاً : ( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٢٨ ) .

نظي<sup>(١)</sup> المواضي وأطراف القنا الذيل  
وكافل<sup>(٢)</sup> لك كاف ما تحاوله  
وما يعيبك ما نأوه<sup>(٤)</sup> من سلب  
وإنما أخذوا حيناً إلى خدع  
واستيقظوا ، وأراد الله غفلتكم  
قناً لقاً ، وقسى غير موترة  
ما يصنع الليث — لاذاب ولا ظفر —  
هلا وقد ركب الأسد المصور وقد  
ضامن<sup>(٣)</sup> لك ما حازوه من نقل  
عز<sup>(٢)</sup> وحزم<sup>(٢)</sup> وبأس غير منتقل<sup>(٣)</sup>  
بالخل ، قد تؤسر الأسود بالخليل  
إذ لم يكن لهم بالجيش من قبل  
لينفذ القدر المحتوم في الأزل  
والخليل عارية<sup>(٥)</sup> ترعى مع الحمل  
بما حوالبه : من عنبر ومن وعل  
سلو الظبي تحت غابات من الأسل

## ذكر مسير أسد الدين شيركوه الأول إلى مصر

ولما كانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وصل أمير الجيوش أبو<sup>(٦)</sup> شجاع شاور  
ابن مجير السعدي إلى دمشق ، وذلك لست مضين من ربيع الأول ، مستنصراً بنور  
الدين علي ضرغام بن سوار الملقب بالمنصور ، وكان تغلب على الوزارة وأخرج شاوراً  
منها ، وقتل ولده طياً ، والخليفة يومئذ العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف  
ابن أبي الميمون عبد المجيد [ ٨٤ ] الحافظ لدين الله . والحكم للوزراء ، من قهر

(١) في الأصل : « نظيا » .

(٢) في ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٢٨ ) : « وعزم » .

(٣) في المرجع السابق : « منتعل » .

(٤) في نفس المرجع : « ما حازوه » .

(٥) في ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٢٨ ) : « عازبة » .

(٦) في الأصل : « نصر بن شجاع ، وهو خطأ واضح ، واسمه بالكامل : « أبو شجاع

شاور بن مجير ابن نزار بن عشار بن شاس السعدي » انظر ترجمته في : ( ابن خلكان :

الوفيات ج ٢ ، ص ١٥٦ — ١٦٠ ) .

بالسيف أخذها ، وانخافوا بمصر تحت قهرهم ، وكان الأمر كذلك من أيام المستنصر بالله معدي بن الظاهر .

وشرط شاور لنور الدين أنه إن سير معه العسكر ليقوى بهم على خصه ضرغام ، وينزع الوزارة منه ، أن يكون لنور الدين حصة من البلاد ، ويكون شاور متصرفا تحت أمره ونهيه واختياره ، فتردد نور الدين — رحمه الله — في إجابته ، فتارة يقوى عزمه على ذلك طلبا للزيادة في الملك وليقوى على عدو الدين ، فإن لم يكن له — رحمه الله — همة لإجادهم ، وتارة يثنى عزمه خوفا على العساكر من خطر الطريق بسبب توسط الفرنج بينه وبين الديار المصرية .

ثم إنه قوى عزمه ، وصم على إجابة شاور إلى ملتصقه ، واستخار الله سبحانه في ذلك ، فتقدم إلى أسد الدين بالتجهيز للمضي مع شاور ، واستصحب معه العساكر ، وسار وفي صحبته شاور ، وسار معها نور الدين إلى طرف بلاد الإسلام مما يلي بلاد الأفرنج في بقية العسكر ، ليشتغلهم عن التعرض لأسد الدين .

وكان قصارى الفرنج حفظ بلادهم من نور الدين ، ثم طارق أسد الدين نور الدين ، وسار بمن معه إلى الديار المصرية ، وكانت الطريق إذ ذاك شرقي الكرك والشوبك ، على عقبة أيلة (١) إلى صدر (٢) وسويس ، ثم إلى البركة (٣) التي على باب القاهرة .

---

(١) مدينة على ساحل بحر القلزم وهي المعروفة اليوم باسم العقبة اختصاراً . انظر أخبارها في : ( ياقوت : معجم البلدان ) و ( المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٩٨ — ٣٠٠ ) .  
(٢) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال إنها قلعة خراب بين القاهرة وأيلة .  
(٣) هي بركة الجب ، وقد عرفها ( المقرئى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ — ٢٦٧ ) بقوله : « هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها ، عرفت أولاً بحج عميرة ، ثم قبل لها أرض الجب ، وعرفت اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البرية عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم .. إلخ » .

ولما قارب أسد الدين مصر خرج إلى لقائه ناصر الدين أخو الضرغام بساكر مصر ، فلقبهم ، فانهزم ناصر الدين وعاد إلى القاهرة مهزوما ، ووصل أسد الدين فنزل على القاهرة في أواخر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، فخرج الضرغام من القاهرة سلخ الشهر ، فأدرك وقتل عند مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي — رضوان الله عليهم — ، وبقي مطروحا يومين ، ثم حمل ودُفن بالقرافة ، وقتل أخوه أيضاً .

وخلع على شاور خلع الوزارة في مستهل رجب من السنة المذكورة ، وأعيد إلى الوزارة وتمكن منها ، وأقام أسد الدين [ ٨٥ ] بظاهر القاهرة ، وغدر به شاور ، ورجع عما كان وافق نور الدين عليه ، وأرسل إليه يطلب منه الرجوع إلى الشام ، فامتنع أسد الدين ، وطلب منه ما وقع الاستقرار عليه ، فلم يجبه شاور ، فلما رأى أسد الدين إصرار شاور على الغدر ، وأرسل نوابه إلى مدينة بلبس ، فتسلموها ، وحكم على الأعمال الشرقية ، فأرسل شاور حينئذ إلى الفرنج يستمدهم ، وبخوفهم من نور الدين إن ملك الديار المصرية ما يطيب لهم معه مقام ، وكان الفرنج لما سمعوا بتوجه عساكر نور الدين إلى الديار المصرية قد خافوا خوفاً شديداً ، وأيقنوا بالهلاك ، وأن بلادهم تستأصل ، فلما وصلتهم رسل شاور يدعومهم إلى مساعدتهم سروراً بذلك ، وبأدروا إليه .

## ذكر وصول الفرنج إلى الديار المصرية

ومحاصرتهم أسد الدين بلبس

فسارعوا إلى تلبية شاور ، وطعموا في الديار المصرية ، وتجهزوا — بعد وقوع الاتفاق بينهم وبين شاور — على مال كثير يحميهم إن رحلوا عسكر نور الدين عن البلاد .



ولما بلغ نور الدين — رحمه الله — توجّه الفرنج إلى مصر سار بالسكر إلى طرف بلادهم ليمتنعوا عن المسير ، فلم يمنعهم ذلك ، لعلمهم أن الخطر في تملك أسد الدين مصر أكثر ، فتركوا في بلادهم من يحفظها من نور الدين ، وتوجّه ملك القدس في بقية عساكره إلى ديار مصر ، واستعان بجمع كثير من الفرنج الذين كانوا قد وصلوا لزيارة البيت المقدس ، فلما قارب الفرنج مصر قصد أسد الدين شيركوه مدينة بلبليس وأقام بها هو وعسكره ، وتحصن بها ، واجتمعت العساكر المصرية والفرنج ، ونازلوا بلبليس وحصروها ، وحماها أسد الدين وعسكره ثلاثة شهور ، مع أن سورها من طين ، وليس لها خندق يحميها ، وجد في قتالهم بكرة وعشية ، فلم ينالوا منها غرضاً .

## ذكر وقوع الصلح بين أسد الدين والمصريين والفرنج

فبينما هم يجتهدون في حصار بلبليس إذ أتاهم الجند بكثرة الفرنج على حارم ، وتلك [٨٦] نور الدين لها ، ومسيره بعد ذلك إلى بانياس لأخذها ، فمظم ذلك عليهم ، وخافوا على البلاد فراسلوا أسد الدين في الصلح وتسليم ما أخذه من البلاد إلى المصريين ، ففعل ذلك ، لأن الأقوات قلت عليه ، وعلم عجزه عن مقاومة الفريقين ، فصالحهم ، وخرج من بلبليس في ذي الحجة من هذه السنة ، فذكر من شجاعته وشهامته التي لم يسمع بمثلها أن أصحابه خرجوا بين يديه ، وخرج خلفهم ويده لث (١) حديد ، وهو يحمي ساقتهم ، والمسلمون من المصريين ، والفرنج ، ينظرون إليه ويتمجبون منه ، فأتاه إفرنجي من الغربا (٢) ، وقال : « أما تخاف

(١) لفظ فارسي ، وجمه « لتوت » ، ومعناه القدوم أو الناس الكبيرة . انظر :

(محيط المحيط) و (Dozy : Supp. Dict. Arab) .

(٢) يقصد أنه إفرنجي من الوافدين من أوروبا ، لا من الفرنج المستقرين في الشام .

أن يغدر بك هؤلاء المصريون والفرنج ، وقد أحاطوا بك وبأصحابك ، فلا يبقى منكم بقية . فقال أسد الدين : « لينهم ، لو فعلوا حتى كنت ترى ما أ فعل ، كنت والله أضع فيهم السيف ، فلا يُقتل منا رجل حتى يقتل رجلاً ، وحينئذ يقصدهم نور الدين وقد ضعفوا وفنيت شجعانهم ، فيملك بلادهم ، ويهلك من بقي منهم ، والله لو أطاعوني هؤلاء لخرجت إليكم أول يوم ، ولكنهم امتنعوا » ، فصلب الفرنجي على وجهه وقال : « كنا نعجب من فرنج هذه البلاد ومبالغتهم في وصفك وخوفهم منك ، والآن قد عذرتناهم » .

ثم سار أسد الدين إلى الشام سالماً ، وكان الفرنج قد وضعوا له في الطريق رسداً ليأخذوه ، فعلم بذلك ، فعاد عن تلك الطريق ، ففي ذلك يقول عمارة بمدحه من قصيدة :  
أَخَذْتُمْ عَلَى الْإِفْرَنْجِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ      وَقُلْتُمْ لِأَيْدِي الْخَيْلِ مُرَى عَلَى مُرَى  
لَئِنْ نَصَبُوا فِي الْبَرِّ جِسْرًا فَإِنَّكُمْ      عَبَرْتُمْ بِبَحْرٍ مِنْ حديدٍ عَلَى الْجِسْرِ (١)

ووصل أسد الدين إلى نور الدين ، وفي عود الوزارة إلى شاور بعد عزله عنها يقول عمارة بن علي اليميني ، بمدحه من قصيدة :

فَنصرتَ في الأولى بضربٍ (٢) زلزل الـ      لأقدامٍ ، وهي شديدةُ الإقدامِ  
ونصرتَ في الأخرى بضربٍ صادقٍ      أضحى يطير به غرابُ الهامِ  
[٨٧] أدركتَ ناراً ، وارتجتَ وزارةً      نزعاً بسيفك من يدي خِرغامِ

وفي حصار بلبليس والانتصار على أسد الدين شيركوه ، يقول عمارة من قصيدة يمدح بها العاضد ووزيره شاور أولها :

إِنَّ السَّعَادَةَ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهَا      وَاقْتَرَّ عَنْ نَفْسِ الْهَنَا أَلْوَانُهَا

(١) ورد هذان البيتان في : ( عمارة : النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية ، ج ١ ،

ص ٨٠ ) .

(٢) في ( المرجع السابق ، ص ٨٩ ) : « برعب » . وهناك أبيات كثيرة أخرى هي بقية القصيدة .

واقفك أول عامها بمسرة  
مجدداً بنى عبد المجيد فإنكم  
كم آية رويت ، لكم أسرارها  
وَهَبِ الخِلافةَ شاركوكم في اسمها  
فكأنما تأويلكم أرواحها  
نظقتُ بآية نصركم من شيركوه (١)  
أخبرتمونا عنه قبل مجيئه  
وكانت علم الحاديات (٢) وديعة  
تأني الأمور وقد سطرتم ذكرها

لا النِظْرُ أهداها ولا رمضائها  
من دوحه نبوية أغصانها  
آل الوصي ، واللورى إعلانها  
أو ليس فرق بينكم فرقانها  
وكأنما تفسيركم أبدانها  
صيرتُ يزيد على السماع عيائها  
أخبار صدق صح عنه بيائها  
مخزونة ، وصدوركم خزائنها  
فيكون بعد حديثكم حدثانها

ومنها (٣) في مدح شاور :

ولقد دُفعت إلى ثلاث (٤) نوايب  
فِعصَابَةٌ غُزِيَّةٌ غادرتها  
وعصابة روميَّةٌ عاشرتها  
وعصابة مصريَّةٌ بك (٥) أصبحت  
خلّصت كلَّ قبيلةٍ من ضئها  
أشبهت نوحاً مدةً وهدايةً

كادت تشيب لهولها وُلدانها  
وأجلُّ ما ترجوه منك أمانها  
فتأدبت وتهذبت أذهانها  
فوق البرية راجعاً مبرانها  
لما التوت وتعمدت عقدانها (٦)  
في أمر متزايد طغيانها

(١) في الأصل : « في شيركو » والتصحيح عن : ( ديوان عماره ، ص ٣٦٨ ) .

(٢) في الديوان : « الكائنات » .

(٣) بهذا اللفظ يتقابل النص مرة أخرى مع نسخة من أول ( ص ١٢٧ ) .

(٤) في س ( ص ١٢٧ ) : « نك » بدون نقط والتصحيح عن : ( ديوان عماره ،

ص ٣٦٩ ) .

(٥) في س ( ص ١٢٧ ) « نك » .

(٦) في : ( عماره : النكت المصرية ، ج ١ ، ص ٨٣ ) : « اشطانها » .

وتداركت بلبيس منك عواطف<sup>١</sup> يسع الزمان وأهله غفرائها  
 [٨٨] أقسمت لولا حسن رأيك لاغتدى إلى ناقوس في بلبيس وهو أذائها  
 بلد لو انهدمت قواعد<sup>١</sup> سورة (١) بيد النصارى لم يعد بنياؤها  
 ومنها في عود الوزارة إليه :

كانت وزارتك القديمة مشرعاً صفاً ، ولكن كُدرت غُدرائها  
 غصبت رجال تاجه وسريه من بعد ما سجدت له تيجانها  
 أخلى لم (٢) دنت الوزارة عالماً أن سوف يتزغ بينهم شيطانها (٢)  
 قد كان أودع (٣) في الرقاب صنائماً كُفرت به ، فأبادهها (٤) كُفرائها

## ذكر فتح حارم وكسر الفرنج

لما قصد الفرنج ديار مصر — كما تقدم ذكره — أراد نور الدين — رحمه الله —  
 قصد بلاد الفرنج ليعودوا عن مصر ، فاستعد للجهاد ، وكتب أخاه قطب الدين مودود  
 ابن عماد الدين زنكي — صاحب الموصل — وقرا أرسلان (٥) بن داوود بن سقمان بن  
 أرتق — صاحب حصن كيفا والديار الجزيرية — ، ونجم الدين ألب أرسلان بن تمرناش  
 ابن إيلغازي بن أرتق — صاحب مardin — وأصحاب الأطراف يدعوم إلى مساعدته  
 على الجهاد ، فجمع قطب الدين مودود عساكره وسار إلى نجدة أخيه ، وأما فخر الدين

(١) في س : « سورها » .

(٢) في س : « احلام » « وبسطانها » .

(٣) في س : « أصنع » .

(٤) في الأصل : « فأرداها به » ، والتصحيح عن : ( المرجع السابق ، ص ٨٤ ) .  
 واقى رواه المؤلف هنا أبيات مختارة ، والتصيدة في ( الديوان ) و ( النكت ) أكثر أبياتاً ،  
 فانظرها هناك .

(٥) في الأصل : « قرأ أرسلان » ، وما هنا عن : س ( ص ١٢٧ )



صاحب الحصن فقال له ندماءؤه وخواصه : « على أى شئ عزمت (١) ؟ » فقال :  
« على القعود ؛ فإن نور الدين قد تحشف (٢) من كثرة الصوم والصلاة ، فهو كل يوم  
يلقى نفسه في وقعة ، والناس معه في المهالك » ؛ فواقته أصحابه على هذا الرأي ؛  
فلما كان الغد أمر أصحابه بالتجهز للغزاة ، فقال له أصحابه : « ما عدا مما (٣) بدا ؟  
فارقناك بالأمس على حال ونرى منك اليوم على (٤) ضدها » ؛ فقال : « اعلموا  
أن نور الدين قد سلك معي طريقا إن لم أنجده خرج أهل بلادى عن طاعتي ، وأخرج  
البلاد عن يدي ، فإنه قد كاتب زهادها وعبادها يذكر لهم ما لقي المسلمون (٥)  
من الفرنج وما نالهم من القتل والأسر ، ويستمدم الدعاء ، وطلب منهم أن يبحثوا  
المسلمين على الغزاة ؛ [ ٨٩ ] وقد قعد (٦) كل واحد منهم ومعه أصحابه وأتباعه  
يقرأون كتب نور الدين ويبيكون ، ويلمنوني ويدعون على ، ولا بد من السير  
إليه » ثم إنه تجهز وسار إليه .

وأما صاحب ماردین فإنه سیر إليه عسکرا [و كذلك سار إليه كل من كاتبه] (٧) ،  
ولما اجتمعت العساكر عند نور الدين — رحمه الله — نازل حارم ونصب عليها  
المجانيق ، فاجتمع من بقى في الساحل من الفرنج ، وجاءوا إليه في جموعهم ، ومعهم  
بمئذ صاحب أنطاكية وابن جوسلين وغيرها ، وقصدوا نور الدين — رحمه الله —  
فرحل عن حارم إلى أرتاح ، وطمع في أن يتبعوه فيتمكن منهم بيمدهم عن بلادهم

- 
- (١) في س ( ٢٢ ب ) : « قد عولت » .  
(٢) في س : ( ٢٧ ب ) : « تشف » .  
(٣) في س : « فبا » .  
(٤) في س : « الآن ضدها » .  
(٥) في الأصل وفي ( س ) : « المسلمين » .  
(٦) في س ( س ٢٧ ب ) : « مدمه » بدون نقط .  
(٧) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( س ٢٧ ب ) .

إذا لقوه ، فساروا ونزلوا على عَمِّ (١) ، ثم علموا عجزهم عن لقائه ، فعادوا إلى حارم ، فتبعهم نور الدين في عساكره ، فلما تقاربوا اصطفوا للقتال ، فحمل الفرنج على مينة المسلمين — وفيها عسكر حلب وصاحب الحصن — فانهزموا ، وتبعهم الفرنج ، فأبعدوا عن راجلهم ، فحينئذ عطف الأمير زين الدين على كُوجَك في عساكر الموصل على راجل الإفرنج فأفناهم قتلا وأسرا ، فعادت خيالاتهم الذين ساقوا وراء المهزمين خوفا على راجلهم ، فلما عادوا عاد المهزمون ، وحملوا على الإفرنج ، وأحرق المسلمون بهم من كل جانب ، واشتدت الحرب ، وقامت على ساق ، فتمت الهزيمة على الفرنج ، وأنزل الله سبحانه [ وتعالى ] نصره على المسلمين وأسر من الفرنج ما لا يُحَد ، ومن جملة الأسرى : صاحب أنطاكية ، والقومص صاحب طرابلس ، وابن جوسلين ، وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف [ فارس وراجل (٢) ] .

وسار نور الدين — رحمه الله — إلى حارم ، فقتلها لتسع بقين من رمضان من هذه السنة ، — أعنى سنة تسع وخمسين وخمسة — وأشار عليه أصحابه بالمسير إلى أنطاكية لملكها ، فخلوها من يحميها ويدفع عنها ، فامتنع ، وقال : « أما المدينة فأمرها سهل ، وأما القلعة فهي منيعة لا تؤخذ إلا بعد حصار طويل ، وإذا ضيقنا عليهم أرسلوا إلى صاحب القسطنطينية فيسلموها إليه ، ومجاورة بيمند أحب إلينا من جوار ملك الروم » . ثم أطلق نور الدين بيمند صاحب أنطاكية على أن يحمل أموالا كثيرة وأسرى من المسلمين أطلقهم .

(١) كذا في الأصل ، وهي في س ( ٢٧ ب ) : « غم » ، وهم قرية من أعمال حارم وتقع في منتصف الطريق تقريبا بين حلب وأنطاكية ، انظر : ( ياقوت : معجم البلدان ) و ( ابن الشحنة : تاريخ مملكة حلب ، ص ١٦٧ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ص ١٢٨ ) .

وفي هذه السنة توفي جمال الدين محمد بن [٩٠] على الأصفهاني (١) وزير  
قطب الدين مودود بن [عماد الدين (٢)] زنكي — صاحب الموصل — ، وكان عظيم  
القدر جواداً حسن السيرة ؛ ولما توفي نُحِل إلى مكة — حرمها الله تعالى — وطيف  
بنته حول الكعبة المعظمة ، ثم حُل إلى المدينة فُدِن بها في تربة بنيت له قريبا  
من الحجرة المقدسة — على ساكنها [أفضل (٢)] الصلاة والسلام .

### (٣) ذكر فتح بانياس

كانت بيد الفرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسة — كما ذكرنا (٣) — ،  
ولما فتح نور الدين — رحمه الله — حارم أذن للعساكر الموصاية والديار بكريّة بالعود  
إلى بلادهم ، وأظهر أنه يقصد طبرية ، فجعل الفرنج همّهم حفظها ، فسار مُجِدّاً  
إلى بانياس لعلمه بقلّة المانعين لها ، فنازلها وضايقها ، ومعه أخوه الأمير نصر الدين  
أمير أميران بن [عماد الدين (٤)] زنكي ، — [وكان قد عاد إلى خدمة أخيه نور الدين ،  
وقد رضى عنه نور الدين وأعطاه ما أراد (٤)] — فأصابه سهم أهدى عينيه ،  
فقال له نور الدين : « لو كشف لك عن الأجر الذي أعدّ لك لتميت ذهاب الأخرى . »  
وجدّ — رحمه الله — في حصارها ، فحشد الفرنجُ وجمعوا ليمنعوه منها ، ففتحها  
قبل أن يتكامل جمعهم ، وملك القلعة وملاها ذخائر ورجالا ، ثم عاد إلى دمشق ،  
وكان في يده خاتم يسمى الجبل بفض ياقوت من أحسن الجواهر لكبره وحسنه ، فسقط  
من يده في شعرا بانياس ، وهي كثيرة الأشجار ، ملتفة الأغصان ، فلما أبعدها

(١) انظر ترجمته في : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١١٥ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن : س ( ص ١٢٨ ) .

(٣) ما بين الرقبن غير موجود في س .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادات عن : س ( ص ٢٨ ب ) .

عن المكان الذي ضاع فيه [ الخاتم (١) ] علم به [ نور الدين (١) ] ، فأعاد بعض أصحابه في طلبه ، ودلّم على المكان الذي كان آخر علمه وعهده به ، فعادوا فوجدوه ، فقال بعض الشعراء بمدحه من قصيدة [ أولها (١) ] :

إِنْ يَمْتَرِي الشُّكَّاءُ فَيْكَ بِأَنْكَ ۥ ۥ سَهْدِي مُطْفِئِي (٢) جَمْرَةَ الدِّجَالِ  
فلعودة الجبل الذي أضلته بالأمس بين غياظٍ وجبال  
لم يُنْطِها إلا سلبان ، وقد نلتَ المنى (٣) بموشك (٤) الإعجال  
زجر جرى لسرير مالك إنه كسريه عن كل جذع (٥) عال  
فلو البحارُ السبعة استهوينتهُ وأمرتهن (٦) ، قذفه في الحال

[ قال : وفي سنة ستين وخمسة مائة مات الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، ذكر القاضي شهاب الدين (٧) في تاريخه ، قال : كان الوزير ابن هبيرة عالماً ورعاً عفيفاً محباً لأهل العلم محسناً إليهم ، وزير الخليفين ] (٨) .

- 
- (١) ما بين الحاصرتين زيادات من : س ( ص ٢٨ ب ) .  
(٢) في الأصل : « فتطفي » وفي س ( ٢٨ ب ) : « وتطفي » ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ١ ، ص ١٤٠) .  
(٣) في الروضتين : « الرقاء » ، وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١١٤ ) : « نبت الربا بموشك الإعجال » .  
(٤) في الأصل وفي (س) : « بموسك » وما هنا من الروضتين .  
(٥) في الأصل : « جد » وفي الروضتين : « جدر » ، وما هنا عن ( س ) .  
(٦) في الأصل وفي (س) : « وأمرته لثذفته » ، والتصحيح عن الروضتين .  
(٧) القاضي شهاب الدين هو شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة ، وتاريخه هو « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين » . انظر ترجمة ابن هبيرة بهذا التاريخ ( ج ١ ، ص ١٤١ ) .  
(٨) ما بين الحاصرتين زيادة أضفناها عن س ( ص ٢٨ ب ) ، وبها تنتهي الصفحة ويضطرب النص مرة أخرى في تلك النسخة ، وبالتالي تنقطع الصلة بينه وبين نص النسخة الأصلية (ك) .



## [٩١] ذكر فتح حصن المنيطرة

وفي سنة إحدى وستين وخمسة فتح الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى  
— رحمه الله — حصن المنيطرة ، وكان بيد الفرنج ، سار إليه جريدة ، وانتهز<sup>(١)</sup>  
الفرصة فيه ، وجد في قتاله عنوة وقهراً ، وقتل من به ، وسبى<sup>(٢)</sup> وغنم غنيمة كثيرة ،  
وذكر القاضي بهاء الدين بن شراح — رحمه الله — أن الواقعة كانت سنة  
اثنين وستين وخمسة .

## ذكر مسير أسد الدين شيركوه بن شاذى

### المسير الثانى إلى مصر

وفي سنة اثنين وستين وخمسة سبّر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى  
— رحمه الله عليهما — أسد الدين شيركوه إلى مصر لملكها ، وذلك لما ثبت  
في نفسه من غدر شاور به ورجوعه عما كان وقع من العهد والاتفاق عليه ،  
وسبّر معه جمعاً من الأمراء ، فبلغت عدتهم ألفى فارس ، وذلك في شهر  
ربيع الأول من السنة ، وسار معه نور الدين إلى أطراف البلاد خوفاً من معرفة  
( كذا )<sup>(٣)</sup> الافرنج .

---

(١) أمام هذا اللفظ بالهامش معناه باللغة اللاتينية : (captavit occasionem) ويبدو  
أن كاتبها واحد من المستشرقين الذين قرأوا هذه النسخة بمكتبة جامعة كامبردج .

(٢) في الأصل : « سبا » .

(٣) كذا في الأصل ، ولا يستقيم بها المعنى ، وصيغة ( ابن الأثير ) : « خوفاً من أحداث

يتجدد عليهم فيضف الاسلام » .

وكان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي مع عمه  
أسد الدين في هذه السفارة؛ وفي ذلك يقول عَرَقَلَة (١) الدمشقي بمدح صلاح الدين،  
وجرى بملكه الفال، والفال موكل بالمنطق:

أقول والاتراكُ قد أزمعتُ      مصر إلى حربِ الأعرابِ  
ربُّ كما ملكتها يوسفُ ال      صديقَ من أولادِ يعقوبِ  
يملكها في عصرنا يوسفُ ال      صادقُ من أولادِ أيوبِ  
من لم يزل ضرباً هامِ العدي      حقاً، وضرباً العرّاقيبِ

ثم سار أسد الدين — رحمه الله — إلى الديار المصرية (وترك بلاد الأفرنج  
عن يمينه فوصل الديار المصرية) (٢)، وعبر النيل عند أطفيح (٣) بالجانب الغربي،  
ونزل بالبلاد الجزية، وتصرف في البلاد، وأقام بها نيفاً وخمسين يوماً.

وأرسل شاور — وزير العاضد — يستنجد بالفرنج، فأتوه على الصعب والذلول،  
وحملهم على ذلك أمران: أحدهما الطمع في تملك الديار المصرية، والثاني الخوف  
من تملك الساكر النورية لها؛ وعلموا أنه إن ملكها نور الدين — رحمه الله —  
واستضافها إلى [٩٢] البلاد الشامية لم يبق لهم بالبيت المقدس والشام مقام،  
وأنه يستأصلهم وتصير بلادهم في وسط بلاده؛ ولما وصلوا مصر اجتمعوا بالساكر  
المصرية وعبروا إلى الجانب الغربي.

---

(١) هو حسان بن نمير الكلبي أبو الندى الشاعر المعروف بمرقلة الدمشقي، كان شيخاً خليماً  
أعور مطبوهاً لطيفاً ظريفاً، اختص بالسلطان صلاح الدين وله فيه مدائمه، توفي سنة ٥٦٧ هـ.  
انظر: (ابن تفرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٦٤) و (سبط بن الجوزي:  
مرآة الزمان، ج ٨، ق ١، ص ٢٨٦—٢٨٧).

(٢) هذه الجملة كتبت في هامش الأصل وأشير إلى مكانها بالثن بلامه.

(٣) أطفيح حالياً قرية من قرى مركز الصف بمديرية الجيزة، وهي مدينة قديمة كانت  
تسمى في العصر اليوناني «افروديتوبوايس». انظر: (مصاحفة الساحة: فهرس مواقع  
الأمكنة) و (على مبارك: الخطط، ج ٨، ص ٧٧—٧٨).

## ذكر واقعة البابين

وكان أسد الدين شيركوه قد سار بالعساكر في الصعيد إلى أن بلغ إلى مكان يعرف بالبابين<sup>(١)</sup>، فسارت الفرنج والمصريون خلفه، فأدركوه به في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة؛ وكانت جواسيسه قد أخبروه بكثرة عدد الفرنج والمصريين وقوتهم؛ فجمع أصحابه واستشارهم، فكلمهم أشاروا عليه بعبور بحر النيل إلى الجانب الشرقي والعود إلى الشام، وقالوا: «إن نحن انهزمنا فإلى من نلتجئ؟ وبمن نحتسئ؟ وكل من في هذه الديار من جندي وفلاح عدو لنا». فقام أمير من مماليك نور الدين يقال له شرف الدين برغش — صاحب الشقيف — وكان شجاعا وقال: «من يخاف القتل والأسر فلا يخدم الملك، بل يكون في بيته مع امرأته، والله لن عدنا إلى نور الدين من غير غلبة وبلاء نُعذر فيه ليأخذن أموالنا وما معنا من الإقطاع<sup>(٢)</sup> والجامكية<sup>(٣)</sup>، وليعودن علينا بجميع ما أخذناه منه من يوم خدمناه وإلى يومنا هذا، ويقول: تأخذون أموال المسلمين وتفرون عن عدوهم، وتسلمون مثل مصر إلى الكفار». فقال أسد الدين: «هذا الرأي، وبه أعمل».

وقال ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب مثله؛ وكثر الموافقون، واجتمعت الكلمة على القتال، وأقاموا بمكانهم حتى وصل الفرنج والمصريون وهم على تعبيتهم، فجعل أسد الدين الأثقال في القلب، لا ليتكثر بها لأنه لا يمكنه تركها في مكان آخر خوفا من أن تنهب؛ وجعل صلاح الدين في القلب وقال له ولن معه: «إن المصريين والفرنج يجعلون حملتهم على القلب، فإذا حملوا عليكم

(١) قرية كانت تقع جنوب مدينة النيا.

(٢) هذا نص قيم له قائده عند دراسة نظام الإقطاع في عهد نور الدين وعند الأتابكة عموما.

(٣) الجامكية — والجمع جامكيات وجوامك — الراتب. انظر: (Dozy: Supp. Dict. Arab.)

فلا تصدقوهم القتال ، ولا تهلكوا أنفسكم ، واندفعوا من بين أيديهم ، فإذا عادوا عنكم فارجعوا في أعقابهم » ، واختار هو من شجعان عسكره جمعا يثق بهم ، ويعرف [٩٣] صبرهم في الحرب ، ووقف بهم في الميمنة ، فما اصطفوا للحرب ، حمل الفرنج على القلب ، فقاتلهم من به قتالا يسيرا ، ثم انهزموا بين أيديهم غير متفرقين ، وتبعهم الفرنج ، وحينئذ حمل أسد الدين بن معلى من تخلف من الذين حملوا من المسلمين والفرنج — الفارس والراجل — فهزمهم ، ووضع السيف فيهم ، وأثنى وأكثر من القتل والأسر .

فما عاد الفرنج من أثر المهزمين ، ورأوا عسكرهم مهزوما ، والأرض منهم قفرا انهزموا أيضاً ، ونصر الله المسلمين .

### ذكر استيلاء أسد الدين شيركوه على الاسكندرية

ثم سار أسد الدين — رحمه الله — إلى ثغر الاسكندرية ، وجبى ما في طريقه من القرى ، ووصل إلى الاسكندرية ، فسلمها أهلها إليه — لميائهم إلى مذهب السنة وكراهتهم لرأى المصريين — ، فاستتاب بالاسكندرية ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وعاد إلى الصعيد ، فملكه وجبا أمواله ، وأقام به حتى صام شهر رمضان .

### ذكر محاصرة الفرنج لصلاح الدين يوسف بالاسكندرية

وعاد الفرنج والمصريون بعد الواقعة إلى القاهرة ، وأصلحوا عساكرهم ، وجمعوا ثم ساروا إلى الاسكندرية فحصروا صلاح الدين ، واشتد الحصار وقتل الطعام بها ، فصبر أهلها على ذلك ، ولما بلغ ذلك أسد الدين سار من الصعيد إليهم ، وكان شاور قد أفسد بعض من معه من التركان .



## ذكر وقوع الصلح بين أسد الدين والفرنج والمصريين

ثم راسل المصريون والفرنج أسد الدين يطلبون الصلح ، وبذلوا له خمسين ألف دينار ، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن الفرنج لا يقيمون في البلاد ، ولا يملكون منها قرية واحدة ، فأجابوا إلى ذلك واصطلحوا ، وعاد إلى الشام .

وتسلم المصريون الاسكندرية في منتصف شوال ، وعاد أسد الدين إلى دمشق لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ، واستقر بين الفرنج والمصريين أن يكون لهم بالقاهرة شحنة ، وتكون أبوابها مع فرسانهم وبأيديهم ، ليمتنع نور الدين من إنفاذ عسكر إليهم (١) ، ثم عاد الفرنج [٩٤] إلى بلادهم ، وتركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم .

وكان الكامل شجاع بن شاور قد أرسل إلى نور الدين مع بعض الأمراء ينهى محبته وولائه ، ويسأله الدخول في طاعته ، وضمن عن نفسه أنه يجمع بمصر الكلمة على طاعته ، وبذل له مالا يجمه كل سنة ، فأجابه إلى ذلك ، فحمل إلى نور الدين مالا جزيلا .

## ذكر فتح صافيثا والعزيمة

وفي هذه السنة — أعني سنة اثنتين وستين وخمسة — سار قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي إلى أخيه الملك العادل نور الدين محمود ، وجما العساكر

---

(١) أضاف ( ابن الأثير : الكامل ج ١١ ، ص ١٢٢ ) و ( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ص ١٤٣ ) نصا آخر هاما من نصوص هذه المأهدة ، وهو : « ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار » .

ودخلا بلاد الفرنج ، فاجتازوا على حصن الأكراد (١) ، فأغاروا ونهبوا وسبوا ،  
ونزلوا عرقة ، وحاصروا حلبة ، وأخذوها وخربوها ، وسارت المساكر إلى بلادهم  
يميناً وشمالاً تُغير وتُخرب ، وفتحوا العزيمة وصافينا ، وعادوا إلى حصن ، فصاموا بها  
رمضان ، ثم ساروا إلى بانياس ، وقصدوا حصن هونين ، فانهزم الفرنج عنه ، فأخربوه ،  
فوصل إليه نور الدين من القد ، فهدم سورته جميعه ، وأراد الدخول إلى بيروت ،  
فتجدد في المساكر خُلف أوجب التفريق ، وعاد قطب الدين إلى الموصل فأعطاه  
نور الدين الرقة .

وفي هذه السنة حصى غازي بن حسان المتبجى بمَنبِج (٢) ، وكانت قد صارت له  
بعد أبيه إقطاعاً من نور الدين ، فسير إليه عسكرياً فحصره ، وأخذها منه ، وأقطعها  
أخاه قطب الدين ، فأعطاها ينال بن حسان ، فبقي فيها إلى أن أخذها منه صلاح الدين  
سنة اثنتين وسبعين وخمسة .

وفيها توفي فخر الدين قرأ أرسلان (٣) بن داوود بن سُقمان بن أرتق — صاحب  
حصن كيفا — وأكبر ديار بكر ، ولما اشتد مرضه أرسل إلى الملك العادل نور الدين  
يقول له : « بيننا صحبة في جهاد الكفار ، أريد أن ترعى بها ولدي » ، ثم توفي

---

(١) حصن منبج على الجبل الذي يقابل حصن من جهة الغرب وهو جبل الجليل ، وذكر  
(ياقوت) أن بعض أسراء الشام كان قد بنى في موضعه برجاً وجعل فيه قوماً من الأكراد  
طليعة بينه وبين الفرنج ، وأجرى لهم أرزاقاً ، فتدبروها بأهاليهم ثم خانوا على أنفسهم في غارة  
لجّلوا يمحسونه إلى أن صار قلعة حصينة منعت الفرنج عن كثير من غاراتهم فأنزلوه فباعه  
الأكراد منهم ورجعوا إلى بلادهم وملكه الفرنج . ثم يقول : وبينه وبين حصن يوم . انظر

أيضاً : (G. Demombynes : *La Syrie a l'Époque des Mamelouks*. P. 112)

(٢) إحدى مدن العواصم ، وذكر (ياقوت) أنها مدينة كبيرة كان عليها سور مني بالحجارة  
بينها وبين القرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ .

(٣) ولي حكم حصن كيفا من سنة ٥٣٩ إلى سنة ٥٦٢ هـ . انظر : (Zambaur : Op.

فملك بعده ولده نور الدين (١) محمود بن قرا أرسلان ، فقام الملك العادل نور الدين بنصرته والنَّبَّ عنه ، فأراد قطب الدين مودود بن زنكي — صاحب الموصل — قصده ، فأرسل إليه أخوه نور الدين ومنعه ، وقال : « إن قصدته أو تعرضت إلى بلاده منعتك قهراً » ، فامتنع من قصده .

## ذكر فراق الأمير زين الدين علي كوجك قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب الموصل

[٩٥] كان زين الدين علي كوجك بن بكتكين هو النائب عن قطب الدين بالموصل والمتحكم في دولته ، وكانت بيده إربل ، وفيها بيته وأولاده وخزائنه ، وكانت أيضاً بيده شهرزور وجميع القلاع التي معها ، وجميع قلاع الهكارية ، ومنها قلعة العمادية ، وبلد الحميدية ، وتكريت ، وسنجار ، وحران ، فأصابه طرش وعمى في سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، فلما عزم على مفارقة الموصل إلى إربل سلم جميع ما كان بيده من الأعمال إلى قطب الدين ، وبقي معه إربل حسب ، وكان شجاعاً عادلاً حسن السيرة ميمون النقيبة ، لم ينهزم في حرب قط ، وكان كريماً كثير العطاء للجند ، ولما توجه إلى إربل توفي في هذه السنة ، وصارت إربل بعده لولده زين الدين ، ثم توفي على مرج عكا وهو في خدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، فملكها بعده أخوه مظفر الدين كوكبوري إلى سنة ثلاثين وستمائة ، فملكها الخليفة المستنصر بالله ، وصارت نوابه فيها ، وملكها المستنصر بالله ، إلى أن ملكها التتر (٢) الملاعين حين ملكوا البلاد .

(١) ولي الحكم في حصن كيفا من سنة ٥٦٢ — ٥٨١ هـ . انظر المرجع السابق .  
(٢) لهذا النص أهمية خاصة ، فهو يدل على أن المؤلف كان يكتب هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٦٥٦ هـ وهي السنة التي استولى فيها هولاء كوكبوري على بغداد وقتل الخليفة المستنصر ، ثم أرسل قائداً من قواده لمهاجمة إربل والاستيلاء عليها ؛ انظر : (دائرة المعارف الإسلامية — الترجمة العربية — ، مادة إربل ، وما بها من مراجع) .

## ذكر استيلاء الملك العادل نور الدين على قلعة جعبر

كان السبب في تملك نور الدين لها أن صاحبها شهاب الدين مالك العقيلي نزل يتصيد فأخذه بنو كلب أسيراً ، فحملوه إلى نور الدين — رحمه الله — في رجب سنة ثلاث وستين وخمسة ، فاعتقله وأحسن إليه ، ورغبه في المال والإقطاع ليسلم إليه القلعة ، فلم يفعل ، فعدل إلى الشدة والعنف وتهده ، فلم يفعل ، فسير إليها نور الدين الأمير فخر الدين مسعود بن علي بن الزعفراني ، فحصرها مدة ، فلم يظفر بطائل ، فأمدم بعسكر ، وجعل على الجميع مجد الدين أبا بكر بن الداية ، فلم يحصل على غرض ، فأخذ صاحبها بطريق اللين ، وأشار عليه أن يأخذ عوضاً عنها ، فقبل ذلك ، وتسلمها ، وتسلم سرّوج وأعمالها ، والملاحه التي في بلد حلب ، وباب ، وبزاعة (١) ، وعشرين ألف دينار معجلة ، وكانت قلعة جعبر بيد هؤلاء القوم من حين سلمها إليهم جلال الدولة ملكشاه ، وقد ذكرناه في موضعه . وكان استيلاء نور الدين عليها سنة أربع وستين وخمسة .

## ذكر مسير أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية

### [٩٦] المسير الثالث

وكان السبب في ذلك أن الفرنج كانوا قد دخلوا ديار مصر مرتين ، واطلعوا على عورتها ، وكان لهم بالقاهرة شحنة ، وأبوابها مسلمة إليهم ، وبالقاهرة جماعة من شجعانهم وأعيان فرسانهم ، فحكوا على المسلمين حكماً جائراً ، وركبهم بالاذى الشديد ، فلما رأوا تمكنهم من البلاد ، وأنه ليس بها راد ولا عن أخذها صاد كاتب

(١) جاء في ( ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٧٢ ) أن « الباب » و « بزاعة » قريتان عظيمنتان بل مدينتان صغيرتان في كل واحدة منهما منبر وخطيب ، وهما من أعمال حلب ، أما الباب فهي أكثر عمارة من بزاعة .



الفرنج الذين بالقاهرة ملكهم بالشام المعروف بمرسي<sup>(١)</sup>، وكان ذا شجاعة ومكر ودهاء، يستدعونه لتملكها، وأعلموه خلوها من الممانع، وهوتوا أمرها عليه، وكاتبه أيضاً جماعة من أعيان المصريين كانوا أعداء لشاور، منهم: ابن الخياط<sup>(٢)</sup>، وابن قرجه<sup>(٣)</sup>، فشاور الملك فرسان الفرنج وذوى الرأى منهم، فكل منهم أشار بقصدها وملكها، فقال لهم: «الرأى أنا لا نقصدها، فإنها طعمة لنا، وأموالها تساق إلينا، نتقوى بها على نور الدين، وإن نحن قصدناها لتملكها فإن صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحها لا يسلموها إلينا، ويقاثلوننا دونها، وبمحامهم الخوف منا على تسليمها لنور الدين، ولئن أخذها وصار له فيها مثل أسد الدين فهو هلاك الفرنج وإجلاؤهم من أرض الشام». فلم يقبلوا قوله، وقالوا: «إنه لا مانع منها ولا محامى، وإلى أن يتجهز نور الدين ويسير إليها نكون نحن قد ملكناها وفرغنا من أمرها، وحينئذ يتعنى نور الدين السلامة». فوافقهم على كره، وتجهز للسفر، وأظهروا أنهم يريدون قصد حمص.

وسمع نور الدين بتجهيزهم فجمع عساكره، وتجهز للقائهم وتأهب، ثم سار الفرنج من عسقلان إلى الديار المصرية.

(١) هو «أمريك الأول Amalric I» ملك بيت القدس، وتسميه المراجع العربية «مرسي» أو «عمورى»، وقد ولى الملك بعد وفاة أخيه «بهوين الثالث Baldwin III» الذى لم يعقب. انظر: (Ranciman: A History of the Crusades. Vol. 2. The Kingdom of Jerusalem and the Frankish East. 1100 - 1187. PP. 362. ff).

(٢) هو يحيى بن الخياط، كان من قواد الدولة في عهد وزارة الصالح طلائع بن رزيق، ثم أصبح من رجال شاور: بل أصبح استفسلار المساكر في أول عهد شاور، ولكنه اختلف معه في عهد وزارته الثانية وخرج عليه في قوس يطلب الوزارة لنفسه، فأخضع حركته الكامل بن شاور. انظر: (عمارة، النكت المصرية، ص ٣٥ و ٦٩ و ٧٨ و ٣١٩ و ٣٤٨)، (أبو شامة: الروضتين، ج ١، ص ٢٢٦).

(٣) ورده ذكره في (النكت المصرية ص ٤٩٥) عند الحديث عن المؤامرة الكبرى ضد صلاح الدين التي اشترك فيها عمارة، قال: «وكاتبوا سناناً صاحب الحبشية بأن الدعوة واحدة والسكامة واحدة... وكان الرسولون خاك ابن قرجه» أنظر أيضاً: (أبو شامة: الروضتين، ج ١، ص ١٧٠).

## ذكر منازلة الفرنج بلبيس وملكهم لها

فوصلوا إلى مدينة بلبيس فنازلوها وملكوها غرة صفر من هذه السنة — سنة أربع وستين وخمسة — قهّبوا أهلها ، وقتلوا وسبوا وأسروا ، ثم رحلوا عنها .

## ذكر منازلة الفرنج القاهرة

ونازلوا القاهرة عاشر صفر وحصروها ، فامتنع أهل البلد واستحصنوا خوفاً أن تملكها [٩٧] الفرنج ، فيسيروا فيهم سيرتهم في أهل بلبيس ، فقاتلوا ، وبذلوا الجهد في الحفظ .

## ذكر إحراق مصر

وأمر شاور بإحراق مصر ، وأمر أهلها بالانتقال إلى القاهرة ، وأن ينهب البلد ، فانتقلوا ، وبقوا على الطرق ، ونُهبت مصر ، وافتقر أهلها ، وذهبت أموالهم ونعمهم ، وذلك في تاسع صفر قبل نزول الفرنج على القاهرة بيوم واحد ، فبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوماً إلى خامس ربيع الآخر ، واشتد الأمر ، وعظم الخطب ، وضاق الحصار ، وخيف البوار ، وعلم شاور عجزه وضعفه ، وأن البلاد ذاهبة لا محالة ، فسلك طريق التملح ، وأرسل إلى ملك الإفرنج مُرّياً يذكر له مودته ومحبتة ، وأن هواه معه ، وتخوفه من نور الدين ، وأن المسلمين لا يوافقونه على التسليم ، ويشير بالصلح وأخذ مال ، لئلا يسلم البلاد إلى نور الدين .

## ذكر وقوع الصلح بين شاور والفرنج

فأجابه مُرّي إلى الصلح على ألف ألف دينار، يجعل البعض ويؤخر الباقي؛ ورأى الفرنج أن المصلحة في ذلك لتلا يتدارك نور الدين البلاد ويأخذها، فمَجَّل لهم شاور مائة ألف دينار، وماطل بالباقي خداعاً ومكراً، وسبّر الكتب إلى نور الدين مُسَوِّدَةً وفي طيها ذوائب نساء أهل القصر مجزوزة، وواصل الكتب إليه مستفزاً ومستنصراً، ويقول: «إن لم تبادر ذهبت البلاد»، وأرسلها مع نجابين — يتلو بعضهم بعضاً — وأقام منتظراً ما يرد عليه من نور الدين، وهو مع ذلك يدافع الفرنج ويماطلهم.

ووردت مكاتبة العاضد لدين الله إلى نور الدين في هذا المعنى، وبذل له — إن وصل — ثلث البلاد، وأن يكون أسد الدين شيركوه مقبلاً عنده في عسكر، وإقطاعهم عليه خارجاً عن الثلث الذي لنور الدين.

ولما وردت الرسل إلى نور الدين بذلك كان بحلب، فأرسل إلى أسد الدين شيركوه — وكان بحمص، وهي إقطاعه — يستدعيه، فلما خرج القاصد من حلب متوجهاً إلى أسد الدين وجده قد وصل إلى حلب، لأنه كان أيضاً قد أتته كتب المصريين يحثونه على سرعة الوصول إليهم، فلحرص أسد الدين على التجهيز إلى الديار المصرية سار من حمص إلى حلب، فوصلوا في ليلة واحدة، فأمره نور الدين بالتجهيز [٩٨] إلى مصر والسرعة في ذلك، وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الثياب والدواب والآلات والأسلحة، وحكّمه في العساكر والخزائن، فاختر من العسكر ألفي فارس، وجمع من التركمان ستة آلاف فارس.

ونذب الملكُ العادلُ نورُ الدين صلاحَ الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ابن شاذي أن يمضي مع عمه إلى الديار المصرية ، فكره ذلك صلاح الدين ، فروي عنه القاضي بهاء الدين بن سراج — قاضي حلب رحمه الله — قال : لقد قال لي السلطان — يعني صلاح الدين — « كنت أكره الناس في الخروج في هذه الواقعة ، وما خرجت مع عمي باختياري » ، قال : وهذا مني قوله سبحانه « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ » .

قال عز الدين بن الأثير — رحمه الله — في تاريخه الطامل : « أحب نور الدين مسير صلاح الدين ، وفيه ذهاب بيته ، وكره صلاح الدين المسير ، وفيه سعاده وماكه » قال : « فلقد حكى لي صلاح الدين ، قال : لما وردت الكتب من مصر إلى الملك العادل نور الدين — رحمه الله — أحضرتني وأعلمني الحال ، وقال : تمضي إلى عمك أسد الدين بحمص مع رسول إليه تأمره بالحضور ، وتمثته أنت على الإسراع ، فما يحتمل الأمر التأخير .

قال : ففعلت ، فلما فارت حلب ، على ميل منها ، لقيناه قادمًا في هذا المعنى ، فقال له نور الدين : تجهز المسير ؛ فامتنع خوفًا من غدرهم أولاً وعدم ما ينفقه في المساكر ثانياً ؛ فأعطاه نور الدين الأموال والرجال ، وقال له : إن تأخرت عن المسير إلى مصر ، فالصاحبة تقتضي أن أسير أنا بنفسى إليها ، فإننا إن أهملنا أمرها ملكها الفرنج ، ولا يبقى معهم مقام بالشام ولا غيره ؛ قال : فالتفت إلى عمى أسد الدين وقال : تجهز يا يوسف ؛ قال : فكأنما ضرب قلبي بسكين ؛ قلت : والله لو أعطيتُ ملكُ مصر ما سرت إليها ، فلقد قاسيت بالاسكندرية من المشاق بها ما لا أنساه أبداً ؛ فقال عمى لنور الدين : لا بد من مسيره معى ، فترسم له ، فأمرنى نور الدين وأنا استقبله ؛ فانقضى المجلس ، ثم جمع أسد الدين المساكر



من التركان وغيرهم ، ولم يبق [٩٩] غير المسير ، فقال لى نور الدين : ولا بد من مسيرك مع عمك ، فشكوتُ إليه الضائقة وقلة الدواب وما احتاج إليه ، فأعطاني ما تجهزت به ، وكأنما أساق إلى الموت ؛ — وكان نور الدين مهيباً مخوفاً مع لبيته ورحمته — ، فسرتُ معه . فلما توفي أعطاني الله من الملك ما كنت أتوقعه .

ثم سار نور الدين وأسد الدين من حلب إلى دمشق فوصلها صلح صفر ، ثم رحلا إلى رأس الماء ، وأنفق نور الدين لكل فارس عشرين ديناراً ، وأضاف إلى أسد الدين جماعة من الأمراء ، ومنهم ثملوكه عز الدين جورديك — وهو الذى لما توفي نور الدين كان نائباً عنه بقلمه حاة — ، والأمير غرس الدين قليج — والد الأمير سيف الدين وعماد الدين — ، وشرف الدين برغش ، وعين الدولة الباروقى ، وقطب الدين ينال بن حسان — صاحب منبج — ، وغيرهم .

ثم (١) سار أسد الدين شيركوه من رأس الماء منتصف ربيع الأول .

## ذكر قدوم أسد الدين شيركوه مصر

### ورحيل الفرنج عنها

ولما قرب أسد الدين — رحمه الله — من الديار المصرية رحل الفرنج عنها خائبين ، وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم ، لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، ووصلت الأخبار بذلك إلى نور الدين — رحمه الله — ، فأمر بضرب البشائر (٢) في البلاد الإسلامية ، فإنها كانت أجل الفتوح (٣) وأعظمها ، إذ لو استولى العدو — لعنه الله — على الديار المصرية لاستولى على سائر الخطة الإسلامية .

(١) بهذا اللفظ تبدأ (ص ١١٦) من نسخة س ، وبذلك تعود للمقارنة بين نصي النسختين .

(٢) في الأصل : « المشائر » وما هنا عن : س (ص ١١٦) .

(٣) في س : « الفتوحات » .

وكان وصول أسد الدين — رحمه الله — إلى القاهرة لأربع مضين من ربيع الآخرة من هذه السنة ، — أعني سنة أربع وستين وخمسمائة — ، ودخل إلى القصر ، واجتمع بالعاقد (١) لدين الله ، وخاع عليه ، وعاد إلى مخيمه بالخلعة العاضدية ، وفرح به أهل مصر ، وأجريت عليه وعلى عساكره الجرايات الكثيرة والإقامات الوافرة .

### ذكر مقتل شاور (٢)

وأقام شاور يتردد إلى أسد الدين شيركوه ، وكان قد وعده بمال في مقابلة ما خسره من النفقة ، فلم يوصل إليه شيئاً ، وقيل إنه ماطله في تقرير ما بذل (٣) له من المال والإقطاع [ ١٠٠ ] للمساكر ، وإفراد ثلث البلاد لنور الدين ، وذكر أنه كان [ شاور (٤) ] قد عزم على أن يعمل دعوة لأسد الدين ومن معه من الأمراء ، ويقبض عليهم [ فيها (٤) ] ، قتهاه ابنه الكامل ، وقال : « والله لئن عزمت على هذا الأمر لأعرفنَّ أسد الدين » . فقال أبوه : « والله لئن لم نفعل هذا لنقتلن جميعاً » ، قال : « صدقت ، ولئن نُقتل ونحن مسلمون والبلاد بيد المسلمين خير من أن نُقتل وقد ملكتها الفرنج ، وليس بينك وبين عود الفرنج إلا أن يسمعوا بالقبض على [ أسد الدين (٤) ] شيركوه ، وحينئذ لو مشى العاقد إلى نور الدين لم يرسل فارساً واحداً ، ويملكون الفرنج البلاد » . فترك [ شاور (٤) ] ما كان عزم عليه واجتمع أسد الدين وأصحابه على الفتك بشاور لأنهم علموا أن الفرنج متى وجدوا فرصة

(١) في س : « بالخليفة العلوي العاقد » .

(٢) هذا العنوان غير موجود في س .

(٣) في س ( ص ١١١٦ ) : « في الذي استقر بينهما من المال . . الخ » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س .

أخذوا البلاد ، وإن ترددم إليها في كل وقت لا يفيد ، وإن شاور يلعب بنا (١) تارة  
وبالفرنج أخرى ، وإنيهم إن قتلوه واستولوا على البلاد حفظوها من عدو الدين ،  
وقيل إن صلاح الدين وعز الدين جرديك اتفقا على ذلك ، وشاورا أسد الدين في ذلك ،  
فتهاهما عنه ؛ وقيل إن أسد الدين سير الفقيه ضياء الدين عيسى (٢) إلى شاور يشير عليه  
بالاحتراس (٣) ، وقال : « أخشى عليك ممن عندي من الناس » ؛ فركب شاور  
منبسطاً على عادته واسترساله ، وكان يركب على قاعدة الوزراء بالطبل والبوق والعلم ،  
وكان أسد الدين قد توجه لزيارة قبر الشافعي — رحمة الله عليه (٤) — بالقرافة (٥) ،  
فقصده شاور مخيم أسد الدين ليجتمع به على العادة ، فصادفه صلاح الدين يوسف  
ابن أيوب والامير عز الدين جرديك — رحمهم الله — ومعهم جمع من العسكر ،  
فقدموه وأعلموه أن أسد الدين في الزيارة ، فقال : « نمضي إليه » ، فسار — وهما

(١) في س : « بهم » .

(٢) هو الفقيه أبو محمد ضياء الدين عيسى بن محمد بن عيسى الهكاري ، كان في مبدأ أمره  
يشغل بالمدسة الزجاجية بحلب ، ثم اتصل بالأمير أسد الدين شيركوه فعينه إماماً له ، وأتى معه  
إلى مصر وكانت لميسى اليد الكبرى في إقناع أمراء الجيش النوري بمصر لتولية صلاح الدين  
الوزارة للعاضد بعد موت عمه أسد الدين ، وأصبح منذ ذلك الحين واحداً من كبار الأمراء  
الصلاحية ، وكان عيسى فقيهاً وجندياً مجاهداً ، يلبس زي الأجناد ويعتم بهامة الفقهاء ، وقد أسره  
الفرنج وبقي في الأسر إلى أن اقتداء صلاح الدين بمبلغ كبير من المال . وتوفي في ذي القعدة  
سنة ٥٨٥ هـ . انظر : ( ابن خلكان ، الوفيات ، ج ٣ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ) .

(٣) في س (١١٦ب) : « بالاحتراس على نفسه » .

(٤) في س : « رضى الله عنه » .

(٥) خطة من خطط الفسطاط الأولى كانت لبني غصن بن يوسف بن وائل من المافر ،  
وقرافة بطن من المافر ، نزلوها عند الفتح فسميت بهم ، قال ( ياقوت ) : وهي اليوم مقبرة  
أهل مصر وبها أبنية جديلة ومحان واسعة وسوق قائمة وشاهد لصالحين وترب الأكارم مثل  
ابن طولون والاذراني وبها قبر الامام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي في مدرسة للفقهاء  
الشافعية . وقد أصبح هذا اللفظ علماً يطلقه المصريون إلى اليوم على كل مقبرة لدفن الموتى في أي  
مكان وفي أي مدينة من مدنها .

معه — قليلاً، فأخذ صلاح الدين بتلابيبه (١)، وأمر العسكر أن يقبضوا على أصحابه، ففروا، ونهبهم العسكر، وألقى شاور عن فرسه، ولم يتمكنهم قتله بغير أمر أسد الدين، فذهبوا به إلى خيمة مفردة، فسجنوه بها، ووكل به من يحفظه بها، وعلم أسد الدين الحال فعاد من القرافة مسرعاً، ولم يتمكنه إلا إتمام ما عملوه، وجاء رسول العاضد لدين الله في الوقت، وهو أحد الخدم [١٠١] الخواص (٢)، ومعه (٣) توقيع يتضمن: « [أنه (٤)] لا بد من [أخذ (٤)] رأسه »، جرياً على عاداتهم في وزرائهم، في تقرير قاعدة من قوى منهم على صاحبه، فضرب عنقه وحمل رأسه إلى القصر، وذلك سابع ربيع الآخر.

ودخل أسد الدين القاهرة، ورأى من كثرة الخلق واجتماعهم ما خاف منه على نفسه، فقال لهم: « إن أمير المؤمنين قد أمركم بنهب دار شاور »، فقصدوها الناس قهيبوها، وتفرقوا عنه.

## ذكر استيلاء أسد الدين شيركوه على الديار المصرية

وتقلده وزارة العاضد

ثم خلع العاضد على أسد الدين خلع الوزارة، فلبسها، وسار، ودخل القصر، وفوضت إليه الوزارة والتقدم على الجيوش، ولُقِّبَ الملك المنصور أمير الجيوش؛

---

(١) كتب في هامش الأصل معنى هذه العبارة باللغة اللاتينية هكذا (Vestis quae circa Jugutu)

(٢) إلى هنا تنهى (ص ١١٦ ب) من نسخة س، وبعدها يعود الاضطراب في ترتيب الصلحات.

(٣) بهذا اللفظ تبدأ (ص ١٢٩) من نسخة س.

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن س.



وقصد دار الوزارة (١) قنزلها ، واستقر في الأمر ، ولم يبق له منازع ولا منازي  
وكتب له منشور بالإنشاء الفاضلي أوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله وولَّيه [ عبد الله (٢) ] [ أبي محمد الإمام  
العاقد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل الملك المنصور سلطان الجيوش  
ولي الأئمة ، مجير الأمة ، أسد الدين ، كافل قضاة المسلمين ، وهادي دعاة المؤمنين ،  
أبي الحرث شيركوه — العاضدي — عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه  
أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ، وأعلى كلمته : سلام عليك ، فإنه بحمد (٣) إليك الله  
الذي لا إله إلا هو ، ويسأله (٣) أن يصلي على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين  
[ صلى الله عليه (٢) ] وعلى آله الطاهرين ، والأئمة المهديين ، وسلم تسليماً  
[ كثيراً (٢) ] . »

ثم مضمون بقية (٤) المنشور تفويض أمور الخلافة إليه ، والقيام بأعباء حفظها ،  
والذب عنها ، والتوصية بتقوى الله تعالى ، والعمل بفرائضه ، والانهاء عن مناهيه ،  
وإلى غير ذلك من الوصايا ، أعرضنا عن ذكرها لطولها .

---

(١) ذكر المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠١ — ٣٠٤) أن هذه الدار أنشأها الأفضل  
شاهنشاه بن بدر الجمالي ، ولهذا كان يقال لها أيضاً الدار الأفضلية ، وكانت تقوم بجوار القصر  
الكبير الشرق تجاه رجة باب العبد ، وما زال وزراء الفاطميين أرباب السيوف من عهد الأفضل  
يسكنون بدار الوزارة إلى أن زالت الدولة فاستقر بها تلك الناصر صلاح الدين ثم من تلاه  
من ملوك الأيوبيين وصاروا يسمونها الدار السلطانية ، وأول من انتقل عنها وسكن بالقلمة  
الملك الكامل محمد ، وجعلت منذ ذلك الحين منزلاً لضباط الرسل .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن : ( صبح الأعشى ج ١٠ ، ص ٨٠ ) .

(٣) في س ( ١١٢٩ ) : « فاني أحمد » ، « نسأله » .

(٤) ورد نص هذا المنشور كاملاً في : ( صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٨٠ — ٩٠ )  
فراجع هناك ، وانظر أيضاً نفس المرجع ، ص ٦ ؛ ( ابن الحنبلي : شفاء القلوب ، ص

وكتب العاضد في هذا (١) المنشور بخطه :

« هذا عهد لم يُعهد لوزير مثله ، فتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلاً لملها (٢) ،  
والحجة عليك . عند الله ، بما (٣) أوضحه لك من مرشد سبيله (٤) ، فخذ كتاب  
أمير المؤمنين بقوة ، واسحب ذيل الفخار بأن اعتزّت خدمتك إلى بنوة النبوة ،  
واتخذ (٥) للفوز سبيلاً ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها [ ١٠٢ ] وقد جعلتم  
الله عليكم كفيلاً (٦) . »

ولما انتظمت الأمور لاسد الدين بالديار المصرية أقطع البلاد للمساكر التي (٧)  
قدمت معه ، وصلاح الدين — رحمه الله — ابن أخيه ، مباشر الأمور مقرر لها ،  
وبيده زمام الأمر والنهي .

ومدح الشعراء أسد الدين ، فمن مدحه عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (٨)  
الأصفهاني الكاتب من قصيدة سيرها إليه من الشام ، وهو في خدمة نور الدين  
— رحمه الله — :

بالبجد أدركت ما أدركت لا اللب كم واحترُجيت من دوحة التنب

(١) في س : « في طرة » وقد ورد نص هذا التوقيع في : ( صبح الأعشى ج ٩ ،  
ص ٤٠٦ — ٤٠٧ )

(٢) النص في : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٤٠٦ ) هو : « وتقليد أمانة  
رآك الله تعالى وأمير المؤمنين أهلاً لملها » .

(٣) في الاصل : « وبما » والتصحيح عن : (س) و ( صبح الأعشى ) .

(٤) في س : « سبيله » .

(٥) في : ( صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٤٠٧ ) « واتخذ أمير المؤمنين » .

(٦) السورة ١٦ ( النحل ) ، الآية ٩١ (ك) .

(٧) في الأصل : « الذي » .

(٨) انظر ترجمته في : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ — ٢٣٨ ) و ( الصفدي :

الوفى بالوفيات ، ج ١ ، ص ١٣٢ — ١٤٠ ) و ( النيمي : العراس في تاريخ المدارس ،

ج ١ ، ص ٤٠٨ — ٤١٢ ) و ( مقدمة خريدة النصر للمهاد ، الجزء الأول من القسم الأول

— شعراء مصر — نشر أحمد أمين وشوق ضيف وإحسان عباس ) .

نادى فعرف خير ابن بخير أب  
من المدى في العلى ما حُزّت بالخَبِيبِ  
عنها الملوك فطالت سائر الرُتَبِ  
ميسراً فتح بيت القنص عن كَتَبِ  
فتح البلاد ، فبادر نحوها وثب  
والدين من عزيمه في جعل لبب  
والقلب في شجن ، والنفس في شجب  
حمر المنايا بها مرفوعة الحُجَبِ  
أرى سلامتها من أعجب العَجَبِ (٢)  
في شكرنا ما به الإسلام عنك (٣) حبي  
فقت فيهم مقام الوالد الحبيب  
بما دهام ، فقد باتوا على نذب  
وكم قضيت لحزب الله من أرب  
إسلام حتى سوا للقصد والطلب  
في الحشر من أفضل الطاعات والقرب  
لما دعا الشرك : هذا قد تعزز بي  
إلا لنيل رضا الرحمن بالنضب  
وفي ذويه وقوع النار في الحطب  
نصرت نصر رسول الله بالرعب

ياشركوه بن شاذي الملك دعوة من  
جري الملوك ، وما جازوا بركضهم  
تمل من ملك مصر رتبة قصرت  
فتحت مصر ، وأرجو أن تصير بها  
قد أمكنت أسد الدين الفريسة من  
أنت الذي هو فرد من بسالته ،  
في حلق ذي الشرك من عدوى سطاك شجاء ،  
زارت بني الأصفر البيض التي لقيت  
وإنها نقد (١) من خلفها أسد  
لقد رفعتنا إلى الرحمن أيدينا  
يشكو (٤) إليك بنو الإسلام يتمهم  
في كل دار من الأفرنج نادبة  
من شر شاور أتقت العباد ، فكم  
هو الذي أطمع الأفرنج في بلد ال  
وإن ذلك عند الله محتسب  
[ ١٠٣ ] أذله الملك المنصور منتصراً ،  
وما غضبت لدين الله منتقماً  
وأنت من وقعت في الكفر هيبته  
وحين سرت إلى الكفار فانهزموا

(١) النقد جنس من الغنم تصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، وقيل هي غنم  
صغار حجازية ، (السان) .

(٢) بهذا اللفظ تنتهي ( ص ٢٩ ب ) من نسخة ص ، ثم يضطرب بعد ذلك ترتيب الصفحات  
في تلك النسخة وبالتالي تنقطع الصلة بين النسخ هناك وبين المتن هنا ( نسخة ك ) .

(٣) في ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٥٩ ) : « منك » .

(٤) نص الروضتين : « شكاً » .

يا محبي الأمة الهادي بدعوته  
لما سميت لوجه الله مرتقباً  
أعدت نعمة مصر نعمة ، ففدت  
أركبت رأس سنان رأس ظالمها  
رد الخلافة عباسية ، ودع ال  
لا تقطن ذنب الأفعى وترساها ،  
للرشد كل غوى منهم وغبي  
نوابه ، نلت عفوا كل مرتقب  
تقول لكم نكت (١) الله في التوب  
عدلا ، وكنت لوزر غير مرتكب  
دعي فيها يصادف شر منقلب  
فالجزم عندي : قطع الرأس والذنب .

وفي قتل شاور وتولى أسد الدين الوزارة يقول عرقلة الدمشقي الشاعر وبماح  
صلاح الدين يوسف بن أيوب وأخاه الملك العادل سيف الدين أبابكر بن أيوب من قصيدة :  
لقد فاز بالملك العقيم خليفة  
كان ابن شاذي والصلاح وسيفه  
هو الأسد الضاري الذي جل خطبه ،  
بني وطني ، حتى لقد قال صحبه (٣)  
فلا رحم الرحمن تربة قبره  
له شيركوه العاضد وزير  
علي ، لديه شبر وشبير (٢)  
وشاور كلب للرجال عقور  
على مثلها كان اللعين يدور  
ولا زال فيها منكر ونكير

### ذكر وفاة أسد الدين شيركوه بن شاذي - رحمه الله -

ذكر القاضي بهاء الدين بن شراذم - رحمه الله - في تاريخه أن أسد الدين  
كان كثير الأكل شديد المواظبة على اللحوم الغليظة ، تتوار عليه التخم والخوانيق ،  
وينجو منها بعد معاناة شديدة عظيمة ، فأخذه مرض شديد واعتراه خنوق (٤) عظيم

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : كم من .

(٢) شبر وشبير اسمان للحسن والحسين ولدى علي بن أبي طالب ، فقد جاء في (اللسان) :  
شبر وشبير ومشبر م أولاد هارون على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، ومعناها بالعربية : حسن  
وحسين ومحسن ، وبها سمي على أولاده شبر وشبير ومشبر يعني حسنا وحسينا ومعنا .

(٣) النس في (الروضتين ، ج ١ ، ص ١٥٧) : « قائل » .

(٤) الخناق أن يحدث في البلع ضيق ، يقال له خوانيق ، وهو مخنوق . ( الخوارزمي :

مفاتيح العلوم ، ص ٩٧ ) .



فقتله ؛ وقيل بل توفي فجأة ، وكانت وفاته يوم السبت [ ١٠٤ ] لثمان بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة — سنة أربع وستين وخمسةائة — فكانت وزارته شهرين وخمسة أيام .

ذكر استيلاء صلاح الدين يوسف بن أيوب — رحمه الله — على الديار المصرية ، وتقلده وزارة العاضد .

ذكر القاضي بهاء الدين أن الوصية كانت إليه من عمه أسد الدين ، وأنه لما فُوض إليه الأمر تاب عن شرب الخمر ، وأعرض عن أسباب اللهو ، وتقمص لباس الجد والاجتهاد ، وما عاد وما زاد إلا جدًّا إلى أن توفاه الله إلى رحمته .

قال : « ولقد سمعته — رحمه الله — يقول : لما يسر الله تعالى الديار المصرية علمت أنه أراد فتح الساحل ، لأنه أوقع ذلك في نفسي » .

وذكر عن بهاء الدين أنه لما توفي أسد الدين كان بمصر جماعة من أكابر الأمراء النورية ، منهم : عين الدولة الياروقى (١) ، وقطب الدين خسرو بن التليل ، — وهو ابن أخى ابن أبى الهيجا الهذبانى صاحب إربل وقد ذكرناه — وسيف الدين على بن أحمد المشطوب ، — وكان جده صاحب قلاع المكارية — وشهاب الدين الحارمى — خال صلاح الدين — ، وكل منهم تطاول إلى الأمر ورام التقدم ، فأرسل العاضد من القصر يستدعى صلاح الدين ليخاع عليه ويوليه الوزارة ، وكان الذى حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين ، وعلم أنه إذا ولى وليس له عسكر ولا رجال كان تحت يده وحكمه ، ولا يجسر على المخالفة ؛ وأنه يضع على الصكر الشامى من يستميلهم إليه ، فإذا صار معه البعض أخرج الباقين ، وتعود البلاد

(١) لعل النسبة هنا إلى « الياروقية » وهى محلة بظاهر حلب . أنظر : ( الروضتين .

إليه ، وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين ، فامتنع صلاح الدين ،  
وضعت نفسه عن هذا المقام ، فألزم به ، وأحضر إلى القصر ، وخلعت عليه  
خلع (١) الوزارة ، ولُقِّب الملك الناصر ، وعاد إلى دار الوزارة ، وهي الدار التي كان  
يقيم عنده ، فلم يلتفت إليه أحد من أولئك الأمراء ولا خدموه ، فقام بأمره الفقيه  
ضياء الدين عيسى الهكاري ، وما زال بسيف الدين علي بن أحمد المشطوب حتى أماله  
إليه ، وقال : « إن هذا الأمر لا يصل إليك مع (٢) وجود عين الدولة وشهاب الدين  
الحارمي وابن تليل » ، ثم قصد به شهاب الدين وقال : « إن هذا صلاح الدين  
هو ابن أختك ، وملكه لك ، وقد استقام الأمر له ، فلا تكن أول من يسعى  
[ ١٠٥ ] في إخراجه عنه ، فلا يصل إليك » ، ولم يزل به حتى استحلفه له .

واجتمع بعد ذلك بقطب الدين وقال له : « إن صلاح الدين قد أطاعه الناس  
ولم يبق غيرك وغير الياروقي ، وعلى كل حال فالجامع بينك وبين صلاح الدين أن أصله  
من الأكراد ، فلا يخرج الأمر عنه إلى الأتراك » ، ووعدته زيادة في إقطاعه ،  
فأجلب وحلف .

---

(١) ورد في (الروضتين ، ج ١ ، ص ١٧٣) وصف كامل لهذه الخلع التي خلعت على صلاح  
الدين عند تواجده الوزارة ، وقد آثرنا نقله هنا لأهميته : « وكانت خاتمة الوزارة : همامة  
بيضاء تيسى بطرز ذهب ، وثوب ديبق بطرازي ذهب ، وجبة تحتها سقلاطون بطرازي ذهب ،  
وطيلسان ديبق بطراز ديق ذهب ، وعقد جوهر قيمته عشرة آلاف دينار ، وسيف على  
مجوهر قيمته خمسة آلاف دينار ، وفرس حبر صفراء من مراكب الماضد قيمتها ثمانية  
ألف دينار لم يكن بالديار المصرية أسبق منها ، وطوق ، ونخت ، ومرفسار ذهب مجوهر ،  
وفي رقبة الحجر مشدة بيضاء ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي أربع قوائم الفرس أربع  
عقود جوهر ، وقصبة ذهب في رأسها طالعة مجوهرة ، وفي رأسها مشدة بيضاء بأعلام ذهب ،  
ومع الخلعة عدة بققج ، وعدة من الخيل ، وأشياء أخر » .

(٢) في الأصل : « إلا مع » وقد حذف « إلا » ليستقيم المعنى . راجع : ( النجوم

الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٧ ) .

ثم اجتمع بالياروفى - وكان أكبر الجماعة وأكثرهم جمعا - ، فلم ينفع فيه رقاؤه ولا نفث فيه سحره ، وقال : « أنا لا أخدم يوسف أبدا » . وعاد إلى نور الدين ومعه غيره ، فأنكر عليهم فراقه له .

وذكر عماد الدين الطنّب في كتابه المعروف بالبرق السامى : « أن أسد الدين لما توفى وهضت له التعزية اختلفت آراء الأمراء واختلفت آراؤهم ، ثم اجتمعت كلمتهم على عقد الأمر لصالح الدين ، وألزموا العاضد - صاحب القصر - بتوليته ، فولاه وزارته ، وكتب له منشور (١) بالإشياء الفاضلى ، من جملة :

« فأنت راضعُ دَرِّهِ وناشئةُ حَجْرِهِ ، وظهور الخليل مواطنك ، وظلال الخيام مساكنك ، وفي ظلمات قساطله (٢) تجلى محاسنك . وفي أعقاب نوازله تتلى مناقبك (٣) ، فشتر له عن ساق من القنّا ، وخضّ فيه بحوافر (٤) الظبّا ، واحلّل في عقد كلمة الله وثيقات الجبى (٥) ، وأسل الوهادَ بدم العدا ، وارفع برهوسهم الرثبا ، حتى يأتى الله بالفتح الذى يرجو أمير المؤمنين أن يكون مذخوراً لا يامك ، ومشهوداً لك يوم مقامك » .

وكتب العاضد لدين الله فى طرته (٦) بخطه :

« هذا عهدُ أمير المؤمنين إليك ، وحجّته عند الله سبحانه عليك ، فأوفِ بهدك ويمينك ، وخذ كتاب أمير المؤمنين بيمينك ، وبمن مضى بجدنا رسول الله

---

(١) هذه فقرة قصيرة من المنشور ، وقد أوردناها بينها ( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ص ١٦١ ) أما نص المنشور كاملاً فقد ورد فى : ( صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٩١ - ٩٨ ) فراجع هناك فهو وثيقة هامة . وورد فى : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٧٣ ) أن منشور الوزارة هذا كان ملفوفاً فى ثوب من الأطلس الأبيض .

(٢) فى صبح الأعشى : « مشاكا » .

(٣) فى صبح الأعشى : « ميامنك » .

(٤) فى المرجع السابق . « بحرامن » .

(٥) فى نفس المرجع : « واحلّل فيه عقدة كلمات الله سبحانه وثيقات الجبى » .

(٦) ورد نص ما كتبه العاضد فى الطرة فى : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٦١ - ١٦٢ )

و ( صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٤٠٧ ) .

— صلى الله عليه وسلم — [أحسن] (١) أسوة ، [ولمن بقى بقربنا سلوة] (١) وَتِلْكَ الدَّارُ  
الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْمَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٢).

وهذا آخر منشور كتب عنهم ، وانقرض أمرهم ، وانفصمت عرى دولتهم .

وفي هذا التاريخ ابتداء الدولة الأيوبية ، وأخذت الدولة المصرية في الوهن  
والضعف والانحطاط إلى أن انقرضت بالكلية بعد سنتين على ما سنذكره  
— إن شاء الله تعالى —

ورثي عماد الدين الكاتب أسد الدين — رحمه الله — بقصيدة عزى بها أخاه  
نجم الدين [١٠٦] أيوب وولده الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه ، وهنأها بملك  
الملك الناصر صلاح الدين الديار المصرية :

ما بعد يَوْمِكَ . للمعنى المذنب  
ما أجراً الحدنان كيف عدا (٣) على الآ  
مَنْ ثَابِتٌ دُونَ الْكُفَاةِ سِوَاهُ ؟ إِنْ  
مَنْ ذَا رَأَى الْأَسَدَ الْمَهْصُورَ فَرِيْسَةً  
مَا كَانَ أَسْنَى الْبَدْرِ لَوْ لَمْ يَسْتُرْ  
أَيَّامُ عَمْرِكَ لَمْ تَزَلْ مَقْسُومَةً  
مَهْجِدًا لِعِبَادَةٍ ، أَوْ تَالِيًا  
فَجَّعَ النَّدَا وَالْبَاسُ مِنْكَ بِجَاتِمِ  
بِالْمَلِكِ قُزْتُ ، وَخُزْتَهُ عَنْ قُدْرَةٍ ،  
وَوُصِفْتَ يَا أَسَدًا لِدِينِ مُحَمَّدٍ  
غَيْرُ الْعَوِيلِ وَحَسْرَةِ الْمُتَأَسِّفِ  
سَدَ الْخَوْفِ سَطَا ، وَلَمْ يَتَوَقَّفِ  
زَأَتْ بِهِمْ أَقْدَامُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ  
أَمْ أَبْصَرَ الصَّبْحَ الْمُنِيرَ وَقَدْ خَفِيَ ؟  
مَا كَانَ أَبْهَى الشَّمْسِ لَوْ لَمْ تُكْسَفِ  
لِلَّهِ : بَيْنَ تَعَبُّدٍ وَتَعْرِفِ  
مِنْ آيَةٍ ، أَوْ نَاطِرًا فِي الْمُنْصَحَفِ  
وَبِحَيْدَرٍ ، وَالْعِلْمُ مِنْكَ بِأُخْتَفِ  
وَمَضِيَّتَ عَنْهُ بِسِيرَةِ الْمُتَعَقِّفِ  
مَدْحًا بِمَا مَلَكَ بِهِ لَمْ يُوصَفِ

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المرجعين السابقين .

(٢) السورة ٢٨ (القصص) ، الآية ٨٣ ك .

(٣) في : (الروضتين ، ج ١ ، ص ١٦٢) « سطا » .



وَقَفَّوْتَ آثَارَ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا ، وَقَدْ اهْتَدَى مِنَ الشَّرِيعَةِ يَقْتَنِي  
أَأْنِفْتَ مِنْ دُنْيَاكَ حِينَ عَرَفْتَهَا ؟ فَلَوَيْتَ وَجْهَ الْعَارِفِ الْمُسْتَكْفِ (١)  
يَا نَاصِرَ الدِّينِ اسْتَعْمِدْ بِتَصَوُّرٍ مُدُنٍ إِلَى مَرْضَاةِ رَبِّ مَرْزُوقٍ  
وَتَعَزَّزْ نَجْمَ الدِّينِ عَنْهُ مُهَنَّأً أَبَدَ الزَّمَانِ بِمَلِكِ مِصْرَ ، وَيُوسُفَ  
لَا نَسْتَطِيعُ سِوَى الدُّعَاءِ ، فَكَلَّمْنَا — إِلَّا بِمَا فِي الْوُسْعِ — غَيْرَ مُكَلَّفٍ

ولما ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب — رحمهما الله — مصر  
كتب إلى بعض أصدقائه وأودائه بالشام كتابا أوله :

« أَيُّهَا الْغَائِبُونَ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَهْبِ لِقَابِكُمْ بِذِكْرِكُمْ جِيرَانًا  
إِنِّي مَذْفُوقٌ لِقَابِكُمْ لَأُرَاكُمْ بَعِيُونَ الضَّمِيرَ عِنْدِي عِيَانًا »

فأجابه ، والشعر والترسل لعماد الدين الأصفهاني :

[١٠٧] « أَيُّهَا الظَّاعِنُونَ عَنَّا (٢) وَقَلْبِي مَلِكُوا مِصْرَ مِثْلَ قَلْبِي ، وَفِي هَذَا  
مَلِكُوا مِصْرَ مِثْلَ قَلْبِي ، وَفِي هَذَا مَلِكُوا مِصْرَ مِثْلَ قَلْبِي ، وَفِي هَذَا  
لَا تَرَوْعُوا بِالْهَجْرِ قَلْبَ حُبِّ حَبْدَا مَهْدٌ قَضِينَا بِهِ الْعَيْبِ  
مَهْم (٣) مَا يَفَارِقُ الْأَشْجَانَا (٤) أَوْرَثَهُ أَوْصَابَهُ (٥) أَلْخَفَقَانَا  
ش ، وَكُنَّا بِرَبْعِهِ جِيرَانَا (٧) »

(١) في الروضتين : « التكف » .

(٢) في الروضتين : « عني » .

(٣) في الروضتين : « لا » .

(٤) في الروضتين : « الاطمئنان » .

(٥) في الروضتين : « وهاتيك » .

(٦) في الروضتين : « روطاه » .

(٧) هذه القطوعة ينقصها بيتان يبيان هذا البيت الأخير ، أوردهما صاحب الروضتين

(ج ١ ، ص ١٦٢) ، وهما :

إِذْ وَجَدْنَا مِنَ الْحَوَادِثِ أَمَانًا وَأَخَذْنَا مِنَ الْخَطُوبِ أَمَانًا  
وَرَتْنَا مِنَ الْغَيْبِ رِيَاضًا وَسَكْنَا مِنَ الْغَايِ جِنَانًا

وبعد : فإن وفود الهناء ، وأمداد الدعاء ، متواصلة على الولاء ، صادرة عن محض الولاء ، إلى على جنابه المأنوس ، ومنيع كنفه المحروس ، فليهنه الظفران بالملك وبالعدو ، وفرع هضاب المجد والعلو ، وكيف لا يكون النصر مساوقاً لدين هو صلاحه ، والتأييد موافقاً لمزم هو (١) نجاحه وفلاحه .

فالشامُ يُغِيظُ مصرًا مُدَّ حَلَّتْ بِهَا كَمَا الْفِرَاتُ عَلَيْكُمْ بِحَسَدُ الْبَيْلَا  
نَلْتُمُ مِنَ الْمَلِكِ عَفْوًا مَا الْمَلُوكُ بِهِ عُتِنُوا قَدِيمًا وَرَامُوهُ فَمَا نَيْلَا

وثبتت قدم الملك الناصر صلاح الدين في الملك ورسخ ملكه ، والخطبة مع ذلك على المنابر بالديار المصرية للخليفة العاضد ، وبعده للملك العادل نور الدين ؛ فالملك في الظاهر له ، ولا يتصرف صلاح الدين إلا عن أمره ، والمكاتبة ترد عليه من نور الدين : « بالأمير الاسفهلار (٢) » ، ويكتب نور الدين اسمه قبل علامته (٣) تعظيماً لنفسه ، ولا يُفرد بالكتابة ، بل يكتب إليه : « الأمير الاسفهلار صلاح الدين ، وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا » .

(١) الأصل : « موافقاً به نجاحه » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٢) انظر ما فات هنا ص ٢ ، هامش ١ .

(٣) العلامة مصطلح خاص يكتبه الخليفة أو السلطان بيده على الرسائل أو الأوامر أو السجلات الصادرة عنه ، ولا تصدر هذه الوثائق على اختلافها إلا بعد كتابة هذه العلامة ، وكان كل خليفة أو سلطان أو ملك يتخذ لنفسه مصطلحاً خاصاً ليكون علامته ، وقد يكون توقيعاً باسمه أو آية قرآنية أو قولاً مأثوراً الخ . . وهذه العلامة هي التي تطورت في أواخر العصر المملوكي وفي العصر العثماني فأصبحت تعرف « بالظفر » . انظر : ( القرظي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ — ٣٦٨ ) حيث يشير إلى « الظفرا » و « العلامة » بقوله : « وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الظفرا ، وإليه ينسب مؤيد الدين الظفرائي . والظفرا هي طرة الكتوب ، فيكتب أعلى من البسمة بقلم غليظ ألقاب الملك ، وكانت تقوم عند مقام خط السلطان بيده على الناحير والكتيب ويستغنى بها عن علامة السلطان ، وهي انظة فارسية » .

انظر أيضاً : La : (C. Cahen : la Tughrá Seljukide. Journal Asiatique, 1945 ; La : Correspondance de Diyā ad-Din Ibn al-Athir. B. S. O. S. V. XIV. Part 1.) و ( القرظي : السلوك ، ج ١ ، ص ٣٤٤ ، هامش ١ ) .

ثم شرع صلاح الدين في استمالة قلوب الناس إليه ، وبيذل من الأموال ما كان  
أسد الدين جمعه ، وطلب من العاضد شيئاً يخرج به ، فلم يمكنه منه ، فقال الناس  
إليه وأحبوه ، وقويت نفسه على القيام بهذا الأمر والثبات فيه ، وضمف  
أمر العاضد .

ثم بلغ نور الدين أن الفرنج قد اجتمعت لتسير إلى مصر ، فأمد نور الدين  
صلاح<sup>(١)</sup> الدين بعسكر فيهم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب  
— وهو أكبر من صلاح الدين — وقال له نور الدين لما أراد أن يسيره إلى أخيه :  
« إن كنت تسير إلى مصر [ ١٠٨ ] وتنظر إلى أخيك أنه يوسف الذي كان يقوم  
في خدمتك وأنت قاعد ، فلا تسر ، فإنك تفسد البلاد ، وأحضر ك حينئذ وأعاقبك  
بما تستحقه ، وإن كنت تنظر إليه أنه صاحب مصر وقائم فيها مقامى ، وتخدمه  
بنفسك كما تخدمنى ، فسر إليه ، واشدد أزره ، وساعده على ما هو بصدده » ،  
فقال : « أفعل معه من الخدمة والطاعة ما يصل إليك إن شاء الله تعالى » ،  
فكان كما قال .

## ذكر وقعة السودان بالقاهرة

وكان بالقاهرة خصى<sup>٢</sup> يقال له مؤمن الخلافة<sup>(٢)</sup> ، وكان متحكما في القصر ،  
ولما ثقلت وطأة الملك الناصر على أهل القصر ، وعلموا أن دولتهم زائلة بسببه ،  
أحبوا الراحة منه ، فأجمعوا على مكاتبة الفرنج ليصلوا إلى البلاد ، فإذا خرج  
صلاح الدين إلى لقاءهم قبضوا على من بقى من أصحابه بالقاهرة ، واجتمعوا هم والفرنج

(١) في الأصل : « لصلاح » .

(٢) اسمه الكامل : « مؤمن الخلافة جوهر » وكان أحد الأستاذين المحكين بالقصر .

انظر : ( الفريرى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٢ ) .

على حربه وحرب أصحابه واستئصالهم ، ويكون بعد ذلك البلاد بينهم وبين الفرنج يقتسمونها ، فسير مؤتمن الخلافة رجلا وحمله (١) كتابا إلى الفرنج ، فخرز عليه نعله ، وظنوا أن ذلك يخفى عن صلاح الدين والمسلمين (٢) ، « وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣) » .

فاتفق أن ذلك القاصد لما عبر بالبئر البيضاء (٤) رآه رجل تركماني وعلى القاصد خلقان ، وفي يده النعلان اللذان (٥) أخفيت فيهما المكاتبه ، وليس فيها أثر شيء ، فأنكرها التركماني ، فأخذها ، وأحضرها إلى صلاح الدين ، ففتقها فوجد مكاتبه الفرنج فيها من أهل القصر ، فأخذ صلاح الدين الكتاب ، وقال : « دلوني على كاتب هذا الخط » ، فدلوه على رجل يهودي ، فلما أحضروه ليسألوه ويعاقبوه ويقابلوه ، نطق بالشهادتين واعتصم بهما ، واعترف أنه كاتب الكتاب عن أهل القصر ، فأخفى صلاح الدين الحال ، واستشعر مؤتمن الخلافة ، وخاف على نفسه ، ولازم القصر لا يخرج منه ، فإذا خرج لم يُبعد ، وصلاح الدين معرض عن ذكره البتة ، منفض عنه ، لا يأمر فيه بيسط ولا قبض ، فاسترسل حينئذ وظن أنه لا يقدم عليه ، وكان له قصر

- 
- (١) في الأصل : « وأصحابه » ولا يستقيم المعنى بها ، وقد صححت بعد مراجعة : (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٢٩) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٧٨) .
- (٢) بين كلمة « المسلمين » والآية القرآنية لفظ « دبابا » ولا معنى لها المحذفت .
- (٣) السورة ٩ (التوبة) ، الآية ٣٢ (م) .
- (٤) ذكر (المقرئزي : المخطط ، ج ٣ ، ص ٢) أنها قرية من بلبس ، هذا ويستفاد مما ورد في (صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٦) عند الكلام عن مراكز البريد وعن الطريق بين القاهرة وغزة أن هذه البئر كانت واقعة بين بلدتي الخانكة وبلبس ، وقد حقق المرحوم محمد رشدي بك موقعها ، قال في : (الاجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٤٤ ، هامش ٢) : « وبالبحث عن موقعها تبين لي أن مكانها اليوم عزبة أبي حبيب الواقعة في حوض البيضاء بأراضي ناحية الزوامل بمركز بلبس ، ولا يزال اسم البيضاء والنسوب إليه هذه البئر يطلق على الحوض المذكور » .
- (٥) في الأصل : « المذنب » .



بقرية على شاطئ النيل بقرب قليوب تعرف [ ١٠٩ ] بالخرقانية (١) ، ذات متزه وبساتين ، فخرج إليها للتمزه ، فلما علم صلاح الدين أرسل إليه جماعة من أصحابه فاغتالوه من مأمنه ، وقتلوه وأتوا برأسه ، وذلك يوم الأربعاء الخامس بقين من ذى القعدة من هذه السنة — أعنى سنة أربع وستين وخمسة — .

فلما قُتل غار السودان (٢) عبيد القصر وثاروا ، وكانوا يزيدون على خمسين ألفاً ، وكانوا إذا قاموا على وزير قتلوه واجتاحوه ، فلما ناروا أنهض (٣) إليهم الملك الناصر صلاح الدين أبا الهيجاء السمين ، ووقعت الحرب بين الفريقين — بين القصرين بالقاهرة — واشتد القتال بين الفريقين ، واستمر ذلك يومين ، وصاروا كلما لجأوا إلى محلة أحرقوا عليهم ، وكانت لهم محلة عظيمة على باب زويلة ، تعرف بالمنصورة ، (٤) ، فأرسل صلاح الدين إليها من أوقع الحريق فيها على أموالهم وأولادهم وحرهم ، فلما أتاهم الخبر بذلك ولوا منهزمين ، وركبتهم السيوف ، وأخذت عليهم

---

(١) ذكر (على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٩٧) أنها قرية صغيرة من مديرية القليوبية من قسم قليوب واقعة على الشط الشرق للنيل في الشمال الغربي لقرية أبي النيط بنحو نصف ساعة ، ومنها إلى القناطر الخيرية نحو ثلاث ساعة ، وأبنيتها ريفية وبها جامع بمنارة ، وذكر أنها كانت تسمى في العصر الفاطمي « الخاقانية » .

(٢) أشار (المقريزي في الحسط ، ج ٣ ، ص ٣) إلى بعض الفرق السودانية التي شاركت في هذه الواقعة ، وهي : « الطائفة الريحانية ، والطائفة الجبوشية ، والطائفة الفرجية ، وغيرهم من الطوائف السودانية ، ومن انضم إليهم بين القصرين » .

(٣) في الأصل « نهض » ولا يستقيم بها المعنى . وقد صححت بمد مراجعة : (الروضتين ، ج ١ ، ص ١٧٨) ، قالص هناك نقلا عن العماد : « فثار أصحاب صلاح الدين إلى الهيجاء ، ومقدمهم الأمير أبو الهيجاء » .

(٤) ذكر هذه المحلة (المقريزي في الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٩) باسم « الحارة المنصورة » . قال : « هذه الحارة كانت كبيرة منسمة جداً ، فيها عدة مساكن للسودان ، فلما كانت واقعتهم في ذى القعدة سنة ٥٦٤ م صلاح الدين يوسف بن أيوب بتخريب المنصورة هذه وتغيب أثرها وتخربها خطيبا بن موسى الملقب صارم الدين ، وعملها ستانا » . ثم حدد مكانها في (ص ٣٠) قال : « وكان موضع المنصورة على يمنة من ملك في الشارع خارج باب زويلة . هي إلى جانب الباب الحديد الذي يرف اليوم بالقوس عند رأس التنجبية فيما بينها وبين الهلاية » .

أفواه السكك ، فطلبوا الأمان بعد أن كثر فيهم القتل ، فأجيبوا إلى ذلك ؛ وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة ، فمضوا إلى الجزيرة ، فعبر إليهم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أوب — أخو السلطان — في طائفة من العسكر فأبادهم بالسيف ، فلم يبق منهم إلا الشريد ، وضعف أمر العاضد بالكفاية وتلاشى أمره ؛ وأمر صلاح الدين بتخريب محلة السودان ، وأعنى أثرها ، فخرَّبها بعض الأمراء واتخذها بستانا ؛ وأصبح أمر السودان كأن لم يكن قط (١) ؛ ففي ذلك يقول عماد الدين الكاتب بمدح صلاح الدين ، وسبِّرها إليه من الشام :

بالمكِّ الناصر استنارت	— في عصرنا — أوجه الفضائل
على من حقه فروض	شكراً لما جاد من نواقل
يوسف مصر الذي إليه	تشدُّ آمالنا الرواحل
أجريت نيلين في زاهما :	نيل نجيع ، ونيل نائل
وما نفيت السودان حتى	حكمت البيض في المقاتل
[١١٦] صيرت رجب الفضاء ضيقاً	عليهم كفه بمائل (٢)
وكل رأى منهم كراء	وأرض مصر كلام واصل
وقد خلت منهم المغاني	وأقمرت منهم المنازل

(١) أورد القرظي في كتابه (المخطوط ، ج ٣ ، ص ٢٩) نصاً هاماً يشير إلى مكانة السودانيين في الجيش الفاطمي ومبلغ ما كان لهم من نفوذ ، وكيف تتبعهم صلاح الدين في الصعيد بعد هذه الواقعة إلى أن قضى على نفوذهم نهائياً ، قال : « وكان للسودان بديار مصر شوكة وقوة ، فتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى أقام بعد أن كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة وضيعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره ، احتراماً لهم ، وقد كانوا يزيدون على خمسين ألفاً ، وإذا ثاروا على وزير قتلوه ، وكان الفرور بهم عظيماً لامتداد أيديهم إلى أموال الناس وأهاليهم ، فلما كثر بينهم وزاد تعدد أهلكهم الله بذنوبهم . . الخ » .

(٢) الأصل : « كفة الحابل » ، وما هنا عن : (الروضتين ، ج ١ ، ص ١٧٨) ، وقد وردت هذه القصيدة أيضاً في : (القرظي : المخطوط ، ج ٣ ، ص ٢٩ — ٣٠) ، وهي هناك أكثر أبحاثاً فانظرها

وما أُصِيبُوا إِلَّا بِظَلِّ فَكَيْفَ لَوْ أَمْطَرُوا بِوَابِلٍ !  
وَالسُّودُ بِالْبَيْضِ قَدْ أُبِيحُوا (١) فَهِيَ بِوَادِيهِمْ نَوَازِلُ  
مُؤْتَمِنُ الْقَوْمِ خَانَ حَتَّى غَالَتْهُ مِنْ شَرِّهِ غَوَائِلُ  
عَامِلِكُمْ بِأَنْخِنَا فَأَضْحَى وَرَأْسُهُ فَوْقَ رَأْسِ عَامِلِ  
يَا مَخْجَلًا الْبَحْرَ بِالْأَيْدِي قَدْ آتَى أَنْ تَفْتَحَ السَّوَاهِلُ  
فَقَسَسَ الْقَدَمَ مِنْ خِبَاثِ أَرْجَاسٍ كَفَرَتْ عَنْ أَرَاذِلِ

وزكر عمار الدين أنه وصل في هذه المدة كتاب من الملك الناصر صلاح الدين إلى بعض أصحابه بدمشق ، وضمنه هذا البيت :

وانثر دُرَّ الدَّمْعِ مِنْ قَبْلِ أَيْضًا وَقَدْ حَالَ مَذْغَبِي فَأَصْبَحَ يَاقُوتَا  
فَنظَمْتُ فِي الْجَوَابِ أَيْبَاتَا مِنْهَا :

هَنِيئًا لِمِصْرَ كَوْنِ يَوْسُفَ مَلِكُهَا بِأَمْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ قَدْ كَانَ مَوْقُوتَا  
وَمَا كَانَ فِيهَا قَتْلُ يَوْسُفَ شَاوِرَا بِمَائِلٍ إِلَّا قَتَلَ دَاوُودَ جَالُوتَا  
وَقَلْتُ لِقَلْبِي أَبْشُرِ الْيَوْمَ بِالْمَنَى قَدْ نَلَيْتَ مَا أَمَلَيْتَ ، بَلْ حَزَيْتَ مَا شِئْنَا  
ولما وقعت هذه الواقعة تلاشى أمر العاضد خليفة مصر ، إلا أن الخطبة باقية له ،  
وبعده لنور الدين ، فحكى لي الأمير حسام (٢) الدين بن أبي علي قال :

« كان جدى فى خدمة الملك الناصر صلاح الدين ، فحكى أنه لما وقعت هذه  
الواقعة شرع صلاح الدين كل يوم يطلب من العاضد شيئاً من الخليل والرقيق

(١) الأصل : « ألجوا » وما هنا عن الروضتين ، وفي الخطط : « تنحوا » .

(٢) كان الأمير حسام الدين بن أبي علي قائداً من كبار قواد الدولة فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ونائب السلطنة فى عهده ، كما كان صديقاً حميماً للمؤلف ابن واصل ، وسينقل عنه فيما يلى الكثير من أخبار الدولة وأسرارها وخاصة فى عهد الصالح نجم الدين ، وهذا أول حديث ينقله عنه ، وهو من الأخبار التى ينفرد ابن واصل بإيرادها ، وقد نقله عنه (أبو الحسن : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٢٩) .

والأموال ، ليقوى بذلك ضعفه ، قال : فسيرتني يوماً إليه أطلب منه فرساً ، ولم يبق عنده إلا فرس واحد ، فأتيت [ ١١١ ] إليه وهو راكب في بستانه المعروف بالكافوري (١) ، الذي يلي القصر الغربي (٢) ، فقلت : صلاح الدين يسلم عليك ، ويطلب منك فرساً ، فقال : ما عندي إلا الفرس الذي أنا راكبه ، ونزل عنه ، وشقَّ خفيته ، ورمى بهما ، وسلم إلى الفرس ، فأتيت به صلاح الدين ، ولزم العاضد بيته ، ولم يعد لركوب حتى كان منه ما كان .

## ذكر منازلة الفرنج دمياط وعودتهم عنها خائبين

ولما ملك صلاح الدين — رحمه الله — الديار المصرية ، واستقرت قدمه بها ، واستقرت بها المساكن النورية ، أيقن الفرنج بالهلاك ، وأيقنوا أن بلاد الساحل من المسلمين على شفا جرف هار ، وأنهم إن لم يتداركوا الأمر وإلا ذهبت البلاد

(١) ذكر هذا البستان (المقريزي : الحطط ، ج ٣ ، ص ٣٩) عند كلامه عن « خط الكافوري » ، قال : « هذا الخط كان بستاناً من قبل بناء القاهرة وتملك الدولة الفاطمية لدميار مصر ، أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد ، وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله أبواب من حديد ، فلما قدم جوهر القائد إلى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور ، وقيل له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري ، ثم اختط مساكن بعد ذلك . وقد حقق المرحوم محمد رمزي بك مكان هذا البستان في القاهرة الحالية في تعليقاته على كتاب النجوم الزاهرة ( ج ٤ ، ص ٤٨ ، هامش ٢ ) فقال إنه كان بستاناً كبيراً واقماً قبل إنشاء القاهرة في المنطقة التي محمد اليوم من السماك بشارع أمير الجيوش الجواني ، ومن الغرب بشارع الخايج المصري ، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة ، ومن الشرق بشارع الخردجية وبين القصرين والنخارين . ولما خرب هذا البستان وبني في مكانه الدور والمساكن وغيرها أصبح خط الكافوري قاصراً فيما بعد على المنطقة التي محمد اليوم من السماك بشارع أمير الجيوش الجواني ، ومن الغرب بشارع الشعرائي البراني ، ومن الجنوب بشارع الخرنفش ، ومن الشرق بحارة رجوان .

(٢) كان موضعه حيث البيارستان المنصوري (ومستشفى قلاوون لرهمد يشغل جزءاً منه الآن) وكل المساكن التي تجاوره إلى الخليج . انظر : (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٦٦ ، هامش ١) .



من أيديهم ، فكاتبوا افرنج صقلية [والاندلس] (١) وغيرهم ، واستمدوهم واستنصروهم  
لدين النصرانية ، وأمدوهم بالأموال والرجال والسلاح ، واعتدوا للنزول على دمياط ،  
فوصل إلى دمياط الفرنج والروم من داخل البحر ، واستصحبوا معهم المنجنيقات (٢)  
والدبابات (٣) وآلات الحصار وغير ذلك ، واشتد أمر الفرنج بالشام لما قدم فرنج

(١) ما بين الحاصرتين عن الكامل لابن الأثير ، والروضتين . والمعروف أن أموري عندما  
أدرك خطورة استيلاء نور الدين على مصر أرسل يستنجد بمسيحي أوروبا جميعاً . ولكنهم تقاعسوا  
عن تجديده لأسباب مختلفة . فلجأ إلى مانويل امبراطور الدولة البيزنطية ، فإبى دعوته ،  
ولهذا كانت الحملة على دمياط تتكون من جيش أموري الصليبي وأسطول بزنطى ضخم . لمعرفة  
أخبار هذه الاتصالات وموقف البيزنطيين في الحملة انظر : ( حسن حبشي : نور الدين  
والصليبيون ، ص ١٢٤ — ١٤٠ ) .

(٢) المنجنيق — بفتح الميم وكسرها — أو المنجنوق ، أو المنجنيق ، والجمع : مجانيق  
ومناجيق ومنجنيقات ، لفظ أعجمي معرب فهو في اللاتينية (Mangonellus) ، وفي الفرنسية  
(Mangonneon) وفي الإنجليزية (Mangonel) ، وهو آلة من آلات الحصار في العصور  
الوسطى ، يقوم مقام المدفع الحالى ، وإن كانت قذائفه من الحجارة ، وقد وصفه صاحب صبح  
الأعشى ( ج ٢ ، ص ١٤٤ ) بأنه « آلة من خشب له دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه  
ثقيل وذنبه خفيف ، تجمل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسافله الأعلى  
أطالیه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة فيخرج الحجر منه ، فإصاب شيئاً إلا أهلكه . وقد  
ذكر (مرضى بن على بن مرضى الطرطوسى) في مخطوطته «تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة  
في الحروب من الأسواء .. الخ» التي ألفها خصيصاً لسلطان صلاح الدين الأيوبي أن المنجنيقات  
على عهده كانت ثلاثة أنواع : « فمنها العربى وهو أيقن مصنوعاتها ، وأوثق معمولاتها ، ومنها  
التركي وهو أقلها كلفة وأحصرها ، ووثنة ، ومنها الفرنجى » ثم وصف هذه الأنواع جميعاً وصفاً  
دقيقاً مشفراً بالرسوم . وقد نشر مقتطفات من هذه المخطوطة مع ترجمة فرنسية وتعليقات قيمه  
الأستاذ كلود كاهن . انظر : ( Claude Cahen: *Un Traité D'Armurerie Composé pour*  
*Saladin. Extrait du Bulletin d'Études Orientales, Damas, Tome XII. 1947-1948.*)  
هذا ويوجد أيضاً في : ( الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٩١ — ١٩٣ ) وصف  
ممنع للمنجنيق وطرق استعماله . انظر كذلك : ( الجواليقي : العرب ، ص ٣٠٥ — ٣٠٧ )  
و ( نهار ثابت : الجندي في الدولة العباسية ، ص ١٩٠ — ١٩٣ ) و ( المقرئى : اتعاظ  
الحنفا ، نشر الشياخ ، ص ١١٩ ، هامش ٣ ) .

(٣) جاء في (اللسان) أن «الدبابة آلة تتخذ من جلود وخشب ، يدخل فيها الرجال ويقربونها  
من الحصن المحاصر لينقبوه وتقيم ما يرمون به من فوقهم ، سميت بذلك لأنها تدفع قناباً ،  
وقد قرئ (مرضى بن على) بينها وبين الأبراج والستائر ، ووصفها جميعاً وطرق صنعها في كتابه =

الغرب إلى دمياط ، فسرقوا حصن عكار من المسلمين ، وأسروا صاحبها ، وكان مملوكا لنور الدين يقال له خطلخ (١) الجمدار ، وكان وصول الفرنج إلى دمياط في صفر سنة خمس وستين وخمسةائة .

وكان سبق إلى دمياط الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ابن أخي السلطان ، وكذا شهاب الدين خاله ، فدخلا دمياط ، وتابع إليهما صلاح الدين الأمداد والنجد في البحر ، وأمدهما بالسلاح والمال والذخائر ، واتصل على دمياط حصار الفرنج وضابقوها ، وتابع صلاح الدين رسله إلى الملك العادل نور الدين - رحمه الله - يشكو إليه ما هو فيه من المخاوف ، وأنه إن تخلف عن دمياط ملكها الفرنج ، وإن سار إليها خافه المصريون في مخافيه ومخاني عسكره بالسوء ، وخرجوا عن طاعته ، وصار الفرنج أمامه والمصريون خلفه ، فجهز إليه نور الدين العساكر أرسالا ، كلما تجهزت طائفة أرسلها ، فسارت إليه يتلو بعضها بعضها . ثم سار نور الدين فيمن عنده من العساكر ودخل بلاد الفرنج ، [ ١١٢ ] فتهبها وأغار عليها واستباحها ، لتتحرك الفرنج إلى حفظ البلاد الشامية ويستغلوا عن دمياط ، وذكر أنه بلغ من اهتمام نور الدين بأمر المسلمين حين نزل الفرنج على دمياط أنه قرئ

---

= المؤلف الذكر . انظر : (C. Cahen: Op. Cit. P.18 -19) كذلك وصفها (الحسن عبدالله : آثار الأوك ، ص ١٩٢ ) بقوله : « هي آلة سائرة تتخذ من الحشب الثخين المتلرز ، وتلف بالبود والجلود النعنة في الخل لدفع النار ، وتركب على عجل مستديرة ، وتحرك فتتجر ، وربما جعلت برجا من الحشب ، ودبر فيها هذا التديير ، وقد يدفعا الرجال فتندفع على البكر » وقد وصف (المعاد الأصفهاني : الفتح القدي) بأحدى دبابات الفرنج بأنها « كانت دبابة عظيمة هائلة ولها أربع طباق ، وهي خشب وورصاص وحديد ونحاس » . انظر المراجع المذكورة في الحاشية السابقة ؛ ( المقرئ في السلوك ، ج ١ ، ص ٩٦ ، حاشية ٨ ) و (Dozy: Suppl. Dict. Arab.) هذا وقد كتب قارئ في هامش الأصل معنى هذا اللفظ باللاتينية وهو (mufculos machinas bellicas) .

(١) في الاصل : « خلطخ » وقد صحح الاسم بعد مراجعة (الروضتين ، ج ١ ص ١٨٠) وهو يسميه هناك « العمدار » لا « الجمدار » .

بين يديه جزء من حديث كان له به رواية ، فجاءه في جملة تلك الأحاديث حديث  
مسلسل بالتبسم ، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يتبسم ليم السلسلة على ما عرف  
من عادة أهل الحديث ، فغضب من ذلك ، وقال : « إني لأستحي من الله تعالى  
أن يراني مبتسماً والمسلمون محاصرون بالفرنج » .

وذكر أن إماماً لنور الدين رأى ليلة رحل الفرنج عن دمياط في منامه النبي  
— صلى الله عليه وسلم — وقال له : « أعلم نور الدين أن الفرنج رحلوا عن دمياط  
في هذه الليلة » ، قال : فقلت : « يارسول الله لا يصدقني ، فاذكر لي علامة يعرفها » ،  
[ قال ] : « قل له » بعلامة ما سجدت على تل حارم ، وقلت : يارب انصر دينك (١) ،  
ولا تنصر محموداً ، من محمود الكلب حتى ينصر ؟ ! » قال : « فأنبئت ، ونزلت  
إلى المسجد ، وكان من عادة نور الدين أن ينزل إليه بغلس ، ولا يزال يركع فيه حتى  
يصلى الصبح » ، قال : « فتعرضت له ، فسألني عن أمرى ، فأخبرته بالمنام ،  
وذكرت له العلامة كلها ، إلا أنني لم أذكر لفظ الكلب » ، فقال نور الدين :  
« اذكر العلامة كلها » وألح عليّ ، فقلتها ، فبكي ، وصنق الرؤيا . وأرخت تلك  
الليلة ، فجاء الخبر يرحيل الفرنج بعد ذلك في تلك الليلة » .

ولما رأى الافرنج تتابع الأمداد إلى دمياط من القاهرة والشام ، ودخول  
نور الدين إلى بلادهم ونهبها وإخرابها (٢) رجعوا خائبين ، وكان مدة مقامهم

---

(١) في الأصل : « دينك » وهو خطأ واضح ، لم يكن تصحيحه يحتاج إلى الإشارة إليه  
في الهامش ، لولا أن القارئ الفرنجي الذي اعتاد أن يسجل بعض شروحه باللاتينية على هوامش  
المخطوطة لم يفتن للقراءة الصحيحة لفظ ، وفهمه على أنه « دين » ، وشرحه باللاتينية هكذا :  
(Canla gregis, mandre) ؛ وفي (اللسان) : الدين حظيرة من قصب تعمل للغنم ، قال كانت  
من خشب فهي زرب . فتأمل !!

(٢) في الأصل : « وخرابها » والتصحيح عن الروضتين .



على دمياط خمسين يوما ، وكان رحيلهم لتسع بقين من ربيع الأول سنة  
خمس وخمسين وخمسمائة .

وأنفق صلاح الدين في هذه النوبة أموالا عظيمة ، وذُكر عنه أنه قال :  
« ما رأيت أكرم من العاضد ، أرسل إلى مدة مقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار  
مصرية سوى الثياب وغيرها » ، وسُيِّرت الكتب إلى الشام بالبشارة برحيل الفرنج ،  
فكتب نور الدين إلى العاضد صاحب مصر يهنئه برحيل الفرنج عن دمياط ، وكان  
قد ورد عليه كتاب [ ١١٣ ] من العاضد يستقيل فيه من الأتراك خوفا منهم ،  
ويطلب الاقتصار على صلاح الدين وخواصه وأزواجه ، فكتب إليه (١) نور الدين  
بمخ (١) الأتراك ، ويذكر أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعله بأن قنطاريات (٢)  
الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك ، وأن الفرنج لا يخافون إلا منهم ، ولولام  
ل زاد طمعهم في الديار المصرية ، ولعل الله سبحانه وتعالى يُيسر بهم فتح  
بيت المقدس .

ومما مُدح به الملك الناصر صلاح الدين بعد رحيل الفرنج ما كتب إليه به  
عماد الدين الكاتب — رحمه الله — من قصيدة (٣) مخلصها :

كَأَنَّ قَلْبِي وَحُبَّ مَالِكُهُ      بِمِصْرٍ وَفِيهَا الْمَلِيكُ يُوسُفُهَا

(١) في الأصل : « إلى » و « مدح » ، والتصحيح عن : ( الروضتين ج ١ ، ص ١٨١ ) .  
(٢) القنطارية نوع من الرمح ، وهي لفظ من أصل يوناني (κοντάριον = Kontarion) وسُميت  
هكذا لأنها تصنع من نوع من الخشب يحمل هذا الاسم باليونانية . وقد وصفها (مرضى بن علي)  
وصفا دقيقا في كتابه السالف الذكر ، قال : « وبنو الأصفر ومن جالسهم من الروم يمتدون  
رماحا من الخشب الزان والشوح وما شاكله ويسمون القنطاريات ، وليست بالطويلة ، ويطعنون  
بها ، ومن فرسانهم من يقربس بها ، وهو أن يجعل طرفها في قربوس سرجه ويطعن ، وأستها  
قصار عراض كهينة البلطية وما جرى مجراها » . أنظر : (C. Cahen : *Un Traité*  
*D'Armurerie Composé pour Saladin P.P 11, 155*) : (Dozy. *Supp. Dict. Arab*)  
(٣) وردت هذه الأبيات في : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٨٢ ) ، أما القصيدة كاملة  
فوجوده في : (المهاد الأصفهاني : الخريدة ، قم شعراء مصر ، ج ١ ص ٩ — ١١) وقد  
استغنا بهذين المرجعين لتصحيح الأبيات وضبطها وشرحها .



هذا بسلبِ الفؤادِ يظلمني ، وهو بقتل الأعداءِ يُنصفُها  
 الملكُ الناصرُ الذي أبدًا بعِزُّ سلطانه يُشرفُها  
 قام بأحوالها ، فدبرها حسنا ، وأثقالها يُخففُها  
 بعدله والصلاحِ يَعمرُها ، وبالندی والجملِ يكتنفُها  
 من دنسِ الغادرين يرحضُها ، ومن خبثِ العدى ينظفُها  
 وإنه في السَّامِحِ حاتمها ، وإنه في الوقارِ أحنفُها  
 يوسفُ مصرَ التي (١) ملاحجها جاءت بأوصافه تُعرفُها  
 كتبُ التواريخ لا يُزيبُها — إلا بأوصافه — مصنفُها  
 وحطت (٢) دمياط إذ أحاط بها من يرجوم (٣) البلاء يقذفُها  
 لاقت غواةَ الفرجِ خيبتهَا فزاد — من حسرة — تأسفُها  
 أوردت قلب (٤) القلوبِ أرشيةً من القنا للدماءِ تثرِفُها (٥)  
 وليتها سفكها فعاملها عاملها (٦) والسنانُ مشرفها (٧)  
 يمضى لك الله في قتالهم عزيمةً للجهادِ ترهفُها

(١) في الأصل : « الذي » .

(٢) في الأصل : « وحط » ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٣) في الأصل : « ممن رجوم » والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٤) القلب جمع قلب وهو البئر ؛ والأرشية الجبال ، وهي جمع وشاء .

(٥) في الأصل : « تصرفها » ، وما هنا عن المرجعين السابقين .

(٦) حامل الرمح صدره ؛ والعامل الوالى .

(٧) مشرف الشيء ما يعلوه ؛ والمشرف كذلك القائم على الأمر .

## ذكر وصول الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذى

والد السلطان إلى مصر

[ ١١٤ ] ثم أرسل السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى الملك العادل نور الدين — رحمه الله — يطلب أن يرسل إليه والده نجم الدين أيوب ، فجهز نور الدين وسير معه عسكراً ، واجتمع معهم من التجار خلق كثير ، وانضاف إليهم من كان له مع صلاح الدين أنس وصحبة ، ثم خاف نور الدين عليهم من الفرنج ، فسار إلى الكرك في عساكره ، فحصره وضيق عليه ، ونصب عليه المجانيق ليشغل الفرنج عنهم ، فأتاه الخبر أن الفرنج قد جمعوا وحشدوا وساروا إليه ، فسار نور الدين نحوهم ، فرجعوا عنه القهقري ، وسلك نور الدين وسط بلادهم بحرق وينهب ما على طريقه من القرى ، إلى أن وصل إلى عَشْرًا (١) ، فحجم بها وأقام ينتظر حركة الفرنج ليلقاهم ، فلم يبرحوا مكانهم ، وأقام هو حتى أتاه خبر الزلزلة العظيمة التي وقعت في هذه السنة ، فرحل .

وهذه الزلزلة (٢) هي المعروفة بزلزلة حلب التي هدت أكثر منازلها ، وكانت عظيمة جداً ، وكان تأثيرها في حلب وبلادها نظير تأثير الزلزلة التي كانت بحماة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة — التي قدمنا ذكرها —

ووصل الملك الأفضل نجم الدين أيوب — رحمه الله — إلى القاهرة في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة — أعني سنة خمس وستين وخمسمائة — ، وخرج العاضد — صاحب القصر — لاستقباله ، وبالغ في احترامه والإقبال عليه .

(١) هكذا ضبطها ياقوت وقال إنها موضع بحوران من أعمال دمشق .

(٢) حدثت هذه الزلزلة في ثاني عشر شوال . انظر أخبارها بالتفصيل في : ( ابن الأثير :

الكامل ٢ ج ١١ ، ص ١٣٢ — ١٣٣ ) و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٨٤ ) .

واتفق لأيوب مع ولده صلاح الدين يوسف شبيه ما اتفق ليعقوب مع ابنه يوسف — عليهما السلام — حين قدم على ولده ، ووجده متملكا للديار المصرية ، وقال : « ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ (١) » . وذكر أنه لما خرج ولده الملك الناصر صلاح الدين والخليفة العاضد إلى لقائه ، واجتمعا به قرأ بعض المقرئين : « وَرَفَعَ أَبُو يَهُدَى عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا بَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ (٢) » — الآية —

ولما اجتمع صلاح الدين بأبيه سلك معه من الأدب ما جرت به عادته ، وفوض إليه الأمر كله ، فأبى ذلك عليه أبوه وقال له : « يا ولدي ما اختارك الله لهذا الأمر إلا وأنت كفو له ، فلا ينبغي أن تغير مواقع السعادة » [ ١١٥ ] فخكمه في الخزان بأمرها ، وأنزله اللؤلؤة (٣) المطلة على خايج القاهرة ، فأنشده يوما ابن أبي حصينة (٤) وغض من خلفاء مصر :

(١) السورة ١٢ ( يوسف ) ، الآية ٩٩ ك .

(٢) السورة ١٢ ( يوسف ) ، الآية ١٠٠ ك .

(٣) اللؤلؤة منظر من مناظر الفاطميين كانت تعرف بقصر اللؤلؤة ، ويشرف من شرقيه على البستان الكافوري ، ومن غربيه على الخليج ، وصفه (المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ إلى ٣٥٠) بأنه كان من أحسن القصور وأعظمها زخرفة ، أنشأ هذه المنظر العزيز بالله ثم هدمها الحاكم ثم جددتها الظاهر ؛ ومكانها اليوم تبعا لتحقيقات محمد رمزي ( النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٤٦ ، هامش ٢ ) مدرسة الفرير التي بشارع الشراني البراني على رأس شارع الخرنفش بقسم الجمالية . أنظر أيضاً : ( على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ) .

(٤) هو يحيى بن سالم بن أبي حصينة الأحمدي ، ترجم له (المهاد الأصفهاني : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ٢ ، ص ١٥٧) فقال إنه من أهل مصر ، وجده من أهل المعرة بالشام ، من نسب الشاعر المعروف ، ثم أورد له بعض شعره ، وقد فكر ناشر الخريدة أن لهذا الشاعر ترجمة في ( ابن سعيد : المغرب ، الجزء الثاني ، الورقة ١٧٣ ) و ( ابن حجر : التجريد ، الورقة ٢٥٧ ) . وقد ترجم صاحب الخريدة لأبيه سالم بن مفرج بن أبي حصينة في ( نفس المرجع ، ص ١٠٧ — ١٠٨ ) . أنظر أيضاً : ( عمارة : النكت المصرية ، ص ٢٩٢ ) وفي ( النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٧٥ ) ترجمة لشاعر آخر من نفس الأسرة ، فقد قال في وفيات سنة ٤٥٦ هـ : « توفي الحسن بن عبد الله بن أحمد أبو الفتح الحلبي الشاعر المعروف بابن أبي حصينة ، كان قاضيا شجاعا فصيحاً يخاطب بالأمر » .

يا مالك الارض لا أرضي له طرفاً  
قد عجل الله هدى اندار تسكنها ،  
تشرفت بك عمن كان يسكنها  
كانوا بها صدفاً ، والدار لؤلؤة ،  
منها ، وما كان فيها لم يكن طرفاً  
وقد أعد لك الجنات والغرفاً  
فالتبس بها العز ، ولتلبس بك الشرفاً  
وأنت لؤلؤة صارت لها صدفاً

فرد عليه عمارة (١) بن علي البني الشاعر ، وكان يتعصب لخلفاء مصر ،

لاصطناعهم إياه وإحسانهم إليه ، فقال :

وقلت ما قلته في ثلبيهم سخفاً  
والعرف : ما زال سُكنى (٣) اللؤلؤ الصدفاً  
فيها ، (٤) وشف فأسناها الذي وصفا  
وكونها حوت (٥) الأشراف والشرفاً  
فيها ، ومن قبلها قد أسكنوا الصخفاً  
— من البرية — إلا كل من عرفا  
ضعف البصائر للأبصار مختطفاً  
فالكلب — ياكل — أسنى منك مكرمة ، (٨) لأن فيه حفاظاً دائماً ووقفاً

أمنت (٢) يا من حيا السادات والخلفاء  
جعلتهم صدفاً حلوا بلؤلؤة  
وإنما هي دار ، حل جوهرهم  
فقال : لؤلؤة ! عُجباً يهجنها ،  
فهي بسكانها (٦) الآيات إذ سكنوا  
والجوهر الفرد نور ، ليس يرفه  
لولا تجسسه فيهم (٧) لكان على  
فالكلب — ياكل — أسنى منك مكرمة ، (٨) لأن فيه حفاظاً دائماً ووقفاً

(١) أشير إلى اسم الشاعر — في الأصل — بعلامة ، وكتبت أمامه في الهامش هذه الجملة اللاتينية : (Vide plura de hoc poeta infra pag. 128.) ويشير كاتب هذه الجملة من الفرنج إلى قصيدة أخرى لهارة وردت في ص ١٢٨ من المخطوطة وهي القصيدة التي رثي بها عمارة الفاطميين .  
(٢) في الأصل : « ألت » والتصحيح عن : ( عمارة : النكت المصرية ، ص ٢٩٢ )  
و ( المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ) .

(٣) في الأصل : « كن » والتصحيح عن المرجعين السابقين .  
(٤) في الأصل : « بها » ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .  
(٥) في الأصل : « حلت » والتصحيح عن المرجعين السابقين .  
(٦) في الأصل : « فهم بسكناها » ؛ وفي الخطط « فهم بسكنام » ؛ وما هنا صيغة « النكت » .  
(٧) كذا في الأصل وفي ( النكت ) ؛ وفي ( الخطط ) : « فيه » .  
(٨) كذا في الأصل وفي ( الخطط ) ؛ وفي ( النكت ) : « معروفة » .



وفي هذه السنة — أعني سنة خمس وستين وخمسمائة — سار الأمير شهاب الدين محمد بن إلياس ابن إياغازي بن أرْتُق — وكانت له البيرة — في عسكره ، — وهم مائتا (١) فارس — إلى خدمة الملك العادل نور الدين محمود — رحمه الله — ، وهو نازل بعُشْتَرَا ، فلما وصل إلى اللبوة من أعمال بعلبك ، وكان قد ركب متصيِّداً ، فصادف ثلاثمائة فارس من الفرنج قد ساروا للإغارة على بلاد الإسلام ، فوقع بعضهم على بعض ، واقتتلوا ، وصبر الفريقان ، وكثر القتل فيهم ، فانهزم الفرنج ، واستولى عليهم القتل والأسر ، فلم يسلم منهم من يُعتد به ، ثم سار شهاب الدين بالأسرى ورؤوس القتلى إلى نور الدين ، فركب هو وعسكره إلى لقائه ، واستعرض الأسرى ورؤوس [ ١١٦ ] القتلى ، فرأى فيها رأس مقدّم الاسبتارية (٢) ، صاحب حصن الأكراد ، وكان معظماً عند الفرنج .

## ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي

### صاحب الموصل

وفي ذى الحجة من هذه السنة توفي قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر — صاحب الموصل — وكان مرضه حاداً ، ولما اشتد مرضه أوصى بالملك بعده لولده عماد الدين زنكي بن مودود ، فلم يتم أمره ، على ما سند كره إن شاء الله تعالى .

(١) في الاصل : « مايتي » .

(٢) هذه هي التسمية العربية لطائفة الفرسان الهسبتاليين ، وهو تحريف ظاهر لفظ الانجليزي (Hospitallers) أو الفرنسي (Hospitalliers) ، وكان يطلق في عصر الحروب الصليبية على طائفة من الفرسان الدينيين ، وقد أسس هذه الطائفة (Blessed Gerard) في سنة ١٠٩٩ م بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس . وكانت الدار التي يسكنها هؤلاء الرهبان (Hospice) موجودة قبل ذلك في بيت المقدس وتتخذ مأوى للحجاج والمرضى من المسيحيين ، وتشبه هذه الطائفة في كثير طائفة فرسان المعبد (Templiers) التي عرفها العرب باسم « الداوية » ، وقد لعب فرسان هاتين الطائفتين دوراً خطيراً في الحروب الصليبية انظر : (king: Knights Hospitallers) (pp. 1-28) و (محمد فريد أبو حديد : صلاح الدين الأيوبي وعصره ، ص ١٠٤ ، هامش ١) .

## ذكر سيرته - رحمه الله -

كان من أحسن الملوك سيرة ، وأعفهم عن أموال الرعية ، محسناً إليهم ، كثير الإِنعام عليهم ، محبباً عند الصغير والكبير منهم ، وكان سريع الانفعال للخير ، بطيئاً عن الشر ، جم المناقب ، قليل المعائب ، وجرت واقعة عجيبة ينبغي أن نتعظ بها ، حدث الشيخ عز الدين بن الأثير عن والده ، قال : « كنت أتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم ، فلما كان قبل موته يبسير ، أتاني كتاب من الديوان (١) بالموصل ، يأمرون بمساحة جميع بساتين العقيمة ، وهي قرية نحاذي الجزيرة وبينهما دجلة ، ولها بساتين كثيرة ، بعضها يُمسح فيؤخذ منه عن كل جريب (٢) شيء معلوم ، وبعضها عليه خراج ، وبعضها مطلق من الجميع ، وكان لي فيها ملك » ، فكتبت أقول : « إن المصلحة أن لا يُغَيَّرَ على الناس شيء ، وما أقول لأجل ملكي ، فإنني أنا أُمسح ملكي ، وإنما أريد أن يدوم الدعاء من الناس لهذه الدولة » ، فجاءني كتاب النائب يقول : « لا بد من المساحة » ، قال : فأظهرت الأمر ، وكان بها قوم صالحون ، لي بهم أنس ، وبيننا وبينهم مودة ، فجاءني الناس كلهم ، وأولئك معهم ، يطلبون المراجعة ، فأعلمتهم أنني راجعت ، وما أجبت إلى ذلك ، فجاءني منهم رجلان أعرف صلاحهما ، وطلبا مني معاودة المخاطبة ثانية ، ففعلت ،

---

(١) كان لفظ « الديوان » يطلق أحياناً في ذلك العصر على موظف أو موظف الديوان

كما يتضح من النص هنا .

(٢) الجريب هنا مقياس للأرض ، ومقداره عشر قصبات في عشر قصبات ، على أنه قد يختلف باختلاف المكان والزمان ؛ والجريب في الأصل مكبال ، وسعته ما يكفي من الحب لبذر مساحة معينة ، ومن هنا سميت تلك المساحة باسم الجريب . انظر : (المواردى : الأحكام السلطانية) و (المقرئى ، إفاة الأمة ، ص ٥١ و ٦٣) و (Enc. Isl. Art: Djarib) وما بها من مراجع .

فأصروا على المساحة ، ففرقهما الحال ، قال : « فمضى إلا عدة أيام وإذا قد جاءني الرجلان ، فلما رأيتهما ظننت أنهما يطلبان المعاودة ، فعجبت منهما ، وأخذت أعتذر إليهما ، فقالا : ما جئنا إليك في هذا ، وإنما جئنا نعرفك أن حاجتنا قد قضيت » ، قال : « فظننت أنهما قد أرسلتا إلى المحصل من يشفع لهما » ، قلت : « من الذي خاطب في هذا [ ١١٧ ] بالموصل ؟ » فقالا : « إن حاجتنا قد قضيت من السماء ، ولكافة أهل العقيمة » ، فظننت أن هذا مما حدثنا به نفوسهما ، ثم قاما عني ، فلم يمض غير عشرة أيام ، وإذا قد جاء كتاب من الموصل ، يأمران فيه بإطلاق المحبسین والمساحة والمكوس ، ويأمران بالصدقة . ويقال إن قطب الدين — يعني السلطان — مريض على حال شديدة ، ثم بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته ، فعجبت من قولها ، واعتقدته كرامة لها ، قال : فصار والدي بعد ذلك يكثر إكرامها واحترامها ويزورها .

## ذكر استيلاء سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي

### على الموصل

كان النائب بالموصل والقيم بأمر الدولة بعد زين الدين علي كوجك فخر الدين عبد المسيح ، وكان خادما لقطب الدين ، وكان يكره عماد الدين لأنه (١) كان طوع عمه (١) نور الدين ، لكثرة مقامه عنده ، ولأنه كان زوج ابنته ، وكان نور الدين يُبغض فخر الدين عبد المسيح ، واتفق فخر الدين والخاتون (٢) ابنة حسام الدين تَمْرُ تاش [ بن ] إيلغازي — والدة سيف الدين — على صرف الملك عن عماد الدين

(١) الضمير هنا يعود على قطب الدين .

(٢) هي صفية خاتون وكانت زوجة لقطب الدين مودود ، انظر عنها وعن أبيها :

(Zambaur Op. Cit. PP. 33, 136. 227).

إليه ، فأجلس في الملك سيف الدين بن غازي بن قطب الدين مودود ، ورحل عماد الدين زنكي بن مودود إلى عمه نور الدين مستنصراً به ، وكان عمر قطب الدين لما توفي قريباً من أربعين سنة ، ومدة ملكه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً .

وفي هذه السنة توفي الأمير مجد الدين بن الداية ، وهو رضيع نور الدين ، وكان أعظم الأمراء منزلة عنده ، وكان له من الإقطاع حارم ، وقامة جعبر ، فرد ما كان إليه إلى أخيه شمس الدين بن الداية .

## ذكر استيلاء الملك العادل نور الدين — رحمه الله —

على الموصل ، وإقرار ابن أخيه سيف الدين عليها

ولما بلغ نور الدين — رحمه الله — وفاة أخيه قطب الدين بالموصل ، واستيلاء عبد المسيح واستبداده بالأمور أنف من ذلك وعظم عليه ، وكان شديد البغض لعبد المسيح — كما ذكرنا — فقصده الرقة ، في سنة ست وستين وخمسة ، فقتلها على عوض أعطاه النائب بها .

ومكي عماد الدين الطائب — رحمه الله — قال : « استدعاني نور الدين — ونحن بظاهر الرقة — ، وقال لي : قد أنست بك ، وأمنت إليك ، وأنا غير مختار للفرقة ، لكن المهم [ ١١٨ ] الذي عرّض لا يبلغ الغرض فيه غيرك ، فتمضي إلى الديوان العزيز جريدة ، وتُنهي إليه أني قصدت بيتي وبيت والدي ، فأنا كبيره ووارثه ، وتأخذ لي منه إذناً في ذلك ، وأنا ممثل لما يرد عليّ منه ، وأمر الأمير ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه أن يسيرني إلى الرحبة في رجال من عنده ،



وسرت منها إلى البرية غربي الفرات بخفير من بني خفاجة ، فوصلت ، وقضيت الحاجة ، ورجعت من عند الخليفة المستنجد بالله — وهو يحاصر سنجار — .

ولما ملك نور الدين الرقة سار إلى الخابور فملكه جميعه ، ثم ملك نصيبين ، وأقام بها بجميع العساكر ، فأتاه نور الدين محمود بن قرا أرسلان الأرتقي — صاحب الحصن — ، واجتمعت عليه العساكر ؛ ثم سار إلى سنجار فحاصرها ، ونصب عليها المجانيق ، وكان بها عسكر كثير من الموصل ، فكاتبه عامة الأمراء الذين بالموصل يحثونه على السرعة إليهم ليسلموا البلد إليه ؛ وأشاروا بترك سنجار ، فلم يقبل منهم ، وأقام حتى ملك سنجار وسلمها إلى ابن أخيه عماد الدين زنكي بن مودود ؛ ثم سار إلى الموصل فأتى إلى بلد ، وعبر دجلة من مخاضة عندها إلى الجانب الشرقي ، ثم سار حتى وصل شرقي الموصل على حصن نينوى ، ودجلة بينه وبين الموصل ؛ وبوصوله — أعنى وصول نور الدين — سقط من سور الموصل بدنة كبيرة .

وكان فخر الدين عبد المسيح قد سيره عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود إلى أتاك إيلدكز — صاحب بلاد الجبل وأذربيجان — ، وأراد يستنجدوه ، فأرسل إيلدكز رسولا إلى نور الدين ينهاه عن قصد الموصل ، ويقول له : إن هذه البلاد للسلطان ، ولا سبيل لك عليها ، فلم يلتفت نور الدين إلى رسالته ، وكان بسنجار ، فسار إلى الموصل ، وقال للرسول : « قل لصاحبك أنا أرفق بيني وأخي منك ، فلا تدخل نفسك بيننا ، وعند الفراغ من إصلاحهم يكون الحديث معك على باب همدان ، فإنك قد ملكت نصف بلاد الإسلام ، وأهملت الثغور ، حتى غلب الكرج<sup>(١)</sup> عليها .

---

(١) الكرج أمة من المسيحيين ، كانت مساكنها بجبال القوقاز المجاورة لتفليس ، ثم استولوا على تفليس من المسلمين سنة ٥١٥ هـ ، ولم يزالوا متمسكين لها إلى أن أغار عليهم جلال الدين خوارزمشاه سنة ٦٢١ هـ واسترد تفليس منهم . انظر : *Allen: History of the Georgian People PP. 85-112.*

وبليتُ أنا بأشجع الناس — الفرنج — ، وأخذتُ بلادهم ، وأسرتُ ملوكهم ، فلا يجوز لي أن أتركك على ما أنت عليه ، فإنه يجب علينا الحفظ لما أهملت من بلاد الإسلام ، وإزالة الظلم [ ١١٩ ] عن المسلمين . وعاد الرسول بهذا الجواب .

ثم إن الأمراء الذين بالموصل كاتبوا نور الدين وأعلموه عزمهم على الوثوب بعبد المسيح وتسليم البلد إليه ، ولما علم عبد المسيح بذلك راسله في تسليم البلد إليه وتقديره على سيف الدين ، ويطلب الأمان وإقطاعا يكون له ، فأجابه إلى ذلك ، وقال : « لا سبيل إلى لقاءك بالموصل ؛ بل تكون عندي بالشام ، فإنني لم آت لأخذ البلاد من أولادي . وإنما جئت لأخلص الناس منك ، وأتولى أنا تربية أولادي » ، واستقرت القاعدة على ذلك ؛ وتسلم نور الدين الموصل ، ودخلها لثلاث عشرة ليلة مضت من جمادى الأولى من هذه السنة — أعني سنة ست وستين وخمسمائة — ، ونزل في القلعة ، وولى بالقلعة سعد الدين كُشْتِكِين ، وأبقى بالموصل سيف الدين غازي بن مودود ، واسم الملك له ، وقسم تركة قطب الدين بين أولاده بمقتضى الفريضة .

## ذكر وفاة الخليفة المستنجد بالله (١)

أبي المظفر يوسف بن المقتفي وسيرته

كنا ذكرنا وفاة المقتفي لأمر الله في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ومصير الخلافة إلى ولده المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ، وأنه أقام بوزارته عون الدين

---

(١) أنظر ترجمته في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١٩٢ — ١٩٤ و ٢٣٦ ) و ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٣٤ — ١٣٥ ) و ( سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ — ٢٨٣ ) و ( ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٧٩ — ٢٨٢ ) و ( السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٣ — ٢٩٤ ) و ( ابن دحية : النبراس ، ص ١٥٨ — ١٥٩ ) .

أبا (١) المظفر يحيى بن هبيرة (٢) — وزير والده — ، وكان عنده مغلماً كما كان عند والده ، ثم بعد ذلك جرت مشاحنة بين الوزير عون الدين وأستاذ الدار عضد الدين محمد بن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ، واشتد الأمر بينهما (٣) ؛ وكان عضد الدين هذا متمكناً عند الخليفة المستنجد بالله ، فبقى عون الدين مدارياً له مستوحشاً منه [ وطلب الإقالة من الخليفة فأقاله ، ولزم بيته (٤) ] ، إلى أن توفي الوزير عون الدين ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة .

وكان من أعيان الوزراء ، وكان إقطاعه في ديوان الخلافة (٥) في كل سنة ما يقارب مائة ألف دينار ، ومات وعليه ديون جمّة ، ولم يدخر ملكاً ولا ديناراً ولا درهماً ؛ وكان ابتاع داراً من (٦) صدقة بياب العامة ، فقيل له : باسم من تكتبه ؟ فقال : باسم الوكلاء — أجاهم الله تعالى — يعني وكلاء الخليفة ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : « إن كنت في الوزارة فهذه الدار لي وغيرها ، وإذا عُرِزْتُ عنها فأرجو أن أمكن من الإقامة ببعض المساجد » .

وكانت مدة وزارته للخليفين المقتفي والمستنجد ، ست (٧) عشرة سنة (٨) .

---

(١) في الأصل : « أبو » .

(٢) أنظر ترجمته في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢١٤ — ٢١٧ )

و ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ — ٢٨٧ ) .

(٣) بهذا اللفظ تبدأ ص ( ١٣٠ ) من نسخة س . وبذلك نمود للمقارنة بين نصي

النسختين : ( ك ، س ) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادات عن س ( ص ١٣٠ ) .

(٥) في س : « الخليفة » .

(٦) في س : « دارين صدقة » .

(٧) في س ( ١٣٠ ) : « سبع » .

(٨) يوجد في س ( ص ١٣٠ ) بعد هذا اللفظ الجملة الآتية : « وقد ذكرناه في تاريخ

القاضي شهاب الدين على غير هذه الصورة » .

ثم توفي الخليفة المستنجد [ ٢٠ ] بالله يوم الجمعة سابع ربيع الآخر من هذه السنة - أعني سنة ست وستين وخمسمائة - فكانت خلافته إحدى عشرة سنة ، وشهراً ، وأحد عشر يوماً ، وكان يقظاً (١) شهماً عادلاً حسن السيرة ، وله شعر حسن ، ذكرنا بعضه ، ومما أنشده وزيره عون الدين بن هبيرة له [ من قصيدة يقول (٢) ] :

كُنْتُ عَدُوًّا مَبْرُزًا صَفَحَتَهُ      أَوْ فَسَلَنِي إِذَا لَمْ تَكُ قِرْنِي  
فِي اشْتِبَاهِ النَّاسِ وَدَ بَيْنِهِمْ      وَمَنَاوَاةِ إِلَيْهَا سَوْءِ ضَعْفِي  
كَمْ عَدُوٍّ زَلَّ (٣) مِنْ ظَهْرِ أَبِي      وَصَدِيقٍ أُمَّهُ مَا وَاوَدَّتْنِي

## ذكر البيعة بالخلافة للمستضيء بنور الله

ابن المستنجد بالله

ولما توفي المستنجد بالله ببيع بالخلافة ولده الإمام المستضيء بنور الله أبو محمد الحسن بن المستنجد [ بالله (٤) ] بن المقتنى [ لأمر الله (٤) ] بن المستظهر في عصر اليوم الذي توفي فيه أبوه - وهو يوم الجمعة سابع ربيع الآخر - البيعة الخاصة ، وعمره إذ ذاك تسع (٥) وعشرون سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام ، لأن مولده في ثالث عشر شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، ويبيع يوم السبت غد هذا اليوم البيعة العامة ،

(١) مكان هذا اللفظ في س : « شجاطا » .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س .

(٣) س ( س ١٣٠ ) : « نازل » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادات عن س .

(٥) في س ( س ٣٠ ب ) : « سبع » ، وما هنا هو الصحيح ، فقد ولد المستضيء

سنة ٥٣٦ ، أنظر : المتن هنا و ( السبوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٤ ) .



وأخذ له البيعة على الناس وزيره (١) عضد الدين بن رئيس الرؤساء ، وأقطع  
(٢) المستضىء ما كان يجرى في إقطاع ابن هبيرة ، وأقطع قايمارز — مملوك والده (٢) —  
الحلة وأعمالها ، (٢) وأقطع تماش وأخاه أردن — نسبي قايمارز (٣) — واسطا وقوشان ،  
وطوق (٤) قايمارز ولقبه ملك العرب ، وسوره (٤) ، ولم يكتف لهم بذلك حتى حمل  
إليهم من الأموال ما زاد على أمانتهم وأمالهم (٢) .

وبعث إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي خالمة — وكان بظاهر  
الموصل — فلبسها ، ثم بعد دخوله الموصل خلمها على ابن أخيه سيف الدين .

وأطلق نور الدين المكوس بالموصل كلها ، وكذلك فعل في سائر ما فتحه  
من البلاد ، وأمر بإنشاء الجامع النوري بالموصل ، وأقطع جزيرة ابن عمر لابن أخيه  
سيف الدين غازي ، وكان مدة مقام نور الدين بالموصل سبعة عشر يوما ، ثم رحل  
إلى الشام ، وفي صحبته فخر الدين عبد المسيح ، فغير اسمه نور الدين ، وصماه عبد الله .

ووصل [ ١٢١ ] [ نور الدين ] إلى حلب في شعبان ، وزوج سيف الدين غازي  
ابنته ، وفوض القضاء بسنجار ونصيبين والخابور إلى الشيخ شرف الدين عبد الله  
ابن أبي عصرون ، فولى بها نوابه ، ثم رحل نور الدين إلى دمشق وصام بها شهر  
رمضان من هذه السنة ، ثم خرج بعد العيد إلى الحجيم ثم سار إلى عشترا .

---

(١) في الأصل : « وأخذ له البيعة على الناس كما كان وزيره ووزير أبيه بعده ابن هبيرة  
عضد الدين الخ » ، وفي س ( ص ٣٠ ب ) : « وأخذ له البيعة على الناس ووزيره ووزير  
أبيه عضد الدين الخ » وهو نص مضطرب المعنى في كليهما ، وقد حذفنا بعض الألفاظ ليستقيم  
المعنى ، أنظر ترجمة هذا الوزير في : ( ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٨٠ — ٢٨٢ ) ،  
واسمه بالكامل : « عضد الدين أبو الفرج محمد بن أبي الفتوح عبد الله بن رئيس الرؤساء » .

(٢) ما بين الرقبن غير موجود في س .

(٣) أنظر أخبار قايمارز وأقاربه في : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ص ١٠٠ ) .

ص ٢٥٣ — ٢٥٥ ) .

(٤) أي ألبه الطوق والسوار .

وقد ذكر عماد الدين [الطائِب] في البرق أن السرية (١) التي خرجت (٢) لصاحب البيرة باللوبة كانت في هذه السنة بعد نزول نور الدين عَشْرًا ، وروى ابن الأثير أنها كانت في السنة الماضية ، وكان هذا هو الأقرب . والله أعلم بالصواب .

## ذكر الأحداث الكائنة بمصر في هذه السنة

— أعني سنة ست وستين وخمسةائة —

وفي هذه السنة حرر (٣) صلاح الدين داراً كانت للمعونة (٤) بمصر مدرسة للشافعية ، ولم يكن بمصر للشافعية ولا لغيرهم مدرسة ، لأن الدولة كانت إسماعيلية ،

(١) في س ( ص ٣٠ ب ) : « السيرة » ، وما هنا هو الصحيح .

(٢) في الأصل : « جرت » ، وما هنا عن س ، أنظر أخبار هذه السرية بالتفصيل

في : ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٣٢ ) .

(٣) في س ( ٣٠ ب ) : « خرب صلاح الدين داراً كانت للمعونة وبنها مدرسة

لشافعية » .

(٤) أشار المقرئ عند كلامه عن السجون إلى حبسين كان كل منهما يسمى « حبس المعونة »

أو « دار المعونة » ، الأول كان بالقسطنطينية : ( الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ) ، والثاني كان

بالقاهرة : ( الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ ) ، والأول هو المقصود هنا ، وقد سميت هذه الدار

بالمعونة لأنها بنيت بمعونة الساميين ينزلها ولاتهم ، ثم عرفت بدار القفل ، وكان مكانها قبل جامع

عمرو بن العاص بالقسطنطينية ، ثم جعلت داراً للشرطة واستمرت كذلك إلى أن حولها يانس العزيزي

— صاحب الشرطة في عهد العزيز — إلى حبس عرف بالمعونة وذلك في سنة ٣٨١ هـ . ثم حوله

صلاح الدين أول توليته على مصر إلى مدرسة للشافعية ، وقد عرفت هذه المدرسة أول إنشائها

« بالمدرسة الناصرية » نسبة إلى الناصر صلاح الدين ، ثم عرفت باسم « مدرسة ابن زين

التجار » وهو أول فقيه تولى التدريس بها ، ثم عرفت بعد ذلك « بالمدرسة الشريفة » نسبة

إلى الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين الأرموي قاضي المسكر ،

أحد من تولوا التدريس بها . انظر أخبار هذه المدرسة بالتفصيل في : ( المقرئ : الخطط ،

ج ٤ ، ص ١٩٣ ) و ( ابن دقان : الانتصار ، ج ٤ ، ص ٩٣ ) ، وقال محمد رمزي

في محققاته في ( النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ ، هامش ١ ) ان هذه المدرسة زالت ،

ومحلها اليوم أرض نضاء في الجنوب الشرق من جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة مشغولة

بأقنان الجير والفواخير .

ولم يكن لهم ميل إلى شيء من هذه المذاهب؛ ثم بنى — رحمه الله — دار الغزل (١) مدرسة للمالكية .

وقوّض القضاء بالديار المصرية إلى قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الهذباني (٢) الشافعي ، فجعل صدر الدين القضاة في سائر الديار المصرية شافعية ، فاشتهر مذهب الشافعية (٢) واندرس مذهب الإسماعيلية بالكلية ، وانحى أثره ، ولم يبق أحد من أهل البلاد يمكنه التظاهر به .

## خروج الملك الناصر صلاح الدين إلى الغزاة

ثم خرج صلاح الدين إلى جهاد الفرنج ، وأغار على الرملة وعسقلان ، وهجم ربض غزة ، ثم عاد إلى القاهرة ، ثم وصله الخبر بخروج قافلة من دمشق فيها أهله ، فأشفق عليها (٣) وخاف عليهم من الفرنج ، فخرج في النصف من ربيع الأول ، [فالتقى بالقافلة ، وخفرهم إلى مصر بما معهم سالمين . ثم رد على عقبه (٤) ] .

---

(١) ذكر ( المقرئى : الحطّط ، ج ٤ ، ص ١٩٣ — ١٩٤ ) أن موضع هذه المدرسة يعرف بدار الغزل لأنه كان قيسارية يباع فيها الغزل ، ثم هدمها صلاح الدين وبني مكانها مدرسة للفقهاء المالكية وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة أهمها ضيعة بالفيوم ، كان يجمع منها قمح كثير يوزع على فقهاء المدرسة ، ولهذا عرفت بعد ذلك « بالمدرسة القمحية » . انظر عنها أيضا : ( ابن دقاق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ٩٥ ) . وقال محمد رضوى في تحقيقاته ( المرجع السابق ) إن هذه المدرسة زالت ، ومكانها اليوم أرض فضاء في الجهة الشرقية من جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة بجوار أقنان الجير والفواخير .

(٢) هذه النسبة تدل على أن هذا القاضي كردى كصلاح الدين ومن نفس القبيلة التي ينتمى إليها ، وتحويل القضاء في مصر إلى المذهب الشافعي وتعيين قاضي قضاة كردى — والخليفة الفاطمي — لآزك حيا — إجراء له دلالة سياسية الواضحة .

(٣) في ص : « عليهم » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن ص ( ١٣١ ) .

## ذكر فتح قلعة أيلة

وكانت بأيلة (١) قلعة في البحر قد حصنها الكفار من الفرنج ، فعمر لها مراكب ،  
وحملها إلى ساحل أيلة على الجمال ، وركبها الصناع هناك ، وشحنها بالمقاتلة ، وزحف  
إلى القلعة ، ففتحت في العشر الأول من ربيع الآخر ، واستباح أهلها قتلا وأسرًا ،  
وملاها (٢) بالعدد والعدد واجتمع (٣) بأهلها عليها ، ثم سار بهم إلى القاهرة (٤)  
فدخلها في السادس والعشرين من جمادى الأولى .

ثم سار في [ ١٢٢ ] الثالث والعشرين من شعبان إلى الإسكندرية (٥) ليصاهاها  
ويرتب قواعدها ، وأمر بعمارة أسوارها وأبراجها .

وفي النصف من شعبان في هذه السنة اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن  
شاهنشاه (٥) بن أيوب بن أخي صلاح الدين منازل العز (٦) وجعلها مدرسة للشافعية ،  
ووقف عليها وقفًا جليلًا .

(١) في س ( ١٣١ ) : « أيلة » .

(٢) في س : « وملاها من العدد والسلاح » .

(٣) مقابل هذا النص في س : « ثم رجم إلى القاهرة » .

(٤) عن الاسكندرية في عصر صلاح الدين انظر : ( جاك الدين الشياك : الاسكندرية ،

طبوغرافية المدينة وتطورها ، ص ٢٢١ — ٢٢٦ ) .

(٥) في الأصل : « شاهان شاه » .

(٦) ذكر ( القرزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ) أن منازل العز بنيتها السيدة تغريد  
أم العزيز بالله ، ولم يكن بمصر أحسن منها ، وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شيء عن نظره ،  
وما زال الخلفاء من بعد العز يتداولونها وكانت ممددة لزهتهم . ثم قال عند كلامه عن « مدرسة  
منازل العز » في : ( الخطط ، ج ٤ ، ص ١٩٤ — ١٩٥ ) ان تقي الدين عمر سكن منازل  
العز مدة ثم اشتراها من بيت المال في شعبان سنة ٥٦٦ ، وبنها مدرسة للشافعية . وقال محمد  
رضي في تحقيقاته : ( النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٨٦ ، هامش ١ ) إن مكانها اليوم مجموعة  
البياني التي تحده من الغرب شارع مصر القديمة ، ومن الجنوب مدخل شارع الرحومي ، وحارة  
الشرافوة وعظفة زاهر ، ومن الشرق جنبنة الجمعي وعظفة الأسرلي ، ومن الشمال شارع القبوة ،  
وأما المدرسة نفسها فتعرف اليوم باسم جامع شهاب الدين أحمد الرحومي الذي يتوسط هذه المنطقة  
بشارع الرحومي بمصر القديمة .



## ذكر إقامة الدعوة العباسية بمصر

### وانقراض الدولة العلوية بها

كان الملك العادل نور الدين — رحمه الله — لما تحقق ضعف الدولة المصرية ، وأنه لم يبق لهم منعة كتب إلى صلاح الدين يأمره أن يقطع خطبة العاضد ويخطب للخليفة من بني العباس ، فاعتذر (١) صلاح الدين بن أيوب بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة إلى ذلك لميلهم إلى العلوية (١) ، فلم يصغ نور الدين إلى قوله ، وأرسل إليه يلزمه ذلك إلزاماً لا فسحة فيه ، ثم اتفق مرض العاضد ، فاستشار صلاح الدين الأمراء في قطع الخطبة له ، وكيف يكون الابتداء بالخطبة العباسية ، فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار بها ، ومنهم من خاف من الإقدام على ذلك ، إلا أنه لم يمكنه إلا امتثال [ أمر (٢) ] نور الدين ، وكان قد رحل إلى ديار مصر رجل أعجمي يعرف بالأمير العالم (٣) ، فلما رأى ما بهم من الإحجام ، قال : « أنا أبتدى بها » .

- 
- (١) الصيفة في س ( ٣١ ب ) تختلف قليلاً عنها هنا ، وإنما هناك : « فاعتذر صلاح الدين من وثوب أهل مصر عليه ، وامتناعهم من ذلك لميلهم إلى العلويين » .
- (٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٤ ) .
- (٣) ذكر ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٣٨ ) أن هذا الرجل هو أول من خطب للاستضيء وذكر أنه وآء بنفسه بعد ذلك في الوصل . انظر أيضاً : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٤ ) ولكن ( ابن الديبشي : تاريخه باختصار الذهبي ، ونشر الدكتور مصطفي جواد ، ج ١ ، ص ١٤٢ ) ذكر أن أول من خطب للعباسيين رجل آخر اسمه « محمد بن المحسن بن الحسين ابن أبي المضاء البجليكي أبو عبد الله » التوفي سنة ٥٧٢ هـ . فقد قال في ترجمته له : « وطاد إلى مصر ، واتصل بصلاح الدين سلطان مصر ، وهو الذي خطب للامام المستضيء بمصر ، ونفذه صلاح الدين رسولا إلى بغداد ، ثم رجع إلى دمشق فمات بها » . انظر أيضاً : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ١٩٥ ) حيث أورد نص رسالة بقلم القاضي الفاضل ، مرسلة من صلاح الدين إلى الخليفة المستضيء ، يندبه فيها بإقامة الخطبة له بمصر وأن من قام بالخطبة هو حامل الرسالة الخطيب شمس الدين بن أبي المضاء . انظر أيضاً : ( النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٤٣ ) و ( القرظي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٠ ) .

فلما كان يوم الجمعة (١) من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صدر المنبر قبل الخطيب ، ودعا للخليفة الإمام المستضيء بنور الله ، فلم ينكر [ ذلك (٢) ] أحد عليه ، فلما كانت الجمعة الآتية أمر صلاح الدين بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد ، وإقامة الخطبة المستضيء بنور الله ، ففعلوا ذلك ، فلم يتحرك مخالف لذلك ولا منكر له ، وانتظم الأمر ، وكتب الخطباء في ذلك في سائر الإقليم فخطبوا ، وكان العاضد قد اشتد مرضه ، فلم يُعلمه أهله وأصحابه بذلك ، وقالوا : « إن سلم فهو يعلم ، فلا ينبغي أن نُنصَّ عليه هذه الأيام التي قد بقيت من أجله (٣) » .

## ذكر وفاة العاضد

ثم توفي العاضد [ ١٢٣ ] في يوم عاشوراء من السنة ، وهو آخر خلفاء مصر ، وانقضت مدتهم ، ولكل شيء آخر ، فسبحان المتفرد بالأزلية والابدية .  
وزكر ابن الأثير أنه لما اشتد مرض العاضد أرسل إلى صلاح الدين يستدعيه ليوصيه ، فظن أن ذلك خديعة ، فلم يرض إليه ، فلما توفي علم صدقه ، فندم على تخلفه عنه .

---

(١) في س ( ٣١ ب ) : « أول جمعة » . وكذلك في الروضتين .  
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٤ ) .  
(٣) اختلفت الآراء في أسباب موت العاضد ، وهل مات قبل أن تقطع الخطبة باسمه أم بعد ذلك وقد أورد ( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٦ ) — نقلا عن ابن أبي طي — موجزا لهذه الآراء ، قال : « . . . وقيل إن العاضد لما اتصل به ما فعل من قطع اسمه من الخطبة ، قال : لمن خطب ؟ قبل له : لم يخطب لأحد مسمى ، قال : في الجمعة الأخرى يخطبون لرجل مسمى . واتفق أنه مات قبل الجمعة الثانية . قيل إنه افكر واستولى عليه الفكر والهـم حتى مات . وقيل إنه لما سمع أنه قطعت خطبته اهتم وقام ليدخل إلى داره فمثر وسقط ، فأقام متعللا خمسة أيام ومات . وقيل إنه امتص فص خاتمه وكان تحت سم فوات . ولما اتصل موته بالملك الناصر قال : لو علمنا أنه يموت في هذه الجمعة ما نصصناه برفع اسمه من الخطبة ، فحكى أن القاضي الفاضل قال للسلطان : لو علم أنكم ما ترفعون اسمه من الخطبة لم يموت ، أشار إلى أن العاضد قتل نفسه . . . » .

وأما مؤلف كتاب الروضتين (١) فإنه حكى في كتابه أنه اجتمع بالأمير أبي الفتوح ابن العاضد وهو محبوس مقيد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، فأخبره أبو الفتوح أن أباه في مرضه استدعى صلاح الدين فحضر ، قال : « وأحضرنا — يعني أولاده — ونحن صغار ، فأوصاه بنا ، فالتزم إكرامنا واحترامنا » ؛ ولما توفي العاضد جلس الملك الناصر للعزاء وأظهر البكاء والحزن عليه . ومشي في جنازته إلى قبره ؛ ثم تسلم القصر بما فيه من الخزان [ والذخائر (٢) ] ، والدقائر والدواوين .

وكان لما جرى لمؤمن الخلافة ما جرى وقتل ، وكل صلاح الدين بالقصر الأمير بهاء الدين قراقوش (٣) الأسدي ، وجعله زمام القصر مقام مؤتمن الخلافة فترتب في القصر فما كان يدخل إلى القصر شيء ولا يخرج منه شيء إلا بمراى منه ومسمع ، فضاق خناق (٤) أهل القصر بسببه ؛ فلما مات العاضد احتيط على أهله وأولاده في موضع خارج القصر في مكان أفرد لهم (٥) ، وفرر لهم شيئاً برسم الكسوة والنفقة

(١) انظر ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٤ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين من ص ( ١٣٢ ) .

(٣) قراقوش كلمة تركية معناها الطائر الأسود ، وإن كان ابن خلكان قد ذكر أن معناها « العقاب » ، انظر ترجمته في : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ) و ( ابن أبي الوفاء : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ — ٤٤٤ ) ، ( النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٧٦ — ١٧٨ ) . و ( الدكتور عبد اللطيف حمزة : كتاب حكم قراقوش ) و ( القرينى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢ — ٤ ) .

(٤) كتب كاتب أمام هذا اللفظ بالهامش من الأصل معناه باللاتينية هكذا « خناق

• « funis

(٥) روى صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ١٩٤ ) عن الأمير أبي الفتوح بن العاضد أن قراقوش « جعلهم في دار برجوان في الحارة المنسوبة إليه بالقاهرة ، وهي دار كبيرة واسعة ، كان عيشتهم فيها طيباً ، ثم نقلوا بعد الدولة الصلاحية منها ، وأبعدوا عنها » .

وما يحتاجون إليه ، وجمع الباقين من عمومهم وعثرتهم<sup>(١)</sup> في القصر في إيوان ، واحترز عليهم في ذلك المكان ، وأبعد عنهم النساء لئلا يتناولوا ، ثم عرض من بالقصر من الجوارى والعبيد والعدد والآلات والذخائر النفيسة ، فأطلق من ثبتت حرية ، وذهب الباقي من الرقيق ، وأخلى الدور ، وأغلق القصور ، وأخذ ما صلح له ولأهله ولأمرائه وخواص مماليكه وأصحابه من نفائس الذخائر والملابس ؛ ومن جملة ذلك : الدرّة اليتيمة ، والياقوتة الغالية القيمة ، والمصنوعات العنبرية ، والأواني الفضية ، والصواني الصينية ، والمنسوجات المغربية<sup>(٢)</sup> ، [ ١٢٤ ] والمنسوجات<sup>(٣)</sup> الذهبية ، وغير ذلك مما لا يقع عليه الاحصاء ؛ وأسرف في العطاء والبذل ، وأطلق البيع بعد ذلك فيما دون ذلك ، واستمر البيع مدة عشر سنين .

وكانت خزانة الكتب<sup>(٤)</sup> لهم تزيد على مائة ألف وعشرين ألف مجلدة ، وفيها النفائس من الكتب التي لا يكاد يوجد مثلاً ، ومنها ما هو مكتوب بالخطوط المنسوبة التي لا توجد في خزانة أحد من الملوك ، فحُمل من الكتب إلى الشام ثمانية أحمال ، وترك الباقي فبيع بعضه ، وأطلق البعض لمن يختص به .

ونعكّ صلاح الدين الأملاك التي لهم ، وضربت الألواح على رباعهم ودورهم ،

---

(١) كتب أمام هذا اللفظ بهامش الأصل معناه باللاتينية هكذا : « عثرة » .

• « progenies familia » .

(٢) في س ( ٣٢ ب ) : « الغربية » .

(٣) في الأصل : « الهروجات » وما هنا من : « الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٤ » .  
والمعراج نوع من القماش الثمين المنسوج بالذهب . هكذا عرفه ( Dozy : Supp. Dict. Arab. )

بأنه : « nom d'une étoffe precieuse, brocarat d'or » .

(٤) لاستيفاء الكلام عن هذه المكتبة وقيمتها انظر : ( القرظي : الخطط ، ج ٢ ،

ص ٢٥٣ — ٢٥٥ ) و ( ابوشامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ) و ( الدكتور حسن

ابراهيم - حسن : الفاطميون في مصر ، ص ١٤٠ — ١٤١ ) .



ثم ملك بعضها خاصته وأمرأؤه ، وبعضها أذن ببيعه ، وتفتت آثارهم بالكلية ،  
إن في ذلك لموعظة وذكرى لأولى الألباب ، [ كما قال بعضهم (١) ] :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوِّه في ثيابِ صديقٍ

وكان جميع من ولي الخلافة منهم بمصر أحد عشر خليفة (٢) ، وولى منهم بالمغرب

ثلاثة ، فكانت عدتهم أربعة عشر خليفة (٢) ، عدة خافاء بني أمية بالمشرق .

وقد تكلم الناس في أنسابهم فأكثرُوا وأطالوا ، فمن مصحح ومبطل ،

والله أعلم بغيبه ، وقد ذكرت ما قيل في ذلك في التاريخ الكبير (٣) ، إلا أن الذي

اعتقدته وحقته من تواريخ كثيرة أن القوم أذعيا للاحظ لهم في النسب الهاشمي ،

فمن المؤرخين من قال إن جدهم يهودي (٤) ، ومنهم من قال إنه من الفرس ، والنسابون

---

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ٣٢ ب ) .

(٢) في الأصل : « رجلا » ، وما هنا عن س .

(٣) المعروف أن ابن واصل ألف في التاريخ كتابين اثنين : أحدهما مفرج الكروب هذا ،

والثاني ألفه لذلك الصالح نجم الدين أيوب ، وسماه « التاريخ الصالحى » لأنه كان ينوى تقديمه

إليه ، والمرجح أن هذه الإشارة إلى التاريخ الكبير يقصد بها التاريخ الصالحى . وهو تاريخ

عام مختصر أرخ فيه ابن واصل للعالم الاسلامى منذ عهد الرسول إلى سنة ٦٣٧ هـ . وهي السنة

التي تولى فيها الصالح عرش مصر . انظر : ( الدكتور جمال الدين الشياك : جمال الدين بن واصل

وكتابه مفرج الكروب ) . وهو بحث لم ينشر بعد . و ( C. Cahen : *La Syrie du nord* )

*à l'Époque de Croisades. p. 70—71* )

(٤) تردد القول بانتساب الفاطميين إلى أصل يهودى في كثير من المصادر التاريخية القديمة

وناقش هذا القول كثيرون من المؤرخين المحدثين ، أنظر مثلا : ( ابن مالك الحمادى اليمنى :

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، ص ١٧ — ٢٠ ) و ( الجندى أخبار القرامطة —

ضمن تاريخ اليمن لمارة — ص ١٤٠ ) و ( ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ ،

ص ٧٥ ) و ( السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣ ) و ( القرزى : اتعاظ الخفا ، نشر جمال الدين

الشياك ، ص ٥٥ — ٥٦ ) و ( O'Leary : *The Fatimid Caliphate. p. 33—34* )

و ( B. Lewis : *The Origins of Ismailism. p. 68.* )

من الفاطميين قد أطنبوا في ذلك وذ كروه في كتبهم ، وكتب الشريف المرتضى (١) الموسوى نقيب العلويين وأخوه الرضى (٢) خطهما بالفتح في نسبهم ، وأنهم ليسوا من ولد على بن أبي طالب — رضوان الله عليهم — ، وشهد بذلك أيضاً جماعة من أكابر العلويين (٣) ، ومما يشهد بذلك أن القوم كانوا لا يوصلون نسبهم ، بل ينسبون أنفسهم إلى عبید الله المهدي ، ثم يقولون : « ابن الائمة المستورين » ؛ ولو كان نسبهم صحيحاً لصرحوا كما صرح بنو العباس بنسبهم ، وأى حاجة بهم إلى الغنمة ؛ وغاية ما يقولون إن الثلاثة المستورين كانوا يسترون أنفسهم خوفاً من بنى العباس ، فهم لما ملكوا وقهروا وزال عنهم الخوف كان ينبغي [ ١٢٥ ] أن يصرحوا بأسماء أولئك ولا يكتفونهم ، إذ قد زالت العلة المقتضية للكتف ، ولقد حُكي أن رجلاً رمى ورقة إلى بعض خلافتهم (٤) وهرب فلم يعرف ، وكان في الورقة :

---

(١) أبو القاسم على الشريف المرتضى ، ولد سنة ٣٥٥ وتولى سنة ٤٣٦ ، تولى نقابة الطالبين نيابة عن أبيه — مدة حياته — ثم وإياها وحده سنة ٤٠٦ بعد وفاة أخيه الشريف الرضى ، كان شاعراً مجيداً كأخيه ، وله ديوان ومؤلفات في المذهب الشيعي ، انظر : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣ — ٦ ) و ( ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٣ ) وانظر بيان مؤلفاته المطبوعة في : ( معجم سر كيبس ) .

(٢) أبو الحسن محمد الشريف الرضى ، ولد سنة ٣٥٩ وتولى سنة ٤٠٦ ببغداد . كان شاعراً ممتازاً ، وطبع ديوانه مرتين . انظر ترجمته بالتفصيل في : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٤٤ — ٤٨ ) و ( ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣ — ٤ ) و ( المقرئى : اتماظ الحنفا ، ص ٣٨ ، هامش ١ ) .

(٣) انظر أسماء الذين وقعوا على هذا المحضر العباسي بالقدح في نسب الفاطميين في : ( المقرئى : اتماظ الحنفا ، نصر الشيبان ، ص ٤٥ — ٤٦ ) .

(٤) حدث هذا في عهد الخليفة العزيز بالله ، أول ولاية على مصر . انظر : ( النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١١٦ ) .

[ إنا سمعنا نسباً منكراً ] يُتلى على المنبر في الجامع [ (١) ]

إن كنت فيما تدعى صادقاً

فاكشف لنا عن جدك السابع (٢)

[ وإن تُرد تحقيق ما قلته

فانسب لنا نفسك كالطائع ] (١)

أو قنر (٣) الأنساب مستورة

وادخل بنا في النسب الواسع

فإن أنساب بني هاشم

يقول (٤) فيها طمع الطامع

ولقد صدق كاتب هذه الورقة ، فإنما نجد الأشراف من بني هاشم والعباس (٥)

يصلون أنسابهم ويصرحون بها ، وهؤلاء يكتبونها ، فللكتمان علة لا محالة ، وما أظن

إلا أن غرضهم أنهم متى صرّحوا بالنسب بأن زيقهم عند النقاد ، فهذا

ما يتعلق بنسبهم .

و [ أما (٦) ] مذاهيبهم ، فدعوتهم باطنية إسماعيلية ، وعنهم انتشر دعاة الملاحدة

الباطنية في الآفاق ، وهذه المقالة معروفة في كتب المقالات والأصول ، فلامعنى

لا يذاعها كتب التاريخ .

ورأى القوم في الإمامة بعد النبي — صلى الله عليه وسلم — لعلي بن أبي طالب

— رضوان الله عليه — ثم للحسن بن علي ، ثم للحسين ، ثم لعلي — بن الحسين —

(١) أضفنا هذين البيتين من : ( ابن خلكان : وفیات الأعيان ) و ( النجوم ، نفس الجزء

والصفحة ) وإضاقتها ضرورية إذ بهما يتضح المعنى المقصود من الأبيات مكملة .

(٢) كذا في الأصل ، والمقصود « بالسابع » هنا : الأئمة الثلاثة المستورين والأئمة الأربعة

الذين حكموا في المغرب . وصيغة المرجعين السابقين : « فاذكر أبا بعد الأب الرابع »

وهذه الصيغة فيما أرى أصح لأن آباء العزيز إلى الأب الرابع وهو المهدي معروفون ، وتصد

الشاعر أن يسأله عن الأئمة المستورين المجهولة أسماؤهم .

(٣) في النجوم : « فدع » .

(٤) في النجوم : « يقصر عنها » .

(٥) هذا اللفظ غير موجود في س .

(٦) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٣٣ ) ، وهو ضروري لا يوضح المعنى .

زين العابدين ، ثم لابنه محمد الباقر ، — وطارقوا في ذلك الزيدية ، الذاهين إلى إمامة زيد — ، ثم لابن محمد جعفر الصادق بن محمد ، ثم لابنه إسماعيل بن جعفر — ، وطارقوا بذلك الإمامية الاثني عشرية القائلين بإمامة موسى بن جعفر ، وغيرهم من أصناف الإمامية — ، ثم لابن إسماعيل محمد بن إسماعيل ، ثم أنهم اعتقدوا أن الإمامة صارت بعد محمد بن إسماعيل في ثلاثة يسمونهم أئمة ستر ، ولا يبوحون بأسمائهم ، ولا ينطقون بذكرهم ، والثلاثة من ولد محمد بن إسماعيل ؛ وقد اختلف في أسمائهم اختلافاً كثيراً ثم إنهم قالوا : صارت بعد ذلك للمهدي عبيد الله (١) الظاهر بسجلماسة (٢) من بلاد إفريقية ، وقالوا إن بينه وبين محمد بن إسماعيل ثلاثة أباءم أئمة الستر ، لم يظهروا أمرهم خوفاً من أعدائهم بنى العباس ، ثم قالوا : إن الامامة صارت بعد ذلك لابنه القائم بأمر الله [ ١٢٦ ] أبي القسم محمد ، ثم لابن القائم المنصور بالله إسماعيل ؛ وتوفي المهدي وهذان بالمغرب ، ثم صارت لابن المنصور المعز لدين الله أبي تميم مَعَدَّ (٣) ، وهو أول من ملك الديار المصرية منهم ، دخلها غلامه جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وشرع في بناء القاهرة وقصور الخلافة بها .

ثم قدم المعز من المغرب واستقر بقصره في القاهرة في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، ثم صارت بعده لابنه العزيز بالله أبي المنصور نزار بن مَعَدَّ ، ثم لابنه الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور ، ثم لابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي ، ثم لابنه المستنصر بالله أبي تميم مَعَدَّ بن الظاهر بن الحاكم ؛ وطالت مدة خلافته حتى بلغت ستين سنة ، ولم يل الخلافة أحد هذه المدة ؛ وهؤلاء كلهم على عمود النسب

(١) في س ( ٢٣ ب ) : « ابن عبد الله » ، وما هنا هو الصحيح .

(٢) ذكر ( ياقوت : معجم البلدان ) ان سجلماسة مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ، بينها وبين فاس عشرة أيام .

(٣) في س : « بمصر » وما هنا هو الصحيح .



ثم اختلفت الباطنية من هنا وافترقوا ، (١) وسبب افتراقهم (١) . أن أحد الدعاة  
المسمى الحسن الصباح (٢) قدم على المستنصر بالله بمصر ، وطالب أن يكون داعياً له  
ببلاد العجم ، فأجابه إلى ذلك ، فسأله عن الإمام بعده ، فذكر أنه قال : إنه ولده  
نزار ، ولم يكن للمستعلي (٣) إذ ذاك ولد ، فمضى الحسن الصباح (٢) إلى بلاد العجم  
فدعا للمستنصر وبعده لولده نزار ، وبث دعوة الباطنية هناك ، فلما توفى المستنصر  
كانت الدعوة ببلاد العجم لنزار بن المستنصر وتسمى هذه الفرقة من الباطنية  
« الزارية » ، ودعوتهم ببلاد الآلوت (٤) بالعجم ، وبلاد الشام بمصياف (٥)

(١) ما بين الرقنين غير موجود في س .

(٢) في الأصل : « الحسن بن الصباح » . أنظر : ( الدكتور طه شرف : دولة الزارية  
أجداد أفاخان كما أسسها الحسن الصباح ، القاهرة ، ١٩٥٠ ) و ( محمد عبد الله عنان : تراجم  
إسلامية ، شرقية وأندلسية ، ص ٤٢ — ٦٠ ) و ( Von Hammer : Geschichte der Assassinen )  
قبحها جيداً صورة واضحة للحسن الصباح ودعوته وملكه وجهاده في سبيل نشر الدعوة  
 وإقامة الملك .

(٣) كذا في الأصل ه وهو غير واضح المعنى . إذ أن الحسن الصباح وصل إلى مصر  
سنة ٤٦٩ ه وذاورها في أوائل سنة ٤٧٢ ه . وكان عمر المستعلي وقتذاك سنتين أو ثلاث  
( فقد ولد سنة ٤٦٧ ه ) فكيف يكون له ولد أولاً يكون له في ذلك الحين . وإذا قرئ النص  
على أنه « ولم يكن للمستعلي إذ ذاك ولد » فإن المعنى يظل غامضاً كذلك .

(٤) آلوت قلعة جبلية في الشماك الشرق من بحر قزوين ، ومعنى آلوت عش النسر . وكانت  
هذه القلعة مقر الاسماعيلية الزارية إلى أن قضى عليهم المغول هناك سنة ٦٥٤ ه . انظر ( دائرة  
المعارف الاسلامية ، مادة « آلوت » ) .

(٥) هي عند ( ياقوت : معجم البلدان ) : « مصياف » ثم يقول : « وبمضمم يقول :  
مصياف » ويعرفها بأنها حصن حصين مشهور للاسماعيلية بالساحل الشامى قرب طرابلس . ولكن  
( R. Dussaud : Topographie Historique de la Syrie ... etc. p. 148 et suiv ) يذكر  
أن الرسم « مصياف » الوارد في ( ياقوت ) وحده خطأ . إذ لم يشاركه فيه غيره ، ولكنه  
اعتماداً على المراجع الجغرافية الأخرى وعلى النصوص والوثائق التاريخية يذكر أنها  
تنطق ظالماً « مصياد masyad » ولكنها تكتب في أشكال مختلفة : « مصياث masyath »  
و « مصيات masyat » .

وقلاعها لئزار بن المستنصر<sup>(١)</sup> وولده ، وإمامهم الذي يعتقدون إمامته يقولون إنه من ولد نزار بن المستنصر<sup>(١)</sup> ، والله أعلم بذلك .

ولم يزل هؤلاء الذين ينتسبون إلى نزار ببلاد العجم إلى أن انتهى الأمر إلى آخرهم ، وهو ركن الدين خورشاه<sup>(٢)</sup> بن علاء الدين محمد بن الحسن ، فحاصره هلاؤوا<sup>(٣)</sup> ملك التتار<sup>(١)</sup> — خذلهم الله تعالى — سنة خمس وخمسين وستمائة ، ثم ظفر به هلاؤوا<sup>(١)</sup> قتلته ، وقتل من معه من الباطنية الملاحدة ، وبقيت لهم حصون بالشام ، ففتحها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ملك الإسلام والمسلمين ، وطهر البلاد منهم كما طهرها من سائر الشرك ، وكان نزار [ ١٢٧ ] الذي تنسب إليه النزارية ظهر بعد أبيه بالاسكندرية ، فقبض عليه وقتل .

وأما الباطنية المصريون فخالفوا هؤلاء في الإمام بعد المستنصر ، فقالوا : صارت الإمامة بعده للمستعلي بالله أبي القاسم محمد ، ثم لابن المستعلي الأمر بأحكام الله أبي علي المنصور ، ثم لابن عمه الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم أحمد بن المستنصر ، ثم لابن الحافظ الظافر بالله إسماعيل ، ثم لابن الظافر الفائر بنصر الله عيسى ، ثم لابن عمه العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ .

(١) ما بين الرقين غير موجود في س .

(٢) في الأصل : « خسرو » وقد صحح بعد مراجعة : ( دائرة المعارف الإسلامية : مادة « الاسماعيلية » ) ، وركن الدين خورشاه هو ابن علاء الدين محمد الثالث بن جلال الدين حسن الثالث . وقد ولي الحكم في الموت من ذي القعدة سنة ٦٥١ هـ إلى سنة ٦٥٤ هـ ( ١٢٥٦ م ) حيث استولى المنول — أثناء تقدمهم نحو الخلافة العباسية — على ملكه ، وقبضوا عليه وقتلوه في نفس السنة : انظر أيضاً : ( الدكتور مصطفى طه بدر : محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية على أيدي المنول ، ص ١٠٨ ، ١١٦ ) ، ( ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٣١٢ — ٣١٤ ) .

(٣) كذا في الأصل ، والمقصود به « هولاكو » ويرسم هذا الاسم في بعض الكتب

العربية الأخرى هكذا : « هلاؤو » .

ثم لما توفى العاضد وزالت دولتهم قالت دعاهم : إن الإمامة بعده لابنه داوود  
ابن العاضد ، ولقبوه « الحامد لله (١) » ، ثم توفى داوود هذا في أيام الملك العادل  
سيف الدين أبي بكر بن أيوب في الحبس ، ثم قالوا إنها صارت بعده لابنه سليمان (١)  
ابن داوود بن العاضد ، وكان هذا سليمان قد أدخلت أمه إلى داوود في الحبس سرّاً  
فوطئها داوود فحبلت بسليمان ، ثم نُحلت الجارية إلى الصعيد فولدت سليمان ، وترعرع (٢)  
ونفى أمره من الدولة الأيوبية عند بعض الدعاة ، فأعلم السلطان به ، وأظنه (٣) الملك  
الكامل بن الملك العادل ، فظفر به وحبسه بقلعة الجبل (٤) ، وسافرتُ إلى مصر  
سنة إحدى وأربعين وستمائة ، وكان سليمان هذا حياً ، وصمعت أن دعوة الإسماعيلية  
المصريين له ، ولهم فيه اعتقاد عظيم ، ورأيت من اجتمع به (٥) وتحدث معه ،  
فسأله عنه ، فأخبر (٥) أنه في غاية الجهل والغباوة ، ثم توفى هذا سليمان بن داوود  
ابن العاضد بقلعة الجبل في شهر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة في أيام السلطان  
الملك الصالح بن الكامل — رحمه الله — ولم يخلف ولداً ذكراً فيما نعلمه ، وصمعت

---

(١) لم تنته الأسرة الفاطمية بموت العاضد ، بل بقي منها أفراد لبثوا زمناً في أسر الأيوبيين  
وم يعتقدون بأحقيتهم في الخلافة ، ولتعرف على هؤلاء الأفراد وعلى الجهود الفاشلة التي بذلت  
في سبيل إعادتهم للحكم في بعض الأحيان انظر :

(Casanova : *Les Derniers Fatimides. Mémoires de La Mission Archéologique Française du Caire. Tome VI, 1893. P. P. 415-145*) ;

(S. M. Stern : *The Succession of the Fatimid Imam Al-Āmir, The Claims of the Later Fatimids to the Imamate, And the Rise of Tayyibi Ismailism. Oriens, Vol. 4, no. 2, P P. 193 ff*).

(٢) في الأصل : « ونزع » ، وما هنا عن س ( ١٣٤ )

(٣) في س ( ٣٤ ب ) : « وتطلبه » .

(٤) في س ( ٣٤ ب ) قبل هذا اللفظ الجملة الآتية : « قال صاحب الكتاب جاك الدين

ابن واصل قاضي القضاة بحماة المحروسة » .

(٥) ما بين الرقين يقابله في س : « وتحدثت معه فسأته عنه فأخبرت . . الخ » وما هنا

هو الصحيح إذ به يستقيم المعنى ولاحظ ما لهذه الجملة من أهمية ، فهي تنص على وجود المؤلف  
في القاهرة في سنة ٦٤١ هـ ، وزيارته لقلعة أثناء مقامه بها .

بعض من ينتمى إلى مذهبهم يدعى أن له ولداً ذكراً قد أخفى أمره حسب ما كان يخفى سليمان والده ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وبقي منهم رجلان محبوبان بقلعة الجبل بالقاهرة المحروسة ، شيخان ، جدهما (١) العاضد ، [ ١٢٨ ] وكان أحدهما واسمه القاسم قد بلغه أنى صنفت تاريخاً (٢) لسلطان الملك الصالح ، وذكرت فيه أخبار هؤلاء القوم وما قاله النسابةون فيهم ، وأن بعضهم قال إن أصلهم من اليهود ، فطاعت يوماً إلى القلعة المحروسة ، ودخلت على باب الحبس والقاسم بن ابن العاضد هذا قاعد على بابه ، فسأل عنى ، فعرف بى ، فاستدعانى ، فأتيته ، فقال : « أنت ذكرت أن نسبنا يرجع إلى اليهود ؟ » فحجبت منه ، وما أمكننى له إلا الاعتراف بذلك ، وأحلت الأمر على أقوال المؤرخين [ فسكت (٣) ] .

وبالجملة فمذاهب القوم رديئة مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — وما كان عليه السلف الصالح ، واعتقادهم فى الإلهيات ينزع إلى رأى المتفلسفة ، وإنما سموا باطنية ، لأنهم ينزلون القرآن على معانٍ موافقة لأبيهم ، ويصرفونه عن ظاهره ، ولهم فى هذا الباب حديث كثير وخبث طويل ، وقد انتدب جماعة من أعيان العلماء للرد عليهم ، منهم : الشيخ أبو حامد الغزالي — رحمه الله —

---

(١) فى الأصل وفى س ( ٣٤ ب ) : « أحدهما » ، وقد صححت كما بالمتن ليستقيم المعنى . وهذا نص نادر هام انفراد ابن داصل فيه بذكر بعض الحقائق عن بقايا الأسرة الفاطمية بعد زوال الدولة ، وفى ( الروضتين ) و ( الخطاط للمقرئى ) نصوص أخرى تتصل بالموضوع ، وقد أفاد من هذه النصوص جيداً ( Casanova ) فى بحثه السالف الذكر ،

(٢) يشير إلى ( التاريخ الصالحى ) وهو الكتاب التاريخى الثانى للمؤلف .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س ( ٣٤ ب ) .



فإنه رد عليهم في كتاب له سماه : « المستظهير (١) » ، حكى فيه صورة مذهبهم ، وبالغ في الرد عليهم والنقض لآقاويلهم .

وكان عمارة بن علي البني شديد التعصب لهم ، لأنه قدم عليهم من اليمن فأحسنوا إليه وخولوه ، فرعى ذلك ووفى لهم ، والإنسان — كما قيل — صنية الإحسان ، ولم يكن علي مذهبهم ، وإنما كان شافعيًا سنيًا ، فلما زال أمرهم وثام بأحسن (٢) الشعر ، وذب عنهم باللسان إذ لم يمكنه التنب عنهم باليد ، ثم لما تحرك جماعة في عود الأمر إليهم ، كان من جملة المساعدين على ذلك ، شكرًا لهم على إحسانهم إليه ، فأدى به ذلك إلى أن شنيق — على ما سنذكره إن شاء الله تعالى — ، فمن جملة قوله فيهم يرثيهم بقصيدة (٣) ، ذكرتها بجملة ما لفرط حسنها وهي :

رَمِيَتْ يَا دَهْرُ كَنْتَ الْمَجْدِ بِالشَّلْلِ وَجِيْدَهُ بَعْدَ حُسْنِ الخَلِيِّ بِالْعَطَلِ  
سَعَيْتَ فِي مَنْهَجِ الرَّأْيِ العَثُورِ فَإِنْ قَدَرْتَ مِنْ عَثْرَاتِ الدَّهْرِ (٤) فَاسْتَقِلْ

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، أصله من غزالة ، قرية من أعمال طوس ، وكان والده ينزل الصوف ويبيعه . توفي سنة ٥٠٥ هـ . وله مؤلفات كثيرة ، منها هذا الكتاب المثار إليه هنا واسمه : ( فضائح الباطنية وفضائل المستظهيرية ) أو ( المستظهير ) ، أهداه إلى الخليفة المستظهر العباسي ، وقد نشره الأستاذ كولدزير قطعة كبيرة منه ومعه مقدمة طويلة في المذهب الباطني باللغة الألمانية . ( Goldziher: *Streitschrift des Gazali Gegen die Batiniya-Sekte. Leiden. 1916* ).

وانظر أيضاً ترجمة الغزالي في : ( ابن خلكال : الوفيات ) و ( السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ١٠١ وما بعدها ) و ( الدكتور زكي مبارك : الأخلاق عند الغزالي : و ( مركب : معجم المطبوعات العربية ) .

(٢) في س : « بالشعر » .

(٣) لتصحيح هذه القصيدة رجعنا إلى الكتب التاريخية المختلفة التي أوردتها ، وخاصة : ( ديوان عمارة ) و ( الروضتين لأبي شامة ) و ( صبح الأعشى لفلقشندي ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ وما بعدها ) .

(٤) في ( الروضتين ) : « البني » .

جَدَعْتَ مَارِنَكَ الْأَقْنَى ، فَأَنْفَكَ لَا  
 [١٢٩] هَدَمْتَ قَاعَةَ الْمَعْرُوفِ عَنْ عَجَلٍ  
 لَهْنِي وَلَهْفَ بَنِي الْأَمَالِ قَاطِبَةً  
 قَدِمْتُ مِصْرَ فَأَوْلَقْنِي خَلَائِفَهَا  
 قَوْمٌ عَرَفْتُ بِهِمْ كَسْبَ الْأَلُوفِ ، وَمِنْ  
 وَكُنْتُ مِنْ وَزْرَاءِ الدَّسْتِ حَيْثُ تَمَّأَ (٥)  
 وَنِلْتُ مِنْ عُظْمَاءِ الْجَيْشِ تَكْرِمَةً  
 يَا عَادِلِي فِي هَوَى أِبْنَاءِ قَاطِبَةٍ  
 بِاللَّهِ زُرْ سَاحَةَ الْقَصْرَيْنِ وَابْكِ مَعِي  
 وَقُلْ لِأَهْلِيهِمَا : وَاللَّهِ مَا التَّحَمَّتْ  
 مَاذَا تُرَى كَانَتْ الْإِفْرَنْجُ فَاعِلَةٌ  
 [ هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما

يَنْفَكَ مَا بَيْنَ أَمْرِ (١) الشَّيْنِ وَالْحَجَلِ  
 سُقِبَتْ مُهَلًّا (٢) ، أَمَا تَمْشِي عَلَى مَهَلٍ ؟  
 عَلَى فِجْيَعِيهَا (٣) فِي أَكْرَمِ الدُّوَلِ  
 مِنَ الْمَكَارِمِ مَا أُرْبِي عَلَى أَمَلِي (٤)  
 كَمَا لَهَا أَنهَا جَاءَتْ وَلَمْ أَسَلْ  
 رَأْسُ الْحِصَانِ بِهَادِيهِ عَلَى الْكَفْلِ  
 وَخَلَّةٌ حُرِسَتْ مِنْ عَارِضِ الْخَلَلِ  
 لَأَنَّ الْمَلَامَةَ إِنْ قَصُرَتْ فِي عَدَلِي  
 عَلَيْهَا (٦) ، لَا عَلَى صِفِينِ وَالْجَلِ  
 فِيكُمْ جُرُوحِي ، وَلَا قَرَحِي بِمُنْدَمِلِ  
 فِي نَسْلِ [ آل ] (٧) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ؟  
 مَلَكَتُمُو بَيْنَ حُكْمِ السَّبِيِّ وَالنَّفْلِ (٨) ؟

- (١) في (الروضتين) : « نقي » .  
 (٢) المهل ما ذاب من صفر أو حديد ، وهكذا فر في التذيل . (السان) ؛ وفي (صبح الأعشى) : « سقيت » مهلا . . . الخ » وهو اجتهاد غير موفق في قراءة النص .  
 (٣) في (الروضتين) : « ليجعنا » .  
 (٤) في (الروضتين) : « على الأمل » .  
 (٥) في س (١٣٥) : « أنا » .  
 (٦) في الأصل : « ونح عليها » ولا يستقيم بها الوزن ؛ وما هنا عن : (الروضتين) و (صبح الأعشى) .  
 (٧) ما بين الحاصرتين عن س (٣٥ ب) ، و (الروضتين) ، ج ١ ، ص ٢٢٤ (صبح الأعشى) .  
 (٨) هذا البيت غير وارد في الأصل ، وإنما ورد في (الديوان) وفي (الروضتين) و (صبح الأعشى) .

وقد حصلتُم عليها واسمُ جدِّكم  
 مرتُّ بالقصرِ، والأركانُ خاليةٌ  
 فمِلتُ عنها بوجهِ (٢)، خَوْفَ مُنْتَقِدِ  
 أسبَلتُ من أسنى دَمى غداةٍ خلتُ  
 أبكى على ماثراتِ (٣) من مكارِمكم،  
 دارُ الضيافةِ كانت أنسَ وإفدِكم  
 وفِطْرَةُ الصَّومِ إن أصغتِ (٤)، مكارِمكم  
 وكسوةُ الناسِ في الفصلينِ قد دَرَسَتْ (٥)،  
 وموَسِمٌ كان في يومِ (٧) الخليجِ لكم  
 وأوَّلُ المامِ والعيدِ (٨) كم لكم  
 والأرضُ تهتزُّ في يومِ الغديرِ كما (٩)  
 [١٣٠] والخيلُ تُمرضُ في وشي وفي شية (١٠)

محمدٌ، وأبوكم خيزٌ مُنْتَمِلِ (١)  
 من الوفودِ، وكانت قبلةُ القبلِ  
 من الأعدى، ووجهُ الودِّ لم يملِ  
 رحابكم، وغدَّتْ مَهْجُورَةَ السُّبُلِ  
 حالَ الزمانِ عليها، وهى لم تحلِ  
 واليومَ أوحشُ من رَمَمِ ومن طللِ  
 تشكو من الدهرِ حيفاً غيرَ مُحْتَمَلِ  
 ورثٌ منها جديدٌ عنهم (٦) وبلي  
 يأتى تجمُّلكم فيه على الجملِ  
 فبينَ من وبلِ جودِ ليس بالوشلِ  
 بهتزُّ ما بينَ قَصْرَيْكم من الأسلِ  
 مثلَ العرائسِ في حلي وفي حلالِ

- (١) كذا في الأصل وفي (صبح الأعشى) ؛ وفي (الديوان) و (الروضتين) :  
 « غير منتقل » .
- (٢) في «الروضتين» : « بوجهي » .
- (٣) في الأصل وفي «الروضتين» و «الديوان» : « ما تراءت » ، وما هنا عن :  
 « صبح الأعشى » .
- (٤) في «الصبح» : « إذا اضمحت » .
- (٥) في س : « دنست » .
- (٦) في «الصبح» : « عندم » .
- (٧) في «الروضتين» : « كسر » .
- (٨) في «الروضتين» : « والعبدان كان لكم » .
- (٩) في «الروضتين» : « عيد الغدير بما » .
- (١٠) في «الروضتين» : « من وشى ومن شية » .

وما حملتم<sup>(١)</sup> قري الأضياف من سعة ال  
وما خصصتم<sup>(٢)</sup> بيراً أهل مائتكم<sup>(٣)</sup> .  
كانت روايتكم للوافدين ، <sup>(٣)</sup> وللضيء  
ثم الطراز يتنيس الذي عظمت<sup>(٤)</sup> .  
وللجوامع من أحبائكم<sup>(٥)</sup> نعم<sup>(٥)</sup>  
وربما عادت الدنيا ، فمقلها<sup>(٦)</sup> .  
والله لا فاز يوم الحشر مبنضكم ،  
ولا سقي الماء من حر ومن ظمأ  
[ولا رأى جنة الله التي خلقت  
أمتي ، وهداني ، والذخيرة لي ،  
تالله لم أوفهم<sup>(٨)</sup> في المدح حقيهم  
ولو تضاعفت الأقوال واستبقت  
باب النجاة فهم ، دنيا وآخرة

أطباق إلا على الأكتاف والمعجل  
حتى عمتم<sup>(١)</sup> به الأضياف من الملل  
ف المقيم ، وللطاري من الرسل  
منه الصلوات لأهل الأرض والدول  
لمن تصدرا في علم وفي عمل  
منكم ، وأضحت بكم مخلوطة العقل  
ولا نجا من عذاب النار غير ولي  
من كف خير البرايا خاتم الرسل  
من خان عهد الإمام العاصدين علي<sup>(٧)</sup> ]  
إذا ارتهنت بما قدمت من عمل  
لأن فضلهم كالوابل المطلق  
ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل<sup>(٩)</sup>  
وحبهم فهو أصل الدين والعمل

- (١) في (الروضتين) : « ولا حاتم » .  
(٢) في (صبح الأعشى) : « أهل مائة » .  
(٣) في (الروضتين) : « لذمتين » .  
(٤) في الأصل : « التي عظمت من » ، وفي س (٣٥ ب) : « يلبس الذي » ،  
وما هنا عن (الديوان) و (صبح الأعشى) .  
(٥) في (الديوان) : « إحسانكم » ، وفي (الصبح) : « إخوانكم » .  
(٦) كذا في الأصل وفي (الصبح) ، وفي (الديوان) : « لمقلها » .  
(٧) أضيف هذا البيت عن (الديوان) .  
(٨) في (الصبح) : « والله لم نوفهم » .  
(٩) في س (١٣٦) : « كالخجل » .



نور الهدى ، ومصايبح الدحي ومح  
أئمة خلّفوا نوراً ، فنورهم  
والله لا زلت عن حبي لم أبنا  
[ عمارة قلها المسكين وهو على  
لُ الغيث إن وُنت الأنواء في المحل  
من نور خالص نور الله لم ينل  
ما أخرج الله لي في مُدة الأجل  
خوف من القتل ، لاخوف من الزلل (١) ]

ولما وردت البشارة على الملك العادل نور الدين - رحمه الله - بالخطبة بمصر  
للإمام المستضيء بنور الله أمير المؤمنين سرّاً بذلك ، وكتب إلى سائر الأطراف  
بالبشارة ، وندب القاضي شهاب الدين أبا المعالي المطهر بن الشيخ شرف الدين  
ابن أبي عصرون بهذه البشارة إلى الديوان العزيز ، وأمر كاتبه عماد الدين الأصفهاني  
بإنشاء بشارة تُقرأ في سائر البلاد الإسلامية ، وبشارة أخرى خاصة [ ١٣١ ] تُقرأ  
بحضرة الإمام في مدينة السلام .

ونظم عماد الدين قصيدة مشتملة على ذكر الخطبة للدولة العباسية ، ويمدح فيها  
الإمام المستضيء بنور الله :

قد خطبنا للمستضيء بمصر نائب المصطفى إمام العصر  
وخذلنا لنصرة العَضُدِ العَدِ (٢) والقاصر الذي بالقصر  
واتبنا بها شعار بني العبد ، فاستبشرت وجوه النضر  
وتركنا الدعي يدعو (٣) نبوراً وهو بالذل تحت حجرٍ وحصر (٤)  
وتباهت منابر الدين بالخطبة لها في أرض مصر

(١) أضيف هذا البيت عن ( الديوان ) .

(٢) في س ( ١٣٦ ) : « العاضل والقاصر بالقصر » .

(٣) في الأصل وفي س ( ١٣٦ ) : « بدعي » والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ١ ،

ص ١٩٨ ) .

(٤) في الأصل « وخسر » ، وما هنا عن : ( الروضتين ) .

وَلَدَيْنَا تَضَاعَفَتْ نِعْمُ اللَّهِ  
 وَاعْتَدَى الدِّينُ ثَابِتَ الرُّكْنِ فِي مِثْرٍ  
 وَاسْتَنَارَتْ عَزَائِمُ الْمَلِكِ الْعَا  
 فَبَنُو الْأَصْفَرِ الْقَوَائِمِ (١) مِنْهُ  
 عَرَفَ الْحَقُّ أَهْلَ مِصْرَ ، وَكَانُوا  
 هُوَ فَتَحَ بَكْرٌ ، وَدُونَ الْبَرَايَا  
 وَحَصَلْنَا بِالْحَمْدِ وَالْأَجْرِ وَالنَّهْ  
 وَنَشَرْنَا أَعْلَامَنَا السُّودَ ، قَهْرًا  
 وَاسْتَعَدْنَا مِنْ أَدْعِيَاءِ حُقُوقًا  
 وَالذِي يَدْعِي الْإِمَامَةَ بِالْقَا  
 خَانَهُ الدَّهْرُ فِي مَنَاهُ ، وَلَا يَطُ  
 مَا يُقَامُ الْإِمَامُ إِلَّا بِحَقِّ  
 خُلَفَاءِ الْهَدَى ، سَرَاةُ بَنِي الْعَبَّ  
 بِهِمُ الدِّينُ ظَافِرٌ مُسْتَقِيمٌ  
 [١٣٢] كَشْمُوسِ الضُّحَى ، كَمِثْلِ بُدُورِ  
 قَدْ بَلَّغْنَا بِالصَّبْرِ كُلَّ مُرَادٍ ،  
 لَيْسَ مُثْرِي الرِّجَالِ مِنْ بَيْتِكَ الْمَا  
 ، وَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ عَدِيٍّ وَحَصْرٍ  
 رَ مَحُوطَ الْجَمِيِّ ، مَصُونِ الثَّنِيرِ  
 دِلِ نُورِ الدِّينِ الْكَرِيمِ الْأَغْرَ  
 فِي وَجُوهٍ - مِنَ الْحَقَاقَةِ - صُفْرٍ  
 قَبْلَهُ بَيْنَ مُنْكَرٍ وَمُفِرٍّ  
 خَصْنَا اللَّهُ بِإِفْتِيحِ الْبِكْرِ  
 مِ رِ وَطِيبِ الثَّنَا وَحُسْنِ الذِّكْرِ  
 لِعِدَى الزُّرْقِ ، بِالنَّابَا الْحَمْرِ  
 تَدْعَى بَيْنَهُمْ لَزِيدٍ وَعَمْرٍو  
 هِرَّةً انْحَطَّ فِي حَضِيضِ الْقَهْرِ  
 مَعَ ذُو اللَّبِّ فِي وَقَاءِ الدَّهْرِ  
 مَا تُحَازُ (٢) الْحَسَنَاءُ إِلَّا بِمَهْرٍ  
 لَسِ ، وَالطَّيِّبُونَ أَهْلُ الظَّهِرِ  
 ظَاهِرٌ قُوَّةً ، قَوِيٌّ الظَّهِرِ  
 سَمٌ ، كَالشَّجْبِ ، كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ  
 وَبُلُوغُ الْمُرَادِ عُقْبَى الصَّبْرِ  
 لَ ، وَلَكِنَّمَا أَخُو اللَّبِّ مُثْرِي

(١) كذا في الأصل وفي الروضتين ؛ وهي في س ( ٣٦ ب ) : « الفواجر » .

(٢) في الأصل وفي س : « بخار » ، وما هنا عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٨ ) .

ولهذا لم يَنْتَقِعْ صَاحِبُ الْقَضِ حِرٌّ وَقَدْ شَارَفَ الدُّوْرَ بِدَفْرِ  
دَامَ نَصْرُ الْهُدَى بِمَلِكِ بْنِ الْعَبْدِ حَتَّى يَقُومَ يَوْمَ الْحَشْرِ

ولما وصلت البشارة إلى الديوان العزيز النبوي قوبلت بالإكرام والإعظام  
والإِنْعَامِ التام ؛ وكان وصول البشارة بذلك يوم السبت ثمانين بقين من المحرم من هذه  
السنة - أعني سنة سبع وستين وخمسة - ، فجلس الوزير عضد الدولة ابن رئيس  
الرؤساء في الديوان ، واستحضر أرباب المناصب والدولة والخواص والأمراء وأشار  
إلى كاتب الإنشاء أبي الفرج ابن الأنباري (١) ، بقراءة مکتوب الملك المادل  
نور الدين ، ثم تلى بمکتوب بَرَزَ بِحِطِّ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَضَى بنور الله ، يتضمن الشكر لله  
على ما أباحه من عودة الحق إلى مستقره .

وكان مبدأ انقطاع الخطبة العباسية بها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وعادت  
الخطبة العباسية بها سنة سبع وستين وخمسة ، فكان مدة انقطاع الخطبة العباسية  
بمصر نحو من مائتي سنة وتسع (٢) سنين .

ووصل إلى الشام جواب البشارة مع عماد الدين صندل (٣) المقتفوي ، وهو إذ  
ذاك أستاذ الدار العزيزة ، ولم يرد من بغداد رسول مثله في جلالته وعظمة قدره ؛  
وورد صحبته الشريف الشريف لنور الدين مكملاً بالأهبة (٤) السود والحلل الموشية ،  
والطوق الذهب الثقيل ، واللواء (٥) الجليل ؛ وحضر الرسول عند نور الدين ،  
وحضر أكبر الدولة والخواص ، وكان يوماً مشهوداً ؛ وقرأ موفق الدين خالد

(١) انظر ما فات هنا ، ص ٥٨ ، هامش ٣

(٢) في س : « سبع » ، وهو خطأ .

(٣) في (الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٩) : « عماد الدين بن صندل » .

(٤) أهبة الحرب عدتها ، والجمع أهب . (اللسان) .

(٥) في س (١٣٧) : « الأوَّاء » وما هنا هو الصحيح ، انظر : الروضتين ، ج ١ ،

ابن محمد بن صغير القيسراني (١) كتاب الديوان ، ثم لبس نور الدين الفرجية (٢) ،  
وتقلد بالسيفين (٣) ، ووضع في عنقه الطوق (٤) ، وخرج راكباً من داخل القلعة  
واللواء الأسود منشور على رأسه ، وقُدِّم له مركوبان ، أحدهما ركبه ، والآخر  
كان جنياً [١٣٣] بين يديه ، محلى بحليته ، وجمع له بين تقليدي السيفين  
الإشعار بتقليده الاقليمين : الشام والديار المصرية ، وخرج إلى ظاهر دمشق ،  
ونثر عليه الذهب ، وانتهى في تسييره إلى الميدان الأخضر ، ثم عاد إلى القاعة .

وكان صحبة الرسول تشریفٌ للملك الناصر صلاح الدين جليل كثير ، لكنه  
دون تشریف نور الدين ؛ فسبّره نور الدين — رحمه الله — إليه ، وسبّراً أيضاً  
خلعاً من عنده يرسم الأمراء من أصحابه .

(١) القيسراني نسبة إلى قيسارية بليدة بالشام على ساحل البحر ، وقد ذكر صاحب  
الروضتين — نقلاً عن البرق الشامي للمهنا — أن خالداً كان بمثابة الوزير لنور الدين ، ولم  
أعثر له على ترجمة وإنما ترجم ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٨٢ — ٨٥ ) لآبيه ٤٤  
ابن نصر بن صغير القيسراني ، وكان شاعراً مشهوراً ، وتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

(٢) عرفها : (Dozy : *Dictionnaire Détaillé des Noms des Vêtements*.  
p. p. 327—334 ; *Suppl. Dict. Arab*). بأنها « نوع من القباء المسترسل ، ويصنع  
غالبا اليوم من الجوخ وله أكمام واسعة طويلة تتعدى أطراف الأصابع ، وهي غير مفتوحة  
او مشقوقة ، "est une robe flottante, faite ordinairement aujourd'hui de drap,  
à manches amples et longues qui dépassent un peu l'extrémité des doigts,  
et qui ne sont point fendues".

(٣) ذكر صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ١٩٩ ) — نقلاً عن البرق الشامي للمهنا الكاتب —  
أن معنى إرسال الخليفة سيفين لنور الدين إنما هو رمز لتقليده ولاية مصر والشام مما فقد  
كان المهنا حاضراً الحفل الذي قدمت فيه هذه الخاتم وانتشاريف إلى نور الدين ، قال — فيما  
رواه عنه صاحب الروضتين — : « وسألت عن معنى تقليده السيفين ، فقيل لي : هما للشام  
ومصر ، ولجمع بين البلادين » وهو ما يؤكد التثنية هنا بعد سطور قليلة .

(٤) ذكر صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ١٩٩ ) — نقلاً عن البرق الشامي للمهنا —  
أن وزن هذا الطوق مع أكرته كان ألف دينار من الذهب الأحمر ، وهذا وتشابه النص هنا  
وفي الروضتين يدل دلالة واضحة على أن مصدرهما الذي ينقلان عنه واحد ، وهو البرق الشامي  
للمهنا الأصفهاني ، وقد اعترف أبو شامة صراحة بالنقل عنه ، أما ابن واصل فقد نقل دون  
النص على مرجعه .



ولما وصل الشريف الخليفة إلى مصر لبسه الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — وركب به ، وذلك في الحادى والعشرين من رجب من السنة المذكورة ، وهى أول خلع عباسية دخلت مصر بعد انقراض دولة العلوية ، ووصل أيضاً إلى مصر أعلام ورايات سود ، وأهَبَ عباسية للخطباء بسائر الأعمال المصرية ، ففرقتها صلاح الدين على الجوامع والمساجد والقضاة والعلماء ، واستقر قدم بنى أيوب بمصر ، واستنبت الملك لهم ، ففى ذلك يقول عرقلة الدمشقى :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ بَعْدَ آلِ عَلِيٍّ مُشْرِقًا بِالْمُلُوكِ مِنْ آلِ شَاذِي  
وَعَدَا الشَّرْقُ يَحْمِيدُ الْغَرْبَ لِلْقَوِّمِ ، وَمَصْرُ تَزْهُوٍ عَلَى بَغْدَادِ  
مَا حَوَّوْهَا إِلَّا بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ وَصَلِيلِ الْفَوْلَادِ فِي الْفَوْلَادِ  
لَا كَفِرْعَوْنَ وَالْعَزِيزِ ، وَمَنْ كَانَتْ بِهَا كَانَطِيبِ وَالْأُسْتَاذِ

وفى هذه السنة — أعنى سنة سبع وستين وخمسةائة — خرجت من مصر مراكب ، إلى الشام فأخذ الفرنج فى اللاذقية منها مركبتين مملوءتين من الأمتعة (١) والتجار ، وغدروا بالمسلمين ، وكانوا قد هادنوا نور الدين — رحمه الله — ونكثوا ، ولما بلغ ذلك نور الدين راسلهم فى إعادة المركبتين فمالظوه ، واحتجوا بأن المركبتين كان قد دخلهما ماء البحر (٢) الكسر فىهما (٢) ، وكانت العادة جارية بأخذ كل مركب يدخله الماء ، وكذبوا فى ذلك ، فلم يقبل مغالطتهم ، وجمع العسكر من الشام والموصل والجزيرة ، ووصل ابن أخيه سيف الدين غازى بن مودود إلى خدمته ، ثم بث السرايا نحو أنطاكية وطرابلس ، وحصر هو [ ١٣٤ ] حصن عرقا ، وأخرب ريبضه ، وأرسل طائفة من العسكر إلى حصن صافيتا وعزيمة ، فأخذوها

(١) فى الأصل : « أمتة التجارة » ، وفى س ( ٢٧ ب ) : « الأمتة والتجار » وما هنا

عن : ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٤٠ ) .

(٢) هذان اللفظان غير موجودين فى س .

عنوة، [ وقتل كل من فيها وسبي<sup>(١)</sup> ]، وخرب، وغنم المسلمون غنائم كثيرة،  
وعادوا إليه وهو بعرة .

وسار [ نور الدين ] بالمساكر نحو طرابلس فراسله الفرنج وبذلوا له إعادة<sup>(٢)</sup>  
ما أخذوه من المركبين، وطلبوا تجديد الهدنة، فأجابهم إلى ذلك، [ وردت المركبان  
بما فيها إليه ولم ينفذ منها شيء<sup>(٣)</sup> ] .

## ذكر ابتداء الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين

— رحمهما الله تعالى —

وفي هذه السنة أرسل نور الدين إلى صلاح الدين يأمره بجمع المساكر المصرية  
والمصير بها إلى بلاد الفرنج، والتزول بها على الكرك ومحاصرته، ويجتمع هناك  
على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم، فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين  
من المحرم من [ هذه<sup>(٣)</sup> ] السنة، وكتب إلى نور الدين أن رحيله لا يتأخر،  
وكان نور الدين قد جمع المساكر وتجهز<sup>(٤)</sup>، فأقام ينتظر ورود<sup>(٥)</sup> الخبر من صلاح الدين  
ورحيله ليرحل هو، فلما أتاه<sup>(٥)</sup> الخبر بذلك رحل من دمشق عازماً على قصد الكرك،  
فوصل إليه، وأقام ينتظر صلاح الدين، فأناه كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال  
أحوال البلاد<sup>(٦)</sup>، وأنه يخاف عليها من البعد عنها، فعاد إليها، فلم يقبل نور الدين  
عذره ورجع .

---

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٣٨ )، ومكان هذه الجملة في الأصل: « وكذك  
غيرها » .

(٢) هذا اللفظ غير موجود في س

(٣) ما بين الحاصرتين زيادات عن س ( ١٣٨ ) .

(٤) في س: « وتجهزوا » .

(٥) هذه الجملة ساقطة من س .

(٦) في س ( ١٣٨ ) : « باختلال البلاد وأحوالها » .

قلت : هكذا ذكر بعضه المؤرخين ، ولم يذكر غيره أن نور الدين نازل الكرك في هذه السنة ، بل كلهم ذكر أن نور الدين كاتب صلاح الدين بالمسير إلى الكرك ، فخرج متوجهاً إليها ، ثم عاد ، وكان السبب في عود صلاح الدين أن أصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين (١) .

ولما لم يمثل صلاح الدين أمر نور الدين عظم ذلك عليه ، وعزم على الدخول إلى الديار المصرية وإخراج صلاح الدين عنها ، فبلغ الخبر إلى صلاح الدين فجمع أهله وفيهم والده نجم الدين أيوب ، وخاله شهاب الدين الحارثي ومعهم سائر الأمراء ، وأعلمهم بما قد عزم عليه نور الدين في قصد وأخذ مصر منه ، واستشارهم فلم يجبه أحد منهم بشيء ، فقام ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه [ ١٣٥ ] بن نجم الدين أيوب ، وقال : « إذا جاء قاتلنا وصددناه عن البلاد » ، ووافقته غيره من أهله ، فشتهم نجم الدين أيوب ، وأنكر ذلك عليهم غاية الإنكار ، وقال لصلاح الدين : « أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك ، أتظن في هؤلاء كلهم من بحك ويريد لك الخير مثلنا ؟ » فقال : « لا » ، فقال : « والله لو رأيتُ أنا وهذا خالك نور الدين لم يمكننا إلا أن نترجل إليه ، ولو أمرنا بضرب عنقك بالسيف لفعلنا ، فإذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا ؟ وكل من تراه من الأمراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ، ولا وسعه إلا النزول وتقبيل الأرض بين يديه ، وهذه البلاد له ، وقد أقامك فيها ، فإن أراد عزك عزك (٢) ، وأى حاجة له إلى الحجى ؟ يأمر بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ، ويولى بلاده من يريد » ، وقال للجماعة كلهم : « قوموا عنا فنحن

(١) صيغة س مختلف قليلا ، وهي : « بنور الدين فناد إلى مصر ولم يمثل أمر نور الدين ، فلما بلغ نور الدين ذلك عظم عليه . . . إلخ » .

(٢) في س ( ٣٨ ب ) : « فان أراد عزك فأى حاجة . . . إلخ » .

ممالك نور الدين وعبيد: يفعل بنا ما يريد ، ، وتفرقوا على هذا الحال ، وكتب أكثرهم إلى نور الدين بالخبر ، ولما خلا نجم الدين بابنه صلاح الدين قال له : « أنت جاهل قليل المعرفة ، تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على ما في نفسك ، فإذا سمع نور الدين أنك عازم على منعه من البلاد جعلك من أهم أموره وأولاهما بالقصد ، ولو قصدك لم تر معك من هذا العسكر أحداً ، وكانوا يسلمونك إليه ، وأما الآن بعد هذا المجلس سيكتبون إليه ويعرفونه قولي ، فتكتب إليه وترسل في هذا المعنى ، وتقول : « أى حاجة إلى قصدي ؟ نجاب يأخذني بجبل يضعه (١) في عنقي » ، فهو إذا سمع هذا عدل عن قصدك (٢) واشتغل بما هو أهم عنده ، والأيام تندرج ، والله كل يوم في شأن » ، فلم صلاح الدين صحة ما أشار به والده [ ففعل ما أمره به (٣) ] ، فلما رأى نور الدين الأمر هكذا عدل عن قصده ، واندرجت الأيام — كما قال نجم الدين (٤) — وكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

---

(١) في س : « يصوره » .

(٢) في س : « قصده اليك » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ١٣٩ ) .

(٤) المصدر الأصلي لهذه القصة هو ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٣٩ ) وقد نقلها عنه مع تغييرات طفيفة ( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٣ — ٢٠٤ ) ، ونص ابن واصل هنا متفق مع نص أبي شامة . والأستاذ محمد فريد أبو حديد رأى مخالف في هذا الموضوع . أنظر كتابه : ( صلاح الدين الأيوبي وعصره ، ص ٧٣ — ٨١ ) . والذي نراه أن ابن الأثير يتلمس المناسبات أحياناً لغمز صلاح الدين ونقده وخاصة عند المقارنة بينه وبين نور الدين ، وقد يكون لنشأته في الموصل — موطن نور الدين والبيت الأتابكي عموماً — أثر في هذا . أنظر رأى الأستاذ جب في هذا الموضوع في : ( H.A.H, Gibb : The Arabic Sources for the Life of Saladin. Speculum, vol. XXV. No. 1 January 1950. pp. 58-74).



## ذكر منازلة السلطان الملك الناصر صلاح الدين

— رحمه الله — السكر والشوبك

وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة خرج صلاح الدين — رحمه الله — في النصف من شوال قاصداً الغزاة ، ومعه ما هو [ ١٣٦ ] برسم الهدية إلى نور الدين ، وهو : الفيل والحجارة العتائية (١) وذخائر وأمتعة من القصر مستحسنة ، وآلات مئنة ، وقطع بلور (٢) ويشم (٣) ، وأوان لا يتصور وجود مثلها ، وثلاث قطع بلخش (٤) أكبرها نيف وثلاثون مثقالا ، والثانية ثمانية عشر ، والأخرى دونها ، ومعها لؤلؤ نفيس ، وستون ألف دينار ، وغرائب من المصنوعات ، وطيب وعطر ، وغير ذلك ؛ فوصل (٥) إلى بلاد السكر والشوبك ، فنازلها ونازل غيرها من الحصون ، فأخرب عماراتها ، وشن الغارات على أعمالها .

(١) المقصود هنا أن هذه واحدة من حمر الوحش المخططة ، وقد ذكر ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٢ — ٢٣ ) و ( ابن الأثير : الباب في تهذيب الأنساب ) أن «العتابي» نسبة إلى «العتابين» وهي إحدى محال بندااه في الجانب الغربي منها ، وكانت إقطاعاً لكتاب — أحد رجال بني أمية — فسميت باسمه ، وقد اشتهرت هذه المحلة بانتاج نوع من النسيج المخطط ومن هنا كان يوصف هذا النوع من الحمر بأنه عتابي تشبهاً له بهذا النسيج . انظر أيضاً ( Dozy : Supp Dict. Arab ) .

(٢) وترسم أيضا « بلور » وهي مصرية عن اليونانية « Beryllos » لحذف منها سين الاعراب ، ثم وقع فيها القلب . انظر : ( ابن الأكفاني : نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، تعليقات الاب انستاس ماري الكرملي ، ص ٦٣ ، هامش ١ ) .

(٣) ويقال فيه « اليشب » وهو حجر ثمين قريب من الزبرجد ، ومنه الأبيض ، والأصفر والذهبي — وهو أفضلها — . انظر : ( المرجع السابق ، ص ٧٢ ) و ( البروني : كتاب الجواهر في معرفة الجواهر ، ص ١٩٨ ) .

(٤) جوهر أحمر شفاف يضاهي فائق الياقوت في اللون والروتق ، سمي هكذا نسبة إلى موطنه « بلخشان » حيث يكثر وجوده ، وأهل إيران يسمونه « بذخشان » وهو إقليم يقع في أقصى شرق أفغانستان . انظر : ( ابن الأكفاني : المرجع السابق ، ص ١٥ — ١٥ ) .

(٥) في س ( ١٣٩ ) : « فتصد » .

## ذكر وصول الهدية المصرية إلى نور الدين

وسير الهدية إلى نور الدين، وكتب إليه بالإشياء الفاضل: «سبب هذه الخدمة إلى مولانا السلطان الملك العادل أعز الله سلطانه، ومدّاً أبدأ إحسانه، ومكناً بالنصر إمكانه، وشيّد بالتأييد أركانه، ونصر أنصاره وأعان أعوانه: علم الملوك بما يؤثرونه المولى بأن يقصد الكفار بما يقص (١) أجنحتهم، ويقتل (٢) أسلحتهم، ويقطع موادهم، ويخرب بلادهم؛ وأكبر الأسباب المعينة على ما يرومه من هذه المصلحة أن لا يبقى في بلادهم أحد من العربان، وأن ينتقلوا من ذل الكفر إلى عز الإيمان، ومما اجتهد فيه عامة (٣) الاجتهاد، وعدّه من أفضل (٤) أسباب الجهاد، ترحيل كثير من أنفاسهم، والحرص في تبديل دارهم، إلى أن صار (٥) العدو اليوم إذا نهض لا يجد بين يديه دليلاً، ولا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلاً (٦).

(١) في الأصل: «بعض»، وقد صححت بعد مراجعة س والروضتين.

(٢) في الأصل، وفي س (١٣٩): «يقتل»، وفي (الروضتين، ج ١، ص ٢٠٦): «يقتل»، وما هنا قراءة ترجيحاً يقتضيه المعنى.

(٣) كذا في الأصل، وفي س (١٣٩): «من الاجتهاد»، وفي (الروضتين، ج ١، ص ٢٠٦): «غاية الاجتهاد».

(٤) كذا في الأصل وفي س، وفي (الروضتين): «أعظم».

(٥) في س: «إلى أن يصير العدو إذا نهض... الخ».

(٦) هذه قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل أرسلها صلاح الدين إلى نور الدين ليبيّن له فيها القصد من خروجه لمهاجمة الكرك والشوبك، وكانت هذه أول غزوة غزاها صلاح الدين من مصر في أوائل سنة ٥٥٦٨ وقد أوضح (بهاء الدين بن شداد: النوادر السلطانية، ص ٣٦) الغرض من هذه الغزوة وأهميتها بقوله: «وإنما بدأ بها - أي الكرك والشوبك - لأنها كانت أقرب إليه، وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية، وكان لا يمكن أن تصل قافلة حتى يخرج هو بنفسه يبرها بلاد العدو، فأراد توسيع الطريق وتسهيله لتتصل البلاد بعضها ببعض، وتسهل على السابلة، فخرج قاصداً لها لمخاصرها، وجري بينه وبين الأفرنج وقعات، وعاد عنها ولم يظفر منها بشيء».

ولما وصلت الهدية والرسول إلى نور الدين استقل الهدية واستنزلها ، ولم تقع منه بموقع ، ولكنه أظهر شكر صلاح الدين ، ووصف فضيلته ، وقال : « ما كان بنا حاجة إلى هذا المال ، وهو يعلم أنا ما أنفقنا الذهب في ملك مصر وبنا فقر إلى هذا الذهب ، وما لهذا المحمول في مقابلة ما جدنا به مقدار ، [ وتمثل بقول أبي تمام (١) ] :

لم يُنْفِقِ الذهبَ المُربى بِكثْرتهِ على الحِصا وبه قَرَّ إلى الذهبِ

لكنه يعلم أن ثغور الشام مفتقرة إلى وفور العدد من الجند ، وقد عمَّ البلاء بالفرنج ، فينبغي أن تقع المساعدة والمعاونة بالأمداد ، ثم أخذ يفكر فيما يفعله من هذا المهم .

[ ١٣٧ ] قال عماد الدين الأتقي في البرق : « وصلت الحمار ، وكثرت

لها النظارة ، والفيل وصل إلينا [ في سنة تسع وستين (٢) ] ونحن بحلب في الميدان الأخضر ، فأهداه نور الدين إلى ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود — صاحب الموصل — مع شيء من الثياب والعود والعنبر ، فسيره سيف الدين إلى الخليفة مع تحف وهدايا (٣) ، وسير نور الدين الحمار العنابية إلى الخليفة مع هدايا وتحف سنية (٤) .

وفي هذه السنة أغار العدو على الجولان (٥) ونزلوا محسكين (٦) ، وبلغ ذلك

(١) أضفنا ما بين الحاصرتين عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ) وذلك للايضاح .

(٢) أضفنا ما بين الحاصرتين من : ( الروضتين ، نفس الجزء والصفحة ) .

(٣) في س ( ٣٩ ب ) : « مع هدايا وتحف سنية » .

(٤) في س : « مع هدايا عظيمة » .

(٥) في س ( ٣٩ ب ) : « الحولان » ، والجولان قرية . وقيل جبل ، من نواحي دمشق ،

ثم من عمل حوران ؛ ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي س ، وفي ( الروضتين ) ، وفي : ( ياقوت : معجم البلدان ) :

« محسكين ناحية من أعمال دمشق من جهة حوران » .

نور الدين وهو نازل بالكسوة فرحل إليهم بمساكره ، فرحلوا إلى الفوار (١) ،  
ثم إلى الشلالة (٢) ، ونزل نور الدين عشرا ، وبمث عسكرياً إلى أعمال طبرية ،  
فأغارت عليها ، ولما عادت لحقتها الفرنج عند المخاضة ، فوقفت المقاتلة في مقابلتهم  
إلى أن عبرت السرية (٣) ونجت ، ثم رحل نور الدين من عشرا ، ونزل بظاهر زرا ،  
وامتدحه عماد الدين بقصيدة أولها :

رُفِعَتْ (٤) بِبَضْرِكَ رَايَةَ الْإِيمَانِ      وَبَدَّتْ لِمَعْرِكَ آيَةَ الْإِحْسَانِ  
يَا غَالِبَ (٥) الْغَلْبِ الْمُلُوكِ وَصَائِدَ الْـ      صَيْدِ اللَّيْثِ وَفَارِسَ الْفُرْسَانِ  
يَا صَالِبَ التَّيْجَانِ مِنْ أَرْبَابِهَا      حُزَّتْ الْفَخَّارَ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ  
[ ومنها يقول (٦) ] :

كم وقعة لك في الفرنج ، حديثها  
قصت (٧) قومصهم رداءً من ردى  
وملكت ريق ملوكهم وثركتهم  
وجعلت في أعناقهم أغلالهم  
قد سار في الآفاق والبُلدانِ  
وضربت رأس برئيسهم يسنانِ  
بالذل في الأقياد والأشجان (٨)  
وسحبتهم هوناً على الأذقان (٩)

(١) في س : « الفرات » .

(٢) في س « اللاكه » وفي الأصل : « السلالة » ، وما هنا عن ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ) .

(٣) في س : « البرية » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي س ؛ وفي : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ) : « عقدت » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ( الروضتين ) ، وفي س ( ٣٩ ب ) : « يا غالباً غلب الملوك » .

(٦) ما بين الحاصرتين عن س ، والقصيدة كاملة موجودة في : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ ) .

(٧) في س ( ١٤٠ ) : « قومصت قومصهم ردى من ردى » .

(٨) في الأصل ، وفي س : « الأشجان » ، والتصحيح عن : ( الروضتين ) .

(٩) في س : « الأذقان » و « السلطاني » .



وعلى غناء المشرفية في الطلي والمهام رقص عوامل (١) المران  
وكان بين النقع لمع حديدتها نار تالتق في خلال دخان  
في مازق ورد الوريد مكفل (٢) فيه برى الصارم الظمان (٣)

ومنها :

غطى (٥) العجاج به نجوم ممائه لتنوب عنه أنجم الخرصان  
أنت الذي دون الملوك وجدته ملان من عرف ومن أيمان (٣)  
[١٣٨] في بأس عمرو، في بسالة حيدر، في نطق قس، (٤) في تقي (٥) سلطان  
سير لو ان الوحي ينزل أنزات في شأنها سور من القرآن  
فاسلم طويل المرر ممتد المدى (٦) صافي الحياة محمد السلطان (٧)

## ذكر غزوة النوبة

وفي جادى الأولى من هذه السنة — أعنى سنة ثمان وستين وخمسة —  
غزا الملك المعظم شمس الدولة فخر الدين توران شاه بن أيوب — آخر السلطان —

- 
- (١) كذا في الأصل وفي س ، وفي (الروضتين) : « عوالي » .  
(٢) يقابل هذا في س : « وكفل فيه يروي الصادى الضمان » .  
(٣) كذا في الأصل : وفي س ؛ وفي (الروضتين) : « عرفان » .  
(٤) في س « قيس »  
(٥) في الأصل : « غطا » و « تقا » .  
(٦) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين) ، وفي س : « الندى » .  
(٧) في س : « السلطاني » .

بلاد النوبة (١) ، وفتح حصناً لهم يدعى إبريم ، وسبى وغنم ، فوجدها بلاداً قليلة  
الجدوى ، فجمع السبي وعاد به إلى أسوان ، وفرّق الغنائم في أصحابه .

(١) أورد صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩ ) — نقلاً عن ابن أبي طي  
المؤرخ الحلبي — حديثاً منفصلاً عن حملة توراتشاه إلى بلاد اليمن ، وهذا الحديث يتضمن  
معلومات فريدة وهامة جداً ، ولهذا آثرنا نقله هنا ، قال : « وفيها اجتمع السودان والصيد  
من بلاد النوبة ، وخرجوا في أم عظيمة قاصدين ملك مصر ، وصاروا إلى أعماك الصيد ، وصمموا  
على قصد أسوان وحصارها ونهب قراها ، وكان بها الأمير كثر الدولة ، فأنفذ يلم الملك الناصر ،  
وطالب منه مجدة ، فأنفذ قطعة من جيشه مع الشجاع البعلبكي ، فلما وصل إلى أسوان وجد الصيد  
قد طادوا عنها بعد أن أخرجوا أرضها فأتبهم الشجاع والسكز ، لمرت حرب عظيمة قتل فيها  
من الفريقين طم عظيم ، ورجع الشجاع إلى القاهرة وأخبر بفعال الصيد وتمكنهم من بلاد  
الصيد ، فأنفذ الملك الناصر اخاه شمس الدولة في عسكر كثيف ، فوجدهم قد دخلوا بلاد النوبة ،  
فسار قاصداً بلادهم ، وشحن سراكب كثيرة في البحر بالرجاء والميرة ، وأمرها بلعاقه إلى بلاد  
النوبة ، وسار إليها ، وتزل على قلعة إبريم ، وافتتحها بعد ثلاثة أيام وغنم جميع ما كان فيها  
من المال والسكر والميرة ، وخلص جماعة من الأسرى ، وأسر من وجدته فيها ، وهرب صاحبها ،  
وكتب إلى السلطان بذلك . . . ثم رجع شمس الدولة إلى أسوان ثم إلى قوص ، وكان في صحبته  
امير يقات له إبراهيم الكردي ، فطلب من شمس الدولة قلعة إبريم ، فأقطعه إيها ، وأنفذ معه  
جماعة من الأكراد البطالين ، فلما حصلوا فيها تفرقوا فرقا ، وكانوا يشنون الغارة على بلاد  
النوبة حتى برحوا بهم ، واكتسبوا أموالاً كثيرة حتى عفت أرزاقهم وكثرت مواشيهم ، وانفق  
انهم عدوا إلى جزيرة من بلاد النوبة تعرف بجزيرة فبدان ( ٢ ) ففرق أمير إبراهيم وجماعة  
من أصحابه ، ورجع من بقي منهم إلى قلعة إبريم ، وأخذوا جميع ما كان فيها واخلوها بعد مقامهم  
بها سنتين ، فناد النوبة إليها وملكوها ، وأنفذ ملك النوبة رسولا إلى شمس الدولة وهو مقيم  
بقوص ، ومعه كتاب يطلب الصلح ومع الرسول هدية — عبد وجارية — فكتب له جواب  
كتابه ، وأعطاه زوجي نشاب ، وقال : « مالك عندي جواب إلا هذا » ، وجيز معه رسولا  
يعرف بمسعود الحلبي ، وأوصاه أن يكشف له خبر البلاد ليدخلها ، فسار الحلبي مع الرسول  
حتى وصل دنقة — وهي مدينة الملك — قال مسعود : فوجدت بلاداً ضيقة ، ليس لهم زرع  
إلا القدر ، وعندهم نخل صغار ، منه أدامهم » ، ووصف ملكهم بأوصاف منها أن قال :  
« خرج علينا يوماً وهو عريان ، قد ركب فرساً عربياً ، وقد التف في ثوب أطلس ، وهو أقرع ،  
ليس على رأسه شعر ، فأتيت فسلمت عليه ، فضحك وتفاشى ، وأمرني أن تكوي يدي فكوي  
عليها هيئة صليب ، وأسرى بقدر خمسين رطلا من الدقيق ، ثم صرفني » ، قال : « وأما دنقة  
فليس فيها عمارة إلا دار الملك فقط وباقيا أخصاص » . انظر أيضا :

(P. Casanova : Les Derniers Fatimides. Memoires de la Mission Archeologique Francaise du Caire. Tome VI, 3, p.p. 415-445).

## ذكر وفاة الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذي

والد الملوك (١) — رحمه الله —

وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة ركب الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي — والد الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله — بالقاهرة ، فشبَّ به فرسه وتفتطر به ، فحمل عن فرسه ، وعاش ثمانية أيام ثم توفي يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة من السنة ؛ وكان ولده صلاح الدين إذ ذاك غائباً في بلاد الكرك والشوبك على ما ذكرناه ، فبلغه وفاة والده قبل وصوله إلى الديار المصرية ، فاشتد حزنه ، وتأسف حيث لم يحضر وفاته ، وكان [نجم الدين] مولعاً باللعب بالكرة وشدة الرقص ، فكان كل من رآه على هذه الصفة يقضى أنه لا يموت إلا [من وقوعه (٢)] عن ظهر الفرس .

## ذكر سيرته — رحمه الله (٣) —

كان رحباً جواداً ، كثير البذل ، حسن النية ، جميل الطوية ، وله صدقات وءمروف كثير ، واتفقت له سعادة عظيمة ، وما مات حتى رأى في ذريته ما أحب من الملك لهم والسلطان ، ثم عظم ملكهم بعده وانتشر صيتهم ، ولم يملك أحد في عصرهم مثل ما ملكوا ؛ ولما توفي دفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ، ثم نقلوا بعد سنتين إلى مدرسة بنيت لها [بالمدينة (٤)]

(١) في س : « والد الملك الناصر صلاح الدين » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ) .

(٣) هذا العنوان غير موجود في س .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ( ٤٠ ب ) .

بازاء حجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وسعدا بجوار النبي — عليه السلام —  
قم لها بذلك سعادة الآخرة مضافة إلى ما نالاه [١٣٩] من سعادة الدنيا .

ولما (١) حجبت سنة تسع وأربعين وستمائة وقدمت المدينة — على ساكنها  
أفضل الصلاة والسلام — رأيت قبريهما بهذه المدرسة .

ورثي (٢) عمارة بن علي البيني — الشاعر — نجم الدين أيوب بقصيدة أولها (٢) :

هي الصدمة الأولى فمن بان صبره	على هولٍ ملقأها تضاعف أجره
ولا بدء من موت وفوتٍ وفرقة	ووجدٍ بماء العينِ يُوقدُ بجره
وما يتسلى من يموت حبيبه	بشيء ، ولا يخلو من الهمِّ فكره
ولكنه جرحٌ يعزُّ أندماله	وكسرٌ زجاجٍ لا يؤهلُ جبره
أذمُّ صباحَ الأربعاءِ فإنه	تبسمٌ عن ثغرِ المنيةِ فجره
أصابَ الهدى في تجهيه بمصيبة	تداعى سماك الجوّ فيه ونسره
وأقرَّ أهلُ الأرضِ من باذلِ الغنى	إذا قنطَ (٣) المحتاجُ واشتدَّ فقره
عِمنَّا أبا الإسلامِ والمُلكِ والندى	وفارقنا فردُ الزمانِ ووثره
فلا تعذُّونا واعذرونا ، فمن بكى	على فقدِ أيوبٍ فقد بانَ عذره
رعى (٤) اللهُ نجماً تعرفُ الشمسُ أنه	أبوها ونورُ البدرِ منها وزهره
وأبقى (٤) المقامَ الناصريَّ فإنه	لدولتكم كثرُ الرجاءِ وذخره

(١) قبل هذا اللفظ في س : « قال القاضي جاك الدين » . وهذه جملة من الجمل الكثيرة المتناثرة في هذا الكتاب والتي يعرفنا فيها المؤلف ببعض أخباره ، ومنها نعلم أنه حج إلى مكة وزار المدينة في سنة ٦٤٩ هـ .

(٢) مقابل هذه الجملة في س : « ورثاها على بن عمارة الشاعر بهذه الأبيات وهي من قصيدة طويلة أولها يقول » .

(٣) في س : « قبض » .

(٤) في الأصل : « رعا » و « ابقا » .



أخلص على الأيام أحسن سيرة يموت بها جورُ الزمانِ وغدْرُهُ  
إذا كانت البلوى من الله فليكن من الحزمِ حمدُ الله فيها وشكرُهُ (١)

## ذكر المراسلة بين نور الدين وصلاح الدين

— رحمهما الله تعالى (٢) —

كان نور الدين — رحمه الله — من حين ملكت الديار المصرية يؤثر أن يقرر له حمل يحمل إليه منها يستعين به على كلف الجهاد ، والأيام تماطله ، وهو ينتظر من صلاح الدين — رحمه الله — أن يتديه ذلك من تلقاء نفسه ، ويفعل في ذلك ما يؤثره ويريده ، فلما حمل صلاح الدين ما تقدم ذكره استقله ولم يعجبه ، فتقدم حينئذ نور الدين إلى موفق الدين خالد بن القيسراني متولى ديوان الاستيفاء (٣) أن يمضى إلى الديار المصرية ، ويتقاضى صلاح الدين ، ويعمل أوراقاً بارتفاع الأعمال المصرية ، ولا يترك في النفس حزازة (٤) من [ ١٤٠ ] أمرها ، ثم سار الملك نور الدين إلى بلبك ثم إلى حمص ثم إلى حلب .

---

(١) في (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٢) أبيات أخرى من هذه القصيدة .

(٢) هذا العنوان غير موجود في س .

(٣) في س : « الانشاء » .

(٤) في س : « حرارة » . وابن واصل ينقل هنا عن (البرق الشامي لعلماء الأصفهاني) .

انظر : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٦) ، ونص العمد يفسر معنى هذا اللفظ وهو : « وتقدم إلى موفق خالد بن القيسراني أن يمضى ويطلب ويقتضى ويميل أيضاً بالأعمال المصرية جزازة ، ولا يبقى في نفوس ديوانه من أمرها حزازة . . الخ » .

## ذكر قصد نور الدين — رحمه الله —

### بلاد قليج أرسلان

ثم سار نور الدين إلى مملكة السلطان عز الدين قليج أرسلان بن مسعود ابن قليج أرسلان بن سليمان [ بن (١) ] قُطْلَيْش السلجوقي — صاحب قونية — عازماً على حربه وأخذ البلاد منه ، وسبب ذلك أن ذا النون بن الدانشمند (٢) — صاحب ملطية — قصده عز الدين ، وأخذ بلاده منه ، فسار ابن الدانشمند صاحب ملطية إلى نور الدين مستجيراً به ، وملتجئاً إليه ، فأكرم [ نور الدين (١) ] نزله ، وأحسن إليه ، وحمل إليه ما يليق أن يُحمل إلى الملوك ، وراسل (٣) قليج أرسلان يشفع في إعادة بلاد ذي النون إليه ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار نور الدين وابتدأ بكيسون (٤) ونهبه ، ومرعش (٥) ومرزبان فللكها وما بينها ، وكان ملكه لمرعش في ذي القعدة من هذه السنة (٥) ، ثم تَبَرَّ طائفة من عسكره إلى سيواس فللكوها .

فراسل قليج أرسلان نور الدين واستعطفه ، فوقع الصلح بينهما ، وشرط

---

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٤١ ) راجع أيضاً : ( زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ص ٢١٦ ، الترجمة العربية ) .

(٢) في الأصل — هنا وفيما يلي — : « الدانشمند » وقد صحح الاسم بد مراجعة : ( زامباور : معجم الأنساب ، الترجمة العربية ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ ) وابن واصل ينقل هنا عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٤٦ — ١٤٧ ) وكذلك فل صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ ) .

(٣) في س : « وأرسل إلى » .

(٤) كذا في الأصل ، وهي في س : « بلسون » وما هنا عن ابن الأثير والروضتين .

(٥) ما بين الرقبن ساقط من س .

[ نور الدين عليه (١) ] أن ينجده بعساكر إلى الفزاة ، ففعل (٢) ، وُسِّلت سيواس إلى ذى النون (٢) ، وبقى [ ذو النون ] فى خدمة نور الدين إلى أن مات نور الدين ، فحينئذ عاد قليج أرسلان إلى البلاد فملكها ، وهى مع ولده إلى اليوم .

والمرتب اليوم بالبلاد وله اسم السلطنة صبي صغير (٣) ، هو ابن ركن الدين ابن غياث الدين كيخسرو بن علا الدين كيخسرو بن كيخسرو بن قليج أرسلان المذكور ، وكان التتر الملاعين قد استولوا على البلاد ، وأبقوا بها ركن الدين والد هذا الصبي ، وهرب أخوه عز الدين كيكاوس بن كيخسرو إلى ملك الروم صاحب قسطنطينية وهو عنده إلى اليوم ، واستولى على ركن الدين معين الدين [ سليمان ] البرواناه (٤) ، ثم قتل معين الدين ركن الدين ، وقام بأتابكية ولده الصبي المذكور ، وخطب له بالبلاد ، وملك (٥) البلاد فى الحقيقة التتر ، والبرواناه نائبهم بها (٥) .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ٤١ ب ) .

(٢) مقابل هذه الجملة فى س : « وتمطى سيواس وغيرها لدى النون ففعل ذلك » .

(٣) هذا الصبي الصغير هو غياث الدين كيخسرو الثالث ، وقد ولى الحكم فى سنة ٦٦٣ هـ وعمره سنتان ونصف سنة ، ولهذا الاستطراد أهمية خاصة فهو يحدد الوقت الذى كان المؤلف — ابن واصل — يكتب فيه هذا الجزء من الكتاب ، وواضح أنه كان يكتبه بعيد سنة ٦٦٣ هـ وهى السنة التى تولى فيها هذا الصبي . أنظر : ( زامباور : معجم الأنساب ، الترجمة العربية ، ص ٢١٨ )

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين عن : ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٥٧١ — ٥٧٢ ) والبرواناه لفظ فارسى معناه فى الأصل الحاجب ، وقد أطلق فى دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر . ( تعليقات الدكتور زيادة فى نفس الصنعة من نفس المرجع ) .

(٥) هذه الجملة فى س ناقصة ومضطربة المعنى ونصها : « وملك البلاد فى الحقيقة ( ٢ )

والبرواناه نايه » .

## ذكر الواقعة الكائنة بين مقدم الأرمن والروم

كان مليح بن لاون مقدم الأرمن قد التجأ إلى نور الدين ، وصار في طاعته ، وكانت الدروب وأذنة ومصيصة [ وطرسوس <sup>(١)</sup> ] بحميتها ملك الروم صاحب قسطنطينية <sup>(٢)</sup> [ ١٤١ ] ويضبطها بجنده ، فاستولى عليها مليح بن لاون ، وكسر الروم ، وقتل منهم وأسر ، وساق لنور الدين من مقدمي الروم ثلاثين أسيراً ، فسيرهم نور الدين إلى الخليفة المستضيء بنور الله ، وكتب إليه كتاباً ، من جلته : « قسطنطينية <sup>(٢)</sup> والقدس بجريان إلى أمد الفتح في مضار المنافسة ، وكلاهما في وحشة <sup>(٣)</sup> ليل الظلام المدلم على انتظار صباح المؤانسة ، والله تعالى بكرمه يُدنى قطاف الفتحين لأهل الإسلام ، ويوفق الخادم لحيازة مرضى الإمام » .

[ وفي آخره <sup>(٤)</sup> ] : ( فصل في فتح بلاد النوبة والمغرب ) : « ومن جملة حسنات هذه الأيام الزاهرة ما تيسر في هذه النوبة ، من افتتاح بمض بلاد النوبة ، والوصول إلى مواضع منها لم تطرقها سنايك الخيل الإسلامية في العصور الخالية ، وكذلك استولى عساكر مصر أيضاً على برقة وحصونها ، ونجسكوا في محكم معاقلمها ومصونها ، حتى بلغوا إلى حدود المغرب ، فظفروا من السؤل بعنقاء مغرب » .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ٤١ ب ) .

(٢) في الأصل : « قسطنطينية » .

(٣) س : « وجه » ، والتصحيح عن ( البرق الشامي للماد ، في : الروضتين ، ج ١ ،

ص ٢١٥ ) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن المرجع السابق ، ولائباتها أهمية خاصة لأنها توضح

أن النص التالي الخاص بفتح النوبة وبرقة جزء من نفس الخطاب المرسل إلى الخليفة . هذا وفي الروضتين قطعة أخرى من هذا الخطاب مكتملة له .



## ذكر دخول قراقوش التقوى بلاد المغرب (١)

وفي هذه السنة مضى قراقوش — غلام الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب — إلى المغرب في طائفة من الترك ، وانضم إليه جماعة من العرب ، واستولى على أطرابلس الغرب وكثير من بلاد إفريقية ، وانضم إلى قراقوش مسعود بن زمام — وهو من أعيان الغرب (٢) به هناك — وكان خارجاً عن طاعة عبد المؤمن بن علي — خليفة المغرب — وأولاده ، فانفقا ، وكثر جمعها ، وحكم قراقوش على تلك البلاد ، وصار معه عسكر كثير ، وجرت (٣) بينهم وبين المغاربة حروب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها (٣) ، وقد ذكرتها مفصلة في التاريخ الكبير (٤) .

---

(١) هذا العنوان غير موجود في س ، وقراقوش التقوى هذا هو غلام تقي الدين عمر بن شاهنشاه ، وهو غير بهاء الدين قراقوش الأسدی السابق ذكره .  
(٢) س : « العرب » . ونص ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٤٦ ) — وهو المرجع الذي ينقل عنه ابن واصل هنا — : « مسعود بن زمام المعروف بمسعود البلاط ، وهو من أعيان الأمراء هناك » .  
(٣) ما بين الرقبن ساقط من س ( ١٤٢ ) .

(٤) ذكرنا سابقاً ان المعروف أن لابن واصل كتاباً آخر في التاريخ هو ( التاريخ الصالح ) وقد رجعت إليه فلم أجد هذه التفاصيل التي يشير إليها هنا بشأن فتوح قراقوش التقوى في بلاد الغرب ، وهذا يرجع أنه كان لابن واصل كتاب تاريخي ثالث ، يسميه هو هنا « التاريخ الكبير » غير أننا لا نعرف عنه حتى الآن شيئاً . أنظر ماكات هنا ص ٢٠٤ ، هامش ٣ هذا والثابت من المراجع الأخرى أن غزوات قراقوش التقوى للمغرب تعددت في السنوات ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٨ و ٥٨٢ ؛ وأن تقي الدين عمر بن شاهنشاه فكر أكثر من مرة في الخروج بنفسه إلى المغرب لإقامة ملك له هناك . لهذا وذاك انظر : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ — ٢٧٠ ، ج ٢ ، ص ١٦ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٧٠ )

## ذكر دخول الملك المعظم شمس الدولة نحر الدين توران شاه

ابن أيوب اليمن وتملكه لها (١)

وفي سنة تسع وستين وخمسة سبَّ الملك الناصر صلاح الدين أخاه الملك المعظم شمس الدولة نحر الدين توران شاه بن أيوب إلى بلاد اليمن ليملكها ؛ وكان السبب في ذلك أنه كان صلاح الدين هو وأهله من حين ملكوا مصر خائفين من نور الدين أن يدخل مصر فيأخذها منهم ، فشرعوا في تحصيل مملكة يقصدونها ويملكونها ، وتكون لهم عدة ، فإن أخرجهم نور الدين [ ١٤٢ ] من مصر ساروا إليها وأقاموا بها ، فاقضى رأى صلاح الدين أن يسبَّ أخاه إلى النوبة ليملكها ، فسار إليها ولم تعجبه كما ذكرنا ، فلما عاد إلى مصر اقتضى رأيه أن يسبَّ إلى اليمن (٢) ،

(١) هذا العنوان ساقط من س .

(٢) هذا الرأى القائل بأن السبب في فتح النوبة ثم اليمن إنما هو تخوف صلاح وأسرته من نور الدين أن يهاجمهم في مصر ويخرجهم منها . أقول إن هذا الرأى مصدره الأول ابن الأثير ، وابن الأثير — فيما يبدو — منهم في كثير مما يكتبه عن العلاقات بين صلاح الدين ونور الدين . انظر ما فات : ص ٢٢٣ ، هامش ؛ وانظر أيضاً (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٤٥) فهو يقول عند حديثه عن مسير شمس الدولة تورانشاه إلى النوبة : « وكان سبب ذلك أن صلاح الدين وأهله كانوا يعلمون أن نور الدين كان على هزم الدخول إلى مصر ، فاستقر الرأى بينهم أنهم يتملكون إما بلاد النوبة أو بلاد اليمن ، حتى إذا وصل إليهم نور الدين لقوه وصدوه عن البلاد ، فإن قروا على منعه أقاموا بمصر ، وإن عجزوا عن منعه ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي انتصروها » . وفي رأبي أن هذا لا يتفق مع ما ذكره ابن الأثير نفسه في موضع آخر ( ص ١٤٨ ) من أن تورانشاه « استأذن نور الدين في أن يسير إلى اليمن لقصد عبد النبي صاحب زيد لأجل قطع الخطبة العباسية فأذن في ذلك » وقد أكد هذه الحقيقة ابن واصل هنا في المتن بعد سطرين اثنين وإنما ذكر أن الذي استأذن نور الدين هو صلاح الدين . أما الأسباب الحقيقية لفتح اليمن فتجدها في النصوص الكثيرة التي نقلها ( أبوشامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٦ — ٢١٧ و ٢٢٠ ) عن الهامد الأصفهاني وابن شداد ، وابن أبي طي . وفي : ( بدر الدين محمد بن حاتم : السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ) والكتاب الأخير لازال مخطوطاً ، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ١ : ٢٤٠ .

وكان بها خارجي يقال له عبد النبي ، واسمه فيما ذكر أبو الحسن عمارة :  
« علي بن مهدي (١) » ، [ و ] قد ملك زبيد ، وقطع الخطبة العباسية ، وخطب  
لنفسه ، فاستأذن صلاح الدين نور الدين في أن يسير عسكرياً إلى اليمن ويفتحها ،  
فأذن له في ذلك .

وكان بمصر عمارة بن علي اليمني — المقدم ذكره — فحسن الملك المعظم قصده  
اليمن ، ووصف بلادها له ، وعظماها في عينه ، فزاده ذلك رغبة فيها ، فشرع بتجهز  
ويعد (٢) الروايا والسلاح ، وغير ذلك من الآلات ، وجند الأجناد ، وجمع وحشد ،  
وكان لعمارة مدائح في الملك المعظم ، فما امتدحه به ، وحرصه فيه على ملك اليمن  
قصيده التي أولها :

العِلْمُ مُدٌّ كَانَ مَحْتَاجٌ (٣) إِلَى الْعِلْمِ وَشَفْرَةُ السَّيْفِ تَسْتَفِي عَنِ الْقَلَمِ

= هذا وقد انفرد مؤرخ يمني آخر ( باخرمة : تاريخ ثمرمدن ، ج ١ ، ص ١٢٧—١٢٨ )  
بذكر سبب هام من أسباب الفتح الأيوبي لليمن ، وخلاصته أن بعض أمراء اليمن استغاثوا  
بالخليفة العباسي من اعتداءات عبد النبي بن مهدي : قال : « خرج ( عبد النبي بن علي بن مهدي  
صاحب زبيد ) في أصحابه إلى جهة أبين ، لخرق أبين ، وقتل أهلها ، وذلك في سنة ٥٥٩ ،  
ثم رجع إلى زبيد ، ثم خرج في سنة ٥٦١ في عسكر جرار نحو الخلف السليمانى ، فقاتلهم  
قتالا شديداً ، وقتل منهم طائفة ظالمهم من الأشراف ، وفي جملة من قتله وهاس بن ظالم بن يحيى  
ابن حمزة بن وهاس السليمانى — أحد أمراء الأشراف وسادتهم — . . . ويقال إنه لما قتل  
الشريف وهاس خرج أحد أخوته إلى بغداد مستنصراً بالخليفة علي عبد النبي بن مهدي ، فيقال  
إن الخليفة كتب له إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بأن يجرد في نصرته عسكرياً  
لقتال ابن مهدي ، لجرد الملك الناصر أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وأن ذلك كان سبب  
دخول الغزاليين . . الخ » .

(١) الهديون أسرة حكمت زبيد بين سنتي ( ٥٥٤ — ٥٦٩ = ١١٥٩ — ١١٧٣ ) ،  
وحكم من هذه الأسرة ثلاثة فقط : علي بن مهدي ، ومهدي بن علي ، وعبد النبي بن علي — وهذا  
هو اسمه الصحيح — انظر : ( St. Lane-Poole : *Mohammadan Dynasties* p. 96 )  
(٢) س : « يدل » .

(٣) في الاصل : « محتاجا » والتصحيح عن س و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٦ )  
النكت المصرية ، ص ٣٥٢ .

ومنها :

تُرَى مَسَامِعُ فخر الدين تَسْمَعُ مَا  
فَإِنْ أَصَبْتُ فلي حظُّ المصِيبِ ، وإِنْ  
كَمْ (١) تترك البيضَ في الأَجْفَانِ ظَامِئَةً  
(٢) وَمَقَلَّةُ الجِدِّ نحو العزمِ شَاخِصَةٌ  
فَعَمَّكَ المَلِكُ المنصورُ سَوَمَهَا  
أَمَامَكَ الفَتْحُ مِنْ شَامٍ وَمِنْ بَيْنِ  
فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ مُلْكًا لَا تُضَافُ بِهِ  
وَأَنَّهُ المُشِيرِينَ إِنْ نَجَّيْتُمْ نَصِيحَتَهُمْ  
وَأَعَزِمُ (٤) وَصَمَّ فَقَدِ طَالَتْ وَقَدِ شَمَخَتْ (٥)  
طَالَ التَّرْدُدُ فِي إِبْرَامٍ مُنْتَقِصٍ

أَمَلَاهُ خَاطِرُ أَفكَارِي عَلَى قَلَمِي ؟  
أَخْطَأْتُ قَصْدَكَ فَاعْذِرْنِي وَلَا تَلْمِ  
إِلَى المَوَارِدِ فِي الأَعْنَاقِ وَالقِصَمِ (٢)  
فَاتَرَكَ قُودَكَ عَنِ إِذْرَا كَمَا وَقَمِ  
مِنَ العِرَاقِ إِلَى مِصرَ بِلَا تَأَمِ  
فَلَا تَرُدُّ رُؤْسَ الخَيْلِ بِأَلْجَمِ  
إِلَى سِوَاكَ ، وَأَوْرِ (٣) النَّارَ فِي العِلْمِ  
أَوْ إِلَّا فَانِعِمْ عَلَى العِمْيَانِ بِالصَّمِ  
قَضِيَّةٌ كَفَطَّمَا أَلْسُنُ الأُمَمِ  
فِي (٦) هَذِهِ الحَالِ أَوْ فِي نَقْضِ مُنْبَرِمِ

ومنها :

قَرُبُ أَمْرٍ يَخَافُ النَّاسُ غَايَتَهُ وَالأَمْرُ أَهْوَنُ فِيهِ مِنْ بَدِ لِقَمِ

(١) في الأصل : « لا » وفي س : « لم » والتصحيح عن الروضتين .  
(٢) خط صاحب النسخة الأصلية فوضع الشطر الثاني من البيت الثاني أمام الشطر الأول من البيت الأول وبذلك جعل البيتين بيتاً واحداً بعد أن أقط الشطرين المرقبين ، وقد صححنا الوضع فيهما بعد مراجعة س ( ٤٢ ب ) .  
(٣) في الأصل : « واورى » وفي س : « واورى » وقد صححت بعد مراجعة : ( الروضتين ج ١ ، ص ٢١٧ ) و ( ديوان عمارة ، ص ٦١٩ ) .  
(٤) في الأصل : « وانم » ، وما هنا عن س ( ٤٢ ب ) و ( عمارة : النكت المصرية ، ص ٦٢٠ ) .  
(٥) في الأصل : « سمجت » وما هنا عن س ، والنكت المصرية .  
(٦) في الأصل : « من » وما هنا عن ( س ) والنكت المصرية .



هذا ابنُ نُومِرْتٍ قد كانتِ بِدَايَتُهُ  
 [١٤٣] والنَيْثُ وهو كما قد قيل أَوْلُهُ  
 والبدر يبدو هلالاً ثم يَكْشِفُ بالِ  
 تنمو قُوَى الشىء بالتدرِيجِ إن رُزِقَتْ  
 حَاسِبٌ ضَيْرَكَ عن رَأْيِ (٣) أَتَاكَ وَقُلْ  
 أَقْسَمْتُ مَا أَنْتَ مِنِّي جُلُّ هِمَّتِهِ  
 وإنما أنتَ مَرَجُوٌّ لِوَاحِدَةٍ  
 كَأَنِّي بِاللِيَالِيِ وَهِيَ هَاتِفَةٌ  
 وبِالْعُلَى كَلِمًا لِأَقْتِكَ (٤) قَائِلَةٌ  
 — كما يقولُ الوردى — نَحْمًا عَلَى وَضْمِ  
 فَطْرٌ ، وَمِنْهُ خَرَابُ السَّدِّ بِالْعَرَمِ  
 أَنْوَارٍ مَا سَتَرَتْهُ قَمَلَةٌ الظُّلْمِ  
 لَفْظِي (١) وَيَقْوَى شَرَارُ الزُّنْدِ (٢) بِالضَّرْمِ  
 نَصِيحَةٌ وَرَدَّتْ مِنْ غَيْرِ مُنْهَمٍ  
 مَا رَاقَ مِنْ نَعْمٍ أَوْ رَقَ مِنْ نَعْمٍ  
 بنى بها الدهرُ مَجْدًا غَيْرَ مُنْهَمٍ  
 مُذْ صَمَّ تَمَعُ رِجَالِ دُونَهَا وَعَمِي  
 أَهْلًا بِمُنْشِرِ آمَالِي مِنَ الرَّمَمِ

ثم سار الملك المعظم شمس الدولة من مصر مستهل رجب من هذه السنة فوصل  
 إلى مكة (٥) — حرسها الله تعالى — ومنها إلى زيد ، فلما قرب منها قال عبد النبي

- (١) في الأصل : « لظفا » ، وما هنا عن : ( النكت المصرية ، ص ٢٥٤ ) .  
 (٢) في الأصل : « النار » وما هنا عن ( س ) والنكت .  
 (٣) في الأصل : « أمر » وما هنا عن النكت والروضتين .  
 (٤) في الأصل : « لاقيك » وما هنا عن س والنكت المصرية . هذا والتصيدة أطول  
 مما ورد هنا بكثير ، والآيات المكلمة يوجد بعضها في : ( محارة : النكت المصرية ،  
 ص ٣٥٢ — ٣٥٥ و ٦١٩ — ٦٢٠ ) و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٦ — ٢١٧ ) .  
 (٥) أورد ( سبط ابن الجوزي : سرة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الأول ،  
 ص ٣٠٠ — ٣٠١ ) وصفا شائقا لما فعله توران شاه أثناء مقامه بمكة ولخطوات حملة اليمن بوجه عام ،  
 وقد آثرنا نقل هذا الوصف هنا لأهميته ، ولأن روايته — بسط ابن الجوزي — يعتبر المؤرخ  
 الثاني — بعد ابن واصل — المعاصر للأيوبيين ، قال : وقفت على تاريخ بمصر ، فرأيت أن شمس  
 الدولة لما سار إلى اليمن ، وكان أعيانها قد كتبوا إلى صلاح الدين يسألونه أن يبعث إليهم بعض  
 أهله ، فلما وصل شمس الدولة إلى مكة سعد صاحبها إلى أبي قيس ، فتحصن عليه بقلعة بناها ،  
 وأغلق باب الكعبة ، وأخذ الفاتح ، فجاء شمس الدولة فطاف بالبيت ، وصلى ركعتين ، وسعد  
 إلى باب الكعبة وقال : اللهم إن كنت تعلم أني جئت إلى هذه البلاد لاصلاح العباد وتمهدا ، =

لاهل زبيد : « كأنكم بهؤلاء وقد حمى عليهم الحرُّ فهلكوا ، وما هم إلا أكلة رأس (١) » ، فخرج إليهم بمسكروه ، فقاتلهم الملك المظلم ومن معه ، فلم يثبت أهل زبيد وانهمزوا ، ووصل المصريون إلى سور زبيد فلم يجدوا من يمنعهم ، فنصبوا السلام ، وصعدوا السور ، فملكوا البلد عنوة ، ونهبوه وأكثروا النهب ، وأخذوا عبد النبي أسيراً وزوجته المدعوة بالحرّة (٢) ، وكانت امرأة صالحه

= فيسر على فتح الباب ، وإن كنت تعلم أني جئت لغير ذلك ، فلا تفتحه ، ومد يده لجذب القفل فانفتح ، فدخل شمس الدولة إلى البيت ، وصلى ودعا ، فلما بلغ أمير مكة ذلك نزل إلى خدمته ، وحمل المفاتيح واعتذر ؛ وقال : خفت منك ، والآل فأنا تحت طاعتك ، فقال : إذا أخذت منك مفاتيح مكة فمن أعطيتها ؟ ثم خلع عليه وعلى أصحابه ، وطيب قلوبهم . وسار إلى اليمن ، فانهمز عبد النبي بين يديه إلى زبيد ، وكان أبوه المسمى بالمهدى قد فتح البلاد وقتل خلقا كثيرا ، وبقى بطون الحوامل ، وذبح الأطفال على صدورهن ؛ وكان يرى رأي القرامطة ، ويظهر أنه داعية لأهل مصر ، ويستتر باليمن ، وكان قد مات قبل دخول شمس الدولة اليمن بسنين ، وملك بعده ولده عبد النبي ، فقتل باليمن ما فعله أبوه ، وسبي نساءه ، واستبدم . وكان أبوه لما مات بنى عليه قبة عظيمة ، وصفح حيطانها بالذهب الأحمر والجواهر ، ظاهرا وباطنا بحيث لم يعمل في الدنيا مثالا ، وجعل فيها قناديل الذهب وستور الحرير ، ومنع أهل البلد من زبيد إلى حضرموت أن يجيئوا إلى الكعبة ، وأمرم بلحج إلى قبر أبيه ، وكانوا يحملون إليها من الأموال في كل سنة مالا يحد ولا يحصى ، ويطوفون حولها مثلما يطوفون بالكعبة ، ومن لم يحمل مالا قتله ، وكانوا يقصدونها من الشعر ، فاجتمع فيها أموال عظيمة ، وأقام عبد النبي على الظلم والفسق والنجور ، وذبح الأطفال ، وسفك الدماء ، وسبي النساء إلى أن دخل شمس الدولة اليمن ، وجاء إلى زبيد ، فيقال إنه حصر عبد النبي فيها وابنه ، وقيدته وقتله . . . ، ويقال إنه انهمز بين يديه ، وجاء إلى قبة أبيه فهدمها ، وأخذ ما فيها من المال والجواهر والفضة ، وكان على ستائة رجل ، ونبس القبر ، وأحرق عظام أبيه وذراها في الريح ، ومضى إلى صنعاء ، لحثف شمس الدولة : لا ينتهي عنه حق يقتله ويحرقه كما فعل بأبيه ، وسار خلفه ، فرجع إلى زبيد ، وطاد شمس الدولة إليها ، فظفر به ، فأخذ ما كان معه ، وقتله وصلبه وحرقه ، كما فعل بعظام أبيه .

(١) المؤلف ينقل هنا عن ابن الأثير ، والنص في ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٤٩ ) : « كأنكم بهؤلاء وقد حمى عليهم الحرُّ فهلكوا إلا أكلة رام » وهو خطأ مطبعي ، وما بالمتن هنا هو الصحيح ، فقد جاء في ( اللسان ) : « ويقال : ما من إلا أكلة رأس أي م قليل ، يشبههم رأس واحد » .

(٢) في الأصل : « حرّة » والتصحيح عن ابن الأثير . ويبدو أن لفظ « الحرّة » كان لقباً تلقب به الأسرات الحاكمة في اليمن ، فقد ظهرت بين نساء الصليبيين باليمن قبل هذا أكثر من سيدة كانت تلقب « بالحرّة » أو « بالسيدة الحرّة » .

كثيرة الصدقة ، وكانت إذا حجت وجد عندها فقراء (١) الحاج صدقة دارة  
ومعروفاً كثيراً .

ولما أمر الملك المعظمُ عبدَ النبي بن محمد صلَّه إلى الأمير سيف الدولة مبارك  
ابن كامل بن منقذ (٢) ، وأمره أن يستخرج منه الأموال ، فأعطاه منها شيئاً  
كثيراً ؛ ثم إنه دلم على قبر كان قد صنعه لوالده ، وبني عليه بنية عظيمة ،  
وله هناك دفائن كثيرة ، وأعلمهم بها ، فاستخرجت الأموال من هناك ، وكانت  
جليلة المقدار ؛ وداتهم [ زوجته (٣) ] الحرة على ودائع لها ، فأخذ منها مال كثير ؛  
ولما ملكت زبيد أقيمت بها . [ ١٤٤ ] الخطبة العباسية .

ثم سار العسكر إلى عدن ، وهي على البحر ولها مرسى عظيم ، وهي فرضة الهند  
والزنج والحبشة وثمان وكرمان وكيش وفارس وغير ذلك ، وهي منيعة جداً  
من جانب البحر والبر ، وكان التغلب عليها رجل يُقال له ياسر ، ولو (٤) امتنع  
بها لم يقدرُوا على أخذها (٤) ، لكنه لحينه خرج إلى العسكر ، فباشر قتالهم ،  
فانهزم ، وسبقه بعض عسكر الملك المعظم فدخلوا البلد قبل أهله ، وملكوه ، وأخذوا  
صاحبه ياسر أسيراً ، وأرادوا نهب البلد فمنعهم الملك المعظم ، وقال : « ما جئنا  
لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها » .

ولما دخلوا عدن كان معهم عبد النبي [ صاحب زبيد (٥) ] مأسوراً ، فقال :

(١) في الأصل : « لفقراء » وما هنا من س ( ١٤٣ ) .

(٢) في س : ( . . . بن كامل بن مسعد ) ، وما هنا هو الصحيح .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س .

(٤) مقابل هذا في س : « وقد امتنع بها ولم يقدر أحد على أخذها منه » ، وما في الأصل

بقتضيه السياق فهو الصحيح .

(٥) ما بين الحاصرتين عن س ( ٤٣ ب ) .

« سبحان الله ! قد كُتبتُ أعلمتُ أني أدخل عدن في موكب عظيم ، فأنا أنتظر ذلك وأسرُّ به ، ولم أكن أعلم أنني أدخلها على هذه الحالة . »

ولما فرغ الملك المعظم من أمر عدن عاد إلى زبيد ، وحصر ما في الجبل من الحصون ، فملك قلعة تعز ، وهي من أحصن القلاع ، وبها تكون خزائن صاحب (١) زبيد ، وملك الجبل وغيرها من المعامل والحصون (٢) ، واستناب بعدن الأمير عز الدين عثمان (٣) بن الزنجبيلي ، وبزبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ ، وهلك عبد النبي [ ويأسر (٤) ] في أمره ، وجعل [ الملك المعظم ] في كل قلعة نائباً من أصحابه ، وأحسن إلى أهل البلاد ، وعدل فيهم ، فعمرت البلاد وأمنت ، [ وأما الحرة زوجة عبد النبي فبلغه كثرة صدقتها وخيرها ، فأحسن إليها وأطلقها ، وأقطعها إقطاعاً يقوم بأودها وأود من معها (٥) ] .

## ذكر عزم جماعة من المصريين على إقامة الدعوة المصرية

وما آل إليه أمرهم

وفي هذه السنة أراد جماعة من شيعة القصر الوثوب بمصر وإقامة الدعوة العلوية ، وردّها إلى ما كانت عليه ؛ وكان منهم عمارة بن علي اليمني ، وعبد الصمد الكاتب ،

(١) س : « أصحاب » .

(٢) نص س : « وملك ما في الجبل من القلاع والحصون » . وفي (ابن الاثير) : « وملك أيضا قلعة التمكر والجند وغيرها من المعامل والحصون » .

(٣) س : « الأمير عثمان عز الدين » فقط ؛ هذا ويوجد القارىء وصفا تفصيلا شائقا لخط سير الحملة الايوبية في اليمن وقتوحها هناك فيما رواه ابن أبي طي في (الروضتين ، ج ١ ص ٢١٧) وفي مخطوطة : (السمط العالي الثمن ، ص ١٣ — ٦ ب) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س (٤٣ ب) .

(٥) ما بين الحاصرتين عن س (٤٣ ب) ، وهذا مثل واضح يدل على أن نسخة س — رغم عيوبها الكثيرة ، أفادت بعض الأحيان في إقامة النص وتصحيحه وإكمال ما به من نقص .



والقاضي العويرس ، وداعي الدعاة ابن عبد القوي ، وغيرهم من جند المصريين ورجالهم السودان ، وحاشية القصر ، وواقفهم على ذلك جماعة من أمراء صلاح الدين وجنده ، فاطلعوا على أسرارهم ؛ وعينوا [ ١٤٥ ] الخليفة والوزير ، وتكاسموا الدور والأملاك ، واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية والشام إلى مصر ، وبذلوا لهم شيئاً (١) من المال والبلاط ، وكان مقصودهم وما انطوت عليه نيتهم الرديئة أن الفرنج إذا قصدوا البلاد وخرج إليهم صلاح الدين بنفسه ثارواهم بالقاهرة ومصر ، وأعادوا الدعوة العلوية ، وعاد من معه من المسكر الذين واقفهم عليه ، فلا يبقى لهم مقام مقابل الفرنج ، وإن كان صلاح الدين يقيم ويرسل العساكر إليهم ، ثاروا به ، وأخذوه أخذاً باليد ، لعدم الناصر له والمساعد ، وقال لهم عمارة : « أنا قد أبعدت (٢) أخاه إلى اليمن خوفاً أن يسد مسده (٣) ، وتجتمع الكلمة عليه بعده » ؛ فأرسلوا إلى الفرنج بصقلية والشام ، وتقررت القواعد بينهم ، ولم يبق إلا إتمام أمرهم ، فكان ما قدره الله من فضيحتهم وانتهاك سر نيتهم (٤) ، — لما أراد الله تعالى من سعادة صلاح الدين وظهور أمره — ، أن الفقيه الواعظ زين الدين علي بن نجا (٥) أدخلوه معهم في سرهم ، فداخلهم وأظهر لهم أنه على رأيهم ، فاطلع على جميع أمورهم ، وجاء إلى صلاح الدين وأظهره على جميع أمورهم ، وكشفها له ، وطلب

(١) في الاصل : « شيء » ، وما هنا عن س .

(٢) س : « انقذت » .

(٣) س : « أن يشد عتيده » والمؤلف ينقل هنا عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ،

س ١٤٩ — ١٥٠ ) .

(٤) س : « ستر سرهم » .

(٥) هو زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الدمشقي الحنبلي الواعظ ، توفي بمصر

في رمضان سنة ٦٠٠ هـ عن إحدى وتسعين سنة ، انظر ترجمته في : (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ،

س ١٨٣ — ١٨٤) و (ابن العباد : شذرات الذهب) .

منه ما لابن كامل (١) الداعي من الدور والمقار وكلما له من الموجود والمذخور ،  
فبذل له صلاح كل ما طلبه ، وأمره بمخاطبتهم ومواطنهم (٢) على ما يريدون  
أن يفعلوه ، وتعريفه بالمتجدد من أمورهم أولاً فأولاً ، فصار يعلمه بكل (٣) ما يتجدد  
لهم ، ثم اتفق وصول رسول الفرنج بالساحل إلى صلاح الدين بهدية ورسالة ،  
وهو في الظاهر إليه ، وفي الباطن إلى أولئك الجماعة ، فكان يرسل إليهم بعض  
النصارى ، وتأتيه رسالهم .

وأتى الخبر إلى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجملة الحال ، فوضع صلاح الدين  
على الرسول بعض (٤) من يثق إليه من النصارى ، فأخبره الرسول بالخبر  
على الحقيقة .

وقد ذكر في انكشاف [ ١٤٦ ] أمرهم أن عبد الصمد الكاتب كان إذا لقي  
القاضي الفاضل — رحمه الله — بخدمة ويتقرب إليه ، ويبالغ في التواضع له ، فلقبه  
يوماً فلم يلتفت إليه ، فقال القاضي الفاضل : « ما هذا إلا لسبب » ، وخاف أن يكون  
قد صار له باطن مع (٥) صلاح الدين ، فأحضر [ زين الدين ] علي بن نجا الواعظ

---

(١) هو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل داعي الدعاة ؛ ترجمته في : (المعاد الأصفهاني :  
الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٨٦ — ١٨٧ ) و ( ابن المعاد : شذرات الذهب ،  
ج ٤ ، ص ٢٣٥ ) .

(٢) س : « وموافقهم » ، والمؤلف هنا ينقل عن (البرق الشامي المعاد الأصفهاني) أنظر :  
(الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٩) .

(٣) س : « يعلم صلاح الدين بما يتجدد لهم » .

(٤) هذا اللفظ ساقط من س ؛ والمؤلف يختصر هنا عن رسالة بقلم القاضي الفاضل — أوردتها  
ابن أبي طي — رسالة من صلاح الدين إلى نور الدين يشرح له فيها قصة المؤامرة في تفصيل  
شيق هام ، انظر : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢١) .

(٥) في الأصل : « من » وما هنا عن س ( ٤٤ ب ) والمؤلف يعود هنا فينقل عن ( ابن  
الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥٠ ) .

وأخبره الحال ، وقال : « أريد أن تكشف الأمر لي » ، فسمى (١) في كشفه فلم يرَ له من جانب صلاح الدين شيئاً ، فعدل إلى الجانب الآخر ، فكشف الحال إليه ، فحضر عند القاضي الفاضل فأعلمه ، فقال له : « تحضر الساعة عند صلاح الدين وتُهيء الحال إليه » ، فحضر عند صلاح الدين وهو في الجامع ، وذكر الحال ، فأخذ الجماعة وقرروهم ، فأقروا ، فحينئذ قبض عليهم ، وأمر بصلبهم .

وكان عمارة بينه وبين القاضي الفاضل عداوة من أيام العاضد وقبلها ، فلما أراد صلاح الدين صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في إطلاقه ، فظن عمارة أنه يُحرض على هلاكه ، فقال لصلاح الدين : « يا مولانا ، لا تسمع منه في حقي » ، فغضب القاضي الفاضل وخرج ، وقال صلاح الدين لعمارة : إنه كان [ والله (٢) ] يشفع لك » ، فندم .

وأخرج عمارة ليصلب ، فطلب أن يمرَّ به على مجلس القاضي الفاضل ، فاجتازوا به عليه ، فأغلق بابه ، ولم يجتمع به ، فقال :

عبد الرحيم قد احتجب إن الخلاص من العجب

ثم صُلب هو والجماعة بين القصرين ، وذلك يوم السبت لليلتين مضتا من شهر رمضان من هذه السنة — أعني سنة تسع وستين وخمسمائة — وأفنى (٣) [ صلاح الدين ] بعد ذلك من بقي منهم .

قال عمارة الدين الأصفهاني : « وكان فيهم داعي الدعاة ابن عبد القوي ، وكان عارفاً بنجبايا القصر وكنوزه ، فباد (٤) ولم يسمح بإبدائها ، وبقيت تلك الدفاتن مخزونة ،

(١) في الأصل : « فسمى » .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س .

(٣) في الأصل : « وأفنى » .

(٤) س : « فباد » .

وتلك الخزان مدفونة (١) ، قد دفن دافنها ، وخزن تحت الثرى (١) خازنها ،  
إلى أن يأذن الله تعالى في الوصول إليها ، والاطلاع عليها .

واحتيط على ولد العاخذ وغيرهم (٢) من أهله ، وأما الذين ناقوا على صلاح الدين  
[ ١٤٧ ] من جنده فلم يعرض لهم ، ولا أعلمهم أنه علم بحالهم ، وجمع من أموال الذين  
قبض عليهم ما يحمل إلى الشام ليستعين به نور الدين — رحمه الله — على الجهاد ؛  
[ وكان شيئاً كثيراً من الذهب والفضة وغير ذلك (٣) ] .

وكان من جملة الذين أمر صلاح الدين بصلبهم قبالة القصر الموريس وكان قاضي

---

(١) سن : «مخزونة» و«التراب» ، وما بالمتن يتفق ونس الجهاد ، أنظر : (الروضتين ، ج ١  
ص ١٢٠) .

(٢) في الأصل : «غيره» وما هنا عن (١٤٥) .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س بعد تصحيحه لغويا ، والذي نلاحظه أن ابن واصل يعتمد هنا  
في حديثه عن هذه المؤامرة الخطيرة على العهد الأصمغاني ، وابن الأثير ، وأبي شامة ؛ وهؤلاء  
جميعاً مؤرخون سنيون . ولان أبي طي — وهو مؤرخ شيعي — رواية أخرى تتضمن حقائق  
وتفاصيل جديدة هامة عن هذه المؤامرة ، ولهذا آثرنا نقل روايته هنا ، قال : «وفي هذه السنة  
اجتمع جماعة من دعاة الصريين والموام ، وتآمروا فيما بينهم خفية ، وبكوا على انقراض دولة  
الصريين ، وما صاروا إليه من الذل والفقر ، ثم أجمعوا آراءهم على أن يقيموا خليفة ووزيرا ،  
والمجموعوا وجماعة عينوم من الأمراء وغيرهم ، وأن يكتبوا الفرنج ، وأن يثبوا بالملك النصر ،  
وأدخلوا معهم في هذا الأمر ، ابن مصاك ، وأعدوا جماعة من شيعة الصريين آيلة دينوما ، وكتبوا  
الفرنج بذلك ، وقرروا معهم الوصول إليهم في ذلك الزمان المقرر ، فخانهم ابن مصاك فيها فأهدم عليه ،  
ونكث في اليمن وكفر عنها ، وصار إلى الملك الناصر وعرفه بجملة ماجرى ؛ قال : فأحضر واحداً  
واحداً وقرروا على هذه الحالة ، فأقروا واعترفوا ، واعتذروا بكونهم قطعت أرزاقهم وأخذت  
أموالهم ، فأحضر السلطان النساء واستفتاهم في أمرهم ، فأفتوه بقتالهم وصابهم وغيرهم ، فأمر بصلبهم ؛  
وقيل بأن القدي أذاع سزم زين الدين على الواعظ ، وطلب جميع مالابن الداعي (كذا) من المقار  
والطال ، فأعطاه جميع ذلك ؛ وكان القدي صلبوا منهم : الفضل بن كامل القاضي ، وابن عبد القوي  
الداهي ، والموريس وكان قد تولى ديوان النظر ثم القضاء بعد ذلك ، وشيخ ما كاتب السر ، وعبد الصمد  
القشة — أحد الأمراء الصريين — وبجاح الحماي ، ورجل منجم نصراني أرمني كان قال لهم  
إن أسرم يتم بطريق علم النجوم ، وعمارة البني الشاعر .



القضاة لهم ، فحكى لى (١) القاضى تاج الدين — المعروف بابن بنت الأعز — قاضى  
القضاة بالديار المصرية — رحمه الله (٢) — قال : « كان العوريس رأى فى منامه  
كان المسيح عيسى بن مريم — عليه السلام — أخرج رأسه له من السماء ، فقال له  
العوريس : الصلب حق ؟ فقال المسيح — عليه السلام — : نعم الصلب حق ؛  
فقص العوريس رؤياه على معبر ، فقال المعبر : الذى رأى هذه الرؤيا يُصلب ،  
لأن المسيح معصوم ، فلا يقول إلا حقا ، ولا يمكن كون ذلك راجعاً إلى المسيح  
عليه السلام ، لأن القرآن العظيم قد نصّ بأنه لم يُصلب ولم يُقتل ، فبقى أن يكون ذلك  
راجعاً إلى الرأى ، فهو الذى يُصاب ، فكان الأمر كما قال المعبر . »

وسبّر صلاح الدين كتاباً إلى نور الدين يتضمن ذكر القضية (٣) بخط المرتضى  
ابن قريش ، فاتفق وصول الكتاب إلى دمشق يوم وفاة نور الدين — رحمه الله —  
فمنه فصل يقول فيه :

« لم نزل نتوسم من جند مصر ، ومن أهل القصر ، بعد ما أزال [ الله (٤) ]  
من بدعتهم ، ونقض من عرى دولتهم ، وخفض من مرفوع كلمتهم ، أنهم أعداء  
وإن قعدت بهم الأيام ، وأضداد وإن وقعت عليهم كلمة الإسلام . »

---

(١) المتحدث هنا هو المؤلف ابن واصل ، لأن القاضى ابن بنت الأعز لم يكن معاصراً  
لصلاح الدين أول هذه المؤامرة ، وإنما ولد سنة ٥٦١٤هـ وتوفى سنة ٥٦٦٥هـ . انظر أخبار هذا القاضى  
وترجمته فى : ( ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ) و ( ابن السمان : شذرات الذهب ،  
وفيات ٥٦٦٥هـ ) .

(٢) هذا الدطاء يدل على أن ابن واصل كان يكتب هذا الجزء من تاريخه بعد سنة ٥٦٦٥هـ ،  
وهى السنة التى توفى فيها ابن بنت الأعز .

(٣) س : « القصة » .

(٤) ما بين الحاصرتين هن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ) ، وقد أورد أبو شامة هناك  
فصولاً من هذا الخطاب أطول بكثير مما أوردته ابن واصل هنا .

ثم ذكر مكاتبتهم للفرنج وزدد رسالهم إليهم (١) .

فصل : « والمولى عالم أن عادة أوليائه الاستفادة من أدبه أن لا يسيطوا عقاباً (٢) . مؤلماً ، ولا يعذبوا عذاباً محكماً ، وهؤلاء القوم لا يزيدهم العفو إلا ضراوة ولا الرأفة عليهم إلا قساوة (٣) ، فقبضنا على طائفة مفسدة ، وجماعة من هذا الجنس متمردة ، قد اشتملت على الاعتقادات المارقة ، والسرير المناقفة ، فكلاً أخذ الله [ تعالى ] بذنبه ، فمنهم من أقر طائماً [ ١٤٨ ] عند إحضاره ، ومنهم من أقر عند ضربه ولم يقيم على إصراره ، فانكشفت لنا تقارير مختلفة في المراد ، متفقة في الفساد ، فمنهم من أقام رجلاً من بنى عم العاضد ، ومنهم من جعل ذلك لبعض أولاد العاضد ، واختاف هؤلاء في تعيين واحد من ولدين له ، وأما بنو رزبك وبنو شاور فكل منهم أراد الوزارة لبيهم (٤) من غير أن يكون لهم غرض في تعيين الخليفة . »

فصل : « وفي أثناء هذه المدة كتبوا سناناً (٥) صاحب الحشيشية بأن الدعوة واحدة ، والكلمة جامعة ، وأنه ما بين أهلها خلاف يجب به قعود عن نصره ، واستدعوا منه من يقيم على الملوك غيلة ، ويثب عليه مكيدة وحيلة ، فقتل الله بسيف

(١) في الأصل : « إليه » وما هنا عن س ( ٤٥ ب ) .

(٢) في الأصل : « عذاباً » ، وما هنا من ( الروضتين ) ؛ هذا والنص يختلف هنا أحياناً مما أورده أبو شامة في الروضتين ، لأن المؤلف هنا يختصر ، أما أبو شامة فيورد الفقرات التي ينقلها من نص الرسالة كاملة غير منقوطة .

(٣) س : « خسارة » .

(٤) س : « لبيتهم » وهو موافق لما في : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢١ ) .

(٥) هو راشد الدين سنان بن سامان مقدم إمامية الشام وكان يلقب بالشيخ أو شيخ الجبل ومعنى « الشيخ » هنا السيد أو الرئيس لا الرجل المسن . وقد عرفت هذه الفرقة « بالحشيشية » لأن أتباعها كانوا يتعاطون « الحشيش » . انظر : ( محمد عبد الله عنان :

تراجم إسلامية ، ص ٥٥ — ٦٠ ) و ( Casanova : Les Derniers Fatimides. Mémoires de la Mission Archéologique Française du Caire. Tome VI, 3, P. P. 415-445. ) .

الشرع المطهر جماعة من الفوارة الفلاة ، الدعاة إلى النار ، الحاميين لاثقالهم وأثقال  
من أضلوه من الفجار ، وشنقوا على أبواب قصورهم ، وصلبوا على الجذوع المواجهة  
لدورهم ، ووقع التابع لاتباعهم ، وشرد طائفة الاسماعيلية ونفوا ، ونودي أن يرحل  
طائفة كافة الأجناد وحاشية القصر ، وراجل (١) السودان إلى أقصى الصعيد ،  
وأما من في القصر فقد وقعت الحوطة عليهم ، ورأى المملوك إخراجهم من القصر  
فإنهم مها بقوا (٢) فيه بقيت مادة لا تنحسم الاطماع عنها ، فإنه قبلة (٣) للضلالة  
منصوبة ، وبيعة للبدع محجوجة (٤) .

« ومما يطرف به المولى أن ثغر الإسكندرية على عموم مذهب السنة فيه ،  
اطلع البحث أن فيه داعية خبيثاً أمره ، محتقراً شخصه ، عظيماً كفره ، يسمى  
قديماً القفاص ، وأن المذكور مع خوله في الدير المصرية قد فشت في اللشام (٥)  
دعوته ، وطبقت عقول أهل مصر فنتته ، وأن أرباب المعاش فيها يحملون إليه  
جزءاً من كسبهم ، والنساء يبعثن إليه شطرا [ وافيا (٦) ] من أموالهن ، ووُجدت  
في منزلة بالإسكندرية عند القبض عليه والهجوم إليه ، كتب مجردة (٧) ، فيها خلع  
المدار ، وضريح الكفر الذي ما عنه اندفاع واعتذار [ ١٤٩ ] [ ورقاع (٨) ]

(١) في الأصل : « ورجل » والتصحيح عن : س ( ١٤٦ ) و ( الروضتين ، نفس  
الجزء والصفحة ) .

(٢) في الأصل : « بقوا » والتصحيح عن س والروضتين .

(٣) في الروضتين : « قبالة » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢١ ) : « وقد عاق عابها أبو شامة  
بقوله : « ولعلها محجوبة » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ( الروضتين ) : « وفي س ( ١٤٦ ) : « في اليد » .

(٦) ما بين الحاصرتين عن ( الروضتين ) .

(٧) هذا اللفظ ساقط من ( س ) .

(٨) ما بين الحاصرتين عن ( الروضتين ) .

يُخاطب فيها بما تقشعر منه الجلود ؛ وكان<sup>(١)</sup> يدعى النسب إلى أهل القصر ،  
وأنه خرج منه طفلاً صغيراً ، ونشأ على الضلالة كبيراً<sup>(٢)</sup> ، وبالجملة فقد كفى الإسلام  
أمره ، وحق به مكره ، وصرعه كفره .

## ذكر شيء من خبر عمارة وشعره

كان عمارة بن علي البيني من الشعراء الفحول المجيدين ، ولم يكن شيعياً ،  
وإنما كان فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي — رحمه الله — وقتله وفاقوه وحسن  
عهده لمن أحسن إليه ، وقد ذكر مباينته لمذهب القوم من قصيدة [ يقول<sup>(٣)</sup> ] :

أفأعبلهم في الجودِ أفعالُ سنَّةِ وإِن خالفوني في اعتقادِ التشيعِ

وذكر هو عن نفسه في كتاب سنته<sup>(٤)</sup> : أنه أقام يزيد ثلاث سنين ، يُقرأ  
عليه<sup>(٥)</sup> مذهب الشافعي ، قال : « ولي في الفرائض مصنف يقرأ باليمن » ، وذكر أنه  
قدم مكة بعد ذلك في سنة تسع وأربعين وخمسة ، قال : « وفي موسم هذه السنة  
توفي أمير الحرمين الشريف هاشم بن قُلَيْبَةَ<sup>(٥)</sup> ، وولي ولده القاسم بن هاشم ،  
وألزمني السفارة عنه والرسالة منه إلى الديار المصرية ، فقدمتها في شهر ربيع الأول

(١) هذه الجملة انفرد بها النص هنا ، ولا توجد في ( الروضتين ) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن المستشرق « Derenbourg » قد ذيل كتاب ( النكت المصرية ) لعمارة بمقتبسات عن عمارة وحياته وشعره نقلها عن المراجع التاريخية المختلفة ، ومن بين هذه المقتبسات صفحات من ( مفرج الكروبي ) وينتهي في نقله عن ابن واصل بهذا البيت من الشعر . انظر : ( عمارة النكت المصرية ، ص ٦٠٧ — ٦٢٩ )

(٣) الإشارة هنا إلى كتابه « النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية » .

(٤) النص في ( النكت ، ص ٢٣ ) : « وأفت في زيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريت » .

(٥) حكم بين سنتي ١١٣٢ و ١١٥٤ م ، وحكم ابنه القاسم بين سنتي ١١٥٤ و ١٦١١ م .

انظر : ( Gerald de Gaury : *Rulers of Mecca* PP. 62, 66 ) .



سنة خمسين وخمسة ، والخليفة بها يومئذ الفاترين الظافر ، والوزير له الملك الصالح  
 طلّاع بن رُزَيْك ، فلما حضرت لاسلام عليهما في قاعة الذهب (١) من قصر الخليفة  
 أنشدتها [ قصيدة أولها (٢) ] :

الحمدُ لايس بعد العزمِ والهيمِ      حمدًا يقومُ بما أوأت من النعمِ  
 لا أجدُ الحقَّ ، عندي للركابِ يدٌ      تمت اللّجُمُ فيها رتبة الخُطمِ  
 قرّبنَ بُعدَ مزارِ العزِّ من نظري      حتى رأيتُ إمامَ العصرِ من أمِّ  
 ورُحنَ من كعبةِ البطحاءِ والحرمِ (٣)      وفدأ إلى كعبةِ المعروفِ والكرمِ (٤)  
 فهل درى (٥) البيتُ أنى بعد فرقة (٦)      ما سرتُ عن (٧) حرمِ إلا إلى حرمِ  
 حيث الخلافةُ مضروبٌ (٨) سرادقها      بين النقيضين من عفو (٩) ومن نقمِ  
 وللإمامةِ أنوارٌ مقدسةٌ      تجلو البغيضين من ظلمٍ ومن ظلمِ

(١) قاعة الذهب ، ويقال لها أيضاً « قصر الذهب » ، ذكر ( ابن تفرى بردى : النجوم  
 الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١١٣ ) أن الذى بناها هو الخليفة العزيز باقة ، وهى إحدى قاعات القصر  
 العرقى الكبير ، وكان يدخل إليه من باب الذهب ومن باب البحر . وموضع هذه القاعة الآن  
 — تبأ لتحقيقات الرحوم محمد رمزى ، هامش ٢ من نفس الصفحة بالمرجع السابق — مجموعة  
 المباني الواقعة خلف مدرسة النحاسين الأميرية التى بشارع بين القصرين بين شارع بيت القاضى  
 وحارة بيت القاضى فى الجزء الواقع خلف المدرسة المذكورة .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن : ( النكت المصرية ، ص ٣٢ )

(٣) س : « الحرمى » .

(٤) س : « المعروف بالكرم » .

(٥) فى الاصل : « وهل درا » ، وفى س : « فهكذا البيت » ، والتصحيح عن :

( النكت ، ص ٣٢ ) و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٥ )

(٦) كذا فى الاصل وفى ( النكت ) ، ونص ( الروضتين ) : « زورته » .

(٧) كذا فى الاصل ، وهى فى ( النكت ) و ( الروضتين ) : « من » .

(٨) فى س ( ٤٦ ب ) : « مفرق » .

(٩) فى الاصل : « عمر » وفى س : « عم » ، والتصحيح عن ( النكت ، ص ٣٢ )

( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ) .

[ ١٥٠ ] وللنبوة آياتٌ تنصُّ (١) لنا  
وللمكارمِ أعلامٌ تُعلمنا  
وللعلى أُنسٌ تُثني بحامدِها  
ورايةُ الشرفِ البَدَاحِ ترفعُها  
أقسنتُ بالفائزِ المعصومِ معتقداً  
لقد حمى الدينَ والدنيا وأهلَهُما  
اللابسُ الفخرَ لم تنسجْ غلائلهُ  
وَجودُهُ أوجدَ الأيامَ ما اقترحتُ  
قد مَلَكتُهُ العوالي رِقاً مملكةِ  
أرى مقاماً (٥) عظيمَ الشأنِ أو همي  
يومٌ من العُمُرِ لم يخطرُ على أَملي  
ليتَ الكواكبَ تدنو لي فأنظمها  
تري الوزارَةَ فيه وهي باذلةٌ  
عواطفٌ عَلمتنا (٦) أن يبيها

على الخلفيين (٢) من حُكْمٍ ومن حِكْمٍ  
مدحَ الجزيلين من بأسي ومن كرمٍ  
على الحميدين من فعلٍ ومن شيمٍ  
يَدُ الرفيعين من مجدٍ ومن هممٍ  
فوزَ النجاةِ ، وأجرَ البرِّ في القسَمِ  
وزيرهُ الصالحُ الفراجُ للغمِ  
إلا يَدُ الصنعين (٣) السيفِ والقلمِ  
وَجودُهُ أعدمَ الشاكين للعدمِ  
تعبيرُ أنفِ الأرياءِ عِزَّةَ (٤) الشممِ  
في بَقْطَى أنها من جُملةِ الحلمِ  
ولا تَرقتُ إليه رغبةُ المهتمِ  
عقودَ مدحٍ ، فما أَرْضى لكم كَلمي  
عند الخِلافةِ نُصْحاً غَيْرَ مُتَمِّمِ  
قِرابَةً من جميلِ الرأي لا الرِحمِ

(١) كذا في الأصل وفي س وفي (النكت) ؛ وفي الروضتين : « تفيء » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الروضتين والنكت ، وفي س : « الخلفين » .

(٣) في الأصل وفي الروضتين : « الصنعين » ، وما هنا عن : (النكت ، ص ٣٣)

(٤) في الأصل ، وفي الروضتين ، (ج ١ ، ص ٢٢٦) : « غرة » ، وما هنا عن : (النكت ،

ص ٣٣) .

(٥) في الأصل : « مقام » والتصحيح عن س (١٤٧) و (الروضتين ، ج ١ ،

ص ٢٢٦)

(٦) كذا في الأصل وفي (النكت) ؛ وهي في (س) و (الروضتين) : « أعلمتنا » .

خليفةٌ ووزيرٌ مدَّ عندهما ظلًّا على مفريقِ الإسلامِ والأُممِ  
زيادةُ النيلِ نقصٌ عندَ فيضِهما فما عسى تتعاطى مِنَّةَ الدَّيَمِ

قال : « وعهدى بالملك الصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مرارا ، والأستاذون  
والأمراء (١) يذهبون (٢) في الاستحسان كل مذهب ، ثم أفيضت على الخلع  
من ثياب الخلافة مُذهبة ، ودفع إلى الصالح خمسمائة دينار ، وإذا بمض الأستاذين (٣)  
قد خرج من عند السيدة بنت الإمام الحافظ بخمسمائة دينار أخرى ، وحمل المال معي  
إلى منزلي ، وأطلقت لي من دار الضيافة (٤) رسوم لم تُطلق لأحد قبلي ، ونهادتني  
أمراء الدولة [ ١٥١ ] إلى منازلهم للولائم ، واستحضرني الصالح للمجالسة ، ونظمني  
في سلك [ أهل (٥) ] المؤانسة ، وانتالت على صلواته ، وغمرني برُّه ، ووجدتُ  
بمحضرته من أعيان أهل الأدب : الشيخ الجليل أبا المعالي بن الحباب (٦) ، والموفق

(١) النص في (النسك ، ص ٣٤) : « وأعيان الأمراء والكبراء » .

(٢) هذا اللفظ ساقط من س .

(٣) كان كبار القواد من خواص الخليفة في العصر الفاطمي يسمون « بالأستاذين » ، يقول  
صاحب (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٧٧) : « وأجلهم المحكون وم الذين يدورون معهم  
على أحناءهم كما تفعل العرب والغاربة ، وهم أقربهم إليه ، وأخصهم به ، وكانت عدتهم تزيد  
على ألف » .

(٤) ذكر (القريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٨) أن هذه الدار كانت بحارة برجوان  
وتعرف بدار الأستاذ برجوان ، وفيها كان يسكن ، ولما قدم بدر الجمالي إلى مصر بنى هناك  
دارا عظيمة سكنها ، ثم سكنها من بعده ابنه الظفر أبو محمد جعفر ، فمرفت بدار الظفر ، وبعد  
موته اتخذت دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك ، واستمرت كذلك إلى أن انقرضت  
الدولة ، فأزيل بها السلطان صلاح الدين أولاد العاضد . انظر أيضا (نفس المرجع ، ص ٣٤٣ —  
٣٤٤)

(٥) ما بين الحاصرتين عن س و (النسك ، ص ٣٤)

(٦) هو القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأنجلي السعدي  
التميمي ، سمي بالجليس لأنه كان جليس الخلفاء الفاطميين مقربا إليهم ، وهو من ذرية بني الأغلب  
التميميين أصحاب إفريقية ، تولى ديوان الانشاء بالاشتراك مع الموفق بن الخلال في عهد الخليفة  
الفائر ووزارة الصالح طلائع بن رزيك ، وذكر حمارة في (النسك ، ص ٥٩٥) أنه دخل =

أبا الحجاج يوسف بن الخلال [صاحب ديوان الإنشاء<sup>(١)</sup>] ، والمهذب أبا محمد الحسن<sup>(٢)</sup> بن الزبير ، وما من هذه الحلبة [أحد<sup>(٣)</sup>] إلا ويضرب في الفضائل النفسانية والرئاسة الإنسانية<sup>(٤)</sup> بأوفر نصيب ، وما زلت أخذو على طرائقهم حتى نظمتني<sup>(٥)</sup> في سلك فرائدكم .

= اليمن . وتوفي سنة ٥٦١ هـ . انظر ترجمته في : (المهذب : الخريدة ، ج ١ ص ١٨٩ — ٢٠٠) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٤١) و (ابن قلاؤنس : الديوان ص ١٠٠ و ١١٥) و (ابن شاعر الكندي : فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٧٧ — ٥٧٩) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥١) و (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٥ ، ص ٢٩٢ و ٣٧١) و (السبوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٣٢٤) و (الدكتور محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ، ص ٢١٥ — ٢١٨) .

(١) ما بين الحاصرتين (عن عمارة : النكت ، ص ٣٥) . والموفق أبو الحجاج يوسف ابن محمد بن الخلال كان آخر رؤساء ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي ، وعليه تخرج القاضي القاضل ثم خلفه على رئاسة هذا الديوان . وقد لبث ابن الخلال متوليا لديوان الإنشاء إلى أن طمن في السن فلزم بيته ، وكان ذلك في عهد وزارة أسد الدين شيركوه للخليفة العاضد . وتوفي ابن الخلال سنة ٥٦٦ هـ . انظر ترجمته وأخباره في : (المهذب : الخريدة ، ج ١ ، ص ٢٣٥ — ٢٧٥) و (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٦ ، ص ٢١٩ — ٢٢٤) و (ابن المهذب : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢١٩) و (السبوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٣٢٤) و (الدكتور محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ، ص ٣٤٤ — ٣٤٧) .

(٢) في الأصل : «الحسين» والتصحيح من : س (٤٧ ب) و (المهذب : الخريدة ، ج ١ ، ص ٢٠٤) . وهو المهذب أبو محمد الحسن بن علي بن الزبير ، وقد كان هو وأخوه القاضي الرشيد أحمد بن علي بن الزبير من أشهر شعراء مصر في العصر الفاطمي . وموطنهما الأصلي أسوان ، وسافر كل منهما إلى اليمن . توفي سنة ٥٦١ هـ . انظر ترجمته في : (المهذب : الخريدة ، ج ١ ، ص ٢٠٤ — ٢٢٥) و (ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٩ ، ص ٤٧) و (ابن شاعر الكندي : فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٤٣ — ٢٤٨) و (الادفوى : الطالع السعيد ، ص ١٠٠) و (الدكتور محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ، ص ٢٠٣ — ٢١٠) .

(٣) ما بين الحاصرتين من س و (النكت ، ص ٣٤) .

(٤) هذا اللفظ ساقط من س .

(٥) س : « . . على طريقهم حتى نظمتني » .



قال [عمارة] : وأنشدت الصالح وهو بالقبو<sup>(١)</sup> من دار الوزارة قصيدة منها  
[أقول<sup>(٢)</sup>] .

دعوا كلَّ برِّقٍ شتممٌ غيرَ بارِقٍ      يلوحُ على الفُسطاطِ صادقُ بشرِه  
وزوروا المقامَ<sup>(٣)</sup> الصالحى فكلُّ منْ      على الأرضِ يُنسى<sup>(٤)</sup> ذكرُه عندَ ذكرِه  
ولا تجعلوا مقصودَكمُ طلبَ الغنى      فتجنُّوا<sup>(٥)</sup> على مجدِ الزمانِ وفخرِه  
ولكن سلوا منه العلى<sup>(٤)</sup> تظفروا بها      فكل امرءٍ يُرجى<sup>(٦)</sup> على قدرِ قدرِه

قال : ولما جلس شاور في دار الذهب قام الشعراء والخطباء ولفيف الناس  
إلا الأقل شاكون<sup>(٧)</sup> من بنى رزيك ، وضرغام نائب الباب ، ويحيى بن الخياط<sup>(٨)</sup>  
اسفهلار<sup>(٩)</sup> ، فأنشدته :

زالت ليالى بنى رُزَيْكٍ وانصرفت      والحمدُ والدمُّ فيها غيرُ مُنصرِمِ  
كانَ صالحهمُ يوماً وعادتهمُ      فى صدرِ ذا اللِّسِّ لم يقعدُ ولم يقمِ  
كنا نظنُّ — وبعضُ الظنِّ مائةٌ —      بأن ذلك جمعٌ غيرُ مُنهمِمِ  
فمذ وقعتَ وقوعَ النسرِ<sup>(١٠)</sup> خانهمُ      من كان مجتمعاً فى ذلك الرُخمِ

(١) س : « بالقرب » وما هنا يتفق مع (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٦) و (النكت ، ص ٣٥)

(٢) ما بين الحاصرتين عن س و (النكت ، ص ٣٤) .

(٣) س ( ٤٧ ب ) : « مقام » ، وما هنا يتفق ونس الروضتين و (النكت ، ص ٣٦)

(٤) فى الأصل : « ينسا » و « الملا » .

(٥) فى س : « يقصر » ، وفى الروضتين : « فتجنُّوا » ، وما هنا يتفق ونس النكت

(٦) س : « يجرى » وما هنا يتفق ونس (الروضتين) و (النكت ص ٣٦) .

(٧) كذا فى الاصل ، وفى (النكت ، ص ٦٩) : « ينالون » .

(٨) انظر ماقات ص ١٥٦ ، هامش ٢

(٩) انظر ماقات ص ٢ ، هامش ١

(١٠) س ( ٤٧ ب ) : « الفر » . وما هنا يتفق ونس (الروضتين) و (النكت ، ص ٦٩)

ولم يكونوا عدوًّا ذلَّ جانبه (١) وإنما غرقوا في سبيلك العريم  
وما قصدتُ بتعظيمي عداك (٢) سوى تعظيم شأنك ، فاعذرنى ولا تلم  
ولو شكرتُ لياლებهم محافظةً لعمدها لم يكن بالهدر من قديم  
ولو فتحتُ فى يوماً بدمهم لم يرضَ فضلكَ إلا أن يسدَّ فى  
والله يأمر (٣) بالإحسانِ عارفةً منه ، وينهى عن الفحشاء فى الكليم

[١٥٢] قال : فشكرنى شاور وأبناءؤه على الوفاء لبني رزيك .

## ذكر ورود الرسالة النورية إلى صلاح الدين

كنا قد ذكرنا (٤) أن نور الدين — رحمه الله — سبّر موفق الدين خالد بن  
القيسرانى إلى صلاح الدين فى معنى الحمل إلى الشام ورفع (٥) أوراق بالأعمال المصرية ،  
ولما وصل (٦) إلى صلاح الدين ، وأنهى (٧) إليه رسالة نور الدين أطلعه  
[صلاح الدين] (٨) على أحوال البلد ، وقال (٩) : « هؤلاء الأجناد ، فأعرضهم وأثبت

(١) س : « جانبهم » وما هنا يتفق ونس (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٦) و (النكت ، ص ٦٩) .

(٢) س : « عداك » وما هنا يتفق ونس (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٧) ، و (النكت ، ص ٧٠) : « سواك - سوى » .

(٣) فى الاصل « وفى س : « ماسر » والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٧) و (النكت ، ص ٧٠) .

(٤) أنظر ما فات هنا ، ص ٢٢٢

(٥) س (١٤٨) : « ووقع » .

(٦) س : « ورد » .

(٧) فى الأصل « وفى س : « أنها » بالألف .

(٨) ما بين الحاصرتين عن س .

(٩) ينقل ابن واصل هنا باختصار عن (البرق الشامى للمهذب) أنظر نصه لى : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٩) . وفى نفس المرجع والصفحة رواية أخرى لأبن أبى طى ، آثرنا نقلها هنا لأهميتها والمقارنة ، وهى : « قال ابن أبى طى : وفى هذه السنة وصل رسول نور الدين -

أخبارهم ، وما يُضبط مثلُ هذا الإقليم العظيم إلا بالمال العظيم ، ثم أنت تعرف مصر وعظماؤها ، وأنهم معتادون النعمة الواسعة ، وقد تصرفوا في أماكن لا يمكن انتزاعها منهم ، ولا يسمحون بأن يُنقص من ارتفاعها ، ثم أخذ [ صلاح الدين ] <sup>(١)</sup> في جمع مال يرفعه [ إلى نور الدين ] <sup>(١)</sup> ، وحصل لخالد من الأموال ما لم يكن في خلدته . ثم اتفقت وفاة نور الدين — رحمه الله — فكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

## ذكر وفاة الملك العادل نور الدين

ابن زنكي بن آق سنقر — رحمه الله تعالى —

كنا ذكرنا أن نور الدين كان قد عزم على التجهز للسجود إلى الديار المصرية لاخذها من صلاح الدين ، فإنه رأى منه فتوراً في قصد الفرنج من ناحيته ، <sup>(٢)</sup> وكان يعلم <sup>(٢)</sup> أنه إنما يتمتع صلاح الدين من الغزو للخوف منه والاجتماع به ، وأنه يؤثر

---

= الوفاق بن القيسرائي إلى الديار المصرية ، واجتمع بالسلطان الملك الناصر ، وأنهى إليه رسالة نور الدين ، وطالبه بحساب جميع ما حصله وارتفع إليه من الفل فصب ذلك على السلطان ، وأراد شق العصى ، لولا ما تاب إليه من السكينة والعقل ، فأمر بعمل الحساب ، وعرضه على ابن القيسرائي ، وأداء جرائد الأجناد بمبالغ إنطاعهم ، وتمييز جاكياتهم ، ورواتب نقاتهم ، فلما حصل عنده جميع ذلك أرسل معه هدية إلى نور الدين مع الفقيه عيسى . الخ . ثم نقل ابن أبي طي بعد ذلك ثبنا بمفردات هذه الهدية التي أرسلها صلاح الدين إلى نور الدين ، ولهذا الثبث أمرته لأن ابن أبي طي نقله كما ذكر من « خط الوفاق بن القيسرائي » ، ثم عقب عليه بقوله : « وخرجوا بهذه الهدية فلم تصل إلى نور الدين ، لأنهم اتصل بهم وقاته ، فنها ما أعيد ، ومنها ما استهلك ، لأن الفقيه عيسى وابن القيسرائي وضعوا عليهم من نعمهم ، واستبدوا بأكثرها ، وقيل إنها وصلت جميعها إلى السلطان ، لأنه اتصل به خبر موت نور الدين ، فأنقذ من ردها ، قال : وحدثني من شاهد هذه الهدية أنه كان معها عشرة صناديق مالا لم يعلم مقدارها » : انظر ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٩ ) .

(١) ما بين الحاصرتين عن س .

(٢) مكان هذين الفظين في س : « وذلك » — والمؤلف ينقل هنا عن ( ابن الاثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥١ ) ، ولاحظ أن المصدر الأول لأخبار الفترة بين نور الدين وصلاح الدين هو ابن الاثير ، وهو يكرر الفكرة ويؤكد ما كلما سنحت له فرصة .

كون الفرنج (١) في الطريق ليجتمع بهم على نور الدين ، فأرسل نور الدين إلى الموصل وبلاد الجزيرة وديار بكر وغيرها يطلب المساكن للفزاة ، وكان عزمه أن يترك (٢) الصاكر مع ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي — صاحب الموصل والشام (٣) — ، ويسير هو بعسكره إلى مصر ، فعاقه القدر المحتوم عن قصده .

ولما كان يوم عيد الفطر من هذه السنة — أعني سنة تسع وستين وخمسة — أمر نور الدين — رحمه الله — بتطهير ولده الملك الصالح إسماعيل ، فاحتفل لهذا الأمر ، وزينت دمشق أياما ، وهنأه كاتبه عماد الدين الأصفهاني بتصيدة أولها :

عيدان : فِطْرٌ وَطَهْرٌ      فَتَحَ قَرِيبٌ وَنَصْرٌ  
كلاهما لك فيه      حَقًّا هِنَاءٌ (٤) وَأَجْرٌ  
[١٥٣]      تَجَلَّى عَلَى الطُّهْرِ نَامُ      زَكَ لَهُ مِنْكَ نَجْرٌ (٥)  
محمودُ الملكُ العَادُ      لُ الكَرِيمُ الأَعْرُ  
وبابنه (٦) الملكِ الصا      لِح العيون (٧) تَقْرُ  
مولى به اشتدَّ للدين والشريعة أزرُ  
نورٌ تَجَلَّى (٨) عياناً      ما دونهُ اليومَ يَمُتْرُ

- (١) صيغة س : « وأنه يؤثر الفرنج كونهم في الطريق » .  
(٢) في الأصل : « ينزل » والتصحيح عن المرجع الذي ينقل عنه هنا حرفيا وهو ( الكامل لابن الأثير ) .  
(٣) في الأصل : « بالشام » والتصحيح عن ابن الأثير .  
(٤) في الأصل ، ولى س : « حق هناك » ، والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ) .  
(٥) كذا في الأصل وفي الروضتين ؛ ولى س : « لحر » .  
(٦) س : « ونابيه » .  
(٧) في الأصل : « لليون » ولى س : « به العيون » والتصحيح عن الروضتين .  
(٨) في الأصل ولى س : « تجلا » .



أَضَحَّتْ مَسَاعِيكَ غُرًّا      كَمَا أَيَادِيكَ غُرُّرُ (١)  
 وَكَلُّ قَصْدِكَ رُشْدٌ      وَكَلُّ فِعْلِكَ يَرُّ  
 وَإِنَّ حُبَّكَ دِينٌ      وَإِنْ بُغْضَكَ كُفْرٌ  
 إِنَّا بِيَمِينِنَاكَ بَيْنٌ      كَمَا بِيَسْرَاكَ يُسْرٌ  
 وَلِلْمَوَالِسِينَ نَفْعٌ      وَلِلْمَعَادِينَ ضُرٌّ

[ ومنها يقول ] (٢) :

تَمَلَّ تَطْهِيرَ (٣) مَلِكٍ      لَهُ الْمُلُوكُ تَجْرِيَّةً (٤)  
 وَكَيْفَ يُعْمَلُ لِلطَّا      هَرِ الْمُطَهَّرِ طُهُرٌ  
 يُزْهَى سَرِيٌّ وَتَاجٌ      بِهِ وَدَسْتُ وَصَدْرٌ  
 هَذَا الطُّهُورُ ظُهُورٌ (٥)      عَلَى الزَّمَانِ وَأَمْرٌ  
 وَذَا الْخِتَانُ (٦) خِتَامٌ      بِمَسِكَ طَابَ نَشْرٌ  
 رُزِقَتْ عُمْرًا طَوِيلًا      مَا طَالَ لِلدَّهْرِ عُمْرٌ

وفي يوم العيد — وهو في يوم الأحد — ركب نور الدين على الرسم المعتاد إلى الميدان الأخضر الشمالي بدمشق لطمن (٧) الخلق ، ورمى القيق (٨) ، وأمر فضربت

(١) في الأصل ، وفي س : « غر » ، وما هنا عن الروضتين .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س ؛ وانظر القصيدة كاملة في : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٧)

(٣) س : « بتطهير » .

(٤) س : « تجر » .

(٥) في الأصل : « ظهور » وفي س : « ظهوراً » والتصحيح عن الروضتين .

(٦) س : « الختام » .

(٧) في الأصل . وفي س (١٤٩) : « ليطمن » والتصحيح عن الروضتين ، وقد نقل صاحب

الروضتين ( ج ١ ، ص ٢٢٧ ) خبر هذا اليوم عن المهاد الكاتب بألفاظه ووجه المسجوعة ، وابن واصل مختصر هنا نص المهاد .

(٨) القيق : أو القياق — لفظ تركي ، معناه لغة نبات القرعة المسلية ( une courgette )

ومعناه اصطلاحاً الهدف الذي كان يستعمل في اللعبة التي عرفت في الشرق في العصور الو-طى =

له خيمة في الميدان القبلي الأخضر ، وأمر بوضع المنبر ، وخطب القاضي شمس الدين ابن الفرائش (١) — قاضي المعسكر — بعد أن صلى به ، ثم مدَّ السباط العام ، وأنهب على عادة الترك ، وعاد [ نور الدين ] إلى القلعة ، ومدَّ خوانه الخاص .

وفي غد هذا اليوم — وهو يوم الاثنين [ ١٥٤ ] ثاني شوال — ركب في خواصه وأصحابه ، ودخل الميدان والأمير همام الدين مودود (٢) — وهو من أكبر أمرائه — يسايره ، فقال لنور الدين : « هل نكون هنا في مثل هذا اليوم في العام القابل ؟ » . فقال نور الدين : « قل هل نكون هنا بعد شهر ؟ فإن السنة بعيدة » فجرى على منطقتها (٣) ما جرى به القدر السابق ، فإن نور الدين لم يصل إلى آخر الشهر ، وهمام الدين لم يصل إلى آخر العام .

= بنفس الاسم — القبق — ، وكان طريقة لعب القبق كما وصفها (Dossy: Supp. Dict. Arab) أن ينصب صار طويل من خشب ، يكون في رأسه شكل قرعة من ذهب أو فضة بمثابة الهدف ، ويكون في القرعة طير حمام ، ثم يأتي اللاعبون المباراة في رمي الهدف بالشباب أو السهام وهم على ظهور الخيل ، فمن أصاب منهم القرعة وأطار الحمام حاز السباق وأخذ القرعة المدنية لنفسه ، غير أن ( القريزي : الخطاط ، ج ٣ ، ص ١٨٠ ) وصف هذه اللعبة وصفا يختلف عن الوصف السابق بعض الشيء ، ويبدو أن وصف القريزي هو الذي يعنيه المتن هنا ، فنس المتن : « اطمن الحلق ، ورمى القبق » . والقريزي يقول : « والقبق عبارة عن خشبة طالية جدا ، تنصب في براح من الأرض ، ويعمل بأعلامها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسبها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك ، تمرينا لهم على إحكام الرمي ، ويدبر عن هذا بالقبق في لغة الترك » . ثم تحدث بعد ذلك في نفس الجزء والصفحة عن الميدان الذي كان بالقاهرة في العصر المملوك لهذه اللعبة ، ويسمى « ميدان القبق » . انظر أيضا ( القريزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٥١٨ ، حاشية رقم ٦ للدكتور زيادة ) .

(١) كذا في الأصل ، وفي س ، وفي الروضتين نقلًا عن الهامد : « ابن المقدم » .

(٢) عرف به صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ٢٢٨ ) نقلًا عن الهامد ، قال : « وكان قديما

في أول دولته ( أي دولة نور الدين ) وإلى حلب » .

(٣) س : « منطقه » ، وما هنا يتفق ونس ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ) وهو

الصحيح كما يدل عليه المتن فيما يلي .

ثم شرع نور الدين باللعب بالكرة مع خواصه ، فاعترضه يرتقش — أمير آخر —  
وقال له : « باش » ، فحصل عنده غيظ على خلاف عادته في الكرم والحلم ، فزجره وزيره ،  
ثم ساق ودخل القاعة ، ولم يخرج منها إلا ميتا ، وأصابته (١) علة الخوانيق ، فبقي أسبوعاً  
في منزله مشغولاً بالنازلة التي نزلت به ، والناس مشغولون بزينة الختان والفرح ،  
والبلد مزين لظهور الملك الصالح ، فما انتهت الأفراح إلا بحلول المصيبة به رحمه الله .

وأشار عليه الأطباء بالفصد فامتنع ، وكان مهيباً فما روجع ، وحكى الطبيب  
جمال الدين الرحبي (٢) الدمشقي قال : « استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه  
مع غيري من الأطباء ، فدخلنا عليه وهو في بيت صغير بقاعة دمشق ، وقد تمكنت  
الخوانيق به وقارب الهلاك ، فلا يكاد يُسمع صوته ، فقلت له : كان ينبغي  
أن لا يؤخر إحضارنا إلى أن يشتد بك المرض إلى هذا الحد ، فالآن ينبغي أن تنتقل  
إلى مكان فسيح فله أثر في هذا المرض ، وشرعنا في علاجه فلم ينفع فيه الدواء ،  
وعظم الداء ، ومات عن قريب » .

قال عمار الربيع الكاتب (٣) : « كان لنور الدين — رحمه الله — صفة (٤)

(١) س ( ١٤٩ ) : « وكان سبيه أنه أصابته . . الخ » .  
(٢) هو جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبي ، ولد ونشأ في دمشق ، وكان كما  
يذكر ( ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ) : أوحده زمانه ، اشتغل  
بصناعة الطب على والده وعلى غيره ، وأتقنها إتقاناً لا مزيد عليه ، وخدم في البيمارستان الكبير  
الذي أنشأه نور الدين وبقي به سنين ، وكان بحم التجارة وبعانها ويسافر بها في بعض  
الأوقات إلى مصر ، ويأتي من مصر بتجارة ، ولما وصلت النثر إلى الشام في سنة ٦٥٧ هـ توجه  
إلى مصر وأقام فيها ، ثم مرض وتوفي بالقاهرة في سنة ٦٥٨ هـ .

(٣) روى هذا الخبر أيضاً عن المهاد صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ٢٢٨ ) .  
(٤) جاء في ( اللسان ) : صفة البنيان طرته ، ومن معانيها في ( محيط المحيط ) : السطبة  
المرتفعة تستعمل للجلوس عليها ، وهذا هو المعنى المقصود هنا ، ومن هذا اللفظ أخذت الكلمة  
الانجليزية ( sofa ) فقد ذكرت المعاجم الإنجليزية أنها من أصل عربي وأن معناها الأريكة أو المقعد  
الطويل ذي الظهر واليدين ( a long seat with stuffed bottom, back, and arms ) .  
انظر أيضاً : ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٨٧ ، هامش ٢ و Twentieth Century  
Dictionary .

في دار التي على النهر الداخل إلى القلعة من الشمال، وكان جلوسه على تلك الصفة في أكثر (١) الاوقات، فلما جاءت سنة الزلزلة بني بإزاء تلك الصفة بيتاً من الأخشاب، وهو بيت فيه [ ١٥٤ ] ويصبح، ويخلو بعبادته، فُدفن في ذلك البيت الذي اتخذته هي من الحمام، وكانت وفاته يوم الأربعاء حادي عشر شوال من هذه السنة — أعني سنة تسع وستين وخمسةائة — .

وكان صلاح الدين قد استنصر به قصد نور الدين له، فحكى عنه القاضي بهاء الدين ابن سُرَاد — قاضي حلب رحمه الله — قال : « كان يبلغنا عن نور الدين أنه ربما قصدنا بالديار المصرية، وكانت جماعة أصحابنا يشيرون بأن (٢) نكاشف ونخالف ونشق عصاه ونلقى عسكره بمصاف نرده (٢) إذا تحقق قصده، وكنت أنا وحدي أخالفهم وأقول : لا يجوز أن يقال شيء من ذلك، ولم يزل النزاع بيننا حتى ورد الخبر بوفاته — رحمه الله — . »

قلتُ : ودفن نور الدين — رحمه الله — بالقلعة مدة، ثم نقل إلى مدرسته التي أنشأها بدمشق، ودفن بها (٣)، وقبره بها معروف بزار .

### صفته وسيرته — رحمه الله —

كان أسمى طويلاً [ القامة (٤) ] ليس له لحية إلا في حنكه (٥)، وكان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو البينين .

(١) س : « جميع الأوقات » ، والروضتين : « جميع الأحوال » .  
 (٢) الأصل : « يكاشف ونخالف ويشق عصاه ويلقى عسكره بمصاف يرده » ، والتصحيح عن ( ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٣٧ ) .  
 (٣) هذان اللفظان ساقطان من س .  
 (٤) ما بين الحاصرتين عن س ؛ وهذا الوصف منقول عن ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٥١ ) ، وعنه نقل أيضاً صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ٢٢٨ — ٢٢٩ ) .  
 (٥) س : « إلا قليل شمرات في ذقنه » ، وما هنا يتفق مع الأصل المنقول عنه ، وهو ابن الأثير، كما أنه يتفق أيضاً ونص الروضتين .



وكان مولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، فكان عمره قريباً من ثمان وخمسين سنة .

وأما سيرته — رحمه الله — في عدله وزهده<sup>(١)</sup> ، وخوفه من الله تعالى ، وجهاده لعدو الدين ، وصدقاته ومعروفه وإحسانه ، وابتغائه لثواب الله تعالى ولدار الآخرة ، فهو أشهر من أن يذكر ، فإني لا أعلم ملكاً بعد الخلفاء الراشدين اجتمع فيه من الصفات الجميلة مثل ما اجتمع فيه — رحمه الله — ؛ ولندكر ما نُقل إلينا من أخباره مما يستدل به على ما ذكرناه ، وإن كان قد بلغ في الوضوح والشهرة إلى حد التواتر .

وأما زهده فالمشهور عنه أنه كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا فيما يخصه من ملك كان قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ، ومن الأموال المرصدة لصالح المسلمين ، يُحضر الفقهاء ويستفتيهم في أخذ ما يحمل له من ذلك ، فيأخذ ما يفتونه بحله ، ولا يتعداه إلى غيره ، ولم يلبس حريراً ولا ذهباً ولا فضة ، ومنع من شرب الخمر في جميع بلاده ، ومن إدخالها إلى بلادها ، وكان يحد<sup>(٢)</sup> [ ١٥٦ ] شاربها الحد الشرعي ، وكل الناس عنده فيه سواء .

وحدث شخص كان رضيع الخاتون ابنة معين الدين أنر زوجة نور الدين — وكان وزيرها — ، قال : «<sup>(٣)</sup> كان نور الدين إذا جاء إليها يجلس في المكان المختص به ، وتقوم في خدمته لا تتقدم إليه إلا أن يأذن في أخذ ثيابه عنه ، ثم تعزل عنه إلى المكان الذي يختص بها ، وينفرد هو ، تارة يطالع رقع أصحاب الأشغال ، أو مطالعة

(١) في الأصل : « ورفده » وما هنا من س ( ٤٩ ب ) .

(٢) س : « بجله » .

(٣) هذه الأخبار عن نور الدين وسيرته منقولة عن : ( الروضتين ، ص ٦ وما بعدها ) .

انظر أيضاً : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥١ — ١٥٢ ) و ( سبط ابن الجوزي :

مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٣٠٧ وما بعدها ) .

كتاب أناه ويحبب عنه ، ويصلي ويطيل الصلاة ، وله أوراد في النهار ، فإذا جاء الليل وصلى العشاء ونام يستيقظ نصف الليل ، ويقوم إلى الوضوء والصلاة إلى بكرة ، فيظهر للركوب ويشغل بمهام الدولة ، قال : فإنها قلت عليها النفقة ، ولم يكفها ما كان قرره لها ، فأرسلتني إليه أطلب منه زيادة في وظيفتها ، فلما قلت له تنكر واحمر وجهه ثم إنه قال : من أين أعطيها ، أما يكفها مالها (١) ؟ والله لا أخوض نار جهنم في هواها ، وإن كانت تظن أن الذي بيدي من الأموال هو لي فبئس الظن ، إنما هي أموال المسلمين مرصدة لمصالحهم ، ومعدة لفتح إن كان من عدو الإسلام ، وأنا خازن (٢) عليها فلا أخونهم فيها ، ثم قال : لي بمدينة حمص ثلاثة (٣) دكاكين ملكا (٤) قد وهبتها إياها ، فلتأخذها ، وكان يحصل منها قدر قليل .

وكان (٥) له صديق بالجزيرة من الصالحين ، وكان نور الدين يكتابه ويراسله ويرجع إلى قوله ، فبلغه أن نور الدين يدمن اللعب بالكرة ، فكتب إليه يقول له : « ما كنت أظنك تلهو وتلعب وتعدب الخيل لغير فائدة دينية » ، فكتب إليه نور الدين بخط يده يقول له : « والله ما حملني على اللعب بالكرة اللهو والبظر ، إنما نحن في ثغر ، والعدو قريب منا ، وبيننا نحن جلوس إذ يقع صوت فنركب في الطلب ، ولا يمكننا أيضاً ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً ، شتاءً وصيفاً ، إذ لا بد من الراحة للجند ، ومتى تركنا الخيل على مرابطها صارت جماماً لا قدرة لها على إدمان

(١) في الأصل : « ما يكفها » والتصحيح من س بدد مراجعة الروضتين .

(٢) كذا في الأصل ، وفي س ( ٥٠ ب ) ولي الروضتين : « خازنهم » .

(٣) في الأصل : « ستة » ، والتصحيح عن س ، و ( الروضتين ، ص ٦ ) و ( مرآة

الزمان ، ص ٣٠٧ ) .

(٤) في الأصل ، وفي س : « ملك » والتصحيح عن الروضتين .

(٥) قبل هذا الخبر في س : « وكان أيضاً هذا الشخص ، وكان رضيع زوجة نور الدين

ورزيرها » ، مما يفيد أنه ينقل هذا الخبر عن رضيع زوجة نور الدين ، أما صاحب الروضتين فيرويه ملحوباً إلى ابن الأثير وإنما مع اختلاف يسير في النص .

السير في الطلب ، ولا معرفة لها بسرعة الانعطاف في الكر والفر في المعركة ، فنحن نركبها ونروضها بهذا اللعب ، فيذهب عنها جامها ، وتعود [ ١٥٧ ] سرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب ، فهذا والله هو الذي يبعثني على اللعب بالكرة .  
وحمل إليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة ، فلم يحضرها عنده ، فوصفت له ، فلم يلتفت إليها ، وبينما هم معه في حديثها إذ قد جاءه رجل صوفي ، فأمر بها له ، فقيل له : « إنها لا تصاح لهذا الرجل ، ولو أعطى غيرها كان أنفع له (١) » ، فقال : أعطوها له ، فإني أرجو أن أعوض عنها في الآخرة ، فسلمت إليه ، فسار بها إلى بغداد ، فأباعها بستمائة دينار مصرية (٢) ، أو سبعمائة دينار (٣) .

وأما (٤) عدله فذكر أنه كان بدمشق يأعب بالكرة فرأى إنسانا يتحدث آخر ويشير بيده (٥) إليه ، فأرسل إليه وسأله عن حاله ، فقال : « لي مع الملك العادل حكومة ، هذا غلام القاضي ليحضره إلى مجلس الحكم بما كنى على الملك الفلاني » ،

(١) كذا في الاصل ، وفي الروضتين ، وفي س : « كل أصوب » .

(٢) كذا في الاصل ، وفي س ؛ وفي الروضتين : « أميري » .

(٣) وقد عقب صاحب الروضتين ( س ٦ ) على هذا الخبر بقوله : « قلت : قرأت في حاشية هذا المكان من كتاب ابن الأثير بخط ابن العلي إياها ، قال أعطاها الشيخ الصوفية حماد الدين أبي الفتح ابن حموية بنير طلب ولا رغبة ، فبشها إلى همدان فبيعت بألف دينار » . انظر أيضاً : ( مرآة الزمان ، س ٣٠٨ ) .

(٤) روى صاحب الروضتين ( س ٧ ) هذا الخبر وغيره منسوباً إلى ابن الأثير ، وقد رجعنا إلى تاريخه الكامل فلم نجد هذه الأخبار به ، والرجح أنها نقلت عن كتاب آخر لابن الأثير عن نور الدين ودواته عنوانه « الباهر » فقد قال ابن الأثير عند ترجمته لنور الدين في الكامل : « وقد طالمت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بمد الحفاه الراشدين وهر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ، ولا أكثر محريامته لذلك ، وقد أتينا على كثير من ذلك في كتاب ( الباهر ) من أخبار دواتهم ، ولذا كررنا هنا نبذة من ذلك يقف هايتها من له حكم فيقتدى به . . . الخ » . والذي أرجحه أن ( الباهر ) عنوان آخر لكتاب ابن الأثير المعروف « تاريخ أتابكة الموصل » .  
(٥) كذا في الأصل ، وفي س « به » ، والتصحيح عن ( الروضتين ) .

فعاد إليه ، ولم يتجاسر يعرفه ما قال ذلك الرجل ، وكتبه ذلك الأمر ، فلم يقبل منه [ نور الدين ] غير الحق ، فذكر له قوله ، فألقى الجوكان (١) من يده ، وخرج من الميدان ، وسار إلى القاضي ، وهو إذ ذاك كمال الدين بن الشهرزوري ، وأرسل [ نور الدين ] إلى القاضي يقول له : « إني قد جئت محاكماً ، فاسلك معي مثل ما تسلكه مع غيري » ، فلما حضر ساوي خصمه وحاكمه ، فلم يثبت عليه حق ، وثبت الملك لنور الدين ، فقال نور الدين حينئذ للقاضي ولمن معه : « هل ثبت له عندي حق ؟ » . فقالوا : « لا » ، قال : « اشهدوا أنني قد أوهبته هذا الملك الذي حاكمني عليه ، وهو له دوني ، وقد كنت أعلم أنه لا حق له عندي ، وإنما حضرت معه لئلا يظن أنني ظلمته ، فحين ظهر أن الحق لي وهبته له » .

وذكر (٢) أنه دخل يوماً إلى خزانة بيت المال ، فرأى فيها مالاً أنكره ، فسأل عنه ، فقيل : إن القاضي كمال الدين أرسله ، وهو من جهة كذا ، فقال : « إن هذا المال ليس لنا ولا لبيت المال في هذه الجهة شيء » ، وأمر برده وإعادته إلى كمال الدين ليرده إلى صاحبه ، فأرسله متولى الخزانة إلى كمال الدين ، فردّه إلى الخزانة ، وقال : « إذا سألك الملك العادل عنه فقل (٣) له عنى إنه له » ، فدخل نور الدين إلى الخزانة مرة أخرى ، فرآه ، فأنكره على الثواب (٤) ، وقال : « ألم أقل

(١) الجوكان كلمة فارسية معناها المحجن أو الصا أو الصولجان الذي تضرب به الكرة في اللعبة التي كانت تعرف باسم « الكرة والصوالة » والتي تعرف الآن باسم « البولو Polo » ؛ وكانت الجوكان عصي مدهونة طولها نحو من أربعة أذرع ، وبرأسها خشبة مخروطية معقوفة تزيد نصف ذراع . وكان حامل الجوكان للسلطان يسمى « الجوكندار » . أنظر : ( أحمد تيمور باشا : لعب العرب ، ص ٥٥ ) و ( صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ ) و ( المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٣٥ ، هامش ١ ) و ( Dozy : Supp. Dict. Arab ) .

(٢) هذا الخبر يرويه أبو شامة في ( الروضتين ، ص ٧ ) أيضاً عن ابن الأثير ، ولا وجود له في الكامل .

(٣) في الأصل : « فقون » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الروضتين ، وفي س : « على متولى الخزانة » .



لكم إن المال [ ١٥٨ ] يعاد إلى أصحابه ؟ فذكروا له قول كمال الدين ، فرده إليه ، وقال للرسول : « قل لكمال الدين : أنت تقدر على حمل هذا ، وأما أنا فرقتي رقيقة لا أطيق حمله والمخاصة عليه بين يدي الله تعالى ، يُعاد ، قولاً واحداً » . فأعاده (١) .

ونور الدين — رحمه الله — أول من بنى دار الكشف ، ومماها دار العدل ، وكان سبب بنائها أنه لما طال مقامه بدمشق ، وأقام [ بها ] (٢) أمراؤه — وفيهم أسد الدين شيركوه بن شاذي ، وكان قد عظم شأنه حتى صار كأنه شريك له في الملك — ، فاقنوا الأملاك ، وأكثروا ، وتعدى كل واحد منهم على من يجاوره في قرية أو غيرها ، فكثر الشكاوى إلى القاضي كمال الدين ، فأُنفذ بعضهم من بعض ، ولم يقدم (٣) على الإيصال من أسد الدين شيركوه ، فأنهى الحال إلى نور الدين ، فأمر حينئذ ببناء دار العدل ، فلما سمع أسد الدين بذلك أحضر نوابه جميعهم ، وقال : « اعلّموا أن نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار إلا ببني وحدي ، وإلا من هو الذي يمتنع على كمال الدين ؟ والله لئن أحضرت إلى دار العدل بسبب أحدكم لاصلبته ، فامضوا إلى من كان بينكم وبينه منازعة في ملك (٤) ، فانصلوا الحال معه وأرضوا بأي شيء أمكن ، ولو أتى ذلك على جميع ما أملاك » ، فقالوا له : « إن الناس إذا علموا بهذا اشتطوا في الطلب » ، فقال : « خروج أملاكى عن يدي أسهل على من أن يرانى نور الدين بعين أذى ظالم ، ويساوى بيني وبين آحاد العامة في الحكومة » ، فخرج أصحابه من عنده وفعّلوا ما أمرهم ، وأرضوا خصائهم ، وأشهدوا عليهم .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الروضتين ، وفي س ( ٥١ ب ) : « فأعاده إلى القاضي ، فرده القاضي على من أخذ منه » .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٨ ) ، وقد ذكر صاحب الروضتين أنه نقل هذا الخبر عن ابن الأثير .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الروضتين ، وفي س : « بقدر » .

(٤) في الأصل : « ذلك » وما هنا صيغة س ( ٥١ ب ) ، والروضتين .

فلما فرغت دار العدل جلس نور الدين فيها لفصل [ الحكومات و ] (١) الخصومات ، وكان يجلس في الأسبوع يومين (٢) وعند القاضي والفقهاء ، وبقى كذلك مدة فلم يحضر أحد يشكو من أسد الدين ، (٣) فقال نور الدين لكمال الدين : « مالي لا أرى أحداً يشكو من شيركوه ؟ » فعرفه الحال (٣) ، فسجد شكراً لله تعالى ، وقال : « الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا » .

وحكى (٤) مدين الدين محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن القيسراني ، قال : « انكسر على ضامن (٥) دار الزكاة [ ١٥٩ ] مال جم ، وكان الضامن المذكور يُعرف بابن شمام (٦) المحالي ، فحبس ، فباع ما كان يملكه من عقار بما مبلغه ثمانية آلاف دينار سورية (٧) ، وحمله إلى الخزانة ، وبقى في الحبس مطالباً بما بقي عليه .

(١) في الأصل : « لفصل الخصومات » ، وفي الروضتين « لفصل الحكومات » وما هنا صيغة تنوين .  
 (٢) النص في : ( صبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ) : « فكان نور الدين يقعد في دار العدل في كل أسبوع أربعة أيام أو خمسة ، ويحضر عنده العلماء والفقهاء ، ويأمر بإزالة الحاجب والبواب ، ويوصل إليه الشيخ الضيف والمعجوز الكبيرة ، ويسأل الفقهاء عما أشكل عليه » .  
 (٣) ما بين الرقبن ساقط من س ، وإنما اختصره بقوله : « فلم الحان ، فسجد شكراً . . . الخ » .  
 (٤) أوجز صاحب الروضتين ( ج ١ ، ص ١١ ) هذه القصة في كلمات قليلة جداً ، قال : « ورأى له وزيره موفق الدين خالد بن القيسراني الشاعر في منامه أنه ينسل ثيابه ، وقص ذلك عليه ففكر ساعة ، ثم أمره بكتابة إسقاط المسكوس ، وقال : هذا تفسير منامك » . وهذا مثل يجعل لفرج الكروب مكانة خاصة لما يرويه من أخبار مفصلة عن مراجع سابقة لم تصلنا ، وقد أهملت المراجع المطبوعة ذكر هذه الأخبار أو نقلتها باختصار لا يفيد الباحث كثيراً .  
 (٥) انظر التعريف بوظيفة الضامن في : ( ابن عماني : قوانين الدواوين ، طبعة الوطن ، ص ١٠ ) .

(٦) في س : ( ١٥٢ ) « شمام » .

(٧) لعل التصود بالدينار السورية : الدينار الصورة ، وقد عرفها ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٣٧ ) بأنها دنانير يوثق بها من البلاد الافرنجية والروم ، وهي دنانير مشخصة على أحد وجهيها صورة الملك الذي تضرب في زمنه ، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين ، ويظهر عنها أيضاً : بالافرنجية — جمع إفرنتي — ، وربما قيل « إفرنجية » .

قال [ معين الدين ] (١) : وكان جدى خالد بن محمد قريب المنزلة من نور الدين إلى الغاية ، وإليه استيفاء دوايينه بأسرها ، وكتابة الإنشاء ، وإمرة مجلسه (٢) ، وهو المشير والوزير ، والامور كلها عائدة إليه ، فاتفق أنه حضر بين يدي نور الدين — رحمه الله — يوما بدمشق ، وقال : يا مولانا ، رأيت البارحة في نومي كأن المولى قد نزع ثيابه ودفنهما إلى ، وقال : اغسماها ، فأخذتها وغسلتها ، قال : فأطرق (٣) طويلا ، ولم يرفع رأسه إلى ، فندمت على ما قلت ، وخفت أن يكون قد تطير منى ، ونوم من مذامى ، فخرجت من بين يديه وأنا كئيب ضيق الصدر ، فبقيت بعد ذلك ثمانية أيام لا يطلبني ولا يسأل عني ، فسأه [ عند ذلك ] (٤) ظني ، وفرح من كان يحسدنى ، وظن العدو أنه قد ظفرت بي ، فدخل على نور الدين وجل من خواصه يعرف بالشيخ إسماعيل المكبس (٥) ، وكان نور الدين يحبه ويقربه كثيرا ، فقال : يا مولانا ، قد حضر من زاد في دار الزكاة خمسة آلاف دينار في السنة ، فأنهره ، وقال : قد أصبحت على سجادتي بعد أداء فريضتي أذكر الله تعالى ، واستفتحت أنت النهار تبشرني بزيادة مكس ، فوجم الشيخ إسماعيل وبقى ساكنا ، ثم قال : اطلبوا لي خالدا ، قال : فحضرت لديه (٦) ، فالتفت إلي متبسما ، وقال لي : قد تفسر منامك ، فقلت بخير إن شاء الله ، فقال [ هو خير (٧) ] لا تظن تركي لك وعدم استحضاري إياك في هذه الأيام لموجدة عليك أو لولم حصل عندي من منامك ، بل كنت مفكرا في المذام حتى فتح الله سبحانه وتعالى علي بتأويله ، اعلم أن غسل

(١) ما بين الحاصرتين عن س .

(٢) في س : « وأسره بتجلس نور الدين نافذ » .

(٣) س : « فأطرق نور الدين ساعة لما سمع هذا المنام ساعة طويلة » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ( ١١٥٢ ) .

(٥) في س : « اللبس » .

(٦) في س ( ٥٢ ج ) : « فحضرت من يديه وأنا خابغا » .

(٧) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٥٢ ) .

التياب غسل أوساخ الذنوب، ولا ذنب أوسخ (١) من تناول أموال المكوس ، فلا تترك من يومنا هذا في بلد من بلادى مكماً ولا درهماً تلم أنه يؤخذ بغير حق إلا أسمعته ، واكتب بذلك توابع تكون مخلدة في البلاد المذكورة ، والتفت إلى الشيخ إسماعيل وقال له : مر أطاق ابن شمام المحالى من محبسه ، ومر (٢) بإعادة كل ما أخذ منه إليه واسترجاع أملاكه ، [ فنقل ذلك (٣) ] ولما عرف ابن شمام المحالى بذلك [ ١٦٠ ] اقترح بأن يجعل الذهب الذى أخذ منه فى أطباق ويزف بالطبول والبوقات والمغنين فى الأسواق ، ليعلم الناس كلهم ذلك ، وقيل ذلك لنور الدين فأجابه إلى ملتسه ، وأن يخام عليه ، فلبس الخلعة ، وزف المال بين يديه على ما اقترح .

قال معين الدين : وكتب جدى خالد بذلك توابع ، وجهازها إلى البلاد ، ونسخها كلها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله فأنح أبواب الخيرات بعد إغلاقها ، وناهج سبل النجاة لطلابها وطرائقها ، وفارج الكريات بعد ارتاجها (٤) وإطباقتها ، الذى منح أوليائه التوفيق وأوضح لهم دليبه ، ونصر أهل الحق وأعان قبيله ، نحمده على جزيل مواهبه وجليل رغائبه ، وبالغ هدايته وسابغ وقايته ، ونسأله أن يصل على سيدنا محمد الذى أوضح الطرائق ، وفرج المضائق ، وأنجب (٥) المحجة ، وأوجب الحجة ، وخفف الله بيعته كل إصر ، وجعل أمته خير أمة وعصره خير عصر ، وعلى آله الأكرمين ما أسفر بدر وأنار فجر .

(١) س : « أوسخ » .

(٢) س : « وأسر » .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س .

(٤) فى الأصل : « ارتجاجها » ، وما هنا صبغة س .

(٥) س : « وأوضح » .



وبعد ، فقد اتضح على الأفهام ، وصح عند الخالص والعام ، ما نفاديه ونراوحه ،  
ونماسيه ونصابجه ، ونشتغل به عامة أوقاتنا ، ونعمل فيه رويتنا وأفكارنا ،  
ونستنفذ بالاهتمام به ساعاتنا ولحظاتنا من الاجتهاد في إحياء سنة حسنة (١) ، يكون  
لنا أجرها وأجر من عمل بها ، وإماتة سنة سيئة نخاص من عظيم وزرها ووخيم  
خزيبها ، وإزالة مظلمة مظلمة وظلمة جور أسامها ، ومحو سيرة مؤلمة أبرم الحيف  
أمر اسمها ، ليعم الرعايا لباس (٢) الفضل والامتنان ، ويفيض على البرايا سجال العدل  
والإحسان ، ليصبحوا من حياض الأمن دارعين (٣) ، وفي رياض الدعوة وادعين ،  
لا يجدون للنعم عندم تبديلا ولا تغييرا ، ولا يروون لصافي شربهم تصريداً ولا تكديرا  
ولا يُظلمون فقيرا ، فما يسفر صبح ، ولا يعتكر جنح ، إلا والله علينا نعمة لا نستطيع  
الإحاطة بشكرها ، ولا نطبق قدرها لحق قدرها ، فيما يوقنا له من فعل الخيرات ،  
ويلهمنا إياه من إزالة المنكرات ، ويهدينا إليه من الأعمال الصالحات ، وينقذنا به من  
الموارد المهلكات ، ويوضحه لنا من الطريق إلى رضاه (٤) ، ويبعثنا (٥) به على الجهد  
في عبادته [ ١٦١ ] وتقاه ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا  
أن هدانا الله .

وقد علمتم معاشر الرعايا — وفقكم الله ورعاكم — ما كان مرتبا من المظالم  
المجحفة بأحوالكم ، والمكوس المستولية على شطر أموالكم ، والرسوم المضيقية عليكم في  
أرزاقكم ، والمؤن التي (٦) تساهمكم في منافع أملاككم ، واستمرار ذلك عليكم

(١) هذا اللفظ ساقط من س .

(٢) س : « بالناس » .

(٣) س : « دارعين » .

(٤) س : « لنا إلى طريق ضارة » .

(٥) س : « ويبعثنا به على عبادته ونفاه » .

(٦) س : ( ٥٣ ب ) : « الذي » .

إلى أن فوض الله عز وجل إلينا تدبير أموالكم (١) ، واسترعانا على كبيركم وصغيركم ، فأمرنا بإزالة ذلك عنكم أولاً فأولاً ، ولم نبتغ في إقراره على وجوهه شبهة ولا تأولاً (٢) ، وقد كان بقي من رسوم الظلم ومعالم الجور في سائر الأعمال بولايتنا ما أمرنا بإزالته الآن ، وأضفنا ذلك إلى ما كنا أسقطناه أولاً (٣) ، رأفة بكم ولطفاً ، وتحنناً عليكم وعظماً ، لأن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ، وسندكر ما أزلناه من المظالم والمكوس أولاً وآخراً (٤) من سائر أعمال ولايتنا — عمرها الله — في هذا السجل من الديوان .

قال : ثم كتب بقلم دقيق ما صورته :

« ذكر ما أطلق من الرسوم والمؤن والمكوس والضرائب في سائر أعمال الولاية المحروسة — عمرها الله — شامياً وجزيرتها في تواريخ متقدمة (٥) وفي تاريخ هذا السجل ، ورسم إطلاق ذلك كله ، وتعفية آثاره ، وإخماد ناره .

ومبلغ ما يحصل من ذلك كل سنة : خمسمائة ألف وستة وثمانون ألفاً وأربعمائة وسبعون ديناراً نقداً ، الشام ، فمن ذلك :

دمشق — بتواريخ متقدمة [ ما هي في هذا الإطلاق (٦) ] : مائتا ألف ، وعشرون ألفاً ، وخمسمائة وثلاثة وثمانون ديناراً .

دمشق — في تاريخ هذا الكتاب — : خمسون ألفاً ، وسبعمائة وثلاثون ديناراً .

(١) س : « أموركم » .

(٢) في الأصل : « تأويلاً » وما هنا عن س .

(٣) لهذا السجل أهمية بالغة إذ لم أجده ذكره في المراجع الماصرة الأخرى ، وقد تضمن بياناً تفصيلياً هاماً بالمكوس التي أسقطها نور الدين في سنوات حكمه المختلفة ، وقد وردت في الروضتين إشارات متعددة لحركة إسقاط المكوس سنة بعد أخرى في عهد نور الدين ، انظر : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١١٠ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ( ٥٣ ب ) .

تدمر<sup>(١)</sup> : خمسمائة دينار .

صرخد : سبعمائة وخمسون ديناراً .

القريتان<sup>(٢)</sup> والسُخنة : خمسمائة دينار .

بانياس : ألف ومائتا دينار .

بعلبك وأعمالها : ستة آلاف وتسعمائة<sup>(٣)</sup> وعشرون ديناراً .

حمص وأعمالها : ستة وعشرون ألفاً وأربعمائة وعشرون ديناراً .

حماة وأعمالها : ستة وعشرون ألفاً ، واثنان وتسعون<sup>(٤)</sup> ديناراً .

حلب وأعمالها : ستة وتسعون ألفاً ، ومائة<sup>(٥)</sup> وستة وثمانون ديناراً<sup>(٦)</sup> .

سرّمين<sup>(٧)</sup> : ألفان ، وثلاثمائة وستون ديناراً<sup>(٦)</sup> .

معرفة النعمان : سبعة آلاف دينار .

[ ١٦٢ ] كفر طاب<sup>(٨)</sup> : ألفا دينار .

---

(١) هكذا ضبطها ( ياقوت : معجم البلدان ) وقال إنها مدينة قديمة مشهورة في بيرة الشام بينها وبين حلب خمسة أيام .

(٢) قال ( ياقوت ) هي قرية كبيرة من أعمال حمص في طرف البرية ، بينها وبين سخنة وأراك ، وبينها وبين تدمر مرحلتان .

(٣) س : « سبعمائة » .

(٤) س : « وسبعون » .

(٥) س : « وما بقى » .

(٦) في الأصل : « دينار » .

(٧) هكذا ضبطها ( ياقوت ) ولم يعرفها بأكثر من قوله : هي بلدة مشهورة من أعمال حلب .

(٨) بلدة بين المرة ومدينة حلب ( ياقوت ) .

- عَزَّاز (١) : ستة آلاف ، وخمسة مائة دينار .  
تل باشر (٢) : ألف وخمسة مائة دينار .  
عين باب : تسعة وثمانون دينار .  
بَالِس (٣) : أربعة آلاف دينار .  
مَنْبِج (٤) وأعمالها : ثمانية عشر ألفاً ، وخمسة مائة وستة وستون ديناراً (٥) .  
بُرَاعَة (٦) والباب : ثلاثة آلاف دينار .  
قلعة بَجْم (٧) : ثلاثمائة دينار .  
قلعة جَعْبَر (٨) : سبعة آلاف ، وستمائة وستة وتسعون (٩) ديناراً .  
الرَّقَّة : ستة وعشرون ألفاً ، وسبعمائة وثلاثة وستون ديناراً .  
الرُّهَا : ثمانية آلاف ، وخمسة مائة دينار .

---

(١) انظر ماكات هنا ، ص ٤٠ ، هامش ٢  
(٢) انظر ماكات هنا ، ص ٤٣ ، هامش ١  
(٣) عرفها ( ياقوت : معجم البلدان ) بقوله : « هي بلدة بالشام بين حلب والرقه ، كانت على سفة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال » .  
(٤) انظر ماكات هنا ، ص ١٥٣ هامش ٢  
(٥) في الأصل : « دينار » .  
(٦) انظر ماكات هنا ، ص ١٥٥ هامش ١  
(٧) عرفها ( ياقوت ) بأنها قلعة حصينة مطلة على الفرات نحو جبل تحنها ربيع طامر ، وعندما جسر يبر عليه ، وهي المروفة بجزر منبج ، ويبر على هذا الجسر القوافل من حران الى الشام وبينها وبين منبج أربعة فراسخ .  
(٨) انظر ماكات هنا ، ص ١٧ ، هامش ٥  
(٩) س : ( ١٥٤ ) : « وسبعون » .



- حرّان : ستة عشر (١) ألف ، وسبائة واحد وسبعون ديناراً .  
سنجار (٢) : سبعة آلاف ، وثمانية دنانير .  
الموصل وأعمالها : ثمانية وثلاثون ألفاً ، ومائة وستة وأربعون (٣) ديناراً .  
نصيبين : عشرة آلاف ، وأربعمائة وستة (٤) وثمانون ديناراً .  
عربان (٥) : خمسة آلاف وسبعمائة دينار .  
بطنان (٦) — من أعمال الخابور (٧) — : مائتان وخمسون ديناراً .  
تبنين (٨) والارسل (٩) : سبعمائة وخمسون ديناراً .  
السسمانية (٩) — من أعمال الخابور — : ألف دينار .

---

(١) س : « ستة آلاف » .

(٢) انظر ما فات هنا ، ص ١١٨ ، هامش ١

(٣) س : « الموصل وأعمالها : ثلاثون ألف دينار ، وستة وأربعون ديناراً » .

(٤) س : « وأربعمائة وثمانون ديناراً » .

(٥) في الأصل : « عربان » ، وهذا الرسم والضبط عن ( ياقوت ) حيث عرفها بأنها بلدة بالخابور من أرض الجزيرة .

(٦) في الأصل : « بطانات » ، وهذا الرسم والضبط عن ( ياقوت ) حيث قال إنه اسم واد بين منبج وحلب وبينه وبين كل واحد من البلدين مرحلة خفيفة ، فيه أنهار جارية وقرى متصلة ، قصبتها بزاعة .

(٧) الخابور كما ورد في ( ياقوت : معجم البلدان ) اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ، ولاية واسعة وبلدان جمة فلب عليها اسمه ، فنسبت إليه ، من بلاد : قرقيسياه ، وماكين ، والمجدل ، وعربان .

(٨) في الأصل : « تبنين » ، والتصحيح عن ( ياقوت ) حيث ذكر أنها بلدة في جبال بني حاصر المطل على بلد بانياس بين دمشق وصور .

(٩) كذا في الأصل ، ولم أجد لها ذكراً عند ياقوت .

- قرقيسياء<sup>(١)</sup> : ألفا دينار .  
السكر<sup>(٢)</sup> : مائتا دينار .  
ما كسين<sup>(٣)</sup> : خمسة آلاف دينار .  
المجدل<sup>(٤)</sup> : ثلاثة آلاف وخمسة دنانير .  
الخصين<sup>(٥)</sup> — بالخابور — : ستمائة وخمسة وثلاثون ديناراً .  
الجحشية<sup>(٦)</sup> — بالخابور — : مائة (٧) دينار .  
المحولية<sup>(٨)</sup> — بالخابور — : مائة وثلاثة وستون ديناراً .  
الرحبة<sup>(٩)</sup> : ستة عشر ألفاً ، وسبعمائة (١٠) وأربعون ديناراً .  
[ وغير ذلك ما عيناه خوفاً من الإطالة (١١) ] .

- (١) ضبطت بعد مراجعة ( ياقوت ) حيث ذكر أنها بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك ابن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب الخابور في الفرات ، فهي في مثلث بين الخابور والفرات .  
(٢) اسمها عند ( ياقوت : معجم البلدان ) : « سكر العباس » ، وهي بليدة صغيرة بالخابور فيها منبر وسوق .  
(٣) أنظر ما فات هنا ، ص ١١٨ ، هامش ٢  
(٤) أنظر الصفحة السابقة ، هامش ٧  
(٥) هكذا ضبطها ( ياقوت ) : وقال إنها بليدة على نهر الخابور ، ولم يزد .  
(٦) هكذا ضبطها ( ياقوت ) وقال إنها قرية كبيرة كالدبنة من قرى الخابور ، بينها وبين المجدل نحو أربعة أميال .  
(٧) س : « مايتا » .  
(٨) كذا في الأصل ، ولم يذكرها ( ياقوت ) .  
(٩) ذكر ( ياقوت ) أن هذا اللفظ يطلق على أكثر من مكان ذكرها جميعاً في معجمه ، ويتضح من وصفه أن الرحبة المذكورة هنا هي رحبة مالك بن طوق ، وقد حدد موقعها بقوله : بينها وبين دمشق ثمانية أيام ، ومن حلب خمسة أيام ، وإلى بغداد مائة فرسخ ، وإلى الرقة ثيف وعشرون فرسخاً ، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات ، أسفل من قرقيسيا .  
(١٠) س : « وتسماية » .  
(١١) ما بين الحاصرتين عن : س ( ١٣٥٤ )

ثم كتب بعد ذلك بالقلم الجافى :

« نَحْفِيقًا لِلْحَقِّ ، وَنَمْحِيقًا لِلْبَاطِلِ ، وَنَشْرًا لِلْمَدْلِ ، وَتَقْدِيمًا لِلصَّلَاحِ الشَّامِلِ ، وَإِيثَارًا لِلثَّوَابِ الْآجِلِ عَلَى الْحَطَامِ الْعَاجِلِ ، وَتَأْمِيلًا لِحَسَنِ الْخَلْفِ مِنْ اللَّهِ الْكَافِي الْكَامِلِ ، وَنَخْلِيصًا لِلذِّمَّةِ مِنْ دَرَكِ الْمَظَالِمِ ، وَتَنْزِيهًا لِلنَّفْسِ مِنْ دَرَنِ الْمَأْتَمِ ، وَاسْتِعْفَاءً مِنْ نَحْمَلِ الْأَوْزَارِ ، وَاسْتِعْفَاءً بِمَا أَوْلَاهُ اللَّهُ مِنْ سَابِغِ الْمَدَارِ (١) ، وَشُكْرًا لِمَا أَوْلَاهُ مِنَ الْفَضْلِ الْجَسِيمِ وَالْمَنْحِ الْعَمِيمِ ، وَهُدَايَةً إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

فَاعْلَمُوا رِعَاكُمُ اللَّهُ مَا أَمْرُنَا ، وَاسْكُنُوا إِلَى مَا قَرَّرْنَا ، وَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا سَمَّهَ وَسَنَاهُ ، وَأَجْزَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَسْنَاهُ ، [ ١٦٣ ] وَأَيُّقِنُوا أَنَّ ذَلِكَ [ الْإِنْعَامِ ] (٢) الْعَامِ مُسْتَمِرٌّ عَلَى الدَّهْرِ ، وَبَاقٍ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ ، « وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غُفُورٌ » (٣) ، وَسَبِيلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَى هَذَا الْمَثَلِ مِنَ الْوَلَاةِ وَالنُّوَابِ وَالْأَصْحَابِ وَالْأَعْمَالِ (٤) وَالْعَمَالِ — أَعَزَّمُ اللَّهُ — حَذْفُ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَتَعْفِيَةُ رَسُومِهِ ، وَنَحْوُ آثَارِهِ ، وَدَحْضُ أَوْزَارِهِ ، وَإِزَالَةُ أَوْضَارِهِ ، وَصَوْنُ جَمَالِ الدَّوْلَةِ عَنْ شَيْنِ عَارِهِ ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ بِحُلِّ عَقْدِهِ ، وَلَا فِسْخٍ يَكْتَرُ وَرَدَّهُ ، « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (٥) .

والتوقيع الأعلى : « حُجَّةٌ لِمُضْمُونِهِ وَمُقْتَضَاهُ ، وَلِيُمْتَثَلَ الْأَمْرُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) س ( ٥٤ ب ) : « سَابِغِ الْإِدْرَارِ وَالْمَدَارِ » .

(٢) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ عَنْ س .

(٣) السورة ٣٤ ( سبأ ) ، الآية ١٥ ( ك ) .

(٤) هَذَا الْفِظُّ سَاقِطٌ مِنْ س .

(٥) السورة ٢ ( البقرة ) ، الآية ١٨١ ( م ) .

وكتب بالمشافهة الكريمة — شرفها الله تعالى — في مسهل شهر الله الأحب ،  
وجب سنة سبع وستين وخمسةائة .

قال معين الدين — رحمه الله — : « وكل بلد من البلاد المذكورة فصلٌ  
في التوقيع جهات ما أطلق من مكوسه (١) ، ولكنني اقتصرت على ذكر الجمل  
طلباً للاختصار . »

وأما (٢) شجاعته وبسالته : فكان من أقوى الناس بدناً وقلباً ورأياً ومكيدة ،  
وذكر أنه لم يُرَ على ظهر فرس أشد منه ، كأنما خلق عليه ، لا يتحرك  
ولا يتزلزل ، وكان من أحسن الناس لعباً بالكرة ، يجرى الفرس ويتناولها بيده  
في الهواء ويرميها إلى آخر الميدان ، وكانت يده لا ترى والجوكان (٣) فيها ، بل تكون  
في كم قبائه (٤) ، استهانة باللعب ، وكان إذا حضر الحرب أخذ قوسين وترَ كَشَيْن (٥)

---

(١) حبذا لو كان معين الدين هذا قد أورد تفاصيل المكوس التي ألفت ولم يكتب بالجل ،  
فإنه كان يقدم للباحثين وثيقة من أندو وأقيم الوثائق لدراسة هذا النوع من الفرائب في الشام  
قبل عصر نور الدين .

(٢) وردت أخبار شجاعته أيضا في : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٨ وما بعدها ) مع اختلاف  
يسير ، تقديماً أو تأخيراً ، إيجازاً أو إطناً ؛ وفي ( سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ،  
ج ٨ ، ق ١ ، ص ٣٠٩ — ٣١٠ ) .

(٣) انظر ما فات ص ٢٦٧ ، هامش ١

(٤) جاء في ( محيط المحيط ) أن القباء ثوب يلبس فوق الثياب ، وقيل يلبس فوق القميص ،  
ويتمنطق عليه ، جمه أقبية ؛ والقباء المقدار ، وقد كان نخر الدين بن شيخ الشيوخ — أحد  
كبار رجال الدولة في عهد الملكين الكامل والصالح الأيوبيين — أول من ترك لبس الهامة  
ولبس الشربوش والقباء . انظر أيضا : ( القرظي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ )  
و ( القرظي : نحل عبر النحل ، نشر الشياخ ، ص ٨٥ هامش ٥ ) .

(٥) كذا في الأصل ، وهي في ص ( ١٥٥ ) : « تركاشين » ، والرمان صحيحان :  
« ترَ كَش » و « تركاش » ، والجمع « ترا كيش » . والتر كَش لفظ فارسي معناه الجمبة أو  
الكنانة التي توضع فيها النشاب أو القسي . انظر ( Dozy : Supp. Dict. Arab ) و ( القرظي :  
السلوك ، تعليقات الدكتور زيادة ، ج ١ ، ص ٣٧١ ) . ويقال أيضا « جنود متر كشة »  
أي يحملون جبات النشاب .



يبشر القتال بنفسه ، فكان يقول : « طالما تعرضتُ للشهادة فلم أدركها » ، وسمعه  
الفقيه قطب الدين النيسابوري يقول ذلك ، فقال له : « بالله لا تخاطر بنفسك  
وبالإسلام والمسلمين ، فإنك عمادهم ، ولئن أصبت والعياذ بالله في معركة ، لا يبقى  
من المسلمين أحد إلا أخذ السيف ، وأخذت البلاد والإسلام . قتل له :  
« يا قطب الدين ، ومن محمود حتى يقال له هذا ؟ قبل من حفظ البلاد والإسلام ؟  
ذلك الله الذي لا إله إلا هو » .

ومن آرائه الحسنة ما كان يعتمد في أمر أجناده ؛ فإنه كان إذا توفي أحد  
وخلف ولداً ذكراً أقر الإقطاع عليه ، فإن كان الولد كبيراً استبد بنفسه ،  
وإن كان صغيراً رتب معه رجلاً عاقلاً يثق إليه ، فيتولى أمره إلى أن يكبر ،  
فكان الأجناد يقولون : [ ١٦٤ ] « هذه أملاكنا يرثها الولد عن الوالد ، فنحن  
نقاتل عليها » ، وكان ذلك من أعظم الأسباب لصبر الجند في المشاهد والحروب  
بين يديه ؛ وكان أيضاً يثبت أسماء أجناد كل أمير في ديوانهم : دوابهم وسلاحهم  
خوفاً من حرص بعض الأمراء وشحه أن يحمله ذلك على أن يقتصر على بعض ما هو  
مقرر عليه من العُدَد ، وكان يقول : « نحن كل وقت في النفير ، فإذا لم يكن أجناد  
كافة الأمراء كالمُدَد دخل الوهن على الإسلام » (١) .

(٢) وأما صدقاته ومعروفه وإحسانه فذكر عماد الدين الطائبي ، قال : « حسبنا  
ما تصدق به على الفقراء في شهر فزاد على ثلاثين ألف دينار » ، وكانت عادته في  
الصدقة أن يحضر جماعة من أمثال البلد من كل محلة ويسألهم عن يعرفون في جوارهم

---

(١) هذا نص هام وقيم لدراسة نظام الإقطاع ونظام الجيش في دولة الأتابكة بوجه عام ،  
وفي دولة نور الدين بوجه خاص .

(٢) وردت أخبار صدقاته وإحسانه في : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١١ ) نقلاً عن العهد  
الكاتب وابن الأثير ؛ وفي ( سبط ابن الجوزي ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ ) .

من أهل الحاجة ، ثم يصرف إليهم صدقاتهم ، وكان يرسم نفقته الخاصة (١) في كل شهر من جزية أهل الذمة مبلغ ألفي قرطاس مصرية (٢) في كسوته ونفقته وحوائبه المهمة ، حتى أجرة خياطه ، وجامكية طباخه ، ويستفضل منه ما يتصدق به في آخر الشهر .

وأما ما كان يهدى إليه من هدايا الملوك وغيرهم ، فإنه كان لا يتصرف في شيء منه لا قليل ولا كثير ، بل كان إذا اجتمع منه شيء يصرفه ، ويخرجه إلى مجلس القاضي ، فيحصل ثمنه (٣) ، ويصرف في عمارة المساجد المهجورة ؛ وتقدم بإحصاء ما في محال دمشق من المساجد [ الخراب ] (٤) فأناف على مائة مسجد ، فأمر بعمارة ذلك كله ، وعين له وقوفاً ، ولما أسقط نور الدين الجهات المحظورة (٥) والمكوس — غير السجن — وقال لكامل الدين القاضي : « انظر أنت في ذلك ، فأحمل أمور الناس فيها على الشريعة » ؛ ولم يكن نور الدين يحاسب القاضي كمال الدين على شيء من الوقوف ، ويقول : « أنا قد قللته أن يتصرف فيها بما يجب ، ثم ما فضل من مصارفها وشروط واقفيها يصرف في بناء الأسوار وحفظ الثغور » .

و بنى (٦) — رحمه الله — أسوار بلاده جميعها وقلاعها ، فمنها : حلب ، وحماة ، وحمص ، ودمشق ، وبارين ، وشيبر ، ومنبج ، وغيرها من القلاع والحصون ، وحصنها

---

(١) في الأصل : « نفقة الخاص » والتصحيح عن ( امرأة الزمان ج ٨ ، ق ١ ، ص ٣١٢ )

(٢) هذا اللفظ غير موجود في س ولا في الروضتين .

(٣) س ( ٥٥ ب ) : « فيبيبه ويحصل ثمنه » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ، وفي ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١١ ) و ( امرأة الزمان ،

ج ٨ ، ق ١ ، ص ٣١٢ ) : « المساجد المهجورة » .

(٥) في الأصل ، وفي س : « المحظورة » وما هنا عن الروضتين .

(٦) أخبار ما بناء من الحصون والقلاع واردة في : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٩ — ١٠ )

تقلا عن ابن الأثير .

وأحكم بناها، وأخرج عليها الأموال [١٦٥] الجليلة ، وبنى المدارس الجليلة  
للحنفية والشافعية ، فن ذلك :

المدرسة النورية (١) بدمشق التي فيها قبره (٢) .

وكذلك بحلب (٣) وبحمص (٤) ، وبجماة (٥) له مدرستان : إحداهما للحنفية ،  
والأخرى للشافعية .

وبنى الجوامع في أكثر البلاد . فجامعه بالموصل (٦) في نهاية الحسن والاتقان .

(١) ذكر ( النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٦٠٦ ) هذه المدرسة  
باسم المدرسة النورية الكبرى مميّزاً لها عن مدرسة أخرى أنشأها نور الدين كذلك في دمشق،  
وتعرف باسم المدرسة النورية الصغرى ( ص ٦٤٨ ) . وذكر النعمي أن نور الدين بنى  
المدرسة الكبرى في سنة ٥٦٣ هـ ثم عقب على ذلك بقوله : « وفيه نظر ، إنما أنشأها ولده  
المك الصالح إسماعيل ، ثم نقله من القلعة بعد فراغها ، ودفن بها » . وقال ناشر الكتاب  
الأستاذ جعفر الحسني في تعليقاته إن هذه المدرسة لا تزال طامرة إلى يومنا ، وهي في سوق  
الحياطين ، وفيها ضريح نور الدين . انظر أيضاً : ( محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ،

ص ٩٧ ) و (Souvaget : *Monuments Historiques de Damas*. p. 53).

(٢) وصف ( ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٨٤ ) مدرسة نور الدين وقبره وصفاً طريفاً ،  
قال : « ومن أحسن مدارس الدنيا مدرسة نور الدين — رحمه الله — ، وبها قبره  
— نوره الله — وهي قصر من القصور الأنيقة ينصب فيها الماء في شاذروان وسط نهر عظيم  
ثم يمتد الماء في ساقية مستطيلة إلى أن يقع في صهريج كبير وسط الدار ، فتجار الأبخار في حسن  
ذلك للنظر ، فكل من يبصره يجدد الدماء لنور الدين — رحمه الله — » .

(٣) كانت مدرسته في حلب تعرف كذلك باسم « النورية بناها سنة ٥٤٤ هـ ( كرد علي :  
خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٠٥ ) وأنظر أيضاً : ( ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٥٣ ) .

(٤) ذكر ( ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٥٨ ) أنه لم يكن بحمص أثناء زيارته لها غير مدرسة  
واحدة فلعلها هذه .

(٥) انظر ( ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٥٧ ) و ( كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ،  
ص ١٢٧ ) .

(٦) قال ( ابن جبير ، ص ٢٣٥ ) عند كلامه عن الموصل : « والمدينة جامعان ، أحدهما  
جديد ، والآخر من عهد بني أمية » .

و بنى الجامع (١) الذى على شط العاصى بحجة — وهو جامع حسن — وإلى جانبه  
بهارستان (٢) من إنشائه .

و بنى بدمشق وحلب بهارستانين (٣) فى غاية الحسن، ووقف عليهما الوقوف الجليلة .  
و بنى الربط و الخانات للصوفية فى جميع البلاد ، وأدرّ عليهم الإدرات  
الجليلة الكثيرة ، وكان يُحضر مشايخ الصوفية ويُقرّبهم ويُدنيهم ويتواضع لهم .  
و بنى أيضاً الخانات فى الطرق ، فأمن الناس ، وحفظت أموالهم ، وباتوا فى الشتاء  
فى كن من المطر .

و بنى أيضاً الأبراج على الطرق بين المسلمين والفرنج ، وجعل فيها من يحفظها ،  
ومعهم الطيور الهوادية ، فإذا رأوا من العدو أحداً أرسلوا الطيور ، فأخذ الناس  
حذرهم ، واحتاطوا لأنفسهم ، ولم يبلغ العدو منهم غرضاً .

وكان — رحمه الله — عنده أهل العلم فى محل عظيم ، وكان يجمعهم عنده للبحث  
والنظر ، واستقدمهم إليه من البلاد الشاسعة ، فمن جملة من قدم عليه : الفقيه  
قطب الدين الشافى ، فبالغ فى إكرامه والاحسان إليه ، فحسبه بعض الأمراء عنده ،  
فقال منه [ يوماً عند نور الدين ] (٤) ، فقال له نور الدين : « يا هذا إن صح ما تقول .  
فله حسنة تغفر له كل زلة تذكرها ، وهى العلم والدين ، أما أنت وأصحابك ، فنيكم  
أضعاف ما ذكرت ، وليست لكم حسنة تغفرها ، ولو عقلت (٥) لشغلك عيبك

(١) انظر وصف هذا الجامع فى ( كرد على : خطط الشام ، ج ٦ ص ٦١ ) .

(٢) قال ( كرد على ، ج ٦ ، ص ١٦٦ ) عند كلامه عن هذا البارستان : « وهو الآن

شبيه بالمندرس يستعمله بعضهم لسكنى ، وذهبت أوقافه إلا قليلاً » .

(٣) انظر وصف البهارستان النورى بدمشق فى المرجع السابق ( ص ١٦٢ ) ، ووصف

البهارستان النورى بحلب فى نفس المرجع ( ص ١٦٥ )

(٤) ما بين الحاصرتين عن الروضتين ، وقد أضفناه للإيضاح .

(٥) فى س : « ولو ثبت » .



عن غيرك ، وأنا أحتمل سيئاتكم مع عدم حسناتكم ، أفلا تحتمل سيئة هذا إن صحت مع وجود حسنته ؟ مع أنني والله لا أصدقك فيما تقول ، وإن عدت ذكرته أو غيره بسوء (١) لاوذيнок ، فكف عن أذيته .

وبني بدمشق داراً للحديث (٢) ، وأوقف عليها وقفاً كثيرة ، وهو أول من بني داراً للحديث فيما سمعنا به .

وبني في كثير من بلاده مكاتب للأيتام ، [ ١٦٦ ] وأجرى عليهم وعلى معلمهم الجرايات الوافرة .

وبني مساجد كثيرة ، ووقف عليها وعلى من يقرأ [ بها ] (٣) القرآن [ وقوفاً جليلية ] (٤) . وحكى ابن الأثير [ في تاريخه الكامل ] (٤) : أنه أحصيت أوقاف نور الدين فكانت في كل شهر تسعة (٥) آلاف دينار صورية ، ليس فيها غير ملك صحيح شرعى باطناً وظاهراً ، وأنه وقف ما انتقل إليه [ من إرث والده ] (٦) أو وزن منه ، أو ما غلب عليه من بلاد الفرنج وصار سهمه .

(٧) وكان مع هذه الفضائل شديد الوقار ، عظيم الهيبة ، ضابطاً لناموس الملك مع أصحابه وأجناده إلى غاية لا مزيد عليها .

(١) هذا اللفظ ساقط من س .

(٢) أنظر أخبار هذه الدار في ( النبمى : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٩٩ وما يليها ) .

(٣) ما بين الحاصرتين هن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٠ )

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ( ٥٦ ب ) ، وانظر أيضاً : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥٢ ) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي : ( ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة ) ، وفي ( الروضتين ص ١٠ ) ، أما س ففيها : « تسع عشر ألف دينار مصرية » .

(٦) ما بين الحاصرتين عن س ، ولا وجود له في ابن الأثير أو في الروضتين .

(٧) وردت أخبار هيئته ووقاره في الروضتين ( ص ١٠ ) نقلاً عن ابن الأثير ، ولا وجود

وكان إذا جلس لا يجلس أحد إلا بإذن ، إلا الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي  
— رحمه الله — ، وأما من عداه كأسد الدين شيركوه ، ومجد الدين بن الداية ،  
وغيرهما ، فإنهم كانوا يقفون بين يديه إلى أن يتقدم إليهم بالقعود ، وكان (١) مجلسه  
— فيما روى — كصفة مجلس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مجلس حكم  
وحياء ، وهكذا كان مجالسه لا يذكر فيه إلا العلم والدين ، وأحوال (٢) الصالحين ،  
والمشورة في أمر الجهاد ، وقصد بلاد العدو .

ولو أخذنا نعدد ذكر مناقبه (٣) ومآثره لطال الكلام واتسع الشرح ،  
وفيا أوردناه من ذلك كفاية .

ولما توفي نور الدين — رحمه الله — رثاه عماد الدين الكاتب بقوله :

عجبتُ من الموت كيف اهتدى (٤) إلى ملكٍ في سجايا ملكٍ  
وكيف نوى الفلكُ المستديرُ في الأرضِ ، والأرضُ وسطَ ذلكَ ؟  
وبقوله :

يا ملكاً أيامه لم تزلْ لِنُضْهِ فاضلةً فاخرة  
غاصتْ بحورُ الجودِ منذُ غيبتْ أُنْمُكُ القابضةُ الزاخرة  
ملكْتَ دنياك وخلفتها وميرتَ حتى تملكَ الآخرة

(١) وردت في هامش س ( ٥٦ ب ) بخط مخالف لأحد قراء النسخة هذه الجملة : « أخطأ الناقل لهذا اللفظ ، فإن مجالس الأنبياء أجل وأعظم من أن تشبه بمجالس الملوك » .  
(٢) س : « أقوال » .

(٣) توجد ترجمة طويلة وافية لنور الدين في ( النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٦٠٦ — ٦١٦ ) وقد اعتمد فيها المؤلف على كثير من المؤرخين السابقين له ومنهم ابن واصل في كتابه هذا مفرج الكروب .

(٤) كذا في الأصل ، وفي س ، وفي ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ) : « أتى » .

وبقوله من قصيدة :

لقد الملك العا دل يبي الملك والمدل  
وقد أظلمت الآفاق لا شمس ولا ظل  
ولما غاب نور الدين عنا أظلم الحفل  
[١٦٧] وزال الخصب والخير وزاد الشر والمحل  
ومات البأس والجود وعاش اليأس والبخل  
وعزّ النقص لما ن أهل الفضل والفضل  
وهل ينفق ذو العلم إذا ما نفق الجهل  
وما كان لنور الدين لولا كجبهه (١) مثل

---

(١) كذا في الأصل، وفي: (الروضتين، ج ٩، ص ٢٣١)؛ وفي س (١٥٧)؛ «فقد» .

# فهرس الموضوعات

للجزء الأول

من

كتاب مفرج الكروب في أقباء بني أبوب

لابن واصل





## فهرس الموضوعات

صفحة	
٢— ١	مقدمة المؤلف . . . . .
٦— ٣	ذكر نسب بنى أيوب . . . . .
١٠— ٧	ذكر ابتداء أمر نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه . . . . .
١٨— ١١	ذكر ابتداء الدولة الأتابكية . . . . .
٢٠— ١٩	ذكر استيلاء الأمير قسيم الدولة آق سنقر الحاجب على مدينة حلب . . . . .
٢٥— ٢٠	منازلة قسيم الدولة حمص واستيلاؤه عليها . . . . .
٢٧— ٢٥	ذكر مقتل الأمير قسيم الدولة آق سنقر . . . . .
٢٧	ذكر سيرة الأمير قسيم الدولة — رحمه الله — . . . . .
٣١— ٢٨	ذكر أخبار عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة آق سنقر — رحمه الله — . . . . .
٣١	ذكر تولى الأمير عماد الدين زنكى شحنة بغداد . . . . .
٣٤— ٣١	ذكر استيلاء عماد الدين زنكى على الموصل . . . . .
٣٥— ٣٤	ذكر استيلاء عماد الدين على جزيرة ابن عمر . . . . .
٣٦— ٣٥	استيلاء عماد الدين زنكى على نصيبين . . . . .
٣٦	استيلاء عماد الدين زنكى على سنجار والخابور . . . . .
٣٦	استيلاء عماد الدين زنكى على حران . . . . .
٤٠— ٣٧	ذكر استيلاء الشهيد عماد الدين زنكى على مدينة حلب . . . . .
٤٣— ٤١	ذكر استيلاء الأمير عماد الدين على مدينة حماة . . . . .
٤٦— ٤٣	ذكر قبض الأمير عماد الدين على ديس بن صدقة المزدي صاحب الحلة . . . . .
٥٢— ٤٧	ذكر الوقعة الكائنة بين الخليفة المسترشد بالله وبين عماد الدين زنكى . . . . .
٥٣— ٥٢	ذكر منازلة الخليفة المسترشد بالله مدينة الموصل . . . . .
٥٣	استيلاء شمس الملوك صاحب دمشق على حماة وأخذها من عماد الدين . . . . .

صفحة	
	ذكر الواقعة بين عماد الدين وصاحب حصن كيفا سنة
٥٤	ثمان وعشرين وخمسة . . . . .
٥٤	استيلاء عماد الدين على قلعة الصور . . . . .
٥٥	استيلاء عماد الدين على قلاع الأكراد الحميدية . . . . .
٥٧— ٥٥	استيلاء عماد الدين على قلاع الهكارية . . . . .
٥٨— ٥٧	منازلة عماد الدين دمشق . . . . .
٦٤— ٥٨	ذكر مقتل المسترشد وخلافة الراشد بالله . . . . .
	ذكر قدوم السلطان محمود بن مسعود بن محمد إلى بغداد وهروب
٦٦— ٦٥	الراشد بالله وعماد الدين زنكي إلى الموصل . . . . .
٧١— ٦٧	ذكر البيعة بالخلافة المقتنى لأمر الله بن المستظهر بالله . . . . .
٧٢— ٧١	منازلة عماد الدين مدينة حصن . . . . .
٧٤— ٧٢	ذكر فتح قلعة بارين وكسر الفرج — لعنهم الله — . . . . .
٧٥— ٧٤	ذكر فتح المعرة وكفر طاب . . . . .
٧٦	ذكر خروج ملك الروم إلى بلاد الاسلام . . . . .
٧٧— ٧٦	ذكر استيلاء عماد الدين على حصن . . . . .
٧٩— ٧٧	ذكر منازلة الروم حلب ثم شيزر . . . . .
	ذكر توجه القاضي كمال الدين بن الشهرزوري إلى السلطان مسعود
٨١— ٧٩	في معنى الروم واستنجاهه به عليهم . . . . .
٨٣— ٨١	ذكر تخذيل عماد الدين بين الفرج والروم حتى رحلوا خائبين . . . . .
٨٤	ذكر استيلاء عماد الدين زنكي على حران ثانيا . . . . .
٨٥— ٨٤	ذكر استيلاء عماد الدين زنكي على شهرزور وأعمالها . . . . .
٨٦— ٨٥	ذكر استيلاء عماد الدين زنكي على بعلبك . . . . .
٩٠— ٨٧	ذكر منازلة عماد الدين زنكي دمشق . . . . .
٩٢— ٩٠	ذكر الاتفاق بين السلطان مسعود بن محمد وبين عماد الدين زنكي . . . . .
٩٤— ٩٣	ذكر فتح الرها . . . . .
٩٦— ٩٥	ذكر مقتل نصير الدين جعفر النائب بالموصل . . . . .
٩٦	ذكر رحيل عماد الدين عن البيرة وتملك المسلمين لها . . . . .

صفحة	
٩٧	ذكر استيلاء زين الدين على كوجك على اربيل . . . . .
٩٨ — ٩٩	ذكر مناظرة عماد الدين قامة جمبر . . . . .
٩٩ — ١٠٠	ذكر مقتل الشهيد عماد الدين اتابك زنكي بن آق سنقر — رحمه الله — . . . . .
١٠٠ — ١٠٦	ذكر سيرته وصفته — رحمه الله — . . . . .
١٠٦ — ١٠٩	ذكر ما كان من الملك ألب أرسلان الخفاجي ولد السلطان بعد قتل عماد الدين . . . . .
١٠٩ — ١١٠	ذكر أخبار الأيام النورية . . . . .
١١٠ — ١١٤	ذكر عصيان الرها وعودها إلى المسلمين . . . . .
١١٤	ذكر استيلاء نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله — على حصن العزيزة . . . . .
١١٤ — ١١٥	كسرة الفرنج بيفرى . . . . .
١١٦	ذكر وفاة سيف الدين غازي بن زنكي بن آق سنقر — رحمه الله — . . . . .
١١٦ — ١١٧	ذكر سيرة سيف الدين — رحمه الله — . . . . .
١١٧ — ١١٨	ذكر استيلاء قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي على الموصل . . . . .
١١٨ — ١١٩	ذكر استيلاء نور الدين محمود بن زنكي على سنجار . . . . .
١١٩ — ١٢٠	ذكر الصلح بين قطب الدين وأخيه نور الدين ، ورد سنجار إلى قطب الدين . . . . .
١٢٠ — ١٢٢	ذكر قتل البرلس صاحب الطاكية وكسرة الفرنج . . . . .
١٢٢	ذكر فتح أقمية . . . . .
١٢٣	ذكر انهزام نور الدين من الفرنج . . . . .
١٢٣ — ١٢٤	ذكر وفود جوسلين في أسر نور الدين — رحمه الله — . . . . .
١٢٤ — ١٢٥	ذكر فتح تل باشر . . . . .
١٢٥	ذكر كسرة الفرنج بدلوك وفتحها . . . . .
١٢٥ — ١٢٧	ذكر استيلاء محمود بن زنكي على مدينة دمشق ، وخروج الملك عن بيت طفتكين . . . . .
١٢٧ — ١٢٨	ذكر مناظرة نور الدين — رحمه الله — حارم . . . . .
١٢٨ — ١٢٩	ذكر استيلاء نور الدين على بعلبك . . . . .
١٢٩ — ١٣٠	ذكر استيلاء نور الدين على مدينتي بصرى وصرخد . . . . .



صفحة	
١٣٠—١٣١	ذكر خروج أمير أميران بن زنكي على أخيه نور الدين
١٣١—١٣٣	ذكر وفاة المقتدى لأمر الله وسيرته
١٣٤	ذكر حصر نور الدين مدينة حارم
١٣٥—١٣٧	ذكر هزيمة نور الدين من الفرنج
١٣٧—١٣٩	ذكر مسير أسد الدين شيركوه الأول إلى مصر
١٣٩—١٤٠	ذكر وصول الفرنج إلى الديار المصرية ، ومحاصرتهم أسد الدين بلبليس
١٤٠—١٤٣	ذكر وقوع الصلح بين أسد الدين والمصريين والفرنج
١٤٣—١٤٦	ذكر فتح حارم وكسر الفرنج
١٤٦—١٤٧	ذكر فتح بانياس
١٤٨	ذكر فتح حصن المنيطرة
١٤٨—١٤٩	ذكر مسير أسد الدين شيركوه بن شاذي المسير الثاني إلى مصر
١٥٠—١٥١	ذكر واقعة البابين
١٥١	ذكر استيلاء أسد الدين شيركوه على الاسكندرية
١٥١	ذكر محاصرة الفرنج لصلاح الدين يوسف بالاسكندرية
١٥٢	ذكر وقوع الصلح بين أسد الدين والفرنج والمصريين
١٥٢—١٥٤	ذكر فتح صافينا والعزيمة
١٥٤	ذكر فراق الأمير زين الدين على كوجك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
١٥٥	ذكر استيلاء الملك العادل نور الدين على قلعة جبر
١٥٥—١٥٦	ذكر مسير أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية المسير الثالث
١٥٧	ذكر مناظرة الفرنج بلبليس وملكهم لها
١٥٧	ذكر مناظرة الفرنج القاهرة
١٥٧	ذكر إحراق مصر
١٥٨—١٦٠	ذكر وقوع الصلح بين شاور والفرنج
١٦٠—١٦١	ذكر قدوم أسد الدين شيركوه مصر ، ورحيل الفرنج عنها
١٦١—١٦٣	ذكر مقتل شاور
١٦٣—١٦٧	ذكر استيلاء أسد الدين شيركوه على الديار المصرية ، وتقلده وزارة الغاضد

صفحة	
١٦٨—١٦٧	ذكر وفاة أسد الدين شيركوه بن شاذى — رحمه الله —
	ذكر استيلاء صلاح الدين يوسف بن أيوب — رحمه الله —
١٧٤—١٦٨	على الديار المصرية وتقلده وزارة العاضد
١٧٩—١٧٤	ذكر وقعة السودان بالقاهرة
١٨٤—١٧٩	ذكر مناظرة الفرنج دمياط ، وعودتهم عنها خائبين
	ذكر وصول الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذى — والد السلطان
١٨٨—١٨٥	— إلى مصر
١٨٨	ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل
١٩٠—١٨٩	ذكر سيرته — رحمه الله —
١٩١—١٩٠	ذكر استيلاء سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى على الموصل
	ذكر استيلاء الملك العادل نور الدين — رحمه الله — على الموصل ،
١٩٣—١٩١	وإقرار ابن أخيه سيف الدين عليها
١٩٥—١٩٣	ذكر وفاة الخليفة المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتدى وسيرته
١٩٧—١٩٥	ذكر البيعة بالخلافة للمستضى بنور الله بن المستنجد بالله
	ذكر الأحداث الكائنة بمصر فى هذه السنة — أعنى سنة ست وستين
١٩٨—١٩٧	وخمسائة —
١٩٨	خروج الملك الناصر صلاح الدين إلى الفزاة
١٩٩	ذكر فتح قلعة أيلة
٢٠١—٢٠٠	ذكر إقامة الدعوة العباسية بمصر ، وانقراض الدولة العلوية بها
٢٢١—٢٠١	ذكر وفاة العاضد
٢٢٣—٢٢١	ذكر ابتداء الوحشة بين نور وصلاح الدين — رحمهما الله تعالى —
	ذكر مناظرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله —
٢٢٤	السكر والشوبك
٢٢٨—٢٢٥	ذكر وصول الهدية المصرية إلى نور الدين
٢٢٩—٢٢٨	ذكر غزوة التوبة
	ذكر وفاة الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذى والد الملوك
٢٣٠	— رحمه الله —

صفحة	
٢٣٠—٢٣٢	ذکر سيرته — رحمه الله — . . . . .
٢٣٢	ذکر المراسلة بين نور الدين وصلاح الدين — رحمهما الله تعالى —
٢٣٣—٢٣٤	ذکر قصد نور الدين — رحمه الله — بلاد قليج أرسلان .
٢٣٥	ذکر الواقعة الكائنة بين مقدم الأرمن والروم . . . . .
٢٣٦	ذکر دخول قراقوش التقوى بلاد المغرب . . . . .
٢٣٧—٢٤٣	ذکر دخول الملك المعظم شمس الدولة نحر الدين توران شاه ابن أيوب وتملكه لها . . . . .
٢٤٣—٢٥١	ذکر عزم جماعة من المصريين على إقامة الدعوة المصرية وما آل إليه أمرهم . . . . .
٢٥١—٢٥٧	ذکر شيء من خبر عمارة وشعره . . . . .
٢٥٧—٢٥٨	ذکر ورود الرسالة النورية إلى صلاح الدين . . . . .
٢٥٨—٢٦٢	ذکر وفاة الملك العادل نور الدين بن زنكي بن آق سنقر — رحمه الله —
٢٦٣—٢٨٦	صفته وسيرته — رحمه الله — . . . . .
٢٨٩—٢٩٤	فهرس الموضوعات للجزء الأول من الكتاب . . . . .



## ذكر "ملك الملك الصالح

إسماعيل بن الملك العادل نور الدين محمود بن [عماد الدين] (٢)

### زنكى بى آق سنقر

ولما توفى نور الدين - رحمه الله - اتفق الأمراء على ملك (٣) ولده الملك الصالح إسماعيل - وهو صغير السن ولم يبلغ الحلم - فأخرجوه بعد وفاة أبيه مجزوز الذوائب (٤) مشقوق الجيب حاسرا (٥) حافيا، ودو ييدى الحزن والعويل، فأجلسوه فى الإيوان الشمالى من الدست (٦) ، والتخت (٧) الباقى من عهد تاج الدولة تُتَشُّ السلجوقى [بالقلمة التى بدمشق] (٢)

ووقف الناس يبكون ويتلهفون ، فلما كُفِّن نور الدين - رحمه الله - ودُفِن قوضوا الجزع وكفكفوا الدمع ، وأحضروا المصحف (٨) ، وحضر القاضى كمال الدين بن الشهر زورى ، والأمير شمس الدين محمد بن المقدم ، والطواشى

(١) يتقابل النص هنا مع نسخة من فى منتصف (ص ١٥٧) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن من .

(٣) من : "تملك" .

(٤) الأصل : "الذوائب" والتصحيح عن (من) ، والعماد الأصفهاني - وهو الأصل المنقول

عنه - انظر : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٥) مكان هذا اللفظ فى من : "مكشوف الرأس" .

(٦) الدست معرب دشت الفارسية ومعناها الصحراء ، ولللفظ معان كثيرة أخرى منها : صدر

البيت ، وهو المقصود هنا فى المتن ، وللاسلام بالمانى الأخرى انظر : (الشهاب الخفاجى : شفاء الغليل

فيا فى كلام العرب من الدخيل ، ص ٩٧ - ٩٨) و (Dozy : Supp. Dict. Arab.)

(٧) التخت هو سرير الملك أو العرش .

(٨) من (٥٧ ب) : "الأصحاب" ، وعند العماد : "الربعة" .



جمال الدين ریحان - وهو من (١) أكبر الخدم - ، والعدل شهاب الدين أبو صالح ابن العجمي أمين (٢) الأعمال ، والشيخ إسماعيل خازن بيت المال ، وتحالفوا على أن تكون أيديهم واحدة وأنهم لا يختلفون ، وأن تقدمه العسكر للأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك [بن] (٣) المقدم ، وإليه المرجع في الأمور كلها .

وحلفوا للملك الصالح [إسماعيل] (٣) ، واستحلفوا له الناس ، وكتبوا ولائاً لأطراف بالحلف له (٤) ، وإقامة الخطبة باسمه ، واستتبت الأمور واستقرت له القواعد .

ثم تقدموا بإنشاء كتاب (٥) إلى الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - في التعزية بنور الدين ، وكان المنشئ له عماد الدين الكاتب ، والترجمة بنحط الملك الصالح ما صورته : " إسماعيل بن محمود " ، وأوله :

" أطال الله بقاء سيدنا الملك الناصر ، وعظم أجرنا وأجره في والدنا الملك العادل ، ندب (٦) الشام بل الإسلام حافظ ثغوره ، وملاحظ أموره ، [١٦٨] وعدم الجهاد مقتنى فضيلته ، ومؤدى فريضته ، ومحى سنته ، وأورثنا بالاستحقاق ملكه وسريه ، على أنه يعز أن يرى الزمان نظيره ، وما ها هنا ما يتغل السر ، ويقسم الفكر ، إلا أمر الفرنج - خذلهم الله - ، وما كان

---

(١) النص عند العماد - وهو الأصل المتقول عنه - : " وهو أكبر الخدم " ؛ (الروضتين

ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٢) س " أمير " ، وما هنا يتفق ونص العماد .

٣ ما بين الحاصرتين عن ص .

(٤) س : " للإيمان " .

(٥) عم صلاح الدين بخبر موت نور الدين قبل أن يصله هذا الخطاب من ابنه ، فأرسل في الحال خطاباً بإنشاء القاضي الفاضل يسأل عن صحة الخبر ، ويصدر تعليماته إذا كان صحيحاً ، انظر نص هذا الخطاب في (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٦) س : " بدن " وما هنا يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٠) .

اعتماد مولانا الملك العادل عليه وسكونه إليه إلا لمثل هذا الحادث الجلل<sup>(١)</sup> والصرف الكارث المذهل ، فقد ادخره لكفأيات النوائب ، وأعدّه لحسم أدواء المعضلات اللواذب ؛ وأمله ليومه ولغد<sup>(٢)</sup> ، ورجاه لنفسه ولولده<sup>(٣)</sup> ، ومكّنه قوة لعضده ؛ فما فقد - رحمه الله - إلا صورة : والأصل<sup>(٤)</sup> باق ، والله تعالى حافظ لبيته<sup>(٥)</sup> وإق ، وهل غيره - دام سموه - من مؤازر ؟ وهل سوى السيد الأجل الناصر من ناصر ؟ وقد عرفناه المقترح ليروض برأيه من الأمر ما جمع ، والأهم شغل الكفار عن هذه الديار ، بما كان عازما عليه من قصدهم والنكاية فيهم على البدار ، ويجرى على العادة الحسنی في إحياء ذكر الوالد هناك ، بتجديد ذكرنا ، راجبا في اغتنام ثنائنا وشكرنا<sup>(٥)</sup> .

وكان القاضي كمال الدين الشهرزوري قد أشار على الأمير شمس الدين بن المقدم - "وهو القيم"<sup>(٦)</sup> بتربية الصالح وأتابكته - ، وعلى جماعة الأمراء بالانقياد إلى صلاح الدين والرجوع إلى ما يشير به ، وقال لهم :

"قد علمتم أن صلاح الدين صاحب مصر ، وهو من أصحاب نور الدين ونوابه ، والمصلحة أن يُشاور في الذي نفعه ، ولا نخرجه من بيننا ، فيخرج عن طاعتنا [ ويجعل ذلك حجة علينا ، وهو أقوى منا لانفراده بملك ديار مصر ]"<sup>(٧)</sup> فلم يوافق هذا القول أغراضهم . وخافوا أن صلاح الدين يدخل البلاد ويخرجهم .

(١) س : "الكارث" ، والأصل : "الحادث الجلل" ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٢) الأصل : "وغده" و "ولده" ، والتصحيح عن العماد .

(٣) نص العماد : "والمعنى" .

(٤) الأصل : "لبيته" و "لنفسه" وما هنا عن العماد (الروضتين ج ١ ، ص ٢٣٠) .

(٥) بعد هذا اللفظ في س : "في إحياء ذكرنا" .

(٦) هذان اللفظان ساقطان من س .

(٧) ما بين الحادرتين زيادة عن س (ص ١٥٨) ويتفق مع نص ابن الأثير ، وهو المرجع الذي

ينقل عنه المؤلف هنا .

## ذكر جواب الرسالة

### الواردة إلى صلاح الدين من الملك الصالح

ولما وردت الرسالة المتضمنة التعزية إلى صلاح الدين جاس [لعزاء نورالدين ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث] (١) أمر فأقيمت الخطبة بالديار المصرية للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين ، وضربت السكة باسمه ، وورد منه كتاب إلى الملك الصالح بالمثل الفاضل أوله :

[ ١٦٩ ] " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (٢) "

وفي آخره :

" فصل : أصدر هذه المكاتبة يوم الجمعة رابع ذى القعدة ، وهو اليوم الذي أقيمت فيه الخطبة بالاسم الكريم ، وصرح فيه بذكره في الموقف العظيم ، والجمع الذي لا لغو فيه ولا تأثيم ، وأشبه يوم الخادم أمسه في الخدمة ، ووفى ما لزمه من حقوق النعمة ، وجمع كلمة الإسلام عالماً بأن الجماعة رحمة .

والله تعالى يخلد ملك المولى الملك الصالح ويصلح به وعلى يديه ، ويؤكد عهود النعماء الراهنة لديه ، ويجعل الإسلام واقية باقية عليه ، ويوفق الخادم لما ينويه من توثيق سلطانه وتشيدده ، ومضاعفة ملكه ومزيده ، وييسر مثال (٣) كل أمل صالح وتقريب بعيده ، إن شاء الله تعالى "

(١) في الأصل : " جلس لعزائه وأمر فأقيمت ... إلخ " وما هنا صيغة من .

(٢) أورد صاحب (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١) سطوراً أخرى من هذه الرسالة رأيتا من المفيد إثباتها هنا ، وهي : " وأما العذر - خذله الله - فورااه من الخادم من يطلبه طلب ليل لئاره ، وصيل لئاره ، إلى أن يزججه من مجامحه ، ويستوقفه عن مواقف مغامحه ، وذلك من أقل فروض البيت الكريم وأيسر لوازمه ، أصدر هذه الخدمة يوم الجمعة رابع ذى القعدة ... إلخ ) .

(٣) من : " وينشر مثال " ، والأصل : " مال " ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ١ ،

## ذكر استيلاء

سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى على البلاد الجزيرية<sup>(١)</sup>

كما ذكرنا أن نورالدين - رحمه الله - قبل وفاته كان قد أرسل إلى الموصل والبلاد الشرقية والجزرية وغيرها يستدعى العساكر لأجل الغزاة ، وأن مراده كان قصد الديار المصرية ، وأن الأقدار عاقته عن بلوغ غرضه ، فسار سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن زنكى فى عساكر الموصل قاصدا خدمة عمه نور الدين ، وعلى مقدمته سعد الدين كُشْتِكِين ، وهو الذى كان نور الدين جعله نائبا بقلعة الموصل مع سيف الدين - كما تقدم ذكره - ؛ فلما كانوا ببعض الطريق وصلتهم الأخبار بوفاة نور الدين - رحمه الله - فهرب سعد الدين لأنه كان فى المقدمة ، وأخذ سيف الدين كلما له من بَرَك<sup>(٢)</sup> وغيره ، وعاد إلى نصيبين فملكها ، وأرسل الشحن إلى الحابور فملكه وأقطعها ، ثم سار إلى حران فحصرها عدة أيام ، وبها مملوك لنور الدين يقال له قايماز الحرانى ، فامتنع بها ، [ وأطال الامتناع ]<sup>(٣)</sup> ، ثم أطاع [ بعد ذلك ]<sup>(٤)</sup> على أن تكون حران له ، ونزل إلى خدمة سيف الدين فقبض عليه ، وأخذ حران منه .

ثم سار إلى الرها فحصرها وملكها ، وكان بها خادم خصى [ أسود ]<sup>(٥)</sup> لنورالدين ، فسلمها<sup>(٦)</sup> ، وأخذ عوضا عنها قلعة الزعفران من أعمال جزيرة ابن عمر ،

(١) س : " على الجزيرة " .

(٢) البرك المتاع الخاص من ثياب وقاش . أنظر : (Dozy : Supp. Dict. Arab)

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ١٥٩ ) ويتفق مع نص ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥٣ ) وهو الأصل الذى ينقل عنه المؤلف هنا .

(٤) الأصل : " قتلها " ، والتصحيح عن ابن الأثير .



فأعطيتها ، ثم أخذت منه ، ثم بعث [ سيف الدين ]<sup>(١)</sup> إلى الرقة من تسلمها ، وكذلك سرّوج ، [ ١٧٠ ] وكذلك جميع البلاد الجزيرية ، سوى قاعدة جعبر ، لأنها كانت منبعا ، وسوى رأس العين ، فإنها كانت لقطب الدين صاحب ماردين - وهو ابن خال سيف الدين - ، فلم يتعرض لها .

وكان بحلب الأمير شمس الدين علي بن الداية - وهو<sup>(٢)</sup> من أكبر الأسماء النورية - في عساكر حلب ، فلم يقدر على العبور إلى سيف الدين ليمنعه من أخذ البلاد لفالج كان به ، فأرسل إلى دمشق يطلب الملك الصالح ليكون بحلب ، فامتنع شمس الدين بن المقدم وجماعة الأسماء من إرساله ، خوفا أن يغلبهم عليه شمس الدين بن الداية ، فإنه كان أكبر الأسماء النورية ، وكان هو وأخوته بحلب ، وأمرها إليهم ، وعساكرها منهم في حياة نور الدين وبعده ، وإنما قصد [ ابن الداية ]<sup>(١)</sup> من عجز الملك الصالح إلى حلب ليمنع به البلاد الجزيرية من ابن عمه سيف الدين بن قطب الدين مودود .

ولما ملك سيف الدين البلاد الجزيرية قال له نحر الدين عبد المسيح - وكان قد وصل إليه من سيواس بعد موت نور الدين ، وهو الذي أقر له الملك بعد أبيه قطب الدين كما تقدم ذكره ، فظن أن سيف الدين يرعى له ذلك ، فلم يجزئ ثمرة ما غرس ، وكان عنده كبعض الأسماء - ، فقال له :

”الرأى أن تعبر إلى الشام فليس به مانع“ .

فقال له محمود - المعروف بزلقندار -<sup>(٣)</sup>

”قد ملكت أكثر ما كان لأبيك ، والمصلحة أن تعود“ .

فرجع إلى قوله وعاد إلى الموصل .

(١) ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير .

(٢) نص ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٥٣ ) : ”وهو أكبر“ .

(٣) ص ( ٥٩ ب ) : ”بركفندار“ . وهكذا رسم الاسم في الأصل المنقول عنه وهو ( ابن الأثير )

ولما بلغ الملك الناصر صلاح الدين ما فعل سيف الدين كتب إلى القاضي  
كمال الدين بن الشهرزوري والأمرء يقول :

”لو أن نور الدين علم أن فيكم من يقوم مقامى ، أو يثق إليه مثل ثقته بى ،  
لسلم إليه مصر التى <sup>(١)</sup> هى أعظم ممالكه وولاياته <sup>(٢)</sup> ، ولو لم يعجل عليه الموت  
لم يعهد إلى أحد بتربية ولده والقيام بخدمته غيرى ، وأراكم قد تفردتم بمولاي  
وابن مولاي دونى ، وسوف أصل إلى خدمته ، وأجازى [ إنعام والده بخدمة  
يظهر أثرها ، وأقابل ] <sup>(٣)</sup> كلاً منكم على سوء صديقه فى ترك الذب عن بلاده “.

## ذكر منازلة الفرنج بانياس وعودهم عنها

[ ١٧١ ] ولما علم الفرنج وفاة نور الدين - رحمه الله - اجتمعوا وساروا  
إلى قلعة بانياس وحصروها ، فجمع الأمير شمس الدين بن المقدم العساكر عنده  
بدمشق ، وخرج منها وراسلهم ولاطفهم ، ثم أغلظ لهم فى القول ، وقال :  
”إن أتم صالحتمونا ، وعدتم عن بانياس ، فنحن على ما كنا عليه ، وإن أبيتم  
ذلك ، أرسلنا إلى سيف الدين صاحب الموصل ، وصلاح الدين صاحب مصر ،  
ونستنجدهم ، ونطلب بلادكم من جهاتها كلها ، فلا تقومون لنا ، وأتم تعلمون  
أن صلاح الدين كان يخاف أن يجتمع بنور الدين ، والآن فقد زال ذلك  
الخوف ، وإذا طالبناه إلى بلادكم لا يمتنع “.

فعلموا صدقهم ، وصالحوهم على شئ من المال أخذوه ، وأسرى أطلقوا لهم  
كانوا عند المسلمين ، وتقررت الهدنة بينهم .

(١) س : ” الذى “ .

(٢) س : ” أعظم مملكته “ .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادات عن النص فى (الرضنين ، ج ١ ، ص ٢٣١) .

## ذكر إنكار

صلاح الدين على الأمراء بدمشق وهدتهم للفرنج<sup>(١)</sup>

ولما سمع صلاح الدين - رحمه الله - أمر الهدنة أنكرها واستعظمها ، فكتب إلى الأمراء بدمشق يقبِّح عليهم ما فعلوه ، ويبذل من نفسه قصد بلاد الفرنج ومقارعتهم ، وإزعاجهم عن قصد شئ من بلاد الملك الصالح . وكان مراده أن يصير له طريق إلى بلاد الشام ، ليتملك البلاد ، والأمراء [الشاميون] <sup>(٢)</sup> إنما صالحوا الفرنج خوفا منه ومن سيف الدين غازي صاحب الموصل .

## ذكر وصول

سعد الدين كُشْتِكِين ، واستبداده بتدبير الملك الصالح

كنا ذكرنا هرب الأمير سعد الدين كُشْتِكِين الخادم النائب بقلعة الموصل لما بلغته وفاة نور الدين ، فوصل إلى حلب ، واجتمع بالأمر شمس الدين [على] بن الداية وإخوته ، واستقر بينهم أن يسير إلى دمشق ويحضر الملك الصالح إلى حلب ، فسار إليها ، فأخرج إليه شمس الدين بن المقدم عسكرا فنهبوه<sup>(٣)</sup> ، فعاد منهزما إلى حلب ، فأخلف عليه شمس الدين بن الداية [عوض] ما أخذ منه ، ثم جهزه وسيره [بعسكرا]<sup>(٤)</sup> إلى دمشق [ومعه كتب إلى الأمراء]<sup>(٤)</sup> ، فدخلها واجتمع [بالأمراء و]<sup>(٤)</sup> بخدمة الملك الصالح .

(١) هذا العنوان غير موجود في س ، وإنما مكانه : "قال صاحب الكتاب" .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥٣) .

(٣) س (١٦٠) : "قته" والأصل "لنبيه" وما هنا عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ص ١٥٦) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادات عن س .

وذكر عماد الدين الكاتب أن مفارقة سعد الدين لسيف الدين كانت برضى سيف الدين ، وأنه استأذنه في الوصول إلى الشام ، فأذن له فيه ، ولم يكن إذ ذاك علم سيف الدين بوفاة عمه ، وإنما علم سيف الدين مرضه وكتبه ، [١٧٢] فلما فارق سعد الدين سيف الدين ، وسار مرحلتين ، بلغته وفاة عمه نور الدين ، فاعتمد السير مجدا ، ونجا بماله ، وندم سيف الدين على الرضا برحيله وسفره ، وفرح بوفاة عمه نور الدين ، وأظهر الفسق ، وأمر بإعادة المكوس ، وتظاهر بالمنكرات (١) .

## ذكر مسير الملك الصالح إلى حلب (٢)

ولما (٣) أشار سعد الدين على الأمراء بوصول الملك الصالح إلى حلب أجابوه إلى ذلك ، وكان شمس الدين بن الداية - كما ذكرنا - بحلب ، وله شيزر إقطاعا من نور الدين ، وعنده أخوه سابق الدين عثمان ، وإقطاعه تل باشر وقاعة جعبر ، وبدر الدين حسن ، وإقطاعه عين تاب وعزاز وغيرها ، وهؤلاء [أولاد الداية] (٤) كانوا أكبر أمراء نور الدين ، وكان أخوهم مجد الدين أبو بكر ضيع نور الدين ، وربى معه ولزمه وتبعه إلى أن ملك الشام ، وكان محكما في أيامه ، وتوفي أيام نور الدين - كما ذكرنا - .

وكان هؤلاء - لقربهم من نور الدين وعلو منزلتهم على غيرهم - لا يشكون أنهم هم الذين يقومون بتربية الملك الصالح ، ويكون أمره إليهم ، فكاتب

(١) س : " بالثرب والمنكرات " .

(٢) كذا في الأصل ، وقد أضيف إلى العنوان في س عنوان آخر هو : " والقبض على أولاد الداية " ، وسيرد هذا العنوان هنا منفصلا بعد قليل .

(٣) س : " ولما اجتمع سعد الدين بالأمراء الذين بدمشق أشار عليهم بمسير الملك الصالح إلى حلب - إلخ " .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادات عن س .



شمس الدين جماعة الأصرء [بدمشق] (١) ، بأن يصل الملك الصالح إلى حلب ، فامتنعوا أولاً ، ثم وصل سعد الدين إلى دمشق — كما ذكرنا — ، وأنفذ (٢) شمس الدين أخاه سابق الدين عثمان في المعنى ، واتفق الحال على توجيه الملك الصالح إلى حلب ، فسار إليها ، ومعه سعد الدين ، والعدل شهاب الدين أبو صالح بن المعجمي ، وإسماعيل الخازن .

## ذكر القبض على أولاد الداية

ولما وصلوا إلى حلب قبض على الأمير شمس الدين وأخوته واعتقلوهم ، وثار أبو الفضل بن الخشاب — مقدم الشيعة (٣) [بجلب] — (٤) ، فقبضوا عليه وضربوا عنقه ، واستبد سعد الدين بالأمور ، وقام بأتابكية الملك الصالح ، وأقام الأمير شمس الدين محمد بن المقدم بدمشق ، وإليه تقدمت العساكر بها ، وجمال الدين ربحان بالقلعة ، والشحن (٥) من قبله ، ومدير الدولة القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري .

وكان مسير الملك الصالح من دمشق [إلى حلب] (٤) لسبع بقين من ذى الحجة [١٧٣] من هذه السنة — أعني سنة تسع وستين وخمسمائة — .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٢) في الأصل : "وقتل" ، وفي س : "قد" وما هنا قراءة ترجيحية .

(٣) الأصل : "مقدم الأحداث" ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٢) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن س (٦٠ ب) .

(٥) الأصل : "والسجن" وفي س : "والسجن" بدون ققط — والتصحيح عن نص المواد

ولما بلغ الملك الناصر صلاح الدين مسير الملك الصالح إلى حاب ، واستبداد سعد الدين بتدبير أموره ، وقبضه على أولاد الداية ، عظم ذلك عليه وأنكره ، وجعله من أكبر الجحجج على قصد الشام ، وأظهر أنه يريد بذلك تربية الملك الصالح والقيام بأموره ، فكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وراسل سعدُ الدين سيفُ الدين وصالحه على ما أخذه من البلاد الجزيرية ، فحينئذ استشر شمس الدين بن المقدم ومن معه من الأمراء ، وكتبوا الملك الناصر صلاح الدين واستدعوه ليملكوه البلاد .

## ذكر منازة الفرنج للاسكندرية وعودهم عنها

وفي يوم الأحد لأربع بقين من ذى الحجة سنة تسع وستين ونعمسمائة وصل أسطول<sup>(١)</sup> الفرنج بصقلية ، وذلك قبل الظهر من يوم الأحد المذكور ، ولم يزل متواصلا متكاملا إلى وقت العصر ، وذكر<sup>(٢)</sup> أن السبب في إرسال هذا الأسطول

---

(١) أسطول — وقد يرسم في المراجع العربية : اسطول أو صطول ، واجمع أساطيل ؛ كلمة يونانية الأصل ” στóλος ” وتطلق في اللغة العربية على السفن الحربية مجتمعة أو على السفينة الواحدة ، ويقال للجندى الذى يعمل فى الأسطول : ” أسطولى ” ، أنظر : (KINDERMANN : Schiff ; im Arabischen, p. 1) و (Dozy : Supp. Dict. Arab.) و (ابن خلدون : المقدمة : ص ١٣٨) و (على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢) و (الخفاجى : شفاء الغليل ، ص ٣٨ و ١١٩) و (الشيال : معجم السفن العربية) .

(٢) مقابل هذا فى س جملة مضطربة ونصها : ” وذكر وقت إرسال هذا الأسطول من صقلية ما نذكرنا . . الخ ” .

من صقلية ما كنا ذكرنا من مكاتبة المصريين لصاحب صقلية (١) وغيرهم من الفرنج ليقتصدوا الديار المصرية ، فسير صاحب صقلية هذا الأسطول ، ولم يعلم أن صلاح الدين قبض على الذين كاتبوه ، ولما وصل هذا الأسطول وكان وصوله بغتة فحى (٢) أهل الثغر البرعائيم ، ثم أشير عليهم أن يقربوا من السور ففعلوا ، فأمكن الأسطول النزول ، فاستزلوا خيابهم من الطرايد (٣) وراجلهم

(١) هذه الحملة ذيل لتوامة التي اشترك فيها المصريون والفرنج لإعادة الدولة الفاطمية وكان من رؤوس المتآمرين فيها عمارة البني ، أنظر (الجزء الأول من هذا الكتاب ، ص ٢٤٣ — ٢٥٩) . وكان صاحب صقلية في هذه السنة هو وليام الثاني (William II) ابن وليام الأول بن روبر الأول (Roger I) وهذا الأخير هو مؤسس مملكة النورمانديين في صقلية سنة ١١٠٣ م ، والكتب العربية تسمى هذا الحاكم : "غليالم بن غليالم بن رجار مملك صقلية" ، ولم يكن غليالم هذا قد دلم بفشل المؤامرة والقبض على المتآمرين ، فأرسل حملته هذه التي منيت بالفشل . وللإمام بأخبار هذه الحملة وتفصيلها أنظر : (LANE-POOLE : *Saladin*, p. 127) و (Camb. Med. Hist. vol. V, pp. 184-207) و (المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٥٥ — ٥٧) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٧) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥٥ — ١٥٦) و (RUNCIMAN : *History of the Crusades*, vol. I, p. 403) و (الشيال : الاسكندرية ، طبوغرافية المدنية وتطورها ، ص ٢٢١) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥) .

(٢) الأصل : "حى" والياء صحيح عن نص العماد في (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٤) .

(٣) الطريدة — ويقال الطراد أو الطراة ، أو التطريدة — والجمع : طرايد وطرايد ، قال (ابن ماتي : قوانين الدوارين ، طبعة الدكتور عطية ، ص ٣٣٩ ، ) عند التعريف بها : "هي سفينة برسم حمل الخيل ، وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا" ، والنص في المتن هنا يؤكد هذا المعنى بل ويثبت أن الجولة العادية للطريدة من الخيل تنفق وما ذكره ابن ماتي ، وقال (صاحب تاج العروس) "الطراد — ككمان — سفينة صغيرة سريعة السير والجرى ، والعامية تقول تطريدة" ، وقال (Dozy : *Suppl. Diet. Arab.*) هي نوع من المراكب الحربية أكثر شبيها بالبرميل الهائل من السفينة ، وكانت تستعمل في حمل الخيول والفرسان ، وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا ؛ وفي تاريخنا هذا — مفرج الكروب — في حوادث سنة ٦٦٠ هـ ما يثبت أن الطريدة كانت تستعمل أحيانا لركوب الناس ، فقد ذكر أن بيبرس أرسل في تلك السنة سفارة إلى ملك التتار بركة خان عن طريق البحر المتوسط والإمبراطورية البيزنطية "وركبهم في الطرايد ، وأعطاهم زوادة شهور كثيرة" ، وقد استعمل الأوربيون في العصور الوسطى هذا النوع من السفن ، واشتقوا اسمه عن العربية نسوه في الأسبانية "Tarida" وفي الإيطالية "Tartana" وفي الفرنسية "Tartane" وفي الإنجليزية "Tartan" . أنظر أيضا (KINDERMANN : *op. cit.* pp. 56-59) ؛ ومخطوطتنا (معجم السفن العربية) .

من المراكب ، وكانت خيلهم ألفا وخمسمائة رأس ، وكانت عدتهم ثلاثين ألف مقاتل ، ما بين فارس وراجل ، وكان عدد الطرايد ستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل ، وكان معهم مائتا شيني<sup>(١)</sup> في كل شيني مائة ونحسون راجلا ، وكان عدة السفن التي تحمل آلات الحرب والحصار من الأخشاب الكبار وغيرها ست سفن وكان عدة المراكب [ الجمالة ]<sup>(٢)</sup> برسم حمل الأزواد والرجال أربعين مركبا ،

(١) الشيني أو الشاني أو الشينة أو الشونة — والجمع شواني — السفينة الحربية الكبيرة ، وهي أهم القطع الكبيرة التي كان يتكون منها الأسطول في الدول الإسلامية ، وقال (الزبيدي : تاج العروس) إنها من أصل مصري ، وذكر (ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠) إن الشيني كانت تسير "بمائة وأربعين مجدافا ، وفيها مقاتلة والجداقون" ويبدو أن هذا النوع من السفن كانت تتمام فيه الأبراج والقلاع للدفاع عنه كما كانت ترمى منه النار والنفط على العدو . يبدو هذا واضحا في وصف الشاعر ابن حمديس الصقلي للشواني ، قال يمدح أبا يحيى الحسن بن علي بن يحيى :

أنشأت شواني طيارة ،      ربيت على ماء مدنا  
بيرج قال تحسبا      — في شم شواقتها — قنا  
ترى بيرج إن ظهرت      لعدو مخرقة بطنا  
وبنفط أبيض تحسبه      ماء ، وبه تذكى السكا  
ضمن التوفيق لها ظفرا      من ذاك عداك ما ضمنا

وبالإضافة إلى المراجع المذكورة في التحشية على لفظ "أسطول" و "طريدة" أنظر أيضا : (البنانوني : رحلة الأندلس ، ص ١٤١) و (المقريزي ، اتعاظ الخلفاء ، طبعة الشبال ، ص ١٠٢ هامش ١) . ولاحظ أن المتن هنا يحدد حمولة الشيني في العادة بمائة ونحسين جنديا .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن س و (الروضتين) ، والجمالة — والجمع جمالات — هي كما عرفها (ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠) و (Dozy : Supp. Dict. Arab.) نوع من السفن المخصصة لنقل مؤونة الجيش وأزواده والصناع والخدم الملحقين بالجيش والأسطول (Vaisseau de Transport) ، وفي (صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠ — ٢٢١) ما يدل على أن «الجمالة» كانت تستعمل في حمل الخيل كذلك ، قال : "وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (١٤٢٥ م) عمر السلطان في مصر أربع جمالات كبار برسم شيل الخيول والأثقال ، وتسع الناس الكثيرة ... الخ" ، وجاء في (خليل بن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ — ١٤٠) : "ثم إن العمارة تكلمت ، وهي خمس قراقير وتسعة عشر غرابا ، وست جمالات برسم الخيول ... الخ" .



وفيهما من الرجال المتفرقة وغلمان الخيالة وصناع المراكب وأبراج الزحف ودباباته<sup>(١)</sup> ما يتم خمسين ألف راجل .

ولما تكامل الفرنج نازلين على البر مما يلي البحر والمنارة<sup>(٢)</sup> حملوا على المسلمين حملة أوصاتهم إلى السور<sup>(٣)</sup> وفُقد من أهل [ ١٧٤ ] الإسكندرية في وقت الحملة ما يناهز سبعمائة نفس<sup>(٤)</sup> ، وجذفت<sup>(٥)</sup> مراكب الفرنج داخلة إلى الميناء وكان به مراكب مقاتلة ومراكب مسافرة ، فسبقهم المسلمون إليها فحسبوا وغرقوها ، وغلبوهم على أخذها ، وأحرقوا ما أحرق<sup>(٥)</sup> منها ، واتصل القتال إلى المساء<sup>(٦)</sup> ، وضرب الفرنج خيامهم بالبر وعدتها ثلاثمائة خيمة ، ولما أصبحوا زاحفوا وضايقوا وحاصروا ، ونصبوا ست<sup>(٧)</sup> دبابات بكباشها<sup>(٨)</sup> ، وثلاثة مجانيق كبار المقادير تضرب بحجارة سود استصحبوها من صقلية ، وتعجب المسلمون من شدة أثرها وعظم حجرها ، وأما الدبابات فانها تشبه الأبراج في جفاء<sup>(٩)</sup> أخشابها وارتفاعها واتساعها وكثرة المقاتلة فيها ، وزحفوا [ بها ]<sup>(١٠)</sup> إلى أن قاربوا السور ولجوا في القتال عامة النهار .

(١) في الأصل : " ودبابته " وما هنا عن س ( ٦١ ب ) وهو أصح ، ولشرح اللفظ أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) للامام بأخبار المنارة والسور في العصر الإسلامي أنظر : ( الشبال : الاسكندرية ، طبوغرافية المدينة وتطورها ) .

(٣) س : " رجل " ، وفي ( الروضتين ) و ( السلوك ) : " سبعة أنفس " .

(٤) س : " وأحذقت " . (٥) س : " ما أحرقوا " .

(٦) س : " المينا " والمتن هو الصحيح .

(٧) س و ( الروضتين ) : " ثلاث دبابات " .

(٨) الكبش — ويجمع على أكبش وكبوش وكباش — آلة متصلة بالدبابة لها رأس ضخم وقرنان يدفعها الجنود نحو الأسوار لتحطيمها .

(٩) في الأصل : " حقا " وما هنا عن س و ( الروضتين ) ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(١٠) ما بين الحاصرتين عن س .

وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - نازلا بعسكره على فاقوس ، فلما وصل<sup>(١)</sup> إليه الخبر يوم الثلاثاء ثالث نزول العدو على جناح طائر ، استنهض<sup>(٢)</sup> العسكر إلى الثغرين<sup>(٣)</sup> : الاسكندرية ودمياط ، احترازا عليهما واحتياطاً ، واستمر القتال ، وقدمت الدبابات ، وضربت المنجنيقات ، وزاحمت السور إلى أن صارت منه بمقدار أماج [ البحر ، وأهاج الدور ]<sup>(٤)</sup> وصبر أهل البلدة ، ولم يكن عندهم من العسكر إلا قليل .

ورأى الفرنج من شجاعة أهل الإسكندرية وحسن سلاحهم ما راعهم ، وتواصلت الأمداد إليهم .

وفي اليوم الثالث<sup>(٥)</sup> فتح المسلمون باب البلد ، وخرجوا على غفلة ، وركب من كان هناك من الأمراء ، وخرجوا من الأبواب وكثر الصياح من كل جانب ، وتكاثروا على الفرنج ، فأحرقوا الدبابات المنصوبة ، وصدقوا عنها القتال ، وأنزل الله سبحانه نصره على المسلمين ، واتصل القتال إلى العصر من يوم الأربعاء - وهو رابع يوم نزولهم - وقد فشل الفرنج وفتروقتالهم<sup>(٦)</sup> ، واحتترقت آلات قتالهم ، واستمر القتل فيهم ، ودخل المسلمون إلى البلد لقضاء فريضة الصلاة ، وهم على نية المباكرة ، والعدو على نية الهرب ، ثم كبسوه المسلمون بغتة عند قرب اختلاط الظلام ، فهاجروهم [ ١٧٥ ] في خيابهم ، فتسالموها بما فيها وقتلوا من الرجالة ما لا يحصى .

(١) س : « فوصل » .

(٢) س : « فاستنصر » .

(٣) س : « الثغرين » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الروضتين ، ١ ، ص ٢٣٥) وهي زيادة ضرورية لفهم النص .

(٥) س « وفي اليوم الرابع من نزولهم فتح باب البلد ، وخرجوا على غفلة من الفرنج » .

(٦) س « وبقين هناك قتالهم » وهذا مسخ المعنى يدل على أن كاتب نسخة س كان مجرد ناسخ ، وأنه كان ينسخ دون فهم في معظم الأحيان .

ولم يسلم من الخيالة إلا من نزع عنه لباسه ورمى نفسه في البحر ، وأخذ الباقيون  
أخذوا باليد ، واقتحم المسلمون البحر على بعض المراكب فحسفوها وأغرقوها ،  
وولت بقية المراكب هاربة ، وصار العدو - لعنه الله - بين قتيل وأسير وغريق ،  
واحتفى ثلاثمائة فارس في رأس جبل (١) ، وأخذت خيولهم ، ثم قتلوا وأسروا  
وأخذ المسلمون من الآلات والمتاع والأسلحة ما لا يملك مثله ، وأقلع الأسطول  
عن الثغريوم الخميس مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة .

## ذكر خروج الكنز<sup>(٢)</sup> بالصعيد ومقتله<sup>(٣)</sup>

هذا الكنز هو رجل من مقدمي المصريين ، كان قد انتزع إلى أسوان وأقام  
بها ، فلم يزل يدبر أمره ، ويجمع السودان عليه ، وأوهمهم أنه يملك البلاد ،

(١) في (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٥) : « تزل » .

(٢) كنز الدولة هذا هو نفس كنز الدولة حاكم أسوان المذكور سابقا (مفرج الكروب ، ج ١ ،  
ص ٢٢٩ ، هامش ١) والذي أرسل إلى صلاح الدين بن بركة بنورة الجنود السودانيين الفاطميين  
الفارين من الشمال بالصعيد ، مما دفع صلاح الدين إلى إرسال جيوشه لإخضاع هؤلاء النافرين وفتح بلاد  
النوبة وشمال السودان ، والكنوز أصلا بطن من القبيلة العربية « ربيعة » ، استقروا حول أسوان وفي بلاد  
النوبة ، ثم اختلطوا مع النوبيين وتزوجوا منهم ، و« كنز الدولة » لقب منحه لأول مرة الخليفة  
الفاطمي الحاكم بأمر الله لحاكم النوبة في عهده أبو المكارم هبة الله بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي  
عندما ظفر بالتائر أبي ركة الفار إلى بلاده وأرسله إلى الحاكم ، وكان آخر من لقب منهم بهذا اللقب  
كنز الدولة هذا المعاصر لصلاح الدين ، قال (المقرئزي : البيان والإعراب ، ص ٥٠) : « ولم تزل  
الإمارة معهم ، وكلهم يعرفون بكنز الدولة ، حتى كان آخرهم كنز الدولة ، قتله الملك العادل  
أبو بكر بن أيوب في سبع صفر سنة ٥٧٠ عندما خالف على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ،  
وجمع لحربه ، وقتل أخا أبي الهيجا السمين ، ودعا للأمير داود بن العاضد ، وكان قتله على مدينة طود  
بعد حروب شديدة » ، وبنو كنز ، أو الكنوز ، هم سلالة هؤلاء العرب بعد اختلاطهم مع النوبيين ، وكانت لهم  
السيطرة التامة على الصعيد الأعلى في العصر المملوكي ، ولا زالت قبيلة الكنوز تعيش حتى اليوم في المنطة الواقعة  
بين أسوان وكروسكو » أنظر أيضا : (المقرئزي : اتعاظ الحنفا ، مخطوطة سراي ، ص ٦٠ ب)  
و (TRIMINGHAM : Islam in the Sudan, P. 68) و (CASANOVA : Les Derniers Fatimides)

(٣) هذا العنوان غير موجود في س

ويعيد الدولة المصرية كما كانت ، فاجتمع إليه ممن يرى رأى الامم اعيلية ويهون<sup>(١)</sup> عود الأمر الى أهل القصر خلق عظيم وجمع كثير من السودان ، ولما كثر جمعه<sup>(٢)</sup> قصد قوص وأعمالها ، فخرّد إليه السلطان الملك الناصر - رحمه الله - جمعا كثيرا من العسكر ، وقدم عليهم أخاه الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فسار بهم الملك العادل حتى أتى القوم ، وكان الكثر قد فتك بأخ لحسام الدين أبي الهيجاء السمين وبن<sup>(٣)</sup> هناك من المنقطعين ، ولما قصده الملك العادل بمن معه من العسكر تداركوا بطود ، وبها أصحاب الكثر ، فاجتمعت عليهم ، فنازلوها ثم ملكوها ، وأبادوا أهلها بالسيف ، ثم صافقوا<sup>(٤)</sup> الكثر ومن معه ، فكسر وقتل وأبيد أصحابه قتلا وأسرا ، وانظفت جمرة المصريين ولم تقم لهم بعدها قائمة<sup>(٥)</sup> .

## ذكر مسير

### الملك الناصر صلاح الدين إلى الشام وتملك دمشق

قد ذكرنا إنكار السلطان الملك الناصر - رحمه الله - ما اعتمده الجماء مع الملك الصالح من القبض على الأمير شمس الدين علي بن الداية وأخوته ،

(١) الأصل : « ويهول » وس (٦٢ ب) : « ويريدوا » ، وما هنا قراءة ترجيحية .

(٢) س : « جمعهم » .

(٣) في الأصل : « ومن » وما هنا صيغة س .

(٤) س : « ضاقوا » .

(٥) أشار ابن أبي طي (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٥) إلى ثورة أخرى قامت في طود في نفس الوقت وأخضعها الملك العادل ، قال : « واتفق أيضا أن خرج بقرية من قرى الصعيد يقال لها طود رجل يعرف بعباس بن شاذي ، وثار في بلاد قوص ونهبها ونحربها ، وأخذ أموال الناس ، واتصل ذلك بالملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، وكان السلطان قد استنابه بمصر ، فجمع له العساكر وأوقع به وبدد شمله وفض جموعه وقتله ، ثم قصد بعده كثر الدولة الوالي بأسوان وكان قصد بلد طود ، فقتل أكثر عسكره ، وهرب ، فأدركه بعض أصحاب الملك العادل ، فقتله » .



وتفريطهم في البلاد ، وبذلهم القطيعة للفرنج من غير أن يبدوا<sup>(١)</sup> عذرا  
في جهادهم ، وقال :

« أنا أحق بتربية الملك الصالح رعاية<sup>(٢)</sup> لعهد والده ، [ ١٧٦ ] ولو استمرت  
ولاية هؤلاء القوم تفرقت الكلمة وطمعت الكفار في البلاد » .

ثم كاتب الأمير شمس الدين بن المقدم برسالة منها :

« إنا لا نؤثر للإسلام وأهله إلا ما جمع<sup>(٣)</sup> شملهم وألف<sup>(٤)</sup> كلمتهم ، والبيت<sup>(٥)</sup>  
الأتابكي — أعلاه الله — إلا ما حفظ أصله وفرعه ، أو دفع ضرره وجلب نفعه ، فالوفاء  
إنما يكون بعد الوفاة ، والمحبة إنما يظهر أثرها عند تكاثر أطماع<sup>(٥)</sup> العداة ، وبالجملة أنا  
في ادِّوَ الظانين بنا ظن السوء في واد ، ولنا من الصلاح مراد ، ولنا بعدنا عنه مراد<sup>(٦)</sup> » .

ثم عزم السلطان على المسارعة إلى تلافى الأمر ، فاعترضه أمران : وضول  
أسطول صقلية<sup>(٧)</sup> إلى الإسكندرية ، والثاني نوبة الكنز<sup>(٧)</sup> المقدم ذكره ، فلما  
كفى الله شرهما توجه إلى دمشق ، فخرج إلى البركة<sup>(٨)</sup> في متهل صفر من هذه

(١) في الأصل وفي س "يلو" ، وما هنا قراءة ترجيحة .

(٢) في الأصل رس : «دعاية» .

(٣) س : «يجمع وألف» وما هنا يتفق ونص (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٤) .

(٤) في الأصل ، وفي س : «والبيت» وقد صححت بعد مراجعة الروضتين .

(٥) كذا في الأصل وفي الروضتين ، وفي س : «عند تطامع العداة» .

(٦) الخطاب موجز هنا وفي س ، وله في (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٤) نية نصها : «ولا

يقال إن طلب الصلاح إنك قادم ، ولن ألقى السلاح إنك جارح» .

(٧) أنظر ما فات هنا ص ١١ — ١٧ .

(٨) هي بركة الجب أو بركة الحجاج ، وقد عرفها (المقريزي : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ —

٢٦٧) بقوله : «هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو برید منها ، عرفت أولا بجب

عميرة ، ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت إلى اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البرية عند

مسيرهم من القاهرة وعند عودهم ... إلخ» وقد حدد (على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ١٦)

موقعها تحديدا أدق ، قال : «بركة الحجاج : قرية موضوعة في الشمال الشرقي للقاهرة بنحو خمس

ساعات ، وفي غربي التربة الاسماعيلية بنحو ستة آلاف متر ، وفي جنوب الخانقاه كذلك ، وفي شرقي

قرية المرج بنحو ثلاثة آلاف متر ... إلخ» .

السنة - أعنى سنة سبعين وخمسمائة - وقد وردت عليه رسل شمس الدين محمد بن المقدم ، وشمس الدين صديق بن جاولى صاحب بصرى ، يستحثونه على سرعة الحركة .

ثم سار ثالث عشر ربيع الأول على صدر<sup>(١)</sup> وأيلة في سبعمائة فارس ، ولما قارب بصرى<sup>(٢)</sup> خرج صاحبها صديق بن جاولى إلى لقائه ، فلما رأى قلة من معه قال للقاضى الفاضل :

” ما أرى معكم عسكريا ، وهذا بلد عظيم لا يقصد بهذا العسكر ، ولو منعكم من به ساعة من النهار أخذكم أهل السواد ، فإن كان معكم مال سهل الأمر “ .

فقال :

” معنا مال كثير يكون خمسين ألف دينار “ .

فضرب صاحب بصرى على رأسه وقال :

” هلكتم وأهلكتونا “ .

وجميع ما كان معهم عشرة آلاف دينار .

ثم رحل السلطان من بصرى لست بقين من ربيع الأول ، فلقية ابن عمه الأمير ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذى ، والأمير سعد الدين بن معين الدين أنزى يوم السبت لثلاث بقين من الشهر ، ونزل يوم الأحد بجسر الخشب وتوافقت إليه الأجناد والعساكر الدمشقية ، والوجوه والأكابر .

ولما كان يوم الاثنين التاسع والعشرين من ربيع الأول ركب [السلطان]<sup>(٣)</sup> وساق إلى [٧٧١] دمشق ، فاعترضه دون الدخول جماعة من الرجال يريدون بزعمهم دفعه ، فهزمهم عساكره ، ووصل<sup>(٤)</sup> إلى البلد ، ولم يفتق في وجهه

(١) س : « مرخذ » وما هنا هو الصحيح ، وللتعريف بالمدينين انظر : الجزء الأول من مفرج

الكروب ، ص ١٣٨

(٢) هكذا ضبطها (باقت : «جم البلدان») وقال هي من أعمال دمشق ، أو هي قصبه كورة حوران .

(٣) ما بين الحاصرتين من ص (١٦٣) . (٤) س : « ودخل البلد » .

باب ، بن كان البلد لم يزل<sup>(١)</sup> له ، فدخل دمشق وخرقها ، ووصل الى دار أبيه المعروفة بدار العقيقي ، وامتنع جمال الدين ریحان بالقلعة ، وأمر [السلطان]<sup>(٢)</sup> فنودي في دمشق بإطابة النفوس وإزالة المكسوس ، وأظهر أنه ما جاء<sup>(٣)</sup> إلا لتربية الملك الصالح ولد نور الدين ، وأن الملك له ، وهو نائبه ومدبر دولته ، وأبقى الخطبة والسكة باسمه ، وراسل جمال الدين متولى القلعة ، واستماله وبذل له كلما يطلبه ، فأجاب جمال الدين إلى تسليم القلعة ، فتسلمها السلطان على عوض أعطاه [إياه]<sup>(٤)</sup> ، وأنزل بالقلعة أخاه ظهير الدين سيف الإسلام طفتكين بن أيوب ، واستثبت<sup>(٥)</sup> أمر السلطان بدمشق<sup>(٥)</sup> ، وجاء<sup>(٦)</sup> إلى خدمته القاضي كمال الدين بن الشهرزورى ، فوفاه حقه من الإكرام<sup>(٧)</sup> ، ونفذت الكتب إلى الديار المصرية بما سناه<sup>(٨)</sup> الله تعالى له من هذا الفتح .

(١) س : « كان له » .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٦٣ ) .

(٣) الأصل : « إنما جاء » .

(٤) س : « واستتب » .

(٥) في : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٦) قطعان من رسالتين بقلم القاضي الفاضل أرسلنا إلى مصر نحلان أنباء فتح دمشق ودخولها ، وبيها تفصيلات هامة فانظرهما هناك .

(٦) في الأصل : « وجمال » ، وما هنا عن س ، وهو الأصح .

(٧) لم تكن العلاقات طيبة بين القاضي كمال الدين وصلاح الدين منذ كان يتولى الأخير شحنة دمشق في عهد نور الدين ، ومع هذا فقد قدم كمال الدين المساعدات الممكنة لصلاح الدين لتكثيفه من الاستيلاء على دمشق ، وقد عرف صلاح الدين للقاضي فضله ، فذهب إلى زيارته في بيته ، روى قصة هذه الزيارة (سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٣٢٧) قال : « ومشي (أى صلاح الدين) إلى دار كمال الدين ، فارتعج وخرج إلى لقائه ، ودخل صلاح الدين مجلسه وبأسطه ، وقال : يا كمال الدين ، لما كنت في الشحنة قد كانت بيتنا هنات ومشاحنات ، — وكان كمال الدين بكرهه ، فكان كل واحد منهما ينتفض على الآخر أحكامه — فقال له صلاح الدين : ما مشيت إلا لأزيل ما في خاطرك من الوهم ، وأعرفك أن ما في قلبك لك نكرة ، فطب نفسا ، وقرعينا ، فالأمر أمرك ، والبلد بلدك » أنظر أيضا : (نفس المرجع ، ص ٣٤٠)

(٨) كذا في الأصل ، وفي س : « مياه » .

ولما سمع المدبرون للملك الصالح<sup>(١)</sup> إسماعيل بن نور الدين - رحمه الله - (١) بملك الملك الناصر دمشق مقط في أيديهم ، وأيقنوا بذهاب البلاد ، فراسلوا سيف الدين غازي بن [ قطب الدين ]<sup>(٢)</sup> مودود بن زنكي صاحب الموصل وأرسلوا إلى السلطان الملك الناصر الأمير قطب الدين ينال<sup>(٣)</sup> بن حسان - صاحب مَنبج - برسالة فيها غلظ وتعنيف ، وقال للسلطان فيما قاله : « هذه السيوف التي<sup>(٤)</sup> ملكتك مصر - وأشار إلى سيفه - تردك ، وعمما تصديت له تصدك » ، فحلم عنه السلطان وتغافل ، وذكر أنه إنما وصل لترتيب الأمور وتربية الملك الصالح ، وإخراج الأمراء أولاد الداية من الاعتقال ، فقال له قطب الدين :

« أنت تريد الملك لنفسك ، وليس مقصودك غير ذلك ، والمصلحة أنك ترجع من حيث جئت ، ولا تطمع فيما ليس لك فيه مطمع » ، فأظهر له السلطان التبسم ، ولم يقابله إلا باللين والرفق<sup>(٥)</sup> .

---

(١) ما بين الرقين ما قط من س .

(٢) ما بين الحاصرين عن س .

(٣) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين ج ١ ، ص ٢٣٧) ، وهو في س : « عثمان » ، وصيغة الأصل هي الصحيحة ، وقد ذكر صاحب الروضتين هذا الحادث وهذا الحديث قلا عن ابن أبي طي .

(٤) س (٦٣ ب) : « إلى ملكتك » والأصل : « الذي ملكتك » ، وقد صححت بعد مراجعة الروضتين .

(٥) تكاد تجمع المراجع على أن صلاح الدين كظم غيظه عند سماعه حديث ينال القاسم ، وأنه قابله بالرفق واللين ، إلا أن صاحب مرآة الزمان (ص ٣٢٨) يذكر أن صلاح الدين غضب عند سماع هذا الحديث وقال لينال : « والله لولا أنك رسول لضربت عنقك ، والله ماجئت إلى ها هنا شرها ولا طمعا في الدنيا ، وفي مصر كهافية ، وما جئت إلا لأستنقذ هذا الصبي من يد ملك وأمثالك ، فأتم سبب زوال دولته ، ثم طرده بغير جواب ، فعاد إلى حلب » .



## ذكر استيلاء

### الملك الناصر على حماة ومدينة حمص

ثم إن السلطان الملك الناصر [صلاح الدين] <sup>(١)</sup> استخلف بدمشق أخاه سيف الإسلام [طُغْتِكِين] ، وسار إلى حمص مستهل جمادى الأولى من هذه السنة - أعني سنة سبعين وخمسمائة - وكانت حمص ، وحماة ، وقلعة بارين ، وسلمية ، وتل خالد ، والرُّها ، إقطاعاً للأُمير نحر الدين [منعود] <sup>(٢)</sup> بن الزعفراني ، ولم تكن قلعتا حمص وحماة له ، وإنما كان فيهما دُزُّ داران <sup>(٣)</sup> من قبل نور الدين وكان المرتب بقاعة حماة عز الدين جُردِيك <sup>(٤)</sup> - مملوك نور الدين - فلم يمكن نحر الدين بن الزعفراني المقام بمدينتي حمص وحماة ، لسوء سيرته في الرعية ، ففارقهما ، فلما نزل السلطان [صلاح الدين] <sup>(١)</sup> على حمص ، وذلك حادي عشر جمادى الأولى ، تسلم المدينة ، وامتنت القلعة ، فترك بمدينة حمص من يحفظها ، ومنع من بالقاعة من التصرف ، وأن لا يصعد <sup>(٤)</sup> إليهم ميرة .

ثم سار إلى حماة ، فملك المدينة مستهل جمادى الآخرة من السنة ، وراسل الأُمير عز الدين جُردِيك في تسليم القلعة إليه ، فامتنع عليه ، فأرسل إليه يعرفه ما هو عليه من طاعة الملك الصالح ، وإنما يريد حفظ البلاد عليه ، فاستحلفه جُردِيك

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١٦٤) .

(٢) س : « دزدارا » ، وللتعريف باللفظ أنظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٨ ،

هامش ١ ) .

(٣) جرديك ، ويرسم أحيانا « جورديك » كان من مماليك نور الدين ، ولهذا يلقب بالنورى ، وكان واحدا من القواد الذين راققوا أسد الدين شيركوه في حملته الأخيرة على مصر ، وكان مشاركا لصلاح الدين عند القبض على شاور . وسترده بقية أخباره فيما يلي .

(٤) س : « وأن تصعد » ، وما هنا هو الصحيح .

على ذلك ، فحلف ، وسيره السلطان رسولا إلى حلب ، يدعوهم إلى اجتماع الكلمة في طاعة الملك الصالح ، وفي إطلاق الأمير شمس الدين علي بن الداية وأخوته من السجن ، فسار إليهم جرديك إلى حلب ، واستخلف بقلعة حماة أخاه<sup>(١)</sup> ، ولما وصل جرديك إلى حلب قبض عليه سعد الدين كُشْتِكِين ، فلما علم أخوه بذلك سلم القلعة إلى السلطان الملك الناصر - رحمه الله -

## ذكر منازلة

### السلطان الملك الناصر حلب ورحيله عنها

ثم مضى السلطان إلى حلب ، وحاصرها لثلاث مضيّن<sup>(٢)</sup> من جمادى الآخرة ، فقاتله أهلها أشد قتال ، وركب الملك الصالح - وهو صبي عمره اثنتا<sup>(٣)</sup> عشرة سنة - وجمع أهل البلد ، وقال لهم :

” قد عرفتم إحسان أبي إليكم ، ومحبتة لكم ، وسيرته فيكم ، وأنا يتيمكم<sup>(٤)</sup> ، وقد خان<sup>(٥)</sup> هذا الظالم الجاحد إحسان والدي إليه ، يأخذ بلادى ، ولا يراقب الله [ والخلق<sup>(٦)</sup> ] “ .

وقال من هذا الكلام كثيرا ، وبكى وأبكى الناس ، فبذلوا له الأموال والأنفس ، واتفقوا على القتال دونه ، والمنع عن بلاده ، وجدوا في القتال ، فكانوا يخرجون يقاتلون عند جبل جوشن ، ( ١٧٩ ) فلم يقدر السلطان على القرب من البلد .

- 
- (١) الضمير هنا يعود على « جرديك » ، فالقصد أخو جرديك .  
(٢) س : « بقين » ، وما هنا هو الصحيح ، أنظر : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٨) .  
(٣) الأصل : « اثنتى » .  
(٤) كذا في الأصل ، وفي س (٦٤ ب) : « بيكم » ، وفي الروضتين : « ربيكم » .  
(٥) في الأصل « جاء » وما هنا عن س والروضتين .  
(٦) ما بين الحاصرتين عن س .

## ذكر استنجد

الحلبيين بالملاحدة وقتلهم ناصح الدين نهار تكين

وأرسل سعد الدين كُشْتِكِين إلى سنان<sup>(١)</sup> صاحب الإسماعيلية بمصبات<sup>(٢)</sup> وقلاعها<sup>(٣)</sup> . وبذل له أموالا كثيرة ليقتل السلطان ، فأرسلوا جماعة منهم إلى عسكره ، فعرفهم الأمير ناصح الدين نهار تكين — [صاحب بوقيس وهو جد مظفر الدين]<sup>(٤)</sup> صاحب صهيون — وكان مناغرا<sup>(٥)</sup> لهم ، فقال لهم :

” لاى شىء جئتم ، وكيف تجاسرتم على الوصول ؟ ”

فجرحوه جراحات مشخنة مات منها — رحمه الله — ، وجاء من يدفع عنه فأثخنوه [أيضا جراحات]<sup>(٦)</sup> ، وعدا أحدهم ليهجم على السلطان [صلاح الدين]<sup>(٦)</sup> وقد شهر مكينا ، فشملة طغرل أمير جاندار بالسيف فقتله ، وما قُتل الباقون حتى قتلوا عدة [من الأجناد]<sup>(٦)</sup> .

ثم كاتب الحلبيون صاحب طرابلس ، وكان فى أسر نور الدين — رحمه الله — وقد كان أسره<sup>(٧)</sup> على حارم ، وبقى فى الأسر أكثر من عشر سنين ، ثم فدا نفسه بمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وفكك ألف أسير ، فتوجه بالفرنج إلى حمص ، فلما سمع السلطان بذلك رحل عن حصار حلب ، وذلك مستهل رجب من هذه السنة — أعنى سنة سبعين وخمسمائة —

(١) التعريف به أنظر: (مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ، هامش ٥) . وعن هذا الموضوع راجع أيضا :

(B. Lewis: *Saladin and the Assassins*, B.S.O.A.S. 1953, XV/2).

(٢) التعريف بها أنظر: (مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، هامش ٥) .

(٣) ص : «رخلانها» .

(٤) ما بين الحاصرتين عن ص (٦٤ ب) وهى زيادة ضرورية لإيضاح النص ، لأن ناصح الدين

كان صاحباً لبوقيس لا لصهيون ، أنظر أيضاً : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٠) .

(٥) ص : ” وكان منازع ” وما هنا هو الصحيح ، أنظر الروضتين .

(٦) ما بين الحاصرتين عن ص .

(٧) الأصل : ” كسره ” وما هنا عن ص .

## ذكر مراسلة السلطان للديوان العزيز

ثم أرسل السلطان الخطيب شمس الدين بن أبي المضاء<sup>(١)</sup> رسولا إلى الخليفة الإمام المستضيء بنور الله بن المستنجد برسالة فاضلية<sup>(٢)</sup> ، تشمل على تعداد ما للسلطان عليه من الآثار الجميلة ، والقيام بخدمة الدولة العباسية ، من جهاد<sup>(٣)</sup> العدو في أيام نور الدين ثم فتح مصر واليمن وبلاد جمة من أطراف المغرب ، وإقامة الخطبة العباسية بها ، وأنه لم تخل سنة من غزو الفرنج برا وبحرا ، و<sup>(٤)</sup> مركبا وظهرا ، وفتح معقل لهم من جملتها قلعة كانت بشغرايلة قد بناها العدو في بحر الهند المسلوكة منه إلى الحرمين واليمن ، [وغزوا ساحل الحرم]<sup>(٥)</sup> ، فسبي منه خلقا ، وخرق الكفر في ذلك الجانب خرقا ، ففتحت هذه القلعة ، وصارت معقلا لجهاد المسلمين وموئلا للمسافرين<sup>(٦)</sup> ، وفيه :

فصل في ذكر أهل مصر :

(١) في س ، وفي ( السلوك ، تعليقات الدكتور زبادة قلا عن " بلوشيه " ، ج ١ ، ص ٦ ) " أبي المضاء " وفي ( ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ) : " أبو المضاء " وصحة الإسم كاملا " شمس الدين محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضاء البلبيكي أبو عبد الله " وذلك قلا عن : ( ابن الديني : تاريخه باختصار الذهبي ، نشر الدكتور مصطفى جواد ، ج ١ ، ص ٢٤١ ) و ( الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٤١ ) وقد أشرفنا فيما سبق ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، هامش ٣ ) إلى الرواية التي تقول بأن هذا الرجل هو أول من قطع الخطبة للعاقد الفاطمي وخطب للمستضيء العباسي في مصر بأمر صلاح الدين ، وتؤكد المراجع التي ترجمت له أنه حظى بعد ذلك عند صلاح الدين " حتى جعله سفيرا بينه وبين الملوك والخلفاء " . أنظر أيضا : ( النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٤٣ ) .

- (٢) أنظر النص الكامل لهذه الرسالة في ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ ) .
- (٣) النص في س مضطرب غير مفهوم وهو : " من جهاد الدين هو دأب العدو في أيام نور الدين إلخ " ، ونص الروضتين ( ص ٢٤١ ) : " من جهاد الأفرنج في حياة نور الدين " .
- (٤) هذان اللفظان ساقطان من س .
- (٥) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٦٥ ) ، وهو متفق مع نص الروضتين .
- (٦) جاء في نسخة س بعد هذا اللفظ ما يأتي : " وفي هذه الرسالة فصولا ( كذا ) يذكر فيها ما تم له في مصر وغيرها ، تركها خوف الإطالة " ثم حذف بعد ذلك هذه المقبسات من الرسالة الفاضلية التي =



”ووصلنا البلاد وبها أجناد عندهم كثير ، وسوادهم كبير ، وأموالهم واسعة ،  
وكلمتهم جامعة ، وهم على حرب الإسلام أقدر منهم على حرب الكفر ، والحياة  
في السر فيهم أنفذ من العزيمة في الجهر ، وبها راجل من السودان يزيد  
على مائة ألف رجل<sup>(١)</sup> ، كلهم أغنام أعجام ، إن هم إلا كالأنعام (١٨٠) لا يعرفون  
ربا إلا ساكن قصره ، ولا قبلة إلا ما يتوجهون إليه من ركنه [وامثال أمره]<sup>(٢)</sup> ،  
وبها عسكر من الأرمن باقون على النصرانية<sup>(٣)</sup> ، موضوعة عنهم الجزية ، ولهم  
شوكة وشكة ، [وحمة]<sup>(٤)</sup> وحمة ، لهم حواش لقصرهم من بين داغ تتلطف  
في الضلال مداخله ، وتصيب العقول<sup>(٥)</sup> مخاتله ، ومن كُتِّبُت فعل أعلامهم  
فعل الأسل ، وخدام يجمعون إلى سواد الوجوه سواد النجل ، ودولة قد كبر  
عليها<sup>(٥)</sup> الصغير ولم يعرف غيرها الكبير ، ومهابة تمنع من خطرات<sup>(٦)</sup> الضمير ، فكيف

---

= اقردت بذكرها نسخة ك التي اعتمداها أصلا للنشر ، وقد أورد صاحب الرضتين النص الكامل للرسالة  
وهي رسالة دامة لأنها تلخص جهود صلاح الدين منذ ولي الوزارة بمصر بعد وفاة عمه إلى هذه السنة  
( ٥٧٠ ) ، وهذا الفارق مثل واضح من أمثلة كثيرة على أفضلية نسخة ك على نسخة س ، ولتصحيح  
هذه النسخات سنعارضها على الرضتين . وسنشر هذه الرسالة كاملة في ملاحق هذا الجزء .

(١) هذا نص هام لأنه يحدد عدد الجند من السودانين في الجيش المصري في أواخر العصر  
الفاطمي .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( الرضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ) .

(٣) دخل الأرمن في الجيش الفاطمي وفي وظائف الدولة منذ ولي بدر الجمالي الوزارة للسنصر . ثم  
كثرت عددهم وزادت شوكتهم وأصبحوا غالبية كبيرة في مصر ، ولم يقتصر الأمر على استخدام المسبيين  
منهم بل استخدم الأرمن النصارى بعد ذلك ، وخاصة بعد أن ولي بهرام الأرمني الوزارة للخليفة الحافظ ،  
ولهذا النص هنا أهميته ، لأن المعروف أن الدول الإسلامية في كل العصور لم تكن تستخدم في جيوشها  
إلا جنودا مسلمين ، وهذا النص يدل على أن الجيش الفاطمي كان به جنود من الأرمن النصارى .

(٤) النص يختلف هنا قليلا عن الرضتين ، فكان هذا اللفظ هناك ”القلوب“ .

(٥) الرضتين : ”نملها“ .

(٦) الرضتين ( ٢٤٢ ) : ”تمنع ما يكنه الضمير“ .

بخطوات التدبير ، هذا إلى استباحة للمحارم<sup>(١)</sup> ظاهرة ، وتعطيل للفرائض على عادة [جارية] <sup>(٢)</sup> جائرة ، وتحريف للشريعة بالتأويل ، وعدول إلى غير مراد الله بالتزويل ، وكفر يسمى بغير اسمه ، وشرع يستتر به ويحكم بغير حكمه ، فما زلنا نسحتهم سحت المبارد للشفار ، وتخفيفهم تخيف الليالي<sup>(٣)</sup> والنهار ، يعجائب<sup>(٤)</sup> تدبير لا تحملها المساطير ، وغرائب تقدير<sup>(٥)</sup> لا تحملها الأساطير<sup>(٦)</sup> ، فشرعنا في تلك الطوائف من الأجناد والسودان والأرمن ، فأخرجناهم من القاهرة<sup>(٦)</sup> ، حتى بقي القصر ومن به من خدم وذرية قد تفرقت شيعه ، وتمزقت بدعه ، وأخفيت دعوته ، وخفت ضلالتة ، فهناك تمت لنا إقامة الكلمة والجهر بالخطبة ، والرفع للواء الأعظم الأسود ، وعجل الله للطاغية الأكبر بفنائها ، وبرأنا من عهدة يمين كان إثم حنثها<sup>(٧)</sup> أيسر من إثم إبقائه ، إلا أنه عوجل لفرط روعته ، ووافق هلاك شخصه هلاك دولته“ .

فصل<sup>(٦)</sup> : ” وكان باليمن ما علم من [أمر]<sup>(٨)</sup> ابن مهدي الضال الملحد ، المبتدع المتمرد<sup>(٩)</sup> ، وله آثار في الإسلام وثار طالبه النبي عليه الصلاة والسلام ، لأنه سب الشرائف الصالحات ، وباعهن بالثمن البخس ، واستباح منهن كل

- 
- (١) في الأصل : ” المحارم والفرائض “ ، والتصحيح عن الرضتين .
  - (٢) زيادة عن ( الرضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ) .
  - (٣) الرضتين : ” الليل “ .
  - (٤) في الأصل : ” وللاعمال العجائب تدبير “ وما هنا عن الرضتين .
  - (٥) في الأصل : ” تقريب “ وما هنا عن الرضتين .
  - (٦) قبل هذا اللفظ في الرضتين فقرات طويلة من الرسالة أسقطها ابن واصل اختصارا .
  - (٧) في الأصل : ” خبثها “ والتصحيح عن الرضتين .
  - (٨) ما بين الحاصرتين عن الرضتين .
  - (٩) في الأصل : ” المترد “ والتصحيح عن الرضتين ( ٢٤٢ ) .

ما لا تقر عليه نفس ، ودان ببدعة صعبة ، ودعا إلى قبر أبيه وسماه كعبة ، وأخذ أموال الرعايا [ المعصومة ]<sup>(١)</sup> وأجاحتها ، وأحل الفروج المحرمة وأباحها .

فصل : ولنا بالمغرب أثر أعرب ،<sup>(٢)</sup> قد ملكنا مما تجاور منه بلادنا بلادا تزيد مساقها على شهر ، وسيرنا [ إليها ] عسكرا بعد عسكرا ، رجع بنصر بعد نصر ، من مشاهيرها : برقة ، قفصة ، قسطنطينية ، توزر ، كل هذه تقام فيها الخطبة لمولانا المستضيء بنور الله ، سلام الله عليه .

( ١٨١ ) ثم ذكر تشتت بلاد الشام بعد وفاة نور الدين ، وطمع العدو فيها لاختلاف الآراء ،<sup>(٣)</sup> ” وأن كل قلعة قد حصل فيها صاحب ، وكل جانب قد طمع إليه طالب ، وساءت السيرة ، وخبثت السريرة “ .

فصل : ”<sup>(٤)</sup> وعرفنا أن البيت المقدس إن لم تيسر الأسباب لفتحه ، وأمر الكفر إن لم نجد العزم لقلعه ، وإلا نبئت عروقه ، واتسعت على المسلمين<sup>(٥)</sup> نحروقه ، وكانت الحجة لله قائمة ، وهم القادرين بالقعود آثمة ، وإنا لا نتمكن بمصر منه مع بعد المسافة ، وانقطاع العارة ، وكلال الدواب التي بها على الجهاد قوة ، وإذا جاوزناه كانت المصلحة بادية ، والمنفعة جامعة ، واليد قادرة ، والبلاد قريبة ، والغزوة ممكنة ، والميرة متسعة ، والخيل مستريحة ، والعساكر كثيرة [ الجموع ]<sup>(٦)</sup> .

(٢) وإذا شد رأينا حسن الرأي ضربنا بسيف يقطع في غمده ، وبلغنا المنى بمشيئة الله ، ويد كل مسلم<sup>(٤)</sup> تحت برده ، واستنقذنا أسير من المسجد الأقصى ، الذي أسرى الله إليه بعبده “

(١) ما بين الحاصرتين عن الروضتين .

(٢) قبل هذا اللفظ في الروضتين فقرات أسقطها ابن واصل اختصارا .

(٣) الروضتين ( ص ٢٤٣ ) : ” على أهل الدين “ .

(٤) في ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ) : ” مؤمن “ .

ثم ذكر فيه : "أنه قدم الشام لإصلاح الأمور ، وحفظ الثغور ، وخدمة ابن نور الدين وكفالاته ، وتخليصه من قوم يأكلون الدنيا باسمه ، ويبالغون في ظلمه" (١)

ثم طلب من الخليفة المستضيء بنور الله تقليدا جامعا بمصر ، والمغرب ، واليمن والشام ، وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية ، وكلما يفتحه الله تعالى للدولة العباسية بسيفه وسيوف عساكره ، ولئن يقيمه من أخ أو ولد من بعده ، تقليدا يتضمن للنعمة تجليدا ، وللدعوة تجديد (١)

## ذكر استيلاء

### السلطان الملك الناصر على قلعتي حمص وبعليك

قد ذكرنا مكاتبة الحلبيين للقومص (٢) صاحب طرابلس ، وقصده حمص ، ولما وصل إليها نازلها ، (٣) وذلك سابع رجب ، وبلغ السلطان ذلك (٣) فرحل عن حلب ، ووصل إلى حماة ثامن رجب بعد نزول الفرنج على حمص بيوم واحد ، ثم رحل إلى الرستن ، فلما بلغ الفرنج قربه رحلوا عن حمص ، ووصل إليها السلطان ، وحصرها وضائمتها ، فملكها لتسع بقين من شعبان ، ثم سار منها إلى بعليك ، وبها خادم اسمه يمن ، فحصرها السلطان ، فأرسل يمن بطلب الأمان

(١) هذه الفقرة ليست نصا من الخطاب وإنما هي تلخيص له .

(٢) نرح هذا اللفظ في (تفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، هامش ١) والقومص المذكور هنا هو "الكونت ريمون الثالث صاحب إمارة طرابلس الصليبية" ويلقب في بعض المراجع العربية "بالصنجيلي" وهو تحريف عربي للقبه الفرنسي : (Le Conte Raymond descendant ... de Saint-Agilles).

(٣) النص في ص (١٦٥) مضطرب وهو : "وذلك لما بلغ السلطان ذلك فرحل" .



له ولمن معه ، فأمّنهم السلطان . وتسلم القلعة لأربع مصين من شهر رمضان  
من هذه السنة — أعني سنة سبعين وخمسمائة — [١٨٢] وامتدحه عماد الدين  
الكاتب ، وكان قد اتصل بخدمته وهو نازل على حمص من قصيدة أولها :

بفتوح عصرك يفخر الإسلام ، وبنور نصرك تشرق الأيام  
وبفتح قلعة بعلبك تهذب هدى الممالك ، واستقر الشام  
وبكى الحسود دماً ، وثغر الثغر — من فرج بنصرك — للهدى بسام  
فتح تسي في الصيام كأننا — شكراً لما منح الإله — صيام  
من ذا يرى في الصوم عيد سعادة حلت لنا ، والفطر فيه حرام  
أسدى صلاح الدين والدنيا يدا بنواها سوق الرخاء<sup>(١)</sup> تقام  
فتمل فتحك ، وافتح القدس<sup>(٢)</sup> الذي بمصوله لفتوحك الإتمام  
دم للدي حتى يدوم نظامها ، واسلم ، يمز بنصرك الإسلام

## ذكر منازلة

سيف الدين غازي أخاه عماد الدين زنكي بن مودود بسنجار<sup>(٣)</sup>

كان السلطان قد كتب عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي — صاحب  
سنجار — وأطعمه في الملك<sup>(٤)</sup> لأنه كبير البيت ، فمال إلى السلطان وصار  
من جهته ، ولما ملك السلطان دمشق وحمص وحماة وبعليك كتب الحلبيون  
إلى سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي — صاحب الموصل — يستنجدونه

(١) كذا في الأصل وفي س ، وفي الروضتين (ج ١ ، ص ٢٤٧) : "الرجاء" .

(٢) كذا في الأصل وفي س (٦٥ ب) ، وفي الروضتين : "واقصد الفتح" .

(٣) س : "صاحب سنجان" .

(٤) س : "البلاد" .

عليه ، وطلبوا منه أن يعبر الفرات ليقصدوا السلطان ، فجمع سيف الدين عساكره ،  
وكاتب أخاه عماد الدين زنكي ، وأمره أن ينزل إليه من سنجار بعساكره ، ليجتمعها  
على حرب السلطان الملك الناصر ، فامتنع من ذلك ، فجهز أخوه سيف الدين  
أخاه عز الدين مستعود بن مودود في عسكر كبير هو معظم عسكره إلى الشام ،  
وجعل المقدم على العسكر مع أخيه الأمير عز الدين محمود المعروف بزلفندار<sup>(١)</sup> ،  
وجعله المدبر للأمر ، وسار سيف الدين بنفسه إلى سنجار ، وحصرها في شهر  
رمضان من هذه السنة - أعني سنة سبعين وخمسة - ، وجد في قتلها ،  
فامتنع بها أخوه عماد الدين ، وأحسن حفظها والذب عنها ، فبينما هو [كذلك]<sup>(٢)</sup> ،  
إذ أتاه الخبر [١٨٣] بانهزام عسكره الذي مع أخيه عز الدين - كما سذكروه - ،  
فصالح حينئذ أخاه ورحل عائدا إلى الموصل .

## ذكر كسرة المواصلة بقرون حماة

لما تسلم الملك الناصر - رحمه الله - بعلبك عاد إلى حمص ، ووصل  
عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي بعساكر الموصل إلى حلب ،  
ومعه عز الدين [محمود الملقب]<sup>(٣)</sup> بزلفندار<sup>(٤)</sup> ، ثم جاءوا إلى حماة فحصروها ،  
وراسلوا السلطان في الصلح ، فقدم السلطان في خوف<sup>(٥)</sup> من أصحابه ، فجاءه

(١) س : " بركفندار " وما هنا يتفق والرسم في ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥٨ )  
وهو المرجع الذي ينقل عنه المؤلف هنا .

(٢) ما بين الحاصرتين عن ص ( ١٦٦ ) .

(٣) ما بين الحاصرتين عن ص .

(٤) قال ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٥٩ ) : " وكان زلفندار جاهلا بالحروب  
والقتال ، غير عالم بتدبيرها ، مع جبن منه ، إلا أنه قد رزق سعادة وقبولا عند سيف الدين " .

(٥) س : " في جماعة " وما هنا يتفق ونص العماد ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ) وهو المرجع

الذي ينقل عنه هنا .

الأمير سعد الدين كُشْتِكِين والعدل شهاب الدين أبو صالح بن العجمي وغيرهما ،  
وتفاوضوا في معنى الصلح ، فأجابهم السلطان إلى أن يرد عليهم الحصون التي  
أخذها ، وأن يقنع بدمشق نائباً عن الملك الصالح متمياً<sup>(١)</sup> إليه ، والخطبة والسكة  
له ، وأن يرد عليهم كلما أخذ من الخزانة ، فلما رأوه مجيباً لكل ما يلتمس منه  
وقلة عسكره اشتطوا عليه وطمعوا ، وطلبوا الرحبة وأعمالها ، فقال :

” هي لابن عمي نصر الدين محمد بن أمسد الدين شيركوه ، ولا سبيل إلى  
الإضرار به “ .

فنفروا وأصبحوا على الرحيل إلى جانب العاصي قريبا من شيزر ، وجمعوا  
العساكر وأظهروا عزمهم على المصاف ، فعبّر السلطان إلى سفح قرون حماة خيامه ،  
ووصل إليه جماعة من العسكر المصري ومعهم عشرة من المقدمين ، منهم أبناء  
أخيه : الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وعز الدين فرخ شاه  
بن شاهان شاه بن أيوب ، وغيرهم ؛ ثم كانت الواقعة بين الفريقين تاسع عشر  
شهر رمضان من السنة ، فلم يثبت عسكر الموصل ، وانهمزوا لا يلقى أحد على  
أحد ، وثبت عز الدين مسعود بعد انهزام أصحابه ، فلما رأى السلطان ثباته قال :  
” إما أن هذا أشجع الناس ، وإما أنه لا يعرف الحرب ، “ وأمر أصحابه بالحملة  
عليه ، فحماوا فأزالوه عن موقفه ، وتمت الهزيمة عليهم ، وتبعهم السلطان  
وعسكره ، حتى جاوز معسكرهم<sup>(٢)</sup> ، وغنم كل ما معهم ، وأسر جماعة منهم ،  
ثم من عليهم وأطلقهم ، وعادوا منهزمين إلى حلب ، وتبعهم السلطان بنية  
المحاصرة لحلب والمنازلة لها ، وقطع حينئذ خطبة الملك الصالح ابن نور الدين ،  
وأزال اسمه عن السكة في بلاده .

(١) س : ” متمياً “ .

(٢) س : ” بمسكرهم “ .

وفي هذه الوقعة يقول عماد الدين الكاتب من قصيدة يمدح بها الملك المظفر

تقي الدين - رحمه الله - :

[١٨٤] لا تُفَنِّ من فَرَقِ الْفَرَاقِ الْأَدْمَاءَ ،  
قلْبٌ أَصَابَتْهُ الْعْيُونُ ، ولم يَزَلْ  
ومن التَّجْبِرِ أَنِّي أَبْصَرْتُهُ  
أصبحتُ إذ شيعتُهُم لثلاثة :  
أو ما اتَّقِيمُ<sup>(٣)</sup> حين رَعَمَ سِرْبَهُ  
عُمَرُ بْنُ شَاهِنْشَاهٍ مَنْ هُوَ عَامِرٌ<sup>(٥)</sup>  
خَضَعَ الْعَدُوَّ وَقَدْ بَعْدَ تَعَزُّزِ  
لِبِأَعْصَى الْأَعْدَاءِ بِالْعَاصِي جَرَى  
نَهَى الشُّهُودُ عَلَى الْغَرَامِ الْمَدْعَى  
- من مَسَّهَا - بِالْهَاجِسَاتِ<sup>(١)</sup> مُرْوَعًا  
فِي ظَعْنِهِمْ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْأَرْبَعَا<sup>(٢)</sup>  
صَبْرِي ، وَغَمْضِي ، وَالْفَوَادَ مُشِيمَا  
فِيهِ<sup>(٤)</sup> تَقِيَّ الدِّينِ ذَاكَ الْأَرْوَعَا  
أَرْكَانَ مُلْكِ الشَّامِ حِينَ تَضَعُضَعَا  
لَكُمْ ، وَحَقَّ عَدُوِّكُمْ أَنْ يَخْضَعَا  
بِدِمَائِهِمْ طَوْعًا<sup>(٦)</sup> سَيُولَا دُنْمَا

## ذكر وقوع الصلح

ثم جاءت الرسل من الحلبيين إلى السلطان يطلبون منه الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام ، ولهم ما بأيديهم منها ، فأجابهم إلى ذلك ، واستراد منهم المعرة وكفر طاب ، وانتظم الصلح ، ووقعت الأيمان ، ورحل عن حلب في العشر الأول من شوال من السنة .

- (١) س (٦٦ ب) : " من مسها ما لها حساب مروعا " ، وهذا دليل على أن كاتب هذه النسخة كان ينقل دون وعي أو فهم لما ينقله ، فهو مجرد ناسخ .
- (٢) كذا في الأصل ، وفي س ؛ وفي (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٩) : " الأضلما " ، والقصيدة هناك أكثر أبياتا فاظرها . (٣) س : " لقيم " .
- (٤) س : " فيهم " ، وما هنا يتفق وما في الروضتين .
- (٥) س : " من عامر " . وما هنا يتفق وما في الروضتين .
- (٦) كذا في الأصل وفي الروضتين ، وفي س : " طولا " .



ووصل إلى حماة فوافته الرسل من جهة الامام المستضيئ بنور الله أمير المؤمنين .  
بالتشريفات السلطانية ، والتقليد بما أراد من الولايات ، وأفاضوا الخلع على  
السلطان وأقاربه ، وخصَّ ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بمزيد تفضيل  
على أقارب السلطان ، رعاية لحق<sup>(١)</sup> والده أسد الدين — رحمه الله تعالى — :

## ذكر استيلاء الملك الناصر على بارين

وكان صاحبها الأمير نجر الدين<sup>(٢)</sup> مسعود بن علي الزعفراني من عهد نور الدين<sup>(٣)</sup> ،  
وكان من أكابر الأمراء النورية ، فلما رأى قوة السلطان نزل منها واتصل  
بخدمته ، وظن أنه يكرمه ويشاركه في ملكه ، ولا ينفرد عنه بأمر ، كما كان  
عند نور الدين ، فلم ير منه شيئاً من ذلك ، ففارقه<sup>(٤)</sup> ولم يكن بقي له من إقطاعه  
النوري غير بارين ، ونائبه بها<sup>(٥)</sup> ، فلما انتظم الصلح بين السلطان والحليين ،  
وقدم حماة — كما ذكرنا — سار منها إلى بارين وحاصرها ، ونصب عليها  
المجانيق ، فسلمت إليه بالأمان ، فلما ملكها عاد إلى حماة ، وأقطعها لخاله  
[ ١٨٥ ] شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي ، وكان تملك بارين في العشر  
الأخير من شوال من هذه السنة .

(١) س : "لمعنى والده" .

(٢) الأصل : "عز الدين" والتصحيح عن الكامل لابن الأثير والروضتين .

(٣) بعد هذا اللفظ في س : "وكانت حماة أيضاً وغيرها ، فأخذت منه ، ولم يكن بقي له إلا  
بارين" وهو استطراد لا داعي لإثباته هنا فقد ذكر ما يدل على معناه هنا بالمتن بعد ثلاثة أسطر .

(٤) مكان هذه الجملة في س : "ففارقه ومضى ربقى بارين فأبياه" .

## ذكر استيلاء

ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه على حمص<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة - أعني سنة سبعين وخمسة - سلم السلطان حمص إلى ابن عمه الملك القاهر ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذي ، وهي كانت إقطاعا لوالده أسد الدين في أيام نور الدين - كما ذكرنا - فملكها ناصر الدين محمد ، ثم ملكها بعده ولده الملك المجاهد أسد الدين شيركوه إلى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، ثم ملكها بعده ولده الملك المنصور إبراهيم إلى سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، ثم ملكها ولده الملك الأشرف موسى بن إبراهيم بن شيركوه ، فأخذت منه سنة ست وأربعين وثمانمائة .

ثم لما ملك التتر الملاعين البلاد الشامية سنة ثمان وخمسين وثمانمائة أعادوها إلى الملك الأشرف ، ودخل في طاعتهم ، ثم لما كسر الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى صاحب مصر التتر بعين جالوت وملك الشام قرر الملك الأشرف بها ، فبقيت معه إلى أن توفي الملك الأشرف سنة اثنين وستين وثمانمائة [ فملكها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب مصر ]<sup>(٢)</sup>

ثم عاد السلطان الملك الناصر - رحمه الله - إلى دمشق ، فدخلها في آخر شوال ، ثم رحل منها إلى صرج الصفر ، فنزل به إلى آخر السنة .

ودخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة والسلطان بمرج الصفر ، فجاءه رسول الفرنج يطلب الهدنة ، فأجابهم السلطان إليها ، بعد أن اشترط عليهم أمورا التزموها ،

(١) هذا العنوان غير موجود في س ، وإنما ربط بين ما قبله وما بعده بلفظ : " قال " .

(٢) ما بين الحادرتين زيادات عن س (٦٧ ب) وهذا استطراد التزمه ابن واصل في كتابه هذا ، فهو كلما عرض لذكر مدينة من مدن الشام الكبرى - وخاصة تلك المدن التي كانت مقر الإقطاع في تلك العصور - تتبع الأسرة الحاكمة لها إلى قبيل الوقت الذي يؤلف فيه كتابه . وهذا الاستطراد أخيرا يدل على أن ابن واصل كان يكتب هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٥٦٦٢ .

وكان الشام مجدبا ، فأذن السلطان للمساكر المصرية في الرحيل إلى بلادهم ،  
وإذا استغلوها<sup>(١)</sup> رجعوا إليه .

ثم رجع السلطان إلى دمشق ، وواظب الجلوس في دار العدل ، والصيد ،  
ومدحه كاتبه عماد الدين بقصيدة أولها :

سواك لسهم<sup>(٢)</sup> العلى لن<sup>(٣)</sup> يرثنا  
من الناس بالبر صيدت الكرا  
وكم سرت<sup>(٤)</sup> من مصر نحو العري  
سراياك تبعت قدامها  
[١٨٦] ويوم حماة تركت العدا  
ة ، كما طردت<sup>(٥)</sup> بالفلا الريح ريثنا  
فنسأل رب العلى أن تعيشنا  
م ، وبالأس في البر صيدت الوحوشنا  
ش ، فهدمت للمشركين العروشنا  
- من الرعب ، نحو الأعدى - جيوشنا

## ذكر اجتماع

### الحلبين والمواصلة لحرب السلطان الملك الناصر ثانيا

لما انتظم الصلح بين السلطان والحلبين ، وسمع بذلك سيف الدين غازي  
ابن مودود - صاحب الموصل - عتب على الحلبيين ، ووبخهم ونسبهم  
إلى العجلة في ذلك [ وإلى الضعف ]<sup>(٦)</sup> ، وسلوك غير طريق الحزم ، وحملهم  
على النقض والنكث ، وأنفذ إليهم من أخذ عليهم الموائيق ، ثم توجه ذلك  
الرسول إلى دمشق ، ليأخذ لسيف الدين من السلطان عهدا ، ويكشف أيضا

(١) س : " وإذا استغفروهم " . وما هنا يتفق ونص العماد في (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٥٢)

(٢) كذا في الأصل وفي (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٥٢) ؛ وفي س : " سهم " .

(٣) في الأصل ، وفي س : " أن " وما هنا عن الروضتين .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الروضتين ، وفي س : " قرت " .

(٥) كذا في الأصل وفي س ، وفي الروضتين : " طيرت " .

(٦) ما بين الحاصرتين عن س (٦٧ ب) .

ما عنده ، فلما خلا به طالبه السلطان بنسخة اليمين<sup>(١)</sup> ، فغلط الرسول وأخرج من كفه يمين الحلبيين لسيف الدين ، وناولها له ، فتأملها وأخفى<sup>(٢)</sup> سره ، واطلم على ما اتفقوا عليه وردها إليه ، وقال : ” لعلها قد تبدلت “ ، فعرف الرسول أنه قد غلط ، ولم يمكنه تلافى الفارط منه ، وقال السلطان : ” كيف حلف الحلبيون لسيف الدين ، ومن شرط أيمانهم أنهم لا يعتمدون أمرا إلا بمراجعتهم لنا واستئذانهم ؟ “ ، وتحقق أنهم على نقض العهد .

وشاع الخبر عنهم بالخروج في الربيع ، فكتب السلطان إلى نائبه بمصر ، وهو أخوه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، يعلمه بذلك ، ويأمره أن يأمر العساكر بالاستعداد والخروج في شعبان .

وصالح سيف الدين أخاه عماد الدين — كما ذكرنا — وعاد<sup>(٣)</sup> عن سنجار إلى الموصل ، وجمع العساكر وأنفق فيهم الأموال ، واستنجد بصاحب الحصن وصاحب ماردين وغيرهما ، ثم سار إلى نصيبين في ربيع الأول من هذه السنة ، وأقام بها حتى انتسخ الشتاء ، ثم سار متوجها إلى حلب ، فعبر الفرات من البيرة ، وخيم على الجانب الغربي ، وراسل الحلبيين ، واستقرت القاعدة أنه يصل إليهم ، وذلك بعد<sup>(٤)</sup> رسول سعد الدين كشتكين<sup>(٣)</sup> إليه ، ومراجعات كثيرة وقعت بينهم عزم على العود منها سرارا ، ثم سار ووصل إلى حلب ، فخرج إليه ابن عمه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين — رحمهما الله — فالتقاه قريب القلعة ، واعتنقه وضمه إليه وبكى<sup>(٤)</sup> ، ثم أمره بالعودة إلى القلعة ، فعاد إليها ، وسار هو حتى نزل بعين المباركة ، وأقام بها مدة ، وعسكر حلب يخرجون إلى خدمته كل يوم ، وصعد إلى القلعة جريدة ، وأكل فيها ، ونزل .

(١) س : ” فلما خلا به أراد أن يخرج له نسخة اليمين “ .

(٢) الأصل : ” وأخفا “ .

(٣) هذا اللفظ ساقط من س .

(٤) الأصل : ” وبكا “ .



## ذكر الواقعة بتل السلطان

ووصلت من مصر العساكر [ ١٨٧ ] إلى السلطان الملك الناصر ، فسار بهم متوجها إلى حلب ، فوصل حماة ، ثم رحل منها إلى مرج أبو قبيس ، وجاء الخبر أن الحلبيين والمواصلة في عشرين ألف فارس سوى سوادهم ، وأنهم موعودون من الفرنج بالنجدة ، وأمدادهم متواصلة ، ولم يكن اجتمع من عسكر السلطان سوى ستة آلاف فارس ، فرتب السلطان عسكره ، وأطلق الحلبيون من في الأسر من ملوك الفرنج ، منهم : أرناط<sup>(١)</sup> برنس صاحب الكرك ، وجوسلين<sup>(٢)</sup> خال الملك ، وقرروا معهم المساعدة لهم ، ورحل سيف الدين بالعساكر إلى تل السلطان .

وبلغ السلطان الملك الناصر الخبر وقد عيد عيد الفطر ، فعبه العاصي عند شيزر ، ورتب العسكر ، وأعاد الأثقال إلى حماة ، ثم سار حتى أتى قرون حماة ، فبلغ الحلبيين أنه قد قارب عسكرهم ، فأخرجوا اليزك<sup>(٣)</sup> ، ووجهوا من يكشف الأخبار ، فوجدوه قد وصل جريدة إلى جباب<sup>(٤)</sup> التركمان ، وتفرق عسكره لسقى خيله ، ولو أراد الله نصرتهم لقصدوه في تلك الساعة ، لكن صبروا عليه

(١) هكذا ترسمه المراجع العربية وهو (Le Prince Arnould Seigneur de Carac) وكان اسمه قبل مجيئه إلى الشام : (Renaud de Chatillon)  
(٢) س : " وابن جوسلين بن خال الملك " وما هنا يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٥٥) .

وهو (Goscelin III of Courtenay, titular Count of Edessa) جوسلين الثالث من كورتيني الأمير الأسمى للرها ، وكان سجيناً في حلب فأطلق سراحه كما بالمتن هنا . أنظر أخباره في (RUNCIMEN : A History of the Crucades, Vol. 2 pp. 405-407,-408 etc.)

(٣) اليزك لفظ فارسي معناه : طلائع الجيش . أنظر : (Dozy : Supp. Dict. Arab.)

(٤) كذا في الأصل وفي الروضتين . وفي (اللسان) : الجباب الركابيا تحفر ينصب فيها العنب أي يفرس فيها كما يحفر للفيلة من النخل .

حتى سقى خيله هو وعسكره ، واجتمعوا وتعبوا للقتال ، وذلك يوم الأربعاء التاسع من شوال من هذه السنة — أعني سنة إحدى وسبعين وخمسمائة —

ثم وصل السلطان إلى تل السلطان المعصر ، وقد تعب هو وعسكره وعطشوا ، فألقوا نفوسهم إلى الأرض ليس بهم حركة ، فأشار على سيف الدين جماعة من أصحابه بقتالهم على هذا الحال ، فقال بزلقندار :

” ما بنا حاجة إلى قتال هذا الخارجي هذه الساعة ، غدا بكرة نأخذهم كلهم “

فتركوا القتال إلى الغد ، فلما أصبحوا يوم الخميس اصطفوا للقتال ، وكان في ميمنة<sup>(١)</sup> سيف الدين مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كوجك — صاحب إربل — ، فكسر ميسرة<sup>(٢)</sup> السلطان ، ثم حمل السلطان بنفسه فانكسروا بين يديه ، فلم يقف منهم أحد على أحد ، فأسر جماعة من أمراءهم الأكابر ، منهم نحر الدين عبد المسيح ، فمَزَّ عليهم وأطلقهم ، واستولى السلطان على جميع مخيمهم وسرادق<sup>(٣)</sup> سيف الدين غازي وابن أخيه عز الدين فرخشاه .

ثم ركض السلطان وراء سيف الدين فلم يدركه ، فعاد وخلع على [ بقية ]<sup>(٤)</sup> الأصرء المأسورين ، ومنَّ عليهم ، ونزل في السرادق [ ١٨٨ ] السيفي قنساءه بنخزائنه واصطبلاته ، ومطابجه<sup>(٥)</sup> ، ففرقها جميعا ، ورأى في السرادق طيورا من القمارى والبسابل والهزارات<sup>(٦)</sup> والبيغاء في الأقفاص ، فاستدعى السلطان

(١) الأصل : ” ميسرة “ والتصحيح عن : ( ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ٤١ ) .

(٢) س : ” ميمنة “ وما هنا يتفق ونص ابن شداد .

(٣) س : ” وهرب سيف الدين غازي وابن أخيه عز الدين فرخشاه فاستولى السلطان على سرادقهم “ .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٦٩ ) .

(٥) الأصل : ” ومفاتيحه “ ، وما هنا عن العماد ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ) .

(٦) الأصل : ” والقرارات “ والتصحيح عن س والعماد .

(٧) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٦٩ — ب ) .

مظفر [الدين] (١) الأقرع ، - وهو أحد ندماء سيف الدين - (٢) ، فقال له :  
” خذ هذه الأقفاص ، واذهب بها إلى سيف الدين ، وسلم عليه عنا ،  
وقل له : عد إلى اللعب بهذه الطيور ، فهي أسلم لك عاقبة من الحرب “ (٣)  
ووصل سيف الدين ومن معه [ركضا] (٤) إلى حلب ، وترك بها أخاه  
عز الدين مسعود في جمع من العسكر وعاد إلى الموصل وهو لا يصدق بالنجاة ؛  
[وكانت هذه الكسرة من الله تعالى بغير حرب ولا قتال] ، (٤) ولم يقتل في هذا  
المصاف مع كثيره إلا رجل واحد .

ولما وصل سيف الدين الموصل استشار وزيره جلال الدين ، ومجاهد الدين  
قايماز ، في مفارقة الموصل والاعتصام بقاعة عقر الحميدية ، فقال له مجاهد الدين :  
” أرأيت إن ملكت الموصل عليك أتقدر أن تمتنع ببعض أبراج الفصيل ؟ “  
فقال : ” لا “ ، فقال : ” برج في الفصيل خير من العقر “ .

وما زال الملوك منهزمين ، ويعاودوا في الحرب ، واتفق هو والوزير على شد أزره ،  
وتقوية قلبه [فأقام مكانه ، ووصل إليه أخوه عز الدين بمن اجتمع إليه من العسكر  
المنهزم ، وتراجعت بقية العساكر إلى الموصل ، والحاليون إلى بلادهم] (٤) وغلظ  
ابن الأثير في تاريخه ما ذكره عماد الدين في البرق [الشامى] : وهو أن عسكر  
سيف الدين في هذه الواقعة كان عشرين ألف فارس .

وقال : ” عسكر الملك الناصر صلاح الدين لم يكونوا يزيدون على ستة آلاف  
فارس “ .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٦٩ ) .

(٢) س : ” ومن أخذ بدمام سيف الدين “ .

(٣) أضاف ابن أبي طى (الروضتين ج ١ ، ص ٢٥٥) قوله : ” ورجد السلطان عسكر الموصل  
كالخانة من كثرة الخمر والبرابط والعيدان والجنوك والمغنيين والمغنيات . . واشتهر أنه كان مع سيف  
الدين أكثر من مائة مغنية ، وأن السلطان أرى ذلك لعساكره واستعاذ من هذه البلية “ .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٦٩ ) ب .

قال [ابن الأثير] : " إني وقفت على جريدة العرض وترتيب العسكر في المصاف ميمنة وميسرة وقلبا وجاليشية (١) وغير ذلك ، وكان المتولى لذلك والكتاب له أخى مجد الدين أبى السعادات المبارك ، قال : " وإنما قصد عماد الدين فى تاريخه تهظيم صاحبه ، وأنه هزم بستة آلاف عشرين ألفا ، والحق أحق أن يتبع " .

ولما كسر السلطان الملك الناصر الموصلية والحلبين هنا عماد الدين بقصيدة منها :

فالمجدُ لله الذى إفضالهُ      حلوُ الجنا ، عالى السنا ، وضاحه  
عاد العدو بظلمة من ظلمه      فى ايل ويل قد خبا مصباحه  
وجنا عليه جهله بوقوعه      فى قبضة البازى ، فهيض (٢) جناحه  
[١٨٩] حمل السلاح إلى القتال ، ومادرى      أن الذى يحنى عليه سلاحه  
أضحى يريد مواصله صدوده ،      وغدا يُعيد رثاءه مداحه  
إن أفسد الدين العداة (٣) بختهم ، (٤)      فالناصر الملك الصلاح صلاحه  
قد كان عزمك للإله مصمماً      فيهم ، فلاح كما رأيت فلاحه  
فكأننى بالساحل الأقصى ، وقد      ساحت بيحير (٥) دم الفرنجية ساحه

(١) س (٦٩ ب) : " وجناحين " وما هنا يتفق ونص (ابن الأثير : الكامل ، ج ١ ، ص ١٦٢) ، والجاليش أصلاً معناها الراية العظيمة فى رأمها خصلة من الشعر ، ثم أطلقت على مقدمة القلب فى الجيش أو على الطليعة منه . أنظر تعليقات الدكتور زيادة فى (السلوك ، ١ ، ص ٦٢٨ ج و ٦٩٢) .

(٢) فى الأصل : " مبيض " ، وما هنا عن الروضتين ، وفى س : " قصص " .

(٣) كذا فى الأصل وفى س ؛ وفى الروضتين : " الغلاة " ، وفى (العقاد : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٨) : " العصاة " .

(٤) الأصل : " بختهم " ، والتصحيح عن الخريدة والروضتين .

(٥) الأصل : " بخر " وما هنا رواية الخريدة ، والقصيدة فى الخريدة كثيرة الأبيات ، فراجعها هناك .



فأعبر إلى القومِ الفراتَ ليشربوا الـ  
لِتَفُكَّ مِنْ أَيْدِيهِمْ رَهْنُ الرَّهَى  
وَابغُوا لِحُرَّانَ الْخِلاصَ ، فكم بها  
نَجَّوْا الْبِلَادَ مِنَ الْبَلَاءِ بِعَدْلِكُمْ ،  
وَاسْتَفْتَحُوا مَا كَانَ مِنْ مُسْتَفْتِحِي  
أَنْتُمْ رِجَالُ الدَّهْرِ ، بَلْ فَرَسَانُهُ ،  
فَسَاكُهُ ، نُسَاكُهُ ، ضَرَارُهُ ،  
وَأَبُو الْمُظْفِرِ يَوْسُفُ مِطْعَامُهُ ،  
وَإِذَا اتَّسَدَى فِي مَحْفَلِ خَيْبِهِ ،  
مَوْتَ الْأَجَاجِ ، فَقَدْ طَا طَمَاحُهُ (١)  
عَجَلًا ، وَيَدْرِكُ لَيْلَهَا إِصْبَاحُهُ  
حَرَّانُ قَلْبِ نَحْوِكُمْ مُلْتَاحُهُ  
فَالظُّلْمُ بَادٍ فِي الْجَمِيعِ صِرَاحُهُ  
مِنْهَا ، فَسَرُّكُمْ (٢) لَهُ فَتَاحُهُ  
وَلَذَى (٣) الْحُلُومِ الطَّائِشَاتِ رِجَاحُهُ  
نَفَاعُهُ ، مَنَاعُهُ ، مَنَاحُهُ  
مِطْعَانُهُ ، مِقْدَامُهُ ، مِجْجَاحُهُ  
وَإِذَا غَدَا فِي مَحْفَلِ فَوْقَاحِهِ

## ذكر ما فتح السلطان من البلاد بعد الكسرة

ثم صار السلطان إلى بزاعة ، فتسلمها لثمان بقين من شوال من هذه السنة  
— أعنى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة — ، ثم فتح منبج ، وكان السلطان حنقا  
على صاحبها قطب الدين بن ينال بن حسان لفظاظته التي قابله بها حين أرسله  
الحلبيون إليه ، فتسلم منه قلعة منبج بما فيها ، فقوم ما كان فيها بستمائة (٤) ألف دينار

(١) كذا في الأصل وفي م؛ وفي الروضتين: « طفاحه » ، وبهذا البيت تنهى (ص ٦٩ ب)  
في نسخة م ، ثم يتبع ذلك سقط كبير في نحو الثلاثين صفحة ، وبذلك تقف المقابلة بين النسختين ،  
وسنحاول المقابلة بين الأصل هنا وبين المراجع الأخرى لتقويم النص وتصحيحه .

(٢) الأصل: « فرأيكم » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٣) في الأصل: « ولذا » ، وما هنا عن الروضتين والخريدة (ج ١ ، ص ٢٢) .

(٤) كذا في الأصل ، وعند العماد وابن أبي طي: (الروضتين، ج ١ ، ص ٢٥٧): « بثلاثمائة

من عين ونقد ومصوغ ومنسوج وغلات وغير ذلك ، وسامه السلطان أن يخدمه  
ويرد عليه ماله، فأبى وأنف وكبرت نفسه ، ومضى إلى سيف الدين - صاحب  
الموصل - فأقطعه الرقة ، فبقى فيها إلى أن أخذها السلطان منه في سنة [١٩٠]  
ثمان وسبعين وخمسمائة .

ولما فتح السلطان منبج قال عماد الدين الأصفهاني :

نزولك في منبج على الظفر المبيج  
ونجحك في المرتجى وفتحك للرتج<sup>(١)</sup>  
دليل على نجح<sup>(٢)</sup> ما تحاول أو ترتجى  
أمورك فيما تروم واضحة المنهج  
وشانك دامي الشؤ ون منك ، شقي شجي  
ومن كان في حصنه ومن قبل لم<sup>(٣)</sup> يخرج  
يقال له : ليس ذا بعثك ، قم فادرج  
فرايك يستزل ال نجوم من الأبرج  
فجبل عبور الفرا ت ، واسير ، ويسر ، وأدريج  
وعج نحو تلك البلا د ، وعن غيرها عرج  
فخران والرقتا ن نالينا منبج  
وحل عن المسلم ين ليلهم المدلج

(١) الأمل : « في المريج » والتصحيح عن الرضتين .

(٢) الأمل : « كذا » والتصحيح عن الرضتين .

(٣) الأمل : « ما » وما هنا عن الرضتين .

## ذكر استيلاء الملك الناصر على عزاز

وقفز الملاحدة عليه<sup>(١)</sup>

ثم سار السلطان إلى أعزاز فحاصرها ثمانية وثلاثين يوما ، وضيق على من بها ونصب عايبها المجانيق<sup>(٢)</sup> ، وقتل عليها كثير من عسكره .

ولما كانت ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة قفزت الملاحدة على السلطان ، وكانت للأمير جاولي الأسدي خيمة قريبة من المجانيق ، وكان السلطان يحضر فيها كل يوم لمشاهدة الآلات ، ويحرض الرجال على الحرب ، فحضر تلك الليلة والباطنية في زى الأجناد وقوف بين يديه ، إذ قفز واحد منهم فضرب رأسه بسكينة ، فلولا المغفر<sup>(٣)</sup> الزرد كان تحت القلنسوة لقتله ، فأمسك السلطان يد الباطني بيديه ، ولم يقدر على منعه من الضرب بالكلية<sup>(٤)</sup> ، فبقي يضربه في عنقه ضربا ضعيفا ، وعلى السلطان كراغند<sup>(٥)</sup> ، فكانت الضربات تقع في زيق الكراغند

(١) يقصد بهم إسماعيلية الشام المعروفين بالحشاشين أو الحشيشية ، ولعلمهم يقصدون بهذه المحاولة الثار للدولة الفاطمية التي قضى عليها صلاح الدين . وهذه ثاني مرة يحاولون فيها اغتيال صلاح الدين . انظر ما فات هنا ص ٢٤ ، وعن هذا الموضوع راجع أيضا :

(B. Lewis : *Saladin and the Assassins*. B.S.O.A.S. 1953, XV/2).

(٢) أنظر (مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، هامش ٢) .

(٣) المغفر لفظ عربي : وله في (اللسان) جملة تعريفات ، قال : المغفر والمغفرة والمغفارة زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو روفر البيض ، وقيل هو حلق يتقنع به التسلح ، وقيل حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقبه ، قيل وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقبها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها ، فذلك المغفر يرفل على العاتقين ، وربما جعل المغفر من ديباج وخز أسفل البيضة .

(٤) الأصل : « من الكلية » وما هنا عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٦٢) .

(٥) الكراغند — أو القراغند — (والجمع كراغنديات وقزغنديات) لفظ فارسي معناه المنطف القصير يلبس فوق الزردية ، وكان يصنع من القطن أو الحرير المبطن المنجد ، ويقابله في الفرنسية

Jacquette وفي الإنجليزية Surcoat . انظر : (Dozy : *Supp Dicit Arab*)

فقطعه والزرذ [١٩١] يمنعها من الوصول إلى رقبتة ، وأدرك السلطان مملوكه سيف الدين بازكوج<sup>(١)</sup> فأمسك السكين بكفه ، فجرحه الباطني فلم يطلقها من يده إلى أن قتل الباطني وبضع وقطع ، وجاء آخر فاعترضه الأمير داود بن منكلان [الكردي] فمنعه ، وجرحه الباطني في جنبه فمات ، وقتل الباطني ، وجاء آخر فعانقه الأمير علي بن أبي الفوارس وضمه من تحت إبطيه ، وبقيت يد الباطني من ورائه لا يتمكن من الضرب ، ونادى [علي] :  
” اقتلوني معه فقد قتلتني وأذهب قوتي “ .

فقطعته ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه فقتله، وخرج آخر من الخيمة منهزما، فثار عليه أهل سوق العسكر فقطعوه .

وركب السلطان إلى خيمته ، وقد ارتاع لهذه الحادثة ، ودمه سايل على خده ، وطوق كراغنده مبلول ، واحتجب عن الناس ، واحتاط ، وضرب حول سرادقه على مثال خشب الخركاه<sup>(٢)</sup> تازيرا ، وجلس في بيت خشب ، واحترس من الجند فمن أنكره أبعده ، ومن عرفه أقره .

ولازم حصار عنزاز ثمانية وثلاثين يوما ، وكان كل يوم أشد قتالا مما قبله وكثرت النقوب بها ، فأذعن من بها ، وتسلم القاعة حادي عشر ذي الحجة .

(١) الأصل : « بازكوج » وما هنا عن العماد والقاضي الفاضل (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٥٨)

(٢) الخركاه — والجمع خركاوات — لفظ فارسي ، شرحه (Dozy : Supp Dict. Arab.)

بأنه نوع من الخيمة يتكون من قطع من الخشب معقود بينا على شكل قبة ، وتغطيها قطع من البد .

“ Cette espèce de tente, qui se compose de morceaux de bois, réunis en forme de conpote, et sur lesquels on étend des pièces de feutre” .



## ذكر منازلة السلطان الملك الناصر لحلب

### ووقوع الصلح بينه وبين الحلبيين

ثم رحل السلطان من عزاز ، ونزل على حلب في منتصف ذي الحجة ، وكان سعد الدين كُشْتِكِين قد خرج إلى حصن حارم ، فحبل بينه وبين العود إلى حلب ، ثم تضرع في الدخول إليهم واحتال ، فتم له ما أراد بالسؤال .

ودخلت سنة اثنين وسبعين وخمسة والسبعين محاصر حلب ، فراسلوه وتذللوا له ولاذوا بعفوه وصلحه ، فأجابهم إلى الصلح ، وأبقى للملك الصالح حلب وأعمالها وأخرجوا إليه ابنة صغيرة لنور الدين - رحمه الله - فرق لها وأكرمها وأطلق لها شيئاً كثيراً ، وقال لها : " ماتريدن ؟ " فقالت : " أريد قاعة عزاز " - وكانوا قد علموها - فسلمها إليهم ، ثم حلف لهم وحلفوا له ، ودخل في الصلح المواصل وأهل ديار بكر ، وكتب في نسخة اليمين :

" إنه إذا غدر واحد منهم وخرج عن مقتضى اليمين كان الباقيون يدا واحدة عليه " .

## ذكر بعض المتجددات

### لسيف الدين غازي بالموصل

[ ١٩٢ ] وفي ربيع الآخر من سنة إحدى وسبعين وخمسة استوزر سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي جلال الدين (١) الوزير ، فظهرت منه كفاية ومعرفة بأمر الدواوين وفضيلة تامة ، وكان عمره لما ولي الوزارة

(١) عرف به ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٦٤ ) قال : هو جلال الدين أبو الحسن

ابن جمال الدين محمد بن علي ، وكان جمال الدين وزير البيت الأتابكي .

نمسا وعشرين سنة ، ثم قبض عليه في شعبان سنة ثلاث وسبعين ، فشفع فيه كمال الدين بن بلسان<sup>(١)</sup> - وزير صاحب آمد - ، وكان مزوجاً لبنته ، فأطلق ، وسار إليه ، وبقى بآمد مدة يسيرة مريضاً ، ثم توجه إلى دنيسر ، وتوفي بها ، سنة أربع وسبعين ، وحمل إلى الموصل ودفن بها ، ثم حمل منها في موسم الحاج إلى المدينة فدفن عند والده - رحمه الله -

وفي ذي الحجة سنة إحدى وسبعين استناب سيف الدين غازي بقلعة الموصل مجاهد الدين قايمآز ، ورد إليه جميع الأمور ، وكانت بيده إربل وأعمالها ، على سبيل الأتابكية لزين الدين يوسف بن الأمير زين الدين علي كوجك وهو صغير وكان زين الدين علي كوجك لما توفي ملك ولده مظفر<sup>(٢)</sup> الدين [ أبو سعيد ] كوكبوري ، ثم جرى ما اقتضى نقل الأمر إلى أخيه زين الدين يوسف ، فلم يزل الأمر لزين الدين يوسف إلى أن توفي ، ورجع ملك إربل لمظفر الدين أخيه - على ما سنذكره إن شاء الله تعالى -

## ذكر منازلة

### الملك الناصر مصياف وبلد الباطنية<sup>(٣)</sup>

لما صالح السلطان الحلبيين قصد بلد الباطنية ليقابلهم على ما فعلوه من الوثوب عليه ، وكان رحيله من حلب يوم الجمعة عاشر المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسة مائة فنازل حصنهم مصياف ، ونصب عليه المجانيق الكبار ، وأوسعهم قتلاً وأسراً ،

(١) الأصل : « بلسان » والتصحيح عن (الروضتين ، ج ١ ص ٢٦٠) -

(٢) الأصل : « المظفر » ، وقد صحح الاسم وأضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : (زامبارو : معجم الأنساب والأمراء الحاكمة ، الترجمة العربية ، ص ٣٤٤) و (دائرة المعارف الإسلامية ، مادة إربل) .

(٣) سموا الباطنية لأنهم ينسبون لكل ظاهر باطنا ، ويقولون : الظاهر بمنزلة القشور ، والباطن بمنزلة اللب المطلوب . ( محمد بن الحسن الديلمي البجلي : قواعد عقائد آل محمد ، ص ٣٤ ) . وعن العلاقات بينهم وبين صلاح الدين راجع أيضا :

(B, Lewis: *Saladin and the Assassins*. B.S.O.A.O. 1953, XI/3), & (B, Lewis:

*The Sources for the History of Syrian Assassins*, *Speculum*. 1952. XXVII/4).

ونساق أبقارهم ونحرب ديارهم ، فشفع في القوم خاله شهاب الدين محمود بن تكش  
- صاحب حماة - وكانوا قد راسلوه في ذلك - لأنهم جيرانه - ، فرحل عنهم  
وقد انتقم منهم .

وكان الفرنج قد غاروا على البقاع ، فخرج إليهم الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك  
المعروف بابن المقدم ، وكان ببعلبك قد أقطعه السلطان إياها ، فقتل منهم وأسر  
أكثر من مائتي أسير ، وأحضرهم عند السلطان وهو محاصر مصياف [١٩٣]  
ثم وصل السلطان إلى حماة وقد استكمل الظفر .

## اجتماع السلطان

### بأخيه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب

كما قد ذكرنا مسير الملك المعظم شمس الدولة فخر الدين توران شاه بن أيوب  
إلى بلاد اليمن ، وفي سنة إحدى وسبعين فارق اليمن بعد أن استتاب بها ، وقصد  
خدمة أخيه السلطان الملك الناصر ، فوصل إلى دمشق في ذي الحجة ، ثم رحل  
عنها متوجها إلى السلطان فاجتمع به بمدينة حماة ، فتعانقا في الخيم في الميدان ،  
وسر السلطان بلقياه سرورا شديدا ، وكان عند مفارقتة اليمن قد كتب  
إلى السلطان كتابا ضمنه أبياتا من شعر ابن المنجم<sup>(١)</sup> المصرى أولها :

الشوق أولع بالقلوب وأوجع ،      فعلام أدفع منه مالا يدفع

ومنها :

وحامت من وجد الأجابة مفردا      ما ليس يحمله الأجابة أجمع  
لا يستقر بي الهوى في موضع      إلا تقاضاني الترحل موضع

(١) دوتو الدولة على بن مفرج المنجم . انظر ترجمته في : (المعاد : الخريدة ، قدم شعرا .  
مصر ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩) و(السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢٢٦) .

وإلى صلاح الدين أشكو إنني من بعده مضمي الجوانح موجه  
جزعاً لبعد الدار عنه ، ولم أكن - لولا هواه - لبعد دار اجزع  
فلا ركنٌ إليه متن عزائمي ، وينخبُّ بي ركبُ الغرام ويوضع  
حتى أشاهد منه أسعد طاعة من أفتها صبحُ السعادة يطلع

فكتب إليه السلطان كتاباً ضمنه قصيدة لعاد الدين الكاتب منها :

مولاي شمس الدولة الملك الذي شمسُ السيادة من سناه تطلع  
مالي سواك من الحوادث ملجأ ، مالي سواك من النوائب مفرع  
ولانت نحر الدين نخرى في العلا وملاذُ آمالي وركني الأمتع  
وبغير قُربك كلما أرجوه من دركِ المنى متعذراً متمنع  
النصرُ إن أقبلت نحوي مقبلٌ ، واليمنُ إن أسرعت نحوي مسرع

ثم سار السلطان إلى دمشق فدخلها سابع عشر صفر ، وملكها لأخيه  
الملك المعظم [١٩٤] شمس الدولة ، وعزم على العود إلى الديار المصرية .

وفي المحرم من هذه السنة - أعنى سنة اثنين وسبعين وخمسة - توفي  
القاضي كمال الدين الشهرزوري <sup>(١)</sup> ، وعمره ثمانون سنة ، وكان في الأيام  
النورية إليه قضاء القضاة والتحكيم في الدولة ، وكان السلطان الملك الناصر متولى  
الشحنكية <sup>(٢)</sup> بدمشق أيام نور الدين ، فكان كمال الدين يعكس مقاصده ،

(١) هو أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري ، انظر ترجمته في :  
( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ - ٣٧٨ ) و ( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ،  
صفحات كثيرة منه ) و ( السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٥٤ ) و ( سبط ابن الجوزي :  
مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ص ٣٢٧ و ٣٤٠ - ٣٤١ ) و ( ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ،  
ص ٢٩٦ ) و ( ابن قفري بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٧٩ - ٨٠ ) و ( ابن العماد :  
شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ ) .

(٢) انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧ ، هامش ٥ ) .



ويكسر أغراضه ، ويعترض عليه في أموره ، لتونحي كمال الدين الأحكام الشرعية ؛ فلما صار الملك الناصر إلى ما صار إليه من الملك وافتتح دمشق صار كمال الدين أحد قضاة بلاده ؛ ولم يؤاخذة على ما صدر منه في حقه ، بل أكرمه واحترمه واستشاره وعظمه ، وكان ابن أخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوري قد قصد خدمة السلطان بالديار المصرية في أول ملكه ، فأقطعه وأحسن إليه ، ثم وصل معه إلى الشام ، واستمر في صحبته ، فلما اشتد بعمه كمال الدين المرض أراد أن يبقى القضاء في بيته ، فوصى بالقضاء لابن أخيه ضياء الدين علما منه أن السلطان يمضي ذلك لأجل قدم هجرته عنده ، ثم توفي والسلطان محاصر حاب وجلس ابن أخيه ضياء الدين في القضاء .

وكان الشيخ شرف الدين أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون<sup>(١)</sup> قد هاجر من حلب إلى السلطان ، وأنزله عنده بدمشق ، وهو رئيس أصحاب الإمام الشافعي — رحمة الله عليه — في وقته ؛ والمقيم بالفتوى في زمانه فأثر السلطان أن يفوض القضاء إليه ، وكره عزل ضياء الدين بن الشهرزوري ، فأفضى بسره إلى القاضي الفاضل ، وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري<sup>(٢)</sup> يتعصب للشيخ شرف الدين لأنه شيخه ، فاستشعر ضياء الدين — لما بلغه ذلك — من العزل ، وأشير عليه بالاستعفاء ، ففعل ، فأعفى ، وأبقيت عليه الوكالة الشرعية عن السلطان في بيع الأملاك .

ولما استعفى ضياء الدين من القضاء لم يبق في منصب القضاء إلا فقيه يعرف بالأوحد داود ، كان ينوب عن كمال الدين ، فأمره السلطان بالاستمرار ، وكان السلطان مائلا إلى بيت زكي الدين [ ١٩٥ ] فأمر الشيخ شرف الدين باستنابة

---

(١) هو شرف الدين أبو سعد عبد الله بن الهمري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون ابن أبي الهمري ، التميمي ، الحديثي ، ثم الموصل . انظر ترجمته في : ( ابن خلكان : الوفيات ج ٢ ، ص ٢٥٦ — ٢٥٩ ) و ( الصفيدي : نكت الهميان ، ص ١٨٥ — ١٨٦ ) .

(٢) للتعريف به انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، هامش ٢ ) .

القاضي محي الدين أبي المعالي محمد بن زكي الدين والأوحد داود ، وكتب لهما بالقضاء توقيعاً سلطاني ، فكانا في حكم المستقلين ، وإن كانا في الظاهر نائبين عن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون .

ولم يزل شرف الدين متولياً للقضاء من سنة اثنين وسبعين إلى أن عاد السلطان من مصر ، فتكلم الناس في ذهاب نور بصره ، وأن من يكون أعمى لا يصلح للقضاء ، وفي المسألة وجهان ، واختار شرف الدين وجه الجواز وكأنه الأظهر إذ لا يمتنع أن يعتمد على تعريف عدلين بمن يحضر من الخصوم كما في المترجمين بالنسبة إلى القاضي الأصم ، فأشار القاضي الفاضل (١) على السلطان أن يفوض القضاء إلى ولده محي الدين أبي حامد محمد بن شرف الدين ، ويكون هو الحاكم في الحقيقة ، ويظهر أنه نائب عن أبيه ، بحيث لا يظهر للناس صرفه عن القضاء ، ففعل السلطان ذلك ، واستمر هذا الأمر إلى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، فصرف عن القضاء ، واستقل به القاضي محي الدين بن زكي الدين إلى آخر أيام السلطان الملك الناصر - رحمه الله - .

وفي أواخر صفر من هذه السنة - أعني سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة - تزوج السلطان بعصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أنز التي كانت زوجة نور الدين - رحمه الله تعالى - .

---

(١) ذكر ابن خلكان أن شرف الدين هذا صنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الأعمى ، ثم علق على هذا الحادث بقوله : « ورأيت في كتاب ( الزوائد ) تأليف أبي الحسن العمري صاحب كتاب ( البيان ) وجهاً أنه لا يجوز ، ووقع لي كتاب جيمه بخط السلطان صلاح الدين - رحمه الله تعالى - قد كتبه من دمشق إلى القاضي الفاضل وهو بمصر ، وفيه فصول من حملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور ، وما حصل له من العمى ، وأنه يقول إن قضاء الأعمى جائز ، وإن الفقهاء قالوا : إنه غير جائز ، فتجتمع بالشيخ أبي الطاهر بن عوف الإسكندراني ، وتساءله عما ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى ، هل يجوز أم لا ؟ وبالجمل فلا شك في فضله . وقد ناقش هذه المشكلة ( الصفي : نكت الهيمان ، ص ٦٠ - ٦١ ) .

## ذكر مسير

الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - إلى الديار المصرية

ثم أزمع السلطان العود إلى الديار المصرية بعد أن قرر بدمشق أخاه الملك المعظم ، فتقدمه الأمراء من أصحابه ، والملوك من أهل بيته ، وخرج من دمشق في يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الأول ، والتقاء أخوه ونائبه الملك العادل .

ولما استقر السلطان بداره بالقاهرة أمر ببناء السور<sup>(١)</sup> الدائر على مصر والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم ، ودوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعان بذراع العمل ، وهو النراع الهاشمي ، وذلك بما فيه من ساحل القاهرة والقاعة بالجبل ، من ذلك : ما بين قاعة المقسم<sup>(٢)</sup> التي على

(١) بنى حول القاهرة ثلاثة أسوار : الأول بناه جوهر عند إنشاء القاهرة وأداره على القصر والجامع والمناخ الذي نزل به هو وجنوده ، وكان هذا السور من اللبن ، وقد أدرك المقرئى قطعة منه كانت باقية حتى سنة ٨٠٣ هـ ، والسور الثاني بناه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٤٨٠ هـ وزاد فيه الزيادات التي أضيفت إلى القاهرة ، وبنى هذا السور من اللبن أما الأبواب فبنيت من الحجارة ، والسور الثالث - وهو المشار إليه هنا في المتن - ، وبدأ في عمارته السلطان صلاح الدين في سنة ٥٦٦ هـ وهو لا يزال وزيراً للعاقد ، وبعد استقلاله بمصر انتدب في سنة ٥٦٩ هـ بهاء الدين قراقوش الأسدي للإشراف على بنائه بحيث يضم بين جنباته القاهرة والقلعة والفسطاط جميعاً . انظر الفصل الذي عقده المقرئى للحديث عن سور القاهرة في (المخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٩) .

(٢) عرف (ابن تغرى بردى : النجوم ، ج ٤ : ص ٥٣) المقس - قلا عن القضاء - بقوله : « المقس كانت ضيعة تعرف بأب دنين ، وإنما سميت المقس لأن العشار وهو المكس كان فيها يستخرج الأموال ، فقبل له المكس ، ثم قبل المقس » ، وقد حرف اللفظ فيما بعد إلى المقسم كذلك ، وقد علق المرحوم مجد رمزي على هذا بقوله ، « المقس ، والمكس ، والمقسم ، وأب دنين كلها أسماء مترادفة لقرية كانت واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان النيل يجرى في عهد الدولة الفاطمية في المكان الذي يمر فيه اليوم شارع عماد الدين وميدان محطة مصر وما بعده إلى الشمال بشارع الملكة نازلي ، وكان المقس في عهد الدولة الفاطمية مقصورا على قرية المقس التي كانت واقعة في المنطقة التي =

شاطئ النيل وبين البرج بالكوم الأحمر<sup>(١)</sup> بساحل مصر [١٩٦] عشرة آلاف ونحوها ، وما بين القلعة بالمقسم وحائط قلعة الجبل<sup>(٢)</sup> بمسجد سعد الدولة<sup>(٣)</sup> ثمانية<sup>(٤)</sup> آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعا ، ومن جانب حائط القلعة من جهة مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع وداير القلعة [بالجبل]<sup>(٥)</sup> بمسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع ، وذلك طول قوسه في أبراجه وأبدانه ، ومن النيل إلى النيل على التحقيق والتعديل ،<sup>(٦)</sup> وذلك بتولى الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي ، فشرع في بناء القلعة وقطع الخندق<sup>(٧)</sup> وتعميقه وحفر واديه وتضييق طريقه ، وهناك مساجد يعرف أحدها بمسجد سعد الدولة ، فاشتملت القلعة عليها ، ودخلت في الجملة ، وحفر في رأس الجبل

---

= يقع فيها اليوم جامع أولاد عنان لغاية شارع قنطرة الدكة ، ويدخل فيها مدخل شارع إبراهيم باشا والمباني التي على جانبه لغاية درب الإبراهيمي . أما قلعة المقس فقد حدد موضعها المرحوم محمد رمزي (المرجع السابق ، ص ٣٩ ، هامش ٤) بقوله : « ومحلها اليوم المكان القائم عليه عمارتا الأوقاف وراتب باشا المجاورتان لجامع أولاد عنان من الجهة البحرية الشرقية بميدان باب الحديد » .

(١) الكوم الأحمر كان واقعا عند فم الخليج على جانبه الغربي في نهاية شارع قصر العيني من الجهة الجنوبية .

(٢) الأصل : الذلعة بالجبل ، والتصحيح عن (المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٨) .

(٣) كان مسجد سعد الدولة واقعا بذلعة الجبل بجوار برج الميقات المشرف اليوم على تربة يعقوب شاه المهندار التي في الجنوب الشرق لسور القلعة ، تعليقات المرحوم محمد رمزي في (النجوم ، ج ٤ ، ص ٤١ ، هامش ١) .

(٤) الأصل : « ثلاثة » والتصحيح عن خطط المقريزي والنجوم الزاهرة ، الأجزاء والصفحات المذكورة سابقا .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن (النجوم ، ج ٤ ، ص ٤١) .

(٦) هذا النص مصدره الأصل : العماد الأصفهاني . انظر : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٦٨)

(٧) ذكر (المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٧٩ - ١٨٠) أن جوهر اقصد باختطاط القاهرة حيث هي « أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقا تلهم من دونها ، فأدار السور اللين على مناخه الذي نزل فيه بمسكه ... واحفر الخندق من الجهة الشمالية لينع افتتاح عداكر القرامطة إلى القاهرة وما وراءها من المدينة » .



بئرا<sup>(١)</sup> ينزل فيه بالدرجة المنحوتة من الجبل إلى الماء المعين ، ولم يتأت هذا بتسامه إلا بعد موت السلطان ، فإنه توفي وقد بقي من السور مواضع .

وبعد ذلك تكلّم السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المعادل -  
رحمهما الله - [ وأنشأ ] العمارات بالقلعة ، ربحى الأدر السلطانية ، وسكنها ، ولم  
يسكنها أحد قبله من أهل بيته<sup>(٢)</sup> وإنما كان سكنهم بدار الوزارة<sup>(٣)</sup> ، ثم  
استمرت السكنى للملوك بالقلعة إلى يومنا هذا .

وأمر السلطان الملك الناصر ببناء المدرسة<sup>(٤)</sup> التي عند قبر الإمام الشافعي -

---

(١) هذه البر لا تزال موجودة في القلعة وتعرف ببر يوسف ، وقد وصفها ابن قفري بردي -  
قلا عن ابن عبد الظاهر - ( النجوم ، ج ٤ ، ص ٤٠ ) بقوله : « وحفر البر التي بقلعة الجبل  
أسارى الفرنج ، وكانوا ألوا ، وهذه البر من عجائب الأبنية ، تدور البقر من أعلاها وتنقل الماء  
من قالة في وسطها ، وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ، ولها طريق إلى الماء تنزل البقر  
إلى معيها في مجاز ، وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء ، وقيل إن أرض هذه البر مسامة لأرض  
بركة الفيل وماؤها عذب ، سمعت من يحكى عن المشايخ أنها لما حفرت جاء ماؤها حلوا ،  
فأراد قراقوش الزيادة في ماؤها فوسعها ، فخرجت منها عين مالحة غيرت حلاوتها » .

(٢) بدأ صلاح الدين في إنشاء قلعة الجبل سنة ٥٧٢هـ وكان يقيم بها بعض الأيام ، وسكنها ابنه  
الملك العزيز عثمان في أيام أبيه مدة ، ثم انتقل منها إلى دار الوزارة . وقد تم بناء القلعة في سنة ٥٦٤هـ  
في عهد الملك الكامل محمد الذي انتقل إليها واتخذها دار ملك ، وظلت كذلك إلى عهد الخديوي إسماعيل  
حيث نقلت منها دواوين الحكم إلى دور أخرى في قلب القاهرة . انظر : ( المقریزی : الخطط ، ج ٢  
ص ٢٢٠ - ٢٢٦ ) وتعليقات محمد رمزي ( النجوم الزاهرة : ج ٦ ، ص ٥٤ ، هامش ١ ) .

(٣) انظر : ( المقریزی : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٤ ) و ( مفرج الكروب ، ج ١  
ص ١٦٤ ، هامش ١ ) .

(٤) المعروف أن هذه المدرسة بديء في بنائها سنة ٥٧٢هـ ولكن الرحالة ابن جبير زار مصر  
سنة ٥٧٨هـ وشاهد هذه المدرسة وهي لا تزال في دور البناء والتأسيس ووصفها في رحلته ( ص ٤٨ )  
بأنها " مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها ، لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء ، بخيل لمن يتطوف عليها أنها  
بلد مستقل بذاته ، بازائها الحمام ، إلى غير ذلك من مراقبها ، والبناء فيها حتى الساعة ، والنفقة عليها  
لا تحصى ، تولى ذلك بنفسه الشيخ الإمام الزاهد العالم المعروف بنجم الدين الخبوشاني ، وسلطان هذه  
الجهات صلاح الدين يسمح له بذلك كله ، بقول : زد احتفالا وثاقا وعلينا القيام بمؤونة ذلك كله " =

رحمه الله - بتولى الفقيه الزاهد نجم الدين الخبوشاني<sup>(١)</sup> وأمر باتخاذ دار في القصر  
ببيارسنانا<sup>(٢)</sup> للمرضى ، ووقف عليه ودلى المدرسة ووقفا كثيرة .

ثم رحل السلطان ، وذلك لثمان بقين من شعبان من هذه السنة ، واستصحب  
ولديه الملك الأفضل نور الدين عليا والملك العزيز عماد الدين عثمان - رحمهما

= وقد سميت هذه المدرسة فيما بعد "بالناصرية" نسبة إلى منشئها الملك الناصر صلاح الدين ، وقد ذكرها  
(المقريزي : الخطط ، ج ٤ ، ص ٢٥١) باسم "المدرسة الناصرية بالقراة" ، وقال إن صلاح  
الدين رتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ، ورتب للجميع  
الرواتب الشهرية ، وأوقف الأوقاف الكثيرة للصرف عليها . وموضع هذه المدرسة الآن جامع الإمام  
الشافعي .

(١) هو أبو البركات محمد بن الموقه بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الشافعي  
المعروف بنجم الدين ، هو أصلا من خبوشان وهي بلدة بناحية نيسابور ، قدم مصر سنة ٥٦٥ هـ وكان  
بكره الفاطميين ويهاجمهم ، وكان صلاح الدين حسن العقيدة فيه ، وقد مدحه بعض من ترجموا له  
فقال (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٧٤) إنه كان فقيها فاضلا كثير الورع . وقال (السبكي  
طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ١٩٠) هو الفقيه الصوفي أحد الأئمة عليها وديننا ورعا وزهدا . أما  
(سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٤١٤) فقد انتقصه وجرحه ، قال : "وكان  
كثير الفتن منذ دخل مصر إلى أن مات ، وما زالت الفتن قائمة بينه وبين الحنابلة وابن الصابوني وزين  
الدين بن نجية ، ويكفرونه ويكفرهم ، وكان طائشا متهورا ، نبش قبر ابن الكيزاني ، وأخرج عظامه من  
عند الشافعي ، وكان يصوم ويفطر على خبز الشعير ، فلما مات وجد له ألوف دنانير ، وبلغ صلاح الدين  
فقال : "يا خيبة المسعى" ، وكان يبعث إليه بالصدقات فيأخذها لنفسه ، ولما توجه سيف الإسلام  
إلى اليمن جاء بعوده ويستنفض حوائجه ، فقال له الخبوشاني : "لي إليك حاجة" قال : وما هي ؟  
قال : "تضرب رقبة كل من في المدينة ومكة ، وتأخذ أموالهم ، وتسي نساءهم ، وقد أبحث لك ذلك"  
فقام سيف الإسلام من عنده وهو يسبه ، وقال : "أنظروا إلى هذا الرقيق يبيع دماء جيران الله ودماء  
أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم" . وكانت وفاته في صفر ، وسكنت الفتن ، واضعالم الناس  
وكان سيء الخلق قبيح العشرة ، وولى بعده تدریس مدرسة الشافعي شيخ الشيوخ صدر الدين  
ابن حويه .

(٢) البيارسنان المتشفي ، وهي كلمة فارسية مكونة من لفظين "بيارس" ومعناها مريض ،  
و "ستان" ومعناها مكان . وقد أنشأ صلاح الدين هذا البيارسنان سنة ٥٧٧ هـ مكان قاعة بالقصر  
الكبير بناها العزيز بالله الفاطمي في سنة ٥٣٨ هـ ، وكان القرآن مكتوبا على حيطانها . وذكر محمد زمري  
في تعليقاته على (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٠١ ، هامش ٣) أن موضع هذا البيارسنان اليوم  
مجموعة المباني الواقعة خلف دورة مياه جامع سيدنا الحسين من الجهة البحرية إلى عطفة القزازين ، وكان  
الدخول إليه من باب قصر الشوك بدرب القزازين بقسم الجمالية .

الله - فوصل إلى ثغر دمياط<sup>(١)</sup> ، وبها سبي كثير جابه الأسطول ، ثم رحل إلى ثغر الإسكندرية<sup>(٢)</sup> وتردد إلى الشيخ الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في كل جمعة ثلاثة أيام : الخميس والجمعة والسبت ، وإنما استصحب ولديه في هذه السفرة لسمعهما الحديث النبوي وتعمهما البركة .

ثم عاد السلطان إلى القاهرة ، فصام بها بقية شهر رمضان ، ووفّر نهاره بها على نشر العدل وإفاضة [ ١٩٧ ] الجود ، وسماع حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وإشادة قواعد الشرع المطهر ، ومدحه كاتبه عماد الدين بقوله :

فديتكَ من ظالم مُنصِفٍ      وناهيك من باخل مُسِرِفٍ<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : (الدكتور جمال الدين الشيال : مجل تاريخ دمياط ، ص ١٨) .

(٢) انظر : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ؛ ج ٢ ، ص ٢٤) و(الدكتور جمال الدين الشيال الإسكندرية ، طبوغرافية المدنية وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ص ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٢) .

(٣) هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحدث المشهور ، والسلفي لقب جدله نسبة إلى سلفته ، وهو لفظ أعجمي معناه ثلاث شفاء ، لأن إحدى شفثيه كانت مشقوقة فصارت مثل شفثين ، وقد تلقى دراسته الأولى بأصبيان ، ثم حج وسمع بالحرمين وطوف بالبلاد في طلب الحديث ، فزار بغداد ودمشق وصور ، وانهى به المطاف إلى الإسكندرية في سنة ٥١١هـ ، وظل مقبلاً بها إلى أن توفي سنة ٥٧٦ هـ ، ودفن كما يقول ابن خلكان " في وعلة ، وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر " ، وقد بنى له العادل بن السلار وزير الخليفة الفاطمي الظافر مدرسة بالاسكندرية ، وهي إحدى مدرستين بنيتا في الاسكندرية قبل عصر صلاح الدين . وللحافظ السلفي كتاب قيم عنوانه " معجم السفر " ترجم فيه لعدد كبير من العلماء الذين اتصلوا به أثناء مقامه بالاسكندرية وتوجد منه صور شمسية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، رقم ٣٩٣٢ . انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ص ٨٧ - ٩٠) و(الذجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٨٧ و ١٢٧) و(السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٤٣) و(السيوطي : طبقات الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٣٩) و(السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ، ص ١٦٥) و(ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٥) و(الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٤) و(ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٧) و(المقرئزي : اتعاظ الحنفا ، نسخة طوب قبوسراي ، ص ١٤٣ ب) .

(٤) كذا في الأصل وفي (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٦٩) ؛ وفي (العماد : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٥) : " مسفف " ؛ والمقتبس هناك من هذه القصيدة تسعة وعشرون بيتاً ، ليس من بينها ما هنا إلا البيتان الأولان .

أبْلَغُ دَهْرِي قَصْدِي وَقَدْ قَصَدْتُ بِمِصْرَ ذُرَى يُوسُفَ ؟  
وَيُوسُفُ مِصْرَ - بَغِيرِ التَّقَى وَبَدَلِ الصَّنَائِعِ - لَمْ يُوصَفِ  
فَسِرَ وَافْتَحَ الْقُدْسَ ، وَاسْفِكَ بِهِ دَمًا مَتَى تُجْرَهَا تَنْظِفِ  
وَأَهْدِ إِلَى الْإِسْبِتَارِ الْبِتَّارَ ، وَهْدِّ السَّقُوفَ عَلَى الْأَسْفِ  
وَخَاصُّ مِنَ الْكُفْرِ تَلْكَ الْبَلَا دِيخَاصُكَ رَبُّكَ (١) فِي الْمَوْقِفِ

ووصلت رسل سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل وصاحب ماردين  
وصاحب الحصن إلى دمشق ، واستحلفوا الملك المعظم شمس الدولة [ تورانشاه  
ابن أيوب ] ، ثم قصدوا مصر ، فوقع في الأسر رسول صاحب حصن كيفا  
وماردين (٢) .

ثم خرج السلطان - رحمه الله - من القاهرة إلى مرج فاقوس - من  
الأعمال الشرقية نخيم به لإرهاب الفرنج ، ولازم الركوب للصيد والقنص .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٦٩) : " الله " .

(٢) جاء في (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٦٩) - قلا عن ابن أبي طي - أن الذي أمره  
رسول صاحب حصن كيفا فقط ، قال : " قال ابن أبي طي : وصل رسول الموصل القاضي عماد الدين  
ابن كمال الدين الشهرزوري بهدية وقود ، فخرج الركوب للقائه ، وأكرمه السلطان واحترمه ، وقدم  
رسول نور الدين قرا أرسلان ، ورسول صاحب ماردين بهدايا ، واجتمعوا في دمشق ، وخرجوا إلى  
السلطان بمصر ، فاعترضهم الفرنج ، فأمر رسول صاحب الحصن ، ولم يزل في الأمر حتى فتح السلطان  
بيت الأحران ، فأطلقه وأحسن إليه " .



## ذكر عصيان

صاحب شهر زور على سيف الدين غازي ، وعوده إلى الطاعة

وكان بشهرزور شهاب الدين محمد بن بزاق في طاعة سيف الدين غازي بن مودود ابن زنكي وفي خدمته ، وكان مجاهد الدين قايمآز باربل متوليا أمورها ، وقائما بآثار بكية زين الدين يوسف بن زين الدين علي - كما ذكرنا - ، فلما فوض إلى مجاهد الدين النيابة عن سيف الدين غازي ، وكان بينه وبين شهاب الدين عداوة ، خاف ابن بزاق بأن يناله منه أذى ، فأظهر الامتناع عن النزول إلى الخدمة ، فأرسل إليه الوزير جلال الدين - وزير سيف الدين - كتابا يأمره فيه بمعاودة الطاعة ، ويحذره عاقبة المخالفة ، فلما وصل إليه الكتاب والرسول بادر إلى حضور الخدمة بالموصل .

ودخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة والساطان الملك الناصر نازل بمرج فاقوس ، ثم عاد إلى القاهرة فأقام بها إلى ثالث جمادى الأولى من السنة .

## ذكر وقعة الرملة

ثم تخرج السلطان الملك الناصر - رحمه الله - من القاهرة على نية الجهاد يوم الجمعة ثالث جمادى [ ١٩٨ ] الأولى بعد الصلاة ؛ وخيم ببلييس خامسه ثم تقدم إلى السدير<sup>(١)</sup> وخيم بالمبرز<sup>(٢)</sup> ؛ ثم نودي أن خذوا زادكم عشرة أيام أخرى للاستظهار .

(١) وادي بين العباسية والخشي ، وكانت تنصب فيه فضلات مياه النيل إذا زاد ، فيصير غيضة ذات مستنقعات . ( ياقوت : معجم البلدان ) ، وقال ( المقرئ : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٧٤ ) عند كلامه عن " العباسية " : هذه القرية فيما بين بلييس والصالحية من أرض السدير ، وقال : فلما كانت سلطة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مر على السدير - وهو في الوادي - ، فأعجب به وبخ في موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية ، وأنشأ بها جامعا ، وذلك في سنة ٦٦٦ هـ .

(٢) لم أجد في المراجع التي بين يدي تعريفا بهذا الموضع .

ثم رحل بعساكره فنزل على عسقلان يوم الأربعاء ليلة بقيت من جمادى الأولى، فسبا وغنم، وجمع هناك من كان معه من الأسرى فضرب أعناقهم، وتفرق المسكر في الأعمال مغيرين<sup>(١)</sup>، فلما رأوا أن الإفرنج خامدون انبسطوا واسترسلوا، وتوسط السلطان البلاد.

ولما كان يوم الجمعة ثانی جمادى الآخرة استقل السلطان بعساكره راحلا ليقتصدوا بعض المعامل، واعترضه نهر [عليه] <sup>(٢)</sup> تل الصافية، فزدحمت على العبور أثقال المسكر، فما شعروا بالفرنج إلا وقد أتوهم في أطلابهم<sup>(٣)</sup> وجموعهم، وجماعة من سرايا المسلمين متفرقون في الضياع للإغارة، وكان مقدم الفرنج البرنس أرناط صاحب الكرك، وكان أسيرا بحلب من أيام نور الدين، ثم أطلقه الحليون على ما تقدم ذكره، فجرى على المسلمين خلل ذلك اليوم وانكسروا، حكى القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - قال :

”حكى السلطان - رحمه الله - صورة الكسرة في ذلك اليوم، وأن المسلمين كانوا قد تعبوا تعباً شديداً بالحرب، فلما قارب العدو رأى بعض الجماعة أن تغير الميمنة إلى جهة الميسرة، والميسرة إلى جهة القلب، ليكون في حالة [اللقاء]<sup>(٤)</sup> وراء ظهورهم تل معروف بأرض الرملة، فبينما هم يشتغلون في التعبئة، إذ هم الفرنج، وقدّر الله كسر المسلمين فانكسروا كسرة عظيمة، ولم يكن لهم

(١) الأصل : ”مغيرين“ والتصحيح عن العامد : (الروضتين، ج ١، ص ٢٧٣).

(٢) ما بين الحاصرتين عن المرجع السابق.

(٣) جمع طُلب، وقد عرفها الدكتور زيادة في حواشيه على (السلوك، ج ١، ص ٢٤٨، هامش ٢) بقوله : ”وهو لفظ كردى معناه الأمير الذى يقود مائتى فارس فى ميدان القتال، ويطلق أيضا على قائد المائة أو السبعين، وكان أول ما استعمل هذا اللفظ بمصر والشام أيام صلاح الدين، ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة (Battailon) من الجيش“ . أنظر أيضا :

(Dozy ; Supp. Dict. Arab).

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل، وقد أضيف بعد مراجعة : (ابن شداد : السيرة

البيوسفية، ص ٤٢) و(الروضتين، ج ١، ص ٢٧٤).

حصن قريب ياوون إليه ، فطلبوا جهة الديار المصرية ، وضلوا في الطريق ،  
وتبددوا ، وأسر منهم جماعة فيهم الفقيه ضياء الدين عيسى ، وكان وهنا عظيما  
جبره الله بوقعة حطين .

وأبى تقى الدين في ذلك اليوم بلاء حسنا ، وثبت وقاتل ، واستشهد جماعة من  
أصحابه ، وهلك من الفرنج أضعافهم .

وكان للملك المظفر تقى الدين ولدٌ يقال له شهاب الدين أحمد أول ماطر شاربه ،  
استشهد ذلك اليوم بعد ما قتل فارسا ، وقد كان له ولد آخر ، يقال له سعد الدين  
شاهنشاه ، وهو والد سليمان شاه صاحب اليمن الذي سيأتي ذكره ، فوقع شاهنشاه  
هذا في أسر الفرنج ، ذلك أن بعض [مستأمنى الفرنج بدمشق] (١) خدعه ، وقال  
له : " تبي إلى الملك ، وهو يعطيك الملك " وزور له كتابا ، فسكن إلى صدقه  
وخرج معه ، فلما انفرد به [١٩٩] شد وثاقه وحمله إلى الداوية ، وأخذ به منهم  
مالا ، ولم يزل في الأسر إلى أكثر من أربع (٢) سنين حتى استفكه السلطان بمال  
كثير ، وأطلق للداوية كل من كان لهم عنده في الأسر .

قال عماد الدين الكاتب :

" فغلظ القلب التقوى على ذلك الولد خبر هلاك أخيه في ذلك اليوم " .

ومت الهزيمة على المسلمين ، وحمل بعض الفرنج على السلطان ، فقاربه حتى  
يكاد يصل إليه ، فقتل الفرنجي بين يديه ، وتكاثر الفرنج عليه ، فمضى منهزما يسير  
قليلًا ويقف ليلاحقه العسكر ، إلى أن دخل الليل فسلك البرية ، ومضى في نفر  
يسير إلى بصرى ، ولقوا في طريقهم مشقة شديدة ، وقل عليهم القوت والماء

(١) الأصل : " من يأتي منهم إلى دمشق " والتصحيح عن العماد (الرضين ، ج ١ ، ص

٢٧٢) .

(٢) عند العماد (المرجع السابق) : " صغ سنين " .

وهلك كثير من دواب العسكر جوعا وعطشا وسرعة سير ، وفُقد [ كثير ممن لم يعرف له خبر ]<sup>(١)</sup> .

وفُقد الفقيه ضياء الدين عيسى وأخوه الظهير ومن كان في صحبتهم ، فضلَّ الطريق عنهم<sup>(٢)</sup> ، وكانوا سائرين إلى وراء ، فأصبحوا بقرب الأعداء ، فأكنوا في مغارة ، وانتظروا من يدهم على بلاد الإسلام ، فوقعوا بمن يزعم أنه يدهم ، فدُلَّ الفرنج عليهم ، وسمى في أسرهم وعطبتهم ، فأسروا ؛ وما خلاص الفقيه عيسى إلا بعد سنين<sup>(٣)</sup> بستين ألف دينار وفكاك جماعة من أسارى الفرنج ؛ وبالجملة لم تعظم<sup>(٤)</sup> هذه الواقعة إلا بسبب ما اتفق للمسلمين من دخول الرمل وعدم الماء والدليل .

وكان ما قدره الله سبحانه من أسباب السلامة أن القاضي الفاضل كان يستظهر باستصحاب جماعة من [ الكنانية ]<sup>(٥)</sup> والأدلاء ، فلما وقعت الواقعة خرج بدوابه وغلماناه وأصحابه وثقاته<sup>(٦)</sup> ، وبث أصحابه في تلك الرمال حتى أخذوا خبر السلطان وقصده ، وانتفع السلطان بتلك الأدلاء الذين معه ؛ وفرَّق الفاضل ما كان معه من الأزواد على المسلمين وعلى المنقطعين ، وجمعهم في خدمة السلطان .

وأما العسكر الذين دخلوا بلاد الفرنج للغارة فإن أكثرهم ذهب ما بين قتيل وأسير

---

(١) الأصل : " وفقد كثير لم يظهر لهم خبر " ولا يستقيم بها المعنى ، والتصحيح عن العماد — وهو الأصل المنقول عنه — ( المرجع السابق ) .

(٢) الأصل : " عليهم " والتصحيح عن العماد ( المرجع السابق ) .

(٣) الأصل : " سنين " والتصحيح عن العماد ( المرجع السابق ) .

(٤) الأصل : " يظهم " ولا يستقيم بها المعنى ، وما هنا قراءة ترجيحية إذ لم يستطع الناشر تصحيحها على المراجع الأخرى ، فهي من تعليق المؤلف وليست من منقوله .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن العماد ( المرجع السابق ) .

(٦) عند العماد — وهو الأصل المنقول عنه هنا — ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٣ :

" رأفقاله " .



وكان وصول السلطان - رحمه الله - إلى القاهرة منتصف جمادى الآخرة  
وكتب إلى أخيه الملك المعظم توران شاه يصف له الواقعة بخط يده وأوله :  
ذِكْرُكَ وَالْحِطْيُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا . وَقَد نَهَلْتُ مِنَّا الْمُشَقَّةَ السُّمْرُ

ويقول في كتابه :

” لقد أشرفنا على الهلاك غير مودة ، وما نجانا الله تعالى منه إلا لأمر يريده ،  
[ ٢٥٠ ] وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر “ .

وفي هذه الواقعة يقول عماد الدين الكاتب يمدح الملك المظفر تقي الدين من

قصيدة :

سقى (١) الله العراق وساكنيه ، وحيأه حيا الغيث الهتون  
وجيرانا أمنت الجور منهم ، فما فيهم سوى وافي أمين  
صَفُّوا ، والدهر ذو كدر ، وقُدِّمًا وفوا بالعهد في الزمن الخؤون  
بنو أيوب زانوا الملك منهم بحلية سودٍ وتقى (٢) ودين  
ملوكٌ أصبحوا خير البرايا ، لخير رعية في خير دين (٣)  
أسانيدُ السيادة عن علامٍ ، ممنعةٌ ، مصححةٌ المتون  
بنو أيوب مثل قريش مجدًا ، وأنت لها كأنزعها البطين  
أخفت الشرك حتى الدعر منهم يرى (٤) - قبل الولادة - في الجنين

(١) الأصل : ” سقا “ .

(٢) الأصل : ” وتقا “ .

(٣) الأصل : ” حين “ واصلح عن (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٤) .

(٤) الأصل : ” بدا “ وما هنا عن المرجع السابق .

ويوم الرملة المهروب بأساً      تركت الشرك متزعج القطين  
وكنت لعسكر الإسلام كهفاً ،      أوى منه إلى حصن - حصين  
وقد عرف الفرنج سطاك لما      رأوا آثارها عين اليقين<sup>(١)</sup>

## ذكر مقتل

سعد الدين كُشْتِكِين وشهاب الدين أبي صالح بن العجمي

كان السبب في ذلك وقوع المنافسة بين مدبري الملك الصالح بن نور الدين - رحمه الله - ، وأن العدل شهاب الدين أبا صالح بن العجمي استولى على التدبير ، وكانت مقدمة الجيوش لسعد الدين ، وله حصن حارم إقطاعاً ، إلا أن رفقاءه حسدوا مرتبته ، فمالوا إلى أبي صالح ، وصارت الأمور كلها بيده ، فوقع بينهما وحشة ، فقفز جماعة من الباطنية يوم الجمعة على أبي صالح بن العجمي فقتلوه ، واستقل سعد الدين بالأمر ، فتكلم فيه حساده ، وقالوا للملك الصالح :

” ما قتل وزيرك ومشيرك ابن العجمي إلا كُشْتِكِين ، فهو الذي حسن ذلك للإسماعيلية “ .

وقالوا له :

” أنت السلطان ، [ ٢٠١ ] وكيف يكون لغيرك حكم أو أمر ؟ “

فما زالوا به حتى قبض عليه ، وطالبوه بتسليم قلعة حارم ، فكتب إلى نوابه يأمرهم بتسليمها إلى نواب الملك الصالح ، فامتنع الذين بها من التسليم ، وتحصنوا فيها ، فسير سعد الدين تحت الاستظهار ، ليأمر أصحابه بتسليمها إلى الملك الصالح ، وأمرهم بذلك ، فامتنعوا ، فعُدب سعد الدين ، وأصحابه يرونه ولا يرحمونه ، فمات في العذاب ، وأصر أصحابه على العصيان ، وذكر أن سعد الدين علق منكوساً ودُخِّن تحت أنفه حتى مات .

(١) في الروضتين بيت أخيراً يشبه المؤلف هنا هو :

وأنت ثبت دون الدين تمي      جاء أراناً رلى كل دين

## ذكر منازلة الفرنج حماة ورحيلهم عنها

ووصل في هذه السنة - أعني سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة - كُنْدُ كَبِيرٍ من الفرنج إلى الساحل يقال له "أقلندس" ، من أكبر طواغيتهم ، فاجتمع إليه خلق من الفرنج ، وحشدوا ، ونازلوا حماة في العشرين من جمادى الأولى ، وصاحبها يومئذ شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي خال السلطان ، وهو مريض ، وكان الأمير سيف الدين علي بن [أحمد] (١) المشطوب بالقرب من حماة ، فدخلها ، وقاتل الفرنج ، ومنعهم من البلد بعد أن كادوا يهجمونه ، وأخرجوا من الدروب ، ونصر الله أهل الإسلام ؛ ثم رحلوا عن البلد ، وكان مدة حصارهم له أربعة أيام .

## ذكر منازلة الفرنج حارم

ثم ساروا إلى حارم ، ونازلوا حصنها ، وأقاموا على حصرها مدة أربعة أشهر ، ولما سمع السلطان - رحمه الله - بتزول الفرنج على حارم ، عزم على التوجه إلى البلاد الشامية ، ليدفع عنها العدو ، واستتاب بالديار المصرية أخاه الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب .

## ذكر مسير السلطان - رحمه الله - إلى الشام

ثم رحل السلطان من البركة (٢) بعساكره ، ووصل إلى دمشق لست بقين من شوال من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة - وتخاف

(١) ما بين الحاصرتين عن العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٥) .

(٢) راجع ما فات هنا في هذا الجزء ، ص ١٨ ، هامش ٨ .

القاضي الفاضل بمصر بنية الحج في السنة القابلة ، ووصل منه كتاب إلى السلطان يذكر فيه :

” أن العدو - خذله الله - نهض ووصل إلى صدر ، وقابل القلعة [٢٠٢] ولم يتم له أمر ، وصرف الله شره ، وكفى أمره ، ووصل من الفريخ مشتامن وذكر أنهم يريدون الغارة على فاقوس ، فاستقلوا أنفسهم وعرجوا .“

وذكر :

” أنهم مضوا بنية تجديد الحشد ، ومعاودة القصد .“

وفيه :

” فصل : وأما نوبة العدو في الرملة فقد كانت عثرة ، علينا ظاهرها ، وعلى العدو باطنها ، ولزمتنا ما نسي من اسمها ، ولزمهم ما بقي من عزمها ، لا دليل أدل على القوة من (١) المسير بعد شهرين من تاريخ وقعتنا إلى الشام ، نخوض بلاد الفريخ بالقوافل الثقيلة والحشود الكثيرة ، والحريم المستور ، والمال العظيم الموقور .“

وولد للسلطان ولد بعد سفره ، [هو] الملك الزاهر مجير الدين [أبو سليمان] (٢) داوود ، وهو أخو الملك الظاهر غياث الدين غازي لأبيه وأمه ، فورد كتاب القاضي [الفاضل] (٣) إلى السلطان بتهنئته ، و[به] يقول :

” إنه ولد لسبع بقين من ذى القعدة ، وهذا الولد المبارك هو الموفى لاثني عشر ولدا ، بل لاثني عشر نجما متوقدا ، فقد زاد الله في أنجمه عن أنجم يوسف - عليه السلام - نجما ورآهم المولى يقظة ، ورأى تلك الأنجم حلما ، ورآهم

(١) الأصل : ”من القوة على المسير“ والتصحيح عن (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٦) .

(٢) ما بين الحامرتين عن المرجع السابق .



ساجدين له ، ورأينا الخلق له سجودا ، وهو قادر [سبحانه] (١) أن يزيد جدود  
المولى إلى أن يراهم آباء وجدودا “

وورد منه أيضا كتاب (٢) في السنة يقول فيه :

” فصل : للمولى أولاد وقد صاروا رجالا ، ويجب أن تستجد (٣) للرجال  
قلاعا كما جعل للسابقين (٤) أعمارا وأعمالا ، وقيل : القلاع أنوف ، من حلها  
شمخ بها ما في الرجال على النساء أمين “

ثم ذكر في الكتاب أبياتا تتضمن السلام على الملك العزيز عماد الدين عثمان  
ولد السلطان - وكان توجه إلى الشام صحبة أبيه [ وهي ] :

مملوك مولانا ، ومملوك ابنه ، وأخيه ، وابن أخيه ، والجيران  
طى الكتاب إليه منه إجابة لسلام مولانا ابنه عثمان  
والله قد ذكر السلام ، وأنه يجزى بأحسن منه في القرآن  
وغريبة قد جئت فيها أولا ، ومن اقتفاها كان بعدى (٥) الثاني  
[ ٢٠٣ ] فرسولى السلطان في إرسالها ، والناس رسلهم إلى السلطان

(١) ما بين الحاصرتين عن المرجع السابق .

(٢) ذكر في (الرضنين ، ج ١ ، ص ٢٧٧) أن تاريخ هذا الخطاب متصف ذى الحجة سنة

٥٧٢ هـ .

(٣) الأصل : ” نستجد “ والتصحيح عن نفس المرجع .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : ” كما فعل السابقون أعمارا وأعمالا “ .

(٥) الأصل : ” بعد “ ، والتصحيح عن نفس المرجع .

[ ووردت من الفاضل كتب من بعض فصولها ] (١) :

” فصل : أما سور القاهرة فعلى ما أمر به المولى ، شرع فيه وظهر العمل ، وطلع البناء، وسُلكت به الطريق المؤدية إلى الساحل بالمقسم (٢) ، والله يعمر المولى إلى أن يراه نطاقا مستديرا على البلدين ، وسورا (٣) بل سوارا يكون به الإسلام محلي (٤) البلدين ، محلي (٥) الضدين ، والأمر بهاء الدين قراقوش ملازم الاستحثاث بنفسه ورجاله ، لازم لما يعنيه بخلاف أمثاله ، قليل التثقيب مع حمله لأعباء التدبير وأثقاله .

” فصل : فى معنى نقل القضاء عن شرف الدين بن أبى عصرون [ لما ذهب بصره ] (٦) إلى ولده محى الدين : لن يخلو الأمر عن قسمين ، والله يختار للمولى خيرة الأقسام ، ولا ينسى له هذا التخرج الذى لا يبلغه ملك من ملوك الإسلام : إما إبقاء الأمر باسم الوالد بحيث يبقى رأيه ومشورته وفتياه وبركته (٧) ، ويتولى ولده النيابة ، ويشترط عليه (٨) المجازاة لأول زلة ، وترك الإقالة لأقل عثرة ، فطالما بعث حب المنافسة الراجحة على اكتساب الأخلاف

---

(١) أضيف ما بين الحامرتين عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢) وإضافته ضرورية إذ بدون هذه الجملة يفهم أن الفصول التالية هى من نفس الخطاب السابق ، والذى يفهم من الروضتين أن الخطاب الأول الخاص بأولاد السلطان أرسل فى ذى الحجة سنة ٨٥٧٣هـ ، وأن الحديث عن السور وغيره فصول من خطاب آخر أرسله الفاضل فى أوائل سنة ٨٥٧٤هـ .

(٢) انظر ما فات ص ٥٢ ، هامش ٢

(٣) انظر ما فات هنا ، ص ٥٢ - ٥٣

(٤) الأصل : ” محلا ” .

(٥) الأصل : ” مجلا ” ، والروضتين : ” محلا ” .

(٦) الزيادة عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢) وعن هذا الموضوع انظر ما فات هنا ص ٤٩ - ٥١

(٧) الأصل : ” ويزكبه ” ، والتصحيح عن الروضتين .

(٨) فى الروضتين : ” عليهما ” .

الصالحه ، وإما أن يُفوض الأمر إلى الإمام قطب الدين ، فهو بقية المشايخ  
وصدر الأصحاب ، ولا يجوز أن يتقدم عليه في بلد إلا من هو أرفع طبقة  
في العلم منه .

[ ومنها في إقامة عذر التأخر عن الجهاد ] (١)

فصل : وأما تأسف المولى على أوقات تنقضى عاطلة من الفريضة التي نخرج  
من بيته لأجلها ، وتجدد العوائق التي لا يوصل إلى آخر حبلها ، فالعوى  
نية رشده ، أو ليس الله بعالم بعبده ، وهو سبحانه لا يسأل الفاعل عن تمام فعله ،  
لأنه غير مقدور له ، ولكن عن النية لأنها محل تكليف الطاعة ، وعن مقدور  
صاحبها من الفعل بحسب الاستطاعة ، وإذا كان المولى [ أخذا ] (٢) في أسباب  
الجهاد ، وتنظيف (٣) الطرق إلى المراد ، وهو في طاعة قد من (٤) الله عليه بطول  
أمدها ، وهو منه على أمل في نجاح موعدها ، والثواب على قدر [ ٢٠٤ ] مشقته ،  
وإنما عظم الحج لأجل جهده وبعد شقته ، ولو أن المولى فتح الفتوح العظام  
في أول (٥) الأيام ، وفصل القضية بين أهل الشرك وأهل الإسلام ، لكانت  
تكاليف الجهاد قد قضيت ، وصحائف البر المكتسبة بالمرابطة والانتظار  
قد طويت .

[ ومنها في ذكر أولاد السلطان ] (٦) :

- 
- (١) ما بين الحاصرئين زيادة عن : (الروضين ، ج ٢ ، ص ٢) زيدت للإيضاح .  
(٢) هذه الكلمة مأخوذة من الأصل ، وقد أضيفت عن : (الروضين ، ج ٢ ، ص ٣) .  
(٣) الأصل : « رتنطرق » والتصحيح عن نفس المرجع .  
(٤) الأصل « يبر » والتصحيح عن نفس المرجع .  
(٥) في لروضين : « أقل » .  
(٦) ما بين الحاصرئين عن الروضين ، زيدت للإيضاح .

” فضل : وقبل الإجابة عن الفصول ، فنبشر بما جرت العادة به - لا قطع الله تلك العادة - من سلامة وصحة وعافية شملت موالينا أولاده السادة - أطاب (١) الله الخبر إليهم عن المولى وإلى المولى عنهم ، وعجل لقاءهم ولقاؤهم له ، فإنه من يلتقى منهم [بل] (٢) كلٌّ منهم ملكٌ دسته برجة ، وفارسٌ مهده سرجه ، فهم بحمد الله بهجة الدنيا وزينتها ، وريحان الحياة وزهرتها ، وإن فؤادا وسع فراقهم لواسع ، وإن قلبا قنع بأخبارهم لقانع ، وإن طرفا نام عن البعد عنهم لهاجع ، وإن ملكا ملك تصبره (٣) عنهم لحازم ، وإن نعمة الله فيهم لنعمة بها العيش ناعم ، أما يشتاقي جيد المولى أن يتطوق بدورهم ؟ أما تظنُّ عينه إلى أن تروى بنظرهم ؟ أما يحنُّ قلبه إلى قلبه ؟ أما يلتقط هذا الطير الطائر بتقبيلهم ما خرج منهم من حبه ؟ وللمولى أبقاه الله أن يقول :

وما مثل هذا الشوق يحمل بعضه ولكن قلبي في الهوى بقلوب “

[وفي أخرى] (٤) :

” وكل من الموالى السادة ، الأمراء الأولاد والقادة ، (٥) كلهم جوهر ، وكلهم المقدم ، وليس فيهم بحمد الله من يؤخر على ما عود الله من صحة وسلامة وكفاية ووقاية ، ولزوم المستقل منهم لمشهد الكتاب ، ولموقف الآماج ، ومخايل الخفر منهم من تحت ليل الصبي أنور دلالة من ضوء السراج ، والله تعالى يمد في عمر المولى إلى أن يرى من ظهورهم ما رأى جدُّهم - رحمه الله - في أهل بيته

(١) الأصل : « أطال » والنصح من الرضتين .

(٢) ما بين الحاصرتين من الرضتين .

(٣) الأصل : « صبره » ، وما هنا عن الرضتين .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن : ( الرضتين ، ج ٢ ، ص ٣ ) ، ومنها يفهم أن النص التالي

قطعة عن رسالة أخرى غير السابقة .

(٥) الأصل : « والقلادة كلها » والنصح من قس المربع .



من البطن الرابع فوارس الحرب الرائعة ، وملوك الإسلام التي منهم للإسلام أكاسرة  
وتبابعة ، وصغيرهم ما فيهم عند العلا صغير ، [٢٠٥] وصغار أبناء الكبار كبار ،  
نجوم الأرض ، وذرية بعضها من بعض ، والخلف الصالح المحض ، وهم  
في الدنيا والآخرة فرسان القوة والتقى يوم الحرب ويوم العرض .“

” فصل : في ذكر وخم دمشق : عرف المملوك من الكتب الواصلة التياث  
جسم المولى الأمير عثمان ، والحقير <sup>(١)</sup> مما ينال ذلك الجسم الكريم يوقد <sup>(١)</sup>  
في قلوب الأولياء الأمر العظيم ، وقليل قذاة العين غير قليل ، وماذا تقول  
في بلد لو صحت الحمية من مائه لكنت من أكبر أسباب صحة المحتمى وشفائه ،  
فإنه ماء يؤكل وبقية المياه تشرب ، ويجد وخامته من ينصف ولا يتمصب .“

” فصل : وأما المأمور به في معنى المنكرات الظاهرة وإزالة أسبابها ، وغلق  
أبوابها ، وتحصين كل مبتوتة <sup>(٢)</sup> من عصمه ، وتطهير كل موسومة بوصية ،  
فإنه يثيب مولانا ثواب من غضب [ ليرضيه بغضبه ] <sup>(٣)</sup> ، وحمل الخلق  
على منهاج شرعه وأدبه .“

ودخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة : ففي العشر الأول من ربيع الآخرة  
منها أغارت طائفة من الفرنج على بلد حماة ، وكان الأمير شهاب الدين محمد بن  
تكش الحارمي صاحبها قد توفي في حادي عشر جمادى الآخرة من السنة الماضية ،  
وتوفي ولده تكش بن أخت السلطان قبله بثلاثة أيام ، فخرج إليهم مقدم عسكر  
السلطان بحماة الأمير ناصر الدين منكورس بن ناصح الدين نهار تكين — صاحب  
أبوقيس — فأسر مقدميهم ، وقتل بقيتهم ، وجاء إلى خدمة السلطان وهو

(١) الأصل : « وألحقه » و « فوقع » ، والتصحيح عن الرضين .

(٢) الأصل : « مبتوتة » ، والتصحيح عن الرضين .

(٣) الأصل : « له صفة تعصمه » ، ولا يستقيم بها المعنى ، وما بين الحاصرتين عن الرضين .

بظاهر حصص - والأسرى معه - فأمر السلطان بضرب أعناقهم وأن يتولى ذلك من بحضرته من أصحابه ، فتقدم إمامه ضياء الدين الطبرى وضرب عنق بعضهم ، وفعل كذلك الشيخ سليمان المغربى<sup>(١)</sup> ، والأمير ايطغان بن ياروق ؛ ثم استدعى عماد الدين الكاتب وأمره أن يضرب عنق بعضهم ، فلم يفعل ، وطلب أن يملكه السلطان صغيرا منهم فمؤوض عنه .

## ذكرى عصيان

شمس الدين بن المقدم بعلبك وما [آل]<sup>(٢)</sup> إليه أمره

كان السلطان لما فتح بعلبك سلمها إلى الأمير شمس الدين [٢٠٦] بن المقدم ، ففي هذه السنة طلبها من السلطان أخوه الملك شمس الدولة توران شاه ، لأنها مرباه ومنشؤه ، فإنها كانت بيد والده نجم الدين - على ما ذكرنا - ، فكان الملك المعظم يختار سكنائها ويحبها ، فلم يمكن السلطان مخالفته ، فأمر شمس الدين بالنزول عنها ويعطيه عنها عوضا يرتضيه ، فلم يجب إلى ذلك ، وذكره اليهود التي له ، وما اعتمده . من تسليم البلاد إليه ، فلم يصنع إليه ، وبلغ في أخذها ، فامتنع ابن المقدم بها وعصى ، فرحل السلطان على طريق<sup>(٣)</sup> الزراعة إلى بعلبك ونازلها محاصرا من غير قتال ، فطال أمرها ، ولم يسمح بها صاحبها ، ودخل فصل الشتاء ، فرحل السلطان عنها إلى دمشق في العشر الآخر من رجب من هذه السنة ، أعنى : - سنة أربع وسبعين وخمسمائة -

وتمادى الأمر إلى أن رضى شمس الدين بن المقدم ببارين وكفرطاب ، وفي قرى من بلد المعرة ، وسلم السلطان بعلبك إلى أخيه الملك المعظم .

(١) الأصل : "سدان المعرى" ، والتصحيح عن : (الروضتين . ج ٢ ، ص ٥) .

(٢) أضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى .

(٣) الأصل : "الطريق" ، وقد صححت بعد مراجعة الرضتين .

## ذكر بناء الفرنج بيت الأحران

ولما كان السلطان مشتغلا بأمر بعلبك اتهمز الفرنج الفرصة ، وبنوا حصنا على مخاضة بيت الأحران ، وهو بيت يعقوب - عليه السلام - ، وبينه وبين دمشق مسافة يوم ، وبينه وبين صفد وطبرية نصف يوم ، فقبل للسلطان : «إنه متى أحكم بناء هذا الحصن تمكن الوهن من بلاد الإسلام» ، فقال : «إذا آتموه نزلنا عليه وهدمناه إلى الأساس» .

ولما انقضى أمر بعلبك ، ووصل إلى دمشق ، جعل هذا الحصن من همه ، وعزم على قصد حصاره ، وكان قد وصل من الديوان العزيزرسول ، وهو الخادم فاضل ، وهو من أكبر الخدام ، ففرح به السلطان ، واستصحبه معه إلى الغزاة ، ووقف على الحصن الذي استجده الفرنج بالمشهد اليعقوبي ، وتخطف من حوله جماعة من الفرنج ، ثم عاد إلى دمشق .

## ذكر وقعة الهنفرى<sup>(١)</sup>

وتواترت الأخبار بأن الفرنج قد تجمعوا في جمع عظيم ، وأنهم عازمون على الخروج على المسلمين على غزوة ، فقدم ابن أخيه عز الدين فرخشاه [ ٢٠٧ ] بن شاهنشاه ابن أيوب - رحمه الله - على العساكر ، وأمره أن يخرج إلى قتالهم ، وأمره أن لا يستعجل بالقتال ، بل يتركهم حتى يتوسطوا البلاد ، فلم تشعر طلائع عز الدين إلا وقد خالطوهم على غزوه ، فوقعت الوقعة ، فقتل صاحب الناصرة ، وجماعة من مقدميهم ، وطلب الملك فقتل حصانه ، وجاء الهنفرى - وهو من عظمائهم وشجعانهم - ليحميه ، فوقعت فيه جراحات إحداهما نصابة وقعت

(١) هو هنفرى الثانى صاحب حصن بانياس جنوبى شرقى دمشق

Humphrey II, Lord of Toron, Constable

انظر : (Lane-Poole : *Saladin*, p. 157) . ; (RUNCIMAN : *op. cit.* vol 2. p. 419)

في مارنه بخدمته ، وتعدت إلى فيه ومرت بضربه فقلعته ، وخرجت من تحت فكه ، ووقعت أخرى<sup>(١)</sup> في مشط رجله ، فنفذت إلى إحصه ، وأخرى<sup>(٢)</sup> في ركبته ، وضرب يَلْت<sup>(٣)</sup> في جنبه ، فكسر منه ضلعان ، وقتلت جماعة من الرجالة والحباله ، ورجعت الفرنج خائبين ، ليس فيهم إلا منخن بالجراح ، وكل يوم ترد البشري بموت مقدم من جراحة أصابته .

ووردت البطاقة في ذلك اليوم بالبشري ، وخرج السلطان فما وصل إلى الكسوة إلا ورؤوسهم وأسراؤهم قد جرى بهم ، ورجع منصورا مظفرا ، ومات الهنفرى فذل العدو لموته ، ثم سار السلطان إلى حصن بيت الأحران ، فأزعجهم وذعرهم ، ثم عاد إلى دمشق .

## ذكر مسير الملك المعظم

شمس الدولة نحر الدين توران شاه بن أيوب إلى مصر

ثم وجه السلطان أخاه الملك المعظم شمس الدولة إلى الديار المصرية بمن<sup>(٣)</sup> ضعف من الأجناد لأنها كانت سنة جذب شديد ، فرتب في بعلبك نائبا عنه ، وودعه السلطان من مرج الصفر ، وذلك في أواخر ذي القعدة .

ولما ودعه السلطان أغار على بلاد الفرنج ، وقصد حصن بيت الأحران ، ورجع بالأسرى والغنائم ، وخيم السلطان بمرج الشعراء ، ثم انتقل إلى بانياس وخيم بتل القاضي ، وبلغت الخيم حدود بلاد العدو ، وكان يركب كل يوم

(١) الأصل : " الأخرى " ، والتصحيح عن : (الروضين ، ج ٢ : ص ٦) .

(٢) انظر : (مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، هامش ١) .

(٣) الأصل : " عن " ، والتصحيح عن الروضين .



بحجة الصيد ، وينزل على النهر [٢٠٨] ويجرد العساكر وقبائل العرب إلى صيدا  
ويروت ، حتى يحصدوا غلات العدو ، وما يبرح مكانه حتى يعودوا بجاهلهم  
وأحماهم ، حتى خفف زرع الفرنج .

ودخلت سنة خمس وسبعين<sup>(١)</sup> ونمسمائة ، والسلطان نجم بمنزلته .

## ذكر استيلاء الملك المظفر تقي الدين

عمر بن شاهنشاه بن أيوب — رحمه الله — على مدينة حماة

وكان برنس<sup>(٢)</sup> أنطاكية قد غدر وأغار على شيزر ، وغدر القومص<sup>(٣)</sup>  
باطرابلس بجماعة من التركمان بعد الأمان ، واقتضى رأى السلطان أن يرتب عمر  
ابن شاهنشاه بن أيوب بحماة ، وأقطعها إياها ، ورتب في خدمته شمس الدين  
ابن المقدم وسيف الدين بن أحمد المشطوب ، فكان في مقابلة صاحب أنطاكية  
ورتب ناصر الدين محمد بن شيركوه بمخص في مقابلة القومص .

وكان ترتب الملك المظفر بحماة في سنة أربع وسبعين ونمسمائة ، فلم تزل بيده  
إلى أن توفي وهو محاصر ملاز كرد في رمضان في سنة سبع وثمانين ونمسمائة ،  
فرتب السلطان فيها ولده الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن  
شاهنشاه بن أيوب ، فملكها إلى أن توفي بها في ذى القعدة سنة سبع عشرة وستائة ،  
فملكها من بعده الملك الناصر صلاح الدين قايج أرسلان بن محمد ، فحاصره الملك  
الكامل بن الملك العادل سنة ست وعشرين وستائة ، وأخذها منه ، وملكها

(١) الأصل : "ثمانين" وهو خطأ واضح .

(٢) هو (Boémund or Bohemond II).

(٣) عن اللقب انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، هامش ١ ) ، وعن اسمه انظر ما فات

للك الملك المظفر تقي الدين أبي الفتح محمود بن محمد ، ولم يزل مال كها إلى أن توفي بها سنة اثنين وأربعين وستائة ، فلما ملكها بعده ولده مولانا ومالك رقنا الساطان الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب — رحمهم الله تعالى — فقد مضى من مدة ملكه وملك آباؤه لها إلى يوم تأليف هذا الكتاب — وهو سنة إحدى وسبعين وستائة — (١) نحو من سبع وتسعين سنة ، ونحن نسأل الله سبحانه أن يديم ملكهم ، وملك ذريتهم بها إلى يوم الدين .

## ذكر كسرة الفرنج بمرج العيون

أجمع رأى السلطان ومن معه من المسلمين على أن يقتحموا على الفرنج بلادهم ويستوعبوا ما بقي في أيديهم من الغلات في يوم واحد ثم يرجعوا ، فرحلوا صوب البقاع ليلة الأحد ثاني [ ٦٠٩ ] المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

ولما أصبح السلطان جاءه الخبر أن الفرنج قد خرجت فالتقاهم ، فنصر الله المسلمين عليهم ، فأسر فرسانهم وشجعاتهم ، وانهمت رجالتهم في أول اللقاء ، فكان في جملة الأسرى مقدم الداوية (٢) . ومقدم الاسبتارية (٣) . وصاحب

(١) هذا استطراد هام وطبيعي من المؤلف لتبع أسماء من حكموا حماة — وطنه الأصلي — من بيت تقي الدين عمر إلى أن وصل إلى الملك المنصور الثاني الذي ألف هذا الكتاب باسمه ، وأهم من هذا تحديده للسنة التي بدأ يؤلف فيها الكتاب وهي سنة ٦٧١ هـ . انظر الجزء الأول من مفرج الكروب (المقدمة ، ص ١٩ ، والمثنى ، ص ٩٩ هامش ٤ ، ص ١١٣ هامش ٣ ، ص ١٥٤) .

(٢) أطلقت المراجع العربية والمسلمون المعاصرون هذا الاسم على جماعة فرسان المعبد (Templars) ومؤسس هذه الجمعية هو (Hugh de Payns) ، أسسها سنة ١١١٩ م لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا وبيت المقدس ، ولقد لعب فرسان هذه الطائفة ورمضاؤهم « الاسبتارية » دورا خطيرا طوال عصر الحروب الصليبية ، أما اسم هذا المقدم الذي وقع أسيرا في هذه الواقعة فهو : Odo of Saint-Amand, Grand Master of the Temple انظر : (RUNCIMAN : op. cit. vol. 2 p. 420)

(٣) انظر : (مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، هامش ٢) . ولم أعر على اسم مقدم الاسبتارية الذي أسرى في هذه المعركة .

الطبرية ، وأخوه صاحب جُبيل ، وابن القومصية ، وابن بارزان<sup>(١)</sup> صاحب الرملة ، وصاحب جينين<sup>(٢)</sup> ، وقَسِطَلان<sup>(٣)</sup> يافا ، وابن صاحب مَرَقِيَّة<sup>(٤)</sup> ، وعدة كثيرة من خيالة القدس وعكا ، ومن البارونية<sup>(٥)</sup> ، وغيرهم من المقدمين ما يزيد على مائتين ونيّف وسبعين سوى غيرهم ، ونقلوا إلى دمشق ، فبذل ابن بارزان في نفسه بعد سنة ، مائة وخمسين ألف دينار صورية<sup>(٦)</sup> ، وإطلاق ألف أسير من المسلمين .

وكان الفقيه ضياء الدين عيسى<sup>(٧)</sup> من نوبة الرملة عندهم ، قالتم فكأ كه ، واستفكت<sup>(٨)</sup> القومصية ابنها بخمسة وخمسين ألف دينار صورية ، وأما مقدم الداوية — واسمه أود — فإنه هلك في السجن ، فطلبت جيفته ، فسلمت إليهم ،

(١) هو : (Baldwin of Ibelin).

(٢) الأصل : « جنين » وقد ضبطت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها بلدة بين نابلس وبيسان .

(٣) الأصل : « قسطان » ، والتصحيح عن : ( الروضين ، ج ٢ ، ص ٨ ) ، وقسطلان معرب اللفظ اللاتيني (Castellanus) ومعناه مستحفظ القلعة ، ويقابله في الفرنسية : (Châtelain).

(٤) ضبطت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها قلعة بساحل الشام قرب حص .

(٥) الأصل : « البارندية » ، والتصحيح عن : ( الروضين ، ج ٢ ، ص ٨ ) .

(٦) انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ، هامش ٧ ) . ويضاف إلى ما هناك أن الأب لويس شيخو ذكر في ( صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ، ص ١٤٩ ، هامش ٢ ) أن الدينار الصوري ضرب في صور في أيام الدولة الفاطمية ، وكان الذهب يساوي نحو خمسة عشر فرنكا ذهبيا من النقود الحالية . وقد كان الدينار الصوري أقل قيمة من الدينار المصري ، وعن دار الضرب في صور وعن الدينار الصوري وعن أنواع الدنانير المتداولة في مصر والشام في العصر الأيوبي راجع : ( منصور بن بكرة الذهبي الكالاء : ( كشف الأسرار العلية بدار الضرب المصرية ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ) و ( Ehrenkreutz : Extracts from the technical Manual on the Ayyubid Mint in Cairo. B.S.O.A.S., 1953, XV/3 P. 424—447 ; (Ehrenkreutz : The Standard of Fineness of gold coins Circulating in Egypt at the time of the Crusades. Journal of the American Oriental Society. vol 74, No. 3 July — Sept. 1954, P. 162 - 166)

(٧) أنظر ما فات هنا ، ص ٦١

(٨) الأصل : « وامفكت » ، والتصحيح عن : ( الروضين ، ج ٢ ، ص ٩ ) .

وأخذ عوضا عنها أسير من المسلمين، وطال أسر الباقين، فمنهم من هلك في الأسر،  
ومنهم من خرج بقطيعة .

وكانت عدة العدو عشرة آلاف مقاتل ، وانهمز ملكهم مجروحا ، وكان  
لعز الدين فرخشاه في هذه الموقعة بلاء حسن ، فحكى حسام الدين تيمرك بن  
يونس - وكان مع عز الدين - قال :

” كما في أقل من ثلاثين فارسا ، قد تقدمنا العسكر ، فشهدنا من خيل  
الفرنج ستمائة فارس ، واقفين على جبل ، وبيننا وبينهم المساء ، فأشار عز الدين  
أن نعبث النهر إليهم ، ففعلنا ، ولحقنا عسكر السلطان ، فهزمناهم “ .

ومن غريب الاتفاق أن في هذا اليوم بعينه ظفر الأسطول المصري ببطسة<sup>(١)</sup>  
كبيرة ، فاستولى عليها المسلمون ، وعلى أخرى ، وعاد إلى الشرف مستصحبا ألف  
رأس من السبي .

---

(١) البَطْسة أو البَطْنة ، ويقال أحيانا بَطْنة أو بَطْنة ، وقد تحرف إلى بَطْسة أو بَطْسة ؛ والجمع  
بَطْسات و بَطْسن ، و بَطْسات و بَطْسن . ذكر صاحب (مخطط المحيط) أنها مأخوذة عن الإسبانية ومعناها  
السفينة الكبيرة ، ويفهم من نصوص المراجع العربية في العصور الوسطى أنها كانت تستخدم أصلا  
للحرب ، وقد تستخدم لنقل التجارة ، وقال (علي مبارك : المخطط التوفيقية ، ج ١٤ ص ٨٢) :  
” ومن أسماء المراكب أيضا البطة ، وجمعها بطس ، يقال : جهز الفرنج بطسا متعددة ، وجعلوا  
على سوارى البطس أبراجا ، ووجدوا بطة فيها ثلاثمائة من الفرنج ، وبطة كبيرة تشتمل على ميرة  
وذخيرة “ ، ويفهم من هذه النصوص أيضا أن البطة كانت تحمل في العادة ما بين ٣٠٠ و ٧٠٠ مقاتل ،  
وسبشير ابن واصل فيما يلي هنا إلى بطة كبيرة عند حديثه عن حصار عكا في سنة ٥٨٧ هـ بقوله : ” وكان  
السلطان قدامر بتعية بطشة عظيمة هائلة بيروت ، مشحونة بالآلات والأسلحة والمير والرجال والمقاتلة  
لندخل إلى عكا ، وكانت عدة المقاتلة بها ستمائة وخمسين رجلا . . . الخ “ . ويصنف أيضا بطة كبيرة  
أخرى استعملت للقتال عند محاصرة برج الذبان في سنة ٥٨٦ هـ . انظر أيضا : (صالح بن يحيى :  
تاريخ بيروت ، نشر لوبس شينو ، ص ٣١ ، هامش ٣) و (KINDERMANN : Schiff im Arabischen p.p. 7-9  
و (الشبال : معجم السفن العربية ، مخطوطة لم تطبع بعد) .



وفي هذه الواقعة يقول أبو علي الحسن بن علي الجويني<sup>(١)</sup> يمدح السلطان :  
لك رب السماء خير معين ، وكفيل لما تُحِبُّ<sup>(٢)</sup> ضمير  
فله الحمد ، أي نصره عزيز قد جبا نابه ، وفتح مبين !  
أدرك النار حين نازله المغم وأرحيف<sup>(٣)</sup> الكفار ليث العرين  
الهمم الغضنفر الملك النا صر مولى الوري صلاح الدين  
يا مليكا أضحي الزمان يناجي ه بلفظ المذلل المسكين  
فارتت أهامها الحصون إلى بأ سيك حتى عوضتهم بالسجون<sup>(٤)</sup>  
وأراهم رب السماء بأسياء فك ما لم يحل لهم في ظنون  
لك قلب عند اللقاء مكين ، وله من تقاه ألف كمين  
يا مليكا ما زال يلقي الأعادي ، وهو مستعصماً بصدق اليقين<sup>(٥)</sup>  
إن هذا الفتح المبين شفاء لصدور ، وقرّة لعيون  
هو يوم أضحي كيوم حنين ، سهل الله نصره في الحزون

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم ، الملقب بخر الكتاب ، الجويني الأصل ، والنسبة إلى جوين ناحية من نواحي نيسابور ، كان من ندما. أتاك زنكي ، واتصل بابنه نور الدين محمود ، وسافر إلى مصر في أيام ابن رزيق وتوطن بها . توفي سنة ٥٨٤ وقيل ٥٨٦ بالقاهرة . أظن : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩) .

(٢) النصر في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٩) : "وكفاه بما يحب" .

(٣) الأصل : "خوف" ، وما هنا عن قس المرجع .

(٤) الأصل : "عرضتم للسجون" وما هنا صيغة الروضتين .

(٥) صيغة الروضتين :

يا مليكا يلقي الحروب بحول الله مستعصماً بصدق اليقين .

## ذكر الحرب بين عسكر السلطان

الملك الناصر والسلطان عز الدين قَلِج أرسلان الساجوق  
صاحب قونية

وسبب هذه الحرب أن نور الدين - رحمه الله - كان قد أخذ حصن  
رَعْبَانَ<sup>(١)</sup> من السلطان قَلِج أرسلان بن مسعود بن قَلِج أرسلان بن سليمان قَطْلَمِش  
ابن أرسلان بيغو<sup>(٢)</sup> بن سلجوق - صاحب قونية - .

وفي هذه السنة - أعني سنة خمس وسبعين وخمسمائة - كان الحصن بيد الأمير  
شمس الدين بن المقدم ، وهو في خدمة السلطان الملك الناصر - كما ذكرنا - ،  
فطمع قَلِج أرسلان في تلك الحصن ، ليكون الملك الصالح صاحب حلب بينه  
وبين السلطان ، فأرسل عسكراً لحصره ، فيقال إن العسكر الذي أرسله عشرون<sup>(٣)</sup> ألف  
فارس ، فتوجه إلى الحصن الملك المظفر تقي الدين - صاحب حماة - في ألف  
فارس ، فواقعهم فهزّمهم ، وأصلح تلك الولاية وعاد إلى خدمة عمه السلطان ،  
ولم يزل الملك المظفر<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - يدل بهذه النصره ، وأنه هزم بألف  
فارس عشرين<sup>(٤)</sup> ألفاً .

(١) هي بلدة بين حلب وسمياط ، قرب الفرات ، ( ياقوت : معجم البلدان ) .

(٢) الأصل : « بينوار أرسلان » ، والصحيح ما ذكرناه ، أنظر : ( معجم الأنساب ، الأسرات  
الحاكمة ، الترجمة العربية ، ص ٢١٥ - ٢١٧ ) . (٣) الأصل : « عشرين » .

(٤) وصف ابن أبي طي ( الرضين ، ج ٢ ، ص ٩ ) هذه الوقعة وشجاعة تقي الدين هموفته  
الحربي وصفاً ممتازاً مفيداً ، ولهذا آثرنا نقله هنا لتمام الصورة . قال : ” واتصل بالسلطان أن قَلِج  
أرسلان قد طمع في أخذ رعبان وكبسون ، فلما دخل دمشق وصله رسوله يطلبها منه ، ويدعى أن  
نور الدين بن زكي اغتصبها منه ، وأن الملك الصالح قد أنعم عليه بهما ، فاغتاظ السلطان ، وزعم  
الرسول ، وتوعد صاحبه ، فعاد الرسول وأخبر قَلِج أرسلان ، فغضب ، وصير عسكراً إلى رعبان  
فحاصرها وسمع السلطان ، فندب تقي الدين عمر في ثمانمائة فارس ، فسار فلما قارب رعبان أخذ معه  
جماعة من أصحابه مقدار مائتي فارس ، وتقدم عسكره ومارح حتى أنصرف على عسكر قَلِج أرسلان ليلاً =

## ذكر تخريب حصن بيت الأحران

لما كسر السلطان الفرنج بمرج عيون عاد إلى بانياس ، وتجهز إلى المضي إلى الحصن وتخريبه ، فسار إليه في ربيع الأول من هذه السنة ، وأحاط به وبث العساكر في بلاد الفرنج [٢١١] للغارة ، واحتاج إلى نصب ستائر لأجل المنجنقات ، فركب السلطان إلى ضياع صغد — وهي للدأوية — ، فأمر بقطع كرومها وحمل أخشابها ، فأخذ كلما احتاج إليه ورجع ، وجمع من الزرجون<sup>(١)</sup> والأخشاب شيئا كثيرا ليجعل متارس<sup>(٢)</sup> للجانيق ، فقال له جاولي الأسدي — وهو مقدم الأصراف الأسدية — :

= فرآهم قد سدوا القضاة وهم قارون آمنون وادعون ، فقال تق الدين لأصحابه : « هؤلاء على ما روى من الطمانينة والأمن والنقطة ، وقد رأيت أن نعمل الساعة فيهم بعد أن نفرق في جوانب عسكرهم ونصبح فيهم ، فإنهم لا يثبتون لنا » ، فأجابوه إلى ذلك ، فأخذ واحدا من أصحابه إلى باقي عسكره وأمرهم أن ينفروا أطلابا ، وأن يعمل في كل طلب نطاعة من الكوسات والبوقات ، فإذا سمعوا الضجة ضربوا بكوساتهم وبوقاتهم وجدوا في السير حتى يلحقوا به ، ففعلوا ما أمرهم ، ثم إنه حمل في عسكر قلع أرسلان ، وصرخ أصحابه في جوانبه ، وكان عدة عسكر قلع أرسلان ثلاثة آلاف فارس ، فلما سمعوا الضجة وحس الكوسات والبوقات ، وشدة وقع حوافر الخيل ، وجلبة الرجال ، وأصطكاك أجرام الحديد هالم ذلك ، وظنوا أن قد فوجئوا بعالم عظيم ، فلم يكن لهم إلا أن جالوا في كواب خيولهم هربا ، وطلبوا النجاة ، وأخذتهم السيوف ، فتركوا خيامهم وأتقاهم بجالها ، وأكثر تق الدين فيهم القتل والأسر ، وحصل على جميع ما تركوه ، فلما أصبح جمع الماسودين ومن عليهم بأموالهم وكراعهم وصرحهم إلى بلادهم .

(١) الزرجون — بفتح الزاء أو سكونها — كلمة فارسية ، ومعناها شجر العنب أو قضبان الكرم ، وقد يكون من معانيها أيضا الخمر ، و « زر » بالفارسية معناها الذهب ، « جون » اللون وذلك لأن الخمر شبه لونها بلون الذهب . والمعنى المقصود هنا هو المعنى الأول أي شجر العنب أو قضبان الكرم . أنظر : ( الجواليقي : المغرب ، ص ١٦٥ ) .

(٢) الترس أصلانوع من السلاح ، وهو صفيحة من الفولاذ مستديرة تحمل في اليد تطلق بها ضربة السيف ونحوه ، وفي (اللسان) : الترس الترس بالترس ، والترس خشبة توضع خلف الباب .

الرأى أنا نجربهم بالزحف أول مرة، فننظر الحال معهم ، فإن حصل الفرض وإلا فنصب المجانيق ما يفوت .

فأمر فنودى فى المعسكر بالزحف إليه، وأجلد فى قتاله، فزحفوا إليه، واشتد القتال، وعظم الأمر، فصعد إنسان من العامة بقميص خَلِق فى باشورة<sup>(١)</sup> الحصن، وقاتل على السور من أعلاه، ويتبعه غيره من أضرابه، ولحق بهم الجند، فملكوا الباشورة، فصعد الفرنج حينئذ منها إلى أسوار الحصن يحمون نفوسهم وحصنهم إلى أن يأتهم المدد، وكان الفرنج قد جمعوا بطبرية، وألح المسلمون فى قتال الحصن خوفا من وصول الفرنج إليهم وإزاحتهم عنه، وأدركهم الليل<sup>(٢)</sup> وباتوا طول الليل يحرسون، وخافوا أن تفتح الفرنج الأبواب، ويغيروا عليهم على غرة، وإذا الفرنج قد أوقدوا خلف كل باب نارا ليأمنوا من المسلمين، فاطمأنوا المسلمون، وقالوا: " ما بقى إلا ثقب البرج " .

فلما أصبحوا فرق السلطان جوانب البرج على الأصرار، فأخذ عز الدين فرخشاہ ابن شاهنشاه بن أيوب الجانب القبلى، وأخذ السلطان الجانب الشمالى، وأخذ ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه بقربه [نقبا]<sup>(٣)</sup>، وكذلك الملك المظفر تقي الدين، وكل كبير فى الدولة أخذ قسما، وكان البرج محكم البناء، فصعب ثقبه، فعمقوا<sup>(٤)</sup> الثقب بعد الجهد، وأشعلوا النيران فيه، وانتظرا سقوط السور، فلم يسقط لعرضه، فإنه كان عرضه تسعة أذرع بالنجارى .

---

(١) الباشورة — والجمع بواشير — الحائط الظاهرى من الحصن يخفى وراءه الجند عند القتال، ويقال لها فى الفرنسية (Bastion) . (Dozy : Supp. Dict. Arab)

(٢) عند هذا اللفظ يتهمى نقل المؤلف عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٧٢ ) ، ثم يبدأ باللفظ التالى النقل عن العماد الكاتب ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١ ) ، وهذا هو منهجه دائما لا ينقل أخبار الحادثة الواحدة عن مرجع واحد ، بل يبدأ النقل عن مرجع ما ، يأخذ عنه سطورا ، ثم ينتقل إلى غيره فينقل سطورا أخرى ، وقد يعود إلى المرجع الأول يأخذ عنه ، أو قد يتم النقل عن مرجع ثالث وهكذا .

(٣) ما بين الحاصرتين عن العماد ( المرجع السابق ) وهو الأصل الذى ينقل عنه هنا .

(٤) وقف المؤلف فى قلبه عن العماد عند هذا اللفظ ، وعاد ثانية للنقل عن نص ابن الأثير .



وذكر العماد الكاتب<sup>(١)</sup> : أن النقب كان طوله ثلاثين ذراعا<sup>(٢)</sup> في عرض ثلاثة أذرع ، وكان عرضه تسعة أذرع - كما ذكرناه - فأمر السلطان بإطفاء النار بعد يومين ليتم تقبه ، وقال :  
” من جاء بقربة ماء فله دينار “ .

فجاء الناس بالقرب ، وصبوا الماء على النار حتى أطفأوها ، ثم عاد النقبون فنقبوا وخرقوا السور ، [٢١٢] وألقوا فيه النار ، فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الأول ، ملك المسلمون الحصن ، وأمروا كل من فيه ، وأطلقوا من كان فيه من أسرى المسلمين .

وكان الفرنج قد جمعوا وراء السور الواقع حطبا ، فلما وقع دخلت الرياح فردت النار عليهم ، فأحرقت بيوتهم وطائفة منهم ، فاجتمعوا إلى الجانب البعيد من النار ، وطلبوا الأمان ، فلما نحدت النار دخل المسلمون واستولوا عليهم قتلا وأسرا ، وغنموا مائة ألف قطعة من الحديد من أنواع الأسلحة ، وشيئا من الأقوات وغيرها ، وجرى بالأسارى إلى السلطان ، فمن كان مرتدا أو راميا ضربت<sup>(٣)</sup> عنقه ، وأكثر الأسارى قتله في الطريق المطوَّعة<sup>(٤)</sup> وكان عدده الأسرى نحو سبعمائة ، وخلص من أسرى المسلمين أكثر من مائة مسلم ، وسير باقى الأسرى إلى دمشق .

وأقام السلطان في منزلته حتى دُدم الحصن إلى الأساس ، وطُمَّ جب ماء معين كان حفرة الفرنج في وسطه ، ورمى فيه القتلى ، وكان عند السلطان - رحمه الله - رسول القومص ، فشهد البلية في أهل ملته ، وكان السلطان قد بذل لهم في هدمه ستين ألف دينار فلم يفعلوا ، فزادهم حتى باع مائة ألف فأبوا ، وكانت مدة المقام على الحصن أيام فتحه وبعدها أربعة عشر يوما .

(١) وبهذا اللفظ عاد للنقل عن العماد . (٢) الأصل : « ذراع » .

(٣) الأصل : « ضرب » والتصحيح عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١) .

(٤) النص عند العماد - وهو الأصل المتقول عنه هنا :

” وأكثر من أسر قتله في الطريق الغزاة المطوَّعة “ ، راجع : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١) .

ثم سار السلطان إلى أعمال طبرية وصور وبيروت فأغار عليها، وأرجف قلوبهم، ثم رجع إلى دمشق، ومرض [جماعة من ذلك الوباء]<sup>(١)</sup> بسبب شدة الحر وتجنيف القتلى، وطول [السلطان]<sup>(٢)</sup> المقام عليه لأجل هدمه، فتوفى أكثر من عشرة أمراء .

وهنا السلطان الملك الناصر — رحمه الله — جماعة من الشعراء بهذا الفتح الجليل، منهم بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن رستم بن الساعاتي<sup>(٣)</sup> الخراساني بقصيدة أولها :

بجِدِّكَ أعطافُ القَنَا تتمطِّفُ      وطرفُ الأعداى دون مجدِّك يُطْرِفُ

(١) الأصل : « ومرض لأنه حصل له وباء » ولا يستقيم به المعنى إذ قد يفهم أن الذى مرض هو السلطان، والتصحيح عن العماد (الروضتين، ج ٢، ص ١١) وهو الأصل الذى ينقل عنه المؤلف هنا .

(٢) ما بين الحاصرتين عن قس المرجع .

(٣) كان أبوه محمد بن علي بن رستم بن هرذوز خراساني الأصل والمنشأ، ثم انتقل إلى دمشق، وكان ماهرا في صناعة الساعات، وهو الذى عمل الساعات التى كانت عند باب الجامع بدمشق . فأفهم عليه نور الدين محمود بن زنكي الإنعامات الكثيرة، وكان له ولدان : شاعرنا هذا، وأخ له اسمه نجر الدين رضوان اشتغل بالطب ومهر فيه، ثم وزر لذلك للفائز ولأخيه الملك المعظم ابني العادل الأيوبي؛ وقد قضى الشاعر شبابه في دمشق، ثم رحل بعد الثلاثين من عمره إلى مصر وقضى فيها بقية حياته إلى أن توفى بها سنة ٦٠٤ ودفن بسفح المقطم؛ وله ديوان شعر كبير، نشره أخيرا في جزئين الأستاذ أنيس المقدسى (مطبوعات الجامعة الأميركية في بيروت، ١٩٣٨ — ١٩٣٩) . وهذه الأبيات لم ترد في الديوان المطبوع، وإنما وردت في (الروضتين، ج ٢، ص ١١) وقد قلها عنه الأستاذ المقدسى وألحقها بالجزء الثانى من الديوان (ص ٤٠٩) . ولاستيفاء ترجمة الشاعر أنظر : (ابن خلكان : الوفيات، ج ٣، ص ٧٣ — ٧٤) و (ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء، ج ٢، ص ١٨٣ — ١٨٤) و (مقدمة الأستاذ المقدسى لديوان ابن الساعاتي) و (ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٣) .

شهابٌ هُدَى فِي ظُلْمَةِ الشِّرْكِ (١) نَاقِبٌ وَسَيْفٌ هُدَى فِي طَاعَةِ (٢) اللَّهِ مُرْهَفٌ  
وَقَفَّتْ عَلَى حَصِينِ المَخَاضِ وَإِنَّهُ لِمَوْقِفٌ حَقٌّ مَا (٣) يُوَازِيهِ مَوْقِفٌ  
ومنها :

ومارفعت (٤) أعلامك الصُّفْرُ (٥) ساعةً إِلَى أَنْ غَدَتْ أِبْكَادُهَا السُّودُ تَرِجْفُ  
[٢١٣] بَكا مِنْ أَعَالِيهِ صَليبٌ وَبِيعَةٌ وَسَادَ بِهِ (٦) دِينٌ حَنِيفٌ وَمُصْحَفٌ  
أَتَسْكُنُ أوطانَ النَّبِيِّينَ عَصَبَةٌ تَمِينُ لَدَى أَيْمانِها حِينُ (٧) تَحَلْفُ  
نصحتكم ، والنصح في الدين واجبٌ : ذرُوا بَيْتَ يَعْقُوبَ ، فَقد جاء يوسُفُ

ثم أوردت البشائر إلى سائر الأمصار بما سناه الله سبحانه من هذا الفتح ، وورد إلى الديوان العزيز النبوي كتاب بالإنشاء الفاضلي منه :

”فصل في ذكر الحصين : وقد عرض حائطه إلى أن زاد على عشرة أذرع ، وقُطعت له عظام الحجارة ، وكل فص منها من سبعة أذرع إلى ما فوقها وما دونها ،

(١) كذا في الأصل ، وفي الروضتين : « الشك »

(٢) الأصل : « سيف إذا ما هزك الله مرهف » ، وما هنا صيغة الروضتين . انظر

أيضا : (ديوان ابن الساعاتي ، ج ٢ ، ص ٤٠٩) .

(٣) في الروضتين : « لا » .

(٤) في الروضتين : « ومارجعت » .

(٥) هذه إشارة لها فيما تدل على أن أعلام الدولة وابلجيش في عصر صلاح الدين كانت صفراء اللون .

(٦) الأصل : « وشاد » والتصحيح عن الروضتين والديوان .

(٧) في الروضتين : « وهي تحلف » .

وعدتها تزيد على عشرين ألف حجر ، لا يستقر <sup>(١)</sup> الحجر في مكانه ، ولا يستقل في بنيانه ، إلا بأربعة دنانير فما فوقها ، وفيما <sup>(٢)</sup> بين الحائطين حشو من الحجارة الصم ، المرغم بها أنوف الجبال الشم ، وقد جعلت مقبته بالكس الذي إذا أحاطت قبضته بالحجر مازجه بمثل جسمه ، وصاحبه بأوثق وأصلب من جرمه ، وأوغز إلى خصمه من الحديد بالأيتعرض لهدمه “ .

فصل: ”وبات الناس في ليلة الجمعة مطيفين بالحصن والنيران به مطيفة وعليه مشتملة ، وعذبات ألسنها على تاجه مهدلة ومسدلة ، ومن خلفه مسبلة ، ونارهم قد أطفأها الله بتلك النار الواقعة ، ومنعهم قد أذهبها الله بتلك الأبرجة الساجدة ، وبنفسج الظلماء قد استحال جمانارا ، والشفق قد عم الليلة فلم يختص أصالا <sup>(٣)</sup> ولا أسحارا ، ونفحاتها حميمة وقودها الناس والحجارة ، والبلاء ينادى بلسان مصابها : إياك أعنى واسمعي يا جارة ، فوجت النار مواج يضيق بها <sup>(٤)</sup> الفكر ، ويعجز عنها الإبر ، ونقلت البناء من العين إلى الأثر ، وقال الكفر : إنها لإحدى الكبر ، وخولف المثل ”إن السعادة لتلحظ الحجر“ ، وأغنى ضوءها لسان كل إمعة أن يسأل هذا وهذا : ما الخبر؟ وقذفت بالشرر كالجملات الصفرة ، وزفرت يغيظ تعمر له حدود الجبال الصمر ، وتلحقها بالكشب العفر ، وبات الليل والنهار يثله ، وكلما [٢١٤] أغمده الحمد جعل الوقود يسله ، إلى أن بدا الصباح كأنه منها يمتار الأنوار ، وانشق الشرق ومن عصفرها صبغ الأزار ، فحينئذ تقدم الخادم فاقتلع الأحجار بيده من أسها ، ومحا حروف البنيان من طرسها ، وتبعه الجيش ورفاقه ، وكافة من اشتمل عليه نطاقه “ .

(١) الأصل : « يستقل » والتصحيح عن نسخة الرسالة الواردة في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣) .

(٢) الأصل : « ما » وما هنا عن قس المرجع .

(٣) الأصل : « أصلا » وما هنا عن قس المرجع .

(٤) في الروضتين : « منها »



## ذكر استيلاء عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب

— رحمه الله — على بعلبك

وفي هذه السنة أنعم السلطان الملك الناصر ببعليك وأعمالها على ابن أخيه الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن أيوب ، فلم يزل مالكها إلى أن مات في حياة السلطان ، فأنعم بها بعده على ولده الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه ، فلم يزل مالكها إلى أن أخذها منه الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل — رحمه الله — سنة سبع وعشرين وستمائة ، — على ما سند كره إن شاء الله تعالى — ، واستمر الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بالديار المصرية ، وأنعم عاياه السلطان باسكندرية ، ثم توفي بمصر — على ما سند كره — .

وفي هذه السنة أغار عز الدين فرخشاه — صاحب بعلبك — على صفد ثامن عشر ذى القعدة ، وكان قد جمع لهم من رجال بانياس وما حولها ، ورجع سالما غانما .

## ذكر وفاة المستضىء بنور الله بن المستنجد

وبعض سيرته

كما قد ذكرنا تقلد الإمام المستضىء بنور الله أبي<sup>(١)</sup> مجد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتدى لأمر الله أبي عبدالله مجد بن المستظهر بالله . وأنه لما ولى الخلافة استوزر عضد الدين مجد بن عبد<sup>(٢)</sup> الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ،

(١) : « بن » ، والتصحيح عن ( السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٤ ) .

(٢) الأصل : « عبيد » والتصحيح عن ( ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٨٢ ) حيث أورد ترجمة مفصلة لهذا الوزير ، وانظر أيضا : ( ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٨٠

وأنه تقدم عنده قايمار غلام أبيه ، وأقطع الحلة ، وأقطع أردن وتماش نسيبي قايمار واسطا ، وطوق الخليفة قايمار بطوق ذهب ، وسماه ملك العرب ، وسوره بسوارين من ذهب . وحمل إلى دؤلاء الثلاثة من الأموال ما زاد على أمانيتهم وأمالهم .

وفي سنة سبع وستين ونعمسائة حصل خلف بين الوزير عضد الدولة وقايمار ، وسعى كل منهما بصاحبه [٢١٥] وطلب قايمار من الخليفة عزل الوزير ، فلم يسمعه مخالفته ، لقوة تمكنه من الدولة ، فعزل الخليفة وزيره ، فلم يكتف قايمار بذلك واشتد طمعه ، وأطمع الممالك والعوام في نهب دار الوزير ، فنهبت ، ومزقت أمواله كل ممزق ، وهتك حرمة ، فغضب الخليفة المستضيئ لذلك ، وأنكر هذا الفعل على قايمار ، وشدد عليه في إعادة ما نهب من دار الوزير ، وبعث الخليفة إلى الوزير نجاحا الخادم رسولا ، ليسكن منه ، ووعدته بإعادة ما كان له من الإنعام والقرب والمعروف ، ولم تزل الرسالة إليه متواترة بما يقوى قلبه ويبسط أمله .

وأطلع على ذلك قايمار ، فغضب وأظهر الخلاف والعصيان ، هو ونسيباه ومن أطاعه ، فلم ير الخليفة في تلك الحال مشاقتته ، وأرغى له في زمامه ، وأرسل إليه يرضيه بأنه يخرج الوزير من داره إلى الحرير ، وأرسل إلى الأمراء الذين مع قايمار<sup>(١)</sup> في الباطن بما يغير قلوبهم عن طاعة قايمار ، وأحس قايمار بذلك ، فركب مع جماعة من لفيقه مظهرا للغدر والمكر ، وقصدوا دار الخلافة على قصد المحاربة ، فأمر الخليفة عند ذلك بأن ينادى : " من أراد النهب فعليه بدار قايمار " .

فمضت العامة إلى دار قايمار فاتهبوها ، وتقلل عنه أكثر من كان معه ، ودعى إلى وجهه حائرا في أمره ، ينيكت الأرض ببتان التحير ، ويغيم السماء بأنفاس التحسر .

وكانت هذه الواقعة لثلاث عشرة مضت من ذي القعدة سنة سبعين ونعمسائة ، فاستدعى الوزير عضد الدين عند ذلك إلى دار الخلافة بأستاذ الدار

(١) انظر ( ابن الجوزي : المتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٥٤ و ٢٥٥ - ٢٥٦ ) و ( ابن الأثير

الكامل ، ج ١١ ، ص ١٦٠ - ١٦١ ) .

صنديل المقتفوى ، وعلى يده من الملابس ما يليق به ، وحمل على فرس من خيل الخلافة ، وحضر الدار ، فأكرم غاية الإكرام ، ثم مضى إلى منزله ، واستقر في ولايته .

ثم بعد أربعين يوما ورد الخبر بوفاة قايماز ، ثم اضطربت بعد ذلك أحوال الوزير عضد الدين ، بسبب ظلم ولده للرعية ، وانحلت منزلته عند الخليفة ، فالتمس من الخليفة أن يفسح له في الحج ، فأذن له ، فتوجه إلى بيت الله الحرام ، فوثبت عليه نفر من الباطنية فقتلوه بظاهر قَطْفَتًا<sup>(١)</sup> ، ونسب قتله إلى وضع من ظهر الدين أبي بكر منصور بن العطار صاحب المخزن ، وكان متمكنا من الخليفة .

ولما [ ٢١٦ ] قتل الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء تمكن ظهير الدين ابن العطار<sup>(٢)</sup> من الدولة تمكنا عظيما ، وفوض إليه الخليفة المستضى نيابة الوزارة ، واستولى على الأمور جميعا .

ولما كانت هذه السنة - أعني سنة خمس وسبعين وخمسمائة - عرض للخليفة المستضى مرض شديد ، فأغلق ظهير الدين بن العطار أبواب الدار التي للخليفة وحمل السلاح ، وأرهب البلد ، وأخذ جماعة بغير جناية فصلبهم تجاه داره بباب النوبى<sup>(٣)</sup> ، وجرت منه أسباب تنفر منها الطباع ، وتمجها الأسماع ،

---

(١) ضبطت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها محلة كبيرة ذات أسواق بالجناب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرنى ، بينها وبين دجلة أقل من ميل ، وهي مشرفة على نهر عيسى .

(٢) انظر : ( ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٨٤ ) و ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص

( ١٧٣ )

(٣) الأصل : « البوقى » وقد صححت بعد مراجعة ( ابن السامى : الجامع المختصر ، ج ٩ ، نشر

الدكتور مصطفى جواد ) .

ف عند ذلك أمر الخليفة بالبيعة لولده وولى عهدده الناصر لدين الله أبى العباس أحمد ، وذلك يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة مضت من شوال من هذه السنة .  
وتوفى الخليفة فى هذا اليوم ؛ وكان - رحمه الله - دينًا حسن السيرة جميل الطوية ، محبا للعدل ، كارها للظلم ، لين الجانب ؛ وذكر بعض جلسائه : أنه كان يوما بحضرته ، فعرضت عليه مطالعة لظهير الدين بن العطار ، وكانت قد لاحت أمارات التغير عليه والالتفات عنه ، فأنشد الخليفة :

وإذا كرهت بأن تجاهل فى الذى يأتى فلا تعمل برأى الجاهل

وكانت مدة خلافته تسع سنين ويسيرا .

## ذكر البيعة بالخلافة

### للإمام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد

وفى التاريخ المذكور بويج بالخلافة للإمام الناصر أبى العباس أحمد بن المستضى ابن المستنجد بن المقتضى ؛ وكان مولده سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ، فى أيام جد أبيه المقتضى ، وكان عمره يوم البيعة له ثلاثا وعشرين سنة وشهرا ، وخطب له ببغداد ، ونثرت الدنانير على المنابر ، ومدحه أمين الدولة أبو الفتح بن عبيد الله

سبط [ ابن ] التعاويذى <sup>(١)</sup> ، وهو من فحول شعراء العراق بقصيدة أولها :

طاف يسعى بها على الجلّاس كفضيب الأراكة الميَّاس

(١) هو سبط أبى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجواهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى ، وقد نسب الشاعر إلى جده لأنه كفه صغيرا ونشأ فى حجره ، ولد أبو الفتح سنة ٥١٩ ، وتوفى سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ ، وكان كاتبا بدويان المقاطعات ببغداد ، وعمى فى آخر عمره سنة ٥٧٩ . ولاستيفاء ترجمته انظر : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ص ٩٠ - ٩٧ ) و ( الصفدى : نكت الحميان ، ص ٢٥٩ - ٢٦٣ ) و ( ديوان سبط ابن التعاويذى ، نشر الأستاذ مرجليوث ، المقدمة ) ؛ وعلى هذا الديوان عارضنا القصيدة الواردة بالمتن هنا وصححناها .



بدر تم غازلت من لحظه  
ذلتته لي المدام ، فاضحي  
[٢١٧] لا يبت ذلك الحبيب بما يت  
قلبي من وشاحه ، وبقلي  
ورأى الغانيات شبي فأعرض  
كيف لا يفضل السواد وقد أض  
أمناء الله والكرام ، وأهل الج  
ولقد زينت الخلافة منهم  
مالك ، جل قدسه عن مثال ،  
يا لها بيعة أجدت من الإس  
وإلى الله أمرها ، فله المن

ليلة تدمته غزال كاس  
لين العطف بعد طول شماس  
أعاني في حبه وأقاسي  
ما يخأله من الوسواس  
ن وقلن : الشباب خير لباس  
حي شعارا على بني العباس  
بود والعلم<sup>(١)</sup> والتقى والباس  
بإمام الهدى أبي العباس  
وتعالت آلاؤه عن قياس  
سلام بالي رسومه الأدراس<sup>(٢)</sup>  
ة فيها عليه ، لا للناس

وتولى أخذ البيعة له ذو الرياستين محمد بن أبي الفضل بن الصاحب أستاذ الدار،  
ونائب الوزارة ظهير الدين بن العطار ، ثم بعد ثلاثة عشر يوما برز أمر الخليفة  
بالقبض على ابن العطار ، لما كان صدر عنه في أيام أبيه من الظلم للرعية  
والحيف عليهم ، فقبض عليه ، وضرب بالعصى إلى أن مات ، وأخرج  
تابوته من باب النوبي ، فثار عليه العوام<sup>(٣)</sup> ، وألقوه عن رأس الجمالين ،  
وكسروا تابوته ، ومزقوا أكفانه ، وربطوا في إحدى رجله حبلا ، وسحبوه  
في الأسواق ، وقطعوا خنصره وأذنه ، ودفنته أخته ليلا خلصة من الناس .

(١) في (الديوان ، ص ٢٣٧) : « والحلم » .

(٢) الأصل : « الأمراس » وما هنا عن (الديوان ، ص ٢٣٨) .

(٣) راجع : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥) و(ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص

١٧٣) و(ابن طهطا : الفخرى ، ص ٢٨٦) .

واستدعى الخليفة الناصر لدين الله نحر الدين بن المطلب ، وطلب منه أن يلي الوزارة ، فامتنع واعتذر ، فطلب منه أن يشير بمن يصلح ، فأشار بأن يستناب في الوزارة سليمان بن حارس ، فولى نيابة الوزارة ، وخاع عايبه ، ولقب بحسام الدين ، فأقام مدينة يسيرة ، ثم عزل .

وولى نيابة الوزارة جلال الدين أبو المظفر محمد بن النجارى ، وكان فقيها فاضلا في المذهب والخلاف .

وبسط الإمام الناصر لدين<sup>(١)</sup> الله العدل ، وأمر بالنداء في الناس به ، وأمر بكسر الملاهى ، وإراقة الخمر ، وإقامة الحدود ، ومنع من التظاهر [٢١٨] بشرب الخمر والمنكرات ، وإزالة المكوس المضروبة على التجار الوردادين الى بغداد ، فعمرت البلاد ، وكثرت الأرزاق .

وكان الناصر عظيم الهيبة ، عالى الهمة ، وافر العقل ، حسن السياسة ، متيقظا ، لا يفوته أمر مما يجرى في بلاده وغيرها من بلاد الإسلام .

وكان له أصحاب أخبار يطالعونه بما يحدث وما يروونه<sup>(٢)</sup> من الأمور في كل صقع ، يخافه الناس خوفا شديدا ، وهابوه ، وكان الإنسان في العراق لا يجسر أن يجرى في بيته وخلوته ما يخاف الإنكار عليه منه ، حتى كان يتوهم من أهل بيته وأخص الناس به أن ينقل خبره الى الخليفة .

وفتح في أيامه فتوحات كثيرة ، واتسع ملكه جدا ، واستولى على خوزستان والجليل ، وفتح كثيرا من بلاد العجم ، وقامت للدولة العباسية في أيامه حشمة لم يكن مثلها موجودا إلا في الزمن القديم قبل استيلاء الملوك على العراق .

---

(١) انظر ترجمته في : (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٧ — ٣٠٣) و (ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٦٨ — ١٦٩) و (ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٨٥) و (ابن السامى : الجامع المختصر ، مقدمة الناشر الدكتور مصطفى جواد) و (سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ٢ ص ٦٣٥ — ٦٣٦) .

(٢) الأصل : « يروه » .

ولما اشتدت دولة الناصر بالله واستأبقت أمره بعث رسله الى الآفاق مبشرين بخلافته مهتئين بإنالته .

وكان السلطان ملك الناصر صلاح الدين قد أرسل ضياء الدين بن الشهرزورى رسولا إلى الإمام المستضى بنور الله ، فاتفقت وفاة المستضى ، ومصير الخلافة إلى الناصر لدين الله - وهو ببغداد - فحضر الديوان ، وبايع ، وكتب السلطان بالخبر ، فبادر إلى الخطبة في جميع بلاده .

ومضى صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن إسماعيل من بغداد رسولا إلى بهلوان بن ايلدكز (١) صاحب العجم ، وألزمه الخطبة بهمدان وأصفهان ، ثم لما رجع شيخ الشيوخ جاء إلى السلطان الملك الناصر ، فأخذه السلطان معه إلى مصر ، وركب البحر منها ، ورجع - كما سذكره إن شاء الله تعالى -

## ذكر وفاة

سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى صاحب الموصل

وفى ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة توفى سيف الدين غازى بن مودود ابن زنكى صاحب الموصل ، وكان مرضه السل ، وطال به ، ثم أدركه فى آخره سرسام (٢) ، وكان عمره لما مات نحو ثلاثين سنة ، وكانت مدة ملكه عشر سنين ونحو ثلاثة أشهر .

---

(١) الأصل "الدكى" وهو شمس الدين أبو جعفر محمد بهلوان جهان بن ايلدكز . حكم حوالى سنة ٥٦٨ هـ ، وتوفى فى ذى الحجة سنة ٥٨١ هـ . انظر : (زا مبارك : معجم الأنساب العربية ، الترجمة العربية ، ص ٣٤٩) .

(٢) السرسام حى دائمة مع صداع وثقل فى الرأس والعين ، وحرارة فيها شديدة ، وكراهية الضوء . (الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ٩٦) .

## ذكر صفته وسيرته

كان حسن الصورة ، تام القامة ، أبيض اللون ، وكان عاقلا عفيفا ، شديد الغيرة ، [٢١٩] لا يدخل دوره غير الخدم الصغار ، فإذا كبر أحدهم منعه ، وكان يكره سفك الدماء وأخذ الأموال ، وكان بنجيلا جبانا ، وكان عنده سكون ووقار ، وقلة التفات إذا ركب وإذا جلس .

## ذكر استيلاء عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي

### على الموصل

كان لما اشتد المرض بسيف الدين غازي أراد أن يعهد بالملك لولده معز الدين سنجر شاه بن غازي ، وكان عمره يومئذ اثنتي عشرة سنة ، فخاف على الدولة من الملك الناصر ، وامتنع [أخوه] <sup>(١)</sup> عز الدين مسعود من الإذعان لذلك والإجابة إليه ، فأشار مجاهد الدين قايماز وأكابر الدولة بأن يجعل الملك في عز الدين ، لما هو عليه من كبر السن والشجاعة والعقل ، وأن يعطى ابن سيف الدين بعض البلاد ، ويكون مرجعهما إلى عز الدين عمهما ، ومتولى الأمر مجاهد الدين قايماز ، ففعل ذلك ، وعهد بالملك لأخيه عز الدين مسعود ، وأعطى جزيرة ابن عمر وبلادها لولده معز الدين سنجر شاه ، وقلعة [عقر] <sup>(٢)</sup> الحميدية لولده ناصر الدين كسك <sup>(٣)</sup> .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٧٥) وهو المرجع الذي ينقل عنه المؤلف هنا .

(٢) ما بين الحاصرتين عن : (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٧٥) .

(٣) الأصل : « كك » والتصحيح عن المرجع السابق .



فلما توفي سيف الدين استقرت القاعدة على ذلك ، وانتظمت الأمور ، وقام بتدبير الأمور كلها مجاهد الدين قايماز ، وورد رسوله إلى السلطان الملك الناصر — وهو الشيخ الفقيه نجر الدين أبو شجاع بن الدهان البغدادي — يطلب من السلطان أن يكون معه كما كان مع أخيه من إبقاء سروج والرّها والرقة وحران والخابور ونصيبين في يده ، فلم يجب السلطان إلى ذلك ، إذ هي له بتوقيع الخليفة ، وإنما جمعها في يد سيف الدين غازي بالشفاعة ، بشرط أن يقوى السلطان بالعساكر .

ولما مات سيف الدين كتب السلطان إلى الإمام الناصر لدين الله يعلمه بذلك ، وأن هذه البلاد لم يزل ارتفاعها بصدد تقوية ثغور [ ٢٢٠ ] الإسلام بالشام ، وسأل أن يفوضها الخليفة إليه ، وكان الكتاب في ذلك من السلطان إلى الشيخ صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ بانشاء عمادى فيه :

”فصل : قد عرف اختصاصنا من الطاعة والعبودية ، للدار العزيزة النبوية ، بما لم يختص به أحد ، واهتدت اليه منا في إقامة الدعوة الهادية بمصر واليمن والمغرب بمالم تمتد إليه يد ، وأزلنا من الأقاليم الثلاثة ثلاثة أديعاء ، وخافناهم<sup>(١)</sup> للردى ، حيث دعوا بلسان الغواية خلفاء ، ولا خفاء أن مصر ، إقليم عظيم وبلد كريم ، بقيت مائتين وخمسين سنة مضية ، وعانت كل هزيمة ، وعانيت كل عظمة ، حتى أنقذها الله بنا من عبيد بنى عبيد ، وأطلقها بمطلقات<sup>(٢)</sup> أعنتنا إليها من عناء كل قيد ، وفيها شيعمة القوم ، وهم غير مأمونى الشر إلى اليوم ، وطوائف أقاليم الروم والفرنج [ من البر والبحر ]<sup>(٣)</sup> بها مطيفة ، فمن حقها أن يتوافر عسكرها ، فلو حصل — والعياذ بالله — بها نتق لأعضل رتقه ، واتسع على الراقع خرقة ، واحتجنا لحفظ بلاد الشام وثغور الإسلام إلى استصحاب العسكر المصرى إليها ، وله مدة خمس

(١) الأصل : « وخلصناهم » وما هنا — عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٧) .

(٢) الأصل : « مطلقات » والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن المرجع السابق .

سنين في بيكارها<sup>(١)</sup> [متقما من كفارها]<sup>(٢)</sup> متحملا لمشاقتها على غلاء أسعارها، وإنما أحوج إلى ذلك أن بلاد هذا الثغر قد اقتطعت عنه، وعساكرها أخذت منه، “  
فوصل في رجب رسل الديوان: صدر الدين شيخ الشيوخ [أبو القاسم عبد الرحمن]<sup>(٣)</sup>،  
وشهاب الدين بشير الخايم بالتفويض والتقليد والتشريف<sup>(٤)</sup>، فتلقاهم السلطان،  
وترجل لهم، فنزل الرسل وسلموا عليه عن أمير المؤمنين، فقبل الأرض، ثم  
ركبوا ودخلوا المدينة، وكان السلطان قد عزم على قصد الديار المصرية، وسار  
طريق أيلة والبرية فحسن للشيخ صدر الدين مصاحبته، وورغبه في زيارة قبر  
الشافعي - رحمة الله عليه - ، فقال :

” قد عزمت في هذه السنة على الحج ، فأصل معكم إلى القاهرة، بشرط إقامة  
يومين [٢٢١] ولا أدخلها، وإنما أسكن بالتربة الشافعية ، وأسير منها إلى بحر  
عذاب ، لعل أدرك صوم رمضان بمكة“<sup>(٤)</sup> .

فالتزم له ذلك، وأعاد أصحابه إلى بغداد ليأتوه من طريقها إلى الحجاز ، ورجع  
شهاب الدين بشير في جواب رسالته، ومعه القاضي ضياء الدين بن الشهر زورى ،  
وكتب السلطان إلى الديوان كتابا ، وفيه :  
” قد توجه الخادم إلى الديار المصرية لتجديد النظر فيها ، ثم يستخير الله  
في الحج وأدائه، ويعود إلى مجاهدة أعدائه“ .

(١) البيكار ، وقد تجمع على بيا كبير ، لفظ فارسي معناه الحرب بوجه عام ، راجع أيضا :

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن المرجع السابق

(٣) أورد ابن أبي طي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩) وصفا تفصيلا للخام التي أرسلها الخليفة  
الناصر إلى صلاح الدين ، وهو وصف له أعميته ولهذا أثرتنا نقله هنا (قارنه بوصف الخام التي أرسلها  
الخليفة المستنصر لصلاح الدين فيما سبق هنا) ، قال : ” وكانت هذه أول خلة قدمت من الإمام  
الناصر على الملك الناصر ، وكانت : ثوب أطلس أسود واسع الكم مذهب ، وبيقار أسود مذهب  
وطيلسان أسود مذهب ، ومشدة سوداء مذهب ، وطوق ، وتخت ، وسرفسار ، وجواد كيت من مراكب  
الخليفة عليه سرج أسود ، وسلال أسود ، وطوق مجوهر ، وقصبة ذهب ، وعم أسود ، وعدة خيول  
وبقج ، وركب السلطان بالخلة ، وزينت له دمشق ، وكان يوما عظيما“ .

(٤) بهذا اللفظ يتقابل الأصل مرة أخرى مع نسخة س في أول (ص ١١٤) منها .

## ذكر وفاة الملك المعظم شمس الدين<sup>(١)</sup> توران شاه بن أيوب

وفي هذه السنة في المحرم<sup>(٢)</sup> توفي الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب - وهو أخو السلطان الأكبر - بشعر الإسكندرية<sup>(٣)</sup>، ووصل الخبر بذلك إلى السلطان أخيه ، فحزن عليه حزنا شديدا ، وجعل يكثر من إنشاد أبيات المراثي ، وكان أكثر أبيات الحماسة من حفظه .

## ذكر مسير السلطان لحرب قليج أرسلان صاحب قونية

كان السبب في ذلك أن نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق - صاحب حصن كيفا - كان قد تزوج بابنة السلطان عز الدين قليج أرسلان بن مسعود السلجوقي ، وبقيت عنده مدة ثم أحب مغنية ، فتروجها ومال إليها ، وحكمت في بلاده وخزائنه ، وأعرض عن ابنة قليج أرسلان ، فبلغ أباه ذلك ، فعزم على قصف نور الدين - صاحب الحصن - وأخذ بلاده ، واستجار نور الدين بالسلطان ، وسأله كف يد قليج أرسلان عنه ، فأرسل السلطان إلى قليج أرسلان في المعنى ، فأعاد الجواب :

(١) ص (١١٤) : « شمس الدولة » ، وقد ذكر بهذه الكنية فيأبى بالمتن ، وفي : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، ج ٢ ، ص ١٨) و(الحنبل شفاء القلوب ، ص ١١٢) . واتفق مع المتن (Zambour. op. cit. p. 98).

(٢) كذا في الأصل وواقعه صاحب الروضتين قلا عن العماد ؛ وفي ص ، و(الحنبل ، شفاء القلوب ص ١٣ ب) أنه توفي في صفر ، والتاريخ الأول أرحم فقد قال به مؤرخ معاصر .

(٣) قال ابن أبي طي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨) إنه دفن عند موته « بقصر الاسكندرية » ، وقال صاحب الروضتين (ج ٢ ، ص ١٩) « وقبر تورانشاه الآن بالتربة الحسامية بالعوية ظاهر دمشق ، نقله إليه أخته بنت الشام بنت أيوب ، وبنت القبر عليه وعلى زوجها ناصر الدين محمد ابن شيركوه - وهو ابن عمها - وعلى قبرها وقبر ابنتها حسام الدين عمر بن لابن وإليه تنسب التربة » .

وإني كنت قد سلمت إلى نور الدين عدة حصون [من بلادى] (١) تجاوز بلادهما  
تزوج ابنتي، فحيث آل الأمر معه إلى ما يعلمه (٢)، فإنا أريد أن يعيد علي ما أخذ مني“.

وترددت الرسل بينهما، فلم يستقر حال .

فهاذن السلطان [صلاح الدين] (١) الفرينج، وسارت عساكره، وكان [٢٢٢] الملك  
الصلاح بن نور الدين بحلب، فتركها ذات اليسار، وسار على (٣) تل باشر إلى  
رعبان، فاتاه بها نور الدين - صاحب الحصن - فأقام عنده، فلما سمع قلعج  
بقربه منه، أرسل إليه أكبر أمير عنده، يقول له:

”إن هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا وكذا، ولا بد من قصد بلاده، وتعريفه على  
نفسه“ .

فلما وصل الرسول، واجتمع بالسلطان، وأدى إليه الرسالة، غضب  
السلطان واستشاط، وقال للرسول:

”تل لصاحبك: والله الذي لا إله إلا هو لئن لم يرجع لأسيرك إلى ملطية، وبني  
وبينها يومان، ولا أنزل عن فرسي إلا في الأمان، ثم أقصد جميع بلاده وأخذها منه“ .

ف رأى الرسول أمرا (٤) شديدا، فقام من عنده، وقد رأى العساكر وما هو فيه من  
القوة والتجمل، وكثرة السلاح والدواب وغير ذلك، وليس عندهم ما يقاربه، فعلم أنه إن  
قصدهم أخذ بلادهم، فأرسل إليه من الغد يطلب أن يجتمع به، فأحضره، فقال له:

”أريد أن أقول شيئا من عندي، ليست رسالة من صاحبي، وأحب أن تنصفتي“

فقال: ”قل“ .

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١١١٤) .

(٢) الأصل: «تغلبه» و«س»: «تغلبه»، وما هنا صيغة (ابن الأثير: الكامل، ج ١١، ص

ص ١٧٥) وهو الأصل الذي ينقل عنه المؤلف هنا .

(٣) الأصل: «إلى» والتصحيح عن المرجع السابق .

(٤) ص (١١٤ ب): «الأمر» .



قال: "يامولانا ما هو قبيل قبيلك - وأنت أعظم السلاطين وأكبرهم شأنا - أن يسمع الناس عنك أنك صالحت الفرنج، وتركت الغزو ومصالح المملكة، وأعرضت عنى كل ما فيه صلاح لك ولرعييتك وللمسلمين عامة، وجمعت العساكر من أطراف البلاد البعيدة والقريبة، وسرت وخسرت أنت وعسكرك الأموال العظيمة، لأجل [قحبة] (١) مغنية، ما يكون عذرك عند الله تعالى ثم عند الخليفة وملك الإسلام والعالم؟ وأحسب أحدا ما يواجهك بهذا، أما تعلمون أن الأمر هكذا؟ وأحسب أن قايح أرسلان مات، وهذه ابنته قد أرسلتني إليك تستجير بك وتسالك (٢) أن تنصفها من زوجها، فإن فعلت فهو الظن بك، وإن لم تفعل فلا تقوى أمر هذه المغنية، أفيحسن بك أن تردها؟".

فقال: "والله إن الحق بيدك، والأمر لكما تقول، ولكن هذا الرجل دخل على وتمسك بي، ويقبح على تركه، ولكن أنت اجتمع به، وأصلحوا الحال بينكم على ما [٢٢٣] تحبون، وأنا أعينك عليه، وأقبح فعله عنده".

ووعده من نفسه بكل جميل.

فاجتمع الرسول بصاحب الحصن، وتردد القول بينهم، واستقر أن صاحب الحصن يخرج المغنية منه بعد سنة، وإن كان لا يفعل فينزل السلطان عن نصرته، فاصطلحوا على ذلك، وعاد السلطان، فلما انقضت السنة أخرج نور الدين المغنية عنه، فتوجهت إلى بغداد [وأقامت بها إلى أن ماتت] (٣).

## ذكر غزو السلطان الملك الناصر بلاد الأرمن

وفي هذه السنة - أعني سنة ست وسبعين وخمسةائة - دخل السلطان بلاد الأرمن لقمع ملكهم ابن لاون، لأنه كان استمال قوما من التركمان حتى يرعوا

(١) ما بين الحاصرين زيادة عن الأصل (ابن الأثير).

(٢) مد هذا اللفظ في س سقط يسير وبه تنقطع الصلة بين النسختين مرة أخرى.

(٣) ما بين الحاصرين زيادة عن الأصل المنقول عنه وهو (ابن الأثير، ج ١١، ص ١٧٦).

في بلاده ، وأمنهم ، ثم غدر بهم وأسروهم ، فدخل السلطان بلادهم ، وأوغل  
بها ، فخاف ابن لاون ، وأحرق السلطان قلعة شامخة حصينة تعرف بالمناقير<sup>(١)</sup> ،  
وبادر المسلمون إلى إخراج ما فيها من الغلات والآلات ، وتقووا بها ، وتمموا  
هدمها إلى الأساس ، فخضع ابن لاون وذل ، ودخل تحت طاعة السلطان ،  
وأطلق ما بيده من الأسارى ، ورجع السلطان مؤيدا مظفرا منصورا ، ووصل  
إلى حماة في أواخر جمادى الآخرة .

ومدحه جمال الدين أبو غالب محمد بن سلطان بن الخطاب<sup>(٢)</sup> المقرئ

بقصيدة منها :

لقد جمّل الله منك الورى      بأوفى مليكٍ وفى هجانِ  
تهشُّ إلى نغماتِ السيو      فِ فى الهامِ ، لانغماتِ القيانِ  
أزرت<sup>(٣)</sup> ابن لاون لأواءه ،      فأضحى به خبرا عن عيانِ  
ودان من الذلّ لا يعوى ،      حذارا من الراءفات اللدانِ  
فلا قدمٌ عنده للثبا      تِ ، وليس له بسطاكم يدانِ  
وأخل<sup>(٤)</sup> إليكم مناقيره ،<sup>(٥)</sup>      وغادر للهدم تلك المبانى  
وأرسل بالأسراء العنا      ة يسأل إطلاقه ، فهو<sup>(٦)</sup> عانى

(١) الأصل : « بالما يغير » ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٣) الأصل : « أومت » ، وما هنا صيغة (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦) .

(٤) الأصل : « أخلا » .

(٥) الأصل : « لهينك الما يغير » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٦) الأصل : « رهو » وما هنا عن الروضتين .

[٢٢٤] رَفَّتَ بِعَزْمِكَ وَالْمَكْرَمِ تِ فِتْوَا مِنْ الْأَرْتَقِي (١) الْهَجَانِ  
وَرُعْتِ ابْنِ سَلْجُوقِ (٢) فِي مُلْكِهِ ، فَتَقَعَقَ مِنْ رُعْبِهِ بِالسِّنَانِ (٣)  
وَذَكَرَ الْقَاضِي بَهَاءُ الدِّينِ بْنِ شَدَادٍ — رَحِمَهُ اللَّهُ — أَنَّ دُخُولَ السُّلْطَانِ بِلَادِ  
الْأَرْمَنِ كَانَ لِأَنَّ رَسَلَ قَالِيحَ أَرْسَلَانَ بْنَ مَسْعُودٍ — صَاحِبَ قُوْنِيَّةٍ وَمَلْطِيَّةٍ —  
أَتَوْهُ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْمَوَافَقَةَ ، وَيَسْتَعِيثُونَ مِنْ ابْنِ لَاقُونَ (٤) الْأَرْمَنِ ، فَدَخَلَ  
إِلَى بِلَادِ الْأَرْمَنِ لِنَصْرَةِ قَالِيحَ أَرْسَلَانَ عَلَيْهِ ، [ وَنَزَلَ بِقَرْهٍ حِصَارًا وَأَخَذَ  
عَسْكَرًا ] (٥) حَلَبَ فِي خِدْمَتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ اشْتَرَطَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلْحِ ، فَاجْتَمَعُوا  
عَلَى النَّهْرِ الْأَزْرَقِ — بَيْنَ بَهْسَنًا وَحِصْنِ مَنْصُورٍ — وَعَبَّرَ مِنْهُ إِلَى النَّهْرِ (٦) الْأَسْوَدِ ،  
[ وَ ] طَرَقَ (٧) بِلَادَ ابْنِ لَاقُونَ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ حِصْنًا وَأَخْرَبَهُ ، فَبَذَلُوا لَهُ أُسَارِي ،  
وَالْتَمَسُوا مِنْهُ الصَّلْحَ ، وَعَادَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ رَاسَلَهُ قَالِيحَ أَرْسَلَانَ فِي صِلْحِ الشَّرْقِيِّينَ  
بِأَسْرِهِمْ ، وَاسْتَقَرَّ الصَّلْحُ عَاشِرَ جُمَادَى الْأُولَى سِنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ،  
وَدَخَلَ فِي الصَّلْحِ قَالِيحَ أَرْسَلَانَ وَالْمَوَاصِلَةَ وَأَهْلَ دِيَارِ بَكْرِ ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى نَهْرِ  
شَيْخَةَ (٨) ، وَهُوَ نَهْرٌ يَرِي إِلَى الْفِرَاتِ .  
ثُمَّ سَارَ السُّلْطَانُ إِلَى دِمَشْقَ .

(١) الْأَصْلُ : «الارتقا» ، والنصحيح عن الروضتين .

(٢) الْأَصْلُ : «سلجوق» .

(٣) فِي الرَّوْضَتَيْنِ : « قَعَقَعَ مِنْ رُعْبِهِ بِالسِّنَانِ » ، وَفِي الْأَصْلِ هُنَا «بِالسَّنَانِ» ، وَفِي اللَّسَانِ :

«فِي الْمَثَلِ : فَلَانَ لَا يَقَعَقُ لَهُ بِالسِّنَانِ أَي لَا يَخْجَعُ وَلَا يَبْرُوعُ» .

(٤) هُوَ لِيُونُ الثَّانِي صَاحِبَ أَرْمِينِيَّةٍ (Leo II Roupelian Prince of Armenia)

أَنْظَرَ (RUNCIMAN : op. cit. vol. 2, p. 430)

(٥) الْأَصْلُ مُضْطَرَبٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ وَنُصِّحَ : «وَتَرَكَ مَعْرَى مِنْ عَمَلِ حَلَبٍ» ، وَقَدْ صَحَّحَتِ الْعِبَارَةُ

عَنْ : (ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ٤٣) وَهُوَ الْأَصْلُ الْمَنْقُولُ عَنْهُ هُنَا .

(٦) الْأَصْلُ : «الحصن الأسود» وَقَدْ صَحَّحَ عَنِ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ . وَقَدْ عَرَفَ (ياقوت : معجم

البلدان) نَهْرَ الْأَزْرَقِ بِأَنَّهُ نَهْرُ الْبَلْغَرِيِّينَ بِهَسَنًا وَحِصْنِ مَنْصُورٍ فِي طَرَفِ بِلَادِ الرُّومِ مِنْ جِهَةِ حَلَبٍ ؛

ثُمَّ قَالَ : وَنَهْرُ الْأَسْوَدِ نَهْرٌ قَرِيبٌ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ فِي طَرَفِ بِلَادِ مَصْبِيحَةَ وَطَرَسُوسَ .

(٧) الْأَصْلُ : « طرف » وَقَدْ عَدَلْتُ وَزَيْدْتُ الْوَاوَ لِیَسْتَقِيمَ بِهَا الْمَعْنَى .

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٧) قَلَّاعًا عَنْ ابْنِ شَدَادٍ ؛ وَهُوَ فِي الطَّبَعَةِ

الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ابْنِ شَدَادٍ — وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْأَخْطَاءُ — : «نهر صبغة صبغة» ، وَلَمْ أَجِدْ لِهَذَا

النَّهْرِ ذِكْرًا عِنْدَ يَاقُوتَ لِضَبْطِ اسْمِهِ .

## ذكر مسير<sup>(١)</sup> السلطان إلى الديار المصرية

ثم عزم السلطان على السفر إلى الديار المصرية ، واستتاب بالشام ابن أخيه عن الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب - صاحب بعلبك - ، ورحل إلى مصر يوم الاثنين ثامن عشر رجب ، وفي صحبته صدر الدين شيخ الشيوخ - رسول الديوان العزيز - بنية الحج - كما ذكرناه - ، فوصل إلى القاهرة ثالث عشر شعبان من السنة ، فخرج إلى استقباله أخوه ونائبه بمصر الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب - رحمه الله - ، وفارقه [ بعد وصوله إلى مصر ]<sup>(٢)</sup> الشيخ صدر الدين شيخ الشيوخ ، وتوجه إلى مكة ، وركب البحر من عيذاب ، فوصلها وجاور بها إلى أن جاء الموسم ، فوقف بعرفات وأتم حجه ، ثم توجه مع الحج العراقي إلى بغداد .

ودخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة والسلطان - رحمه الله - بالقاهرة مشغلا [ ٢٢٥ ] بالنظر في مصالح الديار المصرية والمواظبة على سماع الأحاديث النبوية .

## ذكر غزو عماد الدين فرخشاه الكرك<sup>(٣)</sup>

في هذه السنة - أعني سنة سبع وسبعين وخمسمائة<sup>(٤)</sup> - سار عن الدين فرخ شاه إلى أعمال الكرك فنهبا ، وسبب ذلك : أن البرنس أرناط صاحب

(١) بهذا اللفظ تتقابل مرة أخرى مع نسخة س في أول (ص ١٧١) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س (١٧١) .

(٣) هذا العنوان غير موجود في س .

(٤) هذه الفقرة غير موجودة في س .



الكرك — لعنه الله — كان أشد الفرنج عداوة للإسلام، فجمع عسكره وعزم على السير إلى تيماء، وحدثه نفسه بالسير إلى مدينة النبي — صلى الله عليه وسلم — ليستولى عليها وعلى تلك النواحي الشريفة، فلما بلغ ذلك عز الدين — وهو بدمشق — سار بالعساكر الدمشقية إلى بلده فنهبه وخرّب، وعاد إلى طرف بلاد الإسلام، وأقام هناك ليمنع<sup>(١)</sup> البرنس — لعنه الله — من السير، فامتنع بسببه من قصده<sup>(٢)</sup>، فلما طال مقام كل واحد منهما في مقابلة الآخر علم البرنس أن المسلمين لا يعودون حتى يتفرق جمعه، ففرقه، وانقطع طمعه في الحركة، وعاد عز الدين إلى دمشق، وحمى الله الحرمين الشريفين من غائلة الكفار.

## ذكر المتجددات باليمن بعد مفارقة الملك المعظم لها

لما فارق الملك المعظم شمس الدولة توران شاه — رحمه الله — اليمن استتاب بزبيد الأمير سيف الدولة<sup>(٢)</sup> مبارك بن كامل بن منقذ الكناني، وبعث عز الدين

(١) مقابل هذه الفقرة في س: (ليسمع البرنس — لعنه الله — خبره فيمتنع عن السير، فلما سمع ذلك امتنع بسببه من قصد مدينة النبي — صلى الله عليه وسلم —).

(٢) س (٧١ ب): «سيف الدين»، وما هنا هو الصحيح، وهو أبو الميمون مبارك بن كامل ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني. وذكر (بالمخرمة: تاريخ نجر عدن، ج ٢، ص ٣٨) أن تورانشاه لما عزم على السفر إلى الشام «استتاب في اليمن نوابا، فجعل أبا الميمون مبارك بن كامل... ابن منقذ على زبيد وأعمالها من التهام، وجعل عثمان بن الزنجبيل على عدن وما تاهجها، وجعل ياقوت التعزى على تعز وأعمالها، وجعل مظفر الدين قايمآز على جبلة ونواحيها، وتقدم سائرا إلى الشام في رجب سنة ٥٧١ هـ»؛ وذكر هؤلاء النواب مرة أخرى (قس المرجع والجزء، ص ٦٩) ثم قال: «وتوجه (أي تورانشاه) ببقية الأمراء والعساكر إلى مصر وفيهم الأمير أبو الميمون المبارك بن كامل — أخو حطان —، فإن إمرة زبيد كانت لأبي الميمون، فلما عزم شمس الدولة على التقدم إلى مصر استأذنه أبو الميمون في العزم صحبته، وأن يستنصب على عمله أخاه حطان، فأذن له في ذلك؛ ولما توفي شمس الدولة بمصر قبض أخوه الملك الناصر صلاح الدين على أبي الميمون المبارك بن كامل، وسأده...، ولما اتصل العلم إلى اليمن بموت شمس الدولة، ولم يأت اليمن متفقد من قبل صلاح الدين، =

عثمان بن الزنجبيل<sup>(١)</sup> وكان هوى سيف الدولة الشام ، لأنها وطنه ، فأرسل إلى الملك المعظم ، [ يطلب الإذن بالمجيء إليه ، فأذن له ، واستناب أخاه حطان ، وعاد إلى عند الملك المعظم ]<sup>(٢)</sup> وهو إذ ذاك بمصر ، ولما توفي الملك المعظم - كما ذكرنا - بقي سيف الدولة في خدمة السلطان بمصر ، فقبل إن سيف الدولة أخذ أموال اليمن وادخرها ، وسمى<sup>(٣)</sup> به أعداؤه ، فلم يعارضه السلطان . فلما كانت هذه السنة والسلطان بمصر عمل سيف الدولة دعوة كبيرة دعا إليها أعيان الدولة الصلاحية بقربة على شاطئ النيل تسمى العدوية<sup>(٤)</sup> ،

---

= أظهر النواب غير الطاعة ، وضرب كل منهم لنفسه سكة ، وحرّم على أهل بلده المعاملة بغيرها ، ثم إن الملك الناصر صلاح الدين بعث مملوكه خُطْبًا إلى اليمن وكتب إلى كافة الأمراء باليمن أن يجتمعوا على حطان ويخرجوه من زبيد ويتولى ولايته خُطْبًا - إنح " أنظر أيضا : ( ابن حاتم : السط الغالي الثمن ، ص ٧ وما بعدها ؛ و ( والحنبلي : شفاء القلوب ، ص ٥٣ ب ) .

(١) الأصل : " الزنجبيل " ، قال ( باخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٣١ - ١٣٢ ) في ترجمته له : " أبو عمرو عثمان بن علي الزنجبيل ، نسبة إلى زنجبيلة قرية من قرى دمشق ، ويقال له الزنجارى ، الملقب عز الدين ، كان أميرا كبيرا قدم من مصر مع المعظم توران شاه بن أيوب ، ولما رجع المعظم من اليمن إلى الديار المصرية في شهر رجب من سنة ٥٧١ استناب في اليمن نوابا منهم الأمير عثمان المذكور ، استنابه على عدن وما ناهجها ... فلما قدم سيف الإسلام طفتكين بن أيوب من الديار المصرية إلى اليمن في سنة ٥٧٩ ، وأمر حطان بن متقذ وقبض أمواله ... فلما علم بذلك عثمان المذكور هرب من عدن وركب البحر ، وحمل جميع ما معه وذخائره من ساحل زبيد ، فقبض عليها كلها ، ولم يفت غير المركب الذي هو فيه ، فلما خرج من عدن سكن دمشق ، وأبنتى فيها مدرسته ، وتوفي سنة ٥٨٣ بدمشق ودفن بمدرسته " . ومدرسته بدمشق كانت تعرف باسم " المدرسة الزنجارية " أو " الزنجبيلية " خارج باب توما وباب السلامة ، أنشئت سنة ٦٢٦ هـ ربها تربة وجامع بخطبة . انظر : ( النجمي : الدارس في المدارس ، ج ١ ، ص ٥٢٦ - ٥٢٧ ) و ( رحلة ابن جبير ، ص ١٧٠ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادات عن س .

(٣) الأصل : " وسما " .

(٤) الذى يذكره العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٥) أن سيف الدولة مبارك بن متقذ « ابتاع من السلطان الناحية المعروفة بالعدوية بمصر لما عاد إليها... فصنع دعوة عظيمة بها » ، وذكر العماد أنه حضرها هو وغيره من الفضلاء والأعيان ، فبينما هم عنده فى أسرحال إذ أحرق بهم الأمير بهاء الدين فراهوش قبض على سيف الدولة ، واعتقل بالقصر إنح » .

وأرسل أصحابه يتجهزون من البلد ، ويشترون ما يحتاجون إليه من الأطعمة وغيرها ، فقيل للسلطان : ” إن ابن منقذ يريد الهرب [ إلى اليمن ]<sup>(١)</sup> ، وأصحابه يترودون له ، ومتى دخل [ ٢٢٦ ] اليمن أخرجه من طاعتك “ ، فاعتقله السلطان وحبسه ، فبذل للسلطان ثمانين ألف دينار ، ولم يظهر فيها بيع متاع ولا استدانة من تجار ، وغرم لأخوى السلطان : الملك العادل ، وتاج الملوك بوري جملة ، فأطلق وعاد إلى منزلته .

ثم وقع باليمن خلف بن حطّان بن منقذ - والى زبيد - وعنز الدين عثمان ابن الزنجبيلي - والى عدن - لما بلغهما وفاة الملك المعظم ، ورام كل واحد منهما أن يغلب<sup>(٢)</sup> على ما بيده<sup>(٣)</sup> ، وجرت بينهما فتن ، واشتد الأمر ، وبلغ ذلك السلطان ، فخاف أن يطمع أهل اليمن فيها بسبب الاختلاف بين أصحابه ، فأرسل إلى اليمن عسكرياً وقدم عليهم قتلغ أبه<sup>(٤)</sup> - والى مصر - ومعه عدة من الأسماء ، فاستولى قتلغ أبه على زبيد ، وأزال حطّان عنها ، ثم توفي قتلغ أبه ، فعاد حطّان إلى إمارته بزبيد وإقطاعه<sup>(٥)</sup> ، وأطاعه الناس لجوده وشجاعته .

(١) ما بين الحاصرتين عن س .

(٢) في الأصل : « يغلبك » ، والتصحيح عن س (٧١ ب) .

(٣) كذا بالأصل ، وفي س : « ما بيد الآخر » .

(٤) الأصل : « قتلغ أبه » ، وما هنا عن (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٧٨) وهو عند بافخرمة

(أنظر ما فات هنا ، ص ١٠٢ ، حاشية ٢) : « خطلبا » ، وهو في (الروضتين ، ج ٢ ،

ص ٢٦) : « صارم الدين خطلبا » .

(٥) هذا اللفظ غير موجود في س .

## ذكر استيلاء

سيف الإسلام طغتكين<sup>(١)</sup> بن أيوب على بلاد اليمن

ثم قرر السلطان مع سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب أخيه أن يمضي إلى بلاد اليمن لتقطع الفتن بها ، فسار إليها<sup>(٢)</sup> في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بعد مسير السلطان [ فوصل إلى زيد فملكها ، وأمن حطان وطيب قلبه ، فاستأذنه حطان في المسير ]<sup>(٣)</sup> إلى الشام ، فأذن له ، فجمع حطان كلما له من سبيل ولبس ، وكان قد حصل على أموال عظيمة ، ورحل بها ، فردّه سيف الإسلام إليه ليودعه ، ويركب معه ليشيعه ، فلما دخل إليه اعتقله واحتاط على جميع موجوده ، ثم نقله إلى بعض الحصون فحبسه به ثم قتله .

وحكى عماد الدين الكاتب عن السلطان فيما قبض من حطان من الأموال ، قال : " كان سبعين غلافا من غاف الزرد مملوءة بالذهب ، وقوم المأخوذ منه بألف ألف دينار " .

ولما سمع عز الدين بن الزنجبيلي بسيف الإسلام تجهز من عدن إلى الشام ، وسار إليه خائفا يترقب ، وسير معظم أمواله في البحر ، فصادفها مراكب فيها

---

(١) في الأصل : « سيف الدين الإسلام سيف الدين طغتكين » وقد صحح بعد مراجعة من .  
(٢) كان الرحالة ابن جبير موجودا في مكة عند مرور طغتكين بها في طريقه إلى اليمن ، وقد وصف الأيام التي قضاها طغتكين مع جيشه في مكة وصفا شاقا . انظر : ( الرحلة ، ص ١٤٥ - ١٤٩ ) ؛ وقال ابن أبي طي ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٦ ) في أسباب خروج طغتكين لليمن : " كانت قس سيف الإسلام طغتكين أخى السلطان تشرب إلى اليمن من حيث مات أخوه شمس الدولة ، ويشتهي أن يصير إليها ، فأمر ابن سعدان الحلبي أن يعمل قصيدة يعرض فيها بإقناذ سيف الإسلام إلى اليمن ، فعزل القصيدة التي يقول فيها ( وروى أحيانا منها ) ، قال : فلما سمع السلطان هذه القصيدة أذن لسيف الإسلام في المسير إلى اليمن " .

(٣) ما بين الحاصرتين زيارات عن ص ( ١٧٢ ) .



أصحاب سيف الإسلام، فأخذوا كلها لعز الدين، ولم يبق إلا ما صحبه في الطريق [ووصل إلى الشام، وأقام به إلى أن مات] (١) وصفت زبيد وعدن وما مهما من الحصون والبلاد لسيف الإسلام، وقدم عز الدين دمشق، وكان له معروف وبر [٢٢٧] وصدقات بمكة واليمن ودمشق، وإليه تنسب المدرسة والرباط المتقابلان بباب العمرة بمكة، والمدرسة المعروفة به التي هي خارج باب توما (٢)، [وأقام في دمشق إلى أن مات - كما ذكرنا -] (١).

## ذكر وفاة الملك الصالح

إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي - رحمهما الله -

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع وسبعين وخمس مائة - توفي الملك الصالح إسماعيل ابن نور الدين - رحمه الله - وكان مرضه بالقولنج (٣)، وابتدأ (٤) به المرض تاسع رجب، وفي الثالث والعشرين منه أغلقت أبواب قلعة (٥) حلب أشدة مرضه، واستدعى الأمراء واحدا واحدا، واستحلقوا لابن عمه عز الدين مسعود ابن مودود بن زنكي - صاحب الموصل -، وفي الخامس والعشرين منه توفي - رحمه الله - واشتد حزن أهل حلب عليه.

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١٧٢).

(٢) انظر ما فات ص ١٠٣، هامش ١.

(٣) مرض وصفه (الخوازمي: مفاتيح العلوم، ص ٩٨) بأنه اعتقال الطبيعة لانسداد الأمي

المسمى قولون.

(٤) ص: "واشتد"، وما هنا هو الصحيح فهو يفتق ونص ابن شداد، وهو المرجح الذي ينقل

عنه المؤلف هنا.

(٥) هذا اللفظ غير موجود في ص.

## ذكر سيرته<sup>(١)</sup> - رحمه الله -

كان دينا صالحا، مجبولا على الخير، ولما اشتد مرضه وصف له الأطباء شرب الخمر، فقال: «لا أفعل حتى استفتى الفقهاء»، وكان عنده الإمام علاء الدين الكاساني الحنفي - رئيس أصحاب أبي حنيفة بحلب - وكان يعتقد فيه اعتقادا حسنا ويكرمه، فاستفتاه، فأفتاه بجواز شربها للتداوي، فقال له: «يا علاء الدين، إن كان الله سبحانه قد قرب أجل أيؤخره شرب الخمر؟»، فقال: «لا والله» فقال: «والله، لا لقيت الله تعالى وقد استعملت ما حرّمه علي»، وكان عمره قريبا من عشرين سنة.

## ذكر استيلاء عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي

### على حلب

لما اشتد المرض بالملك الصالح - رحمه الله - وأيسر من نفسه أحضر الأمراء كلهم والأجناد، واستحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود، وأمرهم بتسليم مملكته جميعها إليه، فقال له بعضهم:

«إن ابن عمك عز الدين له الموصل وغيرها من همدان إلى الفرات، فلو أوصيت بحلب لعاد الدين ابن عمك كان أحسن»،<sup>(٢)</sup> ثم هو تربية والدك، وزوج أختك، وهو أيضا عديم المثل في العقل والتدبير والحلال والشجاعة التي تفرد بها».

(١) هذا العنوان غير موجود في س

(٢) س (٧٢ ب): "أخبر"

فقال : ” إن هذا لم يغب عني ، ولكن قد علمتم تنلب صلاح الدين على عامة بلاد الشام سوى ما بيدي ومعي ، فإن سلمت حلب إلى عماد الدين بهجز عن حفظها منه ، فإن ملكها صلاح الدين لا يبقى لأهلنا معه مقام ، وإذا سلمتها إلى عز الدين [٢٢٨] أمكنه أن يحفظها لكثرة عساكره وبلاده وأمواله “ .

فاستحسن الحاضرون قوله وعلموا صحته ، وعجبوا من جودة رأيه مع شدة مرضه وصباه .

فلما توفي أرسل شاذبخت - دزدار حلب - إلى عز الدين يدعو إلى حلب ليسلموها إليه ، فورد الخبر ونائبه مجاهد الدين قايماز قد سار إلى ماردين لهم عرض له فلقى القاصدين عندها ، فأخبروه الخبر ، وسار إلى الفرات ، فأرسل إلى عز الدين يعرفه الحال ، ويشير بتعجيل الحركة ، وأقام على الفرات ينتظر ، فسار عز الدين مجدا ، فلما وصل إلى المنزلة التي بها مجاهد الدين [قايماز] (١) أقام معه ، وأرسل [إلى حلب] (١) يستحضر الأمراء ، فحضروا كلهم عنده ، وجددوا اليمين له ، فسار حينئذ إلى حلب ، ودخلها وملكها .

ولما دخل الفرات كان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب - ابن أخي السلطان - بمنبج - وكانت إقطاعا له مع حماة (٢) وسامية وغيرها - ، فسار عنها هاربا إلى مدينة حماة ، وثار أهل حماة ، ونادوا بشعار عز الدين مسعود اميل (٣) الناس كان إلى عود الدولة الأتابكية ، وكان السلطان إذ ذاك بمصر - كما ذكرنا - فأشار الحلبيون على عز الدين بقصد دمشق ، وأطمعوه فيها وفي غيرها من البلاد الشامية ، وأعلموه محبة أهلها للبيت الأتابكي ، فلم يفعل ، وقال : ” بيننا يمين ولا تغدر به “ ، وأقام بحلب مدة يسيرة .

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١٧٣) .

(٢) هذا اللفظ ساقط من ص .

(٣) في الأصل : ” يميل “ ، وقد صححت إلى ما بالمتن ليستقيم المعنى ؛ وفي ص : ” وخطر الناس

مودة الدولة ... الخ “ .

## ذكر استيلاء

عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي على حلب

وكان وصول عز الدين إلى حلب وتملكه لها في العشرين من شعبان من هذه السنة ، واستولى على الخزائن والذخائر ، وتزوج أم الملك الصالح ، وأقام بقلعة حلب إلى سادس عشر شوال من هذه السنة ، وعلم أنه لا يمكنه حفظ الشام مع الموصل لأجل السلطان [صلاح الدين] ،<sup>(١)</sup> وألح عليه الأمراء في طلب الزيادات [في إقطاعهم ، وفي طلب الأموال] ،<sup>(٢)</sup> وأكثروا إدلالهم عليه بسبب اختيارهم إياه<sup>(٣)</sup> .

[ وكان عنده بخل ]<sup>(١)</sup> فضاق عطنه [ منهم ] ،<sup>(١)</sup> فرحل من حلب إلى الرقة وخلفه ولده ، ومظفر الدين بن زين الدين بها ، ولقيه عماد الدين زنكي بالرقة على قرار بينهما ، واستقر [ الأمر بينهما ]<sup>(١)</sup> أن يسلم حلب إلى عماد الدين ، ويأخذ عز الدين عنها عوضا سنجار .

وذكر ابن الأثير أن عماد الدين أرسل أخاه يلتمس ذلك ، وأن عز الدين امتنع عنه ، وأن عماد الدين لجَّ في هذا الأمر ، وقال :

« إن سلمتم إلى حلب<sup>(٣)</sup> [ ٢٢٩ ] وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين » .

فأشار حينئذ الجماعة بتسليمها إليه وكان أكثرهم في ذلك مجاهد الدين قايماز ، فاستقر الأمر على ذلك ، وحلف كل منهما لصاحبه في الحادي والعشرين من شوال ،

(١) ما بين الحاصرتين عن ص ( ٧٣ ب ) .

(٢) ص : « وأكثروا عليه لإدلالهم عليه بسبب الخ » .

(٣) ص : « إن لم تسلموا إلى حلب وإلا ... الخ » .



وسار من جانب عماد الدين من تسلّم حلب ، ومن جانب عز الدين من تسلّم سنجار ، وعاد عز الدين إلى الموصل ، وتوجه عماد الدين إلى حلب ، وكان صعوده قلعتها في ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، واستقر بها .

## ذكر المتجددات

للسلطان صلاح الدين [١] بمصر إلى حين سفره إلى الشام

ولما بلغ السلطان وفاة الملك الصالح بن نور الدين تحرك عزمه على التوجه إلى الشام ، وندم على الزواج عنه ، فكتب إلى ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر - صاحب حماة - يأمره بالتأهب والنهوض ، وكتب سائر نوابه بالشام بذلك ، وكتب إلى الديوان العزيز بانشاء عمادى فيه :

” فصل : وشاع الخبر بغارة أفرنج أنطاكية على حارم ، وأتوا من النهب والسبي بالعظام ، وشاع أيضا أن عسكر حلب أغاروا على الراوندان وهي [في] عملنا ، ورسولهم عند الفرنج يستجدونهم ؛ (٢) وراسلوا الحشيشية ، والمراد من الرسالة غير خاف . والعلم بالمعتاد عنه كاف ، وابن أخينا (٣) غائب في أقصى بلاد الفرنج في أول برية الجحاز ، فإن طاغية منهم جمع خيله ورجله ، وحدثته نفسه الخبيثة بقصد تيماء ، وهي دهليز المدينة - على ساكنها السلام - واغتم كون البرية معشبة مخضرة مخصبة في هذا العام ، والعجب أنا نحامى عن قبر النبي - صلوات الله عليه وسلامه - مشتغلين بهم ، والمذكور - يعنى صاحب الموصل -

(١) ما بين الحاصرتين ص ٧٣ ب .

(٢) الأصل : ” يستجدونهم “ ، والتصحيح عن ص (١٧٤) ، وفي (الروضتين ، ج ٢ ،

ص ٢٣) : ” ورسولهم عند الفرنج يستجدهم “ .

(٣) هو ابن أخيه عز الدين فرخشاه .

ينازع في ولاية هي لنا ، ليأخذها بيد ظلمه ، وكم بين من يحارب الكفر ويحمل إليهم قواصم الآجال<sup>(١)</sup> وبين من يتخذهم بطانة دون المؤمنين ، ويحمل إليهم كرائم الأموال ، هذا مع ما نعد في الملة الحنيفية والدولة الهادية العباسية من آثار لا يعدُّ مثلها أولاً لأبي مسلم ، لأنه أقدم ثم خامس<sup>(٢)</sup> ، ووالى ثم ولى ، ولا آخراً لطفرليك ، فإنه نصر ونصب ، ثم حجر وحجب ، وقد عُرف ما فضلنا الله به عليهما في نصر الدولة ، وقطع<sup>(٣)</sup> من كان ينازع الخلافة رداءها ، ويطهر المنابر<sup>(٤)</sup> من رجس الأعداء ، ولم نفعل ما فعلناه [٢٣٠] لأجل الدنيا ؛ غير أن التحدث بنعمة الله واجب ، والتبجح بالخدمة الشريفة والافتخار بالتوفيق فيها على السجية غالب ؛ ولا غنى عن بروز الأوامر الشريفة إلى المذكور بأن يلزم حده ، ولا يتجاوز حقه ، فإن دخول الأيدي المختلفة عن الأعداء المتفقة شاغل ، ويحتاج فيه إلى مغرم ينفق فيه العمر بغير طائل ، فإن الأعمار تمرر السحاب ، والفرص تيمض وتيمض السراب ، وبقاؤنا<sup>(٥)</sup> في هذه الدار القليلة اللبث القصيرة المكث يؤثر أن نقتنمه في مجاهدة العدو الكافر ، الذي صار به البيت المقدس محلاً للأرجاس ، ومضت عليه دهور وملوك لم يحصلوا من رجاء تطهيره إلا على اليأس ، وإن كان القوم قد بذلوا للدار العزيزة بذولا معارة فقد أسلف الخادم خدمات ليست بعوار<sup>(٦)</sup> ، فإنهم لو بذلوا بلادهم كلها ما وقت بفتح مصر التي رحل<sup>(٧)</sup> بها أسامى الأعداء الزاكية<sup>(٨)</sup> أعوادها ، وأعاد إلى عينها بعد بياض عماها من نور الشعار العباسي

(١) في الأصل : " الآمال " وما هنا عن س ، والروضتين .

(٢) في الأصل : " خام " ، وما هنا عن س والروضتين .

(٣) كذا في الأصل وفي الروضتين ؛ وفي س ( ٧٤ آ ) : " رقلع " .

(٤) في الأصل وفي س : " المغائر " والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ٤ ، ص ٢٣ ) .

(٥) س : " وقعادنا " .

(٦) الأصل : " بعوارى " .

(٧) كذا في الأصل وفي الروضتين ؛ وفي س " دخل " .

(٨) كذا في الأصل وفي س ( ٧٤ ب ) ؛ وفي الروضتين : " الزاكية " .

سوادها ، فإن اقتضت الأوامر الشريفة أن يوعز للذكور بحلب بتقليد ،  
فالأولى أن يقلد الكل ، فلا رغبة فيما لا يؤمن معه شر الشريك ، ولمالك الأمر  
الحكم في ممالك الممالك .

وفيه فصل مغناه أن حب من جملة البلاد التي اشتبل عليها تقليد أمير  
المؤمنين المستضيء بنور الله ، وإنما تركها في يد ابن نور الدين لأجل أبيه ، والآن  
فليرجم كل ذي حق إلى حقه ليقتنع برزقه .

## ذكر سفر<sup>(١)</sup> السلطان إلى الإسكندرية وعوده

وسافر السلطان بعد شهر رمضان من هذه السنة - أعني سنة سبع وسبعين  
ونعمسائة - إلى الإسكندرية على طريق البحيرة ، وخيم عند السواري ، وشاهد  
الأسوار التي جدها ، وأمر بالاعتناء والاهتمام ، وقال :

« نغتم<sup>(٢)</sup> حياة الشيخ أبي طاهر ابن عوف<sup>(٣)</sup> » .

فحضر عنده ، وسمع عليه موطأ مالك بن أنس - رحمة الله عليه - ، بروايته  
عن الطرطوشي<sup>(٤)</sup> في العشر الأخير من شوال ، وتم له ولأولاده [٢٣١] السماع .

(١) س : " مسير " .

(٢) في الأصل : " نغتم " ، وما هنا عن س ، و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٤) .

(٣) في الأصل ، وفي س : " أبي طاهر السلفي " ، وما هنا عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٤)  
أنظر أيضا : (التيال : الإسكندرية ، طبوغرافية المدينة وتطورها ، ص ٢١٨ و ٢٢٢) ، وقد  
بنيت لابن عوف أول مدرسة بنيت في مصر في أواخر العصر الفاطمي ، بناها له رضوان بن ولخشي وزير  
الخليفة الحافظ في سنة ٥٣٣ هـ ، وأُسند إليه التدريس بها ، أنظر : (المقرئبي : اتعاظ الحنفا ،  
مخطوطة سراي ، ص ١٣٨ ب) .

(٤) الأصل : " الطرطوسي " ، وس : " الطرسومي " ، والتصحيح عن الروضتين حيث نقل  
خبر هذه الزيارة - كما ورد هنا تماما - عن العماد الكاتب الذي نص على أنه كان في صحبة صلاح الدين  
ورولديه أثناء الزيارة ، وأنه شاركه هذا السماع ، وأنظر ترجمة الطرطوشي في : (ابن خلكان : الوفيات ، =

ثم عاد إلى القاهرة في ذي القعدة، وشرع في التجهز والاستعداد لسفر الشام،  
بجمع العساكر، واستكثر من السلاح، فأمر بهاء الدين قراقوش باتمام السود  
الداير على مصر والقاهرة.

## ذكر مسير السلطان إلى الشام

ثم برز السلطان من القاهرة، وخرج الناس لوداعه، فن عجيب ما ذكر  
في الاتفاق أن السلطان بينما هو في سرادقه، والعلماء والفضلاء عنده، وكل منهم  
ينشد بيتا [أو أبياتا] (١) في الوداع، إذ أخرج أحد مؤدبي أولاده رأسه،  
وأشده مظهرا بذلك فضيلته:

تَمَّتْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ      فَا بَعْدَ الْعِشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

نحمد نشاط السلطان، وانقبض انبساطه، وجعل الجماعة ينظرون بعضهم  
لبعض متعجبين من سوء أدب المؤدب، وكأنه نطق بما هو كائن في الغيب،  
فإن السلطان فارق الديار المصرية هذه النوبة، واشتغل بما سذكه من الفتوحات  
والغزوات، وتمادى الحال إلى أن قضيت مدينته بدمشق، ولم يعد بعد ذلك إلى  
الديار المصرية، فكان كما قيل: «القال موكل بالمنطق».

ثم سار السلطان متوجها إلى الشام لخمس مضي من المحرم سنة ثمان وسبعين  
وخمسة مائة، وجعل طريقه على أيلة، وكان قبل سفره قد غادر الفرنج، ونقضوا  
عهدهم، واستولوا على تجار في البحر وغيرهم، فقدر الله سبحانه بطسة (٢) للمسلمين

---

= ج ٣، ص ٣٩٣ - ٣٩٥) و(مقدمة كتابه مراجع الملوك)، وقد أورد صاحب (الروضتين،  
ج ٢، ص ٢٤). نص خطاب هام لطيف كتبه القاضي الفاضل إلى صلاح الدين يهنيه فيه بهذا الباع،  
فاظفر هناك.

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١٧٥).

(٢) أظفر ما فات هنا ص ٧٧، ماش ١



عظيمة من المراكب مقلعة للفرنج من بلد لهم يقال له بوليه ، يحتوى على ألفين (١) ونحوهم من رجال القوم وأبطالهم وأتباعهم على قصد زيارة القدس ، فالقتهم الريح على ثغردمياط ، ففرق شطهم وأسر الباقون ، وكان عدة من أسر ألفا وستائة وتسعين نفسا (٢) .

ولما وصل السلطان إلى عقبة أيلة فإنه سمع باجتماع الفرنج في الكرك لقصد قطع الطريق ، فاحترز بحفظ الأطراف ، (٣) وانحاز (٤) بجي ، ثم عقبة شنار (٥) ثم القريتين (٦) ، وأغار على طرف بلاد العدو ، ثم تجرد السلطان في شجمان أصحابه ، وسار على سمت الكرك [ ٢٣٢ ] إلى الحسى (٦) ، وأمر أخاه تاج الملوك بوري على الناس ، وأمره أن يسير بهم يمينا ، ثم اجتمعوا بالسلطان بالأزرق بعد أسبوع .

وكان الفرنج لما سمعوا بمسير السلطان ، وأن معه خلقا من التجار ، اجتمعوا بالكرك ، للقرب من طريقهم ، لعلهم يتهمون فرصة من القافلة ، فخرج الملك المنصور عز الدين فرخشاہ ابن أخى السلطان من دمشق ، واغتم خلوديارهم ، وأغار على طبرية وعكا ، وفتح دبورية (٧) ، وجاء إلى حبيس جلدك بالسواد ، وهو

---

(١) في الأصل ، وفي س ( ١٧٥ ) : " ألف " ، وقد صححت بعد مراجعة (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٧) . وهو تصحيح يقتضيه السياق ، أنظر تفصيل الخبر في السطور التالية التالية .  
(٢) كذا في الأصل ؛ وس : " ألفا وستائة نفس " ؛ والروضتين : " زهاء ألف وستائة وست وسبعين نفسا " .

(٣) هذه الفقرة غير موجودة في س .

(٤) الأصل : " رجاز " وما هنا عن الروضتين .

(٥) الأصل : " منان " وما هنا عن الروضتين .

(٦) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٨) . وفي س ( ٧٥ ب ) : " الحيا " .

(٧) في الأصل : " دنورية " وفي س : " دنوره " بدون ققط ، وقد ضبطت بعد مراجعة :

(الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٨) و (ياقوت ، معجم البلدان) ، وقد عرفها الأخير بأنها بلد قرب طبرية من أعمال الأردن .

شقيف يشرف على بلاد المسلمين ، ففتحها وأسكنه المسلمين ، فبقى عيناً على الفرنج بعد ما كان لهم ، ورجع بالأسرى والغنائم ، ومعه ألف أسير وعشرون ألف رأس من النعم ، ووصل إلى السلطان البشري بذلك وهو في الطريق ، [ ففرح بهذا الفتح ]<sup>(١)</sup> .

ثم وصل السلطان دمشق لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر من هذه السنة - أعني سنة ثمان وسبعين - .

ثم خرج السلطان وأغار على طبرية وبيسان ، والتحم بينهم القتال تحت حصن كوكب ، واستشهد جماعة من المسلمين ، وكان النصر لأهل الإسلام ، ثم رجع السلطان مظفراً<sup>(٢)</sup> .

## ذكر مسير السلطان إلى البلاد الشرقية

ثم عزم السلطان على المسير [ إلى البلاد الشرقية و ]<sup>(١)</sup> إلى حلب ، فبلغه أن المواصلة كاتبوا الفرنج ورغبوهم في قصد الثغور الإسلامية ليشتغلوا السلطان عن قصدهم ، فتوجه السلطان [ صلاح الدين - رحمه الله - ]<sup>(١)</sup> إلى بعلبك وخيم بالبقاع ، وكان قد واعد<sup>(٣)</sup> أسطول مصر [ أن ]<sup>(١)</sup> يتجهز إلى بلاد الساحل ، فبلغه الخبر أنه وصل إلى بيروت ، فبادره السلطان بعسكره جريئة ، فلما وصل رأى أن أمر بيروت بطول ، وكان قد سبى الأسطول منها<sup>(٤)</sup> وسلب ، فأغار

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (٧٥ ب) .

(٢) أورد صاحب (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٨ - ٢٩) نص رسالة بقلم الفاضل أرسلها صلاح الدين إلى الديوان العزيز يصف له فيها هذه المعارك والنصر الذي أحرزه .

(٣) الأصل : " واعد " ، وما هنا عن ص والروضتين (ج ٢ ، ص ٢٩) .

(٤) صيغة ص : " وكان قد سبى الأسطول منها خلق ( كذا ) كثير ، فرده السلطان إلى مصر ، وأغار... الخ " .

السلطان على تلك البلاد ورجع ، وأعاد ابن أخيه عز الدين فرخشاه إلى دمشق ورحل [السلطان] إلى بعلبك ، ومنها إلى حمص ، ثم إلى حماة ، واستصحب معه ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين صاحبها ، فلما قرب من حلب وصل إلى خدمته مظفر الدين [٢٣٣] كوكبوري بن زين الدين علي كوجك ، وكان بيده حران ، فأشار على السلطان بعبور الفرات ، <sup>(١)</sup> وكان سبب قصد مظفر الدين خدمة السلطان استيحاظه من مجاهد الدين قايمازا<sup>(٢)</sup> وعز الدين مسعود - صاحب الموصل - ، فالتجأ إلى السلطان وأطمعه في البلاد .

وكان نزول السلطان على حلب ثامن [عشر] <sup>(٢)</sup> جمادى الأولى من السنة ، وأقام منازلها ثلاثة أيام ، ثم رحل يطلب الفرات ، فوصلها وخيم عليها من غربي البيرة ، ومد الجسر ، وكانت البيرة لشهاب الدين الأرتقي ، فمات وملكها بعده ولده ، وصار في طاعة عز الدين - صاحب الموصل - فقصدتها في السنة الماضية قطب الدين ايلغازي <sup>(٣)</sup> بن نجم الدين ألي بن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي <sup>(٣)</sup> بن أرتق - صاحب ماردين - بعد أن استأذن صاحب الموصل ، وهو ابن عمته ؛ وقصدتها وأخذها منه ، فأذن له في ذلك ، فسار في عسكره إلى سميساط ، وهي له ، فنزل بها ، وسير العسكر إلى البيرة ، فحصرها ، فلم يظفر منها بطائل ، فأرسل صاحبها إلى السلطان - وقد خرج من مصر - يستنجده على ابن عمته <sup>(٤)</sup> ، وطلب منه أن يكون في خدمته كما كان أبوه في خدمة نور الدين ، فأجابه إلى ذلك ، فأرسل رسولا إلى صاحب ماردين يشفع فيه ، ويطلب منه أن يرسل عسكره عنه ، فلم يقبل شفاعته .

(١) صيغة من مضطربة التركيب والمعنى ، ونصها : " وكان قصد مظفر الدين بخدمة السلطان صلاح الدين استخداما من مجاهد الدين قايماز . . الخ " .

(٢) ما بين الحاصرتين عن ص (١٧٦) و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٠) .

(٣) هذه الفقرة غير موجودة في ص .

(٤) في الأصل عمه ؛ أظن النص قبل هذا بسطرين .

واشتغل السلطان بما ذكرناه من الفرنج ، فلما رأى قطب الدين طول مقام  
عسكره على حصار البيرة ولم يبلغوا منها غرضاً ، أمرهم بالرحيل عنها وعاد  
إلى ماردين ، فسار صاحبها إلى خدمة السلطان ، فكان معه حتى عبر الفرات .

ولما نزل السلطان على البيرة كاتب ملوك الأطراف :

« من جاء مستسلماً سلمت بلاده ، على أن يكون من أجناد السلطان وأتباعه  
ومساعديه على جهاد الكفرة » .

بجاء رسول نور الدين بن قرا [ ٢٣٤ ] أرسلان بن سقمان بن أرتق - صاحب  
حصن كيفا - بالإذعان .

## ذكر استيلاء السلطان على البلاد الجزيرية<sup>(١)</sup>

ثم رحل السلطان من البيرة فنزل الرها ، وفيها الأمير نغر الدين مسعود بن  
الزعفراني [ صاحب حماة أولاً ]<sup>(٢)</sup> ، فسلمها إلى السلطان ، فأقطعها لمظفر  
الدين بن زين الدين مضافة إلى حران [ ومضى ابن الزعفراني إلى الموصل فأقام  
بها ]<sup>(٣)</sup> ، ثم وصل السلطان إلى حران فرتبها ، وانفصل منها إلى الرقة ،  
وصاحبها الأمير قطب الدين ينال بن حسان<sup>(٣)</sup> - صاحب منبج - ، فأذعن  
للسلطان ، فسلم البلد إليه ، وأصلحها السلطان ، ثم رحل إلى مشهد الرمان ،  
ثم إلى عربان ، وتسلمها أيضاً ، ثم استولى على الحابور ، ففتح رأس عين

(١) أورد صاحب (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣١ - ٣٢) خطاباً طويلاً بقلم القاضي الفاضل  
أرسله صلاح الدين إلى الديوان العزيز عند عبوره الفرات يمدد فيه انتصاراته المتتالية هناك ، وهو خطاب  
هام يتضمن تفصيلات كثيرة ، فأنظره هناك .

(٢) ما بين الحاصرتين عن ص (٧٦ ب) .

(٣) ص : "حاف" بدون قط .



ودورين وماكسين والشمسانية<sup>(١)</sup> والفدين<sup>(٢)</sup> والمجدل والحصين ، ثم قطع  
نهر الخابور على قنطرة تَنْبِير<sup>(٣)</sup> ، ونازل نصيبين ، فامتنت القلعة عليه أياما ،  
ثم استسلم من فيها ، فملكها ، وولاهها حسام الدين أبا هيجاء السمين ، وولى  
الخابور جمال الدين خوشترين<sup>(٤)</sup> .

وأقام السلطان بنصيبين ليصلح أمورها ، فأتاه الخبر أن الفرنج قد قصدوا  
بلد دمشق ، ونهبوا القرى ووصلوا الى داريا ، وأرادوا تخريب جامعها ،  
فأرسل النائب بدمشق إليهم جماعة من التصاري ، يقول لهم : « إذا خربتم جامع  
داريا جددنا عمارته ، ونخرب كل بيعة لكم في بلادنا ، ولا نمكن أحداً  
من عمارتها » ، فتركوه ، ولما وصل الخبر بذلك إلى السلطان ، أشار عليه بعض  
أصحابه بالعود ، فقال السلطان : « يخربون قرى ونملك عوضها بلادا ، ثم نعود  
فنعمرها ، ونقوى على قصد بلادهم » ، ولم يرجع وعزم على منازلة الموصل .

## ذكر منازلة السلطان الملك الناصر الموصل

لما ملك<sup>(٥)</sup> السلطان نصيبين جمع الأمراء الأكابر واستشارهم : أى البلاد  
يبدأ بها ، بالموصل أم بسنجار أم بالجزيرة ؟ فاختلفت آراؤهم ، فقال مظفر الدين  
كوكبوري بن زين الدين على كوجك :

(١) كذا في الأصل وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٢) ، وس : " الثماسة " وهو خطأ ؛  
وقد ضبط الاسم بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) ، حيث ذكر أنها بليدة بالخابور .  
(٢) كذا في الأصل ، وفي س : " القدير " ، والروضتين : " الفدين " ؛ وصيغة الأصل هي  
الصحيحة ، وقد ضبط اللفظ عن (ياقوت : معجم البلدان) حيث عرفه بأنه قرية على شاطئ الخابور  
ما بين ماكسين وقرقيسيا .

(٣) الأصل : " القبتين " ، س : " العسس " دون نقط ؛ والروضتين : " التنبير " ؛ وقد  
صححت وضبطت بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) حيث عرفها بقوله : " تنبير تصغير تنور ،  
اسم لبلدين من نواحي الخابور : تنبير العليا ، وتنبير السفلى ، وهما على نهر الخابور " .

(٤) الأصل : " جوشيرين " ، والتصحيح عن س والروضتين .

(٥) س (١٧٧) : " أمطح " .

« لا ينبغي أن تبدأ بغير الموصل ، لأنها في أيدينا لا مانع لها ، [٢٣٥] فإن عز الدين ومجاهد الدين متى سمعا بمسيرنا تركاها وسارا عنها إلى بعض القلاع الجبلية » .

ووافق على ذلك ناصر الدين محمد بن شيركوه ، وكان قد بذل للسلطان مالا كثيرا ليقطعه الموصل إذا ملكها ، فأجاب به إلى ذلك ، فأشار بهذا الرأي لهواه ، فسار السلطان إلى الموصل ، وكان عز الدين صاحبها ونائبه مجاهد الدين [قايماز] (١) قد جمعا بالموصل العساكر الكثيرة ما بين فارس وراجل ، وأظهرا من السلاح وآلات الحصار ما حارت له الأبصار ، وكانت طريق السلطان على أعمال ما بين النهرين ، ثم أعمال البقعة (٢) ، ثم سار (٣) إلى دجلة ، فوردت خيله - في أشهر متقاربة - نيل مصر والفرات والدجلة ؛ ثم صمم على قصد الموصل ، فلما قرب منها انفرد هو ومظفر الدين بن زين الدين ، وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، ونفر من أعيان دولته ، وقربوا من البلد ، فلما رآه وحققه رأى ما هاله وملاً صدره وصدور أصحابه ، فإنه رأى بلدا عظيما ، ورأى الأسوار قد ملئت بالرجال ، وليس فيها (٤) شرافة (٥) إلا وعليها رجل مقاتل ، سوى من عليه من عامة البلد المتفرجين ، فلما رأى ذلك علم أنه لا يقدر على أخذه ، فقال لناصر الدين :

(١) ما بين الحاصرتين عن س .

(٢) كذا في الأصل ، و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٢) ؛ وس (١٧٧) : " معه " بدون قط .

(٣) قبل هذا اللفظ في س : " ثم للذ " ، ولعلها : " بلد " ، فقد جاء في الروضتين قسلا عن العماد : " ثم سرفا إلى بلد وأشرفنا على دجلة " .

(٤) الأصل : " فيه " وقد صححت ليستقيم بها المعنى .

(٥) في (اللسان) : " الشرف " كل تشرف من الأرض قد أشرف على ما حوله ، و " الشرفة " ما يوضع على أعالي القصور والمدن ، واجمع شرف . فكل المقصود هنا بالشرافة الأجزاء العليا من السور التي تشرف على خارجه .

”إذا رجعنا إلى العسكر فاحمل ما بذلت من المال، فنحن معك على<sup>(١)</sup> القول“.

فقال . ناصر الدين :

”قد رجعتُ عما بذلتُ من المال“ .

فقال له ولمظفر الدين :

”غررتماني وأطمعتاني في غير مطمع ، ولو قصدت غيره قبله كان أسهل أخذًا بالاسم والهيبة التي حصلت لنا [في قلوب الناس]<sup>(٢)</sup> ، ومتى نازلناه<sup>(٣)</sup> وعدنا عنه ولم نأخذه ينكسر ناموسنا ، ويفل حدنا وشوكتنا“ .

ثم رجع إلى معسكره [وبات تلك الليلة]<sup>(٢)</sup> وضجَّ البلد ، ودار العسكر حول السور ، وعين لكل مقدم مقاما ، ونزل هو وراء البلد ، ونزل الملك المظفر تقي الدين - صاحب حماة - من شرقه ، ونزل تاج الملوك بوري بن أيوب عند الباب العمادي<sup>(٤)</sup> ، ونزل نور الدين - صاحب حصن كيفا - بباب الجسر .

وكان نزول السلطان على الموصل [٢٣٦] يوم الخميس حادي عشر رجب من هذه السنة - أعني سنة ثمان وسبعين وخمسة - ثم نشب القتال بين الفريقين ، ولم يمكن عز الدين [صاحب الموصل]<sup>(٢)</sup> ومجاهد الدين أحدا<sup>(٥)</sup> من الخروج ، بل لزموا القتال على الأسوار ، وخرج يوما بعض العامة إلى العسكر ، فنالوا منه .

ثم إن الملك المظفر أشار على عمه السلطان بنصب منجنيق ، فقال :

”مثل هذا البلد لا ينصب عليه منجنيق<sup>(٦)</sup> ، ومتى نصبناه أخذوه ، ولو خرّبنا

برجا<sup>(٧)</sup> أو بدنة من يقدر على الدخول إلى هذا البلد وفيه هذا الخلق الكثير؟“

(١) الأصل : ”فنحن على هذا القول“ ، وما هنا صيغة (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٨٢) وهو

المرجع الذي ينقل عنه المؤلف هنا . (٢) ما بين الحاصرتين عن س

(٣) في الأصل : ”باريناه“ ، وفي س (١٧٧) : ”فارقناه“ ، وما هنا عن ابن الأثير .

(٤) س : ”العمادية“ . (٥) هذا اللفظ غير موجود في س

(٦) الأصل : ”منجنيقا“ .

(٧) في الأصل المتقول عنه وهو (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٨٣) : ”وبدنة“ .

فألح عليه ، وقال :

”نجربهم به“ .

فنصب منجنيقا<sup>(١)</sup> ، فنصبوا عليه من<sup>(٢)</sup> البلد تسعة<sup>(٣)</sup> منجنيقات ، وخرج جماعة من العامة فأخذوه ، وجرى عنده قتال كثير ، وأخذ بعض العامة مدايبا<sup>(٤)</sup> فيه مسامير كثيرة ، ورمى به أميرا يقال له : جاولي الأسدي ، مقدّم الأسدية وكبيرهم ، فأصاب صدره ، فوجد لذلك ألما شديدا ، فأخذ المداس وعاد إلى السلطان ، وقال :

”قاتلنا أهل الموصل بمقات ما رأينا بعد مثلها“ .

وألقى المداس ، وحلف أنه لا يعود يقاتل أنفة<sup>(٥)</sup> ، حيث ضرب بالمداس .

## ذكر رحيل السلطان من الموصل

ثم إن السلطان رحل من قرب البلد ، ونزل متأخراً خوفاً من البيات<sup>(٥)</sup> فإنه كان لا يأمن ذلك<sup>(٦)</sup> ، فإن<sup>(٧)</sup> مجاهد الدين أخرج في بعض الليالي جماعة من باب السر الذي للقلعة ومعهم المشاعل ، فكان أحدهم يخرج من الباب ، ويتزل

(١) الأصل : ”منجنيقات“ ، وما هنا عن ابن الأثير ، وهو الصحيح .

(٢) الأصل : ”بين“ والتصحيح عن ابن الأثير .

(٣) ص (٧٧ ب) : ”سبع“ والأصل : ”تسع“ والتصحيح عن ابن الأثير .

(٤) في الأصل المقول عنه وهو (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٨٣) : ”لالكة“ ،

وقد ذكر ابن واصل هنا اللفظ العربي المقابل له ، فقد ذكر (Dozy : Supp. Dict. Arab)

أن ”لاك“ لفظ فارسي معناه الخذاء أو المداس ، والجمع ”لواك“ ، واللالكافي الخذاء. أرماع

الأحذية . (٥) ص : ”الكبيبات“ .

(٦) بهذا اللفظ تنهى ص (٧٧ ب) من نسخة ص ، ثم تنقطع الصلة مرة أخرى بين النسخين .

(٧) يلتقي النص بهذا اللفظ مع نسخة ص في (ص ١١١٢) .



إلى دجلة مما يلي عين الكبريت<sup>(١)</sup> ، ويطفي المشعل ويعود ، فرأى العسكر<sup>(٢)</sup> ذلك ، فلم يشكوا في الكبسة ، فحملهم ذلك على الرحيل والتأخير ، ليتعذر البيات على أهل الموصل .

وكان عز الدين - صاحب الموصل - قد سير القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - رسولا إلى الديوان العزيز قبل نزول السلطان [ على الموصل ]<sup>(٣)</sup> بأيام قلائل ، قال :

” فسرت مسرعا إلى دجلة ، وأتيت بغداد في يومين وساعتين من اليوم الثالث مستنجدا بهم ، فلم يحصل منهم سوى الإنفاذ إلى صدر الدين شيخ الشيوخ ، - وكان في صحبة [ ٢٣٧ ] السلطان [ صلاح الدين ]<sup>(٤)</sup> - يأمرونه بالحديث معه [ في الصلح ]<sup>(٥)</sup> .

وسير عز الدين إلى بهلوان بن ايلدكز - صاحب همذان - رسولا يستنجده ، فلم يحصل من جانبه سوى تشريط كان الدخول تحته أخطر من حرب السلطان . ودخل صدر الدين [ شيخ الشيوخ ]<sup>(٦)</sup> رسول الخليفة الإمام الناصر لدين الله ، وبشير الخادم بين السلطان وصاحب الموصل ، وتحدثوا في الصلح ، فطلب عز الدين إعادة البلاد التي أخذت منهم ، فأجاب السلطان إلى ذلك بشرط أن يسلموا إليه حلب ، فامتنع عز الدين من ذلك ، ثم نزل السلطان عن ذلك إلى تسليم البلاد إليهم ، بشرط أن يتركوا إنجاز صاحب حلب<sup>(٧)</sup> عليه ، فامتنع عز الدين ، وقال : ” هو أنحى ، وله [ ممي ]<sup>(٨)</sup> العهود والمواثيق ، ولا يسعني نكثها “ .

(١) كذا في الأصل وفي ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٨٣ ) ؛ وفي س : ” عين الأرب “ .

(٢) كذا في الأصل ؛ وفي س : ” فرأى العسكر الناس يخرجون “ ، وهذا يتفق مع نص ابن

الأثير وهو المرجع الذي ينقل عنه هنا ابن واصل قلا حريا .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س ، أنظر أيضا : ( الروضتين ، ج ٢ ص ٢٣ ) حيث ينقل هذا

الخبر عن ابن شداد نفسه .

(٤) في الأصل : ” منجار “ ، وما هنا عن س ، وهو يتفق وسياق الحديث ، كما أنه يتفق ونص

( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٨٣ ) حيث ينقل عنه ابن واصل قلا حريا .

(٥) ما بين الحاصرتين عن س .

ووصل رسل قرا أرسلان - صاحب أذربيجان - ، ورسول شاه أرمن<sup>(١)</sup> صاحب أخلاط - في المعنى<sup>(٢)</sup> ، ولم ينتظم أمر ولا تم صلح .

ثم رأى السلطان أنه لا ينال من الموصل غرضا ، فرحل قاصدا سنجار ، وقدم أمامه ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر - صاحب حماة - .

## ذكر منازة السلطان سنجار وتملكه لها

ولما توجه السلطان إلى سنجار وجد في طريقه عسكريا من الموصل سائرا إليها ، فأحاط بهم ، وأخذ خيلهم وعددهم وردهم إلى الموصل رجالة ، ووصل إلى سنجار ومعه رسل دار الخلافة ، وكان بسنجار شرف الدين أمير أميران هندوا ابن مودود ابن زنكي<sup>(٣)</sup> نائبا بها عن أخيه عز الدين ، فواصل السلطان سنجار ، وضايقها ، وألح في قتالها ، ونصب عليها المنجنيق ، فهدم ثلثة من سور القلعة ، [ فأخذها ]<sup>(٤)</sup> ووكل بها من يحفظها .

ودخل شهر رمضان فكف السلطان عن القتال ، ثم بلغه أن الموكلين يحفظ تلك الثلثة نيام ، فأرسل إليهم من أوثقهم وحملهم إليه ، وكان فيهم جماعة من المقدمين والأعيان ، فلما أصبح شرف الدين [ هندوا ]<sup>(٤)</sup> أذعن وسلم [ القلعة وسنجار إلى السلطان ]<sup>(٤)</sup> ورحل بأهله وماله إلى الموصل ، ودخل السلطان

(١) رسمت في الأصل : "شاهر من" .

(٢) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ؛ وفي س : "الصلح" .

(٣) صيغة س : "وكان بسنجار أمير أميران بن مودود بن زنكي إلخ" ، واسم هذا الرجل في الأصل ، "هندو" وقد صحح بعد مراجعة (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٨٣) ، ويلاحظ أن ابن واصل ينقل هنا عن الكامل لابن الأثير ، وعن الروضتين ، مجتمعين ، دون أن يصرح بذلك ، كما يلاحظ أن صاحب الروضتين ينقل كثيرا في هذا الموضوع عن العباد الكاتب .

(٤) ما بين الحاصرتين عن س (١١٢ ب) .

إلى سنجار وإلى القلعة ، ورتبها وأمر بعمارتها ، وولّاها الأمير سعد الدين مسعود ابن معين [الدين] <sup>(١)</sup> أنز .

وذكر ابن الأثير أن جماعة من الأكراد الذين [كانوا] <sup>(١)</sup> بها كاتبوا السلطان وأشاروا عليه بقصد بعض النواحي ، فقصدتها ، فسلموا تلك الناحية إليه ، فملك الباشورة <sup>(٢)</sup> ، فضعف إذ ذاك قلب صاحبها ، فسلمها بالأمان .

ثم رحل السلطان [ ٢٣٨ ] إلى نصيبين ، فأقام بها لقوة البرد ، وودع رسل الخليفة [ ومضوا ] <sup>(١)</sup> ، وشكا أهل نصيبين من حسام الدين أبي الهيجا السمين ، فعزله واستصحبه معه إلى دارا ، وبها الأمير صمصام الدين بهرام الأرتقي ، فتلقى السلطان أحسن ملتقى <sup>(٢)</sup> فأكرمه ، ثم سار السلطان إلى حران ، وأقام بها للاستراحة ، وعاد كل إلى بلده ، وعاد الملك المظفر تقي الدين إلى حماة .

## ذكر وفاة الملك المنصور عز الدين فرخشاہ

ابن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك ، واستيلاء

ولده الملك الأجد بهرام شاه عليها

وفي جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة - توفي عز الدين فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب ، ووصل خبره بذلك إلى السلطان ، فأمر ولده الملك الأجد بهرام شاه على بعلبك وأعمالها ، وأستتاب بدمشق مكان عز الدين شمس الدين محمد بن المقدم .

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١١٢ ب) .

(٢) أنظر ما فات هنا ص ٨١ ، هامش ١

(٣) بهذا اللفظ تنهى ص (١١٢ ب) من نسخة س ، ثم تنقطع الصلة بينها وبين الأصل .

## ذكر سيرته - رحمه الله -

كان عز الدين فرخشاه - رحمه الله - فاضلا أديبا ، كريما ، كثير العطايا والبذل ، محبا للفضلاء ، متكثرا بهم ، حسن السيرة ، وكان قد احتضن الشيخ الإمام تاج الدين أبا اليمن الكندي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - إمام عصره وفريد وقته في الأدب ، فاستفاد منه ، واقتبس من علومه ، وللشيخ تاج الدين هذا في عز الدين - رحمه الله - قصيدة أولها :

هل أنت راحمٌ عبْرَةٍ وتولِّهُ      ومجربٌ صبِّ عند مأمْنِه دُهِي ؟  
هيهات يرحمُ قاتلٌ مقتولَه !      وسنانهُ في القلبِ غيرُ منهِنِه  
من بلٍّ من داءِ الغرامِ ؟ فإني      مذحلٌّ بي مرضُ الهوى لم أنقَه  
إني بليتُ بحبِّ أغْبَدَ ساحرِ      بلحاظِه ، رخصِ البنانِ بزهرِه  
أبني شفاءَ تدلُّهُ من داءِه ،      ومتى يرقُّ مُدَلِّئُ لِدَاءِه ؟!  
يا مفردا بالحسنِ إنك مُتَّهِ      فيه ، كما أنا بالصبايِه منتهِي  
قد لامَ فيك معاشرٌ ، أفاتهي      باللومِ عن حُبِّ الحياةِ ، وأنتَ هي ؟  
أبكي لدَيْهِ ، فإن أحسَّ بلوعِه      وتشهيقِ أومي بطرفِ مقهقه<sup>(٢)</sup>

(١) هو زيد بن الحسن بن زيد الكندي . انظر ترجمته في : (باقوت : معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٧١ - ١٧٥) و (أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٦٥ و ٩٥ - ٩٨) و (السيوطي : بغية الوعاة ، ص ٢٤٩) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٧١) و (ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٥٤) . و (ديوان ابن الساعاتي ، صفحات كثيرة منه) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٥) : "ويشبهه أوما بطرف مقهقه"



[٢٣٩] أنا من محاسنه وحالى عنده حيرانُ بين تفكهِ وتفكهِ (١)  
ضِدَانٌ قد جُمعا بلفظٍ واحدٍ لى فى هواه بمعنيينٍ موجهٍ

ومنها :

أنا عبدٌ من شهدَ الزمانُ بعجزِهِ عن أنْ يجيئَ له بندٌ مُشبهِ  
عبدٌ لعزِ الدينِ ذى الشرفِ الذى ذلَّ الملوكُ لعزّه (٢) ، فرخنشهِ  
طابت مواردهُ فغصَّ فناءهُ وشدا الحداةُ بذكرهِ فى المهمهِ  
يفيدك كلُّ مملكٍ مُتتايهِ أبداً بالسنةِ الرعاعِ ممدهِ  
لا يفقهُ النجوى إذا حدثتهُ وإذا بدا (٣) بحديثهِ لم يفقهه

قلت : مولد الشيخ تاج الدين الكندى - رحمه الله - سنة عشرين وخمسة ،  
وروى عن أبى منصور الجوالقى وغيره ، وتوفى بدمشق سنة ثلاث عشرة وستمائة ،  
ومات وعمره ثلاث وتسعون سنة .

ولم تزل بعلبك بيد الملك الأجدد بهرام شاه بن فروخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب  
إلى أن أخذها منه الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل سيف الدين  
أبى بكر بن أيوب - على ما سند كره إن شاء الله - .

وملك بعلبك بعد الملك الأشرف أخوه الملك الصالح إسماعيل ، ثم ملكها  
ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك العادل ، ثم ابنه الملك المعظم

(١) الأصل : " بين تفكهِ وتفكهِ " والتصحيح عن الروضتين ، وقد عقب على البيت بالشرح  
الآتى ، قال : " يقال : تفكته بالشئ أى تمتعت به ، وتفكته تعجيب ، ويقال أيضا تفكته  
تندمت ، فهو فى تفكهِ أى تمتع بالمحاسن ، وفى تعجب من حاله وتندم عليها " .

(٢) فى الروضتين : " لعز عبد فرخشهِ " .

(٣) فى الروضتين : " أتى " .

توران شاه، ثم ملكها الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز<sup>(١)</sup> - صاحب حلب - ، ثم ملكها التتر ، ثم صارت بعده للملك المظفر قطز ، ثم ملكها بعده الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، ثم صارت بعده لمولانا الأعظم الملك المنصور سيف الدين قلاوون<sup>(٢)</sup> رحمة الله على سائر ملوك الإسلام أجمعين وعلى سائر المسلمين .

## ذكر نصرة المسلمين على الفرنج بجزر القلزم<sup>(٣)</sup>

لما صعب على البرنس أرناط - صاحب الكرك - ما توالى عليه من نكاية المسلمين المقيمين بحصن أيلة - وهي في وسط البحر لا سبيل للفرنج إليها - أفكر في وجه يتأتى له به فتحها ، فبنى سفنا ، ونقل أخشابها على الجمال إلى الساحل ، ثم ركب المراكب وشحنها بالرجال وآلات القتال ، وأوقف منها مركبين على جزيرة القلعة<sup>(٤)</sup> ، تمنع أهلها استقاء الماء ، ومضى الباقيون في مراكب إلى عيذاب [٢٤٠] ، فقطعوا طريق التجارة ، وشرعوا في القتل والأسر والنهب ، ثم توجهوا إلى أرض الحجاز ، فعظم البلاء ، وأعضل الداء ، وأشرف أهل المدينة النبوية منهم على خطر عظيم .

(١) أنظر أسماء ملوك بعلبك من الأيوبيين وسنى حكمهم في : (زامبارد : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، الترجمة العربية ، ج ١ ، ص ١٥٢-١٥٣) .

(٢) هذا استطراد من نوع الاستطرادات السابقة واللاحقة التي امتاز بها المؤلف في هذا الكتاب ، والتي دأب على إيرادها كلما عرض لذكر مدينة من مدن الشام ، فهو يتبع حاكمها إلى عصره ، وقيد من هذا الاستطراد كذلك أن المؤلف كان يكتب هذا الجزء من تاريخه في حياة السلطان قلاوون ، وبعد سنة ٥٦٧٨ هـ ، وهي السنة التي تولى فيها هذا السلطان الحكم . أنظر أيضا ما فات هنا ص ٧٥ ، هامش ١

(٣) هو البحر الأحمر الحالي ، وسمى هكذا نسبة إلى مدينة القلزم التي كانت تقع في أقصى شمال خليج القلزم ، وقد خربت هذه المدينة في القرن الخامس الهجري ، وعلى أقواضها نشأت مدينة السويس الحالية في القرن السادس الهجري ، وسمى الخليج بخليج السويس كذلك .

(٤) يقصد الجزيرة التي عليها قلعة أيلة فقد قال في صدر هذه الفقرة إن حصن أيلة كان في وسط البحر (أي في جزيرة) لا سبيل للفرنج إليها .

ووصل الخبر إلى مصر ، وبها نائب السلطان - وهو أخوه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب - فأمر الحاجب حسام الدين لؤلؤ يعمر في بحر القلزم سراكب بالرجال البحرية ، وصار إلى أيلة ، فظفر بالمركب الفرنجى عندها ، فأحرقه وأسر من فيه ، ثم سار إلى عيذاب (١) ، ودل على سراكب الفرنج ، فتبعها ، فوقع بها بعد أيام ، وأوقع بها ، وأطلق المأسورين من التجار ، ورد عليهم ما أخذ منهم ، ثم صعد البر ، فرجد هناك يربانا نازلين ، فركب خيلهم ، وصار وراء المنهزمين من الفرنج ، فحصرهم في شعب لا ماء فيه ، فأسرهم جميعهم ، وكان ذلك في الأشهر الحرم ، فساق منهم أسيرين إلى منى لينحروا بها كما ينحر الهدى ، عقوبة لهم على قصد حرم الله وحرم رسوله ، وعاد إلى القاهرة ومعه الأسرى (٢) .

(١) كانت عيذاب ميناء هامة على بحر القلزم (الأحمر) يرمى إليها طريق الحج والتجارة الذي يبدأ من قوص على النيل ، وإليها تنهى تجارات اليمن والحبشة والهند ، وكان الحاج من الغاربة يؤثرون هذا الطريق على غيره ليتفادوا صعوبات الإبحار في بحر القلزم ، وأخطار الطريق البرى عبر صحراء سيناء وبلاد العرب ، لأن عيذاب تقابل تفرجدة على الشاطئ العربى ، وتعب السفينة المسافة بينهما في ليلة واحدة . وقال (على مبارك : انخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٥٦) أن عيذاب تقع مكان « بيريس القديمة » ، غير أن محمد رمزى قال في تعليقاته على (النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٦٩ ، هامش ٢) أن هذا خطأ ، وأن موقعها كان جنوبي رأس أبو فاطمة على خط عرض ٢٢ درجة و ٢٠ دقيقة ، يقابلها من الغرب على النيل قرية أبو سنبل التي بمركز الدر الواقعة شمال بلدة وادى حلفا على بعد ٦٦ كيلو مترا منها . أنظر أيضا : (رحلة ابن جبير) و (رحلة ابن بطوطة) و (خطط المقرئى) .

(٢) وزع الأسرى على المدن الكبرى ليشرروا بها ثم يقتلوا ، وقد شاهد الرحالة ابن جبير عند نزوله بالاسكندرية الموكب الذى شهرقه بعض هؤلاء الأسرى ، ووصف الحادثة وصفا فيه تكملة للعلوم الواردة هنا ، قال فى (الرحلة ، ص ٥٨ - ٦٠) : « ... لما حللنا الاسكندرية فى الشهر المورخ (ذو الحجة سنة ٥٧٨ هـ) أولا عاينا مجتمعا من الناس عظيما برزوا لمعاينة أسرى من الروم أدخلوا البلد راكبين على الجمال ووجوههم إلى أذنانها ، وحولهم الطبول والأبواق ، فسألنا عن قصتهم ، فأخبرنا بأمر تنظر له الأجداد إشفافا وجزا ، وذلك أن جملة من نصارى الشام اجتمعوا وأنشأوا سراكب فى أقرب المواضع التى لهم من بحر القلزم ، ثم حملوا أقدانها على جمال العرب المجاورين لهم بكراه اتفقوا معهم عليه ، فلما حصلوا بإحل البحر سمروا سراكبهم ، وأكلوا إنشائها وتأليفها ، ودفعوها فى البحر وركبوا قاطعين بالحجاج ، وارتبوا إلى بحر النعم (اليمن) فأحرقوا فيه نحو مائة من سراكبها ، وارتبوا إلى عيذاب =

وكتب الملك العادل إلى أخيه السلطان يعرفه ذلك ، فورد عليه كتاب السلطان يأمره بضرب رقابهم ، بحيث لا يبقى منهم أحد ينجر عن ذلك البحر وطريقه ، ففعل ذلك وكفى الله الحرمين الشريفين شر عدو الدين ؛ وكتب القاضي الفاضل عن السلطان بالبشارة منه :

” فصل : كان الفرنج قد ركبوا من الأمر نكرا ، واقتضوا من البحر بكرا ، وعمروا صراكب بحرية ، شحنوها بالمقاتلة والأسلحة والأزواد ، وضربوا بها سواحل اليمن والحجاز وأثخنوا وأوغلوا في البلاد ، [ واشتدت مخافة أدل تلك الجوانب ، بل أهل القبلة لما أومض إليهم من خلل العواقب ]<sup>(١)</sup> وما ظن المسلمون إلا أنها الساعة ، وقد نشر مطوى<sup>(٢)</sup> أشراطها ، والدنيا وقد طوى منشور بساطها ، وانفطر<sup>(٣)</sup> غضب الله لفناء بيته المحرم ، ومقام خليله الأكرم ، وتراث أنبيائه<sup>(٤)</sup> الأقدم ، وضريح نبيه الأعظم - صلى الله عليه وسلم -

= فأخذوا فيها مراكبا كان يأتي بالحجاج من جدة ، وأخذوا أيضا من البرقافة كبيرة تأتي من قوص إلى عيذاب ، وقتلوا الجميع ولم ينجوا أحدا ، وأخذوا مراكبين كانا مقبلين بنجار من اليمن ، وأحرقوا أطعمة كثيرة على ذلك الساحل كانت معدة لميرة مكة والمدينة - أعزهما الله - ، وأحدثوا حوادث شنيعة لم يسمع مثلها في الإسلام ، ولا انتهى روى إلى ذلك الموضع قط ، ومن أعظمها حادثة تسد المسامع شناعة وبشاعة ، وذلك أنهم كانوا غازمين على دخول مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإخراجه من الضريح المقدس ، أشاعوا ذلك وأجروا ذكره على ألسنتهم ، فأخذهم الله باجترائهم عليه وتعايطهم ما يحول عناية القدر بينهم وبينه ، ولم يكن بينهم وبين المدينة أكثر من مسيرة يوم ، فدفع الله عاديهم بمراكب عمرت من مصر والاسكندرية دخل فيها الحاجب المعروف بلؤلؤ مع أنجاد من المغاربة البحرين ، فلحقوا المدور وهو قد قارب النجاة بنفسه ، فأخذوا عن آخرهم ، وكانت آية من آيات العناية الجبارية ، وأدركوهم عن مدة طويلة كانت بينهم من الزمان نيف على شهر ونصف أو حوله ، وقتلوا وأمسروا ، وفرق من الأسارى على البلاد ليقتلوا بها ، ووجه منهم إلى مكة والمدينة ، وكفى الله بمجيل صنمه الإسلام والمسلمين أمرا عظيما .

(١) ما بين الحاصرين زيادة عن نص الرسالة الوارد في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٧) .

(٢) الأصل : «مطوا» ، والتصحيح عن الروضتين .

(٣) في الروضتين : «وانظر» .

(٤) الأصل : «بنيانه» ، وما هنا عن الروضتين .



ورجوا أن تسخذ البصائر آية [ كآية ]<sup>(١)</sup> هذا البيت إذ قصده أصحاب الفيل ،  
ووكلوا إلى الله الأمر وكان حسبهم ونعم الوكيل ، وكان للفرنج مقصدان :  
أحدهما قلعة أيلة التي هي على فوهة بحر الحجاز [ و ]<sup>(١)</sup> مداخلة ، والأخرى  
الخوض في هذا البحر الذي تجاوره بلادهم [ من ]<sup>(١)</sup> سواحله ، واتفقوا<sup>(٢)</sup>  
فرقتين ، وملكوا الطريقين ؛ [ ٢٤١ ] فأما الفريق الذي قصد قلعة أيلة فإنه  
قدر أن يمنع أهلها [ من ]<sup>(١)</sup> ، مورد الماء الذي به قوام الحياة ، ويقابلهم  
بنار العطش المشبوب الشبهاء ، وأما الفريق القاصد سواحل الحجاز واليمن فقد  
أن يمنع طريق الحاج عن حجه ، ويحول بينه وبين ثبجه ، [ ويأخذ تجار اليمن ،  
وأكارم عدن ]<sup>(١)</sup> ، ويلم بسواحل الحجاز ، فيستبيح - والعياذ بالله - المحارم ،  
ويهبج جزيرة العرب بعظيمة دونها العظام .

”وكان الأخ سيف الدين بمصر قد عمر مراكب ، وفرقتها إلى الفرقتين<sup>(٣)</sup>  
وأمرها بأن تطوى وراءهم الشقتين فأما السائرة إلى قلعة أيلة فرمها انقضت على  
مرابطة منع الماء انقضا الجوارح على بنات الماء ، فقدقتها قذف شهب  
السماء مسترقى سمع الظلماء ، [ فأخذت مراكب العدو برمتها ، وقتلت أكثر  
مقاتلتها ، إلا من تعلق بهضبة وما كاد ، أو دخل في شغب وما عاد ، فإن العربان  
اقتصوا آثارهم ، والترموا إحضارهم ، فلم ينج منهم إلا من ينهى عن المعاودة ،  
ومن قد علم أن أمر الساعة واحدة ]<sup>(١)</sup> “ .

”وأما السائرة إلى بحر الحجاز فتادت في الساحل المجازي إلى غابر<sup>(٤)</sup> إلى سواحل  
الخوراء ، [ فأخذت تجارا وأخافت رفاقا ، ودلها على غوارب البلاد من  
الأعراب من هو أشد كفرا ونفاقا ]<sup>(١)</sup> ، فهناك وقع عليها أصحابنا ، وأخذت

(١) ما بين الحاصرتين زيادات عن النص الوارد في (١١ الرضتين ، ج ٢ ، ص ٢٧) .

(٢) الأصل : « واتفقوا » : والتصحيح عن الرضتين .

(٣) الأصل : « وفرقتها فرقتين » وما هنا عن الرضتين .

(٤) في الرضتين : « رابع سواحل الخوراء » .

المراكب بأسرها ، وفرّ فرنجها<sup>(١)</sup> بعد إسلام المراكب ، فسلكوا في طريق الجبال مهاوى المهالك ، ومعاطن المعاطب ؛ وركب أصحابنا وراءهم خيل العرب فشلوهم شلا ، واقتنصوهم أسرا وقتلا ، وما زالوا يتبعونهم خمسة أيام خيلا ورجلا ، نهارا وليلا ، حتى لم يتركوا منهم مخبرا ، ولم يبقوا لهم أثرا ، وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ، وقيد منهم إلى مصر مائة وسبعون<sup>(٢)</sup> أسيرا [ وسير هذا الكتاب إلى الديوان العزيز ببغداد<sup>(٣)</sup> ] .

### ومن كتاب آخر :

« فصل : ومن جملة<sup>(٤)</sup> الإشارات الواصلة من مصر عود الأسطول مرة ثانية كاسرا كاسبا ، غانما غالبا ، بعد نكايته في أهل الجزائر ، وإخراجه ما وجدته<sup>(٥)</sup> فيها من الأعمال<sup>(٦)</sup> والعمائر ، وفي جملة ما ظفربه في طريقه بطسة من مراكب الفرج تحمل أخشابا منجورة إلى عكا ، ومعها نجارون ليبنوا<sup>(٧)</sup> بها شوانى ، فأسر النجارون ومن معهم ، وهم نيف وسبعون ، وأما الأخشاب فقد انتفع بها المجاهدون ، وكفى شرها المؤمنون ؛ ولتادم في المغرب عسكر<sup>(٨)</sup> قد بلغت أقصى إفريقية فتوحه<sup>(٩)</sup> ، وعاود به شخص الدين في تلك البلاد روحه<sup>(٩)</sup> »

(١) بهذا اللفظ يلتق النص مرة أخرى بنسخة من (١٧٨) .

(٢) كذا في الأصل و(الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٧) ؛ وفي من (١٧٨) : « ما بنى وسبعون » وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٦ - ٣٧) مقتطفات من جملة رسائل كتبها الفاضل عن هذه الحادثة تريد إضاحا ، فانظرها هناك . (٣) ما بين الحاصرتين عن من .

(٤) كذا في الأصل ، والروضتين ؛ وفي من : « جماعة » .

(٥) في الأصل : « رجدر » ؛ والتصحيح عن الروضتين .

(٦) الأصل وس : « الأعمار » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٧) الأصل : « لينبوا » ، وس « لينبوا » ، وما هنا عن الروضتين .

(٨) يقابل هذه الفقرة في من جملة مضطربة ونصها : « عسكرة بلغت أقصى إفريقية وهي مفتوحة »

(٩) نص هذه الفقرة في الأصل وفي من : « وعاود به شخص تلك البلاد روحه » ، وقد صححت

بعد مراجعة الروضتين .

وفي هذه السنة - أعني سنة ثمان وسبعين<sup>(١)</sup> وخمسمائة - أنعم السلطان بأعمال قلعة الهيثم على نور الدين محمد<sup>(٢)</sup> بن قرا أرسلان صاحب الحصن<sup>(٣)</sup> ، وكانت جارية في عمل [٢٤٢] الموصل ، فلما تسلمها سلمها إليه ؛ وكان نور الدين [محمود بن زنكي] - رحمه الله - حين توجه إلى الموصل في أوائل سنة ست وستين عند وفاة أخيه قطب الدين [مودود] وعد ابن قرا أرسلان بقلعة الهيثم ، ثم سلمها إليه دون أعمالها ، تحلة ليمينه ووفاء بوعدة ؛ ولما جاء نور الدين بن قرا أرسلان لمساعدة السلطان [صلاح الدين] في هذه السنة خصه عاجلها ، ثم وهبه قلعة الجديدة ، [وهي قريبة من نصيبين]<sup>(٤)</sup> ووعدته بفتح آمد له .

## ذكر اتفاق<sup>(٥)</sup>

صاحب أخلاط وصاحب ماردين وصاحب الموصل  
على حرب السلطان - رحمه الله -

وترددت رسل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي - صاحب الموصل - إلى شاه أرمن<sup>(٦)</sup> - سبكان ظهير الدين - صاحب أخلاط - يستنجده ويستنصره على السلطان ، فأرسل شاه أرمن<sup>(٦)</sup> ظهير الدين إلى السلطان عدة رسل في الشفاعة

(١) الأصل : « وسبعون » .

(٢) الأصل « محمود » والتصحيح عن (الروضتين) و(وزايبور) : معجم الأنساب ، الترجمة العربية ، ص ٢٤٤ ) .

(٣) المقصود « حصن كيفا » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٨) زيد للإيضاح .

(٥) الأصل : « قاق » وما هنا عن س (١٧٨) وهو الصحيح .

(٦) رسمت في الأصل : « شاهرمن » .

إليه بالكفّ عن الموصل وما يتعلق بعز الدين ، فلم يجبه إلى ذلك وغالطه ، فأرسل إليه مملوكه سيف [الدين] <sup>(١)</sup> بكتمر ، فأتاه وهو يحاصر سنجار يطلب منه أن يتركها ، وقال له إن رحل عنها وإلا تهدده بقصده ومحاربتة ، فأبلغه بكتمر الشفاعة ، فسوف في الجواب رجاء أن يفتحها ، فلما رأى بكتمر ذلك أبلغه الرسالة الثانية بالتهديد وفارقه <sup>(٢)</sup> غضبان ، ولم يقبل منه خلعة ولا صلّة ، وأخبر صاحبه الخبر ، وخوفه عاقبة الإهمال والتواني عنه ، فسار ظهير الدين من أخلاط وكان مخياً بظاهرها ، وسار إلى ماردين وصاحبها ابن أخيه وهو قطب الدين إيلغازي <sup>(٣)</sup> بن ألبي بن تمر تاش بن إيلغازي بن ارتق ، وقطب الدين ابن خال عز الدين صاحب الموصل وحموه <sup>(٤)</sup> ، وحضر مع ظهير الدين دولة شاه - صاحب بدليس وأرزن - ، وسار عز الدين - صاحب الموصل - في عسكره جريدة من الأتقال ، واجتمعت عساكرهم على حرزم <sup>(٥)</sup> ، وهي ضيعة من أعمال ماردين .

وكان السلطان قد ملك سنجار ، وعاد منها إلى حران ، وتفرقت عساكره كما ذكرناه ، فلما سمع اجتماعهم <sup>(٦)</sup> أرسل إلى ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين - صاحب حماة - يستدعيه ، فوصل إليه مسرعاً ، وأشار عليه بالرحيل إليهم ، وحذره آخرون ، فكان هوى <sup>(٧)</sup> السلطان في الموصل ، فرحل إلى رأس عين

(١) ما بين الحاصرتين عن س والروضتين .

(٢) س : « وفارق السلطان » .

(٣) س : « ابن إيلغازي » .

(٤) س (٧٨ ب) : « رجاء » وما بالأصل هو الصحيح ، فهو يقصد أن قطب الدين كان

والد زوجة عز الدين صاحب الموصل .

(٥) س : « حرزم » وقد ضبط هذا اللفظ بعد مراجعة (ياقوت ، معجم البلدان) حيث عرفها أنها بلدة في واد ذات نهر جار ويساتين بين ماردين وديسر من أعمال الجزيرة ، وأكثر أهلها أرمن نصاري

(٦) س : « فلما سمع باجتماع العساكر مع صاحب الموصل » .

(٧) الأصل ، « هوا » والتصحيح عن س .



فلما سمعوا برحيله تفرقوا [ ٢٤٣ ] فعاد شاه أرمن إلى أخلاط ، واعتذر :  
”بأنى أجمع العساكر وأعود“ ، ورجع عز الدين إلى الموصل ، وأقام قطب الدين  
بماردين ، وسار السلطان — رحمه الله — فنزل حرزم ، وهي منزلتهم التي كانوا  
عليها عدة أيام .

## ذكر منازلة السلطان آمد وفتحها

ثم سار السلطان إلى آمد ، فنزل عليها يوم الأربعاء لثلاث<sup>(١)</sup> بقين من ذى الحجة  
من هذه السنة — أعنى سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة — بعد أن استأذن الخليفة  
الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين في ذلك ، فأذن له ، وكان صاحبها إذ ذاك  
محمود بن ايكلدى<sup>(٢)</sup> ، وهو شيخ كبير كان الملك له بها من جهة السلاطين السلجوقية  
ولم يكن له من الملك إلا مجرد الاسم ، وكان المتغلب على الأمر ومدبر الدولة  
مؤيد الدين أبا علي بن نيسان ، فتوفى وتولى ولده مسعود الأمر ، ومحمود  
[ ابن ايكلدى ]<sup>(٣)</sup> محكوم عليه في قبضته ، يظعمه ويسقيه ويظهر أنه غلامه ،  
وليس له معه حكم أصلا ، فإذا جاء رسول يحضره عنده ، ويسند ما يدبره إلى  
تديره ، ويظهر أن الملك لمحمود وإنما هو نائبه ويتصرف تحت أمره ونهيه ،  
ونصب السلطان المجانيق على آمد وضايقها .

(١) كذا في الأصل ، وفي س : « للبتين بقين من ذى الحجة » ، وفي : (الروضتين ، ج ٢ ، ص  
٣٨) و (الكامل لابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٨) : « يوم الأربعاء سابع عشر ذى الحجة » ،  
وبالرجوع إلى (التوقيعات الاطلمية) يتبين أن اليوم السابع عشر من ذى الحجة سنة ٥٧٨ كان  
يوم الأربعاء ، ولم يكن يوم ٢٧ أو ٢٨ من هذا الشهر كذلك .

(٢) هو جمال الدين شمس الملوك محمود بن ايكلدى (Ilaldi or Aikaldi) الأينالى ، حكم آمد من سنة  
٥٣٦ إلى سنة ٥٧٩ حيث انتقلت إلى ملك صلاح الدين . انظر : (ZAMBAUR : Op. Cit. p.139)

(٣) ما بين الحاصرتين عن ص (١٧٩)

ودخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهو على حصار آمد ، وأساء مسعود ابن أبي علي بن نيسان المتغلب عليها السيرة ، ولم يعط الناس من الذخائر شيئاً ، ولا فزق فيهم ديناراً ولا قوتا ، وقال : « قاتلوا عن نفوسكم » ، فقالوا (١) : « ليس العدو بكافر حتى تقاتل عن نفوسنا » ، فلم يفعل شيئاً ، وقاتلهم السلطان وزحف إليها وهي في غاية الحصانة والمنعة ، وسورها يضرب به المثل ، وابن نيسان على حاله في الشح ، وتصرفه تصرف من أدبرت عنه السعادة ، فلما رأوا الناس ذلك تهاونوا في القتال وأجنحوا إلى السلامة .

وكانت أيام بني نيسان قد طالت وثقلت على أهل البلد لسوء صنيعهم وتضييقهم [ عليهم ] (٢) في مكاسبهم ، والناس كارهون لهم مجبون لانقراض دولتهم ، وأمر السلطان أن يكتب على السهام إلى أهل البلد ويعدم الخير والإحسان إذا أطاعوه ، ويهددهم إن قاتلوه ، فزادهم ذلك تقاعداً وتحاذلاً ، وأحبوا ملكه (٣) ، وتركوا [ ٢٤٤ ] القتال ، ووصل النقبون إلى السور فنقبوه وعلقوه ، فلما رأى الجند وأهل البلد ذلك طمعوا في ابن نيسان ، واستطالوا في الطلب ، فحين صارت الحال إلى ذلك أخرج مسعود بن نيسان نساءه إلى القاضي الفاضل يسأله أن يأخذ له الأمان لأهله وماله ، وأن يؤخر ثلاثة أيام ، حتى ينقل ماله بالبلد من الأموال والذخائر ، فسعى له الفاضل في ذلك ، فأجابهُ السلطان إليه ، وتسلم السلطان البلد في العشر الأول من المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

وأخرج ابن نيسان خيامه إلى ظاهر البلد ، وكان التقرير أن ابن نيسان يحمل في ثلاثة أيام ما قدر عليه من المال والأثاث ، وأعانه السلطان على نقل الأموال بالدواب والرجال ، ورام ابن نيسان نقل جميع ماله في تلك الأيام ، فتعذر عليه

(١) م : « فقال له بعض الناس » .

(٢) عن م .

(٣) في الأصل « ملكه » ، م : « وأحبوا ملكة السلطان » ، والتصحيح عن ابن الأثير ،

وهو المرجع الذي ينقل عنه المؤلف أخبار حصار آمد وفتحها مع تغيير طفيف .

لزوال حكمه عن أصحابه واطراحهم أمره ونهيه ، فحمل البعض على الدواب التي أعانها السلطان بها ، وأسرق البعض ، وانقضت الأيام الثلاث قبل الفراغ من الباقي ، ومنع عما بقي ، وكانت أبراج المدينة مملوءة من أنواع الذخائر فتركها بحالها ، ولو كان ساعده التوفيق لأخرج بعضها في الحصار ، وحفظ سائر نعمه وأمواله ، وإذا أراد الله تعالى أمرا ديا أسبابه .

[ ولما تسلم السلطان آمد أحضر بين يديه محمود بن ايكليدى الذى كان فى الظاهر صاحب البلد ، فرآه شيخا كبيرا فأكرمه وأحسن إليه وأمر نور الدين بالإحسان إليه<sup>(١)</sup> وأن يقيم عليه ما يكفيه ، له ولأصحابه ، ففعل ذلك ، ولم يزل عند نور الدين مكرما حتى مات - رحمه الله - ]<sup>(٢)</sup>

## ذكر تسليم

### السلطان آمد لنور الدين صاحب حصن كيفا

ولما تسلم السلطان آمد أنعم [ بها ]<sup>(٣)</sup> على نور الدين محمد بن قرا أرسلان ابن سقمان بن أرتق - صاحب حصن كيفا - لأنه كان وعده بها ، فأنجز وعده ، وقد كان أبوه عانى<sup>(٤)</sup> أخذها مرارا ، فأعجزه ذلك ، وقيل للسلطان قبل تسليمه آمد إلى نور الدين :

”إن هذه المدينة فيها من الذخائر ما يزيد على ألف ألف دينار ، فلو أخذت ذلك وأعطيته جنديك وأصحابك ، وسلمت إليه البلد فارغا لكان راضيا ، لأنه لا يطمع فى غيره“ .

فامتنع من ذلك ، وقال :

” ما كنت لأعطيه الأصل وأبخل بالفرع“ .

(١) بهذا اللفظ تنهى (ص ٧٩ ب) من نسخة م ، ثم يضطرب ترتيب الصفحات بعد ذلك فى هذه النسخة وتجد النص يتصل بعد ذلك فى (ص ١١٤٢) .

(٢) هذه الفقرة كلها زيادة عن م (٧٩ ب و ١١٤٢) . ولا وجود لها فى الأصل ولا فى الروضتين أو ابن الأثير .

(٣) الأصل و م : « ما كان » .

(٤) عن م .

ثم عمل نور الدين بآمد دعوة عظيمة ، ودعا إليها السلطان وأمراءه ، وقدم له  
ولأصحابه من (١) التحف والهدايا شيئا كثيرا ، واستحلفه السلطان أنه يظهر  
العدل ويقمع الجور ويكون سامعا مطيعا للسلطان (٢) من معاداة أعدائه ، ومصافاة  
أوليائه (٣) ، وأنه متى استمده لقتال [ ٢٤٥ ] الفرتج سارع إليه وكانت هذه فعلة  
جميلة من السلطان ، وإن كانت أفعاله وخلاله كلها جميلة ، فله دره ، ما كان  
أسمحه وأكرمه !!

ففي ذلك يقول القاضي السعيد أبو القاسم هبة لله ابن جعفر بن سناء الملك (٣) يمدحه

من قصيدة :

أرض الجزيرة لم تظفر ممالكها (٤)  
بمالك فطين أو سائيس درب  
ممالك لم يدبرها مديروها  
إلا برأى خصي أو بعقل صبي

(١) هذه الألفاظ غير موجودة في س .

(٢) نص س : « عدو من عاداه ، ومصافيا لمن صافاه » والأصل يتفق مع نص (الروضتين ج ٢ ،

ص ٤١) حيث ينقل عن العماد الكاتب .

(٣) هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة لله بن جعفر بن سناء الملك ، أكبر شعراء مصر وأشعرهم  
في العصر الأيوبي ، ولد في حدود سنة ٥٥٠ هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ . كان أبوه يشرف  
على شئون القاضي الفاضل أثناء تقيته في الشام ، وهذا يفسر لنا مر إقبال الفاضل على ابنه هبة الله  
وتقريبه له . وللشاعر قصائد كثيرة في مدح الفاضل تضمنها ديوانه ونقل بعضها من ترجمته ، وديوان  
الشاعر لم ينشر بعد ، وتوجد منه نسختان في دار الكتب المصرية ، إحداها مصورة عن نسخة في مكتبة  
جامعة فواد الأول بالقاهرة ، والثانية في المكتبة النجمية ، وله ديوان موشحات نشره أخيرا الدكتور  
جودة الركابي الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة السورية ، وله كذلك مجموعة من الرسائل المتبادلة بينه وبين  
القاضي الفاضل تحت عنوان « فصوص الفصول وعقود العقول » وتوجد منه نسخة خطية في المكتبة  
الأهلية بباريس رقم ٣٣٣٣ ، ولا ستيفاء ترجمته وأخباره انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٥ ، ص  
١١٢ - ١١٦) و (ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٢٦٥ - ٢٧١) و (العماد  
الاصفهاني : خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، الجزء الأول : ص ٦٤ - ١٠٠ و ١٠٣) و (ابن  
العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٥) و (السيوطي : حنا المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢٣٥)  
و (ابن سناء الملك : دار الطراز ، مقدمة الناشر الدكتور جودة الركابي) و (Gawdat Rikabi : La

(Poesie Profane Sous les Ayyubides p.p.69-86) هذا ولا بن سناء الملك كتاب مفقود هو

« روح الحيوان » اختصر فيه كتاب الحيوان للملاحظ .

(٤) الأصل وس : « بمالكها » والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٣) حيث أورد من

القصيدة آياتا أكثر مما أوردتها هنا ابن واصل .



حتى أتاهما صلاحُ الدين فانصلحتُ      بعد الفساد، كما صحَّت من الوصِبِ  
واستعمل الجُدَّ فيها غير مكثرتِ      بالجد، حتى كان الجُدُّ كاللعبِ (١)  
وقد حواها فأعطى بعضها هبةً ،      فهو الذي يهبُ الدنيا، ولم يُهبِ  
يُعطي الذي أخذت منه ممالكه ،      وقد يمينُ على المسلوبِ بالسلبِ (١)

ثم كتب السلطان إلى الديوان العزيز بالإنشاء الفاضل في معنى فتح آمد  
يقول فيه :

” فصل : (٢) وهو يتوقع في جواب هذا الفتح أن يمد بجيش هو الكلام ،  
ورماح هي الأعلام ، ونصر هو وافر العز (٣) ، ورشد (٤) هو فك المجز (٥) ،  
وليس ذلك لوسائل من دولة أقامها بعد ميل عروشها ، ولا دعوة قام فيها بعدما  
تصاغرت دونه هم جيوشها ، ولكن لأن (٦) هذه الجزيرة الصغيرة [ منها تنبعث  
الجزيرة الكبيرة و ] (٧) هي دار الفرقة ومدار الثقة ، فلوانتظمت في السلك  
لانتظم جميع عسكر الإسلام في قتال الشرك ، وكان الكفر يلقى يديه (٨) وينقلب  
على عقبه ، ويفشاه الإسلام من خلفه ومن بين يديه ، ويفزى من مصر برا وبحرا ،  
ومن بلاد الشام سرا وجهرا ، ومن الجزيرة مدا وجزرا (٩) “

- 
- (١) هذا البيت لم يرد في الروضتين .  
(٢) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤١) ، وفي س (١٤٢ ب) : « وقد »  
(٣) كذا في الأصل ، وفي س ، والروضتين : ( الأمر ) .  
(٤) س : « ورسل » ، والروضتين : « وترشيد » .  
(٥) س والروضتين : « الحجر » .  
(٦) الأصل ومن : « الآن » ، والتصحيح من الروضتين .  
(٧) ما بين الحاصرتين عن الروضتين .  
(٨) الأصل : « تكف أيديه » ، وس : « وكان كف يديه » ، والتصحيح عن الروضتين .  
(٩) س : « وحسرا » .

ثم جاءت رسل ملوك الأطراف إلى السلطان كل منهم يطلب الأمان لصاحبه ،  
وأن يتخذ من جملة أنصاره ، منهم صاحب ماردين وغيره ، فرد السلطان  
كل رسول منهم بإجابة مطلوبة .

## ذكر فتح تل خالد وعين تاب

ثم رحل السلطان من آمد<sup>(١)</sup> وعبر الفرات لقصد حلب وولاياتها ، فنزل  
في طريقه تل خالد وهي من أعمال حلب ، فحصرها [٢٤٦] ورمها<sup>(٢)</sup> بالمنجنيق  
وطلب أهلها الأمان فأمنهم وتسلمها في المحرم من السنة .

ثم سار منها إلى عين تاب ، وبها ناصر الدين محمد [بن نهار تكين]<sup>(٣)</sup> أخو الشيخ  
إسماعيل خازن نور الدين — رحمه الله — وحاجبه ، وكان قد سلمها إليه نور الدين ،  
فبقيت في يده إلى هذه السنة ، فلما نازله [صلاح الدين]<sup>(٤)</sup> راسله وطلب منه  
أن يقر الحصن بيده ، ويتزل إلى خدمة السلطان ويكون في طاعته ، فأجابته  
السلطان إلى ذلك ، فنزل إلى خدمته ، فأقر السلطان عين تاب له إقطاعا .

## ذكر وقوع أسطول المسلمين على أسطول الفرنج

وفي العاشر من المحرم من هذه السنة — أعني سنة تسع وسبعين وخمسمائة —  
سار أسطول [المسلمين]<sup>(٥)</sup> من مصر فلقوا بطسعة<sup>(٦)</sup> فيها ثلاثمائة مقاتل

(١) عرفها (ياقوت : معجم البلدان) بأنها أعظم مدن ديار بكر ، وقال هي بلد قديم حصين ركين  
مبنى بالحجارة السود وعلى نسر ، ودجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالحلال .

(٢) من "ورمى" .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الروضتين ، ج ٢ : ص ٤٢) .

(٤) زيادة عن ص .

(٥) عن ص و (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ١٨٦) .

(٦) أظن ما فات هنا ص ٧٧ ، هامش ١

من الفرنج بالسلاح التام ، ومعهم أموال وسلاح يسرون به إلى فرنج الساحل ،  
فقاتلهم المسلمون ، وحبر الفريقان ، وكان الظفر للمسلمين فأخذوا الفرنج أسرى ،  
وقتلوا البعض وأبقوا البعض ، وعادوا بهم وبالغنائم إلى مصر .

## ذكر وقعة بين المسلمين والفرنج بأطراف الشام

وفي المحرم من هذه السنة سار جماعة كبيرة من الفرنج إلى نواحي الدارون<sup>(١)</sup> ينهبون  
ويغيرون ، فخرج إليهم المسلمون على طريق صدر وأيلة ، فاترح الفرنج من بين  
أيديهم ، ونزلوا بماء يقال له العسيلة ، فسبقو الفرنج إليه ، وأتاهم المسلمون وهم  
عطاش ، فأنشأ الله عز وجل سحابة عظيمة ، فمطروا منها حتى ربوا ، وكان  
الزمان قيظا والحر شديدا في برمهلك<sup>٢</sup> ، فلما رأوا ذلك قويت نفوسهم ، ووثقوا  
بنصر الله سبحانه وتعالى عليهم ، وقاتلو الفرنج فنصرهم الله عليهم ، فقتلوهم ولم  
يسلم منهم إلا الشريد الفريد ، وغنم المسلمون ماعهم من سلاح ودواب ، وعادوا  
منصورين .

## ذكر تخريب قلعة عزاز وكفرلاتا

وكان عماد الدين زنكي بن مودود صاحب حلب قد خرب في السنة الماضية  
قلعة عزاز في تاسع جمادى الآخرة خوفا من السلطان ، وخرب حصن كفرلاتا  
وأخذها من بكش<sup>(٢)</sup> ، فإنه كان قد صار مع السلطان ، وقاتل أهل تلن باشر  
فلم يقدر عليها .

(١) كذا في الأصل ، وفي ص (١١٤٣) : "الداروم" ، واللفظان صحيحان كما ورد  
في (ياقوت : معجم البلدان) حيث عرفها بأنها قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر ، بينها وبين البحر مقدار  
فرسخ ، وقد خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٥٨٤ .

(٢) الأصل : "تلش" ، وما هنا عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٢) .

## ذكر استيلاء

### السلطان الملك الناصر صلاح الدين على حلب

[ ٢٤٧ ] ثم سار السلطان إلى حلب فنازلها ، وذلك لأربع بقين من المحرم من هذه السنة - أعنى سنة تسع وسبعين وخمسمائة - وكان أول نزوله بالميدان الأخضر ، وسير المقاتلة يقاتلون ويياسطون عسكر حلب ببايقوسا وباب الجنان غدوة وعشيّة ، وفي نزوله جرح أخو السلطان تاج الملوك بوري بن أيوب [فصعب على السلطان ذلك] (١)

واستدعى السلطان العساكر من الأطراف ، فاجتمع إليه خلق كثير ، ولم يجتذ السلطان في القتال رجاء أن يأخذها بدون ذلك ، لكن الشباب والجهال (٢) والأصحاب تقدموا وقاتلوا ، والسلطان ينهزم فلا ينتهون ، ثم رحل السلطان من الميدان الأخضر إلى جبل جوشن ونهى (٣) عن القتال ، وقال :

”نحن هنا نستغل البلاد وما علينا من الحصن (٤)“ .

وأظهر أنه يريد أن يبنى المساكن بجبل جوشن ، ويتدير (٥) ويقيم ، ونفذ رسله [ إلى عماد الدين صاحب حلب ] (٦) .

(١) ما بين الحاصرتين عن س (١١٤٣) .

(٢) بعد هذا اللفظ في س : ” من أحداث حلب “ ، وليس بها لفظ : ” والأصحاب “ .

(٣) الأصل : ” ونها “ .

(٤) الأصل : ” الحسن “ ، والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٣ ) حيث يتقل عن العماد ؛ أما صيغة س فضطربة المعنى ونصها : ” نحن ها هنا نستغل بالبلاد وما علينا من الضرر “ .

(٥) س (١٤٣ اب) : ” ويريد أن يقيم “ .

(٦) ما بين الحاصرتين عن س .



وكان مع عماد الدين بحلب عسكر كثير من النورية، وهم مجتهدون في القتال مجتهدون فيه، ورأى عماد الدين كثرة الخرج فشحَّ بماله، وحضر عنده بعض الأجناد وطلبوا منه شيئاً فاعتذر بقلة المال عنده، فقبل له<sup>(١)</sup> :

”من يريد يحفظ مثل حلب يخرج الأموال ولو باع نساءه“ .

فقال حينئذ إلى تسليم حلب وأخذ العوض عنها، فأرسل الأمير حسام الدين طمان الياروقى فى سر إلى السلطان على أن يتسلم حلب ويرد على عماد الدين سنجاراً بلده، فأجابه السلطان إلى ذلك وزاده الخابور ونصيبين والرقه وسروج، واشترط عليه إرسال العساكر فى خدمته إلى الغزاة .

ولما تم الأمر بين عماد الدين والسلطان فى السر أعلم عماد الدين الأمراء بذلك، وأذن لهم فى تدبير أنفسهم، فأنفذوا عنهم وعن الرعية عز الدين جورديك وزين الدين بك، فبقوا عنده إلى الليل، واستحلفوه للعسكر وأهل البلد، فحلف لهم ولعماد الدين، وذلك فى سابع عشر صفر من السنة .

ونجرت العساكر إلى خدمة السلطان واجتمعوا به فى الميدان الأخضر، وخرج إليه مقدمو حلب، فخلع عليهم، وطيب قلوبهم، وقبَّح أهل حلب على عماد الدين بيع حلب بسنجار وهو أبخس الأثمان<sup>(٢)</sup> .

[ ٢٤٨ ] مع قدرته على حفظ حلب والامتناع بها، حتى أن بعض عامة حلب أخضر إجانة<sup>(٣)</sup> وفيها ماء، وناداه: ”أنت لاتصلح لللك [ بل ]“<sup>(٤)</sup> تصلح أن تغسل الثياب“، وسموه المكروه .

(١) الأصل : ”قال“ ، والتصحيح عن س .

(٢) س : ”وهو أبخس الأعمال“ .

(٣) الإجانة المرن الذى يغسل فيه الثياب . (اللسان) و(ابن سيدة : المخص ، ج ٩ ،

ص ١٦٠) .

(٤) عن س .

[قال صاحب التاريخ<sup>(١)</sup>] : وبلغنى أن العامة كانوا إذ رأوه صاحوا وقالوا :  
”يا حمار ، يامن باع حلب بسنجان“ .

وأقام عماد الدين بقلعة حلب يقضى أشغاله وينقل أقمشته ونخزائنه إلى يوم  
الخميس ثالث عشر<sup>(٢)</sup> صفر<sup>(٣)</sup> .

## ذكر وفاة تاج الملوك بورى<sup>(٤)</sup>

ابن أيوب أنحى السلطان - رحمه الله تعالى -

وفي يوم الخميس<sup>(٥)</sup> هذا توفي تاج الملوك من الجرح الذى أصابه [على حلب]<sup>(٦)</sup>  
وحزن عليه السلطان [صلاح الدين حزنا عظيما]<sup>(٦)</sup> ، وجلس فى العزاء [ثلاثة أيام]<sup>(٦)</sup>  
وكان مولده سنة ست وخمسين وخمسمائة ، فكان عمره اثنتين وعشرين سنة وشيئا .

(١) عن س .

(٢) الأصل وس : ”عشرين“ .

(٣) مقابل هذا اللفظ فى هامش س (١١٤٤) : ”بلغ مقابلة“ ، ولعلها إشارة من النسخ  
للدلالة على أنه وقف فى مقابلة النسخة على الأصل عند هذا اللفظ .

(٤) كان تاج الملوك بورى أصغر أخوة صلاح الدين جميعا ، وكان يشر بمستقبل طيب ، فقد كان شجاعا  
وشاعرا ، وتذكر المراجع أن له ديوان شعر (ولكنه غير موجود) . أظن أخباره وترجمته فى : (ابن  
خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢) و (الحنبل : شفاء القلوب ، ص ١٣ - ١٤ ب)  
و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٢ و ٤٤) و (الدكتور الشيال : شاعر من البيت الأيوبى ، مقال بجلة  
الثقافة ، العدد ١٣٠ ، ٢٤ ، يونيو ١٩٤١) . و بورى كلمة تركية معناها الذئب .

(٥) مكان هذا اللفظ فى س : ”ثالث وعشرين صفر“ .

(٦) عن س .

## ذكر سيرته<sup>(١)</sup>

كان فاضلاً أديباً شاعراً ، وله ديوان شعر مشهور ، ومن جملة بيتان في ذكر صوم رمضان قالهما على سبيل المداعبة<sup>(٢)</sup> :

رمضانُ ، بل رمضان ، إلا أنهم أخطوا إذا في قولهم وأساؤا  
مَرَضَانِ<sup>(٣)</sup> فيه تحالفا ، فنهاره سل ، ولكن ليله استسقاء<sup>(٤)</sup>

وفي ذلك اليوم الذي توفي فيه تاج الملوك نزل عماد الدين زنكي [ من قلعة حلب ]<sup>(٥)</sup> إلى خدمة السلطان وعزاه وسير معه في الميدان الأخضر ، وتقررت بينهما القواعد ، وأنزله عنده في الخيمة ، وقدم تقدمه سنية وخيلا ، وخلع عليه ودل جماعة من أصحابه [ خلعة من ملابسه ]<sup>(٦)</sup> ، وسار عماد الدين من يومه إلى سنجار .

وأقام السلطان بالمخيم بعد مسير عماد الدين ، غير مكترث بأمر حلب ، ولا مستعظم لشأنها إلى يوم الاثنين لثلاث بقين من صفر ، ثم صعد القلعة في ذلك اليوم ، وعمل له حسام الدين طمان دعوة ، وكان تخلف لأخذ ما لعاد الدين من قماش وغيره .

(١) هذا العنوان غير موجود في س ، وإنما مكانه : " قال صاحب الكتاب "

(٢) الأصل : " الملاعبة " وما هنا عن س .

(٣) الأصل : " رمضان " والتصحيح عن ( شفاء القلوب ، ص ١٤ ب ) .

(٤) نص البيت في ( شفاء القلوب ) :

رمضان فيه تحالفا ، قناره عطش ، وما ر ليله استسقاء

(٥) عن س .

(٦) عن س ( ١١٤٤ ) ، وانظر بيان هذه الخلعة والتقدمة التي قدمها صلاح الدين لعاد الدين

في : ( الروضين ، ج ٢ ، ص ٤٥ ) .

وهنا الشعراء السلطان الملك الناصر صلاح الدين بملك حلب ، ومن امتدحه  
وهنا بذلك القاضي محي الدين بن زكي الدين بأبيات منها :

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشرا بفتوح القدس في رجب

فكان ذلك فالا عجا ، فان القدس فتحت في رجب ؛ ولكن في غير  
هذه السنة [ ٢٤٩ ] على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ومدحه القاضي السعيد بن سناء الملك بقصيدة أولها :

بدولة الترك عزت ملة<sup>(١)</sup> العرب ،  
وفي زمان ابن أيوب غدت حلب  
ولابن أيوب دانت كل مملكة  
مظفر النصر ، مبعوث بهمتيه  
والدهر بالقدير المحتوم يخدمه ،  
وتجتلى الخلق من راياته هما  
وبابن أيوب ذلت شيعة الصليب  
من أرض مصر ، وعادت مصر من حلب  
بالصفح ، والصلح ؛ أوي الحرب والحرب  
إلى العزائم ، مدلول على الغلب  
والأرض بالخلي ، والأفلاك بالشهب  
مبيضة النصر من مصفرة العذب

ومنها :

أتى إليها يقود الجيش ملتظما ،  
تبدو الفوارس منها في سوابغها  
مستسلمين ، ولولا أنهم حفظوا  
جمالم من مغازيهم إذا فعلوا<sup>(٢)</sup>  
فاليض كالموج ، والبيضات كالحب  
بين النقيضين من ماء ومن لهب  
عوايد الحرب لاستغنوا عن الساب  
حمالة السبي لآحالة الحطب

(١) في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٣) : " دولة العرب " ، وهذا هو البيت الوحيد الذي  
أورده صاحب الروضتين من القصيدة ، ثم أورد أبياتا أخرى غير التي اقتبها هنا صاحب مفرج الكروب .

(٢) ص (١٤٤ ب) : " جمالم من مغازيهم إذا فعلوا " .



ومنها :

فطاف منها بركن لا يقبله  
بك العواصم طابت بعد ما خبثت  
فليت كل صباح در شارقه  
ألهى مديحك شعري عن تغزله ،  
فلم أقل فيه : لا (٣) إن الصباية بي  
إلا أسنة أطراف القنأ السلب  
بمالكيها ، ولولا أنت لم تطب  
فذا ليل (١) فتى الفتيان في حلب  
بجاء مقتضياً في إثر (٢) مقتضب  
يوم الرحيل ، ولا إن المليحة بي

## ذكر فتح حارم

كان بقلمة حارم مملوك من المماليك النورية يقال له سرخك (٤) ولأه بها الملك الصالح إسماعيل ، فامتنع من تسليمها إلى السلطان ، فقال له : « اطلب من الإقطاع ما أردت » ، ووعده الإحسان ، فاشتط (٥) في الطلب ، وترددت الرسائل بينهما ، وراسل الفرنج ليحتمى بهم ، فسمع من بها من الأجناد أنه يرأسل الافرنج ، فخافوا أن يسلمها إليهم ، فوثبوا عليه وقبضوه وحبسوه ، وأرسلوا [ إلى ] السلطان يطالبون منه الأمان والإنعام ، فأجابهم [ ٢٥٠ ] إلى ما طلبوا ، وحلف لهم ،

(١) س : " فدا اليك "

(٢) س (١١٤٥) : " وفي ليل "

(٣) س : " إلا "

(٤) الأصل : " مرخاب " ، وفي س : " مرحاب " ، وما هنا عن : ( ابن الأثير ، ج ١١ ،

ص ١٨٧ ) و ( أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٧ ) و ( شفاء القلوب ، ص ٢٨ ب ) .

(٥) س : " واشترطت عليه في الطلب " .

ورحل من حلب إليهم لليلتين بقيتا من صفر ، فوصلها لليلة بقيت منه ، وبات بها ليلتين [بعد تسليمها] <sup>(١)</sup> ، وقرر قواعدها ، وولى فيها إبراهيم بن شروه ، وعاد إلى حلب ، فدخلها ثالث ربيع الأول [وأخذ المملوك النورى المتولى فأطلقه من محبسه ، ولم يستخدمه ، ووفى للأجناد الذين كانوا بها بما وعدهم ، وزادهم] <sup>(١)</sup> ، ثم أعطى العساكر دستورا ، فسار كل منهم إلى بلده ، وأقام بحلب يقرر قواعدها .

وخاف أهل أنطاكية من السلطان ، فأرسل صاحبها جماعة من أسرى المسلمين ، وانقاد ، وسارع إلى الياض بعفو السلطان وأمانه [قبله السلطان] <sup>(١)</sup> .

وولى السلطان القضاء بحلب لمحى الدين بن زكى الدين <sup>(٢)</sup> ، واستتاب فيها زين الدين [أبا البيان] <sup>(٣)</sup> نبأ بن الفضل بن سليمان المعروف بابن البانياسي ، وكشف السلطان عن حلب المظالم ، وأزال المكوس ، وولى قلعتها سيف الدين يازكوج ، وجعل الملك بحلب لولده الظاهر غياث الدين إيلغازى بن يوسف - رحمهما الله - وكان قد استصحبه من مصر عند وصوله إلى الشام ، وأقر عين تاب على صاحبها ، وأعطى تل خالد وتل باشر للأمير بدر الدين دلدرد بن بهاء الدين ياروق ، وأعطى قلعة عزاز للأمير علم الدين سليمان بن جندر <sup>(٤)</sup> .

(١) عن ص .

(٢) الأصل : "زكى الدين" ، وما هنا عن ص (١١٤٥) و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٧) .

(٣) عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٧) .

(٤) الأصل : "حيدر" ، والتصحيح عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٤٧) . (١٢)

## ذكر مسير السلطان من حلب إلى دمشق

ثم رحل السلطان من حلب يوم السبت لثمان بقين من ربيع الآخر من هذه السنة - أعني سنة تسع وسبعين وخمسمائة - فخرج إلى الوضيحي<sup>(١)</sup> مبرزا ، واستنهض العساكر فخرجوا يتبعونه ، ثم وصل لست بقين من الشهر إلى حماة ، ثم إلى حمص ، ثم إلى بعلبك ، ووصل دمشق ثالث جمادى الأولى ، فأقام بها متأهبا إلى السابع والعشرين منه ، ثم برز إلى جسر الخشب ، وتبعته العساكر مبرزة فأقام به تسعة أيام ، ثم رحل ثامن جمادى الآخرة حتى أتى الفوار ، وتعبا للقاء الكفار .

## ذكر غارة السلطان على الفرنج

ثم سار السلطان حتى أتى القصير ، فبات به وأصبح على المخاض ، وعبر وسار حتى أتى بيسان ، وقد أخلاها أهلها ، فأطلق المسلمون فيها النيران ، ونهبوا ما [ كان قد تبقى ]<sup>(٢)</sup> فيها ، وكذلك فعل بأبراج<sup>(٣)</sup> وقلاع وغيرها ، وصادفت مقدمة العسكر خيلا ورجلا للفرنج عابرين من نابلس ، ومقدمهم ابن هنقرى ، فقتل منهم وأسر ، وهرب الباقون [ ٢٥١ ] في الجبال .

وفي الحادى عشر من جمادى الآخرة بلغ السلطان اجتماع الفرنج بصفورية ، ورحيلهم إلى القولة ، وكان غرضه المصاف ، فلما سمع ذلك تهبوا لقتالهم ، وسرى للقائهم ، فجرى بينه وبينهم قتال ، وقتل من العدو جماعة وجرح جماعة ، وهم

(١) س : " إلى خان الأرضى " وما هنا يتفق مع (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠) حيث ينقل

عن بهاء الدين بن شداد .

(٢) من س .

(٣) الأصل : " بانزاح " والتصحيح عن الروضتين .

ينضم بعضهم إلى بعض يحمي راجلهم فارسهم ، ولم يخرجوا للصاف ، ولم يزالوا  
سائرين حتى أتوا عين جالوت ، فنزلوا عليها ، وهم ألف وخمسمائة فرسخ ، ومثلهم تركي<sup>(١)</sup>

(١) الأصل «بركتلي» ، وس : «ركلي» بدون ققط ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ١ ،  
ص ١٨٣ ؛ ج ٢ ، ص ١٨٩ و ١٩٠) ؛ والتركي «Του κροπουλλοι» لفظة يونانية معناها أبناء  
أو سلالة الترك ، وهو مصطلح كان يطلقه البيزنطيون على فرقة من فرق جيشهم تلى في الأهمية فرقة  
الفرسان ، وينحدر أفرادها من أب تركي (أو عربي) وأم يونانية ، ويبدو أن البيزنطيين بعد اتصالهم  
بالأتراك السلاجقة وانهم في وقعة «ملازكرد» كونوا هذه الفرقة من الفرسان التي تعتمد — تشبها  
بالأتراك — على الكر والفر والحرب السريعة ؛ هذا ولم يحاول أحد من مؤرخي العرب القدامى  
أو المحدثين تتبع تاريخ هذه الفرقة أو بيان أهميتها ، وقد بدأ لي وأنا أتبع النصوص التي تذكر هذا المصطلح  
أن الصليبيين عند ما مروا بأراضي الدولة البيزنطية أثناء حملتهم الأولى اقتبسوا نظام هذه الفرقة وكونوا  
لأقسام فرقا كثيرة تحمل اسم «تركي» لعبت دورا كبيرا أثناء نضالهم مع المسلمين ، وأغرب من هذا  
أنني عثرت على نصوص تفيد أن الجيوش الإسلامية بدورها اقتبست هذا النظام وكونت فرقا في جيوشها  
تحمل اسم «تركي» راجع : (أسامة بن منقذ : كتاب الاعتبار ، نشر فيليب حتى ، ص ٥١)  
و (العقاد الأصفهاني : الفتح القسي ، طبعة ليدن سنة ١٨٨٨ ، ص ٤٢٥) و (ابن الأثير : الكامل  
في مواضع كثيرة منه) و (Hitti : *An Arab Syrian Gentleman and Warrior in the*  
*Period of the Crusades New York, 1929, P. 42*)

هذا وأقدم تعريف للفظ «تركي» ذكره : (Raymond d'Agiles : *Historia Francorum* :  
*qui ceperunt Hierusalem. R.H.C. Hist. Occid III*)

وقد ذكر هذا التعريف عند كلامه عن التركوبولي الموجودين في الدولة البيزنطية أثناء مرور الحملة  
الصليبية الأولى ببلاد اللتان ، قال : «Turcopoli vel de matre Christiana, patre turco  
• procreantur»

ومعناها : «التركوبولي هم نتاج أم مسيحية وأب تركي» .

وعرفهم مؤرخ صليبي آخر هو (Albert d'Aix : *Historia Hierosolymitana, R.H.C. Hist.*  
*Occid. IV. P. 434*)

تعريفا مشابها فقال : (Turcopoli, ex Turco patre et graeca matre procreati) ومعناها  
أن التركوبولي نتاج أب تركي وأم يونانية .

وهذه التعريفات تشرح المصطلح من حيث اشتقاقه اللفظي وتوضح الأصول الجنسية لجنود هذه  
الفرقة ؛ وهناك تعريفات أخرى ذكرها مؤرخون صليبيون معاصرون تلقى ضوءا على طبيعة هذه الفرقة  
من الناحية الحربية ، منها نص ذكره وليم الصوري (Guillaume de Tyr : *Historia Rerum in*  
*Paltibus Transmarinis Gestaruna, R.H.C. Hist. Occid. I P. 925*).



ونخسة عشر ألف راجل ، فقتلوا وخذقوا عليهم (١) ، ونزل (٢)  
السلطان حولهم ، والجرخ (٣) تعمل فيهم ليخرجوا إلى المصاف ، وهم لا يخرجون

= وذكر ولیم الصوری هذا النص عند حديثه عن معركة قرب بلبس بين عموري ملك بيت المقدس  
وأسيد الدين شيركوه ، قال (Erant praeterea nobis equites levis armaturae quos  
• turcopolos vocant.)

وترجمة النص : « وكان يصحبنا جماعة من الفرسان المدرعون بالدروع الخفيفة ويسمون التركوبولي » .  
وقال نفس المؤلف في موضع آخر ( ص ١٠٩٧ ) عند حديثه عن حوادث سنة ١١٨٢ في الشام :  
(Triginta sex levis Armaturae milites quos turcopolos appellant, interfecisse.)

وترجمتها : « وقتل في هذه المعركة ٣٦ فارسا مدرعون بالدروع الخفيفة ويسمون التركوبولي » .  
راجع كذلك : (Barker : Assises de Jerusalem (R. H. C. Lois). P. 612 — 613) ;  
The Crusades. P. 40)

ومن العجيب أن هذه الفرقة ظلت موجودة في جيوش الصليبيين والمسلمين إلى وقت متأخر ، فقد  
أشير إلى التركبلي في نص الهدنة بين السلطان الملك المنصور قلاوون وفرنج عكا في خامس ربيع الأول  
سنة ٦٨٢ هـ فقد نص في هذه الهدنة على أن يقدم بديل عن كل قبيل : « فارس بفارس ، وتركبلي  
بتركبلي ، واجر بناجر ، وراجل براجل ، وفلاح بفلاح... الخ » راجع نص الهدنة في : (ابن القرات :  
تاريخ الدول والملوك ، ج ١٤ ، ص ١٨٨ — ١٩٥ ، صور شمسية بدار الكتب المصرية  
رقم ٣٢٩٧ تاريخ ، عن نسخة فينا) و(المقريري : السلوك ، ج ١ ص ٩٩١ ، نشر الدكتور زيادة)  
ولاحظ أن الدكتور زيادة عند نشر هذه الوثيقة قرأ هذا المصطلح قراءة خاطئة ، فحمله « بركبلي » ،  
وفسره تفسيراً اجتهادياً ، فقال إنه يعني رجل البحر المشرف على السفن .

(١) بهذا اللفظ تنهى (ص ١٤٥ ب) من نسخة س ، وبذلك تنقطع الصلة مرة أخرى بينها وبين  
النص الأصلي .

(٢) بهذا اللفظ تبدأ (ص ١٨٠) من نسخة س ، وبذلك يتصل النص في النسختين مرة أخرى .  
(٣) في الأصل وفي س : « الجراح » وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠) : « الجرح » ،  
والصحيح ما ذكرناه ، والجرح (Jarkh) مأخوذة عن الفارسية « تشرخ (Toharkh) » — والجمع  
جروح — وهو نوع من القوس الرامي الذي ترمى عنه النشاب أو النقط ، هكذا تصفه النصوص وهكذا  
وصفه (Dozy : Supp. Dict. Arab) بأنه (Une arbalette avec laquelle on lançait, soit  
des flèches, soit le naphte) ، وقد ذكر (مرضی بن علی : تبصرة أو باب الألباب ، ص ٦ — ٨)  
أربعة أنواع للقوس الرامي الذي يشبه المنجنيق ، وهي : قوس الزبار ، والقوس العتار ، والجرح ،  
وقوس الرجل . ويقال للذي يرمى عن قوسه السهام أو النقط : « الجرحي » ويقابله بالفرنسية  
(Arbalétrier) والجمع « الجرحية » . انظر أيضاً (C. Cahen : Un Traité D'Armurerie Composé  
pour Saladin. Extrait du Bulletin d'Etudes Orientales. Damas, Tome XII. 1947—

خوفا من المسلمين ، فاترح السلطان عنهم ليرحلوا ، فيضرب معهم المصاف ، فرحلوا نحو الطور سابع عشر جمادى الآخرة ، فنزل تحت الخيل متوقفا رحيلهم ، فرحل الفرنج راجعين على أعقابهم ، فرحل نحوهم وجرى من رمى النشاب واستنهاضهم للمصاف أمور عظيمة ، فلم يخرجوا ، ولم يزل السلطان - رحمه الله - خو لهم حتى نزلوا الفولة راجعين إلى بلادهم ، فعاد السلطان وقد نال منهم قتلا وأسرا وحرب كقر بلا (١) ، وبيسان ، وزرعين وقرى عدة ، ونزل الفوار ، وأعطى الناس دستورا ، فسار من آثار المسير ، وسار هو إلى دمشق ، فوصلها يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة .

## ذكر منازلة السلطان الكرك

ثم سار السلطان إلى الكرك في رجب من هذه السنة - أعني سنة تسع وسبعين وخمسة - وحاز (٢) في طريقه قبل الوصول إليها غنائم ، وخيم على الربة (٣) ثم وصل الكرك فحاصره ورماه بالمجانيق صباحا ومساء ، وتناوب عليه الأمراء حتى خرج شهر رجب وما حصل على مطلوب ، لكنه أكثر النكاية في العدو بأخذ أموالهم وتخريب ديارهم ، ووصله الخبر أن الفرنج قد اجتمعوا بالواله على قصد المسلمين وتخليص الكرك ، ورأى السلطان أن أمر الكرك يطول ، فعول على الرحيل إلى دمشق .

(١) الأصل : "عقربلا" وما هنا عن الرضتين .

(٢) الأصل : "جاز" والتصحيح عن "س" (الرضتين ، ج ٢ ، ص ٥١) .

(٣) الأصل : "والدبة" وما هنا عن الرضتين .

## ذكر استنابة السلطان الملك الناصر

لابن أخيه الملك المظفر تقي الدين بمصر وتمليك أخيه الملك العادل حلب

لما ملك السلطان [صلاح الدين] (١) حلب كاتبه أخوه الملك العادل (٢) - وهو ينوب عنه بمصر - يطلبها منه مع أعمالها ، [ ٢٥٢ ] ويدع الديار المصرية ، فكتب إليه السلطان يأمره أن يوافيه بالكرك ، فإنه سائر إلى فتحه . وأشار القاضي الفاضل على السلطان أن يستناب بالديار المصرية - موضع الملك العادل - الملك المظفر تقي الدين ، فاستصحبه السلطان معه إلى (٣) الكرك ، ووصل الملك العادل إلى السلطان وهو بالكرك ، فجهز [السلطان] (٤) الملك المظفر إلى مصر نائباً ، وقوى عضده بصحبة القاضي الفاضل ، وأنعم على الملك المظفر بالأعمال الفيومية وسائر نواحيها بجميع جهاتها وجواليها (٥) ، وزاده القايات (٦) وبوش وأبقى عليه بالشام حماة وجميع أعمالها .

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١٨٠) .

(٢) روى (ابن أبي طي) - وهو مؤرخ حلب - (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٢) تفصيلاً هامة عن رغبة العادل في ولاية حلب وكيف حقق له صلاح الدين هذه الرغبة ، فانظرها هناك .

(٣) الأصل : "على" والتصحيح عن ص .

(٤) ما بين الحاصرتين عن ص (١٨٠) .

(٥) في الأصل وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣) : "وجواليها" ولا معنى لها ، والتصحيح ما ذكرناه هنا ، والمقصود بالجوالي ضريبة الجزية المفروضة على أهل الذمة .

(٦) في الأصل : "القايات وقوس" وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣) : "القييات وبوش" ، والأرجح أن تكون "القايات وبوش" فقد كانتا تعتبران حتى العصر المملوكي من "الأعمال الفيومية" انظر : (ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٦٢ و ١٦٥) ، وقد ذكر ابن أبي طي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣) أن السلطان أقطع تقي الدين "الاسكندرية ودمايط ، وجعل لخاصته البحيرة والقيوم وبوش ، ثم عوضه عن بوش مملوكاً وحوف دميس" .

وسار السلطان إلى دمشق ومحبته أخوه الملك العادل، فوصل إلى دمشق لست  
بقين من شعبان من دمه السنة، وأعطى أخاه الملك العادل حلب ثاني شهر رمضان،  
فسار إليها، وصعد قلعتها يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان وبها الملك الظاهر  
غازي، وسيف الدين باركوج<sup>(١)</sup> وكان الملك الظاهر - - رحمه الله -  
من أحب الأولاد للسلطان، لما خصَّ به من الشهامة والفطنة  
والعقل وحسن السميت والشفق بالملك، وكان أبر الناس بوالده وأطوعهم له،  
فلما دخل عمه الملك العادل إلى حلب خرج هو وسيف الدين باركوج<sup>(١)</sup>  
سائرين إلى خدمة السلطان، فدخلوا دمشق يوم الاثنين ثامن عشر شوال،  
فأقام [في] <sup>(٢)</sup> خدمة والده لا يظهر له إلا الطاعة والانقياد مع انكسار في باطنه  
لا يخفى عن نظر والده.

## ذكر قبض

عز الدين - صاحب الموصل - على نائبه مجاهد الدين قايماز

<sup>(٣)</sup> كان التدبير بالموصل مفوضا إلى مجاهد الدين قايماز<sup>٣</sup>، وكان إليه أمر  
إربل وبلادها، وفيها زين الدين يوسف بن زين الدين علي كويچك بن بكتكين،  
وهو صغير السن لاحكم له، وتحت حكمه أيضا معز الدين سنجر شاه  
بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، وهو أيضا صبي، والحكم والنواب  
لمجاهد الدين قايماز، ويده أيضا شهرزور وأعمالها، ونوابه فيها، ودقوقا  
ونائبه فيها، وقلعة عقر الحميدية ونائبه فيها، فأشار عز الدين محمود زلقندار،

(١) كذا في الأصل، وفي الرضتين: "باركوج".

(٢) عن "س" ص ٨٠ ب.

(٣) هذه الجملة غير موجودة في س.



وشرف الدين أحمد بن أبي الخير المعروف والده بصاحب الغراف<sup>(١)</sup> - وهما من أكابر الأمراء - على عز الدين بالقبض عليه<sup>(٢)</sup> [٢٥٣] وفعلا في ذلك خلاف المصلحة ، فإن الأمور كانت به منتظمة ، والبلاد التي ذكرناها كلها في الطاعة ، فلما أراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين ، فأظهر أنه مريض ، وانقطع عن الركوب عدة أيام ، فدخل عليه مجاهد الدين [قيماز]<sup>(٣)</sup> وحده ، وكان خصيا لا يمتنع من الدخول على النساء ، فلما دخل قبض عليه ، وركب لوقته إلى القلعة ، واحتوى على الأموال التي لمجاهد الدين [قيماز]<sup>(٣)</sup> ونخراسته ، وولى زلقندار قلعة الموصل ، وجعل ابن صاحب الغراف<sup>(٤)</sup> أمير حاجب ، وحكهما في دولته ، ولم يحصل لعز الدين من البلاد التي بيد مجاهد [الدين قيامز]<sup>(٣)</sup> سوى شهرزور والعقر ، فأما زين الدين يوسف فامتنع بإربيل ، وامتنع أيضا معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي - صاحب الجزيرة - وراسلا السلطان بالطاعة له والركوب<sup>(٥)</sup> في خدمته [فأجابهما إلى ذلك]<sup>(٣)</sup> وأرسل الإمام الناصر لدين الله إلى دقوقا فحصرها وأخذها .

---

(١) الأصل : "صاحب العراق" وما هنا عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٨٨) وهو المرجع الذي ينقل عنه المؤلف هنا ، وقد نقل صاحب الروضتين (ج ٢ ، ص ٥٤) هذا النص وشدد الزاء .

(٢) في ص (١٨١) : "على قيامز" .

(٣) ما بين الحاصرتين عن ص .

(٤) الأصل : "صاحب العراق" ، وما هنا عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٨٨) وهو المرجع الذي ينقل المؤلف هنا ، وقد نقل صاحب الروضتين (ج ٢ ، ص ٥٤) هذا النص وشدد الزاء .

(٥) الأصل : "الكون" والتصحيح عن ص .

## ذكر ورود رسل الديوان العزيز<sup>(١)</sup>

### إلى السلطان في الصلح بينه وبين صاحب الموصل

وأرسل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي إلى الإمام الناصر لدين الله يسأل منه إنفاذ شيخ الشيوخ صدر الدين رسولاً وشفيعاً إلى السلطان ليُسَيِّرَهُ إليه ، ويسير شهاب الدين بشير<sup>(٢)</sup> الخادم ، [ ففعل ذلك ]<sup>(٣)</sup> ، فلما وصلا إلى الموصل أرسل عز الدين معهما القاضي محي الدين أبا حامد بن القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري ، وسافر<sup>(٤)</sup> في صحبتهما القاضي بهاء الدين بن شداد ، فخرج السلطان إلى لقاء رسل الخليفة ، فأنزل شيخ الشيوخ<sup>(٥)</sup> بالرباط على المنبيع ، والقاضي محي الدين في جوسق بستان الخللخال<sup>(٦)</sup> [ ومعه القاضي بهاء الدين ]<sup>(٧)</sup> ، وشهاب الدين بشير بجوسق الميدان ، فأقاموا أياماً يراجعون في فصل أمر الصلح فلم يتفق ، وحصل من القاضي محي الدين ترفع في أداء الرسالة ، وغلظ<sup>(٨)</sup> في الكلام ، فالان له السلطان ، وقال :

(١) س : " الرسل إلى السلطان " .

(٢) س ( ١٨١ ) : " ويسير الخادم " دون ذكر الاسم .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٤) س : " وسير أيضاً في صحبتهما " .

(٥) الأصل : " الشيخ " وما هنا عن س والروضتين .

(٦) هذه الكلمة غير موجودة في س .

(٧) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٨١ )

(٨) س : " وغلظ " .

”إنما<sup>(١)</sup> أفضى حاجته على ما أراد ، ولكن قد سبق مني يمين لأولئك  
السلطين ، وأنا استثنيتهم<sup>(٢)</sup> وأردتهم إلى اختيارهم لى أوله “ - يعنى صاحب  
إربل وصاحب الجزيرة -

فامتنع محي الدين ، وقال :

” لا بد من ذكرهما فى النسخة “ .

وأراد أن تكون الصداقة لمخدومه [ ٢٥٤ ] عز الدين دون سائر [ ذوى ]<sup>(٣)</sup>  
المالك ، وأشار فى كلامه إلى أن لهم<sup>(٤)</sup> من ينصرهم من جهة البهلوان بن ايلدكز  
ملك العجم ، فعظ ذلك على السلطان ، وكان ذلك محر كاله إلى أن يعود  
إلى الموصل .

ورجعت الرسل من غير ظفر بطائل ، وكان رجوعهم يوم الخميس سابع ذى الحجة  
من هذه السنة .

وأقام السلطان بدمشق ، والرسل ترد إليه من الجوانب ، فوصله رسول  
معز الدين سنجر شاه صاحب الجزيرة ، واستخلفه<sup>(٥)</sup> لنفسه وانتمى إليه ،  
ورسل إربل [ أيضا ] وحلف لهم ؛ ووصل إلى السلطان أخوه الملك المعادل  
سيف الدين صاحب حلب يوم الاثنين رابع<sup>(٦)</sup> ذى الحجة ،<sup>(٧)</sup> فأقام عنده<sup>(٧)</sup> ،  
وعيد وعاد إلى حلب .

---

(١) س : ” أنا “ .

(٢) الأصل : ” استعيتهم “ وما هنا عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٤) .

(٣) ما بين الحاصرتين عن الروضتين ، وهو الأصل المتقول عنه .

(٤) س : ” لصاحب الموصل من ينصره “ .

(٥) الأصل : ” واستخلفه “ والتصحيح عن س .

(٦) س : ” تاسع “ .

(٧) هذان اللفظان ساططان من س .

ودخلت سنة ثمانين وخمسة مائة والسلطان - رحمه الله - بدمشق ، وقد انصرم  
البرد [ وطار البرد ]<sup>(١)</sup> وطاب الزمان ، وأرسل إلى [ ملوك ] الأطراف يطلب  
العساكر ، فجاءه ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر من الديار المصرية<sup>(٢)</sup> بالعساكر  
المصرية<sup>(٢)</sup> وصحبته القاضي الفاضل ، وجاءه أخوه الملك العادل من حلب بعسكره ،  
وجاءته العساكر المشرقية ، وجاء نور الدين [ بن قرا أرسلان ] صاحب الحصن  
وآمد ، واجتمعت العساكر برأس الماء ، فأشفق السلطان على نور الدين -  
صاحب الحصن - من اقتحام المشاق ، فأقامه برأس الماء إلى حين العود ،  
وأمر الملك العادل بالإقامة معه .

## ذكر منازلة السلطان الكرك

ثم سار السلطان<sup>(٣)</sup> إلى الكرك ونازلها ونزل بواديها ، وذلك لأربع عشرة ليلة  
مضت من جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة ثمانين وخمسة مائة - ،  
ونصب عليها تسعة مجانيق صفا قدام الباب ، فهدمت السور المقابل لها ،  
ولم يبق مانع إلا الخندق الواسع العميق ، وهو من الأودية الهائلة ، ولم يكن  
من الحيلة إلا هدمه وردمه بكل ممكن ، فعد ذلك من الأمور الصعاب ، فأمر  
السلطان بضرب اللبن وجمع الأخشاب وبناء الحيطان المقابلة من الرض  
إلى الخندق وتسقيفها وتلقيق ستارها<sup>(٤)</sup> فتمت<sup>(٥)</sup> دروبا واسعة لا يزحم فيها

(١) ما بين الحاصرتين عن ص ( ٨١ ب ) .

(٢) هذان اللفظان ساقتان من ص .

(٣) تنقطع الصلة عند هذا اللفظ ثانية بين الأصل ونسخة ص .

(٤) الأصل : " شيا من برها " ولا معنى لها ، والتصحيح عن العماد ( الروضتين ، ج ٢ ، ص

٥٦ ) وهو الأصل المتقول عنه هنا .

(٥) الأصل : " فقيت " ، والتصحيح عن العماد ( المرجع السابق ) :



الجاني الذاهب ، واجتمع رجال العسكر على نقل مايرى في الخندق ، فهانت  
[٢٥٥] طم الخندق بالدبابات<sup>(١)</sup> التي قدمت ، ونقب الأسراب وإحكامها ،  
فوجد الناس إلى الخندق طريقا واسعا مهيبا ، فهم يزدحمون<sup>(٢)</sup> آمنين من الجراح  
والناس تحت<sup>(٣)</sup> القاعة على شفير الخندق لا يستثمرون حذرا ولا يخافون وقع  
المجارة والسهام ، وامتلاء الخندق حتى أن أسيرا مقيدا رمى بنفسه من السور  
ونجا بعد ما توالى من الفرنج رمى المجارة عليه .

ولما رأى الفرنج الذين بالكرك ماقد دهمهم من السلطان ، وخافوا أن يملكه ،  
كاتبوا ملوكهم وفرسانهم يستنجدونهم ويعرفونهم عجزهم وضعفهم عن حفظ  
الحصن ، فسارت الفرنج في حدهم وحديدهم ، ونزلوا بالواله ، وهى مواضع  
صعبة ضيقة المسالك ، فسار السلطان حتى نزل اللقاء على قرية يقال لها حسيان ،  
ثم رحل منها إلى ماء عين ، والفرنج مقيمون بالواله ، فأقام أياما<sup>(٤)</sup> ينتظر  
خروجهم من المكان الذين هم به ليتمكن منهم ، فلم يرحوا منه خوفا على أنفسهم  
فلما رأى ذلك رحل عنهم عدة فرائخ ، وجعل بإزائهم من يعلمه بمسيرهم ،  
فساروا ليلا إلى الكرك ، فلما علم السلطان ذلك علم أنه لا يتمكن منهم حينئذ  
ولا يبلغ غرضه .

## ذكر إحراق نابلس وتخريبها

كان رحيل الفرنج إلى الكرك لأربع بقين من جمادى الآخرة ، فلما قصدوا  
الكرك عزم السلطان على قصد الساحل لخلوه من العساكر ، فسار إلى نابلس

(١) الأصل : "الطم بالدبابات" والتصحيح عن العماد (المرجع السابق) .

(٢) الأصل : "لا يزدحمون" والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) الروضتين : "بجب القلعة" .

(٤) الأصل : "أيام" .

ونهب كل ما على طريقه من البلاد ، ولما وصل إلى نابلس أحرقها ونهبها وقتل من فيها وأسر وسبها فأكثر ، ثم سار عنها إلى سبسطية<sup>(١)</sup> - وبها مسجد زكريا عليه السلام وبها كنيسة - وفيها جماعة من أسرى المسلمين فاستنقذهم ، ورحل إلى جينين<sup>(٢)</sup> فنهبا ونحربها ، وعاد إلى دمشق ؛ ونهب ما على طريقه ونحربه ، وبث السرايا يمينا وشمالا ينهبون ويحربون .

ومن كتاب لعماد الدين الكاتب يصف فيه صورة حصار الكرك :

” فصل : ولولا الخندق المانع من الإرادة ، وأنه ليس من الخنادق المعتادة<sup>(٣)</sup> ، بل هو وادٍ من الأودية ، واسع الأفنية ، لسهل المشرع ؛ وهجم الموضع ، فلم يبق إلا تدير طم الخندق ؛ والأخذ بعد ذلك من العدو بالمخفق ، فعملنا دبابات قدمناها ، وبنينا<sup>(٤)</sup> إلى شفير الخندق ثلاثة أسراب [٢٥٦] باللبن سقفناها وأحكناها ؛ فصارت منها إلى طرف الخندق طرق آمنة ، وشرع الناس في طم الخندق منها ونفوسهم مطمئنة ، وقلوبهم ساكنة ، وكان الشروع فيه يوم الخميس سابع جمادى الأولى ، وقد تسنى طمها ، وتها<sup>(٥)</sup> ردمه ، وتسارع الناس إليه ، وازدحموا عليه ، ولم يبق صغير ولا كبير إلا وهو مستبشر بالعمل ، منتظر لبشرى نُجح الأمل ، قد تحاشدوا<sup>(٦)</sup> حتى ازدحموا على تلك القلعة نهارا

(١) الأصل : ” سنطية “ ، والتصحيح عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٩١ ) وقد ضبطها ( ياقوت : معجم البلدان ) وقال لأنها بلدة من نواحي فلسطين ، بينها وبين البيت المقدس رومان ، وبها قبر زكريا ويحيى عليهما السلام وجماعة من الأنبياء والصديقين ، وهي من أعمال نابلس .

(٢) الأصل : ” جيلين “ والتصحيح عن ابن الأثير .

(٣) الأصل : ” العادة “ والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٦ ) .

(٤) الأصل : ” وتبنا “ والتصحيح عن المرجع السابق ذكره .

(٥) الأصل : ” وتمس “ ، والتصحيح عن الروضتين .

(٦) كذا في الأصل ، وفي الروضتين : ” تجاسروا “ .

كازدحامهم<sup>(١)</sup> في المصلى يوم العيد ، وليلا كضورهم في جامع دمشق ليلة النصف  
السعيد ، وهم بحمد الله من الجراح سالمون ، وبنصر الله موقنون عالمون ، وإن أبطأ  
العدو عن النجدة فالنصر سريع ، والحصن ومن فيه صديق ، وقد تحرقت الحجارة حجابه  
وقطعت بهم أسبابه ، وناولته من الأجل كتابه ، وحسرت لثام سوره ، وحلّت  
نقابه ، فأناف الأبراج مجذوعة ، وثنايا الشرفات مقلوعة ، ورؤوس الأبدان  
مجزوزة ، وحروف العوامل مهموزة ، وبطون السقوف مبقورة<sup>(٢)</sup> ، وأعضاء  
الأساقف معقورة ، ووجوه الجدر<sup>(٣)</sup> مسلوخة ، وجلود البواشير<sup>(٤)</sup> مبدشورة<sup>(٥)</sup>  
والنصر أشهر من نار على علم ، والحرب أقوم من ساق على قدم .

ومدح القاضي السعيد بن سناء الملك<sup>(٦)</sup> السلطان بقصيدة يهنيه بها بعد انصرافه

عن الكرك وفتح نابلس ، وأولها :

وَصَدُّتْكَ وَاللَّاحِي يِعَانِدُ بِالْعَدْلِ ، فَكُنْتَ أَبَا ذِرِّ ، وَكَانَ أَبَا جَهْلٍ  
لَهُ شَاهِدَا زَوْرٍ مِنَ النَّهْيِ وَالنَّهْيِ عَلَيْكَ ، وَمِنْ عَيْنِكَ لِشَاهِدَا عَدْلٍ

ومنها :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مِثْلِي فَإِنَّهُ يَعْشُ بِلَا حَبِّ<sup>(٧)</sup> ، وَمِثْلِي بِلِخْلٍ  
وَمَنْ كَانَ فِي هَذَا الْوَرَى مِثْلِي يُوسِفُ ، وَمَنْ أَيْنَ هَذَا الْمِثْلُ ؟ كَانَ بِلَا مِثْلٍ

(١) الأصل : "لازدحامهم" والتصحيح عن الرضتين .

(٢) الأصل : «مبقورة» والتصحيح عن الرضتين .

(٣) الأصل : «الجندر» والتصحيح عن الرضتين .

(٤) أنظر ما فات هنا ص ٨١ ، هامش ١

(٥) في (الرضتين ، ج ٢ ، ص ٥٦) ، «منسورة»

(٦) أنظر ما فات هنا ص ١٣٧ ، هامش ٣

(٧) ديوان ابن سناء الملك (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ٤٩٣١ أدب) : «بلا صبر» .

تخرُّ (١) له الأملاكُ ذلاً وإنما  
أعاديهِ من غلمانهِ في بلادهم  
وأنفسهم عارية منه عندهم  
إذا راسل الأعداء يوماً فإنما (٢)  
[٢٥٧] له صارم يشفي به الدينُ صدره  
تَغيب (٣) عنا سيفه (٤) بنجيلة ،  
يعزُّ إذا خرَّت لديه من الذل  
يصرفهم بين الولاية والعزِ  
متى ما أراد استرجعتها يدُ القتل  
كثابه كالكتب ، والخيل كالرسل  
وينجزُ وعدَ النصرِ منه بلا مطل  
فما تملأ سيفه حلية (٥) الصقل

ومنها :

وما خالفتك الجرد قط ، وإنما  
وأرجلها لو قطعت كسرت بمن  
جنا أهل تلك القلعة الشر إذا وأوا  
غدا بعلها الإبرنسُ يلعنُ عرسه  
وقد رجمتها المنجنيقاتُ إذ زنت  
وصبحت أخرى صبحتك بأهلها  
فنايلسُ لما أقتت بربعها  
أحسوا يطلُّ لتخريف ، بخاءهم  
لتلحق من عاديته وهي في الشكل  
عليها لهم ، والصل يسعى بلا رجل  
هواديا كالباقيات من النخل  
بها ، وهي لا تنفك من لعنة البعل  
هناك بشيخ كافر جاهل رذل (٦)  
ومستك إذ مشيت وهي بلا أهل  
أقامت لهم حق الضيافة والتزل  
ربيع من النيل المسدد بالوئيل

- 
- (١) الأصل : « تخر » والتصحيح عن الديوان .  
(٢) الأصل : « كأنما » والتصحيح عن الديوان .  
(٣) الأصل : « يغيب » ، والتصحيح عن الديوان .  
(٤) الأصل : « لونه » ، والتصحيح عن الديوان .  
(٥) الأصل : « بجليه » ، والتصحيح عن الديوان .  
(٦) نص الشطرة الثانية في الأصل : « بشيخ لعين كافر جهل نذل » ، والتصحيح عن الديوان .



ولم أر أرضاً جادها الغيثُ قبلها،  
وما شرفوا بالماءِ والرئقِ إذ رأوا  
ولم يبقَ إلا من سبأ الجيشُ منهم،  
عذارى أسارى كَلَّتْ بشعورها،  
وقد سُفِلَتْ عن أدلها بأسارها،  
يُكَبِّرُ فيها الله بالجوامعِ الذي  
وَصَلَّتْ فيها جُمُعَةٌ وجماعةٌ ،  
وعدتَ بفضلِ الله للخلقِ سالماً،  
وتصبح تشكو بعده غلَّةَ الخيلِ  
جيوشَكَ، لكن بالفوارسِ والرجلِ  
وإن كان يسبي الجيشُ بالحدقِ النجْلِ  
بفرحها في الساقِ والمعصمِ العَبْلِ  
وأنت بحمد الله في أشغلِ الشغلِ  
جمعت به بين الفريضةِ والنفلِ  
يناديك الإسلامُ: يا جامعَ الشملِ  
وأى زمانٍ لم تعد فيه بالفضلِ

ولما وصل السلطان إلى دمشق وجد بها رسل الخليفة الإمام الناصر لدين الله  
— أمير المؤمنين — وهما : الشيخ صدر الدين عبدالرحيم بن إسماعيل بن أبي سعيد  
أحمد ، وبشير الخادم ، وكانا قد وصلا إلى دمشق والسلطان محاصر الكرك ،  
فمرضا بدمشق ، ومات جماعة من أصحابهما ، وكان الشيخ نازلاً بالمنبيع [٢٥٨]  
وكان السلطان يعود في كل يوم ؛ وكان قدومهما في معنى تقرير الصلح  
بين السلطان وبين عز الدين مسعود — صاحب الموصل — ، فلم يتقرر أمر ،  
فاستأذنوا في العود إلى بغداد قبل الشتاء ، فأذن لهم فعادوا ، فمات بشير الخادم  
بالسخنة ، ومات صدر الدين (٣) بالرحبة ، وكان صالحاً زاهداً ، ودفن بمشهد

(٢) الأصل : « مسي » ؛ والتصحيح عن الديوان .

(١) النص بالديوان : « بالداق » .

(٣) هو عبدالرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد النيسابوري ، ولد سنة ٥٥٠ هـ ، وقال صاحب  
(الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٧) في ترجمته — نقل عن ابن القادسي — : كان شيخاً طائلاً في العلم  
والدين والسداد ، نابت الجنان في الحوادث المزججة والوقائع الباغثة المملجة ، سديد البديهة ، صافي  
الفكرة ، جمع بين نظم الشعر وتر الترحل ، وكان يرسل إلى الأطراف ، ورتب في مشيخة الشيوخ منذ  
توفي والده في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وخمسة مائة ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ، وتولى بعده  
مشيخة الرباط صفي الدين إسماعيل ، أنظر أيضاً (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٧) .

البوق<sup>(١)</sup> ولم يستعمل في مرضه هذا دواء توكلأ على الله تعالى ، وكان مولده سنة ثمان وخمسةائة .

ثم خرج السلطان من دمشق في شعبان من هذه السنة ، وخيم على سعسع ، وأمر ابن أخيه الملك المظفر أن يرجع بالعسكر إلى مصر ، فسار في منتصف الشهر ثم رجع السلطان إلى دمشق فصام بها شهر رمضان ، وزجع كل عسكر إلى بلده .

وكانت رسل الخليفة لما قدموا على السلطان أفاضوا عليه الخلع ، فلبسها وألبس أخاه الملك العادل وابن عمه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه خلعا جاءت لهم ، ثم خلع السلطان خلعة الخليفة على نور الدين قرا أرسلان - صاحب الحصن - ، وأعطاه دستورا ، فسار إلى بلاده .

وفي هذه السنة - أعنى سنة ثمانين وخمسةائة - كتب السلطان لزين الدين يوسف بن زين الدين على كوچك منشورا بإربل ومايجرى معها من البلاد والقلاع ، وذلك لما انفرد زين الدين عن صاحب الموصل واعتري إلى السلطان ، ومن جملة المنشور :

« أن الله لما مكن لنا في الأرض ، ووقفنا في إعزاز الحق وإظهاره لأداء الفرض ، رأينا أن تقدم فرض الجهاد في سبيل الله فنوضح سبيله ، ونقبل على إعلاء الدين وتنصر قبيله ، وندعو أولياء الله من بلاد الإسلام إلى غزو أعدائه ، ونجمع كلمتهم في رفع كلمته العليا [ في أرضه ]<sup>(٢)</sup> على استئزال نصره<sup>(٣)</sup> من سمائه ، فمن ساعدنا على أداء هذه الفريضة ، واقتناء [ هذه ]<sup>(٢)</sup> الفضيلة ،

(١) كذا بالأصل ، والذي ذكره ابن القادسي (المرجع السابق) أن صدر الدين توفي في رجب برجة مالك بن طوق ، ودفن في قبة إلى جنب قبر الشيخ موفق الدين محمد بن المتقنة الرحبي .

(٢) ما بين الحاصرتين عن نص المنشور الوارد في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٠) .

(٣) في الروضتين : « نصر » .

يحظى من عوارفنا الجزيلة بحسن الصنيعة ونجح الوسيلة ، ومن أخذ إلى الأرض  
واتبع دواه ، وأعرض عن حق دينه بالإقبال على باطل دنياه ، فإن تاب (١)  
ورجع قبلناه ، وإن أصر على غوايته أزلنا يده وعزلناه .

وعين له في المنشور إربل وقلعتها وأعمالها جميع ما قطعه الزاب الكبير :  
شهرزور (٢) وأعمالها ، معايش (٣) بنى قفجاق ، ومعايش بيت القرايبي ، الدست  
والرزارية .

[٢٥٩] ووصلت رسل زين الدين إلى السلطان تخبره أن عسكر الموصل  
وعسكر قزل - صاحب العجم - نزلوا إربل مع مجاهد الدين قايماز ،  
وأنهم نهبوا وأحرقوا ، وأنه نصر عليهم وكسرهم ، فكان ذلك مما حرك السلطان  
على التوجه إلى الموصل لحصارها .

## ذكر مسير السلطان إلى البلاد الشرقية

ثم سار السلطان من دمشق وتقدم إلى العساكر فتبعته ، وسار على طريق  
المغار وبيوس (٤) البقاع وبعلبك ، ثم ساروا إلى حمص ثم إلى حماة ، وأقام القاضي  
الفاضل بدمشق ، وأقام السلطان بحماة إلى أن خرجت السنة .

(١) النص في الروضتين : « فإن أتاب قبلناه » .

(٢) في الروضتين : « شهرزور » .

(٣) الأصل : « بنفايس » ، وما هنا عن الروضتين .

(٤) الأصل : « المغاروسوس البقاع » ، وما هنا عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٠) .

وفي هذه السنة توفي قطب الدين إيلغازي بن نجم الدين ألبى بن حسام الدين  
نمر تاش بن إيلغازي بن أرتق ، وملك بعده ولده حسام الدين [يولق أرسلان] (١)  
فقام بتدبير أمره نظام الدين ألبقش مملوك والده .

ودخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة والسلطان بجماة ، ثم سار منها إلى حلب ،  
فالتقاه أخوه الملك العادل صاحبها ، واجتمعت العساكر بها ، ثم سار السلطان منها  
في صفر ، وقطع الفرات ، وأقام العسكر ثلاثة أيام للعبور ، ثم وصل حرّان  
- وصاحبها مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كوجك - وكان قد التقاه  
بالبيرة ، وكان يرأس السلطان في كل وقت ، ويشير عليه بقصد الموصل ،  
ويقوى طمعه في ذلك ، حتى أنه بذل له خمسين ألف دينار ، وأن يقوم بكل  
ما يحتاج إليه من النفقات والغرامات ، فلما وصل السلطان إلى حرّان لم يرف له  
بما بذل من المال ، فأنكر ذلك وارتاب به ، وظن أن ميله إلى أصحاب الموصل ،  
ووشى الأعداء به ، وذكروا أن نيته قد تغيرت ، فحلف للسلطان أنه لم يتغير  
وأن ما التزمه الرسول لم يكن بأمره ، فقبض السلطان عليه ليتبين أمره ، وشاور  
فيه أصحابه ، فأشار بعضهم باتلافه ، وبعضهم باستبقائه ، فعفا (٢) السلطان عنه  
على أن يسلم إليه قلعتي الرها وحرّان ، ففعل ذلك وهو مسرور ببقاء نفسه ،  
ثم رضى عنه بعد ذلك ، وأعيدت له القلعتان في آخر السنة لما حقق براءته .

ثم رحل السلطان من حرّان في ثاني ربيع الأول من السنة إلى رأس عين ،  
ووصل في ذلك اليوم رسول الملك قايج أرسلان بن مسعود - صاحب بلاد  
الروم - يخبره أن ملوك الشرق [ ٢٦٠ ] بأسرهم قد اتفقت كلمتهم على قصده

(١) الأصل : « حسام الدين يرتق » وقد صحح الاسم بعد مراجعة ( زامباور : معجم الأنساب ،  
الترجمة العربية ، ص ٣٤٥ ) ؛ وقد كان لتطبب الدين إيلغازي المتوفى ولدان صغيران هما : حسام الدين  
يولق أرسلان ، وناصر الدين أرتق أرسلان ، وقد وليا الحكم الواحد بعد الآخر ، ولكنها كانت تحت  
سيطرة نظام الدين ألبقش ، الذي اغتاله ناصر الدين أرتق أرسلان في سنة ٦٠١ هـ .

(٢) الأصل : « فغنى » .



إن لم يعد عن الموصل وماردين ، وأنهم على عزم ضرب المصاف معه إن أصرَّ على ذلك ، فرحل السلطان إلى دُنَيْسِر ، فوصلها ثامن ربيع الأول عماد الدين قرا أرسلان ، ومعه عسكر أخيه نور الدين - صاحب آمد والحصن - فالتقاهم السلطان واحترمهما وأكرمهما ، ثم رحل طالبا<sup>(١)</sup> الموصل فوصل إلى نصيبين ، وجاءه معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود ابن زنكي - صاحب الجزيرة - فأكرمه السلطان ، ثم سار من أقرب الطرق من دجلة ، وتنكب طريق الدولعية ، فنزل على بلد آخر ربيع الأول ، ثم توجه إلى الموصل ، وخيم على الإسماعيليات .

وقدم عليه زين الدين يوسف - صاحب إربل - فأرسل السلطان - وهو على بلد قبل نزوله الإسماعيليات - القاضي ضياء الدين أبا الفضائل القسم ابن يحيى بن عبد الله بن الشهرزوري إلى الخليفة بما عزم عليه من حصر الموصل ، وذكر أن أهلها يخطبون لسلطان العجم ، وينقشون السكة باسمه ، وأنهم يرسلون الفرنج ، ويفرونهم على قصد بلاد المسلمين ، وأنه لم يأت لأجل الأزدية في الملك ولا لقلع البيت القديم وقطع أصله ، وإنما مقصوده ردهم إلى طاعة الخليفة ونصرة الإسلام ، وردهم عما اعتادوه من الظلم واستحلال المحارم ، وقطعهم عن مواصلة العجم ، وإلزامهم بما يجب عليهم من حفظ الجار وصلة الرحم ، فهذا صاحب الجزيرة وهو ابن أخي صاحب الموصل عز الدين ولي عهد أبيه لم يرع فيه ذمة أخيه ، وأبعده عما يستحقه بالإرث ، وقطع رحمه وأخافه ، ولو تمكن منه لأهلكه ، ولولا خوفه منه لما أفضى [إلى]<sup>(٢)</sup> هذا المقام ،

(١) الأصل : « طالب » .

(٢) ينقل المؤلف هنا عن العماد مع تغيير طفيف ، والنص عند العماد (الروضتين ، ج ٢٢ ص ٦٢) ، « . . . لما التجأ إلى هذا الجانب ، ولما اختار الأجانب على الأقارب ، وهذا صاحب إربل جار الموصل أبوه زين الدين على . . . الخ » .

وما اختار البعيد على القريب ، وصاحب إربل جارهم ، وأبوه زين الدين هو  
بيتهم ، وشيّد أمرهم ، وهو يشكو جوارهم في حقه وظلمهم له ؛ وذكر أيضا  
الذي حفظ خوف صاحب الحديثة وصاحب تكريت منهم .

## ذكر منازلة السلطان الموصل

وهي المنازلة الثانية

ولما خيم السلطان بالإسماعيليات شرع في إقطاع البلاد للجنود ، وسير الأمير  
سيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري ومعه الأمراء من عشيرته إلى بلد  
الهكارية ، وأرسل جماعة من الأمراء الحميدية إلى العقرو وأعمالها لافتتاح قلاعها ،  
وأمر بنصب الجسر ، [٢٦١] وعبر مظفر الدين بن زين الدين وغيره من الأمراء ،  
وخيّموا بالجانب الغربي .

وكان الحر إذاً ذلك شديداً ، فأمر السلطان بالكف عن القتال إلى أن يطيّب  
الزمان ، وتقدم بتحويل دجلة ، وكان مأوها قد قل ، وذكر من له خبرة ونظر  
في علم الهندسة أنه يمكن سدها وسكرها ونقلها وتحويلها إلى دجلة نينوى ،  
ويعطش أهل الموصل<sup>(١)</sup> إذا انقطع الماء عنها ، فلا يبقى إلا تسليمها ، وكان  
أهل الموصل يعبرون إلى الجانب الشرقي فيقاتلون العسكر ثم يعودون .

(١) ذكر العماد (الروضتين، ج ٢ ، ص ٦٢) أن هذا الرأي عرض على أحد المهندسين المعاصرين  
فأقره ووافق عليه ، أما هذا المهندس فهو «الفقيه العالم نجر الدين أبو شجاع بن الدهان البغدادي ،  
وكان مهندس زمانه» ؛ ونقل صاحب الروضتين (ج ٢ ، ص ٦٣) فقرة من رسالة بقلم العماد أرسلت  
إلى الديوان العزيز تشير إلى هذا الموضوع ، ونصها : «وذكر المهندسون من أهل الخبرة أنه يسهل  
تحويل دجلة الموصل عنها بحيث يبعد مستق الماء منها ، وحينئذ يضطر أهلها إلى تسليمها بغير قتال ،  
ولا حصول ضرر في تضيق ولا تزال» .

وبلغ عز الدين صاحب الموصل أن نائبه بالقلعة زلقندار يكتب السلطان ،  
فمنعه من الصعود إلى القلعة ، وعاد إلى الاقتداء برأى مجاهد الدين والصدور  
عن رأيه ، وأقام السلطان بالموصل إلى آخر ربيع الآخر من هذه السنة - أعنى  
سنة إحدى وثمانين وخمسمائة -

## ذكر رحيل السلطان عن الموصل

وورد على السلطان الخبر بوفاة شاه أرمن<sup>(١)</sup> بن سجان صاحب أخلاط  
في العشرين من ربيع الآخر ، وكان موته في التاسع منه ، ولم يخلف ولدا ذكرا  
ولا ذا قرابة .

وورد كتب أهل بدليس وغيرها إلى السلطان يخطبونه لها ، وهم خائفون  
من العجم أن يملكوها .

وكان المقيم بالملك بعد شاه أرمن<sup>(١)</sup> مملوكه سيف الدين يكتمر ، وكان قد ورد  
على السلطان رسولا من سيده وهو بسنجار ، فلما مات سيده شاه أرمن<sup>(١)</sup> ،  
وملك البلاد وأحبه الناس لحسن سيرته ، فسار نحوه البهلوان أتابك شمس الدين  
مجد بن ايلدكز صاحب العجم ، فلما قرب منه خافه ، فسير إلى خدمة السلطان  
من يقرر معه تسليم أخلاط إليه واندرجه في سلكه ، وكاتب السلطان في ذلك  
أيضا الوزير بأخلاط ، وهو مجد الدين ابن الموفق بن رشيق ، وأظهر للسلطان  
المودة والمناصحة وهو على خلاف ذلك ، فطمع السلطان في ملك أخلاط والاستيلاء  
عليها ، ورحل من الموصل في آخر شهر ربيع الآخر ، وقدم في مقدمته ابن عمه

(١) رسمت في الأصل : « شاهر من » ، وهو ناصر الدين سجان الثاني بن إبراهيم . انظر :

(زامباور : معجم الأنساب ، ص ٣٤٨) .

ناصر الدين مجد بن شيركوه ، ومظفر الدين بن زين الدين ، وأمرهما أن يسيرا الى أخلاط من أقرب الطرق ، وسير السلطان إلى سيف الدين الفقيه ضياء الدين عيسى ، والأمير غرس الدين قايج لتقرير القاعدة وتحريرها ، فوصلت الرسل إليها والبهلوان قد قارب البلاد جدا ، فراسله [٢٦٢] سيف الدين وخوفه من السلطان ، وأشعر بأنه إن قصده سلم البلاد إلى السلطان .

وراسل الأمير مجد الدين ناصر الدين مجد أن يقيم على قرن ، فهو أشد للارهاب ، وإنما فعل ذلك خديعة ، وإنما كان مقصود سيف الدين والوزير دفع كل واحد من السلطان والبهلوان بالآخر ليتم غرضهما ، ولا يمكن كل واحد منهما من البلاد ، ثم أحال الوزير الأمر على البهلوان ، وقال لرسول السلطان :

” إن البهلوان جاء ليملك ، ولو استعجلتم لسهل الأمر “ .

واصطلح سيف الدين والبهلوان ، وأقره البهلوان على البلاد ، وجرت مراسلة بين البهلوان والسلطان ، وانفصل الأمر .

وفي رابع عشر ربيع الأول من هذه السنة توفي نور الدين مجد بن قرا أرسلان - صاحب آمد والحصن - وولى بعده ولده قطب الدين سُكَّان بن مجد ، واستمر على طاعة السلطان .

## ذكر استيلاء السلطان على ميا فارقين

وكانت لصاحب ماردين ، فوصلها السلطان في جمادى الأولى من هذه السنة ، وبها من أمراء صاحب ماردين أسد الدين برتقش ، فحاصره السلطان وقتله ، ثم رأى أن أمر القتال يطول فراسل أسد الدين ورغبه في المودعة والتسليم .



وكان بالبلد الخاتون ابنة نحر الدين قرا أرسلان أخت نور الدين الدارج، وهي زوجة ابن عمها قطب الدين إيلغازي بن ألبى صاحب ماردين الذي توفي، فأحال أسد الدين الأمر إليها، فراسلها السلطان ورغبها، وضمن لها ما تطلبه، وأن يصاهر إليها، ولم يزل بها وبأسد الدين إلى أن أجابا، فقرّر لها السلطان كل ما كان باسمها وباسم خدامها، وطلبت حصن الهتّاخ<sup>(١)</sup> لتكون هي وأولادها به، فأجيبت؛ وزوّج السلطان ابنه معز الدين إسحق<sup>(٢)</sup> إحدى بناتها، وتسلم السلطان ميّاً فارقين.

وجاء قطب الدين سُكّان بن نور الدين - صاحب آمد - إلى خدمة السلطان، فأكرمه وأعادته إلى بلده ومعه وزيره قوام الدين أبو عبد الله مجد بن سماقة، وقتل غيلة في رمضان من السنة.

## ذكر منازلة السلطان الموصل

### وهي المنازلة الثالثة

ثم رحل السلطان وولى بتلك الديار مملوكه حسام الدين سُنقر الخلاطى، فنزل على دجلة بكفر زمار بقرب الموصل في شعبان من السنة، وعزم أن يشق في ذلك المكان، فنخرج [٢٦٣] إليه من الموصل أتايبيكات وفيهن ابنة الملك العادل نور الدين - رحمه الله - يشفعن إليه في الكف عن الموصل والرحيل عنها،

(١) ضبطت بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) حيث عرفها بأنها قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميّا فارقين.

(٢) هو المعز أبو يعقوب اسحاق فتح الدين، ولد بمصر في ربيع الأول سنة ٥٧٠ هـ، فكان أباه زوجه وهو في الحادية عشرة من عمره؛ ذكر صاحب (شفاء القلوب، ص ١٧٣) أنه توفي في ذي الحجة سنة ٦٢٥ هـ. انظر أيضا: (الروضتين، ج ١، ص ٢٧٦).

فأنزلهن وأكرمهن ، وأحضر أصحابه واستشارهم فيما يفعل ، فأشار أكثرهم بإجابتهن إلى ما طلبن ، فقال له الفقيه ضياء الدين عيسى وعلى بن أحمد المشطوب :  
” مثل الموصل لا تترك لامرأة ، فإن عز الدين ما أنفذهن إلا وقد عجز عن حفظ البلد “ .

فوافق ذلك هواه ، وقال لهن : .

” قد قبلت شفاعتكن ، لكن لا بد أن نعمل ما تقتضيه المصلحة “ .

واعتذر إليهن ، فرجعن خائبات متلومات .

## ذكر مرض السلطان ورحيله عن الموصل

ثم دخل شهر رمضان وبدأ بالسلطان مرضٌ أزعجه وأقلقه ، فقدم على ردة النساء الأتابكيات وعدم قبول شفاعتهن ، فسير إلى عماد الدين زنكي بن مودود - صاحب سنجار - وأذن له في الدخول بينه وبين عز الدين - صاحب الموصل - في الصلح ، فدخل رسوله ، وهو وزيره شمس الدين بن عبد الكافي ، وشمس الدين قاضي العسكر من جانب السلطان إلى الموصل .

وكان من قبل قد سبق القول أن السلطان يتسلم بلاد شهرزور وقلاعها وحصونها وضياعها ، وكذلك ما وراء الزابين من البوازيج والرساق ، وبلد القرابلية وبني قفجان ، فدخل الرسولان إلى الموصل لأجل العهد على هذا الملتزم ، ورحل السلطان في سلخ شهر رمضان وهو في شدة من المرض ، ووصل إلى حران .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - :

” كان عز الدين - صاحب الموصل - قد سير إلى الخليفة يستنجد به ، فلم يصل منه زبدة ، وسير إلى العجم فلم يحصل منهم زبدة ، فلما وصلت من

بغداد وأديت جواب الرسالة أيس من النجدة ، فلما بلغهم مرض السلطان رأوا ذلك فرصة ، وعلموا بركة قابله وسرعة انقياده في ذلك الوقت ، فندبوني لهذا الأمر ، وبهاء الدين الريب (١) وفوض إلى أمر النسخة “ .

## ذكر انتظام الصلح بين الموصل والسلطان

قال بهاء الدين :

” فسرنا حتى أتينا العسكر - يعني بجران - [ ٢٦٤ ] ، والناس كلهم آيسون من السلطان ، وكان وصولنا في أوائل ذي الحجة ، فاحترمنا احتراماً عظيماً ، وجلس لنا ، وكان ذلك أول جلوسه من مرضه ، وحلف يوم عرفة ، وأخذنا منه بين النهرين ، أخذها من سنجر شاه وأعطاه الموصل ، وحلفته يميناً تامة ، وحلفت أخاه الملك العادل ، وسرت عنه وهو بجران وقد تماثل ، واستمر الصلح ، وصلاح الأمر “ .

وخطب في جميع بلاد الموصل للسلطان ، وقطعت خطبة السلاطين السلجوقية بها ، وخطب له في ديار بكر وجميع البلاد الأرتقية ، وضربت السكة باسمه . وكان المرض لما أشد بالسلطان وصل إليه أخوه الملك العادل ومعه الأطباء ، وقام يضبط الأمور ، والجلوس في كل يوم في النوبتية (٢) الذي للسلطان ، وإقامة وظيفة السباط .

(١) الأصل : « بن الريب » والتصحيح عن : ( ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ٥٦ ) .

(الروضتين ؛ ج ٢٢ ص ٦٤ ) .

(٢) النص عند العماد : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٥) : ” والجلوس في كل يوم في النوبتية السلطانية ؛

لتولي مصالح الرعية ؛ وإقامة وظيفة السباط ؛ والعمل في كل يوم بالاحتياط “ .

وكان الملك العزيز عماد الدين عثمان حاضرا مع أبيه ، خلف السطان الناس لأولاده ، وجعل لكل منهم نصيبا معلوما ، وجعل أخاه الملك العادل وصيا على الجميع ، وأكثر الساطان في مرضه من الصدقات ، وكتب بذلك إلى الشام والديار المصرية ، فلم يبق في سائر ممالكه من الفقراء والمساكين إلا من وصل إليه نصيب من رفته وبره وصدفته .

### وذكر عماد الدين الكاتب قال :

” أمرني أن أكتب إلى نائبه بدمشق صفى الدين بن القابض بأن يتصدق بخمسة آلاف دينار صورية<sup>(١)</sup> ، فقال : ما عندي غير دنانير مصرية ، فقال : يتصدق بها مصرية “ .

ولما امتد زمان مرضه أمر ببناء دار عند سرادقه وحمام ، فبنيت في أربعة أو خمسة أيام ، واستحضر من دمشق ولديه الصغيرين : الملك المعظم توران شاه ، وملكشاه<sup>(٢)</sup> ، وأمهما ، فأسكنهما في تلك الدار مدة مقامه وسماها : ” دار العافية “ .

ولما تم الصلح بينه وبين المواصلة أهدى لعز الدين هدايا عظيمة ، ولوالدته ، ولزوجته ، ولابنة نور الدين ، وقوم ماسيره إليهم بما يوفى على عشرة آلاف دينار سوى الخيل والملبوس والطيب والأشياء المستطرفة .

(١) أنظر ما فات دنا ، ص ٧٦ ، هامش ٦

(٢) هما أخوان شقيقان لأم واحدة ، الأول الملك المعظم أبو منصور تورانشاه نحر الدين ، ولد بمصر في ربيع الأول سنة ٥٧٧ هـ ، والثاني الملك الغالب أبو الفتح ملك شاه نصير الدين ، ولد بالشام في رجب سنة ٥٧٨ هـ ؛ انظر : (الروضتين ، ج ١ ص ٢٧٦ — ٢٧٧) ؛ وقد ترجم (الحنبل : شفاء القلوب ، ٧٣ ب) للعظم تورانشاه ، فقال إنه كان كبير البيت الأيوبي ، وقد اشتغل بالعلم وحضر غير مصاف وكان ذا شجاعة وعقل ، ولما استولى التار على حلب اعتصم بقلعتها ثم سلها بالأمان ، وأدركه الأجل على قرب ذلك فتوفي في السابع عشر من ربيع الأول سنة ٦٥٨ هـ بحلب عن ثمانين سنة ، ردف هناك مدطير داره .



## ذكر وفاة الملك القاهر

ناصر الدين محمد <sup>(١)</sup> بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص

[٢٦٥] وكان ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه في صحبة السلطان وهو مريض بجران ، فلما أشد مرضه توجه إلى إقطاعه ، وكانت له حمص والرحبة وتدمر وسلمية ، فلما اجتاز بحاب أحضر جماعة من أجدادها ، ووعدهم وأعطاهم مالا ، ولما وصل إلى حمص أرسل جماعة من الدمشقيين ووعدهم على تسليم البلد إليه إذا مات السلطان ، وأقام بحمص ينتظر موته ليسير إلى دمشق فيملكها ، فعوفى السلطان ، وبلغ ناصر الدين الخبر ، فلم يمض غير قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد الأضحى من هذه السنة - أعنى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة - وذلك أنه شرب خمرا وأكثر منه ، فأصبح ميتا .

## استيلاء الملك المجاهد

شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى على حمص

فاقطع السلطان ما كان لناصر الدين لولده الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ، وعمره يومئذ اثنتا عشرة سنة ، فلم يزل مالكا لخمص وبلادها إلى أن توفى بها في سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وكانت مدة ملكه نحو من ست وخمسين سنة ، وملك بعده ولده الملك المنصور إبراهيم ، وتوفى بدمشق سنة أربع وأربعين وستمائة ، فملك بعده ولده الملك الأشرف موسى بن إبراهيم ، فأخذت منه في سنة ست وأربعين وستمائة ، وملكها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك

(١) ترجم له (الحنبل . شفاء القلوب ، ص ١١) ترجمة مختصرة نقل معظمها عن ابن واصل ،

وزاد عليها قوله : «وقيل إن السلطان اغتاله بسم ، وقيل مات بفاة» .

العزیز محمد بن الملك الظاهر غازى - صاحب حلب - ، فلم يزل مالكا لها إلى أن وطئت التراب البلاد وملكوها سنة ثمان وخمسين وستمائة ، فأعادوا حمص إلى الملك الأشرف موسى بن الملك المنصور ، ثم لما رجعت البلاد إلى المسلمين أقره عليها الملك الظاهر ركن الدين ، ثم توفى الملك الأشرف في سنة اثنتين وستين وستمائة (١) ، وهو آخر من ملك حمص منهم .

وكتب السلطان إلى الملك المجاهد يعزیه بأبيه :

” قد علمنا المصائب بوالده رحمه الله ، وعظم أجرتنا وأجره فيه ، وإن كان مضى لسبيله فولدنا أسد الدين - أحياء الله - نعم الخلف الصالح ، وإن انتقل والده إلى دار البقاء ، فهو في مكانه المستقر من المجد والعلاء ، والبلاد والمعاقل باقية عليه ، مسلمة إليه ، مقررة في يديه ، وما مضى من والده - رحمه الله - [ ٢٦٦ ] إلا عينه ، وولدنا قرة العيون ، وبه استقر السكون ، والحمد لله الذي جبره كسر المصائب ، وألبسنا وأياه ثوب الثواب ، فليشرح ولدنا صدره ، ولا يشغل سره ، ويعرف خواصه وأصحابه وولاته ونوابه بحمص والرحبة وغيرها أنهم باقون على عادتهم “ .

وكان المندوب إليه في هذه الرسالة القاضي نجم الدين أبا البركات عبد الرحمن بن الشيخ شرف الدين بن أبي حصرون ، وهو الذي تولى الحكم بحماة ، وتوفى بها .

وخائف ناصر الدين أموالا جزيلة وذخائر كثيرة ، [ و ] قسم السلطان الميراث لما قدم حمص ، وكان تحت ناصر الدين ست الشام المعروفة بالحسامية زوجة ناصر الدين ، فصرف إليها ثمنها ، وقسم الباقي بين أسد الدين وأخوته ، على مقتضى الشريعة المطهرة .

(١) هذا التاريخ يدل على أن ابن واصل كان يكتب هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٦٦٢ هـ .

وذكر عهاد الدين :

أن الخلف كانت تنيف قيمته على ألف ألف دينار ، وأن السلطان ما أعاره طرفه ، بل تركه على أهل التركة .

وذكر غير العهاد :

أن السلطان أخذ ما جلت قيمته ، وأبقى الباقي ؛ وأن السلطان سأل الملك المجاهد أسد الدين :

” إلى أين بلغت من القرآن ؟ ”

فقال :

” إلى قوله تعالى :

” إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ،  
وَيَصِيلُونَ سَعِيرًا ” (١)

فعجب السلطان والحاضرون من فرط ذكائه مع صغر سنه .

ودخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، ففي أولها دخل السلطان إلى الشام ،  
ووصل إلى حلب في العشر الأوسط من المحرم .

## ذكر وصول

السلطان الملك الناصر - رحمه الله - إلى دمشق

م رحل السلطان - رحمه الله - إلى دمشق من حلب ، وصحبته أخوه الملك العادل ، فوصل إلى حماة وبها ناصر الدين منكورس بن ناصح الدين نهار تكين صاحب بوقبيس - نائباً عن الملك المظفر تقي الدين عمر .

(١) السورة : (النساء) ، الآية (١٠) م .

ثم رحل إلى حمص فقرر أمورها، ورتب بها الملك المجاهد أسد الدين شيركوه، وكتب له منشورا بحمص وتدمر والرحبة ووادي بني حصين [والرحبة وزليبا] (١)؛ وأمر بإسقاط المكوس (٢)، ورتب في ولاية القلعة (٣) الحاجب بدر الدين إبراهيم بن شروة الهكاري، ثم نقله إلى حلب، ورتب بحمص مع أسد الدين أميرا من الأسدية يعرف بأرسلان بوغا، ولم يزل معه إلى أن ترعرع الملك المجاهد واستقل بالأمر.

ثم سار السلطان إلى دمشق فدخلها في ثاني ربيع الأول من هذه السنة —  
أعني سنة اثنين وثمانين وخمسمائة —

## [٢٦٧] ذكر قدوم الملك الأفضل

نور الدين عليّ ابن السلطان عليّ أبيه بدمشق

كان الملك الأفضل بالديار المصرية ومعه ابن عمه الملك المظفر تقي الدين نائبا عن السلطان بالبلاد، ف وقعت بينهما منافرة بسبب أن الملك المظفر ربما كان ينقم على واحد ما، فيثقل عليه الملك الأفضل ويمنعه من إيقاع مكروه به، فكتب إلى السلطان يشكو منه، وكان في نفس السلطان نقل الملك العزيز إلى مصر وتفويض ملكها إليه، فكتب إلى ولده الملك الأفضل يتشوقه ويستدعيه بجميع أهله وجماعته ووالدته وحشمهم وأصحابه، فخرج بهم متوجها إلى الشام، فوصل

(١) الأصل : «وراتبيا»، وما بين الحاصرتين عن الأصل المنقول عنه هنا وهو العمد (الرضين) : ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٢) المؤلف يختصر هنا عن العمد، والنص عنده (المرجع السابق) : «ركتب منشورا آنخر بإسقاط المكوس بالرحبة رفيه : (وهذا دأب السلطان في جميع البلاد، اقتصر منها على الرسوم التي يديها الترع، وهي : الخراج والأجور والزرع)» .

(٣) المقصود قلعة حمص .



دمشق يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الأولى من هذه السنة، وخرج السلطان لاستقباله، وأنزله في القلعة في دار رضوان، وكتب إلى الملك المظفر أنه قد استقل أمره وزال عنده<sup>(١)</sup>، ففرح بذلك، وخفى عنه أنه كان في ذمة ولد السلطان وعصمته.

## ذكر استيلاء الملك الظاهر

غياث الدين ابن السلطان الملك الناصر على حلب

وهو الاستيلاء الثاني

لما قدم السلطان دمشق كان بها من أولاده الملك الظاهر، وكان قد تزوج ابنة عمه الملك العادل — رحمه الله — وليست هي بأم الملك العزيز محمد، وإنما هي أخرى توفيت عنده، ثم تزوج أختها أم الملك العزيز، فزار عمه الملك العادل، فقال له:

«قد نزلت عن حلب لك، وأنا أقنع من أنى بإقطاع أين كان، وألزم الخدمة، ولا أفارق السلطان، فاطلبها من أبيك».

ثم جاء الملك العادل إلى السلطان وقال:

«هذه حلب مع رغبتى فيها أرى أن أحد أولادك بها أحق، وهذا ولدنا الملك الظاهر أحب أنى أوثره بها».

فوقع الاتفاق بينه وبين السلطان على ذلك.

(١) الأصل: «عده» ولا يستقيم بها المعنى، والتصحيح عن العماد (الرضين، ج ٢، ص ٦٩).

والتمس الملك العادل من السلطان بلادا أو نواحي بمصر ، فأجيب اليها ، وأقطعه البلاد الشرقية بمصر ، وتقرر أنه يسير إلى مصر نائباً عنه بها ، ويكون الملك العزيز عماد الدين عثمان السلطان بها ، ويكون الملك العادل أتابكه ومربيه والكافل له والمقيم [٢٦٨] بتدبير أموره كلها ، وكان الملك العادل شديد الحب له ، وكان الملك العزيز هو الذي سأل أباه أن يكون الملك العادل معه .

فحكى القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - قال :

« قال الملك العادل : لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت لخدمة الملك العزيز والملك الناصر وجلست بينهما ، وقلت للملك العزيز : اعلم يا مولاي أن السلطان قد أمرني أن أسير في خدمتك إلى مصر ، وأنا أعلم أن المفسدين كثير ، وغدا فما يخلو ممن يقول عنى ما لا يجوز ، ويخوفك منى ، فإن كان لك عزم تسمع فقل لى حتى لا آجى معك ، فقال لا أسمع ، وكيف يكون ذلك ؟ ثم التفت ، وقلت للملك الظاهر : أنا أعرف أن أخاك ربما سمع في أقوال المفسدين ، وأنا فمالي إلا أنت ، وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدرى من جانبه ، فقال : مبارك ، وذكر كل خير . »

ثم إن السلطان سير ولده الملك الظاهر إلى حلب ، وفي خدمته : حسام الدين بشارة شحنة ، و [ شجاع الدين ]<sup>(١)</sup> عيسى بن بلاشق<sup>(٢)</sup> واليا ، فوصل الملك الظاهر إلى العين المباركة يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة من هذه السنة - أعني سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة - وخرج الناس إلى لقائه يوم السبت تاسع جمادى الآخرة ، وصعد إلى القلعة ضحوة ، وفرح الناس به فرحاً شديداً ، وعدل في الناس ، وأفاض عليهم وابل فضله ، واستمر مالكها إلى أن توفي بها سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وكان ملكها نحو من إحدى وثلاثين سنة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧١) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : « بلاشو » .

وملك بعده ولده الملك العزيز عماد الدين محمد بن الملك الظاهر [الى أن توفى] (١) في سنة أربع وثلاثين وستمائة .

فملك بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف ابن أيوب ولم يزل مالكا إلى أن ملك التتر الملاعين حلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة .

ثم صار الملك بها بعدهم للملك المظفر قطز ، ثم للملك الظاهر ركن الدين . فكانت مدة [٢٦٩] ملك الملك الظاهر بن صلاح الدين وأولاده لها نحسا وسبعين سنة وشهورا .

## ذكر قدوم الملك المظفر

تقى الدين عمر إلى خدمة عمه السلطان بدمشق

ولما بلغ الملك المظفر ما استقرت القاعدة عليه من توجه الملك العزيز والملك العادل إلى الديار المصرية شق ذلك عليه وغضب ، وعبر بأصحابه إلى الجيزة مظهرا أنه يمضى إلى بلاد المغرب ويستولى عليها ، فإن مملوكه قراقوش (٢) كان قد مضى إلى المغرب واستولى على نواحي منها — كما تقدم ذكره — وكاتب مولاه الملك المظفر يرغبه في تلك البلاد ، ويقول إن البلاد سايبة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيا السياق .

(٢) نظر (مخرج الكروب ، ج ١ ، ٢٢٦ ، هامش ٤)

فلما تجدد للملك المظفر ما تجدد عزم على قصد تلك البلاد وأخذها بسيفه ،  
ومالت إليه عساكر مصر لبذله وشجاعته ، فعبر بعسكره إلى الجيزة ، وقدم مملوكه  
بوزابة<sup>(١)</sup> في المقدمة .

ولما بلغ السلطان ذلك كتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فلم يسعه مخالفة عمه ،  
وقبَّح عليه جماعة من الأكابر المشاققة ، وعرفوه أن عمه السلطان يخرج من يده

---

(١) الأصل : "موربا" وعند العماد (الروستين ، ج ٢ ، ص ٧٠) "بوزبا" : وما هنا عن  
(ابن الأثيرج ١١ ، ص ١٩٧) ؛ هذا ورواية العماد أكثر تفصيلا في هذا الموضوع الهام ، فأثرتنا قلها  
هنا لتتم الفائدة ، قال : " فعبر (أى تقى الدين) إلى الجيزة مظهرا أنه يمضى إلى بلاد المغرب لينسلكها ،  
وكتب يسأل السلطان ألا يمنعه من سلوك مسلكها ، رسمت همته إلى مملكة جديدة ، وأقاليم مديدة ،  
وبلاط واسعة ، ومدن شاسعة ، وقد كان أحد عماليكه المعروف بفرافوش قد جمع من قبل الجيوش ،  
وسار إلى بلاد برقة فملكها ، وهزته الأمنية للنفاس من بلاد نفوسة فأدرکها ، وتجاوز إلى إفريقية وهو  
يكتب أبدا إلى مالكة الملك المظفر يرغبه في تلك المملكة ، ويقول : إن البلاد سائبة ؛ فلما تجدد لتقى الدين  
ما تجدد ، وتمهد لعمه العادل ما تمهد ، عادله ذكر المغرب ، فعبر بعسكره ، ومالت إليه عساكر مصر  
لبذله ، وقدم مملوكه بوزبا في المقدمة ، فلما انتهى إلى السلطان خبر عزمه ، قال : لعمرى إن فتح المغرب  
مهم ، لكن فتح البيت المقدس أهم ، والفائدة به أتم ، والمصلحة منه أخص وأعم ، وإذا توجه  
تقى الدين واستصحب معه رجالنا المعروفة ذهب العمر في افتناء الرجال ، وإذا فتحنا القدس والساحل  
طوينا إلى تلك الممالك المراحل ، وعلم نجاح تقى الدين في ركوب تلك الهبة ، فكتب إليه يأمره بالقدوم  
عليه ... .. وكتب القاضى الفاضل إلى تقى الدين : " سبب هذه الخدمة ما اتصل بالمملوك من تردد  
رسائل مولانا في التماس السفر إلى الغرب والدستور إليه ، (يكفى الزمان فسا لنا نستعجل) ؛ يا مولانا :  
ما هذا الواقع الذى وقع ؛ وما هذا الغريم من الهم الذى ما اندفع ؟ بالأمس ما كان لكم من الدنيا إلا  
البلغة ، واليوم قد وهب الله هذه النعمة ، وقد كان الشمل مجموعا ، والهم مقطوعا ممنوعا ، أفصبح الآن  
الدنيا ضيقة علينا وقد وسعت ، والأسباب بنا مقطوعة ولا والله ما انقطعت ؟ يا مولانا : إلى أين ؟  
وما الغاية ؟ وهل نحن في ضائقة من عيش أو في قلة من عدد أو في عدم من بلاد أو في شكوى من عدم ؟  
كيف نختار على الله وقد اختار لنا ؟ وكيف ندبر لأقسنا وهو قد دبر لنا ؟ وكيف نتجع الجلب ونحن  
في دار الخصب ؟ وكيف نعدل إلى حرب الإسلام المنهى عنها ونحن في المدعو إليها من حرب أهل  
الحرب ؟ معاشر الخدام والجيوش وأرباب العقول والآراء : أليس فيكم رجل رشيد ؟

تعقب الرأى وانظر في أواخره فطالما اتهمت قدما أوائله

لا زال مولانا يعضى الآراء صائبة ، وبلحظها يادية رعافية ، ولا خلت منه دار إن خلت فهيات  
أن تعمر ، ولا عدته أيام إن لم تطلع فيها شمس وجهه دخلت في عداد الليالي فلم تذكر .



في الحال ، والله يعلم ما يكون بعد ذلك ، فأجاب بالسمع والطاعة ، وتوجه إلى دمشق ، وتلقاه السلطان ، وخيم على المصرى فوق قصر أم حكم ، فلما قرب ركب إلى موكبه ورحب به ، وفرح بوصوله فرحا شديدا ، وذلك في الثالث والعشرين من شعبان من السنة .

ودخل دمشق واستقر على ما كان بيده من البلاد وهي : حماة والمعرّة ومنبج وقلعة نجم ، ثم أضاف إليه ميافا رقين وما حولها من البلاد والمعقل .

وكتب إلى مصر باستدعاء رجاله ، وأخبرهم بتأخير عزم المغرب ، فامتلوا الأمر ، وقدموا سوى زين الدين بوزابة<sup>(١)</sup> ، فإنه مضى إلى المغرب واستولى على مواضع ، ثم قصده صاحب المغرب فأسره ثم أطلقه .

وفي هذه السنة دخل الملك الظاهر على ابنة عمه الملك العادل التي كان عقد عليها ، وذلك في السادس والعشرين من شهر رمضان ، ودخل الملك الأفضل نور الدين على زوجته ابنة ناصر الدين محمد [ ٢٧٠ ] بن شيركوه أخت الملك المجاهد صاحب حمص ، وذلك في شوال من هذه السنة .

## ذكر مسير

الملك العزيز وعمه الملك العادل إلى الديار المصرية

ولما تقررت القاعدة على ما ذكرنا سار الملك العزيز وعمه الملك العادل إلى مصر ، فدخلوا القاهرة في خامس شهر رمضان .

(١) الأصل : "موربا" ، وعند العماد : "بوزبا" ، وما هنا عن (ابن الأثير ، ج ١١ ،

وذكر بن الأثير :

أن السبب في الذي فعله السلطان في هذه السنة من نقل الملك العادل عن حلب وتوليها ولده الملك الظاهر ، ونقل الملك المنظر عن ملك [مصر] (١) وتسيير ولده الملك العزيز إليها ، أن السلطان لما مرض وعوفي وسار إلى الشام ، ساره يوما علم الدين سليمان بن جندر ، فخرى حديث مرضه فقال له سليمان :

”بأي رأى كنت تظن أن وصيتك تمضى ، وأن أمرك يقبل ؟ كأنك تظن أنك كنت تمضى إلى الصيد وترجع فلا يخالفونك ! بالله أما تستحي أن يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة ؟“

فقال :

”وكيف ذلك ؟“ — وهو يضحك —

قال :

”إذا أراد الطائر يعمل عشا لفراخه قصد أعلى الشجر ليحمى فراخه ، وأنت سلمت الحصون إلى أهلك وجعلت أولادك على الأرض ، هذه حلب بيد أخيك ، وهذه حماة بيد تقي الدين ، وهذه حمص بيد ابن شيركوه ، وأحد ابنيك بمصر مع تقي الدين يخرج أي وقت شاء ، وهذا ابنك الآخر مع أخيك في خيمته يفعل به ما أراد“ .

فقال له :

”صدقت ، اكنم هذا الأمر“ .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين ليستقيم به المعنى .

ثم أخذ حلب من أخيه وأعطاها للملك الظاهر ، وأخرج تقي الدين من ملك مصر ، وأعطاها للملك العزيز ، وجعل معه الملك العادل ؛ ثم أعطى الملك العادل البلاد الشرقية ، ونقله عن مصر على ما سنذكره ، وأراد الاحتراز بجهدته عن أن تخرج البلاد من يد أولاده ، فلم ينفعه ذلك بعد وفاته لما أراد الله خلافه .

وتوفي في هذه السنة البهلوان بن ايلدكز ، وملك بعده أخوه قرا أرسلان .

وفي هذه السنة عصى معين [الدين] بن معين الدين بقلعة الراوندان ، وكان السلطان قد أعطاه [ ٢٧١ ] إياها ، فنازله علم الدين سليمان بن جندر في عسكر حلب ، فتسلموها منه ، ونزل إلى خدمة السلطان .

## ذكر انتماء القومص صاحب طرابلس

إلى خدمة السلطان<sup>(١)</sup>

وكان السبب في ذلك أن الفرنج كان لهم ملك مجذوم ، وكان له أخت [ ولم يكن له ولد ]<sup>(٢)</sup> ، فأوصى بالملك [ لها ، وكان لها ولد صغير ، وأوصى أن أن يكون لولدها أيضا إذا كبر ]<sup>(٣)</sup> ، فلما هلك تزوج القومص بأخت الملك ، وربى ولدها المعهود له بالملك ، وهو طفل صغير ، فمات الصغير ، فانتقل<sup>(٤)</sup> الملك إلى

(١) بهذا العنوان تبدأ ص ١٨٢ من نسخة س ، وبذلك تعود للقارنة بين هذه النسخة والأصل .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ، أما الملك المجذوم فهو بلدوين الرابع ملك بيت المقدس (Baldwin IV, King of Jerusalem) وأخته هي : سيلا ملكة بيت المقدس (Sibylla, Queen of Jerusalem) وأما الطفل ابنها فهو بلدوين الخامس (Baldwin V, King of Jerusalem) ، وأما زوج الملكة سيلا فهو جى لوسنيان ملك بيت المقدس (Guy Lusignan, King of Jerusalem) أنظر : (RUNCIMAN: Op. Cit. vol. 2: pp. 442—451).

(٣) الأصل : ” فأوصى بالملك لابنها “ ، وما هنا صيغة س .

(٤) س : ” فثبت “ .

أمه ، ثم إننا [ بعد موت ابنها ]<sup>(١)</sup> مدّت عينها إلى بعض المقدمين من الغرب  
وتزوجته ، وهجرت القومص ، وفوضت الملك إلى ذلك المقدم ، فطلب من  
القومص حساب البلاد ، فوقع الخلاف بينهم بسبب ذلك ، فالتجأ القومص إلى  
ظل السلطان ، فقبله وقواه وشد عضده بإطلاق من كان في الأسر من أصحابه ،  
فقويت منا صحته للمسلمين ، وبابن<sup>(٢)</sup> أهل ملته ، وبث السرايا في بلادهم ،  
نخافوه<sup>(٣)</sup> وحذروا مكره.

## ذكر ما اعتمده الابرنس صاحب الكرك

من الغدر بالمسلمين

كان الابرنس أرناط صاحب الكرك كثير الغدر والخبث ، وكان قد هادن  
السلطان وسأله ، فأمنت الطريق بين مصر والشام ، وتواصلت القفول ، حتى  
كان يمكن الذهاب والرجاء ، ثم إنه لاحت له فرصة في الغدر فغدر بقافلة عظيمة  
فيها نعم جليلة ، فأخذها بأسرها ، وكان معهم جماعة من الأجناد فأسروهم  
وحملهم إلى الكرك ، وأخذ خيلهم وعدتهم ، فأرسل إليه السلطان وقبح فعله ،  
فأسامه<sup>(٤)</sup> إطلاقهم فامتنع ، وأصرّ على عصيانه ، فنذر السلطان دمه ، وأعطى  
الله عهدا إن ظفر به أن يستبيح مهجته .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٢) س : " وأمنت " وما هنا هو الصحيح .

(٣) س : " نخافوه وصدروا عنه ولم يعودا بلاطخوه بشر " .

(٤) س : " وأسأله " .



## ذكر مسير السلطان

الملك الناصر من دمشق إلى الجهاد<sup>(١)</sup>

وأقام السلطان بدمشق بقية سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وأرسل إلى سائر الأطراف يطلب العساكر ، فجاءته من كل فج ، وبرز من دمشق يوم السبت مستهل المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وهي السنة الغراء التي طهر الله فيها الأرض المقدسة من نجاسة الشرك بعد أن مكثت [ ٢٧٢ ] مرتبة في أيدي الكفار نيفا وتسعين<sup>(٢)</sup> سنة .

ولما وصل السلطان إلى رأس الماء أمر ولده الملك الأفضل نور الدين بالإقامة هناك في بعض العساكر ، لتجتمع عنده الأمداد والنجدة ، ثم سار السلطان إلى بصرى ، وخيم على قصر السلامة ، وأقام مرتقبا الحاج خوفا عليهم من غدر عدو الله الأبرس ، ولما وصل الحاج في صفر ، وخلا سر السلطان من شغلهم سار إلى الكرك ونازلها وقطع ما حولها من الشجر ، وأفسد زرعها وكرومها ، ثم سار إلى الشوبك وفعل به مثل ذلك .

ثم وصلت العساكر المصرية ، فتلقاها بالقريتين ، وأمرهم بالانبات في أراضي الكرك والشوبك ، وأقام على ذلك شهرين ، والملك الأفضل مقيم برأس الماء ، وقد اجتمعت عنده الجمافل والجموع .

وكانت العساكر الحلبية تأخرت بسبب اشتغالها بالفرنجة بأرض أنطاكية وبلاد ابن لاون ، وكان قد مات وأوصى لابن أخيه لاون .

(١) هذا العنوان غير موجود في س .

(٢) س : " اثنتين وسبعين " وما في المتن هو الصحيح .

فكتب السلطان إلى الملك المظفر تقي الدين - وهو بجماة - يأمره بالدخول إلى بلاد العدو وإخماد ثورته ، فوصل الملك المظفر إلى حلب ، ونزل في دار العفيف بن زريق ، وانتقل إلى دار طمان ، وخرج في تاسع صفر من حلب بعسكر حلب إلى حارم ليعلم العدو أن هذا الجانب غير مهمل

وقدم مظفر الدين [كوكبرى] بن زين الدين - صاحب حران - في العساكر الشرقية .

ثم قدم عسكر حلب مع بدر الدين دلدرم بن ياروق ، [صاحب تل باشر]<sup>(١)</sup> فأنهض الملك الأفضل سرية إلى بلاد العدو ، والمقدم على عسكر دمشق صارم الدين قايماز النجمي ، فصبّحوا صفورية ، فأتاهم الفرنج والتقوهم ، فقتلوا من الافرنج<sup>(٢)</sup> وأسروا<sup>(٣)</sup> ، وهلك<sup>(٤)</sup> مقدم الاسبتار ، وحصل في الأسر جماعة من فرسانهم ، وأفلت مقدم الداوية ، وعاد المسلمون سالمين غانمين ، وكانت هذه الغارة مقدمة الفتوح .

وجاءت هذه البشري إلى السلطان وهو بعد بنواحي الكرك والشوبك ، فسار إلى عشترا وخيم بها ، واجتمعت عنده العساكر الإسلامية ، وقد غُصَّ بها الفضاء ، وعرض العسكر فكان في اثني عشر ألف مقاتل ، ثم رتب العسكر أطلابا<sup>(٥)</sup> ، وسار يوم الجمعة لثلاث عشرة بقية من ربيع الآخر من السنة ،

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (٨٢ ب) .

(٢) نص ص : " فهزم المسلمون الفرنج ، فقتل من الفرنج خلق كثير ، وأمروا الملك " .

(٣) عند هذا اللفظ تنهى ص ٨٢ ب من نسخة ص ، ثم يوجد خرم جديد مقداره صفحة .

(٤) الأصل : " لتلك " والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٦) .

(٥) انظر ما فات هنا ص ٥٩ ، هامش ٣

فأناخ ليلة السبت على خسفين ، وكان قد تقدم إلى ابن أخيه تقي الدين بمصالحة العدو [ ٢٧٣ ] الذي في ناحية بلد حلب ، فصالحهم وتوجه إلى حماة قاصدا خدمة السلطان ، ومعه عسكر الموصل ، ومقدمهم نغر الدين مسعود بن الزعفراني ، وعسكر ماردين ، فلحقوا السلطان بعشرا ، ثم رحل السلطان من خسفين إلى الأردن ، فقتل بنغر الأخوان ، فأقام هناك خمسة أيام ، وقد عين مواقف الأمراء وشعارهم ، وأحاطت عساكره ببخيرة طبرية عند قرية تعرف بالضبرة<sup>(١)</sup> .

## ذكر فتح طبرية

ثم رحل من هناك ، وتزل غرب طبرية على سفح<sup>(٢)</sup> الجبل لتعبية الحرب ، منتظراً أن الفرنج إذا بلغهم ذلك قصدوه ، فلم يتحركوا من منزلتهم ، فقتل جريدة على طبرية ، وترك الأطلاب بجبالها قبالة وجه العدو ، وزحف إلى طبرية ففتحها في ساعة من نهار ، وامتدت الأيدي إليها بالنهب والأسر والحريق والقتل ، وامتنت عليه القلعة وحدها .

## ذكر وقعة حطين

وهذه الوقعة كانت مفتاح الفتوح الإسلامية ، وبها تيسر فتح بيت المقدس ، وكان من حديثها أن الفرنج — لعنهم الله — لما تحققوا باجتماع كلمة المسلمين ،

(١) الأصل : " بالصيرة " وقد صححت بعد مراجعة (الروضتين ، ج ٢ ص ٨١) ، وضبطت بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) حيث ذكر أنها موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال .

(٢) الأصل : « سطح » ، وما أثبتناه قراءة ترجيحية .

وجاءهم مالا يعهد لهم مثله اجتمعوا وانتحوا ، وكان القومص قد باينهم  
— كما ذكرنا — ، فدخل عليه الملك ، ورمى نفسه عليه ، فدخل معهم ووافقهم ،  
فصففوا راياتهم بصفورية ، وحشدوا وجمعوا جموعهم ، وجاءتهم الأمداد  
من سائر بلادهم الساحلية ، وجمعت عبرتهم خمسين ألفا ، ورفعوا صايب  
الصلبوت<sup>(١)</sup> ، وهو قطعة من الخشبة التي يدعون أن المسيح عليه السلام صُلب  
عليها .

وانتظر السلطان بروزهم للمصاف فلم يبرحوا من صفورية ، فقصد طبرية<sup>٢</sup>  
— كما ذكرنا — ، وفتحها ، وامتنعت القلعة ، وبها زوجة القومص ، ولما  
بلغه افتتاح بلده قامت قيامته ، وقال للفرنج :

” لا تعود لنا بعد اليوم ، وإذا أخذت طبرية ذهبت منا البلاد بأسرها “ .

فوافقوه ورحلوا بجموعهم نحو السلطان لينعوه من أخذ قلعة طبرية ، ولما بلغ  
السلطان حركتهم نحوه سر بذلك ، لأنه كان مقصوده لقايمهم ، وإطفاء جمرتهم ،  
إذ علم — رحمه الله — أنه لا يتيسر له أخذ [٢٧٤] البلاد إلا بعد ذلك ، فترك  
على طبرية من يحفظ قلعتها ، ولحق العسكر هو ومن معه ، والتقى<sup>(٢)</sup> العسكران  
على سطح جبل طبرية الغربي منها ، وحال الليل بين الفئتين ، وباتا على مصاف ،  
شاكين في السلاح إلى صبيحة<sup>(٣)</sup> الجمعة ، وهو الرابع والعشرين من ربيع الآخر ،  
فركب العسكران وتصادما ، وذلك بأرض تسمى اللوبيا ، ولم يزل الحرب  
بينهم إلى أن حجز الظلام ، فبات كل فريق في سلاحه .

---

(١) تذكر المراجع أن هذا الصليب نقل إلى جزيرة قبرص بعد إجلاء الصليبيين عن الشام ، ثم استولى  
عليه المسلمون عند فتحهم لهذه الجزيرة سنة ١٤٢٦ م ، على أنه بقى بتلك الجزيرة ، وراه هناك أحد الرحالة  
الأوروبيين سنة ١٤٨٨ م . أنظر : (ZIADA : Mamlouk Conquest of Cyprus, p.102)

(٢) الأصل : ” والتنا “ .

(٣) الأصل : ” صبة “ وقد صحت بعد مراجعة (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨١) .



وأصبحوا يوم السبت الخامس والعشرين من ربيع الآخر على هيتهم ،  
وقد حاز المسلمون عنهم ماء البحيرة وراءهم ، فلم يبق للفرنج إليه وصول ،  
فاشتد بهم العطش ، وفرغ ما معهم من الماء ، وأخذتهم سهام المسلمين ،  
وكثرت فيهم الجراح ، وقوى الحر ، وسلبهم العطش القرار ، وصاروا كلما حملوا  
ليتيسر لهم ورود الماء<sup>(١)</sup> صدوا وردوا ، واستولى عليهم الأسر والقتل ،  
فأووا إلى جبل حطّين ليعصمهم<sup>(٢)</sup> من البلاء بعد أن انهزم منهم طائفة ،  
وتبعهم طائفة من المسلمين ، فلم ينجُ منهم أحد .

وهرب القومص — لعنه الله — فلم ينجِه إلا الهزيمة بحشاشة نفسه متوجها  
نحو صور<sup>(٣)</sup> ، وتبعه جماعة من المسلمين ، ولم يدركوه ، وكفى الله المسلمين  
كيد .

وأحاط المسلمون بالباقيين الذين اجتمعوا<sup>(٤)</sup> بجبل حطّين ، وهي قرية  
عندها قبر شعيب النبي عليه السلام ، وضايقوهم ، وأشعلوا حولهم النيران  
في حافئ كانت هناك ، فارتفع لهبها ، واجتمع عليهم حر الهاجرة وحر النار وحر  
العطش وألم الجراح ، وخطوا خيامهم على ظهر التل ، فعاجلهم المسلمون عن  
ضربها ، واشتد الطعن والضرب ، ودارت عليهم دائرة السوء ، وعلموا أنه  
لا ينجيهم من الموت إلا الإقدام عليه ، فحملوا على المسلمين حملات متداركة  
كادوا يزيأون المسلمين — على كثرتهم — عن مواضعهم ، فثبت الله أقدام  
المؤمنين ونصرهم ، ولم يحمل العدو حملة إلا وقتل منهم وأسر جماعة ، فوهنوا

(١) بهذا اللفظ نعود ثانية للقابلة مع نسخة من وإتمام في (ص ١١٠) .

(٢) من : "ليعصمهم" .

(٣) من : "صفورية" .

(٤) من : "احضروا" .

وهنا عظيما ، ولم يمكنهم نصب خيمة إلا خيمة ملكهم لا غير<sup>(١)</sup> ، وملك  
المسلمون صليبهم الأعظم الذي يسمونه صليب الصليبوت<sup>(٢)</sup> ، فأيتنوا بعده بالبوار ،  
واشتجرو فيهم القتل والأسر ، وبقى الملك [٢٧٥] على التل في مائة وخمسين  
فارسا .

لحكي ابن الأثير عن من حكى له عن الملك الأفضل نور الدين على  
رحمه الله - قال :

” كنت إلى جانب أبي في ذلك المصاف ، وهو أول مصاف شاهده ،  
فلما صار ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة حملوا حملة منكرة على من بازائهم  
من المسلمين حتى ألحقوهم بوالدي ، قال : فنظرت إليه وقد علته كآبة ، واربداً  
لونه ، وأمسك بلحيته ، فتقدم وهو يصيح : ” كذب الشيطان “ ، فعاد  
المسلمون على الفرنج ، فرجعوا<sup>(٣)</sup> فصعدوا على التل ، فلما رأيتُ الفرنج قد  
عادوا والمسلمون يتبعونهم ، صحتُ من فرحى : ” هزمناهم ، هزمناهم “ ،  
فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الأولى ، حتى ألحقوا المسلمين بوالدي ،  
وفعل هو مثل ما فعل أولاً<sup>(٤)</sup> ، وعطف المسلمون عليهم ، فألحقوهم بالتل ،  
فصحت أنا : ” هزمناهم ، [ هزمناهم ] “<sup>(٥)</sup> ، فالتفت إلى والدي فقال :  
اسكت ، ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة - يعنى خيمة الملك - ، فهو  
يقول لى [ ذلك ]<sup>(٦)</sup> ، وإذا الخيمة قد سقطت ، فنزل السلطان ، فسجد شكراً  
لله تعالى ، وبكى من [ شدة ]<sup>(٦)</sup> فرحه “ .

(١) س (١١٠) : ” إلا خيمتين : خيمة ملكهم ، وخيمة أخرى “ .

(٢) انظر ص ١٨٩ ، هامش ١

(٣) س (١٠ ب) : ” فرجعوا الفرنج “ .

(٤) س : ” فى النوبة الأولى “ .

(٥) ما بين الحاصرتين عن س ، وكلمة ” هزمناهم “ فى الأصل وهو (ابن الأثير) مفردة غير مكررة .

(٦) ما بين الحاصرتين عن س (١٠ ب) .

وكان سبب سقوطها أن الفرنج لما حملوا تلك الحملة [ الثانية ] (١) ازدادوا عطشا ، وكانوا يرجون الخلاص في تلك الحملات مما هم فيه ، فلما لم يجدوا إلى الخلاص طريقا نزلوا عن دوابهم ، وجلسوا على الأرض ، فصعد (٢) المسلمون إليهم ، وألقوا خيمة الملك ، وأسروهم كلهم .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد :

”ولقد حكى لي من أثق به أنه لقي بحوران شخصا واحدا ومعه طنب خيمة ، وفيه نيف وثلاثون (٣) أسيرا يجرهم وحده لخذلان (٤) وقع عليهم ، وكان من جملة من وقع في الأسر : الملك كي (٥) ، وابرنس الكرك أرناط (٦) ، و [ أخو ] (٧) الملك جفرى ، وأوك (٨) صاحب جبيل ، وهنفرى بن هنفرى (٩) ، وابن صاحب اسكندرونة (١٠) ، وصاحب مرقية (١١) [ وأسر من نجا من القتل من الداوية

- 
- (١) ما بين الحاصرتين عن س (١٠ اب) .
- (٢) الأصل رس : ” فصعدوا ” والتصحيح عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٢٠٢ ) .
- (٣) الأصل رس : ” وثلاثين ” والتصحيح عن ( ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ٦٣ ) .
- (٤) الأصل : ” بخذلان ” والتصحيح عن المرجع السابق .
- (٥) الأصل : ” سلى ” وس : ” لى ” ، وقد صححناه بالمتن إلى الرسم الذى اعتادت الكتب العربية المعاصرة أن تكتبه به ، وهو : ( Guy of Lusignan, King of Jerusalem )
- (٦) هو ( Reynald of Châtillon ) صاحب الكرك .
- (٧) زيد ما بين الحاصرتين عن : ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٨ ) وهى زيادة ضرورية يستقيم بها المعنى ، واسم هذا الأخ عند ( RUNCIMAN : Op. Cit. Vol. 2. p.459 ) : ( Constble Amalric )
- (٨) فى الأصل : ” أولى ” ، وفى س : ” اودك ” ، وقد صححت بعد مراجعة ( الروضتين ، ج ٢ ص ٧٨ ) واسم صاحب جبيل : ( Hugh II Embriaco, Lord of Jebail )
- انظر : ( RUNCIMAN : Op. Sit. Vol. 2; p. 462-463 )
- (٩) هو : ( Humphrey IV Lord of Toron ) انظر ( المرجع السابق ، ص ٤٥٩ و ٤٦٨ ) .
- (١٠) س (١٠ اب) : ” اسكندرية ” وهو خطأ .
- (١١) ضبطت بعد مراجعة ( باقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها قلعة بساحل الشام قرب حصص .

ومقدمها ، ومن الاستبارية معظمها ، ومن البارونية من أخطاه البوار ، فأصابه وساءه الإسار [١]

قال عماد الدين الكاتب :

”فمن شاهد القتلى ذلك اليوم قال ما هناك أسير ، ومن عاين الأسرى قال ما هناك قتيل“ .

ومذ ملك الفرنج البلاد الساحلية واستولوا عليها لم يقع للمسلمين معهم يوم كيوم حطين ، فرحم الله الملك الناصر صلاح الدين وقدس روحه ، فلم يؤيد الإسلام بعد الصحابة — رضى الله عنهم — برجل مثله ومثل [٢٧٦] نور الدين محمود بن زنكى — رحمة الله عليهما — ، فهما جددا الإسلام بإبعد دروسه ، وشيدا بنيان التوحيد بعد طموسه ، ثم أيد الله الإسلام بعدهما بالملك الظاهر ركن الدين ، (٢) وكان أمره أعجب إذ جاء إبعد أن استولى التتر على معظم البلاد الإسلامية ، وأيس (٣) الناس أن لا انتعاش للملة ، فبدد شمل التتار ، وحفظ البلاد الإسلامية (٣) ، وملك من الفرنج أكثر الحصون الساحلية

ولم ينج في الكسرة (٤) من ألوف الفرنج إلا أحاد ، وامتلات الأرض بالأسرى والقتلى ، ثم أمر السلطان فضرب له دهايز (٥) سرادقه ، فنزل وصلى الله تعالى فيه صلاة الشكر على هذه النعمة ، التي درج الملوك قبله على تمنى مثلها وماتوا بحسرتها ،

---

(١) في س : ”صاحب اسكندرية ، والبارونية ، هولاي نجوا من القتل في الوقعة“  
وفي الأصل : ”وأمرت الدارية والاستبارية والبارونية من نجا من القتل“ وهي عبارة مضطربة ،  
والصحيح عن العاد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٨) وهو المرجع الذي ينقل عنه المؤلف هنا ملاحظا .

(٢) يقصد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى .

(٣) هذه الجملة ساقطة من س .

(٤) س (١١١) : « الكرة » .

(٥) الدهليز هنا معناها الخيمة التي ترافق السلطان في الحرب ، وهي خيمة كبيرة ينزل بها السلطان في الأوقات التي تنحل المعركة .



وأحضر ملوك الفرنجية ومقدميهم ، وأجلس الملك كى (١) إلى جانبه ، وأجلس البرنس إلى جانب الملك وفي نفسه وفاء نذره بقتله ، جزاء له على غدره ومكره ، فقرعه السلطان وأذكره ذنبه ، وقال له : ” كم تحلف وتنكث ؟ ” فقال الترجمان عنه : ” إنه [يقول] (٢) قد جرت بذلك عادة الملوك “ .

وأنس السلطان الملك (٣) وحادثه ، وأمر له بجلاب (٤) مثلوج فشربه ، وكان قد بلغ منه العطش مبلغاً عظيماً ، ولما روى ناول الابرنس ارناط القدح ، فشربه ، فقال السلطان للملك : ” لم آذن لك في سقيه الماء حتى لا يوجب ذلك أماناً له “ ، ثم أمر السلطان بمسيرهم إلى موضع عين لتزولهم ، وركب السلطان ، ولم ينزل (٥) إلى أن ضرب السرادق الذي له وركزت أعلامه ، ثم عاد إلى سرادقه .

## ذكر مقتل ابرنس ارناط صاحب الكرك

واستحضر السلطان الملوك ، ولم يبق عنده أحد سوى الخدم ، فأقعد الملك وجماعته في الدهليز ، واستحضر البرنس خاصة ، وواقفه على قوله ، وكان - لعنه الله - لما غدر بالقافلة الموجهة [من] (٦) الديار لمصرية [إلى الشام] (٦) قال : ” قولوا لمحمدكم يخلصكم “ .

(١) الأصل : « جفرى » وس ( هغرى ) والتصحيح عن العماد ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٩ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س .

(٣) في س : « الملك جفرى » هو خطأ .

(٤) ذكر في ( اللسان ) و ( الجواليقي : المغرب ، ص ١٠٦ ) و ( الملك المظفر يوسف بن رسول : المعتمد في الأدوية ، ص ٧١ ) أن الجلاب هو ماء الورد ، فارسي معرب ، وفي ( Dozy : Supp. Dict. Arab ) أنه الماء ينقع فيه الزبيب ( l'eau dans laquelle on a laissé tremper les raisins secs )

(٥) الأصل : ” لم يزل “ والتصحيح عن س .

(٦) ما بين الحاصرتين عن س ( ١١ ب ) .

فقال له السلطان — رحمه الله — :

”ها أنا أنتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم“ .

ثم عرض عليه الإسلام، فلم يفعل، فسئل التَّمْجَاهُ<sup>(١)</sup> [من وسطه]<sup>(٢)</sup> وضربه بها فغل كتفه، وأتم عليه من حضر من الخدم، وعجّل الله بروحه إلى النار، فسحب وأخرج من الخيمة، [٢٧٧] فلما رآه الملك، وقد أخرج على تلك الصورة لم يشك أنه يثنى به، فخاف وارتاع، واستحضره السلطان وطيب قلبه، وقال :

”لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك، وأما هذا فتجاوز حدّه، بجرى عليه ما جرى“ .

ثم جمع السلطان الأسارى المعروفين إلى الناصح الغيدى<sup>(٣)</sup> ليحملهم إلى قلعة دمشق، فتسلمهم أصحاب الناصح، وأمرهم أن يأخذوا خط الصفى بن القابض فى دمشق بوصولهم، ويحتاط عليهم، [ف فعل ذلك]<sup>(٤)</sup>

## ذكر فتح قلعة طبرية

٤٤ وبات الناس<sup>(٤)</sup> ليلة الأحد لأربع بقين من ربيع الآخر على أتم سرور، ترتفع أصواتهم بالحمد والشكر لله تعالى والتكبير حتى طلع الصبح من يوم الأحد، فتوجه السلطان إلى طبرية، وخيم بها، وراسل التومصية صاحبها، فأجابته إلى التسليم، وطلبت الأمان لها ولمن معها، فأمنوا وسلمت الحصن، [بما فيه]<sup>(٥)</sup> وخرجت

(١) التَّمْجَاهُ — بالهاء — خنجر مقوس يشبه السيف القصير، وهو معرب اللفظ، الفارسي ”تمجه“ ويقال أيضا : ”تمجا“ و”تمجه“ و”تمشا“ ”تمشه“، انظر: (Dozy : Supp. Dict. Arab)

(٢) ما بين الحاصرتين عن ص (١١ ب) .

(٣) ص : ”الكندى“ . والتصحيح عن المواد (الروضتين، ج ٢، ص ٧٩) .

(٤) مكان هذين اللفظين فى ص (١١ ب) : ”وبات السلطان رحمه الله ليلة الأحد هو والعسكر“ .

بما لها إلى طرابلس - بلد زوجها القومص - ، وذكر أن (١) القومص بعد وصوله عرضت له ذات الجنب ، فكانت بها منيته .

وولى السلطان طبرية لصارم الدين قايمار النجمي ، وكانت طبرية في عهد الفرنج تقاسم على نصف مغل بلاد الصلت والبلقاء وجبل عوف والسواد والجولان إلى بلد حوران ، فصفت هذه كلها بأخذ طبرية للمسلمين .

## ذكر مقتل الداوية والاسبتارية

ثم رأى السلطان أن عين المصلحة تطهير الأرض من هذين الجنسين النجسين ، فأمر باحضار كل داوي واسبتاري ليضى فيهم حكم السيف ، وجعل لكل من يأتيه (٢) بأسير منهما خمسين ديناراً ، فأتى في الحال بمائتين (٣) منهم ، فأمر بضرب رقابهم ، وكان بحضرتة جماعة من أهل الدين والفقهاء والتصوف ، فسأل كل واحد منهم أن يقتل واحداً (٤) ، فأذن في ذلك ، فكل واحد منهم سل سيفه وقصد أن يقتل منهم قتيلاً ، والسلطان جالس والناس بين يديه صفوف ، فمن الجماعة من خارت (٥) قوته ، فامتنع وعذر ، ومنهم من لم يؤثر ضربه ، فضحك منه ، وناب غيره منابه ، ومنهم من ظهرت نجابته ، وفرت ضربته .

(١) النص في س : " وذكر القومص بعد وصوله إلى طرابلس عرضت عليه " .

(٢) النص في س (١١٢) مضطرب وهو : " فجعل كل من يأتي منهما خمسين ديناراً ، فأبى ذلك " .

(٣) س : " ثلاثمائة " ، وفي ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٢٠٣ ) " مائتين " ،

والنص عند العماد ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٩ ) أكثر إيضاحاً فهو يقول : " فتقدم باحضار كل أسير داوي واسبتاري ليضى فيه حكم السيف ، ورأى البقايا عليه عين الحيف ، ثم علم أن كل من عنده أسير لا يسمح به وأن يضمن بعطبه ، فجعل لكل من يأتيه بأسير منهما من الدناوير الخمسين ، فأتوه في الحال بمئتين ، فأمر باعطائهم وضرب رقابهم . . الخ " .

(٤) النص في س مضطرب وهو : " فسأل كل واحد منهم واحداً من الافرنج " .

(٥) الأصل : " تجارت " رس : " جارت " .

ثم سیر السلطانُ الملكَ - إلى دمشق ، وأخاه ، وهنفری ، وصاحب جبیل ،  
ومقدم [٢٧٨] الداویة ، وجميع الأکابر ، وفرق بقية السبي بين الناس ، فتصرفوا  
فيه ، وبيع في جميع البلاد الإسلامية .

وكتب السلطان إلى نائبه بدمشق الصفي بن القابض أن يضرب عنق كل من  
يجد من الداویة والاسبتارية ، فامثل أمره ، وما ضرب عنق أحد منهم حتى  
عرض عليه الإسلام أولاً وامتنعوا ، إلا أحاد منهم أسلموا وحسن إسلامهم<sup>(١)</sup> .

### وحكى العماد الكاتب قال :

” ما زلت أبحث عن سبب نذر السلطان إراقة دم البرنس حتى حدثني الأمير  
عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز<sup>(٢)</sup> بن باديس الصنهاجي أن القاضي الفاضل  
حدثه : أن السلطان لما عاد إلى دمشق من حران<sup>(٣)</sup> بعد المرضة التي مرضها  
بالشرق ، وخيف عليه منها ، وهو في عناء من سقمه ، قال : فقيل له : إن الله  
تعالى أيقظك وإن يعيدك من سوء سواه ، فانذر الله أنك إذا أبالت من هذا  
المرض أنك تقوم بكل ما افترضه الله عليك ، ولا تقاتل أحدا من المسلمين ،  
وتكون في جهاد [أعداء]<sup>(٤)</sup> الله مجتهدا ، وأنت إذا انتصرت على الكفار

(١) ص (١١٢) : ” الإجماعة من الأکابر وهم المقدمين فأسلوا “ ، والنص في المتن يتفق مع  
الأصل المتقول عنه وهو العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٠) .

(٢) الأصل : ” ابن عبد العزيز “ والصحيح عن ص ، والعماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٠)  
وقد أضاف العماد هناك فقرة للتعريف بابن شداد هذا ، قال : ” وهو ذو البيت الكبير والحسب الجليل ،  
وكان جده صاحب إفريقية والقيردان ، وكانوا يتوارثون ملكه إلى قريب من هذا الزمان “ .

(٣) ص : ” من دمشق إلى حران “ وما بالمتن هو الصحيح فهو يتفق مع الأصل المتقول عنه . أظن  
المرجع السابق .

(٤) ما بين الحاصرتين عن العماد ص (١٢٢ ب) .



تتقرب إلى الله تعالى بإراقة دم البرنس والقومص بعد الظفر بهما ، فأعطى (١)  
يده على هذا النذر ؛ فلما أظفره الله بالابرنس وفي (١) بما عاهد عليه ، وأراق دمه ،  
وأما القومص فإنه هرب فلاقاه حمامه ، وكفى الله تعالى المسلمين شرهما (٢) .

ولما فتحت طبرية قال بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي يمدح  
السلطان - رحمه الله - :

جَلَّتْ عَزَمَاتُكَ الْفَتْحَ الْمِينَا      فَقَدَ قَرَّتْ عِيُونَ الْمُؤْمِنِينَا (٣)  
رَدَدْتَ أَخِيذَةَ الْإِسْلَامِ لِمَا      غَدَا صَرَفُ الْقَضَاءِ بِهَا ضَمِينَا  
فَهَانَ بِهَا (٤) الصَّلِيبُ ، وَكَانَ قُدَمَاءُ      يَعْزُّ عَلَى الْعَوَالِي (٥) أَنْ يَهُونَا  
يُقَاتِلُ (٦) كُلُّ ذِي مَلِكٍ رِيَاءً ،      وَأَنْتَ تَقَاتِلُ الْأَعْدَاءَ دِينَا  
غَدَتْ فِي وَجَنَةِ الْأَيَّامِ خَالًا ،      وَفِي جِيدِ الْعُلَى عِقْدًا ثَمِينَا  
فِي اللَّهِ كَمْ سَرَّتْ قُلُوبًا ؟      وَيَا لِلَّهِ كَمْ أَبَكَّتْ عِيُونَا ؟  
وَمَا طَبْرِيَّةٌ إِلَّا هَدْيٌ (٧)      تَرَفُّعٌ مِنْ أَكُفِّ الْأَمْسِينَا  
[٢٧٩] حَصَانُ الذَّيْلِ (٨) لَمْ تُقَدِّفْ بِسُوءٍ ،      فَسَلَّ عَنْهَا اللَّيَالِي وَالسَّنِينَا  
فَضَضْتَ خَتَامَهَا قَسْرًا ، وَمَنْ ذَا      يَصُدُّ اللَّيْتَ أَنْ يَلْجَعَ الْعَرِينَا ؟

(١) الأصل : " فأعطا " و " وفا " .

(٢) س ( ١٢ ب ) : " شرهما " .

(٣) في ( ديوان ابن الساعاتي ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ ) : " المسلمينا " .

(٤) الديوان : « رهان بك » .

(٥) س : « العواتي » ، وما هنا يتفق ونص الديوان .

(٦) س : « ققاتل » .

(٧) الأصل : « غدا » ، وما هنا عن الديوان وس ، والهدى العروس .

(٨) الأصل : « الديك » والتصحيح عن الديوان .

لقد أنكحتها الصم<sup>(١)</sup> العوالى ،  
هناك ندى<sup>(٢)</sup> أهل الأرض طراً  
قست حتى رأيت كفوفاً فلانت ،  
قضيت فريضة الإسلام منها ،  
تهز<sup>(٤)</sup> معاطف القدس ابتهاجا ،  
فلو أن الجهاد يطبق نطقاً  
جعلت صباح آهائها<sup>(٥)</sup> ظلماً ،  
تحال حماة حوزتها نساء  
ليضك في جماجم غناء  
تميل إلى المثقة العوالى  
يكاد النقع يذهلها ، فلولا  
فكم حازت قدود قناك منها

فكان نتاجها الحرب الزبونا  
سواك ، ومعقل أعيان القرونا<sup>(٣)</sup>  
وغاية كل قيس أن يلينا  
وصدقت الأمانى والظنوننا  
وترضى عنك مكة والمجونا  
لسادتك : ادخلوها آميننا  
وأبدلت الزبير بها أنينا  
يخوضون الحديد مقنعينا  
لذيذ<sup>(٦)</sup> علم الطير الحنينا  
فهل أضحت رماحاً أم غصونا<sup>(٧)</sup>  
بروق القاضيات<sup>(٨)</sup> لما هدينا<sup>(٩)</sup>  
قدوداً كالقنا لونا ولينا

- 
- (١) في الديوان : «صم» .  
(٢) الأصل : «نال بذ» والتصحيح عن الديوان و(الروضين ، ج ٢ ، ص ٨٤) .  
(٣) هذا البيت غير موجود في س .  
(٤) س : «فهز» ، وما هنا يتفق وما في الديوان .  
(٥) الأصل وس : «أهلها» وما هنا عن (الديوان ، ج ٢ ، ص ٤٠٧) و(الروضين ، ج ٢ ، ص ٨٥) .  
(٦) الأصل وس : «لذيذا» والتصحيح عن المرجعين السابقين .  
(٧) في الديوان والروضين : «أمت» .  
(٨) س (١١٣) «رحاما» .  
(٩) الأصل : «أرغصونا» والتصحيح عن المرجعين السابقين .  
(١٠) الأصل وس : «الماضيات» ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

وغيد<sup>(١)</sup> كالجاذر أنسات  
ولما باكرتها<sup>(٢)</sup> منك نعى  
أعدت<sup>(٣)</sup> بها الليالى وهى بيض،  
فليس بعادم مرعى خصيباً  
فلا عدم الشأم وساكنوه  
سهاد جفونها فى كل فيح<sup>(٦)</sup>  
فالئم بالسواحل فهى صور  
[٢٨٠] فقلب القدس مسرور، ولولا  
أدرت على الفرنج - وقد تلاقى  
فى يسان ذاقوا منك بؤساً ،  
لقد جاءتهم الأحداثُ جمعاً ،  
وخانهم الزمانُ ولا ملام ،  
لقد جردت عزماً ناصرياً  
فكنت كيوسف الصديق - قماً  
لقد أتعبت من طلب المعالى ،  
وإن تك آخرأ<sup>(٩)</sup> - وخلاك ذم - ،

كغيد نذاك أبكاراً وعونا  
بنان تفضح الغيث الهتونا  
وقد كانت بها الأيامُ جونا  
أخوسغب<sup>(٤)</sup> ، ولا ماءً معينا  
ظبي تشفى<sup>(٥)</sup> بها الداء الدفينا  
سهاد يمنح الغمض الجفونا  
إليك ، وألحق الهام المتونا  
سطاقك ، لكان مكتئباً حزينا  
جموعهم عليك - رحن طحونا  
وفى صفد لقوك<sup>(٧)</sup> مصفدينا  
كانت صروفها كانت كميناً  
فلست بمبيض زمنأ<sup>(٨)</sup> خؤونا  
يحدث عن سناه طور سينا  
له هوى الكواكب ساجدينا  
وحاول أن يسوس المسلمينا  
فإن مهدياً فى الآخرينا

(١) الأصل «وغيدا» والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٢) س : «ولما كرتها» . (٣) س : «أعدت» .

(٤) الأصل : «سيف» والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٥) الأصل : «ظبا يشفا» والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٦) الأصل وس : «فتح» وما هنا عن المرجعين السابقين .

(٧) كذا فى الأصل ، وفى الديوان والروضتين وس : «أتوك» .

(٨) س : «ذمن» .

(٩) الأصل وس : «آخر» والتصحيح عن المرجعين السابقين .

## ذكر فتح عكا

ثم رحل السلطان إلى عكا فوصلها يوم الأربعاء سلخ ربيع الآخر من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - وخيم بقربها وراء التل ، ولما طلع الصبح من يوم الخميس استهل جمادى الأولى ركب في عساكره ، ووقف بأزاء التل<sup>(١)</sup> مصعباً على الزحف والقتال ، وبينما هو يرتاد موضعاً للنزال إذ خرج كثير من أهلها يتضرعون ويطلبون الأمان ، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم ، وخيرهم بين الإقامة والظن ، فاختاروا الرحيل خوفاً من المسلمين ، وساروا عنها متفرقين ، وحملوا ما أمكنهم حمله من أموالهم وتركوا الباقي على حالها ، ودخل المسلمون يوم الجمعة ثانی جمادى الأولى البلد ، واستولوا على ما فيه من الأموال والذخائر ، واستنقذوا<sup>(٢)</sup> من كان بها من أسرى المسلمين ، وكانوا أربعة [آلاف]<sup>(٣)</sup> أنفس .

وحضر القاضي الفاضل كنيستها العظمى ، فرتب فيها المنبر والقبلة ، وأقيمت الجمعة ، وهي أول جمعة أقيمت في الساحل بعد يوم الكسرة ، وسلم السلطان البلد إلى ولده الملك الأفضل نور الدين ، وأعطى جميع ما فيه مما كان للداوية<sup>(٤)</sup> من إقطاع وضياع للفقير ضياء الدين عيسى الهكاري .

(١) س (١٣ ب) : «البلد» .

(٢) هذه الكلية ماقطة من س .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س (١٣ ب) و (ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ٦٤) .

(٤) س : «الدارية والاسبتارية» وما بالمتن هو الصحيح فهو يتفق ونص العماد (الروضتين ،

ج ٢ ، ص ٨٦) و (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٠٣) .



## ذكر فتح مجدليّابة<sup>(١)</sup>

[٢٨١] وأقام السلطان نجما على النل بباب عكا ، وكتب إلى أخيه الملك العادل بمصر يبشره بما فتح الله تعالى على يديه ، ويأمره بالمسير إلى بلاد الفرنج من جهة الديار المصرية فيمن بقي عنده من العساكر في محاصرة ما يليه منها ، فسار إلى حصن مجدليّابة ، فحصره وفتحته وغنم ما فيه ، وورد كتابه بذلك إلى السلطان ، فكان فتحا عظيما .

## ذكر فتح عدة حصون حول عكا

وفي مدة مقام السلطان بعكا فرّق عسكره إلى الناصرة ، وقيسارية ، وحيفا ، وصفورية ، ومعليا ، والشقيف ، والفرونة ، والطور ، وغيرها من البلاد المجاورة لعكا ، فملكوها ونهبوا ما فيها ، وسبوا نساءها وأطفالها ، وقدموا من ذلك بما سد الفضاء ، وسير السلطان ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين فنزل على تبنين ليقطع الميرة عنها وعن صور ، وسرّ ابن اخته<sup>(٢)</sup> حسام الدين بن لاجين إلى نابلس .

## ذكر فتح نابلس

فأتى حسام الدين سبسطية ، وفيها قبر زكريا - عليه السلام - ، فأخذها من أيدي الكفار ، ووصل إلى نابلس ، فدخلها وحصر قلعتها ، واستنزل من بها

(١) الأصل : « مجدل يافا » وفي س و ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٣٠٤ ) و ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٧ ) : « مجدل بابا » ، وقد رسمت كما بالتمن وضبطت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها قرية قرب الرملة بها حصن محكم .

(٢) الأصل : « أخيه » والتصحيح عن س ( ١١٤ ) و ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٨ ) .

بالأمان ، وتسلم القلعة ، وأقام أهل البلد - وكانوا مسلمين - تحت الذمة ، فأقرهم على أموالهم وأملاكهم .

وكتب السلطان في تلك الأيام إلى الخليفة الإمام الناصر لدين الله - أمير المؤمنين - كتابا بالإنشاء العادي ، أوله :

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١) ، الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد، وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد، وجعل من بعد عسر يسرا ، وقد أحدث الله بعد ذلك أمرا، وهو أن الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه صبرا ، وخوطب الدين بقوله : ولقد مننا عليك مرة أخرى ، فالأولى في عصر النبي والصحابة ، والأخرى هذه التي عتق بها من ذل الكتابة ، وهو قد أصبح حرا ريان الكبد الحرا ، والزمان كهيبته استدار ، والكفر قد رُدَّ ما كان عنده من المستعار ، فالحمد لله الذي أعاد الإسلام جديدا ثوبه ، مبيضا نصره ، مخضرا نصله ، متسعا فضله ، مجتمعا شمله .

والخادم يشرح من نبأ هذا الفتح العظيم والنصر [٢٨٢] الكريم ما يشرح صدور المؤمنين ، ويمنح الجبور لكافة المسلمين ، ويورد البشرى بما أنعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر إلى يوم الخميس سلخه ، وتلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، سخرها الله على الكفار ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وإذا رأيت ثم رأيت البلاد على عروشها خاوية (٢) ، ورأيتها إلى الإسلام ضاحكة وكانت من الكفر باكية :

فيوم الخميس الأول فتحت طبرية .

(١) الآية ١٠٥ (ك) ، السورة ٢١ (الأنبياء) .

(٢) الأصل : «خالية» والتصحيح عن س (١٤ ب) و العمد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٩) .

ويوم الجمعة والسبت نوزل الفرنج فكسروا الكسرة التي ما لهم بعدها قائمة ،  
وأخذ الله أعداءه بأيدي أوليائه ، أخذ القرى وهي ظالمة .

وفي يوم الخميس الثاني سلخ الشهر فتحت عكا بالأمان ، ورفعت أعلام الإيمان ،  
وهي أم البلاد ، وأخت إرم ذات العماد .

وقد أصدر هذه المطالعة و صليب الصليبوت مأسور ، وقلب ملك  
الكفر الأسير بجيشه المكسور مكسور ، والحديد الكافر الذي كان في يد  
الكفر يضرب وجه الإسلام قد صار حديدا مسلما يعوق خطوات الكفر  
عن الإقدام ، وأنصار الصليب وكباره<sup>(١)</sup> وكل من العمودية عمدته والدير داره  
قد أحاطت به يد القبضة ، وغلق رهنه فلا يقبل فيه القناطير المقنطرة من الذهب  
والفضة ، وطبرية قد رفعت أعلام الإسلام عليها ، ونكصت من عكاملة<sup>(٢)</sup>  
الكفر على عقبها ، وعمرت إلى أن شهدت يوم الإسلام وهو خير يومها .  
وقد صارت البيع مساجد يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر ، وصارت  
المذابح مواقف لخطباء المنابر<sup>(٣)</sup> ، واهترت أرضها لموقف المسلم فيها وطالما  
ارتجت لموقف الكافر .

فأما القتلى والأسرى فإنها تزيد على ثلاثين ألفا<sup>(٤)</sup> .

وأما فرسان الداوية والاسبتارية فقد أمضى حكم الله فيهم ، وقطعتهم سيوف  
نار المحجم ، ودخل الداخل منهم إلى الشقاء المقيم ، وقتل الابرنس كافر الكفار ،  
ونشيدة<sup>(٥)</sup> النار من يده في الإسلام كما كانت يد الكليم .

(١) س : «وكباره» ، وما بالمتن يتفق ونص العماد .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من س .

(٣) الأصل و س : «الخطباء والمنابر» وما هنا عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٩) .

(٤) س : «ثلاثين ألف فارس» .

(٥) الأصل : «ونشده» والتصحيح عن العماد ، أما س (١٤ ب) فإن النص فيها : «وصار

إلى العذاب المقيم في النار» .

والمعاقل التي فتحت :

طبرية ، عكا ، الناصرة ، صفورية ، قيسارية ، [٢٨٣] ، نابلس ، حيفا ،  
معليا ، الفولة ، الطور ، الشقيف ، وقلاع بين هذه كثيرة .

الملك المظفر تقي الدين — ظفروه الله — مضايق لصور و"احصن تبنين" ،

والأخ الملك العادل سيف الدين — نصره الله — قد كوتب بالوصول فيمن  
عنده من العساكر ، وينزل في طريقه على غزة وعسقلان ، ويجهز سراكب  
الأسطول المنصور إلى عكا .

وما يتأخر النهوض إلى القدس ، وهذا أوان فتحه ، ولقد دام عليه ليل  
الظلام ، وقد آن أن يسفر فيه الهدى عن صبحه .

## ذكر فتح تبنين وصيدا وبيروت وجبيل

قد ذكرنا منازلة<sup>(٢)</sup> الملك المظفر تقي الدين عمر بتبنين ، ولما ضايقها ولم يمكنه  
فتحها كتب إلى عمه السلطان يستدعيه ليتولاها بنفسه ، فرحل السلطان من عكا  
ثامن جمادى الأولى من هذه السنة ، ووصل إليها في حادى عشره ، فحصرها  
وضايقها وزحف إليها وهي قلعة منيعة على رأس جبل ، فلما اشتد عليهم الحصر  
راسلوا السلطان يطلبون منه الأمان<sup>(٣)</sup> ، واستمهلوه خمسة أيام لينزلوا بأموالهم ،  
فأمهلوا<sup>(٤)</sup> ، وبذلوا رهائن من مقدميهم ، وتقربوا بإطلاق الأسارى من المسلمين

(١) هذان اللفظان ساقطان من س .

(٢) س : «السلطان الملك المظفر» وهذا خطأ .

(٣) بعد هذا اللفظ في س ( ١١٥ ) : «فأجابهم إلى ذلك على قاعدة يته وبينهم» .

(٤) س : «فأترلوا» .



وهم يزيدون على مائة<sup>(١)</sup> رجل ، فكساهم السلطان وسيرهم إلى أهلهم ، ولما أخلى الفرنج البلد سيرهم السلطان إلى ما منهم ، ومعهم جماعة من العسكر ، فأوصلوهم إلى صور ، وتسلمها السلطان يوم الأحد لاثني عشرة [ليلة]<sup>(٢)</sup> بقيت من جمادى الأولى ، وكان شرط عليهم تسليم العدد والدواب والخزائن [ففعلوا ذلك]<sup>(٣)</sup>

ولما فرغ من تبين سار إلى صيدا ، واجتاز في طريقه بصرفند ، فأخذها بغير قتال ، ثم سار إلى صيدا ، فلما علم صاحبها مسيره إليها ، سار عنها وتركها فارغة من غير ممانع ولا مدافع ، وجاءت رسل صاحبها بمفاتيحها إلى السلطان ، وطلعت أعلامه الصفرة<sup>(٣)</sup> على سورها<sup>(٤)</sup> ، وكان تسلمه لها لتسع بقين من جمادى الأولى .

ثم سار السلطان إلى بيروت ، فوصلها من الغد ، فضايقها وحاصرها ثمانية أيام ، ثم طلبوا الأمان وأمنهم ، وتسلمها يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى .

### وذكر ابن الأثير :

أن السلطان لما نازلها اغتر أهلها [ ٢٨٤ ] بحصانة البلد وقوته ، فأنعوا وقاتلوا ، وزحف المسلمون إليها مرة بعد أخرى ، وبينما الفرنج على السور يقاتلون إذ سمعوا من البلد جلبة عظيمة ، وغلبة زائدة ، فأتاهم من خبرهم أن البلد قد دخله المسلمون من الناحية الأخرى قهرا وغلبة ، فأرسلوا يسألون ما الخبر ،

(١) س : « مائة » .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س ( ١١٥ ) .

(٣) هذه إشارة قيمة تدل على أن أعلام صلاح الدين كانت صفراء اللون

(٤) بعد هذا اللفظ في س : « وأعطى لصاحبها جميع ما كان له فيها » .

وإذا ليس له صحة ، وأرادوا تسكين من به ، فلم يمكنهم ذلك لكثرة من اجتمع فيه من السواد ، فلما خافوا على أنفسهم من الاختلاف راسلوا في طلب الأمان على أموالهم وأنفسهم ، فأجيبوا [ إلى ذلك ]<sup>(١)</sup> .

وكان صاحب جبيل من جملة الأسرى الذين سيروا إلى دمشق مع ملكهم ، فتحدث مع نائب السلطان بدمشق في تسليم جبيل على شرط إطلاقه ، فعرف السلطان ذلك ، ، فأحضر إليه مقيدا تحت الاستظهار ، والعسكر<sup>(٢)</sup> إذ ذاك على بيروت<sup>(٣)</sup> ، فسلم حصنه ، وأطلق أسرى المسلمين الذين به ، وأطلقه السلطان كما شرط له ، [ وتسلمت بيروت بالأمان ]<sup>(٤)</sup> فانتظمت هذه البلاد كلها للمسلمين ، وخلص من بها من الأسر .

وذكر عماد الدين الأصفهاني - رحمه الله - :

أنه خلاص في هذه السنة من الأسرى<sup>(٤)</sup> أكثر من عشرين<sup>(٥)</sup> ألف أسير ، ووقع في الأسر من الكفار مائة ألف أسير .

## ذكر خروج المركيس إلى صور

لما انهزم القومص صاحب طرابلس من الواقعة - كما ذكرنا - سار أولا إلى مدينة صور ، وهي من أقوى بلاد الساحل وأشدّها حصانة ، فلما منك

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٥١ ) .

(٢) النص في س : « وذلك على بيروت » .

(٣) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٥١ ب ) ، والنص عند العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٩٠) :

« وتبعها فتح بيروت وتلاها ، فانتظمت هذه البلاد » .

(٤) الأصل : « أسرى الكفر » ولا يستقيم بها المعنى ، فالمقصود أسرى المسلمين ، وقد صحح المتن

بعد مراجعة الأصل المتقول ، وهو العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٩) .

(٥) س : « ثلاثين » وما هنا يتفق ونص العماد .

السلطان تبين وصيدا ويروت خاف أن يقصد السلطان صور فيأخذها ، لأنها فارغة ليس فيها من يقاتل ولا يقوى على حفظها ، فسار إلى مدينة طرابلس ، وهلك فيها - كما ذكرنا - ، وكان - كما قيل - : ” راح يبغى نجوة من هلاك فهلك “ .

وكان المركيس من أكبر طواغيت الكفر ، وأغوى شياطينهم ، داهية خبيثا ، نخرج في هذه السنة من داخل البحر بمال كثير للزيارة<sup>(١)</sup> ، ولم يشعر بما جرى على الفرنج ، فأرسي بعكا ، وظن أنها لهم ، فلم ير بها شيئا من عوائد الفرنج عند وصول المراكب من الفرح<sup>(٢)</sup> ، وضرب الأجراس وغير ذلك ، فأنكر ما رأى من زى أهل البلد ، فوقف ولم يدر ما الخبر ، وكانت الريح قد ركبت ، فأرسل الملك الأفضل نور الدين - وهو صاحب عكا - بعض أصحابه [٢٨٥] في سفينة يبصر ما هو ومن هو وما يريد ، فاتاه القاصد ، فسأله المركيس عن الأخبار ، فأخبره بكسر الفرنج ، وأخذ عكا وغيرها ، وأعلمه أن صور بيد الفرنج وعسقلان وغيرها ، وحكى الأمر على جليته ، فلم يمكنه الحركة لركود الريح ، فأخذ في المخادعة ، ورد الرسول يطلب الأمان ليدخل البلد بما معه من متاع ووال ، فأجيب إلى ذلك ، فرده مرارا كل مرة يطالب شيئا لم يطلبه في المرة الأولى ، وهو يفعل ذلك انتظارا لهبوب الهواء ليسير به ، فبينما هو في مراجعاته إذ هبت الريح ، فسار نحو صور .

وسير الملك الأفضل الشواني<sup>(٣)</sup> في طلبه فلم يدركوه ، فأتى صور وقد اجتمع بها من الفرنج خلق كثير ، لأن السلطان [ كان ] كلما فتح مدينة أعطى أهلها الأمان ، فساروا كلهم إلى صور وكثر الجمع بها ، إلا أنهم ليس لهم رأس

(١) س : « لزيارة البيت المقدس » .

(٢) الأصل : « الفرنج » والتصحيح عن س و ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٠٥ ) .

(٣) أنظر ما فات هنا ص ١٣ ، هامش ١

يجمعهم ولا مقدم يقاتل بهم ، وكانوا عازمين على مكاتبة السلطان وطلب الأمان منه ، وتسليم البلد إليه ، فأتاهم المركيس وهم على ذلك العزم ، فردهم عنه ، وقوى نفوسهم ، وضمن لهم حفظ البلد ، وبذل ما معه من الأموال ، وشرط عليهم أن تكون المدينة وأعمالها له دون غيره ، فأجابوه إلى ذلك ، وأخذ أيمانهم عليه ، فأقام عندهم ودبر أحوالهم ، وشرع في تحصين البلد ، وتجديد حفر الخنادق له ، وبني الأسوار وحصنها .

## ذكر فتح عسقلان وبلادها

ولما فرغ السلطان من صيدا سار إلى عسقلان ، وكانت عنده أهم من غيرها ، <sup>(١)</sup> لأنها على طريق الديار المصرية ، فإذا أخذت أمنت الطريق واتصلت القوافل <sup>(٢)</sup> ، فتسلم قبلها في طريقه الرملة ، وتبنين ، وبيت لحم ، والخليل ، واجتمع بأخيه الملك العادل سيف الدين ومن معه من العساكر المصرية ، ونازل عسقلان يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخر من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - .

وكان السلطان قد أحضر ملك الفرنج ومقدم الداوية إليه من دمشق ، وقال لهما : " إن سلمتا البلاد إلى فلنكما الأمان " ، فأرسلا إلى من بعسقلان من الفرنج يأمرونهم بتسليم البلد ، فلم يسمعوا أمرهما ، وردوا عليهما أقبح رد ، وجبهوهما [٢٨٦] بما يسوءهما ، فلما رأى السلطان ذلك جد في قتال المدينة ، ونصب المنجنقات عليها ، وزحف مرة بعد أخرى ، وتقدم النقايون إلى السور ، فنالوا من باشورته <sup>(٢)</sup> شيئا .

(١) هذه الجملة غير موجودة في س .

(٢) أنظر ما فات هنا ص ٨١ ، هامش ١



هذا وملكهم يكرر المراسلات إليهم بالتسليم ، ويشير عليهم ، ويعددهم أنه إذا أطلق أضرم البلاد على المسلمين نارا ، واستنجد بالفرنج من البحر ، وأجلب الخيل والرجل عليهم من أقاصى بلاد الفرنج وأدانيها ، وهم لا يجيبون إلى مايقول ، ولا يسمعون مايشير به ، ولما رأوا أنهم لا يزدادون كل يوم إلا ضعفا ووهنا ، وإذا قتل الرجل لا يجدون له عوضا ، ولا لهم نجدة ينتظرونها ، راسلوا ملكهم المأسور في تسليم البلد على شروط اقترحوها ، فأجابهم السلطان إليها ، وكانوا قتلوا في الحصار الأمير حسام الدين إبراهيم بن حسين المهراني ، فخافوا عند مفارقة البلد أن تقتلهم عشيرته ، فاحتاطوا فيما شرطوا لأنفسهم ، فأجيبوا إلى ذلك جميعه ، وسلموا البلد في سلخ جمادى الآخرة ، وكانت مدة مقام الحصار أربعة عشر يوما ، وسيرهم السلطان ونساءهم وأولادهم إلى البيت المقدس .

## ذكر فتح غزة وما معها من الحصون

وما برح السلطان مقيا بظاهر عسقلان حتى تسلم حصون الداوية ، وهي : غزة والنطرون ، وبيت جبريل .

وكانت مدة مقام عسقلان بيد الفرنج نحسا وثلاثين سنة فإن الفرنج ملكوها من المصريين لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

ووصل إلى السلطان وهو نازل بظاهر عسقلان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان ، فقرت عينه به .

وكان السلطان قد استدعى من مصر الأساطيل المنصورة .

## وقال العماد :

«بجاءت كالفتح بالغلك الموانخ، وجاءت كأنها أمواج تلاطم أمواجاً، وأفواج تراحم أفواجاً، تدب على البحر عقاربها، وتخب كقطع الليل سحائبها، والحاجب لؤلؤ مقدمها ومقدمها، وضرغام غايتها وهمامها، فطفق يكسر ويكسب، ويسل ويسلب، ويقطع الطريق على سفن العدو ومراكبه، ويقف له في جزائر البحر على مذاهبه» .

## [٢٧٣] ذكر فتح بيت المقدس

وحين خلا سر الساطان من فتح عسقلان وماحولها، ووصل الأسطول، سار متوجها إلى البيت المقدس وبه البترك المعظم<sup>(١)</sup>، وهو عندهم أعظم شأننا من ملكهم، وبه أيضا بليان<sup>(٢)</sup> بن بارزان - صاحب الرملة -، ومرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك، وبه أيضا من خاص من فرسانهم من حطين [وغيرها]<sup>(٣)</sup> وقد جمعوا وحشدوا، واجتمع أدل عسقلان ونواحيها إليهم [وهم]<sup>(٣)</sup> يرون أن الموت أيسر عليهم من أن يملك المسلمون عليهم البيت المقدس، إذ هو بيت معبودهم، ومحل تجسد<sup>(٤)</sup> ناسوتهم، كما زعموا - بلاهوتهم، وفيه قمامة التي يدعونها القيامة، ومحل ضلالتهم، وقبلة جهالتهم، وفيها زعموا أن المسيح [عليه السلام]<sup>(٥)</sup> دفن بعد الصلب، وقام بعد ثلاث<sup>(٥)</sup>

(١) الأصل : «الأعظم» والتصحيح عن س (١٧ ب) و(ابن الأثير : الكامل، ج ١١، ص ٢٠٦) وهو المرجع المقول عنه هنا .

(٢) هو بليان الثاني الإبليني (Balain II of Ibelin) والاسم في ابن الأثير : «باليان بن بيرزان»

(٣) ما بين الحاصرتين عن س .

(٤) هذا اللفظ ساقط من س .

(٥) في س (١٧ ب) : «ذلك» .

من القبر ، وصعد إلى السماء ، فهم يعتقدون أن بذل الأنفس والأموال والأولاد بعض ما يجب عليهم في حفظه والذب عنه ، فخصنوه في تلك الأيام بكل ممكن ، ونصبوا المنجنيق على السور ليمنعوا ممن يريد النزول عليه والدنو منه .

ولما قرب السلطان منه تقدم الأمير جمال الدين شروين بن حسن الزرزارى في جماعة من أصحابه ، غير محتاط ولا حذر ، فلقى جماعة من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يزكا<sup>(١)</sup> ، فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه ، فأهم المسلمين فقده ، وبفجوا بقتله .

وسار السلطان في عساكر المسلمين حتى نزل على القدس يوم الأحد خامس عشر رجب ، ونزل بالجانب الغربي ، وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة ، لقد تحاذر [ كذا ] أهل الخبرة عدة من كان فيه من المقاتلة ، بما يزيد على ستين ألفا ما عدا النساء والصبيان .

وبقى السلطان خمسة أيام يطوف حول البلد ، لينظر من أين يقاتله ، لأنه في غاية الحصانة والامتناع ، فلم يجد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال نحو [ باب عمود أو كنيسة صهيون ]<sup>(٢)</sup> ، فانتقل إلى هذه الناحية يوم الجمعة لعشر بقين من رجب ، ونصب عليها المنجنيقات ، وأصبح العدو وقد فرغ من نصبها ، ورمى بها ، ونصب العدو على سور البلد منجنيقات ورموا بها ، وتقاتل الفريقان أشد قتال رآه الناس ، وكل [ ٢٨٨ ] منهم يراه فرضا واجبا في دينه ، لا يحتاج فيه إلى باعث سلطاني ، بل كانوا يمتنعون فلا يمتنعون ويزجرون فلا يتزجرون .

وكانت خيالة<sup>(٣)</sup> الفرنج يخرجون كل يوم إلى ظاهر البلد فيقاتلون وبارزون ، فيقتل من الفريقين جماعة ، فمن استشهد من المسلمين على القدس الأمير

(١) راجع ما فات هنا ص ٣٨ ، خامس ٣

(٢) الأصل رس : « باب عمودا » والتصحيح عن ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٠٧ ) .

(٣) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ، وفي س : « رجالة » .

عز الدين عيسى بن شهاب الدين بن مالك العقيلي ، الذي كان أبوه صاحب قامة جعبر ، وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم ، فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ، وحملوا حملة رجل واحد ، فأزالوا الفرنج عن مواقعهم ، وأدخلوهم بلدهم ، ووصل المسلمون إلى الخندق ، فجاوزوه والتصقوا بالسور فنقبوه ، وزحف الرماة يرمونهم ، والمجانيق توالى الرمي ، ليكشف العدو عن السور ، ليتمكن المسلمون من النقب ، فلما نقبوه حشوه [بالأخشاب] (١)

ولما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين ، وتحكم المنجنقات في السور ، وتمكن النقب من النقب ، وأنهم قد أشرفوا على الهلاك ، اجتمعوا يتشاورون فيما يأتون ويذرون (٢) ، فاتفق رأيهم على طلب الأمان ، وتسليم القدس للسلطان ، فأرسلوا جماعة من كبرائهم في طلب الأمان وتسليم القدس للسلطان ، وامتنع السلطان من إجابتهم للأمان وقال :

« لا أفعل إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه [من المسلمين] (٣) سنة إحدى وتسعين وأربعمائة من القتل والسبي ، وجزاء السيئة بمثلها (٤) » .

فلما رجع الرسل خائنين محرومين أرسل باليان بن بارزان يطلب الأمان لنفسه ، ليحضر عند السلطان في هذا الأمر وتحريره ، فأجيب إلى ذلك ، وحضر ورغب في الأمان ، وسأل فيه فلم يجبه إلى ذلك ، فاستعطفه فلم يعطف عليه ، واسترحمه فلم يرجمه ، فقال له :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( ١١٨ ) ، والنص في ابن الأثير : « حشوه ، ما جرت به العادة » ، والنص عند العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٩٤) : « والبصقوا بالسور فنقبوه ، وعلقوه وحشوه وأحرقوه » .

(٢) س : « ويدبزون » .

(٣) ما بين الحاصرتين من س .

(٤) س : « وجزاء السيئة سيئة مثلها » وما هنا ، يتفق ونص ( ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٠٧ )

وهو الأصل المنقول عنه هنا .



«أيها الملك : اعلم أننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم<sup>(٥)</sup> إلا الله تعالى ، وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ظنا منهم أنك تجيبهم إليه ، كما أجت غيرهم ، وهم يكرهون الموت ، ويرغبون في الحياة ، فإذا رأينا الموت لا بد منه فوالله لنقتلن أبناءنا ونساءنا ، ونحرق ما نملكه من أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تغتمون منا دينارا ولا درهما ، ولا تأسرون رجلا ولا امرأة ، فإذا فرغنا من ذلك كله أحرينا الصخرة والمسجد الأقصى ، وغيرهما من المواضع الشريفة ، [٢٨٩] ثم نقتل من عندنا من أسرى المسلمين ، وهم خمسة<sup>(١)</sup> آلاف أسير ، ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا إلا قتلناه ، ثم نخرجنا إليكم ، وقاتلنا قتال من يريد أن يحمي دمه ونفسه ، وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل أمثاله ، ونموت عزاء ونظفركر ما<sup>(٢)</sup>» .

فاستشار السلطان أصحابه ، فأجمعوا على إجابتهم إلى الأمان ، وأن لا يخرجوا وبجملوا على ما لا ندرى عاقبة الأمر فيه ، وعن أي شيء ينجلي الأمر ، وقالوا :

«نحسب أنهم أسارى بأيدينا ، فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم» .  
فأجاب السلطان إلى بذل الأمان للفرنج ، واشترط : أن يزن كل رجل عشرة دنانير ، يستوى فيها الغنى والفقير ، وتزن المرأة خمسة دنانير ، ويزن الطفل من الذكور والإناث دينارين ، فمن أدى ذلك إلى أربعين يوما نجح ، ومن انقضت الأربعون يوما ولم يؤد ما عليه فقد صار مملوكا .

فبذل الملك باليان بن بارزان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار ، فأجيب إلى ذلك .

(٥) س : « لا يعلم عددهم » .

(١) س : « ستة » . وما هنا يتفق والأصل المتقول عنه وهو ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ص ٢٠٨ ) . وأظن أيضا البراد ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٩٥ ) .

(٢) س : « ونموت أعزاء كراما ولا نموت أذلاء لنا » ، والنص هنا يتفق ونص ابن الأثير .

وسلمت المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من رجب من هذه السنة - أغنى  
سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة -

وكان ذلك اليوم مشهودا ، ورفعت الأعلام الإسلامية على الأسوار ، ورتب  
السلطان على كل باب من أبواب البلد أمينا من الأمراء ، ليأخذوا من أدله  
ما استقر عليهم ، فاستعملوا الخيانة ، ولم يؤدوا الأمانة ، واقتسم الأمناء الأموال ،  
وتفرقت أيدي [سبا] (١) ، ولو أدت فيها الأمانة ، لملاحت الخزائن ، فإنه كان  
فيه ستون ألفا ، ما بين فارس وراجل ، سوى ما يتبعهم من النساء والولدان  
والأطفال ، وأطلق باليان بن بارزان ثمانية عشر ألف [رجل] (٢) ، ووزن  
عنهم ثلاثين ألف دينار ، وبقي بعد هذا كله من لم يكن معه ما يعطى وأخذ أسيرا  
سنة عشر (٣) ألف آدمى ما بين رجل وامرأة وصبي ، وهذا بالضبط اليقين .

ثم إن كل واحد من الأمراء وأصحاب الأطراف ادعى أن جماعة من رعية  
إقطاعه مقيمون بالقدس ، فكان يطلقهم ويأخذ منهم القطيعة ، كمظفر الدين  
بن زين الدين ، ادعى أن جماعة من أهل الرها بالقدس ، وعدتهم ألف نفس ،  
وكذا صاحب البيرة ، ادعى أن فيه جماعة من أهل بلده من الأرمن ، وعدتهم  
خمسمائة نفس .

وكان جماعة من الأمراء يلبسون الفرنج زي الجند [٢٩٠] من المسلمين  
ويخرجونهم ويأخذون منهم قطيعة قرروها ، واستوهب جماعة من السلطان  
عددا من الفرنج ، فوهبهم لهم ، فأخذوا قطيعتهم .

(١) ما بين الحاصرتين عن س وابن الأثير .

(٢) ما بين الحاصرتين عن (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٠٨) ، والنص في س : « وأطلق  
باليان بن بارزان ثلاثة الاف رجل ووزن عنهم سنين ألف دينار » .

(٣) س (١١٩) : « ستة الاف » وما هنا يتفق والأصل المقول عنه وهو ابن الأثير .

وكان في القدس بعض نساء ملوك الروم وقد ترهبت وأقامت به ، ومعها من الحشم والعبيد والجواري خلق كثير ، ولها من الأموال والجواهر النقيصة شيء عظيم ، فطلبت الأمان لنفسها ولبن معها ، فأمنها وسيرها .

وكذلك خرجت زوجة الملك المأسور [ كى ]<sup>(١)</sup> وهي ابنة الملك أمارى ، وكانت مقيمة بالقدس مع مالها من الخدم والخول<sup>(٢)</sup> والجواري ، فاستأذنت السلطان في الاجتماع بزوجها ، وكان مقيما في برج نابلس ، موكلابه ، فأذن لها في ذلك ، فتوجهت إليه وأقامت عنده<sup>(٣)</sup> .

وأنت أيضا امرأة الأبرنس أرناط — صاحب الكرك — الذي قتله السلطان بيده يوم حطين ، فشفت في ولد لها مأسور ، فقال لها السلطان : ” إن سلمت الكرك أطلقته “ ؛ فسارت إلى الكرك ، فلم يسمع منها الفرنج الذين فيه ، ولم يساموه ، فلم يطلق ولدها ، لكنه أطلق مالها ومن يتبعها .

وخرج البطرک الكبير الذي للفرنج ، ومعه من أموال البيع — منها الصخرة والأقصى وقمامة — مالا يعلمه إلا الله تعالى ، وكان له من المال مثل ذلك ، فلم يعرض له السلطان ، فقيل له : ” خذ ما معه لتقوى به المسلمين “ فقال : ” لا أغدر به “ ؛ ولم يأخذ منه غير عشرة<sup>(٤)</sup> دنانير ، وسير الجميع ومعهم من يحميهم إلى مدينة صور .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ، والعماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٩٦) .

(٢) س : « الخيول » وما هنا يتفق والنص المنقول عنه وهو العماد (المرجع السابق) .

(٣) في س (١٩ ب) بعد هذا اللفظ : « الى أن خلاصا جميعا » .

(٤) س : « عشرين ديناراً » ، وما هنا يتفق ونص (ابن الأثير ، ج ١١ ، ص ٢٠٨) .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير<sup>(١)</sup> من ذهب ، فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تساق جماعة منهم إلى أعلا القبة ليقتلعوا الصليب ، حين صعدوا نظر المسلمون إليهم والأفرنج لينظروا ماذا يصنعون ، فلما قلعوه وسقط ، صاح الناس كلهم صوتا واحدا ، من البلد ومن ظاهره ، المسلمون والأفرنج ، أما المسلمون فكبروا فرحا ، وأما الأفرنج فصاحوا توجعا وتفجعا ، فسمع الناس صيحة كادت الأرض تميدهم لعظمتها وشدتها ، ولم يأت صلاة الجمعة يوم الفتح ، وضاق الوقت [٢٩١] لأدائها .

وكان المسجد الأقصى - لاسيما<sup>(٢)</sup> محرابه - مشغولا بالخنازير والحبث ، وما أحدثوه من الأبنية ، فإن الداوية بنوا غربى الأقصى أبنية ليسكنوها ، وعملوا فيها ما يحتاجون إليه من هري<sup>(٣)</sup> ومستراح ، وغير ذلك ، وأدخلوا بعض الأقصى فى أبنيتهم ، وبنوا فى وجه المحراب جدارا ، وتركوه هريا للغلة ، وقيل اتخذوه مستراحا عنادا للإسلام وبغيا ، فأمر السلطان بإزالة ما أحدثوه من البنيان ، وكشف الجدار الساتر للمحراب ، وتنظيفه وما حوله من الأقدار والنجاسات ، ونصب المنبر لإقامة الخطبة الإسلامية ، ونقض ما أحدثوه بين<sup>(٤)</sup> السوارى ، وبسط صحن الجامع بالبسط النفيسة بدل الحصر والبوارى ، وتعليق القناديل وإقامة شعار الدين .

(١) هو صليب الصلبوت ، وقد وصفه العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٨) بقوله : « وهم يزعمون أنه من الخشب التى يزعمون أنه صلب عليها معبودهم ، وقد غلغوه بالذهب الأحمر وكلوه بالدر والجوهر... الخ » ، أنظر أيضا ما فات هنا ص ١٨٩ هامش ١

(٢) هذا اللفظ ساقط من س .

(٣) الهري ، والجمع «أهرا» و«هري» البيت الكبير الضخم تخزن فيه الغلال أو طعام السلطان أنظر : (اللسان) و(المقرئى ، إغاثة الأمة ، نشر زيادة والشبال ، ص ٢٨) .

(٤) الأصل : « ما أحدثوا من السوارى » وس (١٢٠) : « وخفض ما أحدثوا من السوارى » والتصحيح عن الأصل المنقول عنه هنا وهو العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠٨) .



## ذكر أول خطبة

خطب بها بيت المقدس بعد الفتح

ولما كان يوم الجمعة التالية لجمعة الفتح ، وهو الرابع من شعبان ، حضر المسلمون الحرم الشريف ، ففصَّ بالزحام ، فإنه من حين<sup>(١)</sup> تناسع الناس به في سائر الأطراف ، وكسر العدو ، والقصد إلى فتح بيت المقدس ، توافى الناس من كل صقع ، وجاءوا من كل فج ، ليفوزوا بالزيارة ويحظوا بالمشاهدة للفتح ، فاجتمع من أهل<sup>(٢)</sup> الإسلام عدد عظيم لا يقع عاينهم الإحصاء ، فلما أذن الظهر من يوم هذه الجمعة المباركة حضر السلطان بقبة الصخرة المقدسة وهو في غاية السرور والفرح ، إذ جعله الله تعالى في هذا الفتح ثانياً لعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — الفاتح الأول وميزه بهذه المنقبة دون سائر الملوك من ملوك الإسلام<sup>(٣)</sup> .

وامتلأت عراض المسجد وصحورنه بالخلائق ، واستعبرت العيون من شدة الفرح ، وخشعت الأصوات ، ووجلَّت القلوب ، وكان جماعة من الأكابر والعلماء قد رشحوا أنفسهم للخطبة في هذا المسجد المعظم ، وأخذوا لذلك أهبتهم وألقوا ما ينخبون به ، ومنهم من عرض للسلطان يطلب ذلك ، ومنهم من صرح ، والسلطان ساكت لا يبدي سره ، فلما حان وقت الخطبة نصَّ على القاضي محي الدين بن زكى الدين ،

(١) هذا اللفظ ساقط من س .

(٢) س : « أعمال » .

(٣) س : « دون سائر ملوك المسلمين » .

وقدمه لهذا الأمر الجليل ، فرقى (١) المنبر بالأهبة السوداء العباسية ، وخطب  
خطبة بديعة بليغة ، هي :

[ ٢٩٢ ] ” فُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ” (٢) .

” الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ” (٣) .

” الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ” (٤) ثم الذين  
كفروا بربهم يعدلون ” (٥) .

” وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ” (٤) ” وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
وَلِيٌّ مِنَ الذَّلَّةِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ” (٦) .

” الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ” (٤) ” وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ، قَبْلًا لِيُنذِرَ  
بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهِ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ،  
مَا كَثُرَ فِيهِ أَبَدًا ، وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ  
وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ” (٧) .

(١) الأصل رس : « فرقا » .

(٢) السورة ٦ ( الأنعام ) ، الآية ٤٥ ( ك ) .

(٣) السورة ١ ( الفاتحة ) : الآية ٢ ( ك ) .

(٤) بعد هذا اللفظ في الأصل : « الآية » أى أن الناصح لم يشأ أن يتم الآية اختصارا ، وقد أتت بها  
صاحب شفاء القلوب ( ص ١٣٥ ) ، وقد آثرنا نحن أيضا إتباعها هنا .

(٥) السورة ٦ ( الأنعام ) ، الآية ١ ( ك ) .

(٦) السورة ١٧ ( الإسراء ) ، الآية ١١١ ( ك ) .

(٧) السورة ١٨ ( الكهف ) ، الآيات ١ - ٥ ( ك ) هذا ولم يتم صاحب شفاء القلوب هذه  
الآيات كذلك وإنما وقف عند لفظ « قبا » ثم قال ، الى قوله « كذبا » فأتت الآيات ليكمل النص .

” قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ (١) “ .

” الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ  
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ، يَعْلَمُ مَا يَاجُجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ “ (٢) .

” الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا “ (٣) .

الحمد لله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره  
ومديم النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره ، الذي قدر الأيام دولا بعدله ،  
وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاض على عباده من ظله ، وأظهر دينه على الدين  
كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خائفته فلا ينازع ، والآمر بما  
يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع .

أحمده على إظهاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير  
بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره  
وظاهر جهاده .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد ، الفرد الصمد ،  
الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ،  
وأرضى به ربه .

---

(١) السورة ٢٧ (النمل) ، الآية ٥٩ (ك) .

(٢) السورة ٣٤ (سبا) ، الآيتان ١ ، ٢ (ك) .

(٣) السورة ٣٥ (فاطر) ، الآية ١ (ك) . وهذه الآية لم تذكر في نص الخطبة في نسخة من .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، دافع الشرك ، وداحض الإفك ، الذي أسرى بعبده ليلا<sup>(١)</sup> من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، ما زاغ البصر وما طغى .

صلى الله عليه وعلى خليفته أبى بكر الصديق ، السابق إلى الإيمان ؛ وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليبان ؛ وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن ؛ وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، منزل الشوك ومكسر الأوثان ؛ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان .

أيها الناس : أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى ، والدرجة العليا ، لما يسره الله على أيديكم [ ٢٩٣ ] من استرداد هذه الضالة ، من الأمة الضالة ، وردّها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها فى أيدي المشركين قريبا من مائة عام ، وتطهير هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ، وإمارة الشرك عن طريقه ، بعد أن امتد عليها رواقه<sup>(٢)</sup> واستقر فيها رسمه ، ورفع قواعده بالتوحيد ، فإنه بنى عليه ، وإنه أسس بالتقوى من خلفه ومن بين يديه ، وهو موطن أبيكم إبراهيم ، ومعراج نبيكم محمد عليهما السلام ، وقبلتكم التى كنتم تصلون إليها فى ابتداء الإسلام ، وهو مقر الأنبياء ، ومقصد الأولياء ، ومقر الرسل ، ومهبط الوحي ، ومنزل تنزل الأوامر والنهى ، وهو فى أرض المحشر ، وصعيد المنشر<sup>(٣)</sup> ، وهو فى الأرض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين ،

(١) هذا اللفظ ساقط من الأصل .

(٢) س : " امتد عليه رواقه " وهو خطأ ، وما هنا يتفق ونص الخطبة فى (الروضين ، ج ٢ ،

ص ١١٠) . و (الحنبل : شفاء القلوب ، ص ٣٥ ب) .

(٣) س : " المنشر " . وما هنا يتفق والنص فى المرجعين السابقين .



وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحها عيسى، الذي شرفه الله برسالته، وكرمه بنبوته<sup>(١)</sup>، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته<sup>(١)</sup>، فقال تعالى: "لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِي"<sup>(٢)</sup> وقال: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ"<sup>(٣)</sup>.

وهو أول القبليين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تُعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، ولولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان بلاده، لما خصمكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجارٍ، ولا يباريكم في شرفها مبارٍ<sup>(٤)</sup>، فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات البدرية، والعزمات الصديقية، والفتوح<sup>(٥)</sup> العمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية، جددتم للإسلام أيام القادسية، والوقعات اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات<sup>(٦)</sup> الخالدية.

فجزاكم الله عن محمد نبيه أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل منا ومنكم ما تقرتكم به إليه من مهراق الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا - رحمكم الله - هذه النعمة [٢٩٤]

(١) هذه الجملة غير موجودة في س (١٢١) ولا في (شفاء القلوب)، ولكنها موجودة

في الروضتين.

(٢) السورة ٤ (النساء)، الآية ١٧٢ (م).

(٣) السورة ٥ (المائدة)، الآية ١٧ (م).

(٤) كذا في الأصل وفي الروضتين، وفي س والشفاء: "ولا يباريكم في شرفها مبار".

(٥) كذا في الأصل وفي الروضتين، وفي س والشفاء، "والفتوحات".

(٦) كذا في الأصل والروضتين؛ وفي س والشفاء (١٣٦): "والهجمات".

حق قدرها ، وقوموا لله بواجب شكرها ، فله النعمة<sup>(١)</sup> عليكم بتخصيصكم بهذه  
النعمة ، وترشيحكم لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء ،  
وتبلجت بأنواره وجود الظلماء ، وابتهج به الملائكة المقربون ، وقرَّ به عيناً<sup>(٢)</sup>  
الأنبياء والمرسلون ، فماذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يفتح عليه  
البيت المقدس في آخر الزمان ، والجند الذي يقوم بسيوفهم بعد فترة من الرسل<sup>(٣)</sup>  
أعلام الإيمان ، فيوشك أن تكون التهانى به بين أهل الحضراء أكثر<sup>(٤)</sup> من  
التهانى به بين أهل الغبراء .

أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ، ونصَّ عليه في خطابه ؟ فقال  
تعالى : "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" ،<sup>(٥)</sup>

أليس هو البيت الذي عظمته الملوك ، وأثنت عليه الرسل ، وتليت فيه الكتب  
الأربعة من إلهكم عز وجل ؟

أليس هو البيت الذي أمسك الله عز وجل فيه الشمس على يوشع لأجله  
أن تغرب ، وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب ؟

أليس هو البيت الذي أمر الله [تعالى] موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه  
إلا رجلاً ، وغضب عليهم من أجله ، وألقاهم في التيه عقوبة العصيان ؟

---

(١) كذا في الأصل والروضتين ، وفي من والشفاء : "المنة" .

(٢) الأصل : "وقرت به أعين الأنبياء والمرسلون" ، وفي من : "وقره عين الأنبياء  
المرسلون" ، وما هنا صيغة (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١١) ، وهي أصح .

(٣) كذا في المراجع الثلاثة ، وفي الروضتين : "النبوة" .

(٤) الأصل ومن : "لأكثر" والتصحيح عن المرجعين الآخرين .

(٥) السورة ١٧ (الإسراء) ، الآية ١ (ك) .

فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكثت عنه بنو إسرائيل وقد فضلهم<sup>(١)</sup>  
على العالمين، ووفقكم لما خذل عنه أمم ممن كان قبلكم من الأمم الماضية، وجمع  
كلماتكم وكانت شتى، وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى

فلينبهكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم  
جنده، وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتهم إلى هذا البيت من طيب  
التوحيد، ونشر التقديس والتحميد<sup>(٢)</sup>، وما أمطم فيه عن طرقهم من أذى  
الشرك والتثليث، والاعتقاد الفاسد الخبيث، فهو<sup>(٣)</sup> الآن يستغفر<sup>(٤)</sup> لكم  
أملاك السموات، ويصلي<sup>(٥)</sup> عليكم الصلوات المباركات.

فاحفظوا - رحمكم الله - هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله  
التي من تمسك بها سلم، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم، واحذروا من اتباع  
[٢٩٥] الهوى، ومواقف<sup>(٥)</sup> الردى، ورجوع القهقري، والنكول عن العدى،  
وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقي من الغصبة، وجاهدوا في الله حق جهاده،  
وبيعوا أنفسكم عباد الله في رضاه إذ<sup>(٦)</sup> جعلكم من عباده<sup>(٧)</sup>، وإياكم أن

(١) س وحدها : " وقد فضلتهم " ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الأصل والروضتين ، وفي س : " والتحميد " ، وفي الشفاء ( ٣٦ ب ) : " والتحميد  
والتحميد " .

(٣) الأصل : " فهذا الآن " ، وفي الروضتين والشفاء : " والآن " وما هنا صيغة س .

(٤) الأصل : " تستغفر " و " تصلي " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي س والشفاء : " ومراقبة " ، وفي الروضتين : " ومواقفة " .

(٦) كذا في الأصل والروضتين ، وفي س والشفاء : " الذي " .

(٧) كذا في الأصل والشفاء ؛ وفي س : " من عباده الذين اصطفى " ، وفي الروضتين :

" من خير عباده " .

يستذلکم الشيطان ، وأن يتداخلکم الطغيان ، فيخيل إليکم أن هذا النصر بسیوفکم الحداد ، وبخيولکم الجياد ، وبجلادکم في موضع الجلال ، والله ما النصر إلا من عند الله ، [إن الله عزيز حکيم] (١) .

واحدروا - عباد الله - بعد أن شرفکم بهذا الفتح الجليل ، والمنح الجزيل ، وخصکم بهذا النصر المبين ، وأعلق أيدیکم بحبله المتين ، أن تقرفوا كثيرا من مناهیه ، وأن تأتوا عظيما من معاصیه ، فتكونوا كالتی نقضت غزها من بعد قوة أنکاثا ، والذي آتیناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، والجهاد الجهاد ، فهو أفضل عباداتکم وأشرف عاداتکم ، انصروا الله ينصرکم ، اذکروا الله يذکرکم ، اشکروا الله يزدکم ويشکرکم ، جدوا (٢) في حسم الداء ، وقطع شأفة الأعداء ، وتطهير بقية الأرض التي أغضبت الله ورسوله ، واقطعوا فروع الکفر واجتثوا أصوله ، فقد نادت الأيام بالثارات الإسلامية والملة المحمدية .

الله أكبر ، فتح الله ونصر ، وغلب الله وقهر ، وأذل الله من كفر .

واعلموا - رحمکم الله - أن هذه فرصة فاتهزوها ، وفريسة فناجزوها ، ومهدة فأخرجوا إليها هممکم وأبرزوها ، وسيروا (٣) إليها سرايا عزماتکم وجهزوها ، فالأمور بأواخرها ، والمکاسب بذخائرها ، فقد أظفرکم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلکم أودون ، فكيف وقد أضحى في قبالة الواحد منهم منکم عشرون ، وقد قال تعالى : " إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغَابُوا مَا تَتَيْنِ " (٤)

(١) الأصل : " من عند الله العزيز الحكيم " ، والتصحيح عن المراجع الثلاثة الأخرى •

(٢) كذا في الأصل والروضتين ، وفي س (١٢٢) والشفاء : " خذوا " •

(٣) الأصل : " وامرؤا " والتصحيح عن المراجع الثلاثة الأخرى •

(٤) السورة ٨ (الأقوال) ، الآية ٦٥ (م) •



أعانا الله وإياكم على اتباع أوامره والازدجار بزواجره، وأيدنا معشر المسلمين  
بنصر من عنده ، **«إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَحْذُلْكُمْ فَنَ ذَا الَّذِي  
يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ»** (١) .

ثم أتم الخطبة الأولى وجلس .

ثم قام وخطب الثانية كما جرت العادة :

[٢٩٦] ثم دعا للخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، ثم قال :

**«اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك ، الشاكر لنعمتك ، المعترف  
بموهبتك ، سيفك القاطع ، وشهابك اللامع ، والمحامي عن دينك الدافع ، والذاب  
عن حرمك [وحرمة رسولك] (٢) الممانع ، السيد الأجل (٣) الملك الناصر جامع  
كلمة الإيمان ، وقامع عبدة الصليان ، صلاح الدنيا والدين ، سلطان الإسلام  
والمسلمين ، مطهر البيت المقدس ، أبي المظفر يوسف [صلاح الدين] بن أيوب ،  
محي دولة أمير المؤمنين .**

**اللهم عمّ بدولته البسيطة ، واجعل ملائكتك براياته محيطة ، وأحسن  
عن الدين الحنيفي جزاءه ، واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاهه .**

**اللهم أبق للإسلام موهجته ، ووق للإيمان حوزته ، وانشر في المشارق  
والمغارب دعوته .**

**اللهم فكما فتحت على يديه البيت المقدس ، بعد أن ظنت [به] الظنون ، وابتلى  
المؤمنون ، فافتح على يديه دائي الأرض وقواصياها ، وملكه صياصي الكفر**

(١) السورة ٣ (آل عمران) ، الآية ١٦٠ (م) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن س (٢٢ ب) ، والشفاء (ص ١٣٧) .

(٣) بعد هذا اللفظ في س والشفاء. **«والكهف الأطل»** .

وبواصيه . فلا يلقى منها كتيبة ، لا مرفها ، ولا حمع<sup>(١)</sup> ، لا ورفها ،  
ولا طائفة بعد طائفة<sup>(٢)</sup> ، لا الحفها<sup>(٣)</sup> - سبقها .

اللهم اشكر عن محمد - صلى الله عليه وسلم - سعيه ، وأنفذ في المشارق  
والمغرب أمره ونهيه ، وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها وأرجاء الممالك  
وأكنافها .

اللهم ذلل به معاطس<sup>(٤)</sup> الكفار ، وأرغم به أنوف الفجار ، وانشر ذوائب  
ملكه على الأمصار ، واثبت سرايا جنوده في سبيل الأقطار .

اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين ، واحفظه في بيته وبني أبيه  
الملوك الميامين ، واشدد عضده ببقائهم ، واقص باعزاز أوليائه وأوليائهم .

اللهم فكما أجزيت على يده في الإسلام<sup>(٥)</sup> هذه الحسنة التي تبقى على الأيام ،  
وتتخلد على مرور الشهور والأعوام ، فارزقه الملك الأبدى الذي لا ينفد في دار  
المتقين ، وأجب دعوته ودعائه في قوله : ” رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ [٢٩٧]  
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ”<sup>(٦)</sup> .

ثم دعا بما جرت به العادة ، ونزل وصلى بالناس صلاة الجمعة .

(١) بعد هذا اللفظ في س والثفاء : ” بقوتك ” .

(٢) بعد هذا اللفظ في س والثفاء ” عزتك ” .

(٣) بعد هذا اللفظ في س فقط : ” بهرك ” .

(٤) بعد هذا اللفظ في س والثفاء : ” أفاق ” .

(٥) هذا هو نص الأصل والروصين ، وفي س والثفاء : ” وكما أجزيت على يديه نعمتك هذه

الحسنة التي تبقى على الأيام ” وهي جملة مصط به المعنى .

(٦) السورة ٢٧ ( النمل ) الآية ٩ ( ك )

ولما قضيت الصلاة نُصب سرير الوعظ [وتقدم السلطان صلاح الدين إلى زين الدين الواعظ] (١) ، بفلس وذكر الفتح ، وفضائل الأرض المقدسة ، والصخرة وما ورد فيها من الأخبار والآثار ، فغلب بعبارة العبرات ، وشار (٢) العسل بمسول الإشارات .

ثم خطب مجي الدين بالبيت المقدس بعد هذه الخطبة ثلاث خطب كلها من إنشائه .

## ذكر نقل المنبر

الذي أنشأه نور الدين - رحمه الله - إلى البيت المقدس

لما فتح السلطان القدس أمر بعمارة المحراب الغربي (٣) القديم وترخيمه ، ووضع منبر رسمي ليقام عليه الفرض ، واحتيج بعد ذلك إلى منبر حسن فائق لائق بذلك المكان ، وكان نور الدين محمود - رحمه الله - قد أنشأ منبرا برسم الأقصى قبل فتح القدس بنيف وعشرين سنة ، لأنه - رحمه الله - كانت أطماعه متعلقة بفتح القدس ، وأمانيه لم تزل تحدث به ، وكان بحلب رجل نجار يقال له "الأختريني" من ضيعة تعرف بأخترين ، لم يكن له نظير في صناعته ، فأمره نور الدين بعمل منبر لبيت المقدس ، فقال له : "اجتهد أن تأتي به على أحسن نعت يمكن ، وأحكمه" ، فجمع الصناع ، وبالغ في إتقانه وصنعتة ، وآتمه في سنتين ، ثم اتفق أن جامع حلب في الأيام النورية أحرق واحتيج

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن س (١٢٣) يتضح بها المعنى ، راجع أيضا العماد (الروضتين ،

ج ٢ ، ص ١٠٩) .

(٢) الأصل : "رشاب" والتصحيح عن العماد .

(٣) الأصل : "الحزاب العمري" وما هنا عن س .

إلى منبر ، فنصب ذلك المنبر ، وتولى ذلك النجار عمل محراب حلب مشابها  
للمنبر في الرسم ، ومن رأى الآن محراب حلب ، شاهد<sup>(١)</sup> فيه مثال المنبر المقدسى .  
فلما من<sup>(٢)</sup> الله سبحانه على السلطان الملك الناصر بفتح بيت المقدس تقدم  
بحمل المنبر من حلب ، فحمل ونصب بالمسجد الأقصى ، وهو الآن منصوب .  
ثم أمر صلاح الدين فعمل لجامع حلب منبر شبه المحراب والمنبر الذى  
في القدس ، فكان كما أراد<sup>(٣)</sup> .

## ذكر ما أزاله السلطان [صلاح الدين]

### من آثار الشرك بالبيت المقدس

وكان الفرنج قد بنوا على الصخرة المقدسة كنيسة ، وستروها بالأبذية ، وغيروا  
أوضاعها ، وملئوها بالصور ، وندبوا في ترخيمها أشباه الخنازير ، ونصبوا عليها  
مذبحا ، وعينوا بها مواضع للرهبان ، ومحط الإنجيل ، وأفردوا فيها لموضع القدم  
قبة صغيرة مذهبة بأعمدة الرخام ، وأمر السلطان بمحو تلك الآثار كلها ، وأزال عن  
الصخرة تلك الأبذية ، فأبرزها للعيون ، ولم يكن يظهر منها قبل الفتح إلا قطعة  
منها ، وكان الفرنج قد قطعوا [٢٩٨] منها قطعا وحملوا منها إلى قسطنطينية<sup>(٤)</sup> ،  
ونقلوا منها إلى جزيرة صقلية ، وقيل كانوا يديعونها بوزنها ذهبيا ، وقيل إن بعض  
ملوكهم تقدم بستر الصخرة إشفاقا عليها من القطع ، فتولى إصلاحها والقيام بأمرها  
الفقيه ضياء الدين عيسى الهكارى ، وأدار عليها شبابيك من حديد .

(١) الأصل : " شاهد مثال فيه مثال " وقد حذفت مثال الأولى ليستقيم المعنى ، وفي س :  
" شابهه فيه مثال " .

(٢) الأصل : " منا " والتصحيح عن س ( ٢٣ ب ) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ٢٣ ب ) .

(٤) الأصل : " قسطنطينية " .



وأحضر الملك المظفر تقي الدين - رحمه الله - [إلى] (١) قبة الصخرة أحملا  
من ماء الورد وتولى بيده كنس ساحاتها وعراصها ، ثم غسلها بالماء مرارا  
حتى تطهرت ، ثم أفاض عليها ماء الورد ، ثم طهر حيطانها ، وغسل جدرانها ،  
ثم بنجرها (٢) بجمامر الطيب ، وفرق مالا كثيرا على الفقراء .

وجاء الملك الأفضل - رحمه الله - بسط نفيسه (٣) ، وفرشها فيها .

ورتب السلطان في الجامع الأقصى من يقوم بوظائف الخطبة والإمامة ،  
ورتب في قبة الصخرة إماما حسنا ، ووقف عليها (٤) دارا وأرضا وبستانا ، وحمل  
إليها وإلى المحراب والمسجد الأقصى مصاحف وختامات وربعات منصوبة  
على الكراسي ، ورتب القومة والمؤذنين ، وجدد بهما شعار الدين .

ثم عين كنيسة صندحنه (٥) مدرسة للفقهاء الشافعية ، ووقف عليها وقوفاً جليلاً ،  
وعين دار البترك (٦) وباطا للفقراء .

وكان لأمرأء (٧) الأفرنج ومقدميهم مقابر مجاورة للصخرة وباب الرحمة [و] (٨)

قباب معمورة فأزالها ومحا آثارها .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الأصل المقول عنه هنا باختصار وهو العباد الاصفهانى  
في البرق الشامى (الروضتين ج ٢ ، ص ١١٤) .

(٢) الأصل : " بنجرها " ، وقد صححت بعد مراجعة المرجع السابق ومن .

(٣) هذا اللفظ ساقط من من .

(٤) الأصل : " عليه " والتصحيح عن من والمرجع السابق .

(٥) الأصل . " صيدحنه " والتصحيح عن العباد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١٤) والمقصود  
كنيسة " القديسة حنا أو سنت آن " وقد ذكر العباد أن موقع هذه الكنيسة كان عند باب أسباط ،  
أما نسخة من ، فالنص فيها : " ثم بنى مدرسة جليلاً للفقهاء الشافعية " دون أن يشير إلى الكنيسة .

(٦) حدد العباد (المرجع السابق) موضع هذه الدار فقال : " وهي بقرب كنيسة قامة " .

(٧) الأصل : " الأمرأء " .

(٨) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة العباد ، وذلك ليستقيم المعنى .

وأمر باغلاق كنيسة قمامة ، وحرم على النصارى زيارتها . وشاور أصحابه فيما يعتمد في أمرها ، فمنهم من أشار بهدمها وتعفية آثارها ، وقالوا : « [إذا] <sup>(١)</sup> هدمت القبة ونبشت المقبرة ، وحرثت <sup>(٢)</sup> أرضها وعفت ، انحسرت <sup>(٣)</sup> عن قصدها مواد أطماع الكفار ، ومهما بقيت كانت الزيارة مستمرة » ؛ وقال أكثر الجماعة : « لا فائدة في هدمها ، فإن متعبدهم موضع الصليب والمقبرة لا ما نشاهد من البناء ، فلو نسفت أرضها في السماء لما انقطع عنها قصد أهل دين النصرانية ؛ ولما فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - البيت المقدس في صدر الإسلام أقرهم على هذا المكان ولم يأمر بهدمه » ، فأعرض السلطان عن هدمها ؛ ثم تقرر بعد ذلك على من يدخلها منهم قطيعة يؤديها .

قلتُ : ولهم في هذا المكان ضلالة تقع في كل سنة في اليوم الذى يليه يوم فصيحهم ، وهو أنه يزعمون أن نورا ينزل من السماء ، ولقد كذبوا [٢٩٩] وافتروا ، وإنما هو تدليس وتلبيس من بتركهم ، يغرب به ضعفاء العقول ويستدرجهم به إلى ضلالتهم وغيرهم <sup>(٣)</sup> ، ولقد حضرتُ في زمن الصبي يوم سبت النور هذه الكنيسة مرارا على سبيل التفرج ، فكنت أجدهم يعكفون على القبة الصغيرة التى فيها القبر ، والنصارى مجتمعون <sup>(٤)</sup> بها يرفعون صلبانهم ويقرآن إنجيلهم ، ويضجون ، والديوان <sup>(٥)</sup> - الذى للساميين على باب الكنيسة - والموالى يأخذون من كل رجل القطيعة المقررة ، وذلك في أيام الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل - رحمهما الله - فإذا كان وقت الظهر أو بعده دخل البترك القبة ، وأخرج شمعة

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة العاد ، وذلك ليستقيم المعنى .

(٢) الأصل : " حرث " ر " انحسم " ، والتصحيح عن العاد ( الرضنين ، ج ٢ ، ص ١١٥ )

(٣) الأصل : " رغيرهم " والتصحيح عن س ( ٢٤ ب ) .

(٤) س : " محيطون " .

(٥) لاحظ أن المؤلف يستعمل هنا لفظ " الديوان " بمعنى الموظف .

موقدة زعم أنه أوقدها من القنديل الذي اشتعل بالنور المنزل [من السماء] (١)، فيأتيه  
النصارى بشمعهم فيقدونه من تلك الشعة ، فيمتلئ المكان بالشمع الموقدة ،  
ويظهر على النصارى من الفرح والاستبشار مالا مزيد عليه ، جهلا وضلالة ،  
وظنا فاسدا أنه نور أنزل عليهم ، وإنما هو نار محرقة افتعلها عدو الله البترك  
على سبيل المخرقة والإيهام ، وهؤلاء القوم دون سائر الطوائف أكثر أمورهم مبنية  
على ذلك (٢) .

ولقد (٣) حدثني القاضي نحر القضاة ابن بصاقة - رحمه الله - ونحن بالكرك ،  
وهو من أهل الفضل والمعرفة والتقدم في الدول ، قال :

« كنت صبيا صغير السن ، وقد حضر البترك الذي كان [مقيا] (١) بقمادة  
عند والدي ، فسمعت والدي يقول له : إن السلطان قد عزم على كشف قضية  
هذا النور الذي تدعون أنه ينزل عليكم [من السماء] (١) ، فقال له البترك : إن النور  
كان ينزل في قديم الزمان ثم انقطع ، فنحن اليوم نفعله لإقامة الناموس وحفظا  
لحرمة دين النصرانية ، وليس من المصلحة أن تتعرضوا لهذا ، وكشف سره ،  
فإنه يُفوتُّ (٤) عليكم أموالا جزيلة ، وليس لكم في بطلان ذلك منفعة » .

قلت (٥) : وكان الواجب على ولاة الأمر أن لا يلتفتوا إلى ما يحصل من هذا  
السحت ، وأن يهتكوا ستر هؤلاء القوم فيما يدلسون به على الأمم ، وأن يرفعوا  
القناع عن هذا التدليس الموقع (٦) في عمایات الضلال الداعية إلى أنواع الكفر  
والجهالات .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٢) هذا استطراد من المؤلف له قيمته وأهميته .

(٣) قبل هذا اللفظ في س ( ٢٤ ب ) : " قال جمال الدين صاحب هذا التاريخ " .

(٤) س : " يروح " .

(٥) مكان هذا اللفظ في س : " قال القاضي جمال الدين بن واصل المؤلف " .

(٦) هذا اللفظ ساقط من س .

ولما أفتتح القدس [٣٠٠] مدح السلطان - رحمه الله - الشريف النسابة  
محمد بن أسعد<sup>(١)</sup> بن علي بن معمر الحسيني المعروف بالحوّاني المصري تقيب  
الأشراف بالديار المصرية بقصيدة منها :

أترى منامًا ما بعيني أبصر ؟      القدس يفتح والفرنجة تكسر !!  
وقامة قمت من الرجس الذي      بزواله وزوالها يتطهر  
ومليكم في القيد مصفود ، ولم      ير قبل ذلك لهم ملك يؤسر<sup>(٢)</sup>  
قد جاء نصر الله والفتح الذي      وعد الرسول ، فسبحوا واستغفروا  
فتح الشام وطهر القدس الذي      هو في القيامة للأنام المحسر  
من كان هذا فتحه لمحمد      ماذا يقال له ، وماذا يذكر ؟  
يا يوسف الصديق أنت لفتحها      فاروقها عمر الإمام الأطهر  
ولأنت عثمان الشريعة بعده ،      ولأنت في نصر النبوة حيدر

(١) الأصل : " اسماعيل " ، وهو شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر الحوّاني ، صاحب كتاب " النقط بهجم ما أشكل من الخطط " ولم يظهر لان ما يثبت وجود هذا الكتاب ، غير أن المؤلفين المتأخرين نقلوا عنه كثيرا ، وخاصة المقرئ في خطه حيث يقول عنه إنه " نبه على معالم قد جهلت وآثار قد دثرت " ، وقد ولد الشريف سنة ٥٢٥هـ وتوفي سنة ٥٨٨هـ (١١٣١-١١٩٢) وقال (العقاد الاصفهاني : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١١٧) إنه كان تقيب مصر في الأيام المصرية ( يقصد الفاطمية ) ، والآن فهو ملازم مشغل بالتصنيف في علم النسب ، وهو فيه أرحم ، وله فيه تصانيف كثيرة . أنظر أيضا : (المقرئ ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦ - ٧) و (ابن تغري بردي : النجوم ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ج ٦ ، ص ١١٩ ، ٢١٨) و (عثان : مصر الإسلامية ، ص ٣٩ ، ٥٥ ، ٨٩) و (الصفدي : فوات الوفيات ، طبعة استانبول ، ج ٢ ، ص ٢٥٢) و (لسان الميزان ، ج ٥ ، ص ٧٤) و (ابن الأثير : اللباب في الأنساب) .

(٢) ص (١٢٥) : " يرى من قبل ذلك ملك موسم " وهو نص مضطرب .



وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد الساعاتي (١) .

أَعْيَاءُ (٢) وقد عاينتمُ الآيةَ العظمى؟  
وقد ساغ (٣) فتحُ القدس في كل منطقٍ،  
فليت فتى الخطّابِ شاهِدَ فتحها  
حبّاً مَكَّةَ الحُسنى وَثَى بيثرب ،  
وما كان إلا الداءَ أَعْيَاءَ دواؤه ،  
وأصبح ثغرُ الدين (٨) جِذلانَ باسمأ  
سَلوا الساحلَ المخشى عن سطواته ،  
لأيةٍ حالٍ تدخر النثرَ والنظماً  
وشاعَ إلى أن (٤) أسمع الأسلَ الصمّاً  
فيشهد أن السيفَ (٥) من يوسفِ أضمي  
وأسمع (٦) ذبّاك الضريحَ وما ضمّاً  
وغيرُ الحسامِ العَضيبِ لا يُحسِنُ (٧) الحسماً  
والسنةُ الأغمادِ توسعُهُ لثماً  
فما كان إلا ساحلاً صادفَ (٩) اليمّاً

وقال القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك (١٠) يمدح السلطان الملك  
الناصر ويهنئه بالفتوح ، ويذكر وقعة حطين ، وقتل البرنس ، من قصيدة أوطأ:  
لستُ أدري بأىّ فتحٍ تُهنّا ؟ يا منيلَ الإسلامِ ما قد تمنا

(١) أنظر ما فات هنا ٨٣ ، هامش ٣

(٢) الأصل : "أعيا" والتصحيح عن (ابن الساعاتي : الديوان ، ج ٢ ، ص ٢٨٥)  
و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠٦) .

(٣) الأصل : "شاع" ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٤) الأصل : "وقد شاع حتى أسمع" وما هنا عن المرجعين السابقين .

(٥) كذا في الأصل والروضتين ، وفي الديوان : "السهم" .

(٦) في الديوان والروضتين : "وأطرب"

(٧) في الديوان : "لا يعرف" .

(٨) في الديوان : "وأصبح ذاك الثغر" .

(٩) الأصل : "صادق" وما هنا عن المرجعين السابقين .

(١٠) أنظر ما فات هنا ص ١٣٧ ، هامش ٣

[٣٠١] أَنُهْنِيكَ إِذ تَمَلَّكَتَ (١) شَامَا ؟ أم نُهْنِيكَ إِذ تَمَلَّكَتَ عَدْنَا ؟

قد ملكت الجنان قَصْرًا فَقَصْرًا ، إذ فتحت (٢) الشَّامَ حِصْنًا فَحِصْنًا

ومنها :

قَتَّ فِي ظُلْمَةِ الْكُرْبَةِ كَالْبَدْرِ سَنَاءً ، وَالْبَدْرُ يَطْلَعُ وَهَنًا

لَمْ تَقِفْ قَطُّ فِي (٣) الْمَعَارِكِ إِلَّا كُنْتَ يَا يُوسُفُ كِيُوسُفَ حُسْنًا

تَجْتَنِي النَّصْرَ مِنْ ظُبَاكَ (٤) كَانَ الْعُضْبَ قَدْ صَحَّفُوهُ (٥) أَوْ صَارَ غُصْنًا

قَصِدُوا نَحْوَكِ الْأَعَادِي فَرَدَّ اللَّهُ مَا أَمَلُوهُ عَنْكَ وَعَنَّا

حَمَلُوا كَالْجِبَالِ عِظْمًا ، وَلَكِنْ جَعَلْتَهَا جَمَلَاتُ خَيْلِكَ عَيْنًا

جَمَعُوا يَكْتُمُهُمْ وَجَاءُوكَ أَرْكَانًا ، فَمِنْ هَدَّ فَارِسًا هَدَّ رُكْنًا

لَمْ تُتَلَّقِ الْجِيُوشَ مِنْهُمْ وَلَكِنَّكَ لَأَقْبَتَهُمْ جِبَالًا (٦) وَمُدْنَا

كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ الْحَدِيدَ لَهُ ثَوْبًا وَتَاجًا (٧) وَطَيْلَسَانًا وَرِدْنَا

خَانِهِمْ ذَلِكَ السَّلَاحُ ، فَلَا الرَّيْحُ تَنَا وَلَا الْمَهْنَدُ ظَنَّا

وَتَوَلَّتْ تِلْكَ الْخَيُْولُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا لَيْسَ تَنَا

(١) س : "ملككت" ، وما هنا هو الصحيح ويتفق والنص في (شفاء القلوب ، ص ١٤١) .

(٢) س : "وفتحت" والنص هنا يتفق وشفاء القلوب ، ولم يورد صاحب الشفاء من هذه

القصيدة غير الأبيات الثلاثة الأولى .

(٣) هـوا اللفظ ساقط من س .

(٤) س : "طباعتك" .

(٥) س : "صحفوه" .

(٦) س : "جبالا منك ومدنا" .

(٧) هذا اللفظ ساقط من س .

واستعالت شقائق الكفر ضنا حين عادت الشجاعة جينا  
وتصيدتهم بحلقة صيد يجمع الليث والغزال الأغنا  
وجرت منهم الدماء بحارا ، فخرت فرقتها الجزائر سفنا  
صنعت فيهم وليمة عريس رقص المشرفي فيها وغنى  
وحوى الأسر كل ملك يظن الدهر يفنى وملكك ليس يفنى  
والمليك العظيم فيهم أسير يتنا في أدم يتنا  
يحسب النوم يقظة ، ويظن الشخص طودا ، ويبصر الشمس دجنا  
كم تمنى اللقاء حتى رآه ، فتمنى لو أنه ما تمنا  
ظن ظنا ، وكنت أصدق في الله يقينا ، وكان أكذب ظنا  
[٣٠٢] رَقْ مِنْ رَحْمَةٍ لَهُ الْقَيْدُ وَالغُلُّ عَلَيْهِ ، فَكَلِمَا أَنْ أَنَا  
وَاللَّعِينُ الْإِبْرَسُ أَصْبَحَ مَذْبُوحًا بَيْنَ لَمْ يَعْلَمِ الدِّينَ يَمْنًا  
أنت ذكيتك فوفيت نذرا كنت قدمته بخوزيت حسنا  
وتهادت عرائس المدين تحلا ، وثمار الآمال منهن تجنا  
لا ينحس الشام منك التهاني ، كل صفع وكل قطريهني  
قد ملكت البلاد شرقا وغربا ، وحويت الآفاق سهلا وحرنا  
وتفردت بالذي هو أسما ، وتوحدت بالذي هو أسنا  
واغتندي الوصف في علاك حسيرا أي لفظ يقال أو أي معنى ؟  
ورأينا الاله قال أطبعوه سمعنا لرينا وأطعنا

وقال الملك المظفر تقي الدين أبو الفتح عمر بن شاهنشاہ بن أيوب - قدس الله روحه -

بني عمه السلطان الملك الناصر - رحمه الله - بفتح القدس بقصيدة مطلعها يقول فيها:

دَعْ مُهْجَةَ الْمُشْتَاكِ مَعَ أَهْوَانِهَا بِالْأَمْنِي مَا أَنْتَ مِنْ نَصَبَاتِهَا

ومنها :

جاءتكَ أرضُ القدسِ تطلبُ ناكحاً      ياكفوها ، ما العذرُ من عذرائها  
زُفَّتْ إليك عروسُ خديرٍ مُجتَلَى      ما بين أعبيدِها وبين إمائها  
إليه صلاحُ الدين ، خُذها<sup>(١)</sup> عادةً      بكراً ، ملوك الأرض من رفقائها  
كم طالبٍ لجمالها قد رده<sup>هو</sup>      عن نيلها أن ليس من أكفائها

وكان الملك المظفر - رحمه الله - فاضلاً متادباً حسن الشعر ، وكان أخوه  
عز الدين فرخشاه كذلك .

ومن جملة شعر الملك المظفر - رحمه الله :

يعاتبنى قومٌ يمزُّ عليهم<sup>هو</sup>      مسيرى ، ما هذا السرى في السبابِ  
فقلتُ لهم : كُفُّوا ، فإوكفتُ لكم      جفون<sup>(٢)</sup> ولا ذُقتم فراقَ الحبابِ

ومن شعره :

إني لأكتم لوعتي وأظنه<sup>هو</sup>      يوم التفريق بالمسدامِ فاضحى  
[٣٠٣] لا تجحوا في هجركم ، فربما      خشي العنارُ على الحصانِ الجاحِ

ومن شعره :

أحببنا إن الوشاة إليكم      سعت ، لا سعت أقدام من كان واشيا  
يرومون بتَّ الحبل بيني وبينكم      فلا بلفوا مما أرادوا الأمانيا

(١) من : "إبه صلاح الدين طادت"

(٢) من : "فاوكفت جفوني"



ومن شعره :

كُلُّ يَوْمٍ يَسْمَى إِلَى الْمَلِكِ قَوْمٌ      فِي ازْدِيَادِ وَعَمْرِهِمْ فِي انْتِقَاصِ  
يَشْرِكُ هَذِهِ الْأُمَانِي ، فِيَا      لَه تَكْمُ وَاقَعِ بِغَيْرِ خَلَاصِ (١)

ومن شعره :

لَيْتَ كُنْتَ وَاحِدًا ذَا الْجَمَالِ      فَإِنِّي فِي الْحَزَنِ وَاحِدُهُ  
كُلُّ يَبُوحُ بِجَبِّهِ ،      وَأَنَا كَتُومُ الْحَبِّ جَاحِدُهُ

ومن شعره يخاطب عمه الملك السلطان الناصر صلاح الدين — رحمه الله تعالى —

أَصْلَاحَ دِينِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ ،      فَمُرُّ الزَّمَانِ بِمَا تَشَاءُ فَيَفْعَلَا  
فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا بِيَهْجَةٍ حَسَنِيَا      تَحَلَا عَلَى إِذَا رَأَيْتُكَ مَقْبَلَا

قلت : كان السلطان — رحمه الله — يحب الملك المظفر تقي الدين أكثر من محبته لسائر أهله لما كان خص الملك تقي الدين [به] من الشهامة والنجابة والإقدام العظيم ، الذي لم يكن لأحد مثله من بني أيوب ، ولفرط طاعته لعمه صلاح الدين وانقياده إليه ، ولأنه كان الصقهم به قرابة ، لأن والده الملك المظفر ركن الدين شاهنشاه — رحمه الله — كان أخا الملك الناصر لأمه وأبيه ، والملك العادل ، وتاج الملوك ، وسيف الإسلام ، كانوا أخوته لأبيه فقط .

وقيل ركن الدين شاهنشاه قتل شهيدا على باب دمشق لما حاصرها الفرنج ، ولم يدرك الدولة الأيوبية ، وقد ذكرنا ذلك .

وكتب السلطان إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين وإلى سائر ملوك الأطراف ينشرهم بهذا الفتح العظيم ، فمن جملة كتاب فاضلي إلى الديوان العزيز:

(١) هنا تنتهي ص ٢٦ ب من نسخة س ، ثم تضطرب الصفحات مرة أخرى وتنقطع الصلة بين النص فيها والنص في الأصل المعتمد للنشر وهو نسخة (ك) .

” تقلص ظل الكفر المبسوط ، وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط ، واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا ، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيفا على النائم طارقا “

ومنه [٣٠٤] فصل في وصف نقب السور :

” فأخلى السور من الستارة<sup>(١)</sup> ، والحرب من النظارة ، وأمكن النقب أن يسفر للحرب النقب ، وأن يعيد الحجر إلى سيرته من التراب ، فتقدم إلى الصخر فضع سرده بانياب معوله ، وحل عقده بضربة الإحراق الدال على لطافة أنمله ، وأسمع الصخرة الشريفة حنينه واستغاثته إلى أن كادت ترق لمقتله ، وتبرا بعض الحجارة من بعض ، وأخذ الخراب عليها موثقا فلن تبرح الأرض “ .

فصل :

” واستقرت على الأعلام أقدامهم ، وخفقت على الأقصى أعلامهم ، وتلاقت على الصخرة قبلهم ، وشفيت بها - وإن كانت صخرة - كما يشفى الماء غلهم ، وملك الإسلام خطة كان عهدُه بها دمنة سكان ، نخدمها الكفر إلى أن صارت روضة جنان ، لا جرم أن الله أخرجهم منها وأهبطهم ، وأرضى أهل الحق وأسخطهم .

وأوعز الخادم برد الأقصى إلى عهد المعهود ، وأقام له من الأئمة من يوفيه ورده المورد ، وأقيمت الخطبة فيه يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات<sup>(٢)</sup> للنجوم يتفطرن ، والكواكب منها للطرب ينتثرن ، ورفعت إلى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة ، وطهّرت قبور الأنبياء وكانت بالنجاسات مكدودة ،

(١) كذا في الأصل ، وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٠) : «السيارة»

(٢) الأصل : «السماء» ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠١) .

وأقيمت الخمس وكان التثليث يقعدھا ، وجهرت الألسنة<sup>(١)</sup> بالله أكبر وكان  
سحر الكفر يعقدها ، وجهر باسم أمير المؤمنين في وطنه الأشرف من المنبر ،  
فرحب به ترحيب من بر بمن بر<sup>(٢)</sup> ، وخفق علماءه في حفايفه<sup>(٣)</sup> ، فلو طار سروراً  
لطار بجناحيه .

وكان الخادم لا يسعى سعيه إلا لهذه [المنقبة]<sup>(٤)</sup> العظمى ، ولا يقاسى تلك  
البؤسى إلا رجاء هذه النعمى ، ولا يحارب من يستظلمه إلا لتكون الكلمة مجموعة  
فتكون كلمة الله هي العليا ، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا ،  
وكانت الألسنة ربما صلقته فانضج قلوبها بالاحتقار<sup>(٥)</sup> ، وكانت الخواطر ربما غلت  
عليه مراجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ، ومن طلب خطيراً خاطر<sup>(٦)</sup> ،  
ومن رام صفة رابحة جاسر<sup>(٧)</sup> ، ومن سما لأن تجلى غمرة غامر<sup>(٨)</sup> .

ومنه فصل في وصف يوم حطين :

« وكان [٣٠٥] اليوم مشهودا ، والملائكة شهودا ، وكان الصليب<sup>(٨)</sup> صارخا  
وكان الإسلام مولودا ، وأسر الملك وبيده أوثق وثائقه ، وأكّد وصلته بالدين  
وعلائقه ، وهو صليب الصلبوت ، وقائد أهل الجبروت ، مادهموا قط بأمر  
إلا وقام بين دهماتهم يخرّضهم ، يبسط لهم باعه ، وكان مد اليدين في هذه الدفعة  
وداعه ، لا جرم أنه تهافت على ناره فراشهم ، وتجتمع في ظل ظلامه خشاشهم ،

(١) الأصل : « الأنس » ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠١) .

(٢) صيغة الروضتين : « ترحيب من بر » فقط .

(٣) الأصل : « عداؤه في حفايفه » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن الروضتين .

(٥) النص في : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠١) : « بالاكتفاء والاقْتصار » .

(٦) الأصل : « نفاطر » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٧) الأصل : « كان راجح أو خاسر » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٨) النص في الروضتين : « وكان الضلال » .

ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ، ويرونه ميثاقا يبنون عليه  
أشدَّ عقد وأوثقه ، ويعدونهُ سورا لا تحفر الخيل خندقه<sup>(١)</sup> ، و<sup>(٢)</sup> بعد الكسرة  
مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية السوداء صبغا ، البيضاء صنعا ،  
الخافقة هي وقلوب أعدائها ، العالية هي وعزائم أوليائها ” .

وكتب السلطان إلى أخيه سيف الدين ظهير الدين طغتكين بن أيوب صاحب  
اليمن يبشره بالفتح بإنشاء عمادي ، من جملته :

”وهو فتح بيت المقدس الذي غلق نيفا وتسعين سنة مع الكفر رهنه ، وطال  
في أسره سجنه ، واستحكم وهنه ، وقوى مكره وضعف ركنه ، وزاد حسنه وزال  
حزنه ، وأجدبت من الهدى أرضه وأخلف مزنه ، وواصله خوفه وفارقه أمنه ،  
واشتغل خاطر الإسلام بسببه وساء ظنه ، وذكر فيه الواحد الأحد الذي تعالى  
عن الولد ، أن المسيح ابنه ، وأربع فيه التثليث فعز صليبه وصلبه ، وأفرد عنه  
التوحيد فكاد يهي<sup>(٣)</sup> منه ، ودرج الملوك المتقدمون على تمنى استنقاذه ، فأبى  
الشیطان غير استيلائه واستحواده ، وكان في الغيب الإلهي أن يعاد إلى معاذه<sup>(٤)</sup> ،  
وطيب أوطانه بقراءة القرآن ورواية الحديث وذكر الدروس ، وجلبت الصخرة  
المقدسة جلاوة العروس ، وزارها شهر رمضان مضييفا لها نهار صومها بالتسبيح ،  
وليل فطرها<sup>(٥)</sup> بالتراويح ” .

(١) كذا في الأصل ، والنص في الروضتين : « سورا تحفر حوافر الخيل خندقه » .

(٢) في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠١) بين لفظي : « خندقه » و « وبعده » فقرة أستطها  
المؤلف ولم ينقلها هنا ، وهي : ” ولا بفلت منهم معروف إلا القمص ، وكان لعنه الله جليا يوم الظفر  
بالقتال ، ومليئا يوم الخذلان بالاحتياج ، فنجوا ولكن كيف ، وطار خوفا من أن يلحقه منسرا الریح  
وجناح السيف ، ثم أخذه الله بعد أيام يده ، وأهلكه بوعده ، وكان لعنتهم فذلك (كذا) ” وانتقل  
من ملك الموت الى مالك ” .

(٣) الأصل : « وأفرد التثليث فكاد يهي منه » ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٩٩)

(٤) النص في الروضتين : « أن معاده في الآخرة إلى معاده » .

(٥) الأصل : « وليها » ، والتصحيح عن الروضتين .



## ذكر منازلة السلطان - رحمه الله - صور

ولم يزل السلطان مقياً بالقدس إلى الخامس والعشرين من شعبان من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - يرتب إخوته ، وينظر في مصالحه ، ويفرق الأموال .

فحكى عماد الدين الأصفهاني ، قال :

”سمعت الملك [٣٠٦] العادل يقول - وقد جرى ذكر إفراط السلطان في العطاء - : أنا توليت استيفاء قطيعة القدس ، فأنفذت إليه ليلة سبعين ألف دينار ، بجاءني رسوله بكرة وقال : يريد اليوم ما يخرج في الإنفاق ، فإن الذي سيرت إلينا بالأمس قد نفذت ، فأنفذت إليه ثلاثين ألف دينار أخرى في الحال ، فأنفقها“ .

ثم وردت على السلطان كتب الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب - وهو نائب السلطان بصيدا وبيروت - يحرضه على حصار صور ، فرحل السلطان عن القدس يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان متوجهاً إلى عكا ، وقد سبقه إليها ولده الملك الأفضل نور الدين ، وابن أخيه الملك المظفر تقي الدين ، وودع السلطان الملك العزيز عماد الدين عثمان ، وردّه إلى الديار المصرية ، وكان آخر عهده به .

وترك الملك العزيز خزانة سلاحه بالقدس كلها ، وكانت كثيرة جداً ، وكان من جملة ما شرط على الفرنج أن يتركوا خيلهم وعدتهم فتوفر بذلك عدد البلد .

وتوجه مع السلطان أخوه الملك العادل ، فوصلا إلى عكا مستهل شهر رمضان من السنة ، فأصلح السلطان من شأنها ، ثم رحل منها وزل على صور يوم الجمعة

تاسع شهر رمضان ، وخيم بازاء السور ، بعيدا منه على النهر ؛ وصور مدينة حصينة ، متوسطة<sup>(١)</sup> في البحر ، وكان المركيس — لعنه الله — قد حفر لها خندقا من البحر إلى البحر ، وبني السور والبواشير وأحكم أمرها واستظهر بالعدد والعدد ، واغتم اشتغال السلطان بفتح البيت المقدس ، فأقام السلطان على تلك الحال بالمنزلة ثلاثة عشر يوما ، حتى تلاحت به العساكر ، وجاءته العدد والآلات ، ورتب المنجنيقات .

ثم حوّل السلطان مضاربه إلى تل قريب من السور يشرف منه ، ثم أخذ في محاصرة البلد ، ووكل كل واحد من الملوك بجانب يكفيه إياه ، منهم : الملك العادل ، والملك الأفضل ، والملك المظفر ؛ فحاصروهم وضايقوهم .

ووصل في تلك الأيام الملك الظاهر غازي — صاحب حلب — بعسكره ، فاستظهر السلطان أبوه به ، واستدعى الأصطول<sup>(٢)</sup> المصري — وكان بعكا — بجاء منه عشرة شواني<sup>(٣)</sup> ، وكان للفرنج في البحر مراكب وشواني ، وفيها رماة الجرخ<sup>(٤)</sup>

---

(١) الأصل : " معظمها " ، والتصحيح عن : ( الروضين ، ج ٢ ، ص ١١٩ ) .

(٢) كذا بالأصل ، راجع ما فات دنا ص ١١ ، هامش ١

(٣) الأصل : " عشره أذراع شواني " ، وشرح " شواني " راجع ما فات هنا ص ١٣ ،

هامش ١

(٤) لشرح هذا المصطلح راجع ما فات دنا ص ١٥٠ ، هامش ٣ ، هذا وقد عقد ( الحسن بن عبد الله : آثار الأول في ترتيب الدول ، ص ١٦٠ ) نصلا في صفة القسي والنشاب ، أضاف فيه معلومات قيمة عن الشعوب التي تؤثر استعمال الجرخ ، وعن المفاضلة بين الجرخ والتوس العقار ، وأين يستعمل كل منهما ، لأن توس الجرخ يصنع من القرن ، والعقار يصنع من الخشب ، قال : " والمغاربة والفرنج يعانون قسي الجرخ ، وهي أكثر قسما من داخل السور وفي مراكب البحر ، والقسي الجرخ القرن تصلح للقلاع ، والعقار يصنع جميعها خشب ، ما تصلح إلا في البحر ، لأن دواء البحر يضر بالقرن ويفسده ، والعقار يصنع ما تتغير فيه ، وقليل أن تخلى مهام الجرخ إذا كان الرامي بها عارفا حاذقا " .

والزنبورك<sup>(١)</sup> يرمون من دنا من البحر، فلما وصل الأسطول الاسلامي استطال عليها وأبعدها ، [٣٠٧] فأحاط بهم المسلمون ، وقاتلهم برا وبحرا ، فبينما هم في استظهار وظفر إذ ملك الفرنج خمسة من شواني المسلمين ، وأسروا مقدميها ورئيسها عبد السلام المغربي ، ومتوليہ بدران الفارسي ، فألقى جماعة أنفسهم في البحر ، فمن ناج وهالك ، وذلك أنهم سهروا تلك الليلة بازاء ميناء صور إلى

(١) الزنبورك : والجمع زنبوركات — قد يعنى نوعا من القسي التي ترمى عنها السهام ، وقد تعنى نوعا من السهام ذاتها ؛ فمن النصوص التي تؤيد المعنى الأول ما ورد في : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤ ) عند حديثه عن فتح صهيون سنة ٥٨٤ ، إذ يقول : ” ودام رشق السهام من قسي اليد ، والجرخ ، والزنبورك ، والزيار “ ، فهذه جميعا أنواع معروفة من القسي ، وذكر الزنبورك بينها دليل على أنه واحد منها ؛ وجاء أيضا في : ( العمد : الفتح القسي ، ص ١٦٨ ) : ” وتوتير الجروح والزنبوركات ، وتطير الناوركات “ فالتوتير لا يكون إلا للروس ، والتطير لا يكون إلا للسهم ، فالنارك — تبعاً لهذا — نوع من السهام ؛ وجاء أيضا في : ( الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٤٦ ) : ” الروم أهل صنائع وحرف وحكم ، وفيهم صبر وخدمة ، ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية ، وحظهم في الفروسية قليل ، ولهم ضرب بالسيف ، ورمى بالجرخ والزنبورك... الخ “ ، وفي ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١٩ ) ” مراكب وحراريق وفيها رماة الجروح والزنبوركات “ .

ولكن (Dozy : Supp. Dict. Arab.) يورد نصاً آخر قلاعاً عن تاريخ بطارقة الاسكندرية يؤيد المعنى الثاني ، أي أن الزنبورك يعنى نوعاً من السهام ، وقال :

« Suivant l'histoire des patriarches d'Alexandrie, Le Zenbouek était une flèche, de l'épaisseur du pouce, de la longueur d'une coudée, qui avait quatre faces; la pointe de la flèche était en fer, et des plumes en rendaient le vol plus sûr. Partout où ce trait tombait, il transperçait; il traversait quelquefois du même coup deux hommes placés l'un derrière l'autre, perçant à la fois la cuirasse et l'habillement du soldat; il allait ensuite se planter en terre; il pénétrait même dans la pierre des murailles. »

وترجمة هذا النص :

” الزنبورك سهم في سمك الإبهام وفي طول الذراع ، وله أربع أوجه ، وطرفه من الحديد ؛ وهو حريش ليكون في انطلاقه أكثر ثباتاً ، وحينما سقط فإنه مؤكد الإصابة ؛ وقد اخترق الزنبورك أحياناً — في رمية واحدة — جسمي رجلين اثنين وقف أحدهما خلف الآخر ؛ واخترق في نفس الوقت درع الهندي وملابسه ، ثم تقذ بعد ذلك واستقر في الأرض ؛ وقد يصيب كذلك أعمار الأسوار “ .

السحر، ثم غلبهم النوم ، فما اتبهاوا إلا والفرنج قد ركبهم ، فودن المسلمون بذلك ووجهوا ، وتقدم السلطان إلى المراكب الباقية أن تسير إلى بيروت ، وخاف عليها لقلتها أن يستولى عليها العدو ، فنجا منها شيني رئيس جبيل ، والباقون نظروا إلى الفرنج ورائهم فالتقوا أنفسهم في الماء ، وخرجوا إلى [ البر ] على وجودهم ، فأخذ السلطان الشواني فنقضها ، وعاد إلى مقابلة صور في البر ، فكان ذلك الشواني لجدوى لضيق المجال ( كذا ) .

## ذكر الواقعة على باب صور

ولما وقعت واقعة الأسطول طمعت الفرنج وخرجوا منها يوما بعد العصر مستعدين للقتال ، فالتقاهم المسلمون ، فكانت الدائرة على الفرنج ، وأسر مقدم كبير لهم ، وظن أنه المركيس ، فسلمه السلطان إلى ولده الملك الظاهر ليحفظه ، فضرب عنقه ، ثم دخل الليل وأصبحوا ، وتبين أن المركيس بعد في الحياة .

## ذكر رحيل السلطان من صور

ولما طال الحصار على صور ضجر كثير من أمراء المسلمين ، لأنهم رأوا ما لم يألفوه من تعسر الفتح عليهم ، فأشاروا على السلطان بالرحيل لثلاث فنى الرجال وتقل الأموال ، وكان الشتاء قد دخل واشتد البرد ، وكان رأى السلطان وجماعة من أتقياء أمراءه ، كالفقيه ضياء الدين عيسى ، وحسام الدين طمان ، وعزالدين

---

= ويقول دوزى بعد هذا — قلاع كاتمرير — أن اللفظ قد يعنى " الزبور الصغير " ، سمي كذلك للشبه بين الصوت الذى تحدته تلك الحشرة الصغيرة " الزبور " وبين الصوت الذى يحدته وتر القوس عند انطلاق الدهم ؛ ثم يردف دوزى بعد هذا قوله إن هذا اللفظ أصبح — منذ اكتشاف الأسلحة الحديدية — يطلق على نوع من المدفع الصغير الذى يحمل على ظهر الجمل : انظر كذلك :



جوردك النورى إلى الثبات إلى الفتح ، لثلا يضيع ماتقدم من الأعمال وإنفاق الأموال ، وقال السلطان :

” إن السور قد تهدم ، وقاربت الأمور النجاز ، فاصبروا ولا تعجلوا تفاجحوا “  
فأظهروا الموافقة وفي أنفسهم ما فيها ، ولم يصدقوا القتال ، وتعالوا بكثرة الجراح ، وقلة العلوفات ، فلم يسع السلطان إلا الرحيل فأمر بنقل الأثقال ، فحمل بعضها إلى صيدا وبيروت ، وأحرق الباقي لثلا يناله العدو ، [ ٣٠٨ ] فرحل في آخر شوال من السنة ، وهو الموافق أول كانون الأول .

وسار الملك المظفر إلى دمشق على طريق هونين ، واستصحب معه عساكر الشرق وديار بكر والموصل والجزيرة وسنجار وماردين .

## ذكر وصول السلطان إلى عكا ومقامه بها

ورحل السلطان إلى عكا [ فوصلها ] في ثلاث مراحل ، لأنه سلك طريق الناقورة ، وهى طريق ضيقة ، مطلة على البحر لا يعبر منها إلا جمل بعد جمل ، فعبرت الأثقال في أسبوع ، وعين يوم رحيله من صور أمراء يقيمون عليها إلى أن يعرفوا عبور الثقل ، وخيم السلطان عند التل ، وسار الملك العادل إلى مصر ، والملك الظاهر إلى حلب ، وبدر الدين دلدردم الياروقى إلى بلاده .

## ذكر الكبسة على حصن الكوكب

كان السلطان لما سار إلى عسقلان قد جعل على قلعة كوكب من يحصردا ، ويحفظ البحر والطريق للاجتازين ، لثلا ينزل من به من الفرنج يقطعونه ، وقدم على الجماعة الأمير سيف الدين محمود أخا جاولى الأسدى ، وسير طائفة أخرى من العسكر إلى قلعة صفد فحصرها ، وهى مطلة على مدينة طبرية ، وكانت كوكب للاستارية ، و صفد للداوية ، وقدم على المنازلين بصفد مسعود الصلتى .

وكان سيف الدين محمود شهما شجاعا يرجع إلى دين وعبادة ، فأقام على كوكب إلى آخر شوال ، وكان أصحابه يحرسون نوباً مرتبة ، فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الذين كانت نوبتهم في الحراسة ، وكان قد صلى وردد من الليل إلى السحر ، وكانت ليلة باردة ذات رعد وبرق وريح ومطر ، فلم يشعروا إلا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ، ووضعوا السلاح فيهم ، فاستشهد سيف الدين وأصحابه ، وأخذ الفرنج ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره ، وعادوا إلى قلعته ، فتقووا في ذلك قوة عظيمة ، وأتى الخبر بذلك إلى السلطان عند رحيله من صور ، فعظم ذلك عليه ، مضافاً إلى ما ناله من أخذ الشواني وما فيها ، ورحيله من صور .

ثم رتب على حصار كوكب الأمير صارم الدين قايمآز النجمي في جماعة من الأجناد .

## ذكر فتح هونين

[ ٣٠٩ ] كان السلطان لما فتح تبين امتنعت عليه هونين ، وهي من أحصن القلاع وأمنعها ، فلم ير التعريج عليها ، ولا الاشتغال بمحاصرتها ، بل سير إليها جماعة من الأمراء والعسكر ، فحاصروها ، ومنعوا من حمل الميرة إليها ، فلما كان السلطان على محاصرة صور أرسل من بها يطلب الأمان فأمنهم ، فسلموا هونين إلى السلطان ، ونزلوا منها ، فأمنهم .

وأقام السلطان بظاهر عكا ، ينظر في أمورها ، ودخلها وسكن قلعته ، وسكن ولده الملك الأفضل بـرج الداوية ، وولى عكا عز الدين جرديك ، ووقف دار الاسبتار نصفين : نصفاً على الفقهاء ، ونصفاً على الصوفية ، ووقف دار الأسقف بـمارستان ، ووقف على ذلك وقوفاً جليلاً ، وفوض جميع ذلك إلى قاضيه كمال الدين بن الشيخ أبي النجيب .

## ذكر قدوم رسل الملك والملوك إلى السلطان بالتهنئة

وورد على الساطان رسل الروم وخراسان والعراق ، وكلهم يهنئ السلطان بما خصه الله تعالى به من فتح بيت المقدس ، الذي درج على حسن تمنيه الملوك ، وتقاصرت عنه أيديهم وهمهم ، ومن جملة الرسل : رسول صاحب العجم ، وهو أتابك مظفر الدين قرا أرسلان بن عثمان بن إيلدكز ، وهو الذي ملك بعد أخيه البهلوان ، وكان في الظاهر إليه الأتابكية ، واسم السلطنة للسلطان طغرل بن محمد بن طغرل بن محمد بن ملكشاه ، وهو آخر من دعى له بالسلطنة ببلاد العجم من السلجوقية .

## ذكر ورود رسول الديوان العزيز إلى السلطان بالعتب

كان السلطان لما كسر الفرنج بمحطين قد ندب للرسالة إلى الديوان العزيز في معنى البشارة شابا بغداديا من الأجناد كان قد هاجر إلى الأبواب السلطانية مسترفدا ، وكان ببغداد حاملا كثير الإدبار ، مشمرا في دروب بغداد ، فتوجه إلى الشام هاربا من الفقر والفاقة وكان يعرف بالرشيد البوشنجي .

فلما سيره السلطان في الرسالة إلى بغداد قامت القيامة بمراسلته ، وأنكر ذلك على السلطان غاية الإنكار ، وحقروا الرسول وما وقروه ، ونظروه بالعين التي يعرفونه بها ، وحبوه بحباء قليل يليق به ، فتمسح المذكور [ ٣١٠ ] في الكلام ، وصدرت منه أمور قبيحة لا تليق ، فأنهى إلى المقام النبوي شيئا من مقالاته الرديئة ، وجهالاته ، فاشتد العتب بسبب ذلك .

وانضاف إليه أن قوما من أعداء السلطان تطرقوا إلى القول والقدح، وراموا إبعاد السلطان ، وإيغال قاب الخليفة عليه ، فقالوا : إنه أساء الأدب لإبقاء اسمه بالملك الناصر مضافا للاسم الأشرف الذي هو الإمام الناصر ، وأن مقصوده قلب الدولة والاستبدال بها ، كما فعل بالمصريين فإنه يدلُّ بماله من القوة والعساكر وكثرة الممالك ، وقالوا من ذلك ما كثروا حتى الديوان .

وأفضى ذلك إلى أن أرسلوا إلى السلطان تاج الدين الأصفهاني - أخا عماد الدين الكاتب - ، وقالوا : إن أخاه مطلع على الأسرار ، وهو مستظم في سلك الأولياء ، فعولوا عليه في هذه الرسالة ، وردوا معه جواب البشارة ، وقد كتب له تذكرة بموجبات مقاصد العتب والمخاطبة فيها ، وخشنوا في القول وأغاظوا ، وكان ابن البوشنجي قد عاد شاكيًا من الديوان ، ونجرا بأن أخا العماد واصل بكتب عتب وغضب ولفظ ممض .

ولما قرب تاج الدين من العسكر السلطاني ، وكان بعد نازلا على صور ، تقدم السلطان إلى الملوك والأمراء بتلقيه ، فتلقاها الملك العادل ، والملك الأفضل ، والملك الظاهر ، والملك المظفر ، والأمراء على مراتبهم ، ثم ركب السلطان بنفسه وتلقاه ، وبالغ في إكرامه واحترامه ، وآنسه ، وأراه مواضع الحصار ، ومصارع الفرنج ، ثم نزل وأنزله بالقرب منه ، ثم حضر عنده داخل المجلس له ولأخيه عماد الدين قارئ الرسالة ، وأحضروا التذكرة فقرأها عماد الدين على السلطان ، وكان فيها غلظة وألفاظ مؤلمة ، فقال السلطان :

” إن الإمام أجل من أن يأمر بهذه الألفاظ ، والأسجاع الغلاظ ، وقد أمكن إيداع هذه المعاني في أرق من هذه الكلمات ، ومعاذ الله أن يجبط عملي في خدمة الديوان ، وأماما نسب الأعداء إلى ما عرف عنى إلا الاعتراف بالعارفة “ .

ثم ذكر أياديه السابقة في الفتوحات الإسلامية وإقامة الدعوة العباسية [٣١١] بمصر واليمن وإزالة الأعداء ، وإبادة الأعداء ، وفتح البيت المقدس .



” وأما النعت الذي أنكر عليّ ، فهذا من عهد الإمام المستضيئ بنور الله أمير المؤمنين ، والآن فكل ما يشرفني به أمير المؤمنين من السمة فهو اسمي الذي أشرف [ به ] وأعرف ، وما غرضي إلا استكمال الفتوح لأمير المؤمنين ، وقطع دابر الكفار “ .

ثم ودّع السلطان تاج الدين ، وأودعه من المشافهة كما في النفس ، وظهرت بعد ذلك بالقبول آثار الرضى ، ومضى ما مضى ، وكان جماعة من الملوك والأمراء قد ونحوا السلطان لما قيل في حقه ، وأرادوا أن يغضبوه ، كالملك العادل ومظفر الدين بن زين الدين ، فما غضب بل احتمل ، وتلقى ذلك بصدر رحب .

## ذكر الفتنة بعرفة بين أصحاب الخليفة والسلطان

### ومقتل شمس الدين المقدم

لما فتح السلطان البيت المقدس طلب الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك - المعروف بابن المقدم - إذنا من السلطان في أن يحج ، ويحرم من القدس ، ويجمع في سنة بين الجهاد والحج وزيارة الخليل إبراهيم عليه السلام وما بالشام من مشاهد الأنبياء وبين زيارة قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فأذن له في ذلك .

وكان قد اجتمع في تلك السنة من الحجاج بالشام الخلق العظيم من العراق والموصل وبلاد الجزيرة وخراسان وبلاد الروم وغيرها ، ليجمعوا بين زيارة القدس أول فتوحه وبين مكة ، فجعل شمس الدين بن المقدم أميراً عليهم ، وساروا حتى وصلوا عرفات سالمين ووقفوا ، فلما كان عشية عرفة تجهز هو وأصحابه ليسيروا فأمر بضرب كوساته التي هي أمانة الرحيل ، فضربها أصحابه ،

فأرسل إليه أمير الحاج العراقي ، وهو محي الدين طاشتكين ينهيه عن الإفاضة من عرفة قبله ، ويأمره بكف أصحابه عن ضرب الكوسات ، فأرسل إليه : " أنه ليس لي معك تعلق ، أنت أمير الحج العراقي ، وأنا أمير الحج الشامي ، وكل منا يفعل ما يراه ويمختاره " ، وسار ولم يقف ولم يسمع قوله .

فلما رأى طاشتكين إصراره على مخالفته ، ركب في أصحابه وأجناده ، ومعهم من غوغاء الحاج العراقي وبطاطيهم<sup>(١)</sup> العالم الكثير ، وقصدوا الحاج الشامي مهولين عليهم ، فلما قربوا منهم خرج الأمر [ ٣١٢ ] عن الضبط ، وعجزوا عن تلافيه ، فهجم طاعة العراق على حجاج الشام ، وقتلوا منهم جماعة ، ونهبت أموالهم ، وسُبيت<sup>(٢)</sup> جماعة من نساءهم إلا أنهم رُدُّد عليهم .

و. روح شمس الدين عدة جراحات ، وكان يكف أصحابه عن القتال ، ولو أذن لهم لا نتصف وزاد ، ولكنه راقب الله تعالى وحرمة المكان واليوم ، فلما أئمن بالجراحات أخذه طاشتكين إلى خيمته ليمرضه ، وأنزله عنده ، ليستدرك الفات في حقه ، وساروا تلك الليلة من عرفة ، فلما كان من الغد توفي شمس الدين بمنى ، ودفن بمقبرة المعلى .

ورزق الشهادة بعد الجهاد وفتوح بيت المقدس - رحمه الله - .

وارتاع طاشتكين بما اجترمه ، وكيف لم يراقب الله في الحرم الشريف ، وكيف اعتدى على حجاج بيت الله تعالى وسفك دماهم بغير حق ، فكتب محضرا

---

(١) المؤلف ينقل هنا عن ابن الأثير ، والنص عنده ( الكامل ، ج ١١ ، ص ٢١٢ ) : "من غوغاء الحاج العراقي وبطاطيهم وطاعتهم العالم الكثير" ، ويفهم منه أن لفظ "بطاطي" مرادف لغوغاء وطاعة ؛ وقد جاء في ( التاموس ) : "البطيظ : العجب ، ورأس الخف بلا ساق ، والداهية " وفي ( اللسان ) : "البُطُظ : الأعاجيب ، والأجواع ، والحقق ؛ والبطيظ : رأس الخف ، عراقية " .

(٢) الأصل : "وسبا" ، والتصحيح عن ابن الأثير ، وهو المرجح الذي ينقل عنه المؤلف هنا .

على ما اقترحه ، وألزم أعيان المجاج من سائر البلاد بوضع خطوطهم على ما عيّنه ، فكتبوا خطوطهم مكرهين ، وكان عذره أنه أنكر عليه ضرب الطبل ونهاه فأبى .

فلما انتهت تلك الحالة إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أنكرها أشد الانكار ونسبها إلى طيش طاشتكين ، فانحط قدره عنده بسبب ذلك ، ثم نكبه بعد سنتين ، وحبسه وأطال سجنه ، ثم عفا عنه بعد مدة ، وولاه [حرب] (١) بلاد خوزستان وخراسان ، وولى إمارة الحج غيره .

ولما بلغ السلطان استشهاد شمس الدين حزن عليه واحتسبه ، وأقر ولده الأمير عز الدين مقامه ، وأقر عليه إقطاعه .

وأقام السلطان بعكا إلى آخر السنة .

## ذكر منازة السلطان حصن كوكب

ولما دخلت سنة أربع وثمانين وخمسة مائة خرج السلطان من عكا ، ونازل كوكب في العشر الأوسط من المحرم ، وحاصرها وصارها أياما ، ولم يتمكن من فتحها لمنعتها وحصاتها ، وراها تحتاج إلى طول مدة ومصابرة ، فوكل بها صارم الدين قايمز النجمي ، ووكل بصفد طغرل الجاندار ، كل واحد منهما في خمسة مائة فارس ، ووجه إلى الكرك والشوبك سعد الدين كمشبه (٢) الأسدي ، وكانت هذه الحصون [ ٣١٣ ] الأربعة في غاية الحصانة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن العباد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٣) ، وهو المرجع الذي

ينقل عنه المؤلف هنا .

(٢) الأصل "كشبا" ، والتصحيح عن العباد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٤) .

ووصل السلطان - وهو بكوكب - رسولُ صاحب آمد قطبُ الدين سمان ابن نور الدين محمد بن قزل أرسلان الأرتقى ، وكان خائفا من السلطان أن يسترجع آمد ، لأنها من جملة مواهبه - كما سبق - واستوثق بالوصلة بإحدى بنات الملك العادل ، وكان قد وكل أخاه السلطان في ذلك لما سار إلى مصر ، فلما قدم رسوله تمت الوصلةُ بينهما .

ووصل أيضا اختيار الدين حسن بن غفراس - مدير دولة الملك قباچ أرسلان صاحب الروم - وكان هذا الرسول مغرى بلبس الحلى والديباج والموشى ، وفي يده زنود وخواتيم مرصعة بزينة ثقيلة الجواهر ويواقيت ثمينة ولآلى نفيسة ، وفي يده عمود من ذهب ، وعدته مجوهره ، وكان السلطان اذا رآه تبسم تعجبا من قلة عقله ، ويقول : "بهذا سافر لينظر الناس ذهبه وجوهره".

وكان جماعة من أهل الحزم قد أشاروا على السلطان بتخريب عكا وتعفية أثارها حتى يؤمن عود الكفر إليها ، ويبنى قلعة القيمون ، وكان هذا عين المصلحة ، فكاد يجيب إلى ذلك ، فقبل له : "هذه مدينة كبيرة ، وعماراتها كثيرة ، والمصلحة تبقيتها ، وأن تعمر وتحصن" ؛ فولى عمارتها وتدير أمورها الأمير بهاء الدين قراقوش ، وهو الذى تولى إدارة السور على مصر والقاهرة ، فاستدعاه من مصر ، وأمره أن يستنيب<sup>(١)</sup> فى تلك العماره ، فقدم عليه وهو بكوكب ، فقوض إليه عمارة عكا ، فشرع فى تجديد سورها وتعليه أبراجها ، وكان لما قدم من مصر قدم معه أساتيد العمل<sup>(٢)</sup> وأبقاره وآلاته ودوابه .

---

(١) الأصم : "يستنيب" ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٥) وهو المقول عنه هنا .

(٢) الأصل : "أسارى للعمل" ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) الأصل : "وتحت" ، والتصحيح عن المرجع لمسبق .



## ذكر مقدم السلطان إلى دمشق

ولما رتب السلطان الأمور على كركب رحل إلى دمشق مستهل ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة أربع وثمانين وخمسمائة - وكان طريقه شرق بحيرة طبرية ، وتجنب عقبة فيق لاستصعاب رقيها ، ولما قرب دمشق تلقاه الناس وفرحوا بقدومه ، لأنهم كانوا متعطشين إلى رؤيته ، وإنه كانت عيبته عنها هذه الدفعة سنة وشهرين وخمسة أيام ، كسر فيها الكفر ونصر فيها الإسلام . وفتح بيت المقدس ، وكان دخوله دمشق سادس ربيع الأول .

[٣١٤] ولما استقر بها قراره أمر بإنشاء الكتب لاستدعاء الأجناد من الجهات للجهاد ، وابتدأ بالجلوس في دار العدل ، وبحضرتة الفقهاء والعلماء وأهل الدين . وكان قد ولي بدمشق بدر الدين مودودا المعروف بالشحنة - وهو أخو عز الدين فرخشاه لأمه - ثم فوض إليه ولاية الديوان ، وكان مع الصفي بن القابض ، وكان الصفي قد بنى للسلطان دارا بالقلعة مطلة على الشرفين ، وأنفق عليها أموالا جلية ، وبالغ في حسنها ، وظن أنها تقع من السلطان بموقع ، فلما رآها السلطان ما أعارها طرفه ولا استحسناها ، وكانت من جملة ذنوب الصفي التي أوجبت عزله عن الديوان ، وقال :

” ما يصنع بالدار من يتوقع الموت ؟ وما خلق العبد إلا للعبادة والسعي في تحصيل السعادة الأبدية ، وما جئنا إلى دمشق بذية الإقامة “ - رحمه الله وقدس روحه - وكذا فلتكن الملوك .

ولم يكن سعيه إلا في الجهاد وتحصيل مجد ، ولم يكن يرغب [فيما كان يرغب] غيره من الملوك من الملمات الخبيثة ، لذاب البطن والفرج ، ولم يكن من رأيه التوزع والسكون وإضاعة الحرم . بل الحذر والتشعب والحرم والعزم الصادق فيما يحصل به المجد في الدنيا ، والحمد في الأخرى

## ذكر رحيل السلطان من دمشق إلى الغزاة

ولما عزم السلطان على الخروج للغزاة بدأ بزيارة القاضي الفاضل، وكان يجوسق ابن الفراش بالشرف الأعلى في بستانه، فاستضاء برأيه فيما يريد أن يفعله، وكان لا يأتي أمراً إلا من بابه، وأقام عنده إلى الظهر ثم ودعه ورحل، وكانت مدة مقامه بدمشق خمسة أيام، فسلك على عين الجرد والدمحية والبقاع، وأتى بعلبك، وخيم بمرج عدوسه، ثم رحل على سمت اللبوة.

ثم أتى الدرّاعة، ووصله الخبر بوصول عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار في جموعه وجنوده، وتزوله على بحيرة قدس من عمل حمص، فسار إليه، واجتمعا، ونزل السلطان وعماد الدين بالبحيرة، وعمل عماد الدين على البحيرة للسلطان دعوة، وعمل له السلطان دعوة، واجتمعا في الرّكوب والجلوس، وتأكد بينهما التصافي والمودة.

وأرسل السلطان إلى ابن أخيه الملك المظفر - صاحب حماة -، وولده الملك الظاهر [٣١٥] - صاحب حلب - فأمرهما بأن يجتمعا ويتزلا بتيزين<sup>(١)</sup> قبالة أنطاكية لحفظ ذلك الجانب، ففعلوا.

وأقام السلطان بالبحيرة إلى آخر ربيع الأول، ثم رحل في أول ربيع الآخر، وخيم على تل قبالة حصن الأكراد، وشنّ الغارة على نواحي الحصن، وصافيتا، والعزيمة، وتلك الحصون، وفتح حصن يحمور، ولم تزل الإغارات والغنائم وهم في تلك المنزلة إلى آخر ربيع الآخر.

---

(١) تيزين، عرفها (ابن الشحنة: الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب، ص ٢٢٢) فقال إنها من مضافات أنطاكية من الحصون، وهي مدينة صغيرة قديمة كان لها سور قد تهدم، ولم تزل في أيدي المسلمين إلى أن استولت الفرنج على أنطاكية، ثم استعادها المسلمون منهم، وقصبتها الآن "أرتاح".

ووصل إلى السلطان وهو في تلك المنزلة قاضي جبلة منصور بن نبيل ، وجماعة معه ، فأشار على السلطان بقصد جبلة ، وتكفل له بفتحها ، وفتح اللاذقية ، وتلك الحصون الشمالية والمعقل ، وكانت تلك البلاد قد سلمها إليه ابرنس أنطاكية ، وعول عليه فيها ، وقال للسلطان :

” إن الاشتغال بطرابلس مع حصاتها ومنعتها يذهب الزمان ، والمسلمون بجبلة راغبون في التسليم ، متظرون للسلطان أن يخلصهم من الفرنج “ .

فأصغى إلى قوله .

## ذكر فتح أنطربوس

ثم سار السلطان من منزله تلك ذلك اليوم - يوم الجمعة رابع جمادى الأولى - على تعبئة لقاء العدو ، ورتب الأطلاب ، وسارت الميمنة ومقدمها عماد الدين زنكي ، والقلب في الوسط ، والميسرة في الآخرة ، ومقدمها مظفر الدين بن زين الدين ، والنقل في وسط العسكر ، حتى أتى المنزل ، فبات تلك الليلة في بلد العدو ، ثم رحل صبيحة السبت ونزل على العزيمة ، فلم يعرض لها ، ولكن أقام عليها بقية يومه ، ورحل يوم الأحد ، فوصل إلى أنطربوس ، فوقف قبالتها ينظر إليها ، وكان عزمه الاجتياز إلى جبلة ، فاستهان بأمرها ، فسير من رد الميمنة ، وأمرها بالنزول على البحر من الجانب الآخر ، فما استتم نصب الخيم حتى صعد الناس السور وغتم العسكر جميع ما فيها ، ونخرج الناس ومعهم الأسرى والأموال ، وترك الغلمان نصب الخيم ، واشتغلوا بالكسب ، ووفى بقوله - رحمه الله - فإنه كان قد عرض عليه الغدا ، فقال : ” نتغدى بانطربوس إن شاء الله “ .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله — :

” فعاد إلى خيمته فرحا مسرورا ، وحضرنا عنده للهناء بما جرى ، ومد الطعام ، وحضر الناس ، وأكلوا على عاداتهم ، ورتب على البزجين الباقين الحصار ، فسلم أحدهما إلى مظفر الدين ، فما زال [٣١٦] يحاصره حتى أخربه ، وأخذ من كان فيه ، وأمر السلطان بأحراق سور البلد ، وقسمه على الأمراء .

وكان البرج الآخر حصينا منيعا مبنيا بالجر النحيت ، وقد اجتمع من كان فيها من الخيالة فيه ، وخذقه فيه الماء ، وفيه خروج<sup>(١)</sup> كثيرة تخرج الناس على بعد ، فرأى السلطان تأخير أمره ، والاشتغال بما هو أيسر منه ، واشتد في خراب السور حتى أتى عليه ، ونحرب البيعة ، وهي بيعة عظيمة يحجونها من سائر البلاد ، وأمر بوضع النار في البلد ، وأحرق جميعه ، والأصوات مرتفعة بالتهليل ، وأقام ينحرب البلد إلى رابع عشر جمادى الأولى .

ثم سار يريد جبّاة ، فالتقاه ولده الملك الظاهر في أثناء الطريق ، ومعه العسكر التي كانت بتيزين<sup>(٢)</sup> ، ونزل السلطان على مرقية ، وقد أخلاها سكانها ، نفيم بها ، وكانت الطريق إلى جبلة على الساحل ضيقة المسلك ، وهناك حصن للاسبتار يقال له المرقب ، مأهول معمور ، ولا طريق إلا تحته .

وكان ملك صقلية لما بلغه ماتم على الفرنج بالشام جهز أسطولا يشتمل على ستين قطعة ، وقدم عليها رجلا يقال له المرعريط ، فوصل وما ضر ولا نفع ، فإن فرنج الساحل لم يرفعوا به رأسا ، وضجروا منه ، فإنه كان في عشرة آلاف رجل ، ويحتاجون إلى ميرة وكلف كثيرة ، فصار إلى مدينة صور ، ثم رجع إلى طرابلس ، وتردد أشهرها في البحر ، فلما سمع بعبور عسكر المسلمين على الساحل

(١) انظر ما فات هنا ، ص ١٥٠ ، هامش ٣

(٢) انظر ما فات هنا ، ص ٢٤٤ ، هامش ١



إلى جبله جاء بالشواني، ووضعها على مرازاة الطريق، وفيها الرماة، فأمر السلطان بنقل الجفاتي<sup>(١)</sup> إلى هناك وتصنيفها، وتكثير ستائرهما، وأجلس الرماة من ورائها، فما زال الأمر كذلك، والرماة ترمى، والمسلمون سالكون المضيق إلى أن عبرت الأتقال والأحمال، وخلص المسلمون من تلك المشقة، ووصلوا إلى مدينة يقال لها بانياس، وقد انجلى عنها أهلها، فخيم السلطان عليها، ثم أصبح على الرحيل، فاعترضه نهر عميق ما فيه طريق، وهو مطرد من الجبل إلى البحر، وعليه قنطرة واحدة، فتكبتها السلطان بالحففل، ومضى يمينا إلى الجبل، وأبعد حتى عبر فوق رأس العين، وأحاطت العساكر بالنهر من جانبيه، (٣١٧) وتزاحمت الأتقال على القنطرة، فما خلصوا تلك الليلة إلى آخرها، ونزل السلطان قبل وصول الأتقال إلى بلده، ودى بليدة من غربي النهر على شاطئ البحر، وقد أخلاها أهلها.

## ذكر فتح جبلة

وأصبح السلطان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى نازلا على جبلة، وكان قاضيا قد سبق إليها، واتفق مع من فيها من المسلمين على التسليم، فما وصل المسلمون إليها إلا وقد رفعت على سورها الأعلام السلطانية،

(١) الجفّتا — والجمع جفّاتي وجفّيات — عرفها دوزي بالكلمة الفرنسية: (palissade) أي السياج الساتر، ويبدو أنها كانت نوعا من المتراس أو الحاجز المنيق لتقدم العدو، أو الذي يستتر وراءه الجنود الرماة أثناء القتال، وفي المراجع المعاصرة نصوص قد تلقى الضوء على معنى هذا اللفظ؛ فقد جاء في (العقاد: الفتح القسي، ص ٥٨): "فخول السلطان إلى قربها له خيمة صغيرة، وأنهض بنات الحنايا بالمنايا عليها مغيرة، وصف الجفّاتي، فصدف أوتها الآتي... الخ" وقال في ص ٦٠: "توكان من إحكام العزم، وإتمام الحزم، تكميل الآلات وتعيمها، وتركيب الأبراج والدبابات وتاليفها، وتقريب الجفّاتي والجنويات وتصنيفها"؛ وقال في ص ٦١: "وظمت الستائر من القضب، وصفت من سور صور بالمكان القريب، وكنت من ورائها الكماة، واستترت بالجفّاتي قدامها الرماة".

وتحصن الفرنج بحصنها ، فما زال بهم قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم حتى استزلهم منها بشرط أن يأخذ منهم رهنا إلى أن يردوا من أنطاكية رهائن جبلة من المسلمين ، فأخذ منهم جماعة من رؤوسهم ومقدميهم ، فبقوا عنده حتى أعاد الأبرنس صاحب أنطاكية الرهائن التي عنده ، فحينئذ أطلقوا .

وكان تسلم جبلة يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى ، وأقام السلطان عليها إلى الثالث والعشرين منه .

## ذكر فتح بكسرايل

وفي الجبل على سمت طريق حماة حصن حصين يعرف ببكسرايل ، وكان أهل الحصن استعادوه من الفرنج منذ سنين ، فسلموه إلى السلطان ، ونزلوا مقدموا الجبل إلى خدمته سامعين مطيعين .

ثم سلم السلطان جبلة إلى الأمير سابق الدين [عثمان] بن الداية - صاحب شيزر - ، واحترم قاضي جبلة ، وأحسن إليه وحبس عليه أملاكاً ، وصرفه في أملاك آبائه ، وحكاه في القضاء وفوضه إليه .

## ذكر فتح اللاذقية

ثم رحل السلطان إلى اللاذقية يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الأولى ، فبات بالقرب منها وصبحها يوم الخميس ، وقد امتنع الفرنج بقلاعها ، وهي ثلاث متلاصقات على طول البلد ، فاشتد القتال ، وعظم الزحف إلى آخر النهار ، فتسلم السلطان البلد دون القلاع ، وغنم الناس منه غنيمة عظيمة ، فإنه كان بلد التجار ، وفرق بين الناس الليل ، وأصبح يوم الجمعة مقاتلاً ، وأخذ النقوي من شمال

القلاع، وتمكن منها النقب حتى بلغ طوله ستين<sup>(١)</sup> ذراعا ، وعرضه أربعة أذرع، واشتد الزحف عليه ، حتى صعد الناس الجبل ، وقاربوا السور ، وتواصل القتال [٣١٨] حتى صاروا يتحاذفون بالحجارة، فحينئذ استغاثوا بالأمان، فاستدعوا بقاضي جبلة ، فدخل إليهم ، وقرر لهم قاعدة الأيمان ، فأجيبوا إليه ، وعادوا الناس عنهم إلى خيامهم وقد أخذ منهم التعب .

ولما كان صبيحة السبت دخل إليهم قاضي جبلة ، واستقر الحال معهم على أن يطلقوا بنفوسهم وذراريهم ونسائهم وأموالهم ، خلا الغلال والذخائر وآلات السلاح والدواب ، وأطلق لهم دواب يركبونها إلى ما منهم ، ورفع العلم السلطاني على السور في يوم السبت ؛ فأقام السلطان عليها يوم الأحد سابع عشر من جمادى الأولى .

ومن جملة كتاب كتبه السلطان إلى أخيه سيف الدين طغتكين بن أيوب

— صاحب اليمن — :

” وهذه اللاذقية مدينة واسعة ، وخطة جامعة ، معاقلها لا ترام ، وأعلاقتها لا تستام ، وهي أحسن بلاد الساحل وأحصنها ، وأزيدها أعمالا وضياعا وأزيناها ، وما في البحر مثل ميناها ، ولا للمراكب<sup>(٢)</sup> الواردة إليها مثل مرساها ، وهي جنة كان يسكنها أهل الجحيم ، وطالما مكثت بالكفر دار بؤس فعادت بالإسلام دار نعيم“ .

وكانت شوانى صقلية قد قابلت في البحر اللاذقية ، طلبا<sup>(٣)</sup> لامتناعها ، فلما فتحت وقف السلطان على شاطئ البحر بعساكره ، فطلب مقدم تلك الشوانى

(١) النص في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٦) : « عشرين ذراعا » .

(٢) الأصل : « المراكب » ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٨) .

(٣) النص عند العماد (المرجع السابق) : « طمعا في امتناعها » .

أمانا ليصعد ويجتمع به ، فصعد وخدم السلطان ، وعفّر وجهه على الأرض بين يديه ، وقال له :

”أنت سلطان عظيم قد شاع في الأرض عدلك ، واشتهر فضلك واحسانك ، فلو مننت على هذه الطائفة الساحلية الخائفة لملكك قيادها ، ولو أعدت عليها ما أخذته من البلاد صاروا لك عبيدا وأطاعوك ، وإلا جاءك من وراء البحر في عدد الموج أفواجا فوجا بعد فوج ، وسار إليك ملوك النصرانية من سائر الممالك ، وأمر هؤلاء القوم أهون عليك من غيرهم ، فاعطف عليهم واصفح“ .

فقال له السلطان :

”قد أمرنا الله بالجهاد لأعداء الدين ، واقترضه علينا ، فنحن قائمون في طاعته بأداء ما افترض علينا من الجهاد ، وهو الذي يقدرنا على فتح البلاد ، ولو اجتمع علينا أهل الأرض لتوكلنا على الله تعالى“ .

فصلّب الفرنجي على وجهه وعاد إلى مركبه .

## ذكر فتح صهيون

ورحل السلطان من اللاذقية (٣١٩) قاصدا صهيون بعد أن سلمها إلى ابن أخيه الملك الظفرتقي الدين ، فقتل على صهيون يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى ، فاستدار العسكر بها من جميع نواحيها بكرة الأربعاء ، ونصب عليها المناجيق ، وهي قلعة حصينة منيعة شاهقة في الهواء ، وهي في طرف جبل ، وخذادتها أودية هائلة واسعة عميقة ، وليس لها خندق محفور إلا من جانب واحد طوله ستون ذراعا ، وهو نقر في حجر ، ولها ثلاثة أسوار : سوران دون ريبها ، وسور دون القلعة<sup>(١)</sup> مع سور القلعة .

(١) النص عند ابن شداد — وهو المرجع الذي ينقل عنه هنا — ”دون القلعة وسور القلعة“ ، انظر : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٩) .



وأُنزل السلطان ولده الملك الظاهر على المكان الضيق من الوادي ، فنصب  
منجنيقا مقابل قرنه من السور ، وكان صائب الحجر ، ولم يزل يضربها حتى هدم  
من السور قطعة عظيمة ، وكان معه جماعة من الرجالة الحلبيين ، وهم في الشجاعة  
بالمنزلة المشهورة ، ودام رمى النَّشاب<sup>(١)</sup> والجرخ<sup>(٢)</sup> والزنبورك<sup>(٣)</sup> والزَّيار<sup>(٤)</sup> ،  
فخرج أكثر أهل الحصن وهم يظهرون التجلد .

ولما كان بكرة الجمعة ثاني جمادى الآخرة عزم السلطان على الزحف ، وركب  
وتقدم ، وتواتر ضرب المنجنيقات ، وارتفعت الأصوات ، وعظم الضجيج  
بالتكبير والتهليل ، فتعلق المسلمون بقرنه من ذلك الجبل ، وقد أغفل الفرج  
إحكامها ، فتسلقوا منها بين الصخور حتى التحقوا بالسور الأول ، فقاتلوه عليه  
حتى ملكوه ، وملكوا بقية أسوار الرضض وهجموا .

---

(١) النَّشاب النبل أو الدهام ، واحده نُشابة ، والناشبة والنَّشابة قوم يرمون بالنشاب (اللسان) ،  
وقد ذكر (الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٦٠) أنواع النَّشاب وما يمتاز به كل نوع  
على الآخر ، قال : ”وأما النَّشاب فيجب أن تكون صحيحة الاعتدال والاستدارة والفنل والثقل والخفة ،  
وطوله وقصره على حسب مقادير الرامي ، والمريش المربع أو المثلث ، والجناح الأيمن أخف من الأيسر ،  
والمثلث المريش أسرع ، والمربع أعدل وأصح ، لكن فيه بطل ، وريش الذنب لا خير فيه ، فإن اضطر  
إليه فليخلط مع غيره ... الخ“ .

(٢) راجع ما فات هنا ص ١٥٠ ، هامش ٣ ، ص ٢٤٣ ، هامش ٤

(٣) راجع ما فات هنا ص ٢٤٤ ، هامش ١

(٤) الزَّيار — والجمع زيارات — نوع من القسي الرامية للدهام ، يذكر غالبا مع أنواع القسي  
الأخرى مثل الجرخ والعقار ، ولكنه أكبرها وأضخمها ، وقد وصفها (مرضى بن علي : تبصرة  
أرباب الألباب ، ص ٦) وصفا واضحا دقيقا ، قال : ”قسي الزَّيار ، وهي أشدها رميا ، وأعظمها  
جرما ، وأنكأها مهما ، ويحتاج إيتارها إلى عدة من الرجال ، وتركيب هيولها من أصناف من الأخشاب ،  
وتُنصب على الأبراج وما شاكلها ، ولا يكاد أحد يقف لها“ ، أنظر أيضا : (Dozy : Supp. Dict. Arab) و (C. Cahen : Un Traité d' Armurerie . . . etc. P, 151 — 152) و (العماد الأصفهاني :  
الفتح القسي ، ص ٦٤) .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد :

” فلقد كنت أشاهد الناس وهم يأخذون القدور وقد استوى فيها الطعام ،  
فياً كلونها وهم يقاتلون القلعة ، وانضم من كان في الربض إلى القلعة بما أمكنهم  
أن يحملوه من أموالهم ، ونهب الباقي ، ثم استدار المسلمون حول أسوار القلعة ،  
فلما عاينوا الهلاك استغاثوا وطلبوا الأمان ، فأمنهم السلطان ، على أن يسلموا  
بأموالهم وأنفسهم ، وقرر عليهم قطعة القدس ، فسلمت القلعة .

ثم سلم السلطان صهيون بجميع أموالها وسائر ما حوته من ذخائر وأموال إلى الأمير  
ناصر الدين منكورس بن نهارتكين — صاحب بوقيس — فأحكم البلد وحصنه  
وحفظه .

وكان ناصر الدين له همة عالية ، ومعروف [ ٣٢٠ ] كثير وسياسة تامة ،  
وصدقات كثيرة دارة ، وأوقف وقوفا جليلة ، ولم يزل مشكور السيرة ، مرضى  
الطريقة ، مقصدا وملاذاً لمن قصده من أهل الفضل والدين إلى أن توفى وهو  
مالك صهيون ، وتولى بعده ولده مظفر الدين عثمان ، ثم توفى مظفر الدين عثمان  
ابن منكورس بن نهارتكين ، فملكها بعده ولده سيف الدين مجد ، فلم يزل  
مالكا لها إلى أن توفى سنة إحدى وسبعين وستمائة<sup>(١)</sup> ، وولى بها السلطان الملك  
الظاهر ركن الدين نوابه ، فكان مدة ملك آل نهارتكين لها نحو سبع وثمانين سنة .

وكان مظفر الدين عثمان سالكا لطريقة والده في العدل والإحسان ، والصدقة  
وحسن السيرة ، وكان جده ناصر الدين نهارتكين — رحمه الله — أميراً جليل  
القدر ، واستشهد بيد الباطنية ، وهو في خدمة السلطان ، وقد ذكرنا ذلك .

(١) هذا النص يدل على أن ابن واصل كان يكتب هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٦٧١ هـ .

## ذكر فتح عدة حصون

ثم تسلم يوم السبت ثالث جمادى الآخرة قاعة العيد ، ويوم الأحد رابع الشهر قلعة الجماهريين ، ويوم الاثنين خامس جمادى الآخرة حصن بلاطنس ، وندب إلى كل حصن من تسلمه ، وكانت هذه الحصون متعلقة بصهيون .

## ذكر فتح الشَّغْر وبكاس

ثم رحل السلطان حتى أتى بكاس ، وهي قلعة حصينة على جانب النهر العاصي المعروف بالارنايط ، ولها نهر يخرج من تحتها ، وكان نزول السلطان على جانب العاصي يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة ، وصعد السلطان إلى القلعة وأحرق بها من كل جانب ، وقاتلها أشد قتال بالمنجنقات والزحف ، ثم تسلمها يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة ، وأسر من فيها بعد قتل من قتل منهم ، وغنم جميع ما كان فيها ، وكان لها قلعة تسمى الشَّغْر قريبة منها يجاز إليها بجسر ، وهي في عاية المنعة ليس إليها طريق ، فسلطت عليها المنجنقات من الجوانب الأربع ، فطلبوا الأمان ، وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة ، وسألوا أن يؤخروا ثلاثة أيام لأجل استئذان من بأنطاكية ، ثم سلمت ، وصعد العلم السلطاني على سورها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ، ثم عاد السلطان إلى مخيمه .

## ذكر فتح سرمانية

ولما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة [٣٢١] بقيت من جمادى الآخرة سير السلطان ولده الملك الظاهر - صاحب حلب - إلى قلعة تسمى سرمانية ، فقاتلها قتالا شديدا ، وضايقها مضايقة عظيمة ، ثم تسلمها يوم الجمعة لسبع بقين من الشهر ، بعد قطيعة قررها وقبضها ، ولما أخرجهم منها هدمها وسواها إلى الأرض .

ومن عجيب الاتفاق أن هذه ست قلاع ومدن فتحت في ست جمع ،  
وهي علامة قبول دعاء خطباء المسلمين وسعادة السلطان ، حيث يسر الفتوح  
في اليوم الذي تضاعف فيه الحسنات ، ولم يتفق مثل هذا في تاريخ ، وهي :  
جبله ، واللاذقية ، وصهيون ، وبكاس ، والشفر ، وسرمانية .

ثم أنعم السلطان بالشفر وبكاس على الأمير غرس الدين قلعج ، وكان هذا قلعج  
قد تسلم كفردين - وهو معقل حصن الأرمن - ، وكان هذا أميراً جليل القدر ،  
وخلف أولاداً أكبر ثلاثة ، وهم : شمس الدين ، وسيف الدين ، وعماد الدين ، وكان  
شمس الدين أكبرهم ، وله ميل إلى الفضيلة ، وكذلك أخوه .

ثم أخذ منهم الملك الظاهر بعد موت السلطان الحصون ، وأقطعهم أرباباً كثيرة  
بجلب ، ثم فارق سيف الدين وأخوه عماد الدين حلب ، وذلك بعد وفاة الملك الظاهر  
ووفاة أخيهما شمس الدين ، وخدم الملك الكامل بن الملك العادل ، ثم تقلبت  
بهما الأحوال ، فقتل عماد الدين بالشرق ، وأما سيف الدين فخدم الملك الناصر  
داوود بن الملك المعظم عيسى ، فأقطعه عجلون ، ثم سلمها بعد ذلك سيف الدين  
إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، وتوفي سيف الدين بدمشق ،  
وكانت له مشاركة في علوم وفضيلة وثاقب رأى عند ملوك بني أيوب .

## ذكر فتح حصن برزية

ثم سار السلطان جريدة إلى حصن برزية ، وهو في غاية المنعة والقوة على سن  
جبل شاهق يضرب به المثل في جميع بلاد الفرنج والمسلمين ، تحيط به أودية  
من سائر جوانبه ، وذرع علو القلعة فكان خمسمائة ذراعاً ونيفاً وسبعين ذراعاً ،  
ثم جرد عزمه على حصاره بعد رؤيته ، فاستدعى الثقل ، ونزل تحت جبل الحصن ،  
ولما كان بكرة يوم الأحد لخمس بقين من جمادى الآخرة صعد السلطان جريدة مع



المقاتلة [ ٣٢٢ ] والمنجنيقات<sup>(١)</sup> وآلات الحصار إلى الجبل ، وأحرق بالقلعة من سائر جوانبها ، وضرب أسوارها بالمنجنيقات المتواترة ليلا ونهارا .

ولما كان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة رتب السلطان العسكر ثلاثة أقسام ، ورتب كل قسم يقاتل شطرا [ من النهار ، ثم يستريح ويتسلم القتال الشطر الآخر ]<sup>(٢)</sup> بحيث لا يفتر القتال أصلا .

وكانت النوبة الأولى لعاد الدين زكي - صاحب سنجار - فقاتل قتالا شديدا حتى استوفى نوبته وكل أصحابه .

ثم تسلم النوبة الثانية السلطان بنفسه وخواصه ، وكان الزمان حرا شديدا ، فاشتد الكرب على الناس ، والساطان في سلاحه يطوف عليهم ويحرضهم ، وابن أخيه الملك المظفر كذلك ، فقاتلوه إلى قريب الظهر ، ثم تعبوا ورجعوا ، فاما رآهم السلطان قد عادوا تقدم اليهم ويده جُمَاق<sup>(٣)</sup> فردهم ، وصاح في القسم الثالث وهم ينتظرون نوبتهم ، فوثبوا ملبين ، وساعدوا إخوانهم وزحفوا ، بجاء الفرنج ما لا قبل لهم به .

وكان أصحاب عماد الدين قد استراحوا ، فقاموا حينئذ ، وتناصرت أنصار الله ، واشتد الأمر ، وبلغت القلوب الحناجر ، فاشتد تعب الفرنج ونصبهم ، وظهر عجزهم وضعفهم عن حمل السلاح ، وخالطوهم المسلمون ، فعاد الفرنج يدخلون الحصن ، فدخل المسلمون معهم ، وكانت طائفة قليلة في الخيام شرق الحصن ، فرأوا الفرنج قد أهملوا ذلك المكان ، فصعدوا إلى الحصن من تلك الجهة ، فلم يمنعهم مانع ، والتقوا مع المسلمين الداخلين والتقوا مع الفرنج ، فملكوا الحصن

(١) راجع (مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، هامش ٢) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن المرجع الذي ينقل عنه المؤلف هنا ، وهو ابن شداد ، راجع أيضا : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣١) ، وهي إضافة ضرورية يستقيم بها المعنى .

(٣) جُمَاق أو جوماق نوع من السلاح يشبه الدبوس ، عرفه (Dozy : Supp. Dict. Arab.) بأنه "Une arme semblable à une massue" أي أنه نوع من السلاح يشبه القضيب أو الدبوس .

عنوة وقهرا ، ودخل الفرنج القلعة التي للحصن ، وأحاط بها المسلمون ، وأرادوا نقبها ، وكان الفرنج قد رفعوا من عندهم من أسرى المسلمين إلى سطح القلعة ، وأرجلهم في القيود والخشب [المثقوب] (١) ، فلما سمعوا تكبير المسلمين في نواحي الحصن والقلعة كبروا في سطح القلعة ، فظن الفرنج أن المسلمين قد صعدوا إلى سطح القلعة ، فألقوا بأيديهم إلى الأسر ، وملكها المسلمون عنوة ، ونهبوا ما فيها ، وأسروا وسبوا ، وأمست خالية لا ديار بها ، وألقى المسلمون النار في بيوتهم فاحترقت ، وولى السلطان حصن برزية للأمر عز الدين إبراهيم بن الأمير شمس الدين بن المقدم - وهو صاحب حصن أفامية - وبين الحصنين بحيرة تحجز بينهما .

وكانت زوجة البرنس [ ٢٢٣ ] صاحب أنطاكية تهادى السلطان وتناصحه ، وتطالعه على أسرار الفرنج ، وكان السلطان يكرمها لذلك ، ويهدى إليها أنفس الهدايا ، وكانت أختها صاحبة برزية فسببت يوم الفتح ، فما زال السلطان يطلبها حتى أحضروها ، وأحضرها زوجها ، وابنة له ، وجماعة من أصحابها ، وصهرها ، فأنعم عليهم السلطان بما لهم ، وسيرهم إلى أنطاكية إكراما لامرأة البرنس ، فشكرته على ذلك ، ودامت مودتها له .

## ذكر فتح درْبَسَاك<sup>(٢)</sup>

ثم سار السلطان حتى أتى إلى جسر الحديد ، وأقام عليه ثلاثة أيام ، ثم سار إلى درْبَسَاك<sup>(٢)</sup> فنازلها يوم الجمعة ثامن رجب من هذه السنة ، وهي قلعة منيعة من معقل الداوية ، قريبة من أنطاكية ، ونصب عليها المنجنيقات ، وتابع الرمي بالجحارة ، فهدمت من سورها شيئا يسيرا ، فلم يبال من فيها بذلك ،

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢) ، وهو المرجع الذي ينقل عنه المؤلف هنا .

(٢) الأصل : "دير بساك" ، وقد ضبطت بعد مراجعة : (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٢٢)

فزحف إليها بعساكره ، وكشف الرجال عن سورها ، وتقدم النقبون فثقبوا برجا وعلقوه ، فسقط واتسع المكان لمن يريد أن يدخل من المقاتلة ، واستمروا يومهم ذلك على الزحف من الغد ، وحمل الفرنج موضع النقب بالرجال المقاتلة ، ووقف في الثغرة رجال يحمونها عن من يصعد فيها .

قال القاضي بهاء الدين :

” ولقد شاهدتهم وكلما قتل منهم رجل قام غيره مقامه ، وهم قيام عوض الجدار مكشوفين “ واشتد الأمر فطلبوا الأمان ، فأومنوا على أن يخرجوا بثياب أبدانهم ، ويدعوا كل ما في الحصن من خيل وعدة وأثاث وقماش وذهب وفضة ، واستهلوا ثلاثة أيام ليراجعوا أهل أنطاكية ، فأمهلوا حتى أخرجوا ، وتسلم الحصن يوم الجمعة لثمان بقين من رجب .

## ذكر فتح بَغْرَاص

ثم سار السلطان عن دَرَبَسَاك إلى قاعة بَغْرَاص بعد أن اختلف أصحابه في حصرها ، فمنهم من أشار به ، ومنهم من نهى عنه ، فقال : ” هو حصن ، وقلعته منيعة بالقرب من أنطاكية ، ويحتاج أن يكون أكثر العسكر يزكا في مقابلتها ، وحينئذ يفشل المقاتلون على بَغْرَاص ويتعذر الوصول إليها ، فاستخار السلطان الله تعالى ، وسار إليها ، [٣٢٤] وجعل أكثر العسكر في مقابلة أنطاكية يزكا يغيرون على أعمالها ، وكانوا حذرين خوفا إن غفلوا لقربهم منها (كذا)

وبقي السلطان في بعض أصحابه يقاتل القلعة ، ونصب عليها المنجنيقات ، فلم تؤثر فيها شيئا لعلوها وارتفاعها ، فغلب على الظن تعذر فتحها ، وتآخر ملكها وشق على المسلمين قلة الماء عندهم ، فبينما الناس على هذه الحال وإذا باب القلعة قد فتح ، ونرج منها إنسان يطلب الأمان ليحضر ، فأذن له في الحضور ، فحضر وطلب الأمان لمن في الحصن حتى يسلموه بما فيه على قاعة دَرَبَسَاك فأجيبوا إلى ذلك .

وعاد الرسول ، وأخذوا الأعلام السلطانية ، فرفعت على الأسوار ،  
ونزل من فيها ، وتسلم السلطان القاعة بما فيها من الرجال والسلاح والأموال ،  
وأمر السلطان بتخريب الحصن مُخَرَّباً ، وكان في ذلك مضرة عظيمة على المسلمين ،  
فإن ابن ليون - صاحب الأرمن - أخرج إليه من ولايته بعد ذلك ، بحدود  
عمارته ، وأتقنه ، وجعل فيه جماعة من عسكره يغيرون به على البلاد ، ووقع  
الضرر بسببه .

وكان فتح بَغْرَاص في ثاني شعبان .

قال عماد الدين الكاتب :

”وهذان الحصنان دَرَبَسَاك و بَغْرَاص كانا لأنطاكية جناحين ، ولطاغية الكفر  
سلاحين ، فتم للسلطان فتح هذه الحصون المذكورة مع أبراج ومغارات  
وشققانات<sup>(١)</sup> كثيرة حتى خاص ذلك الإقليم ، وتم<sup>(٢)</sup> الفتح العظيم ، وعادت الكنائس  
مساجد ، والبيعُ معابد ، والصوامعُ جوامع ، والمذابجُ لعبدة الصليبان<sup>(٣)</sup> مصارع“ .

## ذكر الهدنة مع الأبرنس صاحب أنطاكية

ولما فتح السلطان بَغْرَاص عاد إلى مخيمه الأكبر وأثقاله ، وراسله الأبرنس  
في طلب الصلح ، فصالحه أشدة ضجر العسكر ، وقوة قلق عماد الدين - صاحب  
سنجار - في طلب الدستور ، واشترط على الأبرنس إطلاق جميع أسارى المسلمين

(١) في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٣) : ”شققان“ ، ولعلها جمع ”شقيف“ ، وقد قال  
(باقوت : معجم البلدان) عند كلامه عن شقيف أرزون : الشقيف كالكهف .

(٢) بهذا اللفظ يتقابل النص هنا مرة أخرى مع نسخة س ، وإنما في ص ١٨٣ .

(٣) الأصل : ”السلطان“ والتصحيح عن س .



الذين عندهم [وكانوا ألف أسير فأطلقوا] (١) ، وكانت مدة الصلح ثمانية أشهر ،  
أولها [ أول ] تشرين الأول ، وآخرها آخر أيار ، وودع السلطان عماد الدين  
— صاحب سنجار — والعساكر [ ٣٢٥ ] الشرقية .

ثم سار السلطان إلى حلب ، وقد خرج كل من بها لتلقيه ، مستبشرين بإقباله ونصره ،  
وصعد إلى قلعتها ، وأقام بها أياما ، ووجد ولده الملك الظاهر قد سار في أهلها  
أحسن سيرة [ ففرح بذلك ] (١)

ثم سار السلطان إلى معرة النعمان ، وقصد زيارة الشيخ الزاهد أبي زكريا  
المغربى ، بدير النقيرة ، وزار قبر عمر بن عبد العزيز — رضى الله عنه —

ثم سار إلى حماة ، فصعد مع صاحبها ابن أخيه الملك المظفر إلى قلعتها ، ومع  
السلطان أمير المدينة النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — وهو السيد  
الشريف عز الدين أبو فليحة القاسم بن مهنا ، وكان مصاحباً للسلطان في جميع  
فتوحاته ، وكان السلطان لا يفارقه ، [ وكان له فيه اعتقاد عظيم ، لأجل جده  
وليمن طاعته ] (٢) ، ووجد السلطان ابن أخيه الملك المظفر قد عمر قلعة حماة  
وحصنها ، وعمر خنادقها ، وكانت ذات تل مسطح ، فأصبحت من القلاع  
العظام المشهورة ، فسر السلطان لما رأى من حصانتها ، وقام الملك المظفر  
بوظائف خدمة عمه .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٢) هذه الجملة واردة بهامش الأصل ، ولا توجد في س .

## ذكر قدوم السلطان - رحمه الله - إلى دمشق<sup>(١)</sup>

ثم رحل السلطان من حماة قاصدا دمشق ، فلم يقيم بمحص ، وجاء إلى بعلبك على طريق الزراعة واللبوة ، ووصل إلى دمشق قبل دخول شهر رمضان ، فأقام بها إلى أن دخل شهر رمضان ، فأشير عليه أن يريح عسكره ، فقال رحمه الله : ” إن القدر غير مأمون ، والعمر لا يعلم كم بقي منه ، وللفرص أوقات تنتهز ، وقد بقيت مع الكفر هذه الحصون ، ولا بد من المبادرة إلى أخذها ، لا سيما صَفَد وكوكب ، فإنهما للدأوية والاسبتارية في وسط البلاد ، فنخرج ونشتو<sup>(٢)</sup> عندهما لنفتحهما “ .

## ذكر فتح الكرك والشوبك

قد ذكرنا أن الأمير سعد الدين كمشبا<sup>(٣)</sup> الأسدی رتبته السلطان على منازلة الكرك ، فلازم حصاره هذه المدة الطويلة حتى فنتت أزواد الفرنج وذخائرهم ، وأكلوا دوابهم ، وصبروا حتى لم يبق للصبر مجال ، وكان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب مقيا بتبنين في جملة من العسكر ، قد أقامه السلطان هناك عند توجهه إلى البلاد الشمالية ، فراسل الفرنج<sup>[٣٢٦]</sup> الذين بالكرك الملك العادل يبذلون تسليم القلعة إليه ، ويطلبون الأمان ، وترددت بينهم في ذلك رسائل ، وآخر الأمر أنه أجابهم ، وأرسل إلى صهره سعد الدين كمشبا في المعنى ، فتسلم القلعة ،

(١) هذا العنوان غير موجود في نسخة س .

(٢) س : ” نشتي “ .

(٣) رسم هذا الاسم عند العمد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٤) : ” كمشبه “ .

وتسلم أيضا ما يقاربها من الحصون ، كالثوبك وهرمز والوعر<sup>(١)</sup> وسلع ، وفرغ القلب من تلك الناحية وأمن من في ذلك الصقع ، كأهل القدس وغيرهم ، فإنهم كانوا وجلين من مجاورتهم ، مشفقين من شرهم .

وكان هذا الفتح في أثناء شهر رمضان من هذه السنة - سنة أربع وثمانين وخمسة - ووردت البشرى بذلك إلى السلطان .

## ذكر فتح صفد<sup>(٢)</sup>

ثم سار السلطان من دمشق منتصف شهر رمضان إلى قلعة صفد ، فحصرها ونصب عليها المنجنيقات ، وأدام الرمي إليها ليلا ونهارا بالمجارة والسهم ، وكان أهلها قد قاربت ذخائرهم الفناء ، لأن عسكر السلطان كان محاصرا لهم قبل ذلك ، فلما رأوا قوة القتال ، وأنهم قد أشرفوا على الهلاك لقلّة الأتوات ، طلبوا الأمان فأمّنهم وتسلّاهم منهم ، وخرجوا إلى صور وكفى الله المسلمين شرها ، فإنها كانت في وسط البلاد الإسلامية ؛ وكان فتح صفد رابع عشر شهر شوال .

## ذكر فتح كوكب

ولما كان السلطان على منازلة صفد قال الفرنج الذين بصور :  
” إن فتح المسلمون<sup>(٣)</sup> قلعة صفد لم يبق كوكب ، وحينئذ ينقطع طمعنا من هذه البلاد “ .

(١) الأصل : ” والوعيرة “ وس : ” والوعرة “ ، وما هنا عن العماد (المرجع السابق)

(٢) س : ” ذكر فتح صفد وكوكب “ ، وميرد هنا بعد سطور فتح كوكب تحت عنوان خاص

بهذا الموضوع .

(٣) س : ” السلطان “ .

فاتفق رأيهم على إنفاذ نجدة لها من رجال وسلاح وغير ذلك ، فأخرجوا مائتي رجل من شجعان الفرنج وأجلادهم ، فساروا في الليل مستخفين ، وأقاموا النهار مكتمين ، فاتفق أن رجلا من المسلمين الذين كانوا يحاصرون كوكب نخرج متصيذا ، فلقى رجلا من تلك النجدة ، فاستغربه بتلك الأرض ، فضربه ليعلمه بحاله وما الذي أقدمه إلى هناك ، فأقر بالحال ودلّه على أصحابه ، فعاد الجندی المسلم إلى صارم الدين قايمز النجمي وهو مقدم ذلك العسكر ، فأعلمه بصورة الحال والفرنجي معه ، فركب في طائفة من العسكر إلى الموضع الذي قد اختفى فيه الرجال ، فكبسهم وأخذهم ، وتبعهم في الشباب [٣٢٧] والكهوف ، فلم ينفلت منهم أحد ، وكان معهم مقدمان من فرسان الاسبتارية ، فحملوا إلى السلطان وهو على صفد ، فأحضرهما ليقتلها ، وكان عادته قتل من ظفر به من هذين البيتين : الداوية ، والاسبتارية لشدة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم<sup>(١)</sup> ، فلما أمر بقتلهما قال له أحدهما :

” ما أظن ينالنا سوء وقد نظرنا إلى طلعتك المباركة ووجهك الصبيح “.

وكان — رحمه الله — كثير العفو ، يؤثر فيه الاستعطاف والاعتذار ، فلما سمع كلامه<sup>(٢)</sup> لم يقتلهما وأمر بهما فسجنا .

ولما فرغ السلطان من صفد سار إلى كوكب ، فنزل على سطح الجبل ، وجرّد العسكر ، وأحرق بالقلعة ، وضايقها بالكلية ، بحيث اتخذ له موضعا يتجاوزه نشاب العدو ، وبني له حائطا من حجر وطن يستر وراءه ، والنشاب يتجاوزه ، ولا يقف أحد على باب خيمته إلا أن يكون ملبسا ، وكانت الأمطار متواترة ، والوحول بحيث تمنع [الماشى والراكب] <sup>(٣)</sup> إلا بمشقة عظيمة ، وعانى [السلطان] <sup>(٣)</sup>

(١) الأصل : ” وداوتهم “ ، والتصحيح عن ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٩ ) .

(٢) الأصل : ” كلامهما “ ، والتصحيح عن ص ( ٧٩ ب ) .

(٣) ما بين الحاصرين عن ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ) .



شدايد وأهوالا من شدة الرياح وتراكم الأمطار ، وكون العدو مسلطا عليهم بعلو مكانه ، وجرح وقتل خلق كثير .

ولم يزل — رحمه الله — راكبا مركب الجذ حتى تمكن النقب من سورها ، وكان المقام قد طال عليها ، وفي آخر الأمر زحف إليها دفعات متناوبة في يوم واحد ، فوصل المسلمون إلى باشورة<sup>(١)</sup> القلعة ، ومعهم النقبون والرماة يحمونهم بالنشاب عن يد واحدة والجروح<sup>(٢)</sup> ، فلم يقدر واحد منهم أن يخرج رأسه من أعلى السور فنقبوا الباشورة ، فسقطت ، وتقدموا إلى السور الأعلى ، فلما رأى الفرنج ذلك طلبوا الأمان ، فأمنهم ، وتسلم الحصن منتصف ذى القعدة ، فسيرهم إلى صور ، فاجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل صنيدي ، فاشتدت شوكتهم وحميت جمرتهم ، وتابعوا الرسل إلى من بصقلية والأندلس وغيرهما يستغيثون ويستنجدون ، والأمداد في كل وقت تأتيهم ، وكان ذلك بتفريط السلطان في إطلاق كل من يحضره ، حتى عَضُّ بنانه أسفا وندما حين جرى على المسلمين ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

ثم ولى السلطان كوكب لصارم الدين قايماز النجمي ، ونزل السلطان إلى المخيم بالغور ، فرحم الله السلطان الملك الناصر صلاح الدين وشكر سعيه ، فما كان أشد ذبه وقيامه بنصرة الدين .

ولقد حكى عنه القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله — قال :

”حضرت مع السلطان حصار صفد ليلة ، وقد [٣٢٨] عين مواضع خمسة مناجيق ، حتى نصب الخمسة ، وسلم كل منجنيق إلى قوم ، ورساله تتواتر إليه يخبرونه ، ويعرفهم كيف يصنعون ، حتى أظلمنا الصباح وقد فرغت المنجنيقات ،

(١) انظر ما فات هنا ص ٨١ هامش ١

(٢) انظر ما فات هنا ، ص ١٥٠ هامش ٣ ؛ ص ٢٤٣ ، هامش ٤

ولم يبق إلا تركيب خنازيرها<sup>(١)</sup> فيها ، فرويت له الخبر المشهور في الصباح ،  
وبشرته بمقتضاه ، وهو قوله عليه السلام :

” عينان لا تمسهما النار : عين [باتت]<sup>(٢)</sup> تحرس في سبيل الله ، وعين  
بكت من خشية الله “.

[ فلقد رأيتُه وقد سروراً عظيماً ]<sup>(٣)</sup> .

وكتب السلطان إلى الديوان العزيز كتاباً بالإشياء العماوى مباشرة بفتح  
الكرك والشوبك وصفد وكوكب ، يقول فيه :

” وقد خلص [ لنا ]<sup>(٤)</sup> جميع مملكة القدس وحدتها في ستمت مصر من<sup>(٥)</sup>  
العريش ، وعلى صوب المجاز من الكرك والشوبك ، ويشتمل على البلاد الساحلية  
إلى منتهى أعمال بيروت ، ولم يبق من هذه المملكة إلا صور ، وفتح أيضا  
جميع أعمال أنطاكية ومعاقلها التي للفرنج والأرمن ، وحدته<sup>(٦)</sup> من أقصى أعمال  
جبله واللاذقية إلى بلد ابن لاون ، وبقيت أنطاكية بمفردها ، والقصير من حصونها ،  
ولم يبق من البلاد التي لم تفتح أعمالها ولم تحل عما كانت عليه سوى طرابلس ، فإنها  
لم يفتح منها إلا مدينة جبيل ، فقد سحبت عليها المهلة الذيل ، ومعاقلها باقية ،  
وليس لها من عذاب الله الواقع واقية ، والخادم الآن على التوجه إليها ، وعزم  
الزول عليها ، وأنه قد رتب الجانب القبلى والبلد المقدسى ، وشحن الثغور من حد

---

(١) كذا في الأصل ، وعند ابن شداد ؛ ولعلها « جنازيرها » وقد قال دوزى إن جِزيرٍ مأخوذة  
من « زنجير » الفارسية ، ومعناها السلسلة .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٥) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٤) زيادة موضحة عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧) ، وفي س : ” وقد خلصنا “ .

(٥) الأصل : ” من سمت مصر إلى العريش “ والتصحيح عن العباد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧) .

(٦) الأصل : « وهذه » ، والتصحيح عن العباد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٧) .

جبيل إلى عسقلان، بالرجال والآلات والعدد، والعدد المتواصل المدد، وربب فيها ولده الأفضل علياً<sup>(١)</sup> لحمايتها، وحفظ ولايتها، وقلد ولده العزيز عثمان ولاية مصر ومملكة أقاليمها، لتهديب أحوالها وتقويمها .

ولما نزل السلطان إلى الغور ودّعه القاضي الفاضل، وتوجه إلى مصر، ثم تحول السلطان إلى صحراء بيسان، وأقام بها إلى مستهل ذي الحجة .

### ذكر ظهور جماعة من الشيعة بمصر

وثار في هذه السنة في القاهرة إثنا<sup>(٢)</sup> عشر رجلاً من الشيعة ليلاً، ونادوا : « يآل علي . يآل علي » ، وسلكوا الدروب ينادون ، ظنا منهم أن رعية البلد يلبون دعوتهم ، ويخرجون معهم ، فيعيدون دولة أهل القصر ، ويخرجون من هو محبوس منهم ، ويملكونه البلد ، فلم يلتفت أحد [٣٢٩] من الناس إليهم ، ولا أعارهم سمعه ، فلما رأوا ذلك تفرقوا خائفين .

وكتب السلطان بذلك وهو على محاصرة صفد، وكان علي بابة جماعة من وفود المصريين<sup>(٣)</sup> فأهمه هذا الأمر وأزعجه ، وتبرم بمن علي بابة منهم ، وقال : « إلى متى تحمل منهم هذا ؟ » ، وهم بطردهم من بابة وردعهم ، ودخل عليه القاضي الفاضل فأخبره بذلك ، فقال :

« يجب عليك أن تشكر الله على هذه النعمة ، فقد عرفت بهذا الأمر طاعة رعييتك ، أليس لم يلب دعوتهم أحد وأنه لم يكن لهم من يمدهم ؟ فطب بذلك نفساً<sup>(٤)</sup> ، وتحقق زيادة منزلتك عند الله تعالى » .

(١) الأصل : « علياً » ، والتصحيح عن المرجع السابق . (٢) الأصل : « اثني » .

(٣) الذي ذكره العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٨) أن الوفد الذي كان يباب السلطان كان يتكون من جماعة من أولاد الوزراء المصريين والأمراء المقدمين .

(٤) بعد هذا اللفظ في س ( ٨٥ ب ) : « وقرعينا » والنص هنا يتفق ونص العماد .

فقال له السلطان :

” [ كان الملوك قبلي ]<sup>(١)</sup> تخافهم الرعية وتهرب منهم ، وتتوقع سطوتهم ، ورعيتنا<sup>(٢)</sup> قد تكاثروا علينا وأضجرونا وملونا ، وإذا ركبنا ونزلنا تعاورونا بالقصص<sup>(٣)</sup> .

فقال له القاضي القاضل :

” أنت أولى الناس بشكر هذه النعمة ، كان بمصر بالأمس صاحب القصر وأشياعه ، وخدمه وأتباعه ، وأمراؤه وخواصه ، وما منهم أحد إلا ويرتع الخلق في رياض إنعامه ؛ وكان بالشام والبلاد الشرقية في كل بلد وإل وصاحب له على أهله نعم ؛ وفي كل قطر ملك يلوذ أهل ذلك القطر به ، وقد أصبحت اليوم سلطان الجميع ، وقد ردَّ الله سبحانه آمال الكل إليك ، وجمع المتفرقين على بابك ، فلا يجدون لهم — بعد الله — إلا جودك وكرمك “ .

فأغرورقت عينا السلطان بالدموع ، وشكر الله على إحسانه إليه ، وآلى على نفسه ألا يرد قاصدا ، ولا ينجب وافدا ، فمثل هذا فليكن السلطان ، ومثل القاضي القاضل فليكن الوزير المشير — رحمهما الله وقدمنا أرواحهما —

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن العماد ( المرجع السابق ) ، وهي زيادة بقتضيا المعنى والسياق ، والنص في س : ” فقال له صلاح الدين : إن السلطان تخاف الرعية وتهرب منه ... الخ “ .

(٢) بعد هذا اللفظ في الأصل : ” الذي لنا “ وفي س : ” بحنا قد تكاثروا “ ، والنص هنا مختصر عن العماد .

(٣) الأصل : ” تعاودنا “ ، وس : ” يعاودونا “ ، وما هنا عن العماد .



## ذكر وصول السلطان إلى القدس

وتوجهه بعد ذلك إلى عكا ثم إلى دمشق<sup>(١)</sup>

ثم رحل السلطان من البلاد الغورية مستهل ذي الحجة من هذه السنة - أعني سنة أربع وثمانين وخمسمائة - وصحبه أخوه الملك العادل سيف الدين ، فوصل إلى القدس يوم الجمعة ثامن الشهر ، وهو يوم التروية ، وصلى الجمعة في قبعة الصخرة ، وعيد بها يوم الأحد الأضحى ، ثم سار يوم الاثنين إلى عسقلان للنظر في أحوالها ، وسير أخاه الملك العادل إلى الديار المصرية لمعاونة ولده الملك العزيز [٣٣٠] ومساعدته ، وأعطاه الكرك ، وأخذ منه عسقلان - وكان وهبها له - .

ثم توجه السلطان إلى عكا ، فامر على بلد الإقوى عدده ، وكثر عدده ، ووصل إليها ، وأقام بها إلى أن خرجت السنة .

ودخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة والسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله - مقيم بعكا ينظر في أمورها ومصالحها ، وقد تقدم إلى بهاء الدين قراقوش باتمام العمارة<sup>(٢)</sup> ، وولى حسام الدين بشارة الولاية [ بها ] ، وأقام السلطان بعكا معظم المحرم ، ثم سار يريد دمشق ، فدخلها في مستهل صفر من السنة .

وفي ثاني عشر صفر وصل ضياء الدين عبد الوهاب بن سكينه رسولا من الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين يأمر بالخطبة لوليدته وولى عهده عدة<sup>(٣)</sup> الدنيا والدين

(١) هذا العنوان غير موجود في س .

(٢) س : "عمارتها" .

(٣) الأصل : "عمدة" والتصحيح عن س والرضتين .

أبي نصر محمد ، وهو الذي ولي بعده ، ولقب الظاهر بأمر الله ، فأمر السلطان  
برقامة الخطبة له ، وسير معه رسوله ضياء الدين أبا<sup>(١)</sup> القسم بن يحيى الدين بن  
الشهرزورى ، وسيرت معه هدايا وتحف ، وأسارى من الفرنج بعددهم وتاج  
ملكهم الأسير ، والصليب الذى كان فوق الصخرة ، وشئ كثير من الملبوس  
والطيب .

وسار الرسولان إلى بغداد ، ودخلت الأسارى من الفرنج على هبتها يوم  
قرأها<sup>(٢)</sup> ، راكبة حصنها ، فى طوارقها<sup>(٣)</sup> وأدراعها وبيارقها ، وقد نكست

---

(١) الأصل : "أبي" ، وفى س : "ضياء الدين القسم بن يحيى الشهرزورى" . وفى (المقريزى :  
السلوك ، ج ١ ، ص ١٠١ و ١١٤) : "ضياء الدين القاسم أبو الفاضل بن يحيى بن عبد الله  
الشهرزورى" .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى س : "مراعها" بدون نقط ، وفى (الروضتين ، ج ٢ ، ص  
١٣٩) : "فراغها" ، وما هنا هو الصحيح .

(٣) الطارقة — وتجمع على طوارق أو طارقيات — ، اختلف فى أصلها ، ويرى (Dozy : Supr.)  
Dict. Arab أنها لا ترجع إلى أصل عربي ، بل هى مأخوذة عن الكلمة اللاتينية "targa" ومنها  
أخذت الكلمة الإيطالية (tarja) والفرنسية (targe) ، والأصل اللاتينى لها جميعا (tergum) ، ويؤيد  
دوزى رأيه هذا القائل بأن اللفظة ترجع إلى أصل أوروبى بشواهد كثيرة متقولة عن المراجع العربية  
المعاصرة للحروب الصليبية ، ومعظم هذه الشواهد يورد لفظ "الطوارق" عند وصفه للصليبيين الأوربيين  
وأسلحتهم ، فقد جاء فى : (العماد الأصفهاني : الفتح القسى ، ص ١٦٤) عند وصفه للقتال مع الفرنج  
قوله : "وهم (أى الفرنج) مواضعهم ملازمون ... وبالخنادق من البواتق محتمون ، وبالطوارق  
من الطوارق منتصمون ... " ، ويقول فى ص ٢٤٧ : "فتراجع الفرنج واصطفوا على خناداتهم  
ووقفوا بمنظارياتهم وطوارقهم" ، وقال فى ص ٢٦٢ : "وتدرع (أى العدر) بأسواره وخنادقه ،  
وتستر عن طوارق البلاه بستائرهم وطوارقهم ، فلا يخرج منه إلى معاركه" ، وقال فى ص ٢٦٣ : "إلى  
أن انتقل القتال من السور إلى الدور ، ومن الطوارق إلى الطرق والسطوح ... الخ" .

أما عن معنى اللفظ فالرأى مختلف ، ولكننا بدراسة هذه النصوص نستطيع أن نقول إن هذا  
المصطلح كان يطلق على نوعين من السلاح :

الأول : نوع من الترس يحمله الجندي لحماية نفسه أثناء القتال ، أو هو كما عرفه دوزى : "ترس  
كبير مستطيل يغطى معظم الجزء الأسفل من الجسم  
Un grand bouclier oblong qui couvrait  
presque toute la partie inférieure du corps

أعلامها وبنودها ؛ فدفن الصليب<sup>(١)</sup> تحت عتبة باب النوبي الشريف يتبين منه الشيء القليل ، وكان من نحاس قد طلى بذهب ، فديس بالأرجل ، وبصق الناس عليه .

= ويؤيد هذا المعنى قول العماد فيما سلف : " ووقفوا بقنطار باتهم وطوارقهم " ، وتول ( بهاء الدين ابن شداد : السيرة اليوسفيه ؛ ونقله عنه ابن واصل فيما يلي هنا : " ما وجدت مع واحد منهم ( من الفرنج ) طارقة ولا رمحا إلا النادر " ؛ وكان في القاهرة حارة تسمى " حارة الطوارق " أو " حارة صبيان الطوارق " ، قال ( المقرئ : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٤ ) " وهم من جملة طوائف العسكر ، كانوا معدين لحمل الطوارق " . وبهذا المعنى أيضا استعمل اللفظ في الغرب الإسلامي ، ففي كتاب الحلل مثلا فقرة لابن اليسع يقول فيها أحد الموحدين : " فصنعنا دائرة مربعة في البسط ، جعلنا فيها من جهاتها الأربع صفا من الرجال بأيديهم التنا الطوال والطوارق المانعة ، ووراءهم أصحاب الدرق والحرب صفا ثانيا " .

والمعنى الثاني : آلة حربية مكونة من جملة من الألواح الخشبية تستخدم كتراس يحمي الجنود الرماح والصخور خلفها ، فهي كما وصفها دوزي :

"Un mantelet, une sorte de machine composée de plusieurs madriers, derrière laquelle on se mettait à couvert des traits et des pierres."

ويؤيد هذا المعنى الثاني قول العماد السالف الذكر : " وهم بالخنادق من البراق محتومون ، وبالطوارق من الطوارق معتصمون " وقوله : " وتدرع بأسواره وخنادقه ، وتستر عن طوارق البلاء بستائره وطوارقه " وقوله : " إلى أن انتقل التتال من السور إلى الدور ، ومن الطوارق إلى الطرق " ، تلفظ الطوارق في هذه النصوص يستعمل دائما مقرونا بلفظ الستائر أو الخنادق ، فكأنه كان يؤدي عملها ، وليس أوضح في هذا المجال من قول ( الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٩٢ ) عند وصفه لنوع من الدبابة أو البرج : " ... فتندفع وتجري على سهولة العجل التي ركبت عليها ، ويصعد الرجال في أعلاه ، وقد أديرت حوله الستائر والطوارق " .

وقد وصف مرضى بن علي الطوارق في كتابه ( تبصرة أرباب الألباب ، ص ١٢ ) الذي ألفه لصالح الدين وصفا دقيقا يقطع الشك باليقين ، قال عند ذكره لأنواع التراس : " ومنها الطوارق ، وهي التي يستعملها الفرنج والروم ، ويتباها ( ؟ ) في حسن إذهابها ودهانها وتلوينها بأنواع الأصباغ ، وتصويرها وإيقانها ، وهي مستظلة ، وتكون ينه إلى أن تستر الفارس والراجل ، تبدى مندورة ، ثم تجمع أولا أولا إلى أن ينتهي آخرها إلى قطعة محدودة كزوس المعاول " . راجع كذلك : ( Cahen : Un Traité d'Armurerie .. etc. P 155-156 ) .

• ( ابن التلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٩ ) .  
(١) المقصود به : " صليب الصليبوت " المشهور ، راجع ما فات هنا ، ص ١٨٣ ، هامش ١ ؛ ص ٢٠٩ هامش ٣

قلت (١) : إن عدة (٢) الدين أبا نصر محمد بن الإمام الناصر لدين الله كان الأكبر من ولد الإمام الناصر ، وكان شهما قوى النفس شجاعا مقداما له همة عالية ونفس أبية ، وكان أبوه يخافه ويستشعر منه لما يرى من شهامته وقوة نفسه ، وكان أيضا أبو نصر محمد مخالفا لأبيه في المذهب ، لأن أباه كان شيعيا ، وكان أبو نصر سنيا يفيض الروافض ، ويميل إلى الحنابلة ، وكان أبوه يكرهه أيضا لهذا الأمر ، لكنه لم يجد بدا من توليته العهد بعده إذ لم يكن له في ذلك الوقت من يصلح للأمر من بعده من ولده غيره .

ثم إن الناصر لدين الله من بعد ذلك [ ٣٣١ ] نشأ له ولد أصغر من أبي نصر محمد ، وهو أبو الحسن علي ، فكان منقادا لأبيه جدا ، موافقا له في مذهب التشيع ، فقال إليه الناصر لدين الله ميلا عظيما ، وأعرض عن أبي نصر محمد ، وقويت النفرة بينهما ، وأدى ذلك إلى خلع الناصر ولده أبا نصر من ولاية العهد ، وأمر بإسقاط اسمه من السكة والخطبة ، وكتب بذلك إلى سائر الآفاق ، وقيد أبا نصر وحبس .

ثم بعد ذلك توفي أبو الحسن علي بن الناصر ، فحزن عليه أبوه الناصر حزنا عظيما ، وتقدم إلى الشعراء بمراثيته ، (٣) وأظهر الملوك في سائر الأطراف شعار الحزن عليه ، وجلسوا له في العزاء (٤) ، ورثته - كما سنذكره إن شاء الله تعالى - الشعراء ، ولم يبق للخليفة غير أبي نصر ، فدعته الضرورة إلى إعادة أبي نصر (٤) إلى ولاية عهده ،

(١) مكان هذا اللفظ في س (٨٦ ب) : "قال صاحب التاريخ قاضي قضاة حماة المحروسة ابن واصل" .

(٢) الأصل "عمدة" والتصحيح عن س والروضتين . (٣) هذه الجملة غير موجودة في س .

(٤) اقرده ابن واصل هنا بما ذكره من أن الخليفة الناصر كان شيعيا ، وأنه عزل ابنه أبا نصر محذرا عن ولاية العهد لأنه كان سنيا يختلف مع أبيه في المذهب ، والذي ذكرته المراجع الأخرى أن أبا نصر محمدا هو الذي استقال من ولاية العهد فأقاله والده . راجع في هذا : (ابن عربي : محاضرة الأبرار ، ج ١ ، ص ٤٨) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٨٠) و (سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٠١) و (ابن الساعي : الجامع المختصر ، نشر مصطفى جواد ص ١٤٤) و (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩) .



وكتب بذلك الملوك ، فخطبوا له بولاية العهد ثانيا سنة ثمانى عشرة وستائة ، لكنه لم يرض عنه ، ولم يزل محبوسا مقيدا ، والخطبة والسكة باسمه إلى أن توفى الناصر ، وولى الخلافة بعده ، لكنه لم يبق في الخلافة إلا أشهراً ومات .

## ذكر منازلة السلطان شقيف أرنون<sup>(١)</sup>

ثم خرج السلطان من دمشق يوم الجمعة ثالث ربيع الأول من هذه السنة بعد صلاة الجمعة ، فنزل بمرج فلوس ، ونزل من الغد وهو يوم السبت بمرج برغوث ، وأقام به والعساكر تتابع إلى حادى عشره ، ورحل إلى بانياس ، ومنها إلى مرج عيون ، فخيم به ، وهو قريب من شقيف أرنون ، بحيث يركب كل [يوم] فيشارفه ثم يعود ، والعساكر تتواصل ، وتأتى من كل ناحية ، فأقام أياما يشرف كل يوم على الشقيف ، فنزل صاحب الشقيف وهو أرناط<sup>(٢)</sup> — صاحب صيدا — بنفسه إلى السلطان ، وكان صاحب دهاء [ومكر]<sup>(٣)</sup> ، وكان من كبار الفرنج وعقلائهم ، عارفا بالعربية<sup>(٤)</sup> ، وعنده اطلاع على شئ من التواريخ والأحاديث ، فحضر عند السلطان وأكل معه الطعام ، ثم خلا به ، وذكر أنه مملوكه وتحت طاعته ، وأنه يسلم المكان إليه من غير تعب ، واشترط أن يعطى موصعا يسكنه بدمشق ، فإنه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج ، وإقطاعا بدمشق يقوم به وبأهله ، وقال :

” إني أخاف من المركيس أن يعرف ما بينى وبينك ، فينال أولادى وأهل منه أذى ، فإنهم عنده ، وأريد أن تمهلنى حتى أتوصل إلى تخليصهم من [٣٣٢] عنده ، وحينئذ أحضر أنا وهم عندك ، ونسلم الحصن إليك ، ونكون فى خدمتك “ .

(١) هرقه ابن شداد بأنه موضع حصين قريب من بانياس .

(٢) هو Reynold Garnier, Lord of Sidon and Beaufort أنظر عن سياسته لعقد هذه الهدنة .

(RUNCIMAN : Op. Cit. Vol. 2, pp.469-470)

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س (ص ١٨٧) .

(٤) هذا شاهد له أهميته ، لأنه يدل على أن بعض أمراء الصليبيين فى الشام بدأوا يتعلمون اللغة العربية ويتأثرون بالثقافة الإسلامية .

فظن السلطان صدقه ، وإنما كان ذلك مكرًا ودفعا للوقت ، فأجابه إلى ما سأل ، واستقر بينهما الأمر أن يسلم الشقيف في جمادى الآخرة .

وأقام السلطان بمرج عيون ينتظر الميعاد ، وهو قلق يفكر لقرب انقضاء الهدنة بينه وبين بيرنس<sup>(١)</sup> يميند — صاحب أنطاكية — ، فتقدم إلى الملك المظفر تقي الدين أن يسير فيمن معه من عساكره ومن يأتي من بلاد الشرق ، ويكون مقابل أنطاكية لئلا يغير صاحبها على بلاد الإسلام عند انقضاء الهدنة ، وكان أيضا منزج<sup>(٢)</sup> الخاطر لما بلغه من اجتماع الفرنج في مدينة صور ، وما يتصل بهم من الأمداد من البحر .

وكان السلطان لما فتح عسقلان والبيت المقدس قد أطلق ملك الفرنج ، فاصطلح هو والمركيس بعد اختلاف كان بينهما ، واجتمعا في خلق لا يحصون ، وخرجوا من صور إلى ظاهرها قاصدين استنقاذ البلاد التي أخذت ، فكان هذا وما أشبهه يزعم السلطان ، وكان يخاف أن يترك الشقيف وراء ظهره ، ويتقدم إلى صور وفيها الجموع المتواترة فتقطع عنه الميرة ، فأقام منتظرا انتهاء المدة التي ضربها له أرناط ، وأخذ أرناط — صاحب الشقيف — في شراء الأقوات من سوق العسكر، والسلاح وغير ذلك مما يحصن به الحصن ، وهو شقيفه ، والسلطان يحسن به الظن ، وإذا قيل له ما هو فيه من المكر وأن قصده المطاولة إلى أن يظهر الفرنج من صور ، وحينئذ يبدى صفحته ، ويظهر مخالفته ، و [هو] لا يقبل فيه .

وأقام يتردد إلى خدمة السلطان في كل وقت . قال القاضي بهاء الدين :  
« وكان يناظرنا في دينه ، وناظره في بطلانه ، وكان حسن المحاورة ، متأدبا في كلامه ، ولما كثر عند السلطان القول فيه رأى السلطان أن يصعد إلى ظهر الجبل ليقترب من المكان ، ويمنع من دخول نجدة وميرة ، وأظهر أن سبب ذلك هو الزمان والفرار من وخم المرج ، فزل أرناط وسأل أن يمهل تمام سنة ،

(١) كذا في الأصل ، وفي س : « الابرنس » .

(٢) الأصل : « منزج » والتصحيح عن س .

فماطله السلطان [وما] <sup>(١)</sup> آنسه ، وقال : ”نفكر في ذلك ، ونجمع الجماعة ونأخذ رأيهم“ ، ثم وكل به من حيث [٣٣٣] لم يشعر إلى أن كان من أمره ما سذكروه“ [إن شاء الله تعالى] <sup>(٢)</sup> .

وفي أثناء ربيع الأول وصل الخبر بتسليم الشوبك بالأمان ، وقد ذكرناه عند تسليم الكرك .

### ذكر وقعة اليزك مع الفرنج <sup>(٣)</sup>

قد ذكرنا اجتماع الملك والمركيس بصور واتفاقهما ، وتواتر أمداد الفرنج إليهم ، وحشدهم ونحروجهم إلى ظاهر صور ، وكان الملك قبل ذلك لما أطلق — وكان إطلاقه والسلطان منازل حصن الأكراد — قد اشترط عليه ألا يشهر عليه سيفاً أبداً ، ويكون مملوكه وطليقه ، فنكث — لعنه الله — ، وجمع الجموع وأتى صور نعيم على بابها ، وطلب الدخول إليها ، فمنعه المركيس ، وجرت بينهما مراجعات كثيرة ، وقال له المركيس :

” إنني نائب الملوك الذين وراء البحر ، وما أذنوا لي في تسليمها إليك“ .  
ثم استقرت القاعدة بينهما على الاتفاق على حرب المسلمين ، وعسكروا ظاهر صور كما ذكرنا .

ولما كان يوم الاثنين لثلاث عشرة <sup>(٤)</sup> ليلة بقيت من جمادى الأولى بلغ السلطان من جانب اليزك أن الفرنج قد قطعوا الجسر الفاصل بين أرض صور وأرض صيدا ، وهي الأرض التي الساطان عليها ، فركب الساطان بنفسه نحو اليزك في شجمان أصحابه ، سوى من جعله على الشقيف ، فوصل وقد انفصلت

(١) ما بين الحاصرتين عن ابن شداد . (٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن من .

(٣) هذا العنوان غير موجود في من . (٤) هذا اللفظ ساقط من من .

الوقعة ، وكان صورتها : أن الفرنج عبر منها جماعة الجسر ، فنهض إليهم يزك الإسلام ، وكانوا في عدة وقوة ، فقاتلوهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وجرحوا أضعاف ما قتلوا ، ورموا في النهر جماعة<sup>(١)</sup> ففرقوا .

ولم يقتل من المسلمين إلا مملوك واحد للسلطان يعرف بأبيك الأخرس<sup>(٢)</sup> ، وكان شجاعا فارسا مقداما ، فتقنطربه فرسه ، فاجأ إلى صخرة ، فقاتل بالنشاب حتى فنى نسابه ، ثم بالسيف حتى قتل جماعة ، ثم تكاثروا عليه فقتلوه ، وأسر من الفرنج سبعة من فرسانهم المشهورة ، ثم عاد الفرنج إلى مكانهم خائبين .

## ذكر واقعة الغزاة المطوعة

ولما وصل السلطان إلى اليزك وقد فاتته الوقعة أمر فضربت له خيمة صغيرة<sup>(٣)</sup> وأقام ينتظر عود الفرنج لينتقم منهم ، ويأخذ بثأر من قتل<sup>(٤)</sup> من المسلمين ، فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ركب السلطان ليشرف على [٣٣٤] القوم على عادته ، فتبعه خلق عظيم من الرجالة والغزاة المطوعة والسوقة ، وحرص على ردهم ، فلم يفعلوا ، وخاف عليهم ، فإن المكان كان حرجا ليس للراجل فيه ملجأ ، ثم هجم الرجالة الجسر وناوشوا العدو ، وعبر منهم جماعة إليهم ، وجرى بينهم قتال شديد ، واجتمع عليهم من الفرنج خلق كثير وهم لا يشعرون ، وكشفوهم بحيث يعلمون أنه ليس وراءهم كمين ، فحمل الفرنج عليهم جملة واحدة ، وقاتلوهم ، وكان السلطان بعيدا عنهم ، ولم يكن معه عسكر ،

(١) النص في س (ص ٧٩ ب) : ” ورموا في النهر جماعة أنفسهم ففرقوا “ ، وما هنا يتفق ونص ابن شداد ، وهو الأصل الذي ينقل عنه هنا .

(٢) عند (ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ٨١) : ” الأخرس “ أنظر أيضا : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٠) .

(٣) س : ” خيمته الصغيرة “ .

(٤) س : ” من بقى “ ، وما هنا هو الصحيح .



فإنه لم يخرج للقتال ، وإنما قصد كشف حال العدو فقط ، ولما بان له  
الوقعة وظهر غبارها بعث إليهم من كان معه ليردوهم ، فوجدوا الأمر قد فرط ،  
وقد تكاثرت الفرنج حتى خافت منهم السرية التي بعثها السلطان ، وظفر العدو  
بالرجال ظفرا عظيما ، وأسروا جماعة كثيرة ، وقتلوا نحو مائة وثمانين نفرا ، وقتل  
من الفرنج أيضا عدة عظيمة ، وغرق أيضا منهم عدة ، وقتل منهم مقدم الألبانية  
وكان عندهم عظيما محترما ، واستشهد في ذلك اليوم من المسلمين الأمير غازي  
ابن سعد الدين بن النصار (١) ، وكان شابا حسنا شجاعا ، فاحتسبه أبوه في سبيل الله  
ولم تقطر من عينه دمعة عليه .

## ذكر توجه السلطان إلى عكا وعوده إلى معسكره

### بمخرج عيون (٢)

ولما رأى السلطان ما حل بالمسلمين في هذه الوقعة النادرة التي لم يصابوا  
بمثلها قبل ذلك جمع أصحابه وشاورهم وقرر معهم أنه يهجم على الفرنج ، ويعبر  
الجسر ويقاتلهم ويستأصل شاقهم . وكان الفرنج قد رحلوا من صور ونزلوا  
قريبا من الجسر ، وبين صور وبين الجسر مقدار فرسخ أو أكثر ، فلما صم  
العزم على ذلك رحل الفرنج عائدتين إلى صور ملتجئين إلى سورها ، فحينئذ توجه  
السلطان جريدة إلى عكا ليلاحظ ما بني من سورها ، ويبحث على الباقي ، فمضى  
إلى تبين ، ثم إلى عكا ، فرتب أحوالها ، وعاد إلى المعسكر بمخرج عيون ،  
منتظرا مهلة صاحب الشقيف .

(١) كذا في الأصل ، وفي س : "الصار" بدون قط ، وفي (ابن شداد : السيرة اليوسفية  
ص ٨٢) : "ابن البصار" ، وفي (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤١) - قلا عن ابن شداد - :  
"ابن اليطار" .

(٢) نص العنوان في س (ص ١٨٠) : "ذكر خروج السلطان وعوده إلى معسكره بمخرج عيون" .

## ذكر وقعة الكمين

ولما كان يوم السبت سادس جمادى الآخرة بلغ السلطان أن الفرنج يخرجون من صور للاحتطاب والاحتشاش متبددين<sup>(١)</sup> ويصلون إلى جبل تبنين، وفي قلبه من رجالة المسلمين وما جرى عليهم أمر عظيم، فرأى أن يقرر كميناً لهم، وبلغه أنه [٣٣٥] يخرج وراءهم<sup>(٢)</sup> أيضاً خيل تحفظهم، فعمل كميناً يصلح للقاء الجميع، ثم أنفذ إلى عسكري تبنين أن يخرجوا في نفر يسير عابرين<sup>(٣)</sup> على تلك الرجالة، فان تبعهم خيل العدو ينهزموا إلى جهة عينها لهم، وأن يكون ذلك صديحة الاثنين ثامن جمادى الآخرة، وأرسل إلى عسكري عكا أن يسير حتى يكون وراء عسكري العدو، وحتى إن تحركوا يكونوا في نصرة أصحابهم، وقصد واخيمهم .

وركب السلطان في عساكره إلى الجهة التي عينها لهزيمة عسكري تبنين، حتى قطع تبنين ورتب العسكري ثمانية أطلاب، واستخرج من كل طُلب عشرين فارساً، وأمرهم أن يتراءوا للعدو حتى يظهروا إليهم ويناشوهم، وينهزموا بين أيديهم، حتى يصلوا إلى الكمين، ففعلوا ذلك وظهر لهم من الفرنج معظم عسكريهم، يقدمهم الملك، وجرى بينهم وبين [هذه] الفرقة اليسيرة قتال شديد والترمت السرية<sup>(٤)</sup> القتال، وأنفت من الانهزام، وحماتهم الحمية على مخالفة السلطان، واتصل الخبر بالسلطان في أواخر الأمر وقد هم الليل، فبعث بعوثاً كثيرة، فعاد الفرنج ناكسين على أعقابهم، وقتل من الفرنج عشرة، ومن

(١) الأصل : "نشردين"، والتصحيح عن س، والأصل المقول عنه هنا وهو (ابن الأثير،

الكامل، ج ٢٢، ص ١٢) .

(٢) الأصل : « لهم » والتصحيح عن : (الروضتين، ج ٧، ص ١٤١) .

(٣) الأصل : "غابرين"، والتصحيح عن س وابن شداد والروضتين .

(٤) س : "الرجال" .

المسلمين ستة : اثنان من الترك ، وأربعة من العرب ، منهم الأمير زامل (١) ، وكان مقدم عشيرته ، وسبب قتله أن فرسه تقنطر به ، ففداه ابن عمه بفرسه ، فتقنطرت به أيضا ، وأسر هو وثلاثة من أهله ، فلما بصر الفرنج بمدد العسكر قتلوهم لثلاثي ستين ، وجرح (٢) من الطائفين ومن خيولهم كثير .

ومن نوادر هذه الواقعة أن مملوكا من ممالك السلطان يقال له "أبيك" أثنى بالجراح حتى وقع بين القتلى وجراحاته تشعب دما ، وبات ليله أجمع على تلك الحال إلى صبيحة يوم الثلاثاء ، فتفقده أصحابه ، فلم يجدوه ، فعرفوا السلطان فقده ، فأنفذ من يكثف خاله ، فوجده بين القتلى ، فحملوه إلى [ المنجم ] (٣) وداووه ، وعافاه الله تعالى ، وعاد السلطان إلى المنجم عاشر جمادى الآخرة فرحا مسرورا .

## ذكر مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتهم لها

قد ذكرنا حشد الفرنج واجتماعهم بصور ، وتواصل الأمداد إليهم من البحر ، وكان الرهبان والقساوس من حين ملك المسلمون (٤) بيت المقدس قد لبسوا السواد وأظهروا الحزن [ ٢٣٦ ] وأخذهم بطرك القدس ، ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعا (٥) ، ويستنجدون أهلها ، ويحثونهم على استرجاع القدس ، وقد صوروا المسيح عليه السلام وجعلوا معه صورة رجل عربي يضربه [ بعضا ] (٦) وقد جعلوا الدماء على صورة المسيح ، وقالوا : هذا المسيح يضربه مجد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله .

(١) كذا في الأصل و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤١) وفي س وابن شداد : " رامل " .

(٢) بهذا اللفظ تنهى ص ٨٩ ب من نسخة س ثم تعطرب الصفحات ، وتبدأ ص ١٧٠ من هذه

النسخة بالكلية التالية وهي : " وجرح " . (٣) ما بين الحاء مرقين زيادة عن س .

(٤) النص في س : " بيت المقدس دخلوا بلاد الفرنج يطوفون بها جميعا " .

فَعظِمَ ذلكَ على الفَرَنجِ ، فحشَدوا وحشروا (١) ، حتى النساءُ خرجنَ للقائِلَةِ ،  
ومن لم يَسْتَطِعْ الخروجَ استأجرَ من خرجَ عوضه ، أو يعطيهم مالا على قدر حاله ،  
فاجتمع لهم من الرجالِ والأموالِ مالا يقعُ عليه الإحصاءُ ، ولما عظمت جموعهم  
وتكاملوا صمموا على قصدِ عكا ومحاصرتها ، وساروا إليها نحو النواقيِرِ ، وبعضهم  
نزلَ باسكندرونة (٢) وجرى بينهم وبين رجالة المسلمينِ مناوشةٌ ، وقتلَ من المسلمينِ  
نفر يسيرٌ ، وأقاموا هناك .

ولما بلغ السلطانُ حركتهم إلى تلكِ الجهةِ عظمَ عليه ، ولم يرَ المسارعةَ خوفا  
من أن يكونَ قصدُهم ترحيله عن الشقيفِ لا قصدَ المكانِ ، فأقام مستكشفا  
للحالِ إلى يومِ الأحدِ ثانيِ عشرِ رجبٍ ، فوصلَ قاصداً يخبرُ أن الفرنجَ في بقيةِ ذلكِ  
اليومِ دخلوا ونزلوا عينَ بَصَّه (٣) ووصلَ أوائلهم إلى الزيت (٤) ، فعظُمَ ذلكُ  
عليه ، وكتبَ إلى سائرِ الأطرافِ بالمسيرِ إليه ، وعزمَ على قصدِ الفرنجِ .

## ذِكْرُ القَبْضِ عَلَى صَاحِبِ الشَّقِيفِ وَفَتْحِ الشَّقِيفِ

وقد ذكرنا خداعَ أرناطٍ — صاحبِ الشقيفِ — ومكره ومدافعتَه ، وأن  
السلطانَ وكلَّ به من حيث لم يشعُرْ ، وقد ذكرنا تحولَ السلطانِ بعسكره إلى  
قرب الحصنِ ، ولما قربت مدة الهدنة ، وبقى منها يومانِ تضرع [أرناط] (٥)

(١) س : " فحشدوا وجمعوا وجندوا " .

(٢) س : " باسكندرونة " ، وما هنا هو الصحيح .

(٣) الأصل رس : " عين بَصَّه " والضميحي عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٢) و

( DUSSAUD : Topographie Historique de la Syrie. p.17 )

(٤) الأصل : " الزيت " ، وقد صححت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث عرفها  
بأنها قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا . وقد ذكر ( DUSSAUD : Op. Cit. ) أنها قرية على الشاطئ ،  
بين عكا وصور .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( ٧٠ ب ) .



وأبدى ضرورة وملقاً ، فقيل له لا بد وأن تسلم ولا تمحوج إلى المقابحة ؛ فطلب قسيساً ذكره ليحمله رسالة إلى أهل الشقيف ليسلموه فأحضره عنده ، فسارهُ بمالم يعلموه ، فمضى ذلك القسيس إلى الشقيف ، فأظهروا العصيان ، وقالوا : " يبقى مكانه " ، فحينئذ تحقق غدره ، وبطل الرجاء منه فقيّد وحُيس ، ثم استحضر في سادس رجب وتهدد وتوعد (١) ، فلم يفد ذلك ، فسيره السلطان إلى دمشق بعد رحيله إلى عكا ، وحبس بها .

ورتب السلطان عدة من الأمراء على محاصرة الشقيف صيفا وشتاء [ ٣٣٧ ] فتسلموه بعد سنة بحكم السلم ، وأطلق صاحبه وعفا عنه .

## ذكر رحيل السلطان إلى عكا ومنازلة الفرنج المنازلين لها

ثم رحل السلطان إلى عكا يوم الاثنين ثالث عشر رجب على طريق طبرية إذ لم يكن طريق يسع العساكر إلا هو ، وسير جماعة على طريق تبنين يتشرفون العدو ويواصلون بأخباره .

ولما كان غد يوم الرحيل — وهو يوم الثلاثاء — سير صاحب الشقيف إلى دمشق بعد الإهانة الشديدة ، واشتد حنقه عليه ، بسبب تضييع ثلاثة أشهر عليه وعلى عسكره لم يعملوا فيها شيئاً .

ومار (٢) السلطان بجريدة (٣ من المئة ٣) حتى اجتمع ببقية العسكر الذي كان أنفذه على طريق تبنين بمرج صفورية ؛ فإنه كان واعدهم إليه ، وتقدم إلى

(١) الأصل : " وتهدد وتوقد " وفي س : " وشدد عليه بالقول وتوعد " وقد صححت العبارة بعد مراجعة العاد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٠) .

(٢) بهذا اللفظ تتهي (ص ٧٠ ب) من نسخة من ثم يضرب ترتيب الصفحات ، وتلتق بالنص مرة أخرى في (ص ١١٥) من نفس النسخة وتبدأ بلفظ " السلطان " .

(٣) هذان اللفظان ساقطان من س .

الثقل أن يلحقه إلى مرج صفورية ، ولم يتزل حتى شارف العدو من الخروبة وأنفذ بعض العسكر ؛ فدخل عكا على غرة من العدو وتقوية لمن فيها ؛ ولم يزل يبعث إليها بعثا بعد بعث حتى حصل فيها خلق كثير .

وذكر عماد الدين الكاتب : أن العدو لما قصدوا عكا كان من رأيه مسيرتهم في الطريق ليمنعهم من النزول ، فإنهم إذا نزلوا صعب إزالتهم وأتعب قتالهم ، يخالفه أمراؤه في ذلك ، وقالوا : ” بل نمضي على أسهل (١) الطرق “ ، فسار الثقل من الليل على طريق الملاحة ، وجب يوسف ، والمنية .

ووصل الثقل عصر يوم الثلاثاء رابع عشر رجب كفرنكا (٢) والسلطان نازل بها ، ونزل يوم الأربعاء (٣) منتصف رجب على جبل الخروبة ، ونزل الفرنج على عكا من البحر إلى البحر يحيطونها ، وضرب الملك خيمة على تل المصلبة (٣) ، ورابطت سراكبهم بشاطئ البحر ، ثم عبأ السلطان أطلابه ، وسار من الخروبة إلى تل كيسان في أوائل مرج عكا ، فنزل عليه ، وأمر الناس أن يتزلوا على التعبئة وكان آخر الميسرة على طرف النهر الحلو ، وآخر الميمنة مقابل تل العياضية ، واختلط العسكر الإسلامي بالعدو ، وأخذوا عليهم الطرق من الجوانب ، وصار السلطان محاصراً للفرنج ، والفرنج محاصرين لعكا ، وتلاحقت العساكر الإسلامية واجتمعت ، وترتب اليزك الدائم ، وحُصر العدو في خيامه [٣٣٨] بحيث لا يخرج منهم أحد إلا ويحرج أو يقتل ، وكانت عدة خيالتهم ألفين (٤) ورجالتهم ثلاثين ألفا .

(١) الأصل : ” أسفل “ ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٣) .

(٢) هذا اللفظ ساقط من س .

(٣) كذا في الأصل ، وعند ابن شداد : « على تل المصلين قرية من باب البلد » ، انظر :

(الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٢) .

(٤) كذا في الأصل ، وهو يتفق وما في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٢) وفي س : ” أربعة

آلاف “ .

قال القاضي بهاء الدين :

”مارأيت من نقصهم عن ذلك ، ورأيت من حرهم بزيادة على ذلك ، ومددهم من البحر متصل غير منقطع ، وجرى بينهم وبين اليزك مقاتلات عظيمة متواترة ، والمسلمون يتهاونون على قتالهم ، والساطان يمنهم من ذلك إلى وقته (١) ، وعساكر المسلمين وملوكهم وأمراؤهم تتواصل من الأمصار ، ووصل من حماة الملك المظفر تقي (٢) الدين عمر ، ووصل من الشرق مظفر الدين بن زين الدين على كوچك ، وتوفى في تلك الأيام حسام الدين سنقر الخلاطى وكان شجاعا دينا“ .

## ذكر الواقعة الأولى التي تيسر للمسلمين بها دخول البلد

ولما استفحل أمر العدو وحصروا البلد من جميع جهاتها بحيث تعذر على المسلمين دخول البلد والخروج منه ضاق صدر الساطان بذلك ، وسمت همته إلى فتح الطريق إلى عكا ، لتستمر السابلة ، وترد إليها الميرة والنجدة ، فباكر الفرنج القتال مستهل شعبان من هذه السنة ، فلم ينل منهم ما يريد ، وبات الناس على تعبئة .

فلما كان الغد باكرهم القتال ، واستدار عليهم من سائر جهاتهم ، فقاتلهم من بكرة إلى الظهر ، وصبر الفريقان صبرا تاما حار له من رآه ، فلما كان وقت الظهر حمل الملك المظفر حملة منكرة من الميمنة على من يليه منهم ، فأزالهم عن مواقعهم ، يركب بعضهم بعضا ، لا يلوى أخ على أخيه ، فالتجأوا إلى من يليهم من أصحابهم ، واحتتموا بهم ، وأخلوا جانب البحر الشمالى (٣) ، شمال عكا ،

(١) الأصل : ”وقتهم“ ، والتصحيح عن (ابن شداد ، ص ٨٨) و(الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٢) .

(٢) الأصل : ”زين الدين“ وما أثبتناه هو الصحيح .

(٣) هذا اللفظ غير موجود في س .

ولم يكن لهم هناك خيام ، لكن عسكرهم كان قد امتد جريدة شمال عكا إلى البحر ، ولما انكسر العدو في ذلك الجانب تبعهم المسلمون ، وهجموا خلفهم إلى أول خيامهم ، ووقف اليزك الإسلامي مانعا أن يخرج من عسكرهم خارج أو يدخل إليه داخل ، وانفتح الطريق إلى عكا من باب القلعة المسماة بقاعة الملك إلى باب بهاء الدين قراقوش الذي جدته ، وصار الطريق مهيبا يمر فيه السوق ومعه الحوائج ويمر به الرجل الواحد والمرأة ، واليزك بين الطريق وبين العدو .

ودخل السلطان ذلك<sup>(١)</sup> اليوم إلى عكا ، ورقى إلى السور [٢٣٩] ونظر إلى عسكر العدو ، وتراجع الناس عن القتال بعد صلاة الظهر لسقى الدواب وأخذ الراحة ، ولم يعودوا للقتال ، وأصبحوا يوم الأحد ثالث شعبان فرأى بعض الأمراء تأخير القتال إلى أن يدخل الراجل كله إلى عكا ، ويخرجوا مع العسكر المقيم بها من أبواب البلد على العدو ومن ورائه ، وتركب العساكر من خارج من سائر الجوانب ، ويحملوا حملة الرجل الواحد .

## ذكر الواقعة الثانية

ولما كان يوم الجمعة ثامن شعبان خرج الفرنج من مخيمهم بفارسهم وراجلهم ، والراجل - ولهم كالسور يتلو بعضهم بعض ، حتى قاربوا خيام اليزك ، فصاح السلطان بالعساكر الإسلامية ، فركبوا بأجمعهم ، وحملوا حملة الرجل الواحد ، فعاد العدو ناكضا على عقبه ، والسيوف يعمل فيهم ، فالسالم جريح والعاطب طريح ، حتى لحقوا بنخيامهم ، وانكفوا عن القتال أياما ، واستمر فتح طريق عكا والمسلمون يترددون إليها .

(١) تنهى بهذا اللفظ (ص ١١٥ ب) من نسخة س ، ثم تنقطع الصلة مرة أخرى بين النص هنا



فلما كان الحادى عشر من شعبان رأى السلطان توسيع الدائرة عليهم لعلهم يخرجون إلى مصارعهم ، فنقل الثقل إلى تل العياضية ، وهو تل قبالة تل المصاهيبين مشرف على العدو وعكا ؛ وتوفى فى هذه المنزلة حسام الدين طمان ، وكان من شجعان المسلمين ، ودفن فى سطح التل .

## ذكر وقعة العرب

ثم باغ السلطان أن جمعا من الفرنج يخرجون للاحتطاب والاحتشاش من طرف النهر مما يثبت عليه ، فكمن لهم جماعة من العرب فهجموا عليهم ، وقتلوا منهم خلقا عظيما ، وأسروا جماعة ، وأحضروا رؤوسا عدة بين يديه ، وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان .

وفى عشية هذا اليوم وقع بين الفرنج وبين أهل البلد حرب عظيم ، قتل فيها جمع عظيم من الطائفتين ، وطال الأمر بين الفئتين ، فلم ينحل يوم من جرح وقتل وسبي ونهب ، وأنس المسلمون بالفرنج بطول المدة بحيث كانوا يتركون القتال ويتحدثون ، وربما غنى<sup>(١)</sup> بعضهم لبعض ، ثم يعاودون القتال بعد ساعة ، وكانوا ربما خرجوا صبيانهم وقتلوا صبيان المسلمين ، وأصرعوهم وصارعوهم<sup>(٢)</sup> ، وأسر بعضهم بعضا .

## ذكر الوقعة العظمى بمرج عكا

ولما كان يوم الأربعاء لتسع بقين من شعبان من هذه السنة خرج الفرنج بفارسهم وراجلهم ، وتحركوا حركة لم يتحركوا قبل ذلك مثلها ، واصطفوا ميمنة [٣٤٠] وميسرة ، وفى القاب الملك ، وبين يديه الإنجيل محمول مستور

(١) الأصل : "غنا" .

(٢) راجع قصة الصراع والمقاتلة بين الصبية من المسلمين والفرنج أثناء القتال حول عكا عند ابن شداد :

(الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٣) .

بثوب أطلس مغطى ، وأربعة أنفس يمسكون أطرافه ، وهم يسرون بين يدي الملك ، وامتدت الميمنة مقابلة ميسرة المسامين من أولها إلى آخرها ، والميسرة في مقابلة الميمنة ، وملكوا رؤوس التلال ، وكان طرف ميمتهم إلى النهر ، وميسرتهم إلى البحر ، ونادى الجاوش (١) : ” يا للإسلام وعساكرا الموحدين “ ، فركب الناس وباعوا أنفسهم بالجنة ، وامتدت الميمنة إلى البحر ، كل قوم يركبون ويصطفون بين يدي خيمهم ، والميسرة إلى النهر كذلك .

وكان السلطان في القاب ، وفي الميمنة ولده الملك الأفضل نور الدين ، ثم ولده الملك الظافر خضر - وهو المعروف بالمشمر - ، ثم عسكر الموصل ، ومقدمهم ظهير الدين بن البتكري (٢) ، ثم عسكر ديار بكر ومقدمهم قطب الدين بن نور الدين صاحب الحصن وآمد ، ثم حسام الدين لاجين بن أخت السلطان [صاحب] (٣) نابلس ، ثم صارم الدين قايماز النجمي ، وجموع عظيمة متصلون بطرف الميمنة ، وكان في طرفها الملك المظفر تقي الدين بعسكره ، وهو (٤) مطل على البحر .

---

(١) يفهم من النص هنا أن الجاوش جندي كانت مهمته النداء واستنفار الجند للقتال ، ومثل هذا ما جاء في (العياد : الفتح القسي ، ص ٢٤٢) : ” وضابقوا البلد أشد مضايقة ، . . . فامر الجاوش حتى نادى . . الخ “ ، هذا في العصر الأيوبي ، أما في العصر المملوكي فقد كان النظام يقضى بأن يسير أربعة من جنود الحلقة الشجمان أمام السلطان في مواكبه للنداء وتنيه المارة ، والجاوش أيضا جندي من رتبة بسيطة يكلفه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها ، والجاوش أو الجاوش أو الشاوش لفظ تركي ، وجمعه جاوشية . انظر : (Dozy : Supp. Dict. Arab.)  
(والمقريزي : السلوك ، نشر زيادة ، ج ١ ، ص ٨٧٠ ، هامش ٢)

(٢) كذا في الأصل ، وهو في (الروضتين ، ج ٢ : ص ١٤٤) : ” البكنري “

(٣) الأصل : ” السلطان بالسر “ وقد صححت وأضيف ما بين الحاصرتين عن (ابن شداد ، ص ٩٣) .

(٤) بهذا اللفظ تبدأ (ص ١٩٠) من نسخة س ، وبهذا تعود للقارنة بين النسختين .

وأما الميسرة فكان مما بلى القاب الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب<sup>(١)</sup> - ملك الأكراد ومقدمهم - والأمير مجلي ، وجماعة من المهرانية والهكارية ، ومجاهد الدين برتقش مقدم عسكري سنجار ، وجماعة من المماليك ، ثم مظفر الدين ابن زين الدين بعسكره ، وأواخر الميسرة كبار الأسيديّة ، مثل : سيف الدين يازكوج<sup>(٢)</sup> ورسلان بغا .

وفي مقدمة القلب الفقيه ضياء الدين عيسى وجمعه .

والسلطان يطوف بنفسه على الأطلاب ، ويحثهم على القتال ، ويدعوهم إلى النزال ، ويرغبهم فيما عند الله من الأجر والثواب الجزيل لمن جاهد في سبيل الله وقام بنصرة دينه .

ولم يزل القوم يتقدمون والمسلمون يقدمون حتى مضت أربع ساعات من النهار ، وعند ذلك تحركت ميسرة العدو على ميمنة المسلمين ، فأخرج لهم الملك المظفر الجاليش ، وجرى بينهم قليات<sup>(٣)</sup> كثيرة ، وتكاثروا على الملك المظفر ، وكان طرف الميمنة على البحر ، فتراجع عنهم قليلا إطماعا لهم لعلهم يبعدون عن أصحابهم ، فينال منهم غرضا ، فلما رآه السلطان قد تأخر أمده بأطلاب [٣٤١] عدة من القلب حتى قوى جانبه ، وتراجعت ميسرة العدو ، واجتمعت على تل مشرف على البحر.

ولما رأى الذين في مقابلة القاب [ضعف القلب]<sup>(٤)</sup> ومن خرج منه من الأطلاب داخلهم الطمع ، وتحركوا نحو ميمنة القلب ، وحملوا حملة رجل واحد بفارسهم

---

(١) س : " سيف الدين بن علي المشطوب " وما هنا هو الصحيح فهو يتفق وما في (ابن شداد ، ص ٩٣) و(الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٤) .

(٢) الأصل وس : " يازكوج " والتصحيح عن ابن شداد والروضتين .

(٣) كذا في الأصل وفي السيرة اليوسفية لابن شداد والروضتين ، وفي س : " مناوشات " .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٥) .

وراجاهم ، وجاءت الحملة على الديار بكرية ، وكان بهم غرة عن الحرب<sup>(١)</sup> ، فانهم هزموه قبيحة ، وسرى الأمر حتى انهزم معظم الميمنة .

واتبع العدو المنهزمين<sup>(٢)</sup> إلى العياضية ، فإنهم استداروا حول التل ، وصعد العدو إلى خيم السلطان ، وجالوا حولها جولة ، ثم رأوا انقطاع أصحابهم عنهم ، فاتحدروا عن التل ، وأما الميسرة [فقد] ثبتت إذ لم تصادفها الحملة .

وطاف السلطان على الأطلاب ينهضهم ويعدهم الوعود الجميلة ، ويحثهم على الجهاد ، وينادى بالإسلام ، ولم يبق معه إلا خمسة أنفس ، وهو يطوف ويتخرق الصفوف ، وأوى إلى تحت التل الذي عليه الخيام ، وأما المنهزمون فإنه باغت هزيمتهم إلى الأخوانة قاطع جسر طبرية ومنهم من تم إلى دمشق .

قال عماد الدين الكاتب :

” كنت في جماعة من أهل الفضل ، ونحن على بغال بغير أهبة<sup>(٣)</sup> قتال ، فرأينا العسكر موليا ، والمنهزم عما تركه من خيامه ورحله متخليا ، فوصلنا إلى طبرية فيمن وصل ، ووجدنا ساكنها قد أجفل ، فسقنا إلى جسر الصنبرة ، ونزلنا على شريقه ، وكل منا ذاهل عن شبعه ورية ، ومن المنهزمين من باغ عقبة فيق [وهو غير مفیق]<sup>(٤)</sup> ، ومنهم من وصل إلى دمشق وهو غير معرج على طريق ” .

وأما المتبعون للمنهزمين فإنهم تبعوهم إلى العياضية ، فلما رأوهم قد صعدوا الجبل رجعوا عنهم ، وجاءوا عائدين إلى عسكرهم ، فاقبهم جماعة من الغلمان

(١) الأصل : ” غرة في حراب الافرنج ” ، والتصحيح عن الأصل المقول عنه وهو ( ابن شداد ، ص ٩٤ ) . أنظر أيضا ( الرضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ) .

(٢) الأصل : ” المنهزمون ” ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٣) لشرح هذا المصطلح راجع : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ هامض ٣ )

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن المرجع المقول عنه هنا وهو العباد ( الرضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٦ )



والخربندية (١) والساسة (٢) منهزمين على بغال الحمل ، فقتلوا منهم جماعة ، وقتل منهم جماعة ، فإن أهل السوق كان أكثرهم يحمل السلاح .

وكان السلطان واقفا تحت التل ومعه نفر يسير ، وهو يجمع الناس ليعود على الحملة على العدو ، فلما رأى الفرنج الذين كانوا صعدوا إلى خيم السلطان منحدرين من التل أراد لقاءهم فأمر [٣٤٢] أصحابه بالصبر إلى أن ولوا ظهورهم ، وأسرعوا يطلبون أصحابهم ، فصاح السلطان في الناس ، فحملوا عليهم ، وطرحوا منهم جماعة ، واشتد الطمع فيهم ، وتكاثر الناس (٣) وراءهم ، حتى لحقوا أصحابهم ، والطردهم وراءهم ، فلما رأهم أصحابهم منهزمين والمسلمون وراءهم في عدد كثير ، ظنوا أن من حمل منهم قد قُتل ، وأنه (٤) إنما نجا هذا النفر فقط (٤) ، وأن الهزيمة قد عادت عليهم ، فاشتدوا في الهرب والهزيمة ، ثم تحركت الميسرة من المسلمين على العدو .

وعاد الملك المظفر بجمعه من الميمنة ، وتناخت (٥) الرجال ، وتراجع الناس من كل جانب ، وكثر القتل والجرح في الفرنج إلى أن اتصل المنهزمون المسلمون إلى عسكر العدو ، فهجم المسلمون عليهم في الخيام ، ونخرج منهم أطلاب كانوا قد أعادوها خشية من هذا الأمر مستريحة ، فردوا المسلمين ، وكان التعب قد أخذ من الناس (٦) ، والخوف والعرق قد أجمعهم ، فتراجع الناس (٦) عنهم بعد صلاة العصر يخوضون في القتلى ودمائهم فرحين مسرورين .

(١) خربندج أو خربنده — والجمع خربنديه — لفظ فارسي معناه الحمار أو المكارى .

(٢) الأصل وس : " الساسية " والتصحيح عن العاد .

(٣) الأصل : " وتكاثروا للناس " والتصحيح عن نس والروضتين .

(٤) هذه الجملة غير موجودة في س ، ولكنها موجودة في الأصل المتقول عنه هنا وهو (ابن شداد ص ٩٥) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي س (ص ٩٠ ب) : " تناحا " ، وفي ابن شداد : " وتجمعت " .

(٦) س : " المسلمون " .

وعاد الساطان وجاس أصحابه في خدمته يتذاكرون من فقد منهم ، فكان مقدار من فقد منهم من الغلمان المجهولين<sup>(١)</sup> مائة وخمسين .

واستشهد في ذلك اليوم ظهير الدين أخو الفقيه ضياء الدين عيسى .

قال القاضي بهاء الدين :

” ولقد رأيت الفقيه عيسى وهو جالس يضحك والناس يعزونه ، وهو ينكر عليهم ، وهو يقول : هذا يوم الهنا لا يوم العزا “ .

واستشهد في ذلك اليوم الأمير مجلى بن مروان ، والحاجب خليل الهكاري .

وأما قتلى العدو فحزرتنا قتلاهم سبعة آلاف نفس .

قال القاضي :

” ولقد رأيتهم وقد حملوا إلى شاطيء النهر ليلقوا<sup>(٢)</sup> فيه ، فحزرتهم بدون<sup>(٣)</sup> سبعة آلاف “ .

وكانت الهزيمة لما وقعت على المسلمين أولا ، ورأى الغلمان خلوا الخيام ، وظنوا أن الكسرة تتم ، وأن العدو لا بد أن يستأصل الخيم ، ووضع الغلمان أيديهم ونهبوا جميع ما كان فيها ، وذهب من الناس أموال عظيمة ، وكان ذلك أعظم من الكسرة ، فلما عاد الساطان إلى الخيم ، ورأى ما قد تم على الناس من نهب الأموال والهزيمة سارع في الكتب والرسل في رد المنهزمين ، وتببع من شد<sup>(٤)</sup> من العسكر ، وتتابعت الرسل في هذا [٣٤٣] المعنى حتى بلغت عقبه فيق وردوهم

(١) الأصل : ” غير المجهولين “ والتصحيح عن ابن شداد .

(٢) الأصل : ” ليكفوا “ والتصحيح عن ( ابن شداد ، ص ٩٦ ) و ( الروضين ، ج ٢ ،

ص ١٤٥ ) .

(٣) س : ” فوق “ وما هنا يتفق ونص ابن شداد .

(٤) س : ” سلم “ وما هنا يتفق ونص ابن شداد .

وأخبروهم بالكسرة للمسلمين<sup>(١)</sup>، فعادوا، وأمر بجمع الأقمشة [من أكف الغلمان، وجمع الأقمشة]<sup>(٢)</sup> في خيمته حتى جلالات الخيل والمخالي، وهو جالس وأصحابه حواه، وهو يتقدم إلى كل من عرف شيئا وحاف عليه يُسلم إليه .

وشدت من عساكر الإسلام خلق كثير بسبب الهزيمة، فإنه ما رجع منهم إلا رجل معروف خاف على نفسه، والباقيون ذهبوا في حال سبيلهم .

وأخذ السلطان في جمع الأموال المنهوبة، وأعادها إلى أصحابها، وأقام المناديّة في المعسكر، وقرن النداء بالوعيد والتهديد، وهو يتولى تفرقتها بنفسه، واجتمع من الأقمشة في خيمته شيء كثير حتى أن الجالس في أحد الطرفين لا يرى الجالس في الطرف الآخر، فرد كل شيء على مستحقه، فلم يُعدم إلا القليل .

قال عماد الدين الكاتب :

”العجب أن الذين ثبتوا منا في الواقعة لم يبلغوا ألفا، فردوا مائة ألف، وكان الواحد يقول : قتلت من الفرنج ثلاثين وأربعين“ .

ولما عاد السلطان إلى مضاربه أمر بمواراة الشهداء، وكان من جملتهم : الشيخ جمال الدين أبو علي الحسين بن الشيخ أبي محمد عبدالله بن الحسين بن رواحة ابن إبراهيم بن عبدالله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي الحموي<sup>(٣)</sup>، وهذه النسبة نقلتها من نسخة بخط الشيخ جمال الدين هذا ،

(١) النص في س : ”وأخبروهم بأن المسلمين كسروا الفرنج كسرة عظيمة“ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن س وابن شداد .

(٣) هذه أطول ترجمة عثرت عليها لابن رواحة، إذ لم يترجم له إلا (ياقوت : معجم الأدباء، ج ١٠، ص ٤٦ وما يليها)، ولا عجب في هذا فإن رواحة مواطن لتؤلف . أظن أيضا ما نقله أبو شامة في : (الروضتين ج ٢، ص ١٤٧) عن البرق الشامي للعماد عند ترجمته لهذا الشاعر؛ و(العماد : الخريدة، قسم شعراء مصر، ج ١، ص ١٤٧ و C. CAHEN : Une Chronique Syrienne du

VI (XII) Siècle. Le Bustan Al-Jam'i. : p. 47)

وكان رجلا عالما فاضلا شاعرا زاهدا ، سافر من حماة بلده إلى الديار المصرية ، ومدح العاضد والصلاح رزّيك ، وأحسنا إليه إحسانا كثيرا ، وسافر في البحر فأسره الفرنج ثم من الله تعالى بإطلاقه ، وحج إلى بيت الله تعالى ، وزار قبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وامتدحه بقصيدة أولها :

دَعِ الْعَيْسَ فِي طَيِّ الْفَلَا تَبْلُغُ الْمَدَى ،      فَقَدْ أَلْهَمْتُ أَنْ الْمَسِيرَ إِلَى هُدَى  
لَقَدْ غَنَيْتُ بِالْقَصْدِ عَنْ جَاذِبِ السُّرَى (١)      كَمَا شُغِنَتْ بِالشَّوْقِ عَنْ سَائِقِ الْهِدَا  
سَرَّتْ فَرَأَتْ طَيْبَ الْمَعْرِسِ فِي السُّرَى ،      وَعَدَّتْ ظِلْمَ التَّأْوِيلِ فِي الْخَمْسِ مَوْرِدَا  
أَعُدُّهَا فِي قَبْضِهَا بِأَنَامِلِي      يَدَا ، كَمَا أَلْقَتْ إِلَى يَثْرِبِ يَدَا  
[٣٤٤] وَلَمْ أَرَ فِي الْأَيَّامِ يَوْمًا مَبَارِكًا      عَلَيَّ ، كَيَوْمِ زُرْتُ فِيهِ مُحَمَّدَا  
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَكْرَمُ شَاوِعِي      لَوْفِي ، وَأَوْلَى أَنْ يُزَارَ وَيُقْصَدَا

وهي طويلة جدا . وزادها — صلى الله عليه وسلم — يودعه بهذين البيتين :

يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ سَلِّ اللَّهُ لِي      خَاتِمَةَ مَحْمُودَةَ الْعَاقِبَةِ  
وَلَا تَرُدَّنِي (٢) يَدِي — بَعْدَ مَا      مَدَدْتُمُهَا مُسْتَشْفَعًا — خَائِبَهُ

فذكر أنه نام فرأى النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو يقول له : ” قُبِلَتْ

يابن رواحة“ ، فقبل الله شفاعته رسوله فيه ، وقبضه شهيدا إليه بمرج عكا ، وشارك (٣)

(١) الأصل : ” البرى “ وما هنا عن س (ص ٩١ ب) .

(٢) الأصل : ” ولا يردان “ والتصحيح عن س .

(٣) الأصل : ” وسار إلى “ والتصحيح عن س .



جده عبد الله بن زواحة الأنصاري - رضى الله عنه - في فضيلته (١) اللتين هما :  
مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والشهادة ؛ مات ذلك شهيدا بمؤته  
في غزو الروم ، ومات هذا شهيدا بالمرج .

وذكر عماد الدين الكاتب بأنه كان قد أنعم السلطان عليه بمزرعة في حاب (٢) ، قال :  
”وكتبتُ توقيعه ، وأراد الله تعويقه ، وحملتُ توقيعه تلك الليلة إلى السلطان  
ليعلم فيه فما علم ، وراجعتُه في معناه فسكت وماتكلم ، وكان ساعة الوقعة راجبا  
معنا ، ثم قال : ”وقوفنا يطول“ ، ومضى إلى خيمته فتودع ، فلما علم بان دفاعنا (٣)  
ساق وراءنا ، فقطع عمره قبل أن يقطع الوادي ، وكان قال لنا لما أصبح :  
رأيت كأن رجلا يحلق رأسي في المنام ، فقلنا له : هذا من أضغاث الأحلام  
فنقله الله بعد ساعة إلى دار السلام . - رحمه الله - “ .

ومن الشهداء : إسماعيل الصوفي الأرموي المكبس ، وشيخ من الطشت دارية (٣) ،  
وغلام في الخزانة أمين ، وآخرون صودفوا فدفنوا عند التل .

وانتفش الفرنج - لعنهم الله - بعد هذه الوقعة ، وجاءتهم في البحر سراكب  
أخلفت من عدم منهم ؛ وكان السلطان قد نقل جيف القتلى إلى النهر لما اشتد  
نتنها ، ليشرب الفرنج من صديدها .

(١) الأصل : ”قصديته“ وقد صححت إلى ما بالمتن ليتسق المعنى ، هذا والجملة في الأصل وس  
مضطربة ويبدو أنه قد سقط منها ألفاظ عند النسخ . ويوضحها ما ورد في المراجع الأخرى ، فقد جاء  
في ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٥ ) : ”وما ورث الشهادة من بعيد فإن جده عبد الله بن  
زواحة صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتله الروم يوم مؤته ، وهذا قتله الفرنج يوم عكا“  
ولكن العماد أنكر في ( البرق الشامى ) نسبة إلى ابن زواحة الصحابي ، قال : ”وليس هو من أولاد  
ابن زواحة الصحابي ، ذلك لم يعقب ، وإنما في أجداده من اسمه زواحة“ . ( الروضتين ، ج ٢ ،  
ص ١٤٧ ) . وانظر أخبار عبد الله بن زواحة الأنصاري الصحابي في : ( ابن هشام : السيرة ، نشرة السقا  
وآخرين ، ج ٤ ، ص ١٣ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ٢١ و ٢٠٠ ملح ) و ( المقرئ : إمتاع الأسماع ، نشر محمود  
شاكر ، ج ١ ، ص ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٠ ) .

(٢) هذا اللفظ غير موجود في س ( ١٩٢ ) .

(٣) راجع : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، هامش ٤ ) .

## ذكر انتقال السلطان والعسكر إلى الخروبة<sup>(١)</sup>

ولما انقضى أمر الواقعة وسكنت ثأرتها أمر السلطان بالانتقال إلى الخروبة ،  
فانتقل في رابع<sup>(٢)</sup> شهر رمضان من السنة ، وأمر أهل عكا بإغلاق أبوابها ، ووجد  
بذلك الفرج ، فشرعوا في حفر الخندق على معسكرهم [٣٤٥] حوالي عكا<sup>(٣)</sup>  
من البحر إلى البحر ، وأخرجوا ما كان في مراكبهم من آلات الحصار ، وعمقوا  
الخندق عايبهم ، وأداروا حولهم سورا مستورا<sup>(٤)</sup> بالستائر<sup>(٥)</sup> ، ورتبوا عليه الرجال ،  
وتركوا له أبوابا يظهرون منها إذا أرادوا الخروج ، فانقطعت طريق المسلمين  
إلى عكا بالكلية .

(١) س : " ذكر انتقال المعسكر السلطاني " .

(٢) س : « سابع » ، وما يأتى يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ٤٢ ص ١٤٧) و (ابن الأثير ،  
ج ١٢ ، ص ١٦) .

(٣) الأصل : « معسكرهم » والتصحيح عن س والروضتين .

(٤) الأصل : « سورا » .

(٥) الستائر جمع ستارة ؛ وهي من أهم معدات الحرب عند المسلمين في العصور الوسطى ، كانوا  
يخذونها من الجلود واللبود المبلولة بالخل والشب والنظرون لوقاية الحصون والقلاع من قذائف النبط ،  
وكانت تستعمل بوجه خاص لحماية الأبراج والدبابات المصنوعة من الخشب ، وكذلك لحماية السفن من  
قذائف النبط ، قال : (الحسن بن عبد الله : آثار الأول ؛ ص ١٩٧) : " وليس في حرب البحر شيء  
أصعب من النبط ؛ بسبب الزيت والتير الذي يطل به المركب ؛ فيحتاط لدفع ذلك باللبود المبلولة بالخل  
والشب والنظرون " ؛ وكان هناك نوع آخر من الستائر يعلق بعيدا عن الأسوار ليضعف قذائف المجانيق  
والجروح والزيارات فتقل قوتها ولا تؤثر في جدران القلاع والحصون ؛ وقد وصف هذا النوع  
(الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٩٤) وصفارائما ، قال : " وأما ما يدفع به آلات  
الحصار فالمنجنيق أشدها ، فن أراد التوق منه فليخرج من أعلى السور أخشابا طولا لا يظهرها كالجناح  
المطل ، ويدلى منها البسط والأكسية والشباك من الخبال الغلاظ واللبود ما أمكن ، ولتكن مرصاة  
بعيدة من السور ، فيجىء الحجر وقد ضعف فعله وبطلت قوته ، وكذلك الشباب والجرح والزيار ، لا يجاوز  
تلك الستائر " . أنظر أيضا : (مرضى بن على : تبصرة أرباب الألباب ، ص ١٨ - ١٩) .

وما كان انتقال السلطان من منزلته صوابا ، فإنه لو أقام لما تمكن العدو ،  
لكن كان أمر الله قدرا مقدورا ، وكان السبب في تأخر السلطان أنه استحضر  
الأمراء وأرباب المشورة<sup>(١)</sup> .

قال القاضي بهاء الدين ابن شداد — رحمه الله — :

« كنتُ من جماتهم ، فقال السلطان : « بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة على  
رسول الله : اعلموا أن هذا عدو الله وعدونا قد نزل في بلدنا ، ووطىء أرض  
الإسلام ، وقد لاحت لوائح النصر عليهم إن شاء الله تعالى ، وقد بقي  
[العدو]<sup>(٢)</sup> في هذا الجمع اليسير ، ولا بد من الاهتمام بقلعه ، والله قد  
أوجب علينا ذلك ، وأتم تعلمون أن هذه عساكرنا ليس وراءها نجدة  
نتظرها سوى الملك العادل ، وهو واصل ، وهذا العدو وإن بقي وطال أمره  
إلى أن يفتح البحر جاءه مدد عظيم ، والرأى كل الرأى عندي مناجزته ، فليخبرنا  
كل منكم ما عنده في ذلك » .

وكان ذلك في ثالث عشر تشرين الثاني من الشهور الشمسية ، وهو آخر شعبان ،  
فانفصلت أراؤهم على أن المصلحة تأخر العسكر إلى الخروبة ، وأن يبقى العسكر  
أياما حتى يستجم من حمل السلاح ، وترجع نفوسهم إليهم ، فقد أخذ منهم التعب ،  
واستولى على نفوسهم الضجر ، وتكليفهم أمرا على خلاف ما يحمله القوى لا تؤمن  
غائلته ، والناس لهم خمسون يوما تحت السلاح وفوق الخيل ، والخيل قد ضجرت  
من عرك اللحم ، وعند أخذ حظ من الراحة ترجع نفوسها إليها ، ويصل  
الملك العادل ، ويشاركنا في الرأى [والعمل]<sup>(٣)</sup> ونستعيد من شد من العساكر ،  
ونجمع الرجالة ليقفوا في مقابلة العدو » .

(١) الأصل : « الأمراء المشهورة وغيرهم » ، والتصحيح عن : (ابن شداد : السيرة ، ص ٩٧) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن ابن شداد .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن ابن شداد وس .

وكان السلطان قد انحرف مزاجه لجملة على قابه ومعاناة التعب لحمل السلاح ، والفكر في تلك الأيام ، فوقع له ما قالوه ، ورآه مصلحة ، فأقام بالخروبة يصلح مزاجه ، ويجمع العسكر إلى عاشر رمضان .

[٣٤٦] وفي يوم الاثنين ثالث رمضان أخذ المسلمون بعكا مركبا للفرنج كان مقلعا إلى صور ، محتويا على ثلاثين رجلا ، وامرأة واحدة ، ورزمة<sup>(١)</sup> من الحرير ، فقوى نشاط أهل البلد ، فصاروا يخرجون ويقاتلون ويفنمون .  
وفي منتصف شوال قدم من مصر الملك العادل سيف الدين بعساكره .

## ذكر وصول الأسطول<sup>(٢)</sup>

وقدم من مصر خمسون قطعة من الأسطول ، مقدمها حسام الدين لؤلؤ ، وذلك منتصف ذي العقدة ، فجاءت إلى مراكب الفرنج بغتة [ فخرقتها ]<sup>(٣)</sup> وسحقها ، وبددت شملها ، وظفر المسلمون ببطشتين كبيرتين من بطش العدو بما فيها من الرجال والأموال والغلال<sup>(٤)</sup> ، ونقل السلطان إلى البلد في المراكب جماعة من الأمراء بأجنادهم وعددهم وأزوادهم ، واستظهر البلد برجال الأسطول وكانوا عشرة آلاف ، وتطرقت رجالة المسلمين إلى العدو ، وأذاقوهم القتل والأسر والسروقة<sup>(٥)</sup> ، حتى أن رجالة المسلمين ربما كانوا ينجثفون في الحشيش في أجواف<sup>(٦)</sup> الأنهار فإذا صادفوا فارسا وردّ الماء فاجأوه بالقتل والأسر .

(١) الرزمة : الربطة أو الخزمة أو البالة ؛ وبالفرنسية (ballot) أنظر : (Dozy: Supp. Dict. Arab.)

(٢) أكل كاتب نسخة من هذا العنوان بقوله : « ومكاتبة السلطان صلاح الدين إلى الأطراف في الاستنفار للجهاد » غير أن كاتب الأصل فصل جزئى العنوان ، وأورد الجزء الثانى وحده بعد قليل .

(٣) ما بين الحاصرتين عن من . (٤) بعد هذا اللفظ في من : « وكان شئ كثير » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي من ، « وأذاقوهم ثرا من القتل والأسر... إلخ » وعند الماد

(الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٨) : « ويذيقونهم من القتل والأسر والسروقة ويلا » .

(٦) الأصل : « أجواف » ، والله جيب عن الماد (المرجع السابق) .



## ذكر مكاتبة السلطان إلى الأطراف في الاستنفار للجهاد

وواصل السلطان كتبه إلى جميع الأقطار يستدعى الناس إلى الجهاد ويحثهم عليه ، وسرّح عدنان النجّاب إلى أخيه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين ابن أيوب - صاحب اليمن - يشرح له ما جرى من الحوادث ويطلب منه الإعانة بالمال .

وكتب مظفر الدين قرا أرسلان - صاحب العجم - يحتج عليه بما افترضه الله تعالى من القيام بنصرة الإسلام ، وكان اسم السلطنة بالعجم لابن أنخى مظفر الدين هذا لأمه ، وهو السلطان ركن الدين طغرل بن محمد بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وهو آخر السلاطين السلجوقية ، فورد على السلطان كتابه يتظلم إليه من عمه قرا أرسلان ، ويطلب من السلطان إعانتة عليه ، فاعتذر إليه السلطان بما هو فيه من شغل الجهاد مع الكفار ، وأرسل رسولا - في السفارة بينه وبين عمه - جمال الدين أبا الفتح إسماعيل بن محمد بن عبد كويه ، وكتب إلى زين الدين [٣٤٧] بن نور الدين - صاحب إربل - ، وإلى حسن بن قفجاق ونائبه بشهرزور يأمرهما بالتوفر<sup>(١)</sup> على خدمته .

وكتب السلطان إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين كتابا منه :

”وقد مضت ثلاثة أشهر [شهر]<sup>(٢)</sup> بها التلايت وحلّ التوحيد سلاحه ، وبسط الكفر جناحه ، وقتل من الفرنج وعدم في الوقعات التي روّعت [و]<sup>(٢)</sup> الروعات التي وقعت أكثر من عشرين ألف مقاتل من فارس وراجل ، ورايح

(١) الأصل : «بالوفود» والتصحيح عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٩) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن نص الرسالة الوارد في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٩) .

وتارس<sup>(١)</sup> ونابل ، فما أثر ذلك في تقصمهم ولا أرث إلا نار حرصهم ، وليس هذا العدو بواحد فينجح فيه التدبير ويأتي عليه التدمير، وإنما هو كل من وراء البحر، وجميع من في ديار الكفر ، فإنه لم يبق لهم مدينة ولا بلدة ولا جزيرة ، ولا خطة صغيرة ولا كبيرة إلا جهزت سراكبها ، وأنهضت كتائبها ، وتحرك ساكنها ، وبرز كامنها ، وثار نائرها<sup>(٢)</sup> ، وسار سائرها<sup>(٣)</sup> ، وطار طائرها ، ونقضت خزائنها ، وانقضت معادنها ، وحملت ذخائرها ، وبذلت أخاثرها<sup>(٤)</sup> ، وثقلت كتائن كتائبها ، واستخرجت دفائن نقائسها ، وخرج بصالبانها أساقفها وبطاركها ، وغصت بالأفواج بفاجها ومسالكها ، وتصلبت للصلب السليب ، وتعصبت للصاب المصيب ، ونادوا في نواديهم بأن البلاد بلادهم ، وأن إخوانهم بالقدس أبارهم<sup>(٥)</sup> الإسلام وأبادهم ، وأنه من خرج من بيته مهاجرا لحرب الإسلام وهبت له ذنوبه ، وذهبت عنه عيوبه ، ومن عجز عن السفر سقر من يقاتل عوضه ، أو يعين بماله وعدته قدره ، فحاءوا لابسين الحديد بعد أن كانوا لابسين الحداد ، وتواصلت منهم الأمداد .

وورد على السلطان من عز الدين .سعود بن مودود - صاحب الموصل - أحمال من النفط الأبيض ، ومن اثراس والرماح ، ومن كل جنس أحكمه وأقومه وأجوده .

قال : وكتب إليه السلطان :

« ووصل السلاح ، وتم الإسلام من قروح الكفر الاقتراح ، فإن الحرب المتطاولة [٣٤٨] المدد أتت على جميع العدد ، ومن العجب أن العدة تفتنى وما تفتنى العداة ، وتمو على الحصاد كأنها النبات ، فالبحر يمدهم ، والكفر إلى الردى يردهم » .

(١) هذا اللفظ غير موجود في س ولا في نص الرضتين .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من س .

(٣) الأصل : « أجارها » ، وما هنا عن الرضتين .

(٤) الأصل : « أنارهم » ، وما هنا عن الرضتين .

## ذكر من وصل في هذه المدة من مدد العدو<sup>(١)</sup>

ووصل في البحر<sup>(٢)</sup> امرأة جليلة المقدار ؛ وفي صحبتها<sup>(٣)</sup> خمسمائة فارس  
بخيولهم وأتباعهم وغلمانهم ، وهي متكفلة بجميع ما يحتاجون إليه من المؤونة ،  
فهم يركبون لركوبها ، ويحملون بحملها .

### وذكر العماد الكاتب :

أن في يوم الواقعة قاتل مع الفرنج جماعة من النسوة ؛ وأنهن لم يعرفن حتى  
سُلبن ونزع عنهن لامة<sup>(٤)</sup> الحرب ؛ وأنه سُبي منهن عدة ، واشترين ، وأنه حضر  
المصاف جماعة من العجائز يحرصن على القتال ويحثن عليه ، ووصل في مركب  
ثلاثمائة افرنجية مستحسنات ، اجتمعن من الجزائر<sup>(٥)</sup> وسلبن أنفسهن لله بزعمهن ،  
والترمن أن لا يمنعن من أراد وطأهن من مقاتلة الفرنج ، وزعمن أن هذه قريبة  
ما فوقها قريبة ، لا سيما إذا مكن من اجتمع فيه غربة وعزبة .

(١) لم يرد هذا العنوان في س ( ١٩٤ ) ، وإنما جاء مكانه : « قال صاحب التاريخ » .

(٢) بعد هذا اللفظ في س : « من مدد العدو » .

(٣) الأصل : « وفي حلتها » ، والتصحيح عن س ، والنص عند العماد (الروضتين ، ج ٢ ،

ص ١٤٩) : « وفي حلتها » .

(٤) اللامة ( والجمع : لأم ولؤم ) الدرع ، أو السلاح بوجه عام ، والمعنى الثاني هو المقصود

هنا ، فقد جاء في ( اللسان ) : يقال : استلام الرجل إذا لبس ما عنده من عدة رُح وبيضة ويغفر

وسيف ونبل ، وفي : ( ابن هذيل الأندلسي : حلية الفرسان وشعار الشجعان ؛ نشر محمد عبد الغني

حسن ، ص ٢٣٨ ) « فإذا لبس الفارس الدرع يقول استلام أي لبس اللامة » .

(٥) الأصل : « الجزائر » ، والتصحيح عن : ( العماد : الفتح القدسي ، ص ١٦٩ ) ، وس .

وتواصلت الأمداد من البحر إليهم يتلو بعضها بعضا ؛ وكان كلما نقض من العدو عدد جاء من داخل البحر أمثاله (١) .

وفي هذه السنة توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري - رحمه الله - وذلك في تاسع ذي القعدة بمنزلة الخروبة ؛ والأمير عز الدين موسك بن جكر (٢) وهو ابن خال السلطان .

وورد على السلطان من مصر كتاب فاضلي يشير فيه بمولد الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عماد الدين عثمان ؛ وهو الذي ملك بعد أبيه - على ما سنذكره إن شاء الله تعالى - وأول الكتاب :

« المملوك يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر دائم رشاده وإرشاده ؛ وزاد سعده وإسعاده ؛ وكثرت أولياؤه وعبيده وأعداده ؛ واشتد بأعضاده فيهم اعتضاده ؛ وأنمي الله عدده حتى يقال هذا آدم المملوك وهذه أولاده ؛ ويتهي أن الله - وله الحمد - رزق الملك العزيز - عز نصره - ولدا مباركا [٣٤٩] عليا ؛ ذكرا سويا ؛ برازكا ، نقياً تقياً ، من ذرية كريمة بعضها من بعض ، ومن بيت شريف كادت ولاته تكون ولاية في السماء ، وممالكه تكون ملوكا في الأرض ، وكان مقدمه الميمون في ليلة الأحد ، وهي من الجمعة أولى العدد ، وبه وبآله يعز [الله] (٣) أهل الجمعة وينزل أهل الأحد » .

(١) بعد هذا اللفظ في س : « قال القاضي » ويقصد به المؤلف ابن راضل .

(٢) الأصل : « موسكى بن خلو » وفي س : « موسى بن خلوا » ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ،

ج ٢ ، ص ١٤٩) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن النص الوارد في (الروضتين ، ج ٢ : ص ١٥٠) .



## ذكر مسير القاضي بهاء الدين بن شداد

### في الرسالة إلى الشرق وإلى الديوان العزيز

وورد كتاب الملك الظاهر - صاحب حلب - إلى أبيه السلطان يخبره أنه صح أن ملك الألمان قد خرج من جهة القسطنطينية في عدة عظيمة ، قيل إنهم مائتا ألف ، وقيل مائتا ألف وستون ألفا ، يريد البلاد الإسلامية ، فاشتد على السلطان ذلك وعظم عليه .

#### قال القاضي بهاء الدين :

«فاستدبني السلطانُ بالمضى إلى خليفة الوقت [الإمام الناصر لدين الله] (١) وإعلامه بهذه الحادثة ، وأمرني بالمسير إلى صاحب سنجار ، وإلى صاحب الجزيرة وصاحب الموصل ، وإربل ، واستدعائهم إلى الجهاد بأنفسهم ، فسرتُ (٢) حادي عشر شهر رمضان ، ويسر الله تعالى الوصول إلى الجماعة وإبلاغ الرسالة إليهم ، فأجابوا إلى ذلك بنفوسهم ، وسير صاحب الموصل ابنه علاء الدين بمعظم عسكره ، ووعد الديوان بكل جميل ، وعدتُ إليه خامس ربيع الأول سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وسبقت العساكر ، وأخبرته بإجابتهم وتأهبهم للسير ، فسرتُ بذلك» .

#### وذكر عماد الدين :

«أن السلطان كان قد سير القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري رسولا إلى بغداد ، وأن القاضي بهاء الدين لما وصل إلى حلب متوجها إلى بغداد

(١) مدين الحاصرتين زيادة عن س .

(٢) مكان هذا اللفظ في س : «من» .

صِادَفُ الْقَاضِي ضِيَاءِ الدِّينِ قَدْ عَادَ مِنَ الرَّسَالَةِ ، فَقَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ : ”أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ الْمِرَادَ ، فَمَا هَذَا الرَّسُولُ الرَّايِحُ ؟“ وَوَصَلَ إِلَى الْعَسْكَرِ السُّطَانِيِّ وَهُوَ مَغْتَاظٌ ، وَتَغَيَّرَ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَ<sup>(١)</sup> نَسِبَ إِتْفَاقَ الْقَاضِي بِهَاءِ الدِّينِ إِلَى<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ اجْتَمَعَ بِالسُّلْطَانِ وَعَرَفَهُ فَرَاغَ الشُّغْلَ وَبَلَّوْغَ الْمَقْصُودِ ، وَقَرَّرَ مَعَهُ أَمْرًا ، ثُمَّ عَادَ عَلَى النَّجْبِ إِلَى بَغْدَادَ وَصَادَفَ الْقَاضِي بِهَاءِ الدِّينِ بِنِشْدَادِ<sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَسْفِرْ أَمْرَ سَفَارَتِهِ عَنْ سِدَادَ ، وَقِيلَ لَهُ : ”جَوَابُ مَا أَتَيْتَ بِهِ مَعَ ضِيَاءِ الدِّينِ ،“<sup>(٤)</sup> نَسِيرُهُ<sup>(٥)</sup> وَنُنْدِبُهُ فِيمَا نَتَخَّرَهُ“<sup>(٤)</sup> .

ودخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة :

والسلطان نازل [٣٥٠] بالخروبة على حصار الفرنج المحاصرين لعكا ، مرابطا لجهادهم ، وعنده أخوه الملك العادل ، وولده الملك الأفضل ، وابن أخيه الملك المظفر تقي الدين - صاحب حماة - وكانت العساكر الغربية قد انصرفت إلى بلادها لهجوم الشتاء ، وتوالى الأنواء والأنداء .

## ذكر وقعة الرمل<sup>(٥)</sup>

واتفق أن السلطان ركب يوما في صفر من هذه السنة للصيد بالبزاة ، فطاب له القنص فأبعد ، وكانت الزكية على الرمل في ساحل البحر ، فخرج الفرنج وقت العصر في عدد لا يحصى ، وتسامع المسلمون بهم فرجعوا إليهم وطردهم إلى خيأهم ، وقتلوهم قتلا شديدا حتى قنى نشاب المسلمين ، وشاع نداؤهم

(١) النص في س : « بسبب إقفاذ القاضي بهاء الدين إلى بغداد » .

(٢) الأصل : « بهاء الدين فعند ذلك فلم يسفر... إلخ » ، وس : « فصادف بهاء الدين ولم يتم له أمر رسالته » ، والتصحيح عن الأصل المنقول عنه هنا وهو العماد (الروضتين . ج ٢ ، ص ١٥١) .

(٣) س : « بهاء الدين » وما هنا هو الصحيح .

(٤) س : « فرجع وهو منكسر القلب ووصل القاضي ضياء الدين في النوبة الثانية إلى بغداد وعاد

إلى السلطان بالجواب الشافي » ، وما هنا يتفق ونص العماد .

(٥) هذا العنوان غير موجود في س ، ومكانه : « قال » .

باستدعائه، فلما علم الفرنج بذلك تجاسروا عليهم، وحملوا على المسلمين حملة منكزة، فردوا بها المسلمين إلى النهر، وثبت جماعة من العادلية في وجه العدو، واستشهد جماعة من الشجعان، وسبب ذلك أنهم صرعوا جماعة من خيالة العدو ونزلوا لأخذ سلبهم، وصرت بهم حملة الفرنج، وأعجلوا عن الركوب، فاستشهدوا، ثم أظلم الليل، واقترب الجمعان.

ومن حملة من فقد من المسلمين الحاجب أيدغمش المجدى<sup>(١)</sup>، وكان لاسطان مملوك يقال له "سراسنقر" عثر به جواده، فأخذ بعض الفرنج بشعره، وسلّ آخر سيفاً ليضربه به، فوقعت الضربة في يد الذي قبض شعره، فأطلقه، واشتد سراسنقر يعضو وهم خلفه فلم يدركوه، وكان هذا من غريب الاتفاق. ثم عاد السلطان من صيده فوجد الأمر قد انفصل.

وفي خامس<sup>(٢)</sup> ربيع الأول من هذه السنة تسلم السلطان شقيف أرنون<sup>(٣)</sup> [بعد أن فنى ما فيه من الزاد]<sup>(٤)</sup>، وأطلق صاحبه أرناط، فتوجه إلى صور.

## ذكر قدوم العساكر إلى خدمة السلطان<sup>(٤)</sup>

ثم دخل الربيع، وجاءت العساكر والنجد يتلو بعضها بعضاً، فوصل الملك المجاهد [٣٥١] أسد الدين شيركوه - صاحب حمص -، وسابق الدين عثمان - صاحب شيزر -، وعز الدين إبراهيم بن المقدم - صاحب بعين وقامية وكفر طاب -، ووصل معهم جموع من أعيان الأجناد وحشود من التركمان والعرب.

(١) س: «الحميدى» وما هنا يتفق والعماد (الروضتين، ج ٢، ص ١٥٢).

(٢) كذا في الأصل وس، وفي الروضتين وابن شداد: «وفي يوم الأحد خامس عشر».

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س.

(٤) هذا العنوان غير موجود في س، وإنما مكانه: «قال».

## ذكر مقدم<sup>(١)</sup> السلطان إلى تل كيسان

ولما كثرت العساكر عند السلطان رحل من الخروبة إلى تل كيسان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup> من هذه السنة ، ورتب الأطلاب ، فكان الملك المظفر في آجر الميمنة ، والملك العادل في آخر الميسرة ، والملك الأفضل في أول ميمنة القلب ، وأخوه الملك الظافر في أول الميسرة على الجانب .

ثم وصل الملك الظاهر - صاحب حلب - ، وعماد الدين محمود بن بهرام الأرتقى - صاحب دارا - ، وغيرهم من الملوك والأمراء .

ثم وصل عماد الدين زنكي بن مودود - صاحب سنجار - وذلك لثمان بقين من ربيع الآخر ، فأكرمه السلطان وبالغ في احترامه ، وقدم له شيئا كثيرا من اللطف والتحف ، وبسط له ثوبا أطلس عند دخوله إليه ، وطرح له طراحة مستقلة<sup>(٣)</sup> إلى جانبه ، وضربت خيمته على طرف الميسرة .

ووصل في سابع جمادى الأولى معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي ابن مودود - صاحب الجزيرة - ، فأنزله إلى جانب عمه عماد الدين .

ووصل بعده بيومين ابن عمه علاء الدين خرمشاه بن عز الدين مسعود - صاحب الموصل - نائبا عن أبيه ، فالتقاه السلطان ، واحترمه ، وأنزله

(١) س : «مقدم» .

(٢) س : «ربيع الآخر» ، وما بالمتن هو الصحيح فإنه يتفق والنص عند ابن شداد (ص ١٠٢) والعماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٢) .

(٣) الأصل ، وس : «مستقلة» والتصحيح عن : (ابن شداد ، ص ١٠٤) ، والعماد : (الروضتين ،

ج ٢ ، ص ١٥٢) .



عنده في الخيمة ، وقدم له تحفا كثيرة ، ثم أمر بضرب خيمة له بين ولديه :  
الملك الأفضل ، والملك الظاهر .

ثم وصل زين الدين يوسف بن زين الدين كوجك — صاحب إربل —  
فأكرمه السلطان ، وأنزله عند أخيه مظفر الدين في الميسرة .

## ذكر وصول رسول<sup>(١)</sup> الخليفة الإمام الناصر لدين الله تعالى أمير المؤمنين إلى السلطان

[ ٣٥٢ ] وهو الشريف نحر الدين نقيب مشهد التبن ببغداد ، وكان قدومه  
سادس عشر ربيع الأول<sup>(٢)</sup> من هذه السنة ، ومعه حملان من النفط ، وتوقيع  
بعشرين ألف دينار تُقرض من بعض التجار على الديوان العزيز ، وخمسة<sup>(٣)</sup>  
من الزراقين<sup>(٤)</sup> المتقنين صناعة الإحراق بالنار ، فاعتد السلطان بكما حضر ، وشكر  
عليه الديوان ، وردّ التوقيع عليه ، وقال :

« كل مامعى من نعمة أمير المؤمنين ، ولولا صرف أموال هذه البلاد للجهاد ،  
لكانت محمولة إلى الديوان » .

وأركب الرسول مرارا ، وأراه معارك القتال ، حتى يشهد بما شاهد ،  
وأقام عند السلطان مدة ، ثم استأذن في العود ، فعاد .

(١) الأصل « رسل » والتصحيح يقتضيه السياق والمعنى .

(٢) س : « سادس عشرين شعبان » ، وما هنا يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ٢ ،  
ص ١٥٢) .

(٣) س : « وجماعة » ، وما هنا يتفق ونص العماد .

(٤) الزراق — والجمع زراقون — هو الذى يرمى النفط من الزرارة ، وهى أنبوبة خاصة يزرق  
بها النفط (Dozy : Supp. Dict. Arab) وجاء فى : (التماني : الجندية فى الدولة العباسية ، ص ١٥٤)  
أن النفط كان يرسل من أنابيب تجعل فى السفن وتعرف فى اليونانية بامم « سيفونية » ، وتسمى عند  
العرب بالزراقات ، تنبعث منها نار النفط بارعاد ودخان شديد فتحرق السفن .

## ذكر نصب الأبراج على عكا وإحراقها

وكان الفرنج قد شرعوا في بناء ثلاثة أبراج عالية عظام ، ونقلوا في البحر آلاتها وأخشابها الجافية ، وقطم الحديد ، وتعبوا فيها سبعة أشهر ، وفرغوا منها في ربيع الأول من هذه السنة فعلت كأنها أطواد ، ونُصبت في ثلاثة مواضع من أقطار البلد ، ومئت طبقاتها بالعدد والعدة ، وكل برج منها في أركانه أربع اسطوانات عالية غلاظ ، طول كل واحدة خمسون ذراعا لتشرف على ارتفاع سور البلد ، وبسطوها على دوائر العجل ، ثم كسوها بجلود البقر ، وسقوها بالخل والخمر<sup>(١)</sup> وكانوا يقربونها كل يوم من البلد على حسب ما تيسر لهم ، وكشفوا من جوانبها سور البلد .

ثم شرعوا في طم الخندق ، وورد الخبر إلى السلطان بأن العدو قد طم بعض الخندق وقد قوى عزمه على منازلة البلد ومضايقته ، فكتب السلطان إلى سائر الأطراف يأمر بالحث على وصول العساكر ، واشتد خوف المسلمين بسبب الأبراج الخشب فإنها كانت في غاية العظم ، فإن كل واحد منها كان يحمل من المقاتلة ما يزيد على خمسمائة فارس [٣٥٣] ويتسع سطحه لأن ينصب عليه منجنيق ، ولم يبق إلا ملامسة الأبراج السور ، ووقع الناس من حفظ البلد في تعب عظيم ، وأعمل السلطان فكره في إحراق الأبراج وإهلاكها ، وجمع الصناع من الزرايين والنفّاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن أحرقوها ، فضاقت في ذلك حيلهم .

ولازم السلطان القتال صباح ومساء وفرّق العساكر فرقتين : فرقة تقاتل ، وفرقة تشغل الذين يحرقون الأبراج عن جرحها ، ورميت بكل قارورة نبط فلم يؤثر فيها شيء .

(١) هذا نص هام يفيد من بدرس أدوات القتال في تلك العصور ، فقد كانوا يتقنون الجلود في الخل والخمر مدة لتصبح غير قابلة للاشتعال ، ثم يتخذونها ستائر يسترون بها الأبراج والحصون من القذائف النارية ، راجع ما فات هنا أيضا ص ٣٠٣ ، هامش ٥

وكان شاب من أهل دمشق يقال له علي ، ابن عريف النحاسين مولعا بجمع آلات الزرّاقين وتحصيل عقاقيرها [ فوجد السلطان صلاح الدين بإحراقها ، وفرح بذلك ووعده بكل جميل ]<sup>(١)</sup> ، فدخل إلى عكا بعد أن حصل من الأدوية التي يعرفها ما يحتاج إليه ، فطبخ الأدوية من النفط في قدور من النحاس حتى صار الجميع كأنه جمره نار ، ورمى إحدى الأبراج ، وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ربيع الأول ، وهو يوم وصول الملك الظاهر ، فاشتعل البرج من ساعته ، وصار كالجبل العظيم من النار طالعة ذوائبها نحو السماء ، فاستغاث المسلمون وضجوا بالتكبير والتهليل ، ثم رمى الثاني بالقدر الثانية ، والثالث بالثالثة ، فأحرق الثالثة .

### وذكر العماد :

أنه رمى الأبراج أولا بقدر نطف خالية من النار ، حتى عرف أنه سقاها ورواها ، ثم رماها بالقدر المحرقة ، فتسلطت النار على طبقات الأبراج ، وذكر أنه احترق في البرج الأول سبعون<sup>(٢)</sup> فارسا بعدتهم ، واشتد سرور المسلمين بهذا الفتح .

وحمل الزرّاق إلى السلطان [ فأعطاه شيئا كثيرا ]<sup>(٣)</sup> ، فلم يقبل عطاه وقال : « هذا عماتة لله ، فما أريد من سواه جزاء » . [ <sup>(٣)</sup> فأوقف السلطان عليه قرية من خيار قرى دمشق ]<sup>(٣)</sup> ، وخرج أهل عكا من البلد ، فطفوا النار ، وسدوا الثغر ، وجاءوا إلى مواضع الأبراج فاستخرجوا حديدتها ، وما وجدوا من الزرديات والعدد التي سلمت فأخذوها .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن س (ص ١٩٧) .

(٢) س : « تسعون » وما هنا يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٤) وبعد هذا اللفظ في س : « وكذلك في الثاني والثالث أعظم من ذلك » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

## ذكر وصول الأسطول<sup>(١)</sup>

[ ٣٥٤ ] ووصل الأسطول ، فخرج السلطان إلى لقائه بجميع كتائبه ، وجهزت الفرنج أساطيلهم لمقاتلة أسطول المسلمين ، فطحن أسطول المسلمين أسطول الفرنج ، وأخذ منهم مراكباً برجاله وأخذ العدو من أسطول المسلمين مراكباً ، واشتد القتال بين الفريقين في البحر إلى أن حجز بينهما الليل ، فتفرق الأسطولان وقد قتل من الفرنج مقتلة عظيمة .

وذكر عماد الدين :

أنه حرر ما قتل من الفرنج في مدة الحرب فكان أكثر من مائة ألف<sup>(٢)</sup> .

## ذكر خروج ملك الألمان

لنصرة الفرنج المنازكين لعكا وما آل إليه أمره

وقد ذكرنا وصول الخبر إلى السلطان في سنة خمس وثمانين بخروج ملك الألمان إلى بلاد الإسلام<sup>(٣)</sup> فيما يزيد على مائتي ألف مقاتل ، وكان الحامل لملك الألمان على هذا الخروج ما بلغه من انكسار الفرنج بحطين قتلاً وأسراً ، وأخذ بلادهم وانتزاع البيت المقدس منهم ، الذي فيه قامتهم ، ومحل ضلالتهم ، فحملته الحمية لدينه والانتصار لبيت معبوده على أنه جمع وحشد ، وسار في أمم لا تدخل تحت

(١) هذا العنوان غير موجود في س ، وإنما مكانه : « قال » .

(٢) بعد هذا اللفظ في س : « ما بين فارس وراجل وغيرهم » ثم افتدى السلطان أسطوله

بأسطول الفرنج .

(٣) س : « بلاد الشام » .



الحصر ، فسار مدة شهر حتى وصل قسطنطينية ، وهى يومئذ مع الروم ، فكتب ملك الروم بها إلى الساطان يخبره بأخبارهم ويقول :

« أنا لا أمكنهم من العبور »<sup>(١)</sup> .

ثم إنه لما لم يقدر على منعهم لم يسعفهم بزاد ، فضاقت عليهم الأقوات وقلت ، ثم عبروا خليج القسطنطينية وقد اشتدت ضائقهم ، وكثرت جموعهم وجوعهم<sup>(٢)</sup> ، ولما سلكوا<sup>(٣)</sup> إلى حدود بلاد الإسلام سلكوا فى الأودية والآجام ، فخطفتهم التركمان ، ودخل الشتاء ، فتراكت عليهم الثلوج ، فاحتاجوا إلى أكل الدواب ، وأحرقوا عددهم لعوز الحطب عندهم ، وعدموا العلف ، وكانوا مع هذا جاهلين بالبلاد ، لا يقطعون فرسخا إلا فى يومين ، وذهبت بركتهم ، وصاروا كل يوم فى نقص من أنفسهم ودوابهم ، ودفنوا من عددهم ما عجزوا عن نقله ، ثم عرضوا عسكرهم [٣٥٥] بعد أشهر بعد ما نقص من نقص منهم فكانت ستين ألف مدرع .

ولما قربوا من بلاد الملك قايج أرسلان بن مسعود السلجوقى فنهض إليهم ابنه قطب الدين ملكشاه بن قايج أرسلان ، فوقع بينهم مصاف فكسروه ، واندفع عنهم إلى مدينة قونية ، فساقوا وراءه ، ودخلوها ، وأحرقوا أسواقها<sup>(٤)</sup> ، فنفذوا إلى قايج أرسلان :

« إنا لم نصل لأخذ بلادك ، وإنما نزلنا لنأثر البيت المقدس » .

---

(١) بعد هذا اللفظ فى س (١٩٨) : « فطاب قلب السلطان » .

(٢) هذا اللفظ غير موجود فى س .

(٣) س : « ولما وصلوا » .

(٤) س : « أسوارها » .

ونفذوا إليه هدايا ، وطلبوا الهدنة منه ، فهادتهم ، [ فبقوا في بلاده مدة ، ولم يؤذوا أحدا منها ، وتقووا بعد ذلك بما أرادوا من بلاده ]<sup>(١)</sup> من العدة والأزواد ، وبعث قايچ أرسلان وابنه إلى السلطان يعتذران من تمكينهم إياه من العبور ، وأنهم غلبوا على ذلك .

ثم طلب ملك الألمان من قايچ أرسلان إنفاذ جماعة من الأمراء معهم تمنعهم من لصوص التركان حتى يصلوا إلى بلاد الأرمن ، فنفذ معهم خمسة وعشرين أميراً ، وكان ذلك موافقا لغرض قطب الدين ، لأنه كان كارها لجماعة من المقدمين ، فتقدم إليهم بأن يكونوا في صحبة ملك الألمان ، [ فساروا معه ]<sup>(٢)</sup> فما قدروا على منع اللصوص والسراق ، فغضب عليهم ملك الألمان ، وقيدهم بعد أن أخذ كل ما كان معهم ، ثم منهم من خالص بعد ذلك ، ومنهم من مات في الأسر .

ووصل ملك الألمان إلى بلاد الأرمن ، ومقدمهم لافون بن اصطفانه بن لاون ، فوصل إلى خدمة ملك الألمان ، ودخل في طاعته ، وأقام لهم الإقامات والغلوفات ، وهداهم الطريق ، فنزلوا بطرسوس ، وأقاموا بها أياما ليريحوا أنفسهم ، فعن ملك الألمان أن يسبح في النهر ، فسبح فعرض له مرض شديد أداه إلى الموت ، وأراح الله المسلمين منه .

وذكر في سبب هلاكه أنه لما عبرت جموعه<sup>(٣)</sup> النهر ازدحموا والتطم الموح بهم ، واقتحموا ، فطلب الملك موضعا يعبر فيه وحده ، فدخل في مخاضة قوية بالحرية فاختلفه سورة الماء إلى شجرة شجت رأسه ، فاستخرجوه وهو في آخر رمق ، فهلك عن قرب .

---

(١) الأصل ، . فتقووا بمن بلاده بما أرادوا من العدة الأزواد » وهي جملة مضطربة المعنى وما بين الحاصرتين نص من وهو أصح ،

(٢) ما بين الحاصرتين عن من (٩٨ ب) .

(٣) الأصل : « جموعهم » والتصحيح عن من .

[ ووصل إلى السلطان ]<sup>(١)</sup> كتاب كاغيلوس الأرمني - صاحب قلعة الروم - وهو للأرمن بمنزلة الخليفة عندنا ، ونسخة كتابه :

وكتاب الداغني المخلص كاغيلوس : مما أطلع به علوم مولانا ومالكنا السلطان الملك الناصر جامع كلمة الإيمان ، رافع علم العدل والإحسان ، صلاح الدنيا والدين<sup>(٢)</sup> ، ساطان الإسلام والمسلمين ، من أمر ملك الألمان وما جرى له عند ظهوره ، وذلك أنه أول ما خرج من دياره دخل بلاد الهنكر<sup>(٣)</sup> غصبا ، ثم دخل أرض مقدم الروم ، وفتح البلاد ونهبها ، وأحوج ملك الروم إلى أن أطاعه ، وأخذ رهائنه : ولده وأخاه ، وأربعين نفرا من خالصائه<sup>(٤)</sup> ، وأخذ منه<sup>(٥)</sup> خمسين قنطاراً ذهباً ، وخمسين قنطاراً من فضة ، وثياب أطلس مبلغاً عظيماً ، واغتصب المراكب ، وعدى بها إلى هذا الجانب ، وصحبتة الرهائن إلى أن دخل حدود بلاد الملك قايج أرسلان ، ورد الرهائن ، وبقي سائراً ثلاثة أيام ، وترك الأوج يلقونه بالأغنام والأبقار والخيول والبضائع ، فداخلهم الطمع ، وجمعوا من جميع البلاد ، ووقع القتال بين التركمان وبينهم ، وضايقوه ثلاثة أيام<sup>(٦)</sup> وهو سائر .

ولما قرب من قونية جمع قطب الدين ولد قلعج أرسلان العساكر وقصده ، وضرب معه مصافاً عظيماً ، فظفر به ملك الألمان ، وكسره كسرة عظيمة ، وسار حتى أشرف على قونية ، فخرج إليه جموع عظيمة من المسلمين ، فردهم مكسورين ، وهجم قونية بالسيف وقتل منها عالماً عظيماً من المسلمين ، وأقام بها خمسة أيام ،

(١) ما بين الحاصرتين عن من (٩٨ ب) ، وبها يتم المعنى .

(٢) الأصل : « الدين والدنيا » ، وما هنا عن من ، وهو أفضل لتم به السبعة التالية .

(٣) الأصل : : « الهنك » ، وما هنا عن من ، وهو الأصح ، والمقصود بها بلاد هنغاريا أو المجر .

(٤) من : « جلسائه » .

(٥) الأصل : « منهم » وما هنا عن من ، وهو الأصح .

(٦) الأصل ، « ثلاثة وثلاثين يوماً » ، والصحيح عن من (١٩٩) و (الروضتين ، ج ٢ ،

فطلب قاج أرسلان منه الأمان ، فأمنه الملك ، واستقر بينهم قاعدة أكيدة ، وأخذ منه الملك رهائن عشرين من أكابر دولته ، وأشار على الملك أن يجعل طريقه على طرسوس والمصيصة ، ففعل .

وقبل وصوله إلى هذه البلاد أنفذ كتابه ورسوله بشرح حاله ، وأين قصده ، وما لقي في طريقه ، وأنه لا بد يجتاز بهذه الديار اختيارا أو كرها ، فاقتضى الحال إنفاذ المملوك حاتما ، وصحبه ما سأل ، ومعه من الخواص جماعة للقاء الملك في جواب كتابه ، وكانت الوصية معهم إلى بلاد قلعج أرسلان إن أمكن ، فلما اجتمعوا بالملك الكبير وأعادوا عليه الجواب ، وعرفوه الأحوال أبي إلا الانحراف ، [٣٥٧] ثم كثرت عليه العساكر والجموع ونزل على شط نهر ، وأكل خبزا ، ونام ساعة ، فتاقت نفسه إلى الاستحمام في الماء البارد ، ففعل ذلك ونخرج ، وكان من أمر الله أنه تحرك عليه مرض عظيم في الماء البارد ، فمكث أياما قلائل ومات .

وأما لافون فكان سائرا يلقي الملك ، فلما جرى هذا المجرى هرب الرسل من العسكر وتقدموا إليه وأخبروه بالحال فدخل في بعض حصونه ، واحتسب هناك .

وأما ابن الملك فكان أبوه منذ توجه لقصده هذه البلاد نصب ولده الذي هو معه عوضه ، وتأكدت قواعده ، وبلغه هرب رسل لافون فأنفذ واستعطفهم ،

وقال :

” إن أبي كان شيئا كبيرا ، وإنما قصد هذه الديار لأجل حج بيت المقدس ، وأنا الذي دبرت الملك ، وعانيت المشاق في هذه الطريق ، فمن أطاعني <sup>(١)</sup> ولا بدأت بقصد دياره “ .

(١) س ، « فن لم يطعني » .



واستعطف لافون ، واقتضى الحال الاجتماع به ضرورة ، وبالجملة هم في عدد كثير ، ولقد أعرض عسكره فكان اثنين وأربعين ألفاً<sup>(١)</sup> ، وأما الرجالة فلا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، وهم أجناس متفاوتة ، وخلق غريبة<sup>(٢)</sup> ، وهم على قصد عظيم وجد وسياسة هائلة ، حتى أن من جنى منهم جناية ليس له جزاء إلا أن يذبح مثل الشاة ، ولقد بلغهم<sup>(٣)</sup> عن بعض أكابرهم أنه جنى على غلام له ، وجاوز الحد في ضربه ، فاجتمعت القسوس للحكم ، واقتضى الحال والحكم العام ذبحه ، وشفع إلى الملك منهم خلق كثير منهم ، فلم يلتفت إلى ذلك وذبحه ، وقد حرّموا الملاذ<sup>(٤)</sup> على أنفسهم ، حتى إن أى من بلغهم عنه بلوغ لذة هجره وعزروه ، وكل ذلك كان حزناً على بيت المقدس ، ولقد صحّ عن جمع منهم أنهم هجروا الثياب مدة طويلة ، وحرّموها على أنفسهم ، ولم يلبسوا إلا الحديد ، حتى أنكر عليهم الأكابر ذلك ، وهم من الصبر على الذل والشقاء والتعب في حال عظيم هذا آخر كتابه .

ولما هلك عدو الله ملك الألمان قام بالملك بعده ولده ، واجتمعت العساكر على طاعته ، ثم سار بهم إلى أنطاكية ، وقد عمّ المرض أكثرهم ، وصار معظمهم حملة عصى وركاب حمير .

ولما وصلوا إلى أنطاكية [٣٥٨] تبرم بهم صاحبها ، وثقلت عليه وطأتهم فحسن لهم قصد بلاد حاب ، فلم يفعلوا ، وطلبوا من صاحب أنطاكية قلعه لينقلوا إليها ما معهم من المال والخزائن والثقل ، فأخلاها لهم طمعا في أن يفوز بما ينقلونه

(١) كذا في الأصل ، وفي س (٩٩ ب) : « اثنين وأربعين ألف فارس » ، وفي (ابن

شداد : السيرة ، ص ١٠٩) و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٥) : « اثنين وأربعين ألف مجفف »

(٢) توجد بعد هذا اللفظ في س الجمل الآتية : « وهذا المعظم بعد ما ذلك منهم خلق مثلهم في

طريقتهم » ، ولا توجد هذه الجملة في الأصل المتقول عنه هنا وهو (ابن شداد : السيرة ، ص ١٠٩)

(٣) س : « بلغ ملكهم » .

(٤) الأصل : « البلاد » ، والتصحيح عن ابن شداد وس .

إليها من المال ، وكان الأمر على ما حدس ، فإنهم لما فارقوا أنطاكية لم يعودوا إليها ، وفاز الأبرنس - صاحب أنطاكية - بكل ما صار فيها .

وجاءت فرقة من الألمانية إلى بغراس ، وظنوا أنها بعد بأيدي الكفر ، ففتح والى القلعة الباب ، وأخرج أصحابه ، وتسلم ما مع الألمانية من الأموال بصناديقها ، وأسر منهم وقتل كثيرا ، وخرج بعد ذلك أهل حلب وجندُها إلى طريقهم والتقطوهم ، فكان الواحد يأسر جماعة منهم ، ودانوا في الأنفس بعد ما كان قد تهبوا هيبة عظيمة ، وبيعوا في الأسواق بالثمن البخس .

### وذكر القاضي بهاء الدين بن شداد :

أن ملك الألمان لما توفي وقام ولده مقامه ، مرض مرضا عظيما في بلاد ابن لاون ، وأقام معه خمسة وعشرون فارسا ، وأربعون داويا ، وجهاز عسكره نحو أنطاكية حتى يقطعوا الطريق ، ورتبهم ثلاث فرق لكثرتهم ، ثم إن الفرقة الأولى اجتازت تحت قلعة بغراس ، ومقدمها كند كبير<sup>(١)</sup> عندهم ، وأن عسكر بغراس مع قلته أخذ منهم مائتي رجل قهرا ونهباً ، وكتبوا إلى السلطان يخبرون عنهم بالضعف العظيم ، والمرض الشديد ، وقلة الخيل والعدد والآلات .

ولما اتصل خبرهم بالنواب بالبلاد الشامية سيروا إليهم عسكرا يكشفون أخبارهم ، فوقعوا على جمع عظيم منهم قد خرجوا لطلب العلوقة ، فقتلوا وأسروا زهاء عن خمسمائة نفس<sup>(٢)</sup> .

### قال القاضي بهاء الدين :

ولقد حضرت من يخبر السلطان عنهم ، ويقول : "هم عدد كثير ، ولكنهم ضعفاء قليلو الخيل والعدة ، وأكثر ثقلهم على حمير وخيل ضعيفة" ، قال الحاكم :

(١) الأصل : « قدمها لذكر » والتصحيح عن س ( ١١٠٠ ) .

(٢) س : « فارس » .

”ولقد وقفت على جسر يعبرون عليه لاعتبرهم ، فعب منهم جمع عظيم ما وجدتُ مع أحد منهم طارقة<sup>(١)</sup> ولا رحا إلا النادر ، فسألتهم عن ذلك ، فقالوا : أقمنا بمرج وخم أياما ، وقلت أزوادنا وأحطابنا ، فأوقدنا معظم عددنا ، ومات منا خلق عظيم ، واحتجنا إلى الخيل فذبجناها وأكلناها“

ومات الكُند الذي وصل [ ٣٥٩ ] إلى أنطاكية ، وطمع ابن لاون فيهم حتى عزم على أخذ مال الملك ، لمرضه وضعفه وقلة جمعه الذي تخلف معه .

ولما تحقق السلطان [ صلاح الدين ] وصول الألمانين إلى بلاد الأرمن ، وقربهم من البلاد الشامية ، شاور أمراءه فيما يصنع ، فوقع الاتفاق على تسير بعض العساكر إلى طريقهم ، وأن يقيم على منازلة العدو ببقية العساكر ، فكان أول من سار الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر [ تقي الدين ] ، وكان إقطاعه منبج ، ثم سار عز الدين بن المقدم — صاحب بعين<sup>(٢)</sup> وأفامية — ، ثم الملك الأجد — صاحب بعابك — ، ثم سابق الدين عثمان بن الداية — صاحب شيزر — ، ثم الباروقية من عسكر حلب ، ثم عسكر حماة ، ثم سار الملك الأفضل ولد السلطان لمرض عرض له ، وكذا بدر الدين<sup>(٣)</sup> — شحنة دمشق — ، ثم سار الملك الظاهر إلى حلب لحفظ ما يليه من البلاد ، ثم سار بعده الملك المظفر لحفظ ما يليه من البلاد ، وتدير أمر العدو المجتاز .

ولما سارت هذه العساكر خفت الميمنة ، فأمر السلطان أخاه الملك العادل ، فانتقل إلى منزلة الملك المظفر في طرف الميمنة ، وكان عماد الدين زنكي بن مودود — صاحب سنجار — في طرف الميسرة ، ووقع في العسكر مرض شديد ،

(١) راجع نافات هنا ص ٢٧٩ ، هامش ٣

(٢) س : « بغراس » .

(٣) س : « عز الدين » وما هنا يتفق وابن شداد ( السيرة البوصفية ، ص ١١٠ ) .

فرض مظفر الدين بن زين الدين - صاحب حران - ، ثم شفى ؛ ومرض بعده الملك الظافر ولد السلطان ، ومرض خالق من الأكابر ، إلا أن المرض كان سليماً ، وكان عند العدو مرض عظيم وموتان كثير ، وتقدم السلطان بهدم سور طبرية ويافا وأرسوف وقيسارية وصيدا وجبيل ، وانتقل أهلها إلى بيروت .

## ذكر الواقعة العادلية على عكا

لما علم الفرنج أن عساكر المسلمين قد تفرقت في أطراف البلاد ، وأن ميمنة العسكر قد خفت بسبب من سار منها لأجل حماية البلاد من العدو الواصل ، أجمع رأيهم واتفقت كلمتهم على الخروج من معسكرهم بغتة ، والهجوم على طرف الميمنة بفاة ، فخرجوا ، وقصدوا الميمنة ، وفيها مخيم الملك العادل ، فلما نظر الناس لهم صاح صائحهم ، وخرجوا من خيامهم كالأسود من آجامها ، وركب السلطان ، ونادى مناديه : « يا الإسلام ! » <sup>(١)</sup> وكان أول [ ٣٦٠ ] راكب .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - :

« لقد رأيتهم وقد ركب من خيمته ومعه نفر يسير من خواصه ، والناس لم يستم ركوبهم ، وهو كالفاقدة لولدها والشكلى لواحدتها ، ثم ضربت كوساته <sup>(٢)</sup> ، فأجابتها كوسات الأمراء من أماكنها ، وركب الناس ، ووصل الفرنج إلى مخيم العادل قبل استتمام ركوب العساكر ، ودخلوا في وطاقته <sup>(٣)</sup> ، وأمتدت أيديهم في السوق وأطراف الخيم بالنهب والغارة ، ووصلوا إلى خيمته

(١) الأصل : « الإسلام » ، وما هنا عن ( ابن شداد : السيرة ، ص ١١٢ ) ، وفيه :

« ياال الاسلام »

(٢) لشرح هذا المصطلح راجع : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١١ ، هامش ٢ )

(٣) س : « وطاقه » . والوطاق لفظ معرب ، وأصله بالتركية ( أوتاق ، أو أوطاق ، أو أوتاغ )

معناه الخيمة ؛ أو مجموعة الخيام ؛ أو المعسكر ؛ أو الفرنجة . أظن : ( Dozy : Supp. Dict. Arab. )



الخاصة ، وأخذوا من الشراب خانا شيثا ، وركب الملك العادل ، وركب معه من يليه من الميمنة ، كالأمر صبارم الدين قايماز النجمي ، والأمير عز الدين جرديك النوري ، ووقف بمن معه حتى توغل الفرنج ، وطمعوا في الخيم ، واشتغلوا بالنهب ، وعاشت أيديهم في الخيام والأقمشة والفواكه والأطعمة .

فلما علم [ الملك العادل ]<sup>(١)</sup> اشتغالهم صاح بالناس ، وحمل - رحمه الله - بنفسه ، يقدمه ولده الأكبر شمس الدين مودود ، وهو والد الملك الجواد مظفر الدين يونس ، وحمل لحماته من كان يليه من الميمنة حتى وصل الصباح إلى عسكر الموصل ، فهجموا على العدو ، واشتد القتال ، ووقعت الكسرة على الفرنج ، فولوا على أذبارهم ، منهزمين نحو خيامهم ، وأخذتهم السيوف من كل ناحية ، وصاح صائح السلطان [ صلاح الدين ]<sup>(٢)</sup> :

” يا أبطال الموحدين ، هذا عدو الله قد أمكن الله منه ، وقد داخله الطمع حتى غشي خيامكم بنفسه ، فبادروا إلى إجابته “ .

[ فحملت ]<sup>(١)</sup> حلقتة وخاصته ، ثم طلب عسكر الموصل ، ومقدمهم علاء الدين ولد عز الدين ، [ فتقدموا وتقدم بعدهم ]<sup>(٢)</sup> عسكر مصر ومقدمهم سنقر الحلبي ، وتتابع العساكر ، وتجاوبت الأبطال ، وقامت الحرب على ساق ، ولم يك إلا ساعة حتى ردوا<sup>(٣)</sup> القوم من حد خيام الملك العادل إلى خيامهم ، ولم ينج من القوم إلا النادر ، وأسر من الفرنج يومئذ نفر يسير ، لأن السلطان أمر ألا يستبق أحد ، وهذا كله كان في الميمنة ، وفي بعض القلب .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ١١٥١ ) .

(٢) الأصل : « زوى » والتصحيح عن س ، أنظر أيضا : ( ابن شداد : السيرة اليوسفية ،

ص ١١٢ ) .

وأما الميسرة فما اتصل الصباح بهم إلا وقد نبجز الأمر لبعد ما بين المسافتين ، وكان مبتدأ هذه الواقعة منتصف النهار من يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة — أعني سنة ست وثمانين وخمسة مائة — ، [٣٦١] ولم يفقد من المسلمين سوى عشرة أنفس غير معروفين ، ولما شاهد المسلمون بعكا من الأسوار هذه الواقعة خرجوا من البلد ، وجرى مقتلة عظيمة ، وهجموا خيام العدو ، ونهبوا منها جمعا من النسوان والأقمشة ، حتى القدور فيها الطعام ، واختلف في عدد القتلى [ من الفرنج ] <sup>(١)</sup> ، ف قيل عشرة آلاف ، وقيل ثمانية آلاف ، ولم ينقصهم أحد في الحزر عن خمسة <sup>(٢)</sup> آلاف .

قال القاضي بهاء الدين :

« لقينا إنسانا عاقلا جنديا يسعى بين صفوف القتلى ويعددهم ، فقلت له : كم عدت ؟ فقال : إلى ههنا أربعة آلاف ونيفا وستين قتيلًا ، وكان قد عدّ صفتين ، وهو في الصف الثالث ، وكانت الصفوف خمسة ، لكن ماضى من الصفوف أكثر عددا من الباقى » .

وذكر عماد الدين الكاتب :

« أنهم كانوا مفروشين في مدى فرسخ من الأرض ، وهم في تسعة صفوف من تلال الرمل إلى البحر بالعرض ، وكل صف يزيد على ألف قتيل » .

وشرع الفرنج في الخداع والمراسلة ، وسألوا في الصلح .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ١٠١ ب ) .

(٢) س : « سبعة الاف » ، وما هنا يتفق ونص ( الرضين ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ) .

## ذكر قوة الفرنج

بوصول الكُندهرى إليهم وتحويل السلطان إلى الخروبة

لما وقعت هذه الواقعة العظيمة وهنَّ الفرنج وخافوا ، فلو أن السلطان عاودهم القتال فيه مرة بعد أخرى لاستأصدهم وأطفأ جمرتهم لكن لما يختاره الله تعالى تهاون بهم ، واشتغل عن قتالهم ، فوصلت إليهم النجد [من البحر] (١) ، وتقووا ، وورد إليهم أضعاف من هلك منهم ، ووصل إليهم كُند عظيم - يعرف بالكُندهرى - قد فرق الأموال واستخدم الرجال ، وأنفق في عشرة آلاف راجل ، وأظهر أنه يريد الخروج إلى لقاء عسكر الإسلام ، فتحول السلطان إلى منزلة الخروبة ليوسع عليهم الدائرة ، ونصب الكُندهرى على عكا منجنيقات عدة ، فأحرقها المسلمون ، وقُتل من الفرنج سبعون فارساً ، وأسر عدة معروفون ، ثم نصب منجنيقين آخرين (٢) فأحرقا أول شعبان ، وأنكبت (٣) فيهم العرب بالسرقة والنهب ، وكذلك من بعكا من المسلمين .

## ذكر مكاتبة ملك الروم بقسطنطينية للسلطان بالموودة

وإقامة الخطبة [ له ] (٤) ببلده

وكان بين السلطان وبين ملك الروم بقسطنطينية مراسلة ومكاتبة ، وكان قد وصل منه رسول إلى الباب السلطاني - والسلطان [٣٦٢] إذ ذاك بمرج عيون - في جواب رسول كان أنفذه السلطان في تقريره القواعد وإقامة الخطبة في جامع القسطنطينية ، وهو الجامع القديم الذي بُني في عهد بني أمية ، فمضى (٥) الرسول

(١) ما بين الحاصرتين عن ص (١١٠٢) . (٢) ص : « ثم نصب منجنيقات أخر » .

(٣) الأصل : « وانكب » : والتصحيح عن ص . (٤) ما بين الحاصرتين عن ص .

(٥) الأصل و ص : « فاقام » والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٠) .

وأقام الخطبة ، ولقى باحترام عظيم وإكرام زائد ، وكان السلطان قد أنفذ معه في المركب الخطيب والمنبر وجمعا<sup>(١)</sup> من المؤذنين ، وكان يوم دخولهم إلى القسطنطينية يوما مشهودا عظيما من أيام الإسلام ، وكان ثم جمع كثير من المسلمين من التجار ، ورقى الخطيب المنبر وأقام الدعوة الإسلامية العباسية .

ثم عاد رسول السلطان ومعه رسول ملك الروم وبيده كتاب من الملك مختوم بالذهب ، يتضمن إعلام السلطان وتمكينه من إقامة الخطبة ببلده ، واستعطاف السلطان وإظهار مودته ومحبته ، واعتذر إلى السلطان من عبور ملك الألمان ببلاده ، وأنه قد بفع في طريقه بالأمانى ، ونال من الشدة ونقص العدة ما أضعفه وأوهاه ، وأنه لا يصل إلى بلادكم فينتفع بنفسه أو ينفع ، ويكون مصرعه هناك ولا يرجع .

## ذكر ما آل إليه حال ابن ملك الألمان وأصحابه

قد ذكرنا نزول الألمانين بأنطاكية ، وأنهم طلبوا من صاحبها قلعة أنطاكية ، لينقلوا إليها خزائنها وذخائرهم ، وأنه أجابهم إلى ذلك طمعا فيها ، ولما كان الخامس والعشرون من رجب من هذه السنة سار ابن ملك الألمان من أنطاكية طالبا عكا في جيوشه وجموعه على طريق اللاذقية حتى أتى طرابلس ، وكان قد سار إليه المركيس — صاحب صور — من معسكر<sup>(٢)</sup> الفرنج لأجل تنقيته ، وكان هو الأصل في استدعاء أهل الكفر إلى هذه الواقعة ، فلما وصل إليه قوى قلبه وبصره بالطريق ، وسلك به الساحل ، وكانت عدة من معه لما وصل إلى طرابلس خمسة آلاف بعد ذلك الجمع العظيم الذي خرج معه من بلاده .

ونزل ابن ملك الألمان في البحر في بعض أصحابه .

(١) الأصل وس : « جمع » والتصحيح عن ( ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ١١٦ ) وانظر

(الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ) (٢) ص (١٠٢ ب) : « بعسكر من الفرنج » .



وسار الباقر على الساحل ، فثارت على ابن ملك الألمان ريح فأهلكت من أصحابه ثلاث مراكب ، ووصل ابن ملك الألمان إلى عكا في جمع قليل في سادس [٣٦٣] رمضان ، فلم يظهر لهم موقع ، ثم هلك ابن ملك الألمان على عكا في ثاني عشر ذى الحجة من هذه السنة ، وأطفأ الله جمرته وجمرة أصحابه ، وأبادهم بعد أن كان المسلمون قد يؤسوا — لكثرتهم — من بلاد الإسلام ، وتيقنوا أنهم لا طاقة لهم به ، ففعل الله تعالى ما لم يكن في حسابهم .

## ذكر الواقعة الكائنة عند وصول ابن ملك الألمان

ولما وصل ابن ملك الألمان رام أن يظهر لمجيئه وقعا ، فركب في الفرنجية فارسها وراجلها وقربوا من تل العياضية ، وعليه خيم الزكية ، والنوبة فيها للولقة السباطانية وعسكر الموصل ، فقابلهم اليك ، وركب السلطان ، وتقدم إلى تل كيسان ، ولم تزل الحرب قائمة إلى أن جن الظلام ، وكانت الدائرة على الكفار ، فقتل منهم وجرح خلق كثير ، فلم يزل السيف يعمل فيهم وهم هاربون حتى وصلوا إلى مخيمهم ، ولم يقتل من المسلمين ذلك اليوم إلا رجلا ، وجرح جماعة كثيرة .

## ذكر دخول الميرة إلى عكا

وكان السلطان قد أعد بيروت بطشة<sup>(١)</sup> عظيمة ، وأودعها أربعمائة غرارة قمح ووضع فيها الجبن والبصل والغنم وسائر ما يحتاج إليه ، وكان الفرنج قد أداروا مراكبهم حول البلد منعا له من أن يدخل إليها ميرة ، وكانت حاجة أهل البلد قد اشتدت جدا إلى الطعام ، فركب في تلك البطشة جماعة من المسلمين وتزوا

(١) شرح هذا المصطلح راجع ما فات هنا ، ص ٧٧ ، هامش ١

بزى الفرنج ، وحاقموا لحاهم ، ووضعوا الخنازير على سطح البطشة ، وعلقوا الصلابان وجاءوا قاصدين إلى البلد حتى خالطوا مراكب العدو ، فخرجوا عليهم واعترضوهم في الحراقات<sup>(١)</sup> والشواني ، وقالوا لهم :

” نراكم قاصدين البلد “ واعتقدوا أنهم منهم ، فقالوا : ” أولم تكونوا قد أخذتم البلد ؟ “ فقالوا : ” لا ، لم نأخذ البلد بعد “ فقالوا : ” نحن نرد القلوع إلى العسكروورانا بطشة أخرى في هوائنا ، فأنذروهم حتى لا يدخلوا البلد “ .

وكان وراءهم بطشة أفرنجية قد اتفقت معهم في البحر قاصدة إلى العسكر ، فنظروا فرأوها ، فقصدوها لينذروها ، واشتدت البطشة الإسلامية في السير ، واستقامت لها الريح حتى دخلت ميناء البلد ، واشتد الفرح والسرور بذلك ، وكان ذلك في العشر الآخر من رجب .

ولما كان العشر الأول [٣٦٤] من شعبان كتب الأمير بهاء الدين قراقوش — وهو والى البلد — ، والحاجب لؤلؤ — وهو مقدم الأسطول — يذكران للسلطان أنه لم يبق بالبلد ميرة إلا قدر ما يكفي البلد إلى ليلة النصف من شعبان ، فكتب السلطان ذلك لثلاث<sup>(٢)</sup> الأمر ، وقد كان كتب إلى مصر بتجهيز ثلاث

(١) الحراقة (والجمع : حراقات وحراريق) نوع من السفن الحربية التي استعملها المسلمون في العصور الوسطى ، عرفها صاحب (محيط المحيط) وصاحب (تاج العروس) بأنها سفن بالبصرة فيما مرأى نيران يرى بها العدو ، وذكرها (ابن عماتى : قوايين الدراوين) فقال أنها أصغر من الثيني ، وأنها تسير بنحو مائة مجذاف . والنصوص المختلفة تفيد أن هذا النوع من السفن الحربية كان يستعمل بكثرة في مياه البحر الأبيض المتوسط وفي نهر النيل إبان الحروب الصليبية . انظر : (المقرئى ، ج ١ ص ٣٥١ — ٣٥٢ و ٣٥٨) و (البتانوى : رحلة الأندلس ، ص ١٤١) و (على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٦٤ ، ص ٨١ — ٨٢) ، وهناك نصوص أخرى تفيد أن هذا اللفظ كان يطلق على نوع من السفن الصغيرة المستعملة للترهة والنقل في مياه نهر دجلة في العصر العباسى . انظر مثلا : (البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، نشر كرد على ، ص ٢٩١) و (دلال الصابى : تاريخ الوزراء ، ص ١٩) وراجع أيضا : (Kindermann : Schiff im Arabischen. p. 22—23) و (الشيال : معجم السفن الحربية ، مخطوطة لم تنشر بعد) .

(٢) س (١٠٣ ب) : «بشبع» .

بطش مشحونة بالأقوات والميروما يكفى البلد إلى آخر الشتاء ، فأقامت البطش  
الثلاث من الديار المصرية وطابت لها الريح ، ووصلت إلى عكا ليلة النصف من  
شعبان ، وقد فنت الأزواد ولم يبق عندهم ما يطعمون الناس في ذلك اليوم ،  
فخرج عليها أسطول العدو يقااتها ، والعساكر الإسلامية تشاهد ذلك من الساحل  
والناس في تهليل وتكبير وقد كشفوا رؤوسهم بتهلون إلى الله تعالى بسلامتها ، ولم  
يزل القتال بين أسطول العدو وبين البطش إلى العصر من ذلك اليوم ، ووصلت  
سائلة ، وكانت ليلة بليال .

## ذكر المكاتبه إلى الديوان العزيز

وكتب السلطان إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين كتابا منه :  
” وقد بلى الإسلام منهم بقوم قد استطابوا الموت واستجابوا الصوت (١) ،  
وفارقوا المحبوبين : الأوطان والأوطار ، وهجروا المألوفين : الأهل والديار ،  
وركبوا اللجج ، ووهبوا المهج ، كل ذلك طاعة لقسيسهم ، وامثالاً لأمر  
مركيسهم ، وغيره لمعبدهم ، إوحية لمعتقدهم وتهاككا على مقبرتهم ، وتحرقا على  
قامتهم ، لا يطابون مع شدة الإملاق (٢) مالا ، ولا يجدون مع كثرة المشاق  
ملالا ، بل يتساقطون على نيران الظبي تساقط الفراش (٣) ويقتحمون الردى  
متدرعين للصبر مثبتين الجأش ، حتى خرجت النساء من بلادهن (٤) متبرزات ،

(١) س (١١٠٤) : « واستحبوا الفوت » وما هنا يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦١) .

(٢) س : « الوقت » وما هنا يتفق ونص العماد : (المرجع السابق) .

(٣) بعد هذا اللفظ في س : « على هب السراج » ، وما هنا يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٢) .

(٤) الأصل : « بلادهم » والنصحيح عن العماد وس .

وسرن إلى الشام في البحر متجهزات ، وكانت منهن ملكة استتبت بحماية مقاتل : [فارس وراجل] <sup>(١)</sup> ورايح ونابل ، والترمت مؤتمن ، فصودف مركبها بقرب الاسكندرية ، وأخذت برجالها ، وأراح الله من شراحتها .

ومنهن ملكة وصلت مع ذلك الجمع ، ذوات المقانع من الفرنج مقنعات دارعات <sup>(٢)</sup> ، يحلن إلى الطعان الطوارق والقنطاريات <sup>(٣)</sup> ، وقد وجدت في الوقعات [٣٦٥] التي جرت عدة منهن في القتلى ، فما عرفن حتى سلبن .

وأن البابا الذي لم يروية قد حرم عليهم مطاعهم ومشاربهم وقال : " من لا يتوجه إلى القدس مستخلصا فهو عندي محروم لا منكح له ولا مطعم " . فلاجل هذا يتهافتون على الورد ، ويتهاكون على يومهم الموعود ، وقال لهم : " إني واصل في الربيع ، جامع على الاستغفار شمل الجميع " ، وإذا نهض هذا الملعون فلا يقعد عنه أحد ، ويصل معه بأهله وولده كل من يقول لله أهل وولد .

فهذا شرح حال هؤلاء وتعصبهم في ضلالهم ولحاجتهم في غوايتهم ، بخلاف أهل الإسلام فانهم يتضجرون ولا يصبرون ، بل يتقللون ولا يجتمعون ، ويتسألون ولا يرجعون ، وإنما يقيمون ببذل نفقة ، وإذا حضروا حضروا بقلوب غير متفقة ، ليعلم أن الإسلام من عند الله منصور ، وأن الكفر بارادة الله محسور مدحور .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن النص عند العماد (الروضتين ج ٢ ، ص ١٦٢) ، والنص في س : " بحماية فارس ما بين مقاتل ورايح ونابل " .

(٢) يختلف نص العماد ونص س عما هنا قليلا ، فهو عند العماد : « ومنهن ملكة رحلت مع ملك الألمان وذوات المقانع من الفرنج مقنعات مقارعات » ، وفي س : " ومنهن ملكة وصلت مع ذلك إلى صكر الفرنج في ذوات المقانع مقنعات دارعات " .

(٣) لشرح هذا المصطلح راجع : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٢ ، هامش ٢ ) .



## ذكر ما اتخذه العدو من آلات الحصار

واتخذ العدو دبابة عظيمة يدخل تحتها خلق عظيم ، وهي مابسة بصفايح الحديد ولها من تحتها عجل تحرك بها من داخل ، وفيها المقاتلة حتى ينطح بها السور ، ولها رأس عظيم برقبة شديدة من حديد [وهي تسمى كبشاتنطح السور بشدة عظيمة] (١) لكثرة من يجرها ، فتهدمه بتكرار نطحها .

واتخذ آلة أخرى ، وهي قبو (٢) وفيه رجال تسحبها ، ورأسها محدد (٣) على شكل السكة التي يحرك بها ، وأما رأس الكبش فمدور ، فهذا يهدم بثقله ، وتلك تهدم بجذتها وثقلها ، وتسمى هذه السكة سفودا .

واتخذ أيضا ستاروسلايم هائلة كبار .

واتخذ في البحر بطشة هائلة ، وفيها برج بخرطوم ، فاذا أريد قلبه عن السور انقلب بحيل هندسية ويبقى طريقا إلى المكان الذي تنقلب عليه ، ليمشى عليه المقاتلة ، وعزموا على تقريبه إلى برج الذبان ليأخذوه .

---

(١) النص في الأصل ناقص مضطرب وهو "من حديد شديدة عظيمة" ، وقد صحح إلى ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (ابن شداد : السيرة البوسفية ، ص ١٢٦) وس (١٠٤ ب) ، وانظر أيضا (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٢) . وهذا شرح واضح لإحدى آلات القتال في تلك العصور ، وهي "الكبش" .

(٢) بعد هذا اللفظ في الأصل جملة زائدة يضطرب بها المعنى لحذفها ، وهي : "وهي كبشا ينطح بها السور" .

(٣) الأصل : "محدد" ، والتصحيح عن ابن شداد والروضتين وس .

## ذكر إحراق منجنيقات العدو

ونصب العدو على البلد منجنيقات هائلة حاكمة على السور، وتواترت حجارتها حتى أثرت فيه أثرا بينا وخيف على البلد ، فأحرق بعض المسلمين سهمين من سهام الجرخ الكبير حتى صاروا كالشعلة من النار، ثم رميا في المنجنيق الواحد فعلقا فيه واجتهد العدو في اطفائه فلم يقدر على ذلك [٣٦٦] وهبت ريح شديدة ، واشتعل اشتعالا عظيما واتصل لهبه بالآخر فاحترق ، واشتدت ناراهما بحيث لم يقدر أحد أن يقرب مكانهما ليحتال في اطفائهما ، فاشتد بذلك فرح المسلمين .

## ذكر إحراق ما حوصره به بُرج الذُّبَّان

### وتحريق الكبش

ولما كان الثاني والعشرين من شعبان من هذه السنة - أعني سنة ست وثمانين وخمسمائة - قصد العدو محاصرة برج الذبان ، وهو برج في وسط البحر مبني على الصخر على باب ميناء عكا ، يحرس منه الميناء ، ومتى عبره المركب<sup>(١)</sup> أمن غائلة العدو ، فأراد العدو أخذه ليبقى الميناء بحكمه ، ويمتنع بذلك دخول شيء من البطش إلى عكا ، فتنقطع الميرة عن البلد ، فجهزوا بطشا متعددة ، وجعلوا على صواري البطش برجا ، وملئوا حطبا ونفطا ، وقصدوا أن يسيروا البطش ، فاذا قاربت البرج ولا صقته أحرقوا البرج الذي على الصاري ، وألصقوه بالبرج ليلقوه على

(١) الأصل : "ومن غير المراكب" ، وس "ومن عبر المراكب" والتصحيح عن (ابن شداد ،

السيرة اليومية ، ص ١٢٣) و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٢) .

سطحه ، فهلك كل من على البرج<sup>(١)</sup> من المقاتلة وياخذونه ، وجعلوا في البطشة وقودا كثيرا حتى يلقى في البرج إذا اشتعلت النار فيه .

وعينوا<sup>(٢)</sup> بطشة ثانية وماؤها حطبا ووقودا ، على أنهم يدفعونها إلى أن تدخل بين البطش الإسلامية ، ثم يحرقونها ، فتلهب البطش الإسلامية ، ويهلك ما فيها من المير .

وجعلوا في بطشة ثالثة مقاتلة تحت قبو بحيث لا يصل اليهم نساب ولا شيء من آلات السلاح ، حتى إذا أحرقوا ما أرادوا إحراقه دخلوا تحت ذلك القبو فأمنوا ، وكان طمعهم ممتدا حيث كان الهوا مسعدا<sup>(٣)</sup> لهم ، فلما حرقوا البطشة التي أرادوا أن يحرقوا بها بطش المسلمين ، والبرج الذي أرادوا أن يحرقوا به من على البرج ، فأوقدوا النار وضربوا فيها النفط ، وقدر الله انعكاس الهوا عليهم ، فاشتعلت البطشة التي كان فيها البرج بأسرها ، وهلك كل من كان بها من المقاتلة ، واحترقت البطشة الأخرى التي أريد بها إحراق بطش المسلمين ، ووثب المسلمون فأخذوها إليهم ، وأما البطشة الثالثة التي بها القبو فاضطرب<sup>[٣٦٧]</sup> من بها وخاف ، ووقع بينهم اختلاف ، فانقلبت بمن فيها وأغرقتهم ، وأذل الله الكافرين ، وأنزل بهم عقوبته .

ولما كان الثالث من شهر رمضان زحف العدو على البلد في خلق لا يحصى ، فأهملهم أهل البلد حتى نشبت مخالب أطاعهم فيهم ، وسحبوا آلاتهم التي قدمنا ذكرها حتى قاربوا أن يلبصقوها بالسور ، وحصل منهم في الخندق جمع عظيم ،

(١) النص في س : " فهلك كل من على برج الذبان الذي قبالة البلد من المقاتلة " .

(٢) كذا في الأصل وس ، وفي ابن شداد والروضين : " وعبوا " .

(٣) الأصل : " مستعدا " ، والتصحيح عن ( ابن شداد ، ص ١٢٤ ) و ( الروضين ، ج ٢ ،

ص ١٦٣ ) وس ( ١١٠٥ ) .

فأطلق أهل البلد عليهم الجروح والمجانيق والنيران ، وفتحوا الأبواب دفعة ، وهجموا على العدو ، وكبسوهم في الخنادق ، فهربوا ، ووقع السيف فيمن بقي على الخندق .

ثم هجموا على كبشهم فألقوا فيه النار والنفط ، وتمكنوا من حريقه لهرب المقاتلة عنه ، فاحترق حريقا شديدا ، وارتفع لهبه إلى السماء ، وارتفعت الأصوات بالتكبير والتهليل ، وسرت نار الكبش إلى السفود ، فاحترق حريقا شديدا ، وعلق المسلمون في الكبش كلاليب الحديد المصنوعة في الأسل<sup>(١)</sup> فسحبوها وهو يشتعل حتى حصل عندهم في البلد ، وألقى عليه الماء حتى برد حديده ، وكان وزن ما فيه من الحديد مائة قنطار بالشامى ، ثم سيروا رأسه إلى السلطان لينظره .

وفي السادس عشر من شهر رمضان وصل الخبر إلى السلطان بأن الابرنس — صاحب أنطاكية — أغار على بلاد حلب فخرج إليه نواب الملك الظاهر ، فقتلوا من عسكره خمسة وسبعين نفرا ، وأسر خلق كثير ، فاعتصم بموضع يسمى شبيح حتى اندفعوا ، وسار إلى بلده .

وفي العشر الأوسط من الشهر ، ألقى الريح بطشتين فيهما رجال ونساء وميرة عظيمة وغنم كثير قاصدين نحو العدو ، فغنمها المسلمون ، وكان العدو قد ظفر للمسلمين ببركوس<sup>(٢)</sup> فيه نفقة ورجال أرادوا الدخول للبلد ، فكان أخذ هاتين البطشتين جابرا .

(١) كذا في الأصل وفي (الروضتين، ج ٢، ص ١٦٤) ، وفي م ر (ابن شداد) : "السلامل" ،

(٢) الأصل : "بتركوس" ، وم ر : "بركوس" بدون قط ، والتصحيح ما ذكرناه ، والبركوس — والباع براكيس — نوع من السفن التي كانت تعمل في الحروب بين الشرق والغرب في مياه البحر الأبيض المتوسط في العصور الوسطى ، وهي أصغر حجما من البطمة ، جاء في (ابن شداد) : السيرة اليوسفية) : "وقالوا للسلطان : نحن نخوض البحر في براكيس و بطس إلى العدو ، فأذن لهم =



## ذكر رحيل السلطان إلى المنزلة المعروفة بشفرعم<sup>(١)</sup>

وسبب ذلك أنه باغى عزم الفرنج على الخروج مرة ثانية لأخذ ثأرهم ، وكثر المستأمنون<sup>(٢)</sup> عنده ، وتواترت أخبارهم إليه بذلك ، فتأخر إلى هذه المنزلة ، لتكون أفسح للقاء ، فأقام مستعدا لدخول الشتاء ، وذلك في تاسع عشر رمضان .

= في ذلك ، وأعطاهم بركوسا — وهو المركب الصغير — « وجاء في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٧) : «خاف جماعة ممن كان في البلد فأخذوا لحم بركوسا ، وهو مركب صغير» ، وقد ذكره (ابن عماتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠) — وإن كان الدكتور موريات قد أخطأ في قراءته وجعله «مركوش» — ، فقال إنه مركب «لطيف يستعمل لنقل الماء خلفه ، وسعة مائة أردب» ، غير أن النصوص الكثيرة التي أوردها المراد الأصفهانى فى الفتح القسى تبين فى وضوح أن البركوس كان يستعمل لركوب الجنود والناس عامة » ، ويفهم من هذه النصوص أيضا أن حمولة البركوس الواحد كانت حوالى خمسة وعشرين رجلا ، قال فى ص ٢٣١ : «أخذ من الفرنج بركوسان ، فىهما نيف وخمسون قرا . . . . وفى الخامس والعشرين منه أخذ أيضا بركوس فىه من الفرنج مقدمون ودرؤوس وهم نيف وعشرون ، منهم أربعة خيالة » ، وقال فى ص ٢٣٠ « وذكروا أنهم وقعوا بحراقة كبيرة ومعها براكيس ، وفىها تجار فرنج ومعهم من المال الجليل النفيس » ؛ وقال فى ص ٢٣٨ « كان المستأمنون من الفرنج إلبنا تسلوا براكيس يغزون فيها . . . وكذبوا كل ما فى الكنيسة ، من الأطلاق النفيسة . . . وعادوا بها وبهم الى براكيسهم » ، وقد جاء فى محيط المحيط « البركوس — والباركوس — ضرب من السفن بين البريق والفرقاطة ، معرب » وهو مأخوذ من الإيطالية « Barcoso » ويقابلها بالفرنسية « Barque » وبالانجليزية « Bark » انظر أيضا « Kindermann : Op. Cit. P.5 » و(الشيال : معجم السفن العربية ، مخطوطة لم تنشر بعد) .

(١) الأصل « سفرعم » . وقد ضبطت بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) حيث عرفها بأنها قرية كبيرة بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال .

(٢) الأصل : « وكثر ذلك » ، والتصحيح عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٤) و(١١٠٦) .

## ذكر وفاة زين الدين - صاحب إربل -

ومرض زين الدين يوسف بن زين الدين [ ٣٦٨ ] على كوجك في المعسكر السلطاني ، وكان استأذن في الرواح إلى بلده ، فلم يؤذن له ، فاستأذن في الانتقال إلى الناصرة ، فأذن له ، فأقام أياما ، ثم توفي - رحمه الله - في الثامن والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة ، وحزن عليه الناس حزنا شديدا لشبابه وغرابة ، وكان كريما أريحيا ، فاحتاط أخوه مظفر الدين كوكبوري على ما خلفه ، وقبض على جماعة من أمرائه واعتقلهم .

## ذكر استيلاء مظفر الدين على إربل وبلادها

### واستيلاء الملك المظفر على ما كان بيد مظفر الدين

ثم طلب مظفر الدين من السلطان أن يضم إربل وبلادها ، وأن يضاف إليه ولاية شهرزور ، وأنه يتزل عن حران والرها وسميساط والموزر<sup>(١)</sup> ، وخدم بخمسين ألف دينار نقدا ، فأجيب إلى ذلك ، واستهل إلى حين وصول الملك المظفر بجنده ، ليكون في منزلته .

ولما كان يوم الأحد ثالث شوال وصل الملك المظفر ، فأضيف إليه ما استرجع من مظفر الدين من الأعمال ، ثم أمر السلطان أن يكتب منشور بإربل وبلادها لمظفر الدين ، وتكتب إلى صاحب الموصل ، منه :

” لاشك في إحاطة العلم بانتقال زين الدين إلى جوار الله تعالى ومقر رحمته ، مجاهدا في سبيله ، شاكرا لنعيمته ، وهو من السعداء الذين أنزل الله فيهم :

(١) توجد بعد هذا اللفظ في الأصل كلمة : ”رحل“ ولا ضرورة لها ؛ والنص عند ابن شداد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٤) : ”والموزر ، ويجعل كل ما في يده من الأعمال في الموفر ، ويخدم بخمسين ألف دينار . الخ“ .

« ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » ، فما أوجع القلوب بمصابه ، وما أنكى في النفوس أفول (١) شبابه ، ولقد كانت الهدمة متوفرة على تربيته وإعلاء درجته ، لكن الله استأثر به قبل ظهور حسن الآثار (٢) في إيثاره ، وبلى بدره التم بسراره في ضمير البلى من أسرارده ، وهذه إربل من إنعام البيت الكريم الأتابكي على البيت الزينى منذ سبعين عاما لم يحلوا لعقد إنعامهم بها نظاما ، ولم يزيدوا أحكامه إلا إحكاما وإبراما ، وما رأى أن يخرج هذا الموضع منهم ، وأن يصدف به عنهم ، والأمير الأجل مظفر الدين كبير البيت وحاميه ، والمقدم في الولاية [٣٦٩] بمقتضى وصية أبيه ، وقد أنهض لیسدمسد أخيه .

ثم سافر مظفر الدين إلى إربل فتسلمها ، ولما فوض السلطان إلى ابن أخيه الملك المظفر ما كان بيد مظفر الدين أقام بالمنزلة المظفرية إلى أن يؤذن له في المضي إلى تلك الولاية ، وسيرنوابه إليها ، وكان بيده أعمال ميافارقين ، ومن الشام حماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبله واللاذقية وبلاطنس وبكرامل .

## ذكر استئذان ملوك الأطراف بالرجوع إلى بلادهم

### لأجل دخول الشتاء

ولما دخل الشتاء وطالت مدة البيكار (٣) ، أبدت العسكر السامة والضجر من الإقامة ، وجدَّ الملك عماد الدين زنكي بن مودود — صاحب سنجار — في الاستئذان في الرحيل ، وتكررت رقاعه إلى السلطان في ذلك ، فكتب إليه السلطان :

« من ضاع مثلي من يديه فليت شعري ما استفادا »

(١) الأصل رس : « وما أنكا في النفوس فلول شبابه » ، والتصحيح عن (الروضتين ، ج ٢ ،

ص ١٦٥) .

(٢) الأصل : « الإينار » والتصحيح عن المرجع السابق رس .

(٣) لشرح هذا المصطلح راجع ما فات هنا ، ص ٩٥ ، هامش ١

فلما قرأ هذا البيت لم يراجع السلطان بعدها بكلمة في المعنى .

واستطال معز (١) الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي — صاحب الجزيرة — المقام ، ودخل يوم عيد الفطر على السلطان قبل يده ، وودعه من غير سابقة الاستئذان ، فغضب السلطان من ذلك ، ثم خرج الدين ، وسار من ساعته وتبعه أصحابه .

### وذكر القاضي بهاء الدين :

أن رقاعه كانت قد ترددت إلى السلطان في طاب الدستور ، واعتذر إليه السلطان بأن رُسِلَ العدو متكررة في طاب الصلح ، ولا يجوز أن تنفض العساكر حتى تبين على ماذا يفصل الحال من سلم أو حرب .

ولما ودع السلطان وانفصل ، كتب إليه :

”إنك أنت قصدت الانتماء إلى ابتداء ، وراجعتني في ذلك مراراً، وأظهرت الخيفة على نفسك وبلدك من أهلك ، فقبلتك وأوتيتك ونصرتك ، فبسطت يدك في أموال الناس ودمائهم وأعراضهم ، فنفذت إليك ونهيتك عن ذلك مراراً ، فلم تنته ، فاتفق وقوع هذه الواقعة للإسلام ، فدعوناك فأتيت بعسكر قد عرفته وعرفه الناس ، وأقت هذه المدينة ، [ ٣٧٠ ] وفاقمت هذا القلق ، وتحركت بهذه الحركة ، وانصرفت ، من غير طيب نفس ، وغير فصال حال من العدو ، فانظر لنفسك ، وأبصر من تنتمى إليه غيري ، واحفظ نفسك ممن يقصدك ، فما بقي إلى جانبك التفات“

وسلم الكتاب إلى نجاب فاجمه قريباً من طبرية ، فقرأ الكتاب ولم يلتفت ، وسار فلقية الملك المظفر وهو متوجه إلى السلطان عند عقبة فيق ، فأخبره بأمره ،

(١) الأصل : ”معين الدين“ ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٥) وس



وتعتب على السلطان كيف لم يخلع عليه ولم يأذن له في الرواح ، ففهم الملك  
المظفر انفصاله من غير دستور من السلطان ، فأمره بالرجوع ، وقال له :

” أنت صبي ، ولا تعلم غائلة هذا الأمر “ فقال :

” ما يمكنني الرجوع “ ، فقال :

” رجع من غير اختيارك “ .

وكان الملك المظفر شديد البأس ، مقداما في الأمور ليس في عينه من أحد  
شيء ، فلما علم أنه قابضه إن لم يرجع رجع معه ، وسأل السلطان الصفع عنه ففعل ،  
وطاب أن يقيم في جوار الملك المظفر خشية على نفسه ، فأذن له ، فأقام في جواره  
إلى حين ذهابه .

## ذكر خروج الفرنج للقاء المسلمين وعودهم خائبين

ولما كان يوم الاثنين حادى عشر شوال من هذه السنة خرج الفرنج على عزم  
اللقاء بعد أن رتبوا على عكا من يلازم القتال مع ملك الألمان ، خرج معهم المركيس ،  
والكندهرى ، وأخذوا معهم عقيق أربعة أيام [وزادها] (١) ، وكان فخم اليك على تل  
العياضية ، فركبوا وصاروا في مقاتلة العدو ، ونزل الفرنج تلك الليلة على آبار كان المسلمون  
قد حفروها (٢) عند نزولهم هناك ، وباتوا واليترك يرموهم بالنشاب ، وأصبحوا  
يوم الثلاثاء ثانى عشر شوال سائرين إلى اللقاء ، وقد جعلوا راجلهم سورا لهم يذب  
عنهم بالزنبورك حتى لا يترك أحد يصل إليهم إلا بالنشاب ، فإنه كان يطير عليهم  
كالحراد .

(١) ما بين الحاصرتين في الهامش بالأصل .

(٢) الأصل : ” حورها “ ، والتصحيح عن : س (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٧٨) .

وخيالتهم تسير في وسطهم ، بحيث لا يظهر منهم أحد ، وعالمهم<sup>(١)</sup> مرتفع على عجلة ، وهو يسحب بالبغال ، وهو عال جدا كالمنارة ، نحرته بيضاء ملبنة بحمرة على شكل الصليبان .

ورفع السلطان ثقله إلى ناحية القيمون ، وقد امتدت ميمته إلى الجبل وإلى البحر ، وعنده في القلب أولاده : [ ٣٧١ ] الملك الأفضل ، والملك الظاهر ، والملك الظافر ، وأخوه الملك العادل في أول الميمنة ، ويليه حسام الدين لاجين ابن أخت السلطان ، وصارم الدين قايماز النجمي ، ثم حسام الدين بشارة وبدر الدين دلدرم الباروقي .

وكان في الميمنة ابن صاحب الموصل ، وعز الدين جرديك النوري .

وفي الميسرة صاحب سنجار ، وصاحب الجزيرة ، والملك المظفر تقي الدين ، وسيف الدين بن المشطوب ، وخُشْتَرَيْن ، والهكَّارِيَّة ، والحيدية ، والزرزارية ، والمهرانية ، وأمراء قبائل الأكراد<sup>(٢)</sup> .

وضرب السلطان خيمة لطيفة بقرب انخروبة على تل مشرف ، وكان مخبط الجسم وهو الذي منعه من مباشرة الحرب بنفسه ، وكان عماد الدين - صاحب سنجار - غائبا مع الثقل لمرض كان به ، وبقي عسكره ، فعاد وقد أقلمت الحمى عنه ، وكان الوخم قد عظم جدا بحيث أن الموت كثر في الطائفتين ، فكان السلطان يتمثل :

أقتلوني وما لكا واقتلوا ما لكأ معي

وفي مرج عكا عين غزيرة الماء ، يجري منه نهر كبير إلى البحر ، وسار الفرنج ذلك اليوم شرقي النهر حتى وصلوا إلى رأس الماء ، وشاهدوا عساكر المسلمين ، فانحرفوا

(١) هذا وصف دقيق وطريف للعلم الصليبي .

(٢) بهذا اللفظ تنهى ص ( ١٠٧ ب ) من نسخة س ، وبذلك تنقطع الصلة بين هذه النسخة

والأصل لتصل بعد ذلك في ص ٢٨٩ من الأصل ويقابلها ص ( ١١٢٤ ) من نسخة س .

إلى غربى النهر ، فأنهض السلطان إليهم الجاليشية ، فأئخنوا فيهم الضرب باللتوت والدبابيس والنشاب والرماح ، وجرى بين الجاليشين من الجانبين قتال كثير ، وباتوا ليلة الأربعاء ، وأصبحوا يوم الأربعاء ثالث عشر شوال فركبوا ، ووقفوا على صهوات خيولهم إلى ضحوة النهار ، والراجل محقق بهم كالأسوار ، وقد قربت العساكر الإسلامية حتى كادت تخالطهم ، والرعى بالنشاب متصل ، وهم ثابتون لا يتزلزلون ، ولما أحسوا بالعجز والضعف نكصوا على أعقابهم عائدين على هيئة الاجتماع ، والنهر عن يمينهم ، والبحر من يسارهم ، والمسلمون حولهم يرمونهم بالنشاب ويقاتلونهم ، وكلما صرع منهم قتيل حملوه وسيروه ، ونزلوا ليلة الخميس على جرد عوف ، وقطعوا الجسر ليلا لئلا يتعدوا المسلمون إليهم .

وقاتل أياز الطويل وسيف الدين باركوج<sup>(١)</sup> في هذا اليوم قتالا عظيما ، وأبليا بلاء حسنا ، ثم رجع العدو إلى مخيمه ، ورجع المسلمون إلى مخيمهم ظافرين منصورين ، وأعيد الثقل [٣٧٢] إلى مكانه .

## ذكر وقعة الكمين ودخول البديل إلى عكا

و[لما] كان يوم الجمعة الثاني والعشرون من شوال انتخب السلطان من أجناده عدة وأمرهم أن يكنوا في سفح تل هوشمالى عكا بقرب المنزلة العادية القديمة عند الساحل ، فكنوا تلك الليلة ، فلما أصبح الصباح ركب منهم عدة يسيرة ، وساروا نحو الفرنج ، وصالوا عليهم ، وأغاروا ، فاستقبلوهم الفرنج ، فخرج إليهم زهاء أربعائة فارس ، وقيل مائتا فارس ، وطعموا في المسلمين ، وتآخروا قليلا قليلا حتى أوصلوهم إلى الكمين ، وخرجوا عليهم فقتلوهم وأسروهم ، وأستولوا عليهم بأسرهم ، فلم ينج منهم ناج ، ووقع في الأسر مقدمون أكابر ، منهم خازن الملك وجماعة من الأفرنسية .

(١) كذا في الأصل ، وهو في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٠) : "بازكوج" .

وركب السلطان فرحا بهذه البشارة ، ووقف على تل كيسان ، وقد توافقت إليه الأسلاب والأسرى والحيوان ، فلم يعرض للأموال ، وأطلقها لآخذها ، وكانت عظيمة ، وجلس وأحضر الأسرى وبسطهم وأطعمهم وكساهم ، وأذن لهم أن يسيروا غلمانهم لإحضار ما يريدون إحضاره ، ثم نقلهم إلى دمشق للاعتقال ، وحفظهم بالقيود .

ودخل الشتاء، وعصفت الأهواء، وهاج البحر، وتكسرت بعض سفن الفرنج، فأنقذوها إلى الجزائر للاحتياط، وربطوا بعضها بصور، فخلا البحر من سراكبهم، وكان أهل البلد قد ملوا وضجروا ، وكانوا زهاء عشرين ألفا ، فرأى السلطان أن يفسح لهم في الخروج رفقا بهم ، ولم يكن ذلك مصلحة ورأيا، بل كان الرأى إراحة غيرهم ، فإنهم قد ذبوا وصبروا ، وهم كنفس واحدة .

وأشير على السلطان بترتيب البدل، وتكفل الملك العادل بذلك ، وانتقل بمخيمه إلى سفح جبل حيفا قاطع النهر ، وتقدم بجمع السفن للنقل ، واجتمع المتقلون بالساحل ، فمنجز أمره انتقل ، وانتقل إلى البلد<sup>(١)</sup> من لم يجرب الحصار ولم<sup>(٢)</sup> يخبر أمور البلد ، ومن كان بالبلد أبو الهيجاء السمين نخرج ، ولم يبق بالبلد ممن كان به إلا الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي ، ودخل عشرون أميرا عرض ستين ، واستخدمت الرجال ، [ ٣٧٣ ] وأنفقت الأموال ، وكان مقدم الداخلين الأمير سيف الدين المشطوب ، وتقدم السلطان إلى كل من دخل أن يستصحب ميرة سنة كاملة .

ودخل إلى ميناء عكا سبع بطش للمسلمين مملوءة ميرة وذخائر ونفقات، وكانت وصلت من مصر ، وكان دخولها إليه يوم الاثنين ثاني ذى الحجة ، وانكسر

(١) يقصد عكا .

(٢) الأصل : " لا " والتصحيح عن العماد : ( الروضين ، ج ٢ ، ص ١٨١ ) .



منها مركب على الصخر الذي هو قريب من الميناء ، وانقلب كل من في البلد من المقاتلة إلى جانب البحر لتلقى البطش وأخذ ما فيها .

ولما علم الفرنج انقلاب المقاتلة إلى جانب البحر زحفوا إلى البلد من جانب البرزخفة عظيمة ، وقاربوا الأسوار ، وصعدوا في سلم واحد فاندق بهم السلم ، وتداركهم أهل البلد ، فقتلوا منهم خلقا عظيما ، وضرب البطش بعضها ببعض على الصخر ، فهلكت وهلك جميع من كان فيها ، وكان فيها ميرة عظيمة ، لو سلمت لكفت البلد سنة كاملة ، ودخل على المسلمين من ذلك وهن عظيم ، وتالم السلطان لذلك تألما عظيما ، وكان ذلك أول علائم أخذ البلد .

## ذكر عود الملوك إلى بلادهم

ولما هجم الشتاء وهاج البحر، وأمنت غائلة العدو بسبب تواتر الأقطار واشتداد البرد أذن السلطان للعساكر في العود إلى بلادها ليأخذوا نصيبا من الراحة ، فسار عماد الدين زنكي — صاحب سنجار — خامس عشر<sup>(١)</sup> شوال ، ويعده ابن أخيه معز الدين سنجر شاه بن غازي — صاحب الجزيرة — بعد أن أنعم عليهما بما لم ينعم به على غيرهما .

ثم سار علاء الدين ابن<sup>(٢)</sup> صاحب الموصل في أول ذي القعدة مشرفا مكرما .

ثم سار الملك الظاهر — صاحب حلب — في المحرم سنة سبع وثمانين .

ثم سار الملك المظفر في صفر منها .

ولم يبق عند السلطان إلا نفر يسير من الأمراء والحلقة الخاص .

(١) كذا في الأصل ، وعند ابن شداد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٠) : "خامس عشرى"

(٢) الأصل : "علاء الدين وعز الدين صاحب الموصل" وقد صححت بعد مراجعة المرجع السابق .

## ذكر بقية الحوادث سنة ست وثمانين

وفي ليلة السابع من ذى الحجة وقعت قطعة عظيمة من سور عكا ، فانشلم الثغر فبادر الفرنج إليها ، بجاء أهل البلد وسدوها<sup>(١)</sup> بصدورهم ، وقاتلوا [ ٣٧٤ ] عليها إلى أن بنوها وعادت أقوى مما كانت .

وفي ثاني عشر ذى الحجة هلك ابن ملك الألمان ، وكُند عظيم<sup>(٢)</sup> من كنودهم ومرض الكندهرى ، وكثر الموت في الفرنج ، فصار يموت كل يوم منهم المائة والمائتان<sup>(٣)</sup> ، وحزن الفرنج على ابن ملك الألمان حزنا شديدا ، وأشعلوا نيرانا هائلة بحيث لم يبق لهم خيمة إلا اشتعل فيها النيران والثلاثة .

وأستأمن من الفرنج في هذه المدة خلق عظيم ، أخرجهم الجوع وقالوا للسلطان :  
”نحن ننحوض البحر في براكيس<sup>(٤)</sup> ، ونكسب من العدو ، ويكون المكسب بيننا وبين المسلمين “ .

فأذن لهم السلطان في ذلك ، وأعطاهم بركوسا ، وهو المركب الصغيرة ، فركبوا فيه ، فظفروا بمراكب لتجار العدو وبضائعهم معظمها فضة مصوغة وغير مصوغة ، وأسروهم وكبسوهم<sup>(٥)</sup> ، وأحضروهم بين يدي السلطان ، فأعطاهم جميع ماغنموه ، فلما أكرموا بهذه المكرمة أسلم شطرهم ، وأحضروا مائة فضة وعليها

(١) الأصل : ” وسدوها “ ، والتصحيح عن المرجع السابق ، ص ١٨١

(٢) ذكر العماد : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨١) أن هذا كان يقال له : ” كند بياط “ .

(٣) الأصل : ” المائتين “ .

(٤) الأصل : ” براكيس “ ، انظرفات هنا ص ٣٣٧ ، هامش ٢ ، وفي السطر التالي بالمتن

تعريف واضح للبركوس .

(٥) الأصل : ” وكبسوهم “ ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٢) .

مكبة عالية فضة ، ومعها طبق يماثلها في الوزن ، وذلك تقارب في الوزن قنطارا ،  
فما أعارها السلطان طرفه .

واستشهد من الأمراء في هذه السنة على عكا سبعة من الأمراء منهم الأمير سوار .  
والتقى في هذه السنة شوانى المسلمين بشوانى الفرنج ، فاحترقت للفرنج شوانى  
برجالها ، وأحاطت مراكب العدو بشيبي مقدمه الأمير جمال الدين محمد بن  
أركان<sup>(١)</sup> ، نتواقع ملاحو الشيبى إلى الميناء ، فقاتل جمال الدين وصابر ، فعرضوا  
عليه الأمان فقال :

” ما أضع يدي إلا في يد مقدمكم الكبير “ .

بغاء إليه المقدم ، فعانقه ولازمه ، ووقعا معا في البحر ففرقا .

واستشهد أيضا الأمير نصر الحميدى .

وورد في هذه السنة كتاب سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب  
— صاحب اليمن — يذكر استيلاءه على صنعاء ، وأنه استتاب بها ولده شمس الدولة .

ووصل في ذى الحجة القاضى الفاضل إلى المعسكر المنصور ، وكانت قد طالت  
غيبته عن السلطان مدة سنتين .

ودخات سنة سبع [ ٣٧٥ ] وثمانين وخمسمائة والسلطان على شفرعم ، وأخوه  
الملك العادل قاطع نهر حيفا<sup>(٢)</sup> ، والبدل متصل بالدخول إلى عكا .

وفي أول ربيع الأول من هذه السنة خرج المسلمون من عكا بغنة ، وهجموا  
على الفرنج ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأخذوا من خيمهم جمعا عظيما ، منهم  
اثنا عشرة امرأة .

(١) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : ” اركركر “ .

(٢) الأصل : ” حنفا “ والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨١) .

## ذكر وصول العساكر إلى المعسكر السلطاني

ولما أقبل الربيع توافقت العساكر وفاء بموعدها ، فأول من قدم الأمير علم الدين سليمان بن جندر — صاحب عزاز وبغراس — ، والملك الأجد بهرام شاه ابن فرخشاه — صاحب بعلبك — ، وبدر الدين مودود — والى دمشق — ، وتواترت الأمراء فنى كل يوم يقدم أمير .

ووصل إلى الفرنج أمداد من البحر ، فوصل ملك افرنسيس فايب<sup>(١)</sup> في عدة كثيرة ، وهو من أعظم ملوكهم ، وكانوا يتواءمون به حتى قدم ، وكان الذين قدموا معه في ست بطش ، وكان العدو يتوهم وصوله في أضعاف ذلك ، فلما قدموا وعدهم بالمدد بعده ، ثم قدم بعده كند فرير<sup>(٢)</sup> ، وكان مقدما عظيما عندهم وكان حاصر حماة وحارم عام الرملة .

## ذكر استيلاء نحر الدين أسامة على سفن الانكلتير

ولما كان السادس والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وصل ملك الانكلتير ، وهو ملك عظيم من الفرنج إلى قبرص ، واشتغل بسبب أخذها عن الوصول إلى عكا ، وأقام حتى أخذها عنوة من صاحبها ، وكانت مقدمات سفنه قد وصلت ، فاجتازت على بيروت وبها الأمير عز الدين أسامة ، فاستولى على خمس منها مائة رجالا ونساء وأموالا وخيلا ، وكان في الزيب — وهو شمالي عكا — طائفة من المسلمين يجهزون السفن الداخلة إلى عكا ، ويقطعون الطريق على الفرنج .

(١) الأصل : " نلبث " ، والتصحيح عن المرجع السابق ، ص ١٨٣

(٢) الأصل : " فريد " ، والتصحيح عن المرجع السابق .



## ذكر مضايقة الفرنج بعكا وجدّهم في حصارها

ولما كان يوم الخميس رابع جمادى الأولى من هذه السنة زحف الفرنج إلى عكا، ونصبوا عليها سبعة مناجيق، ووصلت كتب أهل عكا إلى السلطان بالاستنصار العظيم وشغل العدو عنهم، فركب السلطان في العساكر، وكان هذا دأب السلطان كلما زحف العدو إلى البلد، وكانت العلامة بينهم [٣٧٦] وبين السلطان أنه متى زحف العدو عليهم دقوا الكوسات<sup>(١)</sup>، فتدق كوسات السلطان إجابة لهم.

## ذكر تحويل السلطان إلى تل العياضية

### ووصول ملك الانكلتير

ولما اشتدت مضايقة البلد، واستبعد السلطان المنزلة التي هو بها، فحول إلى تل العياضية في تاسع جمادى الأولى.

ولما كان الثالث عشر من هذا الشهر وصل ملك الانكلتير من جزيرة قبرص ومعه خمس وعشرون قطعة، هو وأصحابه كلهم شاكون السلاح، فبلى الثغر منه بغير البلاء الأول، ومجانيق العدو مع ذلك توالى الرمي إلى البلد، وتمكن الفرنج من الخندق، وشرعوا في طمه، ورموا فيه جثث الموتى والخنازير والدواب النافقة، وافترق المسلمون فرقتين: فرقة تلقى من الخندق مرمى فيه، وفرقة تقاتل العدو.

(١) اشرح هذا المصطلح راجع: (مفرج الكروب، ج ١، ص ١١، هامش ٢).

## ذكر هلاك بطشة المسلمين الواصلة من بيروت

وكان الساطان قد أمر بتعبئة بطشة عظيمة هائلة ببيروت ، مشحونة بالآلات والأسلحة ، والمير والرجال والمقاتلة ، لتدخل إلى عكا ، وكانت عدة المقاتلة بها مائة وخمسين رجلا ، فوصلت إلى عكا في سادس عشر جمادى الأولى ، فاعترضها ملك الانكليز في أربعين شانيا ، فاحتاطوا بها من جميع جوانبها ، واشتد القتال ، فقتل من العدو عاها خلق عظيم ، وأحرقوا من العدو شانيا كبيرا هلك أصحابه عن آخرهم ، وتكاثر الفزع على أهل البطشة ، وكان مقدم المقاتلة بها رجلا شجاعا يقال له " يعقوب " من أهل حلب ، فلما رأى أمارة الغلبة قال :

" والله لا نقتل إلا عن عز ، ولا نسلم إليهم من هذه البطشة شيئا "

فوقع المسلمون في بطشتهم من جوانبها بالمعاول يهدمونها من كل جانب أبوابا ، فامتلاّت ماء ، وغرق كل من بها من المسلمين ، وهلك ما فيها من المير والآلات ، ولم يظفر العدو منها بشيء أصلا وتلقف العدو بعض من كان فيها ، وأخذوه إلى الشواني من البحر ، وخلصوه من الغرق ومثلوا به ، وأنفذوه إلى البلد ليخبرهم بالواقعة ، فحزن الناس لذلك حزنا شديدا .

## ذكر الدبابة التي صنعها العدو وإحراقها

وصنع العدو دبابة عظيمة هائلة ذات [٣٧٧] أربع طبقات : الأولى من الخشب ، والثانية من الرصاص ، والثالثة من الحديد ، والرابعة من النحاس ، وكانت تعلو على السور ، وتركب فيها المقاتلة ، وخاف أهل البلد خوفا عظيما ، وحدثهم

نفوسهم بطلب الأمان من العدو، وكانوا قد قربوها من السور بحيث لم يبق بينها وبين السور إلا مقدار خمسة أذرع على ما شاهد، وواتر أهل البلد رميها بالنفط ليلا ونهارا ، فقدر الله تعالى أنها اشتعلت بالنار ، وارتفعت لها ذؤابة نحو السماء ، واشتدت الأصوات بالتكبير والتهايل ، وكان ذلك يوم غرق البطشة .

## ذكر هجوم المسلمين على خيم العدو

واتفق أن المسلمين يوما هجموا خيم العدو ونهبوها . ووصل رجل كبير من أهل مازندران يريد الغزاة والحرب قائمة ، فحمل حملة استشهد فيها في تلك الساعة ، ثم اتفق مرض ملك الانكثير مرضا أشفى منه على الهلكة ، وجرح الافرنسيس ، وهرب المركيس إلى صور خوفا من الفرنج ، لأنه استشر منهم أنهم يأخذون صور منه .

## ذكر المكاتبه إلى الديوان العزيز

وكتب السلطان إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بانشاء فاضل منه :  
”ما قطع الخادم الخدم ، إلا أنه أضجر وأسأم من المطالعة بنجر هذا العدو الذي قد استفحل أمره ، واستشر شره . فإن الناس مارأوا ولا سمعوا عدوا حاصرا محصورا غامر معمورا<sup>(١)</sup> قد تحصن بخنادق تمنع الجائز من الجواز<sup>(٢)</sup> ، وتعوق الفرض<sup>(٣)</sup> عن الانتهاز ، ولا تقصر عدتهم عن خمسة آلاف فارس ومائة ألف راجل ، وقد أفناهم القتل والأسر ، وأكاتهم الحرب ولفظهم النصر ، وقد أمدهم البحر بالبحار ،

(١) الأصل : ” حاصر محصورا ، عامر معمورا “ ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ،

ص ١٨٥) .

(٢) الأصل : ” الجوايز “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) الأصل : ” القرض “ . والتصحيح عن المرجع السابق .

وأعان أهل النار أهل النار، فاجتمع في هذه الجموع من الجيوش الغربية والألسنة  
الأعجمية من لا يحصر معدوده ، ولا يتصور في الدنيا وجوده، فما أحقهم بقول  
أبي الطيب :

تجمع فيه كل لسن وأمة فما يفهم الحداث<sup>(١)</sup> إلا القراجم

حتى أنه إذا أسر الأسير واستامن المستامن، أحتيج في فهم لفته إلى عدة تراجم،  
ينقل واحد عن آخر، ويقول ثان ما يقول أول، وثالث ما يقول ثان، والأصحاح  
كلوا [٣٧٨] وملوا، وصبروا إلى أن ضجروا، وتجدوا إلى أن تبلدوا، والعساكر التي  
تصل من المكان البعيد لاتصل إلا وقد كلَّ ظهرها ، وقلَّ وقرها، وضاق بالبيكار  
صدرها، لاتستفتح إلا بطلب الدستور، ويصير ضجرها مضرا بالسمعة عند العدو  
المخدول .

ولهم - خذلهم الله - تنوع في المكايده، فإنهم قاتلوا مرة بالأبرجة ، وأخرى  
بالمجنقات ، وثالثة بالدبابات ، ورابعة بالكباش ، وأخرى باللوالب ، ويوما  
بالنقب، ولبلا بالسرايات<sup>(٢)</sup>، وطورا بطم الخنادق، وأناة بنصب السلام ، ودفعة  
بالزحوف<sup>(٣)</sup> في الليل والنهار ، وحالة في البحر في المراكب .

---

(١) الأصل : " الحداث " ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٢) الأصل : " بالسرايات " ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٥) وعند  
(Dozy : Supp. Dict. Arab) أن السربة أو السربة فرقة من الخيالة "troupe de cavaliers" ،  
وفي (اللسان) : " السربة جماعة يفلون من العسكر فيغيرون ويرجعون ، والسربة الجماعة من الخيل  
ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل ما بين العشرة إلى العشرين " .

(٣) الأصل : " بالزحف " ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٥)



ثم شرعوا [فأقاموا] (١) في وسط خيامهم حائطا مستطيلا (٢) يشبه السور من التراب ، وتلا لا تشبه الأبرجة مدورة ، ورفعوها بالأخشاب ، وعالوها بالحجارة ، فلما كملت أخذوا التراب من ورائها ورموه قدامها ، وهم يتقدمون أول فأول ، وترتفع حالا بعد حال ؛ حتى صارت منه كنصف غلوة سهم ، وقد كان الجمر والنار يؤثران في أبرجة الخشب ، وهذه أبراج وستائر للرجال ، ومنجنقات من العطب لا تؤثر فيها الحجارة الرامية ، ولا تعمل فيها النار الحامية .

## ذكر من وصل من العساكر الإسلامية

وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة وصل مجاهد الدين برتقش ومعه عسكر سنجار .

وفي ثانی جمادى الآخرة وصل ابن عز الدين مسعود — صاحب الموصل — في عسكره ، ووصل علم الدين كرجي ، وسيف الدين سنقر الدووي ، وغيرهما من الأمراء الأسيديّة في عساكر مصر .

وكان الملك المظفر تقي الدين لما فارق خدمة عمه السلطان ، وتوجه إلى الشرق لتسلم البلاد التي عينت له ، تعرض لبلاد مجاورة ، فكره السلطان ذلك .

وتأخر عسكر ديار بكر من الحجىء إلى الغزاة ، واعتذروا بالخوف من جوار الملك المظفر فقال السلطان :

”هذا من عمل الشيطان ، وفي مثل هذا الوقت يتعرض لما يفضب الله تعالى ، وإني أخاف عليه في هذه السنة“ .

فكان ما سذكه .

(١) ما بين الحاصرتين عن المرجع السابق .

(٢) الأصل : ” مستطيا “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

## ذكر مراسلة الفرنج للسلطان شغلا للوقت

وكان ملك الانكلتير قد مرض كما ذكرنا ، واشتدت علته ، فاشتغل [٣٧٩] العدو بذلك مدة عن الزحف ، وكان ذلك خير من الله تعالى ، فإن البلد كان قد ضعف إلى الغاية ، وهدمت المنجنيقات من السور مقدار قامة ، ثم تماثل ملك الانكلتير من مرضه ، وراسل السلطان وطلب الاجتماع به ، ثم فتر بعده أياما . ثم جاء رسوله <sup>(١)</sup> يطلب الاستئذان في إهداء جوارح جاءت من البحر ، وذكر أنها ضعفت وتغيرت ، وطلب أن يحمل لها دجاجا لتتقوى ، ثم تهدي ، ففهم أنه محتاج إلى ذلك لنفسه ، لأنه حديث عهد بمرض .

ثم نفذ السلطان يطلب أسيرا مغربيا عنده ، فأطلقه للسلطان .

ثم أرسل في طلب فاكهة وثلج فأرسل ذلك إليه .

وغرضه في هذا كله تفتير العزمات وتضييع الوقت على المسلمين ، وهم مع ذلك مشغولون بمحاصرة البلد ، ومواترة رمية بالمناجيق ، فاشتد ضعف أهل البلد ، وأهلكهم التعب والسهر ، لقلة عددهم وكثرة الأعمال عليهم ، والعدو مجتهد في قتالهم ومضايقتهم ، وقد افرقوا فرقا تقاتلهم كل فرقة نوبة ، فبلغ ذلك السلطان فصعب عليه .

## ذكر استيلاء الفرنج على عكا

ولما كان يوم الثلاثاء السابع من جمادى الآخرة من هذه السنة ركب السلطان في العساكر الإسلامية ، وقصد الفرنج ، وزحف على خنادقهم حتى دخل فيها

(١) الأمل : "رسولا" ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٦) .

العسكر ، وهو — رحمه الله — كالوالهة الثكلي ، يسير من طلب إلى طلب ، ويحث الناس على الجهاد ، وينادي ”بالإسلام“ ، وعيناه تذر فان الدموع ، ولم يطعم هو ولا الناس في ذلك اليوم طعاما ، وإنما شرب شيئا أشار به الطيب ، ثم عاد إلى نجيحه لما هجم الليل ، ثم ركب سحرا في العساكر ، فأصبحو على ما أمسوا عليه .

ووصلت مطالعة من البلد يخبرون بعجزهم عن مقاومة العدو وأنهم ضعفوا غاية ليس بعدها إلا التسليم ، ويقولون :

”نحن في الغد نسلم البلد ونطلب الأمان إن لم تعملوا معنا شيئا ، ونشترى مجرد رقابنا“ .

وكان هذا أنكى خبر ورد على المسلمين ، فإن عكا كانت قد احتوت على جميع سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر ، فرأى السلطان — رحمه الله — مهاجمة العدو ، فلم يساعده العسكر ، فإن الرجالة من [٣٨٠] الفرنج وقفوا كالسور المحكم البناء بالسلاح والزنبورك<sup>(١)</sup> والنشاب<sup>(٢)</sup> من وراء أسوارهم ، وهجم عليهم بعض الناس من بعض أطرافهم ، فثبتوا وذبوا غاية الذب ، فحكى بعض من دخل عليهم أسوارهم أنه كان واحد من الفرنج صعد سور خندقهم وجماعة يناولونه الحجارة وهو يرمى بها على المسلمين ، فوقع فيه زهاء عن خمسين سهما وحجرا وهو يتلقاها ، ولم يمنع ذلك عما هو بصدد من الذب ، حتى ضربه زراق بنفط فأحرقه .

ولم تزل الحرب قائمة إلى الليل ، وضعفت نفوس أهل البلد وتمكن العدو من الخنادق فهاؤوها ، ونقبوا سور البلاد وحشوه وأحرقوه ، فوقعت بدنة من الباشورة ، فدخل العدو إليها وقتل منهم فيها زهاء عن مائة وخمسين نفسا ، وكان منهم ستة أنفس من كبارهم ، فقال لهم واحد منهم : ”لا تقتلوني حتى أرحل الفرنج عنكم بالكلية“ ، فبادر رجل من الأكراد فقتله وقتل الخمسة الباقية .

(١) راجع ما فات هنا ص ٢٤٤ ، هامش ١

(٢) راجع ما فات هنا ص ٢٦٢ ، هامش ١

وفي الغد ناداهم الفرنج :

” احفظوا الستة فإننا نطلقكم كلكم بهم “ .

فقالوا :

” قد قتلناهم “ .

فخزنوا الفرنج ، وبطلوا الزحف ثلاثة أيام .

ونخرج الأمير سيف الدين المشطوب بأمان إلى ملك الافرنسيس وقال له :

” إنا قد أخذنا منكم بلادا عدة ، وكنا نهدم البلد وندخل فيه ، ومع هذا إذا

سألونا الأمان أعطيناهم ، وحملناهم إلى مآمنهم ، وأكرمناهم ، ونحن نسلم البلد

وتعطينا الأمان على أنفسنا “ .

فقال :

» أرى فيكم رأي « .

فأغلظ له سيف الدين القول وانصرف عنه .

ولما دخل سيف الدين بهذا الخبر خاف جماعة ممن كان في البلد ، فأخذوا لهم

بركوسا<sup>(١)</sup> ، وركبوا فيه ليلا خارجين إلى العسكر الإسلامي ، منهم : عز الدين أرسل ،

وحسام الدين تمر تاش بن الجاولي ، وسنقر الوشاق الأسدی ، [فأما أرسل وسنقر]<sup>(٢)</sup>

فتغيبا خوفا من السلطان ، وأما ابن الجاولي فظفر به<sup>(٣)</sup> ، فرمى في الزرد خاناه<sup>(٤)</sup>

فقطع السلطان إقطاعه وبغره<sup>(٥)</sup> عليهم .

(١) الأصل ، ” تركوسا “ ، انظر ما فات هنا ص ٣٣٧ ، هامش ٢

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٧) :

(٣) الأصل ، ” نظفر بابن الجاولي فرمى “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٤) معنى هذا اللفظ أصلا خزانة الزرد أو خزانة السلاح بوجه عام ، ولكنها هنا تعني نوعا من

السجون يسجن فيه كبار الأمراء أو عليا القوم ، راجع أيضا (Dozy : Supp. Dict. Arab)

(٥) كذا بالأصل ولا يتسق بها المعنى ، والنص في الروضتين : ” فأقطع السلطان إقطاعه وقطعها ،

وحبس عنهم عند الرضا بعد مدة مديدة بشاشة وجهها ومنعها “ .



وهرب أيضا عبد القاهر الحلبي نقيب الجاندارية [الناصرية] (١) فشفع فيه على أنه يضمن على نفسه بالعود ، فعاد في ليلته ، وأسر [بعد ذلك] (١) واستفكه السلطان بثمانمائة دينار .

وركب السلطان يوم الخميس [٣٨١] تاسع جمادى الآخرة مشعرا أنه يريد كبس القوم ، ومعه المساحي وآلات طم الخندق ، فمساعدته العسكر على ذلك ، وتخاذلوا وقالوا : " نخاطر بالإسلام كله " .

ونخرج رسل من ملك الانكليز ثلاثة ، وطلبوا فاكهة وثلجا ، وذكروا أن مقدم الاستتارية يخرج من الغد يتحدث ويتحدثون معه في الصلح ، فأكرمهم السلطان ، ودخلوا سوق العسكر وتفرجوا فيه ، وعادوا إلى معسكرهم .

وتقدم السلطان إلى الأمير صارم الدين قايماز النجمي أن يدخل هو وأصحابه إلى أسوارهم عليهم ، فترجل جماعة من الأكراد من أمرائهم ولفيفهم ، كالجنح أنحى سيف الدين المشطوب ، [وزحفوا] (١) حتى بلغوا أسوار الافرنج ، ونصب قايماز النجمي علمه على سورهم ، وقاتل عن العلم قطعة من النهار .

ووصل في هذا اليوم عز الدين جرديك النورى والزحف قائم ، فترجل هو وجماعته ، وقاتل قتالا شديدا ، وبات ليلة الجمعة على ظهور الخيل .

وعلم السلطان أنه لاسلامة لعكا ، فانفذ إليهم جماعة سرا ، وقال لهم :

" خنوا حذرکم من العدو ، واتفقوا وانرجوا ليلا من البلد يدا واحدة ، وسيروا على جانب البحر ، واتركوا البلد بما فيه " .

فشرعوا في ذلك ، واشتغل كل منهم باستصحاب ما يملكه ، فما تمكنوا من المراد حتى أسفر الصباح ، وظهر سرهم ، فلم يتم لهم هذا الأمر ، وحرس الفرنج سائر الجوانب .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٧) .

ولما كان يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة جاءت رسل الفرنج إلى السلطان ، ومنهم صاحب صيدا يطلب نجيب الدين العدل ، وكان مؤهلا للرسالة بين السلطان وبينهم ، وعزل السلطان في سماع الرسالة على ولده الملك الأفضل وأخيه الملك العادل ، وتردد العدل مرارا بينهم وبين السلطان فلم ينفصل بينهم أمر ، وبذل لهم السلطان عكا على ما فيها دون من فيها ، على أن يطلق لهم أسرى بعدتهم .

وذكر عماد الدين الكاتب :

أن ذلك كان يوم السبت ، واشترط الفرنج إعادة جميع البلاد ، وإطلاق جميع أسراهم .

ولما كان يوم الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة وصل من البلد كتب يقولون فيها :

”إنا قد تبايعنا على الموت ، فلما كنتم أن تخضعوا للعدو وتنبؤوا لهم ، فلما نحن قد فات أمرنا“ .

[٣٨٢] ووصل الأمير سابق الدين بن الداية — صاحب شير — ، وبدر الدين دلدرم — صاحب تل باشر — ، ومعه خلق كثير من التركمان ، وكان السلطان أنفذ إليه ذهبا لينفقه فيهم .

ووصل الملك المجاهد — صاحب حمص — ، واشتد ضعف البلد ، وكثرت ثور سوره ، فبنوا عوض الثلثة<sup>(١)</sup> سورا من داخلها .

ولما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة خرج العوام ومعه كتب فيها :  
”أن أهل البلد ضاق بهم الأمر ، وتيقنوا أنه متى أخذ البلد عنوة ضربت رقابهم عن آخرهم ، وأنهم قد صالحوا الفرنج على أنهم يسلمون إليهم البلد بما فيه من الآلات

(١) الأصل : ”الثلثة“ ، والتصحيح عن العماد : (الروضتين ، ج ٢ ص ١٨٨) .

والعدد والمراكب ، ومائتي ألف دينار ، وخمسمائة أسير مجاهيل الأحوال ، ومائة أسير معينين من جانبهم يختارونهم ، و صليب الصليبوت ، على أنهم يخرجون بأنفسهم سالمين ، وما معهم من الأموال والأقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم ، وضمنوا للمركيس - وكان قد استرضاه الفرنج - وأوعده بعشرة آلاف دينار ، لأنه المتوسط بينهم وبين أهل البلد ، ولأصحابه أربعة آلاف دينار " واستقرت القاعدة على ذلك بينهم وبين الفرنج .

ولما وقف السلطان على ذلك أنكره وأعظمه ، وعزم على أن يكتب إليهم في إنكار ذلك عليهم ، فهو في مثل هذا الحال وقد جمع أمراءه وأصحابه للمشورة ، فما أحس المسلمون إلا وقد ارتفعت أعلام الكفر وصابانهم وشعارهم على أسوار البلد ، وذلك ظهر نهار الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وصاح الفرنج صيحة واحدة ، وعظمت المصيبة على المسلمين ، وانحصر كلام أهل الإيمان في تلاوة : " إنا لله وإنا إليه راجعون " ، وارتفع البكاء والعيويل في عسكر الإسلام .

ودخل المركيس - لعنه الله - البلد ، ومعه أربعة أعلام لللوك ، فنصب علما على القاعة ، وعلما على مئذنة الجامع ، وعلما على برج الداوية ، وعلما على برج القتال ، عوضا عن علم الإسلام ، وحيز [المسلمون] <sup>(١)</sup> إلى بعض أطراف البلد .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - :

ومثلت بخدمة السلطان عشية ذلك اليوم ، وهو أشد حالة من الوالهة الثكلي الحيرى ، فسليته بما تيسر من التسلية ، وأذكرته الفكر فيما استقبله [٣٨٣] من الأجر في معنى البلاد الساجلية والقدس الشريف ، وكيفية الحال في ذلك ، وإعمال الفكر في خلاص المسلمين المأسورين في البلد ، وانفصل الأمر على أن رأى التأخير عن تلك المنزلة مصلحة ، فإنه لم يبق غرض في المضايقة ، فتقدم بنقل الأتقال ليلا إلى المنزلة التي كان عليها أولا بشفرعم ، وأقام هو جريدة مكانه لينظر ماذا

(١) ما بين الحاصرتين عن الهاد : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٨) .

يكون من أمر العدو وحال أهل البلد، وانتقل الناس في تلك الليلة إلى الصباح .  
فاشتغل العدو بالاستيلاء على البلد ، وأقام السلطان إلى التاسع عشر ، ثم انتقل  
إلى الثقل<sup>(١)</sup> ، ووصل إلى السلطان ثلاثة نفر ومعهم أقوش - حاجب<sup>(٢)</sup>  
بهاء الدين قراقوش - مستنجزين ما وقع عليه عقد الصلح من المال والأسرى ،  
وأقاموا تلك الليلة ، وساروا إلى دمشق ينتظرون الأسرى .

## ذكر مراسلة السلطان لملك المغرب

وكان السلطان قد راسل المنصور أبا يوسف يعقوب بن يوسف بن  
عبد المؤمن الخليفة بالمغرب مستنجدا به على عدو الدين<sup>(٣)</sup> ، وكان الرسول إليه  
شمس الدولة بن منقذ ، فلما ملك العدو عكا وجرى ما ذكرناه كتب السلطان  
إلى شمس الدولة بالانشاء الفاضلي يستحثه على العود بالنجدة ، ويعرفه الواقعة ،  
ومنه :

” لقد تجاوزت عدة من قتل على عكا - يعني من الفرنج - الخمسين ألفا<sup>(٤)</sup> ،  
قولا لا يطرقة التسمح ، بل بحوزه<sup>(٥)</sup> التصريح ، فانبرى في هذه السنة ملكا فرنسيس

(١) الأصل : ” الحقل “ ، والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ) .

(٢) الأصل : ” صاحب “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) توجد نصوص كثير من الرسائل المرسله من صلاح الدين إلى السلطان أبي يوسف ، وإلى رسوله  
إليه شمس الدولة بن منقذ في : ( صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥٢٦ - ٥٣٠ ) و ( الروضتين ، ج ٢  
ص ١٧٠ - ١٧٨ ) فراجعها هناك ، وفي قسم الملاحق بآخر هذا الجزء .

(٤) الأصل : ” ألف “ ، والتصحيح عن : ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ) .

(٥) الأصل : ” لا بطنه التسمح بل تحريه التصريح “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .



وانكثير وملوك آخرون في مراكز بحرية، وحمالة<sup>(١)</sup> حملوا فيها الخيول والخيالة،  
والمقاتلة والآلة ، ووصلت كل سفينة تحمل مدينة ، وأحدثت بالثغر ، ومنعت  
الناقل بالسلاح إليه ، والداخل بالميرة عليه .

فصل : وأخذوا البلد على سلم كالحرب ، ودخله العدو ، ولو لم يدخل من الباب  
لدخل من النقب ، وما وهنا لما أصابنا في سبيل الله ، وما ضعفنا ولا رجعنا  
ورانا ، ولا انصرفنا ، بل نحن في مكاننا ننتظر أن يبارزوا فنبارزهم<sup>(٢)</sup> ، أو يخرجوا  
فنتأزمهم ، أو ينتشروا فنطويهم ، أو ينبثوا فنزويهم ، وأقننا على طرقهم ، رخيما  
على منقهم ، وأخذنا بأطراف<sup>(٣)</sup> خندقهم ، [٣٨٤] وأحوج ما كنا الآن إلى النجدة  
البحرية ، والأساطيل المغربية ، فإن عاريتنا بها ترد ، وعاديتنا بها تشتد .

والأمير يبلغ ما بلغه من خطب الإسلام وخطوبه ، ويقوم في البلاغ يوم الجمعة  
مقام خطيبه ، ويعجل العودة وقبلها الإجابة ، ويستصحب السهم ويسبق بشرى  
الإصابة ، ويشعر بأن الراية قد رفعت لنصر تقدم به عرابه ، فإن للإسلام نظرات  
إلى الأفق الغربي يقلبها<sup>(٤)</sup> ، وخطرات من اللطف الخفي يقربها ، ويكفي من  
حسن الظن أنها نظرة ردت الهواء الشرقى غربا ، وخطرة أوهمت أن تلك الهمة  
لو تلم بالسفائن لأخذت كل سفينة غصبا .

(١) راجع ما فات هنا ص ١٣ ، هامش ٢

(٢) الأصل : " فبرز إليهم " ، والتصحيح عن المرجع السابق ، ص ١٨٩

(٣) الأصل : " طراز خندقهم " ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٤) الأصل : " قبلها " ، والتصحيح عن المرجع السابق .

## ذكر ما جرى عليه الحال في أمر أسارى المسلمين

### وما تجدد من حوادث

لما تسلم الفرنج عكالم يقفوا على الشرائط التي اشترطوها المسلمون ، فاحتاطوا عليهم ومنعواهم من الخروج ، ثم أخذوا أموالهم وحبسواهم ، وعزم ملك افرنسيس على المسير إلى بلاده لأمر اختل عليه ، فأخذ قسما من الأسارى ، وسلمهم إلى المراكيس ، ووكله في قبض نصيبه .

وخرج الفرنج يوم الخميس سابع جمادى الآخرة من جانب البحر ، وانتشروا بالمرج ، ووصلوا إلى الآبار التي حفرها اليزك ، وتواقعوا مع اليزك ، وأمدهم السلطان ، فكسرهم المسلمون ، وألحقوهم بخنادقهم ، ولم تزل الرسل تتردد بين السلطان وبينهم إلى يوم الجمعة تاسع رجب ، فخرج حسام الدين حسين بن تازيك المهراني ، ومعه اثنان من أصحاب الانكابر ، فأخبر أن ملك الافرنسيس صار إلى صور ، وذكروا شيئا من أمر الأسارى ، وطلبوا أن يشاهدوا صليب الصليبوت ، وأنه هل هو في العسكر أو حمل إلى بغداد ، فأحضر صليب الصليبوت ، فشاهدوه وعظموه ، ورموا نفوسهم إلى الأرض ، ومرغوا خدودهم على التراب ، وذكروا أن الملك قد أجابوا السلطان إلى أن يكون ما أوقع عليه القرار أن يدفع في نجوم ثلاث ، كل نجم في شهر .

ولم تزل الرسل تتواتر في تحرير القاعدة حتى حصل لهم ما التمسوه من الأسارى والمال المختص بذلك النجم [٣٨٥] وهو : الصليب ومائة ألف دينار ، وستمائة أسير ، وأنفذوا ثقاتهم<sup>(١)</sup> ، وشاهدوا الجميع ما عدا الأسارى المعينين من جانبهم ، فإنهم لم يكونوا فرغوا من تعيينهم ، ولم يكلموهم حتى يحصلوا ، ولم يزالوا يناولون ويقضون الزمان حتى انقضى النجم الأول في ثامن عشر رجب .

(١) كذا في الأصل ، وعند ابن شداد - الأصل المنقول عنه هنا - : "تباهم" .

ثم أنفذوا في ذلك اليوم يطابون ذلك ، فقال لهم السلطان :  
«إما أن تنفذوا إلينا أصحابنا ، وتسلموا الذي عُنِّي لكم في ذلك النجم ،  
ونعطيكم رهائن على الباقي تصل إليكم في نجومكم الباقية ، وإما أن تعطونا رهائن  
على مانسلمه إليكم حتى تخرجوا إلينا أصحابنا» .  
فقالوا :

«لأنفعل شيئا من ذلك ، بل تسلّمون ما يقتضيه هذا النجم ، وتقنعون بأماننا  
حتى نسلم إليكم أصحابكم» .

فأبى السلطان ذلك ، لعلمه أنهم إن تسلّموا الصليب والأسرى وأصحابنا عندهم  
يؤمن غدرهم ، فلما رأوه قد امتنع من ذلك أخرجوا خيامهم مبرزين  
في الحادى والعشرين من رجب .

وخرج الانكليز وجماعة من الخيالة والتركيبي<sup>(١)</sup> ، وركبوا في وقت العصر  
السابع والعشرين من رجب ، وساروا حتى أتوا إلى الآبار التي تحت تل  
العياضية ، ثم أحضروا من الأسارى المسلمين من أراد الله تعالى شهادته<sup>(٢)</sup> ،  
ووقفهم وحملوا عليهم فقتلوهم صبوا ، واليزك الإسلامى يشاهدهم ولا يعلمون  
ما يصنعون لبعدهم عنهم ، وكان اليزك قد أنفذ إلى السلطان وأعلمه بركوب  
القوم ، فأنفذ إلى اليزك من قواه ، وبعد أن فرغوا منهم حل المسلمون عليهم ،  
وجرت بينهم حرب عظيمة ، جرى فيها جروح كثيرة وقتل من الجانبين .

وأصبح المسلمون فوجدوا المسلمين الشهداء في مواضعهم صرعى ، وعرفوا  
من عرفوا منهم ، ولم يبق العدو من المسلمين إلا رجلا معروفا مقدما ، أو قويا له  
يد للعمل في عمائرهم ، وتصرف السلطان في المال ، وأعاد الأسارى إلى أربابها .

(١) الأصل : «التوكيل» ، وقد صححت بعد مراجعة : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٩) ،

ولشرح اللفظ راجع ما فات هنا ص ١٤٩ ، هامش ١

(٢) بعد هذا اللفظ في الروضتين : « وكانوا زهاء ثلاثة آلاف مسلم في الجبال » .

## ذكر رحيل المسلمين والفرنج نحو عسقلان

### والحرب التي جرت بينهم

ولما استهل شعبان من هذه السنة [٣٨٦] أصبح الفرنج سائرين نحو عسقلان، وسار السلطان في الجيوش الإسلامية في عراضهم يقتلون منهم ويأسرون ويبحرون، وكلما أتى السلطان منهم بأسير أمر بقتله، ووصل الفرنج إلى حيفا فأقاموا بها، ونزل السلطان بالقيمون، وقدم السلطان ثقله إلى مجدليابة، وأضحى نازلا على النهر الجاري إلى قيسارية، وودعه القاضي الفاضل، وسار إلى دمشق ليقوم بها مقام السلطان في تنفيذ الأمور.

وفي تاسع شعبان وصل الخبر إلى السلطان بأن الفرنج قد ركبوا وساروا بفارسهم ورجالهم في الساحل، ومراكبهم تحاذيهم، ورجالتهم مستديرون حولهم كالسور، عليهم الكبور<sup>(١)</sup> النخينة، والزرديات السابغة المحمكة بحيث يقع فيهم النشاب ولا يتأثرون، وهم يرمون بالزنبورك<sup>(٢)</sup> فيجرحون خيول المسلمين.

قال القاضي بهاء الدين بن شداد :

”لقد شاهدتهم وفي ظهر الواحد منهم الذنابة والعشرة مفروزة وهو يسير على هيئته من غير انزعاج، وثم قسم آخر من الرجال مستريح يمشون على جانب البحر، لا قتال عليهم، فإذا تعب هؤلاء وأثنهم الجراح قام مقامهم القسم المستريح، واستراح القسم العمال، هذا والحيلة في وسط الرجال لا يخرجون عنهم إلا وقت

(١) الكبر - واجمع كبور - نوع من القباء الذي يتخذ للرب، جاء في (اللسان): ”القرْدَمَانِي“ قباء محشو يتخذ للرب، فارسي مرب، يقال له ”كبر“ بالرومية أو النبطية. انظر أيضا: (الجواليقي: المغرب، ص ٢٥٢).

(٢) راجع ما فات هنا ص ٢٤٤، هامش ١



الجملة لا غير ، وقد اقساموا ثلاثة أقسام : الملك العتيق جفرى ، وجماعة الساحلية معه<sup>(١)</sup> في المقدمة ، والانكليز والافرنسيه في الوسط ، وأولاد الست أصحاب طبرية وطائفة أخرى في الساقه ؛ وبرج القوم في وسطهم كالمنارة<sup>(٢)</sup> العظيمة على عجلة .

وسار السلطان في جيوشه<sup>(٣)</sup> ، وسوق الحرب قائمة بين الفريقين ، والمسلمون يرمون من جوانبهم بالنشاب ، وهم يسرون سيرا رفيقا ، إلى أن أتوا المنزل فزلوا ، وكانت منازلهم قريبة لأجل الرجالة ، فإن المستريحين منهم كانوا يحملون أنقاهم وخيمهم لقله الظهر عليهم ، وطاف الجاليش<sup>(٤)</sup> حولهم ولزؤهم بالنشاب ، وكما ضعف قسم عاونه الذي يليه وهم يحفظ بعضهم بعضا ، والمسلمون [ ٣٨٧ ] يرمونهم من ثلاثة جوانب .

### قال القاضي :

ورأيت السلطان وهو يسير بنفسه بين الجاليشية ونشاب القوم يتجاوزهم ، وليس معه إلا صبيين بجنبيين لا غير ، وهو يسير من طُلب إلى طُلب<sup>(٥)</sup> يحتمهم على التقدمة ، ويأمرهم بمضايقة القوم ، ووجرت حملات كثيرة ، ورجالتهم تخرج المسلمين وخيالتهم بالزنبورك<sup>(٦)</sup> والنشاب ، إلى أن أتوا نهر القصب فزلوا عليه وقت الظهر ، وضربوا خيامهم ، وتراجع الناس عنهم ، وكان قتل في ذلك

(١) الأصل : "معهم" ، والتصحيح عن : (الروضيين ، ج ٢ ، ص ١٩٠)

(٢) النص في الروضتين : "وفي وسط القوم برج على عجلة ، وعليهم على ما وصفته من قبل يسير أيضا في وسطهم على عجلة كالمنارة العظيمة"

(٣) بعد هذا اللفظ في الأصل كلمتا : "سارواهم" ، ولا ضرورة لها فحذفناهما .

(٤) راجع ما فات هنا ، ص ٤١ ، هامش ١

(٥) راجع ما فات هنا ، ص ٥٩ ، هامش ٣

(٦) راجع ما فات هنا ، ص ٢٤٤ ، هامش ١

اليوم أياز الطويل من ممالك السلطان ، وكان من المشهورين بالبأس والشجاعة ، وسبب قتله أن فرسه تقنطربه فاستشهد ، ودفن على تل هناك ، وقتل عليه مملوك له .

ونزل السلطان بالنقل على البركة ، ثم رحل بعد العصر ، فنزل على نهر القصب أيضا ، فكان المسلمون يشربون من أعلاه ، والفرنج يشربون من أسفله ، وبينهم مسافة يسيرة ، وبات الفريقان هناك .

ثم رحل السلطان وعبر شعراء أرسوف ، ونزل على قرية تعرف بدير الراهب ، فطلب ملك الانكليز الاجتماع بالملك العادل خلوة ، فاجتمعا ، فأشار بالصلح ، وكان حاصل كلامه : "أنه قد طال بيننا القتال ، ونحن جئنا في نصرة أصحاب الساحل ، فاصطلحوا أتم وهم ، وكل منا يرجع إلى مكانه .

فقال الملك العادل :

"على ماذا يكون الصلح ؟"

فقال :

"على أن يسلم إلى أهل الساحل ما أخذتم من البلاد"

فأبى الملك العادل ذلك ، وأخبره أن دون ذلك قتل كل فارس وراجل ؛ فرجع مغضبا .

## ذكر وقعة أرسوف

ولما كان يوم السبت رابع عشر شعبان تاهب المسلمون للقاء الفرنج ، وأزعجهم وضايقوهم ، فلما رأى الفرنج منازل بهم من الضائقة اجتمعوا وحملوا حملة واحدة .

قال القاضي بهاء الدين :

لقد رأيتهم وقد اجتمعوا في وسط الرجالة ، وأخذوا رماحهم ، وصاحوا صيحة واحدة ، وفرج لهم رجالتهم ، فحملوا من جميع الجوانب ، فأنكشف المسلمون من بين أيديهم ، ولم يبق في طُأب السلطان إلا سبعة عشر مقاتلاً<sup>(١)</sup> ، والأعلام باقية ، والكوسات<sup>(٢)</sup> تدق لا تفتقر ، فلما رأى السلطان [٣٨٨] ما نزل بالمسلمين سار حتى أتى طُلبه ، فوقف فيه والناس يفرون من القتال ، وكلمها رأى فاراً<sup>(٣)</sup> من الحرب يحضره عنده ، فاجتمع في الطُأب خلق عظيم ، ووقف العدو في مقابلتهم على رؤوس التلول والروابي ، وخاف العدو أن يكون في الشعرا كمين ، وكان يومئذ مع السلطان صارم الدين قايماز النجمي وعسكر الموصل ، فندبهم السلطان لقتال العدو ، وركب العساكر على العدو ، وجرت بهم مقتلة عظيمة ، وقتل من العدو كند عظيم ، وقاتل دون جماعة من مقدميهم فما قتل حتى قتلوا ، والتجأ العدو إلى جدران أرسوف ، ولولا ذلك لاستأصاوا .

وجلس السلطان ينتظر عود الناس ، وأحضرت إليه الجرحى ، فتقدم بمداواتهم ، وجرح من الطائفين جمع كثير ، وصددم يومئذ الملك الأفضل نور الدين ولد السلطان ، وانفتح دمل كان في وجهه ، وسال منه دم كثير ، وأحضر بين يدي السلطان ، وأخذ من أسرى الفرنج أسيراً فضرب عنقه .

(١) الأصل : « سبعون رجلاً مقاتلاً » ، والتصحيح عن : ( ابن شداد ، السيرة ، ص ١٧٦ ) .

(٢) راجع : ( مفرج الكروب ، ج ١ ص ١١ ، هامش ٢ ) .

(٣) الأصل : « فار » ، والتصحيح عن المرجع السابق .

## ذكر وصول السلطان إلى عسقلان وتخريبه لها

ثم رحل السلطان تاسع عشر شعبان ونزل بالرملة ، ورحل منه ليلا وأصبح على تبنّي ، ثم رحل منها إلى عسقلان بعد العصر ، وكان لما نزل أحضر أخاه الملك العادل وأكابر الأمراء ، وشاورهم في تخريب عسقلان ، فأشار علم الدين سليمان بن جندر بتخريبها للمعجز عن حفظها، ووافقت الجماعة على ذلك ، وقالوا :  
« هذه يافا قد نزل العدو بها ، وهي مدينة متوسطة بين عسقلان والقدس ، ولا سبيل إلى حفظ المدينتين معا ، فاعمد إلى أشرفهما فخصنه » .

فاقتضت الآراء إقامة الملك العادل بقرب يافا مع عشرة من الأمراء ، حتى إذا تحول العدو كانوا منه على علم .

ولما نزل السلطان بعسقلان وعزم على تخرابها اهتم لذلك وكثر حرقه .

قال القاضي بهاء الدين :

« ما نام تلك الليلة إلا قليلا ، ولقد دعاني إلى خدمته سحراً ، وكنت قد فارقت بعد مضي نصف الليل ، فحضرت ، وبدأنا الحديث في معنى تخرابها ، وأحضر ولده الملك الأفضل ، وشاوره في ذلك ، وطال الحديث ، ولقد قال - رحمه الله - : والله لئن أفقد أولادي بأسرهم أحبب إلى من أن أهدم منها حجرا واحدا ، ولكن إذا قضى الله تعالى [ ٣٨٩ ] بذلك <sup>(١)</sup> وعرفته بحفظ مصلحة المسلمين طريقا ، فكيف امتنع <sup>(٢)</sup> ؟ » .

ثم شرع في تخرابها ، ووضع أبراجها على الأمراء ، ووقع الناس في الضجيج والبكاء ، وكان بلدا خفيفا ، محكم الأسوار ، عظيم البناء ، مرغوبا في سكناه ،

(١) النص عند ابن شداد في : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٢) : « وعبه لحفظ مصلحة

المسلمين طريقا فكيف أصنع » .



وكان هو وولده الملك الأفضل يحثان الناس على الخراب خشية<sup>(١)</sup> أن يسمع العدو فيحضر ولا يمكن من خراب البلد ، ولم يزل الخراب والحريق يعمل في البلد وأسواره إلى سلخ شعبان .

ووصل كتاب من عز الدين جرديك يذكر أن القوم تفسحوا ، وصاروا يخرجون من يافا ، ويغيرون على البلاد القريبة منها ، فلو تحرك السلطان لعله يبلغ منهم غرضا في غرتهم ، فعزم على الرحيل على أن يترك في عسقلان حجارين ، ومعهم خيل تحميم<sup>(٢)</sup> ويستنمضونهم<sup>(٣)</sup> في الخراب ، ثم رأى أن يتأخر حتى تخرب ويحرق البرج [المعروف]<sup>(٤)</sup> بالاسبتار ، وكان برجا عظيما ، فخر به بعد حشوه وإحراقه .

وعمر الفرنج يافا ، وحصنوا أسوارها .

## ذكر رحيل السلطان عن عسقلان إلى جهة الفرنج

وما جرى بينه وبينهم من الحرب والمراسلة

ثم رحل السلطان عن عسقلان بعد خرابها يوم الثلاثاء ثاني رمضان ، ونزل على تبنى<sup>(٥)</sup> ، ثم نزل على الرملة يوم الأربعاء ثالث رمضان ، وأمر بتخريب

(١) بهذا اللفظ تبدأ ص ( ١١٢٤ ) من نسخة من ، وبذلك تلتقى مع النسخة الأصلية مرة أخرى .

(٢) الأصل : « تحميم » ، والتصحيح عن : ( ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ١٨١ ) .

(٣) الأصل : « ليستقصوا » ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن من و ( ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ١٨١ ) .

(٥) الأصل : « يتنا » و « رس » : « رس » بدون نقط ، وفي ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ) « تبتنا »

وقد صححت وضبطت بعد مراجعة : ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث قال إنها بلدة بحوران من

حصنها ، وتخریب كنيسة لد<sup>(١)</sup> ، وركب جريدة إلى البيت المقدس ، فاتاه يوم الخميس وخرج منه يوم الإثنين ثامن رمضان ، وبات في بيت نوبة ، وعاد إلى النخيم يوم الثلاثاء تاسع رمضان .

ووصل معز<sup>(٢)</sup> الدين قيصر شاه بن قاچ أرسلان — سلطان الروم — مستنصرا بالسلطان على أبيه وإخوته ، فإنهم قصدوا أخذ بلده منه ، وكان بيده ملطية ، فأقام في الخدمة السلطانية مدة ، وتزوج ابنة الملك العادل على صداق مائة ألف دينار ، ثم سار مستهل ذي القعدة من هذه السنة<sup>(٣)</sup> .

في ثامن<sup>(٤)</sup> رمضان خرج جمع من المسلمين على ملك الانكليز ، وكان خرج في فوارسه مخفرا للحطابة والحشاشة ، وكاد يؤخذ الملك ، لكن فداه أحد خواصه بأن أظهر حسن لباسه ، نظن أنه الملك فأسر<sup>(٥)</sup> .

وفي ثاني<sup>(٦)</sup> عشر رمضان وقعت وقعة بين المسلمين والفرنج كان النصر فيها للمسلمين ، وقتل مقدم كبير من الفرنج ، ووقعت وقعات كثيرة بينهم وبين اليزك [٣٩٠] ، ثم رحل السلطان إلى النظرون ، فخيم على تل هناك ، فأمر بهدم حصن النظرون ، فهُدم .

---

(١) الأصل : "له" وس : "ذا" ، وما هنا عن العماد (المرجع السابق) و (ابن شداد ، ص ١٨٢) .

(٢) الأصل : « نصر » ، والتصحيح عن : (ابن شداد ، ص ١٨٢) و (الروضتين ، ج ٨ ص ١٩٢) .

(٣) بعد هذا اللفظ في س : "وقد أمن من أخوته وغيرهم لأنه راح معه كتب يتهدد ورويد وعسكر كثير" .

(٤) س : "عابر" وما هنا يتفق ونص العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٢) .

(٥) بعد هذا اللفظ في س : "ونجا الملك ، فأفداه الملك الانكليز بثان ألف دينار وثمانية من أسارى المسلمين أطلقهم" .

(٦) س : "وفي ثامن عشر" ، وما هنا يتفق ونص العماد (المرجع السابق) .

ثم راسل ملك الانكلتير الملك العادل راغياً في المسئلة والمصالحة ، ورعم أن له أختاً عزيزة عليه كبيرة القدر . وأنها كانت زوجة ملك كبير من ملوكهم . — وهو صاحب صقلية — توفي عنها ، ورغب في أن يزوجه الملك العادل . يجعل له الحكم في جميع البلاد الساحلية ، ينفذ فيها أمره ، وهو يقطع الداوية الاسبتارية ما أراد من البلاد والقرى دون الحصون ، وتكون أخته مقيمة بالقدس ومعها قسيسون ورهبان في صحبتها .

فرأى ملك العادل ذلك مصلحة ، وشاور السلطان في ذلك فأجابه إليه ، ونفذ رسوله إلى الانكلتير بالإجابة ، فدخل الفرنج إلى المرأة وخوفوها ، وأعلموها أن ذلك قبيح ومخالف للشريعة ، وفيه عصيان للسيح وإغضاب له ، فما أجابت ، واعتذر الانكلتير بعد ذلك بعدم موافقتها ، إلا أن يدخل الملك العادل في دينها<sup>(١)</sup> .

ووصل رسول المراكيس — صاحب صور — يذكر أنه يصالح بشرط أن يعطى صيدا وبيروت ، وشرط على نفسه مجاهرة الفرنج بالعداوة ، وأنه يقصد عكا ويحاصرها ويستخلصها للمسلمين ، فأجيب إلى ذلك على أن يطلق من بها ومن بصور ، ولما سمع الانكلتير بذلك رجع إلى عكا لفسخ هذه المصالحة واسترجاع المراكيس إليه . ثم ورد الخبر أن ملك الافرنسيس مات بأنطاكية<sup>(٢)</sup> .

ثم راسل الانكلتير السلطان :

”أن المسلمين والفرنج قد هلكوا ، ونحرت البلاد وتلفت الأموال والأرواح ، وقد أخذ هذا الأمر حقه ، وليس هناك حديث سوى القدس والصليب ؛

---

(١) بعد هذا اللفظ في س : ” فصفح الملك العادل عن ذلك الأمر “ ، وبعده في العاد :

(الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ) : ” نعرف أنها خديعة كانت من الإنكلتير “ .

(٢) بعد هذا اللفظ في س ( ١٢٤ ب ) : ” فوهن الانكلتير لذلك “ .

والقدس متعبدا ما نزل عنه ولو لم<sup>(١)</sup> يبق منا واحد ، وأما البلاد فيعاد إلينا ما هو قاطع الأردن ، وأما الصليب فهو خشبة عندكم لا مقدار له ، وهو عندنا عظيم ، فيمن السلطان علينا ، ونستريح من هذا العناء الدائم” .

فأرسل السلطان في جوابه :

”القدس لنا كما هو لكم ، وهو عندنا أعظم مما هو عندكم ، فإنه مسرى نبينا ، ومجتمع الملائكة ، فلا يتصور أن تنزل عنه ، ولا تقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين ، أما البلاد فهي لنا في الأصل ، واستيلائكم كان [٣٩١] طارئا عليها ، لضعف من كان بها من المسلمين في ذلك الوقت ، وأما الصليب فهلاكه عندنا قرينة عظيمة ، ولا يجوز لنا أن نفرط فيه إلا لمصلحة راجعة إلى الإسلام هي أوفى منها“ .

وهرب في تلك المدة شيركودين باخل الكردي ، وهو من جملة الأسارى الذين كانوا بعكا إلى السلطان<sup>(٢)</sup> .

ثم ورد الخبر على عزم النهوض من الفرنج ، فسار السلطان من المخيم بالنظرون إلى الرملة في سابع شوال من هذه السنة ، فأقام بها عشرين يوما ، ووجرت وقعات بينه وبين العدو ، منها وقعة في ناحية يازور ، وكان النصر فيها للمسلمين ، ولم يقتل من المسلمين غير ثلاثة ، وكانت ثامن شوال .

وفي سادس عشر شوال وقعت وقعة عظيمة قتل فيها جماعة من الأمراء ، وأسرف فيها فارسان من الفرنج معروفان ، وقتل منهم بها [زهاء عن]<sup>(٣)</sup> ستين نفرا ،

---

(١) الأصل رس : ”والقدس مستعبدا ما ينزل عليه ولم يبق منا واحد“ وهي جملة مضطربة والتصحيح عن الأصل المقول عنه هنا هو : (ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ١٨٧) و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٣) .

(٢) بعد هذا اللفظ في رس : ”وكان من الأمراء الكبار“ .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن رس و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٤) .



وكان وصل الخبر في خامس شوال بأن الأسطول المصرى استولى على مراكب  
الفرنج ، ومنها مسطح<sup>(١)</sup> ذكر أن كان فيه نحو مائة نفر ، وما يزيد عليه ، وقتل  
منهم خلق كثير ، واستبقى منهم أربعة مذكورون .

ولما كان الثامن عشر من شوال اجتمع الملك العادل والانكثير على طعام  
ومحادثة ، فطلب الانكثير منه أن يجتمع بخدمة السلطان ، فامتنع الملك العادل  
وقال : ” الملوك إذا اجتمعوا تقبح<sup>(٢)</sup> بينهم المخاصمة بعد ذلك ، وإذا انتظم أمر حسن  
الاجتماع “<sup>(٣)</sup> .

## ذكر رحيل السلطان — رحمه الله — إلى القدس ومقامه به

ولما كان ثالث ذى القعدة رحل الفرنج إلى الرملة ، وأظهروا قصد بيت  
المقدس ، ودامت الوقعات بين المسلمين وبينهم ، ثم رحل السلطان إلى القدس بنية  
المقام [فيه]<sup>(٤)</sup> وذلك لسبع بقين من ذى القعدة ، وكان الشتاء قد دخل واتصلت  
الأمطار ، فوصل إلى القدس ، ونزل بدار الأقساء<sup>(٥)</sup> مجاور كنيسة قمامة .

(١) المسطح — واجمع مسطحات — نوع من السفن الحربية الكبيرة ، وبتضح من النص هنا  
أنها كانت تسع ٥٠٠ راكب أو تزيد ، وقد ذكرها ( ابن عاتق : قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠ )  
بعد ” الشاندى “ ، وقال : ” وهو فى معناه “ أى أنه شبيه به ، وقد عرفه دوزى ( Dozy : Supp.  
Dict, Arab, ) بأنه نوع من السفن ولم يزد ، غير أنه حاول أن يفسر معنى اللفظ فقال إنه يعنى نوعا  
من السفينة ذات السطح : ( sorte de navire, peut-être un navire qui a un pont, un tillac ).  
راجع مخطوطتنا ( معجم السفن العربية ) .

(٢) الأصل رس : ” اقتح “ ، وما هنا عن ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٤ ) .

(٣) بعد هذا اللفظ فى رس ( ١٢٥ ب ) : ” وكان الملك العادل رجلا عظيم القدر ، وله أولاد  
جماعة ، منهم : الكامل والمنعظم والأشرف وغيرهم “ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن رس .

(٥) الأصل : ” دار الافاق “ ، والتصحيح عن ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٤ ) رس ( ١٢٥ ب ) .

وفي ثالث ذي الحجة وصل عسكر من مصر ورجال مع أبي الهيثم السمين ،  
وتحول الفرنج إلى النظرون . فقوى السلطان اليك فوقعوا على سرية للفرنج  
فغنموها ، ووصل إلى القدس الشريف ونمسون أسيرا .

ولما كان يوم عيد الأضحى واقع الأمير سابق الدين بن الداية - صاحب شيزر -  
الفرنج فاحتوى على عشرة من مقدميهم قتلا وأسرا ، وتساق الفرنج في الجبال ،  
وتركوا خيابهم ، فغنمها المسلمون ، وبقى الفرنج في النظرون كالمحصورين [٣٩٢]  
وقطع المسلمون الطريق على تجارهم حتى أخذوا قافلة كبيرة بما فيها ، وما قدروا  
على تخليصها ، فرحلوا عائدين إلى الرملة لليائين بقيتا من ذي الحجة .

وفي ذلك اليوم وصل نمسون رجلا من الموصل برسم قطع الصخور من الخندق (١) ،  
وشرع السلطان في تحصين (٢) القدس وعمارة أسواره ، وحفر خنادقه ،  
وأرسل إلى البلاد في جمع رجال يقومون بهذه الأعمال ، وعمل السلطان فيه بنفسه ،  
بنقل الحجارة هو وأولاده وأجناده وأمراؤه ، ومعهم القضاة والعلماء والفقهاء .

## ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر

### ابن شاهنشاه بن أيوب

قد ذكرنا توجه الملك المظفر تقي الدين - رحمه الله - إلى البلاد التي زاده  
السلطان [إياحا] (٣) وراء الفرات ، فلما توجه إلى ملك البلاد امتدت يده إلى بلاد غيره ،  
فاستولى على السويدا وحاني ، وقصد بلاد خلاط ، وكمر عسكر صاحبها سيف الدين

(١) النص في س أكثر وضوحا وهو : " وفي ذلك اليوم وصل من الموصل جماعة كبيرة من  
الحجارين برسم قطع الصخور من خندق القدس " .

(٢) الأصل : " تحصين " ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٣) ما بين الحاصرين زيادة عن س .

بكتمر، وتملك معظم البلاد، فاستصرخ سيف الدين بكتمر بالخليفة الناصر لدين الله، فورد كتاب الخليفة إلى السلطان ينكر فيه قصد تقي الدين أخلاط، ويظهر العناية التامة ببكتمر، ويشفع في حسن بن قفجاق، ويتقدم باطلاقه، وكان قد قبض عليه مظفر الدين - صاحب إربل -، وينتقدم بمسير القاضي الفاضل إلى الديوان لبت حال وفصل أمر، فأجابه السلطان :

بأننا لم نأمر تقي الدين بشيء من هذا، وإنما عبر ليجمع العساكر ويعود إلى الجهاد، وأما ابن قفجاق فقد تقدم الخادم إلى مظفر الدين حتى يحضره إلى الشام، فيقطعه فيه، ويكون ملازما للجهاد، وأما القاضي الفاضل فاعتذر عنه بكثرة الأمراض، وقوته تضعف عن الحركة إلى العراق.

ثم إن الملك المظفر نازل مدينة ملاز كرد - وهي لبكتمر - وحاصرها وضايقها، ومعه عساكر كثيرة، وكان في صحبته ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر، فاعتري الملك المظفر مرض شديد، وتزايد به إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، وذلك يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة - أعني سنة سبع وثمانين وخمسمائة - فأخفى ولده الملك المنصور وفاته، ورحل عن ملاز كرد، وعاد به إلى البلاد التي هي في يده، وعجب الناس من حزمه وثباته. ووصل الملك المنصور بعد ذلك إلى حماة بأمواله وخزائنه [٣٩٣] وأصحابه، ودفنه بظاهر حماة من شماليها، بالتربة المعروفة به، وبني السلطان الملك المنصور إلى جانب التربة مدرسة للشافعية، ورتب لها وقفا جليلا.

## سيرة الملك المظفر تقي الدين - رحمه الله -

كان الملك المظفر - رحمه الله - ملكا شجاعا جوادا، شديد البأس، عظيم الهمة، ركنا عظيما من أركان البيت الأيوبي، وكان عنده فضل وأدب، وشعر حسن قد

ذكرنا بعضه ، فأصيب السلطان بموته ، لأنه كان من أعظم أعوانه على ما يكابد من الشدائد ، غير أنه كان قد تغير قلبه عليه في آخر وقت بسبب اشتغاله بمجارة جيرانه ، وخذلانه له في وقت الحاجة إلى مساعدته على ما هو بصدده من الجهاد .

واتفق أنه في ليلة الجمعة المذكورة أصيب السلطان أيضا بالأمر حسام<sup>(١)</sup> الدين محمد ابن عمر بن لاجين ، وهو ابن أخته ، فأصيب في تاريخ واحد بابن أخيه وابن أخته ، وحمل حسام الدين إلى دمشق ، ودفن في التربة الحسامية<sup>(٢)</sup> المنسوبة إليه ، من بناء والدته ست الشام بنت أيوب ، وهي المدرسة الشامية<sup>(٢)</sup> ظاهر دمشق .

وفي الجمعة التي<sup>(٣)</sup> توفي فيها الملك المظفر توفي قاضي بلده أمين الدين أبو القاسم ابن حبيش ، وذلك حادى عشر شهر رمضان ، وكان أمين الدين هذا رئيسا جوادا عظيم القدر بحماة ، وكان مشهورا عند الملوك .

## ذكر استيلاء الملك المنصور ناصر الدين محمد

ابن الملك المظفر تقي الدين على حماة وبلادها

وتملك الملك العادل البلاد الشرقية

لما توفي الملك المظفر تقي الدين — رحمه الله — راسل الملك المنصور عمه السلطان يخبره بأنه قام مقام أبيه فيما كان له من البلاد ، وطلب منه شروطا نسبه السلطان بسببها إلى العصيان ، وكاد أمره يضطرب ، وطاب الملك الأفضل

(١) الأصل : « ناصر » ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٥)

(٢) راجع ترجمة ست الشام أخت صلاح الدين ، وأخبار التربة والمدرسة في : (العيى :

الدارس في تاريخ المدارس ، نشر جعفر الحسنى ، ج ١ ، ص ٢٧٧ — ٣٠٠)

(٣) الأصل : « الذى » والتصحيح عن ص .



من أبيه ما كان بيد الملك المظفر قاطع الفرات، ونزل عن جميع ماله من الولايات، فأجابه السلطان إلى ذلك، ورحل من القدس ثالث صفر سنة ثمان وثمانين وخمسة، وأطلق له السلطان عشرين ألف دينار، سوى ما أصحبه من الخلع والتشريفات ووصل إلى حلب فاحتفل به أخوه الملك الظاهر صاحبها، وقام بواجب خدمته، وأحضر له مفاتيح البلد، وقدم له مقدمة كثيرة.

ولما سمع الملك [ ٣٩٤ ] المنصور بذلك اشتد انزعاجه، وراسل عمه الملك العادل — وهو إذ ذاك بالقدس — ملتجئاً إليه ومحتمياً به، فخطب الملك العادل السلطان في حقه، واستعطفه له، وقال: "أنا أمضى إليه وأحضره"

وكان مقترح الملك المنصور أحد قسمين: إما حران والرها وشميساط وميافارقين، وإما حماة وسلمية والمعرة ومنبج وقاعة نجم، وأنه يكفل أخوته.

فامتنع السلطان من الإجابة إلى شيء منه، فراجعه الملك العادل مراراً فلم يفعل، وكثرت الشفاعة إليه في معناه فخاف له أولاً على الرها وحران وشميساط، على أنه إذا عبر الفرات أعطى المواضع التي اقترحها، ويكفل أخوته، ويتخلى عن تلك المواضع التي في يده، فالتمس الملك العادل خط السلطان، فأبى، وألح عليه، فخرق<sup>(١)</sup> نسخة التمين، وانقطع الحديث، وأخذ من السلطان الغيظ كيف يخاطب بمثل ذلك في جانب بعض أولاد أولاد أخيه، ثم أعطاه خطه بما استقرت به القاعدة عليه.

ثم إن الملك العادل التمس من السلطان البلاد التي كانت بيد الملك المظفر تقي الدين أولاً قبل أن يعطى البلاد الجزرية، ثم أعطى البلاد الجزرية عوضاً عنها وآخر ما استقر الأمر عليه أن الملك العادل يتسلم البلاد الشرقية، ويتزل عن كل ماله في الشام ما خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقاء، ونصف خاصه بمصر، وعليه في كل

(١) الأمل: «مخرق»، والتصحيح عن (الروائين، ج ٢، ص ١٩٧)

سنة ستة آلاف غرارة [غلة] (١) تحمل للسلطان من الصلات والبلقاء إلى القدس ، واستزاد الملك العادل قلعة جعبر على البلاد الشرقية ، فأجيب إلى ذلك ، فامتنع الملك الظاهر من تسليمها إليه ، ثم أجاب بعد ذلك (٢) .

وسار الملك العادل من القدس في العشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وخمسة .

وكتب السلطان إلى الملك الأفضل يأمره بالعود إليه ، فعاد منكسر القلب متعباً ، ووصل إلى دمشق ، ولم يصل إلى خدمة السلطان ، فلما (٣) اشتد خبر الفرنج سير إليه يطلبه ، فما وسعه التأخير ، فسار إليه يطلبه وصحبه العساكر الواصلة من الشرق ، فلقبه السلطان ، وترجل له جبراً لقلبه وتعظيماً له (٤) .

وأما الملك العادل فإنه وصل [٣٩٥] إلى حران والرها ، وقرر أمرهما ، واستقر للملك المنصور حماة وسلمية والمعرة ومنبج وقاعة نجم .

وعاد الملك العادل في آخر جمادى الآخرة إلى خدمة السلطان ، وفي صحبته الملك المنصور [محمد بن تقي الدين] (٥) ، فلقبه الملك الظاهر ولد السلطان إني بيت نوبة ، ودخل به على السلطان ، فنهض إليه واعتنقه ، وضه إلى صدره ، وغشيه بالبكاء ، فصبر نفسه حتى غلبه الأمر فبكى ، وبكى الناس لبكائه ساعة ، ثم باسطه ، وسأله عن الطريق ، وكان معه عسكر جميل ، فقرت عين السلطان به ، وأنزله في مقدمة عسكره .

(١) ما بين الحاصرتين عن المرجع السابق .

(٢) بعد هذا اللفظ في س (١٢٧ ب) : "وللك المنصور البلاد الشامية التي كانت بيد والده" .

(٣) هذه الفقرة غير موجودة في س في هذا الموضع ، وإنما وردت فترة أخرى تؤدي معناها بعد كلمة "قلعة نجم" في السطر التالي ، ونصها : "ثم إن السلطان استدعى بولده الملك الأفضل إلى عده فاستزاه ، وقام له قائماً عند لقياه ، ووعده من البلاد بما هو خير مما أخذ منه من البلاد الشرقية ، ثم خلع عليه خلعة سنية ، وأمره إلى منزله ، وقد طاب قلبه بما وعده" .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

وفي آخر ذي الحجة سنة سبع وثمانين ونحسمائة توفي علم الدين سليمان بن جندَر  
وهو شيخ الدولة وكبيرها .

وفي هذه السنة في ربيع الأول نازل عز الدين مسعود بن مودود بن زكي  
— صاحب الموصل — الجزيرة وبها ابن أخيه معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين  
غازي بن مودود بن زكي ، وحاصرها ، وكان السبب في ذلك سوء سيرة معز الدين  
ونخروجه عن طاعة عمه عز الدين ، ومساعدة أعدائه عليه ، فإنه انتقل عنه (١)  
إلى الملوك المجاورين له ما يوحشهم منه ، وبقي محاصرا لها إلى رجب من هذه  
السنة ، ثم صالحه على قاعدة استقرت (٢) بينهما ، وتحالفا وخرج معز الدين إلى خدمة  
عمه عز الدين ، واعتذر إليه بأعداء قبلها منه ، ثم رحل عائدا إلى الموصل (٣) .  
ودخلت سنة ثمان (٤) وثمانين ونحسمائة والساطان مقيم بالقدس ، مجتهد في عمارته .

وفي ثالث المحرم منها رحل الفرنج إلى عسقلان ، ونزلوا بظاهرها ، وأظهروا  
الاجتهاد في عمارتها ، ورأى ملك الأنكثير دخانا على بعد فقصده ، وكان ثم  
جماعة من الأسدية ، وسيف الدين كوج (٥) ، وعلم الدين قيصر ، فوصل  
إليهم ، وهم غارون [ عمّادهم ، فوصل الاعمين إليهم ] (٦) وقت المغرب ،  
وكانوا قد نزلوا مفترقين في موضعين ، فلما وقع على أحدهما ركب الفريق  
الأول وواقعه حتى ركب الفريق الآخر ، فدافعوا ، وساقوا ، وقد ربحوا  
الفرنج أثقالهم ، وخلصوا ناجين ، وسلم الله أنفسهم منهم ، ولم يفقد من المسلمين  
إلا أربعة ، وكانت نوبة عظيمة ، وفي الله شرها .

(١) س : " عن عمه " .

(٢) الأصل : " استمرت " ، والتصحيح عن س .

(٣) س : " إلى الجزيرة " .

(٤) الأصل : " ثمانية " .

(٥) الأصل : " باركوج " والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٦) .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيا إتمام المعنى ، أضفنا ما عن المرجع المتقول عنه هنا ، وهو العماد  
الأصفهاني (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٦) .

وفي حادى عشر المحرم من هذه السنة كبس الأمير عز الدين برديك تبنى<sup>(١)</sup> على من نزل بها من الفرنج، فأوقع بهم البلاء، وساق منهم اثني<sup>(٢)</sup> عشر أسيرا، ومتاعا [ ٣٩٦ ] كثيرا، وفي ثاني صفر أغار أيضا على ظاهر عسقلان، وجاء بثلاثين أسيرا<sup>(٣)</sup>.

وفي الرابع عشر من صفر كنت سرية - مقدها الأمير فارس الدين ميمون القصرى - عند تبنى<sup>مؤ</sup> إلى أن عبرت قوافل الفرنج، فساقها بأعمالها وأتقالها ونساءها ورجالها.

وفي مستهل ربيع الآخر من هذه السنة وصل الأمير سيف الدين المشطوب، وقد خاص من الأسر، وقطع الفرنج عليه خمسين ألف دينار، عجل منها عشرين ألف دينار، وأعطاهم بالباقي رهائن، فأحسن السلطان ماقاه، وأقطعه نابلس وأعمالها، وكانت قبله خبز الأمير حسام الدين لاجين ابن أخت السلطان.

## ذكر مقتل المركيس صاحب صور - لعنه الله -

كان الأسقف بصور أضافه، فأكل عنده وشرب، وكان رجلا من الباطنية قد دخلوا صور، وتنصروا وأظهروا التردب والتعبد، وشكرهما الأقساء والرهبان، وأحبهما المركيس، ولم يكن يصبر عنهما، فلما خرج من دعوة

(١) ضبطت بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) حيث ذكر أنها بلدة بحوران من أعمال دمشق، أنظر أيضا : (Dussaud : Op. Cit. P. 334-335) و(الروضتين، ج ٢، ص ١٩٦)

(٢) س (١٢٨ ب) : "أربعة عشر"، وما هنا يتفق ونص العماد (المرجع السابق).

(٣) بعد هذا اللفظ في س : "من الفرنج، وكان السلطان كلما أتوه بأسير بعد أخذ عكا

ضرب عنقه".



الأسقف وثبا عليه بسكاكينهما فقتلاه ، وهرب أحدهما ودخل الكنيسة ، فقال  
المركيس - وهو مجروح - : « احملوني إلى الكنيسة » ، فحملوه ، فلما حمل  
إليها بصربه ذلك الجارح الهارب ، فجرحه ثانيا ، وعجل الله بروحه إلى النار ،  
وقبض على الجارحين ، وبحث عنهما فوجدا من الفداوية الإسماعيلية ،  
فسألوهما : « من أمركما بهذا الفعل ؟ » ، فقالا : « ملك الأنكلتير » ، فقتلا شر  
قتلة ، ولم يعجب السلطان قتل المركيس ، لأنه كان قد أبدى عداوة الأنكلتير  
ومنازعة في الملك .

ولما قتل المركيس جلس مكانه الكندهري بأمر الأنكلتير ، وتزوج زوجة  
المركيس في ليته ، ودخل بها وهي حامل ، وليس هذا عندهم مانعا من صحة  
النكاح . ويكون الولد منسوبا إلى الملكة ، وهذا الكندهري ابن أخت ملك  
افرنسيس من أبيه ، وابن أخت ملك الأنكلتير من أمه<sup>(١)</sup> ، وجرى حكمه على افرنج  
الساحل ، وعاش إلى سنة أربع وتسعين وخمسةائة .

وفي التاسع من جمادى الأولى استولى الفرنج على قلعة الداروم ، ثم حربوها  
ورحلوا عنها ، وأسروا من فيها .

وفي رابع عشر نرج المسلمون على الفرنج بجمادى<sup>(٢)</sup> ، وقتلوا [٣٩٧]  
منهم كندا كبيرا ، ثم نزلوا تل الصافية ، ثم النظرون ، ثم بيت نوبة ، وأهلبهم<sup>(٣)</sup>  
المسلمون بالنهب والسلب ، وساطوا<sup>(٤)</sup> عليهم ، وكنوا لهم تحت كل رابية .

(١) الأصل : « من أمره » ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٦) وس

(١١٢٩) .

(٢) الأصل : « بجمادى بابا » وقد صححت بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) حيث ذكر

أنها قرية قرب الرملة ، فيها حصن محكم .

(٣) الأصل : « وأهلبهم » ، والتصحيح عن العماد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٧) وس .

(٤) الأصل : « وبتطوا » ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

وفي أواخر الشهر التقى الجمعان على فرسخين من القدس بمكان يعرف بقلونية<sup>(١)</sup> ،  
ثم رجع العدو ناكصا على عقبيه ، والمسلمون في أثرهم ، يكتنون<sup>(٢)</sup> لهم ، وينالون  
منهم<sup>(٣)</sup> ، وكان في الزك بدر الدين [ دلدرم ]<sup>(٣)</sup> الياروقي ، فبعث من كمن  
لهم عند طريق يافا ، فمرت به فوارس ، فاستولى عليهم الكمين ، وما سلم  
منهم أحد .

## ذكر كبس الفرنج للعسكر المصرى

كان العسكر المصرى قد تجهز للضى إلى خدمة السلطان ، فكتب السلطان  
إليهم من القدس يأمرهم بالاحتراز عند مقاربة العدو ، فأقاموا ببابيس أياما  
حتى اجتمعت القوافل إليهم ، واتصل خبرهم بالفرنج ، ثم سار العسكر طالبا  
البلاد الشامية ، والفرنج تترقب أخبارهم وتتوصل إليهم بالعرب المفسدين ،  
ولما تحقق العدو خبر العسكر الواصل والقفل أمر عسكره بالانحياز إلى سفح  
الجل ، وركب في ألف راكب مردفين ألف راجل ، فأتى تل الصافية ،  
فبات بها ثم سار .

وبلغ السلطان مسير العدو إلى طريق العسكر المصرى ، فندب الأمير  
نجر الدين الطنبا العادلى ، وشيخ الدين أسلم<sup>(٤)</sup> الناصرى ، حتى يعلموا  
العسكر ، فالتقيا بهم بالحسى ، وأخبراهم الخبر ، وتزاوا وعرضوا وهم يظنون

(١) الأصل : « علونية » ، والتصحيح عن : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢٢ )  
و ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ) ، وقد ذكر ( باقوت : معجم البلدان ) مدينة بهذا الرسم ، ولكنه  
قال ، إنها بلد بالروم بينه وبين قسطنطينية ستون ميلا ، وهذه غير تلك دون شك .

(٢) مكان هذه الفقرة في س : « يقتلون منهم ويأسرون » .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن س ( ١٢٩ ب ) .

(٤) الأصل : « إسلام » ، والتصحيح عن ابن شدادوس .

أن لاحتس للعدو بأرض الحسي ، بجاءهم العدو بفتة ، وكان في جملة العسكر فلك الدين أخو الملك العادل لأمه ، وطاف الأنكثير حول القفل في صورة عربي ، فرآهم ساكنين قد غابهم النعاس ، فاستركب عسكره ، وكانت الكبسة قريب الصباح ، فبُفِتَ (١) الناس ، ووقع عليهم (٢) بنجيلة ورجله ، فكان الشجاع الأيد القوي الذي ركب فرسه ونجا بنفسه .

وانقسم القفل ثلاثة أقسام : قسم قصدوا الكرك مع جماعة من العرب ، وقسم أوغلوا في البرية مع جماعة من العرب ، وقسم [ ٣٩٨ ] استولى عليهم العدو ، فساقهم بجاهم وأحلامهم وجميع ما كان معهم .

وكانت وقعة شنعاء لم يصب الإسلام مثاها من مدة مديدة ، وتبدد الناس في البرية ، ورموا أموالهم ، وكان السعيد من نجا بنفسه ، وجمع العدو ما أمكن جمعه من الخيل والجمال والأقمشة ، وسائر صنوف الأموال ، وكلف [ الانكثير ] (٣) الجمالين خدمة الجمال ، وانحر بندية خدمة البغال ، والساسة خدمة الخيل ، ونجا غانما إلى عسكره .

ونجا فلك الدين أخو الملك العادل في معظم العسكر بأنفسهم وماقدروا على حمايته ، وكان عدة من وقع في أسر العدو من المسلمين خمسمائة ، والجمال تناهز ثلاثة آلاف جمل ، وكان وصول العدو إلى نجيمه سادس عشر جمادى الآخرة ، وكان يوما عظيما عندهم .

(١) الأصل : "فتعب" والتصحيح عن : ( ابن شداد ، السيرة ، ص ٢٠٩ ) .

(٢) الأصل "منهم" ، وس : "بهم" ، والتصحيح عن المرجع السابق ، وهو الأصل المنقول

عنه هنا .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن س .

## ذكر قصد الفرنج

### حصار البيت المقدس وكفاية الله المسلمين شرهم

ولما جرى ما ذكرناه وقوى الفرنج بما حصل لهم من الغنيمة صحَّ عزيمتهم على قصد القدس ، فرتبوا (١) جماعة على لَدَّ يحفظون الطريق على من ينقل الميرة (١) ، وأنفذوا الكندهرى إلى صور وأطرابلس وعكا يستحضر من فيها من المقاتلة ، ليصعدوا إلى القدس (٢) ، ولما علم السلطان بقصدهم قسم أسوار القدس على الأمراء ، وتقدم إليهم في تهيئة أسباب الحصار ، وأخذ في إفساد المياه ظاهر القدس ، فأخرب الصهاريج والجباب بحيث لم يبق حول القدس ما يُشرب أصلاً .

ولما كانت ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة أحضر السلطان الأمراء عنده ، وحضر الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين ، وسيف الدين المشطوب ، والأسدية بأسرهم ، وجماعة الأمراء .

قال القاضي بهاء الدين بن شداد :

” أمرنى السلطان أن أكتبهم وأحثهم على الجهاد ، فذكرت ما يسر الله من ذلك ، وكان مما قالته : إن النبي — صلى الله عليه وسلم — لما اشتد به الأمر بايعه الصحابة — رضى الله عنهم — على الموت فى لقاء العدو ، ونحن أولى من تأسى به — صلى الله عليه وسلم — ، والمصلحة الاجتماع عند الصخرة والتحالف

(١) مكان هذه الفقرة فى س : ” فرتبوا جماعة الذى يقطعون الطريق على من ينقل الميرة ” وما بالمتن هو الصحيح ، فهو يتفق والأصل المقول عنه وهو ابن شداد ، أنظر (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٨) .

(٢) الأصل : ” إلى السلطان ” ، والتصحيح عن المرجع السابق وس (١١٣٠) .



على الموت ، ففعل ببركة هذه النية يندفع العدو ، فاستحسن [الجماعة] (١) ذلك ، ووافقوا [٣٩٩] عليه .

ثم شرع السلطان بعد أن سكت زمانا في صورة مفكر (٢) ، والناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير ، وقال :

” الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، اعلموا أنكم جند الإسلام اليوم ومِنَعْتُهُ (٣) ، وأنتم تعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم وذرايرهم متعلقة في ذمكم (٤) ، وأن هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه إلا أتم ، فلو لَوَيْتُمْ أَعْتَمَكُمْ - والعياذ بالله - طوى البلاد طى السجل للكاتب ، وكان ذلك في ذمتكم ، فإنكم أتم الذين تصديتكم لهذا ، وأكتم [مال] (١) بيت مال المسلمين ، فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم ، والسلام “ .

فانتدب (٥) لجوابه سيف الدين المشطوب ، وقال :

« يا مولاي : نحن مماليكك وعبيدك ، وأنت الذي أنعمت علينا ، وكبرتنا وعظمتنا وأعطيتنا وأغنيتنا ، وليس لنا إلا رقابنا وهي بين يديك ، والله ما يرجع أحد منا عن نصرتك إلى أن يموت “ .

فقال الجماعة مثل ما قال ، وانبسخت نفس السلطان بذلك المجلس ، وطاب قلبه ، وأطعمهم ، ثم انصرفوا .

---

(١) ما بين الحاصرتين عن : (ابن شداد : السيرة ، ص ٢١٢)

(٢) الأصل : ” فكر “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) الأصل : ” وشيعته “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٤) الأصل : ” ذمكم “ ، والتصحيح عن المرجع السابق ، ودو الأصل المتناول عنه هنا .

(٥) الأصل : ” فابتدر “ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

ثم انقضى يوم الخميس<sup>(١)</sup> على أشد حال من التأهب والاهتمام حتى كان العشاء الآخرة ، واجتمعنا في خدمته على العادة ، وسهرنا حتى مضى هزيع<sup>(٢)</sup> من الليل وهو غير منبسط على عادته ، ثم صلينا العشاء ، وكانت الصلوة هي الدستور العام ، فصلينا وأخذنا في الانصراف .

قال القاضي بهاء الدين :

فاستدعاني — رحمه الله — وقال لي : ” أعلمت ما الذي تجدد ؟ ”

قلت : ” لا ”

قال :

فإن أبا الهيجا نفذ إلى اليوم ، وقال : إنه اجتمع عندي المماليك والأمرء ، وأنكروا علينا موافقتنا لك على الحصار والتأهب له ، وقالوا لا مصلحة في ذلك [ فإننا نخاف أن نحصر ]<sup>(٣)</sup> ويجرى علينا مثل ما جرى على أهل عكا ، والرأى أنا نلقى مصاف ، فإن قدر الله أنا نهزمهم ملكاً بقية بلادهم ، وإن تكن الأخرى سلم العسكر ومضى القدس ، وقد انحفظت بلاد الإسلام وعساكرها مدة بغير<sup>(٤)</sup> القدس .

وكان — رحمه الله — عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال ، فشقت عليه هذه الرسالة .

---

(١) الأصل : ” الجمعة ” والتصحيح عن : (ابن شداد : السيرة ، ص ٢١٢) و(الروضتين ،

ج ٢ ، ص ١٩٨) و(ص ١٣٠ ب) .

(٢) الأصل : ” ربع ” ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٣) الأصل : ” بأننا نحصر ” ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٤) أضيف ما بين الحامرتين بعد مراجعة (ابن شداد : السيرة اليوسفية ، ص ٢١٣) ،

والنص في س : ” بمضى القدس ” .

قال :

وأقيمت تلك الليلة في خدمته إلى الصباح، وهي من الليالي التي أحيها في سبيل الله .  
وكان [٤٠٠] مما قالوه له في الرسالة :

”إنك إن أردتنا نقيم فتكون معنا أو بعض أهلك حتى نجتمع عنده، وإلا فالأكراد<sup>(١)</sup>  
لا يدينون للأتراك ، والأتراك لا يدينون للأكراد“ .

وانفصل الحال على أن يقيم من أهله الملك الأجد مجد الدين - صاحب بعلبك -  
وكان - رحمه الله - يحدث نفسه بالمقام ، تم امتنع من ذلك لما فيه من خطر  
على الإسلام ، فلما قارب الصبح أشفت عاياه ، وخاطبته في أن يستريح ساعة  
لعل العين تأخذ حظها من النوم ، وانصرفت عنه إلى داري ، فما وصات إلا  
والمؤذن قد أذن، فأخذت في أسباب الوضوء ، فما فرغت إلا والصبح قد طلع ،  
وكنت أصلي الصبح في غالب الأوقات عنده ، فصرت إلى خدمته وهو يجدد  
الوضوء ، فصلينا ، ثم قلت له :

”قد وقع لي واقع أعرضه“ .

فأذن فيه ، فقلت :

المولى في اهتمامه وما قد حمل نفسه من هذا الأمر مجتهدٌ فيما هو فيه، وقد عجزت  
أسبابه الأرضية، فينبغي أن يرجع إلى الله تعالى ، وهذا يوم الجمعة، وهو أبرك أيام  
الأسبوع ، وفيه دعوة مستجابة في صحيح الأحاديث، ونحن في أبرك موضع نقدر  
أن نكون فيه<sup>(٢)</sup> في يومنا هذا، فالساطان يغتسل للجمعة ويتصدق بشيء خفية بحيث  
لا يشعر أنه منك ، وتصلي بين الأذان والإقامة ركعتين تناجي فيهما ربك وتفوض  
مقاليد أمرك إليه، وتعترف بعجزك عما تصديت له ، فاعل الله يرحمك ويستجيب  
دعائك“ .

(١) الأصل : ”فاكراد“ ، والتصحيح عن المرجعيين السخري .

(٢) الأصل : ”أن يكون في يومنا“ ، والتصحيح عن : (الروميني ، ج ٢ ، ص ١٩٩) ٧

وكان — رحمه الله — حسن العقيدة تام الإيمان ، يتلقى الأمور الشرعية بكل انقياد وقبول ، فلما كان وقت الجمعة صليت إلى جانبه في الأقصى ، وصلى ركعتين ، ورأيتُه ساجدا ودموعه تتقاطر على مصلاه — رحمه الله — ثم انقضت الجمعة بخير ، ولما كان عشيتها ونحن في خدمته على العادة ، فوصت رقعة من عنز الدين جرديك — وكان في اليزك — يقول فيها :

” إن القوم ركبوا بأسرهم ووقفوا على ظهر في البر ، ثم عادوا إلى خيامهم وقد سيرنا جواسيس تكشف أخبارهم “ .

ولما كان صبيحة السبت — وهو الحادي والعشرون من جمادى الآخرة — وصلت رقعة أخرى تخبر أن الجواسيس رجعوا فأخبروا أن القوم اختلفوا في الصعود إلى القدس أو الرحيل [٤٠١] إلى بلادهم ، فذهب الفرنسية إلى الصعود إلى القدس وقالوا :

” إنما جئنا من بلادنا بسبب القدس ، ولا نرجع دونه “ .

وقال الانكليز :

” إن هذا الموضع قد أفسدت مياهه ولم يبق حوله ماء أصلا ، فمن أين نشرب ؟ “

فقالوا له :

” نشرب من ماء نقوع “ (١) — وبينه وبين القدس مقدار فرسخ —

فقال :

” كيف نذهب إلى السقي ؟ “

(١) الأصل : ” نقوع “ ، وما هنا عن : ( ابن شداد : السيرة البوسفية ، ٢١٤ ) ،

و ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ) ولم أجد لهذا النهر ذكرا عند باقوت ، وإنما أشار إلى قرية اسمها

” قوع “ وقال إنها من قرى بيت المقدس ، يضرب بجودة عملها المثل .



فقالوا :

”نتقسم قسمين : قسم يذهب إلى السقي مع الدواب<sup>(١)</sup> ، وقسم يبقى على البلد في المنزل<sup>(٢)</sup> ، ويكون الشرب في اليوم مرة واحدة“

فقال الانكثير :

إذا يؤخذ العسكر البراني الذي يذهب مع الدواب ، ويخرج<sup>(٣)</sup> عسكر البلد على الباقيين ، ويذهب دين النصرانية“ .

فانفصل الحال على أنهم حكموا ثلاثمائة من أعيانهم ، وحكم الثلاثمائة اثني عشر منهم ، وحكم الاثنا عشر ثلاثة منهم ، وقد باتوا على حكم الثلاثة ، فما يأمرونهم به يفعلونه“ .

فلما أصبحوا حكموا عليهم بالرحيل ، فلم يمكنهم المخالفة ، فأصبحوا في بكرة الحادى والعشرين من جمادى الآخرة راجعين إلى نحو الرملة ، ناكسين على أعقابهم ، ثم نزلوا الرملة ، وتواتر الخبر بذلك إلى السلطان ، فركب ، وركب الناس معه ، وكان يوم فرح وسرور .

## ذكر ما جرى

بين المسلمين والفرنج من المراسلة في معنى الصلح

ثم ورد رسول ملك الانكثير إلى السلطان يقول :

”قد أهلكنا نحن وأتتم ، والأصلح نحقق الدماء ، ولا ينبغي أن تعتقد أن ذلك عن ضعف مني ، بل أريد المصلحة ، ولا تغتر بتأخرى عن منزلى ، فالكبش

(١) عند هذا اللفظ تنهى (ص ١٣١ ب) من نسخة س ثم تنقطع الصلة بين النسختين بعد ذلك .

(٢) كذا في الأصل ، وعند ابن شداد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٩) : ”اليزك“ .

(٣) الأصل : ”ويذهب“ ، والتصحيح من المرجع السابق .

يتأخر لينطح ، ثم لا يجوز لك أن تهلك المسلمين كلهم ، ولا يجوز لي أن أهلك  
الفرنج كلهم ، وهذا ابن أختي الكندهرى قد ملكته هذه الديار ، وسلمته إليك  
يكون هو وعسكره بحكمك ، ولو استدعيتهم إلى الشرق سمعوا وأطاعوا ، وإن جماعة  
من الرهبان والمنقطعين قد طلبوا منك كفايس فما بنحت عليهم بها ، وأنا أطلب  
منك كنيسة ، وتلك الأمور التي كانت تضيق صدرك في المراسلة لما كانت  
المراسلة تجرى مع الملك العادل قلت بتركها وأعرضت عنها ، ولو أعطيتني قرية  
أو مزرعة<sup>(١)</sup> قبيلتها وقبيلتها .

فاستشار السلطان الأمراء في جوابه ، فأشاروا بالمحاسبة وعقد الصلح ، لما كان  
قد أخذ المسلمين من الضجر والتعب ، وعلاهم [٤٠٢] من الديون ، واستقر الحال  
على هذا الجواب :

”إنك إذا دخلت معنا في هذا الأمر ، فاجزاء الإحسان إلا الإحسان ، وابن أختك  
يكون عندي كبعض أولادي ، وسيدانك ما أفعل في حقه من الخير ، وأنا أعطيك أكبر  
الكفايس وهي القمامة ، وبقية البلاد تقسمها ، فالساحلية التي بيدك تكون بيدك ،  
والتي بأيدينا من القلاع الجبلية تكون لنا ، وما بين العمليين يكون مناصفة ، وعسقلان  
وما وراءها يكون خرابا لنا ولا لكم ، وإن أردتم قراها كانت لكم ، والذي  
كنت أكرهه حديث عسقلان“ .

فانفصل الرسول طيب القلب .

ثم ورد رسوله :

”أن يكون في القدس عشرون نفرا ، وأن من سكن من النصارى والفرنج  
في البلد لا يتعرض لهم ، وأما بقية البلاد فلنا منها الساحليات والوطأة ، والبلاد  
الجبلية تكون لكم“

(١) كذا في الأصل ، وعند ابن شداد (المرجع السابق) : ”مقرة أو قرية“ .

وأخبر الرسول من عند نفسه منا صحة: أنهم قد نزلوا عن القدس ماءدا الزيارة،  
وإنما يقولون ذلك تصنعاً، وأنهم راغبون في الصلح، وأن الانكثير لا بد له من  
الرواح إلى بلده .

فأجابه السلطان :

” بأن القدس ليس لكم فيه حديث سوى الزيارة “ .

فقال الرسول :

” وليس على الزوار في القدس شئ يؤخذ منهم ؟ “ .

فأجابه السلطان إلى ذلك ، وقال له :

” أما البلاد فعسقلان وما والاها وما وراءها فلا بد من خرابه “ .

فقال الرسول :

” إن الملك قد خسر في أسوارها ما لا جزيلا “ .

فسأل سيف الدين المشطوب أن تجعل مزارعها وقراها له في مقابلة خسارته،  
فأجاب السلطان إلى ذلك ، وشرط أن الداروم تخرب ، ويكون بلدها مناصفة،  
وأما باقي البلاد فيكون لهم من يافا إلى صور بأعمالها ، ومهما اختلفا في قرية  
كانت مناصفة .

ثم جاء رسوله يقول :

” الملك [يسألك و] <sup>(١)</sup> يخضع لك في أن تترك [ له ] <sup>(١)</sup> هذه الأماكن الثلاثة

عامرة، وأى قدر لها عند ملكك وعظمتك؟ وما سبب إصراره عليها إلا أن الفرنج  
[لم] <sup>(١)</sup> يسمحوا بها، وهو قد ترك القدس بالكلية ، لا يطلب أن يكون فيها رهبان  
ولا قبوس، إلا [في] القيامة وحدها، فتترك أنت له هذه [٤٠٣] البلاد، ويكون

(١) زيد ما بين الحاصرتين عن (ابن شداد، ص ٢١٨) و(الروضتين، ج ٢، ص ٢٠٠).

الصالح عاما ، فيكون لهم كل ما في أيديهم من الداروم إلى أنطاكية ، ولكم ما في أيديكم ، وينتظم الحال ونروح ، وإن لم ينتظم الصالح فالفرنج ما يمكنونه من الزواح وما يمكنه مخالفتهم“ .

فأجابه السلطان :

” بأن أنطاكية لنا معهم حديث [ فيها ]<sup>(١)</sup> ، ورسلنا عندهم ، وإن عادوا بما نريد أدخلناهم في الصلح ، وإلا فلا ، وأما البلاد التي سألها فلا يوافق المسلمون لي دفعها إليه ، وإلا فلا قدر لها“ .

ثم جاء رسوله وقال :

إن الملك قال : ” لا يمكنا أن نخرب من عسقلان حجرا واحدا ، ولا يسمع عنا في البلاد مثل ذلك ، وأما البلاد فحدودها معروفة ، ولا مناكرة فيها“ .

## ذكر رحيل السلطان

من القدس وأخذه ربض يافا

ثم بلغ السلطان في العاشر من رجب من هذه السنة — أعنى سنة ثمان وثمانين وخمسةائة — أن الفرنج قد رحلوا طالبين يروت ، فبرز من القدس إلى منزلة يقال لها الجيب ،<sup>(٢)</sup> واتفق وصول الملك العادل من الشرق — كما ذكرنا —

(١) زيد ما بين الحاصرتين عن ( ابن شداد ، ص ٢١٨ ) و ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ) .

(٢) الأصل : ” الجنب “ وقد صححت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث عرفها بقوله : حصنان يقال لها : الجيب فوقاني ، والجيب التحتاني ، بين بيت المقدس وناطس من أعمال فلسطين ، وهما متقاربان .



والملك الظاهر من حلب ، ثم رحل السلطان من الحبيب إلى بيت نوبا<sup>(١)</sup> ، ثم رحل إلى الرملة ، فنزل بها على تلال بين الرملة ولد ، وركب جريدة حتى أتى<sup>(٢)</sup> يازور وبيت جبرين<sup>(٣)</sup> وأشرف على يافا ، ثم نزل عليها من الغد<sup>(٤)</sup> ، فرتب في الميمنة ولده الملك الظاهر ، وفي اليسرة أخاه الملك العادل ، وركب المنجنقات ، وزحف إلى البلد ، فأرسل العدو رسولين : نصرانيا وفرنجيا ، يطالبان الصلح ، فطلب منهم قاعدة القدس وقطيعته ، فأجابوا إلى ذلك ، واشتروا يوم السبت تاسع عشر رجب ، فإن جاءتهم نجدة ، وإلا تمت القاعدة على ما استقر ، فأبى السلطان الانتظار ، وأمر بالنقب ، فحشى وأحرق ، فوقع بعض البدنة ، فوضع العدو أخشابا عظيمة خلف النقب ، فالتهب ، فمنعت من الدخول في الثلمة ، وقاتلوا إلى الليل ، وأصبحوا فوقعت البدنة ، فعلا غبار مع الدخان ، فأظلم الأفق ، وما تجاسر أحد على اللوج خوفا من اقتحام النار ، فلما انكشفت الغبرة ظهرت أسنة قد نابت مناب<sup>(٥)</sup> الأسوار ، ورماح قد سدت الثلمة ، ورأى الناس هولا عظيما من صبر القوم وثباتهم . [٤٠٤] .

فلما رأى العدو ما قد نزل به طلب الأمان .

---

(١) الأصل : " بيت توبة " ، وقد صححت عن ( ياقوت ) حيث ذكر أنها بلدة من نواحي

فلسطين .

(٢) الأصل : " إلى بيت يازور " والتصحيح عن ( ابن شداد ، ص ٢٢٠ ) و ( الروضين ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ) . وذكر ( ياقوت ) أن " يازور " بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين .

(٣) الأصل : " بيت جن " والتصحيح عن ابن شداد ، وفي ياقوت : بيت جبرين لغة في جبريل بليد بين بيت المقدس وغزة ، وبينه وبين القدس مرحلتان ، وبين غزة أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين .

(٤) الأصل : " العدو " ، والتصحيح عن ( الروضين ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ) .

(٥) الأصل : " بانت يباب " ، والتصحيح عن ( ابن شداد ، ص ٢٢٣ ) و ( الروضين ،

ج ٢ ، ص ٢٠٠ ) .

فقال السلطان :

الفارس بفارس والتركيبي<sup>(١)</sup> بمثله ، والراجل براجل .

فطلب الرسول من السلطان أن يبطل [ القتال ]<sup>(٢)</sup> إلى أن يعود .

فقال : ” ما أقدر على منع المسلمين من هذا الأمر ، ولكن أدخل إلى أصحابك فقل لهم يخازون<sup>(٣)</sup> إلى القلعة ، ويتركون الناس يشتغلون بالبلد ، فما بقي دونه مانع“ .

فدخلوا ، وانخازوا<sup>(٤)</sup> إلى قلعة يافا بعد أن قتل منهم جماعة .

ودخل الناس البلد عنوة ، ونهبوا منه أقمشة عظيمة ، وغللا كثيرة ، وأناثا وبقايا قماش مما نهب من القافلة المصرية .

واستقرت القاعدة على الوجه الذي قرره السلطان .

ووصل كتاب من صارم الدين قايماز النجمي - وكان في طريق الغور لحماية من  
عسكر العدو الذي كان بعكا - يخبر فيه أن الانكليز لما سمع خبر يافا أعرض عن  
قصد بيروت ، وعاد إلى يافا ، فاشتد عزم السلطان والأمراء على إخراج من  
في القلعة ليتسلمها .

---

(١) هذا نص له أهمية كبرى ، فهو يدل على أن جيش صلاح الدين عرف نظام فرق ”التركيبي“  
بدليل النص على استبدال ”التركيبي بمثله“ ، ولشرح هذا المصطلح راجع ما فات هنا ، ص ١٤٩ ، هامش ١

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين ليتضح به المعنى عن الروضتين ذ ج ٢ ، ص ٢٠١

(٣) الأصل : ”يخازون“ ، والتصحيح عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠١) .

(٤) الأصل : ”وتجاررا“ والتصحيح عن المرجع السابق .

## ذكر وصول ملك الانكلتير

إلى يافا واسترجاعه ربّضها

ووصل ملك الانكلتير بغتة ، فما شعر المسلمون سحرا إلا وبوقاته [ تنعق ، فعلنا  
بوصول النجدة ، قد وصلت في البحر ] (١) .

قال القاضي بهاء الدين :

فسير معي السلطان عز الدين جرديك ، وعلم الدين قيصر ، ودر باس المهراني ،  
وشمس الدين عدل الخزانة ، وقال : امض إلى الملك الظاهر ، وقل له يقف  
ظاهر الباب القبلي ، وتدخل أنت ومن تراه إلى القلعة ، ويخرجون القوم  
ويستولون على ما فيها من الأموال والأسلحة ، وتكتبها بخطك إلى الملك الظاهر ،  
وهو ظاهر البلد يسيرها إلينا .

قال :

فعلنا ودخلنا القلعة ، وأمرنا الفرنج بالخروج ، فأجابوا وتهاؤا .  
فقال جرديك : لا ينبغي أن يخرج منهم أحد حتى تخرج الناس من البلد  
خشية أن يتخطفوهم ، فإنهم قد داخلهم الطمع في البلد ، وأخذ يشتد في ضرب  
الناس وإخراجهم ، وهم غير مضبوطين بعدة ولا محصورين في مكان ، فكيف  
يمكن إخراجهم ، فطال الأمر إلى أن علا النهار ، وأنا ألومه وهو لا يرجع ، والزمان  
يمضي ، فلما رأيت الوقت يفوت ، قلت له : إن النجدة قد وصلت  
والمصلحة المسارعة في إخراجهم ، [ ٤٠٥ ] فأجاب ، وأخرجنا خمسة وأربعين  
نفرا بنحوهم ونسائهم ، وسيرناهم ، ثم اشتدت أنفس الباقين وحدثهم أنفسهم

(١) الأصل : " فما شعر المسلمون سحرا إلا وبوقاته تنعق في البحر " ولا معنى لها ، وما هنا عن

بالعصيان ، وكانوا استقلوا المراكب التي جاءتهم ، وظنوا أن لا نجدة لهم فيها ، ولم يعلموا أن الانكثير مع القوم ، ورأوهم قد تأخروا عن النزول إلى أن تعالى النهار ، فخافوا أن يمتنعوا فيؤخذوا ويقتلوا ، فخرج من خرج .

ثم بعد ذلك قويت النجدة حتى صاروا خمسة وثلاثين مركبا ، فقويت نفوس الباقين في الحصن ، وظهرت منهم أمارات العصيان ودلائله ، فقلت لأصحابنا : خذوا حذرکم ، فقد تغيرت عزائم القوم ، فما كان إلا ساعة بحيث صرنا خارج البلد ، وإذا القوم قد حملوا من القلعة ، وأخرجوا من كان في البلد من الأجناد ، وازدحم الناس في الباب حتى كاد يتلف منهم جماعة ، وبقى في بعض الكائس جماعة من رعاك العسكر مشتغلين بما لا يجوز ، فهجموا عليهم ، وقتلوا وأسروا ، وأمر السلطان الناس بالزحف ، فزحفوا ، وعاد الحصار كما كان ، واضطرب العدو في القلعة واستبطئوا نزول النجدة إليهم ، وخافوا خوفا عظيما ، فأرسلوا بطر يقهم والقسطلان<sup>(١)</sup> يعتذران مما جرى ، ويسألان السلطان القاعدة الأولى .

وكان سبب امتناع نزول النجدة أنهم رأوا البلد مشحونا ببيارق<sup>(٢)</sup> المسلمين ورجالهم ، فخافوا أن تكون القلعة قد أخذت ، وكان البحر يمنع من سماع الصوت ، وانضاف إلى ذلك كثرة الضجيج والتكبير والتهليل ، فلما رأى من في القلعة شدة الزحف عليهم ، وامتناع النجدة من النزول إليهم مع كثرتها ، فإنها كانت قد بلغت نيما وخمسين مركبا فيها خمسة عشر شانيا<sup>(٣)</sup> ، [علموا أن]<sup>(٤)</sup> النجدة ظنوا أن القلعة قد أخذت ، فوهب رجل من أهل

(١) معرب اللفظ اللاتيني (Castellanus) ومعناه مستحفظ القلعة ، ويقابله في الفرنسية (Châtelain) . أنظر تعليقات الدكتور محمد مصطفى زيادة (المقريزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٥٢٤ ، هامش ٣) .

(٢) البيرق معرب اللفظ الفارسي "بيراق" ، ومعناها الراية والعلم واللواء راجع : (القس طويبا العنيسي الحلبي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها ، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ١٥)

(٣) راجع ما فات هنا ، ص ١٣ ، هامش ١

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ابن شداد ، ص ٢٢٦) .



القلعة نفسه للسيح ، وقفز من (١) القلعة إلى الميناء ، وكان رملا فلم يصبه شيء (٢) ، وعدى إلى البحر ، وحدث الانكثير بالحديث ، فما كان إلا ساعة حتى نزل كل من في الشواني إلى الميناء ، وحملوا على المسلمين فأخرجوهم من الميناء ، فقبض السلطان على الرسل ، وأمر بتأخير الثقل والأسواق إلى يازور (٣) فرحل الناس ، [٤٠٦] وتخاف لهم ثقل عظيم مما كانوا أخذوا من يافا .

وخرج الانكثير إلى موضع السلطان الذي كان فيه لمضايقه البلد ، وأمر من في القلعة أن يخرجوا إليه فيعظم سواده ، واستدعى جماعة من خواص ممالك السلطان والحاجب أبا بكر العادلي وغيره ، فلما حضروا عنده باسطهم وقال :

”هذا السلطان عظيم ، وما في الأرض للإسلام ملك أكبر منه ولا أعظم ، فكيف رحل عن المكان لمجرد وصولي؟ والله ما لبست لامة (٤) حربي ولا تاهبت لأمر ، ولا في رجلى إلا زربول [البحر] (٥) فكيف تأخر؟“

(١) الأصل : ”مع“ ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٢) الأصل : » شيئا « والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) الأصل : » باروز « ، أنظر ما فات هنا ص ٣٩٤ ، هامش ٢

(٤) الامة الدرع ، وقيل السلاح ، وقيل الدرع الحصينة ، سميت لامة لإحكامها وجودة حلقاتها ، وقيل هي السلاح كله ، ولامة الحرب أدواته ، وجمعها لام ولؤم ، واستلام الرجل لبس الامة ، أي إذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومنقر وسيف ونبل . أنظر : (اللسان)

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢) ، وزربول أو زربول — والجمع زرابيل — ، ويقال : زربول — والجمع زرابين — ، كلمة من أصل يوناني (σέρβουλα) ومعناها نوع من الخذاء ، وكانت تطلق في القسطنطينية على الخذاء الذي يلبسه العبد ، ويرى (Dozy) أن الكلمة مشتقة من (servus) ، كما أن اللفظ الأسباني (servilla) ويعني نوعا من الخذاء مشتق من (serva) ، لأن الخدم اعتادوا أن يلبسوا هذا النوع ، ويبدو أن اللفظ انتقل من الدولة البيزنطية إلى بلاد الشام ، واستعمله العرب في العصور الوسطى للدلالة على هذا النوع من الخذاء الذي يلبسه العبد ، فقد استعمل بهذا المعنى (وإنما برسم زربول) في كتاب ”ألف ليلة وليلة“ . وقد وصفه (Dozy) وصفا ينطبق على ذلك النوع من الخذاء المعروف في مصر إلى عهد قريب باسم (المركوب) ، فهو خذاء أحمر اللون ذو طرف أمامي مدبب مرتفع إلى أعلى . وهو ذلك النوع الذي كان يلبسه المشايخ إلى عهد قريب . أنظر : (Dozy: Supp. Dict. Arab) ولعل هذا هذا الشرح يفسر لنا أيضا كلمة « زربول » التي كنا نطلقها أحيانا على العبد ، فنقول له تحقيرا لشأنه : « عبد زربول » ، ولاحظ أيضا أن التعبير في المتن هنا يدل على أن رتشارد كان يلبس نوعا من الخذاء أو الزربول خاصا بالبحر .

ثم قال :

”والله إنه لعظيم، والله ما ظننته يأخذ يافا في شهرين، فكيف أخذها في يومين؟!“

ثم قال لأبي بكر الحاجب :

تسلم على السلطان ، وتقول له : بالله عليك أجب سؤالي في الصلح ، فهذا أمر لا بد منه ، ولا بد لهذا الأمر من آخر ، وقد هلكت بلادى وراء<sup>(١)</sup> البحر ، وما دوام هذا مصلحة لنا ولا لكم .

فأرسل السلطان إليه في الجواب :

”إنك [كنت] [٢] طلبت [الصلح] [٣] أولا على قاعدة ، وكان الحديث في يافا وعسقلان ، والآن فقد خربت هذه يافا ، فيكون لكم من قيسارية إلى صور“ .

فأجابه الانكثير :

”إن قاعدة الفرنج أنه إذا أعطى واحد لواحد بلدا صار تبعه وغلामه ، وأنا أطلب منك هذين البلدين : يافا وعسقلان ، وتكون عساكرهما في خدمتك دائما ، وإذا احتجت إلى وصلت إليك في أسرع وقت ، وخدمتك كما تعلم خدمتي“ .

فأجابه السلطان :

حيث دخلت هذا المدخل فتفق على أن نجعل البلدين قسمين : أحدهما لك ، وهو يافا وماوراءها ، والثاني لى ، هو عسقلان وما وراءها“ .

(١) الأصل : « ووزان » ، والتصحيح عن الروميين .

(٢) أصيب ما بين الحاصرتين عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢) لاستقيم المعنى

ثم رتب السلطان اليك بيازور ، وأمر بنحرايها ونحراي بيت جبرين (١) ،  
ورتب النقاين لذلك ، ثم سار إلى الرملة .  
وعاد رسول الانكليز يشكر على إعطائه يافا، ويجدد السؤال في عسقلان ،  
ويقول :

” إن وقع الصلح في [هذه] (٢) الأيام الستة سرت إلى بلادي ، وإلا احتجت  
أن اشتي هنا “ .

فأجابه السلطان [ في الحال ] (٣) :

” أما النزول عن عسقلان فلا سبيل إليه ، وأما هاهنا تشبته فلا بد منها ،  
لأنه قد استولى [ ٤٠٧ ] على هذه البلاد ، ويعلم أنه متى غاب عنها أخذت  
بالضرورة ، وإذا أقام أيضا إن شاء الله تعالى ، وإذا سهل عليه أن يشتي ههنا ،  
ويبعد عن أهله ووطنه مسيرة شهرين ، وهو شاب في عنفوان شبابه ووقت  
اقتناص لذاته ، ما يسهل على أن اشتي وأصيف وأنا في وسط بلادي ، وعندى  
أهلي وأولادي ، ويأتي إلى ما أريده ومن أريده ، وأنا شيخ قد كرهت لذات  
الدنيا ورفضتها عنى ، والعسكر الذى يكون عندى فى الشتاء غير العسكر الذى يكون  
عندى فى الصيف ؟ ! وأنا اعتقد أنى فى أعظم العبادات ، ولا أزال كذلك حتى  
يعطى الله تعالى النصر لمن يشاء “ .

ثم جاء رسوله يقول له :

” كم أطرح نفسى على السلطان وهو لا يقبلنى ، وأنا كنت أحرص حتى أعود  
إلى بلادي ، والآن فقد هجم الشتاء ، وتغيرت الأنواء ، [وعزمت على الإقامة] (٤)  
وما بقى بيننا حديث .

(١) الأصل والروضتين : « بيت حسن » ، أنظر ما فات هنا ص ٣٩٤ ، هامش ٣

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢) ليستقيم المعنى .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن ابن شداد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢) .

## ذكر عزم السلطان

على كبس الانكلتير ، وانصرافه عنه

ثم بلغ السلطان أن الفرنج قد رحلوا من عكا قاصدين يافا ، فسار إلى العوجا ، فنزل بها ، ثم بلغه أن العدو دخل قيسارية ، ولم يبق فيه مطمع ، وبلغه أن الانكلتير خارج يافا في نفر يسير ، فوقع له أن يكبسه ، فأتاه ، فوجد خيمته عشر خيم ، فحمل عليهم ، فثبتوا ولم يتحركوا عن أماكنهم ، وكشروا عن ناب الحرب ، فارتاع العسكر منهم ، ووجهوا من ثباتهم وداروا حولهم حلقة ، وكانت عدة الخيل سبعة<sup>(١)</sup> عشر ، وقيل تسعة ، والرجال ثلاثمائة ، فوجد السلطان من ذلك موجدة عظيمة ، ودار على الأطلاب يحثهم على الحملة ، فلم يجب دعاءه أحد سوى ولده الملك الظاهر ، وقال له الجناح أخو المشطوب :

«قل لغلمانك الذي ضربوا الناس يوم فتح يافا وأخذوا منهم الغنيمة يحملون»  
وكان في قاب العسكر غيظ على السلطان ، حيث قوتهم الغنيمة ، فلما رأى السلطان ذلك غضب ، وأعرض عن القتال وسار إلى يازور<sup>(٢)</sup> .

وذكر أن الانكلتير أخذ ربحه ذلك اليوم ، وحمل من طرف الميمنة إلى طرف الميسرة ، ولم يعرض له أحد .

ثم سار السلطان إلى النظرون ثم إلى القدس ، فنظر إلى العمار ورتبها ، ثم عاد إلى النظرون ، وتوافت إليه العسكر ، ووصل [ ٤٠٨ ] علاء الدين بن عز الدين - صاحب الوصل - ، ثم قدم عسكر مصر ، وفيهم سيف الدين يازكوج<sup>(٣)</sup> وجماعة الأسدية في خدمة ابنه الملك المؤيد مسعود .

(١) الأصل : « سبع » .

(٢) الأصل : « باروز » ، أنظر ما فات هنا ص ٣٩٤ ، هامش ٢

(٣) الأصل : « بالوج » ، والتصحيح عن : (الروستين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢) .



## ذكر عقد الهدنة بين المسلمين والفرنج

ثم جمع السلطان عنده أرباب الرأي ، وقال :

” إن الانكلتير قد مرض مرضا شديدا ، والافرنسيسية قد ساروا راجعين ليعبروا البحر من غير شك ، ونفقاتهم قد قلت ، والرأى أنا نسير إلى يافا ، فإن وجدنا فيها مطمعا وإلا سرنا إلى عسقلان ، فما تلحقها النجدة إلا وقد بلغنا منها غرضا “ .

فوافقوه على ذلك .

فأرسل عز الدين جرديك وجمال الدين فرج سادس شعبان حتى يكونا قريبا من يافا ، ورسل الأنكلتير مترددة إلى السلطان في طلب الفاكهة والتلج ، وأوقع الله في مرضه شهوة الكثرى والخوخ ، فكان السلطان يمدده بذلك ، ويقصد كشف الأخبار بتواتر الرسل .

ومما انكشف له أن الكندهرى يتردد بينه وبين الأفرنسيسية في مقامهم ، وهم عازمون على [عبور] (١) البحر قولا واحدا ، فسار السلطان إلى الرملة .

وجاء رسول الانكلتير مع الحاجب أبي بكر العادلى يشكر السلطان على إسعافه بالفاكهة والتلج ، وقال له :

” قل لأئى الملك العادل يبصر كيف يتوصل إلى السلطان في معنى الصلح ، ويستوجب لى منه عسقلان ، وأمضى ويبقى هو هاهنا مع هذه الشرذمة اليسيرة ، ويأخذ البلاد منهم ، فليس غرضى إلا إقامة جاهى بين الإفرنجية ، وإن لم ينزل السلطان عن عسقلان فيأخذ لى منه عوضا من خسارتى على عمارة سورها “ .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن ابن شداد : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٣) .

فأرسل السلطان إلى الملك العادل :

” إن نزلوا عن عسقلان فصالحهم ، فإن العسكر قد ضجر من ملازمة البيكار<sup>(١)</sup> ، والنفقات قد نفدت “ .

ثم إن الانكثير نزل عن عسقلان وعن العوض عنها ، واستوثق منه على ذلك ، فأحضر السلطان الديوان يوم السبت ثامن عشر شعبان ، وذكر ياقا وعملها - فأخرج الرملة منها واد ومجدليابة<sup>(٢)</sup> - ثم ذكر قيسارية وعمامها ، وأر سوف وعمامها ، وحيفا وعمامها ، وعكا [٤٠٩] وعمامها - وأخرج منها الناصرة وصفورية - وأثبت الجميع في ورقة ، وقال للرسول :

” هذه حدود البلاد التي تبقى في أيديكم ، فإن صالحتم على ذلك فبارك ، وقد أعطيتكم يدي ، فينفذ الملك من يحلف في بكرة غد ، وإلا فيعلم أن هذا تدفيع ومماطلة “ .

وكان من القاعدة أن تكون عسقلان خرابا ، ويتفق المسلمون وهم على خرابها ، واشترط السلطان دخول بلاد الإسماعيلية ، واشترطوا هم دخول صاحب أنطاكية وطراباس في الصلح ، وشرطوا أن تكون الرملة ولد مناصفة بينهم وبين المسلمين ، واستقرت القاعدة على أنهم يحلفون يوم الأربعاء لثمان بقين من شعبان من هذه السنة - أعنى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة - وحلفوا ، ولم يحلف الانكثير ، بل أخذوا يده وعاهدوه ، واعتذر بأن الملوك لا يحلفون ، وقنع السلطان بذلك<sup>(٣)</sup> وحلف الكندهري ، وهو ابن أخته ، وهو المستخاف عنه في الساحل ، وبالبيان بن بارزان - ابن<sup>(٤)</sup> صاحب طبرية - .

(١) البيكار - وقد تجمع على بياكير - لفظ فارسي معناه الحرب . أنظر : *Dozy : Supp.*

. *Dict. Ar.*

(٢) الأصل : « ومجدل بابا » ، أنظر ما فات حناص ٣٨٢ ، هامش ٢

(٣) النص عن ابن شداد : « وقنع من السلطان بمثل ذلك » .

(٤) الأصل : « وابن » وقد حذف الواو ليستقيم المعنى .

ووصل ابن الهنفرى وباليان إلى خدمة السلطان ومعهما جماعة من المقدمين ، وأخذوا يده على الصلح ، واستحلفوا الملك العادل ، والملك الأفضل ، والملك الظاهر ، والملك المنصور — صاحب حماة — ، والملك المجاهد — صاحب حمص — ، والملك الأجد — صاحب بعلبك — ، والأمير بدر الدين الباروقى ، وصاحب تل بشر ، والأمير سابق الدين عثمان بن الداية — صاحب شيزر — ، والأمير سيف الدين المشطوب ، وغيرهم من المقدمين الكبار ، وعقدت هدنة عامة في البر والبحر ، وجعلت مدتها ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، وأولها [مبتدأ] (١) أولول الموافق الحادى والعشرين من شعبان .

ولما وقعت الهدنة قال أبو الحسن على بن الساعاتى يمدح السلطان الملك الناصر — رحمه الله — من قصيدة :

مِنَعَتْ ظِبَاءُ الْمُنْحَى بِأَسُودِهِ ، وَأَشَدُّ مَا أَشْكُوهُ فَتَكُ (٢) ظِبَائِهِ  
فَعَلَتْ بِنَا وَهِيَ الصَّدِيقُ لِحَاطِئِهَا ، كَظْبِي صِلَاحِ الدِّينِ فِي أَعْدَائِهِ (٣)  
سَلَّ عَنْهُ قَلْبَ الْإِنْكَتِيرِ ، فَإِنَّ فِي خَفَقَانِهِ مَا شِئْتَ مِنْ أَنْبَائِهِ  
لَوْلَاكَ أُمَّ الْبَيْتِ غَيْرَ مَدَافِعِ ، وَأَسَالَ سَيْلَ نَدَاهُ (٤) فِي بَطْحَائِهِ  
وَيَكْتُ جَفُونَ (٥) الْقُدْسِ ثَانِيَةً دَمًا ، لِتَرْنُمِ النَّاقُوسِ فِي أَفْنَائِهِ

(١) ما بين الحاصرتين عن العماد : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٣) .

(٢) الأصل : « قتل » ، وما هنا عن (ابن الساعاتى : الديوان ، ج ١ ، ص ٧٧) ر (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٤) .

(٣) ورد هذان البيتان فقط في ختام المقدمة الغزلية للقصيدة بالديوان ، أما بقية الأبيات فقد وردت في الروضتين ، ونقلها عنها فاشر الديوان في نهاية الجزء الثانى منه (ص ٤١١) .

(٤) الأصل : « ولسان سيل نذاك » ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٥) الأصل : « وجرت عيون القدس » ، وما هنا عن الروضتين .

[٤١٠] ثم أمر السلطان أن ينادى في الوطاقات <sup>(١)</sup> والأسواق :

” ألا وإن الصلح قد انتظم ، فمن شاء من بلادهم يدخل بلادنا فليفعل ، ومن شاء من بلادنا يدخل بلادهم فليفعل “ .

وكان يوم الصلح يوماً مشهوداً عمّ فيه للطائفتين الفرح والسرور ، ولم يكن ذلك من إيثار السلطان .

فحكي القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - قال :

” قال لي السلطان في بعض محاوراته في الصلح: أخاف أن أصالح ، وما أدرى أى شئ يكون مني ، فيقوى هذا العدو ، وقد بقيت لهم هذه البلاد ، فيخرجون لاستعادة ما في أيدي المسلمين المأخوذة منهم ، وترى كل واحد من هؤلاء الجماعة - يعني أخاه وأولاده وأولاد أخيه - قد قعد في رأس قله <sup>(٢)</sup> - يعني قلعه - ، وقال : ” لا أنزل “ <sup>(٣)</sup> ويهلك المسلمون “ .

قال بهاء الدين :

فكان كما قال ، توفي - رحمه الله - عن قريب ، واشتغل كل من أهل بيته وأولاده بناحية ، ووقع الخلف بينهم ، وأعرضوا عن النظر في المصلحة العامة للمسلمين ، فلو قدر الله حياته لكان الغالب على الظن أن العدو لا يبقى له في البلاد الشامية ثغر ولا بلد ، لكن الله تعالى إذا أراد أمراً قدر أسبابه ، وبالجملة فكان

---

(١) الوطاق لفظ معرب ، وأصله بالتركية : أوتاق أو أوطاق أو أوتاخ ، ومعناه الخيمة أو مجموعة الخيام أو المعسكر .

(٢) الأصل : « تله » ، والتصحيح عن ابن شداد : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٤) ، وفي اللسان : (قلة كل شئ رأسه أو أعلاه ، والقلة أعلا الجبل) .

(٣) الأصل : « أريهلك » ، والتصحيح عن ابن شداد (المرجع السابق) .



الصلاح مصلحة . إذ لو قدر موته في أثناء تلك الحروب لكان الإسلام على خطر .

ثم رحل السلطان إلى النطرون ، واخذت<sup>(١)</sup> عسكر الفرنج بعسكر المسلمين ، وذهب جماعة من المسلمين إلى يافا في طلب التجارة ، ووصل خلق عظيم من الفرنج إلى القدس للحج ، وفتح لهم السلطان الباب ، ونفد معهم الخفراء يحفظونهم حتى يردوهم إلى يافا ، وكان غرض السلطان بذلك أن يقضوا وطهرهم من الزيارة ، ويرجعوا إلى بلادهم ، فيأمن المسلمون شرهم .

ولما علم الانكليز كثرة من يزور منهم صعب عليه ، وسير إلى السلطان يسأله منع الزوار ، واقترح أن لا ياذن لأحد إلا بعد حضور علامة من جانبه أو كتابة ، وعلم الفرنج ذلك فعظم عليهم واهتموا بالحج ، فكان يرد كل يوم منهم جموع كثيرة مقدمون وأوساط ومالوك متنكرون .

وشرع السلطان في إكرام من يرد ، ومد الطعام لهم ومباستطهم ومخادتهم ، وعرفهم إنكار الملك ذلك ، وأذن لهم السلطان في الحج ، وعرفهم أنه لم يلتفت إلى منع الملك [ ٤١١ ] من ذلك ، واعتذر إلى الملك بأن قوما قد وصلوا من ذلك البعد ، وتيسر لهم زيارة هذا المكان الشريف لا استحل منهم .

ثم اشتد المرض بالانكليز ، فرحل ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان ، هو والكندهرى وسائر المقدمين إلى ناحية عكا ، ولم يبق في يافا إلا مريض أو عاجز ، ونفر يسير .

(١) الأصل : « راحط » والتصحيح عن ابن شداد ( المرجع السابق ) .

## ذكر رحيل السلطان إلى القدس ونظره في مصالحة

ثم رحل السلطان إلى القدس في رابع شهر رمضان ، وتفقد أحواله ، وعرض رجاله ، واشتغل بتشييد أسواره وتحصينها ، وتعمير خنادقه ، وزاد في وقف المدرسة المعروفة ، وهذه المدرسة كانت قبل الإسلام تُعرف بصند حنة (١) يذكرون أن فيها قبر حنة أم مريم — عاينها السلام — ، ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس ، وكان يدرس بها العلم الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي قبيل أخذ الفرنج للقدس ، ثم لما ملك الفرنج القدس سنة اثنين وتسعين وأربعمائة أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام ، فلما فتح السلطان القدس أعادها مدرسة ، ووقف عليها وقوفا جليلة ، وفوض تدريسها ووقفها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد ، وترلاها جماعة من الفقهاء ، منهم : نحر الدين بن عساكر ، وتولاها والدي — رحمه الله — من جهة الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ، وأقمنا بها من سنة اثنين وعشرين وستمائة (٢) .

(١) هذا تحريف عن التسمية الفرنسية (Sainte Anne) أي القديسة حنة ، وقد ذكر (كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٢ — ١٢٣) أن هذه المدرسة كانت تعرف بالمدرسة الصلاحية ، فقد وقفها صلاح الدين على الفقهاء الشافعية ، وأرخ لها بقوله إن صلاح الدين كان نازلا في كنيسة صهيون فقاض جلساءه من العلماء الأكابر في أن يبنى مدرسة للفقهاء الشافعية ورباطا للصلحاء الصوفية ، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة « بصند حنة » عند باب أسباط ، ... .. وقيل كان موضع هذه المدرسة ديرا للراحيات أقيم في مكان بيت القديسين : يواكيم وحنة ، فهدمه الملك وأقام المدرسة مكانه ، وتاريخ وقفها سنة ٥٨٨ هـ ، وكان الأتراك نزحوا عن هذه المدرسة للآباء البيض في القرن الماضي ، فعملوها مدرسة أكاديمية ، وفي الحرب العامة أخذها الترك وجعلوها مدرسة للعلوم الدينية ، فلما سقط القدس في أيدي الحلفاء رجعت إلى المسيحيين كنيسة .

(٢) هذه إشارة لها قيمتها عند التاريخ لازلف جمال الدين بن راصل ووالده سالم ، فقد عين المعظم الوالد سالما مدرسا بالمدرسة الصلاحية بالقدس سنة ٦٢٢ هـ ، وظل ابنه جمال الدين مقيا معه بالقدس إلى سنة ٦٢٤ هـ ، وفي ذلك السنة سافر الوالد لأداء فريضة الحج ، فتاب ابنه عنه في التدريس بنفس المدرسة إلى قبيل رمضان سنة ٦٢٥ هـ . وسيشير المؤلف إلى هذا كله فيما يلي من صفحات هذا الكتاب انظرا أيضا بحثنا الذي لم يطبع بمد عن (جمال الدين بن راصل وكتابه مفرج الكرب في أخبار بني أيوب)

ورتب السلطان أيضا موضعا ملاصقا للأقصى خانقاه للصوفية ، وقف  
عليها وقوفا جليلة ، وجعل الكنيسة التي في شارع قمامة بيارستان (١) للمرضى ،  
ونقل إليه جميع ما يحتاج إليه ، وفوض ولاية القدس إلى عزالدين جرديك النورى ،  
وفوض القضاء والأوقاف إلى القاضى بهاء الدين بن شداد - رحمهم الله - .

## ذكر عزم السلطان على الحج ثم انتقاض عزمه

ولما وقعت الهدنة صمم السلطان على الحج ، وأمر أن يسير مائة نقاب لتخريب  
عسقلان وإخراج من بها من الفرنج ليتفرغ سره من جانبها ، ويحج في عامه [٤١٢]  
وكتب إلى مصر وإلى أخيه سيف الإسلام - صاحب اليمن - ما عزم عليه ،  
وأمر أن يحمل له في المراكب كل ما يحتاج إليه من الأزواد والنفقات والخلع  
والكسوة ، ثم فند السلطان في عزمه ، وقال له أصحابه :

لا يمكن الحج إلا بعد أمر يكتب إلى الخليفة ، وتعرفه ذلك ، حتى لا يظن  
بك أمرا أنت عنه برىء ، والوقت قد ضاق ، وهذه البلاد والمعامل ربما يخاف  
عليها عند غيبتك من غائلة العدو ، ولا تغتر بالهدنة ، فإن القوم دأبهم الغدر  
وإذا وجدوا مكنة فعلوا .

فانحل عزمه عن ذلك واقرعنه .

## ذكر مسير السلطان إلى دمشق ووصوله إليها

ثم رحل السلطان من القدس لخمس ماضين من شوال ، وهو يوم الخميس ، ووصل  
يوم الجمعة إلى نابلس ، فنزل بظاهرها ، وبها صاحبها الأمير سيف الدين على

(١) قال ابن شداد (السيرة اليوسفية ، ص ٢٤٢) : «... وأمرنى بالمقام فى القدس الشريف  
لعارة بيارستان أنشأه فيه ، إدارة المدرسة التى أنشأها فيه إلى حين عوده» ، أنظر أيضا : (الروضتين ،  
ج ٢ ، ص ٢٠٨) .

ابن أحمد الشطوب ، فشكاه أدها إلى السلطان ، فأزال شكواهم ، وأمره بالإحسان إليهم والعدل فيهم ، ثم رحل عنها ظهر يوم السبت سابع شوال ، ووصل إلى بيسان يوم الاثنين تاسع شوال ، وصعد قاعتها ، وقال : ”الصواب أن نبني هذه ونحرب كوكب .

ثم وصل إلى كوكب وبات بقلعتها ، ورحل منها يوم الثلاثاء عاشر شوال ، ونزل بطبرية ، ولقى بهاء الدين قراقوش ، وقد خلاص من الأسر ، وخلص السلطان بقية أصحابه ، ومضى مع السلطان إلى دمشق ، وسافر قراقوش من دمشق إلى الديار المصرية ، وأقام السلطان يومين لتوالي الأمطار ، ثم رحل يوم الخميس ثاني عشر شوال إلى صفد ، فرتب أمورها ، ثم سار إلى تبنين ، ثم وصل إلى بيروت يوم الخميس تاسع عشر شوال ، وبها الأمير عز الدين أسامة .

ووصل إلى خدمته يميند — صاحب أنطاكية — يوم السبت الحادي والعشرين من شوال ، فأكرمه السلطان وآنسه ، ورفع مجلسه ، وأجرى له ولأصحابه العطاء ، وأقطعه من مناصفات أنطاكية ما يبلغه عشرون ألف دينار ، وفارقه غد ذلك اليوم .

ثم سار السلطان إلى دمشق فوصلها يوم الأربعاء بقاء الخميس بقين من شوال ، وفرح الناس به ، لأن غيبته كانت قد [ ٤١٣ ] طالت عنهم مدة أربع سنين ، وأفاض العدل والإحسان بدمشق ، وواظب الجلوس في دار العدل في الأوقات التي جرت العادة بالجلوس فيها .

وفي يوم الأحد مستهل ذي القعدة اتخذ الملك الأفضل لأخيه الملك الظاهر دعوة ، وبالغ فيها في التجميل ، وحضرها السلطان جبرا لقلبه ، وحضرها جميع الأمراء والأكابر .

وأذن السلطان للعساكر في التفرق إلى بلادهم ، فتفرقوا ، وكان الملك الظاهر — صاحب حلب — قد فارق أباه بالقدس ، ووصل إلى دمشق لما بلغت حركة أبيه



إلى دمشق، وأقام بها حتى فاز بالنظر إليه ثانياً، وكان نفسه حدثه بدنو أجل والده — رحمه الله — ، ثم لما حضر دعوة أخيه ودع أباه وداعاً لم يكن بعده لقاء ، ورحل إلى حاب ، وبقي عند السلطان بدمشق ولده الملك الأفضل نور الدين وجماعة من أولاده، والقاضي الفاضل .

وكان القاضي بهاء الدين بن شداد قد أمره السلطان بمقامه في القدس إلى حين عودته، لأن السلطان كان عزمه أن يعود إلى القدس، ثم يتوجه منه إلى الديار المصرية ، لأن عهده كان قد بعد عنها .

وكان الملك العادل قد استأذن السلطان في القدس في آخر رمضان بأن يمضي إلى البرك — وهي حصنه ومستقره — ليتفقدتها، فأذن له في ذلك ، فمضى إليها وأصاح ما قصد إصلاحه ، ثم رحل منها طالباً للبلاد الشرقية التي أعطاه السلطان إياها ، فوصل إلى دمشق سابع عشر ذي القعدة ، وخرج السلطان إلى لقائه ، وأقام يتصيد حول غباغب إلى الكسوة حتى لقيه ، وسارا جميعاً يتصيدان ، ثم دخلا دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة .

وفي يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من هذه السنة توفي الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب<sup>(١)</sup> — رحمه الله — بنابلس ، وكانت إقطاعه بعد حسام<sup>(٢)</sup> الدين لاجين ابن أخت السلطان ، فوقف السلطان بعده

---

(١) سمي هكذا لشطبة كانت في وجهه من أثر طعنة في غزاة حضرها ، هكذا ذكر العباد الأصفهاني وقال : وله مواقف في الجهاد كثيرة معهودة ، ومقامات مشهورة مشهودة ؛ وقد كان ابن المشطوب ركناً من الأركان التي قامت عليها دولة بني أيوب منذ نشأتها ، فهو كردى ، وهو حكارى ، أى أنه ينتمى إلى قس القبيلة التي ينتمى إليها أسد الدين شيركوه وصلاح الدين ، وقد صحب أسد الدين في الحملات الثلاث على مصر ، ثم لازم صلاح الدين إلى وقت وفاته ، وكانت له معه مواقف مشهودة أثناء نضاله ضد الصليبيين . أنظر : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٩) ، وسيكون لابنه أحمد بن علي مواقف أخرى مع خلفاء صلاح الدين من ملوك البيت الأيوبي ، سترد الإشارة إليها فيما يلي .

(٢) الأصل : « لحسام » ، وقد صححت ليستقيم المعنى .

ثالث نابلس على مصالح القدس وأقطع الباقي للأمير عماد الدين أحمد بن سيف الدين المشطوب وأميرين معه .

وفي شعبان من هذه السنة توفي السلطان [ ٤١٤ ] عز الدين قايج أرسلان ابن مسعود بن قايج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن أرسلان بيغو بن ساجوق — سلطان الروم — ، وكان له عشرة بنين ، قد ولى كل واحد منهم قطرا ، وأكبرهم قطب الدين ملك شاه ، وكانت له سيواس ، فاتبع هواه ، وسوّلت له نفسه القبض على والده وبقية إخوته ، وأن ينفرد بالسلطنة ، وساعده على ذلك صاحب أرزنكان ، فبعث صاحب أرزنكان إلى السلطان عز الدين يطلب منه وزيره اختيار الدين حسين بن عفراس ليتفق معه على مصلحة فيما بين عز الدين وأولاده ، وذلك باتفاق في الباطن بين قطب الدين ملكشاه وبين صاحب أرزنكان ، فظن عز الدين أن الأمر على ما أظهره صاحب أرزنكان ، فبعث وزيره اختيار الدين ، فلما وصل إلى صاحب أرزنكان أوقع عليه صاحب أرزنكان التركمان ، فقتلوه شر قتلة ، ومثلوا به وبولده أقبح مثلة .

ثم سار قطب الدين ملكشاه إلى والده عز الدين فكسره وهجم عليه في مدينة قونية ، وقبض على والده واستقل بالسلطنة ، وقال لوالده : ” أنا بين يديك ، أشفق عليك ، وأنفذ أمرك “ .

ثم إنه قتل جماعة من أمراء أبيه ، وأنشأ له أمراء اختارهم ، وبقى أبوه معه كالمعتقل ليس له أمر ولا نهى ولا تصرف ، ثم إنه أشهد على والده أنه قد جعله ولى عهده ، وأبقى الخطبة والسكة باسم أبيه ، والملك في الظاهر لابنه ، وفي الحقيقة ليس لأبيه إلا مجرد الاسم .

ثم ملك أقصرا ، ثم مضى إلى حرب أخيه نور الدين سلطان شاه — صاحب قيسارية — ووالده في القبضه معه ، وهو يظهر أن ما يفعله إنما هو بأمر والده فحضر نور الدين بقيسارية ، فخرج عسكر قيسارية لحرب قطب الدين .

واغتنم السلطان عز الدين فرصة ، فخرج من صف ابنه قطب الدين هاربا ،  
ودخل إلى قيسارية ، واجتمع بولده نور الدين سلطان شاه ، فأكرم  
أباه وعظمه ، ورجع قطب الدين إلى قونية ، وهي دار الملك ، فأقام بها  
يخطب بالسلطنة لنفسه .

وبقي السلطان قلعج أرسلان يتردد في بلاده بين أولاده من ولد إلى ولد ،  
ومن بلد إلى بلد ، وكلما ضمير منه واحد منهم [٤١٥] ينتقل إلى آخر ، حتى حصل  
عند ولده غياث الدين كيخسرو - صاحب برغلا - فقوى أباه ، وأعطاه ،  
وجمع له وحشد ، وجاء معه إلى قونية ، ودخلها وملكها ومضى به إلى أقصرا  
محاصرا لها ، فامتنت عليه ، بجمع الأوجية ( كذا ؟ ) الأجناد ، فاتفق  
أن السلطان عز الدين مرض ومات في التاريخ المذكور ، فتركه ولده غياث الدين  
كيخسرو في محفة ، وكنم أمره ، وأظهر أنه مستقل لأجل المرض ، ومضى  
يمشي قدام المحفة ليوهم الناس حياته ، حتى أتى به قونية ، فدخلها واستقل  
بقاعتها ، واستحلف الأمراء والأعيان ، ثم أظهر وفاة أبيه ، وأنه ولي عهده ،  
وقوى على أخيه قطب الدين ملكشاه ، ثم أنه تغاب على غياث الدين كيخسرو ،  
وأخيه ركن الدين سايمان ، وأخذ منه قونية ، وهرب غياث الدين إلى الشام  
مستجيرا بالملك الظاهر - صاحب حلب - .

ثم مات ركن الدين سنة ستمائة ، وملك ولده قايج أرسلان ، فرجع غياث  
الدين إلى البلاد كلها ، واستقرت السلطنة ببلاد الروم للسلطان غياث الدين  
كيخسرو بن قلعج أرسلان بن مسعود .

ثم توفي غياث الدين كيخسرو ، وملك بعده ابنه عز الدين كيكابوس  
ابن كيخسرو ، وسند كرقصده لبلاد بني أيوب وكسر السلطان الملك الأشرف  
ابن الملك العادل له .

ثم توفي كيكافوس ، فولى أخوه السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسروا ، وهو الذى أدركنا زمانه ، وسند ذكر بعض أخباره مع بنى أيوب ، وتوفى علاء الدين سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وولى بعده غياث الدين كيخسروا بن كيقباد وكسره التتر كسرة عظيمة سنة إحدى وأربعين وستمائة<sup>(١)</sup> ، وتضعض من حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم .

ثم مات غياث الدين ، وخلف صبيين : أحدهما ركن الدين ، و[الآخر] عز الدين ، فلكامعا مديدة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة ، وهرب أخوه عز الدين كيكافوس إلى قسطنطينية ، واستجار بملكها ، وتغلب على ركن الدين معين الدين البرواناه والبلاد فى الحقيقة للتتر ، ونحراج البلاد يحمل إليهم ، ثم قتل معين الدين ركن الدين ، وأبقى إبنه<sup>(٢)</sup> لركن الدين ينحطبه بالسلطنة ، والحكم [٤١٦] للبرواناه وهو نائب التتر بالبلاد ، والأمر على ذلك إلى اليوم .

وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - قد بعث رسوله للقاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى - المعروف بابن القراش - رسولا إلى السلطان عز الدين بن قايج أرسلان وأولاده الإصلاح بينهم ، فتردد إليهم مرارا أكثر من سنة ، ولما عاد إلى ماطية توفى بها فى شهر ربيع الأول من هذه السنة .

ودخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة والملك الناصر مقيم بدمشق على أكل ما يكون من المسرة ، ورسى الأمصار واردون إلى بابه ، وهو يجاس كل يوم لإسداء المكارم وكشف المظالم ، ثم برز إلى الصيد من شرق دمشق بزاد خمسة

(١) لهذا النص أهمية فهو يدل على أن المؤلف كان يكتب هذا القسم من كتابه بعد سنة ٦٤١ هـ .

(٢) هذا الابن هو غياث الدين كيخسروا الثالث ، ولى الحكم سنة ٦٦٣ هـ ، وعمره ستان ونصف ،

فهذا النص يدل على أن ابرو اص كان يكتب هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٦٦٣ هـ ، راجع : (زامبور :

معجم الأنساب . . . الخ . الترجمة العربية ، ص ٢١٨) .



عشر يوما، وصحبتة أخوه الملك العادل ، وأبعد في البرية، ثم عاد إلى دمشق وودّعه الملك العادل وداعا لالقاء بعده ، فمضى إلى الكرك وأقام به إلى أن بلغت وفاته السلطان — رحمه الله — .

قال القاضي بهاء الدين ابن شداد :

وخرجت من القدس يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ؛ وكان وصولي إلى دمشق ثاني عشر صفر ؛ وكان الملك الأفضل حاضرا في الإيوان الشمالي ، وفي خدمته خلق من الأمراء وأرباب المناصب ينتظرون جلوس السلطان ؛ فلما شعر السلطان بحضورى استحضرنى وهو وحده قبل أن يدخل إليه أحد ؛ فدخلت عليه — رحمه الله — فقام ولقبنى ملقى ما رأيت أشد من بشره فيه ؛ ولقد ضمنى إليه ودمعت عيناه .

وفي ثالث عشر صفر طلبنى فحضرت ، فسألنى عن من هو في الإيوان ، فأخبرته أن الملك الأفضل جالس في الخدمة ، والأمراء والناس في خدمته ، فاعتذر إليهم على لسان جمال الدولة إقبال .

ثم استحضرنى يوم الخميس رابع عشر صفر ، وهو في صفة<sup>(١)</sup> البستان وعنده أولاده الصغار ، فسأل عن الحاضرين فقيل : رسول الفرنج وجماعة من الأمراء الأكابر ، فاستحضر الفرنج إلى ذلك المكان فحضروا ، وكان له ولد صغير يسمى أبا بكر ، وكان كثير الميل إليه ، وكان حاضرا وهو — رحمه الله — يداعبه ، فلما وقع بصره على الفرنج ورأى أشكالمهم [ ٤١٧ ] خاف منهم وبكى ، فاعتذر السلطان إلى الفرنج وصرّفهم بعد أن حضروا ، ولم يسمع كلامهم ، وقال لى : «أكلت اليوم شيئا؟» ، وكانت عادته — رحمه الله — هذه المباشطة ، ثم قال : «أحضروا لنا ماتيسر» ، فأحضروا أرزا بلبن ، وما أشبهه من الأطعمة الخفيفة ،

(١) لشرح هذا اللفظ راجع : (مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، هامش ٤) .

فاكل - رحمه الله - وكنت أظن بأنه ليس عنده شهوة ؛ وكان في هذه الأيام  
يعتذر للناس بثقل الحركة عليه ، وكان بدنه ممتلئا وعنده تكسل ، فلما فرغنا من  
الطعام قال :

ما الذى عندك من خبر الحاج ؟

فقلت :

”اجتمعت بجماعة منهم في الطريق ، ولولا كثرة الوحل لدخلوا اليوم“ .

فقال :

”نخرج إن شاء الله إلى لقاءهم“ .

وأمر بتنظيف طريقهم من المياه، فإنها كانت سنة كثيرة الأنداء ؛ وقد سالت  
المياه في الطرق كالأنهار .

وانفصلت من خدمته ولم أجد عنده من النشاط ما كنت أعرفه منه .

ثم بكر في يوم الجمعة خامس عشر صفر فركب ؛ ثم لحقته وقد لقي الحاج، ولم  
أجد عليه كراغندا<sup>(١)</sup> وما كان له عادة أن يركب بدونه، وكان يوما عظيما قد اجتمع فيه  
للقاء الحاج والتفرج على السلطان معظم من في البلد، فأذكرته ذلك فكأنه استيقظ،  
فطلب الكراغند فلم توجد ، فأوقع الله في قلبي تطيرا بذلك ، ولما لقي السلطان  
الحاج استعبرت عيناه كيف فاته الحاج ، وسألهم عن أحوال مكة وأميرها، وحال  
الخصب بها ، وكم وصلهم من غلات مصر وصدقاتها ، والفقراء المجاورين له  
ورواتبهم وإدراتهم ، وسر بسلامة الحاج .

(١) أنظر ما فات هنا ص ٤٤ ، هامش ه .

ووصل من اليمن ولد أخيه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب ،  
فتلقاه بالإكرام ؛ قلت : أظنه هو الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام ، فإن  
أباه أخرجه من عنده مرتين خوفا على نفسه منه ، وسنذكر أخباره في موضعه  
اللائق به إن شاء الله تعالى .

ثم سار السلطان بين البساتين يطاب جهة المنيع حتى أتى القاعة ، فعبّر على  
الجسر إليها ، وكانت هذه آخر ركباته - رحمه الله - .

## ذكر وفاة السلطان الملك الناصر

صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى -

ولما دخل السلطان إلى القلعة بعد لقاء الحاج وجد ليلة السبت سادس  
عشر صفر كسلا عظيما ، فما [ ٤١٨ ] انتصف الليل حتى غثيته حمى صفراوية  
وكان مافي باطنه منها أكثر مما في ظاهره ، وأصبح يوم السبت وعليه أثر الحمى ،  
ولم يظهر للناس ذلك .

قال القاضي بهاء الدين :

فحضرت عنده أنا والقاضي الفاضل ، ودخل ولده الملك الأفضل ،  
وطال جلوسنا عنده ، وأخذ يشكو من قلقه بالليل ، وطاب له الحديث  
إلى قريب الظهر ، ثم انصرفنا والقلوب عنده ، فتقدم إلينا بالحضور  
على الطعام في خدمة ولده الملك الأفضل ، ولم يكن للقاضي الفاضل  
عادة بذلك ، فانصرف<sup>(١)</sup> ، ودخلت الإيوان القبلي وقد مدّ الطعام ،  
والملك الأفضل قد جلس في موضعه ، فانصرفت ، وما كان لي قوة على الجلوس

(١) الأصل : « فانصرفت » والتصحيح عن ابن شداد .

استباحاشا، وبكى في ذلك اليوم جميع من حضر ، وتناولنا بجلوس ولده في موضعه ؛  
ثم أخذ المرض يتزايد من حينه ، ونحن نلازم التردد في طرفي النهار ، وأدخل أنا  
والقاضي الفاضل في النهار مرارا ، ونُعطي (١) الطريق في بعض الأيام التي يجد  
فيها خفة .

وكان مرضه في رأسه ، ورأى الأطباء فصدده فنصدوه في الرابع ، فاشتد  
مرضه ، وقَلَّتْ رطوبات بدنه ، وتزايد به المرض إلى أن انتهى إلى غاية الضعف ،  
ولقد إجلسناه في السادس من مرضه ، وأسندنا ظهره إلى مائدة ، وأحضرنا  
ماء فاترا ليشر به عقيب شراب يابن الطبع ، فوجده شديد الحرارة ، فشكا (٢) من شدة  
حره ، فغير وعرض عليه ثانيا ، فشكا (٢) من برده ، ولم يفضب ، ولم يقل سوى هذه  
الكلمات :

” سبحان الله ، لا يمكن أحد تعديل الماء ؟ “

نخرجت أنا والقاضي الفاضل من عنده وقد اشتد بنا البكاء ، والقاضي الفاضل  
يقول :

” أبعبر هذه الأخلاق التي قد أشرف المسلمون على مفارقتها ، والله لو أن  
هذا بعض آحاد الناس كان قد ضرب بالقدح رأس من أحضره “ .

واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ، ولم يزل متزايدا (٣) ويغيب ذهنه ،  
ولما كان التاسع حدثت به رعشة ، وامتنع من تناول المشروب ، واشتد  
الإرجاف في البلد ، ونقلوا الأقمشة من الأسواق ، وغشى الناس من البكاء والحزن  
ما لا يمكن حكايته .

(١) الأصل ، « ونعطي » .

(٢) الأصل : فشكى .

(٣) الأصل : « متزايد » .



ولقد كنت أنا والقاضي الفاضل نقعد كل ليلة إلى أن يمضي من الليل ثلث أو قريب [٤١٩] منه ، ثم نحضر في باب الدار ، فإن وجدنا طريقا دخلنا وشاهدناه ، وإلا انصرفنا ، وكنا نجد الناس يرتقبون خروجنا إلى بيوتنا حتى يعرفوا أحواله من صفحات وجوهنا .

ولما كان اليوم العاشر من مرضه حُقن دفتين ، وحصل له من الحقنة راحة ، وحصل بعض الخفة ، وتناول من ماء الشعير مقدارا جيدا صالحا ، وفرح الناس فرحا شديدا ، فأقمنا على العادة إلى أن مضى من الليل هزيع ، ثم أتينا باب الدار فوجدنا جمال الدولة إقبالا ، فالتسنا منه تعريف الحال المتجدد ، فدخل ثم أنفذ إلينا مع الملك المعظم توران شاه — ولد السلطان — يقول : ” إن العرق قد أخذ في ساقيه “ ، فشكرنا الله تعالى على ذلك ، وانصرفنا طيبة قلوبنا ، ثم أصبحنا فأخبرنا أن العرق قد أفرط حتى نفذ من الفراش ، وتأثرت به الأرض ، وأن اليبس قد تزايد تزايدا عظيما ، وخارت القوة ، واستشعر الأطباء .

ولما رأى الملك الأفضل ما حلَّ بوالده<sup>(١)</sup> وتحقق اليأس منه شرع في تخليف الناس ، وجاس في دار رضوان المعروفة بسكاه ، واستحضر القضاة ، وعمل له نسخة يمين<sup>(٢)</sup> مختصرة محصلة للمقاصد<sup>(٣)</sup> ، تتضمن الحلف للسلطان مدة حياته ، وله بعد وفاته ، واعتذر إلى الناس بأن المرض قد اشتد ، وما يعلم ما يكون .

وكان ممن حلف من أعيان الأمراء : سعد الدين مسعود أخو بدر الدين مودود الشحنة ،<sup>(٤)</sup> وناصر الدين منكورس بن ناصر الدين نهارتكين — صاحب صهيون —

(١) الأصل : « بولده » .

(٢) الأصل : « نسختين مختصرة ... الخ » ، والتصحيح عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٣)

(٣) الأصل : « للقاصد » ولا يستقيم بها المعنى ، والتصحيح عن ابن شداد .

(٤) الأصل : « سعد الدين مسعود وأخوه بدر الدين مودود والشحنة ناصر الدين الخ ... » وهي

عبارة مضطربة ، وقد صححت بعد مراجعة ( ابن شداد : الديرة الیوسفية ، ص ٢٤٨ ) و (الروضتين ،

ج ٢ ، ص ٢١٣ ) .

وسابق الدين عثمان بن الداية — صاحب شيرز — ، وخوشتين<sup>(١)</sup> الهكاري ،  
ونوشروان الزرزاري ، وعالكان ، ومنكلان ، ثم مد الخوان وأكلوا .

ولما كان العصر أعيد مجلس التحايف ، وأحضر فارس الدين ميمون القصرى ،  
وشمس الدين سنقر الكبير ، وعز الدين أسامة<sup>(٢)</sup> ، وسنقر المشطوب<sup>(٣)</sup> ، والفارس  
البي<sup>(٤)</sup> ، وأبيك الأفتس<sup>(٥)</sup> ، وأخو [الأمير] سياروخ<sup>(٦)</sup> ، وحسام الدين  
بشارة ، ولم يحضره أحد من الأمراء المصريين ، ولا تعرض لهم .

ولما كانت ليلة الأربعاء [٤٢٠] السابع والعشرين من صفر من هذه السنة  
— أعنى سنة تسع وثمانين وخمسة مائة — وهى ليلة الثانى عشر من مرضه ، اشتد  
بالسلطان المرض ، وضعفت قوته ، ووقع فى أوائل الأمر من أول الليل ،  
واستدعيت أنا والقاضى الفاضل فى تلك الليلة ، والقاضى محيى الدين بن زكى  
الدين ، وهو يومئذ قاضى القضاة بدمشق ، ولم تكن عادته الحضور فى ذلك  
الوقت ، وعرض علينا الملك الأفضل أن نبيت عنده ، فلم ير القاضى الفاضل ذلك  
رأيا ، فإن الناس كانوا فى كل ليلة ينتظرون نزولنا من القلعة ، وخاف أن لا تنزل  
فيقع الصوت فى البلد ، وربما نهب الناس بعضهم بعضا ، فرأى المصلحة  
فى نزولنا ، واستحضر الشىخ أبى جعفر — إمام الكلاية — لبيت فى القلعة ، حتى  
إن احتضر بالليل حضر عنده وحال بينه وبين النساء ، وذكره بالشهادة ، ففعل  
ذلك ، ونزلنا .

(١) الأصل : « جومر بن الهكاري » ، والتصحيح عن ابن شداد والروضتين .

(٢) الأصل : « شامة » ، والتصحيح عن الروضتين .

(٣) الأصل : « المطلوب » ، والتصحيح عن المرجعين السابقين .

(٤) الأصل : « البك » ، والتصحيح عن : (الروضتين) ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٥) الأصل : « فطيس » ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٦) الأصل : « وأخو ساروج » وقد أضيف ما بين الحامرتين وصحح الاسم عن المرجع السابق .

وذكر عن الشيخ أبي جعفر أنه قرأ عنده القرآن ، وكان ذهنه غائبا ، فلما انتهى إلى قوله تعالى : "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (١)" سمعه وهو يقول : "صحيح" ؛ وهذه لفظة في وقت الحاجة وعناية من الله به .

وقيل إنه لما بلغ أبو جعفر في قراءته قوله تعالى : "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ" (٢) تبسم وتهال وجهه وسلمها .

وكانت وفاته بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور ، وبادر القاضي الفاضل بعد طلوع الصبح فحضر وفاته . قال القاضي بهاء الدين :

"ووصات أنا وقد مات ، وانتقل إلى رضوان الله ومحل كرامته" .

## ذكر جلوس الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي

ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين

للغزاة وتجهيز السلطان ودفنه

ثم جلس الملك الأفضل للغزاة في الإيوان الشمالي ، وحفظ باب القاعة إلا عن الخواص من الأمراء والمعممين ، وكان يوما عظيما .

وكان أولاد السلطان يخرجون مستغيثين بين الناس ، فتكاد النفوس تهرق لهول منظرهم ، واشتد بكاء [٤٢١] الناس وحننهم ، ودام الحال كذلك إلى بعد صلاة الظهر ، ثم اشتغل بتغسيله وتكفينه .

(١) السورة ٥٩ (الحشر) ، الآية (٢٢) م .

(٢) السورة ٩ (التوبة) ، الآية ٢٩ (ك) .

### قال القاضي :

فما مكا أن ندخل في تجهيزه حبة واحدة إلا بالقرض ، حتى في ثمن التبن الذي يأت به الطين ، وغسله الفقيه الدولعي - خطيب دمشق - ، وأخرج بعد صلاة الظهر في تابوت مسجى بثوب فوط ، وجميع ما احتاج إليه في تكفينه أحضره القاضي الفاضل من وجه حل عرفه ، وصلى عليه الناس أرسالا ، وأول من أم<sup>(١)</sup> بالناس قاضي القضاة محي الدين بن زكي الدين ، ثم أعيد - رحمه الله - إلى الدار التي في البستان التي كان ممرضا بها ، ودفن بالصفة القريبة منها ، وكان نزوله إلى حفرة قريبة صلاة العصر ، ونزل في أثناء النهار ولده الملك الظافر خضر<sup>(٢)</sup> - المعروف بالمشمر - وهو شقيق الملك الأفضل ، يعزى الناس ، ويسكن قلوب الرعية .

واشتغل الأفضل بكتب الكتب إلى إخوته : الملك العزيز بمصر ، وكذلك إلى الملك الظاهر - صاحب حلب - ، وعمه الملك العادل - وكان بالكرك - يخبرهم بهذا الحادث .

---

(١) الأصل : « أقام » ، والتصحيح عن : ابن شداد ، والروضتين .

(٢) هو الملك الظافر خضر ، لقبه مظفر الدين ، وكنيته أبو الدوام ، وأبو العباس ، قيل له « المشمر » لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار ، قال « وأنا مشمر » فغلب عليه هذا اللقب ، ولد بالقاهرة في خامس شعبان سنة ٥٦٨ هـ ، وهو شقيق الملك الأفضل ، حج على تيماء سنة ٦١٠ هـ ، فلما وصل إلى بدر وجد عسكر الملك الكامل قد سبقه خوفا منه على اليمن ، وأمره بالرجوع ، فقال : « قد بقى بينى وبين مكة مسافة يسيرة ، ووالله ما قصدى إلا الحج . فقيدونى حتى أفضى مناسكى وأعود ، فلم يفتوا إليه ، فأراد أن يقاتلهم فلم يكن له بهم طاقة ، فماد بلا حج ، وتوفى في جمادى الأولى - أو الآخرة - سنة ٦٢٧ هـ بجران عند ابن عمه الملك الأشرف موسى ، ولم يكن وقتذاك ملكها ، وإنما كان مجتازا لها عند دخوله بلاد الروم . انظر : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ) و ( الحنبلى : شفاء القلوب ، ص ١٧٣ ) .



وفي اليوم الثاني جلس للغزاء جلوسا عاما، وأطلق باب القلعة للفقهاء والعلماء، وتكلم المتكلمون، ولم يؤذن لأحد من الشعراء أن ينشد شيئا<sup>(١)</sup>، واستمر حضور الناس بكرة وعشية لقراءة القرآن والدعاء له.

وما زال الملك الأفضل مفكرا في موضع ينقله إليه، واستشار في ذلك، فأشير عليه في سنة تسعين وخمسمائة بأن يبني تربته عند مسجد القدم، ويبني عندها مدرسة للشافعية وقالوا: "إذا وصل الملك العزيز استغنى<sup>(٢)</sup> بزيارتها عن الدخول إلى دمشق"، وقالوا: "إن السلطان - رحمه الله - لما مرض سنة إحدى<sup>(٣)</sup> وثمانين وخمسمائة بجران أوصى أن يدفن بدمشق قبلي ميدان الحصا، ويكون قبره على النهج السابيل [وطريق القواقل]<sup>(٤)</sup> ليدعوله البادي والحاضر، والوارد والصادر".

فأمر الملك الأفضل ببناء التربة عند مسجد القدم، وتولى [٤٢٢] عمارتها بدر الدين مودود - والى دمشق -، فاتفق وصول الملك العزيز تلك السنة للمحصار، وهم قد شرعوا في عمارتها، فخرّب ما كان قد ارتفع من البناية، ثم استقرأ<sup>(٥)</sup> الملك الأفضل حدود الجامع ليجعل التربة فيها، فوفق<sup>(٦)</sup> لدار كانت لبعض الصالحين، وهي في حد البنيان الذي زاده القاضي الفاضل في المسجد، فاشتراها منه وأمر بعمارها [قبة]<sup>(٤)</sup> وعمرت، ونقل إليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بكرة الخميس.

(١) الأصل: «شيء».

(٢) الأصل: «استغنا».

(٣) الأصل: «أحد».

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين عن العماد: (الروضتين، ج ٢، ص ٣٢٤).

(٥) الأصل: «اشترى»، والتصحيح عن المرجع السابق.

(٦) الأصل: «فاتفق»، والتصحيح عن المرجع المقول عنه هنا وهو العماد (الروضتين، ج ٢،

ومشى الملك الأفضل بين يدي تابوته ، وحمله مماليكه وخدمه وأمرأوه وأولياؤه ،  
وأراد العلماء والفقهاء حمله على أعناقهم فمنعهم الملك الأفضل من ذلك ، وقال لهم :  
”يكفيه أدعيتكم الصالحة التي هي في المعاد جنته“ ، وأخرج من باب القلعة في البلد  
على دار الحديث إلى باب البريد ، وأدخل منه إلى الجامع ، ووضع قدام [باب] (١)  
النسر ، وصلى عليه القاضي محي الدين بن زكي الدين ، ثم حمل إلى ملحه ، ودخل  
إلى لحه الملك الأفضل ، ثم سد باب اللحد على أبيه ، وجلس في الجامع ثلاثة  
أيام للغزاء ، وأنفقت ست الشام — أخت (٢) السلطان — في هذه النوبة  
أموالا جزيلة .

## ذكر مبلغ عمره وأولاده وتركته

كان مولده — رحمه الله — في شهر سنة اثنين وثلاثين وخمسة ، فكان  
عمره قريبا من سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه الديار المصرية نحو أربع  
وعشرين سنة ، وما لكه للشام قريب من تسعة عشرة سنة ، وخلف سبعة عشر ولدا  
ذكرا ، وبنتا واحدة ، فاما أولاده الذكور فهم :

الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي — وهو أكبرهم — ، ومولده بمصر  
يوم عيد الفطر سنة خمس وستين وخمسة ، وكان عمره يوم ولي الملك بعد أبيه  
نحو من أربع وعشرين سنة .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن العماد : (الروضتين ؛ ج ٢ ؛ ص ٢١٤) .

(٢) الأصل : « بنت أخت » وهو خطأ ، والصحيح ما أبتناه .

والملك العزيز [أبو الفتح] <sup>(١)</sup> عماد الدين عثمان — صاحب مصر — ، ومولده  
بمصر ثامن جمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسة مائة .

والملك الظاهر [أبو منصور] <sup>(١)</sup> غياث الدين غازي — صاحب حلب — ومولده  
بمصر . [٤٢٣] [منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسة مائة] <sup>(٢)</sup> .

والملك المفضل قطب الدين موسى . [ثم نعت بالمظفر ، ولد بمصر سنة ثلاث  
وسبعين] <sup>(٣)</sup> .

والملك الظافر مظفر الدين [أبو العباس] <sup>(٤)</sup> خضر ؛ — وهما شقيقا الملك  
الأفضل .

والملك الأغر [أبو سيف] <sup>(١)</sup> شرف الدين يعقوب ، [ولد بمصر في ربيع  
الآخر سنة اثنين وسبعين] <sup>(١)</sup> — وهو شقيق الملك العزيز — .

والملك الزاهر [أبو سليمان] <sup>(١)</sup> مجير الدين داود — وهو شقيق الملك الظاهر —  
[ولد بمصر في ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين] <sup>(١)</sup> .

والملك المؤيد [أبو الفتح] <sup>(١)</sup> نجم الدين مسعود [ولد بدمشق في ربيع الأول سنة  
إحدى وسبعين] <sup>(١)</sup> .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٦) .

(٢) الأصل : « ثامن جمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسة مائة » وهو خطأ ، وما بين الحاصرتين  
هو الصحيح نقلناه عن العماد (المرجع السابق) .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين عن العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٦) . راجع أيضا :  
(الحنلي : شفاء القلوب ، ص ١٥٤) .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين عن العماد . انظر أيضا ما فات هنا ص ٤٢١ ، هامش ٢

والملك المعز [أبو يعقوب] <sup>(١)</sup>فتح الدين إسماعيل [ولد بمصر في ربيع الأول سنة سبعين] <sup>(١)</sup> .

وشقيقه الملك الجواد [أبو سعيد ركن الدين] <sup>(١)</sup>أيوب [ولد في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين] <sup>(١)</sup> .

والملك الأشرف [أبو عبد الله] <sup>(١)</sup>نصير الدين <sup>(٢)</sup>محمد [ولد بالشام سنة خمس وسبعين وخمسمائة] <sup>(١)</sup> .

وشقيقه الملك المحسن يمين الدين <sup>(٣)</sup>أحمد [ولد بمصر في ربيع الأول سنة سبع وسبعين] <sup>(١)</sup> .

والملك المعظم نجر الدين [أبو منصور] <sup>(١)</sup>توران شاه [ولد بمصر في ربيع الأول سنة سبع وسبعين] <sup>(١)</sup> .

وشقيقه الملك الغالب [أبو الفتح ملكشاه ، مولده بالشام في رجب سنة ثمان وسبعين] <sup>(٤)</sup> .

والملك المنصور سيف الدين أبو بكر [وهو أيضا أخو المعظم لأبويه ، ولد بمهران بعد وفاة السلطان] <sup>(٥)</sup> .

---

(١) زيد ما بين الحاصرتين عن العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٦)

(٢) عند العماد : « عز الدين » انظر أيضا : (الشفاء) .

(٣) كذا في الأصل ، وعند العماد : « ظهير الدين » ، وفي (الشفاء) : « زين الدين » ، وقيل ظهير الدين .

(٤) الأصل : « الذائب فروخ شاه » وقد صحح وأضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٧) و(الحنبل : شفاء القلوب ، ص ١٥٤) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين عن العماد (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٧) .



[ ونصرة الدين مروان لأم ولد ]<sup>(١)</sup> .

وعماد الدين شاذى [ لأم ولد ]<sup>(٢)</sup> .

وأما البنت [ فهى مؤنسة خاتون ، تزوجها ]<sup>(٣)</sup> ابن عمها الملك الكامل ناصر الدين  
محمد بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب<sup>(٤)</sup> .

ولم يخلف - رحمه الله - على ما ذكره القاضى بهاء الدين فى خزانته إلا سبعة  
وأربعين درهما وجرما<sup>(٥)</sup> واحدا صوريا ، وهذا من مثل رجل له الديار  
المصرية والشامية وبلاد الشرق واليمن دليل قاطع على فرط جوده ، ولم ينقل  
عن أحد غيره له مثل هذه المملكة لم يوجد فى خزانته إلا هذا القدر اليسير التافه  
ولم يخلف دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ، ولم يكن له رغبة فى زخرفة بنيان  
ولا حسن مسكن .

(١) الأصل : « وشقيقه نصره الدين إبراهيم » ، وما بين الحاصرتين عن المرجع السابق .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن المرجع السابق .

(٣) الأصل : « أما البنت فتزوجها » وقد عدلت الصيغة وذكرا اسم البنت عن المرجع السابق ،

وانظر : أيضا ( شفاء القلوب ، ص ١٧٤ ) .

(٤) وقد أضاف سبط ابن الجوزى فى ( مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٤٣٤ ) أن صلاح

الدين كان له ولد اسمه إسماعيل مات فى حياة أبيه ، وحدد : ( الخنبل : شفاء القلوب ، ص ١٥٤ )

العلاقة بين هؤلاء الأرواد بعضهم البعض الآخر ، قال : « الأشقاء منهم ثلاثة : على ، خضر ، موسى ؛

ثلاثة أيضا : تورانشاه ، ملكشاه ، أبوبكر ؛ اثنان : عثمان ، يعقوب ؛ اثنان آخر : غازى ، دارد ؛

اثنان آخر : محمد ، أحمد » .

(٥) كذا فى الأصل وفى ( سبط ابن الجوزى ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٤٣٢ - قلا عن ابن شداد - )

وعند ابن شداد ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ) : « ديتارا » ، ويبدو أن لفظ جرم كانت تعنى

ديتارا ، فقد ورد فى ( مرآة الزمان ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٣٣ ) : « وقال العماد الكاتب : لم يخلف

فى خزانته سوى ستة وثلاثين درهما ، وديتارا واحدا ذهابا » ، هذا ولم أعثر فى المعاجم التى بين يدي

على أى لفظ « جرم » يعنى الديتار ؛ وعن الديتار الصورى انظر ما فات هنا ، ص ٧٦ . هـ .

## ذكر جمل من سيره - رحمه الله -

ما نقل من أوصافه في الكرم المفرط والشجاعة والعدل وحسن السيرة والحكم أكثر من أن يحصى ، فنذكر من ذلك ما تيسر لنا ذكره .

قال عماد الدين الكاتب :

حسبت ما أطلقه الساطان بمرج عكا من خيل عراب وأكاديش<sup>(١)</sup> للهاضرين معه في الجهاد فكان اثني عشر ألف رأس ، وذلك غير ما أطلقه من أثمان الخيل المصابة في القتال ، ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب أو موعود به ، وصاحبه ملازم في طلبه .

وذكر أنه تأخر عنه في بعض أسفاره الأمير أيوب بن كان ، فلما وصل سألته عن سبب تخلفه ، فذكر ديناً ، فأحضر غرماءه وتقبل الدين ، وكان اثني عشر ألف دينار مصرية وكسرا .

---

(١) إكديش وكديش - والجمع أكاديش أو كُدُش أو كُدُشان - ، عن الفارسية « أكُدش » أو التركية ( إِكُدِش ، إِنْغُدِش ، إِنْكُدِج ، إِنْغُدِج ) ، وهو لفظ كان يطلق على الحصان الخليل ، أو غير الأصيل ، أو الصغير غير الجيد ( Cheval de race mélangés, qui n'est point de race, mazette, mauvais petit cheval ) وقد يعنى اللفظ أحيانا الخيل الصغيرة الجياد ( الأكاديش الجياد ) ، وهذه ما كان سلاطين المماليك يقدمونها هدايا للأمراء . انظر ( Dozy : Supp. Dict. ) هذا والنص عند العماد ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ) - وهو المرجع المتقول عنه هنا - أكثر إيضاحاً وتفصيلاً ، قال : « وحسب ما وهبه من الخيل العراب والأكاديش الجياد للهاضرين معه في صف الجهاد ، مدة ثلاثة سنين وشهر منذ نزل الفرنج على عكا في رجب سنة خمس وثمانين إلى يوم انفصالهم بالسلم في شعبان سنة ثمان وثمانين ، فكان تقديره اثني عشر ألف رأس من حصان وحجرة وإكديش ... الخ » .

وقال :

لما كنا بالقدس سنة ثمان وثمانين [٤٢٤] وخمسمائة كتب إليه سيف الدين<sup>(١)</sup> بن منقذ — نائبه بمصر — أن واحدا ضمن معاملة بمبلغ ، فاستنص منها ألفي دينار ، وتَسَحَّب ، وربما وصل إلى الباب ، فتحيَّل وتمحَّل وكذب ، فجاه من أخبر السلطان أن الرجل بالباب ، فقال : ”قل له : ابن منقذ يطلبك ، فاجتهد ألا تقع في عينه“ ، فعجبنا من حلمه وكرمه بعد أن قلنا : قدم الرجل إلى حتفه بقدمه .

وذكر أنه حوسب صاحب ديوانه<sup>(٢)</sup> فكانت سياقة<sup>(٣)</sup> الحساب عليه سبعين ألف دينار [باقية عليه]<sup>(٤)</sup> ، فما طلبها ولا ذكرها ، وأراه أنه ما عرفها ، على أن صاحب الديوان ما أنكرها ، ثم لم يرض بالمعطلة له فولاه ديوان جيشه .

(١) كذا في الأصل ، وهو عند العاد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٨) : « سيف الدولة » .

(٢) حدد العاد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٨) — وهو المرجع المقول عنه هنا — السنة التي حدثت فيها هذه الحادثة ، قال : « وما أذكره له في أول سفرى معه إلى مصر سنة اثنين وسبعين أنه حوسب صاحب ديوانه ... الخ » .

(٣) يفهم من النصوص في مراجع العصرين الأيوبي والمملوكي أن « السياقة » تعنى كشف الحساب الختامى أو الميزانية العامة ، وقد ورد في : (التويرى : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢١٣ — ٢١٤) عند كلامه عن مباشرة الخزانة : « فالعمدة فيها على العدالة والأمانة ، لأن خزائن الملوك في هذا العصر لسعتها وكثرة حواصلها وعظم ذخائرها لا تنضبط بسياقه ، فإنه لو طوب كاتب الخزانة بعمل سياقة لحواصلها عن سنة احتاج إلى أن ينصب لكتابتها سنة كاملة لا يشتغل فيها بغيرها ... الخ » ، ثم ذكر بعد ذلك الأمور التي يحتاج إليها مباشرة الخزانة عند عمل السياقة ، وجاء في (ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٢) : « علم السياقة والحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج » ، وفي (ص ١١١) ، أنه في عهد عبد الملك بن مروان « نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، واخترعت سياقة المستعربين »

(٤) أصيف ما بين الحاصرتين عن العاد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٨) .

وذكر من ورعه أنه قال :

”رأى لى يوماً دواة محلاة بالفضة فأنكرها ، وقال : هذا حرام ، فقلت له على سبيل المدافعة والممانعة والمناظرة : أو ليس يحل حلية السلاح واستصحابه في الكفاح؟ ودواتى أنجع ، ومداد دواتى أنفع ، ويراع يراعى القصير أطول ، وسلاح قلبي أحد وأفتك وأقتل ، وما اجتمعت هذه العساكر الإسلامية إلا بقلبي ، ولا تفرقت جموع الكفر إلا بكلمها بجوامع قلبي ، فقال : ليس هذا دليلاً صالحاً ، فقلت له : إن الشيخ أبا محمد والد إمام الحرمين قد ذكر وجهها في جوازه “ .

ثم لم أعد بعدها أكتب بتلك الدواة عنده .

وقال :

وما رأيتُه صلى إلا في جماعة ، ولا أُنرُّ صلاة عن وقتها ، وكان له إمام راتب ملازم ، فإن غاب صلى به من حضر من أهل العلم ، وكان إذا عزم على أمر من الأمور توكل على الله تعالى ، ولا يفضل يوماً على يوم ، ولا زماناً على زمان .

وحكى القاضى بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - قال :

”كان للسلطان - رحمه الله - ركعات يركعها قبل الصبح إن استيقظ بوقت من الليل ، وإلا أتى بها قبل صلاة الصبح ، قال : لقد رأيتُه يصلى في المرضى التي مات فيها قائماً، وما ترك الصلاة إلا في الأيام الثلاثة التي تغيب فيها ذهنه .

وذكر من عدله :

أنه استغاث إليه رجل من أهل دمشق يقال له ”ابن زهر“ على تقي الدين ابن أخيه ، فأنفذ إليه ليحضر في مجلس الحكم فما خلصه إلا أن أشهد عليه [٤٢٥] شاهدين أنه قد وكل للقاضى أمين الدين أبى القاسم - قاضى حماة - في المخاصمة



فأقاماً<sup>(١)</sup> الشهادة عندي في مجنسه ، فأمرت أمين الدين بمساواة الخصم فساواد ، وكان القاضي أمين الدين أبو القاسم الحموي — قاضي حماة — من أكابر جلساء السلطان ، ثم جرت المحاكمة بينهما ، واتجهت [اليمين]<sup>(٢)</sup> على الملك المظفر تقي الدين ، وكان من أعز الناس على السلطان وأعظمهم عنده .

قال القاضي بهاء الدين :

« وكنت يوماً في مجلس الحكم بالقدس الشريف إذ دخل علي رجل تاجر معروف يسمى<sup>(٣)</sup> «عمر الخلاطي» ، ومعه كتاب حكيم ، وسأل فتعده ، وقال : خصمي السلطان ، وهذا بساط الشرع ، وقد سمعت أنك لا تحابي»

فقلت :

« وفي أي قضية هو خصمك؟ »

فقال :

إن سنقر الخلاطي هو مملوكي ، ولم يزل علي ملكي إلى أن مات ، وكان في يده أموال عظيمة كلها لي ، ومات عنها واستولى عليها السلطان ، وأنا مطالبه»

فقلت :

« يا شيخ ، وما الذي أقعدك إلى هذه الغاية ؟ »

فقال :

« الحقوق لا تبطل بالتأخير ، وهذا الكتاب الحكيم ينطق بأنه لم يزل في ملكي

إلى أن مات »

(١) الأصل : « فأما » والتصحيح عن (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٠) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن ابن شداد (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢) .

(٣) الأصل : « ومعه » والتصحيح عن المرجع السابق .

فأخذت الكتاب وتصفحت مضمونه ، فوجدته يتضمن : حلية سنقر الاخلاطى ، وأنه قد اشتراه من فلان التاجر بأرجيش<sup>(١)</sup> فى اليوم الفلانى فى الشهر الفلانى من سنة كذا ، وأنه لم يزل فى يده إلى أن شدَّ عن يده فى سنة كذا ، وما عرف شهود هذا الكتاب خروجَه عن يده بوجه ما ، وتم<sup>(٢)</sup> الشرط إلى آخره .

فتعجبت من هذه القصة ، وأعلمت السلطان بذلك ، فأحضره واستدناه ، حتى جلس بين يدي ، وكنت إلى جانبه ، ثم انفرك عن طراحتة حتى ساواه - رحمه الله - ، ثم ادعى الرجل ، وفتح كتابه ، وقرأ تاريخه ، فقال السلطان

” [إن لى] <sup>(٣)</sup> من يشهد أن هذا سنقر فى هذا التاريخ كان ملكى وفى يدي فى بمصر ، وأنى اشتريته مع ثمانية أنفس فى تاريخ متقدم على هذا التاريخ بسنة ، وأنه لم يزل فى يدي وملكى إلى أن أعتقته “

ثم أحضر جماعة من أعيان الأمراء المجاهدين فشهدوا بذلك ، وحكوا القصة [٤٢٦] على ما ذكره ، وذكروا التاريخ كما ادعاه السلطان ، [فأبأس الرجل ، فقلت له : ” يامولانا هذا الرجل ما فعل ذلك إلا طلبا لمراحم السلطان “] <sup>(٤)</sup> وقد حضر بين يدي المولى ، وما يحسن أن يرجع خائب القصد ، فقال : ” هذا باب آخر “ ، وتقدم له بخلعة ونفقة بالغة “ .

---

(١) الأصل : « بأرجلس » والتصحيح عن المرجع السابق ، وفى ( ياقوت . معجم البلدان )

أرجيش من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط ، وأكثر أهلها أرمن نصارى .

(٢) الأصل : « ثم » ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن المرجع السابق ليستقيم المعنى .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من الأصل ، وقد أضفناها عن المرجع المنقول عنه هنا ، وهو ابن شداد .

وحكى من بسالته وشجاءته :

أنه كان إذا اشتد الحرب يطوف بين الصفين ومعه صبي واحد ، وعلى يده جيب ، ويحرق العساكر من الميمنة إلى الميسرة يرتب الأطلاب ، ويأمرهم بالوقوف في مواضع يراها .

ولقد قرئ عليه جزء من الحديث بين الصفين ، وذلك أنى قلت له : قد سُمع الحديث في جميع المواطن الشريفة ، وما نقل أنه سُمع بين الصفين ، فإن رأى المولى أن يؤثر عنه ذلك كان حسا ، فأذن فيه ، فأحضر جزءا هناك مما له به سماع ، فقرأ عليه ، ونحن على ظهور الدواب بين الصفين ، نمشى تارة ونقف أخرى .

ولقد انهزم المسلمون يوم المصاف الأكبر بمرج عكا حتى القلب ورجاله ، ووقع الكوس والعلم ، وهو ثابت القدم في نفر يسير ، وقد انحاز إلى الجبل ، فجمع الناس وردهم ونجّاهم حتى يرجعوا ، ولم يزل كذلك حتى كثر المسلمون على العدو ، وفي ذلك اليوم قتل منهم زهاء سبعة آلاف مابين فارس وراجل ، ولم يزل مصابرا لهم إلى أن صالحهم حين رأى ظهور ضعف المسلمين ، ورأى المصلحة لهم في ذلك .

وحكى من قوة عزمه على الجهاد وشغفه به قال :

”لما أخذ السلطان كوكب في ذى القعدة سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وأعطى العساكر دستورا ، وأخذ عسكر مصر في العود إلى مصر ، وكان مقدمه أخاه الملك العادل ، فسار ليودعه ويحظى بصلاة العيد في القدس ، ففعل ، ووقع له أن يمضى معهم إلى عسقلان ويودعهم ، ثم يعود على طريق الساحل يتفقد البلاد الساحلية إلى عكا ، ويرتب أحوالها ، فأشاروا عليه ألا يفعل ، فإن العساكر إذا فارقتنا نبقى في عدة يسيرة والفرنج كلهم بصور ، وهذه مخاطرة عظيمة ، فلم يلتفت ، وودّع أخاه والعسكر بعسقلان ، ثم سرنا على الساحل طالبين عكا ،

وكان الزمان عظيما ، والبحر هائجا هيجانا عظيما ، وموجه كالجبال [٤٢٧] كما قال الله تعالى ، وكنت حديث عهد برؤية البحر ، فعظم أمر البحر عندي ، حتى خُيِّلَ إلي أنه لو قال لي قائل لو جزت في البحر ميلا واحدا ملكتك الدنيا لما كنت أفعل ، واستخففت برأى من يركب البحر رجاء كسب دينار أو درهم ، واستحسن رأى من لا يقبل شهادة راكب البحر ، هذا كله خطر بيالى لعظم الهول الذى شاهدته من عظم البحر وتموجه ، فبينما أنا فى ذلك إذ التففت إلى وقال :  
”فى نفسى أنه متى يسر الله تعالى فتح بقية الساحل قسمت البلاد وأوصيت وودعت ، وركبت هذا البحر إلى جزائره ، وأتبعهم فيها حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت“

فعظم وقع هذا الكلام عندي حيث ناقض ما كان يخطر لى ، وقلت له :  
”ليس فى الأرض أشجع نفسا من المولى ، ولا أقوى نية فى نصره دين الله - عز وجل -“

وحكى له ما خطر لى ، ثم قالت له :  
”هذه نية جميلة ، ولكن المولى يسير فى البحر العساكر ، ويبقى سور الإسلام ، ولا ينبغي أن يخاطر بنفسه“ .

قال :

”فأنا أستفتيك ، ما أشرف الميتات ؟“

قلت :

”الموت فى سبيل الله“

فقال :

”غاية ما فى الباب أن أموت أشرف الميتات“ .



قال :

ولقد مرض السلطان ونحن على الخروبة ، وكان قد تأخر عن تل المجل بسبب مرضه ، فبلغ العدو ذلك ، فخرجوا طمعا أن ينالوا من المسلمين شيئا بسبب مرضه ، وهي نوبة النهر ، فخرجوا مرحلة إلى الآبار إلى تحت التل ، ثم رحل العدو في اليوم الثاني يطلبنا ، فركب - رحمه الله - على مضض ، ورتب العسكر للحرب ، وجعل أولاده في القلب ، ونزل هو وراء القلب في طلبه ، وكلما سار العدو يطلب رأس النهر سار وهو يستدير إلى ورائهم ، حتى يقطع بينهم وبين خيامهم ، وهو يركب - رحمه الله - ساعة ، وينزل يستريح ، ويظل بمندبل على رأسه من شدة وقع الحر ، ولا ينصب له خيمة حتى لا يرى العدو به ضعفا .

ولم يزل كذلك حتى نزل العدو برأس النهر ، ونزل هو قبالتهم على تل مطل عليهم ، إلى أن دخل الليل ، ثم أمر العساكر أن يعودوا إلى محل المصابرة ، وأن يبيتوا تحت السلاح ، [ ٤٢٨ ] وتأخر هو إلى وراء الجبل ، وضربت له خيمة لطيفة .

قال :

فبت تلك الليلة أجمع ، أنا والطبيب نمرضه ونشأغله ، وهو ينام تارة ويستيقظ أخرى ، حتى لاح الصباح ، ثم ضرب البوق ، وركب - رحمه الله - ، وركبت العساكر ، وأحدقت بالعدو ، ورحل العدو عائدا إلى خيمه من الجانب الغربي من النهر ، وضايقه المسلمون مضايقة شديدة .

وفي ذلك اليوم قدم أولاده بين يديه احتسابا : الأفضل ، والظاهر ، والظافر ، وجميع من حضره منهم ، ولم يزل يبعث من عنده حتى لم يبق عنده إلا أنا والطبيب ، وعارض الجيش ، والغلمان بأيديهم الأعلام والبيارق لا غير ، فيفطن الرائي لها

من البعد أن تحتها خلقا كثيرا، وليس تحتها إلا واحد [يُعَدُّ] (١) بخلق عظيم ، وبقى في موضعه والعساكر على ظهور الخيل قبالة العدو إلى آخر النهار وإلى آخر الليل ، ثم أمرهم أن يبيتوا على [مثل] (١) ما باتوا عليه بارحتهم ، وبتنا على ما بتنا عليه إلى الصباح ، وعاد العسكر إلى ما كان عليه بالأمس من مضايقة العدو .

قال :

ولقد رأيتُه وقد جاءه خبر [وفاة] (١) ولده بالغ أو مرهق يسمى إسماعيل ، فوقف على الكتاب ، ولم يعرف أحدا حتى سمعناه من غيره ، ولم يظهر عليه شيء من ذلك ، سوى أنه لما قرأه دمعت عيناه - رحمه الله - .

قال :

ولقد رأيتُه وقد وصله خبر وفاة ، الملك المظفر تقي الدين - رحمه الله - ونحن في مقابلة الفرنج جريدة على الرملة ، وفي كل ليلة تقع الصيحة فتقلع الخيام ، ويقف الناس على ظهر إلى الصباح ، والعدو يبارز (٢) وبيننا وبينهم شوط فرس لا غير ، فأحضر الملك العادل ، وسليمان بن جنادر ، وعز الدين ابن المقدم ، وسابق الدين بن الداية ، وأمر الناس فبعدوا عن الخيمة بحيث لم يبق حولنا أحد عن غلوة منهم ، ثم أظهر الكتاب ووقف عليه ، وبكى بكاء شديدا حتى أبكنا من غير أن نعلم السبب ، ثم قال - رحمه الله - والعبرة تخنقه : "توفى تقي الدين" ، فاشتد بكأؤه ، وبكى الجماعة ، ثم عدت إلى نفسي ، فقلت : "استغفروا الله من هذه الحالة ، وانظروا أين أنتم وفيم أنتم ، واعرضوا عما سواه" .

(١) ما بين الحاصرين عن (اروصني - ج ١ ص ٢٢٠) .

(٢) الأصل : « يبارزوا » .

فقال - رحمه الله - :

[ ٤٢٩ ] "نعم ، أستغفروا الله" ، وأخذ يكررها .

ثم قال : "لا يعلم هذا أحد" .

ثم ذكر بهاء الدين - رحمه الله - من حسن خلقه ، قال :

كنت في خدمته بمرج عيون قبل خروج الفرنج إلى عكا - سر الله فتحها - ، وكان من عادته أنه إذا نزل من الركوب يمد الطعام ، ويأكل مع الناس ، ثم ينهض إلى خيمة خاص له ينام فيها ، ثم يستيقظ من منامه ، [ ويصلي ]<sup>(١)</sup> ويجلس خلوة ، وأنا في خدمته ، يقرأ شيئا من الحديث أو شيئا من الفقه ، ولقد قرأ على كتابا مختصرا لسليم الرازي ، يشتمل على الأرباع الأربعة في الفقه .

ونزل يوما على عادته ومد الطعام بين يديه ، ثم عزم على النهوض ، فقيل له :

"إن وقت الصلاة قد قرب" ، فعاد إلى الجلوس ، وقال :

"نصلي وننام" .

ثم جلس يتحدث حديث متضجر ، وقد أخلى المكان إلا عمن لزم ، فتقدم إليه مملوك كبير محترم عنده ، وعرض عليه قصة لبعض المجاهدين ، فقال له :

"أنا الآن ضجر أنحرها ساعة" .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن : ابن شداد و (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٢) .

فلم يفعل ، وقدم القصة بيده إلى قريب من وجهه بحيث يقرأها ، فوقف على الاسم المكتوب على رأسها ، فعرفه ، وقال : ”رجل يستحق“ ، فقال :  
”يوقع له المولى“ ، فقال :

”ليست الدواة حاضرة“ ، وكان جالسا على باب الحركة<sup>(١)</sup> ، فالتفت فرأى الدواة فقال :

”والله لقد صدق“ .

ثم امتد على يده اليسرى ، ومد يده اليمنى فأحضرها ، ووقع فيها .

فقلت له :

قال الله تعالى :

”وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ“ وما أرى المولى إلا وقد شاركه في هذا الخلق .

فقال : ”ماضرنا شيء ، قضينا حاجته وحصل الثواب“ .

قال :

ولقد كانت طراحته تُداس عند التراحم عليه لعرض القصص ، وهو لا يتأثر بذلك .

قال :

ولقد نفرت بغلتي من الجمال ، وأنا راكب في خدمته ، فزحمت وركه حتى آلته ، وهو ينسم .

(١) راجع ما فات هنا ، ص ٤٥ ، هامش ٢



قال :

لقد دخلت بين يديه في يوم ريح مطير إلى القدس، وكان إذ ذاك كثير الوحل، فنضحت البغلة عليه من الطين حتى أهلكت جميع ما كان عليه، وهو يتسم، وأردت التأخر عنه لذلك، فما تركني .

ولقد واجهه الجناح بما واجهه به لما امتنع العسكر [٤٣٠] عن الأنكلتير، وقد تقدم ذكر ذلك في موضعه، وظن الناس أنه ربما يصاب أو يقتل، وفي ذلك اليوم نزل بازور وقد وصله من دمشق فأكهة كثيرة، فطلب الأمراء لياكلوا، فحضروا، فرأوا من بشره وانبساطه ما أحدث لهم الأمن والطمأنينة والسرور.

قال :

ولقد قابت في خزائنه كيسان من الذهب المصري وكيسان<sup>(١)</sup> من الفلوس، فما عمل بالنواب شيئا سوى أنه صرفهم عن العدل .

قال :

لقد كان حافظا لأنساب العرب، [و] خيلهم، عالما بعجائب الدنيا ونوادرها بحيث كان يستفيد محاضره منه ما لا يسمعه من غيره .

قال :

وكان يسأل الواحد منا عن مرضه ومداواته، ومطعمه ومشربه، وتقلبات أحواله .

وكان طاهر المجاس لا يذكر بين يديه أحدا إلا بالخير، وطاهر السمع فلا يحب أن يسمع عن أحد إلا بالخير، وطاهر اللسان، فما رأيت له أولع بشتم قط، وطاهر القلم فما كتب بقلمه أذى لمسلم قط .

---

(١) الأصل : « وكيسير » .

وكان حسن العقد والوفاء ، وما أحضر بين يديه يتيم إلا وترحم على مخرجه ،  
وجبر قلبه ، وأعطاه خبر مخرجه ، وإن كان له من أهله كبير يعتمد عليه سلمه  
إليه ، وإلا أبقى له من الخبز ما يكف حاجته ، وسلمه إلى من يكفله ، ويعتني  
بتربيته .

قال عماد الدين الكاتب :

مات لموت السلطان الملك الناصر الرجال ، وفات بفواته الأفضال ، وفاضت  
الأيادي ، وفاضت الأعادي ، وانقطعت الأرزاق ، وادلهمت الآفاق ، وخاب  
الراجون ، وغاب الملاحون ، وطردت الضيوف ، وأنكر المعروف ، وبغى  
الزمان بواحد وساطانه ، ورزى الإسلام بمشيد أركانه ؛ كان - رحمه الله -  
حسن الأخلاق ، طيب الأعراق ، ضحوكا بمهابة ، محوما بجلالة ، يرشد إلى الهدى ،  
ويهدى إلى الرشاد ، معصب الكبار ، ولا يسامح بالصغار ، العاملون في عدله ،  
والعالمون في فضله ، والبلاد في أمنه ، والعباد في منته ، والإسلام في حماية حميته ،  
والدين في إدالة دولته .

ثم ذكر من هذا كثيرا ، ولقد صدق في كل ما ذكر ووصفه به - رحمه الله  
[٤٣١] ومد روحه -



الملاحق

—





( ١ )

سجل بقلم القاضي الفاضل صادر عن الخليفة العاضد بتولية

أسد الدين شيركوه الوزارة بعد قتل شاور

عن ( القلقشندی : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٨٠-٩٠ )

و ( الحنبلي : مخطوطة شفاء القلوب في مناقب بني أيوب : ص ١٨-١١٠ )

وكتب القاضي الفاضل عن أسد الدين شيركوه بالوزارة عن العاضد الفاطمي ،  
والوزارة يومئذ قائمة مقام السلطنة ، وهذه نسخته :

” من عبد الله ووليه ، عبد الله أبي محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين :  
إلى السيد ، الأجل ، الملك ، المنصور ، سلطان الجيوش ، ولي الأمة ، نحر  
الدولة ، أسد الدين ، كافل قضاة المسلمين ، وهادي دعاة المؤمنين ، أبي الحرث  
شيركوه العاضدي ، عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام  
قدرته وأعلى كلمته .

[٨١] سلام عليك : فإن أمير المؤمنين محمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ،  
ويسأله أن يصلي على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، صلى الله عليه  
وعلى آله الطاهرين ، الأئمة المهديين ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فالحمد لله القاهر فوق عباده ، الظاهر على من جاهر بعناده ، القادر  
الذي يعجز الخلق عن دفع ما أودع ضمائر الغيوب من مراده ، القوي على تقريب  
ما عزبت (١) الهمم باستبعاده ، الملى بحسن الجزاء لمن جاهد في الله حق جهاده ، مؤتي  
الملك من يشاء بما أسلفه من ذخائر رشاده ، ونازعه ممن يشاء بما اقترفه من كجائر  
فساده ، منجد أمير المؤمنين بمن أمضى في نصرته العزائم ، واستقبله الأعداء بوجوه  
الندم وظهور الهزائم ، وفعلت له المهابة ما لا تصنع الهمم ، وخامت آثاره على

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « ما اعترفت » .

الدنيا ما تخضعه الأنوار على الظلم ، وعدمت نظراؤه بما وُجد من محاسنه التي فاق بها ملوك العرب والعجم ، وانتقم الله به ممن ظلم نفسه وإن ظنَّ الناس أنه ظلم ، وذاد عن موارد أمير المؤمنين من هو [منه] أولى بها وأبى الله سبحانه وتعالى إلا إمضاء ما حتم ، ورام إخفاء فضائله وهل يشترط طب المسك إلا إذا اكتتم ، مؤيد أمير المؤمنين بإمام أقرَّ الله به عينهم ، وقضى على يده من نُصرة الدين دينهم :

«لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» (١)

والحمد لله الذي خصَّ جدنا محمداً بشرف الاصطفاء والاجتباء ، وأنهضه من الرسالة بأثقل الأعباء ، وذخر له من شرف المقام المحمود أشرف الأنصباء ، وأقام به القسطاس ، وطهر به من الأدناس ، وأيده بالصابرين في البأساء والضراء وحين الباس ، [٨٢] وألبس شريعته من مكارم الأفعال والأقوال أحسن لباس ، وجعل النور سارياً منه في عقبه لا ينقصه كثرة الاقتباس : « ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس » (٢) .

والحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين لأن يقوم في أمته مقامه ، وهدى بمراشد نوره إلى طرق دار المقامه ، وأوضح به منار الحق وأعلامه ، وجعله شهيداً عصره ، وحجة أمره ، وباب رزقه ، وسبيل حقه ، وشفيع أوليائه ، والمستجار من الخطوب بيلوائه ، والمضمونة لذويه العقبى ، والمسئول له الأجر في القربى ، والمفترض الطاعة على كل مكلف ، والغاية التي لا يقصر عنها بولائه إلا من تأخر في مضمار النجاة وتخلف ، والمشفوع الذكر بالصلاة والتسليم ، والهادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، لا يقبل عمل إلا بخفارة ولائه ، ولا يضل من استضاء بأنجم هدايته اللامعه ، ولا دين إلا به ولا دنيا إلا معه ،

(١) سورة ٨ (الأقوال) ، الآية ٦٣ (م) .

(٢) سورة ١٢ (يوسف) ، الآية ٣٨ (ك) .

ليتضح النهجُ القاصد ، ولتقوم الحجّة على الجاحد ؛ وليكون لشيئته إلى اللجنة نعم الشافع والرائد ، وليأتى الله به ببيان الأعداء من القواعد ، وليبين لهم الذى اختلفوا فيه وليعلموا أنما هو إله واحد .

يمجده أمير المؤمنين على ما جباه من التأييد الذى ظهر قبهراً ، وانتشر فعم نفعه البشر ، والإظهار الذى اشترك فيه جنود السماء والأرض ، والإظهار الذى عقده الله منه عقداً لا تدخل عليه أحكام النقض ، والانتصار الذى أبان الله به معنى قوله :

” وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ “ (١)

ويسأله أن يصلى على سيدنا محمد الأمين ، المبعوث ، رسولاً في الأميين ، الهادى إلى دار الخلود ، المستقل بيانه استقلال عوثر الجدود ، والمعدود أفضل نعمة على أهل الوجود ، والصفية بشريعته مشارع النعمة ، والواضحة به الحنيفة البيضاء [٨٣] لئلا يكون أمر الخلق عليهم غمّة ؛ وعلى أبينا أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ناصر شريعته وقسيمه في النسب والسبب ، ويد الحق التى حكم لها في كل طب بالغب ؛ وعلى الأئمة من ذريتهما وسائط الحكم ، ومصايح الظلم ، ومفاتيح النعم ، والمخفقين دعوى من باهاهم وفانحروا ، والباذلين جهدهم في جهاد من اتخذ مع الله إلهاً آخر ، وسلم وردد ، ووالى وجدد .

وإن أمير المؤمنين لما فوضه الله تعالى إليه من إيالة الخليفة ، ومنحه من كرم السجية وكرم الخليفة ، وبسطه من يده على أهل الخلاف ، وأنجزه من موعوده الذى ليس له إخلال ولا إخلاف ، وأوضحه من براهين إمامته للبصائر ، وحفظ به على الإسلام من طليعة المبادئ وساقية المصاير ، وأورثه من المقام الذى لا ينبغي إلا له في عصره ، واستخدم فيه السيوف والصروف من تادية فرائض

(١) السورة ، ( البقرة ) ، الآية ٢٥١ ( م ) .



نصره ، وأظهر له من المعجزات التي لا يخلو منها زمن ، وظاهر له من الكرامات ، التي زادت على أمنية كل متين ، وأتمنه عليه من أسرار النبوة التي رآه الله تعالى لها أشرف مودع وعليها أكرم مؤتمن ؛ وأجرى عليه دولته من تذليل الصعاب وتسهيل الطلاب ، وتفليل أحزاب الشرك إذا اجتمعوا كما اجتمع على جده - صلى الله عليهم وسلم - أهل الأحزاب ، يواصل شكر هذه النعم التوام ، ويعرف بعوارفها الفرادي والتوام ، ويقدم بين يدي كل عمل رغبةً إليه في إيضاح المرشد ، ونية لا تضل عنها الهداية ولا سيما وهو الناشد ، ويستخيره عالمًا أنه يقدم إليه أسباب الخير ، ويناجيه فيطامعه الإلهام على ما يحلى السير ويحلى الغير ، ويأخذ بيد الله حقه إذا أغتصبت حقوقه ، ويستنجد بالله إذا استبيح خلافه واستجيز عقوقه ، ويفزع إلى الله تعالى إذا قرع الضائر ، ويثق بوعد الله تعالى إذا استهلكت الشبه البصائر ، فما اعترض ليل كربةٍ إلا انصدع [ ٨٤ ] له عن بحر وضاح ، ولا انتقض عقد غادرٍ إلا عاجله الله سبحانه بأمر فضاح ، ولا انقطعت سبل نصرته إلا وصلها الله تعالى بمن يرسله ولا انصدعت عصا الفة إلا تدارك الله تعالى بمن يجرده تجريد الصفاح .

وإذا عدد أمير المؤمنين هذه النعم الجسيمة ، والمنح الكريمة ، واللطائف العظيمة ، والعوارف العميمة ، والآيات المعلومة ، والكفايات المحتومة ، والعادات المنظومة ، كنت أيها السيد الأجل - أدام الله قدرتك ، وأعلى كلمتك - أعظم نعم الله تعالى أثرا ، وأعلاها خطرا ، وأقضاها للأمة وطرا ، وأحقها بأن تسمى نعمة ، وأجدرها بأن تعد رحمة ، وأسمها أن تكشف غممة ، وأنضها في سبيل الله سبحانه عزمه ، وأمضاها على الأعداء حدا ، وأبداها في الجهاد جدا ، وأعداها على الأعداء يدا ، وأحسنها فعلا لليوم وأرجاها غدا ، وأفرجها للأزمة وقد كادت الأمة تصير سدى ، وأحق الأولياء بأن يدعى للأولياء سيذا ، وأبقاهم فعلة لا ينصرم فعلها الذي بدا أبدا .

فليهنئك أنك حزبُ الله الغالب ، وشهابُ الدين الثاقب ، وسيفُ الله القاضب ،  
وظلُّ أمير المؤمنين الممدود ، وموريدُ نعمته المورود ، والمقدمُ في نفسه وما تؤخره  
إلا لأجلِ معدود ؛ نصرته حين تناصر أهل الضلال ، وهاجرت إليه هاجرا بردَ  
الزلال وبردَ الظلال ؛ وخضت بحار الأهوال ، وفي يدك أمواج البِصال ؛  
وها في جيدك اليوم عقدُ جواهرٍ منه وتنظُمُ لآل ، بل قد بانَت السماء وزينت  
منك بنجومٍ نهارٍ لا نجومٍ ليالٍ ؛ وكشفت الغياء وهي مطبقة ، ورفعت نواظرَ  
أهل الإيمان وهي مطرقة ؛ وعقصت أعنة الطغيان وهي مُطلقه ، وأعدت  
بمخنتك على الدولة العلوية بهجةً شابها الموتى ، وأنقذت الإسلام وهو على شفى  
جرفٍ هار ، ونفذت حين لا تنفذ [٨٥] السهامُ عن الأوتار ؛ وسمعت دعوته  
على بعدِ الدار ، وأبصرت حقَّ الله ببصيرتك وكم من أناسٍ لا يرونه بأبصار ؛  
وأجلت طاغية الكفر وسواك اجتذبه ، وصدقت الله سبحانه حين داهنه  
من لا بصيرة له ولذبه ، وأقدمت على الصايب رحمراته متوقدة ، وقاتلت أولياء  
الشیطان وغمراته متمرده .

وما يومك في نُصرةِ الدولة بواحد ، ولا أمسك مجحودٌ وإن رَغِمَ أنفُ  
الجاحد ، بل أوجبت الحقَّ بهجرةٍ بعد هجرة ، وأجبت دعوةَ الدين قائما بها في غمرة  
بعد غمرة ، وافترعت صهوة هذا المحل الذي رقالك إليه أمير المؤمنين باستحقاقك ،  
وأمات الله العاجزين بما في صدورهم من حسراتٍ لحاقك ، وكنت البعيدَ القريبَ  
نُصحهُ ، المحجوبَ النافذَ بمجته المدعورة أعداء أمير المؤمنين [ به ] إن فوقَ سهمه  
أو أشيرع رمحهُ ، وما ضرك أن سيخطك أعداء أمير المؤمنين وأمير المؤمنين قد ارتضاك ،  
ولا أن منعك المعاندُ حتمك وقد قضى لك واقتضاك ، وما كان في محاجرتك عن  
حظك من خدمة أمير المؤمنين الذي أنت به منه أولى ، ومدافعتك عن حَقك  
في قرب مقامه الذي لا يستطيع طولا ، إلا مغالبةُ الله فيك واللهُ غالب على أمره ،  
ومباعدتُك وقد قربك الله من سر أمير المؤمنين وإن بعدت من جهريه .

استشرفتكَ الصدور، وتطلعت إليك عيون الجمهور، واستوجبت عقيلة النعم بما قدمت من المهور، ونصرت الإيمان بأهله، وأظهرت الدين بمظاهرتك على الدين كله، وناهضت الكفرة بالباع الأشد، والرأي الأسد، ونادتهم سيوفك - ولا قرارَ على زأرٍ من الأسد - وأدال الله بك ممن قدم على ما قدم، وندم فما أغنى عنه الندم، حين لجَّ في جهالته، وتمادى في ضلالته، واستمر على استطالته، وتوالت منه عثرات ما أتبعها باستقالته، فكم اجتاح للدولة رجالا، وضيق من أرزاقهم مجالا، وسلب من خزائنها ذخائر وأسلحة وأموالا، ونقلها من أيدي أوليائها إلى أعداء الله تبارك وتعالى، واتسعت هفواته من التعديد [٨٦] وما العهد منها ببعيد.

وقد نسخ الله تعالى بك حوادثها فوجب أن تُنسخَ أحاديثها، وأتى الأئمة منك بمن هو وليها، والأئمة بمن هو مغيثها، ودعاك إمام عصرك بقلبه ولسانه وخطه - على بعد الدار -، وتحقق أنك تتصرف معه حيث تصرف وتدور معه حيث دار، واختارك على ثقة من أن الله تعالى يُحمده فيك عواقب الاختيار، ورأى لك إقدامك ورقابُ الشرك صاغرة، وقدومك وأفواهُ المخاوف فاغرة، وكرتك في طاعته وأبي الله تعالى أن تكون خاسره، وسطا بك حين تمالى بك المشركون، وتمثل لرساهم بقوله سبحانه: "اخسئوا فيها ولا تكلمون" (١) وأنفت عزته هجئة الهدنة، وقال لأوليائه: "وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ" (٢) وازدري بنخازيرهم انتظارا لوصولك بأسود الإسلام، وصبر على علم أنك تلي نداءه بالسنة الأعلام قبل السنة الأقلام، فكنت حيث رجا وأفضل، ووجدت بحيث رعى وأعجل، وقدمت فكتب الله لك العلو، وكبت بك العدو، وجمع على التوفيق لك طرفي الرواح والغدو، ولم يلبس الكافر لسهامك جنة إلا الفرار وكان "كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار" (٣)

(١) السورة ٢٣ (المؤمنون)، الآية ١٠٨ (ك)  
 (٢) السورة ٨ الأنفال (ك)، الآية ٣٩ (ك)  
 (٣) السورة ١٤ (ابراهيم) الآية ٢٦ (ك)

فإله دَرَكَ حين قاتلتَ بنحركَ قبلَ عسكرِكَ ، ونصرتَ بأثيرِكَ قبلَ عشيرِكَ ،  
وأَكْرَمَ بكَ من قادمِ خطواتِهِ مبروره ، وسطواتِهِ للأعداءِ مبيرة ، وكلَّ يومٍ من  
أيامِهِ يعدُّ سيره ، وإنك لمبعوثٌ إلى بلادِ أميرِ المؤمنينَ بعثَ السحابِ المسخرَ ،  
ومقدمٍ في النيَّةِ وإن كنتَ في الزمانِ المؤخرِ ، وطالعِ بغتةِ الإسلامِ غيرَ بعيدٍ أن  
يُفِيَّ اللهُ عليها بلادَ الكفارِ ، ورجالِ جهادِ عددناهم عندنا من المصطفينِ الأخيارِ ،  
وأبناءِ جلالٍ يشترُونَ الجنةَ بعزائمِ كالنارِ ، وغررِ نصيرِ سكونِ العدوِ بعدها  
غرورِ ونومه غرارِ .

ولما جرى من جري ذكره على عادته في إيحاشك والإيحاش منك بكواذب  
الظنون ، ورام رجعتك عن الحضرة وقد قرئت بك الدار وقرت بك العيون ، وكان [٨٧]  
كما قال الله تعالى في كتابه المكنون : ” لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى  
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ “ (١) ، هنالك غضبت نفوسُ الإسلامِ ففتكت  
به أيديها ، وكشفت له عن غطاءِ العواقبِ التي كانت منه مبادئها ، وأخذهُ  
مَنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ، وعدل فيه من قال ” وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ “ (٢) ،  
” وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَدَلِيلٍ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ “ (٣) .

ولما نشرت لواءَ الإسلامِ وطواه ، وعضدتَ الحقَّ وأضعفتَ قواه ، وجنيتَ  
عُقْبِي مانويتَ وجني عقبي ما نواه ، وأبيتَ إلا إمضاءَ العزمِ في الشركِ وما أمضاه ،  
” أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ “ (٤) ، ودفعتَ الخطبَ الأشقَّ ،  
وظلعتَ أنوارَ النصرِ مشرقةً بكِ وهل تطلعُ الأنوارُ إلا من الشرقِ ؟ وقال لسان

- 
- (١) السورة ٩ (التوبة) الآية ٤٨ (م) .  
(٢) السورة ٤١ (فعلت) ، الآية ٤٦ (ك) .  
(٣) السورة ٥٠ (ق) ، الآية ٣٧ (ك) .  
(٤) السورة ٤٥ (الجمانية) ، الآية ٢٣ (ك) .



الحق "فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ" (١) ، قضى الله تعالى إلى أمير المؤمنين عِدَّةً قَدَّمَهَا ثم قضاها ، وولاه كما وليَّ جدّه — صلى الله عليه وسلم — قِبلةً يرضاها ، وانتصر له بك انتصاره لأهل البيت بسلمانه وعمّاره ، وأنطق أمير المؤمنين باصطفائك اليوم وبالأمس كنت عقدًا إضمّاره .

وقلّدك أمير المؤمنين أمرًا وزارته ، وتدير مملكته وحياطة ما وراء سرير خلافته ، وصيانة ما اشتمت عليه دعوة إمامته ، وكفالة قضاة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين ، وتدير ما عدّقه الله بأمر المؤمنين من أمور أوليائه أجمعين ، وجنوده وعساكره المؤيدين ، المقيمين منهم والقادمين ، وكافة رعايا الحضرة بعيدها ودانيتها ، وسائر أعمال الدول باديها وخافيتها ، وما يفتحه الله تعالى على يديك من البلاد ، وما تستعيده من حقوقه التي اغتصبها الأضداد ، وألقى إليك المقاليد بهذا التقليد ، وقرب عليك كلّ غرض بعيد ، وناط بك العقد والحل ، والولاية والعزل ، والمنع [٨٨] والبذل ، والرفع والخفض ، والبسط والقبض ، والإبرام والنقض ، والتنبيه والغض ، والإنعام والانتقام ، وما توجب السياسة امضاءه من الأحكام ، تقايدا لا يزال به عقدُ نورك نظما ، وفضلُ الله عليك وفيك عظيما ، "ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَاجِلاً" (٢) .

فتقلد ماقلدك أمير المؤمنين من هذه الرتبة التي تتأخر دونها الأقدام ، والغاية التي لا غاية بعدها إلا ما يملك الله به من الدوام ، فلقد تناولتها بيد في الطاعة غير قصيرة ، ومساعٍ في خدمة أمير المؤمنين أيامها على الكافرين غير يسيره ، وبذلت لها ما مهد سبلها ، ووصلتها بما وصل بك حبلها ، وجمعت من أدواتها ما جمع لك شماتها ، وقال لك لسان الحق "وَكَاثُرًا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَاهَا" (٣) .

(١) الدورة ٦ الأنعام ، الآية ٨١ (ك)

(٢) الدورة ٤ (النساء ، الآية ٧٠) (م)

(٣) الدورة ٤٨ (الفتح) ، الآية ٢٦ (٠)

وتقوى الله سبحانه : فهي وإن كانت لك عادة ، وسبيل لا حيب إلى السعادة ، فإنها أولى الوصايا بأن تتيمن باستفتاحها ، وأحق القضايا بأن تبتدى الأمور بصلاحتها ، فاجعل تقوى الله أمامك ، وعامل بها ربك وإمامك ، واستنجح بها عواقبك ومباديك ، وقاتل بها أصدادك وأعاديك ، قال الله سبحانه في كتابه المكنون : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ »** (١) .

والعساكر المنصورة : فهم الذين غدوا بولاء أمير المؤمنين ونعميه ، وربوا في حجور فضله وكرمه ، واجتأههم من لم يحسن لهم النظر ، واستباحهم بأيدي من أضرر لما أضر ، وظالموا شهدوا المواقف ففرجوها ، واصطلوا المخاوف وتولجوها ، وقارعوا [ ١٨٩ ] الكفار مسارعين للأعنة ، مقدمين مع الأسنة ، مجرين إلى غايتين : إما إلى النصر وإما إلى الجنة ، ودبروا الولايات فسدوا ، وتقلدوا الأعمال فيما تقلدوا .

واعتمد أحمرهم وأسودهم ، وأقربهم وأبعدهم ، وفارسهم وراجلهم ، وراحمهم ونابلهم بتوفير الإقطاع وإدارة الثقات ، وتصفية موارد العيش الموثقات .

وأحسن لهم السياسة التي تجعل أيديهم على الطاعة متفقة ، وعزائمهم في مناضاة أعداء الدين مستدقة ، وأجرهم على العادات في تقايد الولايات ، واستكفيهم لما هم أهله من مهمات التصرفات ، وميز أكابرهم تمييز الناظر بالحقائق ، واستنهضهم في الجهاد فهذا المضمار وأنت السابق ، وقم في الله تعالى أنت ومن معك فقد رفعت الموانع والعوائق ، ليقذف الله بالحق الذي نصرته على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .

والشرع الشريف : فانت كافل قضاته ، وهادي دعائه ، وهو منار الله تعالى الأرفع ، ويده التي تمنع الظلم وتدفع ، فقم في حفظ نظامه ، وتنفيذ أحكامه ، وإقامة حدوده ، وإمضاء عقودده ، وتشديد أساس الدعوة وبنائها ، وتمييز

(١) السورة ٥٩ (الحشر) ، الآية ١٨ (م) .

آخذي عهودها وأبنائها ، قيام من يعول في الأمانة على أهل الديانة ، ويستمسك  
بمحقوق الله تعالى الحقيقة بالرعاية والصيانة .

والأموال : فهي سلاحُ العظام ، ومواد العزائم . وعتاد المكارم ، وعماد  
المحارب والمسلم ، وأمير المؤمنين يؤمل أن تعود بنظرك عهود النضارة ،  
وأن يكون عدلك في البلاد وكيل العمارة .

والرعايا : فقد علمت ما نالهم من إجحاف الجبايات ، وإسراف الجنايات ،  
وتوالي عليهم من ضروب النكيات ، فاعمر أوطانهم التي أنحربها الجور  
والأذى ، وازب عن موارد الكدر والقذى ، وأحسن حفظ وديعة  
الله تعالى منهم ، وخفف [ ٩٠ ] الوطأة ما استطعت عنهم ، وبدلهم  
من بعد خوفهم أمنا ، وكف من يعترضهم في عرض هذا الأدنى .

والجهاد : فهو سلطانُ الله تعالى على أهل العناد ، وسطوةُ الله تعالى  
التي يَمْضِيهَا في شر العباد على يد خير العباد ، ولك من القناء فيه مضرا وشاما ،  
وثبات الجأش كرا وإقداما ، والمصاف التي ضربت فكننت ضارب كُتبتها ،  
والمواقف التي اشتدت فكننت فارح هبواتها ، والتدريب الذي أطلق جدك ،  
والتجريب الذي أورى زندك ، ما يغني عن تجديد الوصايا البسيطة ، وتأكيد  
القضايا المحيطة ، وما زلت تأخذ من الكفار باليمين ، وتعظم فتوحك في بلاد الشمال  
فكيف تكون في بلاد اليمن ، فاطلب أعداء الله برا وبحرا واجلب عليهم سهلا  
ووعراء وقسم بينهم الفتكات قتلا وأسرا ، وغارة وحصرا ، قال الله تعالى في كتابه  
المكنون : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ  
غِلظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ " (١)

(١) السورة ٩ (التوبة) ، الآية ١٢٣ (م)

وتوفيق الله تعالى يفتح لك أبواب التدبير ، وخبرتك تلك على مرشد  
الأمر ، « وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ » (١) ، فأنت تبتدع من المحاسن مالا تحيط به  
الوصايا ، وتخترع من الميا من ما يتعرف بركانه الأولياء والرعايا .

والله سبحانه وتعالى يحقق لأمر المؤمنين فيك أفضل الخايل ، ويفتح على  
يديك مستغاق البلاد والمعاقل ، ويصيبُ بسهامك من الأعداء النحور والمقاتل ،  
ويأخذ للإسلام بك ماله عند الشرك من الثارات والطوائل ، ولا يضيع لك  
عملك في خدمة أمير المؤمنين إنه لا يضيع عملَ عامل ، ويجرى الأرزاق  
والآجال بين سيك الفاضل وحمك الفاصل .

فاعلم هذا من أمير المؤمنين ورسمه ، واعمل بموجبه وحكمه ، إن شاء الله  
تعالى ، والسلامُ عليك ورحمة الله وبركاته .

---

(١) (الدورة ٣٥ فاطر) ، الآية ١٤ (ك) .



( ٢ )

توقيع بخط الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي على طرّة التقليد السابق  
بتولية أسد الدين شيركوه الوزارة

عن : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٤٠٦ - ٤٠٧ )

هذا عهدٌ لا عهدَ لوزيرٍ بمثله ، وتقليدُ أمانةٍ رآك الله تعالى وأميرُ المؤمنين  
أهلاً لحمله ، والجمعةُ عليك عند الله بما أوضحه لك من مرشدٍ سبيله ، نفذ  
كتابَ أمير المؤمنين [ ٤٠٧ ] بقوة ، واستحب ذيلَ الفخار بأن اعترت خدمتك  
إلى نبوة النبوة ، واتخذ أمير المؤمنين للفوز سبيلاً .

« وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا » (١)

(١) السورة ١٦ (النحل) ، الآية ٩١ (ك) .

( ٣ )

سجل بقلم القاضى الفاضل صادر عن الخليفة العاضد بتولية صلاح الدين يوسف بن أيوب الوزارة بعد موت عمه أسد الدين شيركوه عن : (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٨) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٦١)

من عبد الله ووليه ، عبد الله أبى محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين .  
إلى السيد الأجل ( على نحو ما تقدم فى تقليد عمه أسد الدين شيركوه ) .

أما بعد ، فالحمد لله مصرف الأقدار ، ومشرف الأقدار ، ومحصى الأعمال والأعمار ، ومبتلى الأخيار والأبرار ، وعالم سر الليل وجهر النهار ، وجاعل دولة أمير المؤمنين فلما تعاقب فيه أحوال الأقدار : بين انقضاء سرار واستقبال أبدار ، وروضا إذا هوت فيه الدوحاتُ أينعت الفروع سابقة النور ، بأسقة الثمار ، ومنجد دعوته بالفروع الشاهدة بفضل أصولها ، والجواهر المستخرجة من أمضى نصولها ، والقائم بنصرة دولته فلا تزال حتى يرث الله الأرض ومن عليها قائمة على أصولها .

والحمد لله الذى اختار لأمر المؤمنين ودله على مكان الاختيار ، وأغناه باقتضاب الإلهام عن روية الاختيار ، وعضد به الدين الذى ارتضاه وعضده بمن ارتضاه ، وأنجز له من وعد السعد ما قضاه قبل أن اقتضاه ، ورفع محله عن الخلق فكلهم من مضاف إليه غير مضاه ؛ وجعل مملكته عرينا لا عتازها بالأسد وشبهه ، ونعمته ميراثا أولى بها ذوى الأرحام من بنى الولاء وأهله ، وأظهر فى هذه القضية ما أظهره فى كل القضايا من فضل أمير المؤمنين وعدله ؛ فأولياؤه كالأيات التى تنسق درارى أفقها المنير ، وتنسق درر عقدها النظيم النصير : " مَا نَسَخُ مِنْ آيَةٍ

أَوْ تَنَسَّأَهَا تَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) [ ٩٢ ]  
 والحمد لله الذي أتم بأمر المؤمنين نعمة الإرشاد، وجعله أولى من الخلق ساد، ولحق  
 شاد ؛ وآثره بالمقام الذي لا ينبغي إلا له في عصره ، وأظهر له من معجزات نصره  
 ما لا يستقل العدد بحصره ؛ وجمع لمن والاه بين رفع قدره ووضع إصره ، وجعل  
 الإمامة محفوظة في عقبه والمعقبات تحفظه بأمره ؛ وأودعه الحكم التي رآه لها  
 أحوط من أودعه ، وأطلع من أنوار وجهه الفجر الذي جهل من ظن غير نوره  
 مطالعه ، وآتاه ما لم يوث أحدًا ، وأمات به غيا وأحيا رَشْدًا ، وأقامه للدين  
 عاضدا فأصبح به معتضدا ؛ وحفظ به مقام جده وإن رِغم المستكبرون ، وأنعم  
 به على أمته أمانا لولاه ما كانوا ينظرون ولا يبصرون ، و" مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
 وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " (٢)

يحجده أمير المؤمنين على ما آتاه من توفيق يذلل له الصعب الجاح ، ويُدنى منه  
 البعيد النازح ؛ ويخاف على الدين من صلاحه الخلف الصالح ، ويلزم آراءه جدد  
 السعود ، ويريه آيات الإرشاد فإنه نازح ( ؟ ) قدح القادح .

ويسأله أن يصلي على جده محمد الذي أنجى أهل الإيمان ببعثه ، وطهر بهديه  
 من رجس الكفر وخبثه ؛ وأجار باتباعه من عنت الشيطان وعبثه ، وأوضح  
 جادة التوحيد لكل مشرك الاعتقاد مثله .

وعلى أئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي جادلت يده بلسان ذي الفقار ،  
 وقسم ولاؤه وعداوته بين الأتقياء والأشقياء الجنة والنار ؛ وعلى الأئمة من ذريتهما  
 الذين أذل الله بعزتهم أهل الإلحاد وأصفى بما سفكوه من دماهم موارد الرشاد ،  
 وجرت أيديهم وألسنتهم بأقوات القلوب وأرزاق العباد ؛ وسلم ومجد ، ووالى وجند .  
 ( ٩٣ ) وإن الله سبحانه ما أخلى قط دولة أمير المؤمنين التي هي مهبط الهدى .

(١) السورة ٢ ( البقرة ) . الآية ١٠٦ ( ك ) .

(٢) السورة ٨ ( الأتقال ) . الآية ٣٣ ( ك ) .

ومحط الندى ، وموريد الحياة للولى والردى للعدا ، من لطيف يتلافى الحادثة ويشعبها ويرأبها ، ونعمة تبلغ بها النفوس أربابها ، وموهبة تشد موضع الكلم ، وتسد موضع الثلم ، وتجلى غم الغم ، وتحلى مغانم النعم ، وتستوفى شرائط المناجح ، وتستدنى فوارط المصالح ، ولم يكن ينسى الحادثة في السيد الأجل الملك المنصور — رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه — ، التى كادت لها أوانى الملك تترزع ، ومباني التدبير تتضعع ، إلا ما نظرفيه أمير المؤمنين بنور الله من اصطفاك أيها السيد الأجل الملك الناصر — أدام الله قدرتك — لأن تقوم بخدمته بعده ، وتسد فى مقدمة جيوشه مسده ، وتقفو فى ولائه أثره ، ولا تفقد منه إلا أثره ، فوازت الفادحة فيه النعمة فيك ، حتى تستوفى حظّه من أمير المؤمنين بأجر لا يضيع الله فيه عمله ، فاستوجب مقعد صدق بما اعتقده من تأدية الأمانة له وحمله ، واستحق أن ينظر الله وجهه بما أخلقه الله من جسمه فى مواقف الجهاد وبذله ، ومضى فى ذمام رضا أمير المؤمنين ، وهو الذمام الذى لا يقطع الله منه ما أمره أن يصله ، واتباع من دعائه يتحف أول ما تلقاه بالروح والريحان ، وذخرت له من شفاعته ما عليه منقول أهل الإيمان فى الأمان ، فرعى الله له قطعته البيداء إلى أمير المؤمنين وتجمعه الأسفار ، ووطأه المواطى التى تغيظ الكفار ، وطلوعه على أبواب أمير المؤمنين طلوع أنوار النهار ، وهجرته التى جمعت له أجرين : أجر المهاجرين وأجر الأنصار ، وشكره ذلك المسعى الذى بلغ من الشرك النار ، وبلغ [ ٩٤ ] الإسلام الإيثار ، وما لقي ربه حتى تعرّض للشهادة بين مختلف الصفاح ، ومشتجر الرياح ، ومفترق الأجسام من الأرواح ، وكانت مشاهدته لأمر المؤمنين أجرا فوق الشهادة ، ومنته لله تعالى عليه له بها ما للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، وحتى رآك أيها السيد الأجل الملك الناصر — أدام الله قدرتك — قد أقررت ناظره ، وأرغمت مناظره ، وشددت ساطانه ، وسددت مكانه ، ورمى بك فأصاب ، وسقى بك فصاب ، وجمعت ما فيه من أبهة المشيب إلى ما فيك من مضاء الشباب ، ولقنت



ما أفدته التجارب جملة ، وأعانك المحس التي هي بك حجة . وقب عليك  
إسناد الفتكات فتقابت ، وأوضح لك منهاج البركات فتقابت ، وسددك سهما ،  
وجردك شهما ، وانتضاك فارتضاك غربا ، وآثرك على آثر ولده إمامة في التدبير وحرب .  
وكننت في السلم لسانه الآخذ بجامع القلوب ، وفي الحرب سنانة النافذ في مضايق  
الخطوب ، وساقته إذا طاب ، وطابعته إذا طاب ، وقاب جيدته إذا ثبت ،  
وجنحه إذا وثب ، ولا عذر لثبيل نشأ في حجر أسد ، ولا للال استدل على النور من  
شمس واستمدت .

هذا ، ولو لم يكن لك هذا الإسناد في هذا الحديث ، وهذا المسند الجامع من  
قديم الفخر وحديث ، لأشنتك غريزة عزيزة ، وسجية سجية ، وشية وسية ،  
وخلائق فيها ماتحب الخلائق ، ونحائز لم يحز منهاها حائز ، ومحاسن ماؤها غير آسن ،  
وما أثر جد غير عشر ، وفخر غفل عنها الأول ، استأثر بها الآخر ، وبراعة  
لسان ، ينسجم قطارها ، وشجاعة جنان ، تضطرم نارها ، وخلال جلال عليك  
شواهد أنوارها تتوضح ، ومساعي مساعد لديك كحلم نورها تتفتح ، فكيف وقد  
جمعت لك في المجد بين نفس وأب وعم ، ووجب أن سالك من اسطفاء أمير  
المؤمنين ماذا حصل ثم على الخلق عم . فيومك واسطة في المجد بين غدك وأمسك ،  
وكل ناد من أندية الفخار [ ٩٥ ] بك أن تقول فيه وعلى غيرك أن يميك ،  
فبشراك أن أنعم أمير المؤمنين موصولة منكم بوالد وولد ، وأن شمس ملككم بكم  
كالشمس أقوى ما كانت في بيت الأسد .

ولما رأى الله تقاب وجه أمير المؤمنين في سمائه ولأه من اختيارك قبله ،  
وقامت حجته عند الله باستكفائك وزيرا له ووزرا للملة ، فناجته مرشد الإلهام ،  
وأضاءت له مقاصد لا تعقها كل الأفهام ، وعزم له على أن قللك تدبير مملكته  
الذي أعرفت في إرثه وأغرقت في كسبه ، ومهد لك أبعده غاية في الفخر  
بما يسر لك من قربه .

ولقد سبق أمير المؤمنين إلى اختيارك قبل قول لسانه بضمير قلبه ، وذكر  
فيك قول ربه : «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ» (١) ، وقلدك لأنك سيفٌ  
من سيوف الله تعالى يثقُ به التقلدُ وله التقليدُ ، واصطفاك على علمٍ بأنك واحدٌ  
متنظم في معنى العديد ؛ وأحيا في ساطان جيوشه سنةً جدّه الإمام المستنصر بالله  
في أمير جيوشه الأول ، وأقامك بعده كما أقام بعده ولده وإنه ليرجو أن تكون  
أفضل من الأفضل ؛ وخرج أمره إليك بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء  
بكتب هذا السجل لك بتقليدك وزارته التي أحلك ربوتها ، وأحل لك صهوتها ؛  
وحللك نعمتها ، و لك نعمتها ؛ فتقلد وزارة أمير المؤمنين من رتبها التي  
تناهت في الإنافة ، إلا أن لارتبة فوقها إلا ما جعله الله تعالى للخلافة ؛ وتبوأ  
منها صدراً لا تتطلع إليه عيون الصدور ، واعتقل منها في درجة على مثلها  
تدور البدور :

« وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (٢) :

وقل « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ » .

وبأشر مستبشرا ، واستوطن متديرا ؛ وأبسط يدك فقد فوض إليك الأمر  
أمير المؤمنين بسطا وقبضا ، وأرفع ناظرِكَ فقد أباح لك رفعا وخفضا ؛ وأثبت  
على درجات [ ٩٦ ] السعادة فقد جعل لحكمك تثبيتا ودخضا ، واعقد حبي  
العزمات للمصالح فقد أطلق بأمرِكَ عقدا ونقضا ؛ وأنفذ فيما أهلك له فقد أدى  
بك نافله من السياسة وفرضا ، وصرف أمور المملكة فإليك الصرف والتصريف .

وتقف أود الأيام فعليك أمانة التهذيب والتثقيف ؛ واسحب ذبول الفخار  
حيث لاتصل التيجان ، واملا لحظا من نور الله تعالى حيث تتقى الأبصار لحين

(١) السورة ٧ (الأعراف) ، الآية ٥٨ (ك) .

(٢) السورة ٣١ (لقمان) ، الآية ١٧ (ك) .

(٣) السورة ٣٥ (فاطر) ، الآية ٣٤ (ك) .

الأحضان ؛ إن هذا هو الفضل المبين ، وارتبطه بالتقوى التي هي عمود النجاة ،  
وذخيرة الحياة والممات ، وصفوة ما تلقى آدم من ربه من الكلمات ؛ وحين  
ما قدمت النفوس لغدها في أمسها ، وجادلت [ به ] يوم تُجَادِلُ كُلُّ نَفْسٍ عَنْ  
نَفْسِهَا ، قال الله سبحانه وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا : ” وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى  
وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا “ (١)

واستم بالعدل نعم الله تعالى عليك ، وأحسن كما أحسن الله إليك ؛ وأمر  
بالمعروف فلأنك من أهله ، وأنه عن المنكر كما كنت تزهدت عن فعله ، وأولياء  
أمير المؤمنين ، وأنصاره الميامين ، ومن يحق بمقام ملكه من الأمراء المطوقين ،  
والأعيان المعصيين ، والأمانل والأجناد أجمعين ، فهم أولياؤه حقا ، ومماليكه  
رقا ، والذين تبوءوا الدار والإيمان سبعا ، وأنصاره غربا كما أن عسكري أنصاره  
شرقا ؛ فهم وهم يد في الطاعة على من ناوهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وتحاكم فيهم  
وأنت عند أمير المؤمنين أعلام .

هذا وقد كان السيد الأجل الملك المنصور - رضى الله عنه - استمطار لهم  
[ من ] إناعام أمير المؤمنين المسامحة بعاقبتهم ، وواس في هذه المنقبة التي استحق  
بها حسن الذكر بين طوائفهم وذرقتهم ، فصنهم من جائحات الاعتراض ، وابدل لهم  
صالحات الأغراض ؛ وارفع دونهم الحجاب ، ويسر لهم الأسباب ، واستوف  
منهم عند [ ٩٧ ] الحضور إليك غايات الخطاب ؛ وصرفهم في بلاد أمير المؤمنين  
ولاية وحماة ، كما تصرفهم في أوقات الحرب لمساء وكفاة ؛ وعرفهم بركة ساطانك ،  
واقترد قلوبهم بزمام إحسانك .

وأما القضاة والدعاة : فهم بين كفالتك وهديك ، والتصريف على أمرك  
ونهيك ؛ فاستعمل منهم من أحسن عملا ، فأما بالعنايات فلا .

(١) السورة ٤ (النساء) ، الآية ٧٧ (م)

والجهاد: فأنت راضع دردد ، وناشئة حجرة ، وظهور الخيل موطنك ، وظلال  
الجبل مساكنك ؛ وفي ظلمات مشاكلة تجلي محاسنك ، وفي أعقاب نوازله  
تتلى ميامنك ؛ فشمرة عن ساق من القنا ، وخض فيه بحرا من الضبا ؛ واحلل  
فيه عقدة كلمات الله سبحانه وثيقات الحبي ؛ وأسيل اليرهاد بدماء العدا ، وارفع  
برءوسهم الربا ، حتى يأتي الله بالفتح الذي يرجو أمير المؤمنين أن يكون مذخورا  
لأيامك ، ومشهودا به يوم مقامك بين يديه من لسان إمامك .

والأموال: فهي زبدة حب اللطيف لا العنف ، وجمعة يمتريها الرفق لا العسف ،  
وما برحت أجد ذخائر الدول للصفوف ، وأحد أسلحتها التي تمضي وقد تنبوا السيوف ؛  
فقدم البلاد الاستعمار ، تقدم لك الاستثمار ، وقطرة من عدل تزخر بها من مال بحار .

والرعايا: فهم ودائع الله لأمر المؤمنين وودائعه لديك ، فاقبض عنهم الأيدي  
وابسط بالعدل فيهم يديك ، وكن بهم رءوفا ، وعليهم عطوفا ؛ واجعل الضعيف  
منهم في الحق قويا ، والقوى في الباطل ضعيفا ، ووكل برعايتهم ناظر اجتهادك ،  
واجعل ألسنتهم بالدعاء من سلاحك ، وقلوبهم بالمحبة من أجنادك ، ولو جاز  
أن يستغني عن [ ٩٨ ] الوصية قائم بأمر ، أو جالس في صدر . لا استغنيت  
عنها بفطنتك الزكية ، وفطرتك الذكية ؛ ولكنها من أمير المؤمنين ذكرى لك  
وأنت من المؤمنين ، وعرابة بركة فتلق رايها باليمين .

والله تعالى يؤيدك أيها السيد الأجل - أدام الله قدرتك - بالنصر  
العزير ، ويقضي لدولة أمير المؤمنين على يدك بالفتح الوجيز ، ولأهلها في نظرك  
بالأمر الحرير ، ويمتع دست الملك بلى مجدك الإبريز ؛ ويقر عيون الأعيان  
بما يظهر لك في ميدان السعادة من السبق والتبريز ، ويمدك من نعمة أنعم  
أمير المؤمنين بما ملكك إياه ملك التحويز ، ويلحق بك في المجد أولك ،  
ويحمد فيك العواقب ولك .

فاعلم ذلك من أمر أمير المؤمنين ورسمه ، واعمل بموجبه وحكمه ؛ إن شاء  
الله تعالى .



( ٤ )

توقيع بخط الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي على طرّة التقايد السابق  
بتولية صلاح الدين يوسف بن أيوب الوزارة  
عن : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٩ ، ص ٤٠٧ )

---

” هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحجته عند الله تعالى عليك ، فأوف بعهدك  
ويمينك ، وخذ كتاب أمير المؤمنين بيمينك ؛ ولمن مضى بجدنا رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - أحسن أسوة ، ولمن بقى بقربنا سلوة « تلك الدار الآخرة  
نجمها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين » (١) .“

---

(١) السورة ٢٨ ( القصص ) ، الآية ٨٣ ( ك ) .

( ٥ )

وصف تفصيلي للفتح الأيوبي لليمن كما سجله بقلمه مؤرخ يمني  
عن : ( بدر الدين محمد بن حاتم : السُّمَطُ الغالي الثمن ،  
في أخبار الملوك من الغزَّ باليمن ، مخطوطة بدار الكتب  
المصرية ، رقم ٢٤١١ ، ص ٢ - ٦ )

اعلم أن جُمْلَةَ مَنْ مَلَكَ اليمن من الغزَّ إلى وقتنا هذا عشرة :  
الملك المعظم توران بن أيوب ،  
والملك العزيز - أخوه - سيف الإسلام طُغْتِكِين بن أيوب ،  
والملك المعز - ولده - إسماعيل ،  
وسيف الدين الأتابك سنقر ، بحكم الأتابكية لولد سيده الملك الناصر أيوب  
ابن طُغْتِكِين ،  
ثم الملك الناصر أيوب - بعده - ،  
ثم الملك المعظم سليمان بن تقي الدين ،  
ثم الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل .  
فهؤلاء سبعة : ستة منهم من بني أيوب ، والسابع مملوكهم .  
ثم جاءت الدولة السعيدة الرسولية - خَلَّدَ اللهُ مُلْكَهَا [ و ] أيامها خلودُ  
النِّيرَات -  
[ ص ٢ ] فَمَلَكَ - بعد الملك المسعود - مولانا الملك المنصورُ  
نور الدين أبو الفتح عمر بن علي بن رسول - قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ - ،  
ثم ولده مولانا ومالكنا المقامُ الأعظمُ السلطانُ الملكُ المظفرُ شمسُ الدنيا والدين  
أبو المنصور يوسف ،

ثم ولي الأمر ولده مولانا المقام الأعظم السلطان الملك الأشرف أبا الفتح عمر ممدد الدنيا والدين ، إيثارا له بذلك إذ رآه له أهلا ، ولم يضمن به عليه أصلا ، فهما ملكا هذا الأوان<sup>(١)</sup> ، وبهما استقامة الزمان .

فلا برحا في نعمة وسعادة  
تبيد العدى طرا ، وتقهر من عدا

والآن حين نبتدى في شرح السير لهؤلاء الملوك جميعا :

اعلم أن أول من ملك اليمن من الغز بنو أيوب ، ملوك الديار المصرية بالشام كلها ، [ و ] بديار البكر كافة والعواصم والسواحل ؛ وكان الجميع تحت حكمه غير متنازع فيها ولا مدافع عليها ، وكانوا جماعة ، وملكهم يومئذ القائم فيهم أولا الملك الناصر صلاح الدين [ ص ١٣ ] يوسف بن أيوب بن شاذي ، أصغر أولاد أيوب سنا ، وأكبرهم معنى .

وكان له من الإخوة جماعة ؛ منهم : الملك العادل سيف الدين أبو بكر - وهو الكبير فيهم جميعا - ، والملك المعظم شمس الدولة توران ، والملك العزيز سيف الإسلام ، وتقى الدين<sup>(٢)</sup> ، وغيرهم ممن لم يشتهر شهرة هؤلاء ، ففرق لكل منهم بلدا ، خلا توران فإنه ندبه لليمن ، وجهزه بالسكر الجرم والمسال الكثير ، وذلك على حين فترة في اليمن من ملك مستقل فيها - وعرها وسهلها ، وعلوها وسفلها - ومالك لدانها وقاصيها ، وقائد لطائعها وعاصيها ؛ بل كانت مقسومة بين العرب .

(١) يفهم من هذا النص أن المؤلف كان يكتب كتابه هذا قبل سنة ٦٩٤ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها الملك المظفر يوسف ، واستقل بالحكم ابنه الملك الأشرف عمر . انظر : (زامباور : معجم الأذاب ، الترجمة العربية ، ص ١٨٤) .

(٢) لاحظ أن تقى الدين عمر ليس أخا لصلاح الدين ، وإنما هو ابن أخيه شاهنشاه .

فكل موضع فيها [به] (١) ملك مستقيم بذاته ، والأمر فيها كما قال الشاعر :  
وتفرقوا فرقا ، فكل قبيلة  
فيها أمير المؤمنين ومنبر

فلما بلغه ذلك بادر بتجهيز أخيه الملك المعظم - على ما ذكرنا - ، فوصل اليمن في سنة  
تسع وستين وخمسمائة ، فأول من لقيه من أهل اليمن الأمير قاسم بن غانم بن يحيى  
السليلاني ، من المخلاف [ ص ٣ ب ] السلياني ، جاءه إلى حرص (٢) ، من موضعه  
وكان يسمى محل أبي تراب ، وشكا عليه من عبد النبي بن مهدي ، وهو يومئذ  
صاحب التهام والجبال ، من تعز إلى زحر ، إلى سوى ذلك ، ما خلا عدن والدملوة  
وصنعاء ، فإنها كانت بأيدي أهلها الذين نورد ذكرهم - إن شاء الله تعالى - .

وكان عبد النبي قد غار إلى حرص ونهبها ، ونهب بلادها ، ونهب دذا المحل  
الذي للشريف ، وقتل أخاه ، وكان يقال له : « وهاس بن غانم » ، فسأل الأمير  
قاسم من الملك المعظم أن يكون أول دخوله اليمن إنجادا له على بني مهدي ،  
فأجاب به إلى ذلك ، ونهضا بالعساكر من حرص في سلخ رمضان في هذه السنة  
المذكورة ، فوصلوا زبيد يوم السبت السابع من شوال عند طلوع الشمس ،  
فنهبوا جميع [ ما ] فيها - الأموال والخيل - ، وسبوا الحرير ، وقبضوا على عبد النبي  
وإخوته ، وعاد الأمير قاسم بن غانم إلى بلاده يوم الجمعة الثالث من الشهر .

وأقام الملك المعظم بزبيد إلى أن دخل شهر ذي القعدة ، ونهب لتعز فأخذه  
ولم ينازعه أحد ، وقاتل أهل [ ١٤ ] صير (٣) وذحر فلم ينل منهم ، ثم نهض للجند  
فدخاها وملكها ، وكل هذه كانت من ممالك عبد النبي .

(١) أضيف ما بين الحاءتين ليستقيم المعنى .

(٢) ضبطت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها يد في أوائل اليمن من جهة  
مكة .

(٣) ضبطت بعد مراجعة ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنه اسم الجبل الشاخ المطل على قلعة  
تعز ، فيه عدة حصون وقرى باليمن .



وسار إلى عدن فأخذها يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة ، ونهب من بها ،  
وفيه يومئذ من الأمراء أولادُ الداعي المكرم عمران بن مجد بن سبأ ، والشيخ  
ياسر بن بلال - مولاهم - ، فقبض عليهم جميعاً ، وعاد منها إلى مخلاف جعفر ،  
فبايع في الثعكرا<sup>(١)</sup> ، وأخذه يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة آخر سنة  
تسع وستين وخمسمائة .

ثم نهض إلى جَبَلَة ، وقد صارت البلاد جميعها له ما خلا الدملوه والبلاد  
العليا ، فطلع نقييل صيد يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي الحجة ، وحط  
على ذروان<sup>(٢)</sup> يوم الثلاثاء ، وفيه يومئذ السلطان عبد الله بن يحيى الجنبي ، فصالحهم  
وبذل الطاعة ، ونهض إلى المصنعة ، وفيها يومئذ الشيخ مجد بن زيد البعدي  
الجنبي ، فأخذها منه ، ثم نهض إلى ذمار فاعترضه جنب من موضع يسمى  
رنحة في شرقي ذمار يوم الخميس [ ٤ ب ] التاسع من المحرم ، أول سنة سبعين  
وخمسمائة ، فقتل من الغز خمسة وستون رجلاً ، فأخذ خيلهم وسلاحهم ، ثم  
أقام في ذمار ، ونهض منها فاعترضه جنب وغيرهم ، وجرى بينهم وبينهم قتال  
كانت الدائرة [ فيه ] على العرب ، فقتل منهم سبعمائة رجل ، ولحقهم الغز حتى  
أولجوههم حصن هران ، وأخذوا منهم قلائع كثيرة من خيل

ويقال إن الملك المعظم دمر الغز في ذلك اليوم وبكتهم وحمهم على التورط  
في الهلاك ، وقال لهم : " أين منكم ديار مصر ؟ " .

وفي ذلك يقول الشركي شاعر ذمار :

وقال لقومه : موتوا إكراماً ،  
فأين وأين مصر من ذمار ؟

(١) ضبطت عن المرجع السابق ، حيث قال إنها قلعة حصينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على  
ذي جبلة .

(٢) ضبطت عن المرجع السابق ، وهو حصن باليمن قريب من صنعاء .

ثم سار من دمار بعد استيلائه عليها طالبا صنعاء ، وسلطانها يومئذ السلطان  
علي بن حاتم<sup>(١)</sup> جد الأمير بدر الدين محمد بن حاتم ، فوصل إليها يوم الجمعة منتصف  
النهار ، وهو اليوم السابع من المحرم سنة سبعين وخمسمائة ، وضرب محطته [١٥]  
بالجنوب في صنعاء ، وقد تميز الساطان علي بن حاتم وأخوه بشر بن معها  
إلى حصن براش ، وقد كانوا حين جاءت المحطة صادفوا ثمانية فرسان من همدان ،  
فشدوا عليهم فقتلوا منهم ثلاثة ونجا خمسة ، فطلعوا الحصن ، ثم إن المحطة أقامت  
في الجنوب إلى يوم الاثنين ولم يصلهم أحد .

واختلفت الرواية من هنا ، فقيل : ” دخلوا صنعاء ولم يلبثوا بها ثم ساروا “  
وقيل : ” بل ساروا من المحطة ولم يدخلوا صنعاء “ ، والله أعلم أي ذلك كان .  
إلا أن الإجماع على أن الملك المعظم لم يكن له إقامة في الجهات الصناعيّة ،  
ولم يصله أحد من أهلها ، فقتل طريقا بها ، وأخلا على نقيل السود ( كذا ) ،  
وهو بين بلاد بني شهاب وبلاد سنان ، مظل على حقل سنان وسهام ، فلحقهم  
قوم من بني شهاب ، وقوم سنان رموهم ، وأخذوا من أخذ عسكرهم .

ولما علم الساطان علي بن حاتم بارتحال الغزّ نزل من براش وعاد إلى صنعاء ،  
فأول ما بدأ به حين عاد أنه [ ه ب ] خرب الدرب الذي للدينة ، وقد كان  
بدأ فيه قبل وصول الغزّ ، ثم حال بينه وبين تمامه وصولهم ، فلما ساروا  
حاذر عودتهم فتمم الخراب .

وأما ما كان [ من ] الملك المعظم بعد ارتحاله عن صنعاء ، فإنه اعترض العسكر في النزول  
أهل برع ، فأخذوا من آخرهم جمالا كثيرة محملة أموالا جمّة من الذهب والفضة  
والسلاح والآلة ، وكثيرا مما استصحبوه من البلاد المصرية وعدن وزبيد يوم  
الاستيلاء عليها .

(١) لاحظ أن هذا جد مزلف الختاب

ثم جاء زبيد، فأقام بها إلى شهر جمادى الأولى في هذه السنة، ثم نهض منها طالبا للجنيد، ووصل إليه وإلى حصن عبر الذي كان دائما لعبد النبي واستنم وسلم الحصن.

ثم أخذ حصن بادية وشرباق، وحط على عزان ذخر<sup>(١)</sup>. وفيه يومئذ على بن حجاج من أهل تهامة متوليه، وكان صهرا لعبد النبي، فخطب الغز وطلب الصلح، فوعده أنهم يأخذون منه ما كان في الحصن من المال لعبد النبي ويتركون سبيله، فاستحلفوه على ما عنده من المال لعبد النبي، فأقر بعشرة [١٦] آلاف دينار ذهب، فقبضوها منه، وسلم لهم الحصن وتسلموه.

ثم تقدموا إلى المعافرغار بوا حصن يمين، وفيه الأمير منصور بن محمد بن سبأ، فأخذ الحصن قهرا، وذلك بتنازل الدانون والرتبة (كذا) هربوا من الحصن ثم تسلّموا منيف، وكان لأبي الفيث بن سامر، ثم تسلّموا حصن السمندان من النائب الذي كان به، ولم يعترضوا الحصن السواء، وصاحبه يومئذ ابن السبأ، بل أبتوه على حاله، ثم حطوا على الدملوة، وفيها ولد الداعي المكرم عمران بن محمد بن سبأ، وواليهما بها جوهر العمراني، وورموا بالمنجنيقات فلم تبلغ إلا الحر، فلم يكن لهم بها طمع، فصالحوا جوهرها على قطعة هينة من المعشار الذي تحت الدملوة، وعادوا وتقدموا إلى ذى جبلة، فأقاموا بها إلى رابع شعبان من هذه السنة.

وباغ الملك المعظم في خلال هذه الأمور وقوع خلاف في تهامة، فأمر بقتل عبد النبي وأخويه: أحمد ويحيى، فقتلوا في زبيد يوم الثلاثاء السابع من رجب من هذه السنة.

ثم إن الملك المعظم أقام في البلاد حتى دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وطلب العودة إلى الديار المصرية، فنهض من اليمن في شهر [٦ ب] رجب

(١) كذا بالأصل بدون قط أو ضبط.

من السنة بعد أن قتل ياسر بن بلال — مولى الدعاة بنى زُرَّيع — الذي قدمنا ذكره ، وقبضه في عدن مع مواليه .

واستتاب في البلاد نوابا ، فجعل في عدن وأعمالها عثمان السنجاري ، أو الزنجاري ، وفي تعز والحداد وأعمالها ياقوت التعزي ، وفي حصن التَّعْكَروذي جبلة ومخلاف جعفر مظفر الدين قايماز ، وفي مدينة زبيد وأعمالها ، وجميع تهامة سيف الدولة المبارك بن منقذ ، وكان من حمدان ، وكان رجلا فصيحاً شاعراً ، فمن جملة شعره :-

وإذا أراد الله شراً بأمرىء ، وأراد أن يحببه غير سعيد

أغراء بالترحال عن مصر بلا سبب ، وسكنه بأرض زبيد

---



(٦)

قطعة من خطاب بقلم القاضي الفاضل ، صادرة عن صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى وزير بغداد ، يعدد فيها فتوحه وجهوده في خدمة الخلافة العباسية ، وآخرها قطعُ الخطبة للخليفة العاضد ، وإعلانها للمستضيء بنور الله العباسي ، ويطلب إرسال التشريفات عن : ( أبو شامة : كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٥ )

” كتب الخادمُ هذه الخدمة من مستقره ودينُ الولاء مشروع ، وعلمُ الجهاد مرفوع ، وسؤدد السواد متبوع ، وحكمُ السداد بين الأمة موضوع ، وسببُ الفساد مقطوع ممنوع ، وقد توالى الفتح عربا ويمنا وشاما ، وصارت البلادُ بل الدنيا ، والشهرُ بل الدهر ، حراما حراما ، فأضحى الدينُ واحدا بعد ما كان أديانا ، والخلافة إذا ذكر بها أهلُ الخلاف لم ينخروا عايبها إلا صما وعميانا ، والبدعةُ خاشعة ، والجمعة جامعة ، والمذلة في شيع الضلال شائعة ، ذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء ، وسموا أعداء الله أصفياء ، وتقطعوا أمرهم بينهم شيعا ، وفرقوا أمر الأمة وكان محتما ، وكذبوا بالنار فعبأت لهم نار الختوف ، ونثرت أقلام الظبا حروف رءوسهم نثر الأقلام للحروف ، ومزقوا كل ممزق ، وأخذ منهم كل مخنق ، وقطع دابرهم ، ووعظ أيبهم غابريهم ، ورغمت أنوفهم ومنابرهم ، وحققت عليهم الكفاة تشريدا وقتلا ، وتمت كفات ربك صدقا وعدلا ، وليس السيف عن سواهم من كفار الفرنج بصائم ، ولا الليل عن سير إليهم بنائم .

ولا خفاء عن المجلس الصاحبي أن من شد عقد خلافة وحلى عقد خلاف ، وقام بدولة وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف ، فإنه مفتقر إلى أن يشكر مانصحه ، ويقلد ما فتح ، ويباغ ما اقترح ، ويقدم حقه ولا يطرح ، ويقرب مكانه

وبن نوح . وناتيه التشرية شريعة ، وتواصل إليه أمداد التقويات الجلييلة  
للطيفة ، وتبي دعوته بما أقام من دعوة ، وتواصل غزوته بما وصل من غزوة ، وترفع  
دونه المحجبُ المعترضة ، وترسل إليه السحب المروضة ، فكل ذلك تعود عوائده ،  
وتبدو فوائده ، بالدولة التي كشف وجهه لنصرها ، وجرّد سيفه لرفع منارها ،  
والقيام بأمرها ، وقد أتى البيوت من أبوابها ، وطاب النجعة من سخابها ، ووعده  
آماله الواثقة بجواب كتابها ، وأنهض لإيصال ماطفاته ، وتبجيز تشريفاته ، خطيب  
الخطباء بمصر ، وهو الذي اختاره لصعود درجة المنبر ، وقام بالأمر قيام من برّ ،  
واستفتح بلباس السواد الأعظم الذي جمع الله عليه السواد الأعظم ، آملا أنه يعود  
إليه بما يطوى الرجاء فضل عقبه ، ويخلد الشرف في عقبه .

---

( ٧ )

نسخة بشارة باتهاء الدولة الفاطمية في مصر ، والخطبة للخليفة العباسي ،  
حملها عن نور الدين ، شهاب الدين أبو المعالي المطهر بن أبي عصرون  
لُتقرأ في كل مدينة يمر بها في طريقه إلى بغداد

عن : ( أبو شامة : كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ ) .

” أصدرنا هذه المكاتبه إلى جميع البلاد الإسلامية عامة بما فتح الله على أيدينا  
رتاجه ، وأوضح لنا منهاجه ، وهو ما اعتمدناه من إقامة الدعوة الهادية العباسية  
بجميع المدن والبلاد والأقطار والأمصار المصرية ، والإسكندرية ومصر والقاهرة ،  
وسائر الأطراف الدانية والقاصية ، والبادية والحاضرة ، وانهت إلى القريب  
والبعيد ، وإلى قرص وأسوان بأقصى الصعيد ، وهذا شرف لزماننا هذا وأهله ،  
نفتخر به على الأزمنة التي مضت من قبله ، وما برحت هممنا إلى مصر مصروفة  
وعلى افتتاحها موقوفة ، وعزائمنا في إقامة الدعوة الهادية بها ماضية ، والأقدار  
في الأزل بقضاء آرائنا وبتنجز مواءمنا قاضية ، حتى ظفرنا بها بعد بأس الملوك  
منها ، وقدرنا عليها وقد عجزوا عنها ، وطالما مرت عايبها الحقب [١٩٨] الخوالي  
وآبت دونها الأيام والليالي ، وبقيت مائتين وثمانين سنة ممنوعة بدعوة المبطلين ،  
مملوءة بحزب الشياطين ، سابغة ظلها للضلال ، مقفرة المحل إلا من المحال ، مفتقرة  
إلى نصره من الله يملكها ، ونظرة ستدر كها ، رافعة يدها في أشكائها ، متظلمة إليه  
ليكفل بأعدائها على أعدائها ، حتى أذن الله لغمتها بالانفراج ، ولعنتها بالعلاج ، وسبب  
قصد الفرج لها وتوجههم إليها ، طمعا في الاستيلاء عليها ، واجتمع داءان : الكفر  
والبدعة ، وكلاهما شديد الروعة ، فلما الله تلك البلاد ، ومكن لنا في الأرض ،  
وأقدرنا على ما كنا نؤمله في إزالة الإلحاد والرفض من إقامة الفرض ، وتقدمنا  
إلى من استنباه أن يستفتح باب السعادة ، ويستنجح باب مالنا من الإرادة ، ويقم  
الدعوة الهادية العباسية هنالك ، ويورد الأدعيا ودعاة الإلحاد بها المهالك “

( ٨ )

نسخة سجل أصدره صلاح الدين بَعْدَ وفاة العاضد و انتهاء الدولة  
الفاطمية بإسقاط المكوس في مصر

قرئ على المنبر بالقاهرة يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٥٥٦٧

عن : (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٥)

«أما بعد ، فإننا نحمد الله سبحانه على ما مَكَّن لنا في الأرض ، وحسنه عندنا  
من أداء كل نافلة وفرض ، ونصبتنا له من إزالة النَّصَب عن عباده ، واختارنا  
له من الجهاد في الله حقَّ جهاده ، وزهدنا فيه من قناع الدنيا القليل ، وألهمنا  
من محاسبة أنفسنا على النقيير والفتيل ، وأولانا من سباحة السباحة ، فيوماً نهبُ  
ما اشتمت عليه الدواوين ، ويوماً نَقِطع ما سقاه النيل ، فالبدشائر في أيامنا تترى ،  
شفعا ووترا ، والمسائر كنظام الجوهر تتبع الواحدة منها الأخرى ، والمساحات  
قد ملأت المسامع والمطامع ، وأسخطت الخيمة والصنایع ، وأرضت المنبر  
والجامع .

ولما تقلدنا أمور الرعية ، رأينا المكوس الديوانية بمصر والقاهرة أولى  
ما نقلناها من أن تكون لنا في الدنيا إلى أن تكون لنا في الآخرة ، وأن  
تجرد منها لنلبس أثواب الأجر الناضرة ، ونظهر منها مكاسبنا ، ونصون عنها  
مطالبنا ، ونكفي الرعية ضرهم الذي يتوجه إليهم ، ونضع عنهم إضرارهم  
والأغلال التي كانت عليهم ، ونعيدها اليوم كأس الذاهب ، ونضعها فلا ترفعها  
من بعد يد حاسب ، ولا قلم كاتب ، فاستخرنا الله وعجلنا إليه ليرضى ، ورأينا  
فرصة أجز لا تفض عليها بصائر الأَبصار ولا يفضي ، وخرج أمرنا بكتب هذا  
المنشور بمسألة أهل القاهرة ومصر ، وجميع التجار المترددين إليهما وإلى ساحل  
المقسم والمنية بأبواب المكوس صادرها وواردها ، فيرد التاجر ويسفر ، ويغيب



عن ماله ويحضر ، ويقارض ويتجر ، برا وبحر ، مركبا وظهرا ، سرا وجهرا ،  
لا يحل ماشده ، ولا يحاول ما عنده ، ولا يكشف ما ستره ، ولا يسأل عما أوردته  
وأصدره ، ولا يستوقف في طريقه ولا يشرق بريقه ، ولا يؤخذ منه طعمه ،  
ولا يستباح له حرمة .

والذي اشتملت عليه المسامحة في السنة من العين : مائة ألف دينار مسامحة ،  
لا يشوبها تأويل ، ولا يتخونها تحويل ، ولا يعتريها زوال ، ولا يعتورها انتقال ،  
دائمة بدوام الكلمة ، قائمة ما قام دين القيمة ، من عارضها ردت أحكامه ،  
ومن ناقضها نقض زمامه ، ومن أزالها زلت قدمه ، ومن أحالها حل دمه ،  
ومن تعقبها خلدت اللعنة فيه وفي عقبه ، ومن احتاط لدنياه فيها احتاط به الجحيم  
الذي هو من خطبه .

فمن قرأه أو قرى عليه من كافة ولاية الأمر ، من صاحب سيف وقلم ،  
ومشارف أو ناظر ، فليمثل ما مثل من الأمر ، وليمضه على ممر الدهر ، مرضيا  
لربه ، ممضيا لما أمر به .

( ٩ )

قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل ، أرسلها صلاح الدين إلى  
نور الدين ، يشرح له فيها القصد من خروجه لمهاجمة حصن الكرك  
والشوبك في أوائل سنة ٥٦٨ هـ

عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٠٦ )

« سبب هذه الخدمة إلى مولانا الملك العادل أعز الله سلطانه ، ومدد أبدا  
إحسانه ، ومكن بالنصر إيمانه ، وشيد بالتأييد مكانه ، ونصر أنصاره ، وأعان  
أعدائه ، علم المملوك بما يؤثره المولى بأن يقصد الكفار بما يقص أجنتهم ،  
ويقلل أسلحتهم ، ويقطع موادهم ، ويخرب بلادهم ، وأكبر الأسباب المعينة  
على ما يرومه من هذه المصلحة ألا يبقى في بلادهم أحد من العربان ، وأن  
ينتقلوا من ذل الكفر إلى عز الإيمان ، ومما اجتهد فيه غاية الاجتهاد ، وعده  
من أعظم أسباب الجهاد ، ترحيل كثير من أنفارهم ، والحرص في تبديل  
دارهم ، إلى أن صار العدو اليوم إذا نهض لا يجد بين يديه دبلا ، ولا يستطيع  
حيلة ، ولا يهتدى سبيلا .

(١٠)

رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين إلى نور الدين  
يشرح له فيها المؤامرة التي كان يدبرها رجال الدولة الفاطمية  
والصليبيون ، والتي اشترك فيها الشاعر عمارة اليمنى ،  
لقلب نظام الحكم وإعادة الدولة الفاطمية

عن : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٠-٢٢٢)

” قصر هذه الخدمة على متجدد سار للإسلام وأهله ، وبشارة مؤذنة بظهور  
وعد الله في إظهاره على الدين كله ، بعد أن كانت لها مقدمات عظيمة ، إلا  
أنها أسفرت عن النجح ، وأوائل كالليلة البهيمية ، إلا أنها انفرجت عن الصبح ،  
فالإسلام ببركانه البادية ، وفتكاته الماضية ، قد عاد مستوطنا بعد أن كان غريبا ،  
وضرب في البلاد بجرانه بعد أن كان كالكفر يتم عليه تخيلا عجيبا ، إلا أن الله  
سبحانه أطلع على أمرها من أوله ، وأظهر على سرها من مستقبله ، والمملوك  
ياخذ في ذكر الخبر ، ويعرض عن ذكر الأثر :

لم يزل يتوسم من جند مصر ، ومن أهل القصر ، بعد ما أزال الله من بدعتهم ،  
ونقض من عُرى دولتهم ، وخفض من مرفوع كلمتهم ، أنهم أعداء وإن  
تعدت بهم الأيام ، وأضداد وإن وقعت عليهم كلمة الإسلام ، وكان لا يحتقر  
منهم حقيرا ، ولا يستبعد منهم شرا كبيرا ، وعيونه لمقاصدهم موكلة ، وخطراته  
في التحرز منهم مستعملة ، لا تخلو سنة تمر ، ولا شهر يكر ، من مكر يجتمعون  
عليه ، وفساد يتسرعون إليه ، وحيلة يرمونها ، ومكيدة يتممونها ، وكان أكثر  
ما يتعللون به ، ويستريحون إليه ، المكاتبات المتواترة ، والمراسلات المتقاطرة ،  
إلى الفرنج خذلهم الله ، التي يوسعون لهم فيها سبل المطامع ، ويحملونهم فيها

على العظام والفظائع، ويزينون لهم الإقدام والقدوم، ويخلعون فيها ربة الإسلام  
خلع المرتد المخصوص، ويد الفرنج بحمد الله (٢٢١) قصيرة عن إجابتهم، إلا أنهم  
لا يقطعون حبل طمعهم على عاداتهم، وكان ملك الفرنج كلما سولت له نفسه  
الاستتار في مراسلتهم، والتجسس في مفاوضاتهم، سير "جرج" - كتبه - رسولا  
إلينا ظاهرا، وإليهم باطنا، عارضا علينا الجميل الذي ما قبلته قط أنفسنا،  
وعاقدا معهم القبيح الذي يشتمل عليه في وقته علمنا، ولأهل القصر والمصريين  
في أثناء هذه المدد رسلٌ تردد، وكتبٌ إلى الفرنج تتجدد.

ثم قال :

والمزى عالم أن عادة أوليائه الاستفادة من أدبه أن لا يسطوا عقابا مؤلما،  
ولا يعذبوا عذابا محكما، و'ذا طال لهم الاعتقال، ولم ينجع السؤال، أطلق  
سراحهم، وخلي سبيلهم، فلا يزيدهم العفو إلا ضراوة، ولا الرقة عليهم إلا  
قساوة، وعند وصول "جرج" في هذه الدفعة الأخيرة رسولا إلينا بزعمه، ورد إلينا  
كتابٌ ممن لا ترتاب به من قومه، يذكر أن رسول مخالفة، لارسل بجاملة،  
وحامل بليّة لا حامل هديّة، فأوهمناه الإغفال عن التيقظ لكل ما يصدر منه  
وإليه، فتوصل مرة بالخروج ليلا، ومرة بالركوب إلى الكنيسة وغيرها نهارا  
إلى الاجتماع بحاشية القصر وخدامه، وبأمراء المصريين وأسبابهم، وجماعة  
من النصراني واليهود وكلابهم وكتائبهم، فدسنا إليهم من طائفتهم من داخلهم،  
فصار ينقل إلينا أخبارهم، ويرفع إلينا أحوالهم، ولما تكاثرت الأقوال، وكاد  
يشهر علمنا بهذه الأحوال، استخرنا الله تعالى، وقبضنا على جماعة مفسدة،  
وطائفة من هذا الجنس متمردة، قد اشتملت على الاعتقادات المارقة، والسرائر  
المنافقة، فكلا أخذ الله بذنبيه، فمنهم من أقر طائعا عند إحصاره، ومنهم من أقر  
بعد ضربه، فأنكشفت أمور أخرى كانت مكتومة، ونوبٌ غير التي كانت  
عندنا معلومة، وتقريرات مختلفة في المراد، متفقة في الفساد.



ثم ذكر تفصيلا حاصله : أنهم عينوا خايفه ووزيرا مختلفين في ذلك ، فمنهم من طلب إقامة رجل كبير السن من بنى عم العاصد ، ومنهم من جعل ذلك لبعض أولاد العاصد وإن كان صغيرا ، واختلف هؤلاء في تعيين واحد من ولدين له ، وأما بنو رزيك وأهل شاور فكل منهم أراد الوزارة لبيتهم ، من غير أن يكون لهم غرض في تعيين الخليفة .

ثم قال :

”وكانوا فيما تقدم ، والمملوك على الكرك والشوبك بالعسكر قد كتبوهم ، وقالوا لهم إنه بعيد ، والفرصة قد أمكنت ، فإذا وصل الملك الفرنجى إلى صدر أو إلى أيلة ثارت حاشية القصر ، وكافة الجند ، وطائفة السودان ، وجموع الأرمين وعامة الإسماعيلية ، وفتكت بأهلنا وأصحابنا بالقاهرة“ .

ثم قال :

”ولما وصل ”جرج“ كتبوا إلى الملك الفرنجى أن العساكر متباعدة في نواحي إقطاعاتهم ، وعلى قرب من موسم غلاتهم ، وأنه لم يبق في القاهرة إلا بعضهم ، وإذا بعثت أسطولا إلى بعض الثغور أنقض فلانا من عنده ، وبقى في البلد وحده ، ففعلنا ما تقدم ذكره من الثورة“ .

ثم قال :

”وفي أثناء هذه المدة كتبوا سنانا - صاحب الحشيشية - بأن الدعوة واحدة ، والكلمة جامعة ، وأن ما بين أهلها خلاف إلا فيما لا يفترق به كلمة ، ولا يجب به قعود عن نصرته ، واستدعوا منه من يتم على المملوك غيلة ، أو يبئته مكيدة وحيلة ، والله من ورائهم محيط ، وكان الرسول إليهم عن المصريين خال ابن قرجلة المقيم الآن هو وابن أخته عند الفرنج .

ولما صحَّ الخبرُ ، وكان حكم الله أولى ما أخذ به ، وأدب الله أمضى فيمن  
خرج عن أدبه ، وتناصرت من أهل العلم الفتاوى ، وتوالت من أهل  
الشورة بسبب تأخير القتل فيهم المراجعات والشكاوى ، قتل الله بسيف الشرع  
المطهر جماعة من الفوات والغلاة ، الدعاة إلى النار ، الحاملين لأنقاهم وأنقال  
من أضلوه من الفجار ، وشنقوا على أبواب قصورهم ، وصلبوا على الجذوع  
المواجهة لدورهم ، ووقع التابع لأتباعهم ، وشردت طائفة الإسماعيلية ونشوا ،  
ونودي بأن يرحل كافة الأجناد ، وحاشية القصر ، وراجل السردان إلى أقصى  
بلاد الصعيد .

فأما مَنْ في القصر فقد وقعت الحوطة عليهم إلى أن ينكشف وجه رأى  
يمضى بينهم ، ولا رأى فوق رأى المولى ، والله سبحانه المستخار ، وهو المستشار ،  
وعنده من أهل العلم من تطيب النفس بتقليده ، وتمضى الحدود بتحميده ،  
ورأى الملوك إخراجهم من القصر فإنهم مها بقوا فيه بقيت مادة لا تتسم الأظطاع  
عنها ، فإنه حباله للضلال منصوبة ، وبيعة للبدع محجوبة .

ومما يظرف المولى به أن ثغر الاسكندرية — على عموم مذهب السنة فيه —  
أطلع البحث أن فيه داعية خبيثا أمره ، محتقرا شخصه ، عظيما كفره ، يسمى  
قديد القمّاص ، وأن المذكور مع نحوه في الديار المصرية ، قد فشت في الشام  
دعوته ، وطبقت عقول أهل مصر فتنته ، وأن أرباب المعاش فيه يعملون إليه  
جزما من كسبهم ، والنسوان يبعثن إليه شطرا وافيا من أموالهن ، ووجدت  
في منزله بالاسكندرية عند القبض له والهجوم عليه كتابا مجردة ، فيها خلعُ  
العدار ، وصریحُ الكفر الذي ماعنه اعتذار ، ورقاع يُخاطبُ بها ، فيها ما تقشعر  
منه الجلود : وبالجملة فقد كفى الإسلام أمره ، وحق به مكره ، (٢٢٢) وصرعه  
كفره .

(١١)

قطعة من رسالة بقلم العبد الأصفهاني ، مرسله من الملك الصالح  
إسماعيل إلى صلاح الدين، ينبئه بوفاة والده نور الدين ويعزیه فيه  
عن : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٠)

” ورد خبر من جانب العدو اللعين، عن المولى نور الدين، أعادنا الله فيه من  
سماع المكروه، ونور بعافيته القلوب والوجود، فاشتد به الأمر، وضاق به الصدر،  
وانقصم بجأده الظهر، وعز فيه التثبيت وأعوز الصبر، فإن كان - فإلحوا بالعباد  
بالله - قد تم ، وخصه الحكم الذي عم، فإلحوا بالنصال، وللأيام تصطنع  
الرجال ، وما رتب الملوك ممالكها إلا لأولادها ، ولا استودعت الأرض الكريمة  
البذر إلا لتؤدى - قتها يوم حصادها، فإله الله أن تختاف القلوب والأيدي، فتباع  
الأعداء مرادها، وتعدم الآراء رشادها ، وتنتقل النعم التي تعبت الأيام فيها إلى  
أن أعطت قيادها ، فكونوا يدا واحدة ، وأعضادا متساعدا، وقلوبا يجمعها ود،  
وسيوفا يصدنها غمد ، ولا تختلفوا فتنكلوا ، ولا تنازعوا فتنشلوا ، وقوموا  
على أمشاط الأرجل، ولا تأخذوا الأمر بأطراف الأمل، فالعداوة محدقة بكم من كل  
مكان، والكفر مجتمع على الإيمان، ولهذا البيت منا ناصر لانخذله، وقائم لانسلمه،  
وقد كانت وصيته إلينا سبقت، ورسالته عندنا تحققت، بأن ولده القائم بالأمر،  
وسعد الدين كمشتكين الأتابك بين يديه ، فإن كانت الوصية ظهرت وقبلت ،  
والطاعة في الغيبة والحضور أدت وفعلت، وإلا فنحن لهذا الولد يد على من ناواه،  
وسيف على من عاداه ، وإن أسفر الخبر عنه عن معافاه ، فهو الغرض المطلوب  
والنذر الذي يحمل على الأيدي والقلوب “ .

(١٢)

قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين إلى الملك  
الصلاح إسماعيل للتعزية في وفاة والده نور الدين  
عن : ( أبو شامة : كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٠ )

---

«وأما العدو — خذله الله — فوراءه من الخادم من يطلبه طاب ليل لنهاره ،  
وسيل لقراره إلى أن يزعبه من بجائمه ، ويستوقفه عن مواقف مغانمه ، وذلك  
من أقل فروض البيت الكريم [٢٣١] وأيسر لوازمه .

أصدر هذه الخدمة يوم الجمعة رابع ذي القعدة ، وهو اليوم الذي أقيمت فيه  
الخطبة بالاسم الكريم ، وصرح فيه بذكره في الموقف العظيم ، والجمع الذي لا لغو  
فيه ولا تأثيم ، وأشبه يوم الخادم أمسه في الخدمة ، ووفى مالزمه من حقوق  
النعمة ، وجمع كلمة الإسلام عالماً أن الجماعة رحمة ، والله تعالى يخلد ملك المولى  
الملك الصالح ويصلح به وعلى يديه ، ويؤكد عهود النعماء الراهنة لديه ، ويجعل  
للإسلام واقية باقية عليه ، ويوفق الخادم لما ينويه من توثيق سلطانه وتشيده ،  
ومضاعفة ملكه ومزيده ، ويسر منال كل أمر صالح ، وتقريب بعيده  
إن شاء الله .»

---



(١٣)

قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل أرساها صلاح الدين إلى الملك  
الصلاح إسماعيل للسؤال عن صحة والده نورالدين، بعد أن أشاع الفرنج  
خبر موته، ولم يكن صلاح الدين قد تأكد عنده هذا الخبر بعد .

عن : (الروضتين، ج ١، ص ٢٣٠)

«أطال الله بقاء سيدنا الملك الناصر، وعظم أجرنا وأجره ووالدنا الملك العادل،  
ندب الشام بل الإسلام حافظ ثغوره، وملاحظ أموره، ومقدام الجهاد،  
مقتنى فضيلته، ومؤدى فريضة، وعي سنته، وأورثنا بالاستحقاق ملكه وسريه،  
على أنه يعز أن يرى الزمان نظيره، وما هاهنا ما يشغل السر، ويقسم الفكر، إلا  
أمر الفرنج خذلهم الله، وما كان اعتماد مولانا الملك العادل عليه، وسكونه إليه  
إلا لمثل هذا الحادث الجلل، والصرف الكارث المذهل، فقد ادخره لكفايات  
النواب، وأعدده لحسم أدواء المعضلات اللوازم، وأمله ليومه ولغده، ورجاه  
لنفسه ولولده، ومكّنه قوة لعضده، فما - فقد رحمه الله - إلا صورة والمعنى باق،  
والله تعالى حافظ لبيته وواق، وهل غيره دام سموه من مؤازر، وهل سوى السيد  
الأجل الناصر من ناصر، وقد عرفناه المقترح ليروض برأيه من الأمر ما جمع، والأهم  
شغل الكفار عن هذه الديار بما كان عازما عليه من قصدهم والنكاية فيهم على  
البدار، ويمجى على العادة الحسنى في إحياء ذكر الوالد، بتجديد ذكرنا، واغبا في اغتنام  
ثنانا وشكرنا» .

(١٤)

رسالة مرسله من صلاح الدين إلى أحد أمراء الشام يذبحه بنجر  
وصول الأسطول من صقلية لمهاجمة مدينة الاسكندرية في يوم  
الأحد السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٦٩ ، وكيف انتهى  
الأمر بفشله في أول المحرم سنة ٥٧٠

عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ )

” إن أول الأسطول وصل وقت الظهر ، ولم يزل متواصلا متكاملا إلى وقت  
العصر ، وكان ذلك على حين غفلة من المتوكلين بالنظر ، لاعلى حين خفاء من الخبر ،  
فأمر ذلك الأسطول كان قد اشتهر وروغ به ابن عبد المؤمن في البلاد المغربية ،  
وهدد به في الجزائر الرومية صاحب قسطنطينية ، فشوهد في الثغر من وفور عدته  
وكثرة عدته ، وعظيم الهمة به ، وفرط الاستنكار منه ، ما ملأ البحر واشتد به  
الأمر ، فحصى أهل الثغر عايهم البر ، ثم أشير عايهم أن يقربوا من السور ،  
فأمكن الأسطول النزول ، فاستنزلوا خيولهم من الطرائد ، وراجلهم من المراكب ،  
فكانت الخيل ألفا وخمسمائة رأس ، وكانوا ثلاثين ألف مقاتل ، ما بين فارس  
وراجل ، وكانت عدة الطرائد ستة وثلاثين طريدة تحمل الخيل ، وكان معهم  
مائتا شيني ، في كل شيني مائة ونمسون وراجلا ، وكانت عدة السفن التي تحمل  
آلات الحرب والحصار من الأخشاب الكبار وغيرها ست سفن ، وكانت عدة  
المراكب الجمالة برسم الأزواد والرجال أربعين مركبا ، وفيها من الراجل المتفرق  
وغلمان الخيالة ، وصناع المراكب ، وأبراج الزحف ، ودباباته ، والمنجنيقية ، ما يتم  
خمسين ألف رجل .

ولما تكاملوا نازلين على البر ، خارجين من البحر ، حملوا على المسلمين  
حملة أوصلوهم إلى السور ، وفقد من أهل (٢٣٥) الثغر في وقت الحملة ما يناهز

سبعة أنفس ، واستشهد محمود بن البصار وبسهم جرح ، وجذفت مراكب الفرنج  
داخلة إلى الميناء ، وكان به مراكب مقاتلة . ومراكب مسافرة ، فسبقهم أصحابنا  
إليها نخسفوها وغرقوها ، وغابروهم على أخذها ، وأحرقوا ما احترق منها ، واتصل  
القتال إلى المساء فضربوا خيامهم بالبر ، وكان عدتهم ثمانية خيمة .

فلما أصبحوا زحفوا وضايقوا ، وحاصروا ، ونصبوا ثلاث دبابات بكاشها ،  
وثلاثة مجانيق كبار المقادير ، تضرب بحجارة سود استصحبوها من صقلية ،  
وتعجب أصحابنا من شدة أثرها ، وعظم حجرها ، وأما الدبابات فإنها تشبه الأبراج  
في جفاء أخشابها ، وارتفاعها ، وكثرة مقاتلتها ، واتساعها ، وزحفوا بها إلى أن قاربت  
السور ، ولجسوا في القتال عامة النهار المذكور .

وورد الخبر إلى منزلة العساكر بفاقوس يوم الثلاثاء ثالث يوم نزول العدو  
على جناح الطائر ، فاستنهضنا العساكر إلى الثغرين : اسكندرية ودمياط ، احترازا  
عليها واحتياطاً في أمرها ، وخوفاً من مخالفة العدو إليها ، واستمر القتال ، وقدمت  
الدبابات ، وضربت المنجنيقات ، وزاحمت السور إلى أن صارت منه بمقدار  
أماج البحر ، وأهاج الدور ، فاتفق أصحابنا على أن يفتحوا أبواباً قبالتها من السور ،  
ويتركوها معلقة بالقشور ، ثم فتحو الأبواب ، وتكاثر صالح أهل الثغر من كل  
الجهات ، فأحرقوا الدبابات المنصوبة ، وصدقوا عندها من القتال ، وأنزل الله  
على المسلمين النصر ، وعلى الكفار الخذلان والقهر .

والتصل القتال إلى العصر من يوم الأربعاء ، وقد ظهر فشل الفرنج ورعبهم ،  
وقصرت عزائمهم وفتربهم ، وأحرقت آلات قتالهم ، واستحرق القتلى والجرح  
في رجالهم ، ودخل المسلمون إلى الثغر لأجل قضاء فريضة الصلاة ، وأخذ ما به  
قيام الحياة ، وهم على نية المباكرة ، والعدو على نية الهرب والمبادرة .

ثم كثر المسلمون عليهم بغتة وقد كاد يختلط الظلام ، فهاجموهم في الخيام ،  
فتسلموها بما فيها ، وفتكوا في الرجالة أعظم فتك وتسلموا الخيالة ، ولم يسلم  
منهم إلا من تزع لبسه ، ورمى في البحر نفسه ، وتقمم أصحابنا في البحر على بعض  
المراكب نخسفوها وأتلفوها ، فولت بقية المراكب هاربة ، وجاءتها أحكام الله  
الغالبة ، وبقى العدو بين قتل وغرق ، وأسر وفرق ، واحتفى ثلثمائة فارس منهم  
في رأس تل ، فأخذت خيولهم ، ثم قتلوا وأسروا ، وأخذ من المتاع والآلات  
والأسلحة ما لا يُملك مثله ، وأقلع هذا الأسطول عن الثغر يوم الخميس .“

---



(١٥)

رسالة بقلم القاضي الفاضل أرساها صلاح الدين وهو بالقرب من حماة  
في طريقه إلى حاب لمحاربة قواد نور الدين، إلى الديوان العزيز ببغداد،  
يعدد فيها فتوحه وانتصاراته في مصر واليمن والمغرب، ويسأل  
الخليفة أن يرسل إليه الثقاليد بتوليته على هذه البلاد، وعلى ما قد  
يفتحه في المستقبل من بلاد أخرى

عن : (الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣)

” فإذا قضى التسليمُ حق اللقاء ، واستدعى الإخلاصُ جهد الدعاء ، فليعد  
وليعد حوادث ما كانت حديثاً يفترى ، وجواري أمور إن قال فيها كثيراً فأكثر  
منه ما قد جرى ، وليشرح صدرا منها لعله يشرح منا صدرا ، وليوضح الأحوال  
المستسرة ، فإن الله لا يُعبد سرا :

ومن الغرائب أن تسير عرائب في الأرض لم يعلم بها المأمول  
كالعيس أقتل ما يكون لها الصدى ، والماء فوق ظهورها محمول

فإنا كنا نقتبس النار بأكفنا وغيرنا يستنير ، ونستنبط الماء بأيدينا وسوانا  
يستمير ، ونأق السهام بنحورنا وغيرنا يعتمد التصوير ، ونصاغ الصفاح بصدورنا  
وغيرنا يدعى التصدير ، ولا بد أن تسترد بضاعتنا بموقف العدل الذي تُردُّ به  
العصوب ، وتظهر طاعتنا فنأخذ بحظ الأسن كما أخذنا بحظ القلوب ، وما كان  
العائق إلا أنا كنا ننتظر ابتداء من الجانب الشريف بالنعمة يضاهي ابتداءنا  
بالخدمة ، وإنجاباً للحق يشاكل إنجابنا للسبق ، كان أول أمرنا أنا كما في الشام  
لفتح الفتوح مباشرين بأنفسنا ، ونجاهد الكفار متقدمين لعساكرنا ، نحن ووالدنا  
وعمنا في أي مدينة فتحت ، أو معقل ملك ، أو عسكر للعدو كسر ، أو مصاف

للإسلام معه ضرب ، فما يجهل أحد صنعنا ، ولا يجهل عدونا أنا تصطلي  
الجمرة ، ونملك الكرة ، ونتقدم الجماعة ، ونرتب المقاتلة ، وندير التعبئة ، إلى أن  
ظهرت في الشام الآثار التي لنا أجزها ، ولا يضرنا أن يكون لغيرنا ذكراها ، وكانت  
أخبار مصر تتصل بنا بما الأحوال عاينه فيها من سوء تدبير ، وبما دولتها عليه  
من غلبة صغير على كبير ، وأن النظام بها قد فسد ، والإسلام بها قد ضعف عن  
إقامة كل من قام وقعد ، والفرنج قد احتاج من يدبرها إلى أن يقاطعمهم بأموال  
كثيرة ، لها مقادير خطيرة ، وأن كلمة السنة بها وإن كانت مجموعة ، فإنها متجمعة ،  
وأحكام الشريعة وإن كانت مسماة ، فإنها متعاماة ، وتلك البدع بها على ما يعلم ،  
وتلك الضلالات فيها على ما يفتى فيه بفراق الإسلام ويحكم ، وذلك المذهب  
قد خالط من أهله اللحم والدم ، وتلك الأنصاب قد نصبت آلهة تعبد من دون  
الله وتعظم وتفخم ، فتعالى الله عن شبه العباد ، وويل لمن غره تقلب الذين  
كفروا في البلاد ، فسمت همتنا دون همم أهل الأرض إلى أن نستفتح مقلها ،  
ونسترجع للإسلام شاردها ، ونعيد على الدين ضالته منها .

فسرنا إليها في عساكر ضخمة ، وجموع جمعة ، وبأموال انتهكت الموجود ،  
وباغت منا المجهود ، أنفقناها من حاصل ذمنا وكسب أيدينا ، وثمن أسارى الفرنج  
الواقعين في قبضتنا ، فعرضت عراض منعت ، وتوجهت للمصريين رسل باستنجاد  
الفرنج قطعت ، ولكل أجل كتاب ، ولكل أمل باب ، وكان في تقدير الله أنا نملكها  
على الوجه الأحسن ، وناخذها بالحكم الأقوى الأمكن ، فقدر الفرنج بالمصريين  
غدره في هدنة عظم خطبها وخطبها ، وعلم أن استئصال كلمة الإسلام محطها ، فكاتبنا  
المسلمون من مصر في ذلك الزمان ، كما كاتبنا المسلمون من الشام في هذا الأوان ،  
بأننا إن لم ندرك الأمر وإلا نخرج عن اليد ، وإن لم ندفع غريم اليوم لم نجهل  
إلى الغد ، فسرنا بالعساكر المجموعة ، والأمراء والأهل المعروفة ، إلى بلاد قد تمهد  
لنا بها أمران ، وتقرر لنا في القلوب ودان : الأول ما علموه من إيثارنا للمذهب  
الأقوم ، وإحياء الحق الأقدم ، والآخر ما يرجونه من فك أسارهم وإقالة عثارهم ،

ف فعل الله ما هو أهله ، وجاء الخبر إلى العدو فانقطع حبله ، وضافت به سبله ، وأفرج عن الديار بعد أن كانت ضياعها ورسايقها وبلادها وأقاليمها قد نفذت فيها أوامره ، وخفقت عليها صلبانه ، ونصبت بها أوثانه ، وأيس من أن يسترجع ما كان بأيديهم حاصلًا ، وأن يستنقذ ما صار في ملكهم داخلًا .

ووصلنا البلاد وبها أجناد عددهم كثير ، وسوادهم كبير ، وأمواهم واسعة ، وكنتهم جامعة ، وهم على حرب الإسلام أقدرُ منهم على حرب الكفر ، والحيلة في السرفيهم أنفذ من العزيمة في الجهر ، وبها راجل من السودان يزيد على مائة ألف كلهم أغنام أعجام ، إن هم إلا كالأنعام ، لا يعرفون ربًّا إلا ساكن قصره ، ولا قبله إلا [ ٢٤٢ ] ما يتوجهون إليه من ركنه وامثال أمره ، وبها عسكر من الأرمن باقون على النصرانية ، موضوعة عنهم الجزية ، كانت لهم شوكة وشكة ، وحة وحمية ، ولهم حواش لقصورهم من بين داع تتلطف في الضلال مداخلة ، وتصيب القلوب مخاتله ، ومن بين كتاب تفعل أقلامهم أفعال الأسل ، وخدام يجمعون إلى سواد الوجوه سواد النحل ، ودولة قد كبر نملها الصغير ولم يعرف غيرها الكبير ، ومهابة تمنع ما يكنه الضمير ، فكيف بخطوات التدبير .

هذا إلى استباحة للمحارم ظاهرة ، وتعطيل للفرائض على عادة جارية جائرة ، وتحريف للشريعة بالتأويل ، وعدول إلى غير مراد الله بالتنزيل ، وكفر سُمي بغير اسمه ، وشرع يتستر به ويحكم بغير حكمه .

فما زلنا نسحتهم سحت المبارد للشفار ، وتحييفهم تحيف الليل والنهار ، بعجائب تدبير لا تحتملها المساطير ، وغرائب تقدير لا تحملها الأساطير ، ولطيف توصل ما كان من حيلة البشر ولا قدرتهم لولا إعانة المقادير .

وفي أثناء ذلك استنجدوا علينا بالفرنج دفعة إلى بليس ودفعة إلى دمياط ، وفي كل دفعة منهما وصلوا بالعدد المجهر ، والحشد الأوفر ، وخصوصا في نوبة دمياط ، فإنهم نازلوها بحرا في ألف مركب مقاتل وحامل ، وبرا في مائتي

ألف فارس وراجل ، وحصروها شهرين يباكرونها ويراوحونها ويماسونها  
ويصاحبونها القتال الذي يصلبه الصليب ، والقراع الذي ينادى به الموت من مكان  
قريب ، ونحن نقاتل العدوين الباطن والظاهر ، ونصابر الضدين المنافق والكافر ،  
حتى أتى الله بأمره وأيدنا بنصره ، وخابت المطامع من المصريين والفرنج ، وشرعنا  
في تلك الطوائف من الأرمن والسودان والأجناد فأخرجناهم من القاهرة تارة  
بالأوامر المرهقة لهم ، وتارة بالأموال الفاضحة منهم ، وطورا بالسيوف المجردة ،  
وبالنار المحرقة ، حتى بقي القصر ومن به من خدم ومن ذرية قد تفرقت شيعه ،  
وتمزقت بدعه ، وخفتت دعوته ، وخفيت ضلالتة .

فهناك تمَّ لنا إقامة الكلمة ، والجهر بالخطبة ، والرفع للواء الأسود الأعظم ،  
وعاجل الله الطاغية الأكبر بهلاكه وفنائه ، وبرأنا من عهدة يمين كان إثم حنثها  
أيسر من إثم إبقائه ، لأنه عوجل لفرط روعته ، ووافق هلاك شخصه هلاك  
دولته .

ولما خلا ذرعنا ورحب وسعنا ، نظرنا في الغزوات إلى بلاد الكفار فلم  
تخرج سنة إلا عن سنة أقيمت فيها برا وبحرا ، مركبا وظهرا ، إلى أن أوسعناهم  
قتلا وأسرا ، وملكنا رقابهم قهرا وقسرا ، وفتحنا لهم معاقل ما خطر أهل الإسلام  
فيها منذ أخذت من أيديهم ، ولا أوجفت عليها خيلهم ولا ركابهم مذ ملكها  
أعدائهم ، فمنها ما حكمت فيه يد الخراب ، ومنها ما استولت عليه يد الاكتساب ،  
ومنها قلعة بشفر أيلة ، كان العدو قد بناها في بحر الهند ، وهو المسلوك منه إلى الحرمين  
واليمن ، وغزا ساحل الحرم فساء منه خلقا ، ونحرق الكفر في هذا الجانب تحرقا ،  
فكادت القبلة أن يُستولى على أصلها ، ومشاعر الله أن يسكنها غير أهلها ، ومقام  
الخليل عليه السلام أن يقوم به من ناره غير برد وسلام ، ومضجع الرسول — صلى الله  
عليه وسلم — أن يتطرقه من لا يدين بما جاء به من الإسلام ، فأخذت هذه القلعة ،  
وصارت معقلا للجهاد ، وموئلا لسفار البلاد ، وغيرهم من عباد العباد .



ثم قال :

”وكان باليمن ما علم من أمر ابن مهدي الضال الملحد، المبدع المتمرد، وله آثار في الإسلام وثار، طالبه النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه سبى الشرائف الصالحات وياعهن بالثمن البخس، واستباح منهن كل مالا يقر لمسلم عليه نفس، ودان ببدعه ودعا إلى قبر أبيه وسماه كعبة، وأخذ أموال الرعايا المعصومة وأجاحها، وأحل الفروج المحرمة وأباحها، فأنهضنا إليه أخانا بعسكرنا بعد أن تكلفنا له نفقات واسعة، وأسلحة رائعة، وسار فأخذناه والله الحمد، وأنجز الله فيه القصد، والكلمة هنالك بمشيئة الله إلى الهند سامية، وإلى ما يفتض الإسلام عذرتة متمادية .

ولنا في الغرب أثر أعرب، وفي أعماله أعمال دون مطلبها مهالك، كما يكون المهلك دون المطلب، وذلك أن بني عبد المؤمن قد اشتهر أن أمرهم قد أمر، وملكهم قد عمّر، وجيوشهم لا تطاق، وأمرهم لا يشاق، ونحن بحمد الله قد تملكنا مما يجاورنا منه بلادا تزيد مساققتها على شهر، وسيرنا إليها عسكرا بعد عسكرا، فرجع بنصر بعد نصر، ومن البلاد المشاهير والأقاليم الجماهير: برقة، قفصة، قسطنطينية، توزر، كل هذا تقام فيها الخطبة لمولانا الامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين، سلام الله عليه، ولا عهد للإسلام بإقامتها وينفذ فيها الأحكام بعلمها المنصور وعلامتها.

وفي هذه السنة كان عندنا وفد قد شاهدته وفود الأمصار، ورموه بأسماع وأبصار، مقداره سبعون راجبا، كلهم يطلب لسلطان بلده تقليدا، ويرجو منا وعدا ويخاف وعيدا، وقد صدرت عنا بحمد الله تقاليدها، وألقيت اليها مقاليدها، وسيرنا الخلع والمنشير والألوية بما فيها من الأوامر والأقضية .

فأما الأعداء المحدثون بهذه البلاد، والكفار الذين يقاتلوننا بالممالك العظام والعزائم الشداد، فمنهم صاحب قسطنطينية وهو الطاغية الأكبر، والجالوت الأكفر، وصاحب [٢٤٣] المملكة التي أكلت على الدهر وشربت، وقائم

النصرانية الذي حكمت دولته على ممالكها وغلبت، جرت لنا معه غزوات بحرية،  
ومناقلات ظاهرة وسرية، ولم نخرج من مصر إلى أن وصلتنا رسله في جمعة واحدة  
نوبتين بكتابين ، كل واحد منهما يظهر فيه خَفَضَ الجناح ، والقاء السلاح ،  
والانتقال من معاداة إلى مهاداة ، ومن مفاضحة إلى مناصحة ، حتى أنه أندر  
بصاحب صقلية وأساطيله التي تردد ذكرها ، وعساكره التي لم يخف أمرها .

ومن هؤلاء الكفار : هذا صاحب صقلية ، كان حين علم بأن صاحب الشام  
وصاحب قسطنطينية قد اجتمعا في نوبة دمياط فغلبا وقسرا وهزما وكسرا، أراد أن  
يظهر قوته المستقلة ، فعمّر أسطولا يستوعب فيه ماله وزمانه ، فله الآن خمس  
سنين تكثرت عدته ، وتنتخب عدته ، إلى أن وصل منها في السنة الحالية إلى  
الاسكندرية أمر رائع ، وخطبٌ هائل ، ما أثقل ظهر البحر مثل حمله ،  
ولا ملاء صدره مثل خيله ورجله ، وما هو إلا إقليم بل أقاليم نقله ، وجيش  
ما احتفل ملك قط بنظيره لولا أن الله خذله .

ومن هؤلاء الجيوش : البنادقة والبياشنة والجنوية ، كل هؤلاء تارة يكونون  
غزاة لا تطاق ضراوة ضرهم ، ولا تطفأ شرارة شرهم ، وتارة يكونون سفارا  
يحتكون على الإسلام في الأموال المجلوبة ، وتقصر عنهم يد الأحكام المرهوبة ،  
وما منهم إلا من هو الآن يجلب إلى بلدنا آلة قتاله وجهاده ، ويتقرب إلينا  
باهداء طرائف أعماله وتلاده ، وكلهم قد قررت معهم المواصلات ، وانتظمت  
معهم المسالمة ، على ما يزيد ويكرهون ، وعلى ما تؤثر وهم لا يؤثرون .

ولما قضى الله سبحانه بالوفاة النورية ، وكنا في تلك السنة على نية الغزاة ،  
والعساكر قد تجهزت ، والمضارب قد برزت ، ونزل الفرنج على بانياس وأشرفوا  
على احتيازها ، ورأوها فرصة مُدِّ وأيد انتهازها ، استصرخ بنا صاحبها ، فسرنا  
مراحل اتصل بالعدو أمرها ، وعوجل بالهدنة الدمشقية التي لولا مسيرنا  
ما انتظم حكمها ، ثم عدنا إلى البلاد ، وتوافت إلينا الأخبار بما الملكة النورية

عليه من تشعب الآراء وتوزعها ، وتشتت الأمور وتقطعها ، وأن كل قلعة قد حصل فيها صاحب ، وكل جانب قد طمع إليه طالب ، والفرنج قد بنوا قلاعاً يخوفون بها الأطراف الإسلامية ، ويضايقون بها البلاد الشامية ، وأمراء الدولة النورية قد سجن كبارهم وعوقبوا وصودروا ، والممالك الأعماد الذين خلقوا للأطراف لا للصدور ، وجعلوا للقيام لا للعقود ، في المجلس المحضور ، قد مدوا الأيدي والأعين والسيوف ، وسارت سيرتهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ، وكل واحد يتخذ عند الفرنج يداً ، ويجعلهم لظهوره سندا .

وعلمنا أن البيت المقدس إن لم تيسر الأسباب لفتحه ، وأمر الكفر إن لم يتجرد العزم في قاعه ، وإلا نبتت عروقه ، واتسعت على أهل الدين خروقه ، وكانت الحجة لله قائمة ، وهم القادرين بالعمود دائمة ، وإننا لانتمكن بمصر منه مع بعد المسافة ، وانقطاع العمارة ، وكلال الدواب التي بها على الجهاد القوة ، وإذا جاورناه كانت المصلحة بادية ، والمنفعة جامعة ، واليد قادرة ، والبلاد قريبة ، والغزوة ممكنة ، والميرة متسعة ، والخيل مستريحة ، والعساكر كثيرة الجموع ، والأوقات مساعدة ، وأصلحنا ما في الشام من عقائد معتلة ، وأمور محتلة ، وآراء فاسدة ، وأمراء متحاسدة ، وأطباع غالبة ، وعقول غائبة ، وحفظنا الولد القائم بعد أبيه ، فأنا به أولى من قوم يأكلون الدنيا باسمه ، ويظهرون الوفاء في خدمته وهم عاملون بظلمه .

والمراد الآن هو كل ما يقوى الدولة ، ويؤكد الدعوة ، ويجمع الأمة ، ويحفظ الألفة ، ويضمن الرأفة ، ويفتح بقية البلاد ، وأن يطبق بالاسم العباسي كل ما تطبقه العهاد ، وهو : تقليد جامع بمصر ، واليمن ، والمغرب ، والشام ، وكلما تشتمل عليه الولاية النورية ، وكل ما يفتح الله للدولة العباسية بسيفنا وسيوف عساكرنا ، ولمن نقيمه من أخ أو ولد من بعدنا ، تقليداً للنعمة تخليداً ، وللدعوة تجديدًا ، مع ما ينعم به من السمات التي فيها الملك .

وبالجملة فالشام لا ينتظم أمورده بمن فيه ، والبيت المقدس ليس له قرن يقوم به  
ويكفيه ، والفرنج فهم يعرفون منا خصما لا يمل الشر حتى يملوا ، وقرنا لا يزال  
محرم السيف حتى يملوا ، وإذا شد رأينا حُسنُ الرأي ضربنا بسيف يقطع في غمده ،  
وباغنا المنى بمشيئة الله ويد كل مؤمن تحت برده ، واستنقذنا أسيرا من المسجد  
الذي أمرى الله إليه بعبده “ .

---



(١٦)

قَطَعَ من رسائل بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين إلى الديوان العزيز ببغداد في تعداد ماله من الأيادي على الخلافة العباسية ، وخاصة إعادة الخطبة لها في مصر واليمن والمغرب .

عن : ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ )

”والذي أجراه الله على يد المملوك من الممالك التي دوّخها ، وسنن الضلال التي نسخها ، وعقود الإلحاد التي فسخها ، ومنابر الباطل التي رحضها ، ومجمع الزندقة التي دحضها ، وإله عايبه المنة فيه إذ أهله لشرف مشهده ، وما فعله إلا لوجهه ، ويد الله كانت عون يده ، وإلا فقد قضت الليالي والأيام على تلك الأمور وما تحركت للفلك في قلعها نابضة ، وغيرت الأحوال على تلك البدعة ، وما ثارت لأفراسها رابضة ، فشكرُ يد الله تعالى فيما أجراه على يده [٢٤٤] منها أن يجتهد في أخرى مثلها في الكفار وقد عاد الإسلام إلى وطنه ، وصوحت من الكفر خضراء دمنه“ .

ومن كتاب آخر للفاضل يذكر فيه إعادة صلاح الدين الخطبة بمصر للدولة العباسية يقول فيه :

”حتى أتى الدنيا ابنُ بجدتها ، ففضى من الأمر ما قضى ، وأسخط من لله في سخطه رضى ، وجعل وجهه لابسى السواد مبيضا ، فأدرك لهم بنار نامت عنه الهمم ، ودوخت عليه الأمم ، وشفى الصدور ، وجاء بالحق إلى من غرّه بالله الغرور ، واستبضع إلى الله تعالى تجارةً إن تبور“ .

ومن كتاب آخر :

” قد بورك للخادم في الطاعة التي لبس الأولياء شعارها ، وأمضى في الأعداء شفارها ، وجمع عليها الدين وكان أديانا ، واستقامت بها القلوب على صبغة التكلف وكانت ألوانا “ .

ومن كتاب آخر :

” لم يكن سبب خروج المملوك من بيته إلا وعدُّ كان انعقد بينه وبين نور الدين - رحمه الله - في أن يتجاوزا طرفي الغزاة من مصر والشام ، المملوك بمسكرى بره وبحره ، ونور الدين من جانب سهل الشام ووعره ، فلما قضى الله بالمحتوم على أحدهما ، وحدثت بعد الأمور أمور اشتهرت للمسلمين عورات ، وضاعت نفور ، وتحكمت الآراء الفاسدة ، وفورقت المحاج القاصدة ، وصارت الباطنية بطانة من دون المؤمنين ، والكفار محمولة إليها جزى المسلمين ، والأسراء الذين كانوا للإسلام قواعد ، وكانت سيوفهم للنصر موارد ، يشكون ضيق حلقات الأسار ، وتطرق الكفار بالبناء في الحدود الإسلامية ، ولاخفاء أن الفرنج بعد حلولنا بهذه الخطة قاموا وقعدوا ، واستنجدوا علينا أنصار النصرانية في الأقطار وسيروا الصليب ومن كسى مذابحهم بقمامة وهددوا طاغية كفرهم بأشراط القيامة ، وأنفذوا البطارقة والقسيسين برسائل وصور من يصورونه ممن يسمونهم القديسين ، وقالوا إن الغفلة إن وقعت أوقعت فيما لا يستدرك فارطه ، وأن كلا من صاحب قسطنطينية وصاحب صقلية وملك الألمان وملوك وماوراء البحر ، وأصحاب الجزائر كالبندقية والبيثانية والجنوية وغيرهم ، قد تاهبوا بالعمائر البحرية ، والأساطيل القوية ، وللإسلام بأمير المؤمنين أعز ناصر ، لاسميا وهم ينصرون باطلا ، وهو ينصر حقا ، وهو يعبد خالقا وهم يعبدون خلقا “ .

(١٧)

خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من صلاح الدين يوسف بن  
أيوب إلى المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة  
الموحدى بالمغرب ، فى سنة خمس وثمانين وخمسة مائة ، يستجيشه  
على الفرنج أثناء قتاله معهم حول عكا .

من : ( القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥٢٦ - ٥٣٠ )

فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين ، وسيد العالمين ، وقسيم الدنيا والدين ،  
أبواب الميامن ، وأسباب المحاسن ، وأحله من كفايته فى الحرم الآمن ، وأنجزه  
من نصرة الحق ما الله له ضامن ، وأصلح به كل رأى عليه الهوى رائن ، ومكن  
له فى هذه البسيطة بسطة ، وزاده بالعلم غبطة ، حتى يكون للأنبياء بالعلم وللأرض  
بالعزم وارثا ، وحتى يشيد بحادث قديما من مجده الذى لا يزال بغض الحديث حادثا .

كان من أوائل عزمنا وفواتح رأينا عند ورودنا الديار المصرية مفاتحة دولة  
سيدنا ، وأن نتمن بمكاتبتها ، وتترين بمخاطبتها ، وتمض إليها أمائل الأصحاب  
ونستقى معرفتها استسقاء السحاب ، ونتجمعها بالخواطر ونجعل الكتب رسالها ،  
وأيدى الرسل سبلها ، ونمسك طرفا من حبل الجهاد يكون بيد حضرة سيدنا  
العالية طرفه ، ونمسح غرة سبق وارثها ووارث نورها سلفه ، ونتجاذب أعداء  
الله من الجانبين ، لا سيما بعد أن بنا عنه نيابتين فى نوبتين : فالأولى تطهير  
الأرضين المصرية واليمنية من ضلالة أغضت عيون الأيام على قذاها ، وأنامت  
عيون الأنام بائمة يقظتها بكرهاها ، ونيابة ثانية فى تطهير بيت المقدس ممن كان  
يعارض برجسه تقديسه ، ويزعج ببناء ضلاله تأسيسه ، وما كان إلا جنة إسلام  
نخرج منها المسلمون خروج أبيهم آدم من الجنة ، وأعقبهم فيها إبليس الكفر

وما أجارته مما أعقبه اللعنة ، وما كانت لنا بذلك قوة بل لله القوة ، ولا لنا على الخلق منة بل لله المنة .

ولما حطت لدين الكفر تيجان ، وحطمت لذويه صلبان ؛ وأخرس الناقوس الآذان ؛ ونسخ الإنجيل القراءان ؛ وفككت الصخرة من أسرها ، وخفف ما كان على قلب الحجر الأسود بنخفة ما كان على ظهرها ؛ وبذلك أن يد الكفر غطتها وغمرتها .

فأله الحمد أن أحرمت الصخرةُ بذلك البنيان المحيط ، وطهرها ما طر من دم الكفر وما كان يبظرها البحر المحيط ، فهناك غلب الشرك وانقلب صاغرا ، واستجاش كافرٌ من أهله كافرا ؛ واستغضب أنفاره النافرة ، واستصرخ نصرانته المتناصرة ، وتظاهروا علينا وإن الله مولانا ، وطاروا إلينا زرافات ووحدانا ، فلم يبق طاغية من طواغيمهم ، ولا أثفية من أثافيمهم ؛ إلا ألبم وأسرج ، وأجلب وأرجم ، ونُحرج وأُخرج ، وجاد بنفسه أو بولده ، وبعده وبعده ؛ وبذات صدره وبذات يده ، وبكأبيه برا ، وبمراكبه بحرا ؛ وبالأقوات للخيال والرجال ، والأسلحة والجنح لليمين والشمال ؛ وبالنقدين على اختلاف صنفيهما في الجمع ، وائتلاف وصفيهما في النفع ؛ وأنقض أبطال الباطل ، من فارس وراجل ، ورايح ونابل ، وحاف وناعل ؛ ومواقف ومقاتل ؛ كلٌ خرج متطوعا ، وأهطع مسرعا ، وأتى متبرعا ، ودعا نفسه قبل أن يُستدعى وسعى إلى حتفها قبل أن يستسعى ؛ حتى ظننا [ أن ] في البحر طريقا يسا ؛ وحتى تيقنا أن ما وراء البحر قد خلا وعسا ؛ وقلنا : كيف ترك ، وقد علم أنه يدرك ؟ وزادت هذه الحشود المتوافية ، وتجاقت عنها الهمم المتجافية ، وكثرت إلى أن خرجت من سجن حصرها ، ومستقر كفرها ، وبقية ثغرها - وهو صور - ، فنازلت ثغرها عكا في أسطول ملك بحره ، وجمع سلك بره ، فنهضنا ، إليه ونزلنا عليهم وعليه ؛ فضرب معنا مصاف قتلت فيه فرسانه ، وجدات



شجعانه ، وخذلت صلبانه ، وساوى الضرب بين حاسر القوم ودارعهم ، وبرز  
الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، فهناك لاذوا بالخنادق يحفرونها ،  
وإلى الستائر ينصبونها ، وأخذوا إلى الأرض متناقلين ، وحملوا أنفسهم على  
الموت متحاملين ، وظاهروا بين الخنادق ، وراحوا بين المجانيق ، وكلما يمن  
القتل من عددهم مائة أوصلها البحر من يصل وراءه بألف ، وكلما قلوا في أعيننا  
في زحف ، قد كثروا فيما يليه من الزحف ؛ ولو أن دربة عساكرنا في البحر  
كدربتها في البر ، لعجل الله منهم الانتصاف ، واستقل واحدنا بالعشرة ومائتنا  
بالألف ؛ وقد اشتهر خروج ملوك الكفار في الجمع الجم ، والعدد الدهم ،  
كأنهم إلى نصب يوفضون ، وعلى نار يعرضون ، ووصولهم على جهة القسطنطينية  
— يسر الله فتحها — على عزم الأتتام إلى الشام في منسلخ الشتاء ومستهل  
الصيف ، والعساكر الإسلامية لهم تستقبل ، وإلى حربهم تنتقل ، فلا يؤمن  
على نفور المسلمين أن يتطرق العدو إليهم وإليها ، ويفرغ لها ويتسلط عليها ،  
والله من ورائهم محيط ، وإذا قسمت القوة على تلقى القادم وتوقى المقيم ، فربما  
أضر بالإسلام انقسامها ، وثلمه والعباد بالله انتلامها .

ولما نحض النظر زبده ، وأعطى الرأي حقيقة ما عنده ، لم نر لمكثرة البحر  
إلا بحرا من أساطيله المنصورة فإن عددها واف ، وشطرها كاف ، ويمكنه  
— أدام الله تمكينه — أن يمد الشام منه بعد كثيف ، وحد رهيف ، ويعهد  
إلى واليه أن يقيم إلى أن يرتج ويصيف ، ويمكنه أن يكف شطر الأسطول  
طاغية صقلية ليحصى جناح قلوبه أن تطير ، ويعقل عباب بحره أن يغير ،  
ويبتغله في جزيرته ، ويجرى إليه قبل جزيرته ؛ فيذهب سيدنا وعقبه بشرف  
ذكر لا ترد به المحامد على عقبها ، ويقيم على الكفر قيامة يطلع بها شمس النصر  
من مغربها ؛ فإذا نفذ طريقه وعلم الناس بموفده ، أوردوا وأصدروا في مورده ،  
وشخص المسلم والكافر : هذا ينتظر بشرى البدار ، وهذا يستطلع لمن تكون  
عقبى الدار ، وخاف وطأة من يصل من رجال الماء من وصل من رجال النار

ولو بزقت عليهم بازقة غريبة لأغرقهم طوفانها ، ولو طلعت عليهم جارية بحرية  
لنعت قينهم بالشتات غربانها .

وما رأينا أهلا لهذه العزمة إلا حضرة سيدنا أدام الله صدق محبة الخير فيه ،  
إذ كان منحه عادة في الرضى به وقدرة على الإجابة ، ورغبة في الإنابة ، ولاية  
لأمر المسلمين ، ورياسة للدنيا والدين ، وقيامه لسلطان التوحيد القائم بالموحدين ،  
وغضبا لله ولدينه ، وبذلا لمذخوره في الذب عنه دون ما عوده .

والآن فقد خلا الإسلام بملائكته ، لما خلا الكفر بشياطينه ، وما أجلت  
السوابق إلا لإطلاقها ، ولا أثلت الذخائر إلا لإنفاقها ، وقد استشرف  
المسلمون طلوعها من جهته المحروسة جارا من الأساطيل تغشى البحار ، وليالى  
من المراكب تركب من البحر النهار ، وإذا خفقت قلوبها خفقت للقلاع قلوب ،  
وإذا تجافت جنوبها عن الموج تجافت من الملاعين جنوب ، فهى بين ثغر  
كفر تعتقله وتحصره ، وبين ثغر إسلام تفرج عنه وتنصره ، يكون بها مصائب  
عند المسلمين (؟) وتظل قلائد المشركين لغربان بحره طرائد ، ويمضى سيف الله  
الذى لا يعدم فى كل زمان فيعلم معه أن سيف الله خالد .

أعز الله الإسلام بما يزيد حضرة سيدنا من عزها ، فيما مد عليها من ظلها ،  
وبما يسكنه من حرزها ، فيما يسط على الأعداء بها من بأسها ، ويتزل بهم  
من رجزها ، وبما يجرده من سيوفها ، التى تقطع فى الكفر قبل سلها وهزها .

وقد أوفدناه على باب حضرة سيدنا ، وهو الداعى المسمع ، والمبلغ المقنع ،  
والمجمع المستجمع ، علمناه أمرا يسرا ، وبوأناه الصدر فكان وجهها ، وأودعناه  
السر فكان صدرا .

(١٨)

خطاب بقلم القاضى الفاضل ، من صلاح الدين إلى سيف الدولة  
ابن منقذ - رسوله إلى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن  
عبد المؤمن - يستنجد به ، ويطلب منه المعاونة بإرسال قطع  
من أسطوله ، أثناء حصار الفرنج لعا ، وتاريخ الخطاب

٢٨ شعبان سنة ٥٨٦ هـ .

عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٧٠ - ١٧١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمير الأجل ، الاسفهلار ، الأصيل ، العالم ، المحترم ، شمس الدين ،  
عُدّة الإسلام ، جمال الأنام ، تاج الدولة ، أمين الملة ، صفوة الملوك  
والسلاطين ، شرف الأمراء ، مقدم الخواص ، أدام الله توفيقه ، ويسر طريقه ،  
وأنجح مقصده ، وأعذب مورده ، وحرس مغيبه ومشهده ، وأسعد يومه وغده .

يستخير الله سبحانه ، ويتوجه - كيفما يسر الله - إلى الجهة الإسلامية  
المغربية ، - حرس الله جانبها ، ونصر كتائبها ومراكبها - ويستقرى  
في الطريق وفي البلاد من أخبار القوم في أحوالهم وآدابهم وأشغالهم وأفعالهم ،  
وما يحبونه من القول : نزره أو جمه ، ومن اللقاء : منبسطه أو منقبضه ، ومن  
القرود مجالسهم : مخفقه أو مطوله ، ومن التحيات المتهاداة بينهم : ما صيغته  
وما موقعه ، وهل هي السنن الدينية أو العوائد الملوكية ، ولا يلقه إلا بما يحبه ،  
ولا يخاطبه إلا بما يسره .

والكتاب قد نفذ إليه ولم يحتم يعلم ما خوطب به ، والمقصود : أن نقص  
القصص عليه من أول وصولنا إلى مصر ، وما أزلنا من البدع بها ، وعطلنا  
من الإلحاد فيها ، ووضعنا من المظالم عنها ، وإقامة الجمعة وعقد الجماعة فيها ، وغزواتنا  
التي توصلت إلى بلاد الكفار من مصر ، فكانت مقدمة لملك الشام الإسلامي

باجتماع الكلمة علينا، ومقدمة ذلك الشام الفرنجى باقباد المسلمين لنا، واتفاق الملوك  
المجاورين على طاعتنا، وتفصيل ماجرى لنا مع الفرنج من الغزوات المتقدمة التى  
جُسنا فيها خلال ديارهم، وجعلها الله تعالى مقدمات لما سبق فى علمه من أسباب  
دمارهم، وما أعقبها من كسرتنا لهم الكسرة الكبرى، وفتح البيت المقدس، وتلك  
على الإسلام منة الله العظمى، إلى غير ذلك من أخذ الثغور، وافتتاح البلاد وإثخان  
القتل فيهم والأسر لهم، واستنجاد بقيتهم لفرنج المغرب، ونحروج نجاتهم  
وكثرتها، وقوتها ومنعتها، وغناها وثروتها، ومسارعتها ومبادرتها، وأنه لا يمضى  
يوم إلا عن قوة تتجدد، وميرة تصل، وأموال واسعة تخرج، ومعونات كثيرة  
تعمل، وأن ثغرها حصره العدو، وحصرنا نحن العدو، فما تمكّن من قتال الثغر،  
ولا تمكّن من قتالنا، وخندق على نفسه عدة خنادق، فما تمكنا من قتاله، وقدم  
إلى الثغر أبرجة أحرقها أهله، ونخرج مرتين إلى عسكرنا فكسر العدو أقله، فإنه  
اغتنم أوقاتا لم تكن العساكر فيها مجوعة، وارتاد ساعات لم تكن الأهباب فيها  
مأخوذة، وأقدم على غرة استيقظت فيها نصره الله لنا وخذلانه لم، فقتل الله  
العدو القتل الذريع، وأوقع به الفتك الشنيع، وانجلى إحدى الحركتين عن  
عشرين ألف قتيل من الكفار خرجت أنفسها إلى مصارعها، وهمدت  
أجسامها فى مضاجعها، والعدو وإن حصر الثغر فإنه محصور، ولو أبرز صفحته  
لكان باذن الله هو المنبور المكسور.

وتذكر ما دخل الثغر من أساطيلنا ثلاث مرات، وإحراقها لمراكبهم وهى  
الأكثر، ودخولها بالميرة بحكم السيف الأظهر، وأن أمر العدو مع ذلك قد  
تطاول، وخطبه قد تهادى ونجدته تواصل، ومنها ماك الألمان فى جموع  
جماهيرها مجهرة، وأموال قناطيرها مقنطرة، وأن عساكرنا لو أدركته لما  
استدرك، ولولا سبقه لها بالدخول إلى أنطاكية لتلف وهلك.



وتذكر أن الله قصم طاغية الألمان وأخذة فرعونية بالإغراق ، في نهر الدنيا الذي هو طريقه إلى الإحراق في نار الآخرة، وأن هذا العدو لو أرسل الله عليه أسطولا قويا مستعدا يقطع بحره ويمنع ملكه ، لأخذنا العدو إما بالجوع والحصر ، أو برز فأخذناه بيد الله تعالى التي بها النصر .

فإن كانت الأساطيل بالجانب المغربي ميسرة ، والعدة منها متوفرة ، والرجال في اللقاء فارهة ، وللمسير غير كارهة ، فالبدار البدار ، وأنت أيها الأمير فيها أول من استخار الله وسار .

وإن كانت دون الأسطول موانع : إما من قلة عدة ، أو من شغل هناك بمهمة ، أو بمباشرة عدو ما تحصن منه العورة ، أو قد لاحت منه الفرصة ، فالمعونة ما طريقها واحدة ، ولا سبيلها مسدودة ، ولا أنواعها محصورة ، تكون تارة بالرجال ، وتارة بالمال .

وما رأينا أهلا لخطأ بنا ، ولا كفؤا لإنجادنا ، ولا محقوقا بدعوتنا ، ولا ملبيا بنصرتنا ، إلا ذلك الجنب ، فلم ندعه إلا لواجب عليه ، وإلى ما هو مستقل به ومطبق له ، فقد كانت تتوقع منه همة تقدر في الغرب نارها ، ويستطير في الشرق سناها ، وتغرس في العدو القصوى شجرتها ، فينال من في العدو الدنيا جناها ، فلا ترضى همته أن يعين الكفر الكفر ، ولا يعين الإسلام الإسلام ، وما اختص بالاستعانة إلا لأن العدو جارؤه ، والجار أقدر على الجار ، وأهل الجنة أولى بقتال أهل النار ، ولأنه بحر والنجدة بحرية ، ولا غرو أن يجيش البحار البحار .

وإن سئل عن المملوكين : يوزبا وقراقوش ، وذكر ما فعلا في أطراف المغرب بمن معهما من نفايات الرجال ، الذين نفتهم مقامات القتال ، فيعلمهم أن المملوكين ومن معهما ليسوا من وجوه الممالك والأمراء ، ولا من المعدودين في الطواشية والأولياء ، وإنما كسدت سوقهما ، وتبعتهما ألقاف أمثالهما ، والعادة جارية أن

العساكر إذا طالت ذيوها ، وكثرت جموعها ، خرج منها وانضاف إليها ،  
فلا يظهر مزيدها ولا نقصها ، ولا كان هذا المملوك من إذا غاب أحضر ،  
ولا ممن إذا فقد أُنقذ ، ولا يُقدَّرُ في مثلها أنه ممن يستطيع نكايته ، ولا يأتي  
بما يوجب شكوى من جنايته ، وماذا الله أن تأمر مفسداً بأن يفسد في الأرض ،  
إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت .

وإن سئل عن النوبة المصرية ، وما فعل بجندها ، فيعلمهم الأمير أن القوم  
راسلوا الكفار ، وأطمعهم في تسليم الديار ، فأشقى الإسلام على أمر شديد ،  
وكاد يقرب على الكفر كل أمر بعيد ، فلم يعاقب الجيش بل أعيان المفسدين  
فقبولوا بما يجب ، وكانوا دعاة كفر وضلال ، ومحاررين لله بما سعوا في الأرض  
من فساد .

فأما بقية الجيش وإن كان منهم من هو تبعٌ للذكورين في الرضا ، فإنهم اقتصر  
نهم على ألا يكونوا جنداً ، ومنهم من أجريت عليه أرزاقٌ تبلغه ، وشملته آمنة  
تسكنه .

---

وأما الهدية المسيرة على يد الأمير فتفصيلها يرد في كتاب الأمير الأجل ،  
الاسفهسلار ، العالم الكبير ، مجد الدين ، سيف الدولة — أدام الله علوه —  
مقرونا بالهدية المذكورة .

ومع قرب الشتاء فلم يبق إلا الاستخارة والتسمية ، ومبادرة الوقت قبل  
أن يغلق البحر انفتاح الأشتية .

والله سبحانه يوفق الأمير ويسهل سبيله ، ويهدى دليله ، ويكلاه بعينه ،  
ويمده بعونه ، ويحمل رحله ، ويبلغه أهله ، ويشرح له صدره ، ويسر له  
أمره ، إن شاء الله تعالى .

وكتب [ في ] ثامن عشرين شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة .

---

(١٩)

خطاب مرسل من صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يستنجد به على الفرنج أثناء حصارهم لعكا ، وفي ختامه إشارة إلى الهدية المرسلة من صلاح الدين بهذه المناسبة .

عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٧١ - ١٧٣)

بلاغ إلى محل التقوى الطاهر ، ومستقر حزب الله الظاهر ، من المغرب ، أعلى الله به كلمة الإيمان ، ورفع به منار البر والإحسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الفقير إلى رحمة ربه يوسف بن أيوب :

أما بعد : فالحمد لله الماضى المشية ، المضى القضية ، البر بالبرية ، الحفى بالحنفية ، الذى استعمل عليها من استعمر به الأرض ، وأغنى من أهلها من سأله القرض ، وأجزل أجر من أجرى على يده النافلة والقرض ، وزان سماء الملة بدرارى الذرارى التى بعضها من بعض ، وصلى الله على سيدنا محمد الذى أنزل عليه كتابا فيه الشفاء والتبيان ، وبني الإسلام بأمنته التى شبهها صاحبها بالبيان ، وعلى آله وصحبه الذين اصطفاهم وطهرهم فنصروه ، وظاهروا رسوله - صلى الله عليه وسلم - فنصرهم وأظهرهم ، ويسر بهم السبيل ثم السبيل يسرهم ، وأن الله بهم لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم .....

« رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » .

وهذه التحية الطيبة الكريمة الصيبة الواجبة الرد ، الموجبة للمقصد ، العذبة الورد ، المتنفسة عن المنبر والورد ، وقادة على دار الملك ، ومدار النسك ، وجل



الجلالة ، وأصل الإصالة ، ورأس الرياسة ، ونفس النفاسة ، وحكم الحكم ، وعلم العلم ، وقائم الدين وقيمه ، ومقدم الإسلام ومقدمه ، ومقتضى دين الدين ، ومثبت المتقين على اليقين ، ومعل الموحدين على الملحدين أدام الله له النصره ، وجهبه تيسير العسرة ، ورد له الكرة ، وبسط له باع القدرة ، وأوثق به حبل الالفه ، ومهد له درجات الغرفه ، وعرفه في كل ما يعترمه صنعا جزيلا جميلا ، ولطفاً حفيماً جليلاً ، ويسر عليه في سبيله كل ما هو أشد وطأ وأقوم قبلاً .

تحية أستنير منها الكتاب ، وأستنب عنها الجواب ، وقد حفز لها حافظان : أحدهما شوق قديم كان مطل غريمه ممكناً إلى أن تيسر الأسباب ، والآخر مرام عظيم ماكره إذا استفتحت به الأبواب ؛ وكان وقت المواصلة ، وموسم المكتبة هناؤه بفتح المقدس ، وسكون الإسلام منه إلى المقييل والمعزس ، وما فتح الله للإسلام من الثغور ، وما شرح لأهله من الصدور ، وما أنزله عليهم من النور ، ولم يخل المساءون فيه من دعوات أسرار ذلك الصدر ، وملاحظات أنوار ذلك البدر ، ومطالعات تلك الجهة ، التي هي وإن كانت غربية فإن الغرب مستودع الأنوار ، وكتر دينار الشمس ومصب أنهار النهار ، ومن جانبه يأتي سكون الليل ومستروح الأسرار ، وعنه يقلب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار ، ولم تتأخر المكتبة إلا ليم الله مابداً من فضله ، وليفتح بقية مالم يتقطع بتقطع يد الشرك من حبله .

والمنتح بيد الله من الشام : مدن وأمصار ، وبلاد كبار وصغار ، وثغور وقلاع كانت للشرك معاقل ، وللإسلام معافر ، ولبنى الكفر مصانع ، ولبنى الإسلام مصارع ؛ والباقي يد الكفر منها : ثغرا طرابلس وصور ، ومدينة أنطاكية - يسر الله أمرها ، وفك من يد الكفر أسرها - وإذا أمن المؤمن على هذه الدعوة رجا إيجابها ، وما يتأخر من الله سبحانه جوابها ، فالدعاء أحد السلاحين ، ومع النية يطير إلى وكره من السماء بجناحين ، بعد أن كسر العدو

الكسرة التي لم يجبر بعدها ، وألجئ إلى حصونه التي للحصر أهداها ، وكان يومها كريما ، ولطف الله فيها عظيما ، قضت كل حاجة في النفس ، وأغنت المسلمين ، فأما العدو بعد يومها فكان لم يغن بالأمس ، وكانت على إثر غزوات قبلها فما الظن بالمجهزة بعد النكس .

ولم يؤخر فتح البلاد بعدها إلا أن فزع الكفار بالشام استصرخ بأصل الكفار من الغرب ، فأجابوهم رجالا وفرسانا ، وشيئا وشبانا ، وزرافات ووحدان ، وبرا وبحرا ، ومرجبا وظهرا ، وركبوا إليهم سهلا ووعرا ، وبذلوا ما عونا وذنرا ، وما احتاجوا ملوكا ترتادهم ولا أرسانا تقتادهم ، بل خرج كل يلبى دعوة بطركه ، ولا يحتاج إلى عزيمة ملكه ، وخرجت لهم عدة ملوك أقفلت العجمة على أسمائها ، وأتت الغزيمة - بحمد الله - على أشخاصها عند لقاءها .

ومنهم : ملك الألمان ، خرج في جموع برية ، من الله تعالى برية ، ملأت الفجاج ، وازدحمت فأنفذها العجاج ، ومنهم من ركب ثبح البحر فركب الأجاج العجاج ، وامتطى من البحر مشية الرجاج ، لينصر دينا مشبه الزجاج ، يقبل الكسر ولا يسرع إليه الجبر ، وراكب ذلك الدين كراكب البحر بلا ساحل سلامة ، وإلى قاع كفر (كذا) .

وجلب الكفار إلى المحصورين بالشام كل مجلوب ، وملأوا عليهم تغريهم من كل مطلوب ، ما بين أقوات وأطعمة ، وآلات وأسلحة ، وشلة وجنه ، وحديد مضروب وزبرة ، وتقدي ذهب وفضة ، إلى أن شحوا بلادهم رجالا مقاتلة ، وذخائر للعاجلة من حربهم والآجلة ، لا تشرق شارقة إلا طلعت على العدو من البحر طالعة تموض من الرجال من قتل ، وتختلف من الزاد ما أكل ، فهم كل يوم في حصول زيادة ، ووفور مادة ، وقد هان عليهم موقع الحصر ، وأعطاهم البحر ما منعهم البر ، وبطروا لما كثروا ونظروا ، فإنهم لا يستطيعون

أن يلقوا ويصحروا ، ويستطيعون أن يحصروا على أن يحصروا ، ونزلوا على  
عكا بحيث يمدهم البحر بإمداده ، ويصل إلى المقاتل ما يحتاجه من أسلحته  
وأزواده ، وبمن يكثر به من مقاتلته وأجناده ، فانقطعت مادة عكا من البحر ،  
وحصرنا منازلهم من العدو من جهة جانب البر ، فمذتوا على نفوسهم ، وحثوا  
التراب على رؤوسهم ، وعقدت عدتهم مائة ألف أو يزيدون ، كلما أفناهم القتل  
أخلفتهم النجدة ، فكانهم قبل الممات يعودون ، فآتمنا بهارة بحرية لقينا عمارتهم  
بها ، فنفذت عمارتنا إلى الثغر وأوصلت إليه الأقوات التي حمل منها البحر  
ملا يحمه الظهر ، والأسلحة التي أمضاها الله عز وجل بيد الإسلام في صدور  
الكفر ، وما لقينا عمارة العدو بأوفر منها عدة فعددمرا كبهم كبير ولكن لقيناهم  
بأصدق منها عزيمة ، والقبيل مع العزم الصادق كبير ، واستمر مقام العدو محاصرا  
للثغر ، محصورا منا أشد الحصر ، لا يستطيع قتال الثغر لأننا من خلفه ،  
ولا يستطيع الخروج إلينا خوفا من حنقه ، ولا نستطيع نحن الدخول إليه ، لأنه  
قد سور وخنديق ، وحاجز من وراء الحجرات وأغلق .

ولما خرج ملك الألمان بحشده وسمعه التي هي منه أحشد ، وعاد جيشه الملعون  
على رسم قديم إلى الشام ، فكان العود لأمة أحمد - صلى الله عليه وسلم -  
أحمد ، قويت به نفوسهم ، وجمجت به رؤوسهم ، وظنوا أنه يزجنا من خيمنا ،  
ويخرجنا من خيمنا ، فبعثنا إليه من ياقاه بعساكرنا الشمالية فملك ذات الشمال  
متوعرا فيها ، محتجزا عن لقاءها ، مظهرا أنه صريع داء وما به غير دائها .

وكان أبوه الطاغية ملك الألمان شية اللعن الامين ، قائد جيشه إلى سجين  
سجين ، قد هلك في طريقه غرقا ، وخاض الماء ففاضه الماء شرقا ، وبقى له ولد  
هو الآن المقدم المؤخر ، وقائد الجمع المكسر ، وربما وصل بهم إلى عكا في البحر ،  
تهيبا أن يسلك البر ، ولو سبق أصحابنا إلى عساكر الألمان قبل دخولها إلى أنطاكية  
لأخذوه أخذا شريفا ، وسبق بحر سيوفهم إلى أن يكون الطاغية فيه - لافي النهر -

صريعا، ولكن لله المشيئة في البرية، والطاغية إنما يمشى إلى البلية، فإنه لولا احتجاز  
مقيمهم بالحنادق، واجتياز واصلهم بالمضائق، لكان لنا ولهم شأن، وكان ليومنا  
في النصر الكبرى بحول الله ثان لا يثليه من العدو ثان.

ولما كانت حضرة سلطان الإسلام، وقائد المجاهدين إلى دار السلام،  
أولى من توجه إليه الإسلام بشكواه وبثه، واستعان به على حماية نسله وحرته،  
وكانت مساعده ومساعى سلفه في الجهاد الفرمجلة، المؤمرة الكاشفة لكل  
معضلة، الكاسفة لكل مشكلة، والأخبار بذلك سائرة، والآثار ظاهرة،  
والصحف عنه باسمة، والسير به معلمة وعالمة، وكلُّ بجهاده قد مسكن  
إلا السيوف في أغمادها، وقد أمن إلا كلمة الكفر في بلادها، لا يزال  
في سبيل الله غاديا وراحا، ومواجهها ومكافها، ومماسيا ومصابحا، يجوز لجة  
البحر بالمجاهدين ملوكا على الأسرة، وغزاة تصاغ وجوهها السيوف فلا يخذ نور  
الأسرة، يذود الفرق الكافرة ولوترك سبيلها ملاماً قراره كل واد، وكلما أوقدوا ناراً  
للحرب أطفأها الله، ولولاه لأحمد شرارة كل زناد.

كان المتوقع من تلك الدولة العالمة، والعزيمة الغادية، مع القدرة الوافية،  
والهمة المهدية الهادية، أن يمد غرب الإسلام المسلمين بأكثر مما أمد به غرب  
الكفار الكافرين فيملاها عليهم جوارى كالأعلام، ومدنا في اللجج سواثر كأنها  
الليالي مقلعة بالأيام، تطلع علينا معشر الإسلام آمالا، وتطلع على الكفار آجالا،  
وتردنا إما جلة وإما أرسالا مسومة، تمدها ملائكة مسومة ومعلمة، تقدم  
حيازيمها أقدام حيزوم تحت أصحابه، وإنما هي منه عزيمة كانت تعين أصحاب  
الميمنة على أصحاب المشامة، وكلمة كانت تنفخ الروح في الكلمة، ولما استبطت  
ظن أنها توقفت على الاستدعاء، فصرخنا به في هذه التحية، فقد تحفل السحاب  
ولا تمطر إلى أن تحركها أيدي الرياح، وقد ترك النصر فلا تظهر إلى أن تضرع  
إليها السنة الصفاح.



وسير لحسن مجلسه الأطهر ، ومحل الأنور ، الأمير ، الأجل ، المجاهد ،  
الأمين ، الأصيل ، شمس الدين ، نقي الإسلام والمسلمين . سفير الملوك  
والسلاطين ، أبو الحزم عبد الرحمن بن منقذ - كتب الله سلامته وأحسن  
صحابته - ، وما اختير للوفادة إلا من هو أدائها ، ولا حمل الوديعة إلا من هو  
مخاها ، ولا بعث لنهج الصلة إلا من هو مفتاحها ، ولأداء الأمانة إلا من هو  
قفاها ، ومهما استوضح منه وسئل عنه فإنه على نفسه بصيرة ، ومن البيان  
ذو ذخيرة ، وفي العربية ذو بيت وعشيرة ، والمشاهدة له أوصف ، على أن تلك  
الجلالة ربما ذعرت البيان فأخلف ، وما أجدره بأن يصادف بسطة على بساطه ،  
ونظرا يأذن له في القول على اختصاره وتوسطه وإفراطه ، فكلُّ هو به واف ،  
وكلُّ هو للفهم الكريم كاف ، والله تعالى يجعل هذه العزمة منافي استنهاض العزمة  
منه بالغة مبالغا يسرُّ أهل دينه ، ويوزعهم بها اقتضاء ديونه ، من الذين اتخذوا  
إلها من دونه .

والسلام الصادر عن القلب السليم ، والود الصميم ، والمعهد الكريم ، على حضرة  
الكرم العلية ، وسدة السيادة الجليلة ، سلام مودة ما وفد الغرب قبلها مناتها ،  
ورسالة ما خطرت إلى أن أنذت وراءها المحبة برسالتها ، وايصل السلام  
رحمة الله وبركاته ، ورضوانه وتحياته ، إن شاء الله تعالى .

وكتب في شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة .

والحمد لله وحده ، وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه .

الهدية :

ختمة كريمة في ربة مخبئة بمسك .

ثلاثمائة مقال عبر .

عشر قلائد : عددها ستمائة حبة .

عود في سفظ : عشرة أمتان .

دهان بلسان : مائة درهم وواحد .

قسي بأوتارها : مائة وقوسان .

سروج : عشرون .

نصول سيوف هندية : عشرون .

نشاب ناصح خاص مَرِيَّش ، كبير ومتوسط ضمن صندوق خشب مجلدة :  
سبعائة - ٥٥٥ .

---

( ٢٠ )

كتاب من القاضي الفاضل إلى صلاح الدين بشأن الرسالة إلى ملك  
المغرب، والكتاب يشعر أن الرسالة لم تكن برأى الفاضل أو موافقته  
عن : (الرضنين ، ج ٢ ، ص ١٧٤ - ١٧٦)

المملوك يقبل الأرض بالمقام العالي المولوى الملكى الناصرى ، جعل له الله  
فى الدنيا والآخرة المقام العالى ، وأبقى دولته التى هى الأيام بالحقيقة والأيام  
قبلها هى الليالى .

وينهى أن الظاهر أن المملوك عند المولى ليس من أهل الاتهام ، وأن له  
- والله الحمد - آثارا فى دولته تشهد بها الأيام ، وآثار السيوف طاحت وبقيت  
آثار الأقلام ، والرسالة المغربية ليس المملوك مشيرا بتركها ، ولا كارها لسفر  
رسولها ، ولا مستبعدا مصلحة قريبة الأمر منها لكن على وجهها ، وقد نُجِزَتْ  
الهدية المغربية على ما أمر به ، وكتب الكتاب على ما مثل ، ونظم الخطابُ  
والوصفُ فوق العادة ، وبما لا يمكن مخاطبة مخلوق بأكثر منه ، وعند وصول  
الأمير نجم الدين من الخيم المنصور فإوضه المملوك فى أنه لا يمكن إلا التعريض  
لا التصريح بما وقع له أنه لا تتجح الحاجة إلا به من لفظه أمير المؤمنين ، وأن  
الذين أفاضوا فى هذا الحديث وأشاروا به ما قالوه تفلأ ولاية أحاطوا به قياسا ،  
ولا عرفوا مكاتبه المصرين قديما .

وآخر ما كتبت فى أيام الصالح بن مرزُك نخطب فيه أكبر أولاد عبد المؤمن  
وولى عهده بالأمر الأصيل النجار الجسيم الفخار ، وعادت الأجوبة إلى ابن رزُك  
- وهو وزير سلطان مصر الذى أتباع مولانا اليوم مائة مثله - مترجمة : بمعظم  
أمره ، وملتزم شكره ، وهذا والصالح يتوقع أن يأخذ ابن عبد المؤمن البلاد من يديه ،

وما هو إلا أن يهرب مملوكان طريدان منا فيستوليان على أطراف بلاده ، ويصل  
المشار إليه بالأمر من مراکش إلى القيروان في ستة أشهر ، فيلقاهم فيكسر  
مرة ويتمسك أخرى .

وأعلم الأمير نجم الدين بذلك ، فأمسك مقدار عشرة أيام ، ثم أنفذ الأمير  
المذكور إليه على يد ابن الجليس بأن الهدية أشير عليه بأن لا يستصحبها ، وإن  
استصحبها تكون هدية برسم من حوالبه ؛ وأن الكتاب لا يأخذه إلا بتصریح  
أمير المؤمنين ، وأن السلطان - عز نصره - رسم له ذلك ، والملك العادل - دامت  
قدرته - بأن لا يشير إلا به ، وأنه إذا لقي القوم خاطبهم بهذه التحية عن السلطان  
- أبقاه الله - من لسانه .

فأجابه المملوك : بأن لخطاب يكفي ، وطريق محمدنا له ممكن ، والكتابة  
حجة تقيد اللسان عن الإنكار ، ومتى قرئت على منبر من منابر المغرب جعلنا خالعين  
في مكان الإجماع ، مبايعين من لا ينصره الله ولا شوكة فيه ، ولا يحل اتباعه ،  
مرخصين الغالى ، منحطين عن العالى ، شاقين عصا المسلمين ، مفرقين كلمة المؤمنين ،  
مطيعين لمن لا تحل طاعته ، متقلدين لمن لا تصح ولايته ، فيفسد عقود الإسلام ،  
وينفتح باب يعجز وارده عن إصـداره ؛ بل تمضى وتستشف الأمور ، وتكشف  
الأحوال ، فإن رأيت للقوم شوكة ولنا زبدة فعدمهم بهذه المخاطبة ، واجعل كل  
ما تأخذه ثنا لوعدها خاصة ، فامتنع وقال : أنا اقضى أشغالى ، وأتوجه إلى  
الإسكندرية ، وأنتظر جواب السلطان - عز نصره - وما يفوت وقت ،  
وإلى أن أنجز أمر المركب ، وأرتاد الركاب .

فسير المملوك النسخة ، وإن وافقت فينعم المولى على المملوك بترجمة يلصقها  
على ما كتبه ، ويأمر نجم الدين بتسلم الكتاب ؛ على أن ابن الجليس حدثه عنه  
أنه ممتنع من السفر إلا بالمكتبة بها .



فأما الذي يترجم به المولى - عز نصره - فيكون مثل الذي يدعى به على المنبر لمولانا ، وهو : الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أيوب ، أدام الله غنى مولانا بالفقر إلى ربه .

وإذا كتب الصالحُ بنُ رُزِّيكٍ إليهم : من السيد الأجل الملك الصالح ، فبمع أن يكتب إليه مولانا أبقاه الله : الخادم ، وهذا مبلغ رأى المملوك ، والمؤمن لا يذل نفسه ، وقاسم الأرزاق يوصلها وإن رغم من جرت على يده .

وإن كان مولانا - أعز الله نصره - يقول : أنت غافل وغائب ، وما تعرف ما الإسلام فيه ، فلو حضرت وعرفت ما شققت الحديث ؛ فجواب ما نكتب بعد سنتين ، فما يتخلى الله عنا ، ولا تستمر هذه الشدة ، ولا نسيء الظن بالله ، وإذا كانت لنا - إن شاء الله - أخذت خالية ممن نطلب الآن مواساته ؛ وإذا كان المملوك مستجهلا وغير مستنصح ، وللضرورة حكما ، والأحوال المملوك غائب عنها ، فالمفهوم من الأمر للمملوك أن يتولى من الكتابة ترتيب المقاصد ، وتحرير الألفاظ ، وتنضيد الخبر عما أجراه الله تعالى على يد مولانا - عز نصره - والتأني المطلوب ، فقد فعل هذا كله في النسخة ، وبقيت اللفظة التي ليست كتابة المملوك لها شرطا فيها ، والمملوك وعقبه مستجيرون بالله تعالى ثم بالسلطان - عز نصره - من تعريضهم لذكر الحياة ، وتوقع الخوف ، ومعاداة من لا يخفى عنه جبر ولا تقال به صرة .

ويكفى أن المولى أنعم بنخطه في كتابه إلى المملوك ، وفيها ما هو بنخط حضرة سيدنا الأجل عماد الدين الكاتب الأصفهاني - حرسه الله - لما وصى بأن لا يناظر في الخطاب ما صرح باللفظة ، فهي إما تقية فالمملوك أولى بها ، وإما استهانة فنفس الملك لا تقاس بنفس المملوك ؛ فإن كان ولا بد فالنسخة بين يديه ، والمقصود فيها من زيادة هذه اللفظة ما يحتاج إلى تعليم ، والكتاب الذين

يستقلون بكتابة النسخة معدومون ، وقد ناب المملوك عنهم ، والكتّاب الذين  
يستقلون بالتبويض موجودون ، فينبون عن المملوك في التبويض ؛ وإلا فكيف  
يسير رسول بكتاب من مصر بلا خط سلطان ، وبغير حضرته كتب ، ولا بهدية  
سار ، وبمخض من البغاددة والمغاربة ، يعلمون أن الكتاب كتب بمصر ، ويشهدون  
بما لم يروه ، وما لم يقرءوه من الخطاب .

ولو وصل من المولى - أدام الله أيامه - كتابٌ مختوم ، وسير ولم نعلم  
ما فيه ، لا تقطع فضول كثير ، ونحمدت أراجيف شنيعة ، ولا يعتقد المولى أن  
المملوك يعظم انقص ، فما للألسنة والأعين شغل إلا السلاطين وأفعالهم  
وأقوالهم ، ولا للخلق خوض إلا في أوامرهم وأحوالهم .

ولو علم المملوك أن هذا الذى استغنى منه يضره بحيث ينفع المولى - أبقاه  
الله - طان عليه ، ولكنه مضرة بغير منفعة ، وتعرض لما تدم عاقبته أو يبقى  
على الخوف منه ، وذلك مما لا يقتضيه حسن عهد المولى وفضل رأفته ، فمقصود  
المولى - أبقاه الله - تحصيل تبيضها بين يديه ، وربما حصل استنارة وأمنت  
المكاره فيه ، وغمضت العيون عنه ، وشحت الأيام عليه طالع المملوك بذلك .

---

( ٢١ )

قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين  
إلى شمس الدولة بن منقذ - وهو بالمغرب - ينهى إليه أخبار  
القتال حول عكا

عن : (الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٨ - ١٨٩)

وفي كتاب كتبه الفاضل عن السلطان إلى شمس الدولة بن منقذ - وهو بالمغرب  
في الرسالة - :

”لقد تجاوزت عدة من قتل على عكا - يعني من الفرنج - الخمسين ألفا ، قولا  
لا يطرقة اتسمح ، بل يحرزه التصفح ، فانبروا في هذه السنة ملكا أفرنسيس  
وإنكليته وملوك آخرون في مراكب بحرية وجمالة حملوا فيها الخيول والخيالة ،  
والمقاتلة والآلة ، ووصلت كل سفينة تحمل كل مدينة ، وأحدثت بالثغر ،  
فمنعت الناقل بالسلاح إليه ، والداخل بالميرة عليه“.

ثم قال :

”وأخذ البلد على سلم كالحرب ، ودخله العدو ولو لم يدخل من الباب دخل  
من الثقب ، وما وهنا لما أصابنا في سبيل الله وما ضعفنا ، ولا رجعنا وراءنا  
ولا انصرفنا ، بل نحن بمكاننا ننتظر أن يبرزوا فنبارزهم ، ويخرجوا فنتاجزهم ،  
وينشروا فنطويهم ، وينبثوا فتزويهم ، وأقمنا على طرقهم ، وخيمنا على مخنقهم ،  
وأخذنا بأطراف خندقهم ، وأحوج ما كنا إلى النجدة البحرية ، والأساطيل  
المغربية ، فإن عاريتنا به ترد ، وعاديئنا بها تشتد .

والأمير يبلغ ما بلغه من خطب الإسلام وخطوبه ، ويقوم في البلاغ يوم الجمعة مقام خطيبه ، ويعجل العودة وقبلها الإجابة ، ويستصحب السهم ويسبق بشرى الإصاابة ، ويشعر أن الراية قد رفعت لنصر تقدم به عرابه ، فإن للإسلام نظرات إلى الأفق الغربي يقابها ، وخطرات من اللطف الخفي يقربها ، ويكفي من حسن الظن أنها نظرة ردت الهواء الشرقى غربا ، وخطرة أوهمت أن تلك المهمة لو تلم بالسفائن لأخذت كل سفينة غصبا .

---





# فهرس الموضوعات

---

للجزء الثاني

من

كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

لابن واصل



# فهرس الموضوعات

## للجزء الثاني

### من مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

#### الصفحات

- ١ ... .. ذكر ملك الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل نور الدين محمود
- ٤ ... .. » جواب الرسالة الواردة إلى صلاح الدين من الملك الصالح
- ٥ ... .. » استيلاء سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي على البلاد الجزيرية
- ٧ ... .. » منازلة الفرنج بانياس وعودهم عنها
- ٨ ... .. » إنكار صلاح الدين على الأمراء بدمشق ، وهدتهم للفرنج
- ٨ ... .. » وصول سعد الدين كشتكين ، واستبداده بتدبير الملك الصالح
- ٩ ... .. » سير الملك الصالح إلى حلب
- ١٠ ... .. » القبض على أولاد الداية
- ١١ ... .. » منازلة الفرنج للإسكندرية وعودهم عنها
- ١٦ ... .. » خروج الكنز بالصعيد ومثله
- ١٧ ... .. » سير الملك الناصر صلاح الدين إلى الشام وتملك دمشق
- ٢٢ ... .. » استيلاء الملك الناصر على حماة ومدينة حمص
- ٢٣ ... .. » منازلة السلطان الناصر حلب ورجيله عنها
- ٢٤ ... .. » استنجاد الحلبيين بالملاحدة وقتلهم فاصح الدين نهارتكين
- ٢٥ ... .. » مراعاة السلطان للديوان العزيز
- ٢٩ ... .. » استيلاء السلطان الملك الناصر على قلعتي حمص وبعلبك
- ٣٠ ... .. » منازلة سيف الدين غازي أخاه عماد الدين زنكي بن مودود بسنجار
- ٣١ ... .. » كسرة المواصلة بقرون حماة
- ٣٢ ... .. » ونوع الصلح
- ٣٤ ... .. » استيلاء الملك الناصر على بارين
- ٣٥ ... .. » استيلاء ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه على حمص



الصفحات

- ذكر اجتماع الحلبيين والمواصلة للحرب السلطان الملك الناصر تانبا ... .. ٣٦
- » الوقفة بتل السلطان ... .. ٣٨
- » ما منح السلطان من البلاد بعد الكسرة ... .. ٤٢
- » استيلاء الملك الناصر على عزاز ، وقفز الملاحدة عليه ... .. ٤٤
- » منازلة السلطان الملك الناصر لحلب ، ورتوع الصالح بينه وبين الحلبيين ... .. ٤٦
- » المتجددات لسيف الدين نازي بالموصل ... .. ٤٦
- » منازلة الملك الناصر مصيف وبلد الباطنية ... .. ٤٧
- » اجتماع السلطان بأخيه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ... .. ٤٨
- » سير الملك الناصر صلاح الدين إلى الديار المصرية ... .. ٥٢
- » عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين نازي ، وعوده إلى الطاعة ... .. ٥٨
- » رقعة الرملة ... .. ٥٨
- » مقتل سعد الدين كشتكين وشهاب الدين أبي صالح بن العجمي ... .. ٦٣
- » منازلة الفرنج حماة ورحيلهم عنها ... .. ٦٤
- » منازلة الفرنج حارم ... .. ٦٤
- » سير السلطان — رحمه الله — إلى الشام ... .. ٦٤
- » عصيان شمس الدين بن المقدم بطلبك ودا آل إليه أمره ... .. ٧١
- » بناء الفرنج بيت الأحزان ... .. ٧٢
- » رقعة الهنفرى ... .. ٧٢
- » سير الملك المعظم شمس الدولة نغر الدين توران شاه بن أيوب إلى مصر ... .. ٧٣
- » استيلاء الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على مدينة حماة ... .. ٧٤
- » كسرة الفرنج بمرج عيون ... .. ٧٥
- » الحرب بين عسكر السلطان الملك الناصر والسلطان عز الدين قلاج أرسلان السلجوقي
- صاحب قونية — ... .. ٧٩
- » تخريب حصن بيت الأحزان ... .. ٨٠
- » استيلاء عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب على بعلبك ... .. ٨٦
- » وفاة المستضى بنور الله بن المستجد ، وبعض سيرته ... .. ٨٦
- » البيعة بالخلافة لإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ... .. ٨٩
- » وفاة سيف الدين نازي بن دودرد بن زندي صاحب الموصل ... .. ٩٢
- » وفاته وسيرته ... .. ٩٣

الصفحات	
٩٣	ذكر استيلاء عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي على الموصل
٩٦	» وفاة الملك المعظم شمس الدين توران شاه بن أيوب
٩٦	» مسير السلطان لحرب قلاج أرسلان صاحب قونية
٩٨	» غزو السلطان الملك الناصر ببلاد الأرمن
١٠١	» مسير السلطان إلى الديار المصرية
١٠١	» غزو عماد الدين فرخشاه الكرك
١٠٢	» المتجددات باليمن بعد مفارقة الملك المعظم لها
١٠٥	» استيلاء سيف الإسلام طفتكين بن أيوب على بلاد اليمن
١٠٦	» وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي
١٠٧	» سيرته — رحمه الله —
١٠٧	» استيلاء عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي على حلب
١٠٩	» استيلاء عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي على حلب
١١٠	» المتجددات للسلطان صلاح الدين بمصر إلى حين سفره إلى الشام
١١٢	» سفر السلطان إلى الإسكندرية وعوده
١١٣	» مسير السلطان إلى الشام
١١٥	» مسير السلطان إلى البلاد الشرقية
١١٧	» استيلاء السلطان على البلاد الجزيرية
١١٨	» منازلة السلطان الملك الناصر الموصل
١٢١	» رحيل السلطان من الموصل
١٢٣	» منازلة السلطان سنجار وملكه لها
	» وفاة الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب — صاحب بلبك —
١٢٤	» واستيلاء ولده الملك الأجد بهرام شاه عليها
١٢٥	» سيرته — رحمه الله —
١٢٧	» نصرة المسلمين على الفرنج ببحر القلزم
١٣٢	» اتفاق صاحب أخلاط وصاحب ماردين وصاحب الموصل على حرب السلطان — رحمه الله
١٣٤	» منازلة السلطان آمد وقتحتها
١٣٦	» تسليم آمد لنور الدين صاحب حصن كيفا

الصفحات

١٣٩	... .. ذكر فتح قلعة خالد وعين تاب
١٣٩	» وقوع أسطول المسلمين على أسطول الفرنج ... ..
١٤٠	» رقعة بين المسلمين والفرنج بأطراف الشام ... ..
١٤٠	» تخريب قلعة عزاز وكفر لانا ... ..
١٤١	» استيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين على حلب ... ..
١٤٣	» وفاة تاج الملوك بوري بن أيوب أنحى السلطان — رحمه الله تعالى — ... ..
١٤٤	» سيرته ... ..
١٤٦	» فتح حارم ... ..
١٤٨	» مسير السلطان من حلب إلى دمشق ... ..
١٤٨	» غارة السلطان على الفرنج ... ..
١٥١	» منازلة السلطان الكرك ... ..
١٥٢	» استنابة السلطان الملك الناصر لابن أخيه الملك المنصور في الدين بمصر ، وتمليك أخيه الملك العادل حلب ... ..
١٥٣	» قبض عز الدين — صاحب الموصل — على نائبه مجاهد الدين قايماز ... ..
١٥٥	» ورود رسل الديوان العزيز إلى السلطان في الصلح بينه وبين صاحب الموصل ... ..
١٥٧	» منازلة السلطان الكرك ... ..
١٥٨	» إحراق قابس وتخريبها ... ..
١٦٤	» مسير السلطان إلى البلاد الشرقية ... ..
١٦٧	» منازلة السلطان الموصل ، وهي المنازلة الثانية ... ..
١٦٨	» رحيل السلطان عن الموصل ... ..
١٦٩	» استيلاء السلطان على ميا فارقين ... ..
١٧٠	» منازلة السلطان الموصل ، وهي المنازلة الثالثة ... ..
١٧١	» مرض السلطان ورحيله عن الموصل ... ..
١٧٢	» انتظام الصلح بين المواصلة والسلطان ... ..
١٧٤	» وفاة الملك الناصر ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه — صاحب حمص — ... ..
١٧٤	» استيلاء الملك المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي على حمص ... ..
١٧٦	» وصول السلطان الملك الناصر — رحمه الله — إلى دمشق ... ..

المنحآت

- ١٧٧٠ ... ذكر قدوم الملك الأفضل نور الدين على بن السلطان على أبيه بدمشق ...
- ١٧٨ » استيلاء الملك الظاهر غياث الدين بن السلطان الملك الناصر على حلب، وهو الاستيلاء الثاني
- ١٨٠ » قدوم الملك المظفر تقي الدين عمر إلى خدمة عمه السلطان بدمشق ...
- ١٨٢ » سير الملك العزيز وعمه الملك العادل إلى الديار المصرية ...
- ١٨٤ » اتمام القومص صاحب طرابلس إلى خدمة السلطان ...
- ١٨٥ » ما اعتمده الابرنس صاحب الكرك من الغدر بالمسلمين ...
- ١٨٦ » سير السلطان الملك الناصر من دمشق إلى الجهاد ...
- ١٨٨ » فتح طبرية ...
- ١٨٨ » وقعة حطين ...
- ١٩٤ » مقتل ابرنس أرناط صاحب الكرك ...
- ١٩٥ » فتح قلعة طبرية ...
- ١٩٦ » مقتل الداوية والاسبتارية ...
- ٢٠١ » فتح عكا ...
- ٢٠٢ » فتح مجد لياة ...
- ٢٠٢ » فتح عدة حصون حول عكا ...
- ٢٠٢ » فتح نابلس ...
- ٢٠٥ » فتح تبنين وصيدا وبيروت وجليل ...
- ٢٠٧ » خروج المركيس إلى صور ...
- ٢٠٩ » فتح عسقلان وبلادها ...
- ٢١٠ » فتح غزة وما معها من الحصون ...
- ٢١١ » فتح بيت المقدس ...
- ٢١٨ » أول خطبة خطب بها بيت المقدس بعد الفتح ...
- ٢٢٨ » قتل المنبر الذي أنشأه نور الدين — رحمه الله — إلى بيت المقدس ...
- ٢٢٩ » ما أزاله السلطان صلاح الدين من آثار الشرك بالبيت المقدس ...
- ٢٤٢ » منازلة السلطان — رحمه الله — صور ...
- ٢٤٥ » الوقعة على باب صور ...
- ٢٤٥ » رحيل السلطان من صور ...



الصفحات

- ٢٤٦ ... ذكر وصول السلطان إلى عكا ومقامه بها
- ٢٤٦ ... » الكعبة على حصن الكوكب
- ٢٤٧ ... » فتح هونين
- ٢٤٨ ... » قدم رسل الملك والمنوك إلى السلطان بالتهنئة
- ٢٤٨ ... » ورود رسول الديوان العزيز إلى السلطان بالعتب
- ٢٥٠ ... » الفتنة بمرنة بين أصحاب الخليفة والسلطان ومقتل شمس الدين بن المقدم
- ٢٥٢ ... » منازلة السلطان حصن كوكب
- ٢٥٤ ... » مقدم السلطان إلى دمشق
- ٢٥٥ ... » رحيل السلطان من دمشق إلى الغزاة
- ٢٥٦ ... » فتح أطرطوس
- ٢٥٨ ... » فتح جبلة
- ٢٥٩ ... » » بكسرايل
- ٢٥٩ ... » » اللاذقية
- ٢٦١ ... » » صهيون
- ٢٦٤ ... » » عدة حصون
- ٢٦٤ ... » » الشغرو بكاس
- ٢٦٤ ... » » سرمانية
- ٢٦٥ ... » » حصن برزية
- ٢٦٧ ... » » دربساك
- ٢٦٨ ... » » بنراس
- ٢٦٩ ... » » الهدنة مع الابرنس صاحب أنطاكية
- ٢٧١ ... » » قدوم السلطان — رحمه الله — إلى دمشق
- ٢٧١ ... » » فتح الكرك والشوبك
- ٢٧٢ ... » » فتح صند
- ٢٧٢ ... » » فتح كوكب
- ٢٧٦ ... » » ظهور جماعة من الشيعة بمصر
- ٢٧٨ ... » » وصول السلطان إلى القدس وتوجهه بهد ذلك إلى عكا ثم إلى دمشق

الصفحات

- ٢٨٢ ... ذكر منازة السلطان شقيف أرنون ...
- ٢٨٤ ... » وقعة اليزك مع الفرنج ...
- ٢٨٥ ... » واقعة الغزاة المطوعة ...
- ٢٨٦ ... » توجه السلطان إلى عكا وعوده إلى معسكره بمرج عيون ...
- ٢٨٧ ... » وقعة الكمين ...
- ٢٨٨ ... » مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتهم لها ...
- ٢٨٩ ... » القبض على صاحب الشقيف وفتح الشقيف ...
- ٢٩٠ ... » رحيل السلطان إلى عكا ومنازة الفرنج المنازلين لها ...
- ٢٩٢ ... » الوقعة الأولى التي تيسر للسليمان بها دخول البلد ...
- ٢٩٣ ... » الوقعة الثانية ...
- ٢٩٤ ... » وقعة العرب ...
- ٢٩٥ ... » الوقعة العظمى بمرج عكا ...
- ٣٠٣ ... » انتقال السلطان والعسكر إلى الخروبة ...
- ٣٠٥ ... » وصول الأسطول ...
- ٣٠٦ ... » مكتابة السلطان إلى الأطراف في الاستنفار للجهاد ...
- ٣٠٨ ... » من وصل في هذه المدة من مدد العدر ...
- ٣١٠ ... » مسير التاضى بهاء الدين بن شداد في الرسالة إلى الشرق وإلى الديوان العزيز ...
- ٣١١ ... » وقعة الرمل ...
- ٣١٢ ... » قدوم المساكين إلى خدمة السلطان ...
- ٣١٢ ... » مقدم السلطان إلى تل كيسان ...
- ٣١٤ ... » وصول رسول الخليفة الإمام الناصر لدين الله تعالى أمير المؤمنين إلى السلطان ...
- ٣١٥ ... » نصب الأبراج على عكا وإحراقها ...
- ٣١٧ ... » وصول الأسطول ...
- ٣١٧ ... » خروج ملك الألمان لنصرة الفرنج المنازلين لهما وما آل إليه أمره ...
- ٣٢٥ ... » الوقعة العادلية على عكا ...
- ٣٢٨ ... » قوة الفرنج بوصول الكنتدهرى إليهم ، وتحول السلطان إلى الخروبة ...
- ٣٢٨ ... » مكتابة ملك الروم بقسطنطينية للسلطان بالمودة وإقامة الخطبة له ببلده ...

الصفحات

- ٢٢٩ ... ذكر ما آل إليه حال ابن ملك الألمان وأصحابه
- ٢٣٠ ... ذكر الوقعة الكائنة عند وصول ابن ملك الألمان
- ٢٣٠ ... دخول الميرة إلى عكا
- ٢٣٢ ... المكتبة إلى الديوان العزيز
- ٢٣٤ ... ما اتخذ العدو من آلات الحصار
- ٢٣٥ ... إحراق منجنيقات العدو
- ٢٣٥ ... إحراق ما حوصر به برج الذبان وتحريق الكيش
- ٢٣٨ ... رحيل السلطان إلى المنزلة المعروفة بشفرم
- ٢٣٩ ... وفاة زين الدين — صاحب إربل —
- ٢٣٩ ... استيلاء مظفر الدين على إربل وبلادها واستيلاء الملك المظفر على ما كان بيد مظفر الدين
- ٢٤٠ ... استئذان ملوك الأطراف بالرجوع إلى بلادهم لأجل دخول الشتاء
- ٢٤٢ ... خروج الفرنج للقاء المسلمين وعودهم خائبين
- ٢٤٤ ... وقعة الكمين ودخول البدل إلى عكا
- ٢٤٦ ... عود الملوك إلى بلادهم
- ٢٤٧ ... بقية الحوادث سنة ست وثمانين
- ٢٤٩ ... وصول العساكر إلى المعسكر السلطاني
- ٢٤٩ ... استيلاء نحر الدين أسامة على سفن الانكليز
- ٢٥٠ ... مضايقة الفرنج بعكا وجمعهم في حصارها
- ٢٥٠ ... تحويل السلطان إلى قل العياضية ووصول ملك الانكليز
- ٢٥١ ... هلاك بطشة المسلمين الواصلة من بيروت
- ٢٥١ ... الدباية التي صنعها العدو وإحراقها
- ٢٥٢ ... هجوم المسلمين على خيم العدو
- ٢٥٢ ... المكتبة إلى الديوان العزيز
- ٢٥٤ ... من وصل من العساكر الإسلامية
- ٢٥٥ ... مراسلة الفرنج للسلطان شغلا للوقت
- ٢٥٥ ... استيلاء الفرنج على عكا
- ٢٦١ ... مراسلة السلطان لملك المغرب

الصفحات

- ٣٦٣ ... .. ذكر ما جرى عليه الحال من أمر أسارى المسلمين وما تجدد من الحوادث
- ٣٦٥ ... .. » رحيل المسلمين والفرنج نحو عسقلان والحرب التي جرت بينهم
- ٣٦٧ ... .. » وقعة أرسوف ... .. »
- ٣٦٩ ... .. » وصول السلطان إلى عسقلان وتخريبه لها
- ٣٧٠ ... .. » رحيل السلطان عن عسقلان إلى جهة الفرنج وما جرى بينه وبينهم من الحرب والمراسلة
- ٣٧٤ ... .. » رحيل السلطان — رحمه الله — إلى القدس ومقامه به
- ٣٧٥ ... .. » وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب
- ٣٧٦ ... .. » سيرة الملك المظفر تقي الدين — رحمه الله —
- ذكر استيلاء الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين على حماة وبلادها
- ٣٧٧ ... .. وتملك الملك العادل البلاد الشرقية
- ٣٨١ ... .. » ذكر مقتل المركيس صاحب صور — لعنه الله —
- ٣٨٢ ... .. » ذكر كبس الفرنج للعسكر المصري
- ٣٨٥ ... .. » قصد الفرنج حصار البيت المقدس ، وكفاية الله المسلمين شرمهم
- ٣٩٠ ... .. » ما جرى بين المسلمين والفرنج من المراسلة في معنى الصلح
- ٣٩٢ ... .. » رحيل السلطان من القدس ، وأخذه ربحض يافا
- ٣٩٦ ... .. » وصول ملك الانكليز إلى يافا ، واسترجاعه ربحضها
- ٤٠١ ... .. » عزم السلطان على كبس الانكليز ، وانصرافه عنه
- ٤٠٢ ... .. » عقد الهدنة بين المسلمين والفرنج
- ٤٠٧ ... .. » رحيل السلطان إلى القدس ونظرة في مصالحه
- ٤٠٨ ... .. » عزم السلطان على الحج ، ثم انتقاض عزمه
- ٤٠٨ ... .. » سير السلطان إلى دمشق ووصوله إليها
- ٤١٦ ... .. » وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب — رحمه الله تعالى
- » جلوس الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
- ٤٢٠ ... .. للغزاة ، وتجهيز السلطان ودفنه
- ٤٢٢ ... .. » مبلغ عمره وأولاده وتركته
- ٤٢٧ ... .. » جمل من سيره — رحمه الله —



## الملاحق

### الصفحات

- ١ — سجل بقلم القاضي الفاضل ، صادر عن الخليفة العاضد بتولية أسد الدين شيركوه الوزارة  
بعد قتل شاور ... .. ٣٤٣
- ٢ — توقيع بخط الخليفة العاضد على طرة التقليد السابق بتولية أسد الدين شيركوه الوزارة  
٤٥٤
- ٣ — سجل بقلم القاضي الفاضل ، صادر عن الخليفة العاضد بتولية صلاح الدين يوسف  
ابن أيوب الوزارة بعد موت عمه أسد الدين شيركوه ... .. ٤٥٥
- ٤ — توقيع بخط الخليفة العاضد على طرة التقليد السابق بتولية صلاح الدين يوسف بن أيوب  
الوزارة ... .. ٤٦٢
- ٥ — وصف تفصيلي للفتح الأيوبي لليمن ، كما سجله بقله مؤرخ يعني ... .. ٤٦٣
- ٦ — قطعة من خطاب بقلم القاضي الفاضل ، صادرة عن صلاح الدين يوسف بن أيوب  
إلى وزير بغداد ، يمدد فيها فتوحه وجهوده في خدمة الخلافة العباسية ، وآخرها  
قطع الخطبة للخليفة العاضد ، وإعلانها للمستضيء بنور الله العباسي ، ويطلب إرسال  
التشريفات ... .. ٤٧٠
- ٧ — نسخة بشارة بانتهاء الدولة الفاطمية في مصر ، والخطبة للخليفة العباسي حلها عن  
نور الدين ، شهاب الدين أبو المعالي المطهر بن أبي عمرو ، لتقرأ في كل مدينة  
يمربها في طريقه إلى بغداد ٤٧٢
- ٨ — سجل أصدره صلاح الدين بعد وفاة العاضد وانتهاء الدولة الفاطمية ، باسقاط المكوس  
في مصر ... .. ٤٧٣
- ٩ — قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل ، أرسلها صلاح الدين إلى نور الدين ، يشرح  
له فيها التصدد من خروجه لمهاجمة حصن الكرك والشوبك في أوائل سنة ٥٦٨ هـ ٤٧٥
- ١٠ — رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين إلى نور الدين يشرح له فيها  
المؤامرة التي كان يدبرها رجال الدولة الفاطمية والصلبيون ، والتي اشترك فيها  
الشاعر عمارة البيني لقلب نظام الحكم وإعادة الدولة الفاطمية ... .. ٤٧٦
- ١١ — قطعة من رسالة بقلم العماد الأصفهاني ، مرسله من الملك الصالح إسماعيل إلى  
صلاح الدين ، ينبئ بوفاته والده نور الدين ، ويعزیه فيه ... .. ٤٨٠
- ١٢ — قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين إلى الملك الصالح  
إسماعيل للتعزية في وفاة والده نور الدين ... .. ٤٨١
- ١٣ — قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل أرسلها صلاح الدين إلى الملك الصالح إسماعيل  
للسؤال عن صحة والده نور الدين ، بعد أن أشاع الفرنج خبر موته ... الخ ... ٤٨٢

الصفحات

- ١٤ — رسالة مرسله من صلاح الدين إلى أحد أمراء الشام ينشئه بخبر وصول الأسطول  
من صقلية لمهاجمة مدينة الاسكندرية في يوم الأحد السادس والعشرين من ذي الحجة  
سنة ٥٦٩ هـ ، ركيف انتهى الأمر بفشله في أول المحرم سنة ٥٧٠ هـ ... .. ٤٨٣
- ١٥ — رسالة بقلم القاضي الفاضل أرسلها صلاح الدين وهو بالتقرب من حماة في طريقه إلى  
حلب لمحاربة نواد نور الدين ، إلى الديوان الذي ببغداد ، مهدد فيها فتوحه  
واتعماراته في مصر واليمن والمغرب ، ويسأل الخليفة أن يرسل إليه الثقاليد بتوك  
على هذه البلاد ، وعلى ما قد يفتحه في المستقبل من بلاد أخرى ... .. ٤٨٦
- ١٦ — قطع من رسائل بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين إلى الديوان العزيز  
ببغداد في تعداد ماله من الأيادي على الخلافة العباسية ، وخاصة إعادة الخطبة  
لها في مصر واليمن والمغرب ... .. ٤٩٤
- ١٧ — خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى  
المصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة الموحد بالمغرب ،  
في سنة ٥٨٥ هـ ، يستجيبه على الفرنج أثناء قتاله معهم حول عكا ... .. ٤٩٦
- ١٨ — خطاب بقلم القاضي الفاضل ، من صلاح الدين إلى سيف الدولة بن متقذ — رسوله  
إلى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن — يستجيب به ، ويطلب منه  
المعاونة بإرسال قطع من أسطوله أثناء حصار الفرنج لعكا ... .. ٥٠٠
- ١٩ — خطاب مرسل من صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى ملك المغرب يعقوب بن  
يوسف بن عبد المؤمن يستجيب به على الفرنج أثناء حصارهم لعكا ، وفي ختامه إشارة  
إلى الهدية المرسله من صلاح الدين بهذه المناسبة ... .. ٥٠٥
- ٢٠ — كتاب من القاضي الفاضل إلى صلاح الدين بشأن الرسالة إلى ملك المغرب ... .. ٥١٢
- ٢١ — قطعة من رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من صلاح الدين إلى شمس الدولة بن متقذ  
— وهو بالمغرب — ينهى إليه أخبار القتال حول عكا ... .. ٥١٦



## تصويبات الجزء الأول

لم يخل الجزء الأول - رغم ما بذلنا من عناية في تصحيحه - من وجود بعض الأخطاء المطبعية ، نثبتها فيما يلي مع تصويباتها ، ونرجو القارئ الكريم أن يتفضل مشكورا بتصحيحها :

الصواب	الخطأ	الصفحة
سنة ٥٦٩ هـ	سنة ٦٥٩ هـ	صفحة الغلاف ، سطر ٧ ... ..
ومحتوياته	ومحتوياتها	ص ٥ ( من المقدمة ) سطر ٥ ...
التفصيل	التفصيل	ص ٦ ( من المقدمة ) سطر ٣ ...
إبراهيم بن نصر الله	إبراهيم ابن نصر الله	ص ٦ ( من المقدمة ) سطر ١٤
ينقصها	ينقصه	ص ١٣ ( من المقدمة ) سطر ١٦
ميا فارقين	ميا فارقين	ص ١٦ ( من المقدمة ) السطر الأخير
تفر عدن	تفرعون	ص ٢٤ ( من المقدمة ) سطر ٢ ...
قرا أرسلان	قر أرسلان	ص ١١٩ ، س ٧ ... ..
فإنه لم	فإن لم	ص ١٣٨ ، س ٦ ... ..
Runciman	Ranciman	ص ١٥٦ ، هامش ١ ... ..
مستفرا	مستفزا	ص ١٥٨ ، س ٥ ... ..
نوازله	نوازلة	ص ١٧٠ ، س ٩ ... ..
إحدى	باحدى	ص ١٨١ ، س ١٩ ... ..
سيف الدين غازى	سيف الدين بن غازى	ص ١٩١ ، س ١ ... ..
مراكب إلى الشام	مراكب ، إلى الشام	ص ٢٢٠ ، س ١٢ ... ..
بالإنشاء الفاضل	بالإنشاء الفاضل	ص ٢٢٥ ، س ٢ ... ..
بلاد النوبة	بلاد اليمن	ص ٢٢٩ ، س ٤ ... ..
قلية	قلية	ص ٢٥١ ، س ١٢ ... ..



## نقد للجزء الأول

بقلم

الأستاذ الدكتور مصطفى جواد

”تفضل الأخ الكريم والعلامة المحقق الأستاذ الدكتور مصطفى جواد فأرسل إلى هذا النقد التفصيلي الذي يدل على سعة في الاطلاع ومعرفة أكيدة بالعصر الذي يؤرخ له ابن واصل ، وبالمكتبة العربية الإسلامية بوجه عام ، وقد رأيت أن أشرك القراء معي في الإفادة من هذه الملاحظات القيمة ، ولهذا بادرت بنشره هنا ملحقاً بالجزء الثاني ، وللأخ الكريم أجل الشكر وأطيب التحية“ .

بغداد في ١٢/١٢/١٩٥٣

عزيزي الدكتور الفاضل الصديق الكامل جمال الدين الشيال المحترم

تحية عطرة بشذا الشوق ، وبعد فتمد بلغني كتابكم الكريم داخل الكتاب العظيم ”مفرج الكرب“ ، وقد فرجا كربا من كربوبي ، وأظفراني بمطلوبي ، فشكركم لكم مستدام على هذا الفضل والبحث والتحقيق والتدقيق والتعليق ، فقد بحتم وما قصرتم ، وجمعتم فما أغفلتم ، وبحتم فما أهملتم ، وظهر الفرق العظيم بينكم وبين من يكتبون في التاريخ أو من ينشرون بمصر مع استثناء أفراد من الفضلاء ، وأريد بالجماعة الأولى ناشر الدولة الجلالية بل السيرة المنكوبرتية ، وتخليطه العجيب في التأليف والنشر بما يضحك الشكلي .

ذكرتم - أعزكم الله - أنكم تريدون نقدي للكتاب منشورا في مجلة أو مبعوثا به إليكم ، وأنا أسترجح الرأي الثاني لضمان الفائدة وجزالة العائدة ، مع أن نشره في مجلة من المجلات قد يؤثر ظهوره ويقلل الاستفادة منه . وأماسؤلكم عن الجزء الثاني من مختصر ذيل تاريخ ابن الديبشي ، فالجواب أننا لم نشرع في نشره

وطبعه لأن أعضاء المجمع العراقي لا يقدرّون مثل هذا الكتاب فتركه للأقدار ،  
وفي النية أن أطبع "الجزء الرابع" من تلخيص مجمع الألقاب لابن الفوطى ،  
المحفوظة نسخته الأصلية بالمكتبة الظاهرية ، وصورتها في مكتبة المتحف العراقي ،  
وقد نسخته مرتين لأنه مختلط التجليد مختلفه ، كنسخة مخرج الكروب الباريسية ،  
وقد جاء هو وتحقيقاته في "ألف ونحسمائة صفحة" متوسطة ، وفيه فوائد جيدة  
لرجال القرن السادس والسابع ومن أدرك الثامن ، كالفتح بن علي البندارى مترجم  
الشاهنامه ، وفريد الدين العطار الصوفى ، وجماعة من المصريين الذين لم تحسن  
ذكرهم التواريخ ، فضلا عن العراقيين والإيرانيين .

وهذى يا عزيزى ملاحظاتى على الجزء الأول من مخرج الكروب :

١ - جاء فى غلافه "ويتهى بموت نور الدين محمود بن زنكى فى سنة ٦٥٩"  
وفيه غلط طبع لأن المراد «٥٦٩» .

٢ - حين تكلمتم على المؤرخين الذين أرخوا لحوادث بنى أيوب - ص ٥  
من المقدمة - لم تذكروا تاريخ ابن أبى طى مع أنكم نقلتم منه غير مرة فى الحواشى  
وإن كان النقل بواسطة أبى شامة ، ولم تذكروا تاريخ مختصر الدول لابن العبرى  
ففيه فوائد فى تاريخ بنى أيوب .

٣ - ظهر لى أن الكتاب الذى طبعت به باسم الحوادث الجامعة ليس لابن الفوطى  
فيحسن عند الاستشهاد به أقول "المظنون أنه لابن الفوطى" .

٤ - جاء فى « ج ١ » من الكتاب ، السطر ٩ "وشيدوا بها أركان الملة  
الحنيفية" وهو تصحيف على فرض وروده فى جميع النسخ ، لأن الصحيح  
"الحنيفية" ، وهو وصف مشهور ، قال ابن الأثير المبارك فى النهاية : "والحنيف  
عند العرب من كان على دين إبراهيم - ٤ - وأصل الحنف الميل ومنه الحديث :  
"بعثت بالحنيفية السمحة السهلة" . وقد تكرر ذكرها فى الحديث .

٥ - وفى الصفحة الأولى أيضا « س ١٨ » قولكم فى "العصر المملوكى" ،  
وإخواننا المصريون يخطئون فى النسبة إلى المماليك ، لأن قاعدة الجمع إلى  
المفرد فى النسبة لم يطبقها العرب إلا فى اسم الجنس ، أما الأعلام وما جرى مجراها

وما خيف فيه اللبس فيبقى على حاله ، وبقاء الاسم المنسوب إليه على حاله هو الحال الطبيعية للنسبة الضامنة للفائدة منها ، فذلك قالوا : "رجل شعوبي وعالم أصولي وأداة ملوكية وخدام رسائي ورجل أنصاري" ، هذا زيادة على أن الكوفيين أجازوا النسبة إلى الجمع بلا شرط ولا قيد ما حصلت الفائدة ، والبصر بين أجازوا النسبة إلى كل جمع له شبهة من المفردات ، فالملوك كالدخول والخروج من حيث اللفظ ، فالصواب "العصر الممايكي" و"عصر الممايك" بالنسبة والإضافة ، وهذا الغلط الذي ارتكب في "الملوكي" ارتكب في "الدولي" مع أن الصواب الذي لا بد منه "الدولي" .

٦ - وجاء في « ص ١٣ س ١٥ » "وحمل للسلطان خيلا رائثة" . قلم في الحاشية "في الأصل - رابدة - والتصحيح عن ابن الأثير" . ومعلوم أن ابن الأثير لم ينص على أحرف الكلمة ، والموجود في الأصل يدل على أن التصحيح "رائثة" بالعين ، من راعه الشيء أي أعجبه ، ففي الكامل نفسه « ج ١ ص ٥٥ س ١٣ » ما هذا نصه "وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا من الخيل الرائثة" . ووصف الفرس بالرائع مشهور .

٧ - وورد في - ص ١٩ - س ٦ اسم "مجاهد الدولة بزبان" من أمراء ملكشاه الكبار ، أي من رجال القرن الخامس للهجرة ، فعلمت في الحاشية أنه "أبو الفوارس مجاهد الدير بوزان بن مامين الكردي ، توفي سنة ٥٥٥" . ولا صلة لهذا بذلك ، فهذا كردي من أهل القرن السادس وذاك تركي من أهل القرن الخامس ، وبزبان التركي قتل سنة « ٤٨٧ » ، قتله الأمير تاج الدولة تنش السلجوقي صبها كما في الكتاب نفسه « ص ٢٧ س ٢ » ومن المعلوم أن مثل بزبان لا يبقى أصلا إلى سنة « ٥٥٥ » لأن ذلك يوجب أن يكون له عمران ، والأكراد الجلالية الذين ذكروا في حاشية « ص ١٣٠ » ليسوا منسوين إلى جلال الدولة ملكشاه ، حتى يظن أن لبزبان المذكور صلة بهم .

٨ - وجاء في « ص ٢٢ » اسم مدينة "هيت" بفتح الهاء ، والصواب كسرهما ، كما هو مشهور قديما وحديثا إلى اليوم . وضبط "بَعَث" في ص ٢٧ س ٣ "بَعَث" والظاهر أن تاج الدولة بعثه ، فالباعث تابع لسياق ما قبله : "قتل ... أنفذ ... تسلم ... بعث" ، وانقطع السياق لأن الحابس غير الباعث .

٩ - وورد في « ص ٢٩ س ١ » « ثم ولى الموصل الأمير مودود من نسل السلطان غياث الدين محمد ماكشاه: وأرى أن الأصل « من قبل » ، فلم يكن مودود من نسل السلطان المذكور ولا من نسل السلاجقة قط بل كان مملوكاً من مماليكه .

١٠ - وجاء في « ص ٣٥ » وفي ثبت المراجع : « قاسم الدجيلي » ، والصواب : « كاظم الدجيلي » ، ولا يزال هذا الرجل الفاضل الأديب المحقق حياً ببغداد على أحسن صحة .

١١ - وفي ص ٣ : س ٢٣ « ديس الشامي أبو العز بن سيف الدولة » وكنية ديس : « أبو الأغر » فهي كنية مبالغة للديسي اللون ، وقد يلتبس الأغر بالأعز ، ولكن لا يمكن أن يكون الأغر « العز » .

١٢ - وفي ص ١٥ س ١١ « فسمع سيد الملك » ، والصحيح : سيد الدولة ، كما في كل التواريخ التي ذكرته ، وكما هو في الحاشية وفي المتن قبل سطرين

١٣ - وفي « ص ٤٧ » قوله : « وسار من همدان إلى رمكان » ، قلم في الحاشية : « ضبطت هكذا بعد مراجعة ياقوت ولم يعرفها بأكثر » ، وتلتم أن ابن الأثير قال : « إلى زنجان » فالاسم المصحف هو في الحقيقة « زنكان » بالكاف ، قال ياقوت في « زنجان » من معجم البلدان : « والعجم تقول : زنكان بالكاف » فإن واصل ذكره على الأصل .

١٤ - وجاء في ص ٤٩ س ١٤ « بقرب الدينور » بسكون الواو والصواب فتحها كالتى قبلها .

١٥ - وجاء في ص ٥٠ س ٨ ذكر « عرقوف » ، فدلتم بها ما ذكره ياقوت في معجم البلدان من كونها من قرى دجيل . وقد غلطه ابن عبد الحق في مرصد الاطلاع وذكر أنها من قرى « نهر عيسى » ، وهو الصواب الذي أيده كتب التاريخ ، والآثار المكتوبة الباقية ببغداد على الآجر « الطوب » في وقفية المدرسة المرجانية ، وقد سمي حمزة الأصفهاني في تاريخ العالم فرع نهر عيسى المار بأرض عرقوف « نهر الوردادة » فليست عرقوف من دجيل .



١٦ - وورد في ص ٥٦ س ١٠ « وكواشي » بكسر الشين ، وفي ياقوت بضبط القلم « كواشي » بالألف المقصورة ، ويؤيد فتح الشين أن الصفدي سماها « كواشة » بالشين والهاء ، كما في نكت الهميان « ص ١١٦ » .

١٧ - وورد في « ص ٥٩ س ١ » « وكال الدين صاحب المخزن » وفي الحاشية ما يفيد أن ابن القلانسي سماه « جمال الدين بن طلحة » ، وأن وظيفة صدر المخزن لم تشر لها على تعيين ، أما ابن طلحة فقد عين لقبه ابن الفوطي في تلخيص مجمع الألقاب بأنه « كمال الدين » لا جمال الدين كما جاء في تاريخ القلانسي . قال ابن الفوطي « ج ٥ اترجمة ٣٤٠ من الكاف » من كتابه المذكور : « كمال الدين أبو الفتوح حمزة بن علي بن طلحة يعرف بالبقشلام ، حاجب الباب أستاذ الدار ، ذكره محب الدين محمد بن النجار في تاريخه وقال : كان عالما بالفقه والأدب والجدل ، ولي حجابة الباب [ باب النوبي ] للمسترشد بالله سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ووكلاه وكلاه [ عامة ] ، فلما استخلف المقتفي ولأه صدرية المخزن ، وأكثر الحج وجاور بمكة ، ولما عاد استمعى من الخدمة فأعفى ، وجلس في بيته مكبا على العبادة ، وبني مدرسة لأصحاب الشافعي بباب العامة ، وتوفي في صفر سنة ست وخمسين وخمسمائة » . على أن التاريخ يذكر أنه صاحب المخزن قبل ذلك ، ومدرسته المنسوبة إلى لقبه « الكجالية » مذكورة في كتابنا الكبير « خطط بغداد » ، ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٣٥ » من الكامل ، « ج ١١ ص ٣٠ » ، قال : « وفيها بنيت المدرسة الكجالية ببغداد ، بناها كمال الدين أبو الفتوح بن طلحة صاحب المخزن ... » وذكر حجة سنة ٥٣٦ هـ « ج ١١ ص ٣٤ » ، ووفاته في سنة ٥٣٦ هـ « ج ٧ ص ١٠٥ » ، وذكره ياقوت الحموي في ترجمة ابنه « علي بن حمزة » في معجم الأدباء « ج ٥ ص ٢٠٥ » من طبعة مرغليوث وقال : « وكان أبوه حمزه بن علي هو الملقب كمال الدين ويكنى أبا الفتوح » ، « وابن الجوزي في المنتظم « ج ١٠ ص ٢٠٢ » ، وقد ولي صدرية المخزن بعد الحادثة التي ذكرت له في مفرج الكروب .

أما صدرية المخزن فلم نجد من عرفها في الحقيقة ، إلا أن الحوادث التاريخية تدل على أن المخزن كان كوزارة التموين في نظام الدول بعد الحرب الأخيرة ، ومثل مديرية التجهيزات العامة ، فالمخزن ينفق على مصالح الدولة ، ويعد لها العدد

ويختزن لها الذخائر لوقت الحاجة إليها، ومن مصالح الدولة الحفلات الرسمية التي تقيمها. ولسبط ابن اتعاويذى آيات يهجو بها «قصاب المخزن»، مما يدل على أن المخزن كان يوزع الطعام واللحون بين الموظفين .

١٨ - وجاء في ص ٦٠ س ٤: «وحمل الوزير وصاحب المخزن وأنا وتقيب العلويين إلى قلعة سرجهان»، وفي ص ٦١: «وكان تقيب العلويين قد مات بقلعة سرجهان»، فمن تقيب العلويين هذا؟ نعم إنه كان معروفا عند سيد الدولة ابن الأنباري حاكي القصة ولكنه مجهول عندنا، وبعد البحث والتحقيق علمنا أنه أبو الحسن علي بن المعمر بن محمد العلوي، ذكر ابن الديلمي في نسخة كبيرج من تاريخه، وابن النجار كما في نسخة باريس من تاريخه أنه ولد سنة ٤٧٠هـ، وولي القباة سنة ٥٢٠هـ، وعزل سنة ٥١٧هـ، ثم خرج مع الخليفة المسترشد بالله في حرب السلطان مسعود، فأسر وحبس بقلعة سرجهان، فأطلق منها في محرم سنة ٥٣٠هـ، وكان مريضاً فتوفي في عصر يوم إطلائه خارج القلعة .

١٩ - وجاء في ص ٦٠ س ٨: «وقتلوا معه أبا عبد الله بن سكيئة» ولم يعلم القاري أهو ابن السكيئة «من الآلات القاطمة»، أم ابن سكيئة تصغير سكيئة؟ فقد كان في بغداد بيتان من بيوتاتها يعرفان بابن سكيئة، أحدهما بتشديد الكاف وكسر السين من الآلة القاطمة، والآخر معروف الضبط . فأبو عبد الله هذا من البيت الأول .

قال الذهبي في المشته ص ٢٦٨: «وبالتشديد [سكيئة] علي بن الحسين ابن سكيئة الأنماطي القطيبي . . . ، والمبارك بن أحمد بن حسين بن سكيئة سمع أبا عبد الله النعماني . . . » وهذا المبارك هو أبو عبد الله بن سكيئة الذي قتل مع المسترشد بالله . قال ابن الديلمي في ترجمة ابنه «عبد الله بن المبارك»: «عبد الله بن المبارك بن أحمد بن الحسين بن سكيئة أبو محمد وابن أبي عبد الله، من ساكني دار الخلافة، ومن أهل القرآن المجيد، ومن بيت معروف بالقراءة، كان والده يؤم بالمسترشد بالله في الصلوات، وقتل معه لما قتله الملاحدة بمراغة سنة تسع وعشرين وخمسمائة . (١)»

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي «نسخة المكتبة الوطنية بباريس ٥٩٢١ ورقة ١٠٧» .

٢٠ - وجاء في ص ٦٣ س ٢ « لا تولى إلا من يضمه الوزير » ، وسباق الخبر يقتضى أن يكون « لا يولى إلا ... » ، واو كان نهيا لوجب حذف الياء ، فبقاؤها في النص مؤذن بكونها أصلية .

٢١ - وفيها س ٥ : « وهو الزاهد الدين » والصواب « الدين » أى ذو الديانة كالصين والميت والقيم .

٢٢ - وجاء في عنوان ص ٦٥ « ذكر قدوم السلطان محمود بن مسعود ابن مجد إلى بغداد ، » وجملة محمود بن « زائدة يجب حذفها ، لأن القادم هو مسعود ابن مجد ، وايس فى بنى سلجوق من اسمه « محمود بن مسعود » أصلا .

٢٣ - وفيها س ٣ : « ثم عبر الأمير عماد الدين زنكى إلى خراسان » ، وهذا محال ، كيف يعبر من بغداد الغربية إلى خراسان ؟ والصحيح : « إلى طريق خراسان » ، وهو القسم الشرقى من العراق بين بغداد وخانقين ، ويعرف اليوم بلواء ديالى .

٢٤ - وفي ص ٦٩ س ٩ : « ولكن لا بد لنا فى هذه الدعوة من نصيب » ، والصواب : « الدعوى » ، لأنها تسوجب القضية ، وايست هى دعوة إلى طعام ، ولا دعوة إلى رأى ومذهب .

٢٥ - وجاء فى ص ٧٠ س ١ « ودرب هرون وحرمى مالكا » ، والصواب : « ودرب هارون وحربى مالكا » كما فى الفخرى ص ٥٠ من الطبعة المصرية الأولى ، وفى ذلك نقد عنيف على القاضى الشهرزورى بطل القصة . وحربى من قرى دجيل العظيمة ، وقد نخرت بنحراب نهر دجيل ، ولا تزال آثارها معروفة ، وعندها قنطرة من الآجر هائلة تسمى إلى اليوم « قنطرة حربى » .

٢٦ - وورد فى ص ٨١ س ١٣ « فأشار الفرج على ملك الروم بمصافقته » فقلت : « فى اللسان أصفقر أعلى الأمر » ، فاستشهدتم بالإفعال على المفاعلة ، وهو بعيد ، ثم إن الأصل ليس بالمصافقة ، بل « المصافة » بتشديد الفاء ، وهو الدخول فى القتال ، كما جرى كثيرا فى الاستعمال ، يقال : « صافه يصفاه مصافة » .



٢٧ - ووردت في ص ٨٢ س ٥ أبيات الشاعر المسلم بن خضر الحموي ،  
وفي الحاشية ما يشير إلى ندور أخباره على ما وصل إليه تحقيقكم ، وقد ذكره  
أبو شامة في الروضتين "ج ١ ص ٢٤ ، ص ٣٢" ، وفي الصفحة الثانية أعني ص ٣٢  
ذكر الأبيات التي أوردها ابن واصل وزاد عليها وقال ، « له قصيدة قد ذكرتها  
في ترجمته في التاريخ » ، وفي هذه الأبيات التي أوردها فوائد كانت جديدة  
أن يستفاد منها في التصحيح والمقابلة .

٢٨ - وجاء في ص ٨٩ س ٣ : « فثار لها معين الدين ومعه الفرج » ، وفي  
الحاشية أن في نسخة : « فنادى معين الدين » ، وليس في سياق الخبر ما يدل  
على التار ولا على النداء ، والصواب : فثارها معين الدين ، ومنه التزال .

٢٩ - وفي ص ٩٠ س ٢ نقلا من ابن الأثير آل مهارش ، والصواب :  
« آل مهارش » وهو مفاعل من هارش يهارش ، وبه سمى الأمير العقيلي المذكور  
المشهور ، وهو الذي التجأ إليه القائم بأمر الله لما أخرج من بغداد سنة استيلاء  
الفاطميين على المدينة المذكورة ، قال ابن الفوطى في تلخيص معجم الألقاب  
ج ٤ ص ٢٧٧ من نسختنا الأولى الخطية :

نخر الملك أبو الحارث مهارش به على بن المجلى العقيلي أمير العرب ، كان أميرا  
جليلا ، وهو الذي كان عنده الإمام القائم بأمر الله حال انزعاجه أمام أبي الحارث  
أرسلان البساسيري في ذي الحجة سنة خمسين وأربعمائة . « وكرر ابن الأثير ذكر  
« مهارش » في حوادث سنة « ٤٥٠ » من تاريخه ، فالمنقول منه مصحف .

٣٠ - وفي ص ١٢٠ س ١١ : « واعتذر باحتياج قطب إليه واستغنى  
نور الدين عنه . . » ، والصواب : « واستغناء » ، فهو معطوف على احتياج .

٣١ - وفي ص ١٢١ س ٩ « خُطبت » وس ١٥ « تُحْتَطَب » ، والسياق  
يقتضى بناءهما للمعلوم لا للجهول .

٣٢ - وفي ص ١٢٢ س ٨ « إصْلَاتُه وِصْلَاتُه وَصَلَاتُه » ، والصواب :  
« إصْلَاتُه » ، أي إصْلَاتُه السيف .



٣٣ - وفي ص ١٢٨ من ١٦ « عماد الدين بن زنكي » ، ولفظة « ابن » زائدة كما هو معلوم .

٣٤ - وفي ص ١٣٣ من ٣ : « منجم به نويرة » ، والصواب : متم ابن نويرة وهو أخو مالك بن نويرة قاتل حرب الردة .

٣٥ - وفي ص ١٣٤ من ١ : « أبو المظفر » ، والصواب : « أبي المظفر » .

٣٦ - وفي ص ١٤٠ من ١١ « إذ أتاهم بكثرة الفرنج على حارم » ، والصواب : « بكسرة » من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أي أتاهم بخبر انكسارهم إن صح التعبير ، لأن الانكسار لا يصح استعماله في هذا المقام .

٣٧ - وفي ص ١٤٧ من ١٠ : « ذكر القاضي شهاب الدين في تاريخه » وقتلتم في الحاشية « القاضي شهاب الدين هو أبو محمد عبد الرحمن . أبو شامة » ، والصحيح أنه أراد « شهاب الدين إبراهيم ابن أبي الدم الحموي » فهو المعروف بالقاضي ، وهو المؤرخ القاضي ، وهو الذي كان أقرب إلى ابن واصل من غيره ، وفي حاشية ص ١٩٤ ما يؤكد ذلك .

٣٨ - وورد في ص ١٤٨ من ١٣ « خوفا من معرة الافرنج » ، وقد وضعت عليه « كذا » ، ومعناه واضح ، فهو يخشى أن يعره الافرنج ، كأنهم يلطخونه بشر ويؤذونه ، والمعرة الأذى ، فنور الدين سارمه محافظا عليه ، وحارسا له منهم .

٣٩ - وفي ص ١٤٩ من ٦ « يملكها » ، وبهذا الضبط يكسر البيت ، فالصواب « يملكها » وهو يدعو الله ، فالتاء للمخاطب .

٤٠ - وجاء في ص ١٥٠ من ٨ « شرف الدين برغش » ، والصواب « بزغش » بالزاي ، قال الذهبي في المشتهر ص ٥٥٣ « وبمعجمات : بزغش في الموالي ، ومنهم بزغش عتيق أحمد بن شافع عن أبي الوقت ، وبزغش الرومي » وكذلك في ص ١٦٠

٤١ - وفي ص ١٥٥ : « شهاب الدين مالك العقيلي » ، والصواب : « مالكا » لأنه بلل من منصوب قبله .

- ٤٢ - وفي ص ١٦٤ س ٦ "عضد الله به الدين" ، والصواب :  
"عضد" بالتخفيف ، ولم يرد التضعيف .
- ٤٣ - وفي ص ١٧١ س ١٧ "وبجيدر والعلم منك بأحرف"  
والصواب : "والحلم" ، لأن الأحرف عرف بالحلم لا بالعلم .
- ٤٤ - وفي ص ١٧٧ س ١٣ "حكمت البيض في المقاتل" ، والصواب :  
"حكمت" مبديا للجهول .
- ٤٥ - وفي هذه الصفحة س ١٤ : "عليهم كفه بجائل" ، وقلم  
في الأصل "كفة لحابل" . فلماذا تركتم الأصل وهو الصحيح المبيح ؟  
فالحابل له كفة وهي شبكة الصيد ؟ ؟
- ٤٦ - وفي ص ١٨٣ س ٢ "نمسين ونمسينة" ، والصواب :  
"نمسين ونمسينة" .
- ٤٧ - وفي ص ١٩٤ س ٩ "وكان ابتاع دارا من صدقة بباب العامة" ،  
وذكرتم أن في نسخة س "دار بن صدقة" ، وهو أقرب إلى الصواب الذي هو  
"دار ابن صدقة" ، وهي دار سيف الدولة صدقة ، مذكورة في خطط بغداد ،  
وكانت عند جامع القصر بباب العامة ، وحدث نزاع عليها بين الخليفة المسترشد  
بالله وابن صدقه ديس كما ذكر ابن الأثير وغيره ، ومن بقايا جامع القصر اليوم  
ببغداد "جامع سوق الغزل" ، وباب العامة محلة دخلت في محلة سوق الغزل  
ونسى اسمها .
- ٤٨ - وفي ص ١٩٥ س ٧ "ومناواة إليها سوء ضغن" ، والصواب هنا  
"ومناواة" بتخفيف الهمزة ، ولثلا يكسر البيت .
- ٤٩ - وفي ص ١٩٦ س ٣ "وأقطع تماش وأخاه أردن نسبي قايمار" ،  
والصواب "تماش" بتاءين ، و"أزدن" أو "يزدن" بالزاي ، وهما مذكوران  
في مرآة الزمان ، وكامل ابن الأثير ، وتلخيص معجم الألقاب وغيرها .

٥٠ - وفيها س ٣ "واسطا وقوشان"، والصواب: "قوسان" بالسین، كما في معجم البلدان وغيره .

٥١ - وجاء في ص ٢٠٠ س ١١ : ذكر أول من خطب للعباسيين بمصر بعد العاضد وهو "الأمير العالم"، وهذا لقب من ألقابه .  
واسمه في الحقيقة "محمد بن المونق الخبوشاني"، ذكره ابن خلكان غير مرة وترجمه ، وذكر الذهبي ترجمته في تاريخ الإسلام . وترجمه السبكي في طبقات الشافعية، ونقل ترجمته صاحب الشذرات، وذكره استطرادا ابن جبیر في رحلته، وكانت وفاته سنة "٥٨٧" . وقولكم في الحاشية : "وذكر ابن الأثير أنه رآه بنفسه بعد ذلك في الموصل" فيه زيادة "بعد ذلك"، لأن رؤية ابن الأثير له يجب أن تكون بعد تدومه مصر، فهو لما أقام بمصر استمر على الإقامة فيها حتى موته .

٥٢ - رأيكم المذكور في حاشية "ص ٢٢٣ و ص ٢٣٧" في غمزا بن الأثير اصلاح الدين كلما وجد فرصة هو عين الحق بل الحق نفسه ، والرجل يجب أن يحاسب حسابا عسيرا على ما أرخ من عصره دون غيره ، وتلبيكم ذلك بميله إلى البيت الأتابكي صحيح ، زد على ذلك أن القفطي المؤرخ الوزير الثقة الدين الصين اتهمه بسرقة كتب ياقوت الحموي بعد وقفها ، كما في ترجمة "ياقوت" من إنباه الرواة على أخبار النحاة ، وهو إلى ذلك مؤلف كبير ومؤرخ شهير وله فضل لا ينكر أبدا .

٥٣ - وفي ص ٢٢٨ س ٢ "وكان بين النفع لمع حديدها"، والصواب: "لمع" بالنصب لأن اسم كان مؤنرا .

٥٤ - وفيها س ٥ "لتنوب عنه أنجم الخرصان" والصواب : « الخرصان » أو « الخرصان » جمع الخرص وهو جريدة النخل وأراد به الريح .

٥٥ - وجاء في ص ٢٥١ س ١٢ "هاشم بن نليتة" وصححتموه بـ "فليتة" في الحاشية نقلا عن كتاب "Rulers of Mecca" لجيرالدي كوري ، وهذا الرجل ليس بمحقق حتى يعتمد عليه، ولا أظنه يعرف العربية إلا ترجمة، وفي كتابه

هذا ما يضحك الشكلى من الأوهام ، وقد أخذ علما من علم الناس الأحياء فادعاه لنفسه ، وفليته مذكور في عمدة الطالب وغيره من كتب العلويين ، قال ابن عذبة في عمدة الطالب "ص ١١٧" من طبعة الهند : "ومنهم الأمير الشجاع الفارس فليته والأمير عيسى ابنا قاسم ، فولد الأمير فليته عدة رجال منهم تاج الدين وعمدة الدين هاشم ، أخذ مكة سيفا من إخوته وعمومته" ، وجاء في حاشيته : "وكانت وفاة تاج الدين هاشم بن فليته سنة إحدى وخمسين وخمسمائة" .

٥٦ - وجاء في ص ٢٥٤ س ١٠ : "الشيخ الجليل أبا المعالي بن الحباب" وفي الحاشية : "هو القاضي الجليل أبو المعالي عبد العزيز بن الحباب" ، والذي حفظناه "الحباب" بالجيم وتشديد الباء ، قال الذهبي : "وبموحدة [الحباب] أبو البركات عبد القوي بن الحباب المصري وأقاربه ، كان جدهم عبد الله يعرف بالحباب جلوسه في سوق الحباب" (المشبهه ص ١٣٨) .

هذا وقد أهملنا غلطات لغوية ونحوية أخرى لعلها من خطأ الطبع .

ونحنم هذه الملاحظات الضئيلة بالنسبة إلى هذا الكتاب الكبير الصعب ، بتجديد الشكر والإعجاب بالتحقيق والتدقيق ، والاستقصاء والاستيعاب ، واجتياز العقاب الهائلة في نشره ، ونحن أعلم بما يستلزمه كتاب تاريخي غير مطبوع من الجهد والتعب ، وما يستحقه من الاطلاع والمعرفة التاريخية ، وما يستوجبه من عناية بحث ومقابلة ، وتقبلوا فائق الاحترام ما

المخلص

مصطفى جواد



تم طبع هذا الكتاب في يوم الأربعاء ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٧  
(الموافق ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٧)

مدير المطبعة الأميرية

عبد المنعم إبراهيم



# MUFARRIJ AL-KURUB

FI 'AKHBAR BANI 'AYYUB

(THE HISTORY OF THE AYYUBIDS)

BY

GAMAL EL DIN MOHAMMED IBN SALIM IBN WASIL

(Ob. 697 A.H. = 1298 A.D.)

Volume II.

THE AGE OF SALADIN

(569–589 A.H. = 1174–1193 A.D.)

*Edited for the First Time*

*From The Manuscripts of Cambridge, Paris, Istanbul  
and Annotated*

BY

GAMAL EL DIN EL-SHAYYAL

M. A., D. Litt.

*Professor of Islamic History, Alexandria University*

# ابن واصل

كتاب مفتح الكروب  
في أخبار بني أيوب

---

الجزء الثالث

عصر أولاد صلاح الدين وأبيه الملك العادل

٥٩٠ - ٦١٥ هـ





## (أ) بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ذكر ما استقرت الحال عليه من الممالك

بعد وفاة السلطان - رحمه الله -

لما توفي السلطان الملك الناصر - رحمه الله - :

استقرَّ في الملك بدمشق وبلادها المنسوبة إليها ولده الملك الأفضل نور الدين علي .

و بالديار المصرية وما ينسب إليها الملك العزيز عماد الدين عثمان .

و بحلب و بلادها الملك الظاهر غياث الدين غازي .

و باليمن عميم الملك العزيز سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين (٢) بن أيوب .

---

(١) كنا قد اتخذنا نسخة كبرديج التي رمزنا لها بحرف (ك) أصلاً لنشر الجزئين الأول والثاني من هذا الكتاب ، وكنا نريد أن نتخذها أصلاً كذلك لنشر هذا المجلد الثالث ثم قابلها على نسخة ملاچلي التي تبدأ بالتأريخ للحوادث بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ ، أي لسنة ٥٩٠ هـ وهي السنة التي يبدأ بها هذا المجلد الثالث ، ولسكننا بعد مقابلة نحو العشرين صفحة الأولى وجدنا أن نسخة ملاچلي تفضل نسخة كبرديج بكثير ، فهي أكثر تفصيلاً واستيفاءً ، وهي أقدم عهداً ولهذا نحينا المحاولة الأولى جانباً ، واتخذنا نسخة ملاچلي أصلاً لنشر هذا المجلد الثالث مع مقارنة النص بنسخة كبرديج وباريس وبالمراجع التاريخية الأخرى ، والنص في نسخة كبرديج متصل يكمل ما وقفنا عنده في المجلد الثاني ، أما في نسخة ملاچلي فيبدأ بالبسملة ، ومعنى هذا أن ناسخ هذه المخطوطة قد جزأ الكتاب أجزاءً ، فجعل القسم الذي نشرناه في المجلدين الأول والثاني والذي ينتهي بوفاة صلاح الدين جزءاً أولاً ، وجعل ما بعد ذلك جزءاً ثانياً . انظر عن النسخ المختلفة ووصفها وقيمتها مقدمة المجلد الأول من نشرتنا هذه ، ثم انظر أيضاً مقدمة هذا المجلد الثالث .

(٢) هكذا ضبط الاسم ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ ) بعد أن ترجم

لصاحبه ، ولسكنه لم يشرح معناه ، وإنما قال : « وهو اسم تركي » .

وبالكرّك والشوّبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين  
أبو بكر بن أيوب .

وبحماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد  
ابن الملك المظفر تقي الدين .

وبحمص والرحبة وتدمر الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه .  
وببعلبك وأعمالها الملك الأجدد مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه  
ابن شاهنشاه<sup>(١)</sup> بن أيوب .

وييد الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين بصرى ، وهو في خدمة  
أخيه الملك الأفضل .

وييد جماعة من أمراء الدولة بلاد وحصون ، منهم :

سابق الدين عثمان بن الداية ، بيده شيزر وأبوقيس<sup>(٢)</sup> .

وناصر الدين منكورس بن خمارتكين بيده صهيون وحصن برزاية<sup>(٣)</sup> .

وبدر الدين دلدوم بن بهاء الدين ياروق بيده تل باشر .

وعز الدين أسامة بيده كوكب وعجلون .

وعز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم بيده بعثرين وكفر طاب

وحصن أفامية .

والملك الأفضل هو الأكبر من أولاد السلطان ، والمعهود إليه بالسلطنة ،

(١) الأصل : « شاهان شاه » ، والتصحيح عن نسخة (ك) .

(٢) أبو قيس أو بوقيس حصن في مقابلة شيزر . راجع : ( ياقوت : معجم البلدان )

و . ( Le Strange : Palest. Under Moslems. P. 325 )

(٣) هكذا ضبطت عند ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنها حصن قرب اللاذقية

على سن جبل شاهق .

وعند دمشق جماعة كثيرة من أمراء الدولة ، وعند الملك العزيز بمصر<sup>(١)</sup>  
جمهور العساكر من الصلاحية ، والأسدية ، والأكراد ، وهو أمكن من الملك  
الأفضل لعظم الديار المصرية وكثرة مغلّاتها .

## ذكر المراسلة إلى الديوان العزيز

( ١٢ ) وثاتوفى السلطان — رحمه الله — ، كتب الملك الأفضل إلى الإمام  
الناصر لدين الله أمير المؤمنين **بالولاء العمادى**<sup>(٢)</sup> منه :

« أصدر العبدُ هذه الخدمةَ وصَدَّرُده مشروحٌ بالولاء ، وقلبه معمورٌ بالصفاء ،  
ويده مرفوعةٌ إلى السماء ، للابتهاال بالدعاء ، ولسانه ناطقٌ بشكر النعماء ، وجنانه  
ثابتٌ بين النيابة والمحبة على الخوف والرجاء ، وطرفه مُغضٍ من الحياء ،  
وهو للأرض مُقبِّلٌ ، وللغرض مُتقبِّلٌ ، وهو يمت<sup>(٣)</sup> بما قدّمه وأسلمه سلفه<sup>(٤)</sup>  
من الخدمات ، وذخرد ذخِر الأوقات لهذه الأوقات ، وقد أحاطت العلوم الشريفةُ  
بأن الوالد السعيد ، الشهيد<sup>(٥)</sup> الشديد السديد ، المبيد للشرك<sup>(٦)</sup> المبيد ، لم يزل  
أيامَ حياته ، وإلى ساعة وفاته ، مستقيماً على جَدَد الجد ، مستنياً<sup>(٧)</sup> في صَوْن  
فريضة الجهاد إلى بذل الجهد ؛ ومصر — بل الأمصار — باجتباده في الجهاد  
شاهدة ، والأنجاد والأغوار في نظر عزمه واحدة ، والبيت المقدس من فتوحاته ،

(١) هذا اللفظ ساقط في (ك) .

(٢) أورد هذه الرسالة أبو شامة في (الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٥) نقلاً عن العماد .

(٣) كذا في الأصل وفي الرضتين ، وفي (ك) : « بعد » .

(٤) هذا اللفظ غير موجود في نص الرسالة الذي أورده صاحب الروضتين .

(٥) أضيف هذا اللفظ عن نص الروضتين .

(٦) في (ك) : « المثير الشك » .

(٧) النص في الروضتين : « مستليماً » .



والمُلكُ العقيمُ من نتاجِ عَزَمَاتِهِ . وهو الذي مَلَكَ ملوكَ الشُّركِ وغَلَ أعناقها ،  
وأسرطواغيت الكُفْرَ وشَدَّ خناقها ، وقعَ عَبْدَةُ الصلْبانِ وَقَصَمَ<sup>(١)</sup> أصلابها ،  
وجمع كلمة الإيمان وَعَصَمَ جَنَابَهَا ، ونظَمَ أسبابها ، وسدَّ الثغور ، وسدَّدَ الأمور ،  
وقَبِضَ وَعَدَّهُ مبسوط ، وأمره<sup>(٢)</sup> محوط ، ووزَّره محطوط ، وعمله بالصلاح<sup>(٣)</sup>  
منوط ، وما خرج من الدنيا إلا وهو في حكم الطاعة الإمامية داخل ، وبتجربها  
الراجح إلى دار المقامة راحل ، وما تكن له وصية إلا بالاستمرار على جادتها ،  
والاستكثار من مادتها ، وإن مضى الوالدُ على طاعة إمامه ، فالملك — أولاده  
وأخوته<sup>(٤)</sup> — في مقامه .

ثم كتب إليه كتاباً<sup>(٤)</sup> آخر بالإنشاء العمادي منه :

« أصدر العبدُ هذه الخدمة ومطالعُ عبوديته مشرقة الأنوار ، ومشارعُ موالاته  
صافية عن الأكدار ، ويُدُّ ابتِهاله بالضرعة مبسوطه ، وهمة اتصاله بالطاعة  
منوطة ، وعينُ استكائه لمهابة تلك الجلالة مُطرقة ، وقدمُ مناصحته من صحته  
في نهج النجحِ متطرقة ، وبصيرة هدايته على الثبات قويه ( ٢ ب ) وسريرة  
ولايته من وِرْدِ المبرّات رويّة ، وزنادُ رويّته بسناء المخالصة والمصافاة وريّة .

قد سبقت مطالعته بالحادية التي فجأت وجمعت ، والنايبة التي داعت  
وصدّعت ، من انتقال والده ممنونِ الدار العزيزة إلى جوار رحمة الله ورضوانِ

(١) النص في الروضين : « وقع » .

(٢) هذه الجملة ساقطة من نسخة ( ك ) .

(٣) الأصل : « وأخوه » ، والتصحيح عن ( ك ) .

(٤) انفراد ابن واصل بإيراد هذه الرسالة ، ولا وجود لها في كتاب الروضين أو غيره

من المراجع المتداولة المعروفة .

رصوانه ، وجنات جنانه وغرفات<sup>(١)</sup> غفرانه . ولقد أسعده الله لما توفاه على طاعه أمير المؤمنين ، وقد عرفت مقاماته مدة حياته في إحياء فروض الجهاد وسننه ، والجري في إعلاء منار الدولة القاهرة على جدد الجد وسننه ، ولولا اعتصام العبد بطاعة الدار العزيزة لكادت مطالعته تُنظّم ، ومطالبه لا تلتئم ، وعقودُ مناجحه لا تنتظم ، لكن بركة استمساكه بالعبودية شملت ، ومقاصده بسبب الاعتزاز ونسب الاعتزاء إليها كملت ، والكلمة على الطاعة اتحدت ، والمظاهرة من الجماعة تمهدت ، وانتظر المملوك ما يصله من الأمثلة<sup>(٢)</sup> الشريفة المُشرّفة ، والإجابة المُسعدة المُسعدة ، فطال انتظاره ، وأبطأ عليه من ليل أمله من صبح النجاح إسفاره ، فتراجعت به ظنونه ، وتراجعت عليه شجونته ، ولا شك أن مهام الديوان [العزيز]<sup>(٣)</sup> كثيرة ، وأن آمال رجاء الرجال بظال فضله مستبيرة ، ولكنه رجاء من عوارف الباب الشريف الذي ليس بمرجحٍ مُرَجِّحٍ<sup>(٤)</sup> ، وأمل من مذاهب مواهبه التي منهج جدتها وحدتها غير منهج ، أنه إذا ازدحمت الآمال على الديوان ، وتنافست في تلقى نفائس الإحسان ، قدّم أمر العبد ، ونجّل نفع أوامه من أوامره بالورد العد .

وأرسل الملك الأفضل القاضي ضياء الدين أبو الفضائل القسيم بن يحيى

(١) في (ك ٤٣٣) : « عرفان » .

(٢) المثال ( والجمع مثالات وأمثلة ) والمقصود به هنا التقليد الذي كان يصدر من الخليفة العباسي إلى أحد ملوك الأيوبيين بإقراره على ملكه ، أما المثال في العصر المملوكي فهو مصطلح معناه الورقة التي كانت تخرج من ديوان الجيش إيذانا بأعطاء أحد المماليك إقطاعا من الإقطاعات الحالية ، فاذا وقع السلطان على المثال بالمواقفة أرسل إلى ديوان النظر لتسجيله وحفظه ، ويسكب بذلك « مربعة » فيها اسم المقطع ورتبته ، ثم ترسل المربعة إلى ديوان الإنشاء حيث يسكب منشور الإقطاع ، أنظر : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ١٥٣ )

(٣) ما بين الحاصرين زيادة عن (ك ٤٣٣) .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

ابن عبد الله بن الشهرزوري رسولا إلى الديوان العزيز ، وبعث معه عدد والده وملايه وخيله ، وأضاف إلى ذلك من الهدايا النفيسة ما عجز وجوده وقوم بآلاف ، وأضاف إلى ذلك أنواعا من الطيب والألطف ، ونساء بارعات في الحسن من السبي<sup>(١)</sup> .

وكان القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله — لما توفي السلطان بدمشق كما ذكرنا ، فلما توفي السلطان اعتمد عليه الملك الأفضل غاية الاعتماد واحترمه غاية الاحترام ، وكان يشاوره في جليل الأمور ودقيقها . فورد ( ١٣ ) كتاب الملك الظاهر — صاحب حلب — إلى أخيه الملك الأفضل يرغب إليه في أن يتحننه بالقاضي بهاء الدين ليكون عنده ويتيمين برأيه ، فأجابه الملك الأفضل إلى ذلك وسيّره إليه ، فوصل القاضي بهاء الدين إلى حلب ، فأعظمه الملك الظاهر وفوض إليه قضاء بلاده ، وصار أقرب الناس إليه منزلة ، ولم تزل منزلته عنده عظيمة وله الإقطاع الجليل والحرمة التي لم يصل إليها أحد من المعممين ، إلى أن توفي الملك الظاهر — رحمه الله — وولى ولده الملك العزيز ، وقام بأتابكته الأتابك شهاب الدين طغريل الخادم ، فازدادت منزلة القاضي بهاء الدين عونا وعظمة ، وكان الملك العزيز ينزل بنفسه إليه في كل وقت ، ويأخذ رأيه في المهمات العظيمة ، ولم تزل له هذه المنزلة العظيمة ، إلى أن توفي في أيام الملك العزيز — رحمه الله — وقد أناف على التسعين سنة .

---

(١) ذكر صاحب الروضتين ( ج ٢ ، ص ٢٢٥ ) — قلاع بن القادسي — نبأ بعفادات هذه الهدية ، تنقله هنا لأهميته ، قال : « وفي يوم الثلاثاء مستهل رمضان حمل ابن الشهرزوري ما كان أصحبه الأفضل من حمل الشام إلى الديوان العزيز ، وهو صليب الصلوات الذي كان قد أخذه والده ، وذكر أنه ذهب يزيد على العشرين رطلا ، مرصعا بالجواهر ، ومعه خادم مختص بخدمته ، وحمل فرس أبيض ، وزرديته ، وخوذته — وكانت صفراء مذهبة — ، ودبوس حديد ، وسيف ، وأربع زرديات ، وقالوا : « هذه تركته ، وبها كان يقاتل » ، وتحفا جمة من الثياب ، وحمل في جملة التحف أربع جوار من بنات ملوك الروم ، فبين ابنة نوزان ، وبنت م ح حيلة . »

وقصدت خدمته<sup>(١)</sup> بحلب سنة سبع وعشرين وستمائة ، وحضرت مجلسه واستفدت منه ، وأقتت بمدرسته<sup>(٢)</sup> التي أنشأها إلى جانب داره — رحمه الله — نحو سنة وكسر .

ولما وصل القاضي بهاء الدين إلى خدمة الملك الظاهر ، وسيره رسولا إلى الإمام الناصر لدين الله ، وأحجبه من الهدايا أضعاف ما سيره أخوه الملك الأفضل ، ورتبه في أبهة جميلة ، وعدة من الجند أسنى لهم العطايا ، وأعطى القاضي بهاء الدين ألفي دينار وخزانة من خلع وثياب ومصوغات ذهب وفضة ، وقال : « أنفق منها واخلع » . ومضى بهاء الدين في مضارب وخيم وحجاب وحشم ، فأبلغ الرسالة ، وعاد إلى صاحبه مكرماً .

وعاد القاضي ضياء الدين إلى الملك الأفضل بعد إبلاغ رسالته مكرماً محترماً .

---

(١) هذه إشارة لها أهميتها يذكر فيها المؤلف أنه تعلم على بهاء الدين بن شداد ودرس عليه في مدينة حلب سنة ٦٢٧ هـ .

(٢) المدرسة الصاحبية أو مدرسة القاضي بهاء الدين بن شداد بحلب عرف بها ( محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٠٥ ) قال : « أنشأها القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد ، قال ابن خلكان : إن حلب كانت قبل أن يتصل ابن شداد بخدمة الملك الظاهر قليلة المدارس ، وليس بها من العلماء إلا قسيس ، فاعتنى بترتيب أمورها ، وجمع الفقهاء بها ، وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة ، وكان الملك الظاهر قد قرر له إقطاعاً جيداً يحصل منه جلة مستكثرة ، فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي الشافعية ، وذلك في سنة إحدى وستمائة ، ثم عمّر في جوارها داراً للحديث ، وجعل بين المكاين تربة يدفن فيها ، ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدتها التفهاء من البلاد وحصلت بها ، الاستفادة والاشتغال ، وكثر الجمع بها ، وموقع هذه المدرسة في الزاوية الغربية من الجنة المعروفة الآن بجنة الفريق شرق محلة الفاحية ، ولم يبق منها ولا من دار الحديث سوى حجر مكتوب ، وقد كانتا عامرتين في القرن العاشر كما في أملاص النبلاء ، انظر أيضاً : ( ابن الشحنة : لدر المتخف في تاريخ مملكة حلب ، ص ١١١ ) .



## ذكر ما اعتمده الملك الأفضل من الأمور

التي آلت به إلى زوال ملكه

لما أفضى الملكُ إلى الملكِ الأفضل ، استوزر ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير<sup>(١)</sup> ، وفوض إليه أموره كلها . وهذا ضياء الدين من أهل الجزيرة ، وكان مترسلاً فاضلاً ، وهو صاحب « المثل السائر » و « المعاني المبتدعة » وغيرها من الكتب ، وله أخوان فاضلان هما : عز الدين صاحب التاريخ المشهور ، ومجد الدين أبو السماعات صاحب كتاب « جامع الأصول في الحديث » ، وكان متقدماً عند ملوك الموصل من بني أتابك زنكي — رحمه الله — وهؤلاء الإخوة الثلاثة كانوا فضلاء أعياناً [ نبلاء ]<sup>(٢)</sup> متقدمين في الدول .

وكان ضياء الدين المذكور لما اتصل بخدمة الملك الأفضل شاباً غرّاً ، فحسّن للملك الأفضل إبعاد أمراء أبيه وأكابر أصحابه ، وأن يستجدّ له أمراء وأصحاباً غيرهم ، وقال :

« هؤلاء خواصُّ السلطان وينظرون إليك بتلك العين ، ويعتقدون أن حقهم واجب وجوب الدين ، وهم — بحكم المعرفة لك من الصغر — يتبسطون ويشتطون ولا يقنعون ، وأعمال دمشق لا تسعهم<sup>(٣)</sup> ، وجميعها لا تقنعهم ،

---

(١) طبعت أخيراً مجموعة من رسائل ضياء الدين بن الأثير، وهي تضم عدداً كبيراً من الوثائق الديوانية الهامة التي نلتني أضواء جديدة على تاريخ البيت الأيوبي وتاريخ مصر والشام وما جاورها في هذه الحقبة من الزمن . انظر : (رسائل بن الأثير ، نشر وتحقيق أنيس المقدسي ، بيروت ١٩٥٩) ، وانظر ترجمة ضياء الدين عند . (ابن خلكان : الوفيات) و (السيوطي : بنية الوماء) و (أبو شامة : الروضتين) و (المقريزي : السالك ج ١) و (ابن تفرى بردي : النجوم ، ج ٦) و (سركيس : معجم المطبوعات العربية) و (مقدمة المقدسي لرسائل ابن الأثير)

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن : (ك ٤٣٥)

(٣) في (ك) : لا تسعهم .

والأعمال المصرية لهم أفسح وأوسع ؛ وأما الغرباء ، فإنهم يقنعون بأى شئ أعطيتهم ، ويعترفون بحقك ويعظمونك .

وساعده على هذا القول جماعة من أصحابه ممن لا رأى عنده ولا معرفة . فأصغى الملك الأفضل إلى هذا القول ، وأعرض عن أصحاب أبيه ، ففارقه جماعة ، منهم :

الأمير نجر الدين جِهَارَكْس (١)

وفارس الدين ميمون القَصْرَى .

وشمس الدين سُنْقَرُ الكَبِير .

وتوجّه هؤلاء إلى الملك العزيز فاحترمهم وأحسن إليهم ، ودولى نجر الدين جِهَارَكْس أستاذية داره ، وفوض إلى فارس الدين وشمس الدين سُنْقَرُ صَيِّدا وأعمالها ، وكان ذلك لهما فاقراًهما عليه ، وزادها أعمال نابلس وبلادها (٢) .

ولما رأى القاضي الفاضل من الملك الأفضل ووزيره ضياء الدين بن الأثير مالا يعجبه ، عزم على مفارقة الملك الأفضل والتوجه إلى الديار المصرية ، واستأذن الملك الأفضل في ذلك فؤذن له .

---

(١) هو أبو المنصور جهار كس بن عبد الله الناصرى الصلاحى الملقب بفخر الدين كان من أمراء الدولة الصلاحية ، وقال ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٢١ ) في ترجمته : « إنه كان كريماً نبيل القدر على الهمة ، وأنه بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه ، ثم قال : ورأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون : لم ترفى شئ من البلاد مثلبا في حسنها وعظمتها وإحكام بنائها ، وبنى بأعلاها مسجداً كبيراً وربما معاقته ، وتوفى جهار كس في سنة ٦٠٨ هـ ومعنى جهار كس باللغة العربية : أربعة أنف .

(٢) لاحظ أن المقرئى عند كلامه عن أولاد صلاح الدين يتدل عن مفرج السكروب دون أن ينص على هذا النقل ، انظر : ( المقرئى : الملوك ، نشر الدكتور زيادة ، ج ١ ، ص ١١٤ وما بعدها ) .

قال عماد الدين الطائب :

فقلتُ للملك الأفضل : « لِمَ تركتَ القاضي الفاضل يرحل ، والمُلكُ  
بتحوّله يتحوّل ؟ » .

فقال : « ما الذي كنتُ أفعله وهو لا يقبل مني ؟ » .

فقلتُ : « كان ينبغي أن تتركب إلى داره وتعمل كلَّ ما يؤثره ، فكنتُ  
تملك به أمرك ، وتأمين به في ملكك » .

قال : « نعرف الصواب » ، ولم يرد الجواب .

وكان القاضي بهاء الدين بن شداد قد فارق الملك الأفضل قبل ذلك  
— كما ذكرنا — وصار إلى الملك الظاهر ، وكذلك فارقه جمال الدين أبو غالب  
عبد الواحد بن الحصين ، واتصل بخدمة الملك الظاهر وتقدّم عنده .

ولما وصل القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ، خرج الملكُ العزيزُ  
عماد الدين إلى استقباله ، وأعظمه غاية الإعظام ، وأحله محل الوالد ، وصار لا يصدر  
[ أمراً إلا ]<sup>(١)</sup> عن رأيه ومشورته .

واستمال الملكُ العزيزُ — رحمه الله — أصحابَ والده وأمراءه ومماليكه وأحسن  
إليهم وقرّبهم ، فعظم بذلك شأنه ، واجتمعت كلُّهم على نصرته وتقرير قواعد  
ملكه ، والمُلكُ الأفضل يفعل ضد ذلك بأصحاب أبيه ، ويقدم عليهم من استجدّه  
ممن لا يُؤوبه به ولا ينبغي الاعتماد عليه .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عز ( ك ٤٣٦ ) وبها يستقيم المعنى .

قال عماد الدين الطائبي :

« وكنتُ أنا ممن سيم<sup>(١)</sup> البُعد ، وسُمِّ منه الود ، وتفرد الوزيرُ بوزره ،  
ومدَّ الجزريُّ في جزره ، ولأجل أهلي وأملاكى بدمشق لزمتهن الإقامة ،  
وإلى قضاء الله فيها الاستنامة ، وقيل للملك الأفضل : « هذا العماد ، يتعذر عليه  
الاعتماد ، فإنه لا يصبر على ما تعطيه ، وغير ما كان له من أهلك ياباه  
ولا يرضيه ، ونحن نكفيك أمر كفايته ، ونبلغ لك أمد بلاغته ، وأى حاجة  
لك إلى العبارة البارعة ، والفصاحة الصادقة ، والبلاغة البالغة ، والأشغال  
الفارغة ؟ ! وأمرُ الملك يتمشى بالكلام المفهوم ، والخطاب المعلوم ، ومن بقي  
يرغبُ في الغريب ، ولا أرب فيه للأريب ، ونحن نقوم لك بما لا غنى عنه  
من الكتابة ، ولا نخطيء الغرض بالإصابة » .

ومكث الملك الأفضل أشهراً للغنى عنى مُظهِراً ، وبظاهر دعاوى أولئك  
الجماعة مُستظهِراً ، وعملوا نسخ أيمانٍ كان في عقودها حنثها ، وفي عقودها  
نكثها ، ولم يخف عن الملك الأفضل ما هو الأفضل ، وأنه بمن لا حاصل  
له ولا طائل<sup>(٢)</sup> على طائل<sup>(٢)</sup> لا يتحصل ، فاستدعاني وقال :

« مالك انقطعتَ عن يصلك ، وامتنعتَ عنم بفضلِك يعرفك  
ولا يجهلك ؟ » .

فقلتُ : « شغلني المصائبُ الصالحة ، عن إصابةِ صالحة » .

ولم يزل بخطابه يُبجِّلني ، وبعتابه يُخجِّلني ، وبتربيته يقربني ، وبتقريبه  
يرغبني ، حتى عدتُ إلى قوله ، وعُدتُ بطوِّله ، وأجريتُ لي ما جرى به جودُ

(١) في ك : د اختاره .

(٢) هذان اللفظان - اقطان - من (ك) .



جودِهِ ، وأمنت العدم بوجوده ، ولو كُفيتُ شر الشركاء ، لدامت مغارس  
مكارمه مستمرةً على الزكاء ، ولكنهم أوهوه أنى عزيزٌ عند العزيز ،  
وأن ولاءه من سِرِّ قلبي في الحرزِ الحرز ، وأنه أبقى على بمصر الإقطاع ،  
وأن شكري لإنعامه قد شاع ، وأنتك إذا أوليته جملاً ضاع ، وإذا أودعته سراً  
ذاع ، فلبسني بتجميل دولته على وَهْمِهِ وَهْمُهُ ، وأنس بي لتكميل رُتبته والغنى  
بعد عُدْمِهِ ، وكنتُ أرى فيه — مع قيامه يا كرامى واحترامى — وقفة ، ورأيت  
عُصْبَةَ العصبية إليه متلفتة وعليه مُلتفة ، وغاب الجزرى على أمره ونهيه ،  
وآل الوثوق به فى أحكام ملكه إلى وَهْنِهِ وَوَهْيِهِ .<sup>(١)</sup>

## ذكر ابتداء الوحشة بين الأخوين

### الملك الأفضل والملك العزيز - رحمهما الله -

لما أبعد الأفضلُ أكابرَ أمراء أبيه وأصحابه ، وأعرض عنهم حتى فارقوه  
وصاروا إلى أخيه الملك العزيز ، وقعوا فى الملك الأفضل عند الملك العزيز ،  
وحسّنوا له الاستبداد بالملك والقيام بالسلطنة مقام أبيه .

وكان القدس من البلاد المضافة إلى الملك الأفضل ، فأشار ضياء الدين

---

(١) للمعاد الكاتب ثلاث رسائل صغيرة أُرِخَ فيها للحوادث التى تمت بعد وفاة السلطان  
صلاح الدين ، وهذه الرسائل هى : « العتي والعقبى » و « نحلة الزحلة » و « خطفة البارق وعطنة  
الشارق » ، وكلها — رغم أهميتها القصوى مفقودة وإن كان أبو شامة قد لحصها تلخيصاً موجزاً  
جداً فى الصفحات الأخيرة من الجزء الثانى من كتابه « الروضتين فى أخبار الدولتين » ، غير  
أن ابن واصل ينقل هنا أجزاء كثيرة وهامة جداً من هذه الرسائل ، ومما يزيد فى أهمية هذه  
الأجزاء أنها لا توجد فى الروضتين أو فى أى مرجع آخر من المراجع التى أُوخِذَ للأبوين ،  
ولهذه الفقرة أهمية خاصة لأن المعاد يتحدث فيها عن نفسه ، وعن علاقته بالعزيز والأفضل ابن  
صلاح الدين .

وزيره عليه بأن يخلى القدس ويسلمه إلى أخيه الملك العزيز، وقال : « هو محتاج إلى أموال ورجال ونواب وكلفة عظيمة ، فأعطه لأخيك ، واستجلب بذلك مودته » .

فكتب الملك الأفضل أخاه الملك العزيز في ذلك ، وفوض إليه القدس وعمله ، فسرَّ الملك العزيز بذلك وقبَّله ، وشكر الملك الأفضل ، فلما بلغ النواب بالقدس ذلك ، خافوا من محاسبة الملك العزيز لهم ، لأنهم كانوا قد مدوا أيديهم في الوقوف ، ومن جملتها ثلث نابلس وعملها ، فإن السلطان الملك الناصر — رحمه الله — كان قد وقف ذلك على عمارة القدس ومصالحه ، فخاف الولاة في ذلك ، فلما سمعوا عزم الملك الأفضل على تسليم القدس إلى الملك العزيز ، كتبوا إلى الملك الأفضل يبدلون له القيام بالقدس ورجاله من وقته فقط ، ولا يُحوجونه إلى بدل شيء آخر من ماله ، فأجابهم إلى إبقائه في أيديهم (٥١) وبداله [الرجوع] (١) عما كان قد كاتب به أخاه ، فتغيَّر الملك العزيز لذلك وتكدر باطنه .

ولما تقدم عند الملك العزيز ميمون القصرى وسنقر الكبير أقرهما على عملهما بالشام وزادهما نابلس ، وذلك كله من أعمال الملك الأفضل ، فاستوحش لذلك الملك الأفضل وتغيَّر قلبه ، وتكدر الوحشة بين الأخوين ، واستمر الحال على ذلك إلى آخر هذه السنة — أعني سنة تسع وثمانين وخمسمائة — .

---

(١) أضفنا هذا اللفظ لينتقم به العني .

## ذكر المتجددات بالشرق في هذه السنة

بعد موت السلطان — رحمه الله —

لما توفي السلطان — رحمه الله — كان أخوه الملك العادل بالكرك — وقد ذكرنا ذلك — فلما بلغته وفاة أخيه ، قدم إلى دمشق وأقام فيها وظيفته العزاء ، ثم توجه إلى البلاد الشرقية خوفاً عليها من غائلة العدو ؛ وكنا قد ذكرنا أن السلطان فوض إليه ما وراء الفرات من الولايات ، فلما قطع الفرات ، أقام بقلعة جعبر ، وضبط أمور تلك الناحية .

وكان بكتمر — صاحب أخلاط ، وكنا قد ذكرنا تملكه لها بعد سيده شاهر من — لما بلغته وفاة السلطان ، ضرب البشائر في بلاده فرحاً بموته ، ولقب نفسه الملك الناصر ، وراسل عز الدين مسعود<sup>(١)</sup> بن مودود بن زنكي بن آق سنقر — صاحب الموصل — وعماد الدين زنكي بن مودود — صاحب سنجار — ، وصاحب ماردين — وهو حسام الدين يولق<sup>(٢)</sup> أرسلان بن إيلغازي بن أبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق ، وكان صبياً صغيراً ، ملك بعد أبيه قطب الدين

---

(١) انظر ترجمته بالتفصيل عند : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٩٦ — ٢١٠ ) و ( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ) و ( سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ) و ( ابن شداد : المحسن البوسنية ) و ( سعيد الديوهجي : الموصل في العهد الأتابكي ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٣٢ ، ٣٣ ) و ( ياسين بن خير الله العمري : منية الأدباء في تاريخ الموصل الهدباء ، نشر سعيد الديوهجي ، الموصل ١٩٥٥ ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ) و ( زامباور : معجم الأسرات الحاكمة ، الترجمة العربية ) و ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ — ٢٩٦ ) .

(٢) ولي حسام الدين يولق حكم ماردين في جمادى الآخرة سنة ٥٨٠ هـ ، وخلفه أخوه ناصر الدين أرتق حوالي سنة ٥٩٧ هـ ، انظر : ( زامباور : معجم الأنداب والأسرات الحاكمة ، الترجمة العربية ، ص ٣٤٥ ) .

إيلغازى ، وقام بأتابكيتته مملوك<sup>(١)</sup> لأبيه — ؛ وإنما راسل هؤلاء فى معنى الاتفاق معه على نجدته ومساعدته على حرب الملك العادل وأخذ البلاد منه ، فكان أول خارج فى إنجاده عسكر ماردین ونزلوا الموزر ؛ ثم تحرك عز الدين — صاحب الموصل — .

### فكى عز الدين بن الأثير ، قال :

لما وصلت الأخبار بوفاة صلاح الدين إلى عز الدين ، جمع أهل الرأى من أصحابه فاستشارهم فيما يفعل ، فأشار عليه أخى مجد الدين أبو السعادات — وكان من أكابر أصحابه — بالإسراع فى الحركة ( ه ب ) وقصد البلاد التى بيد الملك العادل ، فإنها<sup>(٢)</sup> لا مانع لها منه ؛ فقال مجاهد الدين قايمار :

« ليس هذا برأى ، فإننا نترك وراءنا مثل عماد الدين — صاحب سنجار — ، ومعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازى — صاحب الجزيرة — ، ومظفر الدين كوكبورى<sup>(٣)</sup> — صاحب إربل — ، وإنما الرأى أنا نراسلهم ونستميلهم ونأخذ رأيهم وننظر ما يقولون » .

فقال مجد الدين :

« إن كنتم تفعلون ما يشيرون به ويروونه فاقعدوا ، فإنهم لا يروون إلا هذا ، لأنهم لا يؤثرون حركتكم ولا قوتكم ، وإنما الرأى أن يبرز هذا السلطان ويكاتبهم ويراسلهم ويستميلهم ، ويبدل لهم اليمين على ما بأيديهم ، ويعلمهم

(١) هذا المملوك هو نظام الدين البقش ، انظر المرجع السابق .

(٢) الأصل : « فإنه » ، والتصحيح عن نص بن الأثير المنقول فى ( الروضتين ، ج ٢ ،

ص ٢٣٦ — ٢٣٧ ) .

(٣) له ترجمة طويلة مفصلة عند ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ — ٣٧٧ )

وعنه ضبطنا الاسم بالشكل ، وقال إن كوكبورى كلمة تركية معناها ذئب أزرق .

(٢) مفرج الكرب



أنه على الحركة ، فليس فيهم إلا من يجيب ، ولا يمكنه المخالفة خوفاً أن يقصد ولايته ، لاسيما إذا رآوا جده وخلوة البلاد الجزرية من مانع وحامٍ ، فهم لا يشكون أنه يملكها سريعاً فيحماهم ذلك على موافقته ، ومتى أراد الإنسان [أن] <sup>(١)</sup> يفعل فعلا لا يتطرق إليه الاحتمالات ، بطلت أفعاله ، وإنما إذا كانت المصلحة أكثر من المضرة أقدم ، وإن كان بالعكس أحجم .

وظهرت إمارات الغيظ على مجاهد الدين فسكت ، لكون مجد <sup>(٢)</sup> الدين هو الحاكم ورأيه المتبع .

وأقام عز الدين بالموصل يرأس المذكورين فلم ينتظم بينه وبين أحد منهم أمر غير أخيه عماد الدين — صاحب سنجار — ، فإنهما اتفقا على قواعد استقرت بينهما .

فرحل عز الدين بعساكره إلى نصيبين ، ووصل إليه أخوه عماد الدين زنكي ، وبعثوا رسالهم إلى الملك العادل يقولون : « تخرج من البلاد وتعيدها إلينا » . فكتب الملك العادل إلى بني أخيه : الملك العزيز ، والملك الأفضل ، والملك الظاهر ، وإلى الملك المنصور — صاحب حماة — ، والملك الأجد — صاحب بعلبك — ، وابن عمه الملك المجاهد — صاحب حمص — يستنجد بهم ، فبادروا إلى إنجاده بالعساكر ؛ ووصل إليه الملك المنصور — صاحب حماة — ، وتوجه إليه عسكر حمص ودمشق وبعابك مع الملك الظافر خضر ، ورحل الملك العادل إلى حرّان ، فنزل ظاهرها .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المرجع السابق .

(٢) الأصل : « مجاهد الدين ، وهو خطأ ، والتصحيح يقتضيه السياق ، والنص عند ابن الأثير : « فسكت أخي ، لأنه هو كان مخدوم الجميع على الحقيقة ، والحاكم فيهم ، واتبع المرحوم — يعني صاحب الموصل — قول مجاهد الدين ، وأقام بالموصل .. الخ ، انظر المرجع السابق ،

ولما نزل عز الدين مسعود بن مودود بنصيبين ابتداءً به مرضُ الإسهال، (١٦) ثم سار عز الدين مسعود وأخوه عماد الدين زنكي في عساكرهما إلى تل مؤزن<sup>(١)</sup> من شَبَخْتان قاصدين الرُّها . فأرسل الملكُ العادل إلى عز الدين يطلب الصلح ، ويسأل أن تكون حرَّان والرُّها والرِّقَّة وما معها بيده على سبيل الإقطاع من عز الدين ، فلم تقع الإجابة إلى ذلك .

واشتدَّ المرضُ بعز الدين — صاحب الموصل — وهو نازل تل مؤزن ، وعجز عن الحركة ، فحُمِل في محنَّة ، وعاد إلى الموصل في طائفة يسيرة من العسكر ومعه نائبه مجاهدُ الدين ، وترك سائر العسكر مع أخيه عماد الدين زنكي لتقرير قواعد الصلح مع الملك العادل .

ثم رحل عماد الدين زنكي إلى سنجار ، ورجع عسكر الموصل إلى الموصل . وراسل صاحبُ مardin الملكَ العادل في الصلح ، وتضرَّع إليه في أن يرضى عنه ، ووقع هذا كاهه والملكُ الظافر خضراً يقطع الفراتَ بعدُ ، فكاتبه عمه الملك العادل يأمره بمنارلة سَرُوج وكانت بيد عماد الدين زنكي ، وأمدَّه الملكُ العادل بالملك المنصور — صاحب حماة — ، والأمير عز الدين إبراهيم بن المقدم ، فنازلوا سَرُوج في ثامن رجب من هذه السنة — أعني سنة تسع وثمانين وخمسمائة — ، وفتحوها من الغد .

وأما بكتمر<sup>(٢)</sup> — صاحب أخلاط — فإنه وثب عليه جماعةٌ من الباطنية فقتلوه رابع عشر جمادى الأولى من السنة .

---

(١) الأصل : « تل مورن » ، وك : « تل موزر » ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعته : ( ياقوت : معجم البلدان ) حيث ذكر أنه بلد قديم بين رأس عين وسروج .  
(٢) هو سيف الدين بكتمر مملوك ظهير الدين إبراهيم ، ولي الحكم في خلاط في ربيع الثاني سنة ٥٨١ هـ إلى أن قتل في رابع عشر جمادى الأولى سنة ٥٨٩ هـ ، خلفه بدر الدين آقنقر بن سبكان . انظر : ( زامباور : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ ) .

ثم رحل الملك العادل في منتصف رجب إلى الرقة فملكها في العشرين منه ،  
ثم رحل إلى الحلب فملكه ، ثم توجه إلى نصيبين فنزل ظاهرها ، وأتته رسلُ  
عماد الدين — صاحب سنجار — يطلب منه الصلح .

## ذكر وفاة

عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل

ولما رجع عز الدين<sup>(١)</sup> إلى الموصل ، تزايد به المرض إلى أن توفي في السابع  
والعشرين من شعبان من هذه السنة ، فكانت مدة ما بين وفاته ووفاته السلطان  
الملك الناصر نصف سنة ، وكانت مدة ملكه للموصل ثلاث عشرة سنة  
وستة أشهر .

## ذكر صفته وسيرته - رحمه الله -

(٦ ب) كان أسمر مليح الوجه ، حسن اللحية ، خفيف العارضين ؛  
مكي ابن الأثير عن أبيه : أن عز الدين كان أشبه الناس بجده الشهيد  
عماد الدين زنكي ابن آق سنقر .

قال : « وكان لين الجانب ، كريم الأخلاق ، كثير العطاء ، غزير  
البذل ، شديد الحياء ، لم يحدث أحداً قط إلا وهو مطرق . وكان رقيق القلب ،  
كثير الرحمة لرعيته » .

قال : « وحكى لي أخي مجد الدين أبو السعادات قال : قال لي يوماً :

---

(١) انظر خبر مرضه ووفاته وترجمته في : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠ )  
وانظر أيضاً . ( ابن خلكان . الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ - ٢٩٦ ) .

ما نمت البارحة إلى سَحَر ، فقانا له : ما سببُ ذلك ؟ قال : كنت سمعتُ أن ابن فلان مريض — وذكر إنساناً بيّاعاً<sup>(١)</sup> بالموصل — فسمعت البارحة صوت مَأْتَم ، فظننت أنه توفي ، فضاقت صدري ؛ وبلغني أنه ليس لأبويه غيره ، فشقَّ ذلك عليّ ، وقيمتُ من الفراش إلى أطراف السطح لعلِّي أعلمُ مَنْ هو الميت ، فطال الأمر عليّ إلى الثالث الآخر من الليل ، ثم قلت : لِمَ أعذبُ نفسي ؟ فأرسلت خادماً ففتح أبواب الدار ، وأرسل من الأجناد مَنْ يستعلم مَنْ هو الميت ، فعاد وذكر شخصاً لم أعرفه ، وحينئذ نمت .

وهذا من أتم ما يكون من الشفقة ، إذ حصل له هذا القلق العظيم على رجل من رعيته ليس له معه تقدم صحبة ولا خدمة .

**قال :** « وكان ديناً خيراً ، ابنتي بجوارد مسجداً ، فكان يخرج إليه ويصلي فيه . »

وكان عادلاً ، فمما روى ابن الأثير من عدله :

« أنه كان بالموصل إنسان من أعيان الدولة ، وكان يتولى ديوان الخاتون بنت حسام الدين تمر تاش<sup>(٢)</sup> ابن إيلغازي بن أرتق — وهي أم عز الدين — ولذلك الإنسان بها جاهٌ عظيم ، وكانت له قرية تجاور قرية لرجل عجمي مقيم بالموصل ، فتعدَّى في حدود قرية العجمي ، وأخذ شيئاً من أرضه ، وطال النزاع بينه وبين العجمي ، فلم ينتصف منه ، فاتفق أنه ورد إلى الموصل واعظاً ، فأحضره عز الدين مسعود — رحمه الله — وأمره أن يجلس للوعظ في دار المملكة ، وحضر عز الدين ، وتقدم بأن لا يجيب

(١) الأصل : « بيعا » وما هنا قراءة ترجيحية .

(٢) حسام الدين تمر تاش بن إيلغازي الأرتقي ، ولي الحكم في مازدين سنة ٥١٦ هـ إلى سنة ٥٤٧ هـ حيث خلفه والده نجم الدين أبي ، أما الخاتون ابنته ووالدة عز الدين مسعود فاسمها فلانة خاتون . انظر : ( زامباور : المرجع السابق ، ص ٣٤٥ — ٣٤٧ ) .



أحدٌ ، فاجتمع عالمٌ كثير ، فتكلم ذلك الواعظ ، فقام ذلك العجمي وصاح واستغاث ويده قصة يشكو فيها حاله ، فأخذت منه وأمر بالجلوس إلى أن يفرغ المجلس . فلما فرغ المجلس ، وقف عز الدين على قصته ، وأحضر القاضي (١٧) وتقدم عليه بأن يحكم بين العجمي وخصمه ، فحكم ، فظهر الحق بيد العجمي ، وأسجل القاضي على نفسه في المجلس وأشهد عليه ، وسلم إلى العجمي حقه ، وأسخط عز الدين والدته في اتباع الحق .

وأوقف عز الدين أوقافاً حسنة منها المدرسة<sup>(١)</sup> المعروفة به بالموصل بباب دار الملك للفريقين : الحنفية والشافعية ، ورتب فيها الفواكه والحلواء والدعوات في المواسم والأعياد ، وشيخ الوقيد، وغير ذلك .

## ذكر استيلاء نور الدين أرسلان شاه

ابن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر

### على الموصل

كان عز الدين — رحمه الله — لما رجع مريضاً ووصل إلى دُنَيْسِر ، أوصى بالملك بعده لولده نور الدين أرسلان شاه ، وجعل القيم بأمره مجاهد الدين

(١) سميت « المدرسة العزية » نسبة إلى عز الدين مسعود ، انظر عنها : ( ابن الأثير : الباهر ، ص ٣٤٥ ، والكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣ ) وقد زار بن خلكان هذه المدرسة ووصفها عند كلامه عن عز الدين مسعود بقوله : « وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ، وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية ، فدفن في هذه المدرسة في تربة في داخلها — رحمه الله — ، ورأيت المدرسة والتربة وهي من أحسن المدارس والترب ، ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه في قبالتها ، وبينها ساحة كبيرة ، ، هذا ولم يبق من المدرسة العزية حتى اليوم سوى غرفة واحدة مربعة الشكل فيها مرقد الإمام عبد الرحمن ، وفوق الغرفة قبة مئمنة الشكل كالقباب التي بنيت في الموصل في القرنين السابع والثامن للهجرة ، وقد وصف المدرسة وهذه الحجرة والحراب وما بهما من نقوش أثرية الأستاذ المحقق مؤرخ الموصل سعيد الديوه جي في كتابه سالف الذكر : ( الموصل في العهد الاتابكي ، ص ١٤١ — ١٤٢ )

قايمآز ، فلما وصل إلى الموصل وهو مريض ، أرسل إليه أخوه<sup>(١)</sup> شرف الدين هندو أمير أميران بن مودود يطلب أن يجعل الملك له بعده ، وأرسلت والدته الخاتون ابنة حسام الدين تمر تاش — صاحب ما ردين — في المعنى ، وبالغت في الطلب لولدها شرف الدين ، وجمعا جموعا ، وجنّدا أجنادا ، وقال شرف الدين : « إن ملكني أخي الموصل بعده وإلا ثرت في البلد وأخذته قهراً ، فإن عجزت سيرت إلى الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب » ، وأرعد وأبرق .

وكان عمر نور الدين أرسلان شاه يومئذ عشرين سنة ، وكان الملك العادل يومئذ نازلا<sup>(٢)</sup> بنصيبين ، فلهذا قوى جنان شرف الدين ، وظن أن أخاه عز الدين يعهد إليه بالملك إذ هو كبير البيت ليردّ الملك العادل . وقال عز الدين لمجاهد الدين :

« حلف الناس لولدي نور الدين ، فأبى أخاف أن أموت وليس لكم ملك ، والملك العادل في البلاد ، وأخاف أن يحدث ضرراً لا يمكن تلافيه » .

فتوقف مجاهد الدين في ذلك خوفاً من الفتنة .

قال ابن الأثير :

« ثم أرسل نور الدين أرسلان شاه إلى أخي مجد الدين مع خادم والده — وهو أمين الدين يمين — يطلب منه أن يشير على مجاهد الدين قايمآز بتحليف الناس وترك التواني فيه ، ووعدته الزيادة والإقطاع وتمليك القرايا ، وأرسل معه خاتما » .

قال : « فردّ أخي مجد الدين الخاتم وقال : خاتم المولى إنما يعطى على بلاد ،

(١) (ك) : « أخيه » ، وما هنا هو الصحيح .

(٢) (ك) : « نازل » ، وما هنا هو الصحيح .

وأما هذا الأمر فهو أيسر من أن يُؤخذَ عليه خاتم ، والذي رسم به فأنا مشدود الوسط فيه ، والمولى لا يشكرني على هذا ، فأني أفعله خدمةً لوالده الذي أنا في خدمته ، إذ هو مراده ، ولو أراد غيره لا تَبَعْتُهُ ولم يبدُ مني إلا ما يوافق غرضه والمصلحة له ولدولته ، وأنا أشكر الله تعالى حيث كانت إرادةُ والده موافقةً لإرادته ، فإذا خدمتُ خدمةً وافقتُ الغرضين ، وأما ما وعدته من إنعام وزيادة فليس لي رغبة في شيء منه ، فإن لي من نعمته ما يفضل عني .

ثم ركب مجد الدين من وقته ، واجتمع بمجاهد الدين قائماز بالقلعة فرآه مفكراً ، وشكا إليه مجاهد الدين وقال :

« هذا شرف الدين يريد الملكَ لنفسه ، والمولى عز الدين يريد له ولده ، والملكُ العادلُ بنصيبين ، والفتنة قد رفعتُ رأسها » .

وبينما هما في الحديث ، وإذا رسول قد جاء من عند عز الدين يقول لمجاهد الدين :

« قد ضجرتُ مما أقولُ لك في تحليف الناس لولدي ، وأنت تهمل الأمر ، والعدو بالقرب منكم ، وأتم بغير سلطان ، وأنا<sup>(١)</sup> فما أظن أني أعيش يوماً آخر ، فما تنتظر ؟ » .

فضجر مجاهد الدين ، وأعاد ما كان يقول لمجد الدين ، فقال له مجد الدين :

« أنت تفعل هذا بنفسك والدولة معك ، ولو شئت لم يكن منه شيء ؛ والرأي أن تأمر بإحضار الأمراء وأر باب المناصب والمقدمين وأعيان البلد وتحلفهم لولده كما يريد ، ومهما بقينا على هذه الحال وليس لنا سلطان لا نزال في صداع مع شرف الدين » .

(١) (ك) . د ولاني .

فاستدعى مجاهدُ الدين الجماعة ، وكتب نسخَ اليمين ، وحلّف الجماعةَ بمقتضاها ؛  
ولما سمع الذين اجتمعوا مع شرف الدين ذلك تفرقوا عنه ، فحينئذ بعث شرفُ الدين  
إلى مجاهد الدين يقاتبه لكونه حلّفَ الناسَ قبْلَهُ ، وقال : « أنا أردت أن أخدم  
المولى نور الدين وأتولى القيامَ بأمره » .

ثم توفي عز الدين — رحمه الله — وأركب مجاهدُ الدين نورَ الدين في موكب  
( ١٨ ) السلطنة ، ومُحلت السناجق<sup>(١)</sup> على رأسه ، ومشى مجاهدُ الدين في ركابه  
راجلا وهو يحمل الفاشية<sup>(٢)</sup> ؛ واستقر الملكُ بالموصل وبلادها .



---

(١) السناجق ( ج : سناجق ) لفظ تركي كان يعلق أصلا على الرمح ، ثم أطلق على الراية  
التي تربط به ، وكانت السناجق تحمل بين يدي السلطان في مواكبه .  
(٢) الفاشية هي السرج أو الفطاء المزركش الذي يوضع على ظهر الفرس فوق البرذعة ،  
وكان أمراء الأتابكة ثم سلاطين الأيوبيين والمماليك بعدهم يخرجون في المواكب وبين أيديهم  
الفاشية ، وقد وصفها ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٧ ) بأنها سرج من أديم مخروزة  
بالذهب ، يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب ، تحمل بين يديه ( السلطان ) عند الركوب  
في الواكب الحفلة ، كالمبادين والأعباد ونحوها ، يحملها أحد الركاب دارة ، رافعا لها على يديه  
بلفتها يمينا وشمالا .. إلخ .



## ودخلت سنة تسعين وخمسة :

والملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بالبلاد الشرقية ، وقد استقر ملكه بها . ورجعت النجد إلى بلادها ، واستحكمت الوحشة بين الأخوين : الملك العزيز والملك الأفضل ، واتفق رأي الأمراء بمصر على أن تكون المملكة مجمعة للملك العزيز عماد الدين عثمان ، وقالوا : « هو أولى أولاد السلطان بذلك ، إذ هو المحيي لسنة والده في الشجاعة والكرم » ؛ وأشاروا على الملك العزيز بالتوجه إلى الشام لتجتمع له الملكتان ، وتنظم ممالك والده في سلكه ، فبرز إلى البركة<sup>(١)</sup> ، وبذل الأموال ، واستخدم الرجال ، وبلغ ذلك الملك الأفضل ، فاشتد خوفه .

وكان من جملة الأسباب الباعثة الملك العزيز على الحركة أن ثغر جبيل — وهو من جملة الفتوح الصلاحية — وكان مستحفظه رجلا كردياً متمسكاً ، فأرغبه الفرنج ، وبدلوا له مالا ، فسلم الثغر إليهم ، فظهر الضعف عن استخلاصه ، وخرج الملك الأفضل وخيم على البقاع ليستخلصه ، فتعذر ذلك عليه ، فقالت الأمراء للملك العزيز : « توانيت ، فطرت<sup>(٢)</sup> البلاد واستولى عليها الفرنج » ، فحينئذ صمم على الحركة ، وخرج بمضاربه وجحافله لتقصد الشام .

---

(١) المقصود بها بركة الجب ، أو بركة الحاج ، وقد عرفها ( المقرئ ) : الخطاط ، ج ٣ ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ) بقوله : « هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها ، عرفت أولاً بحج عميرة ، ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة ، وعند عودهم .. إلخ » .

(٢) ( ك ) : « إن أنت توانيت تطرقت البلاد ، والتمير هنا أسلم . »

## ذكر مفارقة

### الأمير صارم الدين قايماز النجمي الملك الأفضل

كان الأمير صارم الدين قايماز النجمي من أكبر أمراء الدولة الصلاحية ، وهو مملوكٌ نجم الدين أيوب بن شاذي والد الملوك ، فاستوحش من الملك الأفضل لإِعراضِ وَجَدَهُ منه ، فمضى مغاضباً إلى إقطاعه بالسواد ، فسيرَ إليه الملكُ الأفضل رسولاً يستعطفه ويسترضيه ، فأتاه الرسولُ ، وخان في الرسالة ، وسوّل له العصيانَ وَحَمَّه عليه ، وأوهمه أنه إنما قال ذلك نُصْحاً له ، وما كان قصدُ الرسولِ إلا إبعاده ، فازدادت بذلك وحشةُ صارم الدين ، ثم عاد الرسولُ من عنده (٨ ب) وبلغَ الملكُ الأفضل عنه ما أوحشه ، ثم سألَه عنه بأن قال : « الآن ملكتَ قيادَ مُلكك ، وخلصتَ من تحكّمه ، وغنمتَ إقطاعه ، فأنت تعطيه لأضعافِ رجاله » .

وكان مقصود هذا القائل أن يفرد بالملك<sup>(١)</sup> الأفضل من غير مزاحم ، ثم انحاز صارمُ الدين إلى الملك العزيز و صار من جملة أصحابه .

ولما تحقّق الملكُ الأفضل أن الملكَ العزيزَ قاصدُهُ ، مال إلى مرضاته وقال : « إن كان قصدُ أخى من محاربتى أن تكون الخطبة والسكة باسمه فأنا أجيب إلى ذلك وأتبعُ رضاه » ، فأنكر عليه أصحابُهُ — وخصوصاً وزيره ضياء الدين ابن الأثير — وقالوا له : « الله ، الله ، لا يقوم هذا بخاطرك ، وابدل ما عندك من الأموال وقوّبها عساكرك ، ولا تدخل تحت الضيم ، ونحن بين يديك كما تحب ، وأنت الأكبر من أولاد السلاطان ، وأولى منه بالخطبة والسكة » .

(١) ك : « أن يفرد بالملك الملك الأفضل » .

فقال :

« أعرف هذا الذي تقولون ، لكنني لا أؤثر الفتنة وأحب سلامة الإسلام بانتظام الصلح بيني وبين أخي » .

قال عماد الدين الطائب — رحمه الله — :

قلت للملك الأفضل :

« دعني أكتب إلى أخيك وأستمطفه وأتلف له ، وأنا أعلم أنه لا يردُّ قلبي بالسيف ، وأنه يروقه براعتي ، ويصني إلى قولي ، وإذا أهديت له نصيحةً صحيحةً قبلها مني » .

فقال له نصحاؤه :

« هذا يوالى أخاك في هواه لا في دواك ، فأعرض عن هذا وخذ في حديث غيره ، فما عندنا سوى الإباء ، ولا اعتدال مع الاعتداء<sup>(١)</sup> ، وأين النخوة والحمية ، والنفوس الأبية ، وما هذه الرقة والرِّكَّة ، ولنا الشُّوكَةُ والسكَّة ، ونحن عبيدك وخدمك ، ونطرح نفوسنا تحت قدمك ، فإياك أن تُعرَف إلا بالجد والعزيمة الصادقة » .

فأصغى إلى قولهم » .

## ذكر خروج

الملك الأفضل من دمشق لمحاربة أخيه الملك العزيز

ثم خرج الملك الأفضل بعساكره ، ونزل برأس الماء ، ووصل إليه رسول أخيه الملك الظاهر — صاحب حاب — بالمظاهرة والمؤازرة ، ووعدته بالإنجاد

(١) (ك) : الاعتداء .

على الملك العزيز، وشرط عليه أن لا يُبرم أمراً ولا يحلّه إلا بموافقته ، وأن تكون  
كلمتهما واحدة ( ١٩ ) ، فوقع الاتفاق بينه وبين أخيه الملك الظاهر على ذلك ،  
وحلف كل منهما لصاحبه بالمعاضدة والمواقفة .

وكان الملك الأفضل قبل ذلك قد سَيرَ إلى أخيه الملك العزيز رسولاً يسأله  
عن سبب خروجه إلى الشام ، فلم يُصرِّح له الملكُ العزيز بالجواب ومغَلَّطَه .  
ثم سَيرَ الملكُ الأفضل رسولاً إلى عمه الملك العادل — وهو بالشرق كما  
ذكرنا — يستنجده ويخبره بقصد أخيه له ، ويسأله أن يعاونه عليه ، فأبطأ عليه  
الجواب ، فسَيرَ الأمير عزَّ الدين بن الزنجبيلي<sup>(١)</sup> إليه رسولاً على نجيب ليسرع  
وصوله إليه ، وأرسل رسالاً أيضاً إلى الملك المنصور — صاحب -إة- ، والملك  
المجاهد — صاحب حمص — ، والملك الأجد — صاحب بعلبك — ، يستنجد بهم ،  
فوردت رُسُلُهُم كلهم إليه بأنهم على عزم نصرته ومساعدته ، وأنهم لا يتأخرون  
عن الوصول إليه ، وذلك في أوائل جمادى الآخرة من هذه السنة .

## ذكر وصول الملك العزيز إلى الشام

### ورجوع الملك الأفضل إلى دمشق

ومنازلة الملك العزيز لها

رحل الملك العزيز من الديار المصرية في العساكر المتوافرة من الصلاحية  
والأسدية والأكراد وغيرهم .

---

(١) الأصل : « الزنجبيلي » ، والزنجبيلي نسبة إلى زنجبيلة قرية من قرى دمشق ، وقد مر  
في ( الجزء الثاني من هذا الكتاب ، ص ١٠٣ ، هامش ١ ) ذكر للأمير عز الدين أبي عمرو  
عثمان بن علي الزنجبيلي الذي كان أميراً من أمراء الأيوبيين باليمن ثم غضب عليه سيف الإسلام  
طغتكين فماد إلى دمشق وتوفي بها سنة ٥٨٣ هـ ، ولا أحب أنه هو المقصود هنا، فهذه أحداث  
سنة ٥٩٠ هـ .



وبلغ الملك الأفضل قربُ الملك العزيز ونزوله بالقصير من الغور ، والملك نازلٌ بالفوار ، فضاقت ذرعه ، وكرَّ راجعاً إلى رأس الماء ، فلم يشعر إلا بمقدمة العساكر المصرية قد خالطت ساقته وكادوا يكبسونه ، فولى منهزماً بمن معه إلى دمشق ، ودخلها يوم الجمعة لخمس ماضين من جمادى الآخرة .

وغد ذلك اليوم وصل الملك العزيز إلى الكسوة في قوة ظاهرة ، ثم رحل من الكسوة يوم الأحد ونازل دمشق ؛ وكان الملك الأفضل قد استحلف أهل البلد وأنفق فيهم ، وخلق على مقدمي الحمال ، ونصب آلات القتال على الأسوار .

## ذكر وصول الملوك إلى دمشق

ثم وصل الملك العادل سيف الدين — رحمه الله — إلى دمشق ، ووصل الملك الظاهر — صاحب حلب — ، والملك المنصور — صاحب حماة — ، والملك المجاهد — صاحب حمص — ، والملك الأجد — صاحب بعلبك — ، ودخلوا دمشق ونزلوا بها .

## (ب) ذكر اجتماع الملك العادل بابن أخيه

### الملك العزيز ووقوع الاتفاق

ولما استقر الملك العادل بدمشق ، سار إلى ابن أخيه الملك العزيز يشفع له في الملك الأفضل ويسأله الاجتماع به ، فواعداه الاجتماع بصحراء<sup>(١)</sup> المزة ، فركب الملك العادل والملك العزيز واجتمعا بها راكبين ، وسأل الملك العادل الملك العزيز أن يصالح أخاه ويعود ، فقال له الملك العزيز :

(١) (ك) : « بصحن المزة » .

« أنا داخل في رضاك ، وأى شيء أمرتني به امتثلته : وأقبل كل شيء  
تشير به عليّ ، وألتزم كل شرطٍ تشترطه ، وأنت عمنا وشفقتكُ تشمانا » .

فقال له الملك العادل :

« نَفْسُ الْآنِ اخْلُفَ عَنِ الْبَلَدِ <sup>(١)</sup> » .

وكان البلد قد ضويق مضايقةً شديدة ، وقُطعت أنهاره وثماره ، وطارت  
البركةُ من بساتينه ، وكان ذلك في أيام المشمش وزمان إقبال الثمار بدمشق ،  
فقبل الملكُ العزيز ما أشار به عمه الملك العادل ، وتأخر إلى صوب داريا والأعوج .

ثم بعث الأمير نجر الدين جِهَارَكْس — أستاذ داره ، وهو أجل الأمراء  
الصلاحية وأمثابهم — إلى عمه الملك العادل ليقرر معه قواعد الصلح على شروط  
وقَعَ الإتيان عليها .

ولما تقررَت القواعد ، رحل الملك العزيز من منزله التي كان نازلاً بها <sup>(٢)</sup>  
إلى مرج الصُّفَر فنزله ، وحصل له مرض وقع الإرجافُ عليه بسببه ، ثم عوفي  
من ذلك المرض ، وأمر بعمل نسخة لليمين جامعةٍ لمقترحات جميع الملوك ، حاسمة  
لمواد الخلاف ، من جملة ما تتضمن .

« أن الملك الأجد بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه ، والملك المجاهد  
أسد الدين شيركوه يكونان مؤازرين للملك الأفضل وتابعين له ، وأن الملك

---

(١) ابن واصل ينقل هنا عن رسالة « العتي والعقبى » للماد الأصفهاني ، وقد خصها  
أبو شامة في الصفحات الأخيرة من كتاب « الروضتين » ، غير أن ابن واصل ينقل هنا عن هذه  
الرسالة أخباراً كثيرة أسقطها أبو شامة في تلخيصه .

(٢) (ك) : « من منزله التي كان نازلاً به » وما هنا هو الصحيح .

المنصور — صاحب حماة — يكون في حيز الملك الظاهر — صاحب حلب —  
ومؤازرا له .

وبعث كل من الملوك أميراً من عنده ليحضر الحلف .

قال عماد الدين الطائب :

« وندبني الملكُ الأفضلُ فيمن ندبه من الأمائل والأعيان لنكون شاهدين  
عقد<sup>(١)</sup> الحلف » .

قال : « نخرجنا من دمشق في جمعِ جَمٍّ من الرسل والشهود والأتباع  
والحفود ، وذلك ليلة السبت ثاني عشر رجب سنة تسعين وخمسمائة . ( ١١٠ )  
وأدجنا<sup>(٢)</sup> تلك الليلة ، وصبحنا الخيمَ بكرة ، وضيّقنا النوبتيةَ — مع سعتها —  
كثرة . ولما أذن لنا الملكُ العزيز ، رفعتني واصطفاني لمشافهته ، وتناول نسخة  
اليمين وتأمأها ، وأنكر منها كلمات ، وابتكر<sup>(٣)</sup> مقترحات ، والتمس تغيير  
شروط فقال له الرسل — وأكثرهم ترك — :

« نحن لا نقدر على تغيير ما قرّر ، وما لنا إلا أن نعود ونذكر  
لمرسلينا الغرض » .

فقلنا لهم : « كيف نرجع بلا فائدة ، والصواب إثبات المقترح ، فإذا رجعنا  
أعلمناهم بالحال .

(١) (ك) : « شاهدين على الحلف » .

(٢) يوجد على هامش هذه الصفحة تمليك هذا نصه : « نظر في هذا التاريخ المبارك  
العبد الفقير إلى (كذا) تعالى ، وأخرجهم إلى عفوه وكرمه محمد بن المرحوم حسن غفر الله  
له ولوالديه ولمن دعا له بالتوبة والمغفرة والمسلمين أجمعين (كذا) ، آمين ، وسلى الله على سيدنا  
محمد وآله و ( صحبه ) وسلم تمليا كثيرا ، في تاريخ الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة سبع  
وسبعمائة وثمانمائة من الهجرة النبوية » ، انظر مقدمتنا لهذا الجزء .

(٣) (ك) : « وأنكر مقترحات » .

فقالوا للملك العزيز :

« أحضر كاتبك وعين ما تلتسه من الشروط . »

فأشار إلى الملك العزيز وقال :

« هذا كاتب البيت ويمين الدولة ، وبقلمه يتسدد<sup>(١)</sup> هذا الخلل . »

فعلت أن ذلك يصعب على الملك الأفضل ، ويعتب على بسببه ، ولم يمكن رد كرامة الملك العزيز ، فأثبت جميع ما أملاه واشترطه ؛ ولما خرجنا من عنده ، ردني إليه وأجلسني وآتسني بالحديث ، فردت معي تاج الدين الكندي ، فأجلسته عنده معي لثلاث أفرّد بالخلوة معه ، فتظنّ بي الظنون ، ويُبتذل عند الملك الأفضل قدرى المصون ، ولم يزل الملك العزيز معناني المفاوضة حتى قربت العشاء ، وأبطأنا عن الرسل ، وقالوا :

« ما هذا بخبر<sup>(٢)</sup> صحيح ، وما هذا إلا خبط ، أحضرنا هؤلاء الشهود معنا على العهد وهم فروع فصاروا أصولاً ، واستجدوا علينا الفضول فصولاً<sup>(٣)</sup> . »

قال : « نخرجنا إليهم فوجدناهم يرجون بنا الظنون ، فاجتمعنا معهم على المشاورة » فقالوا : « لا يمكننا القعود ولا بد من سرعة العود . »

فعدنا إلى دمشق ، فوصلتناها بكرة الأحد والجماعة منتظرون لنا ، فأنهينا القصة ، وأعلمنا الملك الأفضل بانفرادنا بالملك العزيز ، فأهمّه ذلك ولم يعجبه ، وقال : « ربما ظنّ الملك العادل أن لي مقصوداً باطناً يناني مقصود ، وإني إنما أرسلتكم إلى الملك العزيز برسالة باطنة تخالف الظاهر . »

ثم اجتمع بالملك العادل ، وتفق عنه الريبة ، وأطلعه على الصورة . ونفد الملك العزيز أمناءه وأمراءه ليتولوا إنشاء العهد .

(١) (ك) : « يند » .

(٢) الأصل : « الخبر » ، والتصحيح عن (ك) ، س (٤٤٠) .

(٣) الأصل : « للفضول فضولاً » والتصحيح عن (ك) .



## ذكر تزوج

### الملك العزيز بابنة عمه الملك العادل

وخطب الملكُ العزيزُ ابنةَ عمِّه الملكِ العادلِ ، وندب القاضي المرتضى محمد بن ( ١٠ ب ) القاضي الجليل عبد العزيز السعدي وكيلا عنه ، وحضر قاضي القضاة محي الدين<sup>(١)</sup> بن زكي الدين وجميعُ عدوله ، وَوَكَّلَ الملكُ العادلُ القاضي محي الدين أبا حامد بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون في تزويج ابنته من ابن عمها الملك العزيز ؛ وكتب **عماد الدين الطائب** الكتابَ في ثوب أطلس ، وأنشأ خطبة المقدم وهي<sup>(٢)</sup> :

« الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً ، فجعله نسباً وصِهْرًا ، وشرع النكاح ووضعهُ صلَةً للأرحامِ وبرًّا ، وشدَّ به أزرًا ، ورفع به قدرًا ، وأطلع بسناء سنته في العالم فجراً ، وأجرى به أجراً .

نحمده على أنعمه التي تجلَّتْ لعيون مجتليها بيضاً غُرًّا ، وأياديه التي ملأت الأيدي حوافل غُرًّا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً تتخذها يوم القيامة ذخراً ، ونعدها يوم الفرع الأكبر جنةً وسيراً ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء قدرًا ، وأسماهم وأسمانهم في الدنيا والآخرة ذكراً ، الذي بعثه إلى الخلق كافةً عرباً ومُعْجماً ، وبدواً وحضراً ، وبين لهم مناهج الهدى

(١) هو قاضي القضاة محي الدين أبو المعالي محمد بن القاضي زكي الدين علي بن محمد ، ولد بدمشق سنة ٥٥٠ هـ وكان أثراً لدى صلاح الدين ، وهو الذي اختاره ليلقي أول خطبة للجمعة في المسجد الأقصى بعد استعادته سنة ٥٨٣ هـ ، وتوفي بدمشق في سابع شعبان سنة ٥٩٨ هـ ، انظر ترجمته بالتفصيل في : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ - ٣٧١ ) و ( ابن قنري بردي : النجوم ، ج ٦ ، ص ١٨١ ) .

(٢) هذا نموذج طريف خطبة عقد الزواج في العصر الأيوبي .

إيجاباً وإباحة وندباً وحظراً ، فقال صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تكثروا ، فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة » ، وكفى بالنكاح فى تحقيق مباحاته فخراً — صلى الله عليه وعلى آله صلاةً تجمع لهم شرف الدنيا والأخرى — .

وكان من قضاء الله وقدره النكاح المسطور فى هذا الكتاب الذى فاح فى مناقق الأولياء نشرأ ، ولاح فى مشارق الآلاء يسرأ ، وجمع فى سماء المعالى للأيام والليالى شمساً وبدراً ، وأمر بأحكام عهده للدين أمراً ، وسرراً بإبرام عقده للدولة سرراً ، قرنه الله بالميامن والبركات التى تتأبد دهرأ ، وتتخذ عصرأ .

ثم قرئ كتاب الصداق ، وعقد العقد بحضور الملك الظاهر صاحب حلب .

## ذكر انتظام

### الصلح بين الملوك والحلف

ثم اجتمع الفقهاء من جانب الملوك آخر النهار ، وعملوا نسخة اليمين ، وطولوا المجلس بالمناظرة فيها والجدال .

قال عماد الدين :

« ولو أنهم توافقوا لو فقتوا ، ولم يقعوا من المراء فيما وقعوا ، ولأعطوا القوس باريها ، وجرت القضية ( ١١١ ) أحسن مجاريها ، وكنت حررت نسخة يمين يعجز نسخها ، ويبعد بعد لزوم عقدها فسحها ، لكنهم اختلفوا ولم يتفقوا ، وولدوا من ذلك الاختلاف وفاقاً ، وهيهات أن يتفق الضدان ، ويجمع الفرقدان ، فحرروا يميناً فى الفاظها حثها ، وأبرموا نسخة فى معانيها نقضها ، لتعلق عقودها على شروط يتنوع وجودها » .

## ذكر خروج

### الملك لوداع الملك العزيز

وسفره إلى الديار المصرية

ولما كان يوم الجمعة مستهل شعبان من هذه السنة ، خرج الملك الظاهر

غازي — صاحب حلب — لوداع أخيه الملك العزيز .

قال عماد الدين الطنبي :

« وكنت خرجتُ في خدمة الملك العادل ، فلما ظهر له موكبُ الملك الظاهر ، تأخر وعاد ، فصحبتُ الملكَ الظاهرَ ، وسرتُ في عراضه ، فأشار عليّ بالسبق أحدُ حبابه ، فسقتُ وسبقتُ ، فلقيتُ الملكَ العزيزَ وقد ركب لتلقى أخيه ، فوقف لي ، وأبدى لي وجهَ البشاشة<sup>(١)</sup> ، وهمتُ بالنزول فأبى ، وهويتُ أقبلُ يده فجذبها ، وأحلى مساءلته ومسايرته وأعذبها ، وعدتُ معه وأنا صاحبه ومجاوره ومحادثه ، إلى أن لقي أخاه الملكَ الظاهرَ ورجع به إلى سرادقه ، فنزلا ويده في يده ، وجلس الملكُ العزيزُ والملكُ الظاهرُ إلى جانبه ، وثأقيتُ السيدين ، وناقتُ القمرين ، ثم أذن للخواص والأمرء والأعيان فدخلوا ، ومدَّ الإخوانُ فأكلوا ، ثم تفرق المللكان الأخوان بعد أن أهدي كلُّ منهما للآخر أنواع الهدايا ، ثم خرج الملكُ العادل لوداع الملكَ العزيزَ في خواصه ، ثم خرج الملكُ الأفضل فودَّع أخاه — وهو آخر من خرج — ولم يبق من الأكابر والملوك إلا من ودَّعه ، ثم رحل الملكُ العزيزُ من مرج الصفر ثالث شعبان ، وتوجه إلى الديار المصرية بعساكره . »

(١) هذه معلومات هامة وطريفة عن علاقة العماد الكاتب بملوك بني أبوب .

## ذكر رجوع

### الملوك إلى بلادهم

ولما كان يوم الأربعاء ثالث عشر شعبان ، عمل الملك الأفضل بدمشق دعوة حضر فيها عمه الملك العادل ، وأخوه الملك الظاهر ، وجميع الملوك والأمراء والأكابر .

وفي يوم الخميس رابع عشر شعبان ، رحل الملك الظاهر إلى حلب ( ١١ب ) وتفرق الملوك إلى بلادهم ، وأقام الملك العادل بدمشق إلى ليلة الأحد تاسع شهر رمضان ورحل إلى بلاد الشرق .

## ذكر المتجدد

من الحوادث في هذه السنة بعد ذلك

قال عماد الدين الطائب :

« لما اتسع الضيق ، وأبتلع الريق ، دخلت على الملك الأفضل على العادة ، وهو جالس في وساد السيادة ، وتحدثنا في الحوادث ، وحمدنا الله تعالى على حل لواء اللاواء<sup>(١)</sup> ، فقال لي الملك الأفضل : « قد نظمت أبياتاً أكتبها إلى أخي الملك العزيز في استعطافه واستأثته » ، وقال : « كنت فارقت أخي منذ تسع سنين وما التقينا إلا في هذه السنة » . وأنشدني في المعنى لنفسه :

نظرتك نظرة من بعد تسع تقصت بالتفرق من سنين

(١) الأصل : الاواء ، والتصحيح عن ( ك ) ، واللاواء : الشدة .



وَعَضَّ الدَّهْرُ عَنْهَا طَرْفَ غَدْرِ      مَسَافَةَ قُرْبِ طَرْفٍ (١) مِنْ جَبِينِ  
 وَعَادَ إِلَى سَجِيَّتِهِ فَأَجْرَى      بَفَرَقْتَنَا الْعَيُونَ مِنْ الْعَيُونَ  
 فَوَيْحَ الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِوَضْلِ      يُعِيدُ بِهِ الْهَجْوَعَ إِلَى الْجُفُونِ  
 فِرَاقًا ثُمَّ يُعَقِبُهُ بَيْنِ      يُعِيدُ إِلَى الْحِشَاءِ عَدَمَ الشُّكُونِ  
 وَلَا يُبْدِي جُيُوشَ الْقُرْبِ حَتَّى      يُرْتَّبُ جَيْشَ بَعْدِ فِي الْكَمِينِ  
 وَلَا يُدْنِي مَحَلِّي مِنْكَ إِلَّا      إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ  
 فَلَيْتَ الدَّهْرُ يَسْمَحُ لِي بِأُخْرَى      وَلَوْ أَمْضَى بِهَا حُكْمَ الْمُنُونِ

فقلت : « الله درك ، ما أبدع هذا المعنى ، وألطف هذه الطريقة ، وأكرم  
 هذه السجية الكريمة ! ! فكانب أخاك بما فيه استعطاف واستطاف ، فما يجرى  
 منه بعد هذا خلاف » .

قلت (٢) : كان الملك الأفضل رحمه الله فاضلاً متأدباً ينظم الشعر الجيد ،  
 وسأذكر بعد ذلك شيئاً من شعره في موضعه . لكنه كان قليل السعادة ،  
 ضعيف الآراء .

قال عماد الدين :

« ولو ترك وفطنته الذكوية ، لجرت الأمور على السداد ، لكن أصحابه  
 وجلساؤه أفسدوا أحواله ، ورموا أكابر أمرائه بالمكاتبه والخيانة ، فتمكنت  
 الوحشة في قلبه وقلوب ( ١٢ ) أمرائه ، وقالوا له : « أنت ولي عهد السلطان  
 — رحمه الله — والأكبر من أولاده ، وأحق بالملك من أخوتك » ، وقصدوا

(١) في ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ) : « قرب عين » .

(٢) المتحدث هنا هو ابن واصل مؤلف الكتاب .

تشتيت الشمل الناصري ، وتشعيت البيت السلطاني ، ففترق عن الملك الأفضل كبراء دولته ، فقارقه الأمير عز الدين أسامة — صاحب مجلون وكوكب — وهو من أجلاء الأمراء الصلاحية ، فإنه لما رأى من الأحوال مالا يعجبه فارق الأفضل وتوجه إلى الملك العزيز ، ففرح بوصوله إليه وأكرمه غاية<sup>(١)</sup> الإكرام ، ولما استقر عز الدين أسامة عند الملك العزيز أخذ في تحريضه على الملك الأفضل ، وتقوية عزمه على قصده وأخذ دمشق منه ، وقال له : « إن لم تنصر الدولة الصلاحية خذلت ، وإن لم تنصها ابتذلت ، وأخوك [الملك الأفضل]<sup>(٢)</sup> قد غاب على اختياره وحكم عليه وزيره الضياء الجزري ، وقد أفسد أحوال الدولة ، فهو يتصرف فيها برأيه الفاسد ، ويحمل أخاك على مقاطعتك ومباينتك ، فإن أغفيت أغفلت ، وإن أمهلت أمهلت ، وإن لفت غلظوا . وإن نمت تيقظوا ، ولا تلتزم باليمين فإن من شرطها صفو الوداد وصحة النية ، ولم يوجد ذلك ، فحنثهم في أيمانهم قد تحقق ، وبرئت أنت من العهدة ، فاقصد البلاد فإنها في يدك قبل أن يحصل للدولة من الفساد مالا يمكن تلافيه » .

ثم فارق الملك الأفضل الأمير شمس الدين بن السلار — وهو من أكابر الدولة الصلاحية<sup>(٣)</sup> — وتوجه إلى الملك العزيز ، فساعد عز الدين أسامة على التحريض على الملك الأفضل ، وتقوية عزم الملك العزيز على قصده .

ثم وصل إلى الملك العزيز القاضي محيي الدين بن الشيخ شرف الدين

---

(١) نسخة (س) بها خروم كثيرة كما سبق أن أوضحنا في الجرئين السابقين ، والصفحات الماضية من هذا المجلد كلها لا مقابل لها في (س) ، وبهذا اللفظ تتقابل مع نص نسخة (س) في صفحة ١١٣ منها ، وسنعمل على مقابلة الأصل على هذه النسخة كما وجدنا للأصل مقابلا بها .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٣) هذه اللفظة ساقطة من (س) .

ابن أبي عسرون ، فاحترمه الملك العزيز وولاه القضاء بالديار المصرية ، وضم إليه النظر في أوقافها .

وأقبل الملك الأفضل بدمشق على القصف والشرب وسماع الأغاني والأوتار ليله ونهاره ، وأشاع ندماءؤه أن عمه الملك العادل — لما كان عنده — حسن له ذلك ورخص له فيه ، وأنه حضر عنده ليلة وهو في شربه ولهوه ، فجلس وسمع الغناء ، واستحسن المجلس واستطاب ما هو فيه وندماؤه ، وقال للملك الأفضل : « أي حاجة بك إلى التكتم ، اعان بما أنت فيه وافعله ( ١٢ ب ) ظاهراً ، فلا خير في اللذات من دونها سترٌ » ، فقبل وصية عمه وتظاهر بلذاته ، وصرف إليها سائر أوقافه ، وفوض أمر مملكته<sup>(١)</sup> إلى وزيره صياء الدين بن الأثير يدبرها برأيه الفاسد ، وبقى الأمر على ذلك مدة .

ثم إن الملك الأفضل أصبح يوماً تائباً من غير سبب يعلم<sup>(٢)</sup> ، وأزال المنكرات ، وأمر بإراقة الخمر ، وبضرب آنية الشرب دراهم ودنانير في دار الضرب ، وأقبل على الزهد والعبادة ، ولبس خشن الثياب<sup>(٣)</sup> ، وشرع في نسخ مصحف بيده ، واتخذ لنفسه مسجداً يخلو فيه لعبادة ربه تعالى ، وواظب على الصيام في أكثر الأوقات ، وجالس الفقراء .

(١) (س) : . المملكة .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (س) .

(٣) (س) : « ولبس ثياب القطن » .

## ودخلت سنة إحدى وتسعين وخمسة

ووردت الأخبار في أولها أن الملك العزيز على عزم الخروج إلى الشام بعساكره ، فأشار العقلاء من الناس على الملك الأفضل بمكاتبة أخيه الملك العزيز وملاطفته واسترضائه ومصافاته ، ولو فعل لَصَاحَ حاله ، واستمر ملكه ، فإن أخاه الملك العزيز كان يُقنعه أن يقيم الملكُ الأفضلُ الخطبةَ والسكَّةَ بدمشق له ، إذ هو صاحبُ الديار المصرية ، وعنده معظمُ العساكرِ الصلاحية ، ولو فعل ذلك الملكُ الأفضلُ وانقاد إلى أخيه الملك العزيز لما عارضه الملك العزيز في دمشق ، ولأبقاها عليه ، ولم يتمكن الملك العادل من الاستيلاء على ممالك أولاد أخيه ، لكن ترك رأى العقلاء ، وقبل ما أشار به عليه وزيره ضياء الدين ابن الأثير ، فإنه أشار بأن يعتصم بعمه الملك العادل ، ويلتجئ إليه ويستجير به ، ويستنجد به على أخيه ، وكان هذا من فاسد<sup>(١)</sup> الرأي ، فإنه أدَّى به<sup>(٢)</sup> إلى ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر توجه

#### الملك الأفضل إلى الشرق مستنجداً بالملك العادل<sup>(٣)</sup>

ولما تواترت الأخبار إلى الملك الأفضل بأن أخاه<sup>(٤)</sup> الملك العزيز على عزم الخروج إلى الشام ، وأن مقصده إقامة الخطبة والسكَّة باسمه ، وأن الجميع ( ١١٣ ) يكونون<sup>(٥)</sup> تحت حكمه ، اضطرب لذلك وانزعج له .

(١) (س) : د من أفسد الرأي .

(٢) هذه الجملة غير موجودة في (س) .

(٣) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٤) (س) : د أخيه ، ، وما هنا هو الصحيح .

(٥) (س) : د يكون ، .



## قال عماد الدين الطائب :

« **خطب** <sup>(١)</sup> **الأفضل الذعري** ، و**ذعره الخطب** ، وقال : « ما أصدق ذلك عن أخي وإذا أتى من مصر أخي ، ف**من مضرخي** » ، قال : « فقلنا له : **راسله** و**جامه** ، واستسعه واستعطفه ، وتقرّب إليه وقاربه ، ولعله يعتبك فعاتبه ، ولا تتعلق بمن عهد <sup>(٢)</sup> **يهي** ، وتصرّفه على ما يشتهي لا ما تشتهي ، فالأخ أولى بالمساعفة والمساعدة ، وما يطاب إلا إقامة الخطبة له ، فأجبه إلى ذلك ، ولا تضايقه فيه ولا تنافسه » .

قال : « **فكاد يصغى إلى هذا النصح** ، فلما خلا به وزيره الضياء وأصحابه ، حرّفوه عن ذلك **كاه** ، وحسنوا له أنه لا ينبغي له **العدول** عن عمه الملك العادل ، وأنه ينبغي له أن **يرحل** إليه مستجيراً به وماتجئاً إليه ، فقبل رأيهم ، وبرز إلى القصر يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، ثم توجه إلى الشرق ، فلقية الملك العادل بصفين — وقد كان نازلاً بالرقّة — فزلا بالخيّم بصفين ، وقال له الملك الأفضل : « أنت عمى ومقام والدى ، وبقوة مساعدتك يقوى ساعدى ، ومع إقامتك عندى بدمشق لا يقدم على الملك العزيز » ؛ وسأله وتضرع إليه أن يسير إلى دمشق ، وألح عليه في المسألة ، فأجابه الملك العادل إلى ذلك ، فرحل الملك العادل من صفين متوجهاً إلى دمشق مستهلاً جمادى الآخرة في عساكره ، ودخلها تاسع جمادى الآخرة واستقر بها <sup>(٣)</sup> .

(١) عند هذا اللفظ تنهى ص ١١٣ ب من نسخة (س) ، ويضطرب النص هناك بعد ذلك فنقطع المقابلة بين النصين .

(٢) (ك) : عقده .

(٣) هذان اللغزان ساقطان من (ك) .

## ذكر توجه

### الملك الأفضل إلى أخيه الملك الظاهر

وابن عمه الملك المنصور — صاحب حماة — واتفاقه معهما

ولما رحل الملك العادل إلى دمشق ، توجه الملك الأفضل إلى حلب ، فخرج إليه أخوه الملك الظاهر ماتقياً ، وكان قد وقع بينهما حلف واتفاق ومراسلة تتضمن أنهما يكونان يداً<sup>(١)</sup> واحدة ، ويحتملان على حرب الملك العزيز إن قصد دمشق ، وبذل الملك الأفضل للملك الظاهر جبةً واللاذقية وأعمالها ، فاستضافهما الملك الظاهر إلى ممالكه ، ولما التقيا ، ذكره الملك الأفضل العهد ( ١٣ ب ) السابق وألزمه إنجاز وعده ، فأجاب به إلى ذلك بشروط اتفقا عليها ، وصعد معه إلى قلعة حلب ، فنزل بها ضيفاً له ، ثم رحل الملك الأفضل من عنده متوجهاً إلى حماة ، فلما قاربها ، خرج إلى لقائه ابن عمه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المنصور ، وأضافه بحماة ، وتحالفا وتعاهدا .

## ذكر وصول

### الملك الأفضل إلى دمشق

ولما قضى الملك الأفضل أربه من اتفاق صاحب حلب وصاحب حماة معه ، توجه إلى دمشق فدخلها ثالث عشر جمادى الآخرة وبها عمه الملك العادل مظاهراً

(١) (ك) : يد .

له في الظاهر ومؤازراً ، واتفق اجتماعهما وهو في أول إقبال ثمارها ومشمشها ،  
وهي في غاية طيبتها وبهجتها ، فأقاما بها كل يوم يركبان ويتسايران ، وأفضى  
الملك الأفضل إلى الملك العادل بأسراره ، وشاهد الملك العادل اختلال أحواله ،  
ولم يعجبه سيرة وزيره ضياء الدين بن الأثير ، وكان الملك العادل يمجبه الملك الأفضل  
بالتحذير منه ، وهو لا ينزل عنه ولا يبرأ منه .

وأبطأ خبرُ الملك العزيز ، وسكن ما في القلوب من الخوف منه ، وبالغ الملك  
الأفضل في إكرام عمه الملك العادل والقيام بوظائفه ، وأشار على الملك الأفضل  
أصحابه أن ينزل لعمه الملك العادل عن السنجق ، ويتوثق منه يمين ، فاجتمعا  
يوماً في الجوسق وطلب منه اليمين ، وسأله الاختصاص بالركوب<sup>(١)</sup> بالسنجق ، فأجابته  
إلى ذلك ، وصار بعد ذلك الملك العادل يركب كل يوم بالسناجق السلطانية ،  
ويركب الملك الأفضل في خدمته .

## ذكر أمور

وقعت أوجبت الاستيحاء عند الملك الظاهر

من عمه الملك العادل وأخيه الملك الأفضل

كان الملك الأفضل قد اتفق معه أخوه الملك الظاهر على موآترة الرسل  
بينهما ، فاتفق أن الملك الأفضل أرسل رسلاً في مقاصد ، فرجعوا من غير  
حصول مقصود ، وكان السبب في ذلك أن الملك المنصور — صاحب حماة —

---

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك) ، وقد ذكر (الفقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ،  
ص ٨ — نقلاً عن المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا — ) أن أول من حمل السنجق على رأسه  
من الملوك في ركوبه هو سيف الدين غازي بن زنكي ، ثم أصبح هذا من تقاليد سلاطين بني  
أيوب والمماليك في مصر والشام ، أما السنجق — كما عرفه صاحب صبح الأعشى — فكان  
راية صغيرة صفراء اللون .

والأمير عز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم — صاحب بقرين<sup>(١)</sup> وأفامية وكفر طاب — كان الشرط أنهما يكونان ( ١٤ ) مضمومين إلى الملك الظاهر ، فاتفقا أنهما نفرا من ذلك في هذا الوقت ، وراسلا الملك العادل معتصمين به ولائذين بجانبه ، فقبلهما وضمهما إليه ، وكان شرط الملك الظاهر ردَّ الخارجين إليه .

وكان أيضاً الأمير بدر الدين دلدزم بن بهاء الدين ياروق — صاحب تل باشر — قد حبسه الملك الظاهر في السنة الماضية ليُسلم إليه تل باشر ، وحبس معه جماعة من بني عمه ، وكان الملك العادل — قبل مجيء الملك الأفضل إليه — قد توجه إلى حلب وصعد إلى قلعتها ، وشفع إلى ابن أخيه الملك الظاهر في المذكورين ، وضمن للملك الظاهر عنهم ما يطالبه منهم ، فقبل الملك الظاهر شفاعته و أمر بإطلاقهم له ، وقدموا مع الملك العادل إلى دمشق ، فأحسن إليهم واستخدمهم ، فبعث الملك الظاهر إلى الملك العادل يطلب منه أن يقوم له بما ضمنه عنهم ، فلم تقع الإجابة إلى ذلك ، فحصل عنده استيحاش من هذه الأمور .

وكان السبب في ميل الملك المنصور إلى عمه الملك العادل وخروجه عن الملك الظاهر ، أن الملك الظاهر كان قد اتفق معه أنه يضيف إليه جبلة واللاذقية ، وبكسراييل<sup>(٢)</sup> وصهيون ، وحلف له الملك الظاهر أنه يستخلص له ما ليس في يده منها ، وإن احتاج إلى محاصرة حاصر ، وكان هذا الاتفاق في السنة الماضية ، وحلف الملك المنصور أنه يكون تبعاً له ومؤازراً .

ولما كانت هذه السنة ، ووقع من الاضطراب ما ذكرناه ، خاف الملك

---

(١) ( ك ) : « بارين » واللفظان صحيحان .

(٢) الأصل : « بيسراييل » ، والصحيح ما أثبتناه ، راجع : ( مفرج الكروب ، نشرتنا هذه ، الجزء الثاني ، ص ٢٥٩ ) حيث قال ابن واصل : « وفي الجبل على سمت طريق حاة حصن حصين يعرف بيكسراييل »



المنصور من اتفاق الملك العادل والملك الأفضل عليه ، فالتجأ إلى الملك العادل ،  
وفعل مثل ذلك عنز الدين بن المقدم ، فأجابهما الملك العادل إلى ما طلبا  
من الاتفاق معه ، وتحالفوا على ذلك .

ولما جرى ما ذكرناه ، وتحقق الملك الظاهر أن عمه الملك العادل وأخاه  
الملك الأفضل لم يفيأ له بما عاهداه عليه ، كاتب أخاه الملك العزيز واستنهضه لقصد  
الشام ، ووعدته القيام معه ونصرته ، فقوى عزم الملك العزيز وتهيأ له .

## ذكر قدوم

### الملك العزيز إلى الشام بعساكره

( ١٤ ب ) ثم خرج الملك العزيز إلى الشام بعساكره الكثيرة المتوافرة  
من الصلاحية والأسدية والأكراد ، فوصل إلى الفوّار — من أرض السواد —  
وخيم به ، فكاتب الملك العادل الأمراء الذين مع الملك العزيز ووعدهم الوعود  
الجيلة وأخذ في إفسادهم عليه وتنفيذ قلوبهم منه .

## ذكر اضطراب بعض العسكر

### على الملك العزيز ومفارقتهم له

وكانت الأمراء الصلاحية والأعراء الأسدية ينافس كل فريق منهم الآخر  
ويطلب عثاره ، وكانت الأمراء الصلاحية متقدمة عند الملك العزيز ، فحسدتها  
الأمراء الأسدية ، وأخذ الملك العادل بدقيق حيله يعمل في تأكيد الإيقاع بين الفرقتين ،  
ويوقع الفرقة والاستيحاء بينهما ، وكذا في الإيحاء بين الأسدية والملك العزيز ،  
فكاتب الملك العزيز سراً يخوفه من الأسدية ويفريه بإبعادهم ، وكاتب الأسدية

بالتنفير من الملك العزيز وتخويهم منه واستمالتهم إليه ، فاستوحش الملك العزيز من الأُسدية واستوحشوا منه ، فكانوا إذا لقوه عرفوا في وجهه التنكر ، وعرف في وجوههم مثله ، وتمادى الأمر إلى أن تمكن الخوف منه في قلوبهم والخوف منهم في قلبه ، ولما تمكن الاستيحاء منهم ، عزموا على مفارقتة وحسنوا ذلك للأكراد المهرانية فوافقهم<sup>(١)</sup> عليه .

وكان مقدم الأمراء الأكراد حسام الدين أبا الهيجاء السمين ، وما كان يظن الملكُ العزيزُ أنه يحث في يمينه ، وأنه تصدر منه مخامرةٌ عليه ، فاجتمعت عليه الأمراء الأُسدية وخوفود من الملك العزيز ، ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى مفارقتة والانضمام إلى الملك العادل والملك الأفضل ، ولما اتفقوا على ذلك ، عزموا على مضايقة الملك العزيز واتباعه في المنازل ، وأن يكتبوا نوابيهم وأصحابهم بالقاهرة ليستقبلوه ويحولوا بينه وبين القاهرة ، ويكونوا هم والملك العادل والملك الأفضل خلفه ، فيؤخذ أخذاً باليد ( ١١٥ ) وتنتزع منه البلاد ؛ فلما كانت عشية اليوم الرابع من شوال من هذه السنة ، رحل الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين والأكراد المهرانية والأُسدية رحلةً واحدةً بعد دخول الليل وهم لا بسون عدة الحرب .

وكان الأمير هكندرى<sup>(٢)</sup> — وهو أكبر الأمراء الحميدية — مخالفاً لهم ومعاقداً ، فجا إلى الملك العزيز وأخبره بما اجتمع عليه القوم ، فما تحلحل الملكُ العزيز ولا تززع من مكانه ، ولا أظهر ارتياحاً لما وقع من هذه الحادثة ، بل ثبت مكانه واستقر ، فقالت له الأمراء الصلاحية :

(١) (ك) : د فوافقوا منهم عليه . .

(٢) كذا في الأصل وفي (ك) ، ولم أجد له ذكراً في المراجع المعروفة المتداولة هنا في حواشي هذا الكتاب .

« دعنا نبعثهم ونقاتلهم ونتركهم عبرة للمعتبر » .

فقال لهم الملك العزيز :

« لا تُرهبوهم واتركوهم يذهبوا أين شاءوا لعلنا نصفو من كدرهم ، وهذا ليلٌ ، ولا يُؤمنُ فيه الاختلاط ، ولا يعرف الإنسانُ فيه صديقته من عدوه ، والأولى الأخذ بالحزم والاحتياط » .

وكان المفارقون للملك العزيز معظم العسكر .

وثبت الملك العزيز في معسكره بالفوار ومعه خواص أصحابه على الخطر ، وبات تلك الليلة ثابت الجأش والجنان ، وما أظهر أسفاً على فراق مَنْ فارقه من عسكره ، واستدعى رُسلَ الملوك الذين عنده وأجاب كلاً منهم عن رسالته ، وخلع عليهم وسرّحهم .

## ذكرى رجوع الملك العزيز

بمن بقي معه من عساكره إلى الديار المصرية واستقراره بها

وأصبح الملك العزيز راحلاً بمن بقي معه من عساكره إلى الديار المصرية ، وسار إليها على تيقظ وتحفظ ويزَ كَيَّة<sup>(١)</sup> ، وسلك طريق اللجون والرملة ، وخاف من الأسدية المقيمين بالقاهرة أن يوافقوا أصحابهم الغادرين ويسلكوا سيرتهم في الغدْر به ، فقدم بين يديه أمراء على النجْب ، وكان نائبه بالقاهرة الأميرُ بهاء الدين قراقوش الأسدي ، فبقي على الصفاء للملك العزيز وخلص النية ، وتبعه على ذلك من بقي من الأسدية ، ووصل الملك العزيز إلى البلاد ، وأمنَ كلَّ من

(١) اليزك لفظ فارسي ، معناه : طلائع الجيش ، انظر : ( Dozy : Supp. Dict. Arab. )

وجده من مُخَلَّنِي الخارجين عليه ، وطيب قلوبهم وأكرمهم وأحسن إليهم ،  
واستقر في كرسی ملكه .

ومدحه القاضي السعيد ( ١٥ ب ) ابن سناء الملك بقصيدة ذكر فيها نفاق  
الأسدية عليه وفراقهم له ، منها :

مَنْ فَرَّ مِنْكَ فَلَا يُلَامُ	وَشَرِيدٌ <sup>(١)</sup> بِأَسِيكَ مَا يَنَامُ
وَجَنَابُ عِزِّكَ مَا يُرَا	عُ مِنْ الْخَطُوبِ وَمَا يُضَامُ <sup>(٢)</sup>
فَرَّتْ نَخْوَفِكَ غِلْمَةٌ	وَلَرُبَّمَا خَافَ <sup>(٣)</sup> الْفُلَامُ
هَابُوا مَقَامَكَ ذَا الْعِظِي	مَ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَقَامُ <sup>(٢)</sup>
وَشَدِيدُ بَطْشِكَ لَا يُقَرُّ <sup>(م)</sup>	عَلَى سَطَاةٍ وَلَا يُقَامُ <sup>(٢)</sup>
وَهُمُ الْأَسُودُ ، فَمَا لَهُمْ	طَارُوا كَمَا طَارَ النِّعَامُ؟ <sup>(٤)</sup>
سَخِرَتْ بِهِمْ أَوْهَامُهُمْ <sup>(٥)</sup>	هَزُؤًا ، وَبِالْأَوْهَامِ هَامُوا
لَا يَنْفَعُونَ ، وَلَنْ يَضُرُّ <sup>(م)</sup>	وَإِنْ مَضَوْا ، أَوْ إِنْ أَقَامُوا <sup>(٦)</sup>
فَلَا يَنْفَعُونَ ، وَلَنْ يَضُرُّ <sup>(م)</sup>	يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْكِرَامُ <sup>(٢)</sup>
وَإِنْ أَنْتَقَمْتَ فَإِنَّ أُرْ	سَرَ مَا اسْتَحَقُّوا الْأَنْتِقَامُ <sup>(٢)</sup>
مَا دَارَهُمْ حَرَمٌ <sup>(٧)</sup> ، وَلَا	فِي الشَّامِ <sup>(٩)</sup> صَيْدُهُمْ حَرَامُ
وَهُمْ بِهِ سَكْرَى ، وَلَيْدٌ	سِ سِوَى الْهَمُومِ لَهُمْ مُدَامُ <sup>(١٠)</sup>

- (١) الديوان : « وطريد » ،  
(٢) هذا البيت غير موجود في الديوان  
(٣) الديوان : « ولطالما فرَّ » ،  
(٤) الديوان : « الحمام » .  
(٥) الديوان : « أوهامه » .  
(٦) بين هذا البيت والذي قبله ... في الديوان — بيت آخر لم يأت به ابن واصل هنا ، ونصه :  
« ومضوا وما سئل الحمام فكيف لو سئل الحسام » ،  
(٧) يوجد قبل هذا البيت في الديوان بيت آخر وهو :  
ولو اهدوا بعد الضلالة لاستقلوا واستقاموا  
(٨) الأصل : « حرما » ، والنصيح عن الديوان .  
(٩) الديوان : « بالشام » .  
(١٠) ك : « بهم » .



يَتَأَسَّفُونَ ، وَمِنْ نَدَا      مَتَّهِمٌ يُقَالُ لَهُمْ نِدَامٌ<sup>(١)</sup>  
 سَتَسُوقُهُمْ بِيَدِ الزَّمَا      نِ ، فَنِي أَنَا مَلِكُ الزَّمَامِ  
 قُمْ فَأَمْلِكِ الدُّنْيَا بَاجِدُ      مَعَهَا ، فَقَدْ آتَى الْقِيَامُ  
 وَرُمِ السَّمَاءُ تَنَلُ كَوَا      كِبَاهَا ، فَمَا يُعْنِي<sup>(٢)</sup> الْمَرَامُ  
 وَلَا أَنْتَ وَحَدَاكَ لَيْسَ يُنْ      جِي مِنْكَ إِلَّا الْإِنْهَرَامُ  
 تُغْنِي عَنِ الْجَيْشِ اللَّهُا      مِ لِأَنَّكَ الْجَيْشُ اللَّهُا  
 وَتَنْبِيرُ آفَاقِ<sup>(٣)</sup> السَّمَا      لِأَنَّكَ الْبَدْرُ التَّمَامُ  
 لَا زَالَ مَلَاكَ لَا يَزُو<sup>(٤)</sup>      لُ وَلَا يُضَارُّ وَلَا يُضَامُ  
 تَبْقَى مُوقَفًا لَا انصِرَا      فِ تَتَّقِيهِ<sup>(٥)</sup> وَلَا انصِرَامُ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَزِيلُ<sup>(٧)</sup> رَاحَتِكَ النَّدَى ،      وَحَلِيفُ دَوْلَتِكَ الدَّوَامُ

## ( ١١٦ ) ذكر رحيل

### الملك العادل والملك الأفضل

إلى مصر متبهمين للملك العزيز

ولما جرى [ ماجرى ]<sup>(٨)</sup> من مفارقة الأمراء المذكورين للملك العزيز وصل  
 إلى دمشق بكرة الثلاثاء<sup>(٩)</sup> خامس شوال<sup>(٩)</sup> ، رسول حسام الدين أبي الهيجاء

- (١) الديوان : د يتنادمون ، ومن بدا منهم يقال له ندام ، ونص المتن هنا أوضح وأصح .  
 (٢) (ك) د يعنى ، . (٣) (ك) : د وتغير في فلق السماء ، .  
 (٤) الأبيات الأربعة السابقة لهذا البيت غير موجودة في الديوان ، ومكانها هناك سببها أبيات أخرى ، فانظرها هناك .  
 (٥) (ك) : د ينفبه ، . (٦) هذا البيت غير موجود في الديوان .  
 (٧) الديوان : د وتريك ، . (٨) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .  
 (٩) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

السمين إلى الملك العادل يحثه على سرعة<sup>(١)</sup> الرحيل إلى الديار المصرية ، ويخبره أن الملك العزيز قد فارقه أكثر العسكر وهو في جمع قليل ، فإن لم يسرع النهضة خلفه بالعساكر فات المقصود ، وإن بادر بالنهضة هو والمملك الأفضل ومَن معهما من العساكر ، ساعدوها على اللحاق به وإدراكه<sup>(٢)</sup> قبل أن يصل إلى مقر مُلكه ، وانتزعوا البلاد منه وسلوها إلى الملك العادل والمملك الأفضل ، فاستدعى الملك العادل الملك الأفضل وجلسا خلوة ، وتوثق كل واحد منهما بصاحبه بالأيمان المؤكدة ، فيقال إنهما اتفقا على أن يكون للملك العادل ثلث الديار المصرية ، وثلثاها للملك الأفضل ، ولما وقع الاتفاق بين الملكين على هذا الأمر ، ضربت كوسات<sup>(٣)</sup> الملك العادل ، ونفرت بوقاته ، ونشرت راياته ، وبرز في عساكره متوجهاً في ساعته في عساكره وجموعه إلى الديار المصرية ، وأصبح الملك الأفضل يوم الأربعاء غد ذلك اليوم راحلاً في جموعه وحشده ، واجتمع المملكان بالعسكر الخارجين على الملك العزيز ، واتفقت كلمتهم ، ورحلوا كلهم طالبين الديار المصرية .

وكانت الأسدية قد حرصت على الجدد في السير ليسبقوا الملك العزيز إلى مصر فلم يقدرُوا ، واجتهدوا في أن يدركوه فلم يصلوا إلى ذلك وسبقهم<sup>(٤)</sup> إليها ، فأمرهم الملك العادل بالثبوت ، وأخبرهم أن الغرض المقصود ما يفوت .

(١) (ك) : « مسارعة » .

(٢) (ك) : « فبادروا إليه قبل أن يصل .. » .

(٣) عرف ( الفلشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ ) الكوسات بقوله : « وهي صنوجات من نحاس شبه الشرس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع خاص ، ومع ذلك طبول وشبابة ، يدق بها مرتين في الليلة في كل ليلة ، ويدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ، ومرة قبل التسيح على الموادن ، وتسمى الدورة بذلك في القلعة ، وكذلك إذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه ، ويقال لذي يضرب بالنبوق المنقر ، والذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض الكوسى ( نفس المرجع ، ص ١٣ ) .

(٤) (ك) : « وأسبقهم » .

وكان عزُّ الدين جُرْدِيك النورى نائباً عن الملك العزيز بالقدس ، فبذل له الملكُ الأفضلُ<sup>(١)</sup> إقطاعاً ، وطالب منه تسليم القدس فسأله إليه ، فسلم الملكُ الأفضلُ<sup>(١)</sup> باتفاق منه ومن الملك العادل إلى حسام الدين أبي الهيجاء السمين ، وسار معهما إلى الديار المصرية .

ولما علم الملك العادل باستقرار ابن أخيه الملك العزيز ( ٦ اب ) بالديار المصرية ، سرَّه ذلك ، إذ لم يكن في الباطن يختارُ إزالة ملكه ، وكان شديد الميل إليه والمحبة له ، وسار الملكُ العادل على سكون وهدوء إلى أن وصل في مدة مديدة .

## ذكر نزول

### الملك العادل والملك الأفضل

#### <sup>(٢)</sup> على بليس محاصرين لها

ووصل الملكُ العادلُ والملكُ الأفضلُ<sup>(٢)</sup> بعساكرهما ومن انضم إليهما من الأسدية والأكراد إلى الديار المصرية ، ونازلوا بليس وبها جموعُ الصلاحية ، وكان نزولهم عليها وزيادة النيل قد بلغت منتهاها ، واحتتمت البلاد بما غمرها من الماء ، وغلا السعر وتعذرت الأقوات ، والصلاحية بها مستظرون ، وقد اشتدت مثونة الأسدية والأكراد ، وكثرت غراماتهم ، وظهر ندمهم على ما فعلوا ، وعرف الملك العادل أن المصلحة الشاملة في الصلح وانتظام الشمل ، فبعث يستدعي القاضي الفاضل ليتفق معه على ما فيه صلاح ذات البين .

(١) هذا سطر ساقط من نسخة (ك) .

(٢) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

## ذكر وقوع

### الصلح بين الملوك

كان الملك العزيز لما رجع على الصورة التي ذكرناها ، وتحقق أن عمه وأخاه قد قصدا بعساكرها ومن انضاف إليهما من عساكره المفارقين له ، احتاج إلى استخدام الرجال وتقوية من بقي معه بالمال ، ولم يجد في بيت ماله ما يفي له بهذا المقصود ، فعرض أهل مصر عليه بذل أموالهم ، وتضرع إليه الأمائل والأغنياء في أن يجيب سؤالهم في قبول أموالهم ، فشكرهم على ذلك ، ولم يقبل منه شيئاً ، وتحقق محبتهم له وخلص نيتهم وقال :

« الله سبحانه يكفيني ويفنيني ، وليس اعتمادي في النصر إلا عليه . »  
وكان الملك العزيز — رحمه الله — محبباً إلى الرعية لما كان متصفاً به من حسن السيرة والعدل والكرم المفرط .

ولما نازل عمه وأخوه بلبس ، كان فيها خواص أصحابه وخلص أجناده فبينما هو في ضيق ذات يده وخوفه ، إذ ورد رسول عمه الملك العادل يطلب منه الاجتماع بالقاضي الفاضل — رحمه الله — ، وكان القاضي الفاضل قد تنزه عن ملابتهم ( ١١٧ ) ومخالطتهم ، واعتزل بنفسه عنهم لما رأى من اختلال أحوالهم وفساد أمورهم ، وأحوجه الملك العزيز أن يابى دعوة عمه الملك العادل ويخرج إليه ليفرج هذه الغمة ، فركب من القاهرة ، وخرج إليه .

ولما علم بذلك الملك العادل ، ركب وتلقاه أحسن تلقٍ ، واجتمع به ، واتفق معه على ما فيه المصلحة الشاملة لكل ، وأشار بأنه ينبغي أن يعفو الملك العزيز عن الأمراء الأسدية والأكراد ، وأن يصفح<sup>(١)</sup> عن جرمهم ليرجعوا

(١) (ك) : . . يفرج . .



إلى خدمته ويردّ إليهم إقطاعاتهم ، وحلف الملك العادل لابن أخيه الملك العزيز ، واختار المقام عنده بمصر لتقرير قواعد ملكه ، وأشار بأن يحاف كلٌّ من الأخوين لصاحبه ، وأن يرجع الملك الأفضل إلى بلاده ، ولما وقعت الأيمان والاتفاق ، خرج الملك العزيز واجتمع بعمه الملك العادل وأخيه الملك الأفضل ، واتفقوا في الظاهر<sup>(١)</sup> اتفاقاً تاماً .

## ذكر رجوع

### الملك الأفضل إلى دمشق

ومقام الملك العادل بمصر عند الملك العزيز

ولما انتظم الصلح ، رجع الملك الأفضل إلى دمشق بعساكره ، ورجع الملك العزيز إلى القاهرة وصحبته عمه الملك العادل ، فنزل الملك العادل بالقصر ، وأمر ونهى وحكم وتصرف في كبير الأمور وحقيقتها ، وعزل القاضي محيي الدين ابن أبي عصرون عن قضاء الديار المصرية ، وولى القضاء زين الدين يوسف الدمشقي .



(١) الأصل : « الظاهر » ، وما هنا صيغة ( ك ) ، وهي أفضل .

ودخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

يوم وصول الملك الأفضل إلى دمشق

وفي اليوم السابع والعشرين من صفر ؛ نقل تابوت والده الملك الناصر  
— رحمه الله — من القلعة إلى التربة التي هو مدفون بها الآن ، وكانت مدة  
مقام تابوته بالقلعة ثلاث سنين .

ولزم الملك الأفضل الزهد والقناعة ، وأقبل على العبادة ، والأمور كلها  
مفوضة إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري ، وقد اختلت الأحوال به غاية  
الاختلال ، وكثر شاكوه ، وقل شاكره .

وبلغ ذلك الملك العادل فأنكره ، ( ١٧ ب ) وتقرر بينه وبين الملك العزيز  
الخروج إلى الشام لتمهيد القواعد وإزالة ما حدث من الفساد ، وذلك بعد أن ضبط  
الملك العادل لملك العزيز الملك بمصر ، وعين الإقطاعات ، وضمن<sup>(١)</sup>  
الارتفاعات ، وعمر الأعمال ، ووفر الأموال ، وقرب إلى الملك العزيز عن الدين  
أسامة — صاحب عجلون وكوكب — فصار صاحب سر الملك العزيز وحاجبه  
والواسطة بينه وبين الملك العادل ، وألصق أيضاً به مملوك والده صارم الدين  
قايماز النجوى ، فصار من أهل صفوته وخالسته .

(١) الأصل : « نَحَرَ » وما هنا صيغة نك ، وهي أفضل ، والارتفاعات ( والمفرد ارتفاع )

هي أوجه الإيرادات المالية المختلفة للدولة .

## ذكر تبريز

### الملك العادل بنية السفر إلى الشام

#### وتقرير قواعده

لما كثرت الأخبار بمصر بما يعتمده ضياء الدين بن الأثير — وزيرُ الملك الأفضل — من الأحوال الرديئة والسيرة المذمومة بالشام ، تحركت عزيمة الملك العادل للسفر بعساكر الملك العزيز ، ووعد بإزالة ضياء الدين بن الأثير وطرده عن البلاد وإصلاح ما فسد من الأحوال .

قلت<sup>(١)</sup> : هكذا حكى عماد الدين الطائب

وعندي أنه ربما ذكر ذلك تقيّة في ذلك الوقت وخوفاً من الملك العادل ، وإلا فالذي أعتقده وبلغني من جهات عديدة ، أن الملك العادل لما قدم إلى دمشق نجدة للملك الأفضل ، ورأى من ركة الملك الأفضل ما رأى ، حدثته نفسه بالاستيلاء على دمشق وتملكها ، وصار يعمل الحياة في ذلك ، ولما قصد الملك العزيز البلاد بعساكره ، توصل الملك العادل إلى تحصيل غرضه بإيقاع الخلف بين الصلاحية والأسدية ، وبين الأسدية والملك العزيز ، ونفّر كلاً<sup>(٢)</sup> منهم من الآخر ، وأوجب ذلك رجوع الملك العزيز إلى مصر على الصورة التي ذكرناها ، ولما تم له ذلك ، حسن للملك الأفضل قصد الديار المصرية ، واجتمع بالخارجين على الملك العزيز ، وكان قصد أولئك لحاق الملك العزيز ومنعه من الدخول إلى الديار المصرية ، ولم يكن ذلك في الباطن من هوى الملك العادل ولا اختياره ، ولم يزل يثبطهم ويستوقفهم ( ١١٨ ) حتى وصل الملك

(١) لم يكن ابن واصل ليقنع بالنقل عن سابقه من المؤرخين ، بل هو يحاول أحياناً

مناقشة آرائهم والإدلاء برأى له جديد ، وهذا مثل مناقشاته .

(٢) ك : « وتغير كل » .

العزير إلى كرسى ملكه ، ووصل الملك العادل والملك الأفضل إلى بلبس - كما ذكرنا - وحصرها ، فلم يظن أحد إلا أن الأمر قد تم ، وأن الملك العزير قد تلاشى أمره بالكلية ، فحينئذ أراد الملك العادل أن يقلد المنة<sup>(١)</sup> العظمى للعزير ، بأن ردّ الملك العزير إلى ملكه ، وأبقى عليه بلاده بعد أن وقع الإشراف على أخذها ، فحينئذ استدعى القاضي الفاضل - كما ذكرنا - وقرّر قواعد الصلح ، وردّ الملك الأفضل إلى بلاده ،<sup>(٢)</sup> ووصل إلى مصر<sup>(٣)</sup> ، وقرّر قواعد الملك العزير ورتب أموره ، وتمكّن منه التمكن الكلى ، فحينئذ طلب منه في الباطن أن تكون دمشق ، ويكون نائباً عنه بها ، ويعطى الملك الأفضل موضعاً صغيراً بعد إخراجه من دمشق ، وتكون الخطبة والسكة للملك العزير في الممالك الأيوبية<sup>(٤)</sup> كلها ، ويكون هو السلطان الأعظم مكان أبيه ، فأجابه الملك العزير إلى ذلك ، وتحالفاً واتفقا عليه ، لكن كان ذلك كله بينهما ، ولم يظهر للناس سرّه إلا بعد وقوع ما وقع على ما سند كره إن شاء الله تعالى .

فبرز الملك العادل إلى بركة الجب<sup>(٥)</sup> ونزل بها ، وبرزت العساكر المصرية وفي الظاهر أنه يسير وحده بالعساكر لإصلاح أحوال الشام وقيم الملك العزير بمصر ، ولما نزل الملك العادل<sup>(٥)</sup> بتلك المنزلة ، خرج الملك العزير بعزم تشييعه والمقام عنده في تلك المنزلة في ذلك الشهر إلى حين توديعه ، وكان الخروج من القاهرة مستهل ربيع الأول من هذه السنة .

وكان عماد الدين الكاتب قد سافر إلى الديار المصرية قبل ذلك لهام تتعاقب به .

(١) في النسختين : « المنة » ، وما أثبتناه قراءة ترجيحية .

(٢) هذه الفترة ساقطة من ( ك ) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من ( ك ) .

(٤) ( ك ) : « بركة الحبش » ، وما هنا هو الصحيح .

(٥) ( ك ) : « الملك العزير » ، وهو خطأ واضح .



### قال عمار الدين :

« وخرجت أنا أيضاً بنجيمتى لالازمتى القاضى الأجل الفاضل ، وحاجتى إليه فى نجاح مالى من المقاصد والرسائل ، ووصل إلى مصر الملكُ الزاهرُ مجير الدين داود بن الملك الناصر رسولا إلى الملك العزيز من جهة أخيه الملك الظاهر - صاحب حلب - ، ومعه سابقُ الدين عثمانُ بن الداية - صاحب شيزر - ، والقاضى بهاء الدين بن شداد ، فحيموا بتلك المنزلة عند الملك العزيز ، وشاع أن الرحيل منها ( ١٨ ب ) أول شهر ربيع الآخر لتجتمع العساكر وتنزاح عتتها .  
قال : « وكان الملك العادل يؤثر مسيرَ الملك العزيز ليتمكن من أغراضه <sup>(١)</sup> ، ولأن العساكر مع اختلافها تجتمع مع الملك العزيز لعلو همته ، وسمو قدره ، وسماحة يده ، وسعة صدره » .

قال : « فاجتمع الملك العادل والملك العزيز وأشار عليه أن يسافر بنفسه ، وقال له مامعناه : إن الدولة الصلاحية بإدارتك <sup>(٢)</sup> صلاحها ، وبفلاحك فلاحها ، وبنهضتك ينهض جناحها ، وبسعدك يسعد نجاحها ، وإن لم تجتمع الكلمة عليك لم تجتمع كلمة الإسلام ، ولم تستقر العصمة من الكفر بالشام ، وفى كل بلد من إخوتك سلطان ، مامنه لأمرك إذعان ، وغداً عند الحاجة إلى الاستنفار والاستنصار ، وكلُّ منهم على سِمةِ النفار ، تنزل النوازل والدوائر بالديار ، فاستخر الله تعالى وانشط ، ولدولتك احتط <sup>(٣)</sup> ، وسرُّ مستقبل النصر ساراً ،

(١) ( ك ) : « أرضه » .

(٢) فى الأصل : « بادالك » ، ولا يستقيم بها المعنى ، وفى ك : « تادا إليك » وماها

قرائة ترجيحية .

(٣) ( ك ) : « وانذة قلبك أحبط » .

وللجحفل المجرّ جاراً ، وللدولة الناصرية ناصراً ، ولأيدى المتعدى عنها قاصراً ،  
وأنت سلطاننا ونحن الأتباع ، والأنصار والأشياع » .

وذكر عماد الدين من هذا شيئاً كثيراً عن الملك العادل ، فأجابه الملك العزيز  
إلى ذلك ، وضربت الخيام ، ونُصبت الأعلام ، وتكاملت العساكر وتنامت ،  
 واجتمعت وتضامت<sup>(٤)</sup> .

قال : « وكان الملك الأفضل لما بلغه ذلك يكذب الحديث عنه تارة ،  
ويصدقه أخرى ، ويقول : قد استوثقت من كلّ منهم باليمين ، وما منهم من يبهي  
موثقه ، وما وثقت — بعد الله تعالى — من الناس إلا بعنى ، وهو يعصمنى ،  
ويقيني إنه يقيني » .

وانفصل الملك الزاهر من مصر عند قرب الرحيل ، ومعه القاضي بهاء الدين  
ابن شداد بعد قضاء الأرب من أداء الرسالة عائدتين إلى صاحبهما ، فلما عبرا  
بدمشق ، أخبرا الملك الأفضل بجلية الحال ، وأنهم على قصد السفر والاستيلاء  
على البلاد ، فضاقت ذرّعه بذلك ، واستشار أصحابه ، فأشار عليه شيوخ الدولة  
وأكابرها من الأمراء وغيرهم بأن يستقبل أخاه وعمه وينقاد إلى أوامرهما ، فإنه إذا  
استقباهما على هذه الصورة ( ١١٩ ) لا يسعيما إلا قبوله لأنهما إن غيرا عليه  
حالا بعد ذلك ، حاتّ بهما الغير ، وأرّخت بقبح فعاهما السير ، فكاد يقبل  
هذا القول ويصفي إليه ، فدخل عليه وزيره ضياء الدين بن الأثير فثناه عن هذا  
الرأى وصرفه عنه وقال له :

« أنت أكبر الأخوة وأفضاهم ، وما ثمّ عجز وفي الغيب لله قضايا ، وله  
الطاف خفايا ، ودمشق مدينة حصينة وأهلها يحمونك ويؤثرونك » .

(٤) (ك) . . . وتكاملت العساكر وتنامت ، واجتمعت وتضامت . . .

ثم دخل عليه أخوه الملك الظافر خضر المعروف بالمشمر ، وهو شاب وعنده  
حمية وأنفة وقال :

« أين حكم الإسلام ، وقد استُحِلتَ المحارم ، وما ظننتُ أن أحداً يبحث  
في يمينه وينقض عهده ، فلا تهن ولا تجزع فالبادي أظلم ، والمسلم إلى الله أسلم » .  
وأحضر الملك الظافر المقدمين واستحلفهم ، واستكثر من العدد والآلات ،  
وتولى أسباب تحصين البلد ، وقطع مافوق المصلى عند مسجد فلوس بتفصيل<sup>(١)</sup> ،  
ورتب الرجال حول البلد يتناوبون عليه لحفظه ، وفرّق الأمراء على الأبراج  
والأسوار .

وورد إلى الملك الأفضل رُسل أخيه الملك الظاهر يُشيرُ عليه بتحسين بلده  
وتقوية عزمه على مقاتلة أخيه وعمه ، ويعده من نفسه المؤازرة والمظاهرة .  
ثم أرسل الملك الأفضل الأمير فلك الدين - وهو أخو الملك العادل لأمه ،  
وإليه تنسب المدرسة الفلكية<sup>(٢)</sup> بدمشق - رسولا إلى الملك العادل .

---

(١) (ك) : « بالتفصيل ، انظر أيضاً : ( الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ) .  
(٢) أنشأ هذه المدرسة الأمير أبو منصور فلك الدين سليمان بن نروة بن خلدك أخو الملك  
العادل أبي بكر لأمه ، وكانت أول الأصر داراً له فحولها إلى مدرسة ، وبني بها قبراً له دفن فيه  
بعد وفاته في المحرم من سنة ٥٩٩ هـ ، وأوقف عليها أوقافاً ، ووقعها بمحارة الإفرنج داخل  
بابي الفراديس والفرج ، انظر : (الدهمجي : لدارس في تاريخ المدارس ، نشر جعفر الحنفي ، ج ١  
ص ٤٣١ - ٤٣٢ ) و ( ابن شداد : الأعلام الخطيرة - الجزء الخامس بتاريخ دمشق -  
نشر الدكتور سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٢٣٦ ) .

## ذكر مسير

### الملك العزيز والملك العادل

إلى الشام ومنازلتهما دمشق

ولما تكاملت العساكر ببركة الجب<sup>(١)</sup>، سار الملك العزيز والملك العادل بالجحافل والعساكر المتوافرة، ولما وصلا إلى الداروم، وصل فلك الدين أخو الملك العادل لأمه رسولا من الملك الأفضل إلى عمه بمشافهة منه، فأبلغه الرسالة، فأقبل عليه الملك العزيز وأنعم عليه.

قال عماد الدين الطائب :

« وكنتُ حاضراً ، وخلصنا أن الأمر قد تم ، وأنه قد صلح الصلح ، ووضع الصُّبح ، فأقام فلك الدين هناك أياماً ، ثم عاد إلى دمشق مثيراً بجود النقود ، وبدور البدر ، وعاد حميد الوزد والصدّر ( ١٩ ب ) وأقمنا نترقب كتابه فنفذ<sup>(٢)</sup> مَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ قَدْ أَبِي وَبَا ، واستوثق وسور وخندق ، وأنه لا ينجح إلى السلم ، ويقول : كما كفاني الله في الماضي يكفيني في المستقبل . »

قال عماد الدين :

« وجاءني الخبرُ أن وزيره قد قرّرَ عنده عند قرب [العساكر من] <sup>(٣)</sup>البلد نهب دورى وأملاكي ، فاستأذنتُ الملكَ العزيزَ في الدخول إلى البلد ، فأذن لي على

(١) (ك) : « بركة الجيش ، وهو خطأ واضح .

(٢) (ك) . « فورد . . .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .



كراهية ، فلما دخلتُ البلدَ اجتمعت بالملك الأفضل ، وقلت له القول الأفضل ، فأبى أن يسمع أو أن يقبل ، وحرمت في حظي الثاني والأول .

ثم سار الملكان : العادل والعزیز إلى دمشق فنازلاها ، ولم يحدثا قتالا ، والملك العادل مُظهِرٌ أنه على عهده وميثاقه ، لم يتغير عنه ولم يَحُلْ ، وأنه ليس مقصوده إلا إصلاح<sup>(١)</sup> ذات البين وانتظام الشمل ، وكتبُ الأمراء بدمشق والأكابر متواصلة إلى الملك العادل والملك العزیز ، لأن بعضهم كانت قد حصلت عنده نفرة من الملك الأفضل لأسباب وقعت منه ومن وزيره توجب الاستيحاء ، وبعضهم كوتبوا من جهة الملك العادل والملك العزیز بما طيب به قلوبهم وبسط في آمالهم ، فكتبوا يحثونهما على معاجلة الزحف إلى البلد واتهاز الفرصة ، ويعدون من أنفسهم المساعدة وفتح الأبواب لهم .

## ذكر استيلاء

الملك العزیز على دمشق

والاقتصار بالملك الأفضل على صرّ خد

ولما جرى ما ذكرناه<sup>(٢)</sup> من المخامرة<sup>(٣)</sup> من الأمراء المقيمين بدمشق والأكابر ، وتوثق منهم الملك العزیز والملك العادل ، ضرب البوق وزحف العسكر على البلد ، وذلك ضحى يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب من هذه السنة - أعني سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة - مستظهرين بالعدد والآلات ، فما صدّهم عن البلد صادٌّ ، ولا ردّهم رادٌّ ، ولم يحدروا في طريقهم من يقاتلهم غير الملك الظافر

(١) الأصل : « صالح » ، والتصحيح عن (ك) .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

خضر<sup>(١)</sup> ابن الملك الناصر ، فإنه قاتل وثبت معه جماعة من عسكر الملك الظاهر  
- صاحب حاب - ، فقاتل ظناً أن عسكر دمشق يقاتلون معه ، ( ١٢٠ )  
ولم يعلم حقيقة ما استقر في الباطن من الخامرة ، فلما لم ير معه من يقاتل ولي منهرماً  
وقد جرح .

ووصل الملك العزيز من جهة الميدان الأخضر ، ودخل من باب الفرج<sup>(٢)</sup>  
وقد فتح له ، وبات عند عمته ست الشام<sup>(٣)</sup> بنت أيوب - المعروفة بالحسامية -

(١) هو الملك الظاهر خضر ، لقبه مظفر الدين ، وكنيته أبو الدوام ، وأبو العباس ،  
قيل له « المشمر » لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار ، قال : « وأنا مشمر » فغلب عليه  
هذا اللقب ، ولد بالقاهرة في خامس شعبان سنة ٥٦٨ هـ ، وهو شقيق الملك الأفضل ، حج على  
تيبة سنة ٦١٠ فلما وصل إلى بدر وجد عسكر الملك الكامل محمد قد سبقه خوفاً منه على  
المن ، وأمره بالرجوع ، فقال : « قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة والله ما قصدى إلا الحج ،  
فخذوني حتى أفضى مناسكى وأعود » فلم يلتفتوا إليه ، فأراد أن يقاتلهم فلم يكن له بهم طاقة ،  
فعاد بلا حج ، وتوفي في جمادى الأولى - أو الآخرة - سنة ٦٢٧ هـ بحران عند ابن عمه  
الملك الأشرف موسى ، ولم يكن وقتذاك ملكها ، وإنما كان مجازاً لها عند دخوله بلاد الررم ،  
انظر : ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ) و ( الحنبلي : شفاء القلوب ،  
ص ١٧٣ ) و ( النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ) .

(٢) قال ( ابن شداد : الأعلام الحظيرة - تاريخ مدينة دمشق - ، ص ٣٦ )  
عند وصفه لهذا الباب : « محدث » أحدثه الملك العادل نور الدين ، وسماه بهذا الاسم تفاقوا ،  
لما وجد من التفريغ بفتحه ، وكان بقربه باب يسمى « باب المارة » فتح عند عمارة القلعة  
ثم سُد ، وأثره في السور باق .

(٣) ست الشام بنت أيوب ، أخت صلاح الدين ، وشقيقة لملك المعظم توران شاه بن  
أيوب فاتح المن ، تزوجت الأمير لاجين وأنجبت منه ابناً حسام الدين عمر بن لاجين ، ثم تزوجت ثانية  
من ابن عمها الأمير ناصر محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، وكانت من أكثر النساء صدقة  
وإحساناً إلى الفقراء ، وتعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشرطة وأدوية وعقاقير فيفرق  
على الناس ، توفيت في ٢٦ ذى القعدة سنة ٦١٦ هـ ، وقال النعمي في كتاب « الدارس في تاريخ  
المدارس » : « وقد صنف الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في ست الشام كراسة ، وهي عندي »  
وقد أنشأت ست الشام في دمشق مدرستين تعرفان باسم « المدرسة الشامية البرانية » و « المدرسة  
الشامية الجوانية » وتعرف أحياناً باسم « المدرسة الحسامية » نسبة إلى ابنها حسام الدين سالف  
الذكر فقد دفن بعد وفاته بها . انظر ترجمتها بالتفصيل في : ( النعمي : الدارس في المدارس ،  
ج ١ ، ص ٢٧٧ - ٣١٣ ) و ( الوفيات لابن خلكان ) و ( شفاء القلوب للحنبلي )  
و ( البداية والنهاية لابن كثير ) و ( شذرات الذهب لابن العماد ) و ( ابن شداد : الأعلام الحظيرة  
- تاريخ دمشق - ، ص ٢٣٣ و ٢٤١ ) .

والدة حسام الدين بن لاجين<sup>(١)</sup>، وإليها تنسب مدرسة ست الشام<sup>(٢)</sup> بدمشق .  
وأما الملك العادل فإنه وصل إلى باب توما<sup>(٣)</sup>، ففتحه له الأمير الذي كان  
مستحفظاً عاياه باتفاق كان بينهما، ودخل العسكر من هذا الباب وباب شرقي<sup>(٤)</sup>،  
وبات الملك العادل في الدار الأسدية<sup>(٥)</sup>.

ولما دخل الملك العزيز دمشق تلقاه أخوه الملك الأفضل، فردّه الملك العزيز  
إلى القلعة، ثم خرج الملك العزيز في غد هذا اليوم إلى مُحَيِّمِهِ، وأقام به إلى أن  
انتقل الملك الأفضل من القلعة بأهله وأصحابه، وأخرج وزيره ضياء الدين بن الأثير  
مختفياً في صندوق من بعض صناديقه، خوفاً عليه من القتل، وكان قد ترقبه  
أقوام ليقتلوه فلم يظفروا به .

### قال عماد الدين :

« وكنا نظن أن للملك الأفضل مالا مجموعا فلم يظهر شيء<sup>(٦)</sup> لسوء تدبير  
وزيره، فأقام الملك الأفضل بعد خروجه من القلعة نازلا بمسجد خاتون<sup>(٧)</sup>،  
ووزيره مختفٍ عنده إلى أن هرب إلى الموصل . »

(١) و (٢) انظر الحاشية ٣ في الصفحة السابقة .

(٣) عرف به ( ابن شداد : الأعلام الخطيرة — تاريخ مدينة دمشق — ، ص ٣٥ )  
قال : « باب توما . ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما ، وكانت له على بابه كنيحة جعلت  
بعد مسجدا ، وهو الآن مسدود . »

(٤) عرف ( ابن شداد : المرجع السابق ) هذا الباب بقوله : « سمي بذلك لأنه شرق  
البلد ، وكان ثلاثة أبواب : باب كبير في الوسط ، وبابان صغيران من جانبيه ، سد منهما الكبير  
والباب الصغير الذي من قبله ، وبقي الباب الصغير الشامي . »

(٥) كانت الدار الأسدية تجاه المدرسة العزيزية وهي التي أنشأها الملك العزيز بن صلاح  
الدين لصق الجامع الأموي ما يقرب من تربة صلاح الدين . انظر : ( النعماني : المرجع السابق ،  
ج ١ ، ص ١٤٣ و ٣٨٢ ) .

(٦) ( ك ) : « فلم يظفروا بشيء . »

(٧) أشار ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، نشر سائق الدهان ، ص ١٤٦ و ٢١٨ ) =

## قال عماد الدين :

« ومن العجب أن الملك الأفضل مع علمه بشؤم وزيره ، وأن كل ما هو فيه من النقص والنقص بادباره وسوء تدبيره ، ضمه إليه<sup>(١)</sup> وتزفر بجناحه عليه ، فأخرجه في قماشه ، وسرّحه بريشه ورياشه ، وكان ادعى عليه بمال فأقرّ الملك الأفضل بوصوله إلى خزائنه ، وبرّاه من حسابه وخيائنه<sup>(٢)</sup> ، وانفصل إلى الموصل بمال دمشق وأعمالها ثلاث سنين ، وجمع آلافاً مؤلفة ، ولم يُفرّق الأفضل منها مائتين . »

## قال عماد الدين :

« وعهدى بقوم دخلوا على متأسفين على سلامته ، واستقامة أمره في ظعنه وإقامته ، فقلت : إنما سألتنا الله تعالى كفاية شره وسوءه لا سواه ، فقد أبعده الله فلا قرّب<sup>(٣)</sup> نواه . »

---

== إلى مسجدين بدمشق كان كل منهما يعرف بمسجد خاتون ، الأول يسمى « مسجد خاتون الفنية » وموقعه تحت القلعة على جسر باب الحديد ، والثاني يعرف بمسجد خاتون أو المدرسة الخاتونية البرانية ، وكان يقع على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنماء الشام المطل على وادي الشقراء ، أوقفته صفوة الملوك زمرد خاتون ابنة الأمير جاولي ، أخت دقان لأمه ، وزوجة الملك تاج الملوك بوري ، توفيت سنة ٥٥٧ هـ . وأرجح أن المقصود هنا هو المدرسة الأولى لمقتضى البيان في المتن . انظر أيضاً : ( النجمي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٠٢ ) .

(١) الأصل « عليه » ، وما هنا صيغة (ك) وهي أفضل .

(٢) (ك) : « وجنايته » .

(٣) الأصل : « أبعده » ، وما هنا صيغة (ك) ، وهي أصح .



## ذكر واقعة غربية

### ذكرها عماد الدين الكاتب

( ٢٠ ب ) قلت <sup>(١)</sup> : ذكر عماد الدين أمرا عجيبا أنا أستبعده والله تعالى

أعلم بصحته . قال :

« كان قرارُ الملك العادل مع الملك العزيز أن يقيم الملكُ العزيز بدمشق ، وأن يكون الملكُ العادل نائبا عنه بمصر ، ويفوضُ تديرها إليه ، فلما ملكَ الملكُ العزيز دمشق ، وظهرت الأمور ، وانكشف المستور ، ندم على ما كان قرره مع عمه ، فبعث إلى أخيه الملك الأفضل في السر ، وقال : « إذا طالبناك فاثبت على الامتناع ، ولا تبذل الرضى لنا إلا بإقامة الخطبة والسكّة ، ولا تنزل عن رتبتك ، فإنى أقصد لك الرضا وأفعل ما تريد ، ويكون امتناعك عذرا عند عمى » .

فلما وصلت الرسالةُ بذلك إلى الملك الأفضل أظهر هذا السرَّ لنصحائه المختصين ؛ فقالوا : « لا تنخدع بهذا القول ، فربما كان هذا خديعةً من أخيك ليوقك ، وهلا كان هذا القولُ منه قبلُ في أول الأمر ؛ والمصلحة أن تُطلع عمك الملك العادل على هذا السر ، فإنه كأبيك في الشفقة ، وعلى كل حال لا يترك برّك ، فإذا استشرته أشار عليك بالمصلحة ، وقد جاء لك من السعادة ما لم يكن لك في حساب ، فإن الملك العادل يحصل له باطلاعه على هذا الارتباب في الملك العزيز ، وتناكد نفااره منه » .

فأرسل الملكُ الأفضلُ الحاجبَ جمال الدين محاسن بن عجم الموصلى إلى الملك

(١) هذا مثل آخر لما نقله ابن واصل لأراء غيره من المؤرخين الذين ينقل عنهم .

العادل ، فأعاد عليه ما ذكره الملك العزيز ، فقامت قيامته وغضب غضباً شديداً ، واجتمع بالملك العزيز ، وعاتبه أشد العتب ، وقرَّعه غاية القرع ، وقال : « أنا أبني وأنت تهدم » ، وذكر له ما أنهى إليه ، فأنكر الملك العزيز ذلك ، وحقَّق عند عمه بطلان هذا القول ، وأنه لم يرسل إلى الملك الأفضل ، ولم يقل له من هذا القول حرفاً .

وانحرف عن أخيه الملك الأفضل ، وبعث إليه مَنْ أزعجه وأخرجه ، وإلى صَرْخَدَ أحوجه ، وأخذ من الملك الظافر بُضْرَى — وكانت بيده — ، فرحل إلى حلب ، فأقبل عليه الملك الظاهر وأحسن إليه ؛ وسار الملك الأفضل إلى صَرْخَدَ بأهله وحرِيمه<sup>(١)</sup> ، ومعه أخوه الملك المفضل قطب الدين موسى فتسلهوها واستوطنوها .

ودخل الملك العزيز إلى دمشق يوم الأربعاء رابع شعبان من هذه السنة ( ١٢١ ) فأظهر العدل ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، واعتقد الناس أن مقامه عندهم يطول ، وفرحوا به لما كانوا يعرفونه به من الكرم والبذل ، وإقامة منار العدل ، ولم يشعروا به إلا وقد تقدم بالتبريز وأجمع على الرحيل إلى الديار المصرية .

---

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ك) .

## ذكر استيلاء

الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب على دمشق وأعمالها

وسفر الملك العزيز إلى مصر

ثم سلم الملكُ العزيزُ دمشق إلى عمِّه الملك العادل ، ورحل من دمشق عشية يوم الاثنين تاسع شعبان من هذه السنة ، فنزل بمسجد القدم<sup>(١)</sup> ، ثم ارتحل إلى الكُـسوة<sup>(٢)</sup> ، وسافر بالعساكر إلى الديار المصرية .

قال عماد الدين الأتني:

« ودعته يوم السبت رابع عشر شعبان ، وقال لي عند وداعه : « أمّا مالك بالشام فإني إلى الملك العادل به عادل ، وأمّا قرارك بمصر فأنا بجميعه لك ضامن كافل »

ولقد كان بوده إنجاز وعدى ، واقتناء حمدي ، لكن شرط مع عمه أن لا يفرّد شيئاً من رسمه ، فدخلت في عموم الشرط وتبدل قربي بالسخط .  
وخرج الملك العادل لوداع الملك العزيز ، ولما عاد من وداعه أمر فقري منشوره بالجامع بتفويض دمشق وأعمالها إليه .

---

(١) عرّف به ( ابن شداد : المرجع السابق ، ص ١٥٥ — ١٥٦ ) بقوله : « مسجد القدم : بقرب عالية وعويليه ، قديم ، جدده أبو البركات محمد بن الحسن بن طاهر ، وفيه قبر جد أبيه لأمه أبي الحسن بن الواعظ الزاهد ، له منارة ووقف ، ويقال إن قبر موسى — عليه السلام — فيه ، وفيه بئر ، وعلى باب بئر ، ، انظر أيضاً : ( محمد كرد علي : غوطة دمشق ، ص ٢٣٨ ) .

(٢) عرّفها ( ياقوت : معجم البلدان ) بقوله : « قرية ، هي أول منازل تنزله التوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر ، قال الحافظ أبو القاسم : وبلغني أن الكسوة إنما سميت بذلك لأن غدان قتل بها رسل ملك الروم لما أتوا إليهم لأخذ الجزية منهم ، واقتسمت كسوتهم ، ، انظر أيضاً : ( ابن شداد : المرجع السابق ، ص ١٦ ) .

وكانت مدة مقام الملك العزيز بدمشق بعد أخذها أربعة عشر يوماً .  
وكانت مدة ملك الأفضل لها ثلاث سنين وأشهرًا .  
وأبقى الملك العادل السكة بدمشق والخطبة للملك العزيز ، وأشاع أنه نائبه .  
ولما استقر الملك العزيز بصَرْخَد هو وأهله كتب إلى الخليفة كتابًا يشكو  
إليه فيه اغتصاب عمه وأخيه ميراثه من أبيه .  
وأوله :

مولاي إنَّ أبا بكرٍ وصاحبَه  
فانظر إلى حَظِّ هذا الاسم كيف لقي  
عثمانَ قد أخذنا بالسيف إرثَ علي  
من الأواخرِ ما لاقى من الأوَّلِ  
فكتب الخليفة الناصر لدين الله إليه :  
وإني كتابك يا ابنَ يوسفَ مُعَلِّناً  
( ٢١ ب ) غصبوا علياً حقَّه إذ لم يَكُنْ  
فاضِرِّ ، فإن غداً عليه حسابهم  
وللملك الأفضل أيضاً في المعنى :  
أما آنَ للسعدِ الذي أنا طالبُ  
تُرى [هل] <sup>(٢)</sup> يُريني الدهرُ أيدى شيعتي  
لإداركهِ يوماً يُرى وهو طالبِي  
تَمَكَّنُ يوماً من نواصي النواصبِ  
يريد بالشيعة أصحابَه ، لأن اسمه علي ، وبالنواصب أصحابَ العادل أبي بكر  
والعزيز عثمان <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) ( ك ) : د له معين ناصر .

( ٢ ) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( ك ) .

( ٣ ) يوجد في هامش نسخة ك أمام هذه الأبيات بيتان آخران للأفضل أنبتهما أحد قراء

النسخة ويدعي منصور ، وهذا نص ما في الهامش ، وقد صحح البيتان بعدمراجعة : ( ابن الخنيلي

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص ٧٠ ب ) : وله في المعنى :

يا من يسودُّ شعره بخضابه  
ها فا خضب بسوادِ حظي مرة  
لما من أهل الشيبة يَحْمَلُ  
ولك الأمان بأنه لا يَنْحَلُ



ولما وصل الملك العزيز إلى القدس وبه أبو الهيجاء السمين ، وكان خائفاً  
من الملك العزيز لجرمه الذي تقدم ذكره ، عزم على منازلته ، فلاذ أبو الهيجاء  
بعفوه ، وبذل القدس على أن يرحل بماله ، فأجيب إلى ذلك ، وتسلم الملك العزيز  
منه القدس ، وسلمه إلى سنقر الكبير .

ورحل أبو الهيجاء إلى بغداد ، فاحترمه الخليفة وقدمه على عسكر لمحاربة  
العجم ، فصدر منه ما أوجب الإنكار عليه ، فتوجه إلى دقوقات بها .

وفي هذه السنة سیر الملك الظاهر القاضي <sup>(١)</sup> بهاء الدين بن شدّاد ، وغرس الدين  
قلج إلى [ أخيه ] <sup>(٢)</sup> الملك العزيز — رحمه الله — بهدايا كثيرة وقود <sup>(٣)</sup> .

وفيها <sup>(٤)</sup> خرب الملك العزيز حصن الداروم وغزة



(١) بهذا اللفظ نتقابل مرة ثانية مع نسخة س ( ج ١ ، ص ١٣٢ )

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .

(٣) مكان هذا اللفظ في ( س ) : « لها قيمة جليّة » .

(٤) النص في ( س ) : « وفي هذه السنة في آخرها » .

## ودخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسة :

والمالك العزيز مقيم بالديار المصرية ، وهو سلطان البيت الأيوبي .  
وبدمشق المالك العادل .

وفي أوائل صفر منها تسلم المالك الظاهر قلعة عزاز من سيف الدين بن علم الدين سليمان بن جذر<sup>(١)</sup> ، وكان ملكها بعد أبيه .

وفي السابع والعشرين من ربيع الآخر رحل من مصر القاضي بهاء الدين ابن شداد ، وغرسُ الدين قَلِيج بانتظام الصلح [ بين المالك الظاهر وأخيه المالك العزيز ]<sup>(٢)</sup> فخطب بحلب للمالك العزيز ، وضربت السكة باسمه .

وفي هذه السنة تحركت الفرنج لقصد بلاد الإسلام ، فخرج الملك العادل بالعساكر ، فحجَّ بالقصبة ، وهي قريب من صور ، وجَهَّز إلى بيروت جماعة من العسكر ومعهم الحجارون والنقَّابون ، وأمرهم بهدم رِبَض بيروت ففعلوا ، وحصَّن<sup>(٣)</sup> عزُّ الدين ( ١٢٢ ) أسامة القاعة ، وترك<sup>(٤)</sup> فيها جماعة من الأجناد ليحفظوها .

---

(١) ( س ) : « حيدر » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .

(٣) ( ك ) : « وجيَّز عز الدين أسامة للقاعة » .

(٤) ( س ) : « وتزلت » .

## ذكر وفاة

### سيف الإسلام صاحب اليمن

وفي شوال من هذه السنة توفى سيف الإسلام ظهر الدين طغتكين  
ابن أيوب ، وكان يُلقب بالملك العزيز ، وكان ملكاً جواداً ممدّحاً ، ومن مدحه  
من الشعراء شرف الدين بن عَنَيْن ومن مدائحه فيه قصيدة منها :

دمشقُ وبي شوق إليها مُبرِّحُ      وإن لام<sup>(١)</sup> واش<sup>(٢)</sup> أو ألحَّ عذولُ  
بلاد<sup>(٣)</sup> بها الحصباءُ دُرٌّ ، وتُرْبُها      عَيْرٌ ، وأنفاسُ الشمالِ شمُولُ  
تسلسل منها<sup>(٤)</sup> ماؤها وهو مطلقُ      وصَحَّ نسيمُ الروضِ وهو عليلُ

ومنها :

وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرَمَ الغنى      ورأى ظهر الدين في جميلٍ ؟  
من القومِ ، أمّا أحنفُ فمسفهُ      لديهم ، وأمّا حاتمُ فبخيلُ  
فتى<sup>(٥)</sup> الجِدِّ ، أمّا جاره فممنعُ      عزيزٌ ، وأمّا جندهُ فذليلُ  
وأما عطايا ماله فباحة<sup>(٦)</sup>      عذابٌ ، وأمّا ظلهُ فظليلُ

- 
- (١) كذا في جميع النسخ ، وفي الديوان : « وإن ليج » .  
(٢) (س) : « وال » ، وما هنا هو الصحيح وكذلك في الديوان .  
(٣) في الديوان : « ديار » .  
(٤) في الديوان : « فيها » .  
(٥) (س) : « بني » ، ولا يستقيم بها المعنى .  
(٦) الديوان : « وأما عطايا كفه فبوابغ » .

## ذكر استيلاء

### الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام على اليمن

وكان الملك المعز هذا شهماً شجاعاً ، إلا أنه في عقله ضعف ، فكان أبوه<sup>(١)</sup> يخافه على نفسه ، فأبعده إلى الشام خوفاً منه ، فقدم على عمه السلطان الملك الناصر صلاح الدين قبل مرضه الذي مات منه بيوم واحد ، وقد ذكرنا ذلك ، ثم توجه راجعاً إلى اليمن ، فأدر كته وفاة أبيه وهو بالسرين<sup>(٢)</sup> فبعث إليه جمال الدولة كافور جماعة من الجند<sup>(٣)</sup> فعزّوه بوالده ، ومضوا به إلى ممالك أبيه فسلموها إليه .  
وسند كر بقية أخباره إن شاء الله تعالى<sup>(٤)</sup> .



---

(١) (س) : « أبيه » ، وهو خطأ واضح .  
(٢) النص في (س) (ج ١ ، ص ١٣٢ ب) : وهو في الطريق ، وقد سار قريبا من بلاد أبيه ، فبعث إليه جمال الدولة .. الخ .  
(٣) النص في (س) مختلف شيئا ما ، وهو : « فمضوا به إليه ، فسلم إليه ممالك أبيه ، وكان هذا جمال الدولة هو المدبر للدولة ، وسند كر إن شاء الله تعالى أخباره » .



## ودخلت سنة أربع وتسعين وخمسة

والملك العزيز بالديار المصرية .

وعنه الملك العادل مرابط للفرنج ، وقد وصل منهم جمع كثير من داخل البحر ، وانتشروا في الساحل ، وكثروا فيه .

وكان عز الدين أسامة ( ٢٢ ب ) قد ترك جماعة من الأجناد — كما ذكرنا — في قلعة بيروت يحفظونها ، وذلك بعد أن خرب رِبَضَهَا ، تخافوا من الفرنج وانهزموا ، وبقيت القلعة خالية ليس فيها من يذب عنها ، وعلم الفرنج بذلك فلكوها واستولوا عليها ، فلعن الناس أسامة لتفريطه فيها .

وقال عماد الدين الطائب في ذلك :

إِنَّ بَيْعَ الْحِصُونِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ سُنَّةٌ سَنَّا بِبَيْرُوتَ سَامَهُ  
لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ بَاعَ ذَا الْبَيْعِ وَأَخْزَى بِخِزْيِهِ مَنْ سَامَهُ<sup>(١)</sup>

وسير الملك العادل إلى الملك العزيز يطلب منه النجدة ، فوصلت إليه العساكر من مصر ، ووصل إليه سنقر الكبير<sup>(٢)</sup> — صاحب القدس — وميمون القصرى — صاحب نابلس — ونزل بهم على تل العجول بالقرب من غزة ، وكان قبل ذلك قد وقع جمع من الفرنج بأجناد في أطراف بلد القدس ، فقتلوا منهم جماعة ، وأسروا جماعة ، ورجعوا بغنائم كثيرة .

(١) أورد ( أبو شامة : الروضين ، ج ٢ ص ٢٣٣ ) بيتين آخرين في هذا المعنى :

قال : « وظم بعضهم والفرنج على تدين :

سالم الحصن ما عليك ملامه ما يلام الذي يروم السلامة

فطاء الحصون من غير حرب سنة سنَّا بيروت سامه ،

(٢) ( س ) : « سيف الدين صاحب القدس » .

## ذكر فتح يافا

ثم قصد الملكُ العادل بالعساكر يافا ، فدخلها هجماً بالسيف وقتل مقاتلتها ، وأعيان من بها من الفرنج ، فامتلات أيدي المسلمين بالسبي والغنائم .

وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ، لأنها فتحت أولاً في أول النتوح ، وثانياً وجاء ملك الانكلتير في جموعه فاسترجعها وهذا الفتح في الأيام الناصرية<sup>(١)</sup> .

وفتحت هذا الفتح الثالث على يد الملك العادل .

وفتحت في زماننا فتحاً رابعاً في سنة أربع وستين وستائة [ على يد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس — صاحب الديار المصرية والشام ]<sup>(٢)</sup> .

## ذكر منازلة

### الفرنج تبينين

وقدوم الملك العزيز إلى الشام

ولما جرى ما ذكرناه<sup>(٣)</sup> عظم ذلك على الفرنج ، فقصدوا تبينين ، وكانت بيد حسام الدين بشارة ، فنارلوها بفارسهم ورجالهم ، وأحدقوا بها وضايقوها . ونزل الملكُ العادل قبالتهم ، وبعث إلى الملك العزيز يحثه على الخروج إليه

---

(١) النص في نسخة الأصل ونسخة ك . وهذان الفتحان في الأيام الناصرية ، وقد صحح النص كما بالمتن ليستقيم المتن ، أما نسخة س ( ج ، ص ١٣٣ ) فالنص فيها : « وثانياً فان ملك الانكلتير ملك الفرنج رحل إليها في جموع من الفرنج ، فاسترجعها وفتحها في الأيام الناصرية بعد ذلك . »

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) ، ولهذا النص أهميته فهو يدل على أن المؤلف كان يكتب هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٦٦٤ هـ .

(٣) ( س ) : « ذكرنا من فتح يافا . »

[من مصر] <sup>(١)</sup> بنفسه ، فتقدم الملك العزيز إلى من عنده من العساكر بالخروج (١٢٣) وسار في آخرهم لا يلوى على شيء حتى وصل إلى تبنين ، واجتمع بعمه الملك العادل على مناجرتهم ساعة وصوله ، فمنعه من ذلك [عمّه الملك العادل] <sup>(١)</sup> ، فلما جنّ الليل رحل الفرنج <sup>(٢)</sup> عن تبنين <sup>(٢)</sup> عائدين إلى صور ، وسار في أثرهم الملك العزيز والملك العادل بالعساكر يلتقطون من ظفروا به منهم [فغنموا المسلمون شيئاً كثيراً من عسكرهم] <sup>(٣)</sup> .  
وأمر الملك العزيز بنقل الغلال إلى تبنين وإصلاح ما تهدم بالمنجنيات من أسوارها .

## ذكر رجوع

### الملك العزيز إلى الديار المصرية

ثم أبقى الملك العزيز العساكر برمتها عند عمه الملك العادل ، وجعل إليه أمر الحرب والصلح ، وعاد إلى مصر في جمع قليل .  
وكان سنقر الكبير <sup>(٤)</sup> صاحب القدس قدم مات ، فولى الملك العزيز القدس صارم الدين ختلج <sup>(٥)</sup> ، مملوك عن الدين فرخشاه بن شاهنشاه <sup>(٦)</sup> بن أيوب .  
ولما قدم الملك العزيز مصر مدحه القاضي السعيد ابن سناء الملك بقصيدة  
هذه فيها بالنصر والقدوم ، أولها :

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) هذان اللفظان غير موجوبين في (س) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) (س) : سيف الدين .

(٥) (ك) : جناح .

(٦) الأصل : شاهان شاه ، وما هنا صيغة (ك) و (س) .

قَدِمْتَ بِالسَّعْدِ<sup>(١)</sup> وَبِالْمَنْعَمِ كَذَا قَدُومُ الْمَلِكِ الْمَقْدَمِ  
يَا قَاتِلَ الْكُفْرِ وَأَحْزَابِهِ ، بِالسَّيْفِ<sup>(٢)</sup> وَالْدِينَارِ وَالدَّرْهَمِ  
قَمِيصُكَ لِلْمُورُوثِ عَنْ يَوْسُفٍ مَا جَاءَ إِلَّا صَادِقًا فِي الدَّمِ  
أَغْتَتِ تَبْنِينَ وَخَاصَّتِيهَا فَرِيسَةً مِنْ مَاضِيٍّ ضَنِيفٍ

ومنها :

فَرُدَّهَا سَالِمَةً مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ<sup>(٣)</sup> لَهَا سَلِّ  
مَا انْهَزَمْتَ وَانْهَزَمُوا دُونَهَا مَتَى غَزَا جَيْشًا وَلَمْ يُهْزَمَ ؟ !

ومنها :

لَا عَدِمَ الْإِسْلَامُ عَمَانَهُ مُصْطَلَى الدَاهِيَةِ الصَّيْلِمِ  
شِدْشِنَةٌ تُعْرَفُ مِنْ يَوْسُفٍ فِي النَّصْرِ<sup>(٤)</sup> لَا تُعْرَفُ مِنْ أَخْزَمِ  
ثُمَّ انْتَنَى مِنْ وَجْهِهِ ظَافِرًا وَالسَّيْفُ لَمْ يُثَابَ وَلَمْ يُثَلِّمْ  
وَجَاءَ لَمَّا جَاءَنَا بِالْحَيَا وَعَادَ لَمَّا عَادَ بِالْأَنْعَمِ  
مَقْدِمُهُ صَارَ مُجَادِي بِهِ كَمِثْلِ ذِي الْحِجَّةِ ذَا مَوْسِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) الديوان : ، بالنصر ، .

(٢) الأصل : « والسيف » ، والتصحيح عن ( ك ) وهذا البيت والذي يليه غير موجودين في الديوان .

(٣) الديوان : « من بعد ما قيل » .

(٤) الأصل : « المصر » ، والتصحيح عن ( ك ) ، والديوان : « في النصر دع تعرف من أخزم » .

(٥) القصيدة في الديوان أكثر أبياتا مما هي هنا ، وهنا كذلك أبيات لا توجد في الديوان .



## ذكر الهدنة مع الفرنج

وأقام الملكُ العادل يوالى الغارات على الفرنج ، ويقصدهم بنفسه وجموعه مرة بعد أخرى ، إلى أن أضرهم وأسأمهم ، فراسلوه في طلب الصلح ، فأجاب إليه ، وحلفَ أمراءُ عسكره لهم ، وأنفذ إلى مقدمى الفرنج مَنْ استخلفهم<sup>(١)</sup> .  
واستقرت الهدنةُ ثلاث سنين ، وأمن الناسُ شرَّهم ، ورجع الملكُ العادلُ إلى دمشق ، وتفرقت الجند [ جميعها إلى بلادها ]<sup>(٢)</sup> .

## ذكر وفاة

### عماد الدين صاحب سنجار

وقيام ولده قطب الدين محمد مقامه

وفي هذه السنة توفى عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى — صاحب سنجار ونصيبين والخابور — ، وكان شهماً شجاعاً .

فملك هذه البلاد بعده ولده قطبُ الدين محمد ، وقام بتدبير مملكته مملوكٌ والده مجاهد الدين يرنقش<sup>(٣)</sup> .

وعزم ابنُ عمه<sup>(٤)</sup> نورُ الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى — صاحب الموصل — على قصد نصيبين وأخذها من قطب الدين ، وكان الحاملُ

(١) (س) : . الفرنج وملوكهم خلفهم .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) (ك) : . يرنقش ، وس : . يرنقش .

(٤) (ك) : . د عمه ، ، أما (س) فالنص فيها « وعزم نور الدين » .

له على هذا العزم<sup>(١)</sup> أن عماد الدين — صاحب سنجار —<sup>(٢)</sup> كان قد تعدى على بعض أعمال الموصل ، وجرت بينهم مراجعات في ذلك ، فلم يرجع عماد الدين عن تعديده ، ووصل إليه رسول من نور الدين في معنى إعادة ما أخذ ، فأغلظ [عماد الدين]<sup>(٢)</sup> القول للرسول وردّه خائباً .

فلما توفى عماد الدين جلس ابن أخيه نور الدين للعزاء في الموصل [ثلاثة أيام]<sup>(٣)</sup> ثم قصد نصيبين فنازلها وأخذها ، وكان قطب الدين بها فاجتمى بقلعتها ، ثم هرب منها هو وأتابكه مجاهد الدين يرتقش ليلاً<sup>(٤)</sup> إلى ديار بكر ثم إلى حران . ثم دخل نور الدين قلعة نصيبين ،<sup>(٥)</sup> وملكها وملك بلادها ، وراسل قطب الدين الملك العادل ، وبذل له الأموال الكثيرة لينجده عن نور الدين ، ويعيد إليه نصيبين ، [فأجابه إلى ذلك]<sup>(٦)</sup> .

ولما ملك نور الدين نصيبين وقع المرض بكافة أمرائه<sup>(٧)</sup> ، وعاد إلى الموصل وقد توفى منهم جماعة .

ثم رجع نور الدين إلى الموصل ( ١٢٤ ) لما بلغت حركة الملك العادل إلى الشرق .

ثم رجع قطب الدين إلى نصيبين فملكها .

(١) ( س ) : « على ذلك » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .

(٣) ( س ) : « إلى بلدة سنجار » .

(٤) النص في ( س ) : « منازلها وأخذها ، واستولى على ما فيها من الدخائر وملك جميع بلادها » .

(٥) النص في ( س ) : « وقع في مرض هو وجميع أمرائه ، وبلغته حركة الملك العادل إلى البلاد الشرقية » .

## ذكر توجه

الملك العادل إلى البلاد الشرقية

ومنازلته ماردین وأخذ رِبَضَهَا<sup>(١)</sup>

وورد على الملك العادل كتابُ النظام مدير مملكة حسام الدين يُوتق<sup>(٢)</sup>  
أرسلان بن إيلغازي بن أبي الأرتقي — صاحب ماردین — يستدعيه لیسلم إليه  
ماردین ، ویأخذ منه عوضاً عنها .

ووردت عليه رسلُ قطب الدين — صاحب سنجار — يستدعيه إلى نجدته<sup>(٣)</sup> .  
فسار الملك العادل إلى الشرق ، وقطع الفرات ، قدام وصل البلاد لم یف له  
النظام بما تقررينهما باطناً ، وندم على ما كاتبه به ، فبعث الملكُ العادل إلى ابني  
أخيه : الملك العزيز ، والملك الظاهر ، يستنجد بهما ، فوصله عسكرٌ من مصر  
وهم ألفا فارس<sup>(٤)</sup> ، ووصله عسكر من حلب ، عدتهم خمسمائة فارس ، مقدمهم  
سيف الدين بن علم الدين بن جندر<sup>(٥)</sup> .

ونازل الملكُ العادلُ ماردین ، وجدَّ في حصارها ومضايقتها ، فعُدمت بها  
الأقوات ، وأصاب أجنادها مرض عظیم ، ومالك الملكُ العادلُ الرِبَضَ ونهبه ،  
وبقي<sup>(٦)</sup> محاصراً للقلعة .

(١) (س) : د أرضها .

(٢) (س) : د ترلو .

(٣) (س) : د نصرته .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) يعد التصحيح ، فالنص هناك : د وهم ألفين

فارس .

(٥) (س) : د حيدر .

(٦) (س) : د وجدَّ في محاصرة القلعة .

وفي هذه السنة توفي الأمير غرس الدين قليج النورى ، وكان أميراً جليلاً ، وكانت بيك [قلعتا] <sup>(١)</sup> الشفر وبكّاس ، وشقيف دركوش ، وهذه الحصون أعطاها السلطان الملك الناصرُ غرسَ الدين قليجَ — كما تقدم ذكره — ، فلما مات غرسُ الدين عصى [ابنه] <sup>(١)</sup> شمسُ الدين محمود بن قليجَ — وهو الأكبر — بالشفر وبكّاس ، وعصى أخوه سيفُ الدين على شقيف ور كوس [على الملك الظاهر صاحب حلب] <sup>(١)</sup> .

فقصد الملك الظاهر شقيف ور كوش ، ونصب عليه المجانيق وضايقه ، وطلب سيف الدين قليجَ الأمان [فأمّنه] <sup>(١)</sup> وسلم [إليه] <sup>(١)</sup> الحصن [على ما تقررينهما] <sup>(١)</sup> ؛ ثم توجه الملك الظاهرُ إلى الشفر وبكّاس ، ونصب عليها تسعة مجانيق ، وحصرها أربعة أيام ، فطلب شمسُ الدين الأمانَ ، وأجاب إلى التسليم ، وبعث أخاه عماد الدين أبا بكر فأخذ له الأمان ، وقرّر حاله على أن يخرج بماله ورجاله ، وجميع ما فى القلعتين من سلاح وذخائر ، وأن يُعطى خُبزاً مبالغه خمسون ألف دينار ، ثم عوّض الملك الظاهرُ ( ٢٤ ب ) شمسَ الدين عن ذخائر القلعتين بضبعة [كبيرة] <sup>(١)</sup> من جبل السماق .

وكان تسلم [الملك الظاهر] <sup>(١)</sup> هذه الحصون فى ذى الحجة من هذه السنة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .



ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسة مائة :

والملك العادل مضايق قلعة ماردين ، وقد أشرف على أخذها .

## ذكر وفاة الملك العزيز

عماد الدين عثمان بن الملك الناصر — رحمهما الله —

وكان الملك العزيز في ذى الحجة من السنة الماضية قد عزم على التوجه إلى اسكندرية ودمياط للنظر في مصالحهما ، فبرز في السادس والعشرين من الشهر إلى ذات الصفا<sup>(١)</sup> ؛ وأقام بها متصيداً إلى سابع المحرم من هذه السنة ، فاعترضه ذئب فركض خلفه ، فعثر به فرسه ، فسقط إلى الأرض [ مُخَمَّ من ساعته ]<sup>(٢)</sup> .

ثم ركب وهو محموم ، وعاد إلى<sup>(٣)</sup> الأهرام ، وقد اشدت حماه ؛ ثم توجه إلى القاهرة<sup>(٤)</sup> فدخلها يوم عاشوراء ، وحدث به يرقان وقرحة في المعاء ، ثم احتبس

---

(١) (ك) : « دار الصفا ، وما بالمتن هو الصحيح ، وهي من القرى المندرسة ، وقد ذكرها صاحب ( التحفة السنية ، ص ١٥٤ ) ضمن الأعمال الفيومية ، وقد يفهم من النص هنا أنها بين القاهرة والإسكندرية ، ولكن الصحيح أنها من قرى الفيوم ، يؤكد هذا ما ذكره المؤرخون الآخرون عن وفاة الملك العزيز ، قال ابن خلكان : « وكان قد توجه إلى الفيوم ، فطرد فرسه وراء صيد فتقطر به فرسه فأصابته الحمى من ذلك ، وحمل إلى القاهرة فتوفي بها » ، وقال سبط ابن الجوازي في مرآة الزمان : وكان سبب وفاته أنه خرج إلى الفيوم يتصيد ، فلاح له ظبي ، فركض الفرس خلفه ، فكبا به الفرس ، فدخل مريبوس السرج في قواده فحمل إلى القاهرة .. الخ . . انظر أيضاً : ( ابن تغري بردى : النجوم ، ج ٦ ، ص ١٢٨ — ١٣٠ ) و ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، وفيات سنة ٥٩٥ ) و ( محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الأول : البلاد المندرسة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٢٦٤ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) (ك) : « وسار عماد الدين إلى الأهرام » .

(٤) (س) : « إلى مصر » .

طبعه أياماً ، وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه منتصف ليلة السابع والعشرين  
من المحرم .

فكانت مدة ملكه ست سنين إلا شهراً .

وكانت مدة عمره سبعا وعشرين سنة وأشهراً .

### ذكر سيرته - رحمه الله -

كان في غاية السماحة والكرم والعدل ، والرفق بالرعية والإحسان إليهم .  
فكانت الرعية ، يحبونه محبةً شديدة ، وفجعوا بموته فجيعة عظيمة ، إذ كانت  
الآمال معاقبة بأنه يقوم مقام والده ، ويسدُّ مسدّه .

وقد ذكرنا أن عمه الملك العادل وأخاه الملك الأفضل لما قصدها ، ونازلا  
بليبس وحاصراها ، وأشرف ملكه على الزوال ، بذلت له الرعية أموالها ليدبَّ  
بها عن نفسه ، فامتنع مع شدة حاجته في ذلك الوقت إلى المال .

وقد حكى أنه لما امتنع من أخذ مال الرعية ، أشير عليه بأن يقترض  
من القاضي الفاضل ، فإن أمواله عظيمة ، وهو غير محتاج إليها ، فامتنع من مخاطبة  
القاضي الفاضل ( ١٢٥ ) في ذلك ، فألحوا عليه في ذلك حتى أجاب ، وأرسل  
إلى القاضي الفاضل يستدعيه ، فحضر ، وكان الملك العزيز في منظره من دار الوزارة  
مطلة على الطريق ، فلما رأى القاضي الفاضل مقبلا لم يتمالك من شدة الحياء ،  
ودخل إلى دار الحرم .

فراست الأمراء الملك العزيز وشجعوه حتى خرج واستدعى القاضي الفاضل ،  
وقال له - بعد أن أطنب في الثناء عليه والتعريض له - : قد علمت أن الأمور

قد ضاقت عليّ ، وقلّت الأموالُ عندي ، وليس لي إلا حسن نظرك وإصلاح  
الأمر لنا بمالك أو برأيك أو بنفسك »

فقال له القاضي الفاضل :

« جميع ما أنا فيه من نعمتكم ، ونحن نقدم أولاً الرأي والحياة ، ومتى احتجج  
إلى المال فهو بين يديك » .

ووردت رسالة الملك العادل إلى القاضي الفاضل<sup>(١)</sup> باستدعائه، وجرى من انتظام  
الحال ما قدمنا ذكره .

ولقد حكى عنه ما هو أبلغ من هذا وأحسن ، وهو أن عبد الكريم بن علي  
البيساني<sup>(٢)</sup> أخا القاضي الفاضل كان يتولى الحكم والإشراف بالبحيرة مدة طويلة ،  
وحصل من ذلك أموالاً جليّة ، وكان الناس يحترمونه لأجل القاضي الفاضل ،  
فجرت بينه وبين أخيه نبوةٌ أوجبت انضاع حاله عند الناس ، فصُرف عن عمله ،  
وكان متزوجاً بامرأة من قوم ذوى قَدْرٍ ويسار ، يعرفون ببني ميسر .

فلما صُرف عن عمله انتقل إلى الإسكندرية ومعه زوجته ، فضايقها وأساء  
عشرته معها لسوء خلقٍ كان فيه .

واتصل ذلك بأبيها ، فتوجه نحو الإسكندرية ، وأثبت عند حاكمها ضررها ،  
وأنه قد حصرها في محل ضيق من داره ، فمضى القاضي بنفسه إلى الدار التي فيها  
الزوجة ، ورام فتح الباب الذي هي فيه فلم يقدر عليه ، فأحضر شهوداً ، وأحضر  
نقاباً ، فنقب جانب الدار ، واستخرج المرأة ، وسلمت إلى أبيها ، ثم أحضر بناءً<sup>(٣)</sup>  
فسدّ ذلك النقب<sup>(٤)</sup> .

(١) (ك) : « ووردت رسالة الملك العادل إلى الملك العزيز باستدعاء القاضي الفاضل » .

(٢) (س) : « النيسابورى » وهو خطأ واضح .

(٣) الأصل : « نقاباً » ، وما أثبتناه صيغة (ك) وهي أفضل .

(٤) الأصل : « البيت » ، وما هنا صيغة (ك) وهي أفضل .

واتصل ذلك بعبد الكريم ، فاهتاج على قاضى الإسكندرية بسببه ، وعزم على أن يبذل بذلا ، ويأخذ منه قضاء الإسكندرية .

فقصد الأمير نجر الدين جهاركس ( ٢٥ ب ) ومعه خمسة وأربعون ألف دينار مصرية ، وقال له : « هذه خمسة آلاف دينار لخزانتك <sup>(١)</sup> ، وهذه أربعون ألف دينار برسم خزانة السلطان ، وأولى قضاء الإسكندرية » .

فأخذ جهاركس المال ، ووعدته بقضاء الشغل ، واجتمع بالملك العزيز ليلا <sup>(٢)</sup> ، وأحضر المال بين يديه ، والملك العزيز حينئذ فى غاية الضرورة إلى بعض ذلك المال ، وقال : « هذه خزانة مال أتيك بها من غير طلب ولا تعب » .  
فقال : « من أى الجهات ؟ » .

فذكر له الحال .

فأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه وقال :

« أعد المال إلى صاحبه ، وقل له : إياك والعود إلى مثلها ، فما كل ملك يكون عادلا ، وعرفه أننى إذا قبلت هذا القدر منه إنما أكون قد بعته <sup>(٣)</sup> [به] أهل الإسكندرية ، وهذا لا أفعله أبداً » .

قال نجر الدين جهاركس : « فلما سمعت ذلك منه وحمته وحمته ظهرت سمته فى وجهى ، فقال لى :

---

(١) (ك) : « برسم خزانتك » .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

(٣) ١٠ بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) و (المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٢٧) حيث أورد هذه القصة مع اختلاف يسير فى الألفاظ ، وأغلب الظن أنه كان ينقل فى هذا الموضع عن ابن واصل .



« أراك واجماً ، وأظنك أخذت شيئاً على الوساطة<sup>(١)</sup> له ؟ » .

فقلت : « نعم »<sup>(٢)</sup> .

فقال : « كم أخذت ؟ » .

فقلت له : « أخذتُ خمسة آلاف دينار » .

فأطرق كإطراقه أولاً ، ثم قال :

« أعطاك ما لا تنتفع به إلا مرة واحدة ، وأنا أعطيك في قبالتك ما تنتفع به

مرات عديدة » .

ثم أخذ القلم ، ووقع لي بخط يده بإطلاق جهة<sup>(٣)</sup> تعرف بطنبذا<sup>(٤)</sup> كنت  
أستغلها في السنة سبعة آلاف دينار » .

رحمه الله ورضى عنه .

---

(١) (س) : « على الرشا ، فلماذا قد وجمت » .

(٢) (س) : « قلت نعم قد أخذت خمسة آلاف دينار » .

(٣) هذان اللفظان غير موجودين في (س) ، هذا وقد رجعت إلى معظم الكتب الجغرافية لمصر الإسلامية فلم أجد بها بلدة بهذا الاسم ، وأرجح أن يكون الرسم الصحيح لها « طنبشا » التي ورد ذكرها في : ( ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٥ ) وخاصة أنه ذكر إلى جانبها أن عبرتها ٧٢٠٠ دينار ، وأنها كانت للمقطعين ، وهذا مبلغ قرب جدا من مقدار ما كانت تغله على جهاركس ، وهو ٧٠٠٠ دينار .

## ذكر تملك

الملك المنصور ناصر الدين محمد<sup>(١)</sup>

ابن الملك العزيز الديار المصرية

وخلف الملك العزيز الملك المنصور محمد ، وكان عمره يوم توفى والده تسع سنين وشهوراً .

وكان الغالب على أمر<sup>(٢)</sup> الملك العزيز فخر الدين جباركس — وهو الحاكم في الدولة — فأحضر رجلاً<sup>(٣)</sup> من أصحاب الملك العادل وأراه الملك العزيز ميتاً ، وسيره إلى الملك العادل وهو محاصر ماردین ، يستدعيه إلى البلاد ، فسار القاصد مجداً .

فلما كان بالشام رأى بعض أصحاب الملك الأفضل ، وقال له :

« قل لصاحبك إن أخاه الملك العزيز قد توفى ، وليس في البلاد من يمنعها ، فليسر<sup>(٤)</sup> إليها » ، [ فأخبر الملك الأفضل بذلك ]<sup>(٥)</sup> فلم يلتفت الأفضل إلى هذا القول ( ١٢٦ ) .

ومضى القاصد إلى الملك العادل فأخبره ، فتوقف ليرد عليه بعد ذلك ما يعتمد عليه .

وكانت الفرقة الأُسدية والأكراد محبين للملك الأفضل ، مؤثرين له ؛

---

(١) ك : ( أحمد ) وهو خطأ .

(٢) هذا اللفظ ساقط من ( ك ) و ( س ) .

(٣) ( ك ) : « فأحضر رجلاً من أصحاب الملك العادل وأراه الملك العزيز ميتاً ، وسيره إلى الملك العادل » وهو خطأ واضح .

(٤) ( س ) : « فليسر » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ج ١ ، ص ١٣٧ ) .

والفرقةُ الصلاحيةُ بالعكس من ذلك ، لما كانوا قدموه من الإساءة إليه ،  
وممالة الملك العزيز عليه<sup>(١)</sup> ، فكانوا مستوحشين<sup>(٢)</sup> منه<sup>(٣)</sup> .

فاجتمع نحر الدين جهاركس مقدمُ الصلاحية ، وسيف الدين ياركوج مقدمُ  
الأسدية ، ليتفقا على من يولى الملك .

فقال نحر الدين : « نولى ابن الملك العزيز » .

فقال سيف الدين : « إنه طفل ، وهذه البلاد نحر الإسلام ، ولا بد لها من  
قيِّمٍ يجمع العساكر ويقا تل بها ، والرأى أنا نجعل الملك في هذا الطفل ، ونجعل  
معه بعض أولاد الساطان الملك الناصر يدبره إلى أن يكبر ، فإن العساكر  
لا تنقاد<sup>(٤)</sup> إلا للأمير » .

وكان الملكُ العزيزُ أوصى بالملك لولده ، وأن يكون مدبره بهاء الدين  
قراقوش الأسدى .

فاتفق نحر الدين [جهاركس] وسيف الدين على هذا الرأى .

فقال نحر الدين : « فَعَنْ نولى ؟ »

فأشار سيف الدين بغير الملك الأفضل لثلاثتهم .

فامتنع نحر الدين من ولايته .

فلم يزل يذكر من أولاد الساطان واحداً بعد واحد إلى أن ذكر  
الملك الأفضل .

(١) هذه الجملة ساقطة من (ك) و (س) .

(٢) (ك) : « متوحشين » .

(٣) النص في (س) : « فكانوا مستوحشين من الملك العزيز وخائفين من ابنه أن يملك » .

(٤) (ك) : « فإن العساكر بانتقاد الأمير » .

فقال نحر الدين : « هو بيد عنا » .

فقال سيف الدين : « نطلبه من صرخد ، <sup>(١)</sup> فيصل إلينا بسرعة <sup>(١)</sup> » .

فشرع نحر الدين يغلطه .

فقال سيف الدين : « نشاور القاضي الفاضل في ذلك » .

ثم اجتمعا بالقاضي الفاضل ، وعرفاه صورة الحال ، فأشار الملك الأفضل .

**هذا ما عناه عز الدين بن الأثير :**

وحكى غيره : أنه لما مات الملك العزيز اتفقت كلمة الأمراء على تنفيذ

ما وصى به الملك العزيز ، وهو إقامة ابن الملك العزيز في الملك ، وقيام بهاء الدين

قراقوش بأتابكيته ؛ فأجلسوا الملك المنصور في مرتبة أبيه ، وترتب بين يديه

قراقوش ، وحلفت الأمراء كلهم للملك المنصور ، وامتنع عمّاه : الملك المؤيد ،

والملك المعز من الحلف <sup>(٢)</sup> إلا بشرط أن تكون الأتابكية لهما ، وجرت بينهما

منازعة ومشاقمة كثيرة ، وأجابا بعد ذلك إلى الحلف <sup>(٢)</sup> ، وحلفنا .

ثم وقع الاختلاف بين أمراء الدولة ، ( ٢٦ ب ) فقال قوم منهم : « لا بد

لهذا الملك من رجلٍ فحلٍ مهيبٍ يدبره ، وقراقوش مضطرب الآراء ، ضيق

العطن ، لا يصلح لهذا الأمر » .

وقال قوم : « نرضى بهذا الخادم ، فإنه أطوع وأساس <sup>(٣)</sup> مقادة ، ولا نحضر

من يستطيل بسطوته <sup>(٤)</sup> وقدرته » .

(١) هذه الجملة ساقطة من ( ك ) .

(٢) س : « من الأيمان » .

(٣) (س) : « وأسوس » .

(٤) هذا اللفظ ساقط من ( ك ) .



وقال آخرون : « لا تحفظ هذه الديار إلا بملك مرهوب مخوف ، وإن فيها بقايا من جند المصريين الذين <sup>(١)</sup> انتزعت البلاد من أيديهم قهراً ، ويقصدها أعداء الدين <sup>(٢)</sup> من جهة البحر ، فمتى لم يقم بأمرها ملك قاهر لا تحفظ » .

وطال النزاع بينهم في ذلك ، ففزعوا إلى رأى القاضى الفاضل ، فقال لهم القاضى الفاضل : « إني لا أشير عليكم بعزل أحد ولا ولاية أحد ، لأن ذلك مما لا يوافق بعضكم فاستجلب عداوته ، <sup>(٣)</sup> ولكن اجتمعوا بعضكم ببعض وانحضوا بينكم الرأى ، فإذا رضيتم أمراً فاعرضوه على ، ففعلوا ما أشار به ، وتحاولوا بينهم الآراء ثلاثة أيام <sup>(٤)</sup> ، فاتفقت كتبهم على مكاتبة الملك الأفضل على أن يقدم البلاد ، ويكون أتابكا لذلك المنصور سبع سنين ، فإذا انتهى هذا الأجل سلم الأمر إليه والتدبير ، ويشترط على الملك الأفضل أن لا يرفع فوق رأسه سنجق ، ولا يذكر اسمه فى خطبة ولا سيكّة .

ولما اتفقوا على ذلك عرضه على القاضى الفاضل .

فقال : « قد أصبتم الرأى ، واختتم الذى اختاره السلطان الملك الناصر — رحمه الله — لكم ، وهو ألبن عريكة ، وأسبأ تناولا من غيره » .

فأرسلوا القصاد إلى الملك الأفضل يستدعونه ، فلما وصلته القُصَادُ توجه

إليهم مجدا .

(١) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

(٢) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

## ذكر قيام الملك الأفضل بأتابكية

ابن أخيه الملك المنصور بن الملك العزيز

وكان مسير الملك الأفضل من صرخد إلى الديار المصرية لليلتين بقيتا من صفر<sup>(١)</sup> من هذه السنة<sup>(١)</sup> ، في تسعة عشر نفساً ، متنكراً خوفاً على نفسه من أصحاب الملك العادل .

ولما تقرر أمرُ الإرسال إليه في طلبه ارتأى نحر الدين جباركس في نفسه ، وتحقق أن الملك الأفضل لا يصلح له ، فكاتب فارس الدين ميمون القصرى ( ٢٧١ ) صاحب نابلس يشرح له الحال ، ويعلمه أنه غير راضٍ بما جرى ، وأمره أن لا يطيع الملك الأفضل ولا يحلف له ؛ فوقع الملك الأفضل بالقاصد الذى سيره نحرُ الدين إلى ميمون ، فأخذ منه كتاب نحر الدين فوقف عليه ، ثم قال له : « ارجع فقد قضيت الحاجة » .

وسار الملك الأفضل مجداً وصحبته ذاك القاصد ، وكان الأمراء قد أخرجوا خيمهم إلى بلبس ،<sup>(٢)</sup> ونزلوا بها منتظرين وصول الملك الأفضل<sup>(٢)</sup> ثم وصل الملك الأفضل بلبس خامس ربيع الأول ، وكان وصوله إليها من صرخد في سبعة أيام .

ولقيه أخوته والأعيان والأمراء ، وعمل له أخوه الملك المؤيد نجم الدين مسعود طعاماً ، وعمل له نحر الدين جباركس طعاماً ، ووطن نفسه على نزول الملك الأفضل عنده ، فنزل الملك الأفضل في خيمة الملك المؤيد ، فشقَّ ذلك

(١) هذه الكلمات ساقطة من (ك) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

على نحر الدين ،<sup>(١)</sup> وجاء إلى خدمة الملك الأفضل ، فقام إليه وأكرمه وأجلسه قريباً منه .

ثم لما فرغ من طعام أخيه صار إلى خيمة نحر الدين جهاركس فنزل فيها وأكل طعامه<sup>(١)</sup> ، فخانت من نحر الدين التفاتة ، فرأى قاصده الذي كان أرسله إلى حيمون القصرى ، فدهش<sup>(٢)</sup> لذلك وأسقط في يده<sup>(٢)</sup> ، واستوحش باطنه لعله بوقوف الملك الأفضل على سوء نيته ومقصده ، فاستأذن الملك الأفضل في التوجه إلى العرب المختلفين بمصر<sup>(٣)</sup> للإصلاح بينهم ، فأذن له .

فخرج ، واجتمع<sup>(٤)</sup> بزین الدين قراجا ، وأسد الدين سرا سنقر ، واتفق معهما على مفارقة الملك الأفضل ، وأعلمهما أنه لا ينصاح لهم ، فوافقاه على ذلك ،<sup>(٥)</sup> وسار مجدا إلى القدس ، واتبعاه ، فوجدوا شجاع الدين طغرل السلحدار متوجها إلى مصر ، فردوه معهم ، وقدموا القدس ، واستأوا ختاخ العزى وإليه ، فقال إليهم واستأوا عز الدين أسامه ، وميمون القصرى ، فقدموا عليهم<sup>(٥)</sup> ، ومع ميمون سبعمائة فارس منتخبة .

ثم اتفقت كلمتهم على مكاتبة الملك العادل يستدعونه<sup>(٦)</sup> ليقوم بآتابكية الملك المنصور<sup>(٦)</sup> ، وورد جوابه إليهم : أن لا يفارقوا مكانهم حتى يفرغ من ماردین ، ويصل إليهم .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك)

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٤) (ك) : • نخرج واجتمع •

(٥) النص في (ك) مختلف ، وصيغته : • وساروا مجدين إلى القدس ، واستأوا صارم

الدين فليج ، ووجدوا شجاع الدين طغرل السلحدار متوجها إلى مصر ، فردوه معهم ، واستأوا

عز الدين أسامة وميمون القصرى ، ومع ميمون .. الخ •

(٦) هذه الجملة ساقطة من (ك)

ثم سار الملك الأفضل (٢٧ ب) من بلبس إلى القاهرة ، وكان الملك المنصور قد خرج إلى لقائه ، فترجل له الملك الأفضل ، ودخل<sup>(١)</sup> بين يديه إلى دار الوزارة ، وهي كانت مقر السلطنة .

وكتب الملك الأفضل إلى عمه الملك العادل بأنه غير خارج عن الذي يأمره به ، وأنه تحت حكمه ،<sup>(٢)</sup> ويستطلع أوامره ونواهيته<sup>(٢)</sup> فيما يعتمده ، فورد جوابه عليه بأن الملك العزيز<sup>(٣)</sup> إن كان قد مات عن غير وصية فليكتب الأعيان خطوطهم له بذلك وشهادتهم له ، حتى يرى رأيه ؛ وإن كان قد مات عن وصية فلا يعدل عنها ، ولا ينبغي له التعرض إلى ديار مصر<sup>(٤)</sup> .

## ذكر مسير

### الملك الأفضل إلى دمشق

وعزم الملك الأفضل على قبض من بقي عنده من الأمراء الصلاحية ، فهرب بهرام الرومي ، وبهرام القاجي ، ونفر الدين الحجاج<sup>(٥)</sup> وجماعة من المغاردة<sup>(٥)</sup> لما علموا ذلك ولحقوا بالقدس .

---

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

(٣) النص في (ك) مختلف عما هنا ، وصيغته : « إن مات عن غير وصية فليكتب الأعيان خطوطهم ، وإن مات عن وصية فلا يعدلوا عنه ، ولا ينبغي له التعرض إلى مصر » .  
(٤) كذا في الأصل ، وفي (ك) : « نفر الدين الحجاب » ، وفي (س) (س ١٣٩) :  
نفر الدين الكفداني ، ولم أستطع ترجيح إحدى القراءات إذا لم يرد لهذا القائد ذكر في المراجع الأخرى التي أرخت لهذا العصر .

(٥) هذا نص له أهمية قصوى لمن يدرس تاريخ الجيش في العصر الأيوبي والمملوك ، فهو يدل على أن لفظ « المغاردة » استعمال في الجيش الأيوبي منذ بدايته ، والمغاردة (جمع مفردى) نوع من عساكر الجيش في ذلك العصر ، وأغلب الظن أنهم كانوا أحرارا ولم يكونوا من المماليك ؛ ففي كتاب السلوك للمقريزي مثلا نصوص مختلفة ذكرت المغاردة على أنهم عنصر آخر غير المماليك =



وتقبض الملك الأفضل على من بقى<sup>(١)</sup> ، منهم علاء الدين شقير ، وعز الدين البكي<sup>(٢)</sup> الفارس ، وأبيك فطيس .

وبرز الملك الأفضل إلى بركة الجب<sup>(٣)</sup> ، وأقام بها أربعة أشهر ، واستحلف بها الأمراء والجنود .

وبلغه عن أخيه الملك المؤيد [ مسعود ]<sup>(٤)</sup> أنه يريد الوثوب عليه<sup>(٥)</sup> ، فقبض عليه<sup>(٦)</sup> ، واعتقله ، وأرسل الملك الظاهر موفق الدين بن النخاس إلى الملك الأفضل يحرضه على سرعة السير إلى دمشق ، واغتنام الفرصة في أخذها .

فلما مرَّ موفق الدين بالقدس قبض عليه الصلاحية وأهانوه ، ثم استخلصه منهم ميمون القصرى ، وردّه إلى حلب ، فأرسل الملك الظاهر وزيره نظام الدين الكاتب ، وحمّله رسالة إلى الصلاحية بالقدس ، يعرفهم أنه إنما أرسل إلى أخيه في إصلاح ذات البين ، وحمّله رسالة في الباطن إلى الملك الأفضل يستحثه فيها على الخروج ، وأمر نظام الدين أن لا يفارقه حتى يخرج .

---

= منها على سبيل المثال : « وجمعت الأمراء والمغاردة وغيرهم ، وقرئت عليهم الكتب ، ( السلوك ٤٨٠/١ ) ، و« خلخ ( السلطان على الأمراء والمغاردة والمقدمين وجميع حاشيته وغلماؤه ، ( السلوك ٤٩٣/١ ) و« وأعطى الأجناد والمغاردة من الحلقة والمقدمين والبحرية ، ( ٥٠٧/١ ) و« وخلعه لكل مفردى أو مملوك أو جندى ( السلوك ، ٩٢٢/١ ) . الخ وأغاب الظن كذلك أنهم سموا بهذا الاسم لتبعية المباشرة لديوان المنرد ، وكانت تخرج منه نفقة الممالك من جاكيات وعلاق وكسوة الخ

(١) النص في (ك) وهربوا إلى القدس ، وبقى منهم علاء الدين . الخ  
(٢) (ك) : « عز الدين أبيك ، وما بالمتن هو الصحيح ، فهكذا رسم الاسم في ( ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ، ص ٥٥ و ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٤٨ )  
(٣) (ك) : « بركة الحبش ، وهو خطأ واضح ، أنظر ما فات هنا ، ص  
(٤) زيد ما بين الحاصرتين عن ( المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٤٨ ) حيث ينقل  
من مفرج الكرب .

(٥) (ك) : « إليه ،

(٦) هذان اللفظان ساقطان من (ك)

فاجتمع نظام الدين مع الصلاحية وخذعهم حتى مكنوه من الذهاب إلى مصر<sup>(١)</sup> ، [ ورجع نظام الدين إلى حلب ، فوصل موفق الدين إلى عند الملك الأفضل ، وأخبره بما قال الملك الظاهر ]<sup>(٢)</sup> .

ثم رحل الملك الأفضل من البركة ثالث رجب سائراً إلى دمشق ، وكاتب الصلاحية الملك العادل يخبرونه بقصد الملك الأفضل دمشق .

## ذكر وصول

### الملك الأفضل إلى دمشق ومنازلته لها

ورتب الملك العادل ولده الملك الكامل ناصر الدين محمداً على حصار قلعة ماردين ، وسار في مائتي فارس إلى دمشق مجدداً ، ودخلها في ثمانية أنفس ، وتبعه الباقون ، ومن جملتهم بدر الدين دلدزم الياروق ، وعمر الدين بن المقدم ، وحسام الدين — صاحب عين تاب — ، وكان دخوله إليها قبل منازلة الملك الأفضل لها بيومين .

ونزل الملك الأفضل على جسر الخشب ثالث عشر شعبان ، وزحف من الغد إلى البلد ، وجرى قتال عظيم ، ثم تقدم الملك الأفضل إلى الشرفين<sup>(٣)</sup> والميدان الأخضر ، وضرب دهليزه به .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن س .

(٣) (س) : الباب الشرق .

## ذكر هجوم

بعض العسكر دمشق ثم خروجهم عنها مقهورين

وتقدم مجد الدين أخو الفقيه عيسى الهكاري في جمع [قليل] <sup>(١)</sup> من العسكر قليل ، فهجموا دمشق من باب السلامة <sup>(٢)</sup> ، بموافقة أمير يقال له شجاع [الدين] <sup>(٣)</sup> يونس من الأكراد فدخلوا دمشق واخترقوها ، ووصلوا إلى باب جيرون وباب البريد <sup>(٤)</sup> ، وشرب بعضهم الفقاع في المدينة ، فكاد العسكر الذي بها يستسلم ، ونزلوا عن الأسوار .

وصاح مجد الدين : « يا أفضل يا منصور » ، وصاحت <sup>(٥)</sup> معهم العامة . لميلهم كان إلى الملك الأفضل <sup>(٥)</sup> ، ولم يتصل بهم مدد من خلفهم ، وطمع الجند <sup>(٦)</sup> الذين في البلد فيهم فطاردهم ، وخافوا لما رأوا أنه لا مدد لهم من ورائهم ، فطلبوا باب القرايس ، وكسروا أقفاله ، وخرجوا منه .

وخرج الملك العادل من القلعة طالباً باب السلامة ، فوجد ابن أخيه الملك الظافر قد قصده ، ودخل منه جماعة ، فحمل عليهم الملك العادل ، ومعه بدر الدين دلدريم الياروق ، وعز الدين بن المقدم ، وجماعة يناهزون سبعين فارساً ، فأخرجوهم

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٢) سمي بهذا الاسم تفاؤلاً ، لأنه لا يتهيأ القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الأنهار والأشجار راجع : ( ابن شداد : الأعلام الخطيرة — تاريخ مدينة دمشق — ، ص ٣٥ )

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٤) للتعريف بهذين البابين أنظر المرجع السابق .

(٥) صيغة (ك) : « وصاحت العامة مثلهم »

(٦) (ك) : « الخيل »

من البلد<sup>(١)</sup>؛ ثم أمر الملك العادل بقلعه<sup>(٢)</sup> وحفظه على سائر الأبواب<sup>(٣)</sup>، ورتب على كل منها<sup>(٤)</sup> جماعة .

وقفز إلى البلد [الأمير]<sup>(٥)</sup> رأس السكبش ، وسنقر العزيزي<sup>(٥)</sup> ، وغيرها (٢٨ ب) فجمع الملك العادل عليهم وأحسن إليهم .

## ذكر تأخر

### الملك الأفضل إلى ذيل عقبة الكسوة

ثم قفز من عسكر الملك الأفضل [إلى دمشق]<sup>(٦)</sup> طغرل المهراني ، ومعه قطعة من العسكر ، فقويت نفس الملك العادل بذلك ، وكاتب علم الدين كرجي ، وعز الدين درباس الميراني ،<sup>(٧)</sup> وذكريهما ما كان بينه وبينهما من الصحبة ، وقال لهما : « إن بني أخي لو ظفروا بي أهانوني ، وكسروا ناموسي ، وأنا مقصودي أن أذهب بمالي وأهلي وحرمي إلى الشرق وأترك لهم مصر والشام ، فتساعدونني بتفنيدي الملك الأفضل عن الحرب ، وتوقفونه عنه ، فيحصل غرضي وغرضهم ، وتحصلون أتم على الأجر » ؛ وبعث لهما مالا جزيلا .

(١) (ك) : د الباب .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

(٣) (ك) : د على كل باب منها ،

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٥) (س) : د وسيف الدين العزيزي ،

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٧) النص في (ك) مختلف كثيراً عما هنا ، وهو : د وسبق إلى علم الدين كرجي وعز الدين درباس المهراني شيء (كذا) من المال وقال : اشتبه منكم تفندوا ابن أخي عن الحرب ، فن غرضي أتوجه إلى الشرق ، وأخلي لهم الشام ومصر ، فأشاروا على الأفضل بالتأني ، فكاتب الملك العادل أمراء العسكر بالرغبة والرغبة ، فدخل إلى دمشق - الخ .

(٧) مفرج الكرب



فأشارا على الملك الأفضل بالتوقف ، وأن ينتظر قدوم الملك الظاهر ، فيقع الاتفاق معه على المصلحة ، فتوقف الملك الأفضل مدة .

وشرع الملك العادل في تلك المدة يكتب أمراء العسكر بالرغبة والرغبة وبذل المال ، فدخل دمشق جماعة من الأمراء منهم : سيف الدين علي بن مهرا ن ، ونحر الدين إياس البانياسي ، وحسام الدين عيسى بن خوشترين ، <sup>(١)</sup> وأخوه سيف الدين ، وسابق الدين مثقال الجمدار ، وجماعة من المفاردة ؛ وبذل لهم الملك العادل العطاء ، واستدان جملة من أموال التجار ، وأنفقها في المقفرين إليه ، فتواصلوا إليه .

وعلم الملك الأفضل انتقاض أمره ، فتأخر إلى ذيل عقبة الكسوة <sup>(٢)</sup> .

## ذكر وصول

الملك الظاهر <sup>(٢)</sup> إلى ظاهر دمشق <sup>(٣)</sup>

نجدة لأخيه الملك الأفضل

ورحل الملك الظاهر من حاب <sup>(٣)</sup> متوجهاً إلى إنجاد أخيه الملك الأفضل <sup>(٣)</sup> ، ولما وصل إلى حماة اجتمع به صاحبها الملك المنصور ، وكان قد وافقه وحلف له ، فبعث معه شطراً من عسكره ، واستأذنه في قصد بعرين ، وأخذها من عنز الدين ابن المقدم ، فأذن له في ذلك .

---

(١) صيغة (ك) مختلفة عما هنا ، ونصها : « وأخوه سابق الدين ، واستدان جملة من أموال التجار ، وبذل لهم الأموال ، ولما رأى الملك الأفضل ذلك تأخر إلى ذيل العقبة » .

(٢) هذه الكلمات ساقطة من (ك) .

(٣) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

ولما وصل الملك الظاهر إلى ( ١٢٩ ) حمص خرج إلى خدمته صاحبها  
الملك المجاهد أسد الدين ، وتوجه معه بعسكره<sup>(١)</sup> .

<sup>(٢)</sup> ولما قدم الملك الظاهر إلى معسكر أخيه الملك الأفضل قوى قلبه به ،  
ونزل في ميمنة العسكر<sup>(٣)</sup> .

## ذكر تقدم

### الملكين<sup>(٢)</sup> الأفضل والظاهر

إلى دمشق ومضايقتهما لها<sup>(٣)</sup>

<sup>(٤)</sup> ثم تقدم الملك الأفضل والملك الظاهر إلى دمشق ، ونزلا فوق مسجد القدم ،  
وأخذوا في الحرب والقتال ، وقتل الأتوات بدمشق ، وظال على أهلها مدة  
الحصار<sup>(٥)</sup> .

وكان الملك العادل قد بعث إلى الأمراء الصلاحية المقيمين بالقدس يستدعيهم  
إليه ، فأقبلوا متوجهين إليه ، ولما علم ذلك الملك الأفضل جرّد عسكرا ، وقدم  
عليهم الملك المجاهد — صاحب حمص — ليحولوا بين الصلاحية ودخول  
دمشق<sup>(٥)</sup> ، ثم أردفهم بجماعة من الأسدية وعسكر حلب .

فقدمت الصلاحية إلى دمشق من غير الطريق التي توجه الملك المجاهد إليها ،

---

(١) النص في (ك) : « مجهز معه شطر عسكره (كذا) » ، ولما قدم الملك الظاهر إلى أخيه  
وكان قد شاوره صاحب حماة على حصار بمرين وأخذها من ابن المقدم ،

(٢) الصيغة في (ك) : « ولما وصل الملك الظاهر إلى الأفضل قوى قلبه به » .

(٣) هذا الجزء من العنوان غير موجود في (ك)

(٤) الصيغة في (ك) مختلفة عما هنا ، ونصها : « ثم تقدم الملك الأفضل والملك الظاهر  
وباشرا القتال ، وضايقا دمشق ، وقتل الأتوات على أهلها »

(٥) النص في (س) : « لينموا الصلاحية من دخول دمشق » .

ودخلوا من جهة عقبة مدره ، واستقروا بدمشق سالمين ، فقوى بهم الملك العادل .  
ثم جرّد الملكُ الأفضلُ شجاعَ الدين جوهر الخادم ليقصد الغور وما يليه ،  
ويحمل الغلال إلى المعسكر ، فسير الملكُ العادلُ عزَّ الدين أسامة ، والجحّاف إلى مقاتلة  
جوهر ، وكان ميمون القصرى بنابلس ، فالتقى بعسكر الملك العادل بظهر حمار ،  
وانضاف إليهم ، ولقوا جوهرًا وقتلوه ، فأصاب جوهرًا سبهمُ غريبٍ كانت فيه منيته ،  
وولي أصحابه مدبرين .

فعظم على الملك الأفضل ، ومضى العسكر العادل إلى القدس ، وأخذوا  
في قطع الميرة الواصلة من مصر إلى عسكر الملك الأفضل ، فتضرروا بذلك [ غاية  
الضرر ]<sup>(١)</sup> ، واشتدت مضايقة الملكين الأفضل والظاهر لدمشق ، وقتلت الأقوات  
عند<sup>(٢)</sup> الملك العادل فجعل يستقرض من التجار ويحيلهم على قلعة جعبر ، وكانت  
فيها أمواله ،<sup>(٣)</sup> وتخرّق في العطاء جداً لكنه أنس من الأجناد فشلا وضجراً<sup>(٤)</sup> ،  
ونال أهل دمشق من الغلاء ما تمنوا معه الموت .

( ٢٩ ب ) وزحف الملكُ الظاهرُ يوماً إلى البلد ، ووصل الحلبيون النقبابون  
إلى السور ونقبود ، وما بقي لهم مانع دون البلد .

وعاد الملك الظاهر [ عند انصرام النهار إلى مخيمه وهو ]<sup>(٥)</sup> على عزم  
المباكرة والزحف .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س ) .

(٢) الأصل : د على ، ، والتصحيح عن ( س )

(٣) مكان هذه الجملة في ( س ) : « وطلبوا منه العسكر فقة فلم يجد شيئاً يعطيهم ،  
فند ذلك فشلوا عن القتال وضجروا ، فلما علم الملك العادل ذلك أيقنُ بذهاب دمشق منه ،

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن ( س )

وعزم الملك العادل على تسليم البلد لولا ما حدث من الاختلاف بين الملكين  
على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وخرجت هذه السنة والبلد محاصر مضائق<sup>(١)</sup> .

## ذكر استيلاء

### الملك المنصور صاحب حماة على بقرين

<sup>(٢)</sup> وفي شهر رمضان من هذه السنة قصد الملك المنصور — صاحب حماة —

بقرين ، وبها نواب عز الدين إبراهيم بن المقدم ، وبعض جنده ، وضايقها مضايقة  
شديدة ، وجد في الزحف على قلعتها ، ونصب عليها المجانيق ، وحصلت له جراحة  
حال الزحف ، ثم فتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة<sup>(٣)</sup> .

وبعث إلى الملكين الأفضل والظاهر يبشرهما بذلك ، فسراً به كثيراً ،  
وأمر أفضرت البشائر في معكرويهما .

<sup>(٤)</sup> وأقام الملك المنصور بها مداوياً لجراحته ، وعيّد عيد الأضحى بها ، وأصلح  
ما تهدم من سورها<sup>(٥)</sup> .

---

(١) الخلف واضح جدا بين النسخين ، نسخة الأصل ونسخة كامبردج ، ويبدو أن نسخة  
كامبردج هي النسخة الأولى التي كتبها المؤلف ، ولكنه أعاد النظر فيها بعد ذلك ، فعدت في النص  
كثيراً وأضاف إليه ، والنسخة المعدلة هي نسخة استانبول التي اعتمدها أصلاً نصر هنا ،  
وخير مثال يؤكد ما ذكرناه أن هذه السطور وتبلغ صفحة في الأصل يقابلها في نسخة (ك) سطور  
قليلة هذا نصها : ، وأن العادل أرسل إلى الأمراء الصلاحية الذين في القدس يستدعيهم ، فلم  
الأفضل بذلك ، فجرد إليهم عكرا ، فالفهوم في الطريق ، فوصلوا إلى دمشق سالمين ، وزحف  
الملك الظاهر يوما إلى البلد، ووصل النقايون إليه ، ولم يبق إلا أخذها ، لولا ما حدث من الاختلاف  
بين الملكين على ما سنذكره .

(٢) الصيغة في (ك) مختلفة ، ونصها : ، فإن الملك المنصور كما ذكرنا أخذ إذن الملك  
الظاهر وضايقها ، ونصب عليها المجانيق ، ثم فتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من (ك)



## ذكر رحيل

### الملك الكامل بن الملك العادل

عن ماردین

وكانت رسالُ الملك الأفضل قد جاءت إلى نور الدين أرسلان بن مسعود  
— صاحب الموصل — تطلب منه موافقته<sup>(١)</sup> على الملك العادل، فأجابه إلى ذلك،  
وصالح ابن عمه قطب الدين بن عماد الدين — صاحب سنجار — ، واتفقا  
على إيجاد صاحب ماردین على الملك الكامل .

ثم سار نور الدين وقطب الدين بعساكر الموصل وسنجار والجزيرة ، وتزلوا  
أسفل جبل ماردین .

وشرع نور الدين في جمع الرجال ليزحف إلى الرَبَضِ ، وبه الملك الكامل ،  
ويساعدهم عليه أهل القاعة من فوق .

ولو أقام الملك الكامل في الرَبَضِ لما تمكن عسكر الموصل منه ، وكان قد  
تمكن تمكنا شديداً ، وضاق خناق أهل القاعة حتى لم يبق إلا تسليمها إليه .

فاتفق أن الملك الكامل نزل إلى الوطا ، ولم يكن [ ذلك ]<sup>(٢)</sup> رأياً ،  
فوقعت الحرب بين الملك الكامل والمواصلة ، وكانوا أكثر منه جمعاً ، ( ١٣٠ )  
فلم يثبت لهم ، وانهمزم مصعداً إلى الجبل ، وأسر من أصحابه جماعة ، ثم أطلقهم  
نور الدين ؛ فرحل الملك الكامل ليلاً إلى ميّافارقين ، ثم منها إلى حرّان .

(١) (٥) : د نجده

(٢) ماين الخاصرتين عن (س)

وفي هذه السنة توفي مجاهد الدين قايماز<sup>(١)</sup> نائب المملكة بالموصل ، وكان  
دينًا عادلاً ، وهو الذي يُنسب إليه الجامع المجاهدي<sup>(٢)</sup> بظاهر الموصل<sup>(٣)</sup> .

(١) أبو منصور مجاهد الدين قايماز بن عبدالله الزيني من أهل سجستان ، اشتراه زين الدين  
والد الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل وقدمه في دولته حتى صار صاحب الأمر فيها  
واتفقت في سنة ٥٧١ هـ ( ١١٧٥ م ) إلى الموصل وتولى دزدارية قلعها وصار من أرباب الدولة  
الذين يعتمد عليهم في أمورها . أظن : ( سعيد الديوه جي : الموصل في العهد الأتابكي ، ص ١٣١  
و ( ياسين بن خيرالله الخطيب العمري : منية الأدباء في تاريخ الموصل الخديباء ، نشر سعيد الديوه جي  
ص ٦٣ — ٦٥ ، ٦٧ ، ٩٩ )

(٢) كان مجاهد الدين قايماز من الحكام البنائين المحيين لأميران ، وقد أقام في الموصل  
منشآت دينية وعلمية وخيرية كثيرة ، منها : الجامع والناستان والجسر ، والرباط ، ومكتب  
الأيتام ، والمدرسة ، وكلها تنسب إليه وتسمى باسمه ، فيقال الجامع المجاهدي ، والمدرسة  
المجاهدية والرباط المجاهدي . الخ

وقد بديء في بناء الجامع المجاهدي في سنة ٥٧٢ هـ ، وبأشر البناء مهرة البنائين والفنانين  
وصرفت عليه مبالغ طائلة ، وأقيمت فيه صلاة الجمعة في سنة ٥٧٥ قبل أن تكمل عمارة مرافقة ،  
وتم بناؤه في سنة ٥٧٦ وقد زين الجامع بزخارف وكتابات جميلة بعضها بالجبس ، والبعض الآخر  
بالآجر وبالمرص المصنوع بالصدف .

وقد زار الرحالة المعروف ابن جبير مدينة الموصل في سنة ٥٨٠ هـ وصلى في هذا الجامع ،  
ووصفه وصفارثما ، قال : « وأحدث فيه بعض أمراء البلدة — وكان يعرف بمجاهد الدين — جامعا  
على شط دجلة مأزى وضع جامع أحفل منه بناء ، يقصر الوصف عنه ، وعن تزيينه وترتيبه ،  
وكل ذلك في نقش الآجر ، وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة ، ويظف به شبابيك حديد تتصل  
بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن . الخ ،

والجامع لا يزال موجوداً حتى اليوم ويعرف بجامع الخضراء أو الجامع الأحمر ، ولكنه أصغر  
حجماً مما كان عليه يوم بنى ، وأجمل ما بقي منه محراب من العصر الأتابكي في أعلاه زخارف  
من الجبس فريدة في نوعها ، فهي تتألف من زخارف نباتية تتخللها صور حيوانات كالأسد والفرس  
وطيور أليفة كالبط والحمام ، متداخلة تداخل كلياً مع غيرها من الزخارف بصورة متناظرة بحيث  
تكون الصور متممة للزخارف النباتية ويصب على الناظر تمييزاً ما فيها لأول وهلة . أظن :  
( سعيد الديوه جي : الجامع المجاهدي في مختلف القصور ، مجلة سومر ، ١١ / ١٧٧ — ١٨٧ )  
و ( نفس المؤلف : الموصل في العهد الأتابكي ، ص ١٣١ — ١٣٣ )

(٣) النص في (ك) موجز ومختلف عما هنا ، وهو : « فصالح ابن عمه قطب الدين صاحب  
سنجار ، واتفقا على إخراج صاحب ماردين ، ورحلوا وساروا ، ونزلوا سفح جبل ماردين وكان  
الملك الكامل قد ضيق على أهل ماردين فوقت الحرب بينه وبين الموصل ، فلم يثبت لهم وانهمز  
وأسر من أصحابه جماعة فأطلقهم نور الدين . »

ودخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة

والملك الأفضل والظاهر محاصران لمدينة دمشق مضايقان لها .

## ذكر وصول

الملك الكامل بن الملك العادل

إلى دمشق

لما اشتد الحصار على الملك العادل بدمشق<sup>(١)</sup> ، وغلبت الأقوات ، وقلَّ ما بيده ، فارقه جماعة من أصحابه وخرجوا إلى الملك الأفضل . منهم شمس الدين الذكر<sup>(٢)</sup> . الكبير العادلي<sup>(٣)</sup> ، ونفر الدين البانياس ، وقاسم الدين ، وجميع أصحاب صارم الدين قايمز النجمي .

فاجتمع عند ذلك<sup>(٤)</sup> جماعة من الصلاحية وغيرهم<sup>(٥)</sup> من أكابر الأمراء عند الملك العادل ، وقالوا : « السلطان يعلم أنه لا مال عنده بدمشق ، والأجناد والعامّة لا يقاتلون إلا بالمال ، والأموال التي لك بالكرك وقاعة جعبر لا وصلة

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) في الأصل و (ك) : « الذكر » ، والتصحيح عن (س) (ج ١ ، ص ٤١ اب )

(٣) عند هذا اللفظ ينقطع النص في نسخة (س) ، وبذلك تقف المقابلة .

(٤) (ك) : « عنده »

(٥) الصيغة في (ك) مختلفة عما هنا كثيرا ومضطربة ، ونصها : « من الأمراء ، وقالوا : السلطان الملك العادل يعلم أن لا مال له بدمشق ، والأموال بالكرك ، ولا وضوء إليها ، فخصروا بين يدي الملك العادل باقي أمراء ، وقالوا : إن المصلحة تستدعي ولديك الملك الكامل من الشرق بمن معه من العسكر ، ويستصعب معه من الأموال ما تتقووا به والإنيك ونملك وتذهب أنفسنا مع أولاد أخيك ، فأجابهم إلى ذلك ، وكتب إلى ولده الملك ، الكامل يصل بمن معه من العسكر ويضرر معه المال من قلعة جعبر ما يقوى به العسكر .

لك إليها ، ونحن فقد هلكنا وضاق الأمر علينا ، وقد بقي رأى واحد ، إن أجت إليه كانت فيه المصلحة ، وإلا فاعلم أن دمشق تخرج من يدك ، وتذهب أنفسنا مع الملوك أولاد أخيك ، وهو أن تستدعى ولذك الملك الكامل من الشرق بجميع من معه من العسكر ، ويستصحب معه من الأموال ما تقوى به .

فأجابهم إلى ذلك ، وكتب إلى ولده الملك الكامل ليصل بمن بقي معه من العسكر ، ومعه من المال ما يتقوى به الجند .

وكتب إلى النائب بقلعة جعبر أن يسلم إلى الملك الكامل ما يستدعيه منه . فسار الملك الكامل في العسكر الذي معه ، ونزل بقلعة جعبر ، واستدعى من النائب بها أربعمئة ألف دينار ، وسار مجدداً إلى دمشق ، ولما سمع الملك الكامل الأفضل والظاهر بقدمه أخذوا في التحييل للقائه ، وصدّه عن دمشق ، ووقع اتفاقهما على أن ينفذا ( ٣٠ ب ) الملك المجاهد — صاحب حمص — ويكتبوا إلى الملك المنصور — صاحب حماة — ليتوجه معه إلى لقائه .

« فشرعوا في كتب الكتب إلى الملك المنصور في ذلك <sup>(١)</sup> ، وعينوا جماعة

من عسكر مصر يسرون معهما .

ثم قال الملك الظاهر :

« أنا أسير بنفس وألقاد » .

فقال له الملك الأفضل :

« إن رحلت لا تقوى نفسى على انقم بعدك <sup>(٢)</sup> ساعة واحدة » .

فوقعت الفترة عن قصده <sup>(١)</sup> وصدّه .

ووصل الملك الكامل <sup>(٢)</sup> بمن معه من العسكر وما معه من المال سالماً ،

فقويت نفس أبيه به قوة عظيمة ، وأيقن بظهور أمره واستيلائه .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

(٢) (ك) : « ووصل الملك الكامل بالمال والعسكر » .



## ذكر وقوع

### الخلف بين الملكين : الأفضل والظاهر

ولما استقر الملك الكامل وعسكره عند أبيه ظهر الوهن في عسكر الملك الأفضل ، <sup>(١)</sup> وكثرت الخامرة والنفاق فيه <sup>(٢)</sup> ، وانحلت بذلك العزائم ، ووقع من المفسد القبيحة أن الملك الظاهر كان له مملوك خاص يؤثره <sup>(٣)</sup> ويميل إليه جداً <sup>(٤)</sup> ، يقال له أيبك ، فقد في عسكره ، <sup>(٥)</sup> فاعتم الملك الظاهر لفقده وعظم عليه ذهابه <sup>(٦)</sup> ، وظن أنه دخل إلى دمشق ، فأنفذ إلى دمشق من يكشف خبره منها ، واطلع الملك العادل على هذه الواقعة ، فأرسل إلى الملك الظاهر يقول له :

« إن محمود بن الشكري أفسد غلامك ، وحمله إلى أخيك الأفضل . »

فقبض الملك الظاهر على ابن الشكري <sup>(٤)</sup> ، فظير <sup>(٥)</sup> المملوك عنده ، فنفر قلب الملك الظاهر من أخيه الملك الأفضل ، وامتنع <sup>(٦)</sup> من لقائه مدة ، وتقاعد <sup>(٦)</sup> عن الحرب .

(١) (ك) : د وكثرت الخامرين ،

(٢) (ك) : د ويجه جبا شديداً ،

(٣) هذه الفقرة ساقطة من (ك)

(٤) (ك) : د الشكري ،

(٥) (ك) د فظلم ،

(٦) هذه الجملة ساقطة من (ك)

## ذكر تأخر

### العسكر إلى رأس الماء ثم تفرقهم

ولما وقعت النَّفْرَةُ عند الملك الظاهر من أخيه ، واشتد البرد ، وكثرت الأمطار ، رحل الملكان : <sup>(١)</sup> "الأفضل والظاهر" إلى سطح الكسوة ، وعزم الملك الأفضل على المقام <sup>(٢)</sup> هناك ، ثم تغيَّر <sup>(٣)</sup> هذا العزم ، فرحل هو والظاهر إلى مرج الصُّفْر ، فأقاما به إلى أواخر صفر من هذه السنة ، ثم سارا إلى رأس الماء ، وعزما على المقام به إلى أن ينسلخ الشتاء ، فاشتد البرد وتواترت الأمطار ، (١٣١) وغلت الأسعار جداً ، فاجتمع الملك الأفضل بأخيه الملك الظاهر ، ووقع اتفاقهما على الرحيل ، وتأخير حصار دمشق إلى وقت انصرام الشتاء ، ودخول الربيع ، ووافقهما الأمراء على ذلك ، فسار الملك الظاهر على القريتين ، وسار الملك الأفضل قاصداً ديار مصر ، وأحرقوا عند رحيلهم ما لم يتمكنوا من حمله من الأثقال والخيم والغلات <sup>(٤)</sup> ، وأحرق الملك الأفضل خيمة أهداها له الملك الظاهر كانت <sup>(٥)</sup> ثلاثين حملاً ، وهلك للملك الظاهر جماعة من مماليكه ، ونفقت له دواب كثيرة بسبب فرط البرد <sup>(٦)</sup> وعدم الأقوات والعلوفات ، ووصل إلى حلب سادس شهر ربيع الأول .

(١) هاتان الكلمتان ساقطتان من (ك)

(٢) (ك) د أن يقيم . . .

(٣) (ك) : د ثم اتنى العزم ،

(٤) (ك) مكان هذه الفقرة في (ك) : د واجتمع الأفضل بأخيه ، ووقع اتفاقهما على الرحيل ، وسار

الملك الظاهر على القريتين ، وسار الأفضل قاصداً ديار مصر ، وأحرقوا من الأثقال ما لم يتمكنوا

من حمله ، والفرق بين النسختين واضح ، وفيه دليل كاف على أفضلية نسخة الأصل على نسخة (ك)

(٥) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٦) (ك) : د لشده البرد ، ووصل إلى حلب ،

ولما وصل الملك الأفضل إلى أوائل الديار المصرية فارقه معظم العسكر ،  
وتفرقوا في البلاد لإخراج دوابهم إلى الربيع ، ودخل الملك الأفضل إلى القاهرة  
في جمع قليل .

## ذكر "مسير

### الملك العادل إلى الديار المصرية

وكان للملك العادل وهو محصور ببني القرب والبسماط وكل ما يحتاج إليه  
لدخول الرمل ، فلم الناس من ذلك أنه كان مباطنا لبعض العسكر المصري ،  
وتحققوا أنه يملك مصر .

ولما سافر الملك الأفضل راجعاً إلى مصر رحل الملك العادل من دمشق  
ومعه الأمراء الصلاحية ، ورد ابنه الملك الكامل في عسكره إلى الشرق .  
ومضى الملك العادل يطوى المراحل إلى أن دخل الرمل .

وبلغ الملك الأفضل ذلك ، فرام جمع عساكره ، فتعذر ذلك عليه لتفرقهم  
في أخبازهم<sup>(٢)</sup> ، وتشتتهم في الأماكن التي يربعون فيها خيامهم ، فخرج في جمع  
قليل ، ونزل الساح .

ووصل الملك العادل ، وضرب معه مصافاً ، فانكسر عسكر الملك الأفضل  
وولوا منهزمين لا يلوون على شيء ، وكان فيهم جماعة مخاسرون مع الملك العادل .

---

(١) قبل هنا اللفظ في نسخة (ك) توجد البسمة بخط كبير في أول الصفحة ويليهما رب  
يسر وأعن ، ، ويبدو أن كاتب هذه النسخة كان يريد أن يقسم الكتاب إلى أجزاء ، فجعل  
الجزء الثاني يبدأ بعير الملك العادل إلى مصر وعسكرها ، ولهذا بدأ هذا الجزء بالبسمة في صفحة  
جديدة ، أما نسخة الأصل فالحواش فيها متصلة غير منتظمة أو مجزأة

(٢) الخبز (ج : أخباز) بمعنى الإطعام

## ذكر منازلة

الملك العادل القاهرة وتسليه لها<sup>(١)</sup>

وقيامه بأتابكية الملك المنصور بن الملك العزيز

ثم سار الملك العادل بالعساكر ، ونزل بركة الجب ، وسير إلى الملك  
الأفضل ( ٣١ ب ) يقول له :

« أنا لا أحب أن أكرس ناموس القاهرة ، لأنها أعظم معقل الإسلام ،  
ولا تحوجني إلى أخذها بالسيف ، واذهب إلى صرّخد وأنت آمن على نفسك »<sup>(٢)</sup>.

فاستشار الملك الأفضل الأمراء ، فرأى منهم تحاذلا ، فأرسل إلى عمه يطلب  
منه أن يعوّضه عن الديار المصرية [ بالشام ]<sup>(٣)</sup> ، فامتنع من ذلك ، فطلب أن يعوّضه  
حران والرّها فامتنع ، فطلب منه جاني وجبل جور ، وميّا فارقين ، وسميساط ،  
فأجابه إلى ذلك ، وتسلم القاهرة منه .

وكانت مدة مقام الملك العادل بالبركة ثمانية أيام .

ودخل القاهرة في الحادى والعشرين من ربيع الآخر .

• وتوفى القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى — رحمه الله —

في سابع عشر ربيع الآخر ، وهو اليوم الذى خرج فيه الملك الأفضل من القاهرة .

(١) (ك) : د إياها ،

(٢) لاحظ هو التمييز ودلالته التاريخية ، فهكذا كانت مصر وكانت مكاتبتها على طول  
عصور التاريخ الإسلامى

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) ص ٨٣ ؛



## وذكر عز الدين بن الأثير :

أنه توفي في الليلة التي دخل فيها الملك الأفضل إلى القاهرة بعد انهزامه من  
السائح ، وصلى على القاضي الفاضل — رحمه الله —  
وكان مولد القاضي الفاضل على ما بلغني سنة ست وعشرين وخمسمائة ،  
فكان عمره نحو سبعين سنة ، ولقد خُتمت به صناعة الإنشاء .  
ثم سافر الملك الأفضل إلى صرخد بعد اجتماعه بعمه الملك العادل .

## ذكر استقلال<sup>(١)</sup>

### الملك العادل بالسلطة

#### وإزالة أمر الملك المنصور بن الملك العزيز

ولما استقر الملك العادل بالقاهرة أبقى الملك المنصور على اسم السلطنة ،  
فإن الصلاحية إنما حلفوا له ووافقوا على أن يكون أتابكا للملك المنصور ،  
إلى أن يكبر ويسلم البلاد إليه ، فأظهر ذلك أياما ، ثم عزم على إبطال ذلك .  
<sup>(٢)</sup> وكانت الأيمان قد تقررَت على ذلك<sup>(٢)</sup> يوم الخميس الثاني والعشرين من  
ربيع الآخر ، وهو ثاني يوم دخول الملك العادل ؛ وفي الخميس الآخر انتقض  
هذا الأمر .

(١) الأصل : « استيلاء » ، والتصحيح عن (ك)

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك)

## وذكر عز الدين بن الأثير :

أن الأمر إنما انتقض في شوال من هذه السنة ، وذكر أن السبب في ذلك أن الملك العادل أحضر جماعة من الأمراء ( ١٣٢ ) ممن يعلم مثيلهم إليه ، وقال : « إنه قبيح بي أن أكون أتابكا لصبي مع الشيخوخة والتقدم ، مع أن الملك ليس هو بالميراث ، وإنما هو لمن غلب ، ولقد كان يجب أن أكون بعد أخي السلطان الملك الناصر — رحمه الله — صاحب الأمر ، غير أني تركت ذلك إكراما لأخي ورعاية لحقه .

فلما حصل من الاختلاف ما حصل خفت أن يخرج الملك من يدي ويد أولاد أخي ، فمشتت الأمر إلى آخره ، فلم أر الأمر يصلح إلا بقيامى فيه ، ونهوضى بأعبائه .

ولما ملكت هذا البلد وطنت نفسي على القيام بأتابكية هذا الصبي حتى يبلغ أشده ، فرأيت العصبية غير<sup>(١)</sup> مقلعة ، والفتن ليست زائلة ، فخشيت أن يطرأ على ما طرأ على الأفضل ، ولا آمن أن يجتمع جماعة ويطلبون إقامة آخر ، وما أعلم ما يكون عاقبة ذلك .

وأنا أرى أن هذا الصبي يمضى إلى الكتاب ، وأقيم له من يؤدبه ويعلمه ؛ فإذا بلغ أشده نظرت في أمره وقت بمصالحه .

وقيل إن السبب في ذلك أن الأسيدي لما رأوا الصلاحية قد قاموا مع الملك العادل حتى أدخلوه مصر ، وأخرجوا منها الأفضل ، خافوا استيلاءهم على الأمر ،

(١) (ك) : وليس ،

فحسنوا للملك العادل الاستقلال بالأمر وعزل الملك المنصور ، تقربا إليه ، وحلفوا له على ذلك .

فلما بلغ ذلك الصلاحية نفروا منه وأنكروه ، واجتمع بعضهم ببعض ، وعزموا على القيام على الملك العادل ، وطلبوا من الأسيدي موافقتهم على ذلك فلم يفعلوا .

واستتب أمر الملك العادل ، وحلف الجميع له .

وكان ضياء الدين بن الأثير وزير الملك الأفضل قد اتصل بالملك الأفضل لما تمكّن أمره ، فلما ملك الملك العادل مصر ركب نجيبا ، وهرب خوفا على نفسه من الملك العادل .

ووقفت على رسالة له إلى بعض إخوانه من جملتها :

... ثم أقمنا بعد ذلك في حصار دمشق في حروب قائمة وغرامات لازمة ، حتى استنفدت قوى النفوس والأجسام ، ولم نحظّ منها إلا بطول المقام ، وسرنا عنها إلى الديار المصرية والعساكر برمتها ، والمهابة باقية على حرمتها ، وتركنا من بها في بادي الضعف مفضوض الطرف ، لا يُخشى منه عادية (٣٢ ب) بعد استحصاد ، ولا يُرجى له خروج من وراء جداره ، فوثب على خلعه ، وتبعنا على قلة تبّعه ، فصادف العسكر قد تفرقت في بلاده ، والملك قد أمكن من قياده ، فأقدم وما تردد ، وفوق سهم كيد وسدد ، ولقد ركب خطراً لا يسلم راكبه ، وإن سلم لم تسلم له مطالبه ، إلا أنه تهيأ له من صنّع القدر ، ما لم يكن في وسع البشر ، فواتاه الزمان مبادرا ، وكان محصورا فأصبح حاصرا .

ولما استقر الملك بمصر للملك العادل استدعى ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمداً من الشرق ، وجعله نائبا عنه بالديار المصرية ، وجعل خبزه الأعمال

الشرقية ، وهي التي كانت خبز الملك العادل لما كان نائباً عن أخيه السلطان الملك الناصر بمصر<sup>(١)</sup> .

ولم ينزل الملك الكامل ينوب عن أبيه بالديار المصرية إلى أن توفي أبوه ، وذلك قريب من عشرين سنة ، واستقل<sup>(٢)</sup> بالملك بعده عشرين سنة وكسرا ، فملكها نائباً ومستقلاً قريباً من أربعين سنة .

وفي هذه السنة أرسل الملك المنصور — صاحب حماة — إلى عمه الملك العادل يعتذر إليه من مساعدته الأفضل والظاهر ، ويطلب رضاه عنه ، وكان رسوله إليه زين الدين المعروف « بالهَيْطَلِيَّة » ، فلما قدم عليه تلقاه بالترحيب والإكرام ، وخام عليه وأحسن إليه ، وأظهر الرضى عن الملك المنصور .  
وباعنى أن الملك العادل قال لكاتب إنشائه : اكتب إلى المولى الملك المنصور أبياتاً في جواب كتابه .

فكتب الكاتب أبياتاً فيها نوعٌ عتبٍ وجفاء .

فوقف الملك العادل عليها وقال : « ما يحسن أن يخاطب المولى<sup>(٣)</sup> الملك للمنصور بمثل هذا الخطاب ، اكتب إليه :

« أَتَظُنِّي مِنْ جَهْوَةِ أَتَعْتَبُ قَلْبِي عَايِكَ أَرْقُ مَا تَحْسَبُ  
لَا يُوحِشَنَّكَ مَا جَنَيْتَ فَتَنَّتْنِي مُتَجَنِّبًا ، وَهَوَاكَ لَا يُتَجَنَّبُ  
مَا أَنْتَ إِلَّا مُبْجَتِي ، وَهِيَ الَّتِي أَحْيَايَهَا ، فَتُرَى عَلَيْهَا أَغْضَبُ ؟ !  
أَنْتَ الْبَرِيُّ مِنَ الْإِسَاءَةِ كُلِّهَا وَآلِكَ الرِّضَى ، وَأَنَا الْمَسِيُّ الْمَذْنَبُ »

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٢) (ك) : « واستقر »

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ك)



وحُكي أنه قال لزين الدين هذا : « المولى الملك المنصور إن كانت قد صدرت منه ( ١٣٣ ) هذه الزلة الواحدة ، فله من الحسنات ما يمحوها ويمحقها .  
وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيح .  
ثم حلف الملك<sup>(١)</sup> المنصور ، ووقعت الوصلة بعد ذلك بين الملك المنصور وعمه الملك العادل ، فزوج ابنته عصمة الدين ملكة خاتون ، والد الملك المظفر — رحمه الله —

### ذكر تعويض

#### ابن المقدم عن بعين منبج وقلعة نجم

كانت منبج وقلعة نجم من جملة بلاد الملك المنصور ، فلما أخذ بعين من عز الدين بن المقدم ، وكان محصوراً مع الملك العادل بدمشق — كما تقدم ذكره — ؛ وملك الملك العادل مصر طلب ابن المقدم من الملك العادل إلزام الملك المنصور رد بعين إليه ، لكونه إنما قصد بسببه .

فراسل الملك العادل الملك المنصور في إعادتها إليه ، فاعتذر بأنها مجاورة لبلده ، وما يؤثر مجاورة ابن المقدم ، وبذل له عوضاً عن ذلك منبج وقلعة نجم ، وهما خير من بعين بكثير .

فرضى ابن المقدم بذلك وتسلمها ، وكانت له أيضاً أفامية ، وكفر طاب ، وخمسة وعشرون ضيعة من المعرة يقال لها « المفردة » .

وفي هذه السنة وصل إلى مصر الأمير شمس الدين محمد بن قليج ، ونظام الدين محمد بن الحسين الأصفهاني — وزير الملك الظاهر — رسولين منه إلى الملك العادل في أن يحلف للملك الظاهر على ما بيده من البلاد ، ويقم الملك الظاهر للملك العادل بحلب الخطبة والسكة .

(١) الأصل : الملك ، والتصحيح عن (ك)

فركب الملك العادل إلى لقاءهما ، وأكرمهما<sup>(١)</sup> إكراما تاما . وقرّر الملك العادل للملك الظاهر على ما بيده ، وحلف له عليه ، وأزّمه خمسمائة فارس تكون في خدمة الملك العادل في كل سنة من خيار عسكر حلب .

فرجع الرسولان إلى الملك الظاهر ، فأقيمت<sup>(٢)</sup> الخطبة والسيّكة بحلب وبلادها للملك العادل .

وقصّر النيل في هذه السنة تقصيراً عظيماً حتى أنه لم يستكمل أربعة عشر ذراعاً ، ولم يركب إلا القليل من الأرض ، فكان ذلك سبباً للغلاء المفرط في السنة القابلة .



---

(١) الأصل : « وأكرما » ، والتصحيح عن (ك)

(٢) (ك) : « فأقيمت »

( ٢٣ ) ودخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة :

والملك العادل بالديار المصرية ، وعنده الملك الكامل نائبه بها .  
والملك الظاهر بحلب مجدّد في عمارة قلعتها ، وتحصين أسوارها ، وتعميق خنادقها .  
وبدمشق الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل نائباً عن أبيه بها .  
وبالشرق الملكُ الفائز إبراهيم بن الملك العادل في مقاتلة المواصلة ومَنْ  
انضم إليهم .

وبمِثْيَا فارقين الملك الأوحْد نجم الدين أيوب بن الملك العادل ، وكان أبوه  
قد ملكه إياها .

وكان الملك الأفضل لما أخذت منه الديار المصرية بعث نوابه ليتسلخوا  
ما وقع الاتفاق عليه من البلاد ، ومن جملتها مِثْيَا فارقين ، فامتنع الملك الأوحْد  
من تسليم مِثْيَا فارقين ، فشكا الملك الأفضل ذلك إلى الملك العادل ، « فكتب  
الملك العادل إلى الملك<sup>(١)</sup> الأوحْد يأمره بتسليم مِثْيَا فارقين إليه فأصر على الامتناع ،  
فجعل الملك العادل امتناعه عذراً له عند الملك الأفضل ، وسُلمت إليه باقى البلاد ،  
وهي : حانى ، وجبل جور ، وسُمَيْسَاط ، مضموماً ذلك إلى صَرْخَد .

وقيل إنه لم يسلم إليه إلا سُمَيْسَاط ، وامتنع الملك الأوحْد من تسليم ما عدا  
ذلك من البلاد المضمومة إلى مِثْيَا فارقين .

## ذكر استيحاء الصلاحية

من الملك العادل ومثيلهم إلى الملك الأفضل

لما أبطل الملكُ العادلُ أمرَ الملكِ المنصورِ بنِ الملكِ العزيزِ نفرُوا من ذلك وكرهوه .

وكان الملكُ العادلُ قد جهَّزَ نجرَ الدينِ جهاركسَ إلى بانياسَ لحصرها وأخذها من حسام الدين بشارة .

« وإنما فعل الملكُ العادلُ ذلك استصلاحاً لجهاركسَ ، إذ هو مقدّمُ الصلاحية ، وغضباً على بشارة لكونه كان لما توجه إلى مصر خلفَ الملكِ الأفضل طلبه ليحلف له ويكون معه ، فامتنع .

فنازل جهاركسَ بشارة ، وأعانه الملكُ المعظمُ على ذلك ، حتى تسلمها . وكان فارسُ الدين ميمونُ القَصْرِيُّ بنابلسَ ، فكتب إلى الملكِ العادل ، يقول له :

« إنما دخلنا في طاعتك ، ووافقناك ، مراعاة لولد الملكِ العزيزِ ابنِ أستاذنا ، خوفاً أن يتطرق إلى ملكه<sup>(١)</sup> ضرر ، والواجب ( ١٣٤ ) أنك تعيده إلى ملكه ، وإلا حصل الفساد في قلوب الجنود ، ودخل الوهن على الدولة » . ولما وردت رسالته بذلك إلى الملكِ العادل ، أغلظ له في الجواب .

فأعاد ميمونُ القول :

« بأنك إن استمررت على القاعدة التي اتفقنا عليها فنحن على طاعتك ، وإن لم تفعل فأعطنا دستوراً لنذهب حيث<sup>(٢)</sup> شئنا ، ويقوم عذرنا عند الله تعالى وعند الناس » .

( ١ ) ( ك ) : . إلى بلدنا

( ٢ ) ( ك ) : . أين ،



فأجاب الملك العادل :

« باني لم أدخل في هذا الأمر حتى علمت ما يلزم من الضرر إن لم أدخل فيه ، والجماعة راضون بي ، فإذا كرهت مجاورتي فصر إلى أرذن الروم وتزوج بصاحبها ماما خاتون ، فإنها طلبت مني رجلا كبيرا تتزوج به ، ويقوم بتدبير ملكها » .

فكتب ميمون القصري الصلاحية بأن يقوموا معه ويتفقوا على الملك العادل .

فأجابوه :

« بآنا قد افتضحنا بين الناس ، بآنا نقيم كل يوم ملكا ونعزل ملكا ، ثم إلى من نسلم الأمر ؟ الأفضل ما فيه رجاء ، وباقي<sup>(١)</sup> أخوته غير الظاهر ليست لهم في النفس عظمة ، والظاهر فما يمكنه أن يخلى بلاده ويصير إلينا » .  
فلما سمع ميمون جوابهم أنفذ إلى أرذن الروم ، فكشفوا له حال المرأة المذكورة فوجدوها محصورة محكوما عليها .

وأرسل الملك الظاهر في شهر ربيع الأول من هذه السنة نظام الدين الأصفهاني - وزيره - ، وعلم الدين قيصر الصلاحى ، فلما وصلا إلى بلبس أرسل إليهما الملك العادل يقول لهما : « أقيما مقامكما ، ولا تدخلوا مصر ، وإن كانت معكما رسالة فحملها لقاضي بلبس حتى ينهيها إليّ ، وإن لم تفعلوا فارجعا من حيث جئنا » .

فرجعا ، فلما وصلا إلى نابلس اجتمعا بميمون القصري ، ورغباه في الانحياز إلى الملك الظاهر ، فوافقهما على ذلك ، ورجعا إلى صاحبهما .

(١) الأصل : « وما في » ، والتصحيح عن (٢)

وحصلت عند الملك تفرقة من ردّ رسوليّه على هذه الصورة ، <sup>(١)</sup> وكتب  
الصلاحية ورغبتهم ، وكتبهم ميمون القصرى <sup>(٢)</sup> ، فقال إليه جماعة منهم .  
وتكررت المكاتبات والمراسلات <sup>(٣)</sup> ، بينهم وبين الملك الأفضل  
وهو بصرى خد ، وبينهم وبين الملك الظاهر .

وكان عز الدين أسامة — صاحب مجلون وكوكب — أمير الحاج فى السنة  
الماضية ، فلما رجع من الحج نزل إليه الملك الأفضل من بصرى خد ، ودعاه  
إلى موافقته فأجابّه ، ( ٣٤ ب ) وحاف له ، وعرفه الملك الأفضل جلية الحال .  
فكتب عز الدين أسامة <sup>(٣)</sup> إلى الملك العادل ، فأخذ حذرّه وتيقظ لنفسه ،  
وكتب إلى والده الملك المعظم شرف الدين عيسى يأمره بقصد بصرى خد ومنازلتها ،  
وكتب إلى الأمراء يأمرهم بالاجتماع مع والده على ذلك .  
ولما علم الملك الأفضل بذلك ترك بصرى خد وتوجّه إلى أخيه الملك الظاهر  
عاشر جمادى الأولى من هذه السنة .

وتوجه الملك المعظم إلى بصرى على قصد محاصرة بصرى خد ، وكتب إلى  
نجر الدين جباركس وميمون القصرى يدعوهما إلى منازلة بصرى خد <sup>(٤)</sup> مع الملك المعظم  
فمغلطاه ولم يصل إليه .

فبعث عز الدين أسامة إليهما وإلى جماعة الصلاحية ، فبصرى بين  
عز الدين وبين الفارس ألبى الصلاحى منافرة ، فأغاض ألبى القول وتولى  
إلى الفعل باليد .

---

(١) النص فى (ك) : • وكانت الصلاحية قد كاتبهم ميمون ورغبتهم . . .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٣) (ك) : • فكتب عز الدين أسامة بذلك إلى •

(٤) هذه الفقرة ساقطة من (ك)

وعارَت الصلاحيَّة على أسامة ، فاستجار بميمون القصرى ، فأجاره وأعادَه  
إلى دمشق .

وتوجه ميمون القصرى وجمع<sup>(١)</sup> من الصلاحية إلى صرَّخَد ، واجتمعوا<sup>(٢)</sup>  
بالمك الظافر خِضْر ، وكتبوا إلى الملك الظاهر يحثونه<sup>(٣)</sup> على سرعة الحركة ،  
ومنازلة دمشق ليأخذوها من الملك العادل ، ويستعيدوا منه الديار المصرية .

وفي هذه السنة توفى عز الدين إبراهيم بن المقدَّم ، وصارت البلاد بعده ،  
وهى : منبج ، وقلعة نجم ، وكفر طاب ، وأفامية لأخيه شمس الدين عبد الملك  
بن المقدَّم .

ولما وصلت كتبُ الصلاحية إلى الملك الظاهر ، وعنده أخوه الملك  
الأفضل ، جمع وحشد وعزم على قصد دمشق .

## ذكر استيلاء

### الملك الظاهر على منبج وقاعة نجم

ثم قصد الملك الظاهر منبج وفيها شمسُ الدين عبد الملك بن المقدَّم ، فزحف  
عليها وتسلمها يوم نزوله عليها ، وهو التاسع عشر من رجب من هذه السنة .

وامتنع شمس الدين بالقاعة ، فنارله الملك الظاهر سبعة أيام ، وكان له خندق  
مملوء ماءً ، فوقف الملك الظاهر على حافة الخندق ، وصاح فى الحلبيين ، فرموا  
أنفسهم فى الخندق سباحة ، وأخذوا فى القاعة عدة نقوب .

(١) (ك) : • وجماعة ،

(٢) (ك) : • واجتمعوا ،

(٣) (ك) : • يستحثونه ،

فلما رأى صاحبها ذلك طلب الأمان ، وسلم الحصن إلى الملك الظاهر .

ولما نزل إليه اعتقله .

( ١٣٥ ) ثم سار الملك الظاهر إلى قلعة نجم ، وبها سعد الدين بن فاخر<sup>(١)</sup> نائباً عن ابن المقدم ، فنارلها وضايقها ، ثم تسلمها في آخر رجب .

ثم توجه الملك الظاهر إلى حلب ، وأرسل الشيخ تقي الدين على بن أبي بكر الهروى إلى الملك المنصور - صاحب حماة - يطلب منه أن يسير معه ، ويساعده على محاربة الملك العادل .

وكان مضمون الرسالة : « أنك تعلم محبتي لك ، وشفقتى عليك ، واعتمادى عليك ، وتعلم سوء باطن الملك العادل لنا ، وأن مقصوده أن تكون البلاد كلها له ، ولو قدر علينا ما أبقى منا أحدا ، وقد علمت ما فعله<sup>(٢)</sup> بأولاد أخيه السلطان الملك الناصر<sup>(٣)</sup> ، مع أنه هو الذى ملكه وأظهره إلى الوجود ، [ بعد ما كان لا يؤبه له ]<sup>(٤)</sup> .

(١) وكيف تثق ، وقد أخذ منك منبج وقلعة نجم وأعطاهما لابن المقدم ، واختاره عليك ؟ وأنت متى وافقتنى عليه رددت عليك منبج وقلعة نجم ، مضافة إلى كفر طاب وأفامية ، والبارة ، ومفردات المعرّة ، وأحلف لك على هذا كله .

ولما وردت الرسالة على الملك المنصور بذلك اعتذر من الإجابة إليه ، واعتذر « بأنى حانفت له ، ولا يسعنى أنى أحنث فى يمينى » .

(١) (ك) : « سعد الدين فاخر ،

(٢) (ك) : « ما فعله بأخواتى أولاد الملك الناصر ،

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٤) هذه الجملة ساقطة من ك



فلما تحقق الملك الظاهر استمرار الملك المنصور على طاعة الملك العادل، توجه إلى المعرة فأقطعها، وذلك في العشر الأول من شعبان، ثم توجه إلى كافر طاب فأخذها، وهي لابن المقدم.

وبعث إلى قراقوش نائب ابن المقدم بأفامية يطالب منه تسليمها إليه، فامتنع وأصر على العصيان.

ثم توجه الملك الظاهر إلى أفامية، واستحضر شمس الدين بن المقدم، وكان معتقلاً بحلب، ومعه جماعة من أصحابه، ونازل أفامية، وأمر بضرب جماعة ابن المقدم ليسلم قراقوش حصن أفامية، فرآهم قراقوش وهم يضربون، فلم يلتفت إليهم، فأمر بضرب شمس الدين بالسياط، فصر بصرها مبرحاً، وجعل يستغيث إلى قراقوش ليسلم الحصن<sup>(١)</sup>، فأمر قراقوش بضرب الطبول في أعلى القاعة لئلا يسمعوها صوته، ورموه بالنشاب.

ولما أيس الملك الظاهر من أخذ الحصن ترك عليها من يحاصرها ثم رحل عنها.

## ذكر منازلة

### الملك الظاهر حماة ورحيله عنها

ثم توجه الملك الظاهر إلى حماة ونازلها محاصراً لها لثلاث بقين من (٣٥ ب) شعبان من هذه السنة. ونزل شمالى البلد، وشعث الأثرنة التقوية وبعض البساتين، وزحف من الغد من جهة الباب الغربي، وقابل قتالاً شديداً، ثم زحف في آخر

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)

تعبان من جهة الباب الغربي والقبلي ، ثم انحدر إلى جهة باب العميان ، وجرى عنده قتال كثير ، وجرح بسهم في ساقه .

واستمرت الحرب أياما من رمضان ، ولم يتحصل على مقصود ثم وقع الصلح بينه وبين الملك المنصور على مالٍ بذله له الملك المنصور ، قيل إن مبالغته ثلاثون ألف دينار صورية ، وعلى أنه إن ملك الملك الأفضل والظاهر دمشق دخل في طاعتها . ولما تقرر ذلك رحل الملك الظاهر عنه .

## ذكر منازلة

### الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق

وهي المنازلة الثانية

ثم توجه الملك الظاهر إلى دمشق ونازلها هو وأخوه الملك الأفضل . وانضم إليهما فارس الدين ميمون القصرى ، ومن وافقه من الأمراء الصلاحية . وبقلعة دمشق الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل . وأبوه بالديار المصرية .

واستقرت القاعدة بين الملك الأفضل وأخيه الملك الظاهر أنهم إذا ملكوا دمشق يتسألهما الملك الأفضل ، ثم يسرون إلى الديار المصرية ، فإذا ملكوها تسلم الملك الظاهر دمشق وكان الشام جميعه له ، ويملك الملك الأفضل مصر .

## ذكر تسليم

### صرخد إلى زين الدين قراجا

ولما نازل الملك الأفضل والظاهر دمشق تخلف عنهما نحر الدين جهاركس وزين الدين قراجا .

فأرسل إليهما الملك الأفضل عمّ الدين قيصر الناصري ، فتوجه إليهما ، ورغبهما في الحضور ، وموافقة الأفضل والظاهر ، فأجابا بعد مراجعات كثيرة على أن يتسلم زين الدين قراجا صرخد ، ويعطى عشرة آلاف دينار ، ويعطى جهاركس عشرين<sup>(١)</sup> ألف دينار ، فوَقعت الإجابة إلى ذلك .

وسلمت صرخد إلى قراجا ، وأنزل الملك الأفضل والدته وأهله ( ٣٦ ! ) منها ، وسيّرهم إلى حمص ، فأقاموا عند الملك المجاهد صاحبها .  
وقدم جهاركس وقراجا العسكر ، فقوى بحضورهما جاشُ الأفضل والظاهر ، لأنهما كانا أكبر الأمراء الصلاحية .

## ذكر وصول

### الملك العادل إلى نابلس

ولما بلغ الملك العادل توجّههُ الملك الأفضل والظاهر إلى دمشق انزعج لذلك ، وخرج<sup>(٢)</sup> من مصر<sup>(٢)</sup> بعساكره ، وقدم إلى الشام ، ونزل بنابلس .  
وقدّم قطعة من عسكره إلى دمشق ، فدخلوها قبل نزول الأفضل والظاهر عليها .

(١) الأصد : د عز الدين ، والتصحيح عن (ك) .

(٢) هذان الاقضان - اطان من (ك) .

## ذكر مضايقة

### الملك الأفضل والظاهر دمشق

وضايق الأفضل والظاهر دمشق مضايقةً شديدة ، وزحفوا رابع عشر من ذى القعدة من هذه السنة ، واشتد القتال ، والتصق العسكر بالأسوار ، ثم زحفوا لها ثانياً وثالثاً . .

وجدَّ الظاهر في القتال ، وترجل ، ووصل إلى قريب السور ، وأخذ فيه عدة نقوب ، ولم يبقَ إلا أن يملك البلد ، وصعد العسكر إلى سطح خان ابن المقدم ، وهو ملاصق السور فلو لم يدركهم الليل لملك البلد .

## ذكر الاختلاف

### بين الملاكين : الأفضل والظاهر

ولما تحقق الملك الظاهر <sup>(١)</sup> أن البلد مأخوذٌ لا محالة ، لم تطب نفسه بأن يملكه أخوه ، فأرسل إلى الملك الأفضل يقول له :

« إذا فتحت دمشق تسلمتها أنا ، وسيَّرتُ العساكر معك إلى الديار المصرية ليفتحوها لك » .

فأرسل إليه الملك الأفضل <sup>(٢)</sup> يقول له :

« قد علمتَ أن والدتي وأهلي — وهم أهلك — على الأرض ، وليس لهم

(١) (ك) : « أخذ البلد لا محالة » .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .



موضع يأوون إليه ، فأحسب أن هذا البلد لك تُعيرني إياه أسكنه أهلي هذه المدة إلى أن نملك مصر .

فلم يجب الملك الظاهر إلى ذلك ، ولجَّ في أن يتعجل أخذه لنفسه .

وقيل إن الذي أوجب هذا الاختلاف أن الملك العادل كتب إلى الملك الأفضل والملك الظاهر يقول لكل واحد منهما ( ٣٦ ب ) : « إن أخاك لا يريد البلد إلا لنفسه ، وإن العسكر متفقون معه في الباطن على ذلك » . فطلب كلٌّ من الملكين البلد لنفسه ، ووقع الخلف بينهما .

وكتب الملك العادل إلى الأفضل يعده بالبلاد التي عُينت له بالشرق ، وبذل له مع ذلك مالا .

ففترت همته ، وقال للأمرء الصلاحية ومَنْ جاء إليه من الجند : « إن كنتم جئتم إليّ ، فقد أذنت لكم في العود إلى الملك العادل ، وإن كنتم جئتم إلى أخي فأنتم وهو أخير » .

وكان الكل يريدون الأفضل لئلا عزبته ، فقالوا : « ما نريد سواك والعادل أحب إلينا من أخيك » .

فأذن لهم في العود ؛ فهرب نحر الدين جهاركس ، وزين الدين قراجا — صاحب صرخد — والحجّاف ، وعلاء الدين شقير ، وسعد الدين بن علم الدين قيصر فَمِنْ هؤُلاء مَنْ دخل دمشق ، ومنهم مَنْ ذهب إلى إقطاعه ، وتملّلت العزائم .

وخرجت هذه السنة والملك الأفضل والظاهر منازلان دمشق .

وفي هذه السنة تجهز نور الدين أرسلان شاه بن مودود — صاحب

الموصل — في عساكره إلى حرّان والرّها ليستولى عليها ، ومعه ابن عمه قطبُ الدين محمد بن عماد الدين — صاحب سنجار — ، وذلك في شعبان ، وذلك لما تحقّوه من قَصْدِ الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق ، وطمعوا أن يحصلوا في هذه الفترة على تلك البلاد .

وسار معهما صاحب ماردين ، وكان الزمان شديد الحر ، فنزلوا رأس هين ، وكثرت الأمراض في عسكرهم .

وكان بحرّان الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل ومعه عسكر ، فأرسل إليهم يطلب الصلح ، وبلغهم اختلال حال الأفضل والظاهر ، وأنه ربما يقع الصلح بينهما وبين عمهما العادل .

فأجاب نور الدين إلى الصلح ، وحلف الفائز ومنّ عنده من الأمراء على القاعدة التي استقرت ، وحلفوا أيضاً لنور الدين أنهم يحلفوا للملك العادل ، فإن امتنع كانوا عليه .

وحلف نور الدين للملك العادل ، وسارت الرسل من عنده ومن عند الفائز إلى الملك العادل في طلب اليمين فأجاب إلى ذلك .

ورجع نور الدين في ذى القعدة من السنة .

وفي هذه السنة كان الغلاء العظيم بالديار المصرية ، وتعذرت الأقوات بها حتى أكل الناس الميتة وأكل بعضهم بعضاً ، ثم تبع ذلك وباء<sup>(١)</sup> ، عظيم وموتان .

وفي هذه السنة توفي عماد الدين ( ١٣٧ ) الكاتب — رحمه الله — ،

وكان جامعاً<sup>(١)</sup> لفنون كثيرة: الأدب، والفقه، والخلاف، والتاريخ، وله النظم البديع والنثر الفائق، وكتب لنور الدين والملك الناصر صلاح الدين، ونال عنده المنزلة العالية، وله التصانيف البديعة: كالبرق الشامي، وخريدة القصر، والنصرة في أخبار وزراء الدولة السلجوقية، وغير ذلك.

وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسة مائة، فكان عمره تسعا وسبعين سنة.



---

(١) ك : د عالم .

ودخلت سنة ثمان وتسعين وخمسةائة :

والملك الأفضل والظاهر منازلان دمشق وقد اختلفا وفترت عزائمهما .

## ذكر رحيل

### الملك الأفضل والملك الظاهر عن دمشق

ولما جرى ما ذكرناه من هرب نحر الدين جباركس وزين الدين قراجا وغيرهما من الأمراء ، ووقع الاختلاف بين الملكين ؛ رحلا عن دمشق أول محرم من هذه السنة .

فرجع الملك الظاهر إلى حلب ، وتوجه الملك الأفضل إلى حمص . فلما قدم الملك العادل إلى دمشق<sup>(١)</sup> توجه إلى خدمته واجتمع به ، ثم رحل إلى البلاد الشرقية التي اتفقا عليها .

## ذكر قدوم

### الملك العادل إلى دمشق

ولما رحل الملك عن دمشق ، وبلغ ذلك الملك العادل ، رحل إليها ، فدخل إلى دمشق<sup>(١)</sup> واستقر بها .

وفي انتصاره وظهوره يقول شرف الدين بن عَنَيْن قصيدة يمدح بها صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر — وزير الملك العادل — مطلعها :

(١) المس و (ش) : • بعد رحيلهما واستقر بها ،



ما قامَ لولا هوائكَ المدنفُ<sup>(١)</sup> الوصبُ يبكي الطلولَ ، وأهلُ المنحنى غيبُ<sup>(٢)</sup>

ومنها :

يا أيُّهَا الصاحبُ المولى الوزيرُ ومنُ  
دُعيتَ في الدولة الغراءِ صاحبها  
كثرتهم في دمشقٍ وهي خاليةٌ  
إلى مكارمه<sup>(٣)</sup> العلياءِ تنتسبُ  
حقاً ، فظنَّ جهولاً أنه كذبُ<sup>(٤)</sup>  
وقد أناخَ عليها جحفَلُ<sup>(٥)</sup> لَجِبُ

(٢٧ ب)

كتائبُ أختِ البيداءِ مُتَأَقَّةٌ  
يقودهم من بني أيوبَ كلُّ فتى ،  
أشدُّ مخالِبها بيضُ الظبي ، ولها  
حتى إذا أشرفتُ منهم دمشقُ على  
منحتها منك عزماً صادقاً خضعتُ  
فكان رأيك فيها رايةً طلعتُ  
وبات أثبتهم جاشاً وأحزمتهم  
وكان ظنهم أن تلتقى بهم  
فأجفلوا ، وزعيمُ القومِ غايةُ ما  
منهم<sup>(٦)</sup> ، وضاقَت بها البُطنانُ والحدبُ  
ماضى العزائمُ ، لا نكسُ ولا نخبُ<sup>(٧)</sup>  
مِنَ الدَّوابِ غيلٌ نبتُهُ أشبُ  
حربٍ لها الويلُ من عقباه والحربُ  
له ظبي الهندِ والخطيئةُ القُضْبُ<sup>(٨)</sup>  
بالنصرِ ، فأنجابتُ اللاؤاءُ والكربُ  
رأياً ، وأمضى سلاحاً عزمه الهربُ  
مصرُ البوارِ<sup>(٩)</sup> ، وتغشى النوبةُ الثوبُ  
يرجو من الله أن تبقى له حابُ

(١) ك : الواله ، ، وما هنا صيغة الأصل والديوان

(٢) القصيدة في الديوان طويلة فراجعها هناك ، وما هنا مقتطفات منها

(٣) في الديوان : « مفاخره » ،

(٤) كذا في الأصل وفي ك ، والنص في الديوان : « وطن جهول أنه لقب » ،

(٥) الديوان : « الجحفل » ،

(٦) الديوان : « منها » ، وما هنا صيغة الأصل و (ك)

(٧) الأصل : « لَجِب » ، والتصحيح عن الديوان ، « وتخب جبان »

(٨) الديوان : « الدب » ،

(٩) كذا في الأصل والديوان ، وفي (ك) : « الهوان »

ولما رجع الملك الظاهر إلى حلب ذهب معه إليها جماعة من الأمراء  
الصلاحية ، منهم : فارس الدين ميمون القصرى ، وسرا سنقر ، وألبكى الفارس .

فأقطع الملك الظاهر ميمون القصرى عزاز وأماكن أخرى ، وحمل إليه  
ثمانين ألف درهم ، وخلعاً كثيرة له ولأصحابه ، وعشرة أرواس من الخيل العرب ،  
وعشر بغلات ، وعشر زرديات ، ومائة ثوب ألواناً ، وحمل إلى ألبكى  
وأسد الدين سرا سنقر دون ذلك ، فلم تطب قلوبهما به .

ثم قصد الملك الظاهر منبج ، وكان الملك الفائز بن الملك العادل قد قصدها  
في غيبته وماكها ، فاستعادها وخرّب سوزها وقلعتها ، ونقل ذخائرها إلى حلب  
وأقطعها عماد الدين بن المشطوب .

وفي هذه السنة أنفذ قراقوش — نائب شمس الدين بن المقدم بأفامية —  
إلى الملك الظاهر يبذل له أفامية ، بشرط أن يعطى شمس الدين إقطاعاً يقوم به ،  
وكان بتقرير بينه وبين شمس الدين .

فأجاب الملك الظاهر إلى ذلك ، وأقطع الرواندان ، وكفر طاب ومفردة  
المعرّة ، وحلف له على ذلك وتسلم أفامية .

ثم في هذه السنة هرب شمس الدين إلى قلعة الرواندان وعصى بها ، فقصده  
الملك الظاهر واستنزه منها ، وأخذ كل ماله من الأموال والذخائر ، فقصد  
بدر الدين دلدوم — صاحب تل باشر — ( ١٣٨ ) مستشفعاً به إلى الملك  
الظاهر في أن يعيد إليه ما أخذ منه ، فلم يجد استشفاعه شيئاً ، فقصد الملك  
العادل فأقطع إقطاعاً وأحسن إليه .

## ذكر وصول

### الملك العادل إلى حماة

وانتظام الصلح بينه وبين الملك الظاهر

وفي هذه السنة توجه الملك العادل بالعساكر إلى حماة، ونزل على تل صفرون، وقام الملك المنصور بجميع وظائفه وكلائه وما يحتاج إليه .  
وبلغ الملك الظاهر وصول عمه إلى حماة بنية قصده وحصاره ، فخاف واستشعر ، وأمر بالاستعداد ، وجمع المير والذخائر ، واستحلف الحلبيين ، وأحضر<sup>(١)</sup> إليه مقدميهم . وقال :

« أنا واثق بعد الله تعالى بكم ، وليس لي اعتماد إلا عليكم<sup>(٢)</sup> . »

فقالوا : « نحن عبيدك ، وسنبذل مهجنا بين يديك » .

وراسل عمه ، ولطفه ، وأهدى إليه ، ووقعت بينهما مراسلات ومكاتبات ، واستقر الأمر أخيراً على أن قررت بيده منبج وأقامية وكفر طاب ، وكان الملك العادل قد رام انتزاعها منه وردّها إلى ابن المقدم .

وانتزع منه من إقطاع ابن المقدم مفردة المعرة ، وهي خمس وعشرون ضيعة ، وسلمت إلى الملك المنصور .

وسأمت قلعة نجم إلى الملك الأفضل مع سروج ، ووعد بانتزاع رأس عين من<sup>(٣)</sup> صاحب ماردین ، وكانت بيده سُميساط .

(١) (ك) : « وأخرج »

(٢) النسر في (ك) مختلف قليلاً ، وهو « أنا واثق بالله تعالى بكم » ، والاعتماد عليكم .

(٣) (ك) : « من يد صاحب »

وحالف الملك العادل للملك الظاهر .

وسلم الملك العادل إلى والده الملك الأشرف مظفر الدين [ موسى ]<sup>(١)</sup> حرّان وما معها ، وسيّره إلى الشرق .

وكان بميّا فارقين الملك الأوحّد نجم الدين أيوب بن الملك العادل .

وتقرر بقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل .

ثم رجع الملك العادل إلى دمشق ، وأقام بها ، وقد انتظمت الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلّها في سلك ملكه ، وخطب له على منابرها كتباً ، وضربت السكة فيها باسمه .

وفي هذه السنة توفي القاضي محي الدين بن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق وبلادها ، وكان إليه قضاء حلب وبلادها ( ٣٨ ب ) من الأيام الناصرية .

ولما ورد القاضي بهاء الدين بن شداد إلى حلب كان بحلب زين الدين بنا البانياسي ينوب في القضاء بهاء عن محي الدين فعلم مئيل الملك الظاهر إلى تولية القاضي بهاء الدين القضاء<sup>(٢)</sup> ، فطلب دستوراً من الملك الظاهر فأعطاه ، وسافر إلى دمشق ، فوئى الملك الظاهر بهاء الدين القضاء ، فأنكر محي الدين بن زكي الدين على زين الدين طآب الدستور ، وقال : « لو كنت أقت ووي غيرك ناظرت عنك ، فأما إذ فعلت ما فعلت ما بقيت أتكلم في قضاء حلب » .

وكان محي الدين — رحمه الله — فاضلاً مترسلاً ، وله النظم والنثر

البديعان .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من (ك)

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك)



ولما توفي ولي الملك العادل قضاء دمشق ولده زكي الدين ، وهو الذي لما أراد الملك المعظم عزله والإخراق<sup>(١)</sup> ؛ به بعث إليه قباء<sup>(٢)</sup> وكمه<sup>(٣)</sup> وتقدم إليه بلبس ذلك ، فلبسه ، فحصل له غمٌ بسبب ذلك ، فمات بعد أيام قلائل .

وفي هذه السنة قدمت إلى حماة عصمة الدين ملكة<sup>(٤)</sup> خاتون ابنة الملك العادل ، وزُينت حماة لمقدمها ، وكان يوماً مشهوداً .



---

(١) الأصل : ، الاخراق ، ، والتصحيح عن (ك)  
(٢) شرح هذا اللفظ في ( مفرج الكروب ، ج ، ١ ، ص ٢٧٩ ؛ هامش ٤ )  
(٣) الكمة ( والجمع كمام ) فسرها *Dozy : Supp. Dict. efrab* بأنها فلنسوة  
مستديرة ومرتفعة *ponnet, hant et rond* ، وقد ترجم إلى *baveçan* أى الكيمة  
من الحديد التي توضع في فم الحصان ، والمعنى الأول هو المقصود هنا .  
(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك)

## ودخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة

والملك العادل مقيم بدمشق .

وفي هذه السنة وردت الأخبار بوصول الفرنج إلى عكا ، واجتماعهم بها ،  
وبأن فرنج صقلية قاصدون الديار المصرية .

فسير الملك الظاهر إلى الملك العادل خمسمائة فارس ، ومائة راجل من الحلبيين<sup>(١)</sup>  
حجّارين ونقّابين وزردخانة<sup>(٢)</sup> ، ليعت ذلك إلى مصر .

ولليلة بقيت من المحرم من هذه السنة توفي فلك الدين سليمان<sup>(٣)</sup> أخو الملك  
العادل لأمه ، وكان يُتقّب الملك المبارز .

## ذكر حوادث<sup>(٤)</sup>

### حدثت باليمن<sup>(٥)</sup>

في خمس صفر من هذه السنة ورد إلى الملك المنصور — صاحب حماة —  
كتاب من المحتص والي البرّ بحماة ، وكان حجّ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، يخبر

(١) الأصل : حلبيين ، وللتصحيح عن (ك)

(٢) شرحنا هذا المصطلح في (مفرح الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ، هامش ٤)  
وذكرنا هناك أنه يعني أصلاً خزانة الزرد أو خزانة السلاح ، وقد يعني نوعاً من السجى يحن فيه  
كبار الأمراء أو عليه القوم ؛ ولكن يبدو من السياق هنا أن اللفظ قد يطلق على صناع  
الزرد أو السلاح .

(٣) انظر ما فات هنا من

(٤) بهذا اللفظ تقابل ثانية مع نسخة س . (٥) (ك) : ، صدرت ،

(٦) هذا نص هام يشير إلى وظيفة هذا أهميتها وهي ولاية البرد وإن كنت لم أجد

لها تفسيراً في المراجع المتداول ذكرها هنا

فيه بقتل الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين ابن أيوب .

وسطر الكتاب يتيماً في<sup>(١)</sup> رابع عشر المحرم ، منه .

« وأما أخبار اليمن : فإن ابن سيف الإسلام قتله جماعة من الأكراد ، وتشوشت البلاد ، ( ١٣٩ ) وكلُّ استقلَّ بما تحت يده ، والبلاد ساوية تريد رجلاً [يحفظها]<sup>(٢)</sup> ، وسريته بن سيف الإسلام عصت في قلعة منيعة<sup>(٣)</sup> ، هي أحصن القلاع وأمنعها ، وعندها من الأموال ما لا يحصى عدده .

وذكر عنها أنها قالت : ما نسلم هذا الحصن وهذه الأموال إلا لرجل من ولد السلطان » .

هذا ما ذكره المختص في كتابه .

ونحن نذكر ما بلغنا من أحوال الملك المعز :

كنا قد ذكرنا تملكه بعد أبيه لبلاد اليمن ، ثم إنه بعد ذلك جرت له باليمن حروب ، منها : أنه خرج عليه الشريف عبد الله بن عبد الله<sup>(٤)</sup> الحسيني<sup>(٥)</sup> وضرب معه مصافاً ، فأنكسر الشريف .

ثم خرج عليه من ممالك أبيه نحو ثمانمائة مملوك ، وحاربوه ، واعتصموا بصنعاء ، فكسرهم ، وأخذها منهم .

ثم ادعى بعد ذلك الخلافة ، وانتسب إلى بني أمية ، وجعل شعاره

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) (ج ١ ، ص ١١٤٦)

(٣) هذه الكلمة ساقطة من (ك)

(٤) هذان اللفظان ساقطان من (ك) و (س)

(٥) (س) : الحسيني ،

الخضرة<sup>(١)</sup> ، وقطع خطبة بني العباس ، وخطب لنفسه بالخلافة على منابر اليمن ،  
وخطب بنفسه على المنبر يوم الجمعة .

وقد ذكر أن عقيدته كانت فاسدة ، وأنه ادعى الربوبية ، وأمر كاتبه  
أن يكتب : « من مقر الإلهية » ، ثم نهى عن ذلك ، فاتتحي خوفاً من القتل .  
[ وبلغ عمه الملك العادل دعواه النسب إلى بني أمية ، فأنكره وساءه فعله ،  
وجحد أن يكون لبني أيوب نسب يتصل ببني أمية .

وخافته مماليك أبيه لهوجه وسفهه ، ففارقوه وتجزبوا عليه وحاربوه ، ووافقهم  
على ذلك جماعة من أمراء الأكراد ، منهم : شمس الدين بن الدقيق<sup>(٢)</sup> ، وباخل ،  
وغيرهم ، فاتفقوا كلهم على قتله ، وضربوا معه مصافاً في السنة الماضية ، وهي سنة  
ثمان وتسعين وخمسة ، فكسروه وقتلوه ، ونصبوا رأسه على رمح ، وداروا به  
بلاد اليمن ، ونهبوا زبيد تسعة أيام .

وكان له أخ صغير يلقب بالملك الناصر ، فجعلوا له اسم السلطنة ، وترتب  
أتابكا له سيف الدين [ سنقر ]<sup>(٣)</sup> — مملوك والده<sup>(٤)</sup> .

ثم اضطربت الأمور على سيف الدين سنقر ، وتجزبت عليه العساكر وقتلوه ،  
وجرت بينهم حروب كثيرة ، وآخرها أنه انتصر وقتل جماعة من الأكراد  
والأتراك ، وحبس جماعة ، وصفت له اليمن .

ثم مات بعد أربع سنين .

وكان تزوج أم الملك الناصر ، وأولدها ولداً ذكراً ، ( ٣٩ ب ) فتزوجها

(١) (ك) : « ودخل سماده الخضراء » وما هذا هو الصحيح

(٢) (س) : « بن الرفيق »

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك)

(٤) (س) . « مملوك جده »



بعده أمير من أمراء الدولة ، يقال له : « غازي بن جبريل » وقام بأتابكية الملك .  
ثم سمَّ الملكَ الناصرَ في كوز ققايح على ما قيل ، وبقى غازي متملكاً البلاد  
[ وحده ]<sup>(١)</sup> مدة ، ثم قتله جماعة من عرب البلاد .

وذكر أن سببَ قتلهم<sup>(٢)</sup> له ، اتهامهم إياه بقتل الملك الناصر . وبقيت  
اليمين خالية بغير سلطان .

ورأيتُ في بعض التواريخ أن الملكَ الناصرَ هو ابن الملك المعز إسماعيل ،  
وهو خطأ ، فإن الذي تحققتُه من جبهة لا أشك في صحتها<sup>(٣)</sup> ما ذكرته أولاً .

وكان لسعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر — رحمه الله —  
ولدٌ يقال له سليمان شاه ، قد خلع لباس الجند ، ولبس لباس<sup>(٤)</sup> الفقراء ، ويحمل  
ركوةً على كتفه ، وينتقل مع الفقراء من مكان إلى مكان .

فاتفق أنه حجَّ إلى مكة — شرفها الله تعالى — وكانت أمُّ الملك الناصر  
قد تغلبت على زبيد ، وأحرزت الأموال عندها وكانت تنتظر وصول رجل من بني  
أيوب تزوجه وتملكه البلاد .

فبعثت إلى مكة بعض<sup>(٥)</sup> غلمانها يكشف<sup>(٦)</sup> لها عن أخبار مصر والشام ،  
فوقع بسليمان شاه ، وقد جاء حاجاً مع الفقراء ، فسأله عن اسمه ونسبه فعرفه<sup>(٧)</sup> .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) (ك) : « سبب قتله »

(٣) النص في س : « من جبهة من لا شك فيه رلا في صحته ، وهذا مثل طب  
على تمرى ابن واصل الدقة في مؤلفه هذا ، فهو لا ينقل دون تثبت ، بل هو يناقش ويشير إلى  
إلى أخطاء غيره ويصححها .

(٤) (ك) و س : « ثياب »

(٥) هذا اللفظ ساقط من (ك)

(٦) (ك) : « يكشفون »

(٧) (ك) : « فسأله عن اسمه ونسبه شخص من غلمانها فعرفوه » والنس في س :

« معرفة أنه من ملوك بني أيوب »

فكتب إليها [ غلامياً ]<sup>(١)</sup> وعرفها ذلك ، فاستحضرتة ، وخلعت عليه .  
وتزوجته ، وملكته اليمن ، فلأها ظناً وجوراً ، وأطرح زوجته التي ملكته  
البلاد ، وأعرض عنها .

وكتب إلى السلطان الملك العادل — وهو عمُّ جدّه — كتاباً جعل في أوله :  
« إنه من سليمان ، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » .

فاستقلَّ الملكُ العادل عقابه ، وعلم أنه لا بد لليمن من سلطان قاهر ، يمضي  
إليها ويدبر أمر<sup>(٢)</sup> ملكها ، [ وكتبت هي أيضاً إلى الملك العادل تشكوه فيه ]<sup>(١)</sup>  
فكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

## ذكر الحوادث

### المتجددة بالشرق

تقدم الملكُ العادل في هذه السنة إلى ولده الملك الأشرف موسى بمنازلة  
ماردين<sup>(٣)</sup> ، فنازلها بعسكره ، ومعه الملك الأفضل نور الدين ، وانضاف إليهم  
عسكرُ الموصل وسنجار ، ونزلوا بجزم تحت جبل ماردين ، وأقاموا مدة ولم يتحصلوا  
على غرض ، فدخل الملك الظاهر في الصلح بينهم وبين الملك العادل ، وأرسل  
( ١٤٠ ) إلى الملك العادل في ذلك ، فأجاب إلى الصلح ؛ على أن يحمل إليه  
صاحبُ ماردين مائة ألف وخمسين ألف دينار ، ويُنخبط له ببلاده ، وتضرب  
السكة باسمه ، ويكون عسكره<sup>(٤)</sup> في خدمته متى طلبه .

(١) ما بين الحاصرتين عن س ( ج ١ ، ص ١٤٧ )

(٢) هذا اللفظ ساقط من ك والنس في س : يمضي إليها ويملكها ،

(٣) (ك) : مياقروين وهو خطأ

(٤) (ك) : عنده ،

فأجيب إلى ذلك .

وحصل للملك الظاهر بطريق هذه<sup>(١)</sup> الوساطة عشرة آلاف دينار ، وضيعة تسمى « القراوى » من أعمال شبختان .

فرحل الملك الأشرف عنهم وتفرقت العساكر .

وفي هذه السنة نزل ابن لاون — صاحب الأرمن — على جسر الحديد ، لحرب أهل أنطاكية ، وأتلف مرزه الأبرنس صاحبها ، وأخرب البلد المختص بالخيالة والأبرنس ، وقطع مادة الميرة المتواصلة من أنطاكية إلى حلب .

وفي هذه السنة ورد الخبر أن الفرنج الذين كانوا اجتمعوا بعمكا عاد أكثرهم إلى داخل البحر ، وما تخاف إلا من عجز عن السفر ، وأن الغلاء كثر بعمكا ، ومتى قطعت عنهم الميرة هلكوا .

## ذكر إخراج

الملك العادل الملك المنصور

ابن الملك العزيز من الديار المصرية

كنا ذكرنا استقلال الملك العادل بملك الديار المصرية وإزالة اسم الملك المنصور محمد بن الملك العزيز .

ولما كانت هذه السنة تقدم الملك العادل بإخراجه من الديار المصرية ، لأنه خاف من الصلاحية وامن يميل إلى الملك العزيز أن يقوموا مع ولده وتعود الفتنة والعصية كما كانت .

(١) هذا اللفظ ساقط من (٢).

فأخرج [الملك المنصور بن العزيز]<sup>(١)</sup> من مصر في الخامس والعشرين من ربيع  
الآخر من هذه السنة ، ومعه والدته وأخوته ومن يختص به ، وسيروا إلى الرها ،  
فأقاموا بها مدة ، ثم انتقلوا إلى حلب ، وأقاموا عند الملك الظاهر صاحبها .

وسنذكر إن شاء الله تعالى أن الملك الظاهر في مرض موته جعل الملك  
المنصور هذا وليّ العهد بعد ولديه : الملك العزيز ، والملك الصالح .

وفي هذه السنة شرع الملك العادل في عمارة فصيل دائر حول سور دمشق  
بالكس والحجر ، وهو من سفلى الخندق إلى مقدار قامة ، وعمق الخندق ،  
وأجرى الماء فيه .

## ذكر نزول

### الملك المنصور يعين مرابطا للفرنج

وفي هذه السنة توجه الملك المنصور بمساكره إلى بعين ، فنزل بقلعتها  
مرابطا لفرنج الساحل ، وأقام بها .

وطلب من الملك العادل النجدة ، فتقدم الملك العادل إلى الملك الأجد بهرام  
شاه بن عز الدين فرخشاه — صاحب بعابك — ، وإلى الملك المجاهد  
— صاحب حمص — بإنجاده ، [ ففعلوا ذلك ]<sup>(٢)</sup> .

ووصل من صاحب صفى الدين بن شكر كتاب إلى الملك المنصور  
— صاحب حماة —<sup>(٢)</sup> منه :

(١) ما بين الحاصرتين عن (س)

(٢) ما بين الحاصرتين عن (س)



« علم المملوك حركة المولى ونزوله قبالة حصن الأكراد ، وما عزم عليه من لمصابرة والجهاد .

وقد كتب السلطان — أعزَّ الله أنصاره — إلى صاحب حمص وبعلك — أبقاها الله — بمقتضى ما أشار المجلس ونَّبه عليه من إنفاذ عسكرها إليه .

وقد علم الله أن المملوك لا يألُو جهداً في خدمته ، التي يعدها من السعادة والمبادرة إلى امثال أمثلته التي صارت له كالعادة » .

ثم ورد كتاب من الملك العادل إلى الملك المنصور يخبره بأنه قد كتب إلى الملك الظاهر يأمره بتسيير نجدة من عنده إلى خدمته ، <sup>(١)</sup> وأنه قد أنكر على صاحب حمص وصاحب بعلك تأخر النجدة عنه <sup>(٢)</sup> .

وورد كتاب من صفي الدين بن شكر إليه ، منه :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مِنَ التُّبَعَادِ فَأَنْتَ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

عَرَضَ <sup>(٣)</sup> المملوك كتاب المولى [على] <sup>(٤)</sup> السلطان — خدَّ الله ملكه — ، وقد كتب إلى الملك الظاهر ، والملك الأحمَد ، والملك المجاهد ، — عزَّ نصرهم — بتسيير عساكرهم إليه وورودها عليه ، وإعانتها على جهاده ، ومرابطته والانقياد إلى آرائه وطاعته ، فجزاه الله عن الإسلام ما جزاه ، فقد أوتى من الفضل ما لم يوث سواه ، وقد قام بأمور الجهاد لما قعد عنه من عداه ، وقد اقتنى الأجرين ، وحاز الشكرين ، وقام بالحقين ، وأدَّى ما يجب عليه من الفرضين ، فشكره محمدٌ في صحائف الأيام ، وحمدُه تنطق به ألسنة الأقاليم .

(١) هذه الجملة ساقطة من (س) .

(٢) الأصل : « عرض » ، والصحيح عن (ك) و (س) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

وقد أهل له في الآخرة عن هذا السعي المشكور دار السلام .  
ولما وصات نجدة الملك الظاهر إلى عند الملك المنصور ، ونجدة الملك الأجد  
تهياً لملتقى الفرنج — خذلهم الله تعالى — (١) .

## ذكر الواقعة

### التي أوقعها الملك المنصور بالفرنج

(١٤١) وكانت في ثالث شهر رمضان من هذه السنة

وكان من حديثها : أن الفرنج اجتمعوا من حصن الأكراد وطرابلس  
والحصون التي حولها .

وجاءوا في فارسهم وراجلهم .

وركب الملك المنصور في العساكر التي معه ، وتقدم إليهم ، وقاتلهم ،  
فهزمهم ، وأخذ (٢) جماعة من مقدميهم وخيالاتهم ، وبعث بهم إلى حماة ،  
فدخلوها راكبين خيولهم ، لابسين عُدَدَهُم ، وبأيديهم رماحهم ، وكان  
يوماً مشهوداً .

وفي ذلك يقول بهاء الدين أسعد يحيى السنجاري قصيدةً يمدحه بها ، ويهنئه  
بهذا الفتح الجليل :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) (ك) : « وقتل » ، ولا يستتم بها المعنى ، وما بائنه هو الصحيح ، والنص في س :  
« وقتل جماعة من مقدميهم ورجالاتهم وخيالاتهم ، وأسر منهم جماعة كبيرة ، وبعث بهم إلى حماة » .

### مطلعها :

المجدُ يُدركُ بالعسالة الذبل  
والجدُّ في الجدِّ ، فاجنبها<sup>(٢)</sup> مسومة  
مالدة العيش إلا صوت مغممة  
يا أيها الملك المنصور نصح فتى<sup>(٣)</sup> لم يئوه  
اعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك  
وأبرز إلى الموت<sup>(٤)</sup> يوم الروع مذرعا  
وهم في طاب العاياء مرتقيا<sup>(٥)</sup>  
واهضر عداك كهضر الليث طعمته<sup>(٦)</sup>  
والمشرفية ، لا بالوعد والأمل<sup>(١)</sup>  
يقودها أسد بالأينق الذلل  
ينال فيها المنى بالبيض والأسل  
عن وفاء كثرة العذل  
وجد ، فالملك محتاج إلى رجل  
قلبا ، إذا زالت الأفلاك لم يزل  
وأرسل الجيش أبداً من الرسل  
وصل إذا الليث في الهيجاء لم يصل

### ومنها :

يا أوحد العصر ، يا خير الملوك ، ومن  
أشهرت عينيك<sup>(٧)</sup> في كسب العلا ولكم  
من بات يسهرها في اللهو والجذل  
جاهدت في الله طوعاً وملك غداً  
يستهرون<sup>(٨)</sup> بذات الخلى والحلال

(١) (ك) : د الأهل

(٢) (ك) : د وحيرا ،

(٣) (ك) : تق . وفي (س) لياض

(٤) (ك) و (س) : د الحرب ،

(٥) (ك) : د مرتقيا

(٦) (ك) : د . داهم عداك كهم ليث طعمته . و (س) : د . وانهم عداك كهم . . . الخ ،

(٧) (ك) و (س) : د وعينك . والتصحيح : عين (س)

(٨) (ك) و (س) : د . و (س) : د . يستهرون ،

يَدَاكَ بَاطِنُهَا لِلجُودِ مُذْ خُلِقَتْ فِينَا وَظَاهِرُهَا لِلنَّمْرِ وَالقُبَلِ  
وَأَنْتَ شَرَّفْتَ أَيُوبًا عَلَى شَرَفٍ (١) فِيهِ وَقَفْتَ كِرَامَ السَّادَةِ الْأَوَّلِ  
أَغْمَدْتَ بِيضَ الْمَوَاضِي فِي الرِّقَابِ وَقَدْ (٢)  
عَاجَلْتَهُمْ بِالْمَنَايَا وَالْحَتُوفِ فَلَا تَتْرُكْ لَهُمْ أَجَلًا يَبْقَى إِلَى أَجَلِ  
(٤١ ب)

صَفَّدَهُمْ عَاجِلًا (٣) وَاجْعَلْ حَصُونَهُمْ سَجُونَهُمْ فَهَمَّ فِي غَايَةِ الْفَسَالِ  
وَمَا كَسَرَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ - صَاحِبُ حِمَاةٍ - الْفَرَجَ كَتَبَ إِلَى عَمِّهِ  
السَّاطِنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - يَعْرِفُهُ ذَلِكَ .

فورد عليه كتاب الملك العادل ثامن عشر شهر رمضان ، ومنه :  
« وردت مكاتبة المجلس ، ووقف الخادم عليها ، وفهم ما أشار إليها من  
يؤمن حركته ، وسعادة وجهته ، وبركة نصرته ، ودخوله إلى بلاد الكفار ،  
وما أثره (٤) فيها وفيهم من جميل الآثار ، فاستبشر بما دللت عليه من هذه النعم  
الراهنه ، والموارف الظاهرة والباطنة ، والله تعالى يجازيه أحسن الجزاء ،  
(٥) ويضاعف له من الحسنات أوفر الأجزاء (٦) ، ويرحم سلفه الكريم ، ويحسن له  
في الحديث والتقديم ، ويؤيده في كل حركة بأحزاب الملائكة » .

ووصل في هذه المدة رسول من الداوية [إلى الملك المنصور] (٦) يخبر فيه

(١) النص في (س) : « وأنت شرفت بني أيوب في شرف ، »

(٢) (س) : « اغمضت ، »

(٣) (س) : « عجل ، »

(٤) (ك) : « أثر ، »

(٥) هذه الجملة من قصة من (س) .

(٦) ما بين الحاصرين زيادة عن س .



بوصول الفرنج إلى عكا من داخل البحر في نحو ستين<sup>(١)</sup> ألفاً من فارس تركبلي<sup>(٢)</sup> وراجل ، وأنهم يقصدون جهة جبلة واللاذقية

وأن مقدم الاستبارية<sup>(٣)</sup> ، ومقدم الداوية ، والملك متوجهون إلى ابن لاون ملك الأرمن ، ليصلحوا بينه وبين الأبرنس - صاحب أنطاكية - ويأتون بابن لاون لياقي الفرنج ، وتجتمع كلّة الكل على حرب المسلمين .

وأن<sup>(٤)</sup> المركيس وكنند<sup>(٥)</sup> قلنط<sup>(٦)</sup> مقدمي العسكر الخارج إلى بلاد الشام وقع بينهم وبين ملك الهندكية<sup>(٧)</sup> وقعة عظيمة ، وأخذوا مدينة كبيرة بالسيف ، وقتلوا منهم خلقاً كبيراً<sup>(٨)</sup> .

وأن شينيا<sup>(٩)</sup> قدم من عندهم يُخبر بأنهم اصطالحوا ، وأنهم خارجون إلى الشام في عيد الصليب .

وإنما قصدت الداوية بهذه الأخبار الإرهاب ، ليصالح<sup>(١٠)</sup> الملك المنصور بيت<sup>(١١)</sup> الاستبار . فإن الداوية سألهم<sup>(١٢)</sup> الاستبار التوسط بينه وبينهم .

(١) (ك) و (س) : د سبعين ألف فارس من تركبلي وراجل . . الخ .

(٢) شرحنا هذا المصطلح شرحاً مفصلاً فيما سبق ( مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، هامش ١ ، ص ٣٩٥ ، هامش ١ ) والنس هنا يضيف جديداً ، فهو يشير إلى أن حملات الفرنجة الوافدين عبر البحار كان من بينهم فرق من التركبلي .

(٣) انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، هامش ٢ ) .

(٤) (ك) : د وأن دكبيد قايط . .

(٥) انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، هامش ١ ) .

(٦) (ك) : د الاتنكرية . .

(٧) (ك) . د كثيرا . .

(٨) شرحنا هذا اللفظ شرحاً مفصلاً في ( مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ، هامش ١ ) .

(٩) (ك) : د ليصالح .

(١٠) (ك) : د بين .

(١١) (ك) : د سألوا .

فأجاب الملك المنصور : « بأننا لا نجزع بما تقول ولا نكثر ، ولو أنهم  
أضعاف ذلك لناجزتهم ، فقد تحققنا قصدهم لنا ، وعلمنا ذلك ولا سبيل  
إلى مُصالحه الاستتار بوجه » .

فصرع الرسول حينئذ . وسأله تقييد الداوية (١) المائة في (١) صلحهم واعتذر  
من قوله الأول .

فأجابه إلى ملتصقه .

فسرَّ الرسولُ بذلك ( ١٤٢ ) وقام وكشف رأسه ، وقبَّل يده .

وورد كتابُ الملك العادل يُخبره فيه بالفرنج الخارجين من البحر ، وتوجههم  
إلى جهة اللاذقية وغيرها من البلاد .

وفي هذه السنة ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ، وسماه  
عمر ، وإتسأى محموداً بعد ذلك .

وكانت ولادته بقلعة حماة ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان  
من هذه السنة .

وكان والده الملك المنصور بقلعة بعين في مرابطة الفرنج ، فلما باغته ولادته  
قدم إلى حماة يوم الأحد منتعفاً شهر رمضان ، فبناه أكبر الدولة ، ومدحه  
الشعراء وهنوه بذلك ، فمن مدحه وهناه سالم بن سعادة الحمصي وهو من الشعراء  
المجيدين (٢) ، بقصيدة مطامها :

هذا الهداء الذي سرت بشائره بمولد الملك الميمون طائره  
شبان أتى من هزبر نسر ذبانه آجامه وهو واضيه بوتره

(١) هدوت النظار غير موجودين في (٢)

(٣) الأصل : المحدثين ، وما أنبتته صيغة (٢) وهي أصح .

أُنحى أما أبيه شربه ، وله في الملك من جدّه جدّ يُوَازرُه  
هنيته ولداً أطلعت كوكبه وباله فلَكُ إلا مفاخرُه  
سَمِيتهُ عمراً لما انطوى عمرُ وذكر أحسابه<sup>(١)</sup> في الخلق ناشرُه  
فجاء يُشبهُه بأساً ومحمّدةً وناثلاً عمراً الآفاق عامرُه  
خُضِرُ معاينه حُرٌّ ما يَكُرُّ به من الظبي والقنا بيضٌ مآثرُه  
خلج مناصله ، عدد سوابغه أَسَدٌ جحافلُه ، فَتَحْ ضوامرُه  
ثَرَّتْ<sup>(٢)</sup> مواهبه ، كَرَّتْ كتابته دَرَّتْ سحائبه ، سُرَّتْ عشائره

## ذكر الواقعة

### التي أوقعها الملك المنصور بيت الاستبصار

ولما كان الحادي والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة خرج جمع  
الاستبصار من حصن الأكراد والمرقب ، ومن وصل إليهم من الضرب ، وأغاروا  
على عمل<sup>(٣)</sup> بعيرين .

وعدتهم أربعمئة<sup>(٤)</sup> فارس ، خارجاً عن التركبيلية<sup>(٥)</sup> ، وألف ومائتا<sup>(٦)</sup> راجل  
ومن معهم من الجرّخية<sup>(٧)</sup> ، وربما الزنبورك<sup>(٨)</sup> .

(١) ك : إحصائه . .

(٢) س : درت . .

(٣) (س) : بلدي . .

(٤) (س) : خمسمائة . .

(٥) انظر ماقات من هذا الكتاب (مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، هامش ١ ؛

ص ٣٩٥ ، هامش ؛ ج ٣ ، ص ، هامش ) .

(٦) (س) : وأربعمئة . .

(٧) شرحنا هذا اللفظ شرحاً الفصل فيما فات (مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ،

هامش ٣ ، ص ٢٤٢ ، هامش ٤ ) .

(٨) انظر شرحنا لهذا المصطلح في (مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ ، هامش ١) .

فرتب الملك المنصور — صاحب حماة — عسكره ، وقصدهم والتقايم ،  
فكسرهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وكان ( ٤٢ ب ) من جملة القتلى مقدم التُّرْكُبَلِيَّةِ ، وقومص من البحرية .  
وأسر منهم جماعة من الأخوة ، منهم : « أفرميلا »<sup>(١)</sup> أخو<sup>(٢)</sup> « الجرد » .  
وانهزم الباقون لا يلون على شيء ، وكانوا قد كنوا لهم كميناً ، هم : مائة  
فارس ، وألف وخسمائة راجل ، فلما علموا بالكسرة ولوا هارين .

وُحِمَّتِ الأسرى إلى حماة على خيولهم بعددِهم ، وبأيديهم قنطارياتهم<sup>(٣)</sup> .  
ومدح سالم بن سعادة الملك المنصور<sup>(٤)</sup> مهيناً له بهذه الواقعة<sup>(٥)</sup> بقصيدة مطلعها :

أَمِنَ اللّوَا حِظِّ أَنْ يُفَوِّقَ أَسْهَمًا      رِيْمٌ بِرَامَةِ مَارُمِي<sup>(٥)</sup> حَتَّى رَمَى  
بِصَوَائِبٍ تُخْطِي النَّبَالَ وَنَبَاهَا يُرْدَى      الرَّمِيَّ ، وَلَا يُرِيْقُ لَهُ دَمًا  
فَتَانَةٌ<sup>(٦)</sup> بِالسَّخْرِ بِلِ فَتَاكَةٌ<sup>(٧)</sup> مَا      جَارَ قَاضِيَهِنَّ حَتَّى حُكْمًا

### ومخلصها :

أَضْحَيْتِ فِيهَا مُفْرَمًا كَمُحَمَّدٍ      لَمَّا غَدَا بِالْأَرْيَحِيَّةِ مَفْرَمًا  
وَجَرَى بِحَلْبَةِ تَجْدِهِ ، فَتَأَخَّرَتْ      عَنْهُ الْمَلُوكُ الصَّيْدُ حِينَ تَقَدَّمَا

(١) (ك) : « أبشر ميلو » ، و « س » : « الروميلا » .

(٢) الأصل : « أخ » ، والتصحيح عن (ك) .

(٣) انظر شرحنا لهذا المصطلح في ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٣ ، هامش ٣ )

(٤) هذه الفقرة غير موجودة في (ك) .

(٥) (ك) و (س) : « مارنا » .

(٦) الأصل : « فتانة » ، والتصحيح عن (ك) .

(٧) (س) : « بل قتالة » .



كم بلدةٍ للمشركين بناؤها  
وشننت منتقما بساحل<sup>(٢)</sup> بحرِها  
أسدلت في الآفاق من هبواته<sup>(٣)</sup>  
٤ ودحيت أرض طلال الكمأة براحه  
بني العجاج لنجم صارمها سما  
وشدا لترقيص الجمجم صارم  
بلسانه كم شق من كلم فَمَا  
سيف هو النهر الذي في سيفه  
تضحى نفوس بني الأصيفر عوما<sup>(٤)</sup>  
بسطاك - في يوم المغار<sup>(١)</sup> - تهدما  
جيشا حكي البحر الخيضم عرمرما  
ليلاً واطلعت الأسننة أنجما

## ذكر انتزاع

ما كان أعطيه الملك الأفضل

من البلاد<sup>(٥)</sup> ما عدا سُمَيْسَاط<sup>(٦)</sup>

وبلغ الملك العادل أن ابن أخيه<sup>(٧)</sup> الملك الأفضل قد<sup>(٧)</sup> كاتب جماعة  
من الأمراء ، وحالفهم عليه .

فكتب حين تحقق ذلك إلى ولده الملك الأشرف موسى لينتزع منه  
رأس عين وسرُوج ، وكتب إلى الملك الظاهر أن يتوجه إلى قلعة نجم وينتزعها منه ،  
ف فعل ذلك ولم يبق بيده من البلاد إلا سُمَيْسَاط .

(١) (س) (ج ١ ، ص ١٥٠ ب) : « في يوم المغارك » .

(٢) (ك) : « بساحة » ، وفي (س) وتشتت سفها بساحل بحرِها جيشا على البحر  
اخضم عرمرما .

(٣) (س) : « أسدلت الآفاق من هفواته » .

(٤) هذه لأبيات الثلاثة لم ترد في نسخة (س) ، وإنما جاء فيها : « وهي قصيدة طويلة  
اخصرنا منها هذا القدر خوفا من الإطالة » ، وفيه كفاية .

(٥) (ك) : « خلا » .

(٦) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٧) هذه الكلمات ساقطة من (ك) .

(١٤٣) فلما رأى الملك الأفضل ذلك أرسل والدته إلى الملك المنصور  
— صاحب حماة — ، وسأل أن يشفع له إلى الملك العادل ، <sup>(١)</sup> وأن يرسل معها  
رسولا إليه .

فلما وصلت إلى حماة أرسل معها القاضي زين الدين بن هندی المعروف  
بقاضي حمص .

فمضت والدته الملك الأفضل إلى الملك العادل <sup>(١)</sup> ومعها القاضي زين الدين  
فلم تقع الإجابة إلى ما طلبت ، ورجعت خائبة .

### قال عز الدين بن الأثير:

« قد عوقب البيت الصالحى بما فعله والدهم السلطان الملك الناصر ، فإنه لما  
نازل — رحمه الله — الموصل محاصراً لها ، خرج إليه الأتابكيات ، ومن جملةهن  
إبنة نور الدين — رحمه الله — يشفعن إليه فى أن يبقى الموصل على عز الدين  
مسعود ، فلم يجبهن إلى ذلك ، وردهن خائبات ، ثم ندم — رحمه الله —  
على ردهن لما مرض غاية الندامة .

وقد تقدم ذكر ذلك ، فجرى للملك الأفضل من رد أمه خائبة غير مقبولة  
الشفاعة مثل ذلك سواء . »

ورجع القاضي زين الدين — قاضي حمص — وعلى يده من الملك العادل  
كتاب منه .

« وكان ورود الكتاب الكريم على يد فلان <sup>(٢)</sup> ، وعرف ما ذكره

(١) هذه الفقرة ساقطة من (س) .

(٢) (س) : « على يد زين الدين » .

من أمر المجلس العالى الملكى الأفضلى ، وما أبداه بسببه وسمع الرسالة ووعاها ،  
وأصغى إلى إشارتها ومعناها ، وقد أعاد القاضى زين الدين بعد أن شافهه بما يعيده  
على المجلس من الأحوال ، ويورده لديه من الأقوال .

والمجلس يجرى على عادته الجميلة فى الإصغاء إليه ، والاعتماد عليه .

وكان مضمون المشافهة أن الملك الأفضلى ظهرت منه أحوال ، وبرزت منه  
أفعال لا يجب<sup>(١)</sup> إهمالها ، فأوجب ذلك تغيرنا عليه .

ولما جرى ما ذكرناه أقام الملك الأفضلى بسميساط ، وقطع خطبة عمه الملك  
العادل ، وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قبيج أرسلان بن مسعود  
السلجوقى — صاحب بلاد الروم — ، وانتمى إليه .

ولما كسر الملك المنصور الاستبار كتب إلى الملك العادل يخبره بذلك ،  
ويخبره برغبة الاستبار فى الصالح ، ويستطلع أوامره بذلك .

فورد عليه كتاب الملك العادل ، ومنه :

« الذى يراه المجلس ( ٤٣ ب ) من الحواب يعتمده ، والمصلحة إن شاء الله

فيا يصقده .

وأما الفرنج — خذلهم الله — فإن مادتهم قابلية ، ونجدتهم متأخرة ، وقد وصلت  
الكتب من كل جهة تخبر بضعفهم ، ولم يتجدد سوى مضيهم إلى أنطاكية للصالح  
بين الإبرنس وابن لاون .

والتغور — بحمد الله — قد تحصنت ، والأمراء والعساكر إليها قد جردت ،

وهى بهم قد ملئت وشحفت .

---

(١) (ك) و (س) : « توجب »

والله تعالى يوزع شكر المجلس ، فقد بلغ الغاية في الإحسان ، وأتى بما يزيد على الإمكان في هذا الشأن .

ويوغز<sup>(١)</sup> المجلس<sup>(٢)</sup> بأن يقوى عليهم القول ويشدد عليهم الطول . «

وفي ثامن شوال من هذه السنة وصلت نجدة من حلب إلى الملك المنصور ،

وهو نازل بقلعة بعرين .



---

(١) (ك) : . يؤكد .

(٢) (س) : والمملوك .



## ودخلت سنة ست مائة :

والساقطان الملك العادل مقيم بقلمنة دمشق .

والملك الظاهر بحاب .

والملك المنصور بقلمنة بعين ، مرابط للفرنج المخذولين ، ومعه عسكره ،

ومن ورد إليه من نجد الملوك .

## ذكر وقوع الهدنة

### بين الملك المنصور والفرنج<sup>(١)</sup>

وتكررت بينه وبين الفرنج المراسلات في معنى الصالح .

وأخر الأمر أنه عقد معهم عقد الهدنة ، ورجع بعساكره إلى حماة ،

وتفرقت النجد .

وفي سابع وعشرين ربيع الأول من هذه السنة نازل ابن لاون ملك الأرمن

أنطاكية ، وجد في حصارها والتضييق عليها ، فخرج الملك الظاهر<sup>(٢)</sup> من حاب

وخيم على حارم .

واتصل ذلك بابن لاون ، فرحل أنطاكية ، فرجع الملك الظاهر<sup>(٢)</sup>

إلى حلب .

وفي سابع عشر ربيع الآخر هم ابن لاون أنطاكية : وذلك أنه راسله

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

أهلها ، وضمنوا له تملكها ، فسار إليها بغتة ، فلم يشعر الأبرنس إلا وابن لاون<sup>(١)</sup>  
على بابها ، فارتاع لذلك وقاتله ساعة .

ثم هجم ابن لاون [البلد]<sup>(٢)</sup> فالتجأ الأبرنس إلى القلعة ، واعتصم بها ، ونادى  
بشعار الملك الظاهر .

ووصل الخبر بذلك إلى الملك الظاهر على جناح طائر ، فخرج من حلب  
بالعساكر ، وقصد أنطاكية .

وبلغ ذلك ابن لاون ففكر راجعاً إلى بلاده .

ونزل الملك الظاهر بحارم .

فأما رجع ابن لاون عاد الملك الظاهر إلى حلب .

## ذكر إيقاع

الملك الأشرف<sup>(٣)</sup> مظفر الدين<sup>(٢)</sup> موسى

ابن الملك العادل بعسكر الموصل

كان السبب في هذه الحرب أن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي — صاحب  
سنجار — كان بينه وبين نور الدين أرسلان شاه ابن مسعود — صاحب  
الموصل — وحشة — كما تقدم ذكره — ثم اتفقا بعد ذلك .

(١) بالنص و (ك) مختلف عن الأصل ، وهو هناك : « وى سابع وعشرين ربيع الأول  
هجم ابن لاون على بابها ، فارتاع لذلك ... أخ » ، أما النص في (س) فمختلف أيضا ، وهو :  
« وكان ابن لاون قد هاجم أنطاكية قبل ذلك ، وذلك أنه راسلوه أهلها ، وضمنوا له تملكها ،  
فسار إليها بغتة ... إلخ » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (س) .

فلما كانت هذه السنة راسل الملكُ العادلُ قطبَ الدين واستماله ، فخطب قطبُ الدين للملك العادل ومال إليه ، فعظم ذلك على نور الدين . وسار إلى نصيبين في سلخ شوال من هذه السنة ، فنازلها ومالك<sup>(١)</sup> المدينة ، ونازل القلعة عدة أيام .

وبينما هو محاصر لها إذ ورد عليه مظفر الدين كوكبورى ابن زين الدين كوكچك — صاحب إربل — قد قصد أعمال الموصل ، فتهب نينوى ، وأحرق غلاتها .

فلما بلغه ذلك سار إلى الموصل على عزم قصد إربل ، ووصل إلى بلد ، وعاد مظفر الدين إلى بلاده .

وتحقق نور الدين أن الذى بلغه لم يكن على الصفة التى ذكرت له ، فقصد تليغفر — وهى لقطب الدين — فحصرها وأخذها ، ورتب أمورها ، وأقام عليها سبعة عشر يوماً [ وعاد إلى بلده الموصل ]<sup>(٢)</sup> .

واستنجد قطبُ الدين — صاحب سنجار — بالملك الأشرف فسار من حرّان نجدةً له ، ووافق مظفرُ الدين<sup>(٣)</sup> — صاحب إربل — ، وصاحب آمد ، وصاحب الجزيرة .

ووصل الملكُ الأشرف إلى نصيبين ، وجاءه أخوه الملك الأوحى نجم الدين — صاحب ميّا فارقين — ،<sup>(٤)</sup> وصاحب الجزيرة<sup>(٥)</sup> وصاحب دارا ، وساروا نحو البقعاء<sup>(٥)</sup> .

(١) (ك) : « وطاب » .

(٢) ما بين الحاصرَين زيادة عن (س) .

(٣) (س) : « وفق الدين » .

(٤) هذان اللغزان ساقطان من (ك) و (س) .

(٥) (س) : « نحو الموصل » .

وتقدم إليهم نور الدين في عساكره ، فالتقى الفريقان بقرية يقال لها بوشنة ،  
فانهزم نور الدين — صاحب الموصل — هزيمة قبيحة ، وتفرق عسكره  
("أيدى سبا") .

وساق نور الدين إلى الموصل ، فدخلها في أربعة أنفس ، وهو لا يصدق  
بالنجاة ، وتلاحق أصحابه به ، ونهبت أثقالهم ، وكل ما حواه عسكرهم<sup>(٢)</sup> .  
ثم قصد الملك الأشرف في عسكره جهة الموصل ، فنزلوا كفر زمار ،  
ونهبوا البلاد نهبا عظيما .

وكانت هذه الواقعة أول ما عرف من سعادة الملك الأشرف ويؤمن بقيته ،  
فإنه لم يلق بعد ذلك جيشا إلا فضّه ، وعلا ( ٤٤ ب ) بهذه الواقعة ذكره ،  
واشتهر صيته ، وهنته الشعراء بما حصل له من هذا الفتح العظيم .

ومن مدحه وهنأه منهم كال الدين على بن النبيه المصري ، فإنه مدحه  
بقصيدة مطامها :

لما انثنى الغصن فوق كُثبانه      جبرتُ قلبي بكسرِ رُمانه  
ونلتُ من ريقه وعارضه      أطيبَ من راحه ورِيحانه

ومضها :

أغارُ في حلبة الطرادِ على      خدوده من غبارِ ميدانه  
تاقى أعادي موسى كما لقيتُ      أكراته عند ضربِ جوكانه  
الملكُ الأشرفُ الكريمُ يداً      شاهرُ من دَامِ عِزِّ سُلطانِه

(١) النسي في (ك) : د إلى أماكن شتى .

(٢) النسي في (ك) : د وكلما في عسكرهم .



مَلِكٌ ، زَمَامُ الزَّمَانِ فِي يَدِهِ      فَاخْتَلَفَتْ كَاخْتِلَافِ الْوَوَانِهِ (١)  
بِيضَاءِ يَوْمِ انْطِلَاقِ أَنْعَمِهِ      حَمْرَاهُ يَوْمَ اعْتِقَالِ مَرَّانِهِ  
يُحْكِمُ أَعْدَاؤَهُ بِنُصْرَتِهِ إِذَا      اسْتَبَاتَ نَجُومٌ (٢) خِرْصَانِهِ  
عَسَاكِرُ الْمُوصِلِ الَّتِي انْكَسَرَتْ      تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ وَفُرْسَانِهِ  
يَوْمَ أَبُو شَرِزَةَ (٣) وَقَدْ قَدَحَتْ      سَنَابِكُ الْخَيْلِ زَنْدَ نِيرَانِهِ  
تَفَرَّقُوا بِاجْتِمَاعِ كَيْدِهِمْ      فَالْتَقَتْهُمْ آيَاتُ نُعْبَانِهِ  
أَغْرَقَهُمْ بِحَرِّ جَيْشِهِ ، فَعَمُّ      كَالِ فِرْعَوْنَ تَحْتَ طُوفَانِهِ

### ومرزا :

مَاتَاجُ كَيْسَرِي نَظِيرِ هِمَّتِهِ      وَبِلسِ إِيوَانِهِ كَايَوَانِهِ  
يَا آلَ شَادِي ، زِدْتُمْ بِهِ شَرَفًا      كُلُّ كِتَابٍ يُدْرِي بِعُنْوَانِهِ

وكان من جملة النجد التي مع الملك الأشرف نجدة ابن عمه الملك الظاهر  
— صاحب حلب — مقدمها الملك الزاهر مجير الدين (٤) داود ابن الملك الناصر  
— صاحب البيرة — .

ثم ترددت الرسل بين الملك الأشرف وبين (٥) نور الدين — صاحب  
الموصل — في الصلح .

- 
- (١) (ك) و (س) : أكوانه . .
  - (٢) (ك) : بنجوم . .
  - (٣) (س) : أبو شرة .
  - (٤) (٢) : نجم الدين . .
  - (٥) ما بين الحاصرتين زياده عن (ك) .

فلم يجب الملك الأشرف إلا بشرط أن يعاد تاييغفر إلى قطب الدين  
- صاحب سنجار - .

فتوقف نور الدين في ذلك ، ثم سلَّها ، واصطلحوا في أول سنة إحدى وستمائة .

## ذكر نزول (١٤٥)

### الملك العادل على الطور

#### لمحاربة الفرنج (١)

وفي هذه السنة خرج الملك العادل إلى الطور لحرب الفرنج ، وسبب ذلك أنه  
اجتمع بعكا منهم جمعٌ عظيم ، وجاءوا من كل فج ، وعزموا على قصد البيت  
المقدس واستنقاذه من أيدي المسلمين ، وأخذوا في الإغارة ، ونهبوا كثيراً  
من البلاد وسبوا وقتلوا في المسلمين .

فخرج الملك العادل من دمشق بعساكره ، وكتب إلى سائر البلاد يستدعي  
النجد ، فجاءته النجد من كل ناحية .

فنزّل بالقرب من الطور ، وبينه وبين عكا مسافة يسيرة ، ليصدِّهم  
ويردهم من البلاد .

وخرج الفرنج بتجموعهم ، فمكروا بمرج عكا ، وأغاروا على كفر (٢) كنا  
وأخذوا كلَّ مَنْ بها .

واستمر الحال على ذلك إلى آخر السنة .

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) (س) : كوك ، .

## ذكر استيلاء

### الفرنج على قسطنطينية

لم تزل مدينة قسطنطينية بيد الروم من قديم الزمان إلى هذه السنة .

فلما كانت هذه السنة خرجت الفرنج من بلادهم إليها في جموع عظيمة ،

وأناخوا عليها ، فلكوها ، وأزالوا أيدي الروم عنها .

ثم لم تزل بأيدي الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فقصدتها الروم واستعادوها

من الفرنج ، وهي في أيدي الروم إلى الآن .

وفي هذه السنة توفي السلطان ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان<sup>(١)</sup> بن مسعود

بن قليج أرسلان<sup>(٢)</sup> بن سليمان بن قتلش بن تيفو<sup>(٣)</sup> أرسلان بن ساجوق سلطان

بلاد الروم .

وكانت وفاته سادس ذي القعدة ، وكان موته بالقولنج<sup>(٤)</sup> ، تمادى به

سبعة أيام .

وكان قبل مرضه بخمسة أيام قد غدر بأخيه صاحب أنكورية<sup>(٤)</sup> — وهي

أنقرة — ، وكان حصره بها عدة سنين حتى ضعف وقلت الأقوات عنده ،

فأذعن إلى التسليم على عوض يأخذه منه ، فعوضه قلعة في أطراف بلاده ، وحاف

له عليها .

(١) هذه الكلمات ساقطه من (ك) .

(٢) (ك) : « بن مسعود أرسلان بن ساجوق .. الخ » .

(٣) انظر شرحنا لهذا المعطّل فيما فات هنا ( مفرج الكرب ، ٢ ، ص ١٠٦ .

هامش ٣ ) .

(٤) (ك) و (س) « الملورية » .

فَنزَلَ عَنْ أَنْقَرَةَ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ ، وَسَارَ وَمَعَهُ وَلَدَانُ لَهُ ، فَوَضَعَ رُكْنَ الدِّينِ مَنْ أَخَذَهُ ، وَأَخَذَ أَوْلَادَهُ مَعَهُ .

فَرَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَقُوبَةً لَهُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ بِالقَوْلِ نَجَّ فَمَاتَ مِنْهُ .  
وَلَمَّا مَاتَ مَلِكٌ وَوَلَدَهُ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ ، وَكَانَ صَغِيرًا ، فَلَمْ يَسْتَتِبْ أَمْرَهُ ،  
عَلَى مَا سَنَدَ كَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

( ٤٥ ب ) وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ أَسْطُولٌ مِنَ الْفَرَنْجِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ،  
فَدَخَلُوا إِلَى النَّيْلِ مِنْ جِهَةِ رَشِيدٍ ، وَوَصَلُوا إِلَى فَوْةٍ ، وَأَقَامُوا خَمْسَةَ أَيَّامٍ يَنْهَبُونَ  
وَيَسْبُونَ ، وَعَسَاكِرُ مِصْرَ تَقَاتَلَهُمْ (١) ، وَلَيْسَ لَهُمْ وَصُولٌ إِلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
هَنَّاكَ أَسْطُولٌ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ أَكْثَرَ الْبِلَادِ : مِصْرَ ، وَالشَّامَ ،  
وَالْجَزِيرَةَ وَبِلَادَ الرُّومِ ، وَصَقْلِيَّةَ ، وَقَبْرُصَ ، وَالْمَوْصِلَ ، وَالْعِرَاقَ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا بَلَغَتْ  
سِبْتَةَ مِنَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وُلِدَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ بْنِ الْمَلِكِ  
الْمَنْصُورِ — صَاحِبِ حِمَاةٍ — شَقِيقُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ تَقِي الدِّينِ مُحَمَّدٍ ، وَأُمُّهُمَا مَلِكَةُ  
خَاتُونُ ، ابْنَةُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ .

---

(٢) (س) (ج ١ ، ص ١٥٣ ب) : « مقابلهم » .



ودخلت سنة إحدى وستائة :

والفرنج نازلون في جموعهم بمرج عكا ، والسلاطان الملك العادل في قبالتهم  
مرابط لهم ، والرسل مترددة بينهم وبينه في الصلح .

ذكرى الهدنة

مع الفرنج<sup>(١)</sup>

وأخر الأمر أنه تقررت بينهم وبينه الهدنة مدة اتفق عليها ، وشروطوا  
أن تكون يافا لهم ، واستنزله عن مناصفات ليد والرملة .  
فأجابهم على ذلك وعقد الهدنة بينهم وبينه .

ذكر رحيل

الملك العادل إلى الديار المصرية

ولما تقرراً أمر الهدنة رحل الملك العادل إلى مصر بالعساكر المصرية ، وتفرقت  
النجد والعساكر الشامية إلى أماكنها .

وأقام بالقاهرة بدار الوزارة ، وأخذ في ترتيب البلاد والنظر في مصالحها .

ذكر إغارة

الفرنج على حماة

وفي هذه السنة أغارت الاستبارية على حماة ، لأن هدوتهم مع الملك المنصور

كانت قد انقضت ، وانضم إليهم جمع عظيم من الفرنج ، فنهبوا وقتلوا وسبوا

(١) هذا العنوان غير موجود في (س).

وساقوا إلى ضيعة على باب حماة تعرف « بالرُقَيْطَا » ، قريبة جداً من الباب الغربي .

وكان قد خرج من حماة من العامة خلق عظيم ، فلما وصل العدو إلى هذا المكان (١٤٦) <sup>(١)</sup> تفرقوا ، واختنق جماعة في أبواب المدينة <sup>(٢)</sup> ، ورمى خلق أنفسهم في الخنادق .

ثم رجع الفرنج إلى بلادهم بعد أن ملأوا أيديهم بالسبي ، وأسر من أكابر أهل حماة رجلاً يقال له شهاب الدين بن البلاعي <sup>(٣)</sup> ، كان فقيهاً شجاعاً ، وكان أول أمره معهما ثم خلع العمامة وتزى بزى الجند ، وتولى البر <sup>(٤)</sup> مرةً بحماة ، وتولى مرةً أخرى سلمية ، فقاتل ذلك اليوم [قتالاً شديداً] <sup>(٥)</sup> ورمى فارساً ووقعت به فرسه ، فأخذ أسيراً ، وحمل إلى اطرابلس وغيره من الأسرى فهرب من اطرابلس ، ورمى بنفسه في البحر ، ثم تعلق بجبال <sup>(٦)</sup> بعلبك ، وجاء [بعد شدايد] <sup>(٧)</sup> إلى أهله سالمًا .

## ذكر الهدنة

### بين الملك المنصور والفرنج

ولما جرى ما ذكرناه استدعى الملك المنصور النجدة من الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل [وهو بدمشق نائباً عن أبيه] <sup>(٦)</sup> ، فسير إليه عسكرياً .

---

(١) النص في (ك) و (س) : « هربوا واختبأوا جماعة في أبواب المدينة » .

(٢) (س) : « شهاب الدين البلاعي » .

(٣) انظر ما فات بهذا الجزء ، ص ، هامش .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٥) كذا في جميع النسخ ، واملأها « بجبال » .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

وترددت الرسل بين الملك المنصور والفرنج إلى أن استوثقت<sup>(١)</sup> الهدنة بينهم إلى مدة معلومة .

وفي هذه السنة توجه الملك المنصور إلى الديار المصرية ، وكان عنده استشعار من الملك العادل ، فلما وصل إلى القاهرة أحسن إليه الملك العادل إحساناً كثيراً ، وأقام في خدمته شهوراً<sup>(٢)</sup> ، ثم خاع عليه وعلى أصحابه وعاد إلى حماة مكرماً .

وفي هذه السنة أغارت الفرنج على حمص ، وقتلوا وأسروا جماعة .

وفي هذه السنة جرّد القاضي بهاء الدين بن شدّاد — قاضي حلب — ونزع

طيلسانه ، وامتنع من القضاء .

وكان السبب في ذلك أنه كان حضر<sup>(٣)</sup> إملاكا لفتح الدين بن جمال الدين فرخ<sup>(٤)</sup> على ابنة علاء الدين — صاحب نابلس<sup>(٥)</sup> — ، ولم يكن للزوجة وليٌّ غير أخيها ، فوكل الأخ القاضي بهاء الدين في التزويج بعد الإشهاد عليها بالرضى . فحضر القاضي وزوجها من الزوج المذكور ، وكان كمال الدين عمرُ ابن العجمي حاضراً ، فلما خرج مضى إلى دار علاء الدين ، وأوهمهم أن العقد لا<sup>(٦)</sup> يصح ، وأحضر أخا الزوجة والزوج ، وجدّد العقد ، فغضب بهاء الدين ، ونزع طيلسانه ، وامتنع من الحكم .

وعلم الملك الظاهر — [ صاحب حلب ]<sup>(٧)</sup> — ذلك ، فعظم عليه ، وجلس

(١) (س) : « إلى أن استقرت بينهم » .

(٢) (س) : « شهراً » .

(٣) الأصل و (س) : « حصر » ، والتصحيح عن (ك) .

(٤) (ك) و (س) : « خرج » .

(٥) الأصل ك : « بالس » ، والتصحيح عن (س) .

(٦) (ك) و (س) : « لم » .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

مجلساً عاماً ، ( ٤٦ ب ) أحضر فيه الأكابر من أهل حلب والفقهاء وأرباب المناصب ، وأحضر كمال الدين ، ثم أخذ الملك الظاهر في تعداد فضائل القاضي بهاء الدين ومناقبه ، وأطنب في ذلك ، ثم أخذ في ذكر معائب كمال الدين ابن العجمي ، والظعن فيه ، وبالغ في تبكيته وتنجيله وتقريبه ، ثم أمر الحجاب فخرؤه بأكلامه ، وأخرجوه من عنده على أقبح صورة ، وأمر بأن يمضوا به إلى الحبس .

ثم قال للأكابر الحاضرين : « كلّم تمضون الساعة مشاةً إلى دار القاضي بهاء الدين ، وتكشفون رؤوسكم له ، ولا تزالون به حتى يرضى » .  
ف فعلوا ذلك .

ورضى القاضي بهاء الدين ، وعاد إلى الحكم . ولم يعد إلى لبس الطيأسان .  
ثم شفع الشيخ أبو الحسن الفاسي الزاهد في كمال الدين عمر [بن العجمي] <sup>(١)</sup> ، فأخرج من الحبس ، وأمر أن يصير إلى دار القاضي بهاء الدين <sup>(١)</sup> وأمر أن يتضرع إليه حتى يرضى ، ففعل .

وفي هذه السنة بعث الظاهر عسكرياً إلى المرقب <sup>(٢)</sup> ، وقدم عليهم مبارز الدين أقجا <sup>(٣)</sup> ، فسار إلى المرقب <sup>(٢)</sup> وحاصره ، وهدم البرج الذي له على [باب] <sup>(٤)</sup> الميناء فأصاب المبارز من الحصن سهم فقتله ، وعاد العسكر بعد أن كادوا يفتحون الحصن ، [ وأيديهم مملّانة من الغنائم ] <sup>(٤)</sup> .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) .

(٣) (س) : « أقجا » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .



وفي هذه السنة ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلیج أرسلان  
بلاد الروم .

وكان لما تغلب أخوه ركن الدين على البلاد ، قصد الملك الظاهر ، وأقام  
عنده مدينة ، ثم قصد صاحب قسطنطينية فأحسن إليه ، وأقام عنده .  
فلما مات ركن الدين سليمان ، وولى ابنه عز الدين قلیج أرسلان ، قصد  
كيخسرو و البلاد ، وانغم<sup>(١)</sup> إليه جمع كثير وملك البلاد ، واستتب أمره .  
وفي حادى عشر شوال من هذه السنة ولد الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر  
صاحب حلب وأمه أم ولد .

وكان قبل ذلك ولد للملك الظاهر ولد سماء يوسف ، من ابنة عمه غازية ابنة  
السلطان الملك العادل ، ثم توفى يوسف صغيراً ، وتوفيت بعده أمه غازية خاتون ،  
وهذه هى التى تزوجها الملك الظاهر فى حياة أبيه الملك الناصر — [رحمهم الله  
تعالى] <sup>(٢)</sup> .

## ذكر إغارة

### الفرنج على جبلة واللاذقية<sup>(٣)</sup>

(١٤٧) وفى ذى القعدة من هذه السنة أغارت فرنج اطرابلس على جبلة  
واللاذقية ، وكنوا قطعة وافرة منهم ، وسرّحوا جماعة تراءوا لأهل جبلة .  
و بلغ ذلك عسكر الملك الظاهر النازلين ب جبلة ، فخرجوا إليهم فلم يشعروا

(١) (ك) : « واجتمع إليه » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٣) هذا العنوان غير موجود فى (س) .

إلا بكمين الفرنج قد خرج إليهم ، وبذلوا فيهم السيف فقتل من المسلمين  
جماعة كثيرة .

وعاد الفرنج — لعنهم الله — [إلى طرابلس] <sup>(١)</sup> وقد ملأوا أيديهم بالسبي  
والغنائم .

### ذكر واقعة غريبة <sup>(٢)</sup>

كان القاضي أبو محمد مختار بن أبي محمد بن مختار المعروف بابن قاضي دارا ،  
وزير الملك الكامل ناصر الدين محمد بن ملك العادل ، وحاكماً في دولته بالديار  
المصرية ، والملك الكامل إذ ذاك ينوب عن والده الملك العادل بها .

وكان صاحبُ صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل يبغضه و يضاذه .  
فما قدم الملك العادل مصر ، لم يزل ابن شكر يقترح فيه عند الملك العادل <sup>(٣)</sup>  
حتى نغم عليه فطلبه .

فخاف عليه الملك الكامل ، وأمره بالخروج من مصر ، فخرج منها ومعه  
ولداه : نجر الدين ، وشهاب الدين ، واستصحب شيئاً من المال يسيراً <sup>(٤)</sup> ،  
وورد إلى حلب ، فأكرمه الملك الظاهر وأنزله <sup>(٥)</sup> .

ثم ورد عليه أمر الملك الكامل يستدعيه إلى مصر ، وكان الملك الظاهر  
قد عرض عليه أن يخدمه ، فأبى ، وخرج فنزل بعين المباركة على باب حلب ،  
وأقام بها يتهيأ للسفر .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن . (س) .

(٢) (ك) و (س) « عجيبة » .

(٣) الأصل : « الكامل » ، والتصحيح عن (ك) .

(٤) (ك) : « واستصحب شيء يسر من ثلث » .

(٥) الأصل : « وأمر له ، بدون نقط ، وتصحيح عن (ك) و (س) .

فلما كان الرابع والعشرون من ذى القعدة من هذه السنة لم يشعر أصحابه

إلا بنخمسين فارساً قد أحاطوا بمضربه وقد مضى ربع الليل ، وقالوا :  
« نريد القاضى » .

فقالوا<sup>(١)</sup> : « إنه نائم » .

فقالوا : « يُنبئ »<sup>(٢)</sup> .

فخرج إليهم فى ثياب النوم .

فترجل منهم ثلاثة نفر فقتلوه ، ثم قالوا لعلمانه : « احفظوا أموالكم ،

فما كان لنا غرض سواه » .

واتصل الخبر بالملك الظاهر<sup>(٣)</sup> ، فركب وشاهده ، وأعظم مصابه ، وفرّق

الرجال فى الطرق ، فلم تقف لقتله على خبر ، [ فكان كما قيل : هرب من القتل

إلى القتل ، فما ينجى حذر من قدر ]<sup>(٤)</sup>

وفى هذه السنة أغار الملك المجاهد أسد الدين — صاحب حمص —

على الفرنج حتى وصات غارته إلى حصن الأكراد ، وأخذ من الغنم<sup>(٥)</sup> والمواشى

مالاً بخصى كثيرة .

وفى هذه السنة ( ٤٧ ب ) خلع الإمام الناصر لدين الله ولده عُدَّة<sup>(٦)</sup> الدين

أبا نصر محمداً من ولاية عهده .

(١) (س) : « فقيل لهم » .

(٢) (س) : « فقالوا : نبهوه ، فأنبهوه » .

(٣) النص فى (ك) : « ولم يصل الخبر بالملك الظاهر ، فلما وصل خبره ركب وشاهده » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ج ١ ، ص ١٥٥ ب ) .

(٥) س : « الغنم » .

(٦) س : « عمدة » .

وكنا قد ذكرنا أن الإمام الناصر قد ولّاه عهده ، فلما كانت هذه السنة انحرف عنه ، ومال إلى أخيه الأصغر أبي الحسن ، وتقبّه « الملك المعظم » ، فأظهر في داروزير الخليفة — وهو يومئذ الشريف نصير الدين بن ناصر الدين بن مهدي — ورقة بخط ولي العهد أبي نصر إلى الخليفة تتضمن العجز عن القيام بولاية العهد ، ويطلب الإقالة ؛ وشهد عدلان<sup>(١)</sup> أن الورقة بخطه ، وعمل بذلك محضراً ، شهد فيه الفقهاء والقضاة والفقهاء العدول فقطعت الخطبة والسكة باسمه في سائر الآفاق<sup>(٢)</sup> .



(١) (س) : « وشهد شاهدين » .

(٢) النص في ك : « فقطعت وخطب له في سائر الآفاق » .



## ودخلت سنة اثنتين وستائة :

والسلطان الملك العادل بالديار المصرية ، والممالك بمجالها .

وفي هذه السنة أغار ابن لاون — ملك الأرمن — على التركان وهم نازلون بالنهر الأسود ، فأخذ منهم عالماً لا يحصى ، واستاق نعمهم ومواشيهم ، وسار إلى دربساك ، فحرق ربضها ، وعاد إلى بلاده .

فبعث الملك الظاهر سيف الدين بن علم الدين بن جندر ، وفارس الدين ميمون القصرى إلى حارم ، وسار بعساكره حتى خيم على [ مرج ]<sup>(١)</sup> دابق ، وجمع إليه خلقاً من التركان .

فأرسل ابن لاون إلى الملك الظاهر فى أن يردّ جميع ما أخذ ، وطالب رسولا يتحدث معه .

فأرسل الملك الظاهر سعد الدين بن فاخر ، فتحدث معه فى الصالح ، ورد الأخيذة ، فاطمأنت القلوب ، وأعطى الملك الظاهر التركان الدستور بعد أن خلع عليهم .

ونما تحقق ابن لاون طمأنينة الناس سار إلى حارم ، وضرب على العسكر النازل حولها وقت الصباح ، فقتل جماعة ، واستاق من كان فى سوق العسكر ، والرجالة ، ومن تجز عن الحرب ، ثم سار من يومه ودخل بلاده .

فسار الملك الظاهر إلى حارم ، فشاهد حالة قبيحة من كثرة القتلى ، فسار حتى خيم على جسر الحديد ، وطاب جماعة من أنطاكية ، وانفق معهم على أن

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن من .

يستخدم من الفرنج عشرة آلاف راجل ، ويقصدون بلاد ابن لاون<sup>(١)</sup> من جهتهم ، ويقصد الملك الظاهر بلاده من جهة قورص ، ويجتمعون على إستئصال شأفته ، وقلع أثره .

واتصل ذلك بابن لاون ، فخفض ، وبذل أن يُعطى ( ١٤٨ ) كل أسير [ عنده ]<sup>(٢)</sup> في بلده .

فأجاب الملك الظاهر إلى صلحه ، وأرسل سعد الدين فتسلم الأسرى [ وكانوا خلقاً كثيراً ]<sup>(٢)</sup> ، وعاد الملك الظاهر إلى حلب .



---

(١) (س) : « بلاد الأرمن » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

## ودخلت سنة ثلاث وستمائة

<sup>(١)</sup> والمالك على ما كانت في السنة التي قبلها .

### ذكر مسير

#### الملك العادل إلى الشام<sup>(١)</sup>

ولما تواترت الأخبار إلى السلطان الملك العادل بتطرق الفرنج بلاد المسلمين ، وإغارة أهل حصن الأكراد وطرابلس على بلاد حمص خرج مبرزاً إلى العباسية ، وأخذ السير إلى الشام ، ونازل في طريقه عكا ، فصالحه أهلها على إطلاق جميع من<sup>(٢)</sup> في أيديهم من أسرى المسلمين .

ثم رحل عنهم ووصل إلى دمشق [ فلما وصل إليها أقام فيها أياماً ]<sup>(٣)</sup> ، ثم خرج منها مبرزاً إلى القنصير على نية الجهاد .

### ذكر وصول

#### الملك العادل إلى بحيرة قُدُس

وما فعاه بالساحل بعد ذلك<sup>(٤)</sup>

ثم وصل الملك العادل إلى حمص ، فنزل على بحيرة قُدُس ، واستدعى الملوك من أهل بيته والعساكر ، فجاءوه من كل ناحية .

(١) هاتان الفقرتان غير موجودتين في (س) .

(٢) (ك) و (س) « جميع من » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) هذا العنوان غير موجود في (س) .

وورد إلى خدمته : الملكُ النصورُ — صاحب حماة — والملكُ المجاهدُ  
— صاحب حمص — ونجدةُ ابن أخيه الملك الظاهر ؛ ووصل إليه الملكُ الأجدُّ ،  
— صاحب بعلبك — وعسكرُ سنجار والموصل والجزيرة وآمد ، وولده : الملكُ  
المعظم ، والملكُ الأشرف ، فاجتمع عنده نحو عشرة آلاف فارس<sup>(١)</sup> ، وعسكروا  
معه على البحيرة .

وأشاع قصد أطرابلس .

ولم يزل مقيماً بالبحيرة حتى صام شهر رمضان كله ، ثم سار متوجهاً إلى حصن  
الأكراد ، فنازله ، وقاتل أهله أشدَّ قتال ، وفتح برجاً قريباً منه ، يسمى أعنار ،  
وأخذ منه خمسمائة رجل وأموالاً وسلاحاً كثيراً .

ثم توجه إلى قلعة قريبة من أطرابلس ، ونصب عليها المجانيق ، ولم يزل  
مصابراً لها إلى أن افتتحها ، وحصل على جميع ما كان فيها .

ثم رحل منها ونازل أطرابلس ، ونصب عليها المجانيق ، وضيَّق على أهلها  
أشدَّ تضيق ، وعاشت العساكر<sup>(٢)</sup> في قرى أطرابلس وبساتينها ، وقطعوا جميع  
ما عليها من الشجر ، وهدموا كل حائط على ظاهرها ، وقطعوا العين ( ٤٨ ب )  
الواصلة إليها ، وخرَّبوا طرقها ؛ ولم يزل الأمر<sup>(٣)</sup> كذلك إلى أيام من ذى الحجة ،  
فآنس الملكُ العادلُ من أصحابه فشلاً وخجراً ، فعاد إلى حمص ، فنزل على البحيرة .  
فبعث إليه صاحب أطرابلس<sup>(٤)</sup> يخضع له ، وبعث له<sup>(٥)</sup> مالاً وهدايا ،  
وثلاثمائة أسير ، ورغب في الصلح ، فصالحه في آخر ذى الحجة .

(١) س ( ج ١ ، ص ١٥٦ ب ) : د نحو خمسة عشر ألف فارس .

(٢) ( ك ) : د وغارت العساكر على قرى . . الخ .

(٣) الأصل : د الأمراء ، ، والتصحيح عن ( س ) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من ( ك ) و ( س ) .

وفي هذه المدة<sup>(١)</sup> ترددت رسل بين الملك الظاهر وعمه الملك العادل، ومكاتبات ومعاتبات استشعر منها الملك الظاهر .

وتحدث الناس بأن الملك العادل عازم على قصد حلب ، وكثرة الأراجيف . فأخذ الملك الظاهر في تحصين حلب ، وجمع الغلال والأحطاب وغير ذلك ، وبذل الأموال .

ثم راسله الملك العادل بما طيب قلبه ، وتجددت بينهما الأيمان والعهود .



---

(١) (س) : « وفي هذه السنة » .



## ودخلت سنة أربع وستائة :

والملك العادل نازل على بحيرة قُدس ، وقد فتك في الفرنج بالساحل فتكاً عظيماً ، وأخاف أهله .

ولما وقع الصلح بينه وبين صاحب اطرابلس رجع إلى دمشق فأقام بها .  
وفي هذه السنة توفي زين الدين قراجا الصلاحى [ رحمه الله ، وكان أميراً أديباً خيراً عادلاً يحب العدل والإنصاف ]<sup>(١)</sup> .

## ذكر استيلاء

الملك الأوجد نجم الدين أيوب بن الملك العادل

على خلاط وبلادها

كانت خلاط قد صادرت — كما ذكرنا — بعد موت صاحبها شاهر من ابن سكان لمملوكه سيف الدين بكتمر .

ثم قُتل بكتمر في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، فملكها بعده ابن لبكتمر ، ثم تغلب عليها سيفُ الدين بلبان أحد مماليك شاهر من .

وكان الملك الأوجد قد ملكه أبوه الملك العادل ميّافارقين وما معها من الأعمال .

فقصد الملك الأوجد مدينة موش<sup>(٢)</sup> ، فأخذ غيرها مما يجاورها ، وطمع في ملك خلاط وقصدها .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) س : موش .

نخرج إليه سيفُ الدين بلبان ، وتصافا ، فانهزم الملك الأوحده ورجع إلى ميّا فارقين ، وجمع وحشد ، واستنجد بأبيه الملك العادل ، فبعث إليه عسكرياً ، فقصد خلاط ثانياً ، نخرج إليه بلبان ، وتصافا ، واقتتلا ، فانهزم بلبان .

وتمكن الملكُ الأوحده من البلاد ، وازداد طمعه فيها ؛ واعتصم بلبان بخلاط ، (١٤٩) وبعث إلى مغيث الدين طغرل شاه بن قليج أرسلان السلجوقي — صاحب أرزن الروم — يستغيث به ، ويستنجد به على الملك الأوحده .

فحضر بنفسه ومعه عسكريه ، واجتمعا وصافا الملك الأوحده ، فانهزم الملك الأوحده .

وحصرا حصن موش حتى أشرف على أن يُملك ، فغدر مغيثُ الدين ببلبان ، فقتله طمعاً في بلاده ، وسار إلى خلاط ليملكها ، فمنعه أهلها ، فسار إلى ملاذ كرد ، فردّه أهلها أيضاً ، فعاد إلى بلده .

واستدعى أهلُ خلاط الملكَ الأوحده ليملكوه ، فحضر إليهم فملكوه إياها في هذه السنة ، وملك بلادها إلا اليسير منها ، وكره المجاورون له ملكه [تلك البلاد]<sup>(١)</sup> خوفاً من أبيه الملك العادل ، وكذلك أيضاً خافه الكُرُج ، وكرهوه ، فتابعوا الغارات على أعمال خلاط وبلادها ، والملك الأوحده مقيم بخلاط لا يقدر على مفارقتها .

واعتزل جماعةٌ من عسكري خلاط ، واستولوا على حصن « وان » وهو من أعظم الحصون ، وعصوا على الملك الأوحده ، واجتمع منهم جمع كثير ، واستولوا على مدينة أرجيش .

فكتب الملك الأوحده إلى أبيه الملك العادل يعلمه الحال ، فسير إليه أخاه

---

(١) ماين الحاصرتين زيادة عن (س) .

الملك الأشرف موسى في عسكر كثيف ، وحصروا قلعة وان ، فسلموها صلحاً  
وخرجوا منها .

فرجع الملك الأشرف إلى بلاده .

وهذه خلاط كانت من أعظم الممالك ، وُذكر أنها تقارب الديار المصرية  
في المنزلة ، وأنها تشتمل على نحو سبعين بلداً ، ويُعرف إقليمها بأرمينية ،  
وإنما خربت هي وغيرها من البلاد لما ملكها التتر .

### ذكر الفتنة بخلاط

ولما ملك الملك الأوحُدُ خلاط سار عنها إلى ملاذ كرد ليقرر قواعدها ،  
فلما فارق خلاط وثب أهلها على مَنْ بها من عسكر الملك الأوحُد ، فأخرجوهم  
من عندهم ، وحصروا القلعة وبها أصحاب الأوحُد ، ونادوا بشعار شاهر من  
وإن كان قد مات قبل ذلك بزمان ، وإنما يعنون بذلك ردَّ الملكِ إلى ممالِكِهِ .  
وبلغ الخبرُ الملكَ الأوحُدَ ، فعاد إليها ، وقد وافاه عسكر من عند<sup>(١)</sup> أخيه  
الملك الأشرف ، ( ٤٩ ب ) وحصر خلاط ، فملكها ، وبذل السيف في أهلها ،  
فقتل منهم خلقاً عظيماً<sup>(٢)</sup> ، وأسر جماعة من الأعيان<sup>(٣)</sup> ، وسبَّهم إلى ميا فارقين ،  
وكان كلَّ يومٍ يرسل إليهم من يقتل منهم جماعة ، فلم يسلم من أهلها<sup>(٤)</sup>  
إلا القليل .

وكان الملك الأوحُدُ شهماً مقداماً على القتل ، فذلَّ بهذا الفعل

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ك) و (س) .

(٢) (ك) : « كثيرا » .

(٣) (ك) : « من أكابر أهلها » .

(٤) (ك) : « منهم » .

[أهل] <sup>(١)</sup> خلاط ، وتفرقت كلمة الفتيان بها . وكان الحكم لهم يملكون كل يوم ملكاً ويقتلون آخر .

وفي هذه السنة عزل الخليفة الناصر لدين الله وزيره نصير الدين ناصر ابن مهدي العلوي ، وكان متمكناً في وزارته ، وأصله من الري ، من بيت كبير .

وكان سبب عزله أنه أساء السيرة مع أكبر ممالك الخليفة ، منهم : أمير الحاج مظفر الدين سنقر — المعروف بوجه السبع — ، هرب من يده إلى الشام ، واتصل بالملك العادل سنة ثلاث وستمائة ، وأرسل يعتذر ، ويقول : « هربت من يد الوزير » .

ثم تبعه في الهرب قشتمر ، وهو أخص ممالك الخليفة ، هرب إلى دسقان ، وأرسل يقول : « إن الوزير يريد أن لا يبقى في خدمة الخليفة أحد من مملكته ، ولا شك أنه يريد أن يدعى الخلافة لنفسه » .

وأكثر الناس القول فيه .

وقال بعض الشعراء فيه أبياتاً يعرض فيها بأن الوزير يروم الخلافة لنفسه ، لشرفه .

وهي :

ألا مبلغ عنى الخليفة أحمد

توق — وقيت سوء — ما أنت <sup>(٢)</sup> صانع

وزيرك هذا بين أمرين فيهما فعالك — يا خير البرية — ضائع

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ث) و (س) .

(٢) (س) : « ما أنا صانع » .

فإن كان حقاً من سُلالةِ أحمدٍ فهذا وزيرٌ في الخِلافةِ طامعٌ  
وإن كان فيما يدعى غيرَ صادقٍ فأَضِيعُ ما كانت لديه الصَّنَاعَةُ

فعرله الخليفة .

وقيل : كان سببُ عزله غير ذلك ، والله أعلم .

ولما عُزل كتب إلى الخليفة :

« إني قدمتُ إلى هاهنا وليس لي دينار ولا درهم ، (١) وقد حصل لي  
من الأموال والأعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسمائة ألف دينار .  
وسأل أن يؤخذ الجميع ، وأن يُفرج عنه ، ويسكن في المشهد أسوة ببعض  
العلويين .

نخرج الجواب :

« ما أنعمنا عليك بشيء فنوينا استعادته منك ، ( ١٥٠ ) ولو كان مالٌ  
الأرض ذهباً ، وأنت في أمان الله وأماننا ، ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك ،  
غير أن الأعداء قد أكثروا فيك [ القول ] (٢) ، وأختر لنفسك موضعاً تنتقل  
إليه موقراً محترماً . »

فأختار أن يكون تحت استظهارٍ من جانب الخليفة (٣) ، لئلا يتمكن منه عدو ،  
فتذهب نفسه ، ففعل به ذلك .

وكان حسن السيرة قريباً من الناس حسن اللقاء لهم .

(١) (ك) : « ووصل إلى » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٣) (س) : « تحت ظل الخليفة » .



## ذكر الشريف

### الوارد إلى الملك العادل

من الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين

كان الملك العادل قد سير أستاذ داره ألد كز العادلي ، والقاضي نجم الدين خليل بن المصمودي<sup>(١)</sup> الحنفي الحموي — قاضي العسكر — رسولين إلى الديوان العزيز ، يطلب التشریف والتقليد على مصر ، والشام ، والبلاد الجزرية ، وخلاط . فأكرما ، وأحسن إليهما ، وأجيبا إلى مطلوبيهما . وأرسل من الديوان<sup>(٢)</sup> إلى الملك العادل الشيخ الإمام قدوة العارفين ، شيخ الطريقة والحقيقة شهاب الدين السهروردي — قدس الله روحه — ومعه التشریف الإمامي .

ولما وصل إلى حلب خرج الملك الظاهر إلى لقائه في جميع عساكره وأرباب دولته ، وأنزل في إيوان دار العدل ، [ فأقام يومين للراحة ]<sup>(٣)</sup> . وفي اليوم الثالث من مقدمه نصب له كرسي الوعظ ، وكانت عادته جارية به ، وحضره الملك الظاهر وأرباب المناصب في الإيوان . وتكلم الشيخ شهاب الدين ، وذكر من مواعظه ما خشعت له القلوب ، ودمعت له العيون ، وأخبر وهو على المنبر أنه أطلق في بغداد وغيرها من المؤمنين والضرائب ما مبالغه<sup>(٤)</sup> ثلاثة آلاف دينار ، فارتفعت الأدعية للخليفة .

(١) (ك) : ، خليل المصمودي . .

(٢) (ك) : « من الديوان السعيد » ، و (س) : « الديوان العزيز » .

(٣) ما بين اخاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) (ك) : « ثلاثين » ، و (س) : « ثلاثة آلاف ألف دينار » .

ثم سار الشيخ شهاب الدين من حلب ، وأرسل معه الملك الظاهر القاضي بهاء الدين بن شدّاد ، ومعه ثلاثة آلاف دينار ، لأجل النثار إذا لبس الملك العادل خلع الخليفة .

وبعث الملك المنصور ، والملك المجاهد أيضاً ما ينثر .

ولما قارب الشيخ شهاب الدين دمشق تقدّم الملك العادل إلى العساكر . ( ٥٠ ب ) بلقائه ، فلقيه أول العسكر بالفسولة ، ولقيه من القصر<sup>(١)</sup> الملك العادل ، وولده : الملك الأشرف ، والملك المعظم ، وغنّقت الأسواق ، وخرج الناس كلهم ، وكان يوماً مشهوداً .

وجلس الملك العادل غد ذلك اليوم في دار رضوان ، بقلعة دمشق ، ودخل القاضي بهاء الدين ، ورسولا صاحبي حماة وحمص ، وأفيضت على الملك العادل جبة أطلس أسود بطراز مذهب ،<sup>(٢)</sup> وعمامة سوداء بطراز مذهب<sup>(٣)</sup> ، وطوق بطوق ذهب مجوهر ثقيل ، وقُدّ بسيف محليّ جميع قرابه بذهب ، وركب حصاناً أشهب بمركب ذهب ، ونشر على رأسه علم أسود مكتوب عليه بالبياض ألقاب الخليفة .

وعند لبسه الخلع نثر القاضي [ بهاء الدين ]<sup>(٤)</sup> ورسولا صاحبي حماة وحمص عليه الذهب ، وقدم له القاضي بهاء الدين خمسين قطعة من أنحر القماش ، ونثر عليه رسلاً سائر الملوك الذهب .

ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الأشرف والملك المعظم ،

(١) الأصل : « البصر » ، والتصحيح عن (ك) و (س) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ك) و (س) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة: عن (ك) .

عمامة سوداء ، وثوباً أسود واسع الكُم ، وخلع على الصاحبِ صفيُّ الدين ابن شكر كذلك .

وركب الملك العادل وولداه ووزيرُه بالتشريفات [ إلى ظاهر البلد ]<sup>(١)</sup> ، ثم عادوا إلى القاعة [ من باب النصر ]<sup>(٢)</sup> .

وقرأ الصاحبُ صفيُّ الدين التقليدَ الإمامي على كرسيِّ نُصب له ، وخطب الملك العادل فيه : « بشاهان شاه ، ملك الملوك خليل أمير المؤمنين »<sup>(٣)</sup> .

ثم توجه الشيخُ شهاب الدين إلى الديار المصرية فخلع على الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ، وجرى بمصر نظيرَ ما جرى بدمشق من الزينة وإعظام رسول الخليفة ، وركوب الملك الكامل بالتشريف الإمامي .

ثم عاد الشيخ [ شهاب الدين ]<sup>(٤)</sup> إلى الديوان [ العزيز ]<sup>(٥)</sup> مكرماً معظماً . وفي هذه السنة أمر الملك العادل بعمارة قلعة دمشق ، وألزم كلَّ واحد من ملوك أهل بيته بعمارة برج من أبراجها من ماله .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (٣) .

(٢) هذا مثال نادر لبيان الخلع التشريفي التي كان يخلعها الخليفة على صاحب مصر والشام من الأيوبيين وعلى رجال دولته ، وهذا أيضاً وصف لطريقة الاحتفال بالباس هذه الخلع .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (٤) .

## ودخلت سنة خمس وستائة :

والملك العادل مقيمٌ بدمشق ، وعندده بها ولداه : الملك الأشرف والملك المعظم .  
( ١٥١ ) وفي هذه السنة سارت الكرج بجموعها إلى مدينة<sup>(١)</sup> خلاط ،  
وقصدوا أرجيش ، وملكوها عنوة ، وأخذوا جميع ما فيها من الأموال والأمتعة ،  
وسبوا أهلها ، وأحرقوها وخرّبوها .

وكان الملك الأوحى بخلاط ، فلم يقدم على الكرج لكثرتهم وخوفه  
من أهل خلاط ، لما كان أسداه إليهم من القتل والأذى ، فخاف إن خرج  
أن لا يتمكن من العود إليها .

## ذكر قدوم

### الملك الأشرف إلى حلب

#### ثم توجه إلى الشرق

وفي هذه السنة توجه الملك الأشرف راجعاً إلى بلاده من دمشق .  
ولما وصل إلى حلب تلقاه الملك الظاهر ، وأنزله بقلعة حلب ، وبالغ  
في إكرامه وإخافه .

فذكر أنه كان — [ مدة مقامه ]<sup>(٢)</sup> — يقيم له وجميع عسكره وأتباعهم  
بجميع ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب والحلواء وعلوفات الدواب ، وكان

(١) (ك) و (س) : . ولاية . .

(٢) ما بين لحاصرتين زيادة عن (ك) .

يحمل إليه<sup>(١)</sup> كل يوم خلعة كاملة؛ غلالة، وقباء، وسراويل، وكُمَّة<sup>(٢)</sup>، وفروة، وسيف، وحصان، ومنطقة، ومنديل، وسكين، وتلكش<sup>(٣)</sup>؛ وخمس<sup>(٤)</sup> خلع لأصحابه.

وأقام على ذلك خمسة وعشرين يوماً، وقدم له مقدمة اشتملت على مائة ألف درهم، [وعند زواجه قدم له<sup>(٥)</sup> مائة بقجة مع مائة مملوك.

منها عشر في كل واحدة منها ثلاثة أثواب أطلس، وثوبان من الخطابي، وعلى كل بقجة جلد قندسي كبير.

( ومنها : عشر في كل منها عشرة أثواب عتّابي<sup>(٦)</sup> خوارزمي ، وعليها عشرة جلود قندسي<sup>(٧)</sup> كبار .

ومنها عشر ، في كل منها : خمسة أثواب عتّابي بغدادى وموصلى ، وعليها عشرة جلود قندسي صغار .

(١) (س) : د إلى الملك الأشرف .

(٢) السكة ( والجمع كمام ) : فسرها ( Dozy : Sup. Dict. arab ) بأنها قلنسوة مستديرة ومرتفعة ( bonnei, hout et rond ) وقد ترجم إلى ( baveçon ) أى الشكيمة من الحديد التى توضع فى فم الحصان ، والترجمة الأولى أقرب إلى الصحة .  
(٣) هذا وصف تفصيلى هـام لجميع أجزاء الخلعة التى كان يخلعها ملك على ملك فى العصر الأيوونى وعن التلكش أو التركش . انظر : ( مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ، هامش ٥ ) .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن س ( ج ١ ، ص ١٦٠ ) .

(٦) ذكر ( ابن خلكان : الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٢-٢٣ ) و ( ابن الأثير : الباب فى تهذيب الأنساب ) أن العتّابى نسبة إلى د العتّابين ، وهى إحدى محام بغداد فى الجانب الغربى منها ، وقد اشتهرت هذه المحلة بإنتاج نوع من النسيج المخطط ، ومن هنا عرف كل نسيج مخطط باسم العتّابى مهما كان مكان صنعه .

(٧) القدس كلب الماء ، راجع ( Dozy : Sup. Dict. Arab ) .



ومنها عشرون ، في كل منها : خمسة أثواب معتق ، وسوسى<sup>(١)</sup> وديقى .  
( ومنها أربعون ، في كل منها : خمسة أقبية ، وخمس كمام<sup>(٢)</sup> )

وحمل إليه خمس حصن عربية بعدتها ، وعشرين أكديشا<sup>(٣)</sup> [رومية]<sup>(٤)</sup>  
وأربعة قطر بغال ، وخمس بغلات فائقات بالسروج واللجم المكنتة [بالذهب]<sup>(٤)</sup>  
وقطارين جمال .

وخلع على أصحابه مائة وخمسين خلعة ، وقاد إلى أكثرهم بغلات وأكديش  
ومدح شرف الدين راجح الحلي الملكين ، وهنأها باجتماعهما ( ٥١ ب )  
بقصيدة مطلعها :

ما ضرَّ من ألف القطيعة لو شئني      صبأ بيت من الغرام على شفا  
يترى كخطٍ بين هدب جنونه      سبهم أظل إرقعا مستهدفا

وضها :

تا لله لو أسعفتني بزيارة      ومال أمرِك أن ترق وتسعفا  
لجعت ألزم معطفا لا ينثني      يوماً إلى عطف ، وألم مرشفا  
وأرى دليل قبول صبرى أنى      من فيك ارتشف الشمول القرعفا  
مثل ارتشافي الترب شكراً للذي      أهدى إلى حلب المليك الأشرفا  
ملك أتاها في اقتبال سعادة      أذنت لطرف معاند أن يظرفا  
ولأجابه اكتست الأباطح والرؤى      وشياً من الروض الأريض مزخرفا

(١) هذا اللفظ غير موجود في (س) .

(٢) (ك) : دكم ، ، انظر ما فات في هذا الجزء ، س

(٣) مرحنا هذا اللفظ بالتفصيل في : ( مفرح الكروب ، ٢ ، ص ٤٢٧ ، هامش ١ )

(٤) ما بين المصرتين زيادة عن (س) .

وسرى النسيمُ إلى الفصونِ مُقرضاً  
 وافترَّ ثغرُ البرقِ حتى خَلَّتْهُ  
 فكأنَّها كانتُ على بُعدِ المدى  
 آنستَ يا موسى بهما نارَ الهدى  
 وحَلَّتْ بالوادي المقدسِ قابساً  
 وتباشرتُ حابَّ بمقدِّمِكَ الذي  
 وغدا غياثُ الدينِ مبهجاً بهما

وضرباً :

يا ابنَ الذي بجهادِهِ وجِلادِهِ  
 خَاطَ الشجاعةَ بالندی مُحسِّمُهُ  
 اليومَ كَفَّ عن الجِدالِ منقُصاً  
 والمُلكُ قد قَرَّتْ قواعِدُهُ بكم  
 فبقيتُمُ ترى الرعيَّةَ عدلَكم  
 ما غَرَدَتْ أَيُّكَيْتُهُ أَوْ صَيَّدَتْ  
 أُنحِتْ بلادُ الشريكِ قاعاً صَنفصفاً  
 لِمَن اعتدى<sup>(١)</sup> وسماحه لمن اعتفا  
 مَنْ كان طَوَّلَ في المِقالِ وسَوْفاً  
 مَدُّ عِزَّتُمُ لشموسه أن تُكسفا  
 وَيَدْبُ عن دينِ النبي المِصطفي  
 أيدى النسيمِ من الأراكَةِ مَعطفاً

(١٥٢) ثم سار الملك الأشرف إلى بلاده .

وفي هذه السنة : أمر الملك الظاهر بإجراء القناة<sup>(٢)</sup> من جيلان إلى حلب ،

(١) النص في ك : « خلط الشجاعة بالندی لمن اغتدى يرجو الجزاء ... إلخ » .  
 (٢) توجد مقابل هذا اللفظ في هامش ص ٥٢٠ من نسخة (ك) ونحوه مخالف الجملة الآتية :  
 « وفي ساتوره ( ولها باشورة ) بقلعة حلب مقور في الحجر بأن بناها الملك الظاهر سنة ثمان  
 وتسعين وخمسمائة » . ونحو هذه الجملة بنحو آخر مخالف خط المتن والهامش الأول يوجد تصويب  
 نعه : « وصوابه ٥٠٩ » . والتصويب خطأ كما يتضح من السياق .

وغرم على ذلك أموالاً كثيرة ، وتقسمت في البلاد في القاعات والمدارس  
والخانقاهات والرُّبَط ، وبقى البلد يجري الماء فيه مظاهياً لدمشق .

وفي هذه السنة : وصل غياثُ الدين كينخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي  
— صاحب بلاد الروم — إلى مرَّعَش ، لتقصد بلاد ابن لاون ملك الأرمن .

فأنفذ إليه الملكُ الظاهرُ جماعةً من عسكره ، يكونون في خدمته مع سيف الدين  
ابن علم الدين بن جنذر ، وعز الدين أيبك فطيس .

فدخل غياثُ الدين بلادَ ابن لاون ، وعاث فيها ونازل حصناً يعرف  
بغرقوس ، وافتتحه بالأمان ، وأبقاد وشيّد عمارته .

وفتح قلاعاً أخرى وخرَّبها .

ثم رجع غياثُ الدين لما وقع الثلج<sup>(١)</sup> ، وقد فتح كثيراً من الحصون .

## ذكر مقتل

معز الدين سنجر شاه — صاحب الجزيرة —

وفي هذه السنة : قتل معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي  
<sup>(٢)</sup> ابن مودود<sup>(٣)</sup> بن زنكي — صاحب جزيرة ابن عمر — .

وقد ذكرنا تملكه لها بعد أبيه سيف الدين غازي — صاحب  
الموصل — ، وأخبره مع السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، وانتماءه إليه ،  
ثم هرب منه بمرج عكّا ، وغضب السلطان عليه ، ثم عوّده ورَضِيَ السلطان عنه .

(١) الأصل : « البلح » ، وما هنا صيغة (ك) و (س) .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

وكان ظالماً ، قبيح السيرة جداً ، سفاكاً للدماء لا يمتنع عن قبيح يفعله مع رعيته من القتل ، وقطع الألسنة ، والأنوف ، والآذان ، وحلق اللحى .

وتعدّى ظلمه إلى أولاده [ وجيرته ]<sup>(١)</sup> وحرّيمه ، فبعث ابنه محموداً ومودوداً إلى قلعة فرح ، فحبسهما فيها ، وحبس ابنه غازي في دار في المدينة ، ووكل به من يمنعه من الخروج منها ؛ وكانت الدار إلى جانب بستان لبعض الرعيّة ، فكان يدخل إليه منها العقاربُ والحياتُ وغيرها من المؤذيات ، فاصطاد يوماً حيّة ، وسبّرها في منديل إلى أبيه ، لعلمه يرقُّ له ، فلم يزد ذلك إلا قسوة .

فأعمل غازي الحيلة حتى تخاص من الدار التي كان محبوباً بها ، واختفى في بعض آدر البلد ، وقرّر مع إنسان كان يخدمه ( ٥٢ ب ) أنه يسافر ، ويظهر أنه غازي بن معز الدين ، وتم له في قتله الحيلة .

فمضى ذلك الإنسان إلى الموصل ، وأظهر أنه غازي .

ولما سمع نور الدين أرسلان شاه — صاحب الموصل — به ، سيّر له نفقة وأثاثاً وخيلاً ، وأمره بالعود إلى أبيه ؛ وقال له : « إن أباك يتجنى علينا الذنوب ، ويقبّح عند الناس ذكرنا ، فإذا أتيت إلينا جعل ذلك ذريعة للشناعات والشفاعات ، ونقع معه في صراع » .

فسير ذلك الشخص إلى الشام ، وأظهر أنه غازي ابن صاحب الجزيرة في كل مكان وصل إليه .

وتحقّق أبود<sup>(٢)</sup> أن ابنه هرب ، واطمأن قلبه بمخروجه عنه .

ثم إن غازي تساق إلى دار أبيه ، واختفى عند بعض السراري ، وعلم به

(١) ما بين الخاصرتين زيادة عن (ك) .

(١) الأصل : « أمره » ، والنسخة تصحیح عن (ك) .

أكثر مَنْ في الدار فسترن عليه بُغْضاً لأبيه ، وإيثاراً للراحة منه ، فبقي في دار أبيه أياماً مختفياً .

واتفق أن أباه شرب يوماً ظاهر البلد ، ولم يزل يقترح على المغنين في ذلك اليوم أن يغنوا له في أبيات الفراق وهو يبكي ، فكأنه استشعر دنو أجله .

ثم دخل إلى داره ، ونزل عند بعض حظاياها وهو سكران ، وكان ابنه عند تلك الحظية ، فقام معز الدين ليدخل بيت الخلاء ، فهجم عليه ولده غازي ، فضربه بالسكين أربع عشرة ضربة ، ثم ذبحه ، وتركه ملقى ودخل الحمام ، وقعد يلعب مع الجوارى ؛ فلما حضر الجند<sup>(١)</sup> واستحلفهم لملك البلد ، لكنه سكن واطمأن ، فخرج بعض الخدم الصغار ، وأعلم أستاذ دار أبيه بالواقعة ، فأحضر أعيان الدولة وعرفهم ذلك .

ثم أغلق أبواب<sup>(٢)</sup> الدار على غازي ، واستحلف الناس لأخيه معز الدين محمود بن سنجر شاه .

ولما حلف الناس فتجوا الباب ومجموا على غازي فقتلوه ، وألقوه على الباب فأكلت الكلاب بعض لحمه ، ثم دفنوه .

ووصل معز الدين محمود ، واستقر ملكه بالجزيرة ، وقبض على جوارى أبيه فغرقهن في دجلة .

فذكر أنه كان يأخذ الجارية ، فيجعل وجهها في النار حتى يحترق ، ثم يلقى بها في الماء<sup>(٣)</sup> فتغرق ، ثم قتل بعد ذلك محمود أخاه مودوداً .

---

(١) (ك) : « أكبر الدولة » و (س) : « فلما أنه استحضر الأمراء وأرباب الدولة في تلك الساعة ... الخ » .

(٢) (ك) : « باب الدار » .

(٣) (ك) : « في انتيار » .



ودخلت سنة ست وستائة :

والملك العادل مقيم بدمشق .

والملك علي ما كانت عليه في السنة الماضية .

ذكر مسير

(١٥٣)

الملك العادل إلى البلاد الشرقية

كنا قد ذكرنا قصد الكرج الأعمال الخلاطية<sup>(١)</sup> وما فعلوه بأرجيش .

وتكررت كتبُ الملك الأوحِد إلى الملك<sup>(٢)</sup> العادل يستصرخه عليهم ،

فسافر الملك العادل من دمشق ، وقصد الفرات فقطعها<sup>(٣)</sup> ، وكتب إلى البلاد

يطلب العساكر ، وأظهر أنه يريد قصد الكرج .

فوصل إليه الملك المنصور — صاحب حماة — ، والملك<sup>(٤)</sup> المجاهد

— صاحب حمص — ، والملك الأُمجد — صاحب بعلبك — وعسكر من الملك

الظاهر — صاحب حلب .

ونزل بجرّان<sup>(٥)</sup> ، ووصل إليه ولده الملك الأوحِد — صاحب خلاط

وميًا فارقين — ، والملك الأشرف ، والملك الصالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان

(١) (ك) : « الأخلاطية » .

(٢) (ك) : « لأبيه الملك العادل » .

(٣) (س) : « وقصد إلى كفر طاب وأقطعها » .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من (ك) .

الارتقى — صاحب آمد وحصن كيفا — ، ووصل إليه صاحب السويداء ،  
وصاحب دارا .

فلما تكاملت العساكر عنده واجتمعت ، كاتب قطب الدين محمد بن عماد الدين  
زنكي — صاحب سنجار — ليسم إليه سنجار ويعطيه عنها عوضاً ، فعزم  
قطب الدين على ذلك ، فمنعه منه أحمد بن برتقش — مملوك أبيه — ، وقام له  
بمحافظة سنجار والذب عنها .

وكان نور الدين أرسلان شاه — صاحب الموصل — قد راسله الملك العادل  
في السنة الماضية ، يخطب منه ابنته لأحد أولاده ، فوعدت الإجابة إلى ذلك .  
وحسن بعض أصحاب نور الدين له مراسلة الملك العادل والاتفاق معه على أن  
يقتسموا البلاد التي لقطب الدين — صاحب سنجار وجزيرة ابن عمر وأعمالها —  
وهي التي بيد محمود بن سنجر شاه على أن تكون بلاد قطب الدين للملك العادل ،  
والجزيرة لنور الدين .

فراسله في ذلك ، فأجابه الملك العادل إليه مستبشراً به وتحالفاً وتعاقداً  
على ذلك .

ولما دخل الملك العادل الشرق استشعر نور الدين وخاف ، وأحضر أصحاب  
الرأى من أصحابه ، واستشارهم فيما يفعله .

فأما الذين كانوا أشاروا إليه باستدعاء الملك العادل إلى البلاد فسكتوا ،  
وأما الذين لم يعلموا ذلك فأشاروا بالاستعداد والحصار ، وجمع الرجال ، وتحصيل  
الذخائر ، وما يحتاج إليه .

فقال نور الدين :

« نحن فعاننا ذلك وكانينا الملك العادل بأن يجيء إلى البلاد »

( ٥٣ ب ) فقالوا له :

« بأى رأى تكتب إلى عدوك حتى يأتى إليك ويصير قريباً منك ،  
ويزداد قوة إلى قوته ، ثم إن الذى استقر بينكما أنه يكون له ، وهو : سنجار  
وبلادها ، يملكها بغير تعب ولا مشقة ، والذى استقر أنه يكون لك ، وهو الجزيرة  
لا يمكنك أن تتوجه إليه وتحصره ، والمملك العادل فى البلاد ؛ هذا إن وفى لك  
بما استقرت القاعدة عليه ، بل لو لم يكن الملك العادل فى البلاد لا يمكنك  
مفارقة الموصل ، لأنه صار بيد أولاده مُلكٌ خِلاطٍ والبلاد الجزرية جميعها ،  
وبعض ديار بكر ، فمتى صرتَ عن الموصل حالوا بينك وبينها ، فما زدتَ على أن  
أذيتَ نفسك وابن عمك ، وقويتَ عدوك ، ولكن فات الأمر وما بقى يجوز  
إلا أن تقف معه على ما استقرت إليه القاعدة بينكما ، لئلا يجعل ذلك حجةً  
عليك ، ويبتدىء بك » .

ثم رحل الملك العادل من حرّان ، وكان قد باغته أن الكُرُج لما بلغتهم  
حركته خافوا منه وكرّثوا عائدين إلى بلادهم .

فتقدم الملك العادل إلى الملك المنصور والملك الأشرف بأن ينازلا نصيبين  
ويأخذاها ، وكانت لقطب الدين ، وذلك حين أيس من إجابة قطب الدين  
إلى ما طلبه من تسليم سنجار إليه ، وأخذ العِوض عنها .

فسارا إلى نصيبين فتسلماها وتسلمتا الخابور .

## ذكر منازلة الملك العادل

### سنجار

وسار الملك العادل إلى سنجار ونازلها ، وأخذ في حصارها ، فأخرج إليه صاحبها قطب الدين نساءه وحرمه يضرعن إليه ويسألنه إبقاء المدينة عليهن . فلما حصل النسوة عنده أمر باعتقالهن إلا بتسليم سنجار ، فاضطر قطب الدين إلى إلقاء المقاليد إليه ، وأجاب إلى تسليم البلد على أن يعوض عنها الرقة وسروج وضياع من بلد حرّان .

وأطلق الملك العادل النسوة ؛ وأمر بإدخال علمه إلى البلد .

فلما حصلت النسوة بالبلد ودخل علم الملك العادل ، أمر قطب الدين بكسر العلم ، وعاق على الباب<sup>(١)</sup> ، واستعدّ للاحصار ، وأرسل إلى الملك العادل يقول له : « غدره بغدره والبادي أظلم » .

فجدّ الملك العادل ( ١٥٤ ) في مضايقة البلد ومحاصرته ، واصطلى أهل سنجار الحرب بأنفسهم ، وصبروا أحسن صبر .

وأمر الملك العادل بقطع ما على البلد من البساتين والجواسق ، ونصب على البلد عدة مجانيق .

وأخذ قطب الدين في مكانة الملوك<sup>(٢)</sup> والاستنجاد بالخليفة الناصر لدين الله<sup>(٣)</sup> . وكان نور الدين — صاحب الموصل — قد عزم على تسيير عسكر نجدة

(١) (س) : « وعلق الباب » .

(٢) النص في س ( ج ١ ، ص ١١٣ ) : « والاستنجاد بهم » ، وكتب أيضا إلى الإمام

الناصر لدين الله يستنجده . . .

للملك العادل مع ولده الملك الظاهر عن الدين مسعود ، وإذا برسول مظفر الدين كوكبورى — صاحب إربل — قد جاء يبذل له المساعدة والمعاضدة ، ومنع الملك العادل عن سنجار .

ولم يكن هذا في حساب نور الدين ، فإن مظفر الدين كان مع الملك العادل . وكان السبب في الذى فعله مظفر الدين أن قطب الدين — صاحب سنجار — كان أرسل ولده إلى مظفر الدين يستشفع به إلى الملك العادل ليبقى عليه سنجار ، وكان مظفر الدين يظن أنه لو شفع في نصف ملك [ الملك ]<sup>(١)</sup> العادل لشفعه فيه ، لما بينهما من المصاهرة ، والآثار الجميلة تقدمت<sup>(٢)</sup> من مظفر الدين في حق الملك العادل .

فشفع مظفر الدين في قطب الدين عند الملك العادل ، فلم يقبل شفاعته فيه ، ظناً منه أنه بعد اتفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين .

فلما ردَّ الملك العادل شفاعته غضب من ذلك ، وسيرَّ وزيره إلى نور الدين ، فوصل إلى الموصل ليلاً ، ووقف مقابل دار نور الدين وصاح ، فعبرت إليه سفينته ، فعبر<sup>(٣)</sup> فيها ، واجتمع بنور الدين ليلاً ، وأبلغه الرسالة .

فأجاب نور الدين إلى ما طلب من الموافقة ، وحلف على ذلك ، وعاد وزير مظفر الدين من ليلته ، فأبلغ مظفر الدين الجواب .

فسار مظفر الدين من إربل ، واجتمع هو ونور الدين ، وعسكرا بظاهر الموصل ، ورأسلا الملك الظاهر — صاحب حلب — يدعوانه إلى الاتفاق على الملك العادل ،

(١) ما بين الحاصرتين زيادة: عن (ك) .

(٢) (ك) و (س) : والآثار الجميلة الذى تقدمت .

(٣) (ك) : يعبر ، ، وس : شينة ليعبر فيها .



وراسلاً أيضاً السلطان غياث الدين — صاحب بلاد الروم — ، وأخاه مغيث الدين  
طغرل شاه — صاحب أرزن الروم — .

ولما وصلت رسالتهما إلى الملك الظاهر أجايبهما ونقض ما كان بينه  
وبين الملك العادل ، وكانت للملك الظاهر في عمل<sup>(١)</sup> ماردین ضيعة يقال لها  
القرادى ، أعطاه إياها صاحب ماردین ( ٥٤ ب ) لما أصحح بينه وبين الملك  
العادل ، فصارت في يد الملك الظاهر يستغلها .

فلما كانت هذه السنة ، والمملك العادل على سنجار أقطعها الملك العادل للملك  
الصلاح محمود الأرتقى — صاحب آمد — ، فجعل الملك الظاهر ذلك حجة  
في نقض ما بينه وبين الملك العادل ، وأحضر فقهاء حلب عنده ، وقال :  
« ما تقولون في رجل حلف لرجل يميناً على أشياء ، فخاف أحد الرجلين في بعض  
تلك الأشياء ، أينحل عقد تلك اليمين بتلك الأشياء أم لا ؟ » .

فأجابوا « بأنه ينحل اليمين ويبطل حكمها » .

فأظهر لهم صورة الحال ، فافتود بأن اليمين قد بطلت ، ولا يلزمه إذا نقض  
ما بينه وبينه حنث .

فأجاب الملك الظاهر مظفر الدين ونور الدين إلى الاتفاق معها ، وأجايبهما  
سلطان الروم وأخوه إلى ذلك .

ثم أرسل مظفر الدين ونور الدين إلى الخليفة في أن يرسل رسولا في أمر  
الصلاح ، وأن يرحل الملك العادل عن سنجار .

---

(١) (ك) : د أعمال .

## ذكر رحيل

الملك العادل عن سنجار ورجوعه إلى حرّان

بعد انتقاض ما بينه وبين ابن أخيه الملك الظاهر

وصاحب الموصل وصاحب إربل

ولما جرى ما ذكرناه من انتقاض الأمر<sup>(١)</sup> بين الملك العادل وابن أخيه الملك الظاهر وصاحب إربل وصاحب الموصل<sup>(٢)</sup> ، برز الملك الظاهر من حلب ونزل على جبل بانقوسا، وأرسل نظام الدين محمد بن الحسين ، وأخاه الملك المؤيد نجم الدين مسعود إلى الملك العادل ، وأنفذ معها تحفاً كثيرة وهدايا سنوية ، وكان مضمون الرسالة الشفاعة في صاحب سنجار .

وقال لهما : « إن لم يقبل الشفاعة فأعلمناه أني خارج إلى بلاده<sup>(٣)</sup> » .

ثم أمرهما إن لم يقبل الشفاعة أن يأمرتا من عنده من عسكر حلب ، وكانوا خمسمائة فارس ، أن يفارقوه إلى الموصل أو إلى حلب .

وحماهما إلى الملك المنصور — صاحب حماة — والملك المجاهد — صاحب

حمص — [ رسالة أيضا في ذلك<sup>(٣)</sup> ] .

واشتد الملك العادل في حصار سنجار والتضييق عليها .

ولما وصل إليه نظام الدين وابن أخيه الملك المؤيد وأبلغاه الرسالة امتنع

عن قبولها وأغلظ ( ١٥٥ ) لهما في القول .

(١) هذه الجملة سقطت من (ك) .

(٢) النص في (ك) : « إن لم يقبل الشفاعة فأعلمنا أني وأعلمنا أني خارج إلى بلاده » .

(٣) ما بين المصرتين زيادة عن (س) .

فأمر الملك المؤيد ونظام الدين العسكر الحلبي بمفارقته ، ففارقوه<sup>(١)</sup> . ودسًا في الباطن إلى أصحاب الملك العادل دسائس أوجبت فساد أحوال الملك العادل ، وأرسلا إلى مَنْ في البلد يأمرانهم بأن يكثروا<sup>(٢)</sup> الشفاعات على الملوك والأمراء الذين في عسكر الملك العادل ، ففعلوا .

وتقدم عسكر الموصل إلى قريب سنجار .

وبعث الخليفة أبا نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك — أستاذ الدار — والأمير آق تاش ، وهو من خواص مماليك الخليفة [ رسلا إلى الملك العادل في رحيه عن سنجار ]<sup>(٣)</sup> ؛ فوصلوا إلى صاحب الموصل ، ثم سارا إلى الملك العادل ، وهو منازل سنجار ، وأصحابه لا يناصحون في القتال ، لا سيما الملك المجاهد — صاحب حصص — ، فإنه كان يدخل إلى سنجار الأشنام وغيرها والأقوات ، وكذلك غيره .

فلما وصلت رسال الخليفة إلى الملك العادل أجاب إلى الرحيل ، ثم امتنع من ذلك ، وطاول في الأمر ، لعله يبلغ منها غرضاً ، فلم يحصل له مقصود . فأجاب إلى الصاح على أن يكون له نصيبين ، والخابور ، وكل ما ملكه من البلاد ، ويبقى لقطب الدين سنجار .

ورحل الملك العادل عن سنجار عائداً إلى حرّان .

وعاد مظفر الدين إلى إربل ، وكان مظفر الدين مدة مقامه بالموصل قد زوّج ابنتيه بولدي نور الدين ، وهما : عز الدين مسعود ، وعمّاد الدين زنكي ، وأمّ البنيتين ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك العادل .

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ك) .

(٢) (ك) : « يكرروا » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

## ذكر وفاة

الملك المؤيد نجم الدين مسعود

ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين

ولما انفصل الملك المؤيد ونظام الدين من عند الملك العادل ، سارا حتى نزلا رأس عين بظاهرها ، فخرج إلى خدمتهما الوالي بها ، وحمل إليهما طعاماً وفاكهة كثيرة ، فتناول من الرمان هو وبعض غلمانه ، ثم دخل بيتاً مُجَصَّصاً ، وكان يوماً شديداً البرد ، فأشعل فيه النار ، وسدوا كوى البيت ، فاختمق الملك المؤيد ومن كان معه ، ولم يسلم إلا اثنان وجد فيهما حياة ضعيفة .

وتحدّث الناس بأنه سُقِيَ سُمًّا<sup>(١)</sup> في الرمان .

ثم جهّز الملك المؤيد ووضع ( ٥٥٥ ب ) في تابوت وحمل إلى حلب فوصل إليها في الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة ، ودفن في التربة الظاهرية بمقام إبراهيم عليه السلام .

وحزن عليه أخوه الملك الظاهر حزناً شديداً ، وغلقت أسواق حلب سبعة أيام .

ورثاه شرف الدين الحلبي بقصيدة مطلعها :

تُرى مَنْ على نَفْسِ الهدى<sup>(٢)</sup> جَارَ واعتدى

وفوق نحو الملك سَهْمًا مُسَدِّدا ؟

(١) (س) : د شيئا ،

(٢) (س) : د العلى .

وَمَنْ هَدَّ رُكْنَ المجد بعد بنائه ؟  
 وَمَنْ دَكَّكَ الطَّوْدَ الأشمَّ وَقَدَّ رَسَا  
 وَمَنْ حَجَبَ البدرَ الذى كان مُشْرِقًا  
 وَمَنْ حَبَسَ الغَيْثَ الذى كان نَوَّوَهُ  
 وَمَدَّ إلى تَشْتِيتِ شَمْلِ الهدى يَدَا  
 وطال إلى أن جاز نَسْرًا وفرَّ قَدَا ؟  
 وَمَنْ غَعَّضَ البحرَ الذى كان مُزْبِدَا ؟  
 إذا عمَّ جَدْبٌ لا يفت له ندا

### ومنها :

فيا مانعَ الإسلامِ صبراً فإنما  
 فلو كان غير الموتِ دافعتُ دونه  
 وغادرتَ جَنَنَ الأفقِ بالسُّمْرِ أو طِفْماً  
 ولكنه دَهْرٌ إذا ما نعيمه تحوَّأ  
 فَدُمُ يا غياثَ الدينِ سُبُكِ للعلَى  
 ولا زالتِ الدنيا تُبِيحُكَ مُلْكُهَا  
 بِصَبْرِكَ فى كلِّ المِوَاطِنِ يُقْتَدَى  
 بِحَاطِنِ يَرُدُّ السُّمَّهْرِيَّ مُنْصَدَا  
 وَخَدَّ المِوَاضِي بالاجِيعِ مِوَرْدَا  
 بؤساً هَدَّ ما كان شُيْدَا  
 يَشِيدُ مَبَانِيهَا وَسِيْفُكَ لِلْعِدَى  
 ولا زلتَ مَهْدِيًّا لها وممهدا

ولما بلغ الملك العادل وفاة ابن أخيه الملك المؤيد جالس للعزاء ، واغتم لموته  
 غمًا كثيراً ، وخاف أن يظن الناس أنه سمّه .

وبعد مفارقة الملك العادل رأس عين متوجهاً إلى حرَّان ، جرت (١) بينه وبين  
 وزيره صفى الدين منافرة أوجبت حرد صفى الدين ، وسافر فى البرية (٢) .

(١) (ك) : د جرى . .

(٢) (س) : د وسار فى البريد ، وهى أقرب إلى الصعة .



فركب الملك المنصور — صاحب حماة — ، والأمير نجر الدين جبار كس  
— صاحب بانياس — [ خلفه ]<sup>(١)</sup> حتى لحقاه وأحضره إلى الملك العادل وأدخله  
عليه ، وقبل يده ، فرضى عنه الملك العادل ، وطاب قلب صفي الدين .  
ووصل الملك العادل إلى حرّان وأقام بها .



---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

## ودخلت سنة سبع وستائة :

نخرج في أولها الملك الظاهر وخيم ( ١٥٦ ) معاملا ( كذا ) لأنه باغى أن عمه الملك العادل عازم على قصده ، وأخذ حلب منه ،<sup>(١)</sup> فعزم على جمع العساكر وقصد الفرات<sup>(٢)</sup> لينبع الملك العادل من عبور الفرات ، وكاتب المواصلة وغيرهم في الاستعداد وأخذ الأهبة ليشتغلوا قلب الملك العادل ، ويمنعوه من قصد حلب ، فأجابوه إلى ذلك .  
وحين تحقق الملك العادل ذلك أعرض عن قصد حلب ، وقصد دمشق ، فدخلها واستقر فيها ، وتفرقت العساكر والملوك الذين معه .

وفي هذه السنة قصدت الكرج خلاط وحصروها ، فاتفق أن « أوانى »<sup>(٣)</sup> ملك الكرج شرب الخمر ، فحسّن له الشكر أن ركب وتقدم إلى جهة خلاط في عشرين فارساً ، فتقنطر به فرسه ، فأخذه المسلمون أسيراً ، وأخذوا أصحابه معه ، وحملوه إلى الملك الأوحده ، فبذل في نفسه مائة ألف<sup>(٣)</sup> دينار ، وخمسة آلاف أسير من المسلمين ، وأن يلتزم الصلح ثلاثين سنة ، وأن يزوّج ابنته الملك الأوحده ، فوافقته على ذلك ، وردّ على المسلمين عدة قلاع كانت أخذت منهم ، وتقررت الأمان بينهم على ذلك كله .

وفي هذه السنة تحركت الفرنج إلى جهة الساحل ، واجتمع منهم بعكاً جمع كثير .  
نخرج الملك العادل من دمشق ، وترددت بينهم الرسل ، حتى تقررت بينهم الهدنة مدة معلومة .

(١) انص في (ك) : « جمع العساكر وطلب قصد الفراه » .

(٢) (ك) : « أوانى » .

(٣) (ك) و (س) : « مائة ألف ألف » .

وأمر ولده الملك المعظم ببناء قلعة الطور ، وهو حصن عالٍ <sup>(١)</sup> قريب من عكا .

## ذكر وفاة

### نور الدين صاحب الموصل

وفي هذه السنة توفي نور الدين <sup>(٢)</sup> أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ابن آق سنقر — صاحب الموصل — في آخر رجب .

وكان مرضه قد طال ، ومزاجه قد فسد ، وكانت مدة ملكه بالموصل سبع عشرة <sup>(٣)</sup> سنة ، وأحد عشر شهراً .

ولما اشتد مرضه وأيس من نفسه ، أشير عليه بالانحدار إلى عين القيارة ، ليستحم بها ، فأنحدر إليها ، واستحم بها ، ولم يجد راحة ، وازداد ضعفاً ، فأخذه الأمير بدر الدين لؤلؤ مملوكه ، وكان أستاذ داره والحاكم في دولته ، وهو الذي صار إليه ملك الموصل فيما بعد على ما سنذكره — إن شاء الله تعالى — ( ٥٦ ب ) . وأصعده في شبارة <sup>(٤)</sup> إلى الموصل ، فتوفي في الطريق ليلاً ، ومعه الملاحون والأطباء ، بينه وبينهم ستر .

(١) جميع النسخ : « عالي » .

(٢) انظر ترجمته أيضاً عند : ( ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٢١ ) و ( ابن الأثير : الباهر ، ٣٤٦ — ٣٦٥ ) و ( سعيد الديوجي : الموصل في العهد الأتابكي ، ص ٣٣ ) .

(٣) (س) : « سبع وعشرين سنة » وما بالمتن هو الصحيح .

(٤) سفينة حربية صغيرة أكثر ما تستعمل في العراق ، ورد ذكرها كثيراً في تاريخ الطبري ، فما قال : « كل من أفلت من الأتراك رمى بنفسه في دجلة .. فأخذه أصحاب الشبارات وكانت الشبارات قد شجنت بالمقاتلة » وجاء في ( الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ) : « قال ابن الأثير : وكنت حينئذ ببغداد عازماً على الحج ، فعبر معضد الدين دجلة في شبارة .. الخ » وجاء في ( وفيات الأعيان لابن خلكان ) : « توفي أتابك الملقب الملك العادل نور الدين في شبارة بالشط بظاهر الموصل ، والشبارة عندهم هي الحراقة ببصر » وقال ( عبد اللطيف البغدادي عند وصفه لسفن مصر ، الرحلة ص ٥٤ ) : « وأما سفنهم فكثيرة الأصناف والأشكال ، وأغرب ما رأيت فيها مركب يسمى المشيري شكاه شكل شبارة داخلية ، إلا أنه أوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداماً وشكلاً .. » : « وجاء في رحلة ابن بطوطة : « رأيتهما بحراقة في الدجلة وتسمى عندهم شبارة ، وهي شبه سلورة » .

وكان مع بدر الدين عند نور الدين مملوكان ، فلما توفى إلى رحمة الله ، قال بدر الدين لأحدهما<sup>(١)</sup> : « لا يسمع أحد بموته » ، وقال للأطباء والملاحين : « لا يتكلم أحد ، فقد نام السلطان » .

فسكتوا ووصلوا إلى الموصل في الليل ، فأمر الأطباء والملاحين بمفارقة الشبارة لتلا يرود ميتا ، ففعلوا ، وحماله هو والمملوكان وأدخله الدار ، وتركه في الموضع الذي كان فيه وفيه المملوكان . وترك على بابه من يثق إليه ، لا يمكن أحداً من الدخول والخروج ، وقعد يمضي الأمور التي يحتاج إليها .

فلما فرغ من كل ما يحتاج إليه أظهر موته وقت العصر ، ودفنه بالمدرسة التي أنشأها مقابل داره .

## ذكر صفته

### وسيرته — رحمه الله —

كان أسمر ، خفيف اللحية والعارضين جداً ، مليح الوجه ، قد أسرع إليه الشيب ، وكان شهماً ، شجاعاً ، عادلاً ، ذا سياسة للرعية ، شديداً على أصحابه يمنع بعضهم أن يتعدى على بعض ، وكانوا يخافونه خوفاً شديداً ، فلا يجسرون بسبب الخوف منه على الظلم والتعدي .

وكانت همته عالية ، أعاد ناموس البيت الأتابكي ووجاهته<sup>(٢)</sup> وحرمته بعد أن كان قد ذهب ، وخافته الملوك ، وكان سريع الحركة في طلب الملك ، إلا أنه لم يكن له صبر ، فلهذا لم يتسع ملكه .

(١) (ك) و(س) : « لهما » .

(٢) (س) : « وجاهه » .

ومن محاسن ما يُنقل عنه أنه لما توجه من الموصل في نجدة صاحب ماردين حين<sup>(١)</sup> كان الملك الكامل قد ملك رِبْضِهَا، وكاد يستولى على قلعتها، وضرب المصاف مع الملك الكامل وكسره [كسرة قبيحة]،<sup>(٢)</sup> وسافر الملك الكامل إلى حرَّان، ولم يبقَ من عسكره بالمكان أحد، قال أصحاب نور الدين له: «اصعد بعسكرك إلى رِبْضِ ماردين، فما دونه مانع، واملكه، واملك القلعة، ويكون هذا موضع المثل السائر: «رب ساعٍ لقاعد» فقال: «حاش لله أن يتحدث الناس عني أن ناسا<sup>(٣)</sup> اعتضدوا بي واستنصروا بي أغدر بهم». ثم قال لمجد الدين بن الأثير — وكان [من]<sup>(٤)</sup> أكبر أصحابه —: «ما تقول يا مجد الدين؟».

فقال: «الغادرون كثير، وقد أودعت (١٥٧) غدراتهم الكتب، وهي باقية إلى الآن، ولم يورخ عن أحد أنه قدر على مثل ماردين وتركها وفاء وإنعاما وإحسانا».

وقال لمجد الدين: «أرسل إلى صاحب ماردين ليرسل نوابه إلى ولاياته»، وكان قد أقطعها للعساكر التي معه، وأمر بكف أيديهم عنها، وتسليمها إلى صاحبها. فقال مجد الدين: «إن أصحابنا لم يأخذوا درهما واحداً لتأخر إدراك الغلات، فلو بقي الإقطاع في أيديهم إلى أن يأخذوا ما ينفقون عليهم في بيكارهم<sup>(٥)</sup>».

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك) و (س).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س).

(٣) (س): «قوما».

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك).

(٥) اليكار (ج: يياكبر) لفظ فارسي معناه الحرب، أنظر:

( Dozy : Supp. Dict. Arab ).



فقال — رحمه الله — : « لا نكدر إنعامنا وإحساننا إليهم ، ونحن نكفي أصحابنا » .

قال مجد الدين : « فأرسلت إلى صاحب ماردين ليتسلم بلاده فتسلمها ، وأرسل إليها نوابه » .

قال مجد الدين : « ما قلت له عن شيء قط ، من عدل <sup>(١)</sup> وبذل مال <sup>(٢)</sup> وغير ذلك من الصلاح ، فقال لا ؛ وكنتُ معه في بعض أسفاره وله سرادارٌ قد سرقَ ولده من داره قماشاً ، وكانت مفاتيح الدار مع السرادار ، فأرسل إليّ ليلاً فأمرني أن أكتب كتاباً إلى الموصل بقطع يده ، فأعدتُ الجواب : أنتي ما أكتب هذا الكتاب الليلة ، <sup>(٣)</sup> وإذا اجتمعت به غدا عرفته ما في هذا <sup>(٤)</sup> .

فأعاد مرة ثانية وثالثة وأنا أمتنع .

فاستدعاني وقال لي : « لم لم تكتب الكتاب ؟ » .

فقلت له : « عادتني معكم <sup>(٣)</sup> أنتي لا أكتب إلا ما تجيزه الشريعة » .

فقال لي : « هذا سارق ، توجب الشريعة المطهرة قطع يده » .

فقلت : « لا قطع عليه ، لأنه سرق من غير حرز ، لأن المفاتيح بيدد » .

فعفا عنه .

---

(١) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

(٢) (س) : « وإذا اجتمعت بالسلطان أعلمته ما في هذا » .

(٣) (ك) : « تعلم عادتني » .

## ذكر استيلاء

الملك القاهر بن نور الدين

على الموصل (١)

ولما مات نور الدين أرسلان شاه بن مسعود — صاحب الموصل — استقر في الملك بالموصل بعده ولده الملك القاهر عن الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر — رحمه الله — ، وهو آخر ملوك البيت الأتابكي بالموصل .

وقام بتدبير ملكه بدر الدين لؤلؤ مملوك والده .

وملك عماد الدين زنكي بن نور الدين قاعتي عقر وشوس وهما بالقرب من الموصل . ( ٥٧ ب )

وفي هذه السنة : وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس الفتوة (٢) ، ويابسوا له سراويلها ويكون اتماؤهم إليه ، ورعية كل ملك يشربون لذلك الملك ويلبسون له .

(١) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٢) الفتوة نظام اجتماعي إسلامي قديم يعتمد على ما تعتمد عليه الفروسية من آداب وصفات أهمها الشباب والقوة والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الكذب والرحمة باليتيم ، وقرى الضيف ومساعدة الضعيف والإيثار .. الخ ، ولها ذكر في الأحاديث النبوية ، ثم نسبت إلى علي بن أبي طالب وظل هذا النظام متبعا خلال العصور الإسلامية يتطور بتطورها ، يقوى حيناً ، ويضعف أو يهجر حيناً آخر ، إلى أن عمل على إحيائه الخليفة الناصر لدين الله العباسي كما هو وارد في النص هنا ، وكانت للفتوة ناموس وكانت لها ماقوس خاصة ؛ فلا يقبل الفتى الجديد إلا إذا رشحه وزكاه فتيان آخرون ، ويحتفل بافضائه احتفالاً خاصاً له رسوم معينة ، فيحزم بحزام وهو يصر عنه بشدة العقد ، ويلى ذلك شرب كأس الفتوة ، ثم لبس سراويل الفتوة .. الخ ، وكانت كأس الفتوة =

ففعّلوا ما أمروا به ، وأيضاً فانتسب الملوك إليه في رمى البندق<sup>(١)</sup> ، وجعلوه

قدوتهم فيه .

## ذكر رحيل

### الملك العادل إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup>

ثم سار الملك العادل إلى الديار المصرية ، وجعل طريقه على الكرك ، فأقام به أياماً ينظر في مصالحه .

ثم رحل إلى مصر ، فأقام بدار الوزارة بالقاهرة .

---

تحتوى المساء والمنع ، لاستيفاء الموضوع انظر أيضاً : ( ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٨٩ — ٩١ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ) ، وانظر منشور الخليفة الناصر بشأن الفتوة في : ( ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص ٢٣٣ — ٢٢٥ ) ، وقد نشرت أخيراً في القاهرة رسالة قديمة في هذا الموضوع تشرح أصول الفتوة وتاريخها وآدابها وطقوسها وأسرارها ، وهي ( ابن عمار البغدادي : الفتوة ، نشر الدكتور فؤاد حسين ، القاهرة ١٩٥٩ ) وانظر كذلك : ( محمد فهمي عبد اللطيف ، الفتوة الإسلامية ، القاهرة ١٩٤٨ )

(١) عرف ( جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى : ج ٥ ، ص ١٥٩ — ١٦٠ ) البندق بقوله : « البندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها ، وهي فارسية بانظها واستعمالها ، ويسمونها أيضاً « الجلاهقات جمع جلاشق » ، فكان الفرس يرمون هذا البندق عن الأقواس كما يرمون النبال ، واقتبس العرب هذه اللمبة في أواخر أيام عثمان بن عفان ، وعدوا ظهورها في المدينة منكراً ، ثم ألقوها حتى شكوا فرقا من الجند ترمى بها .. وكان رماء البندق في العصر العباسى طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ، وبعدون ذلك من قبيل الفتوة ، ولهم زى خاص يمتاز بسراريل كانوا يلبسونها ويسمونها سراريل الفتوة .. وكان لرمى البندق شأن كبير في العصور الوسطى بالعراق والشام ومصر وفارس وغيرها ثم تفتنوا في رمى البندق بالمزاريق أو الأنابيب بضغط الهواء من مؤخر الأنبوب بما يشبه أنابيب البنادق ، فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنابيب ، وسماها هذه الآلة بندقة نسبة إليه ، وقد عنى الخليفة الناصر العباسى ( توفى ٦٢٢ هـ ) عناية خاصة بالبندق حتى جعل رميه فناً لا يتماطاه إلا الذين يشرّبون كأس الفتوة ويلبسون سراريلها منه مباشرة أو من أحد رسله بالوكالة

(٢) هذا العنوان غير موجود في (س)

ووصل إليه عن الدين أسامة — صاحب مجلون وكوكب — .  
وتوفى في هذه السنة نحر الدين جهار كس مقدم الصلاحية وكبيرهم .

## ذكر وفاة

### الملك الأوحده بن الملك العادل

واستيلاء أخيه الملك الأشرف على خلاط

واتفق مرض الملك الأوحده بخلاط ، ولما اشتد مرضه كتب إلى أخيه الملك الأشرف موسى يستدعيه ، فقدم عليه ، وأقام عنده مدة .  
(<sup>١</sup> وأبأ من مرضه فقارقه ) ، فلما توجه للعود عنه ، عاود الملك الأوحده المرض ، فمات .

وعاد الملك الأشرف فملك خلاط .

وقيل : إن الملك الأشرف لما تمت عافية أخيه الملك الأوحده ودع أخاه عازماً على العود .

فقال له منبجم خلاطى : « لا تفارق خلاط ، فإن الأوحده يموت » .

فقال له الملك الأشرف : « إنه قد أكل اللحم ، و لعب بالكرة » .

فقال له المنبجم : « ما يضرك المقام أسبوعاً واحداً » .

ففعل ، فمات الأوحده فى ذلك الأسبوع .

ولما توفى استقل الملك الأشرف بملك خلاط مضافاً إلى ما بيده من البلاد

الشرقية ، وعظم شأنه ، ولقب « شاهرمن » .

وأضيفت ميفارقين إلى أخيه الملك المظفر شهاب الدين غازى .

---

(١) (ك) : « وأقام عنده مدة حتى أفان من مرضه » .

## ودخلت سنة ثمان وستائة :

والمالك على ما كانت عليه في السنة الماضية .

وفي هذه السنة وصل [السلطان] <sup>(١)</sup> الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل إلى خدمة أبيه بالديار المصرية ، فاستشعر منه عز الدين (١٥٨) أسامة [ لسبب نذكره إن شاء الله تعالى ] <sup>(١)</sup> ، فخرج مظهراً أنه يتصيد ، وهرب في جماعة من مماليكه .

فخرج الملك المعظم خلفه جريداً .

وترك عز الدين [ أسامة ] <sup>(١)</sup> مماليكه في الرمل ، وانفرد بنفسه ، وأخذ دليلاً من العرب ، وساق ليسبق إلى حصونه ويعتصم بها ، فنزل بأرض الداروم يستريح ، [ ثم أراد الركوب ] <sup>(١)</sup> وعجز عن الركوب لوجع المفاصل الذي كان يعتريه [ قبل ذلك ] <sup>(١)</sup> ، فعرفه شخص وأخبر الملك المعظم به ، وكان قد وصل إلى موضع قريب من المكان الذي نزل به أسامة .

فسار الملك المعظم إليه ، وقبض عليه ، وبعث معه جماعة أوصلوه إلى السكرك ، فاعتقلوه بها .

ثم حوَصر حصناه : كوكب وعجلون ، فسلهما غلما نه على عوض أخذه .  
وأمر الملك العادل بهدم كوكب وتعزية أثره ، وأبقى عجلون .

وانقضى أمر الصلاحية بانقضاء [ زين الدين ] <sup>(١)</sup> قراجا ، [ والأمير نجر الدين ] <sup>(١)</sup> وجهاركس ، وعز الدين أسامة ، وصفت حصونهم للملك العادل ، والملك المعظم بعده .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة: عن (س) .



وملك الملك المعظم بلاد جهار كس<sup>(١)</sup> لأخيه شقيقه الملك العزيز عماد الدين عثمان<sup>(٢)</sup>، وأعطى صرّخد مملوكه عزّ الدين أيبك أستاذ داره .

ولم يزل أسامة معتقلا في الكرك إلى أن مات بها .

<sup>(٣)</sup> وقد قيل إن جماعة من الأمراء كانوا أشاروا على أسامة بتسليم كوكب وعجلون إلى الملك المعظم ، ويأخذ عوضاً عنهما ، فما فعل ، ولو فعل لم يطرأ عليه ما طرأ من الاعتقال وأخذ أمواله ، وكانت جميع أمواله وذخائره بكوكب ، فاستصفت جميعها<sup>(٤)</sup> .

## ذكر الفتنة بمكة

وفي هذه السنة كانت فتنة عظيمة بمكة ، وسببها أن باطنياً وثب على قريب للشريف أبي عزيز قتادة — صاحب مكة — فقتله .

وكانت أم ألكيا حسن — صاحب الأموال — قد قدمت حاجة مع الحاج العراقي ؛ فركب الشريف<sup>(٥)</sup> ،<sup>(٦)</sup> أبو عزيز في الأشراف والعربان ، وقصد الحاج العراقي فنهبهم نهباً ذريعاً ، ورموهم بالحجارة والنبل<sup>(٧)</sup> .

(١) هذه الفقرة ساقطة من (س) .

(٢) مكان هذه الجملة في (س) (س ١٦٩ |) ففرد أكثر ايفاءً وتفصيلاً ، وهذا نصها :  
« وكان السبب في قبض الملك المعظم على أسامة أنه طلب من أسامة أن يسلم كوكب وعجلون إليه ، فأبى ذلك ، فأشار جماعة من الأمراء على أسامة بذلك ، فلم يلتفت إليهم ، وأغلظ لهم في القول ، فبلغ الملك المعظم ذلك ، فبقي في قلبه منه ، وتم له مع أسامة ماتم ، ولو فعل أسامة لم يطرأ عليه شيء من ذلك ، وكان الملك المعظم قد بذل له عوضاً عن هذه (كذا) الموضعين ، فلم يفعل لأمر يريد الله أن يكون ، ولما مات أسامة في الاعتقال أخذ الملك المعظم جميع أقواله ، وكانت أمواله وذخائره كلها بكوكب فاستصفاها جميعاً » .

(٣) (ث) : « السيد » .

(٤) النص في (س) مضطرب غير مفهوم وهو : « فركب الشريف أبو عزيز بن قريب والأشراف والعربان ، وقصدوا الحاج العراقي لما قتل أبوه ، فنهبهم نهباً ، ورموهم بالحجارة والنبل لأن الباطني الذي قتل صاحب مكة كان في حاج العراقي » .

فانتقل الحاج العراقي إلى الحاج الشامي ، واستجاروا بهم ، وكان في الحاج<sup>(١)</sup>  
الشامي ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك العادل [ زوجة مظفر الدين صاحب  
إربل ]<sup>(٢)</sup> ، فأجارت الحاج العراقي ، ومنعت أبا عزيز منهم ، ولولا إجارتها لهم  
لاستؤصلوا [ عن آخرهم ]<sup>(٣)</sup> ، وذلك بعد أن نهب من الحاج العراقي من الأحمال  
والجمال ما لا يمكن وصفه .

ثم لما أرادوا دخول مكة مُنعوا منها ، ( ٥٨ ب ) فما زالت ربيعة خاتون  
بأمر<sup>(٤)</sup> مكة حتى أذن لهم ، فدخلوا وقضوا حجهم .

وفي هذه السنة أظهر ألكيا جلال الدين حسن — إمام الباطنية صاحب  
الأموت — شعائر الإسلام ، وأمر رعيته بالصلوات والحج وصيام رمضان ،  
وإقامة وظائف الشريعة .

وكتب إلى الخليفة والملك يعقوب ذلك ، وبعث والدته إلى مكة لتحج ،  
فحجت كما ذكرنا ، وأكرمت ببغداد لما دخلتها إكراماً عظيماً ، وبعث  
جلال الدين حسن إلى الحصون التي لهم بالشام يلزمهم أن يفعلوا نظير ما فعله ببلاد  
العجم<sup>(٤)</sup> ، فأعلنوا بالأذان وإقامة الجمع وأظهروا أنهم قد التزموا بمذهب الشافعي  
— رحمه الله — .

(١) (ج) : د الركب ، .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٣) (س) : د باين أمير مكة ، .

(٤) (ك) : د في العجم ، .

## ذكر عود

### الملك العادل إلى الشام

وفي هذه السنة قدم الملك العادل إلى الشام .

وأعطى ولده الملك المظفر شهاب الدين غازي الرثا .

## ذكر الاتفاق

### بين الملك الظاهر وعمه الملك العادل

وخطبة الملك الظاهر ابنة الملك العادل

وفي هذه السنة توجه القاضي بهاء الدين بن شداد من الملك الظاهر رسولا إلى عمه الملك العادل ، فوصل إليه وهو بالديار المصرية .

وكان مضمون الرسالة استعطافه واسترضاءه ، وأن يجدد له اليمين على بلاده ، وخطب ابنته ضيفة<sup>(١)</sup> خاتون — شقيقة الملك الكامل — وكانت أعز بنات الملك العادل عليه ، وخطبها منه جماعة من الملوك ، فلم ينعم عليهم بتزويجها .

وكان الملك الظاهر قد طالبها من عمه قبل ذلك لما ماتت زوجته أختها غازية خاتون ، فلم يجب إلى ذلك .

فلما وصل القاضي بهاء الدين وخاطبه في ذلك ، أجابه إليه ورضى عن الملك الظاهر ، وجدد اليمين له ، وسمح له بتزوج ابنته ضيفة خاتون .

ورجع من عنده مكرماً .

---

(١) ولدت ضيفة خاتون بنت الملك العادل في سنة ٥٨١ أو ٥٨٢ بقلعة حلب حين كان أبوها ملكاً لحلب ، وكان عند أبيها ضيف فسمها ضيفة : انظر ترجمتها في : ( الحنبلي : شفاء القلوب ، ص ٨٨ ب ) .

ودخلت سنة تسع وستائة :

والسلطان الملك العادل بدمشق

(١١٥٩) ذكر " وصول

الساحبة ضيفة خاتون ابنة الملك العادل إلى حلب

بعد عقد العقد بدمشق<sup>(١)</sup>

ولاحدى عشرة ليلة مضت من المحرم من هذه السنة . بعث الملك الظاهر  
القاضى بهاء الدين بن شداد رسولا<sup>(٢)</sup> إلى عمه الملك العادل في تقرير أمر العقد ،  
ووكّله في قبوله ، وأنفذ معه ثياباً كثيرة برسم الخلع على أرباب الدولة ، ومالا برسم  
النثار [ وقت عقده النكاح ]<sup>(٣)</sup>

ولما ورد [ القاضى بهاء الدين ]<sup>(٣)</sup> إلى دمشق عقد العقد ، وكان النائب عن  
الملك العادل في الإيجاب شمس الدين بن التنبى .

وقبل القاضى بهاء الدين العقد لموكله على صداق مبلغه خمسون ألف دينار ،  
ونثر النثار على الشهود والقراء .

وسرحت الخاتون في هذا الشهر إلى حلب ، فوصلت إليها في تجمل<sup>(٤)</sup>

(١) هذا العنوان غير موجود في "ك" و "س" ، والكلام هناك متصل .

(٢) هذا اللفظ ساقط من "ك" .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) (ك) : " محمل " ، و (س) : " محفل " .

عظيم ، والتقاها الملك الظاهر في أمراء حلب ومعهميها وأكابرها ، وكان دخولها القلعة يوماً مشهوداً ، وقدم معها من القماش والآلات وأنواع المصاغ ما يحمله خمسون بغلا ومائة بختي وثلاثمائة جمل ، ومن الجوارى والوصائف والإماء والحرائر<sup>(١)</sup> في الحاير<sup>(٢)</sup> والسكجاوات ما يحملهن مائة جمل .

وذكر أنه كان في خدمتها مائة جارية ، كلهن مطربات يلعبن بأنواع الملامهي ، ومائة جارية أخرى كلهن يعمان أنواع الصنائع البديعة .

وذكر أنها لما دخلت على الملك الظاهر مشى لها عدة خطوات ، واحترمها احتراماً عظيماً ، وقدم لها خمسة عقود<sup>(٣)</sup> جواهر قيمتها مائة ألف وخمسون ألف درهم<sup>(٤)</sup> ، وعصابة مجوهرة ليس لها نظير ، وعشر قلائد من العنبر المذهب ، وخمسة غير مذهبة ، ومائة وسبعين قطعة من الذهب والفضة ، وعشرين تختاً من الثياب المختلفة [ الألوان ]<sup>(٥)</sup> ، وعشرين جارية ، وعشر خدم .

وقال شرف الدين راجح الحلبي يهني<sup>٥</sup> الملك الظاهر بهذه الوصاية ، ويمدحه

بقصيدة مطلعها :

نعم هي نعمى بشرها أوضح البشرى  
فما عذراً من لم يبتغ مدحه عذراً  
سما قدر هذا اليوم عن موقف به  
نصوغ حلى النظم أو ننظم النثر<sup>(٥)</sup>

(١) هذان اللفظان ساقطان من (ك) و (س) .

(٢) (ك) : وخمسون عقد ، و (س) : وخمسون عقد .

(٣) (س) ، د مائتين ألف وستون ألف درهم .

(٤) ما بين الحاصرين زيادة عن (س) .

(٥) (ك) ، د الدرا .



( ٥٩ ب )

هي الآية الكبرى ، فياعبى ماديح  
ومذ نشر اليوم لأغرئ ارداءه  
ولو نظم الشعري لأمثالها شعرا  
نشرنا على أعطافه المدح الفرأ

ومضرا :

فقم<sup>(١)</sup> دون ملك عادلي حميته  
فبالأس قد أوليته ما كفته  
ولا سبأ أضى ظلال ولاية  
وما زال يدعو إلى الرشيد سعده  
فلورمت مصرًا لاصطفاك بملكها  
مواقع كئيد القوم ، واشدد به أزرًا  
به الخطب إذ أصليت أفئدة جمرًا  
وأصفي كما أصفيته السر والجهرًا  
إلى أن أقر الملك وانتخب الصهرًا  
لأنك لما شئت أخاك لك التصرا

## ذكر عمارة الطور

وفي هذه السنة أو التي قبلها عمر الساطان الملك المادل قلعة على جبل الطور ،  
وهو جبل عالي مطل على عكا بالقرب منها .

ولم يكن بناؤه مصلحة ، فإن الفرنج بعد ذلك قصدوه وكادوا يملكونه ،  
ولو ملكوه تعذر انتزاعه منهم ، وتمكنوا به من بلاد الإسلام ، وقطعت غاراتهم  
الطريق عن الديار المصرية .

وكان على هذا الجبل قلعة من أيام الفرنج ، وملكت في الفتوح الصلاحية ،  
ثم خربها المسلمون لما ملكوا عكا وعفوا أثرها .

(١) (س) : « نعم » .

ثم ترجح عند الملك العادل تخريب حصن كوكب وعمارة قلعة الطور ، فنزل  
بعساكره حولها ، وأحضر الصناع من كل بلد ، واستعمل جميع أمراء العسكر  
في البناء ونقل الحجارة .

وكان فيه خمسمائة أمان ماعدا القلعة والنحاتين ، ولم يزل مقياً عليه حتى بناه .

ومدحه كمال الدين بن النبيه المصري ، بقصيدة مطلعها .

تَنَقَّبْتُ بِالنُّورِ وَالنُّورِ      وَاعْتَجَرْتُ لَكِنْ بِدِيَجُورِ  
ساحرة الطرفِ ، ولكنها      من فثرة في زى مسحورِ

ومنها :

يا ليلة الوصل استقرى ويا      سيرة سلطان الورى سبرى  
الملك العادل من أمه      فقد رأى موسى على الطورِ  
(١٦٠) إن كان قد دك قديماً فقد      عمرته أحسن تغميرِ  
كأنه تاج على مفرقِ      لما استدارت شرف السورِ  
يزاحم النجم له منكبُ      كالنجم في الرفعة والنورِ  
كأنما أوقفته حارساً      يحرس من عكا إلى صورِ  
فكلما لاح به<sup>(١)</sup> بارقُ      يرتعد الصخر من الدورِ  
بنى سليمان بأعوانه      وأنت بالفرد الجاهيرِ  
تصافح الأحجار أيد لهم      لا ترتضى لمس الدنانيرِ

ومنها :

كم لك في يافا وفي المرج<sup>(١)</sup> من زقائع غير مشاهير  
عشرون ألفا<sup>(٢)</sup> غير أتباعهم ما بين مقتول<sup>(٣)</sup> ومأسور  
طهرت بيت القدس من رجسهم  
وكان مأوى للخنازير

### ذكر قبض

#### السلطان كيكوس على أخيه كيقباز

كنا قد ذكرنا استيلاء السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي على بلاد الروم ، ثم هلك غياث الدين ، فقام بالملك بعده الملك الغالب عز الدين كيكوس بن كيخسرو .

وفي هذه السنة قصد عمه طغرل شاه بن قليج أرسلان — صاحب أرزن الروم — ، وحاصره بسيواس ، وضيق عليه ، واستعان على حصاره بابن لاون . فاستنجد عز الدين بالملك الأشرف بن الملك العادل ، فخاف صاحب أرزن الروم من الملك الأشرف ، ورحل عن سيواس إلى بلاده ، فأفرج عن عز الدين ضيق الخناق .

وسار أخوه علاء الدين كيقباز بن كيخسرو إلى أنكورية ، وهي لعز الدين ، فللكها .

(١) (س) : « الكرج » .

(٢) الأصل : « ألف » ، والتصحيح عن (ك) .

(٣) (س) : « مقود » .

و بلغ ذلك عز الدين ، فسار في جيوشه حتى خيم على أنكورية ، وجدَّ في حصارها ، فاستشفع علاء الدين بالملك الظاهر إلى أخيه في الصلح بينهما .

فبعث الملك الظاهر الشيخ تقي الدين علي بن أبي بكر الهروي ، في المعنى ، فلم يتم الصلح ، ولم يزل عز الدين محاصراً لأنكورية حتى فتحها وقبض على أخيه علاء الدين ، واعتقله ببعض القلاع ( ٦٠ ب ) وحلق لحي الأمراء الذين كانوا معه ورءوسهم ، وأركب كل واحد منهم فرساً ، وأركب قدامه وخلفه خاطيتين ، مع كل واحدة منهما معلاقاً تصفعه به ، وبين يدي كل واحد منهم منادٍ<sup>(١)</sup> ينادى : « هذا جزاء من خان سلطانه » .



---

(١) (ك) و (س) : « مناديا » .

## ودخلت سنة عشر وستائة :

والمالك بحالها

وفي هذه السنة ظفر عز الدين كيكوس — صاحب بلاد الروم — بعمه ،  
وأخذ بلاده وقتله ، وذبح أكثر الأمراء .  
وأراد قتل أخيه علاء الدين فشفع فيه مجد الدين ، فعلم عز الدين فعمفا عنه ،  
وتركه محبوساً .

وهذه رذيلة كانت في البيت السلجوقي طهر الله البيت الأيوبي منها ،  
فإن البيت السلجوقي كان إذا ظفر واحد منهم بأخيه أو ابن عمه أعدمه ، وأحسن  
أحواله أن يعتقله [ حتى يموت ]<sup>(١)</sup>.

وكان بنو أيوب يتحاربون ، وتجرى بينهم العداوة الشديدة ، ثم يجتمع بعضهم  
ببعض ، وربما صعد بعضهم إلى قلاع بعض ، ثم يفارقه بعد المقام عنده على حال  
جميلة ،<sup>(٢)</sup> والعداوة والمنافرة باقية بحالها<sup>(٢)</sup> :

وفي هذه السنة وثب بعض الباطنية على ابن الأبرنس — صاحب أنطاكية —  
فقتله ، وكان عمره ثمانى عشرة سنة ، فحزن عليه أبوه حزناً شديداً ، وأعظمت  
الفرنج ذلك وخافوا واحترزوا لأنفسهم .

وفي هذه السنة حصل عند الملك الظاهر استشعار من عمه الملك العادل لشيء  
بلغه عنه ، وأخذ في الاستخدام والاستعداد ، ثم بعث القاضي نجم الدين بن الحجاج

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) هذه الجملة غير موجودة في (س) .



نائب القاضى بهاء الدين بحلب إلى الملك العادل لإصلاح الحال ، فانصلحت الحال .  
وورد من جهة الملك العادل ما طاب به قلب الملك الظاهر وزال استنشاره ،  
فبعث الملك الظاهر إلى عمه هدية سنوية من جملتها خمسون رأساً من الخيل .

وفى رمضان من هذه السنة توفى فارس الدين ميمون القصرى ، وهو آخر  
من بقى من كبار الأمراء الصلاحية ، وكانت وفاته بحلب ، وعتق فى الليلة التى  
مات فيها ثمانين مملوكاً ، وزوجهم [ بثانين جارية أيضاً ]<sup>(١)</sup> وخلف  
أموالاً كثيرة .

## ذكر ولادة

### الملك العزيز بن الملك الظاهر

( ١٦١ ) وفى يوم الخميس خامس ذى الحجة من هذه السنة ولد للملك الظاهر

من ابنة عمه ضيفة خاتون بنت الملك العادل الملك العزيز غياث الدين محمد .

وزُينت حلب ، واحتفل الملك الظاهر لمولده<sup>(٢)</sup> احتفالا عظيماً ، من ذلك أنه  
أمر بإحضار شئ كثير من الفضة والذهب ، وأمر الصواغ أن لا يتركوا شكلاً  
ولا صورة من سائر الصور إلا ويصوغون مثلها ، فصاغوا من ذلك ما وزن  
بالقناطير ، وصاغوا عشرة مهود من الذهب والفضة سوى ما عمل من الأبنوس  
والعود والصندل وغير ذلك .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) الأصل : « لولده » ، والصحيح عن (ك) .

ونسج للمولود ثلاث فرجيات<sup>(١)</sup> من اللؤلؤ ، في كل واحدة منها أربعون حبة من الياقوت والبأخش<sup>(٢)</sup> والزمرد ،<sup>(٣)</sup> ودرعان وخوذتان وبرك أضطوان<sup>(٤)</sup> من اللؤلؤ ، وثلاث سروج مجوهره ، في كل واحد منها عدة من الياقوت والزمرد<sup>(٥)</sup> وثلاث سيوف غلفها وقبضاتها ذهب مرصع بأنواع الجواهر<sup>(٥)</sup> ورماح ذهب أستها جوهر منظوم .

وفي هذه الأيام ختن الملك الظاهر ولده<sup>(٦)</sup> الملك الصالح<sup>(٦)</sup> صلاح الدين أحمد ، وعمره يومئذ تسع سنين .

وفي ولادة الملك العزيز وختان أخيه الملك الصالح يقول شرف الدين راجح الخليلي قصيدة مطلعها :

نعم جادت الدنيا بما أنت آمله      فحسبك من آماله ما تقابله  
إذا ما هناه قال قوم : قد انقضت      أواخره كرت<sup>(٧)</sup> عليه أوائله

(١) فرجية (ج : فرجيات) عرفها (Dozy : *Dict. Détaillé des Noms des Vêtements* P. 327 - 334 ; *Suppl. Dict. Arab*)

بأنها نوع من النباء المنسجل ، ويصنع غالبا اليوم من الجوخ ، وله أحكام واسعة طويلة تتعدى أطراف الأصابع ، وهي غير مفتوحة أو مشقوقة .

(٢) جوهر أحمر شفاف يضامى فائق الياقوت في اللون والرونق ، سمي هكذا نسبة إلى موطنه « بلخشان » ، حيث يكثر وجوده ، وأهل إيران يسمونه « بذخشان » ، وهو إقليم يقع في أقصى شرق أفغانستان . أنظر : ( ابن الأكفاني : نخب الخبائر في أحوال الجواهر ، ص ٦٣ ) .

(٣) هذه الجملة غير موجودة في (س)

(٤) برك اسطوان ، أو بركستوان غاشية الحصان أو الفيل المزركشة . انظر تطبيقات الدكتور زيادة على كتاب ( السلوك ، ج ١ ص ١٧٧ : هامش ٥ ) .

(٥) (ك) : « الجواهر » .

(٦) هذان الاثنان ساقطان من (ك) و (س) .

(٧) (س) : « هفت » .

فيا حبذا دهرٌ بملكك أشرقتُ  
على أهله أسحاره وأصائله  
فلسنا نرى إلا نعيماً يُديمه  
صنيعك فينا ، أو سرور يواصله

ومنها :

فله مولودٌ أنار به الهدى  
تبشرت الدنيا بغرّة وجهه  
أتى ومحيّا الدهر أزهرٌ مشرقٌ  
فبشرى لأبكارِ البلاد ، فإنها  
كأنى به والجيشُ خلفَ لوائه  
(٦١ب) سيملوها قسطاً وعدلاً كفاحه  
وتُحمدُ منه سيرةٌ ظاهريةٌ  
عليه خلالٌ من أبيه وجدّه

ومنها في ظهور الملك الصالح :

ورثت خليل الله منصبه الذى  
فأحييت بالتطهير سنة ، وم  
فدم يا غياث الدين للخاق رحمةً  
سما ، والنجومُ الزاهراتُ تطاوله  
تبعّت نبياً فى الذى هو فاعله  
تعمّمهم كالغيثِ طبّق وابلُه

## ودخلت سنة إحدى عشرة<sup>(١)</sup> وستائة :

والمالك على ما كانت عليه

وفي صفر منها وصل إلى حلب الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان ، وهو الذي كان له الملك بعد أبيه بالديار المصرية ، وكان عمه الملك الأفضل أتابكة ، ثم صار الملك العادل — لما كسر الملك الأفضل أتابكته .

وقد ذكرنا أن الملك العادل خلعه من الملك واستقل بالمملكة ، وأنه سيره إلى الشرق مع أخوته ، فوصلوا في هذه السنة إلى حلب ، فأقاموا عند عمهم الملك الظاهر مكرمين بها .

وفي هذه السنة اجتمعت الفرنج من جزيرة قبرص واطرابلس وعكا وأنطاكية ، وانضم إليهم عسكر ابن لاون — ملك الأرمن — ، وكان تزوج ابنة صاحب عكا ، ونزلوا<sup>(٢)</sup> ببقعة حصن الأكراد ، فخافهم الملك المنصور — صاحب حماة — والملك المجاهد — صاحب حمص — فراسل الملك المنصور الملك الظاهر في ذلك ،

فأرسل الملك الظاهر إلى الفرنج في أن لا يتعرضوا لحماة ، فلما وصلت رسالته إليهم بذلك أجابوا إليه ، ورضوا من الملك المنصور بسبي<sup>(٣)</sup> حمله إليهم واصطلحوا معه .

(١) الأصل : « عشر » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من (س) .

(٣) (س) : « بسى » .

## ذكر منازلة

### الفرنج الخواري ثم رحيلهم عنها

وقصدت الفرنج في هذه السنة بلاد الباطنية ، ونازلوا من قلاعهم الخواري ، وحاصروها حصاراً شديداً ، وكانوا حائقين عليهم بسبب قتلهم ابن الإبرنس ( ١٦٢ ) — صاحب أنطاكية — .

ولما بلغ الملك الظاهر ذلك خرج من حلب في عساكره متوجهاً إلى بلاد الإسماعيلية ليدفع عنهم الفرنج .

ولما بلغ ذلك الفرنج رحلوا عن الخواري فتنفس خناق من كان فيه . ونزل الملك الظاهر بصلدي ، وبعث نجدة إلى الخواري ، فصعدت إليه ، وأنفذ إلى الحصن إقامة كثيرة وميرة ، وبعث إلى الفرنج يعلمهم أنه لا يمكنهم من الإسماعيلية ، فرحلوا إلى أنطاكية .

وفي هذه السنة توفي الأمير بدر الدين دلدرم بن ياروق — صاحب تل باشر — وعمل عزائه بحلب ، وولى تل باشر بعده ولده فتح الدين .

وفي رمضان من هذه السنة توفي الشيخ تقي الدين علي بن أبي بكر الهروي ، وكان أثيراً عند الملك الظاهر ، وأقام عند الملك المنصور — صاحب حماة — مدة وله التربة المعروفة شمالي حلب (١) .

---

(١) بعد هذا اللفظ في نسخة س ( ص ١٧٣ ) جملة ( وأيات من الشعر آثرنا إنبأها هذا إتماماً للفائدة ! ) ولما أراد أن يموت ( كذا ) أمر فكتب على حائط التربة هذه الأيات يقول .  
قل لمن يفتن بالدنيا لقد طال عناء  
هذه تربة من عميد هذا وبنائه  
طالباً أتعبه الحرس وقد هد قواه  
طلب الراحة في الدنيا فسال منه .



وكان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة، وله أسفار<sup>(١)</sup> كثيرة، وتقرَّب في البلاد، وكان قصد بغداد، وصنَّف خطباً يخطب بها في الجمع والأعياد، وقدَّمها للخليفة الناصر لدين الله، فتقدَّم الخليفة بتوقيع له بالحسبة في سائر بلاد الإسلام<sup>(٢)</sup>، وإحياء ما شاء من الموات، والخطابة بجامع حلب.

وكان هذا التوقيع بيده<sup>(٣)</sup> ليتشرف به، ولم يباشر شيئاً من ذلك.

وفي هذه السنة ظفر عز الدين كيكائوس — صاحب بلاد الروم — بتلك الروم المعروف باللكرى<sup>(٤)</sup>، وهو قاتل أبيه غياث الدين كيكاءوس.

وذلك أن اللشكري خرج إلى الصيد، وانفرد عن أصحابه فعارضه قوم من التركان وهم لا يعرفونه، وأرادوا أخذ سلاحه وفرسه وإطلاقه، فخاف القتل وعرفهم بنفسه، وضمن لهم مالا، فاختلفوه<sup>(٥)</sup>، وحملوه إلى السلطان عز الدين، فأعطى التركان مالا جزياً، وعزم على قتله، فضمن له أموالاً جزيلة، وتسليم قلاع وبلاد، فتسلم منه بلاداً لم يملكها مسلمون قبل ذلك قط.

(١) الأصل : « أشعاري » ، والتصحيح عن (ك) و(س) .

(٢) (س) : « الشام » .

(٣) (ك) : « بيد الإمام الناصر » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي (ك) : « بالاشكري » ، وفي (س) : « بالشكري » ، وهو لقب أطلقه المؤرخون العرب أول الأمر على *Theodore Lascaris I* « امبراطور الدولة البيزنطية في نيقية بعد استيلاء اللاتين على قسطنطينية » ، ثم غلب اسم الأشكري بعد ذلك على كل أباطرة بيزنطة . انظر الحاشية الطويلة التي كتبها عن هذا الموضوع الدكتور زيادة في تعليقاته على كتاب ( السلوك ) ج ١ ، ص ١٧٩ ، هامش ٢ .

(٥) الأصل : « فاحتفظوه » ، والتصحيح عن (س) .

## ذكر رحيل

### الملك العادل إلى الديار المصرية

ورحل الملك العادل في هذه السنة إلى الديار المصرية ، بعد أن رتبَّ أمر الشام والشرق .

ووصل إلى مصر ، واستقر بدار الوزارة ( ٦٢ ب ) .



ودخلت سنة اثنتي عشر<sup>(١)</sup> وستائة :

والمالك على ما كانت [ عليه ]<sup>(٢)</sup> في السنة الماضية .

## ذكر استيلاء

الملك المسعود بن الملك الكامل على اليمن

قد ذكرنا استيلاء سليمان شاه بن سعد الدين بن تقي الدين على اليمن ،  
وما أحدثه فيها من الجور والظلم ، وأنه أطرح زوجته التي ملكته البلاد .

فلما كانت هذه السنة بعث الملك الكامل ولده الملك المسعود صلاح الدين  
يوسف المعروف بالأقيس<sup>(٣)</sup> ، وبعث معه جيشاً كثيفاً .

فمضى إلى اليمن ، واستولى على معاقله ، وظفر بسليمان شاه وبعثه تحت  
الحوطة إلى مصر ، فأجرى له الملك الكامل ما يقوم به .

ولم يزل مقياً بالقاهرة إلى سنة سبع وأربعين وستائة ، فخرج إلى المنصورة  
غازياً ، فقتل شهيداً — رحمه الله — [ وأما زوجته ملك فإنها مكانها مكرمة  
عند الملك الكامل في غاية الأكرام والحرمة الوافرة ]<sup>(٤)</sup> .

(١) (ك) : د اثني عشر .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٣) صحة هذا الاسم « أطييس » ؛ وقد شرحه ( ابن خلكان : الوفيات ؛ ج ٤ ؛ ص ١٧٠ )  
بقوله : « هي كلمة تركية معناها بالعربية ماله اسم ؛ ويقال : إنعما سمي بذلك لأن الملك الكامل  
ما كان يعيش له ولد ؛ فلما ولد له المسعود قال بعض الحانفرين في مجلسه من الأترك : في بلادنا  
إذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطييس ، فسماه أطييس ؛ والناس يقولون أقييس بالقاف  
وصوابه بالطاء . »

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

وفي هذه السنة وصل رسول الخليفة الناصر لدين الله إلى الشام ومصر ،  
وفي يده كتاب ألفه الخليفة ، وسماه : « روح العارفين » ، يشتمل على أحاديث  
نبوية يرويها الخليفة بأسانيد عالية ، وأمر أن يُسمع بالسند عن الخليفة ، فسمع  
في البلاد كلها .

ولما وصل هذا الرسول إلى حلب قعد في شرقية الجامع ، وأحضرت آلات  
الذهب والفضة التي تصلح للبخور والطيب ، وحضر القاضي بهاء الدين بن شداد  
والأكابر ، وحضر الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر ، وقرئ  
الكتاب ، فسمعه الجماعة ، وكتبت أسماؤهم ، [ وقرئ أيضاً على الملك الظاهر  
بجامع قلعة حلب ]<sup>(١)</sup> .

قلت<sup>(٢)</sup> : سمعتُ أنا هذا الكتاب من رجلٍ من أهل شيزر<sup>(٣)</sup> ، قدم  
علينا من العراق ، وذكر أن له به إجازة من الخليفة ، فرويته عنه في سنة  
ثمان عشرة وستائة وعمرى إذ ذاك أربع عشرة سنة ، فإن مولدى ثانى شوال سنة  
أربع وستائة<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه السنة قتل الملك الظاهر محمود بن الشكري خنقاً ، وهو الذى وجد  
عنده مملوك الملك الظاهر لما كان هو وأخوه الملك الأفضل محاصرين دمشق ،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) مكان هذا اللفظ في (س) : « قال القاضي جمال الدين بن واصل قاضى قضاء حماة  
وأعمالها صاحب هذا التاريخ ، » .

(٣) (س) : « من أهل شيراز ، »

(٤) هذا نص هام يحدد فيه ابن واصل مؤلف هذا الكتاب تاريخ مولده تحديداً واضحاً  
لا لبس فيه ولا إبهام ، فهو يذكر اليوم والشهر والسنة ، وهو هنا يذكر كذلك أنه روى  
كتاب « روح العارفين » الذى ألفه الخليفة الناصر ، عن رجل من شيزر له بالكتاب إجازة  
من الخليفة ، وكان عمر ابن واصل حين روى هذا الكتاب أربع عشرة سنة .

وكان (١٦٣) هذا أحد أسباب الفساد بين الأخوين حتى رحلا عن دمشق .  
وفي هذه السنة قُتلت الباطنيةُ أخاً للملكة صاحبة عكا ، وكان قد خرج  
من البحر في عالمٍ [عظيم] <sup>(١)</sup> لا يُحصى من الفرنج لنصرة صاحب أنطاكية ،  
ونازلت الفرنج الخوابة ، وجدّوا في حصاره وقتال أهله ، وقاتلتهم رجالة الحلبيين  
الذين بعثهم الملك الظاهر نجدة لأهل الخوابة .

## ذكر وفاة

### أبي الحسن علي

ولد الخليفة الناصر لدين الله

وفي العشرين من ذى القعدة من هذه السنة توفى الأمير أبو الحسن علي بن  
الخليفة الناصر لدين الله .

وكان الخليفة يحبه حباً شديداً ، وقد رشحه لولاية العهد من بعده ، وخلع  
لذلك أخاه عدة <sup>(٢)</sup> الدين أبا نصر محمداً ، وهو أكبر من عليّ هذا .  
وكان — رحمه الله — كثير الصدقة ، كريماً ، كثير المعروف ، حسن السيرة ،  
محبوباً عند الخواص والعوام ، وكان مرضه الإسهال ؛ فحزن عليه الخليفة حزناً  
لم يسمع بمثله .

ولما توفى أخرج نهاراً ، ومشى جميع الناس بين يدي تابوته إلى تربة جدته  
[الخيزران] <sup>(٣)</sup> ، وهي عند قبر معروف الكرخي <sup>(٤)</sup> — رحمه الله — فدُفن

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٢) (ك) : د علا الدين . .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) هذا تمديد هام لموضع قبر الخيزران .



هناك ، ولما دخل التابوت<sup>(١)</sup> أغلقت الأبواب وسمع الناس الصراخ العظيم من داخل التربة ، فيقال إن ذلك كان صوت الخليفة .

ودامت عليه المناحات في أقطار بغداد ليلاً ونهاراً أياماً ، فلم يبق في بغداد محلة إلا وفيها النوح ، ولم تبق امرأة إلا وأظهرت الحزن [ الشديد ]<sup>(٢)</sup> ولم يُسمع ببغداد مثل ذلك في قديم الزمان ولا حديثه .

ولما سمعت الملوك بموته جلسوا في العزاء له لابسين شعار الحزن خدمة للخليفة ، ورثته الشعراء فأكثرُوا ؛ فمن رثاه شرف الدين بن راجح بن اسماعيل الحلبي عندما عمل الملك الظاهر غازي - صاحب حلب - عزاءه بقصيدة مطلعها :

أَكْذَا يَهْدُ الدَّهْرُ أَطْوَادَ الْهُدَى      ويردُّ بالنكباتِ شاردةَ الرَّدى ؟ !  
(٦٣ ب)

أَكْذَا تَغِيبُ النِّيرَاتُ وَيَنْطَفِي  
بالرجالِ لِنِكْبَةِ نَبْوِيَّةٍ  
وَلِخَطَةِ شِعَاءٍ لَاحِظَهَا الْهُدَى  
لو كنتَ بالشهباءِ يومَ تواترتُ  
يوماً تراحتُ الملائكةَ العُلى  
قصدتُ أميرَ المؤمنينِ رزيةً  
هي ضَعُضَتْ شُمَّ الْجِبَالِ وَأَخْضَعَتْ  
شَفَّتْ عَلَى حَرَمِ الْخَلِيفَةِ<sup>(٣)</sup> غَارَةً  
فَسَقَى أَبَا حَسَنِ ثِرَاكُ صَنَائِعُ

ما كان من أنوارها مُتَوَقِّدًا ؟ !  
طَوَّتْ العلى قلباً عليها مُكَمِّدًا  
دامى الجفونِ ففغضَ جَفْنًا أَرْمَدًا  
أبناؤها لَرَائِتَ يوماً أسودا  
فيه فعزَّتْ عنِ عليٍّ أحمداً  
عاداتُ وَقَعِ مِبهامِها أن تقصدا  
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمَذَلَّةٍ متعودًا  
شعواءً غادرتُ الفخارِ مطارداً  
لك ليس تَبْرَحُ غادياتِ عودًا

(١) (س) : ولما أدخل التابوت إلى التربة . .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٣) (ك) : الخلافة . .

ومنها :

ما للإمامة أصبحت مفجوعة  
درت<sup>(١)</sup> الخلافة علم يوم مصابه  
صأت ملائكة السماء عليه من  
جليت له حور الجنان وجلت  
بأعزها حسبا وأزكى محتدا  
فلاجله اتخذوا شعارا أسودا  
آفاقها فرقا ، وظلت سجدا  
قبل التلاقي لؤلؤا وزبرجدا

ومنها :

صبرا أمير المؤمنين ، فلم تزل  
وامنح غياث الدين صبرا منك لو  
فيو الضعيف إذا تلم ملة  
واسلم ، فلا سعت الليالي بعدها  
ورثاه القاضي كمال الدين بن النبيه المصري لما عمل الملك الأشرف ابن الملك

العاذل عزاءه بقصيدة مطلعها :

الناس للموت كخيل الطراد  
والله لا يدعو إلى داره  
والموت نقاد على كفه  
فالسابق السابق منها الجواد  
إلا من استصاح من ذا العباد  
جواهر يختار منها الجياد  
( ١٦٤ )

والمرة كالظل ، ولا بد أن  
لا تصاح الأرواح إلا إذا  
يزول ذلك الظل بعد امتداد  
سرى إلى الأجساد هذا الفساد

(١) (س) : « ثوب » .

(٢) (ك) : « مخلدا » و (س) : « مجلدا » .

أرغمت ياموت أنوف القنأ ودُست أعناق السيوف الحداد  
كيف تخرمت علياً وما أنجده كلُّ طويل النجاد  
نجل أمير المؤمنين الذي من خوفه يرعد قلب الجاد  
مصيبة أذكت قلوب الورى كأنها في كل قلب زناد  
نازلة حلت ، فمن أجلها سنَّ بنو العباس لبس الحداد

ومرأ :

خليفة الله اصطبز واحتسب فما وهى البيت وأنت العماد  
بالعلم والعلم بكم يقتدى إذا دجا الخطب وضل الرشاد  
أنت سماء طلعت زهرها لا ينقص الأفل منها عداد  
وأنت لبح البحر ، ماضرة أن سال من بعض نواحيه واد  
يانوح رث أعمارنا ، واحتكم ملكك الله رقاب العباد

وفي هذه السنة صالح الفرنج أهل الخوابى ، ورحلوا عنهم بعد أن حاربوهم حرباً شديداً ، وكان المتوسط فى الصلح بينهم الملك الظاهر .

وفي رمضان من هذه السنة وصل إلى حلب الشيخ شهاب الدين السهروردى — رحمه الله — رسولاً من الخليفة الناصر لدين الله إلى الملك الظاهر ، ومعه تشریف جليل : فرجية فرو سمور مغطاة بثوب [ أطلس ]<sup>(١)</sup> أسود ، وسيف محلى ، وأسمع [ عن ]<sup>(٢)</sup> الخليفة كتاب « روح العارفين » المشتمل على الأحاديث

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) أضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى .

النبوية الذي تقدم ذكره ، وجلس الملك الظاهر وأكابر دولته . بين يدي  
الشيخ شهاب الدين ، وكان كلما جرى ذكر الخليفة قام الملك الظاهر على رجليه .  
وبعد سماع الأحاديث <sup>(١)</sup> التي هي تخريج الخليفة <sup>(٢)</sup> ، نصب لشهاب الدين كرسي  
الوعظ ، وأذن للعمامة في الدخول لسماع وعظه .

وفي هذه السنة ملك الفرنج أنطاكية من بلاد السلطان عز الدين كيكائوس  
— صاحب بلاد الروم — وقتلوا من بها من المسلمين ، ثم استعادها ( ٦٤ ب )  
منهم عز الدين في هذه السنة .

وفي شوال من هذه السنة ملك ابن لاون — ملك الأرمن — أنطاكية ،  
وأحسن إلى أهلها ، وأظهر فيها العدل ، وكان الأبرنس صاحبها ظالماً ، فحسن موقع  
ابن لاون من <sup>(٣)</sup> أهل أنطاكية ، وأطلق جماعة من أسرى المسلمين بها ، وحملهم  
[ إلى حلب ] <sup>(٣)</sup> ، ووقع الصلح بينه وبين الملك الظاهر .

وفي هذه السنة فتح عز الدين صاحب الروم قلعة من بلاد الأرمن منيعة  
تسمى لؤلؤة .

فسلم ابن لاون بغراس إلى الداوية ، واستناب ابن أخته بأنطاكية ، وعاد  
إلى بلاده ، خوفاً من عز الدين كيكائوس .  
ووصلت إلى الملك الظاهر هدية عز الدين ، والبشارة بعودة أنطاكية  
إلى المسلمين .

---

(١) هذه الفقرة غير موجودة في (س) .

(٢) (س) : « عند » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

## ودخلت سنة ثلاث عشرة وستائة :

والسلطان الملك العادل [ مقيم ]<sup>(١)</sup> بالديار المصرية والممالك على حالها .

وفي المحرم من هذه السنة وردت رسالة عز الدين كيكائوس إلى الملك الظاهر يطلب منه الاجتماع معه على مرعش بجيشه ليتفقا على قصد ابن لاون — ملك الأرمن — ويستخلصا أنطاكية منه .

فأجاب الملك الظاهر إلى حرب ابن لاون ، على أن يدخل عز الدين إلى بلاد ابن لاون من جهة مرعش ، ويدخل الملك الظاهر من جهة دربساك<sup>(٢)</sup> ويقصد الأبرنس أنطاكية ، ومعه عسكر دمشق وحماة وحمص ، ليضيق المسالك على ابن لاون .

وأخذ الملك الظاهر في جمع الرجال وبذل الأموال ، وبعث إلى عز الدين في جواب الرسالة إليه عبد الرحمن المنجي ، فأدّى الرسالة ، وحرّف فيها ، وزاد فيها شروطاً تضر الملك الظاهر ، وتوافق<sup>(٣)</sup> عز الدين لعدم كفايته .

فسير الملك الظاهر إلى الملك العادل يستشيريه في ذلك فهجّن عليه الملك العادل رأيه ، وأشار إليه بأن لا يجتمع إليه أصلاً ، وعرفه ما في ذلك من المفسد . فوقع الملك الظاهر في حيرة عظيمة ، بين أن يغدر بما وعد به عز الدين ، وبين أن يخالف عمّه الملك العادل .

وترددت الرسل من عز الدين مستحثة على سرعة الحركة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) الأصل : « دربسال » ، والتصحيح عن (ك) و (س) .

(٣) (ك) و (س) : « فوافق » .



ووصل رسول ابن لاون إلى الملك الظاهر برسالة مضمونها :

إني مملوك السلطان ، ( ١٦٥ ) وغرس دولته<sup>(١)</sup> ، وقد دخلتُ عليه دخول العرب ، وأطلب منه إنقاذي من هذه الورطة ، وأكون مملوكه ما عشتُ ، وقد حفظت بلاد السلطان غير مرة ، وخدمته ، منها : « أن السلطان لما حاصر دمشق المرة الأولى وبقيت البلاد شاغرة من العساكر ، ما شغلتُ قلبه ولا أذيتُ بلده ، بل ساعدته وعارنته بمالي ورجالي<sup>(٢)</sup> ، وكذلك لما حاصر دمشق المرة الثانية ، وقد بُذلت لي الأموال كلها لأشغل قلبه ويفتر عن الحصار فلم أفعال .

وإن كان الإبرنس قد خدم السلطان ، فخدمتي أكثر من خدمته ،<sup>(٣)</sup> وسوف يبصر السلطان خدمتي ، وما لزمته بابه الشريف ، وقد أوصيتُ ابن أختي الذي نصبته بأنطاكية بملازمة خدمته<sup>(٣)</sup> .

وبعث ابن لاون مع هذه الرسالة هدية عظيمة فاخرة ، فمال الملك الظاهر إلى قوله ، وبقى متردداً .

ثم ورد قاضي أقصرا ، وهو قاضي عسكر عز الدين ، رسولا منه إلى الملك الظاهر يحثه على الحركة ، وبينما هو عنده إذ ورد على الملك الظاهر من أخبره أن عسكر عز الدين بمرعش أغاروا على البلاط من بلد حلب ، وقتلوا جماعة من الأرمن الذين به ، وأسروا جماعة .

فعظم ذلك على الملك الظاهر ، وقوى عنده الرأي الذي أشار به عمه الملك

(١) (ك) و (س) : « نعمته » .

(٢) (ك) : « وحالي » .

(٣) هذه الجملة غير موجودة في (س) .

العادل ، وقال للرسول : « أول الدية دُرْدَى<sup>(١)</sup> ؟! العجب أنكم تطالبون منا  
المعاونة وتخرّبون بلادنا » .

فاعتذر الرسول بأنه وُجد بالبلاط قِيبِيّ مما غنه ابن لاون من بلاد الروم  
لما أغار عليها ، فعلم بذلك أن أهل البلاط<sup>(٢)</sup> كانوا معاونين لابن لاون على نهب  
بلاد المسلمين ، والذي كشف هذه الحال قومٌ من التركان ، فذلك أمر السلطان  
عزُّ الدين نُصْرَةَ الدين — صاحب مرعش — أن ينهب البلاد مجازاة لهم .  
فأعرض الملك الظاهر عن الحركة لنصرة عز الدين ورجع عن عزمه الأول .

## ذكر توجه

القاضي بهاء الدين [ بن شداد ]<sup>(٣)</sup> إلى مصر

لتقرير قواعد الملك الظاهر

وفي هذه السنة سَيَّرَ الملكُ الظاهرُ القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله —  
( ٦٥ ب ) إلى السلطان الملك العادل ، وكان قبل ذلك قد أرسل<sup>(٤)</sup> القاضي  
نجم الدين بن الحجاج — نائب القاضي بهاء الدين في الحكم بحلب — ، فوجد  
من الملك العادل قبولا عظيما ، وطيب قلبَ الملك الظاهر ، وبسط أمله .  
فأنفذ الملك الظاهر القاضي بهاء الدين شاكرًا لإنعامه وطالب منه  
أمورا ثلاثة :

(١) الدردى (ج : درادى) هو السهم ، انظر ( Dozy : Snp. Dict. Arab. )

(٢) (س) : « فعلم بذلك بمر أهل البلاط وأنهم معاونون لابن لاون .. الخ

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .

(٤) (ك) : « سيّد » .

أحدها : أن يكون الملك العزيز محمد ولده ولي عهد أبيه وقائماً بملك حلب  
وبلادها بعده .

وثانيها : أن يزوج الملك العزيز ابنة الملك الكامل .

وثالثها : أن يكون صلح الملك الظاهر وصلاح الملك العادل مع الفرنج واحداً ،  
وفكسهما<sup>(١)</sup> معهم واحداً .

قال القاضي بهاء الدين — رحمه الله — :

« فتوجهت إلى الديار المصرية ، فأنهيت إلى السلطان الملك العادل هذه  
الفصول ، فأجاب إلى تولية الملك العزيز عهد أبيه ، وإلى الموافقة في الصلح  
والفكس مع الفرنج ، وأما فصل التزويج فقال : هذا لا يتعلق بي ، فاجتمع  
بالمملك الكامل وتحدث معه فيه » .

قال : « فاجتمعت بالسلطان الملك الكامل ، وخطبته فيه فأجابني إليه ،  
وأخذت يده على ذلك » .

## ذكر وفاة

الملك الظاهر — صاحب حاب رحمه الله —

ولما كانت صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى  
من هذه السنة ابتدأت بالملك الظاهر حمى حادة ، فتجلد في ذلك اليوم ، وركب ،  
ثم نزل ، ولم يعد إلى الركوب .

---

(١) كذا في الأصل وفي (ك) ، وفي (س) : « مكهما » ، هذا ولم يجد الناشر تفسيراً  
لهذا اللفظ في المعجم العربية المعروفة ، ولعل معناها « نكهما » .

وفي الغد جلس ، ودخل إليه أخوه الملك المحسن ، وجماعة من الأكابر  
لعيادته ، وفرحوا بمشاهدته .

وفي التاسع والعشرين من هذا الشهر ، وهو خامس يوم من مرضه اشتدت به  
الحمى ، وحُقن وخيف عليه .

وفي اليوم السابع عشر من مرضه أحضر القاضي نجم الدين — نائب القاضي  
بهاء الدين — ، وكان القاضي بهاء الدين كما ذكرنا قد توجه من الرسالة إلى مصر ؛  
فكُتبت نسختا يمين<sup>(١)</sup> مضمونهما :

أن الملك يكون بعد الملك الظاهر لولده الملك العزيز محمد ، وبعده الملك  
الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر ، وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور  
محمد بن الملك العزيز عثمان .

وأن الأمير شهاب الدين طُغريل الخادم يكون مرتباً بالقلعة ؛ والأمير  
سيف الدين على ( ١٦٦ ) بن عَلم الدين سليمان بن حيدر يكون أتابك العسكر .  
وحلف الأمراء وأكابر الحلبيين بمقتضى النسختين .

[<sup>(٢)</sup> وأن يبعث نسخة للملك العادل ، وتبقى الأخرى بيد أتابك شهاب الدين  
طُغريل الخادم ]<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا اليوم أمر الملك الظاهر أن يزوج ابنته من ابن أخيه الملك المنصور  
ابن الملك العزيز ، وعُقد النكاح بحضوره .

وأحضر الرئيس جمال الدين على بن صفى الدين أبي القسم بن الطريرة ،  
وخلع عليه ، وقلد الرياسة بحلب ، وكانت لأبيه قباه .

(١) (ث) و(س) : « نسختين » ، وفي الأصل : « نسخة » ، وقد صححت لتتفق وسياق الكلام .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) ، وهي زيادة لها أهميتها .

وأحضر شهاب الدين طغريل ، وسلم إليه مفاتيح الخزائن ، وجعل له الحكم في جميع القلاع ، وغدق به جميع أمور الدولة ، وسلم إليه (١) مدرجاً بخطه فيه جميع ما يعتمد عليه .

وبعث الملك الظاهر في هذا اليوم لكل واحد من إخوته خمسة آلاف دينار (٢) ، وأعتق جماعة من مماليكه .

وخرج أمر الأتابك في هذا اليوم نبغى القينات وأهل الفساد .

وحمل إلى الملك المنصور بن العزيز عشرون ألف درهم .

واستحلف العامة بالجامع .

ثم أعتق الملك الظاهر مائة مملوك ، ومائة جارية [ وزوج بعضهم لبعض ] (٣) وأسقط كثيراً من المكوسى .

ثم أنزل المماليك [ والجوارى ] (٤) الذين أعتقوا (٥) إلى البلد ، وجمعوا بدار العدل ، وأقيم عليهم الحفظة والحراس ، فخرجوا إلى ظاهر باب العراق ، ونهبوا من عارضهم من العامة (٦) ، فوقع الإرجاف ، وغاقت الأسواق .

واجتمعت العامة تحت القاعة ، وأشير على الرئيس جمال الدين بالنزول إلى الجامع وتسكين الناس ، وأن يجعل مبيته في الجامع خوفاً من طريان فتنة ، وأصعد جماعة من المفاردة (٧) إلى القاعة ليبيتوا بها .

وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة أقطع الملك الظاهر خضر المعروف

(١) هذه الفقرة ساقطة من (ك) و (س) .

(٢) الأصل و س : د درهم ، ، وما هنا عن (ك) ، وهو أقرب إلى المعقول .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٤) (س) : د إلى دور أخيت لهم في المدينة ، وأقيم عليهم الجراية والجامكية ، .

(٥) انظر ما فات بهذا الجزء . س ٩٣ ، هاشم .



بالمُشَرِّ كُفْر سُوذ ، وُحْمَل إليه ثلاثون ألف درهم ؛ وأُخْرِج من ليلته من حلب بالتوكيل .

وأُخْرِج علم الدين قيصر — مملوك الملك الظاهر — إلى حارم ، وأُعْطِيَ علماً وكوساً .

وفي الخامس عشر من جمادى الآخرة ، اشتد مرض الملك الظاهر ، ومُنِع الناس من الوصول إليه ، واضطرب البلد اضطراباً كثيراً<sup>(١)</sup> .

ولما أُخْرِج<sup>(٢)</sup> الملك الظاهر من حلب سار إلى كُفْر سُوذ ، فبأغاه أن أخاه الملك الزاهر مجير الدين داود — صاحب البيرة — وهو شقيق الملك الظاهر ، قد استولى على حروص ، وكُفْر سُوذ ومرزبان ، ونهر جور ، وأُخْرِج جميع العمال بها .

فسار الملك الظاهر إلى منبج ، فخاف الأتابك (٦٦ ب) شهاب الدين طغريل أن يبدو من الملك الظاهر ضرر ، فسيرَّ إليه عسكرياً فرحلوه عن منبج ، فسار إلى الملك الأفضل صاحب سميساط — وهو شقيقه ، فكان عنده .

وفي السادس عشر من جمادى الآخرة أُرْجِف بموت الملك الظاهر ، وغالقت الأسواق ، ونُفِرَج الأمر بتسكين العامة ، وولَّجت الأمراء في طلب النظر إلى الملك الظاهر ، واقترح إخوته ذلك ، فأدخلوا إليه بعض الأمراء فرأوه ، وكان آخر العهد به .

واشتد مرضه جداً ، فدُكِر أنه كان يفتيق في بعض الأوقات ، ويتشهد ، ويقرأ قوله تعالى : « مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيه ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه » ،<sup>(١)</sup> ثم يقول : « اللهم بك أستجير ، وبرحمتك أثق »<sup>(٢)</sup> .

(١) (ك) : « عظيما » .

(٢) (ك) : « خرج » .

(١) هذه الجملة ساقطة من (س) .

وفي اليوم الثامن عشر<sup>(١)</sup> من جمادى الآخرة حجب عنه الرجال ، وتولاه  
الأتابك شهاب الدين طغريل ، وزوجته ضيفة خاتون ، بنت الملك العادل .

ثم كانت وفاته ليلة الثلاثاء العشرين<sup>(٢)</sup> من جمادى الآخرة .

وكنتم موته ، ولم يعلمه غير الأتابك والخاتون ، فشرع في تجهيزه وغسله ،  
وتكفينه ، وأحضر أمان ، وحفر له قبراً في حجرة الذهب ، ودُفن بها إلى أن  
نقل بعد ذلك إلى مدرسته<sup>(٣)</sup> التي بنيت له بحلب .

وكان المتولى لغسله شهاب الدين بن حرب<sup>(٤)</sup> ، خطيب قلعة حلب ،  
وصلى عليه هو والأتابك والفقهاء ابن الدل<sup>(٥)</sup> ، والحاج بهاء الدين عمر بن أياز .

ووقعت في البلد ضحوة يوم الثلاثاء العشرين<sup>(٦)</sup> من جمادى الآخرة صبيحة  
الليلة التي مات فيها ضجة عظيمة ، وكادت الفتنة تقوم ، ثم سكن الناس ، ولم يزل  
خبر موته مكتوماً إلى آخر النهار ، فأنفذ الأتابك لما رأى سكون الناس ، فأعلم  
بموته بعض الناس ، وأمرهم بمباكرة باب القلعة ، فباكروها صبيحة يوم الأربعاء  
الحادى والعشرين من جمادى الآخرة<sup>(٧)</sup> ، وأكثرُ الناس حضر على العادة  
غير عالمين بالواقعة ، فلم يشعروا إلا وقد فتح الباب ، وخرج الملك العزيز وأخوه

(١) (س) : « الثامن والعشرين » .

(٢) (س) : « التاسع والعشرين » .

(٣) ذكرها ( ابن الشحنة : الدر المنخب ، ص ١١٣ ) ضمن المدارس الشافعية التي بظاهر  
حلب ، قال : « المدرسة الظاهرة أنشأها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف  
بن أبوب — صاحب حلب — وانتهت عمارتها في سنة ٦١٦ ، وأنشأ إلى جانبها تربة أرصدها  
ليدفن بها من يموت من الملوك والأمراء » .

(٤) (ي) و (س) : « شهاب الدين حرب » .

(٥) (ك) و (س) : « ابن الذكر » .

(٦) (س) : « التاسع والعشرين » .

(٧) (س) : « الأربعاء سلخ جمادى الآخرة » .

الملك الصالح ، وعليهما السواد ، فوق الأمراء عن خيولهم ، وكشفوا رؤوسهم ،  
وقطعوا شعورهم ، وضجوا ضجة واحدة .

وفعل كذلك مما ليكه وأهل القلعة .

وكان منظرًا فظيماً .

وكان الملك العزيز وأخوه الملك الصالح راكبين ، وبين يدي ( ١٦٧ )

الملك العزيز سيفُ الدين علي بن علم الدين يحمل الغاشية .

وأقبل الأمراء وأولاد الملك الناصر صلاح الدين إلى الملك العزيز وأخيه الملك

الصالح يقبلون أيديهما<sup>(١)</sup> ، ثم رجعا إلى القلعة .

وأقبل الناس على النوح والبكاء .

وكان مولد الملك الظاهر بمصر في منتصف شهر رمضان سنة ثمان وستين<sup>(٢)</sup>

وخمسمائة ، فكان عمره أربعاً وأربعين سنة وشهوراً .

وكانت مدة ملكه بحجاب من حين وهبها له والده السلطان الملك الناصر

— رحمه الله — ثانی مرة إحدى وثلاثين سنة ، لأن ملكه لها كان في جمادى

الآخرة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

فإننا كنا ذكرنا أنه كان ملكه لها أولاً ، ثم انتزعها منه ، وملكها لأخيه

الملك العادل ، ثم انتزعها من الملك العادل وملكه لها في التاريخ المذكور .

---

(١) يوجد بمد هذا اللفظ في نسخة (س) جملة نصها : « والملك المنصور بن الملك العزيز

راكب قدامها » .

(٢) (س) : « وسبعين » .

## ذكر سيرته

— رحمه الله —

كان [الملك الظاهر] في أول أمره عنده بطش شديد ، وإلدام على سفك الدماء ، ثم إنه قصر عن ذلك في آخر أيامه .

وكان حازماً ، عادلاً ، حسن السياسة ، محبوباً عند رعيته ، شهماً ، متيقظاً ، ضمَّ شمل البيت الصلاحي لما استولى عمه على الممالك ، وأحسن إليهم ، ولولاه كان تفرَّق الشمل .

وكان محسناً إلى رعيته وأمرائه وأكابر دولته ، أيُّهم مات أقام ولده — ولو كان صغيراً — مقامه ، وسلك في ذلك مسلك والده — رحمه الله — وسلك مثل ذلك ولده الملك العزيز بعده ، والملك الناصر بن الملك العزيز رحمهم الله أجمعين<sup>(١)</sup> وقدَّس أرواحهم .

وكان ذكياً ، فطناً ، حسن النادرة ؛ وما يروى في ذلك : أن شرف الدين راجح [الحلي]<sup>(٢)</sup> بن إسماعيل الشاعر كان عنده ليلة ينادمه ، فأخذ الملك الظاهر في مماجنته والعبث به .

وكان الحلي قد سكر ، فخر من عبث الملك الظاهر به ، فقال متهدداً له بالهجو : « أنظم ؟ » .

---

(١) النص في (س) مختلف اختلافاً كبيراً ، وهو هناك : « وأنهم لما مات أقاموا ولده الملك العزيز مقامه ، وكان صغيراً ، فلما كبر سلك مسلك والده — رحمه الله — وكان الملك الظاهر قد سلك مسلك أبيه الملك الناصر صلاح الدين رحمهم الله أجمعين » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

فأشار الملك الظاهر بيده إلى السيف ، وقال في الحال : « إن نظمت يا حلي ،  
فأنا أنثر » .

وحكى أن الحلي رأى على الملك الظاهر ليلة فروةً أعجبتة ، فقال لبعض  
الحاضرين : « ما تقولون فيمن يأخذها منه ؟ » .

ثم أصبح ودخل عليه ، وأنشده :

يا مَلِكَ الأَرْضِ الذِي ذِكْرُهُ      لَهُ مَذَاقٌ فِي فِي يَعْذُبُ (٦٧ب)  
وَمَنْ إِذَا كَرَّرْتَ أوصافُهُ      صَحَّتْ لِي السَّكْرَةُ والمَطْرَبُ  
لله هَذَا السُّودُّ المُعْتَلَى      والحَسْبُ الوَضَّاحُ والمنصِبُ  
وَأُخْلِقُ العَذْبُ الشَّهِيءُ الذِي      يَكَادُ مِنْ رِقَّتِهِ يُشْرَبُ  
فِدَاكَ أَمَلَاكٌ مَواعِيدُهُمْ      بوارقُ أَصْدَقِهَا خَابُ  
إِنْ وعدوا ما نُوا ، أو اسْتُؤْمِنُوا      خانوا ، وَإِنْ هُمْ سئَلُوا قَطَّبُوا  
فدُونَهُمْ فِي بُخَائِهِمْ ما دِرُ      ودونُ مَنْ يَرْجُوهُمْ أَشْعَبُ  
رَأَيْتُ فِي بَارِحَتِي بعد ما      مَضَيْتُ والصِّهْبَاءُ بِي تَلْعَبُ  
والليلُ قَدْ أَنهَجَ جَلْبَابُهُ      والشَّهْبُ قَدْ غُصَّ بِهَا المِغْرَبُ  
والنومُ مُسْتَوِلٌ على مُقَلَّةِ      مَرَّآكَ مِنْ تَهْوِيمِهَا أَطِيبُ  
أَنَّكَ قَدْ أَلْبَسْتَنِي فَرَوَةَ      ذاتَ غِشَاءٍ رُدْنُهُ مَذْهَبُ  
فَقَمْتُ فِي وَقتِي فصادفتُهَا      مشرفاً مِنِّي بِهَا المَنْكِبُ  
فقلتُ : سبحانَ الذِي خَصَّهُ      بِمَكْرُمَاتٍ أَصْلُهَا مُنْجَبُ  
حتى إلى النُّوَامِ يَسْرِي الندى      منه تعالى جَدُّهُ الأَغَابُ  
فهذه ارثُويَا وتَأوِيَاها      له يِيانُ عَنكَ ما يُحْجَبُ



فقال له الملك الظاهر : « أضفنا أحلام يا حلي » .

فأجابه في الوقت :

والله ما حَدَّثَنِي خَاطِرِي إِلَّا بِظَنِّ فَيْكَ مَا يَكْذِبُ

فرمى بالفروة إليه ، وأمر له <sup>(١)</sup> بثلاثمائة درهم ثمن بقيار <sup>(٢)</sup> .

وحكى أن مذهب الدين أبا المحاسن ماجد بن محمد بن القيسراني كتب إلى الملك الظاهر أبياتا أولها :

أما وَصَحِيحٌ <sup>(٣)</sup> قَهْقَهةِ القِنَانِي وَأَصْوَاتِ المِثَالِثِ وَالمِثَانِي  
لقد أَضْحَى الشَّامُ يَتِيهُ مُعْجَبًا بِمَلِكٍ مَالِهِ فِي الأَرْضِ ثَانِي

فلما وقف الملك الظاهر عليها كتب في جوابها :

طلبنا الدَّرَّ من بَحْرِ المَعَانِي وَعَذَبَ اللِّفْظِ من عَضْبِ اللِّسَانِ  
وَهَل تُجْنِي ثَمَارُ الفَضْلِ إِلَّا فِرْعَوْنَ أَصْلَاهَا حَلَوُ المَجَانِي

(١٦٨)

ولا مُعْجَبٌ أَنْ اسْتَسْقَيْتِ غَيْثًا أَوْ <sup>(٤)</sup> اسْتَسْقَيْتِ مَنْطِقَ العِنَانِ  
وَأَنْتِ السَّابِقُ الغَايَاتِ فَضْلًا إِذَا مَا قَصَّرَتْ خَيْلُ الرِّهَانِ

(١) (ك) : « وأعطاه ثلاثمائة درهم » .

(٢) الأصل : « مقبار » ، وقد صححت بدمراجعة ( Dozy : Supp. Dict. Arab )

حيث عرفها بأنها نوع من العمامة الكبيرة التي كان يلبسها الوزراء والقضاة والكتاب ؛ وذكر الدكتور محمد مصطفى زيادة في تعليقات على ( اللؤلؤ ج ١ ، ص ٥٥ ) أنها كلمة فارسية ؛ ومن دمازيها : سجاد سوداء مصنوعة من وبر الجمل ، وليس هذا المعنى هو المقصود هنا بل أصح منه منه المعنى الأول .

(٣) الأصل : « وصحيح » ، والتصحيح عن (ك) .

(٤) (ك) : « لو » .

فأهلاً ، ثم أهلاً ، ثم أهلاً بما أرسلت من سحر البيان  
ولما مات الملك الظاهر عمل العزاء له ثلاثة أيام .

وفي اليوم الثالث قام شرف الدين الحلّي وأنشد مرثيةً في الملك الظاهر ،

مطلعها :

سَلُّ الْخَطْبَ إِنْ أَصْنَعِي إِلَى مَنْ يُعَاتِبُهُ (١)  
نَشْدُكَ عَاتِبَهُ عَلَى نَائِبَاتِهِ  
بِمَنْ عَلَقَتْ أَنْبَابَهُ وَمَخَالِبَهُ  
وَإِنْ كَانَ نَابِي السَّمْعِ عَمَّنْ يُعَاتِبُهُ

ومضرا :

أرى اليوم دَسَّتْ الْمَلِكِ أَصْبَحَ خَالِيَا  
أما فيكم من مُخْبِرٍ أَيْنَ صَاحِبُهُ ؟

ومضرا :

فإنُّ يَكُ نُورٌ مِنْ شَهَابِكَ قَدْ خَفَا  
وقد لاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ  
فِي طَالَمَا جَلَّى دُجَى اللَّيْلِ نَاقِبُهُ  
فَتَى لَمْ يَفْتَهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ  
صَبَاحُ هُدَى كُنَّا قَدِيمًا نَرَاقِبُهُ  
أَبٌ ثُمَّ جَدٌّ غَالِبٌ مَنْ يُغَالِبُهُ

ومنها ما يخاطب به الملك العزيز وأخاه الملك الصالح .

أيمكثُ بالشهباء عبدُ أبيكما ومادحُه أم تستقل ركائبه

فذكر أن الأتابك شهاب الدين لما سمع هذا البيت ، قال : قولوا له :

« يرحل فلا حاجة لنا إليه ، فإننا لا نعطي الشعراء شيئاً » .

فقال الحلّي قصيدة مطلعها :

منع التأسف قلبي المتبولا أن يستطيع إلى الشؤ سبيلا

(١) (ك) و (س) : « يخاطبه » .

وضربها :

يادهرُّ قد أسرفت فيما ساءني      عمدًا ، فخفف من أذاك قليلا  
ألبستني ثوبَ الأسي ، وسلبتني      عزا عدمت له العزاء ذليلا  
وضعت من نكباتِ صرْفِكَ بعد ما  
قد كنت جلدًا للخطوبِ حمولا

(٦٨ ب)

غازي بن يوسف: لا وحقك ما خبت  
أبقيت لي من بعد فقدك أنه  
يا للرجال لنائباتٍ غادرت  
مالي أرى الإيوان أصبح بابهُ  
فإن اكنسى ذلاً ، فكم قد ذللت  
ناري ولا نفع البكاء غليلا  
تفري الضلوع ورنةً وعويلا  
[بالغدر] <sup>(١)</sup> سيف ته بئري مفلولا  
قفرًا ، وكان جنبه مأهولا  
للسائلين قطوفه تذيلا

وضربها :

يا تاركى صفرَ اليدين مكابداً  
منذا أو مل في الوري لمطالبي ؟  
أأظن أنتجع الملكَ مرجياً  
حسبي حمى الملك العزيز ، فإنني  
ملكٌ يلوح على أسيرة <sup>(١)</sup> وجهه  
والصالح الملك المؤمل كافل  
لا خاب لي في أحمدٍ ومحمدٍ  
للدين ، مهبجور الفناء ضئلا  
هيات بعدك أرتجى مأمولا !  
منهم كريماً تارةً وبخيلا  
لا أبتغي ما عشت عنه بديلا  
بشرٍ يبشر أن أنال السولا  
لي خصب رباعي ، إن شكوت محولا  
أمل رجاء أن ينعا وينيلا

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) و (س) .  
(٢) الأصل : « الأسرة » ، والتصحيح عن (س) .

مع أن آمالي المصرد شربها أمّت فراتاً للنوال ونيلا  
أمّت شهاب الدين ينبوع الجدّي مُروى العدى، محيي الندى طُغريلا  
فلم يؤثر ذلك شيئاً عند الأتابك شهاب الدين ، وأمر بقطع ما كان للحلّي  
وفارق حلب ، وسار إلى الملك الأشرف بن الملك العادل ، فحظى عنده .

## ذكر تملك<sup>(١)</sup>

### الملك العزيز بن الملك الظاهر حلب

ولما رجع الملك العزيز وأخوه الملك الصالح [ وابن عمهما الملك المنصور ]<sup>(٢)</sup>  
إلى القلعة ، خرج أولاد الملك الناصر صلاح الدين ، وأكابر الدولة ، رجالة  
إلى دار العدل ، ووصل في ذلك الوقت القاضي بهاء الدين بن شداد — رحمه الله —  
فحضر مع الجماعة ، وأخذوا في قراءة القرآن .

فقال القاضي بهاء الدين : « نحن إلى الاشتغال بغير العزاء أحوج » فصرف  
الناس ، وأقبلوا على المشورة ( ١٦٩ ) وترتيب الأمور .

قال القاضي بهاء الدين — رحمه الله — :

« لما انصرفت من مصر راجعاً إلى حلب مررت في طريقى بنابلس وبها  
الملك الاظم ، واجتمعت به ، وذكرت له الفصول التي أنهيتها إلى أبيه ، وإجابته  
إليها ، ففرح الملك المعظم بذلك وسرّ به .

ثم فارقت متوجهاً إلى حلب ، فلما وصلت إلى حماة خرج إلى صاحبها الملك

(١) (ك) : « تملك » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

المنصور ، فعرفتُه ما جرى ، فحكى إلى المنصور اشتداد مرض الملك الظاهر  
— رحمه الله — .

فلما وصلت إلى حلب وجدته قد مات ، فصعدتُ إلى القاعة ، وحضرت  
تربته<sup>(١)</sup> ، وترحمت عليه وأنشدت :

أين الوجوه أحبها وأود لو أنى فداها؟

ثم اجتمعت بالجماعة ، ووقع الاتفاق معهم على ترتيب الملك العزيز غياث الدين  
محمد في الملك موضع والده<sup>(٢)</sup> .

وكان الوزير ابن أبي يعلى — وزير الملك الظاهر — مستولياً على الأمور  
كلها في الأيام الظاهرية ، إلى أن وصل القاضي بهاء الدين ، فاجتمع القاضي  
بهاء الدين بالأتابك شهاب الدين ، وقرَّر معه صرْف الوزير عن النظر في الأمور ،  
واتفق معه أن الجماعة يجتمعون ، ويتشاورون فيما يقررونه من قواعد المملكة ،  
وأن الأمر كله يكون معذوقاً بشهاب الدين ، فاجتمعوا بدار العدل ، واتفقت  
آراؤهم كلهم على أن يكون الملك المنصور بن الملك العزيز أتابك العسكر ، وأمر  
الإقطاع إليه ، وحلفوا على ذلك .

وركب الملك المنصور ، والأمراء كلهم في خدمته .

ونزل الملك العزيز ، وأخوه الملك الصالح ، وجلسا في دار العدل ،

---

(١) س : « وحضرت الغزاه » .

(٢) هذا قول مروى عن المؤرخ بهاء الدين بن شداد ، والمعروف أن ابن شداد كت  
كتابا واحدا في التاريخ هو « السيرة اليوسفية » ، أى سيرة صلاح الدين . ولم يعرف أنه أرخ  
للفترة التالية لعصر صلاح الدين . وأرجح أن هذا القول رواه أحد المؤرخين الذين أرخوا لهذه  
الفترة ثم نقله عنه ابن واصل .



[جلس] <sup>(١)</sup> الملك العزيز في منصب أبيه ، وإلى جانبه الملك الصالح ، وابن عمهما الملك المنصور إلى جانبهما .

ثم اضطربت الأمور ، ولم يرض أولاد الملك الناصر صلاح الدين بولاية ابن أخيهم الملك المنصور .

ووصل رسول من جهة السلطان عز الدين كيكاروس — صاحب بلاد الروم — وكان معسكراً — كما قدمنا ذكره — بالقرب من البلاد ، منتظراً وصول الملك الظاهر إليه ، فجاءهم <sup>(٢)</sup> رسوله معزياً به ، ومشيراً عليهم بالاتفاق معه ، وأن يرتب الملك الأفضل بن الملك الناصر — صاحب سُمَيْسَاط — أتابك العسكر ، فإنه أكبر أولاد صلاح الدين ، وعم الملك العزيز ، وأولى الناس بتربيته ، وحفظ ملكه ؛ ( ٦٩ ب ) فقال إلى هذا الرأي الأمراء المصريون ، مثل مبارز الدين يوسف بن خُطَّانح ، ومبارز الدين سُنُقُر الحلبى ، و [ جمال الدين أحمد ] <sup>(٣)</sup> ابن أبى ذكرى ، وغيرهم ؛ وقالوا :

« هذا هو رأى ، والملك الأفضل رجل كبير [ القدر ] <sup>(٣)</sup> ، ولا ينتظم حفظ المملكة إلا به ، وإذا رجع إليه التدبير يجلب قدر على أخذ ثأره من عمه الملك العادل ، وأخذ دمشق والديار المصرية منه » .

وأنكر القاضى بهاء الدين ، وعلم الدين بن سيف الدين ، وسيف الدين بن قلع هذا رأى ، وقالوا :

« إن فى هذا من الخطر ما لا يخفى على عاقل ، لأن الملك العادل ملك عظيم ،

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(٢) (ث) : « فجهز » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

صاحب الديار المصرية والشرق ، ومعظم الشام [واليمين] <sup>(١)</sup> ، فإن كانت الغلبة له انتزع الملك من أيدينا ، وإن كانت الغلبة للملك الأفضل لم نأمن أن يتغلب على ابن أخيه الملك العزيز ، وينتزع الملك منه ، ويستقل به كما فعل الملك العادل بالملك المنصور بن الملك العزيز ؛ والملك العادل فقد حلف للملك الظاهر ، ولابنه الملك العزيز من بعده ، وهو ابن بنته ، وابنته بقاعة حلب ، ونحن نطالبه بالوفاء بالعهد ، وهو يذبُّ عن حلب كما يذبُّ عن غيرها من ممالكه ، وأمور الخزائن بالقاعة راجعة إلى شهاب الدين طُغريل ، وقد رتبته الملك الظاهر بالقاعة ، وجعل أمرها إليه ، والرأي أن تكون الأمور جميعها مفوضة إليه .

فاتفق رأيهم كلهم على هذا .

وعُملت نسخة يمين حلف عليها جماعة الأمراء والمقدمين بالبلد ، مضمونها :  
« أن الملك يكون للملك العزيز ، وبعده لأخيه الملك الصالح [صلاح الدين] <sup>(٢)</sup> ، وأن القائم بتدبير المملكة الأتابك شهاب الدين طُغريل .  
ثم أبعده الوزير ابن أبي يعلى ، وعُزل عن الوزارة .  
وكان تمام استقرار هذا الأمر في أواخر شعبان من هذه السنة .

وفي رمضان سافر ابن أبي يعلى عن حلب [ إلى دمشق ، وأقام بها إلى أن مات ] <sup>(٣)</sup> ، واستقل الأتابك شهاب الدين في جميع الأمور ، وانتظمت به أحسن انتظام ، وقام بترتيب البلاد والقلاع ، وتفريق الأموال والإقطاع ، ولا يخرج في ذلك كله عن رأي القاضي بهاء الدين ، وسيف الدين بن علم الدين ، وسيف الدين بن قليج .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

(١) ثم أقطع علم الدين قيصر در سال ، وابن أمير التركان اللاذقية<sup>(١)</sup> .  
وكان (١٧٠) قد سیر علم الدين قيصر إلى الملك الزاهر ، ليعاتبه على استيلائه  
على البلاد ، فاعتقل [ الملك الزاهر ] علم الدين ، وقال : « أنا أحق بذلك ،  
فإني كنت ولي عهد أخي الملك الظاهر ، وقد حلف لي الناس » .  
ثم إنه انقاد إلى الطاعة ، وأطلق علم الدين ، وأجاب إلى الخطبة ، وشرط  
أن تبقى في يده البلاد التي استولى عليها ، فوَقعت الإجابة إلى ذلك .

## ذكر وقوع

الخلف بين أمراء الدولة بحلب

ثم زوال الخلف ووقوع الاتفاق<sup>(٢)</sup>

ولما استقر شهاب الدين طُغريل بالأتابكية كره ذلك جماعة من مماليك  
الملك الظاهر ، فاستضاف عز الدين أيبك الجمدار الظاهري جماعة من المماليك  
والأجناد ، وكاتب الأسد اقطان<sup>(٣)</sup> — والى حارم — واتفق معه أن يأتي إليه  
إلى حارم بالجماعة الذين وافقهم ، ويفتح القلعة ، فإذا حصلوا بها انضم إليهم  
جماعة غيرهم .

وكان العسكر المنضم بحارم قد أصد<sup>(٤)</sup> إلى القلعة ، ورُتّب بها وفيهم المبارز  
أيوب بن المبارز أبقا ، فأحشوا<sup>(٥)</sup> باختلال أمر الأسد الوالي<sup>(٦)</sup> ، وأنكروا عليه

(١) هذه الجملة ساقطة ، بن (ك) و (س) .

(٢) هذا العنوان غير موجود في (س) .

(٣) (ك) : « أقطوان » ، و (س) : « أقطان » ، .

(٤) (ك) : « صدوا » ، و (س) : « صد » ، .

(٥) (ك) : « حشوا حياهم » ، وأحشوا .. الخ ، .

(٦) (س) : « باختلال الأمير أسد الدين الوالي » ، .

أشياء ، فاستيقظوا لأنفسهم ، وانفقوا على حفظ القلعة ، والاحتياط عليها .  
وسار أيبك الجمدار إلى حارم ، ووقف تحت القلعة ، ورام الصعود إليها ،  
فمنعه الأمراء والأجناد الذين في القلعة من ذلك ، واحتاطوا على الوالى .  
فسار أيبك إلى دربساك ، وطمع أن يتم له فيها حياة ، فلم يتم له ذلك فتوجه  
إلى السلطان عز الدين — صاحب بلاد الروم — وصار معه .  
وعصى أطنبغا بقلعة بهسنى ، وانضاف إلى عز الدين — سلطان الروم — .  
ثم انتظم الأمر ، ووقع الاتفاق ، وسكنت الفتنة في آخر شوال من السنة (١) .  
وكان عمر الملك العزيز لما ولى الملك بحلب سنتين وأشهرًا ، وعمر أخيه  
الملك الصالح — ولى عهده — نحو اثنتى عشرة سنة .



---

(١) توجد بهر هذا المانظ في نسخة (س) جملة هذا نصها : « وسيروا الأمراء الذين  
بحارم الأسدرالى حارم إلى حلب ، فأقام بها معزوله ( كذا ) إلى أن مات ، . »

ودخلت سنة أربع عشرة وستائة :

والسلطان الملك العادل بالديار المصرية ، والمالك بحالها .

( ٧٠ ب ) ذكر خروج

الفرنج من البحر<sup>(١)</sup> لاستعادة البيت المقدس

وفي هذه السنة تباغت أمداد الفرنج من رومية الكبرى ، التي هي مقر طاغيتهم الأكبر ، المعروف بالبابا — لعنه الله — ، وغيرها من البلاد ، وتواصلوا في البحر يتلو بعضهم بعضاً ، ومعهم جماعة من الملوك الأكابر ، واجتمعوا كلهم بعكا ، عازمين على قصد القدس الشريف ، وانزاعه من أيدي المسلمين ، واسترداد كل ما أخذهم من البلاد الساحلية .

وصاروا في جمع عظيم ، لم يجتمع لهم بعكا بعد موت السلطان الملك الناصر صلاح الدين مثله .

ذكر وصول

الملك العادل إلى الشام

وغارة الفرنج على المسلمين<sup>(٢)</sup>

ولما بلغ السلطان الملك العادل اجتماع الفرنج بعكا ، خاف على البلاد الإسلامية ، فخرج من مصر بالعساكر المصرية ، ووصل إلى الرملة ، ثم منها إلى ليد .

(١) (س) : « من رومية » .

(٢) هذا العنوان غير موجود في (س) .



و بلغ الفرنج وعوده فبرزوا من عكا في جموعهم العظيمة .  
ووصل الملك العادل إلى نابلس ، ثم إلى ييسان فقصدته الفرنج .  
نخاف الملك العادل إن لقيهم ولم يتكامل عنده العساكر الإسلامية  
أن يكسروه ، فلا يقوم للإسلام بعد ذلك قائمة ، فاندفع بين أيديهم صاعداً إلى  
عقبة فيق ، لينزل بالقرب من دمشق ، ويطلب العساكر لتجتمع عنده ،  
ثم يأتقاهم .

وكان الملك العادل — رحمه الله — كثير الحزم ، نظراً في العواقب .  
وكان أهل ييسان وسائر الأعمال التي حولها قد اطمأنوا بالملك العادل لما رأوه  
نازلاً عندهم ، فلم يهربوا<sup>(١)</sup> ، فقصدتهم الفرنج لما رحل الملك العادل ، وبدلوا  
فيهم السيف ، ونهبوا البلاد والرساتيق<sup>(٢)</sup> ، وأخذوا جميع غلاتها وحواسنها ،  
وغنموا من المسلمين مالا يحصى كثرةً ، ونهبوا ما بين ييسان وبانياس ، وبثوا  
السرايا في القرى ، ووصلت غاراتهم إلى خسفين وقرى<sup>(٣)</sup> من بلاد السواد .  
ثم نازلا الفرنج ببانياس ، وأقاموا عليها ثلاثة أيام ، ثم عادوا إلى مرج عكا  
ومعهم من الغنائم والسبي مالا يحصى ، سوى ما قتلوا وأحرقوا ( ١٧١ )  
وأهلكوا .

واستراحوا بالمرج أياماً ، ثم أغاروا ثانياً ، ونزلوا بمكان بينه وبين بانياس  
فرسخان ، ونهبوا صيدا والشقيف<sup>(٤)</sup> ، ثم عادوا إلى المرج .

---

(١) (ك) : « فلم ينهزموا » و (س) : « فلم يجفلوا إلى مكان » .  
(٢) الرستاق — والرستاق — (ج . رساتيق) عرفها (الجواليقي : المررب . ص  
١٥٨) بأنها أرض السواد . وانقرى . واللفظ معرب عن الفارسية . انظر أيضاً : ( احتجاجي :  
شفاء الغليل . ص ١٠٧ ) .

(٣) الأصل : « ولوى » . والتصحيح عن (ك) .

(٤) الأصل : « السقيف » . والتصحيح عن (ك) .

وكل هذا ما بين منتصف شهر رمضان من هذه السنة وعيد الفطر .

وأما الملك العادل فخانه توجه إلى مرج الصفر ونزل به ، وذكر أنه رأى في طريقه رجلاً يحمل شيئاً ، وهو تارة يقعد يستريح وتارة يمشى<sup>(١)</sup> ، فعدل إليه الملك العادل وحده ، وقال له : « يا شيخ لا تعجل ، وارفق بنفسك » .

فعرفه الرجل ، وقال : « ياسلطان المسلمين ، أنت لا تعجل أوأنا ، إذا رأيناك قد سرت إلى بلادك وتركتنا مع الأعداء كيف لا نعجل ؟ » ، [ فدمعت عين الملك العادل وأخذه معه ، وأعطاه ثلاثمائة دينار وحمله إلى دمشق ]<sup>(٢)</sup>

ولما استقل الملك العادل بمرج الصفر سیرَّ ولده الملك المعظم إلى نابلس ، ومعه قطعة من العسكر ليمنع الفرج عن البيت المقدس .

وسیرَّ الملك العادل في هذه السنة بعد نزوله إلى الشام رسولا إلى الأتابك شهاب الدين طغريل ، وسیرَّ خلعة لملك العزيز بن الملك الظاهر ، وسنجقا ، وحلف له يمينا أوجبت السكون والثقة .

(١) الأصل : « تارة يقعد وتارة يستريح » والتصحيح عن (س) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (س) .

## ذكر نزول

### الفرنج على الطور

ومحاصرتهم له ، ثم رحيلهم عنه

ثم قصدت الفرنج الطور ، فتقدموا إلى قلعته التي كنا ذكرنا بناء الملك العادل لها ، وحصروها ، وزحفوا إليها ، وصعدوا إلى جبلها ، حتى وصلوا إلى سور القلعة ، وكادوا يملكونها ، فاتفق أن بعض ملوكهم قُتل ، فعادوا عن القلعة وتركوها .

وأقامت جموع الفرنج بعكا إلى أن خرجت هذه السنة .

وفي هذه السنة عاد الشيخ صدر الدين بن حمويه من بغداد ، وكان قد توجه إليها رسولا من الملك العادل إلى الخليفة الناصر لدين الله .

وكان صدر الدين هذا جليلا معظما عند الملك العادل ، وكان أبوه الشيخ عماد الدين قدم إلى الشام في الأيام النورية ، ففوّض إليه الشهيد نور الدين — رحمه الله — مشيخة الصوفية بالشام ، وجعل إليه نظر الخانكاهات<sup>(١)</sup> بها ، ولما مات صار ذلك بعده لولده<sup>(٢)</sup> صدر الدين .

وولد لصدر الدين أولاد نجباء من ابنة شهاب الدين بن شرف الدين (٧١ب) ابن أبي عصرون ، وهم : نجر الدين ، وعماد الدين ، وكمال الدين ، ومعين الدين ؛ تقدموا في الأيام الكامالية<sup>(٣)</sup> غاية التقدم<sup>(٤)</sup> ، وسيأتي إن شاء الله شيء من أخبارهم .

(١) (ك) : الخانكاهات ، .

(٢) عند هذا اللفظ تنتهي ص ١٨٣ ب في نسخة (س) ، ثم ينقطع النص هناك ويبدا الحديث عن موضوع آخر وبذلك تنتهي المقابلة بين نص الأصل هنا ونص نسخة (س) .

(٣) هذان اللفظان ساقطان من (ك) .

ودخلت سنة خمس عشرة وستائة :

والسلطان الملك العادل مقيم بمرج الصُّفْر ، وعنده العساكر الإسلامية .  
وجموع الفرنج بمرج عكا على عزم قصد البلاد وتملكها .

ذكر توجهه

الفرنج إلى الديار المصرية

ومنازلتهم ثغر دمياط

ولما طالت مدة اجتماع الفرنج بمرج عكا اجتمعوا للمشورة في ماذا يبدؤون بقصده ، فأشار عقلاؤهم بقصد الديار المصرية أولاً ، وقالوا : « إن الملك الناصر صلاح الدين<sup>(١)</sup> إنما استولى على الممالك ، وأخرج القدس والساحل من أيدي الفرنج بملكه ديار مصر ، وتقويته برجالها ، فالمصلحة أن نقصد أولاً مصر ونملكها ، وحينئذ فلا يبقى لنا مانع عن أخذ القدس وغيره من البلاد » .

فصمموا عزمهم على ذلك ، وركبوا البحر ، وقصدوا بجموعهم الديار المصرية ، فوصلوها في شهر صفر من هذه السنة ؛ ونزلوا على بر الجزيرة<sup>(٢)</sup> ، وبينهم وبين ثغر دمياط بحر النيل .

وكان على النيل برج منيع ، وفيه سلاسل<sup>(٣)</sup> من حديد غلاظ ، تمتد على النيل لتمنع المراكب الواصلة في البحر المالح إلى الديار المصرية .

(١) (ك) : « إن السلطان صلاح الدين » .

(٢) المقصود بها جزيرة دمياط ، والجزيرة في اللغة الناحية ، وجزيرة دمياط هي برها الغربي ، ولعلها سميت كذلك لأنه يجاز إليها من دمياط . انظر ( الشياخ : مجل تاريخ دمياط ، ص ٢٠ ) .

(٣) عن البرج والسلاسل انظر : ( الشياخ : المرجع السابق ، ص ٢٢ ) و ( ميخائيل

عواد : كتاب المآصر ) .

وبحر النيل إذا انفصل من مصر انقسم شطرين :  
أحدهما يذهب شمالاً إلى قرية تسمى رشيد ، ويصب منها في البحر للمالح .  
والشطرا الآخر يذهب شمالاً .  
وافتراق الشطرين من قرية تدعى شطنوف<sup>(١)</sup> .

ثم إن هذا الشطر الثاني يفترق عند قرية تسمى جوجر<sup>(٢)</sup> شطرين : أحدهما  
يذهب إلى دمياط من غربيها ويصب عندها في البحر للمالح ، ويفصل ما بين  
دمياط وجيزتها ؛ والشطر الآخر<sup>(٣)</sup> يذهب إلى أشمون طنّاح ، ثم يصب في بحيرة  
هناك ، وهي بحيرة تنيس ودمياط ، وبرها محيط به هذان الشطران مع البحيرة  
المذكورة والبحر للمالح .

فكانت منزلة الفرنج في جزيرة دمياط غربيها ، وبينهم وبين بر<sup>(٤)</sup> دمياط  
بحر النيل ، وعرا كبهم لا يمكنها ( ١٧٢ ) الدخول في بحر النيل بسبب<sup>(٥)</sup> السلسلة  
المتدة من برج<sup>(٦)</sup> السلسلة إلى دمياط ، فبنوا عليهم خندقاً وسوراً ، وهذه عاداتهم  
أبداً إذا نزلوا محاربين في منزلة ، وشرعوا في قتال أهل دمياط ، وعملوا آلات

---

(١) عرفها ( علي مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، ص ١٣٢ ) بقوله : « هي قرية  
من مديرية المنوفية بمركز منوف ، موضوعة على رياح المنوفية بمسافة خمسمائة متر ، وهي أول نواحي  
مركز أشمون جريس من جهة الجنوب ، وهي من البلاد القديمة الموجودة من قبل الإسلام . الخ ،  
(٢) عرفها ( علي مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ٧٠ ) بقوله : « هي قرية  
من مديرية الغربية بمركز سمندوط على شاطئ فرع دمياط الغربي ، كانت في السالف بلدة كبيرة  
ذات شهرة ، وهي الآن ، قرنتان صغيرتان لا يبلغان عشر أصليهما ، يفصلهما تل قديم ، وفيها جملة  
من مقامات الأولياء ... وفي مقابلة هذه البلدة في بر المنصورة منية بدر خميس ، وفي قلبها على البحر  
الأعظم منية الفرقى ... الخ ، .

(٣) (ك) : « الثاني ، .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

(٥) (ك) : « من السلسلة ، .

(٦) (ك) . « و برج السلسلة ، .



ومرمت<sup>(١)</sup> وأبراجاً يزحفون بها في المراكب إلى برج السلسلة، ليمسكوه ويتمكنوا  
بملاكهم إياه من دخول بحر النيل؛ وكان هذا البرج مشحوناً بالرجال .

ولما نزل الفرنج بر الجزيرة نزل الملك الكامل بعساكره ، ونزل منزلة في بر  
دمياط تسمى « العادلية »<sup>(٢)</sup> ، واتصلت العساكر من عنده إلى دمياط ، ليمنع  
العدو من العبور إلى برها .

(١) المرمة ( ج : مرمت ) نوع من السفن الخرية الكبيرة في العصور الوسطى ، قال  
( الأستاذ حبيب زيات : معجم المراكب والسفن في الإسلام ، ص ٣٦٠ ) : يظهر أنها من أصل  
أيطالي Maremma وهي اسم ناحية في أيطالية ؛ وقد تردد ذكر المرمة في مراجع التاريخ  
الإسلامي المختلفة التي أرخت للحروب الصليبية ، وقال ( ابن الأثير : الكامل ، أخبار سنة  
٦١٥ هـ ) : « فعلوا ( أي الفرنج ) آلات ومرمت وأبراجاً يزحفون بها في المراكب » ، وقال  
أيضاً ( ج ١٢ ، ص ١٥١ ) : « وصل مركب كبير للفرنج من أعظم المراكب يسمى « مرمة » ،  
وحوله عدة حراقات تمويه ، والجميع مملوء من الميرة والسلاح وما يحتاجون إليه ، فوقع عليها شواني  
المسلمين وقتلوه ، فصفروا بالمرمة وبما معها من الحراقات وأخذوها » ، وقال ( المقرئ : السلوك  
ج ١ ، ص ١٨٩ ؛ وأخطط ، ج ١ ص ٢١٦ ) في حوادث سنة ٦١٥ هـ : « أخذ الفرنج  
في محاربة أهل دمياط ، وعموا آلات ومرمت وأبراجاً يزحفون بها في المراكب إلى برج السلسلة  
ليمسكوه ، فأرسل الله سبحانه ريحاً قطعت مراسي مرمة كانت للفرنج من عجائب الدنيا ، فرت  
تلك المرمة إلى البر الذي فيه المسلمون فلكوها ، فاذا هي مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ،  
ومساحتها خمسمائة ذراع ، وفيها من المسامر مازنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً ، وقال  
أيضاً في ( السلوك ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ) : « وفي سنة ٦٤٧ هـ احترقت للفرنج مرمة عظيمة  
في البحر ، هذا وتجد وصفا لبناء المرمة في كتاب ( سير بطاركة الاسكندرية :

( Histoire des Patriarches d'Aleyaudrie. trad : Blochet, Revue de  
L'Orient Latin 1907, P.243 ) انظر أيضاً . ( الشبال : بحمل تاريخ دمياط ) و ( الشبال  
معجم السفن العربية ، مخطوطه لم تطبع بعد ) و ( Kindermann : Schibtim arabischen .  
P. 97 - 98 ) .

(٢) عرفها ( محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ )  
بقوله : « هي من القرى القديمة ، أسسها الملك العادل أبو بكر بن أيوب في سنة ٦١٤ هـ ،  
عندما تتابع ورود امداد غزاة الفرنج إلى الشرق في زمن الحروب الصليبية وتهديدهم مدينة دمياط  
وردت في التحفة السنية من نواحي نهر دمياط ، انظر أيضاً ( ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٦٢ )

وأدام الفرنج الحرب ، وقاتلوه<sup>(١)</sup> فلم يظفروا بشيء وكسرت مرماتهم وآلاتهم ، واستمر الحال كذلك أربعة أشهر .

ولما بلغ السلطان الملك العادل قصدُ الفرنج الديار المصرية تقدم إلى من عنده من العساكر بالتوجه إلى مصر ؛ فتوجهوا إليها أولاً فأولاً ، حتى لم يبق عنده من العسكر إلا القليل ، واجتمعت العساكر عند الملك الكامل ، وأخذوا في مقاتلة الفرنج ومدافعتهم عن دمياط ، وعظم عند الملك العادل قصد الفرنج لمصر ، وخاف عليها خوفاً شديداً .

## ذكر وفاة

### الملك القاهر<sup>(٢)</sup> عز الدين — صاحب الموصل —

وفى هذه السنة توفى الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شا بن مسعود

ابن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل — .

وكانت وفاته لثلاث بقين من شهر ربيع الأول .

وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة أشهر .

وكان سبب موته أنه حُمَّ ، ثم فارقتة الحمى [ من ]<sup>(٣)</sup> الغد ، وبقى موعوكا ،

ثم عاودته مع قىء كثير وكرب شديد ، ثم برد بدنه وعرق ، وبقى كذلك

إلى وسط الليل ؛ ثم توفى [ إلى رحمة الله تعالى ]<sup>(٣)</sup> ، وانقرض بانقراضه ملك<sup>(٤)</sup>

البيت الأتابكي .

(١) (ك) : ، ودام الفرنج يقاتلوه فلم يظفروا ، ...

(٢) (ك) : « الظاهر » وهو خطأ واضح ، انظر ترجمة الملك القاهر عز الدين مسعود

فى : ( ابن الأثير : الكامل ، وفيات سنة ٦١٥ ) و ( سعيد الديوهجي : الموصل فى العهد

الأتابكي ، ص ٤ — ٣٥٣ )

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن . (ك)

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

## ذكر سيرته — رحمه الله —

كان كريماً ، جليلاً ، حليماً ، قليل الطمع في أموال الرعية ، كافياً عن أذاهم ، مقبلاً على لذاته ، كأنما ينهبها نهباً ، ويبادر الموت ، وكانت عنده رقة شديدة .

وكان يكثر ذكر الموت ، فحكى بعض من كان يلازمه ، قال :

« كنا عنده قبل وفاته بنصف شهر ، ( ٧٢ ب ) فقال لي : قد وجدتُ خجراً من القعود ، فقم بنا نتمشى إلى الباب العمادي ، فقمنا نخرج من بابه نحو الباب العمادي ، فوصل إلى التربة التي عملها لنفسه عند داره ، فوقف عندها مفكراً لا يتكلم ، وقال لي : والله ما نحن في شيء ، أليس مصيرنا إلى ها هنا وندفن نحن تحت هذه الأرض ؟ وأطال الحديث في هذا ونحوه ، ثم عاد إلى الدار فقلت له : ألا نتمشى إلى الباب العمادي ؟ فقال لي : ما بقي عندي نشاط إلى هذا ولا إلى غيره ، ودخل داره ، وتوفي بعد أيام — رحمه الله — . »

## ذكر قيام

بدر الدين لؤلؤ بتدبير مملكة الموصل

أتابكا لنور الدين بن الملك القاهر

لما حضرت الملك القاهر الوفاة كان له ولدان ، أكبرهما نور الدين أرسلان شاه ، وكان عمره يومئذ [ نحو ]<sup>(١)</sup> عشر سنين ، فأوصى بالملك له ، وأن يقوم بتدبير مملكة بدر الدين لؤلؤ .

فلما مات الملك القاهر نصّب بدر الدين لؤلؤ نور الدين في مملكة والده ،

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

وأقام له الخطبة والسكّة باسمه ، وأرسل إلى الخليفة الناصر لدين الله يطلب التقليد له ،  
وكتب ملوك الأطراف يطلب منهم تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التي كانت  
بينهم وبين أبيه .

ولم تنقض الليلة التي مات فيها الملك القاهر حتى فرغ من كل ما يحتاج إليه ،  
وجلس للعزاء ، وحلف الأمراء والجنود ، وقام بتدبير المملكة أحسن قيام ،  
وأحسن إلى الأجناد والأمراء ، وخلع عليهم الخلع الفاخرة ، وأحسن السيرة ،  
وكشف الظلمات .

ووصل بعد أيام التقليد من الخليفة نور الدين أرسلان شاه بالمملكة ،  
ولبدر الدين بالنظر في أمور الدولة والتشريعات .  
وأنت رسل الملوك بالتعزية ، وبذل ما طلب منهم من العهود .

## ذكر قصد

### عز الدين — سلطان الروم — حلب

لما مات الملك الظاهر ، وصار الملك بعده لابنه الملك العزيز غياث الدين محمد ،  
وهو طفل ، وقع الطمع في بلاده ، فحسّن بعض الناس للملك الغالب عز الدين  
(١٧٣) كيكوس بن كيخسرو — سلطان الروم — قصد بلاد حلب وتملكها ،  
وقالوا : « إن المصلحة أن تستعين في ذلك بالملك الأفضل نور الدين بن الملك الناصر  
— صاحب سُمَيْسَاط — فإنه في طاعتك ويخطب لك ، والناس مائلون إليه ،  
فتكتب إليه استدعيه » .

فكتب إليه استدعيه<sup>(١)</sup> من سُمَيْسَاط ، فقدم عليه ، فأكرمه إكراماً

(١) هذا اللفظ ساقط من (ك) .

عظيماً ، وحمل إليه شيئاً كثيراً من الخيل والخيام والسلاح وغير ذلك ، وتقرر بينهما أن الملك الأفضل يجيء في صحبة السلطان عز الدين ، ويقصدون البلاد ، وأن ما يفتحون من حلب وأعمالها يكون للملك الأفضل ، ويكون في طاعة عز الدين ، ويقوم الخطبة والسكة باسمه ، ثم يقصدون بلاد الشرق التي بيد الملك الأشرف ، مثل : حرّان ، والرّها ، وغيرها ، ويكون ذلك لعز الدين ، وجرت الأيمان بينهما على ذلك .

وجمعوا العساكر ، وساروا فملكوا قلعة رعبان ، فتسلمها الملك الأفضل ، ومال الناس حينئذ إلى عز الدين ، لميله إلى الملك الأفضل .

ثم ساروا إلى تل باشر ، وبها فتح الدين بن بدر الدين دلدرم ، وكان ملكها بعد أبيه بدر الدين — كما ذكرنا — فحصره بها ، وضيقوا عليه ، وملكوها ، فتسلمها عز الدين لنفسه ، ولم يسلمها إلى الملك الأفضل ، فنفرت نفس الملك الأفضل من ذلك ، وفترت همته ، وقال : « هذا أول الغدر » ، وخاف أنه إن تسلّم عز الدين حلب أن يأخذها لنفسه ؛ ولا يحصل إلا على قلع الملك من أولاد أخيه ، ونقله إلى الأجانب .

ونفر أيضاً من هذا الفعل أهل البلاد ، فإنهم كانوا فرحين بمملكة الملك الأفضل ، فلما رأوا ضد ذلك خافوا .

وخاف الأتابك شهاب الدين طغريل أن يسلم أهل حاب البلد إلى الملك الأفضل لميلهم إليه ، فكتب إلى الملك الأشرف بن الملك العادل يستدعيه لإنجاد ابن أخته الملك العزيز .



## ذكر قدوم

### الملك الأشرف إلى حلب

لنجدة الملك العزيز

ولما سارت الفرنج إلى الديار المصرية ، ونازلوا ثغر دمياط — كما ذكرنا —  
( ٧٣ ب ) تقدم الملك العادل إلى ولده الملك الأشرف أن يدخل إلى بلاد الفرنج ،  
ويغار إليها .

فرحل في عساكره إلى حمص ، ودخل إلى بلاد الفرنج ليشغلهم عن محاصرة  
دمياط ، فدخل إلى صافيتا ، فخرَّب رِبْضَهَا ، ونهب رستاقها ، وهدم ما حولها  
من الحصون ، ودخل إلى رِبْضِ حِصْنِ الأكراد ، ونهبه ، وحاصر القلعة حتى  
أشرفت على الأخذ ، ثم نزل على بحيرة قدس في مقابلة الفرنج .

ولما وصله رسول الأتابك يدعوهُ إلى النجدة سارع إلى ذلك ، وسار  
في عسكره الذين كانوا معه في الغارة ، وبعث يستدعى باقي عساكره وحضر عنده  
عرب طى . وغيرهم ، ووصل إلى حلب فنزل ظاهرها .

وحكى الصاحب كمال الدين بن العديم : أن عز الدين لما قصد البلاد أطمع  
الملك الأفضل أنه يملكه حلب طمعاً أن يميل الأمراء بحلب إليه ، لميلهم إلى الملك  
الأفضل ، وكاتب جماعة من أمراء حلب ، وكتب لهم التواقيع ، ومن جملة من  
كاتبه عَمَّ الدين قيصر ، وكتب له توقيعاً بأبلستان .

واغتم عز الدين والأفضل شغل قلب الملك العادل بالفرنج ، ووافقهما الملك  
الصالح الأرتقى — صاحب آمد — .

وكان قصد عز الدين الملك لنفسه ، وإنما جعل الملك الأفضل ذريعة لتحصيل غرضه ، وكاتب عز الدين الأمراء الحلييون الذين كانوا يؤثرون الملك الأفضل ، فجمع وحشد ، وقصد البلاد في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، فنازل رعبان وفتحها ..

فسير الأتابك القاضي زين الدين بن الأستاذ إلى الملك العادل يستصرخه على عز الدين والملك الأفضل .

فكتب الملك العادل إلى ولده الملك الأشرف<sup>(١)</sup> يأمره أن يرحل إلى حلب بالعساكر ، وسير إليه خزائنه ، وجعل الملك المجاهد أسد الدين — صاحب حمص — في مقابلة الفرنج .

فسار الملك الأشرف<sup>(١)</sup> حتى نزل حلب ، وخيم بالميدان الأخضر ، وخرج الأمراء إلى خدمته ، واستحلفهم ، وخلع عليهم ، ووصل إليه الأمير مانع بن حديثه — أمير العرب — في جمع عظيم من العرب ، وعاشت العرب في بلد حلب ، والملك الأشرف يداريهم لحاجته إليهم .

وسار علم الدين قيصر الظاهري (١٧٤) إلى السلطان عز الدين من دربساك وجاهر بالعصيان ، ونزل إليه أيضاً الطنبغا من بهسنا ، وكان قد عصى بها . وتسلم عز الدين المرزبان ، ثم نازل تل باشر ففتحها ، ولم يسلمها إلى الملك الأفضل ، فعلم حينئذ الأفضل فساد نيته .

ثم سار عز الدين إلى منبج ، فسلمها أهلها إليه ، وشرع في ترميم سورها وإصلاحه .

---

(١) هذه الجملة كلها ساقطة من (ك) .

## ذكر انهزام

عز الدين — سلطان الروم —

من الملك الأشرف

وكان الملك الأفضل يشير على عز الدين قبل أخذه تل باشر بمعاجلة حاب ، وأخذها قبل اجتماع العساكر بها ، فلما أخذ عز الدين تل باشر ولم يسلمها إليه تحقق سوء باطنه ، فصار بعد ذلك يشير عاياه بأن يقصد باقي البلاد ويأخذها أولا ، ثم بعد ذلك يقصد حاب ، ففتح منبج — كما ذكرنا — .

وإنما قصد الملك الأفضل التمدى ومرور الزمان في غير فائدة ، لئلا يتحصل لعز الدين مقصود .

ولما استخلف الملك الأشرفُ الأمراء بحاب ، واستوثق منهم رحل من حاب في عساكره وعسكر حلب ، وفي صحبته جماعة من الأمراء الخامين ، فنزل وادي بُزاعة .

ولما سمع عز الدين بتقدم الملك الأشرف إليه سيّر ألف فارس هم خيار عسكره وأبطالهم ، وقدم عليهم سوباش سيواس ، فنزلوا تل قباسين ، فوقعت عليهم عرب الملك الأشرف ، وقاتلوه ، ومعهم جماعة من العسكر ، فانهزمت مقدمة عسكر عز الدين ، وقد استبيحت أموالهم ، وقتل منهم جماعة ، وأسرت جماعة .

ووصل إليهم الملك الأشرف وقد فرغت العرب منهم ، وسُيِّرت الأسرى إلى حلب ، ودخلوا بهم والبشائر تضرب بين أيديهم ، وأودعوا السجن .

ولما بلغ عز الدين ذلك [ وهو بمنبج ]<sup>(١)</sup> ولى منهزماً ، وقد ملأ الرعب قلبه .

ورحل الملك الأشرف متبعاً له ، يتخطف أطراف عسكره ، حتى وصل إلى تل باشر ، فحاصرها وافتتحها ، وكان بها جماعة من عسكر عز الدين ، فنن عليهم ( ٧٤ ب ) الملك الأشرف ، وأطلقهم .

ثم سلم الملك الأشرف تل باشر إلى نواب الملك العزيز ، وقال :  
« هذه كانت أولاً للملك الظاهر ، وكان يؤثر ارتجاعها إليه ، وأنا أردتها إلى ولده » .

وكان افتتاحها في جمادى الأولى من هذه السنة .

ثم ملكها الأتابك شهاب الدين في سنة ثمان عشرة وستائة بجميع قراها .  
ثم سار الملك الأشرف إلى رعبان وتل خالد ، فافتتجهما ، وافتتح برج الرصاص ، وأعطى الجميع لابن أخته الملك العزيز .

وأما عز الدين فإنه طوى المراحل هارباً لا يلوى على شيء بل مرّ على وجهه خائفاً يترقب ، ولما وصل إلى أطراف بلاده أقام بها .

ولما وصل إليه العسكر الذين كانوا بتل باشر جعلهم في دار ، وأمر بأن تحرق عليهم ، فاحترقوا عن آخرهم ، فلم يمهله الله تعالى ، وعجل عقوبته ، وأهلكه لسوء فعلته .

وصار<sup>(٢)</sup> الملك بعده إلى أخيه الذي كان في حبسه ، وهو علاء الدين كينقباد بن كيخسرو .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

(٢) (ك) : د وانتقل .

وتوجه الملك الأفضل إلى سميساط ، ولم يتحرك بعد ذلك حركة في طلب ملك إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وستمائة — على ما سند كره — .

وعاد الملك الأشرف إلى حاب وقد باغته وفاة والده السلطان الملك العادل — رحمه الله — وقد كان عازماً على قصد عز الدين ، وأتباعه إلى بلاده ، فلما وردت عليه وفاة والده لم يمكنه ذلك ، مع علمه بحلول الفرنج بالديار المصرية ، وشدة طمعهم فيها سيما وقد مات سلطان البلاد .

ونزل الملك الأشرف بباقةوسا ، وجلس في خيمته للعزاء ، وخرج أكابر البلد والأمراء إلى خدمته ، وأنشد الشعراء مرثى الملك العادل ، ووعظ الوعاظ .

ولما انفصل أمر العزاء سير الأتابك شهاب الدين إليه في أن يكون هو السلطان موضع أبيه الملك العادل ، ويُخطب له في البلاد ، وتضرب السكة باسمه ، وتكون العساكر الحلبية في خدمته .

فقال الملك الأشرف :

« لا والله ، لا أغير قاعدة قررها أبي ، بل يكون السلطان أخى الملك الكامل ، ويكون قائماً مقام أبي » .

تم تقرر الحال بين الأتابك شهاب الدين وبينه برأى ( ١٧٥ ) القاضى بهاء الدين بن شداد ، وسيف الدين بن علم الدين ، وسيف الدين بن قباچ على الخطبة بحاب وأعمالها لسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبى المعالى محمد ابن الملك العادل ، وبعده للملك الأشرف ، وبعدها للملك العزيز .

وضُرب اسم الملك الكامل والملاک العزيز على السكة ، وجُعِل أمر الأجناد والأقطاع فى عسكر حاب إلى الملك الأشرف ، وأُخِيَت له دار الملك الظافر



خِضْرُ بن الملك الناصر بالياروقية ، فنزل بها ، ورتب له برسم المعونة<sup>(١)</sup> من أعمال حلب سَرْمِين وبُزَاعَة والجمول ، ووصلت إليه رسل البلاد من جميع الجهات ، وصاروا أتباعاً ، وأمر ونهى ببلد حلب ، في الأجناد والإقطاع لا غير ، وتردد إليه أكابر الحلبيين ، وخلع عليهم ، وأقام بحلب إلى آخر هذه السنة .

## ذكر وفاة

### السلطان الملك العادل

سيف الدين أبي بكر بن أيوب — رحمه الله —

قد ذكرنا أن السلطان الملك العادل لما بلغه نزول الفرنج بديار مصر ، ومحاصرتهم ثغر دمياط ، خاف على مصر خوفاً شديداً ، وأرسل العساكر أولاً فأولاً إلى مصر ، وكان نازلاً بمرج الصُّنْفَر ، ثم رحل منها إلى عالقين ، فنزل بها ، ومرض واشتد مرضه ، ثم توفى إلى رحمة الله تعالى سابع جمادى الآخرة من هذه السنة ، أعني سنة خمس عشرة وستمائة .

وكان مولده سنة أربعين وخمسمائة .

فكان عمره خمسا وسبعين سنة .

وكان ملكه لدمشق سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة<sup>(٢)</sup> ، فكانت مدة ملكه لها ثلاثاً وعشرين سنة .

وملك مصر سنة ست وتسعين وخمسمائة ، فكانت مدة ملكه لها نحو تسع عشرة سنة .

(١) (ك) : « المؤنة » .

(٢) (ك) : « سنة أربعين وخمسمائة » وهو خطأ واضح .

قال عز الدين بن الأثير :

ومن الاتفاقات العجيبة أن الملك الأفضل بن الملك الناصر لم يملك مملكة إلا أخذها عمه الملك العادل :

فأول ذلك أن الملك الناصر أقطع ابنه الملك الأفضل حرّان والرّها وميافارفين بعد وفاة الملك المظفر تقي الدين ، فسار إليها الملك الأفضل ، فلما وصل إلى حلب أرسل إليه أبوه السلطان الملك العادل فردّه عن حلب ليأخذ البلاد منه .

ثم ( ٧٥ ب ) ملك الأفضل بعد أبيه دمشق ، فأخذها الملك العادل منه .

ثم ملك مصر ، فأخذها أيضاً منه .

ثم ملك صرخد ، فأخذها منه .

قلتُ : « وأعطاه قلعة نجم ، وسروج بعد ذلك ، وعاد استرجعها منه »

ذكر سيرته — رحمه الله —

كان الملك العادل — رحمه الله — حازماً ، متيقظاً ، غزير العقل ، سديد لأراء ، ذامكر شديد وخديعة ، صبوراً ، حلماً ، ذا أناة وتؤدة ، يسمع ما يكره ويُغضى عنه كأنه لم يسمعه ، كثير البذل والخرج عند الحاجة لا يقف في شيء ، وأما في غير وقت الحاجة فلا ، عظمت هيبته في القلوب ، واتسع ملكه ، وواتته السعادة ، وكثر أولاده ، ورأى فيهم ما يجب من اتساع الممالك<sup>(١)</sup> والظفر بالأعداء

(١) (ك) : د الملك .

ولم يبلغنا عن أحد من الملوك الماضيين أنه رأى في أولاده ما رأى ، فإنه اجتمع في كل واحد منهم من النجابة والكفاية والشهامة والفضيلة ما لا مزيد عليه .

فهم كما قال الشاعر :

مَنْ تَأَقَّ مِنْهُمْ تَقُلُّ لَا قَيْتُ سَيِّدَهُمْ      مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرَى بِهَا السَّارَى

ولقد أجاد في وصفهم شرف الدين بن عنين حيث يقول من قصيدة يمدح

بها أباهم الملك العادل ، مطلعها :

مَازَا عَلَى طَيْفِ الْأَحْبَةِ لَوْ سَرَى      وَعَلَيْهِمْ لَوْ سَامَحُونِي بِالكَرَى

وصرفني صرح الملك العادل :

العادلُ الملكُ الذي أسماؤه      في كلِّ ناحيةٍ تُشرفُ<sup>(١)</sup> مِنبراً

وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الـ      ضَافِي أَفَاضٍ<sup>(٢)</sup> نَدَاهُ فِيهَا كَوَثَرَا

عَدْلٌ بَيْتُ الذُّبِّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى      غَرَّتَانِ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفَرَا

مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمَعْتَدِ الْهُدَى      شَكٌّ يَرِيبُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ      فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى

نَسَخْتُ خِلَافَتَهُ الْجَمِيدَةَ<sup>(٣)</sup> مَا أَتَى

فِي الْكُتُبِ عَنِ كِسْرَى الْمُلُوكِ وَقِيَصَرَا

( ١٧٦ )

لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ      يُرْوَى ، فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

(١) الأمل : « يصرَف » ، والتصحيح عن الديوان .

(٢) الديوان : « أسال » .

(٣) الديوان : « الكريمة » .

وضرها في مدح أولاد الملك العادل ووصفهم — رحمهم الله أجمعين —

وله الملوك<sup>(١)</sup> بكل أرض منهم  
من كل وضاح الجبين تغالته<sup>(٢)</sup>  
يسمو<sup>(٣)</sup> إلى نار الوغى شفاً بها  
متقدم حتى إذا النقع انجلى  
وتعاف خيلهم الورود بمنهل  
ملك يجر<sup>(٤)</sup> إلى الأضادى عنكراً  
بذراً ، فإن شهيد الوغى ففضنفرأ  
ويجل أن يسمو<sup>(٣)</sup> إلى نار القري  
بالبيد<sup>(٤)</sup> عن سبي الحریم تأخرأ  
ما لم يكن بدم الأعدى مسجراً<sup>(٥)</sup>

### ذكر أولاد<sup>(٦)</sup> الملك العادل

كان الملك العادل فيما أعلم ستة عشر ولداً ذكراً ، سوى البنات :  
الملك الأوحدي نجم الدين أيوب — صاحب خلاط — ، وتوفي في حياة والده ،  
وقد تقدم ذكره ، وكان قصيراً جداً ، شهياً ، مقداماً ، سفاكاً للدماء .  
والملك المغيث عمر ، وتوفي أيضاً في حياة أبيه .  
وخلف المغيث ولداً صغيراً ، وهو الملك المغيث شهاب الدين محمود ، ورثاه  
عنه الملك — صاحب دمشق — ، وكان جميلاً الصورة جداً ، ومات في سنة  
ثلاثين وستائة .

(١) الديوان : • البنون • .

(٢) الديوان : • يقود • .

(٣) الديوان : • يمشو • .

(٤) الديوان : • بالبيض • .

(٥) الديوان : • بدم الوقائع أحرا • .

(٦) انظر تراجم مفصلة لأولاد العادل جيبا في : (الخبلي : شفاء القلوب ، ص ٧٣) —

والملك الجواد شمس الدين مودود، وتوفي أيضاً في حياة أبيه، وخلف ولده  
الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود، وكان في خدمة عمه الملك الكامل،  
وسنذكر أخباره وتملكه لدمشق وغيرها، وكان جواداً إلى الغاية، شجاعاً.

والملك الكامل ناصر الدين محمد — صاحب الديار المصرية — وصاحب  
الخطبة والشكبة في جميع الممالك الأيوبية.

والملك المعظم شرف الدين أبو العزائم عيسى — صاحب دمشق وبلادها  
إلى عرش مصر — .

وتُفِيهاه :

الملك العزيز عماد عثمان — صاحب باتيلاس وعدة مواضع كانت بيد نجر الدين  
جبار كس — ، وكان جواداً شهماً .

والملك الأحمَد مجد الدين حسن (٧٦ ب) ، وتوفي في حياة والده ، ودُفِن  
بالقدس الشريف ، في مدرسة بُنيت له ، ثم نُقل بعد ذلك إلى الكرك ،  
فدُفِن جوار الشهداء بموتة .

والملك الأشرف مظفر الدين موسى ، صاحب البلاد الشرقية وخالط  
بعد أخيه الملك الأوحَد .

الملك المظفر شهاب الدين غازي — صاحب ميفارقين — .

وتُفِيهاه :

والملك المعز مجير الدين يعقوب .

وتاج الملوك<sup>(١)</sup> إسحاق .

(١) (ك) : تاج الدين .



والملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وكانت له من أبيه بُصْرَى ، وملك بعد ذلك دمشق وبعابك ، على ما سنذكره — إن شاء الله تعالى — .  
والملك المفضل قطب الدين ، وتوفى بمصر في أيام الملك الكامل .  
والملك الفائز إبراهيم ، وسنذكر إن شاء الله خبره .  
والملك الأجدد تقي الدين عباس ، وهو أصغرهم ، مولده سنة ثلاث وستمائة ، وهو آخرهم موتاً ، توفى بدمشق في سنة تسع وستين وستمائة .  
والملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه .

## ذكر ما استقر

عليه الحال بعد وفاة<sup>(١)</sup> الملك العادل

ولما توفى الملك العادل — رحمه الله — بعالقين<sup>(٢)</sup> لم يكن عنده أحد من أولاده حاضراً ، وكان الملك المعظم بنابلس ، ولم يطلع على موته إلا كريم الدين الخلاطى ، وكان أخص أصحابه ، فكم موته ، وأمر الأطباء بملازمة الدهليز ، ليظنَّ الناسُ حياته .

وبعث سَوَاقاً إلى المعظم يحثه على سرعة الحركة ، فقدم سريعاً ، واجتمع بكريم الدين ، واتفقا على كتمان هذا الأمر ، وأظهرا أن السلطان قد عزم على الرحيل إلى دمشق ، فرحلا من عالقين<sup>(٣)</sup> .

وأورع الملك العادل المحفة ، وجعل فيها عنده خادم ، والأطباء حول المحفة

(١) (ك) ، موت . .

(٢) هذا اللفظ غير موجود في (ك) .

(٣) (ك) : « عاكفين » .

يشيرون بما يُسقى من الأشرطة ، ويُناول الخادم في بعض الأوقات قدح الشراب ،  
فيشربه الخادم ، ويظن الناس أن الملك العادل حتى ، وأنه [ هو ]<sup>(١)</sup> الذي  
شرب القدح .

ولما وصلوا بالمحنة إلى دمشق غُسل وكُفّن ، ودُفن في القلعة سرّاً .  
واستحضر الملكُ المعظمُ وكريمُ الدين الخلاطى أكبرَ الدولة والأمراء ،  
فخلفوا للملك العادل ، وبعده للملك المعظم ، فلما تمّ للملك المعظم ما أراد من ذلك  
أظهر موته ، وجلس في العزاء ، وكتب إلى سائر الملوك يخبرهم بموته .  
واحتوى الملك المعظم على جميع ما كان مع الملك العادل من الأموال والجواهر  
النفيسة ، والذخائر ، والعُدَد ، والأثقال ، والخيول ، وغير ذلك .  
وقد ذُكر أنه كان في خزائنه سبعمائة ألف دينار مصرية عيناً .  
وكان للملك العادل بالسكر مال عظيم ، فاحتوى أيضاً عليه الملك المعظم .  
واحتوى أخوه الملك الحافظ أرسلان شاه بن الملك العادل على ما في قلعة  
جعبر من المال .



---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ك) .

الملاحق



خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى الخليفة المستضيء بنور الله ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد  
النوبة ، والنصرة عليها .

عن : ( الفلقشنى : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥٠٦ - ٥١١ )

( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ ) : ( سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ) : ( فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ) .  
وصلاة يتبعها تسليم ، وكأس يمزجها تسنيم . وذكر من الله سبحانه في الملائة الأعلى ورحمة  
الله وبركاته معلومة من النشأة الأولى على مولانا الإمام « المستضيء بالله » المستضاء  
بأنواره ، المستضاف بداره ، الداعى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، الراعى للخلق كما  
يرعى النسيم النسيم ، العام فضله ، التام عدله ، المطروق مورد فئانه ، المصدوق فى مورد  
ثنائه ؛ المحقوق من كل ولى بولائه ، ابن السادة الغر ، والقادة الزهر . والذادة  
الحمس ، والشادة للحق على الأس ، سقاة الكوثر وزمزم والسحاب ، وولاية  
الموسم والموقف والكتاب ، والموصول الأنساب [ يوم ] إذا نفخ فى الصور  
فلا أنساب ، والصابرون على حساب أنفسهم فهم الذين يؤتون أجرهم بغير حساب .  
مملوك العتبات الشريفة وعبدها ؛ ومن اشتمل على خاطره ولاؤها وودها ،  
وكانت المشاهدة لأنواره العلية التى يودها ، ومن يقرن بفرض الله سبحانه فرضها ،  
ويسابق بطاعته إلى جنة وصفها الله تعالى بقوله ( وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ) : يلثم وجه ترابها ،  
ويرى على بعد دارها الأنوار التى ترى بها ، ويقف لديها وقوف الخاضع ، ويضع



أثقال الآثام عن ظهره منها بأشرف المواضع للواضع ، ويخبت إليها إخبات الطامح الطامع ، ويرجو فضائها رجاء الطامح الطامع . ولولا أن الكتاب حجاب بينه وبين المهابة التي تحول بين المرء وقلبه ، والجلالة التي هو في تعظيمها على نور من ربه ، لكان خاطره في قبضة الملع أسيراً ، ولانقلب إليه البصر خاسئاً حسيراً ، ولكن قلته قد تشاجع ، أن كان لسانه عن الإبانة قد راجع . فيقول :

إن الله قد رفع ملة الإسلام على الملل ، وكفل نصرها وكفى ما كفل ، وحى ملكها وحمل ، وجعل لها الأرض في أيدي المخالفين ودائع ، ومكن يده من أعناقهم فهي إما تعقد الأغلال أو تصوغ الصنائع ، والحق بها قائم العمود ، والسيف للسكفاية لازم العمود ؛ والبشائر تمسك الصباح وتخلق الدجى ، والخيل على طول ما تشتمل الوحا تنتعل الوجى ، والأيام زاهرة ، والآيات باهرة ، وعزة أوليائها قاهرة ، وذلة أعدائها ظاهرة ، وعنايات الله لديها متوالية متظاهرة . إذا تغرب اسمها يوماً عن منبر أعيد إلى وطنه غدا ، وإذا أوقدت نار فتنة في معصيتها أوقدت في طاعتها نار هدى .

وقد كان النيل قدما فرّت عن الفرات أبناؤه ، وتحصنت غلل المؤمنين عنه فلم يتغلغل إليها ماؤه ، وكادت السماء لا تعينه بمطرها ، والأرض لا توشيه بزهرها والأعناق قد تقاصر دون الراجين بدو مبعصها<sup>(١)</sup> ، والقلوب قد لاذت بأستار الجدار مبعصها<sup>(١)</sup> ، والأوثان منصوبة ، والآيات مغصوبة ، والتيجان بغيراً كفأهم من الهامات معصوبة ، والدين أديانا ، والمذكرون بالآيات يخرون عليها صمًا وعمياناً ؛ والعادلون بالله قد وطّئوا السنة وصرحوا عقائد ، والمعتدون قد أضلّوا فعلاً وضلوا مقاصد ، وكراسي خلافة الله قد ألقى عليها أجساد كانت تقعد منها مقاعد ، ومنابر كلمات الله قد كاد كيدهم يأتي بنيانها من القواعد ، وجرت على بنوّة النبوة أشدّ نبوة ،

(١) كذا في الأصول بهذا الرسم .

وقصرت الأيدي فلا حُدَّ سوط ولا حد سطوبة ، ثم قست قلوب ( فهى كالحجارة  
أو أشد قسوة ) وغرت الأيام وما وعدت ، وأوردت الهمم وما أصدرت ، وطفى  
طوفان الطغيان ولا عاصم ، وسما بناء البهتان ولا هادم ، وضافت الصدور ،  
ورحلت بغليلها إلى القبور ، وظن أن طى دولتهم معدوق بالنشور ؛ حتى إذا جلاها  
الله لوقتها ، وأنجز جموع الضلال إلى ميغادشتها ، وأراهم آية معدلته ( وما نُزِيبِهِم  
مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ) ، ( وَجَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ) ،  
( وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) .

كانت نعمة من الله يمنها على المملوك أن أنتجبه من بين أهل أرضه ،  
وانتخبه لإقامة ما أمات الباطل من فرضه ، ويسره لما يسره من نصرته الحق وأهله ،  
وبشره بما بشره من لواء النصر ، ومد من ظله ، وألهمه الهمة التي افترع منها  
بكرا ، ومنحه النصره فما يستطيع العدو صرفا ولا نصرا . مكنه من صياصيمهم  
فخاها ، ومن دمائمهم فطلها ، ومن سيوفهم فقلها ، ومن أقدامهم فاستزلها ، ومن  
منابر دعائهم فعجل تداعيا ، ومن أنفس أعدائهم فأكثر تناعيا ، وأبرز الذين  
كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، ويسر الذين كتب لهم العفو إلى منافعهم ،  
ونثر خرزات الملك من تيجانها ، وفضح على يده ولسانه ما زورته من أنسابها ،  
وحسابها فأظهر زيف حسابها ، ونقلها من ظهور أسرتها إلى بطون ترابها ،  
وعمد إلى أهل دعوتها الذين بسقوا بسوق النخل فأعلام على جذوعها ، وحملت  
قلوبهم فوق الحقد فأخرجها من أكمام طلوعها ، فهل ترى لهم من باقية ، أو تسمع  
لهم من لاغية ، أو تجد إليهم من صاحية ، فأصبحوا لا ترى إلا مساكينهم  
أو مساكينهم ، وحصدوا حصد الحشيش ثم لا تخاف سيوفهم ولا سكاكينهم ،  
واستنزلوا من عقاب اللوح وسجنوا في الهم من طول مداومة عقاب الروح ؛  
ثم تداركوا إلى الدرك ، واشتركوا في الشرك ، وأقفرت منهم عراض ،

وزهدت فيهم خواص ، وعلم أن ليس لله غالب ، وأن ليس يفوته طالب ،  
وأن الملك لله وحده ، وأن الويل لمن تجاوز أمره وحده .

وكان المملوك ممن عطل من أوثانهم ، وأبطل من أديانهم ، فائتزا بحسنة ينظر  
إلى حسنات خليل الله صلى الله عليه وسلم في كيد الأصنام وتكفيرها ، وتضليله  
عابديها وتكفيرها . وعمد المملوك إلى المحاضر فجمعها ، وإلى المنابر فرفعها ، والجمعة  
فأطاع من شرعها ، وأسماء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصلها باسمه  
وما قطعها ، وعمومتها رضوان الله عليهم فتلاها له وآتبعها ، وأشاد باسم أمير المؤمنين  
لتكون الصلاة جامعة ، والذكرى شاملة والإمامة للجماعة شارعة ، والهداية  
للضلالة صارعة ، فعادت للملة أعياد ، وأخضرت للمنبر أعواد ، وأنجز للأمة ميعاد .

وبعد ذلك تماشدت أولياء الذاهبين وتنادت ، وتساعت نحو مستقر المملوك  
وتعادت ( وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَأَغْلِبَنَّكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي  
جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ آتِ الْفَيْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ) وكانوا  
حمية حامية من بني حام كالجراد أرجلا ، إلا أن الله أصلها بنيرانه ، وكالماء  
مدا إلا أن الله أغرقها بطوفانه ، وكالنمل لونا وطرقا إلا أن الله حطمها بسليمانه ،  
مع من انضم إليهم من ألقاف وأطراف ، وأوشاب وأوباش : من جندي كسبه  
سيفه ذل ، وطرده عن مواقف الكرام وبمحال الخزي أحله ، ومن أرمي كانوا  
يفزعون إلى نصرته نصرانته ، ويعتمدون منه على ابن معموديته ، ومن عامي  
أجابهم لفرط عماء وتفريط عاميته ، فملا العيون سوادهم الأعظم ، ووراءهم بأس الله  
الذي لا يرد عن أجرم ، فأمطرتهم السيوف مطراً كانوا غناء لسيوله الجوارف ،  
وعصفت بهم الأعنة عصفاً كانوا هباء لهوجه العواصف ( فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا  
خَاضِعِينَ ) وعوتبت الأنفس والأرؤس ( فَقَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ) .

وظلت قحاف بني حام تحت غربان الفلا غربانا ، وشوهدت ظلمات بعضها

فوق بعض أفعيالا وألوانا ، وصفت موارد السلطان من القذى ، وطفىء ذلك الفحم فلا يجد النفاق بعده ما تتعلق به الجُدَى ، وبلغت الغايات في كشف كل أذى ، لا بضرب موعد يقال فيه إذا .

وكاتب المملوك ، واسم أمير المؤمنين قد كتب سطره على جبين النقيدين ، وسمع لفظه من فم المنبرين بالبلدين ، ومد كل منبر يدا بل يدين ، فحين سمع الناس قالوا حقاً ما قاله ذو اليمين ، وصارت تلك الأسماء دبر الآذان ووراء الظهر ، وحصلت المحبة العباسية سرّاً من أسرار القلوب إذا حُصل مافي الصدور ، والخلائق مبايعة متابعة وافية بعهده متوافية ، داخلون في الحق أفواجاً ، سالكون منه شرعة ومنهاجاً .

والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين إماماً خلّقه ، ووارثاً لأرضه ولم يذر فوق الأرض منازعاً لحقه ، ولا مناهباً لأرضه ، وارتجع له الحق الذي كان نادياً ، ورد عليه الأمر الذي لم يكن له غير الله راداً ، وبلغ كل مؤمن من إعلاء كلمة الإيمان به ما كان له واداً ، وأخذ بيد انتقامه من كان عن سبيله صادّاً ، والإسلام قد استنار كمنشأته ، والزمان قد استدار كهيئته ، والحق قد قرّ في نصابه ، والأمر قد فر عن صوابه . فقد وفي الله القرار له بضمانه ، وأخذ بيده ما روى عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم وأصفي من لسانه .

فالحمد لله الذي صدقه وعده ، وأورثه الأرض وحده ، وجدد علاه وأعلى جده ، وأسعد نجمه وأنجم سعده ، ووعدده نجحه وأنجح وعده ، وأورده وصفه وأصفي ورده .



المملوك ينتظر الأمثلة ليتمثلها ، والأمانة ليتحملها ، والتقليدات المطاعة  
ليتلوها ، والتشريقات الشريفة ليجلوها ، والسواد ليجلى الحلك عن ضمائر المبطلين  
والسيف الحالى لحكمه فى رقاب الممطلين ، وللآراء الشريفة فصل برهانها ،  
وفضل سلطانها ، وأمرها الذى لا يخرج حين يخرج عن عز الملة وتوطيد بنيانها ،  
وعزمها الذى يرفع حين يرفع ظلمة أذخانها . إن شاء الله تعالى .





خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى الخليفة ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد النوبة لذلك ،  
وانهزام ملكها بعساكره .

عن : ( الفلقندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥١٢ — ٥١٥ )

صلواتُ الله التي أعدها لأوليائه وذخرها ، وتحياته التي قذف بشهبيها شياطين  
أعدائه ودحرها ، وبركاته التي دعا بها كل موحد فأجاب ، وانقشع بها غمامُ الغمِّ  
وظلامُ الظلم فأنجاب عن أنجاب ، وزكاته التي هي للمؤمنين سكن ، وسلامه الذي  
لا يعترى الموقنين في ترديده حَصْرٌ ولا لَكَن . على مولانا عاقدِ ألوية الإيمان ،  
وصاحبِ دَورِ الزمان ، وساحبِ ذيلِ الإحسان ، وغالبِ حزبِ الشيطان ،  
الذي زلزلت إمامته قدم الباطل ، وحات خلافته ترائب الدهر العاطل ، واقتضتْ  
سيوفه ديون الدين من كل غريم ماطل ، وأمضت غرب كل عزم للحق مفلول ،  
وأطلعت غارب نجم كل هدَى آفل ، وشفعت يقظات استغفاره إلى غافر ذنب  
كل غائل ؛ وعلى آبائه الغاية والمفرع ، والملاذ في وقت الفرع ، والقائمين بحقوق  
الله إذ قعد الناس ، والحاكمين بمدل الله إذ عُدِم القسطاس ، والمستضيئين بأنوار  
الإلهام الموروثة من الوحي إذا عجز الاقتباس ، والصابرين في البأساء والضراء وحين  
البأس ؛ خزّانِ الحِكم ، وحُفاظها ، ومعاني النعم ، وأفاظها ، وأعلام العلوم المنشورة  
إلى يوم القيامة ، وكالتي السروح المنتشرة من كلال<sup>(١)</sup> سديد الإمامة ؛ ومن لا ينفذ سهم

(١) كذا في الأصول مضيا عليه ، وفي الضوء المنتشرة بين الإمامة .

عمل إلا إذا شحذ بمواليتهم ، ولا يتألق صبح هداية إلا إذا استصبح السارى  
بدالاتهم .

المملوك يقبل الأرض بمطالع الشرف ومنازله ، ومرابع المجد ومعاقله ؛ ومجالس  
الجود ، ومحال السجود ؛ ومختلف أنباء الرحمة المنزلة ، ومرسى أطواد البسيطة  
المنزلة ؛ ومفتر مباسم الإمامة ، ومجر مساحب الكرامة ؛ ومكان جنوح أجنحة  
الملائك ، ومشتجر مناسك المناسك ، حيث يدخلون من كل باب مسلمين ،  
ويتبعهم ملوك الأرض مستسلمين ؛ ومشاهد الإسلام ليوم أنزل فيه اليوم «أ كملت  
لكم دينكم» . وينعقد على الولاية فأما غيره فله قوله : «قاتلوا الذين يلونكم» .  
ويناجيها باسان جلي الإخلاص الصادق عقيدته ، وأنشط الولاء السابق عقيلته ،  
وأرهب الإيمان الناصع مضاربه ، وفسح المعتقد الناصح مذاهبه ، فأعرب عن  
خاطر لم يخطر فيه لغير الولاء خطره ، وقاب أعانه على ورود الولاء [ أن ] صفاء  
المصافاة فيه خطره ، ويخبر أنه ما وهن عما أوجبه آلاؤه ولا وهى ، ولا اثنى  
عزمه عن أن يقف حيث أظلت سدرة المنتهى ، ووضحت الآيات لأولى النهى .

والله سبحانه يزيل عنه في شرف المثول عوائق القدر وموانعه ، ويكشف  
له عن قناع الأنوار التي ليست همته بما دون نظارها قانعة — وكان توجه منصوراً  
بجيش دعائه قبل جيش لوائه ، وبعسكر إقباله ، قبل عسكر قتاله ، وبنصال  
سلطانه ، قبل نصال أجفانه ، لا جرم أن كتائب الرعب سارت أمام الكتائب ،  
وقواضب الحذر غمضت في جفونها عيون القواضب — وسار أولياء أمير المؤمنين  
الذين تجمعوا من كل أمة ، وتداعرا باسان النعمة ، وتواخية نياتهم في الإقدام ،  
متألفة طوياتهم في طاعة الإمام ، كالبنيان المرصوص انتظاماً ، وكالغاب المشجر  
أعلاماً ، وكانهار المانع حديثاً وهاجاً ، وكالليل الشامل عجاجاً عجاجاً ، وكانهر

المتدافع أصحاباً ، وكالمشط المطرد اصطحاباً ، والأرض ترحل برجلهم لما ترفعه  
الحوافر من غيومها ، والسماء تنزل نزولهم لما تضمه الدوابل من نجومها ، فما انتشرت  
رياضها المزهرة ، وغياضها المشجرة ، إلا دلت على أن السحاب الذي سقاهم كريم ،  
والإتعام الذي غمرهم عظيم ، والدنيا التي وسعتهم من عزمته تظمن وتقيم  
ولما علم العدو أن الخطب المظنون قد صرح خطابه ، والأمل المخدوع قد  
صفر وطابه ، راسل ورأى سل السيوف يعمده ، وما كرم وما كرم لعله أن الختف  
يعمده ، واندفع هارباً هائباً ، وخضع كائباً كاذباً ، فمضى المملوك قدما ، وحمله ظلمه  
وقد خاب من حمل ظمماً ، وأجابته بأنه وطى البساط برجله وإلا وطنه برأسه ،  
وإن قدم على المملوك بأمله وإلا أقدمه بياسه ، وإن لم يظهر أثر التوبة وإلا أقام  
عليه الحد بسكرة الموت من كأسه ، فلم يخرج من مراوغة تحتها مغلوره ، ومكاسرة  
وراءها مكاشرة .

فاستخار الله في طلبه ، واتهز فيه فرصة شغل قلبه بريية ، ولم يغيره ما أملى  
له في البلاد من تقلبه ، وسار ولم يزل مقتحماً ، وتقدم أول العسكر محتدماً ،  
وإذا الدار قد ترحل أهلها منها فبانوا وظعنوا عن ساحتها فكانهم ما كانوا ،  
ولم يبق إلا مواقد نيران رحلت قلوبهم بضرامها ، وأثافي دهم أعجلت المهابة ما رد  
سغبهم عن طعامها ، وغربان بين كأنها في الديار ما قطع من رهوس بني حامها ،  
وعوافي طير كانت تنتظر من أشلائهم فطر ضيامها ، وعادت الرسل المنفذة لاقتفاء  
آثارهم وأداء أخبارهم ، ذاكرة أنهم لبسوا الليل حداداً على النعمة التي خلعت ،  
وغسلوا بماء الصبح أطماع نفس كانت قد تطلعت ، وأنهم طلعموا الأوعار أوعالا  
والعقاب عقباناً ، وكانوا لمهابط الأودية سيولا ، ولأعلى الشجر قضباناً — فرأى  
المملوك أن الكتاب فيهم قد بلغ أجله ، والحزم منهم قد نال أمه ، والفتك بهم  
قد أعمل منصله ، وأن سيوف عساكر أمير المؤمنين منزهة أن تريق الإدماء

أكفائها من الأبطال، وأن تلقى إلاً وجوه أنظارها من الرجال، وأن المذكورين  
نمل حطه سليمان عليه السلام وجنوده، ورحل أطاره العاصف الذي يسحفه  
ويقوده — وأصدر هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عارية، والسكامة بانخفاضهم  
غالية عالية، ويد الله على أعدائه عادية، وأنفس المخاذيل في وثاق مهابته العالية  
عانية — فرأى الملوك أن يرتب بعده الأمير فلاناً ليبدل الأمانات، لسوقة أهل  
البلاد ومزارعيها، ويفصل المحاكمات، بين متابعي السلطنة ومطواعيها، ويفسح  
مجال الإحسان لمعاودي المواطنين ومراجعيها، فيعمر من البلاد ما قد شفر، ويشعر  
بالأمنة من لاشعر، فإن مقام الملوك ومن معه من عساكر تمنع الشمس من مطلعها،  
وترد جرية البحر عن موقعها، مما يضر بالفلال وينسفها، ويحجف بالرعايا ويصنفها.  
فالمد لله الذي جعل النص لائذاً بأعطاف اعتزاه، وأنامل الرعب السائر  
إلى الأعداء محرقة عذبات أعلامه، والعساكر المناضلة بسلاح ولائه، تغني بأسمائها  
عن مرهفاتها، والكتائب المقاتلة بشعار علائه تقرأ كتب النصر من حماتها.





تذكرة أنشأها القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأرسلها صحبة الأمير شمس الدين الخطيب — أحد أمراء الدولة الصلاحية — إلى أبواب الخلافة ببغداد ، في خلافة الناصر لدين الله .

وفي هذه التذكرة يعدد صلاح الدين فتوحه وانتصاراته في مصر واليمن والمغرب ، ويسأل الخليفة أن يرسل إليه التقاليد بتوليته على هذه البلاد وعلى ما قد يفتحه في المستقبل من بلاد أخرى<sup>(١)</sup> .

( عن : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٨١ — ٩٠ )

تذكرة مباركة ولم تزل الذكرى للمؤمنين نافعة ولعوارض الشك دافعة ؛ ضمنت أغراضاً يُقَيِّدها الكتاب ، إلى أن يطلقها الخطاب ، على أن السائر سيار البيان ، والرسول يَمْضَى على رِسل التبيان ؛ والله سبحانه يُسَدِّده قائلاً وفاعلاً ، ويحفظه بادئاً وعائداً ، ومقياً وراحلاً .

الأميرُ الفقيهُ شمسُ الدينُ خطيبُ الخطباء — أدام الله نعمته وكتب سلامته ،

---

(١) كنا نشرنا نص هذه التذكرة في ملاحق الجزء الثاني من طبعتنا هذه لمفرج الكروب قلا عن اروضتين ، غير أنا وجدنا بعد هذا أن صاحب صبح الأعشى قد أثبت نص هذه التذكرة كاملاً ، في حين أنه في الروضتين ينقص المقدمة والهاجئة ، ولهذا آثرنا نشر النص الكامل هنا مرة أخرى .



وأحسن صحابته — يتوجه بعد الاستخارة ، ويقصد دار السلام ، والخِطَّة التي هي  
عُشُّ بيضة الإسلام ؛ ومجتمع رجاء الرجال ، ومتسع رحاب الرِّحال ؛ فإذا نظر  
تلك الدارَ الدارَ سحابها ، وشافه بالنظر معالم ذلك الحرم المحرَّم خطابها ؛ ووقف  
أمام تلك المواقف التي تحسُّد الأرجلَ عليها الرءوس ، وقام بتلك المنازل التي  
تُنافِسُ الأجسامَ فيها النفوس ، فلو استطاعت لزارت الأرواحُ محرمةً من أجسادها ،  
وطافت بكعبتها متجردةً من أغمادها ، فليمطر الأرضَ هناكَ عنَّا قبلاً تُخضِّلها ،  
بأعداد لا تُحصِّلها ؛ وليسلمَ عليها سلاماً نعتدُّه من شعائر الدين اللازمة ، وسُننِ  
الإسلام القائمة ، وليوردَ عنَّا تحيةً يستنزلها من عند الله تحيةً مباركةً طيبةً ، وصلاةً  
تخترق أنوارها الأستارَ المحجَّبة ، وليصافحَ عنَّا بوجهه صَفْحَةَ الثرى ، وليستشرفَ عنَّا  
بنظره فقد ظفِرَ بصباح السرى ، وليستلم الأركانَ الشريفة ، فإن الدينَ إليهم استند ،  
وليستدم الملاحظات اللطيفة ، فإن النورَ منها مستمدٌ ، وإذا قضى التسليمَ وحقَّ  
اللقاء ، واستدعى الإخلاصَ جهد الدعاء ، فليعدُّ وليعدُّ حوادثَ ما كانت حديثاً  
يُفتري ، وجواريَ أمورٍ إن قال منها كثيراً فأكثرُ منه ما جرى ، وليشرح صدرأ  
منها لعله يشرح منا صدرا ، وليوضح الأحوالَ المستسرة فإنَّ الله لا يُعبدُ سِراً :

وَمِنَ الْغَرَائِبِ أَنْ تَسِيرَ غَرَائِبٌ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ  
كَالْعَيْسِ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الظَّمَا وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولُ

فإننا كنا نفتبسُ النارَ بأيدينا ، وغيرنا يستنير ، ونستنبطُ الماءَ بأيدينا ،  
وغيرنا يستمير ، ونلقى السَّهَامَ بنحورنا ، وغيرنا يغيِّرُ التصوير ، ونصافحُ الصِّفاحَ  
بصدورنا ، وغيرنا يدعى التصدير ، ولا بدَّ أن نستردَّ بضاعتنا ، بموقف العدل  
الذي تُردُّ به العصوب ، ونظهر طاعتنا ، فنأخذُ بمحظِّ الألسنة كما أخذنا بِمِحْظِّ  
القلوب ، وما كان العائقُ إلا أنا كنا ننظر ابتداءً من الجانب الشريف بالنعمة ،

يضاهي ابتداءنا بالخدمة ، وإيجاباً للحق ، يشاكل إيجابنا للسبق ، إلى أن يكون  
سحابها بغير يدٍ مستنزلاً ، وروضها بغير غرسٍ مُطفلاً .

كان أول أمرنا أنا كنا في الشام نفتح الفتوحاتِ مباشرين بأنفسنا ،  
ونجاهد الكفارَ متقدمين لمساكره نحن ووالدنا وعمنا ، فأى مدينة فُتحت ،  
أو مَعْقَلٍ مُلِك ، أو عسكر للعدو كَسِر ، أو مَصَافٍ للإسلام معه ضرب ،  
فما يجهل أحد ، ولا يجحدُ عدو ، أنا نصطلي الجمره ، ونَمَلِكُ الكَسْرَه ، ونَتَقَدِّمُ  
الجماعة ونرتبُ المقاتلة ، ونُدبِرُ التعبئة ، إلى أن ظهرت في الشام الآثارُ التي لنا  
أجرُها ، ولا يضرُّنا أن يكون لغيرنا ذكرُها .

وكانت أخبار مصر تتصل بنا بما الأحوالُ عليه فيها من سوء التدبير ،  
ومما دولتها عليه من غلبة صغيرٍ على كبير ، وأن النظام قد فسد ، والإسلام بها قد  
ضعف عن إقامته كل قائمٍ بها وقعد ، والفرنج قد احتاج من يدبرها إلى أن يقاطعيهم  
بأموال كثيرة ، لها مقادير خطيرة ، وأن كلمة السنَّة بها وإن كانت مجموعة ، فإنها  
مقموعة ، وأحكام الشريعة وإن كانت مسمّاة ، فإنها متحَاماة ، وتلك البدع بها  
على ما يُعَلِّم ، وتلك الضلالات فيها على ما يُفْتِي منها بفراق الإسلام ويُحْكِم ،  
وذلك المذهب قد خالط من أهله اللحم والدم ، وتلك الأنصابُ قد نُصِبَت آلهةً  
تُتَّخَذُ من دون الله تُعْظَمُ وتُنْفَخَمُ ، فتعالى الله عن شَبِّه العباد ، ووَيْلٌ لمن غَرَّه  
تقلُّب الذين كفروا في البلاد .

فَسَمَتِ هِمُّنَا دُونَ هِمِّ مَلُوكِ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ نَسْتَفْتَحَ مُعَقَّلَهَا ، وَنَسْتَرْجِعَ لِلْإِسْلَامِ  
شَارِدَهَا ، وَنَعِيدَ عَلَى الدِّينِ ضَالَّتَهُ مِنْهَا ، فَسِرْنَا إِلَيْهَا بِعَسَاكِرِ ضَخْمَةٍ ، وَجَمُوعِ جَمَّةٍ ،  
وَبَأَمْوَالِ اتَّهَكَتِ الْمَوْجُودِ ، وَبَلَّغَتْ مِنَّا الْمَجْهُودِ ، وَأَنْفَقْنَاهَا مِنْ خَالِصِ ذِمْمَانَا وَكَسْبِ  
أَيْدِينَا ، وَمِنْ أَسَارِي الْفَرَنْجِ الْوَاقِعِينَ فِي قَبْضَتِنَا ، فَعَرَضَتْ عَوَارِضُ مُنْعَتِ ، وَتَوَجَّهَتْ

للمصريين حِيلَ باستنجد الفرنج تمت : ( ولكلُّ أجلٍ كتاب ) . ولكلِّ  
أملٍ باب .

وكان في تقدير الله سبحانه أنا نملكها على الوجه الأحسن ، وتأخذها بالحكم  
الأقوى الأمكن ، فقدر الفرنج بالمصريين غدرةً في هدنة عظمَ خطبها وخطبها ،  
وعلم أن استئصال كلمة الإسلام محطها ، وكاتبنا المسلمون من مصر في ذلك الزمان ،  
كما كاتبنا المسلمون من الشام في هذا الأوان ، بأننا إن لم ندرك الأمر وإلا خرج  
من اليد ، وإن لم ندفع غريم اليوم لم يمهل إلى الغد ، فسرنا بالعساكر الموجودة  
والأمراء الأهل المعروفة إلى بلادٍ قد تمهد لنا بها أمران ، وتقرر لنا فيها  
في القلوب وُدَّان : الأول لما علموه من إثارتنا المذهب الأقوم ، وإحياء الحق  
الأقدم ، والآخر لما يرجونه من فكِّ إسارهم ، وإقالة عثارهم ، ففعل الله ما هو  
أهله ، وجاء الخبر إلى العدو فاقطع حبله ، وضاق به سببه ، وأفرج عن الديار  
بعد أن كانت ضياعها ورساتيقيها وبلادها وإقليمها قد نفذت فيها أوامره ،  
وخفقت عليها صلابته ، وأمن من أن يُسترجع ما كان بأيديهم حاصلًا ، وأن  
يُستنقذ ما صار في ملكهم داخلًا ، ووصلنا البلاد وبها أجنادٌ ، عددهم كثير ،  
وسوادهم كبير ، وأموالهم واسعة ، وكتبتهم جامعة ، وهم على حرب الإسلام أقدر  
منهم على حرب الكفر ، والحيلة في السر منهم أنفذ من العزيمة في الجهر . وبها  
راجلٌ من السودان يزيد على مائة ألف رجل ، كلهم أغتام أعجم ، إن هم  
إلا كالأنعام ، لا يعرفون ربًّا إلا ساكن قصره ، ولا قبلة إلا ما يتوجهون إليه  
من ركنه ، وبها عسكرٌ من الأرمن باقون على النصرانية ، موضوعة عنهم  
الجزية ، كانت لهم شوكة وشكَّة ، وحمية وحة ، ولهم حواشٍ لقصرهم من بين داعٍ  
تلطف في الضلال مداخله ، وتصيب العقول مخاتله ، ومن بين كتابٍ ، أقلامهم  
تفعل أفعال الأسل ، وخذائم يجمعون إلى سواد الوجوه سواد النحل ، ودولة

قد كبر عليها الصغير ، ولم يعرف غيرها الكبير ، ومهابة تمنع خطرات الضمير ،  
فكيف لحظات التدبير .

هذا إلى استباحة المحارم ظاهرة ، وتعطيل للفرائض على عادة جارية ،  
وتحريف للشريعة بالتأويل ، وعدول إلى غير مراد الله في التنزيل ، وكفرٍ سُمي  
بغير اسمه ، وشرعٍ يدستر به ، ويحكمُ بغير حكمه .

فمازلنا نسحتهم سحت المبارد للشفار ، ونتحيفهم تحيف الليل والنهار للأعمار ،  
بمجائب تدبير ، لا تحملها المساطير ، وغرائب تقرير لا تحملها الأساطير ، ولطف توصل  
ما كان في حيلة البشر ولا قدرتهم إلا إعانة المقادير ، وفي أثناء ذلك استنجدوا علينا  
الفرنج دفعة إلى بلبيس ، ودفعة إلى دمياط ، وفي كل منهما وصلوا بالعدو الجهر والحشد  
الأوفر ، وخصوصاً في نوبة دمياط فإنهم نازلوها بحراً في ألف مركب مقاتل وحامل ،  
وبراً في مائتي ألف فارس وراجل ، وحصروها شهرين يياكرونها ويراوحونها ،  
ويماسونها ويصاحبونها ، القتال الذي يصلية الصليب ، والقراع الذي ينادى به  
من مكان قريب ، ونحن نقاتل العدوين : الباطن والظاهر ، ونصابر الضدين :  
المنافق والكافر ، حتى أتى الله بأمره ، وأيدنا بنصره ، وخابت المطامع  
من المصريين ومن الفرنج ، ومن ملك الروم ومن الجنويين وأجناس الروم ، لأن  
أنفاهم تنافرت ، ونصاراهم تناصرت ، وأناجيل طواغيتهم رفعت ، وصلب  
صلبوتهم أخرجت ، وشرعنا في تلك الطوائف من الأجناد والسودان والأرمن  
فأخرجناهم من القاهرة تارة بالأوامر المرهقة لهم ، وبالذنوب الفاضحة منهم ،  
وبالسيوف الجردة وبالنار المحرقة ، حتى بقي القصرُ ومن به من خدمه قد تفرقت  
شيعة ، وتمزقت بدعه ، وخفت دعوته ، وخفيت ضالته .

فهناك تمت لنا إقامة الكلمة والجهر بالخطبة ، والرفع للواء السواد الأعظم ،



والجمع لكلمة السواد الأعظم ، وعاجل الله الطاغية الأكبر بفنائه ، وبرأنا من  
عهدة يمين كان حنثها أيسر من إثم إبقائه ، إلا أنه عوجل لفرط روعته ووافق  
هالك شخصه هالك دولته .

ولما خلا ذرعنا ، ورحبُ وسعنا ، نظرنا في الغزوات إلى بلاد الكفار ،  
فلم تخرج سنة إلا عن سنةٍ أقيمت فيها براً وبحراً ، ومركباً وظهراً ، إلى أن  
أوسعناهم قتلاً وأسراً ، وملكنا رقابهم قهراً وقسراً ، وفتحنا لهم معاقلاً ما خطر  
أهل الإسلام فيها منذ أخذت من أيديهم ، وما أوجفت فيها خيلهم ولا ركابهم  
مُدْ ما كها أعاديهم ، فمنها ما حكمت فيه يدُ الخراب ، ومنها ما استولت عليه يدُ  
الاكتساب ، ومنها قلعة بثغر أيلة كان العدو قد بناها في بحر الهند ، وهو المسالك  
منه إلى الحرمين واليمن ، وغزا ساحل الحرم فسبي منه خلقاً ، وخرق الكفر  
في هذا الجانب خرقاً ، فكادت القبلة أن يستوى على أصلها ، ومساجدُ الله أن  
يسكنها غيرُ أهلها ، ومقامُ الخليل صلوات الله عليه أن يقوم به مَنْ ناره غيرُ برد  
وسلام ، ومضجعُ الرسول شرفه الله أن يتطرقه مَنْ لا يدين بما جاء به من الإسلام ،  
ففتح الله هذه القاعة وصارت معقلاً للجهاد ، وموثلاً لسفار البلاد ، وغيرهم من عباد العباد ،  
فلو شرح ما تم بها للمسلمين من الأثر الجليل ، وما استند من خلاتهم ، وأحرق من  
زرور المشركين ورعى من غلاتهم ، إلى أن ضعفت شعورهم ، واختلت أمورهم ، لاحتيج  
فيه إلى زمن يشغل عن المهمات الشريفة لسماع مورده ، وإيضاح مقصده .

وكان باليمن ما علم من ابن مهدي الضال وله آثار في الإسلام ، وثأر طالبه  
النبي عليه الصلاة والسلام ، لأنه سبي الشرائف الصالحات وباعهن بالثمن البخس ،  
واستباح منهن كل ما لا تقرر عليه نفس ، وكان يبدعه دعا إلى قبر أبيه وسماه كعبه ،  
وأخذ أموال الرعايا المعصومة وأجاحها ، وأحلَّ الفروج المحرمة وأباحها ، فأنهضنا



إليه أخانا بعسكرنا بعد أن تكلفنا له نفقات واسعة ، وأسلحة رائعة ، وسار فأخذناه  
ولله الحمد ، وأنجح الله فيه القصد ، ووردتنا كتبُ عساكرنا وأمرائنا بما نفذ  
في ابن مهدي وبلاده المفتحة ومعاقله المستضافة ، والكلمة هنالك بمشيئة الله  
إلى الهند سارية ، وإلى ما لم يفتض الإسلام عُذْرَتَهُ منذ أقام الله كلمته متبادية .

ولنا في المغرب ، أثر أغرب ، وفي أعماله أعمال دون مطالبها كما يكون  
المهلك دون المطلب ، وذلك أن بني عبد المؤمن قد اشتهر أن أمرهم أمر ، وملسكهم  
قد عمر ، وجيوشهم لا تطاق ، وأوامرهم لا تشاق ، ونحن والحمد لله قد ملكنا  
مما يجاورنا منه بلاداً تزيد مسافتها على شهر ، وسيرتنا عسكراً بعد عسكر رجع  
بنصر بعد نصر ، ومن البلاد المشاهير ، والأقاليم الجاهير : - لك ، بقة ، قفصة ،  
قسطياية ، توزر .

كل هذه تقام فيها الخطبة لمولانا الإمام المستضيء بالله - سلام الله عليه -  
ولا عهد للإسلام بإقامتها ، وتنفذ فيها الأحكام بعلمها المنصور وعلامتها .

وفي هذه السنة كان عندنا وفد قد شاهدته وفود الأمصار ، مقداره سبعون  
راكباً كلهم يطلب لسلطان بلده تقليداً ، ويرجو منا وعداً ويخاف وعيداً .

وقد صدرت عنا بحمد الله تقاليدها ، وألقيت إلينا مقاليدها ، وسيرنا الخلع  
والألوية ، والناشير بما فيها من الأوامر والأقضية .

وأما الأعداء الذين يمدقون بهذه البلاد ، والكفار الذين يقاتلوننا بالممالك  
العظام والعزائم الشداد ، فمنهم : صاحب قسطنطينية وهو الطاغية الأكبر ،  
والجبار الأكبر ، وصاحب الملكة التي أكلت على الدهر وشربت ، وقائم  
النصرانية التي حكمت دولته على ممالكها وغلبت ، وجرت لنا معه غزوات بحرية ،  
ومناقلات ظاهرية وسرية ، وكانت له في البلاد مطامع ، منها أن يجبي خراجاً ،

ومنها أن يملك منها فجاء ، وكانت غصة لا يسيفها الماء ، وداهية لا ترجى لها الأرض بل السماء ، فأخذنا والله الحمد بكظمه ، وأقنناه على قدمه ، ولم نخرج من مصر ، إلى أن وصلتنا رسالته في جمعة واحدة في نوبتين بكتابين ، كل واحد منهما يظهر فيه خفض الجناح ، وإلقاء السلاح ، والانتقال من معاداة ، إلى مهاداة ، ومن مناخة إلى مناصحة ، حتى إنه أنذر بصاحب صقلية وأساطيله التي يرد ذكرها ، وعساكره التي لم يخف أمرها .

ومن هؤلاء الكفار صاحب صقلية هذا ، كان حين علم أن صاحب الشام وصاحب قسطنطينية قد اجتمعا في نوبة دمياط ، فغلبا وهزما وكسرا ، أراد أن يظهر قوته المستقلة بمفردها ، وعزمته القائمة بمجردها ، فعمّر أسطولا استوعب فيه ماله وزمانه : فإنه إلى الآن منذ خمس سنين يُكثّر عدته ، وينتخب عدته ، ويختاب مقاتلته إلى أن وصل منها في السنة الخالية إلى اسكندرية أمر رائع ، وخطب هائل ، وما أثقل ظهر البحر مثل حمله ، ولا ملأ صدره مثل خيله ورجله ، ما هو إقاييم بل أقاييم نقله ، وجيش ما احتفل ملك قط بنظيره لولا أن الله خذله ؟ ولو ذهبنا نصف ما ذهب ، فيه من ذهب ، وما أخذ منه من سلاح وخيل وعدد ومجانيق ، ومن أسر منه من خيالة كبار ومقدمين ذوى أقدار وملوك يقاطعون بالجمال التي لها مقدار ، وكيف أخذه وهو في العدد الأكثر بالعدد الأقل من رجالنا ، وكيف نصر الله عليه مع الأصعب من قتاله بالأسهل من قتالنا ، كَعَلِمَ أن عناية الله بالإسلام تغنيه عن السلاح ، وكفاية الله لهذا الدين تكفيه مؤونة الكفاح .

ومن هؤلاء الجنويين الذين يسربون الجيوش : البنادقة — البياشنة — الجنوية ، كل هؤلاء تارة لاتطاق ضراوة ضرهم ، ولا تطفأ شرارة شرهم ، وتارة يجهزون سفاراً ، يحتمكون على الإسلام في الأموال المجلوبة ، وتقتصر عنهم يد الأحكام

المرهوبة ؛ وما منهم الآن إلا من يجلب إلى بلدنا آلة قتاله وجهاده ، ويتقرب إلينا بإهداء طرائف أعماله وبلاده ، وكلهم قد قررت معه المواقفة ، وانتظمت معه المسألة ؛ على ما نريد ويكرهون ، وتؤثروا ولا يؤثرون .

ولما قضى الله بالوفاة النورية ، وكنا في تلك السنة على نية الغزو ، والعساكر قد ظهرت ، والمضارب قد برزت ، ونزل الفرنج بانياس وأشرفوا على احتيازها ، ورأوها فرصة مدوا إليها يد انتهازها ، استصرخ بنا صاحبها للمانعة ، واستنهضنا لتفريج الكرب الواقعة ؛ فسرنا مراحل اتصل بالعدو أمرها ، وعوجل بالهدنة الدمشقية التي لولا مسيرنا ما انتظم حكمها ولا قبل كثيرها ولا قلياتها ؛ ثم عدنا إلى البلاد فتوافت إلينا الأخبار بما الدولة النورية عاياه من تشعب الآراء وتوزعها ، وتشتت الأمور وتقطعها ؛ وأن كل قلعة قد حصل فيها صاحب ، وكل جانب قد طمح إليه طالب ، والفرنج قد بنوا بلاداً يتحيفون بها الأطراف الإسلامية ، ويضايقون بها البلاد الشامية ، وأمراء الدولة قد سجنوا كبارهم وعوقبوا وصدروا ، والماليك الذين للمتوفى أغرار خلقوا للأطراف للصدور ، وجعلوا للقيام للجلوس في الحقل المحصور ، وقد مدوا الأعين والأيدي والسيوف ، وساءت سيرتهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ، وكل واحد يتخذ عند الفرنج يداً ، ويجعلهم لظهره سنداً ويرفع عنهم ذخيرة كانت للإسلام ، ويفرج لهم عن أسير من أكابر الكفار كان مقامه مما يدفع شراً ، ولا يزيد نار الكفر جمرأً ، وإطلاقه يجلب قطيعة تقوى إسلاماً وتضعف كفرةً ، فكثرت إلينا مكاتبات أهل الآراء الصائبة ، ونظرنا للإسلام ولنا ولببلاد الإسلام في العاقبة .

وعرفنا أن البيت المقدس إن لم تيسر الأسباب لفتحه . وأمر الكفر إن لم يجرد العزم في قلعه ، وإلا ثبتت عروقه ، واتسعت على أهل الدين خروقه ؛

وكانت الحجة لله قائمة ، وهم القادرين بالقعود آثمة ، وإنا لا نتمكن بمصر منه مع بعد المسافة ، وانقطاع العمارة وكلال الدواب ، وإذا جاورناه كانت المصلحة بادية ، والمنفعة جامعة ، واليد قادرة ، والبلاد قريبة ، والغزوة ممكنة ، والميرة متسعة والخيل مستريحة . والعساكر كثيرة . والجموع متيسرة . والأوقات مساعدة . وأصلحنا ما في الشام من عقائد معتلة . وأمور مختلفة . وآراء فاسدة ، وأمراء متحاسدة ؛ وأطباع غالبية ، وعقول غائبة ؛ وحفظنا الولد القائم بعد أبيه . وكفلناه كفالة من يقضى الحق ويوفيه ، فإننا به أولى من قوم يأكلون الدنيا باسمه ، ويظنون الوفاء بخدمة وهم عاملون بظلمه ؛ والمراد الآن هو كل ما يقوى الدولة ، ويؤكد الدعوة ؛ ويجمع الأمة ، ويحفظ الألفة ، ويضمن الزلفة ، ويفتح بقية البلاد . ويطبق بالاسم العباسي كل ما تخطئه العهاد — ونحن نقترح على الأحكام المعهودة ، وننتظر أن يأتي الإنعام على الغايات المزيدة ؛ وهو : تقليد جامع لمصر والمغرب واليمن والشام ، وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية ، وكل ما يفتح الله للدولة بسيفنا وسيف عساكرنا . ولئن نقيمه من أخ وولد من بعدنا ، تقليدا يضمن للنعمة تخليدا . وللدعوة تجديدا ؛ مع ما ينعم به من السمات التي يقتضيها الملك ، فإن الإمارة اليوم بحسن نيتنا في الخدمة تصرف بأقلامنا . وتستفاد من تحت أعلامنا . ويتبين أن أمراء الدولة النورية يحتاج إليهم في فتح البلاد المقدسية ضرورة : لأنها منازل العساكر ، ومجمع الأنفار والعشائر ، فمتى لم يكن عليهم يد حاكمة ، وفيهم كلمة نافذة ، منعهم ولاية البلاد وبغاة العناد .

وبالجملة فالشام لا ينتظم أمره بمن فيه ، وفتح بيت المقدس ليس له قرن يقوم به ويكفيه ؛ والفرنج ، فهم يعرفون منا خصما لا يمل الشر حتى يملوا ، وقرنا لا يزال يحرم السيف حتى يحلوا ؛ حتى إننا لما جاورناهم في هذا الأمد القريب ، وعلموا أن المصحف قد جاء بأيدينا يخاصم الصليب ؛ استشعروا بفراق بلاهم . وتهادوا



التعازي لأرواحهم بأجسادهم ، وإذا سدّد رأينا حسنُ الرأى ضربنا بسيف يقطع  
في غمده ، وبلغنا المنى بمشيئة الله ويد كل مسلم تحت برده ، واستنقذنا أسيراً  
من المسجد الذي أسرى الله إليه بعبده .

هذا ما لاح طلبه على قدر الزمان . والأنفسُ تطالب على مقدار الإحسان ؛  
فإن في استنهاض نيات الخدام بالإنعام ما يعود على الدولة منافعها ، وتنكأ الأعداء  
مواقعه ؛ وتبعث العزائم من موت منامها ، وتنفض البصائر غبار ظلامها ، والله  
تعالى ينفذ إرادتنا في الخدمة بمضاعفة الاقتدار ، ومساعدة الأقدار إن شاء الله تعالى .





صورة العهد الصادر عن ديوان الإنشاء ببغداد بتولية  
صلاح الدين ملك مصر وأعمالها ، والصعيد الأعلى ، والاسكندرية  
وما يفتحه من بلاد الغرب والساحل ، وبلاد اليمن وما افتتحه  
منها ، ويستخلصه بعد من ولايتها .

عن : ( الفلشندي : صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ — ١٥٢ )

« إنَّ أَوْلَىٰ مِنْ جَادَتْ رَبَاعَهُ سُحْبُ الْأَصْطِنَاعِ ، وَخُصَّ مِنْ الْأَصْطِفَاءِ  
وَالْاجْتِبَاءِ بِالصَّفَايَا وَالْمَرْبَاعِ ، مَنْ تَرَسَّمَ انْتِهَاجَ الْجَدِّ الْقَوِيمِ ، وَالطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
الْمُسْتَقِيمِ ، وَاعْتَقَ مِنْ الْوَلَاءِ بِأَوْثَقِ عَصِمِهِ وَحِبَالِهِ ، وَالْفَنَاءِ الَّذِي يَهْتَدِي بِأَنْوَارِهِ  
فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ ، وَالتَّحَلَّىٰ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ فِي سِيرَتِهِ ، وَخُلُوصِ الْعِتْنَاءِ  
بِأُمُورِ رِعِيَّتِهِ ، وَكَانَ رَاغِبًا فِي اقْتِنَاءِ حَمِيدِ الْخِلَالِ ، مُجْتَهِدًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِمَا  
يُرْضِيهِ مِنَ الْعَدْلِ الْمَمْتَدِّ الظَّلَالِ ، عَامِلًا فِيهَا يُنَاطُ بِهِ بِمَا يَتَضَوَّعُ نَشْرُ خَبْرِهِ ،  
وَيُجْتَنَىٰ بُحْسِنِ صُنْعِهِ يَانِعُ ثَمَرُهُ ، بِإِذْلَالِ وَسْعِهِ فِي الصَّلَاحِ ، مُؤَدِّنَةً مَسَاعِيهِ  
بِفَوْزِ الْقِدَاحِ .

ولمَّا كَانَ الْمَلِكُ الْأَجَلُّ ، السَّيِّدُ ، صَلَاحُ الدِّينِ ، نَاصِرُ الْإِسْلَامِ ، عِمَادُ الدَّوْلَةِ  
جَمَالُ الْمَلِكِ ، فَخْرُ الْمِلَّةِ ، صَفَى الْخِلَافَةَ ، تَاجُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، قَامِعُ الْكُفْرَةِ  
وَالْمَشْرِكِينَ ، قَاهِرُ الْخَوَارِجِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ ، عِزُّ الْمَجَاهِدِينَ ، أَلْبُ غَازِي بَكِّ بْنِ  
يُوسُفِ بْنِ أَيُّوبَ — أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ — عَلَى هَذِهِ السَّجَايَا مُقْبِلًا ، وَبِصِفَاتِهَا  
الْكَمَالَةَ مُشْتَمِلًا ، مُؤَثِّرًا تَضَاعُفَ الْمَآثِرَاتِ ، مُثَابِرًا عَلَى مَا تَزْكُو بِهِ الْأَعْمَالُ

الصالحات ، متحلِّياً بالمحامد الرائعة ، مستبديداً بالمناقب التي هي لجميل أفعاله موافقة مطابقة ، مُحَصِّلاً من رضا الله تعالى ما يُؤثِّره ويرومه ، [ و ] من طاعة الدار العزيزة — لا زالت مُشَيِّدة البناء ، سابعة النعماء ، دائمة الاستبشار ، عزيزة الأنصار — [ و ] من استمرار الظفر ما يستديمه — اقتضت الآراء الشريفة — لزال التوفيق قرينها ، والتأييد مظافرها ومعينها — إضاء تصرفه وإنفاذ حكمه في بلاد مصر وأعمالها ، والصعيد الأعلى ، والإسكندرية ، وما يفتحهُ من بلاد الغرب والساحل ، وبلاد اليمن وما افتتحه منها ويستخلصه بعدُ من ولايتها ؛ والتعويل في هذه الولايات عليه ، واستنقاذ ما استولى عليه الكفار من البلاد ، وإعزاز كلِّ مَنْ أذلَّه واضطهدوه من العباد ، لتعود الثغور بيمن نقيته ضاحكة المباسم ، وبإصابة رأيه قائمة المواسم .

أمره بادئاً بتقوى الله التي هي الجنة الواقية . والذخيرة الباقية . والعصمة الكافية . والزاد إذا أنفضَ وفدُ الآخرة وأرملوا ، والعتاد النافع إذا وجدوا شاهداً لهم وعليهم ما عملوا : فإنها العلم المنصوب للرشد ، قال الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) .

وأمره أن يتخذ كتاب الله — سبحانه — العلم الذي به يقتدى . وبأنواره إلى حدود الصواب يهتدى ، ويستمع لزواجه ومواعظه ، ويعتبر بتخويله وملاحظه ، ويصغى إليه بسمعه وقلبه ، وجوارحه ولبّه ، ويعمل بأوامره المحكمة ويقف عند نواهيهِ المبرمة ، ويتدبر ما حوته آياته من الوعد والوعيد ، والزجر والتهديد ، وقال الله عز وجل : ( وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) .

وأمره أن يكون على صلواته محافظاً ، ولنفسه عن الإخلال والتقصير في أداء

فَرْضُهَا وَاعْظَاءً ؛ فَيَغْتَنِمُ الاستعدادَ أمامَ أوقاتها للأداء، ويحترز من فواتها والحاجة إلى القضاء ، مُوفِّياً حقها من الرُّكُوعِ والسُّجُودِ ، على الوصفِ الواجبِ المحدودِ ، مُخَاصِماً سرَّه عند الدُّخُولِ فيها ، وناهيّاً نفسه عمّا يصدُّها بالأفكارِ ويُلْهِمُها ، مجتهداً في تَنِيّ الفِكرِ والوِسْوَاسِ مِنْ قَلْبِهِ ، منتصباً في إخلاصِ العبادَةِ لِربِّهِ : لِيُغْدَوْ بِوَصْفِ الأبرارِ مَنْعُوتاً ، قال اللهُ تعالى : ( إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ) .

وأمره بقصد المساجد الجامعة في أيام الجمع ، امثالاً لأمرِ اللهِ المتَّبَعِ ، بعزيمة في الخير صادقة ، ونية للعبادة مُوافقة ، وفي الأعياد إلى المصائب المضحرة الجملة بالمنابر الحالية ، التي هي عن الأندلس مطهرة نائية ، فإنها من مواضع العبادة ومواطنها ومظان تلاوة القرآن المأمور بحفظ آدابها وسُنَنِها ، فقد وصف اللهُ تعالى مَنْ وَفَّقَهُ لتحميلِ مَؤَنَةٍ بالعِبارَةِ ، بما أوضح فيه الإشارة ، وشرَّفه بوضعِ سِمَةِ الإيمانِ عليه بالإكرامِ الفاخِرِ ، فقال : ( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ) فيقيمُ الدعوةَ الهاديةَ على المنابرِ على عادةٍ مَنْ تقدَّمه ومُنْتَهياً فيها إلى أحسنِ ماعهده وعلمه .

وأمره بلزوم نزاهة الحرمات ، واجتناب المحرمات ، والتحلّي من العفاف والورع بأجل القلائد الرائقة ، والتقمص بملابس التقوى التي هي بأمثاله لائقة ؛ وسلوك مناهج الصلاح الذي يجمُلُ به فعلمه ؛ ويصفوله علمه ونهله ؛ وأن يمنع نفسه من الغضب ؛ ويرُدّها عمّا تأمرُ به من سوءِ المكتسب ؛ ويأخذها بآدابِ اللهِ سبحانه في نهْيها عن الهوى ؛ وحملها على التقوى ؛ وردعها عن التورط في المهاوى والشبه وكلِّ أمرٍ يلتبس فيه الحقُّ ويشتهبه ؛ ويلزمها الأخذ بالعفو والصفح . والتأمل لمكان الأعمال فيه واللمح ؛ قال اللهُ تعالى : ( خذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ) .

وأمره بإحسان السيرة في الرعايا بتلك البلاد ، واختصاصهم بالصون الراحم  
الغاد ، ونشر جناح الرعاية على البعيد منهم والقريب ، وإحلال كل منهم محله على  
القاعدة والترتيب ؛ وإشاعة المعدلة فيهم ، وإسهام دانيهم من وافر ملاحظته  
وقاصيهم ، وأن يحمي سرّهم من كل داعر ، ويذود عنهم كل مؤارب بالفساد  
ومظاهر ، حتى تصفوا لهم من الأمن الشرائع ، وتصفوا عليهم من بركة ولايته  
المدارع ، وتستفير بضوء العدل منهم المطالع ، ويحترم أكابرهم ، ويحنو على  
أصاغرهم ، ويشملهم بكنفه ودرعه ، وينتهى في مصالحهم إلى غاية وسعته ،  
ولا يألوهم في النصح جهدا ، ولا يخلف لهم في الخير وعدا ، ويشاورهم في أمره فإن  
المشورة داعية إلى الفلاح ، ومفتاح باب الصلاح ، قال الله تعالى : ( فَاسْفُحْ عَنْهُمْ  
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُتَوَكِّلِينَ ) .

وأمره بإظهار العدل في الرعية التي تضمها جميع الأكناف والأطراف ،  
والتحلي من النصفة بأكل الأوصاف ، وحملي كافتهم على أقوم جدد ، وعصيان  
الهوى في تقويم كل أود ، والمساواة بين الفاضل والمنفصول في الحق إذا ظهر صدق  
دليله ، والاشتمال عليهم بالأمن الذي يعذب لهم برؤد مقيله ، وكشف ظلامه  
من انبسطت إلى تحييفه الأيدي والأطماع ، وأعجزته النصرة لنفسه والدفاع ،  
وتصفح أحوالهم بعين لا تنو إلى هوى يميل بها عن الواجب ، وسمع لا يصفى  
إلى مقالة مائن ولا كاذب ، ولا يغفل عن مصلحة تعود إليهم ، ويرجع نفعها  
عليهم ، ولا عن كشف ظلمات بعضهم عن بعض ، وردهم إلى الحق في كل  
رفع من أحوالهم وخفض ، فلا يرى إلا بالحق عاملا ، وللأمر على سنن الشريعة  
حاملا ، مجتنباً إغفال مصالحهم وإهمالها ، وحارساً نظامها على تتابع الأيام واتصالها ،



ليكون ذلك إلى وفور الأجر داعياً ، وبحسن الأحدثوة قاضياً ، مقتدياً بما نطق به القرآن . ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) .

وأمره أن يأمر بالمعروف ويقيم مناره ، وينهى عن المنكر ويمحو آثاره ، فلا يترك ممكناً من إظهار الحق وإعلانه وقمع الباطل وإخماد نيرانه ، ويعتمد مساعدة كل مرشد إلى الطريق الأqvسد ، وناه عن التظاهر بالمحذور في كل مشهد ، وكل من تضحى معونته مشاركة في إحراز المثوبة ومساهمة ، ومساومة في اقتناء الأجر ومقاسمه ، وأن يوعز بإزالة مظان الريب والفساد في الداني من الأعمال والقاصي ، فإنها مواطن الشيطان وأماكن المعاصي ، وأن يشد على أيدي الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، ويعينهم على ذلك بما يطيب ذكره في كل مشهد ومحضر ، ويجتهد في إزالة كل محذور ومنكر ، مقدم في الباطل ومؤخر ، قال الله تعالى : ( وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ) .

وأمره أن يقدم الاحتياط في حفظ الثغور ومجاوريها من الكفار ، ويستعمل غاية التيقظ في ذلك والاستظهار ، ليأمن عليها غوائل المكائد ، ويفوز من التوفيق لذلك بأنواع الحماد ، ويتجرد لجهاد أعداء الدين والانتقام من الكفرة المارقين أخذاً بقول رب العالمين : ( انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ )

وأن يعمل فيما يحصل من الغنائم عند قتل جموعهم ، وافتتاح بلادهم وربوعهم ، بقول الله وما أمر به في قسمتها ، وإيفاء كل صاحب حصته منها ؛ سالكا سبيل من غدا لآثار الصالح مقتنيا ، وللغرض في ذلك مؤديا ، وبهدي ذوى الرشد مهتديا ، قال الله تعالى في محكم التنزيل : ( وَاَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ) .



وأمره أن يجيبَ إلى الأمان مَنْ طلبه منه ، ويكونَ وفاؤه مقترنا بما تضمنه ،  
غير مُضْمِرٍ خلافَ ما يُعطى به صفةَ أمانه ، ويجتنبُ الغدرَ وما فيه من العار ،  
وإسقاط الملك الجبار ، قال الله عز وجل : ( وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ،  
وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ، وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ  
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ) .

وأمره بأن يأمر أصحابَ المعاون بمساعدة القضاة والحكام ، ومعوتهم  
بما يقضى [ بِلْمٍ ] شملِ الصلاح في تنفيذ القضايا والانتظام ، وأخذ الخصوم  
بإجابة الداعي إذا استحضر [ وإلى ] أبوابهم للإنصاف ، والمصارعة إلى الحقِّ  
الواجب عليهم من غير خلاف ، قال الله تعالى : ( وَأَكْثُرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ) .

وأمره بالتعويل في المظالم وأسواق الرقيق ودور الضرب والحسبة على مَنْ يأوى  
إلى عفافٍ ودين ، وعِلْمٍ بأحكامِ الشريعة وصحةِ يقين ، لا يَخْفَى عليه ما حرّمه  
اللهُ تعالى وأحلّه ، ولا يلتبس على علمه ما أوضح إلى الحقِّ الواضح سبّله ؛ وإلى  
من يتولى المظالم بإيصال الخصوم إليه ، وإنصافهم كما أوجب الله تعالى عليه ؛  
واستماع ظلاماتهم ، وإحسان النظر في مشاجراتهم ، فإن أسفر للحقِّ ضياءً تبعه ،  
أو اشتبه الأمرُ رده إلى الحكم ورفع . و [ إلى ] الناظر في أسواق الرقيق بالاحترار  
والإستظهار ، وتعرية الأحوال من الشبه في امتزاج العبيد بالأحرار . لتضحى  
الأنسابُ مصونةً مرعية ، والأموالُ عن التلم محروسةً محمية ، وإلى من ينظر  
في الحسبة بتصفح أحوال العامة في متاجرهم وأموالهم ، وتتبع آثار صحتهم في المعاملة  
واعتلالهم . واعتبار الموازين والمكاييل ، وإلزام أربابها الصحة والتعديل ؛  
قال الله سبحانه وتعالى : ( وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ) .

وأن يُعْمَلَ الجفنَ في تطهير البلاد ، من كلِّ مدخول الاعتقاد ، معروف

بالشبه في دينه والإلحاد، ومن يسعى منهم في الفساد، ويأمر المرتبين في المراكز والأطراف باقتناصهم، وكفّ فسادهم وإجلالهم عن عراضهم، وأن يجري عليهم في السياسة ما يجب على أمثالهم من الزنادقة والذين توبتهم لا تقبل؛ وأمرهم على حكم المخاطبين لا يحمل، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ).

وأمره أن يتلقى النعمة التي أفرغت عليه، وانسأقت إليه؛ بشكر ينطق به لسانه، ويترجم عنه بيانه: ليستديم بذلك الإكرام؛ ويقترن الإحسان عنده بالالتزام؛ وأن يوفيهما حقهما من دوام الحمد، والقصد إلى شكرها والعمد؛ قال الله تعالى: (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ).

وليعلم أن أمير المؤمنين قد بين له من الصلاح ما اتضحت أعلامه؛ وأثبتت في المرامي سهامه؛ وأرشد إلى ما أودع هذا المنشور من جدد الفوز بمرضاة الله تعالى وشكر عباده؛ عاملاً في ذلك بمقتضى جدّه واجتهاده؛ ليحرز السبق في دنياه وعقباه؛ ويتوفر عنده ما منح به مما أرفه عزمه وحباه؛ وغدا بمكانه رافلاً في ملابس الفخر والبهاء؛ نائلاً مني ما طال به مناكب القرناء؛ واختصّ بما أعلى درجته، فتقاعست عنه آمال حاسديه وتفرّد بالمكانة عن مقام من يباريه ويناويه؛ وأولى من الإنعام ما أمّن به سرب النعمة عنده؛ وأصنى من مناهل الإحسان وزده؛ وأهدى إليه من المواعظ ما يجب أن يودعه واعية الأسماع؛ ويأخذ بالعمل به كلّ راع؛ فينهج — أدام الله علوه — محاجّ الولاء؛ الذي عهدته من أمثاله من الأولياء؛ متنزهاً عن تقصير منه في عامة الأوقات؛ ومراعياً أفعاله في جميع التصرفات؛ ويعلم أنه مستؤلّ عن كل ما تلفظ به لسانه ناطقاً؛ ونظر طرفه إليه رامقاً؛ قبل أن يجانب هواه؛ ويبقى رهيناً بما اكتسبت يده؛

ولا يغترّ من الدنيا وزخرفها بفرار ليس الوفاء من طباعه ؛ ومُعير ما أقصر مدة  
ارتجاعه ! وسبيلُ كافة القضاة والأعيان ومقدّمى العساكر والأجناد ؛ ورؤساء  
البلاد ؛ متابعته وموافقته ؛ وطلب مصالحهم من جنابه ؛ والتصرفُ على استصوابه ؛  
وقد أُكِّدَتْ وصاته في الرفق بهم والاشتمال عليهم ؛ والإحسان إليهم ،  
وإجمال السيرة فيهم ؛ وكلما أشكل عليه أمرٌ من المتجددات يُطالع به الديوانَ  
العزیز — مجده اللهُ تعالى — لِيُنْهَجَ له السبيل إلى فتح رِثَائِهِ ؛ وسلوك منهاجه ؛  
واللهُ وليُّ التوفيق والهداية ، وجمع الكلمة في كل إعادة وبداية ؛ والمعونة على  
العصمة من الزلل ؛ والتأييد في القول والعمل ؛ إن شاء اللهُ تعالى ؛ وهو حسبنا  
ونعم الوكيل .



كان صلاح الدين قد أناب عنه في سنة ٥٨٢ ابنه العزيز في حكم مصر، وأقطع أخاه العادل مديرية الشرقية، فغضب ابن أخيه تقي الدين عمر، وأخذ يعد العدة للمسير بجيشه لفتح المغرب، يلتمس لنفسه ملكا هناك، وهذه قطعة من خطاب بقلم القاضي الفاضل أرسله صلاح الدين إلى ابن أخيه تقي الدين عمر في هذا المعنى .

عن ( أبو شامة : الروضين ، ج ٢ ، ص ٧٠ )

سببُ هذه الخدمة ما اتصل بالملك من تردد رسائل مولانا في التماس السفر إلى الغرب ، والدستور إليه .

( يكفي الزمانُ فما لنا نستعجل ) .

يامولانا : ما هذا الواقعُ الذي وقع ، وما هذا الغريمُ من الهمِّ الذي ما اندفع ، بالأمس ما كان لكم من الدنيا إلا البُلغة ، واليوم قد وهب الله هذه النعمة ، وقد كان الشملُ مجموعا ، والهمُّ مقطوعا ممنوعا ، أفصبحُ الآن الدنيا ضيقةً علينا وقد وسعت ؟ والأسباب بنا مقطوعة ، ولا والله ، ما انقطعت ؟ .

يامولانا : إلى أين ؟ وما الغاية ؟ وهل نحن في ضائقةٍ من عَيْشٍ ، أو في قلةٍ من عددٍ ، أو في عدمٍ من بلادٍ ، أو في شكوى من عدمٍ ؟ .

كيف نختارُ على الله وقد اختار لنا ؟ وكيف ندبر لأفئتنا وهو قد دبر لنا ؟

وكيف ننتجعُ الجذبَ ونحن في دار الخصب؟ وكيف نعدل إلى حرب الإسلام  
المنهي عنها ونحن في المدعو إليها من حرب أهل الحرب؟.

معاشر الأندام والجيش وأرباب العقول والآراء أليس فيكم رجل رشيد؟!  
تَعَقَّبَ الرَّأْيَ، وَانظُرْ فِي أَوَاخِرِهِ فَطَالَ مَا التَّهَمْتُ قَدَمَا أُوَاثِلُهُ  
لا زال مولانا يمضي الآراء صائبةً، ويلحظها باديةً وعاقبةً، ولا خلت منه  
دارٌ — إن خلت — فهيهات أن تُعمرَ، ولا عدمته أيامٌ إن لم تطلع فيها شمسٌ  
وجهِه دخلت في عداد الليالي فلم تذكُر.





خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى ديوان الخلافة ببغداد يعتذر له عن تأخر الكتب ، ويذكر له  
خبر صاحب قسطنطينية وصاحب صقلية من ملوك النصرانية  
من الروم والفرنج .

عن : ( القفشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥١٥ - ٥١٦ )

سلامُ الله الأطيب ، وبركاته التي يستدرّها الحُضْرُ والغُيْبُ ؛ وزكواته التي ترفعُ  
أولياءه إلى الدرَج ، ونعمه التي لم تجعلْ على أهلِ طاعته في الدين من حرج  
— على مولانا سيد الخلق ، وسادِّ الخرق ، ومُسَدِّدِ أهلِ الحق ، ولا بسِ الشعارِ  
لأطهرِ سواداً ، ومُسْتَحَقِّ الطاعةِ التي أسعدَ اللهُ مَنْ خَصَّهُ بِهَا بَدْءاً ومَعَاداً ،  
ومولى الأمةِ الذي تشابه يومُ نداءه وبأسِه إن ركضَ جُوداً أو جواداً ؛ وواحدِ  
الدهرِ الذي لا يُثَنَّى وإليه القلوبُ تُثَنَّى ، ولا يقبلُ اللهُ جمعاً لا يكون لولائه  
بِجَمْعِ سلامةٍ لا يجمعُ تكسير ، ولا استقبالَ قِبَلَةٍ ممن لا تكون محبته في قلبه  
تقيم واسمه في عمله إلى الله يسير ، مولانا أمير المؤمنين ، وعلى آبائه المائى الأرضِ  
عدلاً ، الملاء أهلاً وفضلاً ، والضارين فيصلاً والقائلين فصلاً ، ومَنْ تقولُ الجنةُ  
لأهلها بهم أهلاً ، المخصوصين بالعناية الإلهية ، الحاكمين فكلُّ أمةٍ بطاعتهم مأمورة  
وعن معصيتهم منهيّة ، والمشرقي الأساريِرِ على أسرّةِ الشرفِ فكم ملأتُ البهوَ  
مناظرهم البهية .

الملوك يخدم الحرم الشريف باحترامه ، والفناء الكريم بإعظامه ؛

والبساطَ المُقَبَّلَ بطول استلامه ، والسِّرَ الذي أسبله اللهُ على العباد بتحيته وسلامه ؛ وينهى أنه آخرُ الخَدَمِ عن أن ينتظم الأوقات المتجددة ، ويقتضب الحالات المتجردة ، والرسل عن أن تتوارد دراكا ، وتتوالى وشاكا ؛ والإنهاءاتِ عن أن تثبت بالمقامات الشريفة النبوية ، ومجالس العرض العلية ؛ ما انتهت إليه الأقدار ، وما أفضى إليه من كثير المناجع وقليل الأعذار ؛ فإن أدب الأملَى عن المطالعة كالصوم لا يُفَضُّ ختامه ، ولا يُحَلُّ نظامه إلا بَعِيدٌ يطلعُ هلاله مبشراً ، ويُبَيِّتُ خبره في الآفاق مُعَطِّراً ، فلو أن متكلفاً أفطر قبل مواعده ، وورد الماء قبل مورده ، لكان مفسداً لعقده ، ناكثاً لعهدِهِ .

كذلك المملوك أمسك حين كانت الأخبار بجانبه مشتبهة ، والحقائقُ لديه غير متوجهة ، فإن طاغيتي الكفر بقسطنطينية وصقلية كانا قد أوقدا للحرب ناراً ، ورفعاً لها أوزاراً ، واتخذتا لها أسطولا جارياً وعسكراً جراراً ، وتباريا ولم يزد الله الظالمين إلا تباراً ؛ وكتباً إلى الفرنج بعد انهزامهم بالنجدة والنصرة ، وتضمننا لهم الخروج والكره ، ويصفان ما استعدا به بما لا يُعبر عنه إلا بالكثرة ، واستطارت الشناعة وتداولتها الألسن ، وخرجت من الأفواه حتى لقد كادت تدخل فيما رأتها الأعين ، وورد إلى المملوك رسولٌ من طاغية القسطنطينية ، وهو أقدم ملوك النصرانية قدماً وأكثرهم مالا منتمى ، فعرض عليه مودعةً يكون بها عسكره مودعاً ، ويكون له بها مفرعاً ، له ولصاحب صقلية الذي زعم أنه أصل للشر يكون الشر منه مُفَرَّعاً ؛ فلم . . . ولم يجب إلى السلم ، ولم يَزَعْهُ أن عسكره — خذله الله — مُبَارٌّ في البرِّ وفي اليمِّ ، إن شاء الله تعالى .

رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسله من السلطان الملك الناصر  
صلاح الدين إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بشأن انتصار  
الأسطول المصرى بقيادة أميره حسام الدين لؤلؤ على أسطول  
الصليبيين الذى جرؤ فعبرمياه البحر الأحمر قاصداً مهاجمة مدينتى  
مكة والمدينة وذلك فى شوال سنة ٥٧٨ .

( عن : أبو شامة : الروضين ، ج ٢ ، ص ٣٦ )

« وصل كتابه المؤرخ بخامس ذى القعدة المُسفر عن المُسفر من الأخبار ،  
المتبسم عن المتبسم من الآثار ، وهى نعمة تضمنت نعماً ، ونصرة جعلت الحرم حراماً ،  
وكفاية ما كان الله ليؤخر معجزة نبيه — صلى الله عليه وسلم — بتأخيرها ،  
وعجبية من عجائب البحر التى يُحدثُ عن تسييرها وتسخيرها ، وما كان الحاجبُ  
لؤلؤ فيها إلا سهماً أصاب ، وُحِدُ مُسَدِّدُهُ ، وسيفاً قطع ، وشكرٌ مُجَرِّدُهُ ، ورسولاً  
عليه البلاغ وإن لم يجهل ما أثرته يده ، وقد غبطناه بأجر جهاده ، ونُجِحَ اجتهاده ،  
ركب السيلين : براً وبحراً ، وامتنى السابقين : مركباً وظهراً ، وخطا فأوسع  
الخطو ، وغزا فأنجح الغزو ، وحبذا العنان الذى فى هذه الغزوة أُطلق ، والمالُ  
الذى فى هذه الكربة أنفق .

وهؤلاء الأسارى فقد ظهروا على عورة الإسلام وكشفوها ، وتطرقوا بلاد  
القبيلة وتطوفوها ، ولو جرى فى ذلك سببٌ — والعياذ بالله — لضاقت الأعدار

إلى الله واخلق، وانطلقت الألسن بالمدمة في الغرب والشرق، ولا بد من تطهير الأرض من أرجاسهم، والهواء من أنفاسهم، بحيث لا يعود منهم مُخْبِرٌ يدلُّ الكُفَّارَ على عورات المسلمين، وإن هذا العدد القليل، قد نال ذلك المنال الجليل، وهذا مقام إن روعى فيه حراسة الظاهر، والوفاء للكافر، حدث الفتق الذي لا يمكن في كل الأوقات سدُّه ورتقُهُ، ولدغ المؤمن مرتين، والأولى تكفى لمن له في النظر تنقُّه .



قطعة من خطاب ثالث بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من  
صلاح الدين - وكان في الشام - إلى أخيه العادل - في مصر -  
بشأن الانتصار سالف الذكر ، وفيه يأمره بالإسراع بقتل أسرى  
الفرنج حتى لا يبقى منهم أحد يخبر بطريق ذلك البحر ( الأحمر ) .

عن : ( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٦ )

« ونحن نهني المجلس السامى بظفره ولم لا يكتمله وينصره؟ ولم لا يعجبه  
ويشكره؟ وليس في قتل هؤلاء الكفار مراجعة ، ولا للشرع في إبقائهم  
فُسحة ، ولا في استبقاء واحدٍ منهم مصلحة ، ولا في التفاوض عنهم عند الله  
عُذْرٌ مقبول ، ولا حُكْمُ الله في أمثالهم عند أهل العلم بِمُشْكِلٍ ولا مجهول ،  
فليُمض العزم في قتلهم ، ليتناهي أمثالهم عن فعلهم ، وقد كانت عزيمة ما طُرِقَ  
الإسلامُ بمثليها ، وقد آتى الله بعدها بلطفيةٍ أجزاها على يد من رآه من أهلها . »



قطعة من خطاب ثالث بقلم الفاضل مرسل من صلاح الدين  
إلى العادل في مصر يكرر فيه ضرورة القضاء على أسرى الفرنج  
في الموقعة السابقة الذين جروا على اجتياز بحر الحجاز .

عن : ( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٦ - ٣٧ )

« قد تكرر القول في معنى أسارى بحر الحجاز ، فلا تذر على الأرض  
من الكافرين دياراً ، ولا توردهم بعد ماء البحر إلا ناراً ، فأقلهم إذا بقي جنى  
الأمر الأصعب ، ومتى لم تعجل الراحة منهم وعدت العاقبة بالأشق الأتعب . »



قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين إلى الخليفة  
في بغداد بشأن الغزوة الفرنجية سالفة الذكر في البحر الأحمر .

عن : ( أبوشامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٧ )

« وسارت المراكب الإسلامية طالبة شوكة المراكب الحربية المتعرضة  
للمراكب الحجازية واليمينية ، وكانت مراكب العدو قد أوغلت في البحر ، ودلها  
على عورات الساحلين من العرب من أشبه رُكَّابها في الكفر ، فوصلت  
إلى عَيْذاب فلم ينل منها مرادًا ، غير أن ما وجدته في طريقها أو في فُرْضَة  
عَيْذاب نالت منه وشَعَّتْ ، وأفسدت فيه وَعَثَتْ ، وتمادت في الساحل الحجازي  
إلى رابع إلى سواحل الحوراء ، وهناك وقع عليها أصحابنا وأوقعوا بها أشد إيقاع ،  
وأخذوا المراكب الفرنجية على حكم البدار والإسراع ، فَمَرَّ فَرُنْجُها إلى الساحل ،  
فركب أصحابنا وراءهم خيول العربان التي وجدوها ، وأخذوا الكُفَّار من شِباب  
وجبال اعتصموا بها وقصدوها ، وكفى المسلمون أشدَّ فساد في أرضهم ، وأقطع  
قاطع لفرَضِهم ، وانبسطت آمالهم بقبضهم ، وعميت على الكُفَّار هذه الطريق  
التي لو كشف لهم غطاؤها قدما ، ولو أحاطوا بها علما ، لاشتطت نكائتهم ،  
واشتدت جنائيتهم ، وعزَّ على قدماء ملوك مصر أن يصرعوا هذه الأقران ، ويطفئوا  
هذه النيران ويركبوا غوارب اللجج ، ويرخصوا غوالي المهج ، ويقتنصوا هذا  
هذا الطائر من جوِّه الذي لا يدرك لوحه ، ويدركوا هذا العدو الذي لا يدرك  
إلا أن تُستنجد عليه ملائكة الله وروحُه . »

قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين إلى الخليفة  
يبغداد بشأن غزوة الفرنج سالفة الذكر في البحر الأحمر، وبهذا  
الخطاب تفصيلات جديدة هامة .

عن ( أبوشامة : الروضين ؛ ج ٢ ، ص ٣٧ )

« كان الفرنج قد ركبوا من الأمر نُكْرًا ، وافتَضُوا من البحر بَكْرًا ،  
وعَمَرُوا مراكبَ حربيةً شحَنوها بالمقاتلةِ والأسلحةِ والأزوادِ ، وضربوا بها سواحل  
اليمين والحجاز ، وأمخنوا وأوغلوا في البلاد ، واشتدت مخافةُ أهلِ تلكِ الجوانبِ ، بل  
أهلِ القِبْلةِ لما أومض إليهم من خَلَلِ العواقبِ ، وماظنَّ المسلمون إلا أنها الساعةُ  
وقد نُشِرَ مَطْوِيٌّ أَشْرَاطِهَا ، والدنيا وقد طُوِيَ مَنشُورٌ بساطها ، وانتظر غضبُ  
اللهِ لِفناءِ بيتهِ المحرَّمِ ، ومقامِ خليله الأكرمِ ، وتراثِ أنبيائه الأقدمِ ، وضريحِ  
نبيِّه الأَعْظَمِ - صلى اللهُ عليه وسلم - ورجوا أن تُشْعِذَ البصائرُ آيةَ كآيةِ هذا  
البيتِ إذ قصدَه أصحابُ الفيلِ ، ووكلوا إلى اللهِ الأمرَ ، وكان حسبهم ونعم الوكيل .

وكان للفرنج مقصدان : أحدهما قلعة أَيْلَة ، التي هي على فُوّهةِ بحرِ الحجاز  
ومداخله ، والآخرُ الخَوْضُ في هذا البحرِ الذي تجاوره بلادُهم من ساحله ،  
وانقسموا فريقين ، وملكوا طريقين : فأما الفريقُ الذي قصدَ قلعةَ أَيْلَة فإنه  
قدَّرَ أن يمنعَ أهلها من مَوْرِدِ الماءِ الذي به قوامُ الحياةِ ، ويقاتلهم بنارِ العطشِ  
المشوبِ الشباهِ ؛ وأما الفريقُ القاصدُ سواحلَ الحجازِ واليمنِ ، فقدَّرَ أن يمنعَ  
طريقَ الحاجِ عن حَجَّه ، ويحولَ بينه وبين فَجَّه ، ويأخذُ تجارَ اليمنِ وأكارمَ

عدن ، وُيْلِمٌ بسواحلِ الحجاز ، فيستبيح — والعياذ بالله — المحارم ، ويهيج جزيرة العرب بعظيمة دونها العظام .

وكان الأَخُّ سيفُ الدينِ بمصر قد عمّر مرّاكبَ وفرّقها على الفرقتين ، وأمرها بأن تطوى وراءهم الشقتين : فأما السائرةُ إلى قلعة أَيْلَةَ فإنها انقضت على مرابطي الماء انقضا الجوارح على بنات الماء ، وقذفتها قذْفَ شُهْبِ السماء ، مسترقى سمع الظلماء ، فأخذت مرّاكبَ العدوِّ برُمَّتِها ، وقتلت أكثرَ مقاتلتها إلا من تعاق بهِضْبَةٌ وما كاد ، أو دخل في شِعبٍ وما عاد ، فإنَّ العربانِ اقتصوا آثارهم ، والتزموا إحضارهم ، فلم ينبجُ منهم إلا من ينهى عن المعاودة ، ومن قد عَلِمَ أَنَّ أمرَ الساعةِ واحدة ؛ وأما السائرةُ إلى بحرِ الحجاز فتبادت في الساحلِ الحجازي إلى رابعِ وسواحلِ الحوراء ، فأخذت تُجَارًا ، وأخافت رفاقًا ، ودلّها على غوارب البلاد من الأعراب مَنْ هو أشدُّ كفرًا ونفاقًا ، وهناك وقع عليها أصحابنا ، وأخذت المرّاكبُ بأسرها ، وفرّ فرنجها بعد إسلام المرّاكب ، وسلكوا في الجبال مهاوى المهالكِ ومعاطن المعاطب ، وركب أصحابنا وراءهم خَيْلَ العربِ يشلونهم شلا ، ويقنصونهم أسراً وقتلا ، وما زالوا يتبعونهم خمسةَ أيامٍ خيلا ورجلا ، نهاراً وليلا ، حتى لم يتركوا عنهم خبرا ، ولم يُبقوا لهم أثرا ، (وسيقَ الذينَ كفروا إلى جَهَنَّمَ زُمَرًا) وقيد منهم مائة وسبعون أسيرا .

قطعة من خطاب مرسل من صلاح الدين - وكان بالشام -  
إلى الخليفة في بغداد ينقل إليه أخبار بعض انتصارات أسطوله  
على الفرنج في البحر المتوسط ، وبعض انتصارات عسكره  
في المغرب .

عن : ( أبوشامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٧ )

« ومن جملة البشائر النواصلة من مصر عَوْدُ الأُسْطُولِ مرةً ثنيةً كاسراً  
كاسباً ، غانماً غالباً ، بعد نكايته في أهل الجزائر ، وإخراجه ما وجدته فيها من  
الأعمالِ والعمائر ، ومن جملة ما ظفر به في طريقة : بطشةٌ من مراكب الفرنج  
تحمل أخشاباً منجورة إلى عكا ، ومعها نجارون لينبوا منها شوانى ، فأسيرَ النجارون  
ومَن معهم ، وهم نَيْفٌ وسبعون ، وأما الأخشاب فقد انتفع بها المجاهدون ، وكفى  
شرّها المؤمنون ، وللخادم في المغربِ عسكرٌ قد بلغت أقصى إفريقية فتوحه ،  
وعاود به شخص الدين في تلك للبلاد روحه . »



خطاب بقلم القاضى الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى « بردويل » أحد ملوك الفرنج ، وهو يومئذ مستول على  
بيت المقدس وما معه ، معزياً له فى أبيه ، ومهنئاً له بجلوسه  
فى الملك بعده .

عن : ( التلقشندى : صبح الأمشى ، ج ٧ ، ص ١١٥ — ١١٦ )

أما بعد — خصَّ الله الملكَ المعظَّم حافظَ بيت المقدس بأجدِّ الصاعد ،  
والسَّعد الساعد ، والحظَّ الزائد . والتوفيق الوارد ، وهنأه من ملك قومه ما ورثه ،  
وأحسن من هداه فيما آتى به الدهرُ وأحدثه ؛ فإن كتابنا صادر إليه عند ورود  
الخبر بما ساء قلوبَ الأصادق ، والنَّعي الذى ودِّدنا أن قائله غيرُ صادق ؛ بالملك  
العادل الأعزِّ الذى لقاها الله خيرَ ما لقي مثله ، وبَلَغ الأرضَ سعادته كما بَلَغه محلَّه ؛  
مُعزِّياً بما يجب فيه العزاء ، ومتأسِّفٌ لفَقده الذى عظُمت به الأرزاء ؛ إلا أنَّ الله  
سبحانه قد هَوَّنَ الحادث ، بأن جعل ولدَهُ الوارث ، وأنسى المصاب ، بأن  
حَفِظَ به النَّصاب ، ووهبه نعمتين : الملكَ والشَّباب ، فهينئاً له ما حاز ، وسَقياً  
لقبر والده الذى حَقَّ له الفداء لو جاز ؛ ورسولنا الرئيسُ العميدُ مختار الدين  
أدام الله سلامته قائمٌ عنا بإقامة العزاء من لسانه ، ووَصَفَ ما نالنا من الوحشة  
لفراق ذلك الصديق وخلوِّ مكانه ، وكيف لا يستوحش ربُّ الدار لفُرقة  
جيرانه . وقد استفتحنا الملك بكتابنا وارتبادنا ، ووَدِّدنا الذى هو ميراثُهُ عن والده

من وِدَادِنَا ، فليتلقَ التحيَّةَ بِمثلِهَا وليأتِ الحسنة ليكونَ من أهلِهَا ، وليتعلَّمْ أَنَّهُ لَهُ  
كَمَا كُنَّا لِأَبِيهِ : مودَّةٌ صافيةٌ ، وعقيدةٌ وافيةٌ ، ومحبةٌ ثبتَ عقْدُهَا فِي الحَيَاةِ  
والوفاةِ ، وسريرةٌ حَكْمَةٌ فِي الدنْيَا بالموافاةِ ، مع مافي الدِّينِ من المخالفاتِ .  
فليستزِيلْ إلينا استرسالَ الواثقِ الذي لا يَنْجَلُ ، وليعتَمِدْ علينا اعتمادَ الولدِ الذي  
لا يَحْمِلُ عن والده ما تَحَمَّلَ ، واللهُ يَدِيمُ تعميره ، ويحْرُسُ تأميره ، ويقضِي له  
بموافقةِ التوفيقِ ، ويُلْهِمُهُ تصديقَ ظنِّ الصديقِ .



قطعة من خطاب مرسل من القاضي الفاضل إلى السلطان  
صلاح الدين في نفس السنة ٥٨٢ بشأن موقف أخيه العادل  
وابن أخيه المظفر تقي الدين عمر منه وطمعهما في ملك  
يطمئنان إليه .

( عن : أبو شامة الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧١ )

« الملكُ العادلُ والملكُ المظفرُ المذكوران ما هما أخٌ وابنُ أخٍ ، بل هما ولدان  
لا يعرفان إلا المولى والدًا ومنعمًا ، وكل واحد منهما له عُشٌّ كثيرُ الفراخ ،  
وبيتٌ كرقعةِ الشطرنج فيه صغارٌ وكبار كالتيادق والرخاخ ، فلا يُقنعُ كل واحدٍ  
منهما إلا طرفٌ يملكه وأقليمٌ يتفرّد به ، فيدبّرُ مولانا في ذلك بما يقتضيه  
صدره الواسعُ وجوده الذي ما نظَرَ مثله الناظرُ ولا سمع السامع ، ولا ينسى قول  
عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — :

« مروا القرابةَ أن يتزاوروا ولا يتجاوروا » .

وما على مولانا عجلةٌ في تدبيرٍ يدبّره ولا في أمرٍ يبنيته ، ( وستبدي لك الأيامُ  
ما كنتَ عارفًا ) .

وفي غدٍ ما ليس في اليوم ، والله أقدارٌ ، ولها أمد ، وقد رزق الله مولانا  
ذريةً تودُّ لو قدمتْ أنفسها بين يديه ، ولو اكتحلتْ أجفانها بغبارِ قدميه ،

ما فيها مَنْ يُشْكِي منه إلا التزِيدُ في الطَّلَبِ ، وهو من بابِ الثَّقَةِ بكرمِ المُنْعَمِ ،  
ولهم أولادٌ ، والمولى مَدَّ الأَمَالَ لهم ، كما قال مولى الأُمّةِ :

« تناكحوا ، تناسلوا ، فإني مكاثرتُ بكم الأُمم » .

طلما قال لهم المولى : « لِدُوا ، وَعَلَى تَجْهِيْزِ الإِنَاثِ . وغنى الذكور ، وسواء  
على أفق هذا البيت طلوعُ الشمسِ والبدور » .



خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
في جواب كتاب ورد عليه مخبراً فيه بالحركة للقاء العدو .

عن : ( الفائقندي : صبح الاعشى . ج ٧ . ص ١١١ - ١١٢ )

وَرَدَ عَلَى الْمَمْلُوكِ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْمَلِكِيِّ النَّاصِرِيِّ ،  
وَنَصَرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَمَلَكَهُ أَرْضَهُ بِعَدْلٍ حَكَمَ سَمَائِهِ ، وَلَا أَخْلَى مِنْ نِعْمَتِي خَيْرَهُ  
وَنَظَرَهُ قُلُوبَ وَعْيُونَ أَوْلِيَاءِهِ ، وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَرَفَعَ عَنْ أَهْلِ الْبَلُوتَى بِلِوَانِهِ .  
الْكَتُبُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي تَسُرُّ النَّاطِرِينَ مِنْ شَعَارِهَا الْأَصْفَرِ ، وَتَبَشِّرُ الْأَوْلِيَاءَ إِنْ كَانُوا  
غَائِبِينَ مَعَ الْغَيْبِ بَأَنَّ حَظَّهُمْ حَاضِرٌ مَعَ الْحَاضِرِ ؛ وَقَدْ كَانَتْ الْفَتْرَةُ قَدْ طَالَتْ  
أَيَّامُهَا ، وَاسْتَطَالَتْ آلَامُهَا ، وَالطَّرُقَاتُ قَدْ سَبَقَ إِلَى الْأَنْفُسِ إِبْهَامُهَا .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ وَأَوَّلَى مِنَ النِّعْمَةِ مَا اشْتَرَى الْحَمْدَ بِلَا ثَمَنٍ ؛  
ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ، وَوَعْدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَنْتَظَرٌ ، إِذْ يَقُولُ  
فِي كِتَابِهِ : ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ  
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى  
لَهُمْ ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ) وَصَدَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ :  
« إِنَّ اخْتِيَارَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ اخْتِيَارِهِ ، وَإِنَّ مَوَاضِعَ الْأَمَلِ لِلْعَبْدِ خَيْرٌ  
مِنْهَا مَوَاقِعُ أَقْضِيَةِ اللَّهِ وَأَقْدَارِهِ » . فَقَدْ كَانَتْ حَرَكَةٌ احْتِاجَتْ إِلَيْهَا الْبِلَادُ الَّتِي  
انْفَصَلَ عَنْهَا ، وَالْبِلَادُ الَّتِي قَدِمَ عَلَيْهَا . أَمَا الْمِصْرِيَّةُ مِنْهَا فَبِكَوْنِهَا عَلَى عِدَّةٍ



من نجدته آجلا ، وأما الشامية فبكونها على ثقة من نصره عاجلا ؛ فقد تماسكت  
من المسلمين الأرماق ، وقد انقطعت من المشركين الأعناق :

تُهَابُ بكَ الْبِلَادُ تَحُلَّ فِيهَا      وَأَوْلَا اللَّيْثُ مَا هَيْبَ الْعَرِينُ  
وعرض المملوك ما وصل إليه من مكاتبات المولى على العلم العادلي وأدركها  
تحصيلاً ، وأحاط بها جملةً وتفصيلاً ؛ والمولى — خَلَّدَ اللهُ مَلِكَهُ — فكلُّ  
ما أشار إليه من عزيمة أبدائها ، ونية أمضاها ، فهو الصواب الذي أوضح الله  
له مَالِكَهُ ، والتوفيق الذي قرَّبَ اللهُ عَلَيْهِ مَدَارِكَهُ ؛ وَمَنْ أَطَاعَ اللهُ أَطَاعَهُ  
كلُّ شَيْءٍ ؛ ومن استخاره بَيْنَ لَهُ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ لَهُ مِنْ كُلِّ  
حَادِثَةٍ نَخْوَةً ، وَيَكْتُبُ أَجْرَهُ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَنَفَسٍ وَخَطْوَةٍ . إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



قطعة من خطاب أرسله السلطان صلاح الدين إلى بعض  
إخوانه وهو يجمع الجموع ويحشد الحشود في سنة ٥٨٢هـ استعداداً  
لموقعة حطين .

( عن : أبو شامة : الروضتين : ج ٢ : ص ٧٥ )

« كُتبت هذه المكاتبة من جسر الخشب ظاهر دمشق ، وقد ورد السلطان  
أعز الله أنصاره للغزاة إلى بلاد الكفر ، في عسكر فيه عساكر ، وفي جمع  
البادي فيه كأنه حاضر ، وفي حشد يتجاوز أن يحصله الناظر إلى أن لا يحصله  
الخطار ، وقد نهضت به همه لا يرجي غير الله لإنهاضها ، وحجبت به عزيمة  
الله المستول في حسم عوارض اعتراضها ، وباع الله نفساً يستمتع أهل الإسلام  
بصفتها ، ويذهب الله الشرك بهيبتها ، وأرجو أن يتمخض عن زبدة ،  
وتستريح الأيدي بعدها عن المخض ، وأن يكون الله قد بعث سنجة نصرته  
الإسلام وسلطانه قد نهض للقبض » .

خطاب مرسل من عبد الله بن أحمد المقدسي — وكان مقياً  
بعسقلان — إلى بغداد في وصف موقعة حطين .

( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨١ — ٨٢ ،  
من ابن القادسي المؤرخ البغدادي )

« كتبتُ هذا الكتابَ من عسقلان يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة  
سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وفيه » :

ولو حمدنا الله عزَّ وجلَّ طول أعمارنا ما وفينا بعُشرٍ مِعْشَارِ نعمته التي أنعم  
بها علينا من هذا الفتح العظيم : فإننا خرجنا إلى عسكر صلاح الدين ، وتلاحقَ  
الأجنادُ حتى جاء الناس من : الموصل ، وديار بكر ، وإربل ، فجمع صلاح الدين  
الأمراء ، وقال : « هذا اليوم الذي كنت أنتظره ، وقد جمع الله لنا العساكر ،  
وأنا رجل قد كبرت ، وما أدري متى أجلى ، فاغتنموا هذا اليوم ، وقاتلوا الله تعالى  
لا من أجلى » ، فاختلفوا في الجواب ، وكان رأى أكثرهم لقاء الكفار ، فعرض  
جندَهُ ورتبهم ، وجعل تقى الدين في اليمين ، ومظفر الدين في اليسرة ، وكان هو  
في القلب ، وجعل بقيَّة العسكر في الجناحين .

ثم ساروا على مراتبهم حتى نزلوا الأخوانة ، فتركوا بها أثقالهم ، وساروا حتى  
نزلوا بكفرسبت ، فأقاموا يومين ينتظرون أن يبرز لهم الكفار ، وكان عسكرُ  
الكفار على صفورية ، فلم يبرزوا ، فعاد صلاح الدين حتى نزل على طبرية ، فتقدَّم

فرسانه وحماته ورماته والنقابون فدخلوا تحت الحصن ، فلما تمكن النقب منه  
اهال من غير وقودنا ، ودخل المسلمون فاتهبوا يوم الخميس .

وأصبحوا يوم الجمعة فشرعوا في نهب القلعة ، فلما كان وقت الصلاة جاء  
الخبر أن الكفار قد توجهوا إلينا ، فارتحل صلاح الدين على صفوفه ، فلقبهم ،  
ثم لم يزالوا يتقدمون حتى صار المسلمون محيطين بهم ، وصار قلب المسلمين خلفهم ،  
فتراموا ساعة ، وبات كل فريق على مصافهم .

ثم أصبحوا ، فسار الكفار يقصدون طبرية ، والمسلمون حولهم يلحون  
عليهم بالرماح ، فافتاح المسلمون منهم فوارس ، وقتلوا خيالة ورجالة ، فأنحاز  
المشركون إلى تل حطين ، فزلوا عنده ، ونصبوا الخيام ، وأقام الناس حولهم  
إلى أن انتصف النهار ، وهبت الرياح ، فهجم المسلمون عليهم ، فانهزموا لا يلوون  
على شيء ، ولم يُفقت منهم إلا نحو من مائتين ، وكانوا كما قيل اثنين وثلاثين ألفاً ،  
وقيل ثلاثة وعشرين ألفاً . لم يتركوا في بلادهم من يقدر على القتال إلا قليلاً .

وكان الذي أسره الملك هو درباس الكردي ، وغلام الأمير إبراهيم المهراني  
أسر الإبرنس ، وقتل صلاح الدين الإبرنس بيده لأنه كان قد غدر وأخذ قافلة  
من طريق مصر .

ثم عاد صلاح الدين إلى طبرية ، فأخذ قلعتها بالأمان ، ثم ضرب أعناق  
الأسارى الذين كانوا في العسكر ، وأرسل إلى دمشق فضربت أعناق الذين  
بها منهم .

لم يكن القاضي الفاضل حاضراً موقعة حطين ، بل كان  
في دمشق ، ومنها أرسل هذا الخطاب إلى صلاح الدين يهنئه  
بالنصر العظيم .

( عن : أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٢ - ٨٣ )

« لِيَهْنِ الْمَوْلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَقَامَ بِهِ الدِّينَ الْقِيَمَ ؛ وَأَنَّهُ كَمَا قِيلَ : أَصْبَحَتْ مَوْلَى  
وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْهِ النِّعْمَتَيْنِ الْبَاطِنَةَ وَالظَّاهِرَةَ ، وَأَوْرَثَهُ  
الْمُلْكَيْنِ : مُلْكَ الدُّنْيَا وَمُلْكَ الْآخِرَةِ .

كتب المملوك هذه الخدمة والرهوس إلى الآن لم تُرْفَعْ مِنْ سَجُودِهَا ،  
والدموع لم تُمَسَّحْ مِنْ خَدُودِهَا ، وكما فُكِّرَ الْخَادِمُ أَنَّ الْبَيْعَ تَعُودُ وَهِيَ مَسَاجِدُ ،  
والمسكان الذي كان يُقال فيه : إِنْ اللَّهُ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ يُقَالُ الْيَوْمَ فِيهِ إِنَّهُ الْوَاحِدُ ، جَدَّدَ  
لِلَّهِ شُكْرًا : تَارَةً يَفِيضُ مِنْ لِسَانِهِ ، وَتَارَةً يَفِيضُ مِنْ جَفْنِهِ ؛ وَجَزَاءَ يُوسُفَ  
خَيْرًا عَنْ إِخْرَاجِهِ مِنْ سِجْنِهِ ؛ وَالْمَالِيكَ يُنْتَظَرُونَ أَمْرَ الْمَوْلَى ؛ فَكُلُّ مَنْ أَرَادَ  
أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ بِدِمَشْقٍ قَدْ عَوَّلَ عَلَى دُخُولِ حَمَّامِ طَبْرِيَّةَ ، تِلْكَ الْمَكَارِمُ  
لِاقْعِيَانٍ مِنْ لَبْنٍ ، وَذَلِكَ الْفَتْحُ لِأَعْمَانَ وَالْيَمِينِ ؛ وَذَلِكَ السِّيفُ لِأَسِيفِ ابْنِ  
ذِي يَزْنَ ، وَلِلْأَلْسِنَةِ بَعْدُ فِي هَذَا الْفَتْحِ شَرْحٌ طَوِيلٌ ، وَقَوْلٌ جَلِيلٌ .



خطاب من السلطان صلاح الدين إلى بغداد في وصف وقعة  
حطين ، والخطاب بقلم القاضي الفاضل كتبه من عكا بعد أن  
فتحها صلاح الدين بعيد انتصاره في حطين .

( عن : أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٧ )

« صَبَّحَ الخَادِمُ طَبْرِيَّةَ فَافْتَضَّ عَذْرَتَهَا بِالسَّيْفِ ، وَهَجَمَ عَلَيْهَا هَجُومَ الطَّيْفِ ،  
وَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا بَيْنَ الْأَمْرِ وَالْقَتْلِ ، وَعَاجَلَهُمُ الْأَمْرُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْخِدَاعِ وَالْخَيْلِ ،  
وَجَاءَ الْمَلِكُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ كُفَرَاءِهِ ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ لَيْلَ الْكُفْرِ قَدْ آتَتْ وَقْتُ إِسْفَارِهِ ،  
فَأُضْرِمَ الخَادِمُ عَلَيْهِمْ نَاراً ذَاتَ شِرَارٍ ، أَذْكَرَتْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ ،  
فَتَرَجَّلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ عَنِ صَهَوَاتِ الْجِيَادِ ، وَتَسَنَّمُوا هَضْبَةَ رَجَاءٍ أَنْ تَنْجِيَهُمْ مِنْ حَرِّ  
السِّيُوفِ الْخِدَادِ ، وَنَصَبُوا لِلْمَلِكِ خَيْمَةً حُمْرَاءَ وَضَعُوا عَلَى الشَّرْكِ عِمَادَهَا ، وَتَوَلَّتْ  
الرِّجَالُ حِفْظَ أَطْنَابِهَا فَكَانُوا أَوْتَادَهَا ، فَأَخَذَ الْمَلِكُ أُسَيْراً ، وَكَانَ يَوْمَ عَلَى الْكَافِرِينَ  
عَسِيراً ، وَأُسِرَ الْإِبْرَنْسُ — لَعْنَهُ اللَّهُ — فَحَصَدَ بَذْرَهُ ، وَقَتْلَهُ الخَادِمُ بِيَدِهِ ،  
وَوَفَّى بِذَلِكَ نَذْرَهُ .

وأسر جماعة من مقدمي دولته ، وكبراء ضلالتة ، وكانت القتلى تزيد على  
أربعين ألفاً ، ولم يبق أحد من الديوية ، فله هو من يوم تصاحب فيه الذئب  
أو النسر ، وتداول فيه القتل والأسر .

أصدر الخادم هذه الخدمة من ثغر عكا ، والإسلام قد اتسع مجاله ، وتصرف  
أنصاره ورجاله ، والكفر قد ثبتت أوجاله وودنت آجاله . »

قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين وهو في عكا  
للبرى بانتصاره في وقعة حطين

( أبو شامة : الروضين ، ج ٢ ص ٨٧ ، عن العماد الأصفهاني )

« ولما أحيط بالقوم أوى ملكهم إلى جبل يعصمه من العوم ، فأسمعه  
السيف : لا عاصم اليوم ، واستولى الخذلان عليهم بأسرهم ، وبردت أيدي  
المؤمنين بحرّ قتلهم وأسرهم ، ولم يبق لهم باقية ، وغصت بقتلاهم في الدنيا والآخرة  
أرض الله الواسعة ونار الله الحامية ، فما يظأ من يصل إلى مخيمهم إلى على رميمهم  
البالية ، وأسير الملك وأخوه ، وبارونيته ومقدموه ، ولم يفلت منهم إلا القمّص  
وهو مسلوب ، ولا بد أن ندركه فهو مطلوب .

وقد كنا نظرنا ضرب رقبه الابرنس صاحب الكرك الغدار ، كافر  
الكفار ، ونشيدة النار ، فلما رأينا ضربنا عنقه سريعاً ، وسرنا إلى عكا وهي  
بيضة ملكهم ، وواسطة سلكهم ، ومركز دائرة كفرهم ، ومجمع جمع برهم  
ومجرمهم ، فتسلمناها بالآمان .

والصخرة المقدسة الآن بنا تصرخ وتستغيث ، وعباد الله الصالحون  
قد وصلت إليهم بوعده الله الصادق المواريث ، والبشارة بفتح القدس لا تتأخر ،  
والهمم بعد هذا الفتح السني على ذلك تتوفر ، والحمد لله الذي تمّ الصالحات  
بمحمده ، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له  
من بعده» (١)

(١) الآية ٢ (ك) سورة فاطر .

خطاب بقلم العماد الأصفهاني مرسل من صلاح الدين إلى  
الديوان العزيز ببغداد يصف فيه انتصاراته في حطين وعكا ،  
واستيلاءه على معظم مدن الساحل وهو يتهباً لاستعادة بيت المقدس  
( أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٨٩ ، عن العماد )

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون .  
الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد ، وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف من  
قبل ومن بعد ، وجعل بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وقد أحدث الله بعد ذلك أمراً ، وهو  
الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه صبراً ، وخوطب الدين بقوله :  
« ولقد مننا عليك مرةً أخرى » ، فالأولى في عصر النبي — صلى الله عليه  
وسلم — والصحابة ، والأخرى هذه التي عُتِقَ فيها من رِقِّ الكآبة فهو قد  
أصبح حُرّاً ، رَبَّانِ الكَبِيدِ الحرِّى ، والزمان كهيئته استدار ، والحق بهجته قد  
استنار ، والكُفْرُ قد رَدَّ ما كان عنده من المتاع المستعار .

فالحمد لله الذي أعاد الإسلام جديداً ثوبه ، بعد أن كان جديداً حبله ،  
مُبَيَّنًا نصره ، مُخَضَّرًا نصاه ، متسعاً فضاه ، مجتمعاً شمله .

والخادمُ يشرح من نَبَأِ هذا الفتح العظيم والنصر الكريم ما يشرح صدور  
المؤمنين ، ولينحُ الحبورَ لكافة المسلمين ، ويُوردُ البُشْرَى بما أنعم الله به من  
يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر إلى يوم الخميس منسلخة ،

وتلك سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حُسوماً ، سَخَّرَها اللهُ على الكفار ، فترى القومَ فيها صَرَغى كأنهم أمجازٌ تَخَلُّ خاويةً ، وإذا رأيتَ ثمَّ رأيتَ البلادَ على عروشها خاليةً ورأيتها إلى الإسلامِ ضاحكةً كما كانت من الكفرِ باكيةً .

فيومِ الخميسِ الأولِ فُتحتْ طبريةُ .

ويومِ الجمعةِ والسبتِ نزلَ الفرنجُ فكسروا الكسرةَ التي ما لهم بعدها قائمةً ، وأخذ اللهُ أعداءه بأيدي أوليائه أخذَ القرى وهي ظالمةٌ .

وفي يومِ الخميسِ منسلخِ الشهرِ فُتحتْ عكا بالأمان ، ورفعتَ بها أعلامُ الإيمانِ ، وهي أمُّ البلادِ ، وأختُ إرمَ ذاتِ العبادِ .

وقد أصدرَ هذه المطالعةَ وصليبُ الصابوتِ مأسورٌ ، وقابُ ملكِ الكُفْرِ الأسيرِ بجيشه المكسورِ مكسورٌ ، والحديدُ الكافرِ الذي كان في يدِ الكفرِ يضربُ وَجْهَ الإسلامِ قد صارَ حديداً مسلماً يعوقُ خطواتِ الكفرِ عن الإقدامِ ، وأنصارُ الصليبِ وكِبَارُهُ وكلُّ مَنْ المعموديةَ عَمَدَتُهُ والديرِداره قد أحاطتْ به يدُ القبضةِ وغلَّقَ رهنه فلا تقبلُ فيه القناطيرُ المقنطرةُ من الذهبِ والفضةِ .

وطبريةٌ قد رُفعتْ أعلامُ الإسلامِ عليها ، ونُكصتْ من عكا ملةُ الكفرِ على عقبها ، وعمرتْ إلى أن شهدتْ يومَ الإسلامِ وهو خيرُ يومِها ، وقد صارتِ البيعُ مساجدَ يَعْمُرُها مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخرِ ، وصارتِ المذابحُ مواقفَ لخطباءِ المنابرِ ، واهتزتْ أرضُها لموقفِ المسلمِ فيها وطلما ارتجتْ لموقفِ الكافرِ ، فأما القتلى والأسرى فإنها تزيد على ثلاثين ألفاً .

وأما فرسانُ الداويةِ والاسبتاريةِ فقد أَمْضَى اللهُ حكمُهم فيهم ، وقُطعَ بهم سوقُ نارِ الجحيمِ ورحلُ الراحلِ منهم إلى الشقاءِ المقيمِ ، وقُتلَ الأبرسُ كافرُ الكفارِ ، ونشيدةُ النارِ ، مَنْ يدهُ في الإسلامِ كما كانت يدُ الكليمِ .

والبلاد والمعقل التي فتحت هي :

- |           |           |                       |
|-----------|-----------|-----------------------|
| طبرية .   | قيسارية . | الفسوله .             |
| عكا .     | نابلس .   | الطور .               |
| الناصره . | حيفا .    | الشقيف .              |
| صفورية .  | معليا .   | وقلاع بين هذه كبيرة . |

والملك المظفر تقي الدين - ظفّره الله - مضايقاً لصور وحصن تبنين .  
والأخ العادل سيف الدين - نصره الله - قد كوتب بالوصول بمن عنده  
من العساكر لينزل في طريقه على غزة وعسقلان ، ويجهز مراكب الأسطول  
المنصورة إلى عكا .

وما يتأخر النهوض إلى القدس ، فهذا هو أوان فتحه ، ولقد دام عليه ليلُ  
الضلال وقد آن يسفر فيه الهدى عن صُبْحِهِ .





خطاب أرسله السلطان صلاح الدين إلى بعض أهله يشير فيه إلى فتح معظم مدن الساحل وتهيئته للمسير لفتح بيت المقدس .

( أبو شامة الروضين ، ج ٢ ، ص ٩١ ، عن ابن القادسي )

« انتقلنا إلى الجانب الذي فيه القدس وعسقلان ، ففتحنا قلاعها كلها ، وحصونه جميعها ، ومعاقله بجماتها ، ومدنه بأسرها ، وهي :

حيفا .	والرملة	والدير .
وقيسارية .	ولِدِّ .	والخليل .
وأرسوف .	وتل الصافية .	
ويافا .	وبيت جبريل .	

ونازلنا عسقلان ، وهي المعقلُ المنيع ، والحصنُ الحصين ، والتلُّ الرفيعُ ، وفيهم من القوة والعدة والعدد ما تتقاصر الآمالُ عن نيل مثله ، فافتتحناها سلماً لتمام أربعة عشر يوماً من يوم نزولنا عليها ، ونُصبت أعلامُ التوحيد على أبراجها وأسوارها ، وعمرتُ بالمسلمين ، وخلت من مشركيها وكفارها ، وكبّر المؤذنون في أقطارها .

ولم يَبْقَ في الساحل من جبيل إلى أوائل حدود مصر سوى القدس وصور ، والعزمُ مصمم على قصد القدس ، فالله يُسَمِّله ويعجِّله ، فإذا يسَّر الله تعالى فَتَحَ القدس مِنَّا إلى صور ، والسلام .

خطاب بقلم القاضي الفاضل أرسله السلطان صلاح الدين  
إلى الديوان العزيز - أيام الخليفة الناصر لدين الله - ينبئه بفتح  
القدس الشريف واستنقاذه من أيدي الصليبيين .

عن : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٨ ص ٢٨٢ - ٢٨٩ ،  
ج ٦ ص ٤٩٦ - ٥٠٤ )

أدام الله أيام الديوان العزيز النبوي الناصري ، ولا زال مظفر الجدد بكل  
جاحد ، غني التوفيق عن رأى كل رائد ، موقوف المساعى على اقتناء مطلقات  
المحامد ؛ مستيقظ النصر والسيف في جفنه راقد ، واردة الجود والسحاب على  
الأرض غير وارد ؛ متعدد مساعى الفضل وإن كان لا يلقى إلا بشكر واحد ،  
ماضى [ حكم القول ] بعزم لا يمضى إلا بنسل غوي وریش رشيد ، ولا زالت  
غيوث فضله [ إلى الأولياء ] أنداء إلى المربع وأنواراً إلى المساجد ، وبعدت  
رغبة إلى الأعداء خيالاً إلى المراقب وخيالاً إلى المراقد .

كتب الخادم هذه الخدمة تلوما صدر عنه مما كان يجرى مجرى التبشير  
لصبح هذه الخدمة ، والعنوان لكتاب وصف هذه النعمة ، فإنها بحر للأقلام  
فيه سبح طويل ، وأطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل ؛ وبشرى للخواطر  
في شرحها مآرب ، ويسرى للأسرار في إظهارها مسارب ؛ والله في إعادة شكره  
رضاً ، وللنعمة الرأهنة به دوام لا يقال معه هذا مضي ، وقد صارت أمور  
الإسلام إلى أحسن مصايرها ، واستتبعت عقائد أهله على أبين بصايرها ،

وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط ، وصدق الله أهل دينه ، فلما وقع الشرطُ حصل المشروط ؛ وكان الدينُ غريباً فهو الآن في وطنه ، والفوزُ معروضاً فقد بذلت النفس في ثمنه ، وأمرُ أمرِ الحقِّ وكان مستضعفاً ، وأهل ربهُ وكان قد عيفَ حين عفا ؛ وجاء أمرُ الله وأنوفُ أهل الشركِ راغمة ، فأدلجتُ السيوفُ إلى الآجال وهي نائمة ، وصدق وعدُ الله في إظهار دينه على كل دين ، واستطارت له أنوارُ أبات أن الصبحَ عندها حيانُ الحين ؛ واستردَّ المسلمون تراثاً كان عنهم آبقاً ، وظفروا بقطعة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقاً ؛ واستقرت على الأعلى أقدامهم ، وخفقت على الأقصى أعلامهم ؛ وتلاقت على الصخرة قبلهم ، وشفيت بها وإن كانت صخرة [ قلوبهم ] كما تشفى بالماء غللهم .

ولما قدم الدين عليها عرفت منها سويداء قلبه ، وهنأ كنفوها الحجرُ الأسود بيت عصمتها من الكافر بحربه ، وكان الخادم لا يسعى سعيه إلا لهذه العظمى ، ولا يقاسى تلك البؤسى إلا رجاء هذه النعمى ، ولا يناجز من يستمطئه في حربه ، ولا يعاتب بأطراف القنامن يتأدى في عتبه ، إلا لتكون الكلمة مجموعته ، والدعوة إلى سامعها مرفوعة ، فتكون كلمة الله هي العليا ، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا ؛ وكانت الألسنة ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار ، وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فأطفاها بالاحتمال والاصطبار ؛ ومن طلب خطيراً خاطراً ، ومن رام صفقة رابحة تجاسر ، ومن سما لأن يجلي عمرة غامر ؛ وإلا فإن القعود يلين تحت نوب الأعداء المعاجم فتعضها ، ويضعف بأيديها مهز القوائم فتقضها ؛ هذا إلى كون القعود لا يقضى فرض الله في الجهاد ، ولا يرعى به حق الله في العباد ، ولا يوفى به واجب التقليد الذي تطوقه الخادم من أئمة قضاة بالحق وبه كانوا

يَعْدِلُونَ ، وخلفاءُ الله كانوا في مثل هذا اليوم لله يسألون ؛ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ أَوْرَثُوا  
سِرَّهُمْ وَسِرِّيَرَهُمْ خَلْفَهُمْ الْأَطْهَرَ ، وَنَجَلَهُمْ الْأَكْبَرَ ، وَبَقِيَّتَهُمُ الشَّرِيفَةَ ،  
وَطَلَعَهُمُ الْمُنِيفَةَ ، وَعَنْوَانَ صَحِيفَةَ فَضْلِهِمْ لَا عَدَمَ سِوَادِ الْعِلْمِ وَبَيَاضَ الصَّحِيفَةِ ،  
فَمَا غَابُوا لَمَّا حَضَرَ ، وَلَا غَضُّوا لَمَّا نَظَرَ ، بَلْ وَصَلَهُمُ الْأَجْرُ لِمَا كَانَ بِهِ  
مَوْصُولًا ، وَشَاطَرُوهُ الْعَمَلَ لِمَا كَانَ عَنْهُ مَنْقُولًا وَمِنْهُ مَقْبُولًا ؛ وَخَلَصَ إِلَيْهِمْ  
إِلَى الْمُضَاجِعِ مَا أَطْمَأَنَّتْ بِهِ جَنُوبُهَا ، وَإِلَى الصَّحَائِفِ مَا عَبَقَتْ بِهِ جِيُوبُهَا ،  
وَفَازَ مِنْهَا بِذِكْرِ لَا يَزَالُ اللَّيْلُ بِهِ سَمِيرًا ، وَالنَّهَارُ بِهِ بَصِيرًا ، وَالشَّرْقُ يُبْتَدَى  
بِأَنْوَارِهِ ، بَلْ إِنَّ أَبْدَى نُورًا مِنْ ذَاتِهِ هَتَفَ بِهِ الْغَرْبُ بِأَنَّ وَارِهِ ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ  
لَا تُسَكِّنُهُ أَغْشَاقُ السُّدُفِ ، وَذِكْرٌ لَا تُوَارِيهِ أَوْرَاقُ الصُّحُفِ .

وَكِتَابُ الْخَادِمِ هَذَا ، وَقَدْ أَظْفَرَ اللَّهُ بِالْعَدُوِّ الَّذِي تَشَطَّتْ قَنَاتُهُ شَفَقًا ،  
وَطَارَتْ فِرْقُهُ فَرَقًا ، وَقُلَّ سَيْفُهُ فَصَارَ عَصَا ، وَصُدِعَتْ حَصَاتُهُ وَكَانَ الْأَكْثَرُ  
عَدَدًا وَحَصَا ؛ وَكَلَّتْ حِمْلَاتُهُ وَكَانَتْ قُدْرَةُ اللَّهِ تُصَرِّفُ فِيهِ الْعِيَانَ بِالْعِنَانِ ،  
عُقُوبَةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَ لِصَاحِبِ يَدَيْهَا يَدَانِ ؛ وَعَثَرَتْ قَدَمُهُ وَكَانَتْ الْأَرْضُ لَهَا  
حَلِيفَةً ، وَغَضَّتْ عَيْنُهُ وَكَانَتْ [ عِيُونُ ] السِّيُوفِ دُونَهَا كَسِيفَةً ؛ وَنَامَ جَنِينُ  
سَيْفِهِ وَكَانَتْ يَقْظَتُهُ تَرِيْقُ نُطْفِ الْكُرَى مِنَ الْجُنُونِ ، وَجُدِعَتْ أَنْوْفُ  
رِمَاحِهِ وَطَالَمَا كَانَتْ شَاخِجَةً بِالنَّفْسِ أَوْ رَاعِنَةً بِالْمَنُونِ ؛ وَأَضْحَتْ الْأَرْضُ  
الْمُقَدَّسَةَ الطَّاهِرَةَ وَكَانَتْ الطَّامِثُ ، وَالرَّبُّ الْمَعْبُودَ الْوَاحِدَ وَكَانَ عِنْدَهُمُ الثَّلَاثُ ،  
فَبِيُوتِ الشَّرْكِ مَهْدُومِهِ ، [ وَنِيُوبِ الْكُفْرِ مَهْتُومِهِ ] وَطَوَائِفِ الْمُحَامِيَةِ ،  
مُجْتَمِعَةً عَلَى تَسْلِيمِ الْبِلَادِ الْحَامِيَةِ ، وَشُجْعَانِهِ الْمُتَوَافِيَةِ مُذْعِنَةً لِبَدْلِ الْمَطَامِعِ  
الْوَافِيَةِ ؛ لَا يَرَوْنَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ لَهْمَ عَصْرِهِ ، وَلَا فِي فِنَاءِ الْأَفْنِيَةِ لَهْمَ نُصْرِهِ ؛  
وَقَدْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ، وَبَدَّلَ اللَّهُ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ؛  
وَنَقَلَ بَيْتَ عِبَادَتِهِ مِنْ أَيْدِي أَصْحَابِ الْمَشَامَةِ إِلَى أَيْدِي أَصْحَابِ الْمَيْمَنَةِ



وقد كان الخادمُ لَقِيهِمُ اللقاةَ الأولى ، فأمدَّه اللهُ بِمُدَارِ كِتَابِهِ ، وأنجده  
بملائكته ؛ فكسروهم كسرةً ما بعدها جَبْرٌ ، وصرعهم صرعةً لا ينتعش بعدها  
بمشيئةِ اللهِ كُنْفَرٌ ، وأسروهم مَنْ أُسْرَتْ به السلاسل ، وقتل منهم من فتكت  
به المناصل ؛ وأجلت المعركةُ عن صرعى من الخيل والسلاح [ والكفار ،  
وعن أنصاف محيل فإنه قتاهم بالسيوف الأفلاق والرماح الأكار ، فنيلوا بثأر  
من السلاح ونالوه أيضاً بثأر ] فَكَمْ أَهْلَةٌ سِوَيْ سِوْفٍ تَعَارَضَ الضَّرَابُ بِهَا حَتَّى  
صارت كالعراجين ؛ وَكَمْ أَنْجَمٌ أُسِنَّةٌ تَبَادَلَتْ الطَّعْمَانَ حَتَّى صارت كالإطاعين ،  
وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهمُ إلى أَجَلٍ فاختلسه ، وفغرت تلك القوسُ  
فاها فإذا فوها قد نهشَ القِرْنَ على بُعدِ المسافةِ فافترسه .

وكان اليومُ مشهوداً ، وكانت الملائكةُ شهوداً ؛ وكان الكفرُ مفقوداً ،  
والإسلامُ مولوداً ، وجعل اللهُ ضلوعَ الكفار لنارِ جهنمٍ وقوداً ؛ وأسر الملكُ وبيده  
أوثقُ وثائقه ، وآكدُ وصليه بالدين وعلائقه ، وهو صليبُ الصليوت ، وقائدُ أهلِ  
الجبروت ؛ وما دُهموا قطُّ بأمرٍ إلا وقام بين دهائهم يبسط لهم باعه ، ويحرضهم ،  
وكان مدُّ اليدين في هذه الدفعة وداعه ؛ لا جرمَ أنهم يتهافت على نارد فراشهم ،  
ويجتمعُ في ظل ظلامه خَشاشهم ، ويقانلون تحت ذلك الصليب أصابَ قتالٍ  
وأصدقَه ، ويرونه ميثاقاً يبنون عليه أشدَّ عقْدٍ وأوثقه ، ويعدون سوراً تحفر  
حوافر الخيلِ خندقه .

وفي هذا اليوم أُسْرَتْ سَرَاتِهِمْ ، وذهبت دُهايتهم [ ولم يُفَلتْ منهم معروفٌ  
إلا القومص ، وكان لعنه اللهُ ملياً يوم الظفرِ بالقتال ، وملياً يوم الخذلان ]  
بالاحتيال ، فنجا ولكن كيف ، وطار خوفاً من أن يلحقه منسَرُ الرمحِ أو جناحُ  
السيف ؛ ثم أخذهُ اللهُ تعالى بعد أيام بيده ، وأهلكه لموعده ، فكان لعدتهم  
فذلك ، وانتقل من ملكِ الموتِ إلى مالك .



وبعد الكسرة مرَّ الخادمُ على البلاد فطواها بما نَشَرَ عليها من الراية  
العباسية السوداء صَبِغًا ، البيضاء صُنَمًا ، الخاققة هي وقلوبُ أعدائها ، الغالبة  
هي [ وعزائم أربائها ] ، المستضاء بأنوارها إذا فتحَ عيها البشرُ ، وأشارت  
بأنامل العذباتِ إلى وجه النصر ، فافتتح بلد كذا وكذا ، وهذه [ كلها ] أمصارُ  
ومدن ، وقد تسمى البلاد بلاداً وهي مزارع وفُدُن ؛ وكلُّ هذه ذواتُ معاقل  
ومعاقر ، ومجارٍ وجزائر ، وجوامع ومناثر ، وجموع وعساكر ، يتجاوزها الخادمُ  
بعد أن يحرزها، ويتركها وراءه بعد أن ينتهزها، ويحصدها منها كغراً ويزرع إيماناً،  
ويحط من منابر جوامعها صاباناً ، ويرفع أذاناً ، ويبدل المذابح منابر ، والسكناس  
مساجد ، ويبويُّ بهد أهل الصلابة أهل القرعان للذبِّ عن دين الله مقاعد .  
ويقرُّ عينه وعيون أهل الإسلام أن تعلق النصرُ منه ومن عسكره بجارٍ ومجروز ،  
وأن ظفر بكل سور ، ما كان يخاف زلزاله وزياله إلى يوم النفخ في الصور .

ولمَّا لم يبق إلا القدس وقد اجتمع إليها كلُّ شريدٍ منهم وطريد ، واعتصم  
بمنعتها كلُّ قريبٍ منهم وبعيد ؛ وظنوا أنها من الله مانعتهم ، وأن كنيستها  
إلى الله شافعتهم ؛ فلما نازلها الخادمُ رأى بلداً كبلاد ، وجمعاً كيوم التناد ؛ وعزائم  
قد تألبت وتألقت على الموت فنزلت بمرصته ، وهان عليها مؤردُ السيف  
وأن تموت بُغصته ، فزاول البلد من جانبٍ فإذا أودية عميقة وأجبحٌ وعرةٌ غريقة ،  
وسورٌ قد انعطفت عطف السوار ، وأبرجةٌ قد نزلت مكان الواسطة من عقد  
الدار ؛ فعدَل إلى جهةٍ أخرى كان للمطامع عليها مُعَرَّج ، وللخيل فيها مُتَوَلِّج ،  
فنزل عليها ، وأحاط بها وقرب منها ؛ وضرب خيمته بحيث يناله السلاحُ بأطرافه  
ويزاحمه السورُ بأكتافه ؛ وقابها ثم قاتلها ، ونزلها ثم نازلها ، وبرز إليها  
ثم بارزها ، وحاجزها ثم ناجزها ، فضمها ضمةً ارتقب بعدها الفتح ، وصدع أهلها  
فإذا هم لا يصبرون — على عبودية الخد — عن عتق الصفح ، فراسلوه ببذل

قطيعة إلى مُدَّة ، وقصدوا نظرة من شدة وانتظاراً لنجدة ؛ فعرفهم الخادمُ  
في لحن التول ، وأجابهم بلسان الطول ، وقدَّم المنجنيقات التي تتولى عقوباتِ  
الحصونِ عَصِيَّهَا وَحِبَالُهَا ، وأوتر لهم قِسِيَّهَا التي تضربُ فلا تفارقها سهامُها ،  
ولا يفارقُ سهامُها نصالُها ؛ فصاحتُ السورَ بأَ كِنَافِهِ ، فإذا سهمها في ثنايا شُرُفَاتِهَا  
سِوَاكَ ، وقدَّم النصرُ نَسْرًا من المنجنيقِ يُخَلِدُ إِخْلَادَهُ إلى الأرضِ ويعلو علوهُ  
إلى السماءِ ، فَشَجَّ مَرَادِعَ أَبْرَاجِهَا ، وأسمع صوتُ عَجِيجِهَا [ صُمَّ أَعْلَاجِهَا ] وَرَفَعَ  
مُثَارَ عَجَاجِهَا ، فَأَخْلَى السورَ من السِيَّارَةِ ، والحربَ من النظارة ؛ فأمكن النَّقَابُ ،  
أن يُسْفِرَ للحربِ النَّقَابَ ، وأن يُعيد الحجرَ إلى سيرته [ الأولى ] من التراب ؛  
فتقدم إلى الصخرِ فَمَضَغَ سَرْدَهُ بِأَنْيَابِ مِفْوَلِهِ ، وَحَلَّ عَقْدَهُ بِضَرْبِهِ الْأَخْرَقِ  
الدالَّ على لطافة أُنْمَالِهِ ، وَأَسْمَعَ الصخرةَ الشريفةَ حنينه واستغائته بِأَن كَادَتْ  
تَرْقُ لِمُقْبَلِهِ ، وتبرأُ بعضُ الحجارة من بعض ، وأخذ الخرابُ عايبها موثقًا فلن  
تَبْرَحَ الْأَرْضُ ، وفتَحَ في السورِ بابًا سَدَّ من نجاتهم أبوابًا ، وأخذ يُنقَبُ في حجره  
فقال عنده الكافر : ( يا ليتني كنت ترابًا ) ، فحينئذ يئس الكفارُ من أصحاب  
الدور ، كما يئس الكفارُ من أصحاب القبور ، وجاء أمرُ الله وغرَّهم بالله الفرور .  
وفي الحال خرج طاغيةٌ كُفْرَهُمْ ، وزِمَامُ أَمْرِهِمْ ، ابن بارزان سائلًا أن يؤخذ  
البلدُ بالسلام لا بالعنود ، وبالآمان لا بالسُّطود ، وألقى بيده إلى التهلكة ،  
وعلاه ذلُّ المَلْسَكَةِ بعد عِزِّ المَلِكَةِ ، وَطَرَحَ جبينه في التراب ، وكان جبينًا  
لا يتعاطاه طارح ، وبذل مبلغًا من القطيعة لا يطمحُ إليه طرفُ آملٍ طامح ،  
وقال : ها هنا أسارى مؤمنون يتجاوزون الألوف ، وقد تعاقد الفرنجُ على أنهم  
إن هجمت عليهم الدار ، وَحَمَلَتْ الحربُ على ظهورهم الأوزار ، بُدِئَ بِهِمْ فَعُجِّلُوا  
وُثِّنِي بِنِسَاءِ الْفَرَنْجِ وَأَطْفَالِهِمْ فُقُتِلُوا ؛ ثم استقتلوا بعد ذلك فلم يُقتل خَصْمٌ إِلَّا بعد  
أن ينتصف ، ولم يُسَلَّ سيفٌ من يدي إلا بعد أن تنقطع أويمنقصف ، وأشار الأمراء

بالأخذ بالميسور ، من البلد المأسور ، فإنه إن أخذ حرباً فلا بد أن تقتحم الرجالُ  
الأنجاد ، وتبذل أنفسها في آخر أمر قد نيل من أوله المراد ؛ وكانت الجراحُ  
في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات ، واعتاق الحركات ، فقبل منهم  
المبذول عن يدٍ وهم صاغرون ، وانصرف أهل الحرب عن قدرةٍ وهم ظاهرون ؛  
وملك الإسلامُ خطةً كان عهده بها دمنةً سُكَّان ، فخدمها الكفرُ إلى أن صارت  
روضةً جنان ؛ لا جرَم أن الله أخرجهم منها وأهبطهم ، وأرضى أهلَ الحقِّ  
وأسخطهم ، فإنهم — خذلهم الله — حموها بالأسلِّ والصِّفَاحِ [ وبنوها بالعمدِ  
والصِّفَاحِ ] ، أودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والأستبارية منها كل غريبة  
من الرُّخامِ الذي يطرِدُ ماؤه ، ولا يُطرِدُ لألاؤه ، وقد لطفَ الحديدُ في تجزيهه ،  
وتفننَ في توشيعه ، إلى صار الحديد ، الذي فيه بأس شديد ، كالذهب الذي فيه  
نعيم عتيد ، فما ترى إلا مقاعد كالرياضِ ، لها من بياض الترخيم رِقْرَاقِ [ وعمداً  
كالأشجار لها من التنبيت أوراق ] .

وأوعز الخادمُ بردَّ الأقصى إلى عهده المهود ، وأقام له من الأئمة من يوفيه  
وِرْدَهُ المورود .

وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شهر شعبان فكادت السمواتُ يتفطرن  
للسجوم لا للوجوم ، والكواكبُ [ منها ] ينتثرن للطرب لا للوجوم ، ورُفعت  
إلى الله كلمة التوحيد ، وكانت طرائقها مسدودة ، وظهرت قبور الأنبياء وكانت  
بالنجاسات مكدودة ؛ وأقيمت الخمسُ وكان التثليثُ يُقعدُها [ وجهت الألسن  
بالله أكبر وكان سحرُ الكفر يعقدُها ] ، وجُهرَ باسم أمير المؤمنين في وطنه  
الأشرف من المنبر ، فرُحِّبَ به ترحيبَ مَنْ بُرِّبَ بِمَنْ بَرَّ ، وخفَّقَ علماه  
في حِفَاقِيهِ ، فلو طار به سرورًا لطار بمخاحيه .

وكتابُ الخادم وهو مُجَدِّ في استفتاح بقية الثغور ، واستشراح ماضق بتأدي  
الحرب من الصدور ، فإنَّ قوى العساكر قد استنفدت مواردها ، [ وأيامَ الشتاء  
قد مرَّدت مواردها ] ، والبلادُ المأخوذةُ المشارُ إليها قد جاست العساكرُ خلالها ،  
ونهبَت ذخائرها وأكلت غلالها ؛ فهي بلادٌ تُرْفَدُ ولا تُسْتَرْفَدُ ، وتُجَمُّ  
ولا تُسْتَفَدُ ، ويُنفقُ عليها ولا يُنْفَقُ منها ؛ وتُجَهَّزُ الأساطيلُ لبحرها ، وتقام  
المرايط لبرِّها ، ويدأب في عمارة أسوارها ، ومرماتٍ معاقليها ، وكلُّ مشقةٍ فهي  
بالإضافة إلى نعمة الفتح محتمة ، وأطامع الفرنج فيما بعد ذلك مذاهبها غير مُرَجَّية  
ولا مُعْتزلة ، فلن يدعوا دَعْوَةً يرجو الخادمُ من الله أنها لا تُسمع ، ولن تزول  
أيديهم من أطواق البلاد حتى تُقطع .

وهذه البشائرُ لها تفاصيلٌ لا تكاد من غير الألسنة تتشخص ، ولا بما سوى  
المشافهة تتلخص ، فلذلك نفدنا لساناً شارحاً ، ومُبشراً صالحاً ؛ ينشرُ الخبرَ  
على سياقته ، ويعرض جيشَ السرِّة من طليعته إلى ساقته .





خطاب بقلم العباد الأصفهاني صادر عن صلاح الدين  
إلى الخليفة الناصر لدين الله ببغداد ينبئه بتمتج القدس .

عن : ( القلقشندي : صبح الأمتى ، ج ٦ ، ص ٥١٧ - ٥٢٠ )

( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ ) .

الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد ، على نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل  
ومن بعد ؛ وعلى أن أجرى هذه الحسنة التي ما اشتمل على شبهها كرام  
الصحائف ، ولم يُجادل عن مثلها في المواقف ؛ في الأيام الإمامية الناصرية زادها الله  
غزراً وأوضاحاً ، ووالى البشائر فيها بالفتوح غدواً ورواحاً ؛ ومكن سيوفها  
في كل مازق ، من كل كافرٍ ومارق ، ولا أخلاها من سيرة سرية تجمع بين  
مصلحة مخلوق وطاعة خالق ، وأطال أيدي أوليائها لتحمي بالحقيقة حتى الحقائق ،  
وأنجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق ، وملسكها هوادي الغارب ومرامى  
المشارك ؛ ولا زالت أراؤها في الظلمات مصابح ، وسيوفها للبلاد مفاتيح ، وأطراف  
أستها لدماء الأعداء نوازح .

والحمد لله الذي نصر سلطان الديوان العزيز وأيده ، وأظفر جنده الغالب  
وأنجده ، وجالاً به جلايب الظلماء وجدد جدده ؛ وجعل بعد عشر يسرا ،  
وقد أحدث الله بعد ذلك أمراً ، وهوّن الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه  
صبرا ، وخوطب الدين بقوله : ( وَاتَّقُوا اللَّهَ مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
أَخْرَى ) .



فالأولى في عصر النبي — صلى الله عليه وسلم — والصحابة ، والأخرى هذه التي عتق فيها من رق الكآبة ، فهو قد أصبح حراً فالزمان كهيئته استدار ، والحق بمهجته قد استنار ؛ والكفرُ قد ردَّ ما كان عنده من المستعار ، وغُسل ثوبُ الليل بما فِجَّرَ الفجرُ من أنهار النهار ؛ وأتى الله بُنيانَ الكفر من القواعد ، وشفى غليل صدور المؤمنين برقاق ماء المورديات البوارد ، أنزل ملائكة لم تظهر للعيون اللاحظة ، ولم تخف عن القلوب الحافظة ؛ عزت سبى الإسلام بمسومها ، وترادف نصره بمردفيها ، وأخذت القرى وهي ظالمة فترى مترفيها كأن لم تُؤوَّفِ فيها ؛ فكم أقدم بها حيزوم ، وركض فاتبعه سحابٌ عجاجٍ مركوم ، وضرب فإذا ضربهُ كتابٌ جراحٍ مرقوم .

وإلا فإن الحروب إنما عقدت سجالات ، وإنما جمعت رجالاً وإنما دعت خفافاً وثقالاً ؛ فإما سيوف تقانلُ سيوفاً ، أو زحوفٌ تقانلُ زحوفاً ؛ فيكون حدُّ الحديدِ بيدٍ مذكراً وبيدٍ مؤنثاً ، ويكون السيفُ في اليدِ الموحدة يُغنى بالضربة الموحدة ، ومن اليدِ المثلثة لا يغنى بالضرب مثلثاً ، وذلك أنه في فئتین التقتا ، وعدوتین لغير مودة اعتنقتا ، وإن هذه النصره إن زويت عن ملائكة الله جُحدت كراماتهم ، وإن زويت عن البشر فقد عرفت قبلها مقامتهم ، فما كان سيف يتيقظ من جفنه قبل أن ينبهه الصرير ، ولا كان ضربٌ يطير الهام قبل ضرب يراه الناظر ويسمعه المصيح ، فكم ضربة كأنها هجرة الموت وبها التاريخ ، وكم طعنة تحزُّ لها هضاب الحديد ولها شماريح .

والحمد لله الذي أعاد الإسلام جديداً ثوبه ، بعد أن كان جديداً حبابه ، مبيضاً نصره ، مخضراً نصله ، متسعاً فضله ، مجتمعاً شمله .

والخادم يشرح من نيا هذا الفتح العظيم ، والنصر الكريم ؛ ما يشرح صدور المؤمنين ، ويمنح الحبور لكافة المسلمين ؛ ويكرر البشرى بما أنعم الله به

— من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر إلى يوم الخميس منسلخه —  
وتلك سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً سخرها الله على الكفار (فترى القوم فيها  
صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية) ورايتها إلى الإسلام ضاحكة كما كانت  
من الكفر باكية .

فيوم الخميس الأول فتحت طبرية ، وفاض رى النصر من بحيرتها ، وقضت  
على جسرها الفرنج فقضت نحبها بحيرتها .

وفي يوم الجمعة والسبت كسر الفرنج الكسرة التي ما لهم بعدها قائمة ،  
وأخذ الله أعداءه بأيدي أوليائه أخذ القرى وهي ظلمة .

وفي يوم الخميس منسلخ الشهر فتحت عكا بالأمان ، ورُفعت بها أعلام  
الإيمان ؛ وهي أم البلاد ، وأخت إرم ذات العماد ؛ وقد أصبحت كأن لم تفن  
بالكفر وكان لم تفتقر من الإسلام .

وقد أصدر هذه المطالعة وصليب الصابوت مأسور ، وقاب ملك الكفر  
الأسير جيشه المكسور مكسور ؛ والحديد الكافر الذي كان في الكفر  
يضرب وجه الإسلام ، وقد صار حديداً مسلماً يُفرق خطوات الكفر  
عن الأقدام ؛ وأنصار الصليب وكبارهم ، وكل من المعمودية عمدته والدير داره ؛  
وقد أحاطت به يد القبضة ، وأخذ رهناً فلا تقبل فيه القناطير المقنطرة  
من الذهب والفضة ؛ وطبرية قد رُفعت أعلام الإسلام عليها ، ونكصت من  
عكامة الكفر على عقبيها ، وعمرت إلى أن شهدت يوم الإسلام ، وهو خير  
يومها ؛ بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير ، وقد غسل عن بلاد الإسلام  
بدماء الشرك ما كان يتخللها فلا ضرر ولا ضير ؛ وقد صارت البيع مساجدهم ،  
بها من آمن بالله واليوم الآخر ، وصارت المناجر مواقف لخطباء المنابر ، واهتزت

أرضها لوقوف المسلمين فيها وطالما ارتجبت لمواقف الكافر ، والبأسُ الإمامي  
الناصرى قد أمضى مشكاته على يد الخادمِ حتى بالدننى في الكنائس ،  
وإنَّ عنزاً أولِ الإسلامِ بحطِّ تاجِ فارس ، فكم حطَّت سيوفه في هذا اليوم  
من تاج فارس .

فأما القتلى والأسارى فإنها تزيد على ثلاثين ألفاً .

وأما فرسان الديوية والاستتارية فقد أمضى اللهُ حكمه فيهم وقطع بهم  
سيوفَ نارِ الجحيم ، ووصلَ الراحلَ منهم إلى الشقاء المقيم ؛ وفنك بافرنس كافرِ  
الكفار ، ومشيد النار ، مَنْ يده في الإسلام كما كانت يد الكليم ؛ وانترت  
النصرة عن ثغر عكا بحمد الله الذى يسر فتحها ، وتسلمتها الملة الإسلامية  
بالأمان وعرفت في هذه الصفة ربهما .

وأما طبرية فافترتها يد الحرب فأنهت الحربُ جرحها .

فالمدُّ لله حمداً لا تضرب عليه الحدر ، ولا تزكى بأزكى منه العقود ؛  
وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الأقصى من أقصاه ، وبأنغ الله فيه الأمل الذى علم  
أن يحصيه وأحاط بأجائه وأقصاه ؛ لكل أجل كتاب ، وأجل العدو هذه  
الكتائب الجامعة ، ولكل عمل ثواب ، وثواب مَنْ هدى لطاعته جناتُ نعيمه  
الواسع ؛ واللهُ المشكورُ على ما وهب ، والمسئولُ في إدامة ما استيقظ من جد  
الإسلام وهب .

وقد توجه من جانبه الأمير رشيد الدين دام تأييده في إهداء هذه البشرى  
نيابة عن الخادم ، ووصف ما يسره الله لأوليائه من العزائم ، والبلاد والمعاقل  
التي فتحت هي : « طبرية ، عكا ، الناصرة ، صفورية ، قيسارية ، نابلس ،  
حيفا ، معليا ، القرية ، الطور ، الشقيف ، وقلاع بين هذه كثيرة » .

والولد المظفر تقي الدين بصور وحصن تبنين .  
والأخ العادل سيفُ الدين — نصره اللهُ — قد أوفت بالوصول من  
عنده من العساكر فينزل في طريقه على غزة وعسقلان ، ويجهز مراكب  
الأسطول المنصور ويكثر عددها ، ويسير بها إلى ثغر عكا المحروس ويشحنها  
بالرجال ، ويوفر سلاحها وعددها ؛ والنهوضُ إلى القدس فهذا أوان فتحه  
ولقد دام عليه ليل الضلال ، وقد آن أن يستقر فيه الهدى مشكور الإحسان ،  
إن شاء اللهُ تعالى .



خطاب مرسل من السلطان صلاح الدين إلى أخيه  
سيف الإسلام - صاحب اليمن - يستقدمه إليه ، معاوناً له  
على قتال الفرنج ، ويخبره بما وقع له من الفتوحات في سنة  
أربع وثمانين وخمسة مائة .

عن : ( التلخندي : صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٤٠ -- ٣٤٤ .

ج ٧ ص ٢٣ - ٢٧ )

أصدرنا هذه المكاتبة إلى المجلس ، وما تجدد بحضرتنا فتوح « كوكب »  
وهي كرسى الإستبارية ودار كفرهم ، ومستقر صاحب أمرهم ، وموضع سلاحهم  
وذخرهم ، وكان بجمع الطرق قاعداً ، وللتقى السبل راصداً ؛ فتعاقبت بفتحها  
بلاد الفتح واستوطنت ، وسلكت الطرق فيها وأمنت ، وعمرت بلادها  
وسكنت ؛ ولم يبق في هذا الجانب إلا « صور » ، ولولا أن البحر ينجدها  
ولمراكب ترددها ، لكان قيادها قد أمكن ، وجماحها قد أذعن ؛ وما هم بحمد  
الله في حصن يحميهم ، بل في سجن يخويهم ، بل هم أسارى وإن كانوا طلقاء ،  
وأموات وإن كانوا أحياء ؛ قال الله عز وجل : ( فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا  
نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ) ولكل امرئٍ أجلٌ لا بد أن يصدقَه غائبه ، وأملٌ لا بد  
أن يكذبه خائبه .

وكان نزولنا على « كوكب » بعد أن فتحنا « صفد » بلد الديوية  
ومعقلهم ، ومشتغلهم وعمائمهم ، ومحامهم الأحمق ومنزلم ؛ وبعد أن فتحنا



« الكرك » وحصونه ، والمجلسُ السيفي — أسماء الله — أعلم بما كان على الإسلام من مئونته المُثَقَّله ، وقضيته المُشكَّلة وعِلته المُعضَّله ؛ وأن الفرنج — لعنهم الله — كانوا يقعدون منه مقاعد للسمع ، ويتبوءون منه مواضع للنفع ؛ ويحولون بين قات وراكبها ، فيذللون الأرض بما كان منه ثِقلاً على منَّا كبها . والآن ما أمن بلادِ الهرمين ، بأشدَّ من بلادِ الحرمين ؛ فكُلُّها كان مشتركا في نُصرة المسلمين بهذه القلعة التي كان تُرامى ولا تُرام ، وتُسامى ولا تسام ؛ وطالما استفرغنا عليها بيوت الأموال ، وأنفقنا فيها أعمار الرجال ، وقرعنا الحديد بالحديد إلى أن ضجَّت النصال ؛ والله المشكورُ على ما انطوى من كلمة الكُفر وانتشر من كلمة الإسلام . وإن بلاد الشام اليوم لا تسمعُ فيها لغوا ولا تأثيا إلا قِيلاً سلاماً سلاماً فادخلوها بسلام .

وكان نزولنا على « كوكب » والشتاء في كوكبه ، وقد طاع بيمن الأنواء في موكبه ، والثلوج تنشر على البلاد ملاءها النضيض ، وتكسو الجبال عماثها البيض ؛ والأودية قد عجت بماثها ، وفاضت عند امتلائها ؛ وشمخت أنوفها سيولا ، فخرقت الأرض وبلغت الجبال طولا ؛ والأوحال قد اعتقلت الطرقات ، ومشى المطاق فيها مشية الأسير في الحلقات ؛ فتجشمتنا العناء نحن ورجال العساكر ، وكثرنا العدو والزمان وقد يُحرز الحظُّ المكاثر ؛ وعلم الله النية فأنجدنا بفضائها ، وضمير الأمانة فأعان على حملها ؛ ونزلنا من رموس الجبال بمنازل كان الاستقرارُ عليها أصعب من نقلها ، والوقوفُ بساحتها أهون من نقلها (وأما بنعمة ربك فحدث) .

والحمد لله الذي ألهمنا بنعمته الحديث ، ونصر بسيف الإسلام الذي هو سيفه وسيف الإسلام الذي هو أخونا الطيب على الخبيث ، فمدحُ السيف ينقسم على حدَّيه ، ومدحُ الكريم يتعدى إلى يديه ؛ والآن فالمجلسُ

— أسماء الله — يعلم أن الفرج لا يسألون عما فتحنا ، ولا يصبرون على ما جرحنا ؛  
فإنهم — خذلهم الله — أمم لا تحصى ، وجيوش لا تسنقى ؛ ووراءهم  
من ملوك البحر من يأخذ كل سفينة غضبا ، ويطمع في كل مدينة كسبا ،  
ويد الله فوق أيديهم ، والله محيط بأقربيهم وأبعديهم ؛ و ( سيجعل الله بعد  
عسر يسرا ) . ( لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ) .

وما هم إلا كلاب قد تعاوت ، وشياطين قد تعاوت ، وإن لم يقذفوا  
من كل جانب دحورا ، ويتبعوا بكل شهاب ثاقب مدحورا ؛ استأسدوا  
واستكلبوا ، وتألّبوا وجلبوا وأجلّبوا ، وحاربوا ، وخربوا ؛ وكانوا لباطلهم  
الداحض ، أنصر منّا لحقنا الناهض ؛ وفي ضلالهم الفاضح ، أبصر منّا لهدانا  
الواضح ؛ والله درّ جرير حيث يقول :

إنّ الكريمة ينصر الكرم ابنها وابن اللثيمة للشام نصور

فالبدار إلى النجدة البدار ، والمسارعة إلى الجنة فإنها لن تنال إلا بإيقاد  
نار الحرب على أهل النار ، والهمة الهمة فإن البحار لا تلقى إلا بالبحار ، والملوك  
الكبار لا يقف في وجوهها إلا الملوك الكبار .

وما هي إلا نهضة تورث العلاء ليومك ما حنت روازيم نيب

ونحن في هذه السنة — إن شاء الله تعالى — نزل على أنطاكية ،  
وينزل ولدنا الملك المظفر — أظفروه الله — على طرابلس ؛ ويستقر الركب  
العادلي — أعلاه الله — بمصر فإنها مذكورة عند العدو — خذله الله — بأنها  
تطرق ، وأن الطاب على الشام ومصر تفرق ؛ ولا غنى عن أن يكون المجلس  
السيفي — أسماء الله — بحراً في بلاد الساحل يزخر سلاحا ، ويجرد سيفاً  
يكون على ما فتحناه قفلا ولما لم يفتح بعد مفتاحا ؛ فإنه ليس لأحد ما للأخر

من سُمِّعَةٍ لها في كل مَسْمَعٍ سَمِعَهُ ، وفي كل رُوعٍ رَوَعَهُ ، وفي كل مُحَضَّرٍ مُحَضَّرٍ ،  
وفي كل مسجدٍ مِنبَرٍ ، وفي كل مَشْهَدٍ مَخْبَرٍ ؛ فما يُدْعَى العَظِيمُ إلا للعَظِيمِ ،  
ولا يُرْجَى لمَوْقِفِ الصبرِ الكَرِيمِ إلا الكَرِيمِ ؛ والأقْدَارُ ماضِيه ، وبمَشِيئَةِ اللهِ  
جاريه ؛ فإن يَشَاءَ اللهُ يَنْصُرْ عَلَى العَدُوِّ المَضْعَفِ ، بالعددِ الأَضْعَفِ ؛ وَيُوصِلُ  
إلى الجَوْهَرِ الأَعْلَى ، بالعَرَضِ الأَدْنَى ؛ فَإِنَّا لا نرتابُ بأنَّ اللهُ مافتَحَ علينا هذه  
الْفُتُوحَ لِيُغْلِقَهَا ، ولا جَمَعَ علينا هذه الأُمَّةَ لِيُفَرِّقَهَا ؛ وَأَنَّ العَدُوَّ إنْ خَرَجَ  
من داره بَطْرًا ، ودخَلَ إلى دارنا كان فيها جَزْرًا ، وما بَقِيَ إنْ شاء اللهُ تَعَالَى  
إلا أَمْوَالٌ تُسَاقُ إلى نَاهِبِهَا ، وِرْقَابٌ تُقَادُ إلى ضَارِبِهَا ، وأَسْلِحَةٌ تُحْمَلُ إلى كَاسِبِهَا ،  
وإنَّما نُؤَثِّرُ أنْ لا تَنْطَوِي صَحَائِفُ الحِمدِ خَالِيَةً من اسمِهِ ، ومواقِفُ الرُّشْدِ خَاوِيَةً  
من عِزِّهِ ؛ ونُؤَثِّرُ أنْ يُسَاقِمَ آلُ أَيُّوبَ في مِيراثِهِم مَنَّهُ مَوَاقِعَ الصبرِ ، ومطالِعَ  
النصرِ ؛ فواللهِ إِنَّا عَلَى أنْ نُعْطِيَهُ عَطَايَا الأُخْرَةِ الفَاخِرَةَ ، أَشَدُّ مَنَّا حِرْصًا عَلَى أنْ  
نُعْطِيَهُ عَطَايَا الدُّنْيَا القَاصِرَةَ ، وَإِنَّا لا يَسِرُّنَا أنْ يَنْقُضِيَ عُمرَهُ في قِتالِ غيرِ الكَافِرِ ،  
وَنِزَالَ غيرِ الكَفِّءِ المُنَاطِرِ ؛ ولا شَكَّ أنْ سِيفُهُ لو اتَّصَلَ بِإِسَانٍ ناطِقٍ وفَمٍ ،  
لَقالَ ما دَمْتُ هَناكَ فَلستُ مُمِّمٌ ؛ وما هو مَحْمُولٌ عَلَى خُطَّةٍ مَخَافِهَا ، ولا مَتَكَلِّفٌ قَضِيَّةٍ  
بِحُكْمِنا يَعاْفُها ؛ والذي بِيَدِهِ لا نَسْتَكْثِرُهُ ، بل نَسْتَقْصِرُهُ عَن حَقِّهِ ونَسْتَصْغِرُهُ ؛  
وما ناولنَاهُ لَفَتَحَ أرضِهِ السَّلَاحَ ، ولا أَعْرَنَاهُ لِمَلِكٍ مَركَزِهِ النَّجَاحَ ؛ إلا عَلَى سَخاءِ  
مِنِ النَفْسِ بِهِ وبأَمثالِهِ ، على عِلْمٍ مَنَّانِهِ لا يَقْعُدُ عِنا إذا قامَتِ الحَرْبُ بِنَفْسِهِ  
ومالِهِ ، ولا نَكُنْ بِهِ ظَنًّا أَحْسَنَ مَنَّهُ فَعِلا ، ولا نَرْضَى وَقَد جَعَلنَا اللهُ أَهلاً أَنْ  
لا نَراهُ لَنَصرِنا أَهلاً ، وَليسْتَشِرُّ أَهْلَ الرِّشادِ فَإِنَّهُمْ لا يَألُونَهُ حَقًّا واسْتِنْباهًا ،  
ولِيُعْصِ أَهْلَ النِّوَايَةِ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَتغالونَ بِهِ لِمَصالِحِهِم أَغراضًا ؛ وَمَن يَبْتِئُهُ يَطْعَنُ  
وإلى بَيْتِهِ يَقُولُ ، وهو يَجيبُنَا جِوابَ مِثْلِهِ لِمِثْلِنَا ، وَيَنوِي في هذه الزِيارَةِ جَمَعَ  
شَمْلِ الإِسْلامِ قَبْلَ نِيَّةِ جَمْعِ شَمْلِنَا ؛ ولا تَقْعُدُ بِهِ في اللهُ نَهْضَةً قائِمًا ، ولا تَحْزِلُهُ

عزيمة عازم ؛ ولا يستفت فيها فوت طالب ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم ؛  
فإنما هي سفرة قاصدة ، وزجرة واحدة ؛ فإذا هو قد بيض الصحيفة والوجه  
والذكر والسمة ، ودان الله أحسن دين ، ولا حرج عليه إن فاء إلى أرضه  
بالرجعة ، ولتدبر ما كتبناه ، ولتفهم ما أردناه ؛ وليقدم الاستخارة ، فإنها  
سراج الاستنارة ، وليغضب الله ورسوله ولدينه ولأخيه ، فإنها مكان الاستغصاب  
والاستنارة ، وليحضر حتى يشاهد أولاد أخيه ، يستشعرون لفرقة عمّا ، وقد  
عاشوا ما عاشوا لا يعرفون أن لهم مع عمهم عمّا ، والله سبحانه يلهمه توفيقا ،  
ويسلك به إليه طريقا ، وينجدنا به سيفاً لرقبة الكفر ممزقا ، ودمه مريقا ،  
ويجعله في مضمار الطاعات سابقاً لا مسبوقاً . إن شاء الله تعالى .





خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من صلاح الدين  
إلى ديوان الخلافة ببغداد .

عن : ( القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥٠٤ - ٥٠٦ )

أسعد الله عظماء الأملاك بالانتساب إلى الخدمة الشريفة النبوية ، وأوزعهم  
ما أمرهم به من طاعتها ، وخلصهم ملك الديوان العزيز النبوي ما دامت الأفلاك  
قائمة ، والنجوم ناجمة ، ونقع بغائمتها غللاً الآمال الحائمة ، وفتر بمكارمها حلم  
الأماني الحاملة ، ورتق بتدبيراتها المعصومة فتوق الثوب المتعاضمة ، وأظهر  
على أيدي أوليائها معجزات نصرها ، وصرف الأيام والليالي بين المرضيين لله  
نهيها وأمرها ، وأودع بركات السماء والأرض بمودعها ومستقرها .

الملك — وإن كان قد يسر الله له منذ أطلقت عذبة لسانه ، خدمة الدولة  
العباسية ، فتفسح في وسيع مآثرها ، وتخير من بديع جواهرها ، وامتاح من ندير  
زواجرها ، فإنه لا يعتذر عن الحضر الذي اعتراه في وصف المنعم عليه به من  
الخطاب الشريف ، الذي لولا أن عصمة الموالاة تثبت فؤاده الخافق ، وتسد لسانه  
الناطق ، لما تعاطى وصف ما أعطاه من كتابه المرقوم ، وسبق إليه من سحابه  
المركوم ، فإنه مما يشف عنه الأمل ناكصا وهو كبير ، وينقلب دونه البصر  
خاسئا وهو حسير ، إلا أن الإنعام الشريف يبدأ الأولياء بما لو وكلهم إلى أمانهم  
تهيبت أن تتعاطى حظيته ، ولو فوضه إلى راحتهم ، لتسكنت عن أن تترقى



نصيته ، ولا غرو للسحاب أن بصافحَ قَطْرُهُ الثرى ، والفجرِ أن يشرقَ نوره  
على عين الكرى والسرى .

فالحمدُ لله الذى قرَّب على المملوك منالَ الآمال ، وثبت حِصاة فؤاده  
لما لا تستقل بحمله صُمُّ الجبال ، ويستنيبُ عن جَهْرِ الشكرِ بِسِرِّ الأذعية ،  
ويقتصر على ما يفضى به إلى المحاريب وإن لم يُقَصِّر عمَّا يَقْصُهُ فى الأندية ؛  
ويطالعُ بأن مملوك الخدمه وابنُ مملوكها أخذ الكتابَ بقوة ، وشمرَّ لخدمة أشرف  
خلافةٍ لأشرف نبوة ، وتلقاه تلقى أبيه الأولِ الكلمات ؛ ورأى إطلاعَ الله  
لأمير المؤمنين على ما فى ضميره من طائته ، إحدى المعجزات والكرامات ، وسمع  
المشافية خاشعاً متصدعاً ، واشتمل عليها بنهمه سامياً طرفه متطلعاً .

ولقد أشبه هذا الكتابُ الكريمَ بيعةً أخذت عايه ، مدَّ إليها يده آخذاً  
بكلتا يديه ، والمملوكُ يرجو ، بل يتحقق ، أن هذا العبدَ المشارَ إليه ، سيوفى  
على سابقه من عبيد الدولة العباسية فى زمان ، ويكون بمشيئة الله أسبقَ منهم  
بالإحسان ؛ وقد صدرت خدمتان من جهته ، وبمدهما تصدر الخدم ، ولا يألو جهداً  
فى الخدمتين مباشرة بيده السيف ، ومستنيباً عنها العلم ، وله نُصْرَةٌ باقيةٌ فى الولاء  
وهو غنى بها عن النصير ، وسريرةٌ باديةٌ فى الطاعة هو إليها أسكنُ منها  
إلى كل مشير .

يعود المملوك إلى ما لا يزال يفتتح به الصلوات المفروضة ، ويختتم به  
الختامَ المعروفه ؛ من الدعاء الصالح الذى [ وإن ] أغنى الله وليه عنه فقد  
أحوج ذوى العقائد السليمة إليه ؛ لأنه مُزَكِّ لأعمالهم ؛ بل متم لإسلامهم ،  
وكيف لا يدعون لمن يُدعون به يوم يُدعى كلُّ أناسٍ بإمامهم ، فيقول : جمعُ الله  
لأمير المؤمنين طاعةً خاتمه ! وأذلَّ رقابَ الباطل سيف حقه ! ، وجعل الله ما هو

قبضته في الأخرى قبضة أمير المؤمنين في الأولى ! من الأرض التي هي موطوءة  
كالسماوات العلى ، وأدام نعمة على هذه الأمة بإمامته ، وأظهر كرامة نبيه  
عليه السلام بما يظاهاه من كرامته ؛ وعجّل لمن لا يقوم بغرض ولايته إقامة  
قيامته ، وردّ بسيفه التي لا تُردّ ما الإسلام ممطوّل به من ظلامته ، وأقام به  
مناهج الدين لأهله ، وأظهره بمظاهاه على الدين كلّه ، حتى يلقي الله وما خلف  
في الدنيا كافراً ولا ضميراً إلا بالتوحيد عامراً ، ولا بلداً إلا وقد بات الإسلام به  
أهلاً ، وقد أصبح منه الكفر دائراً ، إن شاء الله تعالى .



خطاب بقلم القاضى الفاضل درسل من السلطان صلاح الدين  
إلى الخليفة الناصر لدين الله بنخبر ملك الأمان والقتال معه ،  
فى جواب كتاب ورد عليه .

عن : ( القلقندى . صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٢٦ - ١٣٠ )

أدام الله ظلَّ الديوان العزيز النبوى ، الإمامى ، الشريفِ الناصرى ؛  
ومدّه على الأمة ظليلاً ، وجعل الأنوارَ عليه دليلاً ؛ وحاطه بلطفه وتقبل أعماله  
بقبولٍ حسنٍ وأنتها ، وأرغم أعداءه وكبتها ، ومسّها بعذابٍ من عنده وسحّتها ؛  
ولا زالت رايته السوداء بيضاء الخبر ، محرّمة المخبر فى العداة مسوّدّة الأثر .

ورد على الخادم ما كوتب به من الديوان العزيز رائداً فى استخلاصه ،  
مُبرهنًا عن اختصاصه ، مُطلقًا فى الشكر لسانه ، وفى الحرب لعيناه ؛  
ومقتضياً لأُمْنِيَّةِ كان يتهيّبها ، ومُنِيضًا لمَكْرَمَةِ لو سمت نفسه إليها ، كان  
يتهمها ، فله هو ! من كتابٍ كأنه سورة وكلُّ آيةٍ منه سجدة ، قابله بانخسوع  
كأنما قلم الكتاب القضب وطرسه البردة ؛ وتلاه على من قبله من الأولياء  
مسترفهاً به لعزائمهم ، مستجزلاً به لمفائهم ؛ مستثبتاً به للآزمهم ، مستدعياً به  
الخدمة للآزمهم ؛ مُرهِفًا به ظباهم فى القتال ، فاسحاً به خطاهم يوم النزال ؛  
فأثر فيهم كالاقتداح فى الزند ، وكالانبجاس من الصلْد ، وكالاستيلاء  
من الغمد ، فشمّر من كان قد أسبل ، وانتهى من كان قد أجبل ؛ وكأنما أعطوا  
كتاباً من الدهر بالأمان ، أو سمعوا منادياً للإيمان ؛ وقالوا سمعنا

وأطعنا ، وعلينا من الخدمة ما استطعنا ؛ هذا مع كونهم أنضاء زُحُوف ،  
وأشلاء حُتُوف ، وضرائب سيُوف ؛ قد وسمت وجوههم علامات الكِفَاح ،  
وأحالت غرضهم أقلام الرِّماح ؛ صابرين مُصابرين ، مُكاثرين مُكابرين ،  
مُناضلين مُناظرين ؛ قد قاموا عن المسلمين بما قعد عنه سائرهم ؛ ونزلوا بقارعة  
القِرَاع فلا يسيرُ عنها سائرهم ؛ وسدست كعوب الرِّماح أُنمائم ، وأثبتوا  
في معترك الموت أرجلهم ؛ كلُّ ذلك طاعة لله ورسوله وخلايقتيهما ، وإذا رموا  
فأصابوا ، قالوا : ولكنَّ الله رمى .

ومن خبر الكفار أنهم إلى الآن ، على عكس ما يمدَّهم البحرُ بمراكب أكثر  
عدَّة من أمواجه ، ويخرج للمسلمين منهم أمرٌ من أجابه ؛ قد تعاضدت ملوكُ  
الكفر على أن ينهضوا إليهم من كلِّ فرقة منهم طائفة ، ويقلدوا لهم من كلِّ  
قرن يُعجز بالكرة واصفه ؛ فإذا قتل المسلمون واحداً في البرِّ ، بعث البحرُ  
عوضه ألفاً ، وإذا ذهب بالقتل صنفٌ منهم ، أخلف بدله صنفاً ؛ فالزرع أكثرُ  
من الجِداد ، والثمرَةُ أنمى من الحِصاد . وهذا العدوُّ المقاتل — قاتله الله —  
قد زرَّ عليه من الخنادق أدراعاً متينة ، واستجنَّ من الجنويات بحصون حصينة ؛  
مضجراً ومُتمنِّعاً ، وجاسراً ومتدرباً ، ومواصلًا ومُنقطعاً ، وكلُّما أخرج رأساً  
قد قطعت منه رهوس ، وكلُّما كُشف وجهها كُشفت من غطاء أجسادها  
نُفوس ؛ فكم من يوم أرسلوا أعنة السوابق فذموا عُمى إرسالها ، وكم من ساعة  
فضوا فيها أقفال الخنادق ، فأفضى إليهم البلاء عند فضِّ أقفالها ؛ إلا أن عددهم  
الجمُّ قد كثر القتل ، ورقابهم الغلب قد قطعت النصل لشدة ما قطعها النصل ،  
ومن قبل الخادم من الأولياء قد أثرت المدة الطويلة والكيف الثقيلة  
في استطاعتهم ، لا في طاعتهم ، وفي أجوالهم لا في شجاعتهم ؛ فالبرك قد أنصوه ،

والسَّلاحُ قد أحفوه ، والدَّرهمُ قد أفنوه ، وكل من يعرفهم من أهل المعْرِفة ،  
ويراهم بالعين فما هم مثل من يراه بالصفّة ؛ يناشِدُ اللهُ المناشدةَ النبويّةَ ،  
في الصَّيحةِ البدريةِ ؛ اللهم أن تهلكَ هذه العِصابةَ ، ويُخصِّصَ الدعاءَ ويرجو  
على يدِ أمير المؤمنين الإجابة .

هذا والساحلُ قد تماسك ، وما تهالك ، وتجلد ، وما تبدل ؛ وشجعتَه  
مَواعِدُ النَّجدةِ الخارجةِ . . وأسئلته عن مصارعِ العِدّةِ الدَّارِجةِ ؛ فكيف به  
إذا خرج داعيةُ الألمان ، ومُلوكُ الصُّلْبانِ ؛ وجموعُ ما وراء البحر ، وحشودُ  
أجناسِ الكُفْرِ ؟ وقد حرّمَ أبائهم — لعنة الله عليهم وعليه — كلَّ مباحٍ  
واستخرج منهم كلَّ مذخور ، وأغلق دُونهم الكنائسَ ، ولبسَ وألبسهم  
الحِدادَ ، وحكّم عليهم أن لا يزالوا كذلك أو يستخلصوا المقبرةَ ، ويُعيدوا  
القمامةَ . ( وإذ زينَ لهمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ اليَوْمَ مِنَ  
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ) .

اللهم أخفِرْ جوارَه ، واضرِفْ جوردَ ، وأخلفْ وعدَه ، واكسِرْ ضمانةَ ،  
وأنكصُه على عقبه ، وعجّل في الدنيا والآخرة منهم تبابه . وما بدأتنا به  
من نعمتك فلا تقطعه ، وما وهبتنا من نضرك فلا تسلبه ، وما سترتته من عجزنا  
فلا تهتكه . وفي دُونِ ما الدِّينُ مستقباه ، وعدوّه خذله اللهُ يومئله ؛ ما يستفرغُ  
عزائمَ الرجالِ ، ويستنفدُ خزائنَ الأموالِ ؛ ويوجبُ لإمامِ هذه الأمةِ أن يحفظَ  
عليها قبالتها ، ويُرِيحَ في قتلِ عدوّها عنها ؛ ولولا أن في التصريحِ ، ما يعودُ  
على عدالته بالتجريحِ ، لقال ما يبكي العينَ ويبكي القلوبَ ، وتنشقُّ له الررائرُ  
وتشقُّ له الجيوبُ ، وليكنه صابراً محتسباً ، منتظراً لنصر الله مرتقباً ، قائماً  
من نفسه بما يحب ؛ ( رَبِّ إِنِّي لَا أَمُنُ بِإِنْفُسِي وَأَخِي ) ، وهو هو قد هجرَ



إليك هجرةً يرجوها عندك مقبولة ، ووُلدي وقد أبرزت لعدوك صفحاتٍ  
وجوههم ، وهان على محبوبك بمكروهم وفيهم ومكروهمهم . وتقف عند هذا  
الحد ، والله الأمر من قبل ومن بعد ؛ وإن لم يشتك الدين إلى « ناصره » والحق  
إلى من قام بأوله وإلى اليوم الآخر يقوم بأخيره ؛ فإلى من يشتكى البث ،  
وعند من يتفرج بالنفت ؟ ومنفعة الغوث قبل العطب ، والنجاء قبل أن يصل  
الحزام الطبيين ، والبلاغ قبل أن يصل السيل الزبي .

فيا عَصَبَةَ مُحَمَّد — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — اخلفه في أمته بما تطمئن به مضاجعه ،  
ووفه الحق فينا فإننا وإن المسلمين عندك ودائعه ، وما مثل الخادم نفسه في هذا  
القول إلا بحالة من وقف بالباب ضارعا ، وناجى بالقول صادعا ؛ ولو رفعت عنه  
العوائق لهاجر ، وشافة طيب الإسلام بل مسيحه بالداء الذي خامر ؛ ولو أمن  
عدو الله أن يقول فر لسافر ، وبعد ففيه وإن عَضَّ الزمان بقيسة ، وقبله  
وإن تدارت الشهاد درية ؛ فلا يزال قائما حتى ينصر أو يعذر ، فلا يصل  
إلى حرم ذرية أحمد — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — ومن ذرية أيوب واحد يذكر .

أنجز الله لأمير المؤمنين مَوَاعِدَ نَصْرِهِ ! وتم مساعدة دهره ! وأصفي مَوَارِدَ  
إحسانه ! وأرسي قواعد سلطانه ! وحفظه وحفظ به فهو خير حافظا ، ونصره  
ونصر على يديه فهو أقوى ناصرا ، إن شاء الله تعالى .

نسخة العهد المكتوب به من ديوان الخلافة ببغداد  
إلى السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب — أخى السلطان  
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب —

عن : ( الفلقشندى : صبح الأعشى ، ج . ١ ، ص ٩٩ - ١١١ )

الحمد لله الذى اطمأنت القلوبُ بذكره ، ووجب على الخلائق جزيلُ تحمده  
وشكره ، ووسعت كلَّ شيء رحمته ، وظهرت في كل أمر حكمته ، ودلَّ  
على وحدانيته بعجائب ما أحكمه صنعا وتدبيراً ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً ؛  
مُمدِّ الشاكرين بنعمه التى لا تحصى عدداً ، وعالم الغيب الذى لا يظهر على غيبه  
أحداً ؛ لا مُعقب لحكمه فى الإبرام والنقض ، ولا يؤدده حفظ السموات  
والأرض ؛ تعالى أن يحيط بحكمه الضمير ، وجل أن يبلغ وصفه البيان والتفسير :  
( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) .

والحمد لله الذى أرسل — محمداً صلى الله عليه وسلم — بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً  
إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ؛ وابتعثه هادياً للخلق ، وأوضح به مناهج الرشد وسبل  
الحق ؛ واصطفاه من أشرف الأنساب وأعز القبائل ، واجتباها لإيضاح البراهين  
والدلائل ؛ وجعله لديه أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل ، فقذف — صلى الله عليه وسلم —  
بالحق على الباطل ، وحمل الناس بشريعته الهادية على المحجة البيضاء والسنن  
العادل ، حتى استقام اعوجاج كل زائغ ، ورجع إلى الحق كل حائد عنه ومائل ؛  
وسجد لله كل شيء تنفياً ظلاله عن اليمين والشمائل ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الكرام الأفاضل ، صلاةً مستمرةً بالغدوات والأصائل ؛ خصوصاً على عمه وصنو  
أبيه العباس بن عبد المطلب الذي اشتهرت مناقبه في الجامع والمحافل ؛ ودرت  
ببركة الاستسقاء به أخلاف السحب الهواطل ، وفاز من تنصيب الرسول على  
عقبه في الخلافة بما لم يفز به أحد من الأوائل .

والحمد لله الذي حاز مواريث النبوة والإمامة ، ووفر جزيل الأقسام  
من الفضل والكرامة ، لعبده وخليفته ، ووارث نبيّه ومحبي شريعته ، الذي أحله  
الله عز وجل من معارج الشرف والجلال في أرفع ذروة ، وأعلقه من حسن  
التوفيق الإلهي بأمتن عصمة وأوثق عروة ؛ واستخرجه من أشرف نجار وعنصر ،  
واختصه بأزكى منحة وأعظم مفخر ؛ ونصبه للمؤمنين علماً ، واختاره للمسلمين  
إماماً وحكماً ؛ وناط به أمر دينه الخنيف ، وجعله قائماً بالعدل والإنصاف  
بين القوى والضعيف ؛ إمام المسلمين ، وخليفة رب العالمين ؛ أبي جعفر المنصور  
المستنصر بالله أمير المؤمنين ؛ ابن الإمام السعيد التقي ، أبي نصر محمد الظاهر  
بأمر الله ، ابن الإمام السعيد الوفي أبي العباس أحمد الناصر لدين الله ، ابن الإمام  
السعيد أبي محمد المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين ، صلوات الله عليهم أجمعين ،  
وعلى آبائه الطاهرين ، الأئمة المهديين ؛ الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ،  
ولقوا الله تعالى وهو عنهم راضٍ ، وهم عنه راضون .

وبعد ، فبحسب ما أفاضه الله على أمير المؤمنين — صلوات الله عليه  
وسلامه — من خلافته في الأرض ، وفوصه إلى نظره المقدس في الأمور  
من الإبرام والنقض ، وما استخاصه له من حياطة بلاده وعباده ، ووكله  
إلى شريف نظره ومقدس اجتهاده ؛ لا يزال — صلوات الله عليه — يكلاً  
العباد بعين الرعاية ، ويسلك بهم في مصالح العامة وانخاصة مذاهب برئند وسبب

الهداية ؛ وينشر عليهم جناحى عدله وإحسانه ، وينعم لهم النظر فى ارتياد الأمانه  
والصلحاء من خلصاء أكفائه وأعوانه ؛ متخيراً للاستعلاء من استحمد إليه  
بمشكور المساعى ، وتعرف إليه فى سياسة الرعايا بجميل الأسباب والدواعى ؛  
وسلك فى مفترض الطاعة الواجبة على الخلائق قصد السبيل ، وعلم منه حسن  
الاضطلاع فى مصالح المسلمين بالعبء الثقيل ، والله عز وجل يؤيد آراء  
أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — بالتأييد والتسديد ، ويمده أبداً من أقسام  
التوفيق الإلهى بالموفور والمزيد ؛ ويقرن عزائمته الشريفة باليمن والنجاح ، ويسنى له  
فما يأتى ويذر أسباب الخير والصلاح ، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه  
يتوكل وإليه ينيب .

ولما وفق الله تعالى نصير الدين محمد بن سيف الدين أبى بكر بن أيوب  
من الطاعة المشهورة ، والخدم المشكورة ، والحظوة فى جهاد أعداء الدين بالمساعى  
الصالحة ؛ والفوز من المراضى الشريفة الإمامية — أجاها الله تعالى — بالمغانم  
الجريئة والصفقة الراجحة ؛ لما وصل فيه سالف شريف الاختصاص بأنفه ، وشفع  
تأله فى تحصيل مآثور الاستخلاص بطارقه ؛ واستوجب بسلوكه فى الطاعة  
لمفروضة مزيد الإكرام والتفضيل ، وضرع فى الإنعام عليه بمنشور شريف إمامى  
يسلك فى اتباعه هداد والعمل بمراشده سواء الصراط وقصد السبيل — اقتضت  
الآراء الشريفة المقدسة — زادها الله تعالى جلالاً متألق الأنوار ، وقدسا  
يتساوى فى تعظيمه من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار — الإيعاز بإجابته  
إلى ما وجهه أمله إلى الإنافة فيه به إليه ، والجذب بضميه إلى ذروة الاجتباء  
الذى تظهر أشعة أنواره الباهرة عليه ؛ فقلده — على خيرة الله تعالى — الزعامة  
والغلات ، وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والضياع والصدقات ،  
والجوالى وسائر وجوه الجبايات ، والعرض والعطاء ، والنفقة فى الأولياء ؛ والمظالم



والحسبة في بلاده ، وما يفتتحه ويستولى عليه من بلاد الفرنج الملاحين ، وبلاد من تبرز إليه الأوامر الشريفة بقصده من الشاذين عن الإجماع المنعقد من المسلمين ؛ و [من] يتعدى حدود الله تعالى بمخالفة من يصل ( ؟ ) من الأعمال الصالحات بولائه المفروض على الخلائق مقبولة ، وطاعته ضاعف الله جلاله بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم موصولة ؛ حيث قال عن من قال :

( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم )  
واعتمد — صلوات الله عليه وسلامه — في ذلك على حسن نظره ومدد رعايته ، وألقى مقاليد التفويض إلى وفور اجتهاده وكمال سياسته ؛ وخصه من هذا الإنعام الجزيل بما يبقى له على تعاقب الدهر واستمراره ، ويخلد له على ممر الزمان حسن ذكره وجزيل فخاره ؛ وحباه بتقليد يوطد له قواعد الممالك ، ويفتح بإقليده رتاج الأبواب والمسالك ؛ ويفيد قاعدته في بلاده زيادة تقرير وتمهيد ، ويطير به صيته في كل قريب وبعيد ، ووسمه بالملك الأجل ، السيد ، الكامل ، المجاهد ، المرابط ؛ نصير الدين ، ركن الإسلام ، أثير الأنام ، تاج الملوك والسلطين ، قاصع الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، غازي بك محمد ، بن أبي بكر ، ابن أيوب ، معين أمير المؤمنين ، رعاية لسوابق خدمه وخدم أسلافه وآبائه ، عن وفور اجتهاده ، وكمال ازدلافه ، وإنافة من ذروة القرب إلى محل كريم ، واختصاصاً له بالإحسان الذي لا يلقاه إلا من هو كما قال تعالى : ( ذو حظ عظيم ) .  
وثوقاً بصحة ديانته التي يسلك فيها سواء سبيله ، وإستقامة إلى أمانته في الخدمة التي ينصح فيها لله تعالى ورسوله ، وركونا إلى [ كون ] الإنعام عليه موضوعاً بحمد الله تعالى في أحسن موضع ، واقعا به لديه في خير مستقر ومستودع .

وأمير المؤمنين — صلوات الله عليه — ( لا زالت الخيرة موصولة بآرائه ،



والتأييد الإلهي مقرونا بإنفاذه وإمضائه ) يستمد من الله عز وجل حسن الإعانة في اصطفاؤه الذي اقتضاه نظره الشريف واعتماده ، وأدى إليه ارتياده المقدس الإمامي واجتهاده ؛ وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل .

أمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية ، والنعمة الباقية ؛ والملج المنيع ، والعماد الرفيع ؛ والذخيرة النافعة في السر والنجوى ، والجذوة المقتبسة من قوله سبحانه : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ) وأن يدرع بشعارها ، في جميع الأقوال والأفعال ، ويهتدى بأنوارها ، في مشكلات الأمور والأحوال ، وأن يعمل بها سرّاً وجهراً ، ويشرح للقيام بحدودها الواجبة صدراً ؛ قال الله تعالى : ( ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ) .

وأمره بتلاوة كتاب الله متديراً غوامض عجائبه ، سالكا سبيل الرشاد والهداية في العمل به ، وأن يجعله مثالا يتبعه ويقتفيه ، ودليلا يهتدى بمراشده الواضحة في أوامره ونواهيه ؛ فإنه الثقل الأعظم ، وسبب الله المحكم . والنور الذي يهتدى به إلى التي هي أقوم ؛ ضرب الله تعالى فيه لعباده جوامع الأمثال ، وبين لهم بهداه الرشد والضلال ، وفرق بدلائله الواضحة الحرام والحلال ؛ فقال عز من قائل : ( هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ) . وقال تعالى : ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ) .

وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات ، والدخول فيها على أكمل هيئة من قوانين الخشوع والإخبات ؛ وأن يكون نظره في موضع سجوده من الأرض ، وأن يمثل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض ؛ قال الله تعالى : ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ) ، وقال تعالى : ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ) . وأن لا يشتغل بشاغل عن أداء فروضها

الواجبة ، ولا يلهو بسبب عن إقامة سُنتها الذاتية ؛ فإنها عماد الدين الذي نمت  
أعاليه ، ومهاد الشرع الذي تمت قواعده ومبانيه ؛ قال الله تعالى : ( حافظوا  
على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ) ، وقال سبحانه : ( إن الصلاة  
تنهى عن الفحشاء والمنكر ) .

وأمره أن يسعى إلى صلوات الجُمع والأعياد ، ويقوم في ذلك بما فرضه  
الله تعالى عليه وعلى العباد ؛ وأن يتوجه إلى الجوامع والمساجد متواضعا ، ويبرز  
إلى المصليات الضاحية في الأعياد خاشعا ؛ وأن يحافظ في تشييد قواعد الإسلام  
على الواجب والمندوب ، ويعظم باعتماد ذلك شعائر الله التي هي من تقوى القلوب ،  
وأن يشمل بوافر اهتمامه واعتنائه ، وكإل نظره وإرعائه ؛ بيوت الله التي هي محال  
البركات ، ومواطن العبادات ؛ والمساجد التي تأكد في تعظيمها وإجلالها حكمه ،  
والبيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ؛ وأن يرتب لها من الخدم  
من يتبتل لإزالة أدناسها ، ويتصدى لإذكاء مصابيحها في الظلام وإيناسها ؛  
ويقوم لها بما تحتاج إليه من أسباب الصلاح والعمارات ، ويحضر إليها ما يليق  
من الفرش والكسوات

وأمره باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي أوضح جردها ، وثقف  
— عليه السلام — أودها ؛ وأن يعتمد فيها على الأسانيد التي نقاها الثقات ،  
والأحاديث التي صححت بالطرق السليمة والروايات ؛ وأن يقتدى بما جاءت به  
من مكارم الأخلاق التي ندب صلى الله عليه وسلم إلى التمسك بسببها ، وورغب  
أمتة في الأخذ بها والعمل بأدبها ؛ وقال الله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا ) . وقال سبحانه وتعالى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) .

وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر في ثغوره ، وأن يشماهم بحسن نظره

وجميل تديره ؛ مستصلحاً نياتهم بإدامة التلطف والتمهد ، مستوضحاً أحوالهم بمواصلة التفحص والتفقد ؛ وأن يسوسهم سياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ، ويهديهم في انتظامها واتساقها إلى الصراط المستقيم ، ويحملهم على القيام بشرائط الخدم ، والتمسك منها بأقوى الأسباب وأمتن العصم ؛ ويدعوهم إلى مصلحة التواصل والائتلاف ، ويصددهم عن موجبات التخاذل والاختلاف ؛ وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم في الإعطاء والمنع ، وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع ؛ وأن يثيب المحسن على إحسانه ، ويسيل على المسيء ما وسعه العفو واحتمله الأمر ذيل صفحه وامتنانه ؛ وأن يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحنكة ، ويحتجى بمشاورتهم في الأمر ثمر الشركة ؛ إذ في ذلك أمن من خطأ الافراد ، وتزحزح عن مقام الزيف والاستبداد .

وأمره بالتبتل لما يليه من البلاد ، ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد ؛ وأن يصرف مجامع الالتفات إليها ، ويخصها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها ؛ وأن يشمل ما يبلاده من الحصون والمعقل بالإحكام والإتقان ، وينتهى في أسباب مصالحها إلى غاية الوسع ونهاية الإمكان ، وأن يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ، ويمدها من الأسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر ، وأن يتخير لحراستها [ من يختاره ] من الأماناء التقاة ، ولسدها من ينتخبه من الشجعان الكفاة ؛ وأن يؤكد عليهم في استعمال أسباب الحفظة والاستظهار ، ويوقظهم للاحتراس من غوائل الغفلة والاعتذار ؛ وأن يكون المشار إليهم ممن ربوا في ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد ، وتدريبوا في نصب الحبالل للمشركين والأخذ عاينهم بالمراسد ، وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد ، وكثرة العدد ، والتوسعة في النفقة والعطاء ؛ والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والفناء ؛ إذ في ذلك حسم لمادة الأطماع في بلاد الإسلام ، ورد لكيد المعاندين

من عبدة الأصنام ؛ فمعلوم أن هذا الفرض أولى ما وجهت إليه العنايةات وصرفت ،  
وأحق ما قصرت عليه الهمم ، ووقفت ؛ فإن الله تعالى جعله من أهم الفروض  
التي كرم فيها القيام بحقه ، وأكبر الواجبات التي كتب العمل بها على خلقه ؛  
فقال سبحانه وتعالى هادياً في ذلك إلى سبيل الرشاد ، ومحرضاً لعباده على قيامهم  
بفروض الجهاد : ( ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله  
ولا يظأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل  
صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون  
وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ) . وقال تعالى :  
( فاقتلوهم حيث ثقتهم وهم ) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من نزل منزلاً  
يخيف فيه المشركين ويخيفونه ، كان له كأجر ساجد لا يرفع رأسه إلى يوم القيامة ،  
وأجر قائم لا يقعد إلى يوم القيامة ، وأجر صائم لا يفطر » . وقال عليه السلام :  
« غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس » . هذا قوله صلى الله عليه  
وسلم في حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها ، فكيف بمن كان كما قال عليه السلام :  
« ألا أخبركم بخير الناس : ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها » .  
وأمره باقتفاء أوامر الله تعالى في رعاياه ، والاهتداء إلى رعاية العدل والإنصاف  
والإحسان بمرأشده الواضحة وورصاياه ؛ وأن يسلك في السياسة [ بهم ] سبيل الصلاح ،  
ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ، ويمد ظل رعايته على سامهم ومعاهدتهم  
ويزحزح الأعداء والشوائب عن مناهمهم في العدل ومواردهم ، وينظر في مصالحهم  
نظراً يساوي فيه بين الضعيف والقوى ، ويقوم بأودهم قياماً يهتدى به ويهديهم  
فيه إلى الصراط السوي ؛ قال الله تعالى :

( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) .



وأمره باعتبار أسباب الاستظهار والأمنه . واستقصاء الطاعة والقُدرة الممكنة ، في المساعدة على قضاء تَفَثِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وزُورِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَأَنْ يُمَدِّمَ بِالْإِعَانَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى تَحْقِيقِ الرَّجَاءِ وَبُلُوغِ الْمَرَامِ ، وَيَحْرَسِهِمْ مِنَ التَّخَطُّفِ وَالْأَذَى فِي حَالَتِي الظُّعْنِ وَالْمَقَامِ ؛ فَإِنَّ الْحَجَّ أَحَدُ أَرْكَانِ الدِّينِ الْمَشِيدَةِ ، وَفَرُوضُهُ الْوَاجِبَةُ الْمُؤَكَّدَةُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » .

وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا ، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا ؛ والعمل بأقوالهم فيما يثبت لذوي الاستحقاق ، والشد على أيديهم فيما يرونه من المنع والإطلاق ، وأنه متى تأخر أحد الخصمين عن أجابة داعي الحكم أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الأداء والعدم ، جذبه بعنان القسر إلى مجلس الشرع واضطره بقوة الانصاف إلى الأداء بعد المنع . وأن يتوخى عُمالَ الوقوف التي تقرب المتقربون بها ، واستمسكوا في ثواب الله بمتين حبلها . وأن يمدمهم بجميل المعاونة والمساعدة ، وحسن الوزارة والمعاونة ، في الأسباب التي تؤذن بالعمارة والاستمراء ، وتعود عليها بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى )

وأمره أن يتخير من أولى الكفاءة والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال ، والقيام بالواجب : من أداء الأمانة والحراسة والتمييز لبيت المال . وأن يكونوا من ذوي الاضطلاع بشرائط الخدم المعينة وأمورها ؛ والمهتدين إلى مسالك صلاحها وتديرها . وأن يتقدم إليهم بأخذ الختوق من وجوهها المتيقنة ، وجبايتها في أوقاتها المعينة ؛ إذ ذلك من لوازم الجند ووفور الاستظهار ، وموجبات قوة الشوكة بكثير الأعوان والأنصار ، وأسباب الحِيطة التي تحمي بها البلاد والأمصار ؛ ويأمرهم بالجري في الطسوق والشروط على النمط المعتاد ، والقيام في مصالح الأعمال  
( ٢٤ ) مفرج الكرب



على أقدام الجد والاجتهاد . وإلى العاملين على الصدقات بأخذ الزكوات على مشروع السنن المهيغ ، وقصد الصراط المتبع ؛ من غير عدول في ذلك عن المنهاج الشرعي ؛ أو تساهل في تبديل حكمها المفروض وقانونها المرعى ، فإذا أخذت من أربابها الذين يطهرون ويزكون بها ؛ كان العمل في صرفها إلى مستحقها بحكم الشريعة النبوية وموجبها . وإلى جباة الجزية من أهل الذمة بالمطالبة بأدائها في أول السنة ، واستيفائها منهم حسب أحوالهم بحكم العادة في الثروة والمسكنة ؛ إجراء في ذلك على حكم الاستمرار والانتظام ، ومحافظة على عظيم شعائر الإسلام .

وأمره أن يتطلع على أحوال كل من يستعمله في أمر من الأمور ، ويصرفه في مصلحة من مصالح الجمهور ، تظاناً يقتضى الوقوف على حقائق أماناتهم ، وموجب تهذيبهم في حركاتهم وسكناتهم ، ذهاباً مع النصيح لله تعالى في بريته وعملا فيه بقول النبي صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

وأمره أن يستصلح من ذوى الاضطلاع والغناء ، من يرتب العرض والعطاء والنفقة في الأولياء ، وأن يكونوا من المشهورين بالحزم والبصيرة ، والموسومين في المناصحة بإخلاص الطوية وإصفاء السريرة ، حالين من الأمانة والصون بما يزين ؛ ناكبين عن مظان الشبه والطمع الذى يصم ويشين ؛ وأن يأمرهم باتباع عادات أمثالهم في ضبط أسماء الرجال ، وتحلية الأشخاص والأشكال ، واعتبار شيات الخيول وإثبات أعدادها ، وتحريض الجند على تخيرها واقتناء جياها ، وبذل الجهد في قيامهم من الكراع واليزك والسلاح بما يلزمهم والعمل بقوله تعالى :

( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ) .

فإذا نطقت جرائد الجند المذكورين بما أثبت لديهم ، وحقق الاعتبار والعيان

قيامهم بما وجب عليهم ، أطلقت لهم المعاش والأرزاق بحسب إقراراتهم وأوصلت إليهم بمقتضى واجباتهم واستحقاقهم : فإن هذا الحال أصل حراسة البلاد والعباد ، وقيام الأمر بما أوجبه الله تعالى من الاستعداد بفرض الجهاد ، قال تعالى :

( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ) .

وأمره بتفويض أمر الحسبة إلى من يكون بأمرها مضطهما ، وللسنة النبوية في إقامة حدودها متبعاً ، فيعتمد في الكشف عن أحوال العامة في تصرفاتها الواجب ، ويسلك في التطلع إلى معاملاتهم السبيل الواضح والسنن اللائح ، في الأسواق لاعتبار المكاييل والموازين . ويقوم [مقامه] في مواخظة المطففين ، وتأديبهم بما تقتضيه شريعة الدين ، ، ويحذرهم في تعدى حدود الإنصاف شدة نكاله ، ويقابل المستحق المواخظة بما يرتدع به الجمع الكثير من أمثاله ، قال الله تعالى :

( وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَنفُسِينَ ) .

وقال سبحانه :

( وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ زَنَوْهُمْ يَخْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ) .

فليتول الملك السيد الكامل ، المجاهد ، المرابط ، نصير الدين ، ركن الإسلام ، أثير الأنام ، جلال الدولة ، نجر الملة ، عز الأمة ، سند الخلافة ، تاج الملوك والسلطين ، قاع الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، أمير المجاهدين غازى بك معين أمير المؤمنين — ما قلده عبد الله وخليفته في أرضه ، القائم له

بحقه الواجب وفرضه ، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ، تقايد مطمئن  
بالإيمان ، وينصح لله ورسوله وخليفته — صلوات الله عليه — في السر والإعلان ،  
وليشرح بما فُوض إليه من هذه الأمور صدراً ، ولتُقم بالواجب عليه من شكر  
هذا الإنعام الجزيل سراً و جهراً ، وليعمل بهذه الوصايا الشريفة الأمامية ، ولتقف  
آثار مرادها المقدسة النبوية ، وليظهر من أثر الجد في هذا الأمر والاجتهاد ،  
وتحقيق النظر الجميل لله والإرشاد ، ما يكون دليلاً على تأييد الرأي الأشرف  
المقدس — أجله الله تعالى — في اصطناعه واستكفائه ، وإصابة مواقع النجاح  
والرشد في التفويض إلى حسن قيامه وكمال اعتنائه ، فليقدر النعمة في هذه الحال  
حق قدرها ، ولتيمتر بأداء الواجب بما غلب عليه من جزيل الشكر غزير درها ،  
وليطالع مع الأوقات بما يُشكل عليه من الأمور الغوامض ، ولتُنه إلى العلوم  
الشريفة المقدسة — أجابها الله تعالى — ما يلبس عليه من الشكوك والغوامض (؟)  
ليرد عليه من الأمثلة ما يوضح له وجه الصواب في الأمور . ويستمد من المرشد  
الشريفة التي هي شفاء لما في الصدور بما يكون وروده عليه وتتابعه إليه نوراً  
على نور ، إن شاء الله تعالى .



مرسوم بقلم القاضي الفاضل صادر عن صلاح الدين لتحويل

السنة الخراجية إلى سنة هلالية .

عن : ( الفقه شندی : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٧١ - ٧٤ )

خرجت الأوامر الصلاحية بكتب هذا المنشور وتلاوة مودعه بحيث يستمر ،  
ونسخه في الدواوين بحيث يستقر ؛ ومضمونه .

إنَّ نظرنا لم يزل تتجلى له الجلائلُ والدقائقُ ، ويتوخى من الحسنات ما تسير  
به الخقائبُ والحقائقُ ، ويُخَلِّدُ من الأخبار المشروعة ، كلَّ عَذْبِ الطرائقِ رائقٍ ،  
ويجدد من الآثار المتبوعة ، ما هو ببناء الخلائق لائق ، ولا يفادر صغيرةً  
ولا كبيرةً من الخير إلا جهدنا أن نكتبها ، ولا يُثَوِّب بنا الداعي إلى مَثُوبَةٍ  
إلا رأينا أن نحتسبها ، لا سيما ما يكون للسنين الماضية مُمضياً ، وإلى القضايا  
العادلة مُغضياً ، ولحاسن الشريعة مُجأياً ، ولعوارض الشبه رافعا ، ولتناقض الخبر  
دافعا ، ولأبواب المعاملات حافظا ، ولأسباب المغالطات لافظا ، وللخواطير  
من أمراض الشكوك مصحِّحا ، وعن حقائق اليقين مفسِّحا ، وللإسماع من طائف  
الاختلاف مُعَفِّيا ، ولغاية الإشكال من ذُرْقِ الأفهام معَفِّيا .

ولما استهأت سنة كذا الهلالية ، وقد تباعد ما بينها وبين السنة الخراجية  
إلى أن صارت غلاتها منسوبةً إلى ما قبلها ، وفي ذلك ما فيه : من أخذ الدرهم  
المنقود عن غير الوقت المفقود ، وتسمية بيت المال ثمطلا وقد أنجز ، ووَصَف



الحق المُتلف بأنه دَيْنٌ وَقَدْ أُنْجِزَ ، وَأَكْلَ رِزْقِ الْيَوْمِ وَتَسْمِيَتِهِ مَنْسُوبًا إِلَى أُمِّهِ ،  
وَإِخْرَاجِ الْمَعْتَدِ لِسَنَةِ هِلَالِهِ إِلَى حِسَابِ الْمَعْتَدِ إِلَى سَنَةِ شَمْسِهِ .

وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَجْرَى أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى تَارِيخِ مَنْزَلِهِ عَنِ اللَّبْسِ ، مُؤَقَّرًا  
عَنِ الْكَبْسِ ، وَصَرَّحَ كِتَابُهُ الْعَزِيزُ بِتَحْرِيمِهِ ، وَذَكَرَ مَا فِيهِ مِنْ تَأْخِيرِ وَقْتِ  
النَّسِيِّ وَتَقْدِيمِهِ ، وَالْأُمَّةُ الْمَحْمُودِيَّةُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَدْرِكَهَا الْكَسْرُ ، كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ  
لَا يَنْبَغِي أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَسُنْدُنُهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَارِقَةٌ ، وَسَنَتُهَا أَبْدًا سَابِقَةٌ ،  
وَالسُّنُونَ بَعْدَهَا لِاحِقَةٌ ، يَتَعَاوَرُهَا الْكَسْرُ الَّذِي يَزْحَازِحُ أَوْقَاتَ الْعِبَادَاتِ عَنْ مَوَاضِعِهَا ،  
وَلَا يُدْرِكُ عَمَلَهَا إِلَّا مِنْ دَقِّ نَظَرِهِ ، وَاسْتَفْرَغَتْ فِي الْحِسَابِ فِكْرَهُ ، وَالسَّنَةُ  
الرَّبِيبَةُ تَقَطَّعُ بِخَنَاجِرِ أَهْلِهَا الْإِشْتِبَاهَ ، وَتَرُدُّ شَهْرَهَا حَالِيَةً بِعَقُودِهَا مَوْسُومَةَ  
الْجِبَاهِ ، وَإِذَا تَقَاعَسَتْ السَّنَةُ الشَّمْسِيَّةُ عَنْ أَنْ نَطَأَ أَعْقَابَهَا ، وَتَوَاطَى حِسَابَهَا ،  
اجْتَذَبَتْ قِرَاهَا قَسْرًا ، وَأَوْجِبَتْ لِحَقِّهَا ذِكْرًا ، وَتَزَوَّجَتْ سَنَةَ الشَّمْسِ سَنَةَ  
الهِلَالِ وَكَانَ الْهِلَالُ بَيْنَهُمَا مَهْرًا ؛ فَسُنَّتُهُمُ الْمُؤَنَّثَةُ وَسُنَّتُنَا الْمَذَكَّرَةُ ، وَآيَةُ الْهِلَالِ  
هَذَا دُونَ آيَةِ اللَّيْلِ هِيَ الْبَصْرَةُ ، وَفِي السَّنَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ عَرَبِيَّةِ الْإِفْصَاحِ  
وَرَاحَةِ الْإِضْوَاحِ الزِّيَادَةِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً تَوَفَّى عَلَى عَدَدِ الْأُمِّ  
قَطْعًا ، وَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ :

( وَلَبِثُوا فِي كَرِهَاتِهِمْ ثَلَاثِمِائَةَ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ) . وَفِي السَّنَةِ الزَّائِدَةِ  
زِيَادَةً ، مِنْ لَطَائِفِ السَّعَادَةِ ، وَوِظَائِفِ الْعِبَادَةِ ، لِأَنَّ أَهْلَ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ يَمْتَازُونَ  
عَلَى كُلِّ مِلَّةٍ بِسَنَةِ فِي نَظِيرِ تِلْكَ الْمُدَّةِ قَصَدُوا صَلَاتَهَا ، وَأَدَّوْا زَكَاتَهَا ، وَحَجَّجُوا  
فِيهَا الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْكَرِيمَ ، وَصَامُوا فِيهَا الشَّهْرَ الْعَظِيمَ ، وَاسْتَوْجَبُوا فِيهَا  
الْأَجُورَ الْجَلِيلَةَ ، وَأَنْسَتَ فِيهَا أَسْمَاعُهُمْ بِالْأَعْمَارِ الطَّوِيلَةِ ، وَمَخَالَفُوهُمْ فِيهَا قَدْ عَطَلَتْ



صحائفهم في عدوانهم ، وإن كانت عاطلة ، وختل مواقفهم في أديانهم ،  
وإن لم تكن قط أهلة .

وقد رأينا باستخارة الله سبحانه واثمين باتباع العوائد التي سلكها السلف ،  
ولم تسلك فيها السرف ، أن ينسخوا أسماءها من الخراج ، ويذهب ما بين  
السنين من الاضطراب والاعوجاج ، لاسيما والشهور الخراجية قد وافقت  
في هذه الشهور الشهر الهلالية ، وألقى الله في أيامنا الوفاق بين الأيام ، كما ألقى  
باعثلائنا الوفاق بين الأنام ، وأسكن بنظرنا ما في الأوقات من اضطراب  
وفي القلوب من اضطراب .

فليستأنف التاريخ في الدواوين العمورة ، لاستقبال السنة المذكورة ،  
بأن توسم بالهلالية الخراجية لإزالة الالتباس ، ولإقامة القسطاس ، [ وإيضاحا ]  
لمن أمره عليه غمّة من الناس ، وعلى هذا التقرير تكتب سجلات التحضير ،  
وتنظم الحسابات المرفوعة ، والمشاريع الموضوعة ، وتطرد القوانين المشروعة ،  
وتثبت المكلفات المقطوعة ، ولو لم يكن بين دواعي نقلها ، وعوارض زللها  
وزوالها ، إلا أن الأجناد إذا قبضوا واجباتهم عن منشور إلى سنة خمس في أواخر  
سنة سبع وسقط ساقطهم بالوفاة ، وجرى بحكم السمع لا بالشرع إلى أن يرث  
وارثه دون بيت المال مستغل السنة الخراجية التي يلتقي فيها تاريخ وفاته من السنة  
الهلالية وفي ذلك ما فيه ، مما يبين الإنصاف وينافيه [ لكفى ] .

وإذا كان العدل وضع الأشياء في مواضعها فلسنا نحرّم أيّامنا المحرّمة  
بذماننا ما رزقته أبناؤها من عدل أحكامنا ، بل نمنع عن جديدها المس كل  
المس ، و [ نمنع ] تبعه الضلال أن تسند مبدئته إلى نور الشمس ، ولا نجعل أيّامنا

معمورة بالأسقاط التي تجمعها ، بل معمورة بالأقساط التي تنفعها ، فليُبين التاريخُ على بنيانه وليُحسَم الخلف الواقع في السنين ، بهذا الحقَّ الصادع المبين ، وليُنسخ المشهودُ به في جميع الدواوين ، وليكاتبَ بِحُكْمِهِ من الخراج إلى من يمكنه من المستخدمين ؛ ومنها أن المستجِدَّ من الأجناد لو حَمِلَ على السنة الخراجية في استغلاله ، وعلى الهلالية في استقباله ، لكان مُحالاً على ما يكون مُحالاً ، وكان يتعجل استقبالا ، ويُباطن استعمالاً ، وفي ذلك ما ينافِرُ أوصافَ الإنصاف ، ويصون الفلاح إن شاء الله .



خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين  
إلى صاحب مكة ، جواباً عن كتاب ورد منه عليه في معنى  
وصول غلالٍ بعث بها إلى مكة .

عن : ( الفقهندي : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٠٩ - ١١٠ )

وصل كتابك ، أيها الشريفُ مُعَرِّباً عن المُشايعةِ الشائعةِ أنباؤها ،  
والمخالصةِ الخالصةِ أسرارها الوافرةِ أنصباؤها ؛ وحسانِ الخلال ، التي اقتسم  
طرفي الحمدِ إعادتها وإبداؤها ، ومكرّماتِ الآل ، التي تساوى في اقتناءِ المجدِ  
أبناؤها وآباؤها ؛ وفضائلِ الإفضالِ التي لا تخفُّ على غيرِ أهلِ العباءِ صلواتِ الله  
عليهم أعباؤها . ونشرَ كتابك من محاسنك ما انطوى ، ووردنا منه مَنهلاً  
أروى وارده وارتوى ؛ ووقفنا منه على أثرِ فضلِ اشتمل على عينِ الكرمِ  
واحتوى ، ووقفنا وإياه من الحمدِ ما لا نُخلفه نحنُ ولا هو مكاناً سُرى ؛  
فاقتضانا مزيداً في رفعِ قدره ، واختصاصه من الإنعامِ بكلِّ غريبِ المَوقِعِ نَدْرِهِ ،  
وأصرنا كتابه إلى مستقرِّ كاتبه من قلبِ الوُدِّ وصدْرِهِ ؛ وكيف لا يكون  
ذلك وقد اشخرتْ لبيته الأنساب ، وخرتِ الأنصاب ، وسجدتِ الرقاب ،  
ورُدَّتْ له بعدما توارت بالحجاب ، وشهد بفضلِ توقيعهم الحربُ وبفضلِ  
ليلهم المحراب .

فأما ما أشار إليه من الشُّكرِ على ما سِيرَ من الغلّاتِ التي كان الوعدُ بها  
هلينا نذراً ، وروّحنا بإرسالها قنباً ، وشرّحنا بتسييرها صدراً ، وأنها حلتْ رِبْقَةً

الجذب وفككتها ، وجلت هبوة القحط وكففتها ؛ وهونت مصاعب المسأغب ،  
وخلفت سواحب السحاب ، وأطفأت — والله الحمد — بوار النوائب ؛  
فقد سررنا بحسنتنا جعله الله ممن تسره الحسنة ، وقد نبهنا من سنتنا لأن نستقبل  
بالحمد الولي السنة ، وقد قوى النية وقومها ، واستزاد لهم بلسان الشكر الفصيح ،  
وتناول لهم بياع التلطف الفصيح ، وألقح لهم سحاب ، محله منها محل ملقحها  
من الریح ، واقتضى ما يعرضه أن خرج الأمر بأن يضاعف المحمول في كل عام ،  
ولا يخص به خاص دون عام ؛ وأمرنا أن يوفر جلب الجلاب ، وتوفر ظهور  
الركاب ، ليجمع للحرم الشريف بين بر البر والبحر . وبين حمل البطن  
والظهر ؛ فتظل السنة ودودا ولودا ، ويشاهد المحل الشريف وقد نأى عنه  
المحل شريدا ؛ وتخط القلوع عما يحط عنه أمثالها من السحاب ، وتستريح  
الأنفس اللواغب ، فأما ما ألقاه إلى رسوله ، فقد أسمع ما أسنده إليه ، وأعيد  
بما يعيده عليه ؛ وقد تكاثرت بولاء الشريف الأشهاد ، فغنى عن الاستشهاد ،  
وأغنته الحظوة بجميل رأينا عما نأى أخذه لشئمة العطاء ، بل لشفاعة الاجتهاد ،  
إن شاء الله تعالى .



خطاب أرسله القاضي الفاضل إلى السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب يهنئه بمولودٍ وُلده .

عن : ( اقلشندي : صبح الأعيى ، ج ٧ ، ص ٩٠ - ٩١ )

المملوكُ يقبَلُ الأرضَ بالمقامِ العالى الناصرى ، نصرَ اللهُ الإسلامَ بمقامه ،  
وأهلك أعداءَ الحقِّ بانتقامه ، ولا أعدم الأمةَ المحمديةَ عَقْدَ اعْتِزائه بكفالتها  
ومَضَاءِ اعْتِزامه .

يهنئُ المملوكُ المولى بنعمة الله عنده وعند الإسلام وأهله بِمَنْ زاده في ولده ،  
وكَثَره في عدده ؛ وهو الأمير « أبو سليمان داود »<sup>(١)</sup> أنشأه اللهُ إنشَاءَ الصالحين ،  
ومَنَّ اللهُ بِكمالِ خَلْقِهِ ، ووسامةِ وجهه ، وسلامةِ أعضائه ، وتهلُّلِ غُرَّتِهِ ، وابتسامِ  
أسرَّتِهِ ، ودلَّ على أن هذا البيتَ الكريمَ فلكُ الإسلامِ ، لا يطالعُ فيه إلا البُدُورُ ،  
كما دلَّ على عنايةِ الله بأبيه ، فإنَّ اللهَ تعالى قال :

( يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ) .

فطريقُ المولى هذه قد توالَتْ فيها البَشائرُ ، ونَصَرَ اللهُ فيها بِالطَّافِ أُغْنَتْ  
بِلُطْفِ الخواطرِ عن قُوَّةِ العساكرِ واشتملتُ عليه ( ؟ ) في الغائبِ من أمره

---

(١) الملك الزاهر أبو سليمان مجير الدين داود - شقيق الملك الظاهر - وابن صلاح الدين  
ولد في مصر في ذي القعدة سنة ٥٧٣ هـ ، فهذا إذن هو تاريخُ كتابةِ هذه الوثيقة ، انظر :  
( أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ) و ( ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ،  
ص ٤٢٤ ) .



والحاضر ( وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها ) وكيف يحصيا ويحصرها الحاضر ،  
أيحيط ما يفنى بما لا ينفد ؟ .

فالحمد لله الذي جعل كتب المولى إلى أوليائه وكتبهم إليه مبتسمة عن المسار ،  
ناطقة بأطيب الأخبار ، منكشفة أسرارها عما يروح الأسرار .

وهذا الولد المبارك هو الموفى لاثني عشر ولدا ، بل اثني عشر نجما  
متوقدا ؛ فقد زاد الله في أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام نجما ، ورآهم المولى  
يقظة ورأى ذلك الأنجم حلما ؛ ورآهم ساجدين له ورأينا الخاق له سجودا ،  
وهو سبحانه قادر أن يزيد جدود المولى إلى ان يراهم آباء وجدودا .



نسخة خطاب مرسل إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب  
في جواب كتاب ورد منه بالبشارة بفتح خلاط .

عن : ( القافشندی : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٨٨ - ٨٩ )

أدام الله سلطانَ مولانا الملك العادل وزاده من فضله ! ، ومدَّ على خلقه  
وارِفَ ظله ، وأظهرَ به دينه على الدين كله ؛ وأوضح إلى مرضاته ما يسلكه  
من سبيله ، ولا عَدِمَت يدُ الإسلام والمسلمين التعاقُ بوثيق حَبْلِهِ ؛ وفرَّجَ به  
الخطَطَ المُطْبِقَةَ ، وفتحَ به البلادَ المُستَغْلِقَةَ ، وأخضع لطاعته الأعناق ، وعمَّ  
بفتوحه الآفاق ؛ ودمَّرَ الكُفْرَ بمقامه ، وطوى أيامهم بما ينشره ويُدِيَمُه  
من أيامه ، وأنزل النصرَ في مواقف النزال بما ترفعه آياته من أعلامه .

وقف المملوكُ على ما أنعم به مولانا : من كتابِ البشارة التي وصلتُ  
إلى كلِّ قلبٍ وسمِعَ ، وأملَ بها كلُّ مسلمٍ كلَّ خيرٍ ونفعٍ ؛ وعَلِمَ ما وراءها  
من جمعٍ شَمَلٍ كان عزيزَ الجمعِ ، وعلمَ ما يتبَّعُها من عواطف مولانا التي عودها  
منه أكرمُ طبعٍ ؛ وتحقَّقَ أن الله سبحانه قد قلَّدَ الدينَ منه سيفاً خاتمه للوصلِ ،  
وخلقَ السُّيُوفَ للقطعِ .

وبالجملة إن الله سبحانه نظر إلى هذه الملة بنظر مولانا لها ، وكفَّالته لأهلها ،  
وسياستهم بشرفِ السجِّيَّةِ وعدلها ؛ وإنَّ كلَّ ما اختلَسَ الملكُ الناصرُ — رحمه  
الله — فإن الله يُتِمُّه على يديه ، ويجبرُ به تارة بصفحة وتارة بحديده ، ويهبُ له

عُمراً نُوحِيًّا إِلَى أَنْ لَا يَدْرَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا ، وَإِلَى أَنْ يُورِثَ  
الْإِسْلَامَ بِسَيْفِهِ مِنْهُمْ أَرْضًا وَمَالًا وَدِيَّارًا ؛ وَهَذِهِ مَخَائِلُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ بَارِقَتَهَا ،  
بَلْ يَرُدُّ إِلَى جِهَةِ الْكُفْرِ صَاعِقَتَهَا ؛ فَمَا يَحْسَبُ الْمَمْلُوكُ أَنَّ جَانِبًا يَتَلَوَّى عَلَى طَاعَةِ  
مَوْلَانَا وَلَا يَنْحَرِفُ ، وَلَا أَنَّ كَلِمَةً عَلَيْهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَخْتَلِفُ ، وَلَا أَنَّ مَمْتَنِعًا بِالْأَمْسِ  
يَكُونُ مَعَهُ الْيَوْمَ إِلَّا أَنْ يَرْضَى عَنْهُ مَوْلَانَا وَعَايِهِ يَنْعَطِفُ .

وَعَلَى هَذَا فَالْشَّامُ الْفَرَنْجِيُّ مَتَأَخِّذٌ بِجَنَاحٍ إِلَى الْأَخْذِ وَبَقِيَّةِ عَمْرِ الْمَوْمِنِ  
كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا تَمَنَّ لَهَا ، وَالْفُرْصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، وَالْمُسْتَعَاذُ  
بِاللَّهِ مِنْ حَسْرَاتِ الْفَوْتِ بَعْدَ الْإِمْكَانِ ( وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ) ،  
وَمَا يَشْخَصُ لِحَطَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْجِهَادِ إِلَّا مَوْلَانَا ، النِّيَّةُ خَالِصَةٌ ، وَالْبَصِيرَةُ ثَابِتَةٌ ،  
وَالْعَزِيمَةُ مَاضِيَةٌ ، وَالشُّجَاعَةُ مَنْحَةٌ مِنْ اللَّهِ لَهُ مَوْهُوبَةٌ ، وَالسَّمَاحَةُ خَلِيقَةٌ مِنْ خَلَائِقِهِ  
الْكَرِيمَةِ مَوْجُودَةٌ ؛ وَالرِّجَالُ تَطَأُ عَقَبِيَّهِ ، وَالْمَمْلُوكُ تُطِيعُ أَمْرَهُ ، وَالشُّجْعَانُ تُبْذَلُ  
أَنْفُسُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْعَدُوُّ يَعْرِفُ مِنْهُ خَصْمًا طَالَمَا خَاطَبَهُ بِأَسَانِ السَّيْفِ مِنْهُ إِلَيْهِ ،  
وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ أَرَادَهُ . وَعَكَاً أَقْرَبُ مِنْ ( خِلَاطٍ ) وَأَنْفَعُ لِلْمُسْلِمِينَ  
فَتْحًا ، وَأَعْظَمُ فِي الْكُفْرِ قَدْحًا ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ انْفَلَقَ بَابُ الشَّامِ فِي وَجْهِ الْكُفْرِ ،  
لَتَنْقَطَنَّ آمَالُ أَهْلِ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وَمَا دَامَ فِي الشَّامِ بَقِيَّةٌ مِنَ الْكُفْرِ فَهُوَ يَقْبَلُ  
الزِّيَادَةَ ، وَيَنْتَظِرُ النَّجْدَةَ وَيُؤَمِّلُ الْإِسْتِمَادَةَ ؛ وَمَا كَرَّرَ الْمَمْلُوكُ هَذَا الْحَدِيثَ  
جَهْلًا بِمَا يَجِبُ فِي خِدْمَةِ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَدَبِ فِي أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي الْقَضِيَّةِ  
إِلَّا مِنْ اسْتِشِيرٍ فِيهَا ، وَلَا يَجْتَرِيَّ عَلَى الْكَلَامِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُجِيبًا بِمَا يُؤَمَّرُ  
بِالْإِجَابَةِ عَنْهُ ، وَالْمَمْلُوكُ غُلِبَ عَلَى الصُّحْبَةِ ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْخِدْمَةِ ؛ وَعَلِمَ أَنَّهُ  
لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَكَانَ مَوْلَانَا يَبْسُطُهُ وَلَا يَقْبِضُهُ ، وَيَسْتَشِفُّ مَا عِنْدَهُ ، وَيَسْتَعْرِضُهُ ،  
وَيَسْتَفْعُ قَلْبَهُ فِي لِسَانِهِ إِذَا هَفَأَ ، وَيَحْمَلُهُ عَلَى صَفَاءِ ضَمِيرِهِ فِيمَا يَقُولُهُ فَلَا يَقَابِلُ

بالتكدير مَنْ صَفَا ؛ فقد علم اللهُ أن المملوكَ يتمنى للمسلمين أن يُردَّ عليهم  
حَقُّهم ، وترَجَّع إليهم بلادهم ؛ وأن تكون هذه الأُمْنِيَّةُ جاريةً على يد مولانا  
ومستفادَةً من عزيمته ، ومكتوبةً في صحيفته ؛ ومغتَنمةً فيما يمدُّه اللهُ في حياته ؛  
فإن الأمورَ فيما بعدُ ملموحه ، ولكن أبوابَ قدرةِ اللهِ مفتوحه ، فاللهُ يجعل  
منها أن يفتَحَ على مولانا فيه بلادَ الساحل ، وأن يأخذ للإسلام به أُهبةَ المقيم  
وللمُقيم أُهبةَ الراحل ؛ وما يخالط المملوكُ هذا المهيمَ بغيره ، طالع به ، ولمولانا  
علوُ الرأى .



سسخة توقيع صادر عن السلطان صلاح الدين إلى أخيه الملك  
العادل أبي بكر بإقطاع بالديار المصرية ، وبلاد الشام ، وبلاد  
الجزيرة ، وديار بكر ، وذلك في سنة ٥٨٠ هـ بعد الانفصال  
من حرب الفرنج بعكا وعقد الهدنة معهم .

عن : (الفلقيندي : صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ١٤٥ - ١٤٨)

الحمد لله الذي جعل أيامنا حسانا ، وأعلى لنا يداً ولسانا ، وأطاب محتدنا  
أوراقاً وأغصانا ، ورفع لمجدنا لواء ولجدنا برهاننا ، وحقق فينا قوله : ( سَدَّ شُدَّ عَضْدَكَ  
بَأَخِيكَ وَنَجَّعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا ) .

نحمده على سبوغ نعمته ، ونسأله أن يجعلنا من الداخلين في رحمته .  
ثم نصلي على رسوله محمد الذي أيده بحكمته ، وعصمه من الناس بعصمته ،  
وأخرج به كل قلب من ظلمته ؛ وعلى آله وأصحابه الذين خلفوه فأحسنوا  
الخلافة في أمته .

أما بعد ، فإن فروع الشجرة يأوي بعضها إلى بعض لمكان قربه ، ويؤثر  
بعضها من فضل شربه ؛ ونحن أهل بيت عرف منا وفاق القلوب وداً ، وإيثار  
الأيدي رفاً ، وذلك وإن كان من الحسنات التي يكثر فيها إثبات الأقلام ،  
فإنه من مصالح الملك التي دلت عليها تجارب الأيام ، وكلا هذين الأمرين مشكورة  
مذاهبه ، محمودة عواقبه ، مرفوعة على رؤوس الأشهاد مناقبه ، وبما من أحد  
من أدانينا إلا وقد وسمناه بعوارف يمتثال في ملابسها ، ويسرف في كل حين بزفاف



عرائسها ، ولم نرض في بل أرحامهم بمواصلة سلامها دون مواصلة برها وإدناه  
مجالسها ؛ ولإخوتنا من ذلك أوفر الأقسام ، كما أن لهم من أرحامها أقرب الأرحام ؛  
وقد أمرنا بتجديد العارفة لأخينا الملك العادل ، الأجل السيد ، الكبير ؛  
سيف الدين ، ناصر الإسلام « أبي بكر » أبقاه الله . ولو لم تفعل ذلك قضاء  
لحق إخوانه الذي ترف عليه حوانى الأضالع ، لفلنناه جزاء لذائع خدمه التي هي نعم  
الذرائع ؛ فهو من لزوم آداب الخدمة بعيد وقف منها على قدم الاجتهاد ، وفي لمة  
شوابك النسب قريب وصل حرمة نسبه بحرمة الوداد ؛ وعنده من الغناء ما يحكم  
لآماله ببسطة الخيار ، ويرفع مكانته عن مكانة الأشباه والأنظار ، ويجعله شريكا  
في الملك والشريك مساو في النقص والإمرار ؛ فكم من موقف وقفه في خدمتنا  
لجمل وعره سهلا ، وفاز فيه بإرضائنا وبفضيلة التقدم فانقلب بالمجندين إرضاء  
وفضلا ، ويكفي من ذلك ما أبلاه من لقاء العدو الكافر الذي استشرى في هياجه ،  
وتمادى في لجاجه ، ونزل على ساحل البحر فأطل عليه بمثل أمواجه ، وقال :  
لا براح ، دون استفتاح ، الأمر الذي عسرت معالجة رتاجه ؛ وتلك وقائع استضأنا  
فيها برأيه الذي ينوب مناب الكمين في مضمره ، وسيفه الذي ينسب من الاسم  
إلى أبيضه ومن اللون إلى أخضره ، ولقد استغنينا عنهما بنصرة لقبه الذي تولت  
يد الله طبع فضله ، وعنيت يد السيادة بروثق صقله ، فهو يفرى قلوب الأعداء  
قبل الأجساد ، ويسرى إليهم من غير حامل لمناط النجاد ، ويستقصى في استلابهم  
حتى ينزع من عيونهم لذة الرقاد ، وليس للحديد جوهر معدنه المستخرج من ركاء  
الحسب ، وإذا استنجد قيل له : يا ذا المعالي ! كما يقال لسميه : يا ذا الشطب ،  
ولو أخذنا في شرح مناقبه ، لظل القلم واقفاً على أعواد منبره ، وامتد شأو القول  
فيه فلم ينته مورده إلى مصدره ، فهما خولناه من العطايا فإنه يسير في جنب غنائه ،  
ومهما أثينا عليه فإنه سطر في كتاب ثنائه .

وقد جعلنا له من البلاد ما هو مقسم من الديار المصرية والشامية ، وبلاد الجزيرة وديار بكر : ليكون له من كل حظ تفيض يده في أمواله ، ويركب في حشد من رجاله ؛ ويصبح وهو في كل جانب من جوانب ملكنا كالطليعة في تقدم مكانها ، وكالريثة في إسهار أجفانها . فليتسلم ذلك بيد معظم قدرأ ، ولا يستكثر كثراً ، ويحمل منها رफدها غيثاً أو بحراً ؛ كذلك فليعدل في الرعية الذين هم عنده ودائع ، وليجاوز بهم درجة العدل إلى إحسان الصنائع ، فإذا أسند هذا الأمر إلى ولاته فليكونوا تقاة لا يجد الهوى عليهم سبيلاً ، ولا يحمد الشيطان عندهم مقيلاً ، وإذا حملوا ثقلاً لا يجدون حمله ثقيلاً .

وقد فشا في هذا الزمن أخذ الرشوة ، وهي سحت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبذه ، ونهى عن أخذه ، وعن الرغبة في تداوله ، وهو كأخذ الربا الذي قرنت اللعنة بمؤكله وآكله .

وأما القضاة الذين هم للشريعة أوتاد ، ولأعضاء أحكامها أجناد ، ولحفظ علومها كنوز لا يتطرق إليها النقاد ، فينبغي أن يعول فيهم على الواحد دون الإثنين ، وأن يستعان منهم في الفصل بذى الأيدي ، وفي اليقظة بذى اليدين ، ومن رام هذا المنصب سائلاً فليمه وليغلظ القول في تجريح ملامه ، وليعرف أنه ممن رام أمراً فأخطأ الطريق في استجلاب مرامه ، وأمر الحكام لا يتولاه من سأله ، وإنما يتولاه من غفل عنه وأغفله .

وإذا قضينا حق الله في هذه الوصايا فلنمطقها على ما يكون لها تابعاً ، ولقواعد الملك رافعاً ، وذلك أن البلاد التي أضفناها إليك : فيها مدن ذات أعمال واسعة ، ومعاقل [ ذات ] حصانة مانعة ، وكلها يفتقر إلى استخدام الفكر في تديره ، وتصريف الزمان في تعميمه ، فوَلِّ وجهك إليها غير وان في تكثير قليلها ،

وترويض مخيلها ، وبث الأمانة على أوساطها ، وإهداء الغبطة إلى أفئدة أهلها حتى تسمع باغتيالها ، وعند ذلك يتحدث كل منهم بلسان الشكور ، ويتمثل بقوله تعالى : ( بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ) .

واعلم أنه قد يجاورك في بعضها جيران ذو بلاد وعساكر ، وأسرة ومنابر ، وأوائل للمجد وأواخر ، وما منهم إلا من يتمسك منا بود سليم ، وعهد قديم ، وله مساعدة نعرف له حقها ( والحق يعرفه الكريم ) .

فكن لهؤلاء جاراً يودون جواره ، ويحمدون آثاره ، وإن سألك عهداً فابذله لهم بذل وفي واقف على السنن ، مساو بين السر والعلن ، ولا يكن وفاؤك لخوف تتقى مراصده ، ولا لرجاء ترقب فوائده ، فالله قد أغذك أن تكون إلى المعاهدة لاجياً ، وجعلك بنا مخوفاً ومرجوا لا خائفاً ولا راجياً ، وقد زدناك فضلة في محلك تكون بها على غيرك مفضلاً ، وقد كنت من قبلها أغر فأوفت بك أغر محجلاً ، وذلك أنا جعلناك على آية الخليل تقودها إلى خوض الغار ، وتصرفها في منازل الأسفار ، وترتب قلوبها وأجنحتها على اختلاف مراتب الأطوار ، فنحن لانلقى عدواً ولا نهد إلى بلد إلا وأنت كوكبنا الذي نهتدى بمطلعه ، ومفتاحنا الذي نستفتح المغلق بيمن موقعه ، ونوقن بالنصر في ذهابه وبالغنيمة في مرجعه ، والله يشرح لك صدرأ ، ويبسر لك منا أمراً ، ويشد أزرنا بك كما شد لموسى بأخيه أزرأ ، والسلام .



## الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات .
- ٢ - فهرس الملاحق .
- ٣ - فهرس الأعلام .
- ٤ - فهرس الأعلام التي ترجم لها في الحواشي .
- ٥ - فهرس الجماعات والشعوب والقبائل .
- ٦ - فهرس المواقع والإمكنة والبلدان .
- ٧ - فهرس المصطلحات .
- ٨ - فهرس المصطلحات التي عرف بها في الحواشي .
- ٩ - فهرس الكتب التي ذكرت بالمتن .
- ١٠ - فهرس الوثائق .
- ١١ - فهرس الشعر والشعراء .





## فهرس الموضوعات

## للجزء الثالث

## من كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

## الصفحات

ج - ص

مقدمة

	ذكر ما استقرت الحال عليه من المالك بعد وفاة السلطان
٢ - ٥	رحمة الله - . . . . .
٥ - ٩	ذكر المراسلة الى الديوان العزيز . . . . .
١٠ - ١٤	ذكر ما اعتمده الملك الافضل من الامور التي آلت به الى زوال ملكة . . . . .
١٦ - ٢٠	ذكر ابتداء الوحشة بين الاخوين الملك الافضل والملك العزيز - رحمهما
١٤ - ١٥	ذكر المتجددات بالشرق في هذه السنة بعد موت السلطان - رحمه الله - . . . . .
٢٠	ذكر وفاة عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل . . . . .
٢٠ - ٢٢	ذكر صفته وسيرته - رحمه الله - . . . . .
٢٢ - ٢٥	ذكر استيلاء نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى
٢٢	ابن آق سنقر على الموصل . . . . .
٢٦	ودخلت سنة تسعين وخمسمائة . . . . .
٢٧ - ٢٨	ذكر مفارقة الامير صارم الدين قايمار النجمي الملك الافضل . . . . .
٢٨ - ٢٩	ذكر خروج الملك الافضل من دمشق لمحاربة أخيه الملك العزيز . . . . .
٢٩ - ٣٠	ذكر وصول الملك العزيز الى الشام ورجوع الملك الافضل الى دمشق
٢٩ - ٣٠	ومنازلة الملك العزيز لها . . . . .
٣٠	ذكر وصول الملوك الى دمشق . . . . .
٣٠ - ٣٣	ذكر اجتماع الملك العادل بابن أخيه الملك العزيز ووقوع الاتفاق . . . . .
٣٤ - ٣٥	ذكر تزوج الملك العزيز بابنة عمه الملك العادل . . . . .
٣٥	ذكر انتظام الصلح بين الملوك والحلف . . . . .
٣٦	ذكر خروج الملوك لوداع الملك العزيز وصفره الى الديار المصرية . . . . .
٣٧	ذكر رجوع الملوك الى بلادهم . . . . .
٣٧ - ٤	ذكر المتجدد من الحوادث في هذه السنة بعد ذلك . . . . .
٤١	ودخلت سنة احدى وسعين وخمسمائة . . . . .
٤١ - ٤١	ذكر توجه الملك الافضل الى الشرق مستنجدا بالملك العادل . . . . .
٤١	ذكر توجه الملك الافضل الى أخيه الملك الظاهر وابن عمه الملك المنصور
٤٣	- صاحب حماة واتفاقه مهمما . . . . .

الصفحات

٤٤ - ٤٢	ذكر وصول الملك الافضل الى دمشق . . . . .
	ذكر امور اوجبت الاستيحاء عند الملك الظاهر من عمه الملك العادل
٤٦ - ٤٤	واخيه الملك الافضل . . . . .
	ذكر قدوم الملك العزيز الى الشام بمساكره . . . . .
٤٨ - ٤٦	ذكر اضطراب بعض العسكر على الملك العزيز ومفارقتهم له . . . . .
	ذكر رجوع الملك العزيز بمن معه من مساكره الى الديار المصرية
٥٠ - ٤٨	واستقراره بها . . . . .
٥٢ - ٥٠	ذكر رحيل الملك العادل والملك الافضل الى مصر متبعين الملك العزيز
	ذكر نزول الملك العادل والملك الافضل على بلبس محاصرين لها . . . . .
٥٤ - ٥٢	ذكر وقوع الصلح بين الملوك . . . . .
	ذكر رجوع الملك الافضل الى دمشق ومقام الملك العادل بمصر عند
٥٤	الملك العزيز . . . . .
٥٥	ودخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة يوم وصول الملك الافضل الى دمشق
٦٠ - ٥٦	ذكر تبريز الملك العادل بنية السفر الى الشام وتقرير قواعده . . . . .
٦٢ - ٦١	ذكر سير الملك العزيز والملك العادل الى الشام ومنازلتهما دمشق . . . . .
	ذكر استيلاء الملك العزيز على دمشق والاقتصار بالملك الافضل
٦٥ - ٦٢	على صرخد . . . . .
٦٧ - ٦٦	ذكر واقعة غريبة ذكرها عماد الدين الكاتب . . . . .
	ذكر استيلاء الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب على دمشق
٧٠ - ٦٨	واعمالها وسفر الملك العزيز الى مصر . . . . .
٧١	ودخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . . . . .
٧٢	ذكر وفاة سيف الاسلام صاحب اليمن . . . . .
٧٣	ذكر استيلاء الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام على اليمن . . . . .
٧٤	ودخلت سنة اربع وتسعين وخمسمائة . . . . .
٧٥	ذكر فتح يافا . . . . .
٧٦ - ٧٥	ذكر منازلة الفرنج تبين وقدوم الملك العزيز الى الشام . . . . .
٧٧ - ٧٦	ذكر رجوع الملك العزيز الى الديار المصرية . . . . .
٧٨	ذكر الهدنة مع الفرنج . . . . .
٧٩ - ٧٨	ذكر وفاة عماد الدين صاحب سنجار وقيام ولده قطب الدين محمد مقامه
٨١ - ٨٠	ذكر توجه الملك العادل الى البلاد الشرقية ومنازلته مارددين واخذربضها
٨٢	ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة . . . . .
٨٢ - ٨٢	ذكر وفاة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك الناصر - رحمهما الله -
٨٦ - ٨٢	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
٩٠ - ٨٧	ذكر تملك الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز الديار المصرية
٩٣ - ٩١	ذكر قيام الملك الافضل بآتابكية ابن اخيه الملك المنصور بن الملك العزيز
٩٥ - ٩٣	ذكر سير الملك الافضل الى دمشق . . . . .
٩٥	ذكر وصول الملك الافضل الى دمشق ومنازلته لها . . . . .
٩٧ - ٩٦	ذكر هجوم بعض العسكر دمشق ثم خروجهم عنها مقهورين . . . . .
٩٨ - ٩٧	ذكر تأخر الملك الافضل الى ذيل عقبة الكسوة . . . . .
٩٩ - ٩٨	ذكر وصول الملك الظاهر الى ظاهر دمشق نجدة لآخيه الملك الافضل

المنعيات

- ٩٩ - ١٠١ . ذكر تقدم الملكين الأفضل والظاهر الى دمشق ومضايقتهما لها
- ١٠١ . . . . . ذكر استيلاء الملك المنصور صاحب حماة على بعين
- ١٠٢ - ١٠٣ . . . . . ذكر رحيل الملك الكامل بن الملك العادل عن ماردين
- ١٠٤ . . . . . ودخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة
- ١٠٤ - ١٠٥ . . . . . ذكر وصول الملك الكامل بن الملك العادل الى دمشق
- ١٠٦ . . . . . ذكر وقوع الخلاف بين الملكين : الأفضل والظاهر
- ١٠٧ - ١٠٨ . . . . . ذكر تأخر المسكر الى رأس الماء ثم تفرقهم
- ١٠٨ . . . . . ذكر مسير الملك العادل الى الديار المصرية
- ١٠٩ - ١١٠ . . . . . ذكر منازلة الملك العادل القاهرة وتسلمه لها
- الملك العزيز
- ١١٠ - ١١٤ . . . . . ذكر تعويض ابن المقدم عن بعين منبج وقلعة نجم
- ١١٤ - ١١٥ . . . . . ودخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة
- ١١٦ . . . . . ذكر استيحاء صلاحية من الملك العادل وميلهم الى الملك الأفضل
- ١٢٠ - ١١٧ . . . . . ذكر استيلاء الملك الظاهر على منبج وقلعة نجم
- ١٢٠ - ١٢٢ . . . . . ذكر منازلة الملك الظاهر حماة ورحيله منها
- ١٢٢ - ١٢٣ . . . . . ذكر منازلة الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق وهي المنازلة الثانية
- ١٢٣ . . . . . ذكر تسليم صرخد الى زين الدين قراجا
- ١٢٤ . . . . . ذكر وصول الملك العادل الى نابلس
- ١٢٤ . . . . . ذكر مضايقة الملك الأفضل والظاهر دمشق
- ١٢٥ . . . . . ذكر الاختلاف بين الملكين : الأفضل والظاهر
- ١٢٥ - ١٢٨ . . . . . ودخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
- ١٢٩ . . . . . ذكر رحيل الملك الأفضل والملك الظاهر عن دمشق
- ١٢٩ . . . . . ذكر قدوم الملك العادل الى دمشق
- ١٣١ - ١٢٩ . . . . . ذكر وصول الملك العادل الى حماة وانتظام الصلح بينه وبين الملك الظاهر
- ١٣٢ - ١٣٤ . . . . . ودخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة
- ١٣٥ . . . . . ذكر حوادث حدثت باليمن
- ١٣٩ - ١٣٥ . . . . . ذكر الحوادث المتجددة بالشرق
- ١٣٩ - ١٤٠ . . . . . ذكر اخراج الملك العادل الملك المنصور بن الملك العزيز من الديار المصرية
- ١٤١ - ١٤٢ . . . . . ذكر نزول الملك المنصور ببعين مرابطا للفرنج
- ١٤٢ - ١٤٣ . . . . . ذكر الوقعة التي اوقعها الملك المنصور بالفرنج
- ١٤٣ - ١٤٨ . . . . . ذكر الوقعة التي اوقعها الملك المنصور ببيت الاستبار
- ١٤٨ - ١٥٠ . . . . . ذكر انتزاع ما كان اعطيه الملك الأفضل من البلاد ما عدا سميساط
- ١٥٣ - ١٥٠ . . . . . ودخلت سنة ستمائة
- ١٥٤ . . . . . ذكر وقوع الهدنة بين الملك المنصور والفرنج
- ١٥٤ - ١٥٥ . . . . . ذكر ايقاع الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل بعسكر الموصل
- ١٥٩ . . . . . ذكر نزول الملك العادل على الطور لمحاربة الفرج
- ١٦٠ - ١٦١ . . . . . ذكر استيلاء الفرنج على قسطنطينية
- ١٦٢ . . . . . ودخلت سنة احدى وستمائة
- ١٦٢ . . . . . ذكر الهدنة مع الفرنج

المساجد

١٦٢	. . . . .	ذكر رحيل الملك العادل الى الديار المصرية
١٦٢ - ١٦٣	. . . . .	ذكر اغارة الفرنج على حماة
١٦٢ - ١٦٦	. . . . .	ذكر الهدنة بين الملك المنصور والفرنج
١٦٦ - ١٦٧	. . . . .	ذكر اغارة الفرنج على جبله واللاذقية
١٦٧ - ١٦٩	. . . . .	ذكر واقعة فريبة
١٧٠ - ١٧١	. . . . .	ودخلت سنة اثنتين وستمائة
١٧٢	. . . . .	ودخلت سنة ثلاث وستمائة
١٧٢ - ١٧٤	. . . . .	ذكر وصول الملك العادل الى بحيرة قدس وما فعله بالساحل بعد ذلك
١٧٥	. . . . .	ودخلت سنة اربع وستمائة
١٧٧ - ١٧٥	. . . . .	ذكر استيلاء الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل على خلاط وبلادها
١٧٧ - ١٧٩	. . . . .	ذكر الفتنة بخلاط
١٨٠ - ١٨٢	. . . . .	ذكر الشريف الوارد الى الملك العادل من الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين
١٨٣	. . . . .	ودخلت سنة خمس وستمائة
١٨٣ - ١٨٧	. . . . .	ذكر قدوم الملك الاشرف الى حلب ثم توجهه الى الشرق
١٨٧ - ١٨٩	. . . . .	ذكر مقتل معز الدين سنجر شاه - صاحب الجزيرة -
١٩٠	. . . . .	ودخلت سنة ست وستمائة
١٩٠ - ١٩٢	. . . . .	ذكر مسير الملك العادل الى البلاد الشرقية
١٩٢ - ١٩٥	. . . . .	ذكر منازلة الملك العادل منجارج
١٩٦ - ١٩٧	. . . . .	ذكر رحيل الملك العادل عن منجارج ورجوعه الى حران بعد انتفاض ما بينه وبين ابن أخيه الملك الظاهر وصاحب الموصل وصاحب اربل
١٩٨ - ٢٠٠	. . . . .	ذكر وفاة الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
٢٠١ - ٢٠٢	. . . . .	ودخلت سنة سبع وستمائة
٢٠٢ - ٢٠٣	. . . . .	ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل
٢٠٣ - ٢٠٥	. . . . .	ذكر صفته وسيرته - رحمه الله -
٢٠٦ - ٢٠٧	. . . . .	ذكر استيلاء الملك القاهر بن نور الدين على الموصل
٢٠٧ - ٢٠٨	. . . . .	ذكر رحيل الملك العادل الى الديار المصرية
٢٠٨	. . . . .	ذكر وفاة الملك الاوحد بن الملك العادل واستيلاء أخيه الملك الاشرف على خلاط
٢٠٨ - ٢١٠	. . . . .	ودخلت سنة ثمان وستمائة
٢١٠ - ٢١١	. . . . .	ذكر الفتنة بمكة
٢١٢	. . . . .	ذكر عود الملك العادل الى الشام
٢١٢	. . . . .	ذكر الاتفاق بين الملك الظاهر وعمه الملك العادل وخطبة الملك الظاهر ابنة الملك العادل
٢١٣	. . . . .	ودخلت سنة تسع وستمائة
٢١٣ - ٢١٥	. . . . .	ذكر وصول صاحبة حنيفة خاتون ابنة الملك العادل الى حلب بعد عقد العقد بدمشق
٢١٥ - ٢١٧	. . . . .	ذكر عمارة الطور



الصفحات	
٢١٨ - ٢١٧	ذكر قبض السلطان كيكائوس على أخيه كيتباد . . . . .
٢٢٠ - ٢١٩	ودخلت سنة عشر وستمئة . . . . .
٢٢٢ - ٢٢٠	ذكر ولادة الملك العزيز بن الملك الظاهر . . . . .
٢٢٣	ودخلت سنة إحدى عشرة وستمئة . . . . .
٢٢٥ - ٢٢٤	ذكر منازلة الفرنج الخواري ثم رحيلهم عنها . . . . .
٢٢٦	ذكر رحيل الملك العادل الى الديار المصرية . . . . .
٢٢٧	ودخلت سنة اثنتى عشرة وستمئة . . . . .
٢٢٩ - ٢٢٧	ذكر استيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل على اليمن . . . . .
٢٣٣ - ٢٢٩	ذكر وفاة أبى الحسن على ولد الخليفة الناصر لدين الله . . . . .
٢٣٦ - ٢٣٤	ودخلت سنة ثلاث عشرة وستمئة . . . . .
٢٣٧ - ٢٣٦	ذكر توجه القاضى بهاء الدين بن شداد الى مصر لتقرير قواعد الملك الظاهر . . . . .
٢٤٢ - ٢٣٧	ذكر وفاة الملك الظاهر صاحب حلب - رحمه الله - . . . . .
٢٤٨ - ٢٤٣	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
٢٥٢ - ٢٤٨	ذكر تملك الملك العزيز بن الملك الظاهر حلب . . . . .
٢٥٣ - ٢٥٢	ذكر وقوع الخلف بين أمراء الدولة بحلب ثم زوال الخلف ووقوع الاتفاق . . . . .
٢٥٤	ودخلت سنة أربع عشرة وستمئة . . . . .
٢٥٤	ذكر خروج الفرنج من البحر لاستعادة البيت المقدس . . . . .
٢٥٦ - ٢٥٤	ذكر وصول الملك العادل الى الشام وغارة الفرنج على المسلمين . . . . .
٢٥٧	ذكر نزول الفرنج على الطور ومحاصرتهم له ، ثم رحيلهم عنه . . . . .
٢٥٨	ودخلت سنة خمس عشرة وستمئة . . . . .
٢٦١ - ٢٥٨	ذكر توجه الفرنج الى الديار المصرية ومنازلتهم نهر دمياط . . . . .
٢٦١	ذكر وفاة الملك القاهر عز الدين - صاحب الموصل - . . . . .
٢٦٢	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
	ذكر قيام بدر الدين لؤلؤ بتدبير مملكة الموصل اتابكا لنور الدين بن الملك القاهر . . . . .
٢٦٣ - ٢٦٢	ذكر قصد عز الدين - سلطان الروم - حلب . . . . .
٢٦٤ - ٢٦٣	ذكر قدوم الملك الأشرف الى حلب لنجدة الملك العزيز . . . . .
٢٦٦ - ٢٦٥	ذكر انهزام عز الدين - سلطان الروم - من الملك الأشرف . . . . .
٢٧٠ - ٢٦٧	ذكر وفاة السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أبوب - رحمه الله - . . . . .
٢٧١ - ٢٧٠	ذكر سيرته - رحمه الله - . . . . .
٢٧٣ - ٢٧٢	ذكر أولاد الملك العادل . . . . .
٢٧٥ - ٢٧٣	ذكر ما استقر عليه الحال بعد وفاة الملك العادل . . . . .



## فهرس الملاحق

### المصاحف

- ١ - خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من السلطان صلاح الدين الى الخليفة المستفيء بنور الله ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد النوبة ، والنصرة عليها . . . . . ٢٧٩ - ٢٨٤
- ٢ - خطاب بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من السلطان صلاح الدين الى الخليفة ببغداد ، يبشره بفتح بلد من بلاد النوبة كذلك ، وانهزام ملكها بمساكره . . . . . ٢٨٥ - ٢٨٨
- ٣ - تذكرة أنشأها القاضي الفاضل من السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب ، وأرسلها صحبة الأمير شمس الدين الخطيب - أحد أمراء الدولة الصلاحية - الى ابواب الخلافة ببغداد ، في خلافة الناصر لدين الله . وفي هذه التذكرة يمدد صلاح الدين فتوحه وانتصاراته في مصر واليمن والمغرب ، ويسأل الخليفة أن يرسل اليه التقاليد بتوليته على هذه البلاد وعلى ما قد يفتحه في المستقبل من بلاد أخرى . . . . . ٢٨٩ - ٢٩٩
- ٤ - صورة العهد الصادر من ديوان الانشاء ببغداد بتولية صلاح الدين ملك مصر وأعمالها ، والصعيد الاعلى ، والاسكندرية ، وما يفتحه من بلاد الغرب والساحل ، وبلاد اليمن وما افتتحه منها ، ويستخلصه بعد من ولايتها . . . . . ٢٠٠ - ٢٠٧
- ٥ - كان صلاح الدين قد أناب عنه في سنة ٥٨٢ ابنه الملك العزيز في حكم مصر ، وأقطع أخاه العادل مديرية الشرقية ، فغضب ابن أخيه تقي الدين عمر ، وأخذ يعد العدة للمسير بجيشه لفتح المغرب ، يلتمس لنفسه ملكا هناك ، وهذه قطعة من خطاب بقلم القاضي الفاضل أرسله صلاح الدين الى ابن أخيه تقي الدين عمر في هذا المعنى . . . . . ٢٠٨ - ٢٠٩
- ٦ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى ديوان الخلافة ببغداد يعتذر له عن تأخر الكتب ، ويذكر له خبر صاحب قسطنطينية وساحب صقلية من ملوك النصرانية من السروم والفسرنج . . . . . ٢١٠ - ٢١١
- ٧ - رسالة بقلم القاضي الفاضل مرسلة من السلطان الملك الناصر صلاح الدين الى أخيه الملك العادل ابن بكر بشأن انتصار الاسطول المصري بقيادة أميره حاتم الدين لؤلؤ على اسطول الصليبيين الذي جرؤ فمبر مياه البحر الاحمر قاصدا مهاجمة مدينتي مكة والمدينة وذلك في شوال سنة ٥٧٨ . . . . . ٢١٢ - ٢١٣
- ٨ - قطعة من خطاب ثان بقلم القاضي الفاضل ، مرسل من صلاح الدين

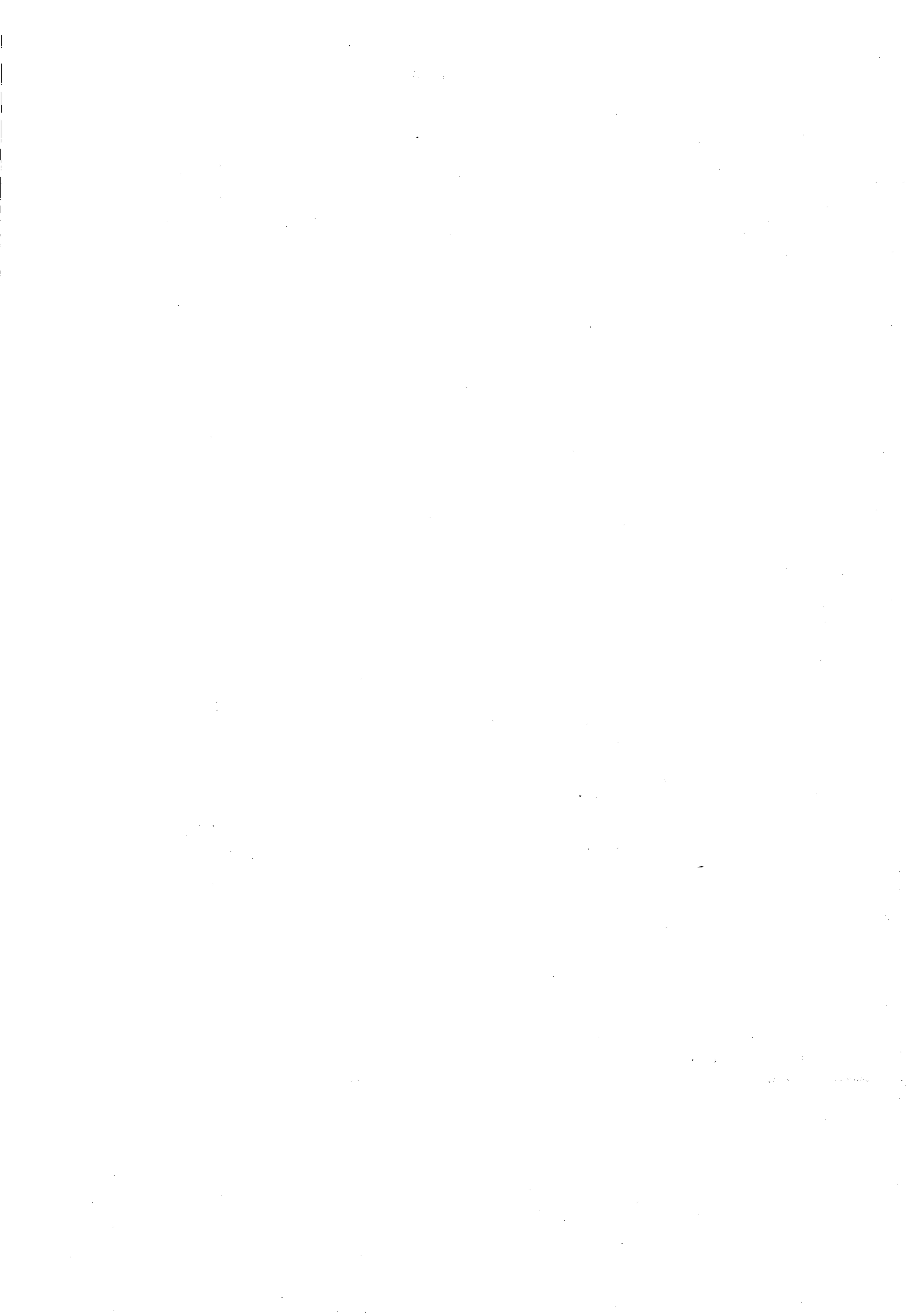
الصفحات

- وكان في الشام - الى اخيه العادل - في مصر - بشأن الانتصار  
سالف الذكر ، وفيه يأمره بالاسراع بقتل اسرى الفرنج حتى لا يبقى  
منهم احد يخبر بطريق ذلك البحر ( الاحمر ) . . . . . ٢١٤
- ٩ - قطعة من خطاب ثالث بقلم القاضي الفاضل مرسل من صلاح الدين  
في مصر يكرر فيه ضرورة القضاء على اسرى الفرنج في الموقعة  
السابقة الذين جرعوا على اجتياز بحر الحجاز . . . . . ٢١٥
- ١٠ - قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين الى الخليفة في بغداد  
بشأن الغزوة الفرنجية سالفه الذكر في البحر الاحمر . . . . . ٢١٦
- ١١ - قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين الى الخليفة ببغداد  
بشأن غزوة الفرنج سالفه الذكر في البحر الاحمر ، وبهذا الخطاب  
تفصيلات جديدة هامة . . . . . ٢١٧ - ٢١٨
- ١٢ - قطعة من خطاب مرسل من صلاح الدين - وكان بالشام - الى  
الخليفة ببغداد ينقل اليه اخبار بعض انتصارات أسطوله على  
الفرنج في البحر المتوسط ، وبعض انتصارات عسكره في المغرب  
٢١٩
- ١٣ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى  
« بردويل » أحد ملوك الفرنج ، وهو يومئذ مستول على بيت  
القدس وما معه ، معزيا له في أبيه ، ومهنئا له بجلوسه في الملك بعده  
٢٢٠ - ٢٢١
- ١٤ - قطعة من خطاب مرسل من القاضي الفاضل الى السلطان  
صلاح الدين في نفس السنة ٥٨٢ بشأن موقف اخيه العادل وابن  
أخيه المظفر تقي الدين عمر منه وطمعهما في ملك يطمئنان اليه . . . . . ٢٢٢ - ٢٢٣
- ١٥ - خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين في  
جواب كتاب ورد عليه مخبرا فيه بالحركة للقاء العدو . . . . . ٢٢٤ - ٢٢٥
- ١٦ - قطعة من خطاب أرسله السلطان صلاح الدين الى بعض اخوانه  
وهو يجمع ويحشد الحشود في سنة ٥٨٢ هـ استعدادا لموقعة حطين  
٢٢٦
- ١٧ - خطاب مرسل من عبد الله بن أحمد المقدسي - وكان مقيما بعسقلان -  
الى بغداد في وصف موقعة حطين . . . . . ٢٢٧ - ٢٢٨
- ١٨ - لم يكن القاضي الفاضل حاضرا موقعة حطين ، بل كان في دمشق ،  
ومنها أرسل هذا الخطاب الى صلاح الدين يهنئه بالنصر العظيم  
٢٢٩
- ١٩ - خطاب من السلطان صلاح الدين الى بغداد في وصف موقعة حطين ،  
والخطاب بقلم القاضي الفاضل كتبه من عكا بعد أن فتحها  
صلاح الدين بعيد انتصاره في حطين . . . . . ٢٣٠
- ٢٠ - قطعة من خطاب آخر مرسل من صلاح الدين وهو في عكا  
للشورى بانتصاره في موقعة حطين . . . . . ٢٣١
- ٢١ - خطاب بقلم العماد الاصفهاني مرسل من صلاح الدين الى الديوان  
العزير ببغداد يصف فيه انتصاراته في حطين وعكا ، وأستيلاؤه على  
معظم مدن الساحل وهو يتهدد لاستعادة بيت المقدس . . . . . ٢٣٢ - ٢٣٤
- ٢٢ - خطاب أرسله السلطان صلاح الدين الى بعض اهله يشير فيه الى  
فتح معظم مدن الساحل وتهيئته للمسير لفتح بيت المقدس . . . . . ٢٣٥
- ٢٣ - خطاب بقلم القاضي الفاضل أرسله السلطان صلاح الدين الى  
الديوان العزير - أيام الخليفة الناصر لدين الله - ينبئه بفتح

الصفحات

- ٢٤٢ - ٢٣٦ . . . . . القدس الشريف واستنقاذه من أيدي الصليبيين
- ٢٤٨ - ٢٤٤ . . . . . ٢٤- خطاب بقلم العماد الاصفهاني صادر من صلاح الدين الى الخليفة  
الناصر لدين الله ببغداد ينبئه بفتح القدس
- ٢٥٢ - ٢٤٩ . . . . . ٢٥- خطاب مرسل من السلطان صلاح الدين الى اخيه سيف الاسلام  
- صاحب اليمن - يستقدمه اليه ، معاونا له على قتال الفرنج ،  
ويخبره بما وقع له من الفتوحات في سنة أربع وثمانين وخمسمائة
- ٢٥٦ - ٢٥٤ . . . . . ٢٦- خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من صلاح الدين الى  
ديوان الخلافة ببغداد
- ٢٦٠ - ٢٥٧ . . . . . ٢٧- خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى  
الخليفة الناصر لدين الله بخبر ملك الالماني والقتال معه ،  
في جواب كتاب ورد عليه
- ٢٧٢ - ٢٦١ . . . . . ٢٨- نسخة العهد المكتوب به من ديوان الخلافة ببغداد الى السلطان  
الملك المعادل ابي بكر بن ايوب - اخي السلطان الملك الناصر  
صلاح الدين يوسف بن ايوب -
- ٢٧٦ - ٢٧٢ . . . . . ٢٩- مرسوم بقلم القاضي الفاضل صادر عن صلاح الدين لتحويل  
السنة الخراجية الى سنة هلالية
- ٢٧٨ - ٢٧٧ . . . . . ٣٠- خطاب بقلم القاضي الفاضل مرسل من السلطان صلاح الدين الى  
صاحب مكة ، جوابا عن كتاب ورد منه عليه في معنى وصول  
غلال بعث بها الى مكة
- ٢٨٠ - ٢٧٩ . . . . . ٣١- خطاب أرسله القاضي الفاضل الى السلطان صلاح الدين يوسف  
ابن ايوب يهنئه بمولود ولد له
- ٢٨٢ - ٢٨١ . . . . . ٣٢- نسخة خطاب مرسل الى الملك المعادل ابي بكر بن ايوب في جواب  
كتاب ورد منه بالبشارة بفتح خلاط
- ٢٨٧ - ٢٨٤ . . . . . ٣٣- نسخة توقيع صادر عن السلطان صلاح الدين الى اخيه الملك  
المعادل ابي بكر باقطاع بالديار المصرية ، وبلاد الشام ، وبلاد  
الجزيرة ، وديار بكر ، وذلك في سنة ٥٨٠ هـ بعد الانفصال من  
حرب الفرنج بعكا وعقد الهدنة معهم





## ٣ فهرس الأعلام

- آق ناش ( الأمير ، من خواص ممالك الخليفة الناصر لدين الله العباسي ) : ١٩٧ .
- آقسنقر بن سكرمان ( بدر الدين ، صاحب خلاط ) : ١٩ .
- ابراهيم بن شمس الدين بن المقدم ( الامير عز الدين ، صاحب بمرين وافامية وكفرطاب ) : ٤ ، ١٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١٢٠ .
- ابراهيم بن الملك العادل ( الملك الفائز ) : ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٢٧٥ .
- الابرنس ( صاحب أنطاكية ) : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
- الابرنس ( صاحب الكرك ) : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ .
- ابن الابرنس : ٢١٩ ، ٢٢٤ .
- ابن أبي يعلى ( وزير الملك الظاهر ) : ٢٤٩ ، ٢٥١ .
- الاتابك = ( انظر : طفريل الخادم )
- ابن الاثير ( عز الدين ، المؤرخ ) : ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٥١ ، ٢٠٢ ، ٢٧١ .
- اثير الانام = ( محمد بن الملك العادل )
- الاجل السيد = ( أبو بكر بن أيوب )
- احمد بن أبي ذكرى ( جمال الدين ، من الامراء المصريين ) : ٢٥٠ .
- احمد بن الملك الظاهر ( الملك الصالح ، صلاح الدين ) : ١٤١ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- احمد بن يرقش : ١٩١ .
- احمد الناصر لدين الله = ( الامام الناصر لدين الله ، الخليفة العباسي )
- اخت دقاق لاهه = ( زمردة خاتون ابنة الامير جاولي )
- اخت صلاح الدين = ( ست الشام بنت أيوب )
- اخت الملك العادل = ( ربيعة خاتون بنت أيوب )
- اخو الملك العادل لاهه = ( سليمان بن شروة بن خللك )
- ارتق ( ناصر الدين ، اخو يولق حسام الدين ) : ١٦ .
- أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ( الملك العادل ، نور الدين ، صاحب الموصل ) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
- أرسلان شاه بن الملك العادل ( الملك الحافظ ، نور الدين ) : ١٢٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
- أرسلان شاه بن الملك الظاهر - مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر - ( نور الدين ، صاحب الموصل ) : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- أسامة ( عز الدين ، صاحب مجلون وكوكب ) : ٤ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .
- اسحق بن الملك العادل - عز الدين : ١٧١ .

- الاسد أقطان ( والى حارم ) : ٢٥٢ .
- اسد الدين = ( سرا سنقر )
- = ( شيركوه بن محمد بن شيركوه )
- اسعد بن يحيى السنجاري ( بهاء الدين ) : ١٤٣ .
- اسماعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب ( الملك المعز ) : ٧٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨
- اسماعيل بن الملك العادل ( الملك الصالح ، عماد الدين ) : ٢٧٥ .
- أفريلو ( من الاخوة الاستبار ) : ١٤٩ .
- أفرنس : ٣٤٧ .
- أقجا ( مبارز الدين ) : ١٦٥ .
- الأقسيس = ( يوسف بن الملك الكامل )
- الب غزى بك = ( يوسف بن أيوب )
- البكى الفارس ( عز الدين ) : ٩٤ ، ١٣١ .
- البلى الصلاحى ( الفارس ) : ١١٩ .
- البى ( ابن ترناش بن ايلغازى ، نجم الدين ، صاحب منردين ) : ٢١ .
- الجرد ( من الاخوة الاستبار ) : ١٤٩ .
- الدكر الكبير العادلى شمس الدين أستاذ دار الملك العادل : ١٠٤ ، ١٨٠ .
- الطنبا : ٢٥٣ ، ٢٦٦ .
- الكيا جلال الدين حسن ( امام الباطنية ، صاحب الالوت ) : ٢١١ .
- أم الكيا حسن - صاحب الالوت - : ٢١٠ .
- أم الملك الناصر - ابن سيف الاسلام طفتكين - : ١٣٧ ، ١٣٨ .
- الامام الناصر لدين الله ( أبو العباس أحمد ، الخليفة العباسى ) : ٥ ، ٩ ، ٦٩ ، ١٦٨
- ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ .
- ابن أمير التركمان : ٢٥٢ .
- الامير رشيد الدين ( رسول صلاح الدين الى الخليفة الناصر لدين الله ) : ٣٤٧ .
- الامير شمس الدين الخطيب ( من أمراء الدولة الصلاحية ) : ٢٨٩ .
- الامير الفقيه شمس الدين خطيب الخطباء = ( الامير شمس الدين الخطيب )
- الامير مانع بن حديثه ( أمير العرب ) : ٢٦٦ .
- أمير المجاهدين = ( محمد بن الملك العادل )
- أمين الدين = ( يمن )
- أوانى ( ملك الكرج ) : ٢٠١ .
- ايباس البانياسى ( فخر الدين ) : ٩٨ ، ١٠٤ .
- أيبك ( عز الدين ، مملوك الملك المعظم عيسى بن العادل واستاذ داره ) : ٢١٠ .
- أيبك ( مملوك الملك الظاهر ) : ١٠٦ .
- أيبك الجمدار الظاهرى ( عز الدين ) : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- أيبك فطيس ( عز الدين ) : ٩٤ ، ١٨٧ .
- ايلغازى بن ألبى ( قطب الدين ) : ١٦ ، ١٧ .
- أيوب بن المبارز أقجا ( المبارز ) : ٢٥٢ .
- أيوب بن الملك العادل ( الملك الاوحد ، نجم الدين ، صاحب ميفاردين وخرلات ) : ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
- البابا : ٢٥٤ .

- باخل ( من الامراء الاكراد ، باليمن ) : ١٢٧ .
- ابن بارزان : ٢٤١ .
- ابنة بلوزان : ٨
- بدر الدين = ( آسنقر بن سكرمان )
- = ( دلدرم بن بهاء الدين ياروق )
- = ( لؤلؤ ، مملوك أرسلان شاه بن مسعود )
- بردويل ( أحد ملوك الفرنج ) : ٢٢٠ .
- أبو البركات = ( محمد بن الحسن بن طاهر )
- بشاره ( حسام الدين ) : ٧٥ ، ١١٧ .
- البقس ( نظام الدين ، مملوك ايلغازي بن ألبى ، أتابك حسام الدين يولق أرسلان بن ايلغازي بن ألبى ) : ١٦ .
- بكتمر ( سيف الدين ، مملوك ظهر الدين ابراهيم ، صاحب خلاط ) : ١٦ ، ١٩ ، ١٧٥ .
- أبو بكر ( رضى الله عنه ) : ٦٩ .
- أبو بكر بن أيوب ( الملك العادل ، سيف الدين ) : ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
- بليان ( سيف الدين ، أحد مماليك شاهر من ) : ١٧٥ ، ١٧٦ .
- بنا البانياسي ( زين الدين ) : ١٣٣ .
- بهاء الدين = ( ابن شداد )
- = ( أسعد بن يحيى السنجاري )
- = ( عمر بن أياز )
- = ( فراقوش )
- بهرام التاجي : ٩٣ .
- بهرام الرومي : ٩٣ .
- بهرامشاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ( الملك الامجد ، مجد الدين ، صاحب بعلبك ) : ٤ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ١٤٢ ، ١٧٣ ، ١٩٠ .
- بيبرس ( الملك الظاهر ، ركن الدين ، صاحب الديار المصرية والشام ) : ٧٥ .
- تاج الدين = ( اسحق بن الملك العادل )

= ( الكندري )

تاج الملوك والسلاطين = ( محمد بن الملك العادل )

= ( يوسف بن أيوب )

تقى الدين = ( عباس بن الملك العادل )

= ( عمر بن شاهنشاه بن أيوب )

= ( محمود بن الملك المنصور )

• تمرتاش بن ايلغازى الارتقى ( حسام الدين ، صاحب ماردين ) : ٢١ .

• توران شاه بن أيوب ( الملك المعظم ، فاتح اليمن ) : ٦٣ .

• توما ( من عظماء الروم ) : ٦٤ .

• ثيودور لاسكاريس ( Theodore Lascaris ، امبراطور الدولة البيزنطية ) : ٢٢٥ .

• ابن جبير ( الرحالة ) : ١٠٣ .

• الجحاف - أو الجحاف : ١٠٠ ، ١٢٦ .

• جرديك النورى ( عز الدين ، نائب الملك العزيز بالقدس ) : ٥٢ .

الجزرى = ( ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير )

أبو جعفر ( المنصور المستنصر بالله )

جلال الدولة = ( محمد بن الملك العادل )

جمال الدولة = ( كافور )

جمال الدين = ابن واصل .

= ( احمد بن ابي ذكرى )

= ( عبد الواحد بن الحصين )

= ( على بن صفى الدين أبو القسم بن الطريزة )

= ( محاسن بن عجم الموصلى )

جمال الملك = ( يوسف بن أيوب )

• جهاركس بن عبد الله الناصرى الصلاحى ( الامير فخر الدين ، أبو المنصور ، مقدم الامراء

الصلاحية ) : ١١ ، ٣١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٢٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٧٤ .

• جوهر الخادم ( شجاع الدين ) : ١٠٠ .

الحافظ ابو القاسم : ٦٨

أبو حامد = ( محبى الدين بن الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون )

الحجاج ( فخر الدين ) : ٩٣

حسام الدين = ( أبو الهيجاء السمين )

= ( بشارة )

= ( تمرتاش بن ايلغازى الارتقى )

= ( عمر بن لاجين )

= ( عيسى بن خوشترين )

= ( لؤلؤ ، الحاجب )

= ( يولقى أرسلان بن ايلغازى بن ابي بن تمرتاش بن ايلغازى بن ارتقى

حسام الدين ( صاحب عين تاب ) : ٩٥

حسن بن الملك العادل ( الملك الامجد ، مجد الدين ) : ٢٧٤

الحسامية = ( ست الشام بنت أيوب )

أبو الحسن = ( على بن الخليفة الناصر لدين الله )



- أبو الحسن بن الواعظ الزاهد : ٦٨  
الخاتون = ( انظر : حنيفة خاتون بنت الملك العادل )  
الخاتون ابنة حسام الدين تمرقاش : ٢١ ، ٢٣  
ختلج العزى ( صارم الدين ، مملوك عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ) : ٧٦ ، ٧٢  
خضر بن السلطان صلاح الدين ( الملك الظافر ، مظفر الدين ، أبو الدوام ، أبو العباس .  
المعروف بالشمس ) : ٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٠  
خضر بن الملك الناصر = ( خضر بن السلطان صلاح الدين )  
ابن خلكان : ٩ ، ٢٢ ، ٨٢  
الخليفة أحمد = ( انظر الامام الناصر لدين الله العباسي )  
خليل أمير المؤمنين = ( أبو بكر بن أيوب )  
خليل بن المصمودي الحنفي الحموي ( نجم الدين ، قاضي العسكر ) : ١٨٠  
خليل الله - ابراهيم - ( عليه السلام ) : ٢٨٢  
داود بن الملك الناصر ( الملك الزاهر ، أبو سليمان ، مجير الدين ، صاحب ثبيرة ) :  
٥٨ ، ٥٩ ، ١٥٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٣٧٩  
درباس الكردي : ٣٢٨  
درباس المهراني ( عز الدين ) : ٩٧  
ابن الدل ( الفقيه ) : ٢٤١  
دلدم بن بهاء الدين ياروق ( بدر الدين ، صاحب تل باشر ) : ٤ ، ٤٥ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٣١ ،  
٢٢٤ ، ٢٦٤  
أبو الدوام = ( خضر بن السلطان صلاح الدين )  
ابن ذى وزن : ٣٢٩  
راجح بن اسماعيل الحلبي ( شرف الدين ، الشاعر ) : ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٠  
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦  
رأس الكيش ( الامير ) : ٩٧  
ربيعة خاتون بنت أيوب ( أخت الملك العادل ) : ١٩٧ ، ٢١١  
ركن الاسلام = ( محمد بن الملك العادل )  
ركن الدين = ( بيبرس )  
= ( سليمان بن قلع أرسلان بن مسعود السلجوقي )  
الرئيس العميد مختار الدين ( رسول صلاح الدين الى بردويل ) : ٢٢٠  
زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين ( قاضي دمشق ) : ١٣٣  
زمردة خاتون ابنة الامير جاولي ( صفوة الملوك ) : ٦٥  
زنكي بن آق سنقر ( عماد الدين ) : ٢٠  
زنكي بن مودود بن زنكي ( عماد الدين ، صاحب سنجان ) : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٧٨ ، ٧٩  
زنكي بن نور الدين - أرسلان شاه - ( عماد الدين ) : ١٩٧ ، ٢٠٦  
زوجة مظفر الدين - صاحب اربل - = ( ربيعة خاتون بنت أيوب )  
زوجة الملك تاج الملوك بوري = ( زمردة خاتون ابنة الامير جاولي )  
زين الدين = ( بنا البانياسي )  
= ( قراجا الصلاحى )  
= ( الهبطية )  
= ( يوسف الدمشقي )  
زين الدين ( والد الملك المعظم مظفر الدين كوكبورى ) : ٢٠٣

- زين الدين بن الاستاذ ( القاضي ) ٢٦٦  
زين الدين بن هندي ( قاضي حمص ) : ١٥١ ، ١٥٢  
سابق الدين = ( عثمان بن الداية )  
= ( مثقال الجمدار )  
سالم بن سعادة الحمصي ( الشاعر ) : ١٤٧ ، ١٤٩  
سبط ابن الجوزي : ٨٢  
ست الشام بنت أيوب ( الحسامية ، أخت صلاح الدين ) : ٦٣ ، ٦٤  
صرا سنقر ( أسد الدين ) : ٩٢ ، ١٣١  
سعد الدين = ( شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر )  
سعد الدين بن علم الدين قيصر : ١٢٦  
سعد الدين بن فاخر : ١٢١ ، ١٧٠ ، ١٧١  
سعيد انديوه جي ( مؤرخ الموصل ) : ٢٢  
أبو سليمان = ( داود بن الملك الناصر )  
سليمان ( عليه السلام ) : ٢١٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨  
سليمان بن شروة بن خلدك ( الأمير أبو منصور ، فلك الدين ، الملك البارز ، أخو الملك  
العادل لأمه ) : ٦٠ ، ٦١ ، ١٣٥  
سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш بن تبغو  
أرسلان بن سلجوق ( ركن الدين ، سلطان بلاد الروم ) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦  
سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر : ١٣٨ ، ١٣٩  
٢٢٧  
ابن مناء الملك ( القاضي السعيد ) : ٤٩ ، ٧٦  
سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ( معز الدين ، صاحب الجزيرة )  
١٧ ، ١٨٧ ، ١٨٩  
سند الخلافة = ( محمد بن الملك العادل )  
سنقر ( سيف الدين ، أتابك الملك الناصر بن سيف الاسلام طفتكين ) : ١٢٧  
سنقر ( مظفر الدين ، المعروف بوجه السبع ) : ١٧٨  
سنقر الحلبي ( مبارز الدين ، من الامراء المصريين ) : ٢٥٠  
سنقر العزيزي : ٩٧  
سنقر الكبير ( شمس الدين ، صاحب القدس ) : ١١ ، ١٥ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦  
سوباش سيواس : ٢٦٧  
السيد = ( محمد بن الملك العادل )  
ابن سيف الاسلام = ( اسماعيل ، الملك المعز )  
سيف الاسلام = ( طفتكين بن أيوب )  
سيف الدين = ( أبو بكر بن أيوب )  
= ( بلبان )  
= ( سنقر ، أتابك الملك الناصر بن سيف الاسلام طفتكين )  
= ( علي بن علم الدين سليمان بن جندر )  
= ( علي بن مهران )  
= ( غازي بن زنكي )  
= ( ياركوج )  
سيف الدين ( أخو عيسى بن خوشترين ) : ٩٨

سيف الدين بن قلج : ٨١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٩

أبو شامة : ١٤ ، ٣١

شاهان شاه = ( أبو بكر بن أيوب )

شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر ( سعد الدين ) : ١٣٨

شاهرمن = ( موسى بن الملك العادل )

شاهرمن بن سكران ( صاحب خلاط ) : ١٦ ، ١٧٥

شجاع الدين = ( جوهر الخادم )

= ( طغرل السلحدار )

= ( يونس )

ابن شداد ( بهاء الدين يوسف ، قاضي حلب ) : ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٢٣ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

٢٦٩

شرف الدين = ( ابن عنين )

= ( راجع بن اسماعيل الحلبي )

= ( عيسى بن الملك العادل )

= ( هندو أمير أميران بن مودود )

الشريف قتادة ( أبو عزيز ، صاحب مكة ) : ٢١٠ ، ٢١١

شقيق ( علاء الدين ) : ٩٤ ، ١٢٦

شقيق الملك الأفضل = ( خضر بن السلطان صلاح الدين )

شقيق الملك الظاهر = ( داود بن السلطان صلاح الدين )

شقيقة الملك الكامل = ( ضيفة خاتون )

شقيقة الملك المعظم توران شاه بن أيوب = ( مت الشام بنت أيوب )

شمس الدين = ( الذكر الكبير العادلي )

= ( سنقر الكبير )

= ( عبد الملك بن المقدم )

= ( ممود بن قلج )

= مودود بن الملك العادل

= ( محمود بن قلج )

شمس الدين بن التنبلي : ٢١٢

شمس الدين بن الدقيق ( من الامراء الاكراد باليمن ) : ١٢٧

شمس الدين بن السلار ( الامير ، من اكابر الدولة الصلاحية ) : ٣٩

شهاب الدين = ( طغريل الخادم ، الاتابك )

= ( غازي بن الملك العادل )

= ( محمود بن الملك المغيث عمر )

شهاب الدين ( ابن أبي محمد مختار بن أبي محمد بن مختار ) : ١٦٧

شهاب الدين بن البلاعي ( من اكابر أهل حماة ) : ١٦٣

شهاب الدين بن حرب ( خطيب قلعة حلب ) : ٢٤١

ابنة شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي معرون : ٢٥٧

الشيخ أبو الحسن الفاسي ( الزاهد ) : ١٦٥

الشيخ تقي الدين = ( علي بن أبي بكر الهروي )

الشيخ تقي الدين بن قاضي شعبة : ٦٣

الشيخ شهاب الدين السهروردي ( الشيخ الامام قدوة العارفين ، شيخ الطريقة

- والحقيقة ) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
- الشيخ صدر الدين بن حمويه : ٢٥٧
- الشيخ عماد الدين ( والد الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧
- شيركوه بن محمد بن شيركوه ( الملك المجاهد ، أسد الدين ، صاحب حمص ) : ١٨ ، ٤
- ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٦
- بنت صاحب جبلة : ٨
- الصاحب صفي الدين = ( عبد الله بن علي بن شكر )
- ابنة صاحب عكا : ٢٢٣
- صارم الدين = ( ختلج العزى )
- = ( قايمار النجمي )
- صفوة الملوك = ( زمردة خاتون ابنة الأمير جاولي )
- صفي الخلافة = ( يوسف بن أيوب )
- صلاح الدين = ( أحمد بن الملك الظاهر )
- = ( قلع أرسلان بن الملك المنصور )
- = ( يوسف بن أيوب )
- = ( يوسف بن الملك الكامل )
- الضياء الجزري = ( ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير )
- ضياء الدين = ( القاسم بن يحيى بن عبد الله بن الشهرزوري )
- ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير الجزري ( وزير الملك الأفضل ) : ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١١٢
- ضيقة خاتون بنت الملك العادل ( صاحبة ) : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤١
- طفتكين بن أيوب ( الملك العزيز ، سيف الاسلام ، ظهر الدين ، صاحب اليمن ) : ٣ ، ٢٩ ، ٧٢ ، ٢٤٩ ، ٣٥٠
- طغرل السلحدار ( شجاع الدين ) : ٩٢
- طغرل شاه بن قلاج أرسلان السلجوقي ( مفيت الدين ، صاحب أرزن الروم ) : ١٧٦ ، ١٩٥ ، ٢١٧
- طغرل المهراني : ٩٧
- طغريل الخادم ( شهاب الدين ، أتابك الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ) : ٨
- ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
- ظهر الدين = ( طفتكين بن أيوب )
- أبو العباس = ( الإمام الناصر لدين الله )
- = ( خضر بن السلطان صلاح الدين )
- العباس بن عبد المطلب : ٣٦٢
- عباس بن الملك العادل ( الملك الامجد ، تقي الدين ) : ٢٧٥
- عبد الرحمن المنجي : ٢٣٤
- عبد الرحمن بن علي البيساني = ( القاضي الفاضل )
- عبد الكريم بن علي البيساني = ( أخو القاضي الفاضل ) : ٨٤ ، ٨٥
- عبد الله بن أحمد المقدسي : ٣٢٧
- عبد الله بن عبد الله الحسني ( الشريف ) : ١٢٦

- عبد الله بن علي بن شكر (الصاحب صفي الدين ، وزير الملك العادل ) : ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
- عبد الملك بن المقدم ( شمس الدين ) : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢
- عبد الواحد بن الحصين ( جمال الدين ، أبو غالب ) : ١٢
- عثمان ( ابن الملك العادل ، الملك العزيز ، عماد الدين ، صاحب بانياس ) : ٢١٠ ، ٢٧٤
- عثمان بن الداية ( سابق الدين ، صاحب شيزو ) : ٤ ، ٥٨
- عثمان بن عفان : ٦٩ ، ٢٠٧
- عثمان بن علي الزنجبيلي ( الامير عز الدين ، أبو عمرو ) : ٢٩
- عثمان بن الملك الناصر ( الملك العزيز ، عماد الدين ، صاحب الديار المصرية ) : ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٤٠ ، ٢٠٨
- عدة الدين = ( محمد بن الامام الناصر لدين الله )
- عز الامة = ( محمد بن الملك العادل )
- عز الدين = ( ابراهيم بن شمس الدين بن المقدم )
- = ( ابن الاثير ، المؤرخ )
- = ( أسامة )
- = ( البكي الفارس )
- = ( ابيك ، مملوك الملك المعظم عيسى بن العادل )
- = ( ابيك الجمدار الظاهري )
- = ( ابيك فطيس )
- = ( جرديك النوري )
- = ( درباس المهراني )
- = ( عثمان بن علي الزنجبيلي )
- = ( قلج أرسلان بن سليمان بن قلج أرسلان )
- = ( كيناوس بن كيخسرو )
- = ( مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر )
- = ( مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر )
- عز الدين بن الزنجبيلي ( رسول الملك الافضل الى عمه الملك العادل ) : ٢٩
- عز المجاهدين = ( يوسف بن أيوب )
- أبو العزائم = ( عيسى بن الملك العادل )
- عصمة الدين = ( ملكة خاتون )
- علاء الدين = ( شقير )
- = ( كيقباز بن كيخسرو )
- ابنة علاء الدين - صاحب نابلس - : ١٦٤
- علم الدين = ( قيصر الصلاحى )
- = ( كرجى )
- على بن ابي بكر الهروي ( الشيخ تقي الدين ) : ١٢١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤
- على بن ابي طالب : ٦٩ ، ٢٠٦



على بن الخليفة الناصر لدين الله ( الامير ابو الحسن ) : ١٦٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،  
على بن السلطان صلاح الدين ( الملك الافضل ، نور الدين صاحب دمشق ) : ٣ ، ٤ ،  
٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،  
٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،  
٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،  
٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،  
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،  
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،  
٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،  
٢٧١

على بن صفى الدين أبو القسم بن الطريرة ( الرئيس جمال الدين ) : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،  
على بن علم الدين سليمان بن جندر ( الامير سيف الدين ) : ٧١ ، ٨٠ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ،  
٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٩

على بن مهران ( سيف الدين ) : ٩٨

عنى بن النبيه المصرى ( كمال الدين ، القاضى ) : ١٥٧ ، ٢١٦ ، ٢٣١

العماد الاصفهاني = ( العماد الكاتب )

عماد الدولة = ( يوسف بن أيوب )

العماد الكاتب = ( محمد بن محمد ) : ١٢ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،  
٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٤ ،  
١٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤

عماد الدين = ( اسماعيل بن الملك العادل )

= ( زكى بن آق سنقر )

= ( زكى بن مودود )

= ( زكى بن نور الدين ارسلان شاه )

= ( عثمان بن السلطان صلاح الدين )

= ( عثمان بن الملك العادل )

عماد الدين ( ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧

عماد الدين ابو بكر ( ابن غرس الدين قلع النورى ) : ٨١

عماد الدين الكاتب = ( العماد الكاتب )

عماد الدين بن المشطوب : ١٣١

عمر - ابن شاهنشاه بن أيوب - ( الملك المظفر ، تقى الدين ) : ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢ ،  
٣٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥١

عمر بن اياز ( الحاج بهاء الدين ) : ٢٤١

عمر بن الخطاب ( رضى الله عنه ) : ٣٢٢

عمر بن العجمى ( كمال الدين ) : ١٦٤ ، ١٦٥

عمر بن لاجين ( حسام الدين ) : ٦٣

عمر بن الملك العادل ( الملك المغيث ) : ٢٧٣

عمر بن الملك المنصور = ( أنظر : محمود بن الملك المنصور )

أبو عمرو = ( عثمان بن على الزنجبيلى )

ابن عنين ( شرف الدين ، الشاعر ) : ٧٢ ، ١٢٩ ، ٢٧٢

عيسى بن خوشترين ( حسام الدين ) : ٩٨  
عيسى بن الملك العادل ( الملك المعظم ، شرف الدين ، أبو العزائم ، صاحب دمشق ) :  
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،  
٢١٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

عيسى الهكاري ( الفقيه ) : ٩٦

غازي بك محمد = ( محمد بن الملك العادل )

غازي بن جبريل ( من أمراء الدولة باليمن ) : ١٢٨

غازي بن زنكي ( سيف الدين ، صاحب الموصل ) : ٤٤ ، ١٨٧

غازي ابن صاحب الجزيرة = ( غازي بن معز الدين سنجر شاه )

غازي بن معز الدين - سنجر شاه - : ١٨٨ ، ١٨٩

غازي بن الملك العادل ( الملك الظفر ، شهاب الدين ، صاحب ميانا رقين ) : ٢٠٨ ،  
٢١٢ ، ٢٧٤

غازي بن يوسف بن أيوب ( الملك الظاهر ، غياث الدين ، صاحب حلب ) : ٣ ، ٨ ،  
٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،  
٤٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،  
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،  
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،  
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،  
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،  
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،  
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،  
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨

غازية خاتون ابنة الملك العادل : ١٦٦ ، ٢١٢

أبو غالب = ( عبد الواحد بن الحصين )

فارس الدين = ( قلعج النوري )

غياث الدين = ( غازي بن يوسف بن أيوب )

= ( كيخسرو بن قلعج أرسلان )

= ( محمد بن المنك الظاهر )

فارس الدين = ( ميمون القصري )

فتح الدين بن بدر الدين دلدرم ( صاحب تل باشر ) : ٢٢٤ ، ٢٦٤

فتح الدين بن جمال الدين فرخ : ١٦٤

فخر الدين = ( اياس البانياسي )

= ( جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي )

= ( الحجاج )

فخر الدين ( ابن أبي محمد مختار بن أبي محمد مختار ) : ١٦٧

فخر الدين ( ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧

فخر الملة = ( محمد بن الملك العادل )

أبو الفضائل = ( القاسم بن يحيى بن عبد الله بن الشهرزوري )

فلانة خاتون = ( الخاتون ابنة حسام الدين ترمش )

فلك الدين = ( سليمان بن شروة بن خلدك )

- القاسم بن يحيى بن عبد الله بن الشهرزورى ( ضياء الدين ، أبو الفضائل ، القاضى )  
 . ٨٠٧
- قاسم الدين ( من أصحاب الملك العادل ) : ١٠٤ .  
 القاضى الاجل الفاضل = ( القاضى الفاضل ) .  
 ابن قاضى دارا = ( مختار بن أبى محمد بن مختار ) .  
 القاضى السعيد = ( ابن سناء الملك ) .
- القاضى الفاضل ( عبد الرحيم بن على البيهقي ) : ١١ ، ١٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ،  
 ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،  
 ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ ،  
 . ٣٧٩ ، ٣٧٧
- قاسم الكفرة والمشركين = ( محمد بن الملك العادل ) .  
 = ( يوسف بن أيوب ) .  
 قاهر الخوارج والتمردين = ( محمد بن الملك العادل ) .  
 = ( يوسف بن أيوب ) .
- قايماز بن عبد الله التريتي ( أبو منصور ، مجاهد الدين ) : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ،  
 . ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٠٣
- قايماز النجمي ( الامير سارم الدين ، من أمراء الدولة الصلاحية ) : ٢٧ ، ٥٥ .  
 قراجا الصلاحى ( زين الدين ) : ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٧٥ ، ٢٠٩ .  
 قراقوش ( نائب عبد الملك بن المدم باداميه ) : ١٢٢ ، ١٣١ .  
 قراقوش الاسدى ( الامير بهاء الدين ) : ٤٨ ، ٨٨ ، ٨٩ .  
 قشتمر ( من أخص معاليك الخليفة العباسى ) : ١٧٨ .  
 قطب الدين = ( ايلغازى بن البى ) .  
 = ( محمد بن زكى بن مودود ) .  
 = ( موسى بن صلاح الدين ) .
- قلج أرسلان ( عز الدين ، ابن سليمان بن قلج أرسلان السلجوقى ) : ١٦١ ، ١٦٦ .  
 قلج أرسلان بن الملك المنصور ( ابن الناصر ، صلاح الدين ) : ١٦١ .  
 قنج التورى ( الامير عرس الدين ) : ٧٠ ، ٧٠ ، ٨١ .  
 قيصر - الروم - : ٢٧٢ .
- قيصر الصلاحى ( علم الدين ، مملوك الملك الظاهر ) : ١١٨ ، ١٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ،  
 . ٢٦٥ ، ٢٦١
- قيصر الظاهري = ( قيصر الصلاحى ) .  
 قيصر الناصري = ( قيصر الصلاحى ) .  
 كانور ( جمال الدين ) : ٧٣ .  
 كرجى ( علم الدين ) : ٩٧ .
- كريم الدين الخلاطى ( من أخص أصحاب الملك العادل ) : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .  
 كسرى الملوك : ٢٧٢ .  
 كمال الدين = ( على بن النبيه المصرى ) .  
 = ( عمر بن العجمى ) .
- كمال الدين ( ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ) : ٢٥٧ .  
 كمال الدين بن العديم ( الصاحب ، المؤرخ ) : ٢٦٥ .  
 كند قلنط : ١٤٦ .

- الكندي ( تاج الدين ) : ٢٢ .
- كوكبوري بن زين الدين كوجك ( الملك المعظم ، مظفر الدين ، صاحب اربيل ) : ١٦ ، ١٠٢ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ .
- كيخرو بن قلع ارسلان السليجوقي ( السلطان غياث الدين ، صاحب بلاد الروم ) : ١٦٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ .
- كيقباز بن كيخرو ( علاء الدين ) : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٨ .
- كيكائوس بن كيخرو ( الملك الغالب ، عز الدين ، صاحب بلاد الروم ) : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
- لاجين ( الامير ) : ٦٣ .
- ابن لاون (صاحب الارمن) : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
- اللشكري - أو الاشكري ، أو الشكري - ( ملك الروم ) : ٢٢٥ .
- لؤلؤ ( بدر الدين ، مملوك ارسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل ) : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- لؤلؤ ( حسام الدين ، الحاجب ، قائد الاسطول المصري ) : ٣١٢ .
- ماجد بن محمد بن القيسراني ( مهذب الدين ، ابو المحاسن ) : ٢٤٥ .
- ماما خاتون ( صاحبة أوزن الروم ) : ١١٨ .
- المبارز = ( أيوب بن المبارز أقجا ) .
- مبارز الدين = ( أقجا ) .
- = ( سنقر الحلبي ) .
- = ( يوسف بن خطلخ ) .
- مثقال الجمدار ( سابق الدين ) : ٩٨ .
- المجاهد = ( محمد بن الملك العادل ) .
- مجاهد الدين = ( قايماز بن عبد الله الزبني ) .
- = ( يرتقى ) .
- مجد الدين = ( بهرامشاد بن فرخشاد بن شاهنشاه بن أيوب ) .
- = ( حسن بن الملك العادل ) .
- مجد الدين : ٢١٩ .
- مجد الدين ( أخو الفقيه عيسى الهكاري ) : ٩٦ .
- مجد الدين أبو السعادات بن الأثير : ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
- مجير الدين = ( داود بن الملك الناصر ) .
- = ( يعقوب بن الملك العادل ) .
- أبو المحاسن = ( ماجد بن محمد بن القيسراني ) .
- محاسن بن عجم الموصلی ( جمال الدين ، الحاجب ) : ٦٦ .
- محمد ( عليه الصلاة والسلام ) : ٣٢ ، ٣٤ ، ٦٩ ، ١٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ .
- أبو محمد = ( مختار بن أبي محمد بن مختار ) .
- = ( المستفي بأمر الله ) .
- محمد ( ابن الامام الناصر لدين الله ، عدة الدين ، أبو نعر ) : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ .
- محمد بن أسد الدين شيركوه ( الامير ناصر الدين ، صاحب حمص ) : ٦٣ .

محمد بن الحسن بن طاهر ( أبو البركات ) : ٦٨ .  
محمد بن الحسين الاصفهاني ( نظام الدين الكاتب ، وزير الملك الظاهر ) : ٩٤ ، ٩٥ ،  
١١٤ ، ١١٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب = ( محمد بن الملك العادل ) .  
محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ( قطب الدين ، صاحب سنجار ) : ٧٨ ،  
٧٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،  
١٩٧ .

محمد بن القاضي الجليس عبد العزيز السعدي ( المرتضى ، القاضي ) : ٣٤ .  
محمد بن القاضي زكي الدين علي بن محمد ( محيي الدين ، أبو المعالي ، قاضي القضاة ) :  
٣٤ ، ١٣٣ .

محمد بن الملك الظاهر ( الملك العزيز ، غياث الدين ، صاحب حلب ) : ٨ ، ١٤١ ، ٢٢٠ ،  
٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،  
٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

محمد بن الملك العادل ( الملك الكامل ، ناصر الدين ، أبي المعالي ، صاحب الديار المصرية ) .  
٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ،  
٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ .  
محمد بن الملك العزيز ( الملك المنصور ، ناصر الدين ) : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ،  
١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،  
٢٥٠ ، ٢٥١ .

محمد بن الملك المظفر تقي الدين ( الملك المنصور ناصر الدين ، صاحب حماة ) : ٤ ،  
١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٥ ،  
١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،  
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،  
١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٩ .

محمد الظاهر بأمر الله ( أبو نصر ) : ٣٦٢ .  
محمد مصطفى زيادة ( الدكتور ) : ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ .

محمود بن سنجر شاه ( معز الدين ، صاحب الجزيرة ) : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ .  
محمود بن الشكري : ١٠٦ ، ٢٢٨ .

محمود بن قلعج ( شمس الدين ) : ٨١ ، ١١٤ .  
محمود بن محمد بن قرا أرسلان الورتقي ( الملك الصالح ، صاحب آمد وحصن كيفا ) :  
١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٦٥ .

محمود بن الملك المغيث عمر ( الملك المغيث ، شهاب الدين ) : ٢٧٣ .  
محمود بن الملك المنصور ( الملك المظفر ، تقي الدين ) : ١٤٧ ، ١٦١ .

محيي الدين = ( محمد بن القاضي زكي الدين علي بن محمد ) .  
محيي الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عمرو ( أبو حامد ، القاضي ) : ٣٤ ،  
٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤ .

مختار بن أبي مختار بن مختار ( أبو محمد ، القاضي المعروف بابن قاضي دارا ، وزير  
الملك الكامل محمد ) : ١٦٧ .

المرابط = ( محمد بن الملك العادل ) .  
المرتضى = ( محمد بن القاضي الجليس عبد العزيز السعدي ) .  
الركيس : ١٤٦ .

المستضيء بأمر الله ( أبو محمد ، الخليفة العباسي ) : ١٧٩ ، ٢٩٥ ، ٣٦٢ .



- مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ( الملك القاهر ، عز الدين ، صاحب الموصل ) : ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين ( الملك المؤيد ، نجم الدين ) : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ .
- مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ( عز الدين صاحب الموصل ) : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٥١ .
- المشعر = ( خضر بن السلطان صلاح الدين ) .
- مظفر الدين = ( خضر بن السلطان صلاح الدين ) .
- = ( سنقر ، وجه السبع ) .
- = ( كوكبورى ) .
- = ( موسى بن الملك العادل ) .
- = ( يونس بن مودود ) .
- أبو المعالى = ( محمد بن الملك العادل ، بن القاضى زكى الدين على بن محمد ) .
- معز الدين = ( سنجرشاه بن سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى ) .
- = ( محمود بن سنجر شاه ) .
- معين أمير المؤمنين = ( محمد بن الملك العادل ) .
- معين الدين ابن الشيخ صدر الدين بن حمويه ٢٥٧ .
- مفيث الدين = ( طغرل شاه بن دنج أرسلان السلجوقى ) .
- ابن المقدم = ( عبد الملك بن المقدم ) .
- المقريزى : ١١ ، ٩٣ .
- ملك ( زوجة سليمان شاه بن سعد الدين بن تقى الدين عمر ) : ٢٢٧ .
- الملك الاجل = ( محمد بن الملك العادل ) .
- = ( يوسف بن أيوب ) .
- الملك الاشرف = ( موسى بن الملك العادل ) .
- الملك الأفضل = ( على بن السلطان صلاح الدين ) .
- الملك الامجد = ( بهرامشاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ) .
- = ( احسن بن الملك العادل ) .
- = ( عباس بن الملك العادل ) .
- الملك الاوحد = ( أيوب بن الملك العادل ) .
- الملك الجواد = ( مودود بن الملك العادل ) .
- = ( يونس بن مودود ) .
- الملك الحافظ = ( أرسلان شاه بن الملك العادل ) .
- الملك الزاهر = ( داود بن الملك الناصر ) .
- الملك الصالح = ( أحمد بن الملك الظاهر ) .
- = ( اسماعيل بن الملك العادل ) .
- محمود بن محمد بن قرا أرسلان الازرقى .
- الملك الظاهر = خضر بن السلطان صلاح الدين .
- الملك الظاهر = بيبرس ) .
- = ( غازى بن السلطان صلاح الدين ) .
- الملك العادل = ( أبو بكر بن أيوب ) .
- = ( أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ) .

- ابنة الملك العادل : ١٤
- الملك العزيز = ( عثمان بن السلطان صلاح الدين )
  - = ( عثمان بن الملك العادل )
  - = ( طفتكين بن أيوب )
  - = ( محمد بن الملك الظاهر )
  - ابن الملك العزيز = ( محمد بن الملك العزيز )
  - الملك الغالب = ( كيكافوس بن كينخسرو )
  - الملك الفاتر = ( ابراهيم بن الملك العادل )
  - الملك القاهر = ( مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زكي بن آق سنقر )
  - الملك الكامل = ( محمد بن الملك العادل )
  - ابنة الملك الكامل : ٢٣٧
  - الملك الجبار = ( سليمان بن شروة بن خلدك )
  - الملك المجاهد = ( شيركوه بن محمد بن شيركوه )
  - الملك النحس = ( ابن السلطان صلاح الدين ) : ٢٢٨
  - الملك المسعود = ( يوسف بن الملك الكامل )
  - الملك المظفر = ( عمر بن شاهنشاه بن أيوب )
  - = ( غازي بن الملك العادل )
  - = ( محمود بن الملك المنصور )
  - الملك المر = ( اسماعيل بن سيف الاسلام )
  - = ( يعقوب بن الملك العادل )
  - الملك المعز = ( عم محمد بن الملك العزيز ) : ٨٩
  - الملك المعظم = ( أبو الحسن بن الامام الناصر لدين الله )
  - = ( توران شاه بن أيوب )
  - = ( عيسى بن الملك العادل )
  - = ( كوكبوري )
  - الملك المغيث = ( عمر بن الملك العادل )
  - = ( محمود بن الملك المغيث عمر )
  - الملك المفضل = ( موسى بن صلاح الدين )
  - الملك المفضل قطب الدين ( ابن الملك العادل ) : ٢٧٥
  - ملك الملوك = ( أبو بكر بن أيوب )
  - الملك المنصور = ( محمد بن الملك العزيز )
  - = ( محمد بن الملك المظفر تقي الدين )
  - الملك المؤيد = ( مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين )
  - الملك الناصر = ( بكتمر )
  - = ( قلج أرسلان بن الملك المنصور )
  - = ( يوسف بن أيوب )
  - الملك الناصر ( أخو الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ) : ١٣٧ ، ١٣٨
  - الملك الناصر بن الملك العزيز - محمد بن الملك الظاهر - : ٢٤٣
  - ملكة خاتون ( عصمة الدين ، والدة الملك المظفر ، ابنة الملك العادل ) : ١١٤ ، ١٦١، ١٢٤
  - الملكة صاحبة عكا : ٢٢٩
  - منجم الخلاطى : ٢٠٨

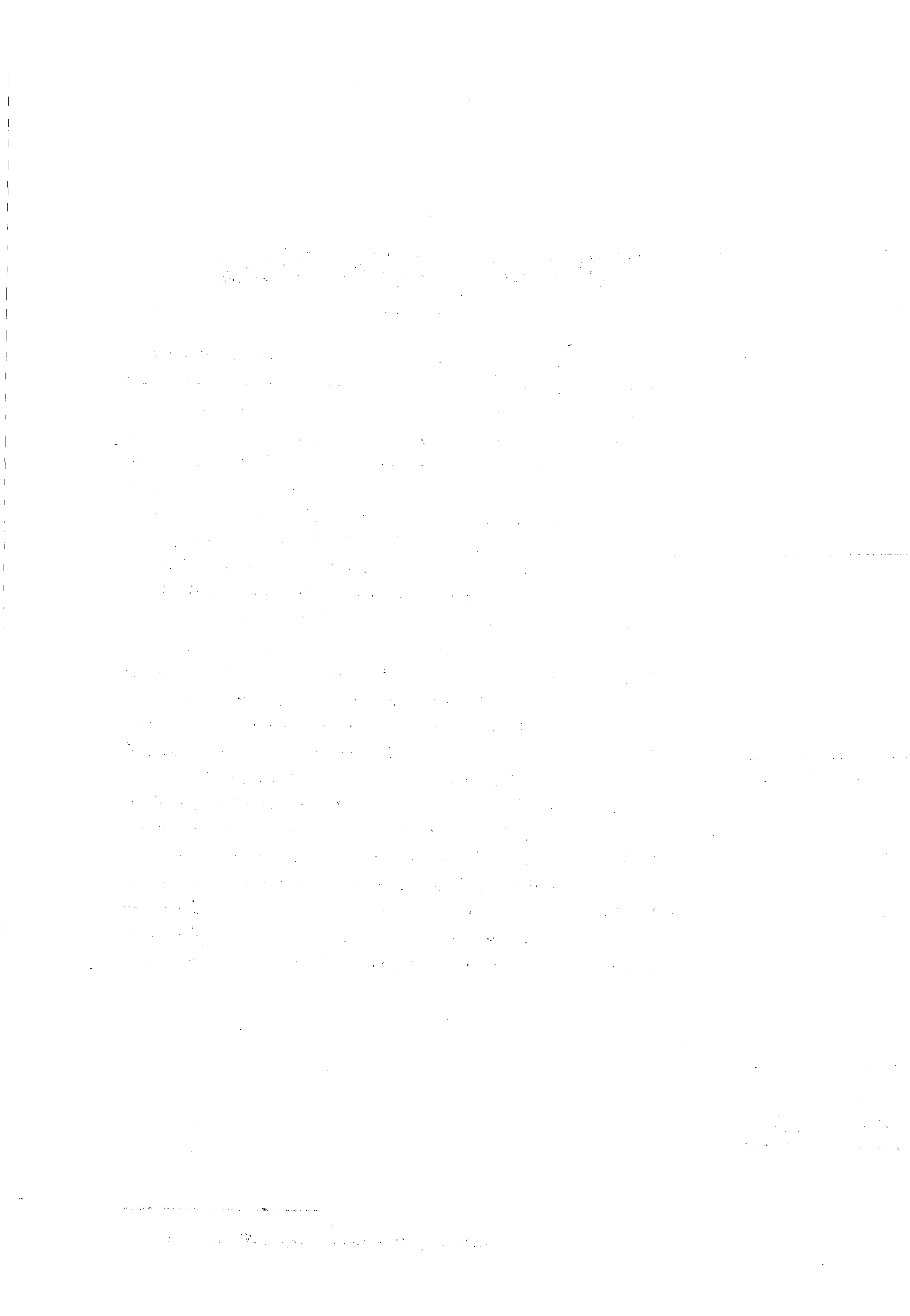
- أبو المنصور = ( جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي )  
 أبو منصور = ( سليمان بن شروة بن خلدك ) .  
 = ( قايماز بن عبد الله الزيني ) .  
 المنصور المستنصر بالله ( أبو جعفر ، الخليفة العباسي ) : ٣٦٢ ، ٣٧٢ .  
 منكورس بن خمار تكين ( ناصر الدين ) : ٤ .  
 ابن مهدي : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .  
 مهذب الدين = ( ماجد بن محمد بن القيسراني ) .  
 مودود ( ابن معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي ) : ١٨٨ ، ١٨٩ .  
 مودود بن الملك العادل ( الملك الجواد ، شمس الدين ) : ٢٧٤ .  
 موسى ( عليه السلام ) : ٢١٦ ، ٢٨٧ .  
 موسى بن السلطان صلاح الدين ( الملك المفضل ، قطب الدين ) : ٦٧ .  
 موسى بن الملك العادل ( الملك الأشرف ، مظفر الدين ، شاهر من ، صاحب البلاد الشرقية ) : ٦٣ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ .  
 موفق الدين = ( ابن النخاس ) .  
 ميمون القصري ( فارس الدين ، صاحب نابلس ) : ١١ ، ١٥ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٧٠ ، ٢١٠ .  
 ناصر الاسلام = ( أبو بكر بن أيوب ) .  
 = ( يوسف بن أيوب ) .  
 ناصر الدين = ( أرتق ) .  
 = ( محمد بن أسد الدين شيركوه ) .  
 = ( محمد بن الملك العادل ) .  
 = ( محمد بن الملك العزيز ) .  
 = ( محمد بن الملك مظفر تقي الدين ) .  
 = ( منكورس بن خمار تكين ) .  
 النبي = ( محمد عليه الصلاة والسلام )  
 النبي المصطفى = ( محمد عليه الصلاة والسلام )  
 نجم الدين = ( ألبى ) .  
 = ( أيوب بن الملك العادل ) .  
 = ( خليل بن المصمودي الحنفي الحموي ) .  
 = ( مسعود بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين ) .  
 نجم الدين بن الحجاج ( القاني ، نائب القاني بهاء الدين في الحكم بحلب ) : ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ .  
 ابن النخاس ( موفق الدين ) : ٩٤ ، ٩٥ .  
 أبو نصر = ( محمد بن الإمام الناصر لدين الله )  
 = ( محمد الظاهر بأمر الله )  
 = ( هبة الله بن المبارك بن الضحاك )  
 نصرة الدين ( صاحب مرعش ) : ٢٣٦ .  
 نصير الدين = ( محمد بن الملك العادل )  
 نصير الدين بن ناصر الدين بن مهدي ( الشريف العلوي ، وزير الخليفة الناصر لدين الله العباسي ) : ١٦٩ ، ١٧٨

- النظام ( مدير مملكة حسام الدين يولق أرسلان بن ايلغازى بن اليبى الارتقى ) : ٨٠  
 نظام الدين = ( البقش )  
 نظام الدين الكاتب = ( محمد بن الحسين الاصفهاني )  
 نوح ( عليه السلام ) : ٢٢٢  
 ابنة نور الدين - محمود بن زكى - : ١٥١  
 نور الدين = ( أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زكى بن آق سنقر )  
 = ( أرسلان شاه بن الملك العادل )  
 = ( الشهيد - هو محمود بن زكى ) : ١٢٨ ، ٢٥٧  
 = ( على بن السلطان صلاح الدين )  
 هبة الله بن المبارك بن الضحاك ( أبو نصر ، استاذ الدار ) : ١٩٧  
 أبو الهيجاء السمين ( حسام الدين ، مقدم الامراء الاكراد ) : ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٠  
 البيطية ( زين الدين ) : ١١٢ ، ١١٤  
 هكندرى ( الامير ، من اكبر الامراء الحميدية ) : ٤٧  
 هندو امير اميران بن مودود ( شرف الدين ) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥  
 ابن واصل : ٦ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ١٢٨ ، ٢٤٩  
 والدة حسام الدين بن لاجين = ( ست الشام بنت ايوب )  
 والدة عز الدين مسعود = ( الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش )  
 والدة الملك الافضل : ١٥١  
 والدة الملك مظفر = ( عصمة خاتون )  
 ولد الملك العزيز = ( محمد بن الملك العزيز )  
 وجه السبع = ( سنقر ، مظفر الدين )  
 ياركوج ( سيف الدين ، مقدم الاسدية ) : ٨٨ ، ٨٩  
 يرتقى ( مجاهد الدين ، مملوك عماد الدين زكى بن مودود ) : ٧٨ ، ٧٩  
 يعقوب بن الملك العادل ( الملك المعز ، مجير الدين ) : ٢٧٤  
 يعن ( امين الدين ، الخادم ) : ٢٣  
 يوسف ( عليه السلام ) : ٢٢٩ ، ٢٨٠  
 ابن يوسف = ( الملك الافضل نور الدين على )  
 يوسف بن ايوب ( السلطان صلاح الدين ، الملك الناصر ) : ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ،  
 ٢٤ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،  
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،  
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ،  
 ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٤  
 يوسف بن خطنخ ( مبارز الدين ، من الامراء المصريين ) : ٢٥٠  
 يوسف بن الملك الظاهر : ١٦٦  
 يوسف بن الملك الكامل ( الملك المسعود ، صلاح الدين ، المعروف بالانسيب ) : ٢٢٧  
 يوسف الدمشقى ( زين الدين ) : ٥٤  
 يولق أرسلان بن ايلغازى بن اليبى بن تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق ( حسام الدين ،  
 صاحب ماوردين ) : ١٦  
 يونس ( شجاع الدين ، من الاكراد ) : ٩٦  
 يونس بن مودود ( الملك الجواد ، مظفر الدين ) : ٢٧٤

## فهرس الأعلام التي ترجم لها في الحواشي<sup>(١)</sup>

	أرسلون شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر
٢ - ٢٠٢	( نور الدين ، صاحب الموصل ) . . . . .
٢ - ١٩	بكتمر ( سيف الدين ، صاحب خلاط ) . . . . .
٢ - ٢١	تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق ( حمام الدين ) . . . . .
	جهاركس بن عبد الله الناصرى الصالحى ( أبو المنصور )
١ - ١١	مظفر الدين . . . . .
٢ - ٢١	الخاتون بنت حمام الدين تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق
	خضر بن الملك الناصر ( الملك الظافر ، مظفر الدين ،
١ - ٦٣	أبو الدوام ، أبو العباس ، الثمر ) . . . . .
١ - ٦٣	ست الشام بنت أيوب ( الحامية ، أخت صلاح الدين ) . . . . .
١ - ٢١٢	ضيقة خاتون بنت الملك العادل . . . . .
٢ - ٣	طفنكين بن أيوب ( سيف الاسلام ، ظهير الدين ) . . . . .
١ - ٢٩	عز الدين بن الزنجبيلى ( الأمير ) . . . . .
	قايماز بن عبد الله الزينى ( أبو منصور ، مجاهد الدين )
١ - ١٠٣	نائب الملكة بالموصل ) . . . . .
٢ - ١٧	كوكبورى ( مظفر الدين ، صاحب اربل ) . . . . .
	محمد بن القاضى زكى الدين علوى بن محمد ( محيى الدين ،
١ - ٢٤	أبو المعالى ، قاضى القضاة ) . . . . .
	مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن
٢ - ٢٦١	آق سنقر ( الملك القاهر ، عز الدين ، صاحب الموصل ) . . . . .
	مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر ( عز الدين ، صاحب
١ - ١٦ ، ١ - ٢٠	الموصل ) . . . . .
	بولق أرسلان بن ايلغازى بن البى بن تمرتاش بن ايلغازى بن
٢ - ١٦	أرتق ( حمام الدين ، صاحب ماردين ) . . . . .





## فهرس الأمم والقبائل والجماعات

- آل ايوب = ( الايوبيون )  
 آل شاذى = ( الايوبيون )  
 آل فرعون : ١٥٨  
 اباطرة بيزنطة : ٢٢٥  
 بنو أتابك زنكى : ١٠  
 الاتابكيات ( بالموصل ) : ١٥١  
 الاتباع : ٢٢  
 الاتراك = ( الترك )  
 الاتراك ( باليمن ) : ١٣٧  
 الاجانب : ٢٦٤  
 اجلاء الامراء الصلاحية : ٣٩  
 الاجناد : ٢١ ، ٢٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٧٥  
 اجناد ماردين : ٨٠  
 اجناد الملك العزيز : ٥٣  
 الاحرار : ٣٠٥  
 احزاب الكفر : ٧٧  
 الاخوة ( من بيت الاستبار ) : ١٤٩  
 اخوة الملك الافضل : ٩١  
 ارباب الدولة : ١٠٣ ، ١٨٩ ، ٢١٣  
 ارباب دولة الملك الظاهر : ١٨٠  
 ارباب المناصب : ٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨٠  
 الارمن : ٢٣٥ ، ٢٩٣  
 اسارى بحر الحجاز ( من الفرنج ) : ٣١٥  
 اسارى - اسرى - الفرنج : ٢٩١ ، ٣١٤ ، ٣١٥  
 الاستبار : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٢٤٩  
 الاستبارية = ( الاستبار )  
 الاسدية = ( الامراء الاسدية )  
 الاسدية المقيمون بالقاهرة : ٤٨  
 الاسرى - الاسارى - : ٢٦٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٧  
 اسرى المسلمين : ١٧٢ ، ٢٢٣  
 الاسماعيلية = ( الباطنية )  
 الاشراف : ٢١٠  
 اصحاب الراى ( من اصحاب نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل ) : ١٩١

- أصحاب الشبارات : ٢٠٢  
أصحاب صارم الدين قايمار النجمي : ١٠٤  
أصحاب العزيز عثمان : ٦٩  
أصحاب الفيصل : ٢١٧  
أصحاب المساون : ٢٠٥  
أصحاب الملك الأفضل : ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٧  
أصحاب لملك العادل أبي بكر : ٦٩ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٩٧ ، ٢٧٥  
أصحاب نور الدين - أرسلان شاه صاحب الموصل - : ١٩١ ، ٢٠٤  
الاطباء : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٥  
الاعراب : ٢١٨  
الاميان : ٢٢ ، ٢٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٧٧ ، ٣٠٧  
اميان البلد ( بالموصل ) : ٢٤  
اميان الدولة : ٢١ ، ١٨٩  
اميان الفرنج ( بيانا ) : ٧٥  
الاغنياء : ٥٣  
الاكابر : ٢٦ ، ٢٧ ، ١٦٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨  
اكابر الامراء : ١٠٤  
اكابر امراء الدولة : ٢٩٧  
اكابر امراء الملك الأفضل : ٣٨  
أكابر اهل حماة : ١٦٣  
الاكابر بدمشق = ( الاكابر المقيمون بدمشق )  
اكابر حلب : ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠  
اكابر الحلبيين = ( اكابر حلب )  
اكابر الدولة : ١٤٧ ، ١٨٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٦  
اكابر الدولة الصلاحية : ٣٩  
اكابر دولة الملك الظاهر : ٢٢٣ ، ٢٤٣  
اكابر الكفار : ٢٩٧  
الاكابر المقيمون بدمشق : ٦٢  
اكابر ممالك الخليفة - العباسي - : ١٧٨  
الاکراد : ٥٢ ، ٥٣ ، ٨٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧  
الاکراد المهرانية : ٤٧  
الامان : ٢٥٩  
الاماء : ٢١٤  
الامائل : ٢٢ ، ٥٣  
الامة المحمدية : ٢٧٤ ، ٢٧٩  
الامراء : ١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤١  
أمراء الاتابكة : ٢٥  
الامراء الاسدية : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١١١

- امراء الاكراد : ١٢٧  
امراء الايوبيين ( باليمن ) : ٢٩  
الامراء بحلب = ( امراء حلب )  
الامراء بدمشق = ( الامراء المقيمون بدمشق )  
الامراء بمصر : ٢٦  
امراء حلب : ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧  
الامراء الحلبيون = ( امراء حلب )  
الامراء الحميدية : ٤٧  
امراء الدولة : ٢٩٧  
امراء الدولة ( الايوبية ) : ٤ ، ٥ ، ٨٩  
امراء الدولة ( بحلب ) : ٢٥٢  
امراء الدولة ( باليمن ) : ١٢٨  
امراء الدولة الصلاحية = ( الامراء الصلاحية )  
امراء الدولة النورية : ٢٩٨  
الامراء الصلاحية : ١١ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ،  
٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،  
١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٨٩  
الامراء الصلاحية الذين بالقدس = ( الصلاحية ، بالقدس )  
الامراء الصلاحية المقيمون بالقدس = ( الصلاحية ، بالقدس )  
امراء العسكر : ٩٧ ، ٩٨ ، ٢١٢  
امراء عسكر الملك العادل : ٧٨  
الامراء الذين بحارم : ٢٥٣  
الامراء الذين مع الملك العزيز = ( امراء الملك العزيز )  
الامراء المخامرون : ٢٦٧  
الامراء المصريون : ٢٥٠  
الامراء المقيمون بدمشق : ٦٢  
امراء الملك الظاهر : ٢٤٣  
امراء الملك العزيز : ٢٣ ، ٤٦  
امراء نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود : ٧٩  
امراء الملك العزيز : ٣٣  
بنو أمية : ١٣٦ ، ١٣٧  
الانبياء : ٣٤ ، ٢٤٢  
انصار الصليب : ٢٢٣ ، ٢٤٦  
الانفار : ٢٩٨  
اهل الاسكندرية : ٨٥  
اهل الاسلام = ( المسلمون )  
اهل انطاكية : ١٤٠ ، ٢٢٣  
اهل ايران : ٢٢١  
اهل البحر والبر ( من الفرنج ) : ٢٨٢  
اهل البلاط : ٢٢٦  
اهل بيسان : ٢٥٥

- اهل جبلة : ١٦٦  
اهل الجزائر : ٢١٩  
اهل الجزيرة : ١٠  
اهل الحرب : ٢٠٩  
اهل حصن الاكراد : ١٧٢ ، ١٧٣  
اهل حلب = ( الحلبيون )  
اهل خلاط : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣  
اهل الخوابي : ٢٢٩ ، ٢٣٢  
اهل دمياط : ٢٥٩ ، ٢٦٠  
اهل الدمة : ٢٧٠  
اهل سجستان : ١٠٣  
اهل سنجار : ١٩٣  
اهل الشرك : ٢٣٧  
اهل شيراز : ٢٢٨  
اهل شيزر : ٢٢٨  
اهل الصليان : ٢٤٠  
اهل طرابلس : ١٧٢ ، ١٧٣  
اهل عكا : ١٧٢  
اهل الفساد : ٢٣٩  
اهل القبلة : ٢١٧  
اهل القرآن : ٢٤٠  
اهل مصر : ٥٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣  
اهل ملة الاسلام = ( المسلمون )  
اهل الملك العزيز : ٦٩  
اهل واصحاب الملك الافضل : ٦٤  
اهل وحرير الملك الافضل : ٦٧  
اولاد السلطان = ( اولاد صلاح الدين )  
اولاد السلطان الملك الناصر = ( اولاد صلاح الدين )  
اولاد صلاح الدين : ٤ ، ١١ ، ٢٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠  
اولاد الملك العادل : ٢٧٣  
الاولياء : ٣٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨  
اولياء امير المؤمنين - العباسي - : ٢٨٦  
الائمة ( بالمسجد الاقصى ) : ٢٤٢  
الائمة المهديون : ٣٦٢  
بنو ايوب = ( الايوبيون )  
الايوبيون : ١٤ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٨٢ ، ٢١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠  
الباطنية : ١٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩  
بارونية ومقدمو الملك - الفرنجي - ( في وقعة حطين ) : ٢٣١  
البحرية : ٩٤  
البناءون : ١٠٣  
بنات الملك العادل : ٢١٢



- بنات ملوك الروم : ٨  
البنادقة - البياضنة - الجنوبية : ٢٩٦  
البيت الاتابكي : ٢٦١  
بيت الاستبار = ( الاستبار )  
البيت الايوبي : ١٠ ، ٢٩ ، ١٥١ ، ٢١٩ ، ٢٤٢  
البيت السلجوقي : ٢١٩  
البيت السلطاني = ( البيت الايوبي )  
البيت الصلاحي = ( البيت الايوبي )  
التمر : ١٧٧  
التجار : ١١ ، ١٠٠ ، ٢١٨  
تجار اليمن : ٢١٧  
الترك : ٢٢ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧  
تركلي : ١٤٦ ، ١٤٨  
التركبية = ( تركلي )  
الترکمان : ١٧٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦  
جباة الجزية : ٢٧٠  
جرائد الجند : ٢٧٠  
الجرخية : ١٤٨  
جماعة ابن المقدم : ١٢٢  
جموع وراء البحر ( من الفرنج ) : ٢٥٩  
الجند : ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،  
٢٦٩ ، ٢٧٠  
جند المصريين : ٩٠  
جنود سليمان - عليه السلام - : ٢٨٨  
الجنوبيون : ٢٩٢ ، ٢٩٦  
الجواري : ١٨٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٩  
جواري معز الدين سنجر شاه بن مودود : ١٨٩  
الجيش الايوبي : ٩٣  
الجيش في العصر الايوبي : ٩٣  
الجيش في العصر المملوكي : ٩٣  
جيوش عز الدين كيكائوس بن كيكائوس : ٢١٨  
الحاج الثامي : ٢١١  
الحاج العراقي : ٢١٠ ، ٢١١  
بنو حام : ٢٨٢ ، ٢٨٧  
الحجاب : ٩ ، ١٦٥  
حجاب الملك الظاهر : ٣٦  
حجاج البر : ٢٦  
حجاج بيت الله الحرام : ٢٦٩  
الحجارون : ٧١  
الحجارون ( من الحلبيين ) : ١٣٥  
الحراس : ٢٢٩

- الحرائر : ٢١٤  
الحريم : ٢٧٣  
الحشم : ٩  
حشود اجناس الكفر : ٢٥٩  
حظايا معز الدين سنجر شاه بن غازي : ١٨٩  
الحفظة : ٢٣٩  
الحفود : ٢٢  
الحكام : ١.٣ ، ٢.٥  
الحلبيون : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٦٥ ، ٢٦٤  
الحلبيون النقايون : ١٠٠ ، ١٢٥  
الحلقة : ٩٤  
الحنفية : ٢٢  
الخارجون على الملك العزيز = ( العسكر الخارجون على الملك العزيز )  
الخدام = ( الخدم )  
الخدم : ٢١٤ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣١١  
الخدم الصفار : ١٨٩  
خدم القصر ( بالقاهرة ) : ٢٩٣  
خطباء المنابر : ٢٢٣ ، ٢٤٦  
الخواص : ٣٦ ، ٢٢٩  
خواص اصحاب الملك العزيز : ٤٨ ، ٥٣  
خواص السلطان : ١٠  
خواص ممالك الخليفة - العباسي - : ١٩٧  
الخيالة : ٢٩٦ ، ٢٢٨  
خيالة الفرنج : ١٤٣  
الداوية : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩  
الدولة الصلاحية : ٢٩ ، ٥٨ ، ٥٩  
الدولة العباسية : ٣٥٤  
الدولة الناصرية = ( الدولة الصلاحية )  
الدولة النورية : ٢٩٧  
الديوية = ( الداوية )  
ذرية احمد - صلى الله عليه وسلم - : ٢٦٠  
ذرية ايوب = ( الايوبيون )  
راجل الفرنج : ٧٥ ، ١٤٣  
راجل من السودان : ٢٩٢  
الرجال : ٢٦ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩١ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠  
رجال المسافر : ٣٥٠  
الرجالة : ١٠٢ ، ١٧٠ ، ٢٢٨  
رجالة الحلبيين : ٢٢٩  
الرسل : ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧  
٢١١  
رسل الخليفة - الامام الناصر لدين الله - الى الملك العادل : ١٩٧

- رسل الخليفة الناصر لدين الله ( الى ملوك الاطراف ) : ٢٠٦  
رسل صاحب قسطنطينية ( الى السلطان صلاح الدين ) : ٢٩٦  
رسل عماد الدين - صاحب سنجار - الى الملك العادل : ٢٠  
رسل قطب الدين محمد - صاحب سنجار - الى الملك العادل : ٨٠  
رسل الملك الافضل : ٢٩  
رسل الملك افضل ( الى نور الدين أرسلان بن مسعود صاحب الموصل ) : ١٠٢  
رسل ملك الروم ( الى غسان ) : ٦٨  
رسل الملك الظاهر الى الملك الافضل : ٦٠  
رسل الملك الفائز الى الملك العادل : ١٢٧  
رسل الملوك ( الايوبية ) : ٤٨ ، ١٨١  
رسل الملوك ( الى الموصل ) : ٢٦٣  
رسل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود الى الملك العادل : ١٢٧  
الرعية : ٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٣ ، ٢٨٦  
رعية الملك الظاهر : ٢٤٣  
الركاب دارية : ٢٥  
رماة البندق : ٢٠٧  
رماة الزنبورك : ١٤٨  
رؤساء البلاد : ٢٠٧  
الروم : ١٦٠ ، ٢٩٣ ، ٢١٠  
الزودخانة ( من الحلبيين ) : ١٣٥  
الزنادقة : ٢٠٦  
السراري : ١٨٨  
سلاطين الايوبيين : ٢٥ ، ٤٤  
سلاطين بني ايوب = ( سلاطين الايوبيين )  
سلاطين الماليك : ٢٥ ، ٤٤  
سلالة احمد - عليه الصلاة والسلام - : ١٧٩  
السودان : ٢٩٣  
الشافعية : ٢٢  
الشعراء : ٧٢ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩  
الشهداء ( بمؤنة ) : ٢٧٤  
الشهود : ٢٢ ، ٨٤ ، ٢١٣  
شيوخ الدولة واکابرها : ٥٩  
الصحابة = ( صحابة رسول الله )  
صحابة رسول الله : ٢٨٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥  
الصرب : ١٤٨  
الصلاحية ( بالقدس ) : ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١  
الصلاحية = ( الامراء الصلاحية )  
الصليبيون : ٢٣٦  
الصناع : ٢١٦  
صناع الزرد : ١٣٥  
صناع السلاح : ١٣٥

- الصواغ : ٢٢٠  
طواغيت الكفر : ٦  
العامه : ١٠٤ ، ١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٣٠٥ ، ٣٧١  
العامه ( بدمشق ) : ٩٦  
العاملون على الصدقات : ٢٧٠  
بنو العباس : ٢٢٢  
بنو عبد المؤمن ( بالمغرب ) : ٢٩٥  
عبدة الاصنام : ٣٦٨  
عبدة الصليبان : ٦  
العبيد : ٣٠٥  
عبيد الدولة العباسية : ٣٥٥  
العجم : ٧٠  
مدول الملك العزيز : ٢٤  
العرب : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣١٦ ، ٣١٨  
عرب البلاد ( باليمن ) : ١٢٨  
عرب طى : ٢٦٥  
العرب المختلفون بمصر : ٩٢  
عرب الملك الاشرف : ٢٦٧  
العربان : ٢١٠ ، ٣١٦  
العاكر - العسكر - : ١٨ ، ١٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،  
٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،  
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،  
١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥ ،  
٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ،  
٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ،  
٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٧  
العاكر الاسدية : ٥ ، ٢٩ ، ٤٦  
العاكر الاسلامية : ٢٥٥ ، ٢٥٨  
العاكر الاكراد : ٥ ، ٢٩ ، ٤٦  
عاكر أمير المؤمنين - العباسي - : ٢٨٧  
عاكر - عسكر - الجزيرة : ١٠٢ ، ١٧٣  
عاكر الجيش : ٩٣  
العاكر الحلبية = ( عسكر حلب )  
عاكر السلطان صلاح الدين : ٢٨٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٧  
عاكر - عسكر - سنجار : ١٠٢ ، ١٣٩ ، ١٧٣  
العاكر الشامية : ١٦٢  
عاكر صاحب صقلية : ٢٩٦  
العاكر الصلاحية : ٥ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٦  
عاكر مز الدين مسعود بن مودود : ١٨ ، ١٩  
عاكر عماد الدين زنكي بن مودود : ١٩

- عساكر - عساكر - الكفار : ٢٢٧ ، ٢٩١  
العساكر المصرية : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٥٤  
عساكر - عساكر - الملك الافضل : ٢٨ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠  
١٠٨ ، ١٠٦  
عساكر الملك الامجد - صاحب بعلبك - : ١٤٢  
عساكر - عساكر - الملك العادل : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ، ٢١٦  
عساكر - عساكر - الملك العزيز : ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٩٩  
عساكر الملك العزيز المفاوقون له = ( العساكر الخارجون على الملك العزيز )  
عساكر نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود : ١٢٧ ، ١٥٧  
عساكر وجموع الملك العادل : ٥١  
عساكر آمد : ١٧٣  
عساكر ابن لاون : ٢٢٣  
عساكر بعلبك : ١٨  
عساكر حلب : ٩٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩  
العساكر الحلبى = ( عساكر حلب )  
عساكر حماة : ٢٣٤  
عساكر حمص : ١٨ ، ٢٣٤  
العساكر - العساكر - الفرنجى - الخارج الى بلاد الشام : ١٤٦  
العساكر الخارجون على الملك العزيز : ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦  
عساكر خلاط : ١٧٦  
عساكر دمشق : ١٨ ، ٢٣٤  
عساكر صاحب ماردين : ١٣٩  
عساكر طغرل شاه بن قلق ارسلان السلجوقى : ١٧٦  
العساكر العادلى = ( عساكر الملك العادل )  
عساكر عز الدين - كيكاس - : ٢٢٥ ، ٢٦٨  
عساكر الفرنج : ٧٦  
عساكر ماردين : ١٧  
عساكر - عساكر - مصر = ( العساكر المصرية )  
العساكر المصرى = ( العساكر المصرية )  
العساكر المقيم بحارم : ٢٥٢  
عساكر - عساكر - الملك الاشراف موسى : ١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٨٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧  
عساكر الملك الاوحد ايوب : ١٧٧  
عساكر - عساكر - الملك الظاهر : ٦٣ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ٢٢٤  
عساكر - عساكر - الملك الكامل محمد : ٦٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠  
عساكر - عساكر - الملك المجاهد اسد الدين ( صاحب حمص ) : ٩٩ ، ١٤٢  
عساكر - عساكر - الملك النصور ( صاحب حماة ) : ٩٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٤  
عساكر من الارمن : ٢٩٢  
عساكر - عساكر - الموصل : ١٩ ، ١٠٢ ، ١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٩٧  
العشاير : ٢٩٨  
مظماء الروم : ٦٤  
العلماء : ٩



- المطويون : ١٧٩  
العمال ( على البلاد ) : ٢٤٠  
علبة القوم : ١٣٥  
العوام = ( العامة )  
هسان ( قبيلة ) : ٦٨  
الفلمان : ١٦٨ ، ٩٤  
فلمان أم الملك الناصر - ابن سيف الاسلام طفتكين - : ١٢٨  
فلمان عز الدين أسامة : ٢٠٩  
فلمان مسعود بن السلطان صلاح الدين : ١٩٨  
فارس الفرنج : ٧٥ ، ١٤٣  
الفتيان ( بخلاط ) : ١٧٨  
فتيان ( من الفتوة ) : ٢٠٦  
الفرس : ٢٠٧  
فرسان الداوية - أو الديوية - والاسبتارية - : ٢٢٣ ، ٢٤٧  
الفرقة الاسدية = ( الامراء الاسدية )  
الفرقة الصلاحية = ( الامراء الصلاحية )  
الفرنج : ٢٦ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،  
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،  
٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،  
٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ،  
٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٤  
فرنج اطرابلس : ١٦٦  
الفرنج بالساحل = ( فرنج الساحل )  
الفرنج الخارجون من البحر : ١٤٧  
فرنج الساحل : ١٤١ ، ١٧٥  
فرنج صقلية : ١٣٥  
الفرنج الملاحون : ٣٦٤  
الفرنجة الوافدون عبر البحار : ١٤٦  
الفضة : ٢١٦  
الفقراء : ٤٠ ، ٦٣ ، ١٢٨  
الفقهاء : ٩ ، ٣٥ ، ١٦٥ ، ١٦٩  
فقهاء حلب : ١٩٥  
الفقهاء الحنفية : ٢٢  
الفقهاء الشافعية : ٢٢  
الفقهاء المدول : ١٦٩  
الفنانون : ١٠٣  
الفوارس : ٢٢٨  
القراء : ٢١٣  
القصاد = ( انظر : الرسل )  
القضاة : ١٦٩ ، ٢٤٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٨٦  
القينات : ٢٣٩

- كبار الامراء : ١٣٥  
كبار الامراء الصلاحية : ٢٢٠  
كبراء دولة الملك الافضل : ٢٩  
الكتاب : ٢٤٥ ، ٢٩٢  
الكرج : ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠١  
الكفار : ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،  
٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢  
اللاتين : ٢٢٥  
المرتبون في المراكز والاطراف : ٢٠٦  
المستجد من الاجناد : ٢٧٦  
المسلمون : ٢٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤  
٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣  
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤  
٢٨١ ، ٢٨٣  
المشركون : ٢٢٥ ، ٢٢٨  
المصريون = ( اهل مصر )  
المطريات : ٢١٤  
المطففون : ٢٧١  
المسكر = ( المسكر )  
مسكر الملك الافضل = ( مسكر الملك الافضل )  
مسكر الملك العزيز = ( مسكر الملك العزيز )  
معمو حلب : ٢١٤  
المعمون : ٨  
المغنون : ١٨٩  
المفردة ( جماعة ) : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٢٣٩  
المقاتلة : ٢٠٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢١٧  
مقاتلة يافا ( من الفرنج ) : ٧٥  
مقدمة مسكر عز الدين - كيكوس بن كيوخرو - : ٢٦٧  
مقدمو الحلبيين : ١٢٢  
مقدمو المسكر : ٢٧٠  
مقدمو الفرنج : ٧٨ ، ١٤٢  
مقدمو الحال ( بدمشق ) : ٢٠  
المقدمون : ٢٤ ، ٦٠ ، ٩٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٦  
المقطمون : ٨٦  
اللاحون : ٢٠٢ ، ٢٠٣  
ملوك الاطراف : ٢٠٦ ، ٢٦٣  
الملوك الاكابر ( من الفرنج )  
ملوك الايوبيين : ٧ ، ١٢٨  
ملوك البحر ( من الفرنج ) : ٢٥١  
ملوك بنى أيوب = ( ملوك الايوبيين )  
ملوك البيت الاتابكي ( بالموصل ) : ٢٠٦  
ملوك الشرك : ٦

- ملوك الصليبان : ٣٥٩  
ملوك الفرنج : ٣٢٠  
ملوك مصر : ٣١٦  
الملوك من أهل بيت الملك العادل : ١٧٢ ، ١٨٢  
ملوك الموصل : ١٠  
ملوك النصرانية : ٣١٠ ، ٣١١  
الملوك والامراء الذين في عسكر الملك العادل : ١٩٧  
الممالك الايوبية : ٢٧٤  
المماليك : ٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩  
المماليك ( في العصر المملوكي ) : ٧  
مماليك الخليفة - العباسي - : ١٧٨  
مماليك شاهرمن - صاحب خلاط - : ١٧٥ ، ١٧٧  
مماليك عز الدين اسامة : ٢٠٩  
مماليك الملك الظاهر : ١٠٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢  
مملكة الملك الانضل : ٢٦٤  
مملكة الموصل : ٢٦٢  
المواصلة : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ٢٠١  
المؤذنون : ٢٣٥  
المؤرخون : ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٤٩  
المؤرخون العرب : ٢٢٥  
بنو ميسر : ٨٤  
النجارون : ٣١٩  
النجد : ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢  
نجد الملوك - الايوبية - : ١٥٤  
النحاتون : ٢١٦  
ندماء الملك الانضل : ٤٠  
النساء ( ونسوة ) : ٦٣ ، ١٩٣  
نساء الفرنج : ٢٤١  
نساء وحرمة قطب الدين - محمد بن عماد الدين زنكي - : ١٩٣  
النقابون : ٧١ ، ١٠١ ، ٣٢٨  
النقابون - من الحلبيين - = ( الحلبيون النقابون )  
النواب : ١٥  
النواب بالقدس : ١٥  
نواب صاحب ماردين : ٢٠٤ ، ٢٠٥  
نواب عز الدين ابراهيم بن المقدم ( ببحرين ) : ١٠١  
نواب الملك الافضل : ١١٦  
نواب الملك العزيز - محمد بن الملك الظاهر - ( بتل باشر ) : ٢٦٨  
نواب واصحاب الامراء الاسدية ( بالقاهرة ) : ٤٧  
الوزراء : ٢٤٥  
الوصائف : ٢١٤  
الوظائف : ٢٦٩  
الولاية النورية : ٢٩٨

## فهرس المواقع والأمكنة والبلدان

آمد : ١٥٦ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٦٥

أبلستان : ٢٦٥

أبو شزة = ( بوشزة )

أبو قبيس : ٤

أربل : ١٦ ، ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢٢٧

أرجيش : ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٩٠

أرزن الروم : ١١٨ ، ١٧٦ ، ١٩٥ ، ٢١٧

أرسوف : ٢٢٥

أرض الداروم = ( الداروم )

أرض السواد = ( السواد )

أرم ذات العماد : ٢٢٣ ، ٢٤٦

أرمينية : ١٧٧

أسكندرية : ٨٢ ، ٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

أسوار تبينين : ٧٦

أسواق حلب : ١٩٨

أشمون طناح : ٢٥٩

أطرابلس = ( طرابلس الشام )

الأطراف الإسلامية : ٢٩٧

أعمال بعلبك : ٤

أعمال جبلة : ٤٣

أعمال حلب : ٢٦٤ ، ٢٧٠

أعمال خلاط : ١٧٦ ، ١٩٠

الأعمال الخلاطية = ( أعمال خلاط )

أعمال دمشق : ١٠ ، ٦٨

أعمال شبختان : ١٤٠

الأعمال الشرقية : ١١٢

أعمال صيدا : ١١

الأعمال الفيومية : ٨٢

أعمال اللاذقية : ٤٣

أعمال مصر = ( الأعمال المصرية )

الأعمال المصرية : ١١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

أعمال المغرب : ٢٩٥

أعمال الملك الأفضل : ١٥

أعمال الموصل : ٧٩ ، ١٥٦





- البحر الأعظم : ٢٥٩  
بحر الحجاز = ( انظر : البحر الاحمر )  
البحر المالح = ( البحر المتوسط )  
البحر المتوسط : ٢٥٩ ، ٢١٩  
بحر الهند : ٢٩٤  
البحيرة : ٨٤  
بحيرة تنيس : ٢٥٩  
بحيرة قدس : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٦٥  
بدر : ٦٣  
بلخشان = ( بلخشان )  
بر الجيزة = ( جيزة دمياط )  
بر دمياط : ٢٥٩ ، ٢٦٠  
بر النصورة : ٢٥٩  
برج الرصاص : ٢٦٨  
برج السلسلة ( عند نهر دمياط ) : ٢٦٠  
برقة : ٢٩٥  
البركة = ( بركة الجب )  
بركة الجب : ٢٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٩٤ ، ١٠٩  
بركة الحاج = ( بركة الجب )  
بركة الحجاج = ( بركة الجب )  
بزاعة : ٢٧٠  
بصرى : ٤ ، ٦٧ ، ١١٩ ، ٢٧٥  
بعرين : ٤ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٤١  
بعلبك : ٤ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٧٥  
بغداد ( دار السلام ) : ٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩  
٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢  
٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٦١  
بغراس : ٢٣٣  
البقاع : ٢٦  
البقعاء : ١٥٦  
يكاس : ٨١  
بكرائيل ( حصن ) : ٤٥  
بلاد ابن لاون : ١٥٥ ، ١٧١ ، ١٨٧ ، ٢٣٤  
بلاد الأرمن : ٢٣٣  
بلاد الاسلام : ٧١ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٢٩٧ ، ٣٤٦ ، ٣٦٧  
البلاد الاسلامية = ( بلاد الاسلام )  
بلاد الاسماعيلية = ( بلاد الباطنية )  
بلاد الباطنية : ٢٢٤  
البلاد التي بيد الملك العادل = ( البلاد الشرقية )  
البلاد الجزرية : ١٨ ، ١٨٠ ، ١٩٢  
بلاد الجزيرة : ٢٨٤ ، ٢٨٦

- بلاد جهاركس : ٢١٠  
بلاد الحرمين : ٢٥٠  
بلاد حلب : ٢٢٧ ، ٢٦٣  
بلاد حمص : ١٧٢  
بلاد خلاط : ١٧٥ ، ١٧٦  
بلاد الروم : ٦٣ ، ١٦١  
بلاد الروم ( السلجوقية ) : ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢  
٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣  
بلاد الساحل = ( الساحل )  
البلاد الساحلية : ٢٥٤  
بلاد السلطان عز الدين كيكافوس : ٢٢٣  
بلاد سنجار : ١٩٢  
بلاد السواد = ( السواد )  
البلاد الشامية = ( الشام )  
بلاد الشرق = ( البلاد الشرقية )  
البلاد الشرقية : ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ١٠٤  
١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ١٩٠  
١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ .  
بلاد الشرك : ١٨٦  
بلاد المعجم : ٢١١  
بلاد الغرب = ( المغرب )  
بلاد الفرنج : ٢٦٥  
بلاد الفرنج الملاحين : ٣٦٤  
بلاد القبلية : ٣١٢  
البلاد القدسية : ٢٩٨  
بلاد قطب الدين - محمد بن عماد الدين زنكي - : ١٩١  
بلاد الكفار : ١٤٥ ، ٢٩٤ ، ٣٢٦  
بلاد الكفر = ( بلاد الكفار )  
بلاد المسلمين : ١٧٢ ، ٢٣٦  
بلاد المشرق = ( البلاد الشرقية )  
البلاد المضمومة الى ميفارقين : ١١٦  
بلاد الملك المنصور : ١١٤  
بلاد نابلس : ١١  
بلاد النوبة = ( النوبة )  
بلاد الهرميين : ٣٥٠  
بلاد اليمن = ( اليمن )  
البلاط ( من بلد حلب ) : ٢٣٥ ، ٢٣٦  
بلييس : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ٢٩٣  
بلخشان : ٢٢١  
بهسنا : ٢٦٦  
بوشزة ( قرية ) : ١٥٧

- بوقبيس = ( ابو قبيس )  
بيت جبريل : ٢٢٥  
البيت العتيق : ٢٧٤  
بيت القدس = ( القدس )  
البيت المقدس = ( القدس )  
بيروت : ٧٤ ، ٧١  
بيسان : ٢٥٥  
بيوت الدبوبة والاستبارية : ٢٤٢  
تبنين : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧  
تربة - او قبر - الخيزران ( بيفداد ) : ٢٢٩  
تربة صلاح الدين ( بدمشق ) : ٦٤  
التربة الظاهرية ( بحلب ) : ١٩٨  
تدمر : ٤  
تل باشر : ٤ ، ٤٥ ، ١٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨  
تل خالد : ٢٦٨  
تل الصافية : ٢٣٥  
تل صفرون : ١٢٢  
تل العجول ( قرب غزة ) : ٧٤  
تل قباسين : ٢٦٧  
تل موزن ( من شبختان ) : ١٩  
تليعفر : ١٥٦ ، ١٥٩  
توزر : ٢٩٥  
تيماء : ٦٣  
الجامع الاحمر = ( الجامع الجاهدي ، بالوصل )  
الجامع الاموي ( بدمشق ) : ٦٤  
جامع حلب : ٢٢٥  
الجامع الخضر = ( الجامع الجاهدي ، بالوصل )  
جامع قلعة حلب : ٢٢٨  
الجامع الجاهدي ( بالوصل ) : ١.٣  
جبل بانقوسا : ١٩٦  
جبل جور : ١٠٩ ، ١١٦  
جبل السماق : ٨١  
جبل ماردين : ١.٢ ، ١.٣  
جبل : ٤٣ ، ٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٦  
الجبول : ٢٧٠  
جبيل ( نهر ) : ٢٦ ، ٢٣٥  
الجزيرة : ١٧ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢  
جزيرة ابن عمر = ( الجزيرة )  
جزيرة ابن عمر واعمالها = ( الجزيرة )  
جزيرة العرب : ٢١٨  
الجر ( بالوصل ) : ١.٣



حمص : ٤ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٤ ،  
١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

حيفا : ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧

الخابور : ٢٠ ، ٧٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧

خان ابن المقدم ( بدمشق ) : ١٢٥

خبز - اقطاع - الملك الكامل محمد : ١١٢

خبز الملك العادل ( الاممال الشرقية ) : ١١٣

خسفين : ٢٥٥

خلاط - اخلاط - : ١٦ ، ١٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

الخليل : ٢٣٥

الخوابي ( حصن ) : ٢٢٤ ، ٢٢٩

دارا : ١٥٦ ، ١٩١

الدار الاسدية ( تجاه المدرسة العزيزية بدمشق ) : ٦٤

دار الحديث ( بجوار المدرسة النورية بحلب ) : ٩

دار الحرم ( بالقاهرة ) : ٨٣

دار رضوان ( بقلعة دمشق ) : ١٨١

دار الضرب ( بدمشق ) : ٤٠

دار العدل ( بحلب ) : ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

الدار العزيزة : ٧ ، ٣٠١

دار علاء الدين - صاحب نابلس - : ١٦٤

دار القاضي بهاء الدين - ابن شداد - ( بحلب ) : ١٦٥

دار الملك الظافر خضر بن الملك الناصر ( بالبيروقية ) : ٢٦٩

دار المملكة ( دار عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى ، بالموصل ) : ٢١

دار نور الدين - أرسلان شاه - ( بالموصل ) : ١٩٤

دار الوزارة ( بالقاهرة ) : ٨٣ ، ٩٣ ، ١٦٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦

دار وزير الخليفة ( العباسي ) : ١٦٩

الداروم : ٦١ ، ٢٠٩

داريا : ٣١

دجلة ( نهر ) : ١٠٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٢

دربسك : ١٧٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦

درسال : ٢٥٢

دسقان : ١٧٨

دقوقا : ٧٠

دمشق : ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ،

٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،

٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩



- دمياط ( نفر ) : ٨٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٣  
دنيسر : ٢٢  
ديار بكر : ٧٩ ، ١٩٢ ، ٣٢٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦  
ديار مصر = ( مصر )  
الديار المصرية = ( مصر )  
الدير : ٣٣٥  
ذات الصفا ( من قرى الفيوم المنذسة ) : ٨٢  
ذيل العقبة = ( ذيل عقبة الكسوة )  
ذيل عقبة الكسوة : ٩٨  
رابع : ٣١٦ ، ٣١٨  
رأس عين : ١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩  
رأس الماء : ٢٨ ، ٣٠ ، ١٠٧  
الراوندان : ١٣١  
الرباط المجاهدى ( بالوصل ) : ١٠٣  
ربض بيروت : ٧١ ، ٧٤  
ربض حصن الاكراد : ٢٦٥  
ربض دربساك : ١٧٠  
ربض صافيثا : ٢٦٥  
ربض ماردين : ٨٠ ، ٢٠٤  
الرحبة : ٤  
رستاق صافيثا : ٢٦٥  
رشيد : ١٦١ ، ٢٥٩  
رعبان : ٢٦٦ ، ٢٦٨  
الرقعة : ١٩ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ١٩٣  
الرقيطا ( ضيعة على باب حماة ) : ١٦٣  
الرملة : ١٦٢ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥  
الرها : ١٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ٢١٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧١  
رومية الكبرى : ٢٥٤  
رياح المنوفية : ٢٥٩  
الزاوية الغربية ( من جينة الفريق ، شرقى محلة السفاحية ، بحلب ) : ٩  
زيدة ( باليمن ) : ١٣٧ ، ١٣٨  
زمزم : ٢٧٩  
الساحل ( ساحل الشام ) : ٧٤ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٥٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٥ ، ٣٥١  
٣٨٣ ، ٣٥٩  
الساحل الحجازى : ٣١٦ ، ٣١٨  
ساحل الحرم : ٢٩٤  
السانح : ١٠٨ ، ١١٠  
سبته : ١٦١  
سرمين : ٢٧٠  
سروج : ١٩ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٩٣ ، ٢٧١  
السربن : ٧٣

- سلمية : ٤ ، ١٦٣  
سمياط : ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩  
سنجار : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ،  
١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧  
سواحل الحجاز = ( الساحل الحجازي )  
سواحل الحوراء : ٣١٦ ، ٣١٨  
سواحل اليمن والحجاز : ٣١٧  
السواد : ٢٧ ، ٤٦ ، ٢٥٥  
سور دمشق : ١٤١  
سوق السكر ( بحارم ) : ١٧٠  
السويداء : ١٩١  
سيواس : ٢١٧  
الشام : ١٠ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ،  
٦٨ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٦١ ،  
١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،  
٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،  
٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦  
الشام الفرنجي : ٣٨٢  
شاطيء فرع دمياط الغربي : ٢٥٩  
شبختان : ١٩  
الشرف القبلي ( من دمشق ) : ٦٥  
الشرفين ( بدمشق ) : ١٥  
الشرق = ( أنظر : البلاد الشرقية )  
شطوف ( قرية بمديرية التوفية ) : ٢٥٩  
الشفر : ٨١  
الشقيف : ٢٥٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧  
شقيف دركوش : ٨١  
الشهباء = ( حلب )  
الشوبك : ٤  
شيزر : ٤ ، ٥٨ ، ٢٢٨  
صافيثا : ٢٦٥  
صحراء المزة : ٣٠  
صرخد : ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،  
١٢٦ ، ٢١٠ ، ٢٧١  
الصخرة المقدسة - الشريفة - : ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١  
الصعيد الاعلى : ٣٠٠ ، ٣٠١  
صفد : ٣٤٩  
صفورية : ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧  
صفين : ٤٢  
صقلية : ١٦١ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١  
صلدى : ٢٢٤

- صنعاء : ١٣٦  
صنعاء الشام ( على الشرف القبلي من دمشق ) ٦٥  
صهيون : ٤٥ ، ٤  
صور : ٧١ ، ٧٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩  
صيدا : ١١ ، ٢٥٥  
طبرية : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
طرابلس ( الشام ) : ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥١  
طريق حماة : ٤٥  
طريق اللجون والرملة : ٤٨  
طنبدا : ٨٦  
طنبشا = ( طنبدا )  
الطور - طور سيناء - : ٢١٦  
الطور - جبل - ( قرب عكا ) : ١٥٩ ، ٢١٥ ، ٢٥٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧  
العادية ( منزلة ) : ٢٦٠  
هالقين : ٢٧٠ ، ٢٧٥  
هالية : ٦٨  
العباسة : ١٧٢  
المتابين - محلة - ( ببغداد ) : ١٨٤  
عجلون ( حصن ) : ٤ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
عدن : ٣١٨  
العراق : ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨  
عريش مصر : ٢٧٤  
عزاز : ١٣١  
عسقلان : ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨  
عقبة فيق : ٢٥٥  
عقبة مدرة : ١٠٠  
عكا ( ثغر ) : ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ،  
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،  
٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤  
عمان : ٣٢٩  
عمل بعرين : ١٤٨  
عمل ماردين : ١٩٥  
عويلية : ٦٨  
صيداب : ٣١٦  
عين قاب : ٩٥  
عين القيارة : ٢٠٢  
عين المباركة ( على باب حلب ) : ١٦٧  
غرقوس ( حصن ) : ١٨٧  
غزة : ٧٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨  
الغزوة الفرنجية - غزوة الفرنج - ( في البحر الاحمر ) : ٣١٦ ، ٣١٧  
الفسولة : ١٨١

- الغور : ٣٠ ، ١٠٠  
فارس : ٢٠٧ ، ٣٤٧  
الفتوح الصلاحية : ٢٦ ، ٢١٥  
الفرات : ١٦ ، ١٩ ، ٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٤٨  
الفوار ( من أرض السواد ) : ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٨  
فوة : ١٦١  
الفولة : ٣٣٤ ، ٣٤٧  
الفيوم : ٨٢  
القاهرة : ١١ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،  
١١٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٩٣  
قبة مئونة الشكل ( فوق غرفة مرقد الامام عبد الرحمن بالمدسة العزية بالموصل ) :  
٢٢  
قبر معروف الكرخي ( ببفداد ) : ٢٢٩  
قبر موسى عليه السلام : ٦٨  
قبرص ( جزيرة ) : ١٦١ ، ٢٢٣  
القبلة : ٢٩٤  
القدس - الشريف - : ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،  
١٠٠ ، ١٥٩ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،  
٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨  
القرادى ( ضيعة ) : ١٤٠ ، ١٩٥  
قرى اطرابلس وبساتينها : ١٧٣  
قرى الفيوم : ٨٢  
القريتين : ١٠٧  
قسنطينية : ١٦٠ ، ١٦٦ ، ٢٢٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١  
قسطيلية : ٢٩٥  
القصبية : ٧١  
القصر ( بالقاهرة ) : ٥٤ ، ٢٩٣  
القصر ( من الغور ) : ٣٠ ، ١٧٢  
قفصة : ٢٩٥  
قلعة ايلة : ٣١٧ ، ٣١٨  
قلعة بعين : ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤  
قلعة بكاس : ٨١  
قلعة بهسنى : ٢٥٣  
قلعة بيروت : ٧٤  
قلعة جعبر : ١٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، ٢٧٦  
قلعة حلب : ٤٣ ، ٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢١٢ ، ٢٥١  
قلعة حماة : ١٤٧  
قلعة دمشق : ١٢٣ ، ١٥٤ ، ١٨١  
قلعة الراوندان : ١٣١  
قلعة رعبان : ٢٦٤  
قلعة الشفر : ٨١

- قلعة فسوس : ٢٠٦  
قلعة الطور : ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٥٧  
قلعة عزاز : ٧١  
قلعة عقر : ٢٠٦  
قلعة فرح : ١٨٨  
قلعة ماردين : ٨٢ ، ٩٥  
قلعة نجم : ٤ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ٢٧١  
قلعة نصيبين : ٧٩  
قلعة وان = ( حصن وان )  
قمامة : ٢٥٩  
قورص : ١٧١  
قيسارية : ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧  
القيسارية الكبرى ( بالقاهرة ) : ١١  
الكرك : ٤ ، ١٦ ، ١٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٠  
الكسوة : ٣٠ ، ٦٨ ، ١٠٧  
كفر زمار : ١٥٧  
كفر سبت : ٢٢٧  
كفر سول : ٢٤٠  
كفر طاب : ٤ ، ٤٥ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٢  
كفر كنا : ١٥٩  
كوكب ( حصن ) : ٤ ، ٢٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
اللاذقية : ٤ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ٢٥٢  
لد : ١٦٢ ، ٢٥٤ ، ٢٣٥  
لك : ٢٩٥  
لؤلؤة ( قلعة ) : ٢٣٣  
ماردين : ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٩٥٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥  
المارستان ( بالموصل ) : ١٠٣  
ماوراء الفرات من ولايات : ١٦  
محلة السفاحية ( بحلب ) : ٩  
المخيم بصفين ( مكان نزول الملك الافضل والملك المعادل ) : ٤٢  
المدارس الشافعية ( التي بظاهر حلب ) : ٢٤١  
المدسة الحامية = ( المدسة الجوانية )  
المدسة الخاتونية البرانية : ٦٥  
مدسة ست الشام - بدمشق - = ( انظر : المدسة الشامية البرانية والمدسة الشامية الجوانية )  
المدسة الشامية البرانية ( بدمشق ) : ٦٣  
المدسة الشامية الجوانية ( بدمشق ) : ٦٣  
المدسة الصحابية ( مدسة القاضي بهاء الدين بن شداد بحلب ) : ٩  
المدسة الظاهرية ، انشأها الملك الظاهر بحلب ) : ٢٤١  
المدسة العزية ( نسبة الى عز الدين مسعود بن مودود بن زكي ، بالموصل ) : ٢٢



- المدرسة العزيزية ( بدمشق ) ٦٤  
المدرسة الفلكية ( بدمشق ) : ٦٠  
مدرسة القاضي بهاء الدين بن شداد بخلب = ( المدرسة الصحابية )  
المدرسة الجاهدية ( بالموصل ) : ١٠٣  
مدرسة نور الدين أرسلان شاه ( بالموصل ) : ٢٢ ، ٢٠٣  
مدرسة نور الدين محمود بن زكي للشافعية ( بخلب ) : ٩  
مدرسة الساحل - الشامي - : ٣٣٢ ، ٣٣٥  
مديرية الشرقية : ٣٠٨  
مديرية الغربية : ٢٥٩  
مديرية المنوفية : ٢٥٩  
المدينة - النبوية - : ٦٩ ، ٣١٢  
المرج = ( مرج عكا )  
مرج دابق : ١٧٠  
مرج الصفر : ٣١ ، ٣٦ ، ١٠٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠  
مرج عكا : ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٨٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨  
مرزبان : ٢٦٦  
مرعش : ١٨٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦  
المرقب ( حصن ) : ١٤٨ ، ١٦٥  
مرقد الامام عبد الرحمن ( بالمدرسة العزيزية بالموصل ) : ٢٢  
مركز اشمون جريس : ٢٥٩  
مركز سمود : ٢٥٩  
مركز منوف : ٢٥٩  
المسجد الاقصى : ٣٤ ، ٢٩٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧  
مسجد خاتون ( بدمشق ) : ٦٤ ، ٦٥  
مسجد خاتون المنية = ( مسجد خاتون بدمشق )  
مسجد فلوسى ( بدمشق ) : ٦٠  
مسجد القدم ( قرب عالية وعويلية ) : ٦٨ ، ٩٩  
المسجد الذى اسرى الله اليه بعبدته = ( المسجد الاقصى )  
الشهد : ١٧٩  
مشيخة الصوفية ( بالشام ) : ٢٥٧  
مصر : ٣ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٥١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦  
مصر الاسلامية : ٨٦

مضجع الرسول - عليه الصلاة والسلام - : ٢٩٤

المررة : ٤ ، ١١٤ ، ١٢٢

مطيا : ٢٢٤ ، ٢٤٧

المغرب : ١٦١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣١٩

مفردات المررة : ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٤

مفردة المررة = ( مفردات المررة )

مقام الخليل - عليه السلام - ( الكعبة ) : ٢٩٤

مقام ابراهيم عليه السلام ( بحلب ) : ١٩٨

مقامات الاولياء ( بقرية جوجر ) : ٢٥٩

مكة : ٦٣ ، ١٢٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٧٧

مكتب الايتام ( بالوصل ) : ١٠٣

ملاذكرد : ١٧٦ ، ١٧٧

الممالك الايوبية : ٥٧

الممالك الشامية = ( الشام )

الممالك الشرقية = ( البلاد الشرقية )

منج : ٤ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

منزلة الفرنج ( في جيزة دمياط ) : ٢٥٩

المنصورة : ٢٢٧

منية بدر خميس : ٢٥٩

منية الفرقي : ٢٥٩

مؤنة : ٢٧٤

الموزر : ١٧

موش : ١٧٥

الموصل : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٢

١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢

١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦١ ، ٢٢٧

٢٢٧

موقعة - وقعة - حطين : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

ميافارقين : ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٨

٢٧١ ، ٢٧٤

الميدان الاخضر : ٦٣ ، ٩٥ ، ٢٦٦

نابلس : ١٥ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٦٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

٢٧٥ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧

الناصره : ٢٢٤ ، ٢٤٧

نصيبين : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥٦ ، ١٩٢ ، ١٩٧

النهر الاسود : ١٧٠

نهر جور : ٢٤٠

النوبة : ١٣٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥

نوبة دمياط ( أيام صلاح الدين ) : ٢٩٣ ، ٢٩٦

نيقية : ٢٢٥

النيل ( نهر أو بحر ) : ٥٢ ، ١١٥ ، ١٦١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠

نينوى : ١٥٦

الهند : ٢٩٥

وادي بزاعة : ٢٦٧

وادي الشقراء : ٦٥

الياروقية : ٢٧٠

يافا : ٧٥ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٥

يثراب = ( المدينة النبوية )

اليمن : ٣ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٢٧ ، ٢٥١

٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩



## فهرس المصطلحات

- آداب الفتوة : ٢٠٧  
 الآلات : ٦٠ ، ٦٢ ، ٢١٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧  
 آلات الذهب والفضة التي تصلح للبخور والطيب : ٢٢٨  
 آلات الفرنج : ٢٦١  
 آلات القتال : ٣٠  
 آتابك : ٢٠٢  
 آتابك السكر : ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 آتابك الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان : ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ٢٢٣  
 آتابك الملك الناصر بن سيف الاسلام طففتكين : ١٢٧  
 آتابك نور الدين بن الملك القاهر : ٢٦٢  
 الآتابكية : ٨ ، ٨٩ ، ١١١ ، ٢٥٢  
 آتابكية حسام الدين يولق أرسلان : ١٧  
 آتابكية الملك ( باليمن ) : ١٢٨  
 آتابكية الملك المنصور بن الملك العزيز : ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٩  
 آتواب سوسى ودببى : ١٨٥  
 آتواب عتابى بغدادى وموصلى : ١٨٤  
 آتواب عتابى خوارزمى : ١٨٤  
 آتواب معتق : ١٨٥  
 الأحاديث النبوية : ٢٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣  
 أخبار مساك الملك الأفضل : ١٠٨  
 ارتفاع ( ج : الارتفاعات ، وهى أوجه الإيرادات المالية المختلفة للدولة : ٥٥  
 الأزواد : ٢١٧  
 أساطيل صاحب صقلية : ٢٩٦  
 أستاذ دار : ١٨٩ ، ١٩٧  
 أستاذ دار أرسلان شاه بن مسعود : ٢٠٢  
 أستاذ دار الملك العادل : ١٨٠  
 أستاذ دار الملك العزيز : ٢١  
 أستاذ دار الملك المعظم عيسى بن العادل : ٢١٠  
 أستاذية دار الملك العزيز : ١١  
 أسرار الفتوة : ٢٠٧  
 أسطول ( ج : أساطيل ) : ١٦١ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٤٣  
 أسطول صلاح الدين : ٣١٩  
 أسطول الصليبيين : ٢١٢  
 الأسطول المصرى : ٣١٢



- اسطول من الفرنج : ١٦١  
اسقاط الملك الظاهر لكثير من الكوس : ٢٢٩
- الاسلام : ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ ،  
٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ،  
٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣
- اسواق الرقيق : ٣٠٥  
اطيس = ( انظر : اقيس )  
الاعلاق النفسية : ١٧٩  
أعلام الاسلام : ٢٣٣ ، ٢٤٦  
أعلام التوحيد : ٢٣٥  
اقامة الخطبة والسكة باسم نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر ، بالموصل ٤ : ٢٦٣  
اقامة الخطبة والسكة للملك العادل ( بطلب ) : ١١٤ ، ١١٥  
اقيس : ٢٢٧
- اقطاع ( ج : اقطاعات ) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،  
٢٠٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٨٤
- اقطاع ابن المقدم : ١٢٢  
اقطاع الأمير صارم الدين قايماز النجمي ( بالسواد ) : ٢٧  
اقطاع الملك الأفضل لعز الدين جرديك النوري : ٥٢  
اقطاع الملك العادل لشمس الدين عبد الملك بن المقدم : ١٣١  
الاقطاعات الخالية ( في العصر المملوكي ) : ٧  
الاقوات : ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٩٧  
اكديش ( ج : اكاديش ) : ١٨٥  
اكديش رومية : ١٨٥  
امام الباطنية : ٢١١  
امبراطور الدولة البيزنطية : ٢٢٥  
الامثلة الشريفة المشرفة : ٧  
امداد غزاة الفرنج الى الشرق ( في زمن الحروب الصليبية ) : ٢٦٠  
امداد الفرنج : ٢٥٤
- الاموال : ٢٦ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،  
١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،  
٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣٠٥
- الاموال بالكرك : ١٠٤  
اموال التجار : ٩٨  
اموال الرعايا المعصومة : ٢٩٤  
اموال الرعية : ٢٦٢  
اموال عز الدين اسامة : ٢١٠  
الاموال المجلوبة : ٢٩٦  
امير الحاج : ١٧٨ ، ١١٩  
امير العرب : ٢٦٦  
امير مكة : ٢١١

- الانتماء المعنوي : ٦٤٥  
الانعام ( ج : انعامات ) : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢  
الانعام الشريف : ٢٥٤  
الوامر الصلاحية : ٢٧٢  
الايام الامامية الناصرية : ٢٤٤  
الايام الظاهرية : ٢٤٩  
الايام الكاملة : ٢٥٧  
الايام الناصرية : ٢٢٢ ، ٢٥٧  
الايام النورية : ٢٥٧  
الباب الشريف : ٧  
البارود : ٢٠٧  
بختي : ٢١٤  
برج ( ج : أبراج وأبرجة ) : ٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٠  
برج منيع ( على طائيل عند قصر دمياط ) : ٢٥٨  
برك اصطوان - او برك اصطوان ، او بركستوان - : ٢٢١  
البريد : ١٩٩  
البسطة : ١٠٨ ، ٢  
البشارة ( ج : البشائر ) : ١٦ ، ١٠١ ، ٢٦٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨١  
البشارة بعودة انطاكية الى المسلمين : ٢٢٢  
بطشة ( نوع من المراكب ) : ٢١٩  
بقيار ( نوع من العمامة الكبيرة ) : ٢٤٥  
البلخش (جوهر احمر شفاف : نسبة الى بلخشان) : ٢٢١  
البنديق : ٢٠٧  
بندقية : ٢٠٧  
بنوة النبوة : ٢٨٠  
البوق ( ج : بوقات ) : ٦٣  
بوقات الملك العادل : ٥١  
بيت المال ( ج : بيوت الاموال ) : ٣٥٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥  
بيت مال الملك العزيز : ٥٣  
البيكار ( ج : بياكير ، لفظ فارسي بمعنى الحرب ) : ٢٠٤  
بيعة ( ج : بيع ) : ٢٢٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٦  
تابوت الملك الناصر - صلاح الدين - : ٥٥  
التثليث : ٢٤٢  
تحفة ( ج : تحف ) : ١٩٦  
تخت : ٢١٤  
تذكرة : ٢٨٩  
تربة ( ج : ترب ) : ٩ ، ٢٢ ، ٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٢  
التركش = (التلكش)  
التشريف ( ج : تشريفات ) : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٨٤  
التشريف الامامي (الوارد الى الملك العادل) : ١٨٠  
تشريف جليل (من الخليفة الناصر لدين الله الى الملك الظاهر) : ٢٢٢

- التقليد (ج : تقاليد وتقليدات) : ٧ ، ١٨٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٦٤  
التقليد الامامى (للملك العادل) : ١٨٢  
التقليد لبدر الدين - لؤلؤ - بالنظر في امور الدولة والتشريعات : ٢٦٢  
التقليد من الخليفة لنور الدين ارسلان شاه - ابن الملك القاهر - بالملكة : ٢٦٢  
تلکش (لفظ فارسي بمعنى الجمبة او الكنانة) : ١٨٤  
توقيع (ج : توقيعات) : ٢٦٥ ، ٢٨٤  
نقل (ج : انتقال) : ١٠٧ ، ١٥٧ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧  
نوب أسود واسع الكم (خلعه رسول الخليفة على كل من الملك الاشرف والملك العظم ابن  
الملك العادل : ١٨٢  
نوب اطلس (ج : النوب اطلس) : ٢٤ ، ١٨٤  
نوب خطايي : ١٨٤  
الجامع = (مسجد)  
جامكية (ج : جامكيات) : ٩٤ ، ٢٣٩  
جبة اطلس اسود بطراز مذهب (من خلعة الخليفة العباسي الى الملك العادل) : ١٨١  
الجرابية (ج : جرايات) : ٢٣٩  
الجزية : ٦٨ ، ٢٩٢  
جلاهق - - ج : جلاهقات - = (البندق)  
جلد قندي كبير (ج : جلود قندي كبار) : ١٨٤  
جلود قندي صغير : ١٨٤  
الجوالي : ٣٦٢  
الجواهر النفيسة : ٢٧٦  
الجوسق (ج : جواسق) : ٤٤ ، ١٩٣  
الحراقة (ج : حراقات ، نوع من السفن) : ٢٠٢ ، ٢٦٠  
الحروب الصليبية : ٢٦٠  
حزام الفتوة = (شدة العقد)  
الحسبة : ٢٢٥ ، ٣٠٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧١  
حصان اشهب بمركب ذهب (من خلعة الخليفة العباسي الى الملك العادل) : ١٨١  
خطيب قلعة حلب : ٢٤١  
حمل (ج : احمال) : ٢١١  
حمل الشام (الى الديوان العزيز) : ٨  
خانقاه - وخانكاه - (ج : خانقاهات وخانكاهات) : ١٨٧ ، ٢٥٧  
الخبز (ج : اخباز ، بمعنى الاقطاع) : ٨١ ، ١٠٨  
الخدمة : ٥ ، ٦ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٨٢  
خدمة الخليفة - العباسي - : ١٧٨  
الخدمة الشريفة النبوية : ٣٥٤  
خدمة الملك الافضل : ٩٢  
خدمة الملك الظاهر : ١٢  
خدمة الملك العادل : ٣٦ ، ١١٥  
خدمة الملك العزيز : ٥٤  
الخراج : ٢٩٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦  
خزانة (ج : خزائن) : ٢٦٦  
خزانة الزرد : ١٣٥

- خرانة السلاح : ١٢٥  
خرانة السلطان : ٨٥  
خرانة الملك العادل : ٢٧٦  
خرانة من خلع ولياب (خطبة الملك الظاهر لابن فداد) : ٩  
خرائن الاموال : ٢٥٩  
الخرائن بالقلمة - قلعة حلب - : ٢٥١  
الخرقة (تعار الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ، باليمن) : ١٢٧  
الخطبة بحلب واعمالها (للملك الكامل بن الملك العادل) : ٢٦٩  
خطبة بنى العباس (باليمن) : ١٢٧  
خطبة عقد الزواج (في العصر الايوبي) : ٢٤  
الخطبة على منابر الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية (للملك العادل) : ١٢٢  
الخطبة للامام المستضيء بأمر الله (بأعمال المغرب) : ٢٩٥  
الخطبة للملك العزيز (بحلب) : ٧١  
الخلع التشريعية : ١٨٢  
خلع الملك الظاهر على الملك الاشرف واصحابه : ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
الخلعة (ج : خلع) : ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٣٦٣ ، ٢٩٥  
خلعة الخليفة (على الملك العادل) : ١٨١  
الخمسة - الصلوات - : ٢٤٢  
خيمة (ج : خيام وخيم) : ٥٩ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ٢٦٤  
خيمة حمراء (ملك الفرنج) : ٢٣٠  
خيمة فخر الدين جهاركس : ٩٢  
خيمة الملك الاشرف موسى (بياتقوسا) : ٢٦٩  
خيمة الملك المؤيد : ٩١  
دبوس حديد : ٨  
الدودي (ج : درادى ، هو السم) : ٢٣٦  
الدوهم (ج : دراهم) : ٤٠ ، ٧٧ ، ١٢١ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠  
الدوهم المنقود : ٢٧٣  
دردارية قلعة الموصل : ١٠٣  
الدستور : ١١٧ ، ١٢٣ ، ٢٠٨  
دستور الملك الظاهر للتركمان : ١٧٠  
دستور الملك الظاهر لزين الدين الباياسى : ١٢٢  
دهليز الملك الافضل (بالميدان الاخضر) : ٩٥  
الدمرة الهادية : ٢٠٢  
دور الضرب : ٣٠٥  
دينار (ج : دنانير) : ٤٠ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٧٩ ،  
١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦  
دينار صورية : ١٢٢  
دينار مصرية : ٨٥ ، ٢٧٦  
الدوان (ج : دواوين) : ٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦  
دوان الانشاء : ٧  
دوان الانشاء (بحداد) : ٢

- ديوان الجيش (في العصر المملوكي) : ٧  
ديوان الخاتون بنت حسام الدين تيمرتاش بن ايلغازي بن اوتق : ٢١  
ديوان الخلافة (ببغداد) : ٢١٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦١  
الديوان العزيز : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٣٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧  
الديوان العزيز النبوي الناصري = (الديوان العزيز)  
ديوان المفرد : ٩٤  
ديوان النظر (في العصر المملوكي) : ٧  
الذخائر : ٧٩ ، ٨١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٩١ ، ٢٧٦ ، ٢٦٧  
ذخائر عز الدين اسامة : ٢١٠  
رايات الملك العادل : ٥١  
راية صغيرة صفراء اللون (انظر : سنجق)  
الراية العباسية السوداء : ٢٤٠  
الرباط (ج : ربط) : ١٠٣ ، ١٨٧  
ربع معلق : ١١  
رتبة المقطع : ٧  
الرساق - والرسداق - (ج : رساتيق) : ٢٥٥ ، ٢٩٢  
رسم المعونة : ٢٧٠  
رسول ابن لاون الى الملك الظاهر : ٢٣٥  
رسول الاتابك - ظفريل الخادم - (الى الملك لاشرف موسى) : ٢٦٥  
رسول ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زكي الى عماد الدين زكي بن مودود  
بن زكي : ٧٩  
رسول حسام الدين ابي الهيجاء السمين الى الملك العادل : ٥٠ ، ٥١  
رسول الخليفة (الى الملك العادل) : ١٨١ ، ١٨٢  
رسول الخليفة الناصر لدين الله (الى الشام ومصر) : ٢٢٨  
رسول الخليفة الناصر لدين الله الى الملك الظاهر : ٢٢٢  
رسول الداوية الى الملك المنصور - صاحب حماة - : ١٤٥ ، ١٤٧  
رسول عز الدين - كيكوس - الى الملك الظاهر : ٢٣٥  
رسول مظفر الدين كوكبوري : ١٩٤  
رسول الملك الافضل الى اخيه الملك العزيز : ٢٩  
رسول الملك الافضل على الى الخليفة العباسي : ٨  
رسول الملك الافضل الى صارم الدين قايمار النجفي : ٢٧  
رسول الملك الافضل الى عمه الملك العادل : ٢٩ ، ٣٠  
رسول الملك الظاهر الى اخيه الملك الافضل : ٢٨  
رسول الملك الظاهر الى الملك العادل : ٢١٢ ، ٢١٣  
رسول الملك الظاهر الى الملك العزيز : ٥٨  
رسول الملك العادل (الاتابك شهاب الدين ظفريل) : ٢٥٦  
رسول الملك العادل (الى الخليفة الناصر لدين الله) : ٢٥٧  
رسول الملك العادل الى الملك العزيز : ٥٣  
رسوم الاحتفال بضم فتي جديد الى نظام الفتوة : ٢٠٦  
الركاب العادلي : ٢٥١  
الركوب بالسجق : ٤٤  
ركوب الملك العادل بالسجق - ١٨٢



- ركوب الملك الكامل بالشريف الامامى : ١٨٢  
ركوب : ٢٨٠  
رماح ذهب أسنتها جواهر منظوم : ٢٢١  
رمي البندق : ٢٠٧  
الرياسة ( بعلب ) : ٢٢٨  
زرديية ( ح : زرديات ) : ١٢١  
السرادار : ٢٠٥  
سرادق الملك العزيز : ٢٦  
سراويل الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧  
سروج مجوهرية : ٢٢١  
سرية ( ح : سرايا ) : ٢٥٥  
السفر الحربية الكبيرة و العصور الوسطى : ٢٦٠  
سفر مصر : ٢٠٢  
سعية ( ح : سفر ) : ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٥١  
سعية حربية : ٢٠٢  
السكة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٢٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩  
السلاح - أسلحة - : ٨١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢  
٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٥٩  
سلاسل من حديد غلاظ ( في النيل عند نهر دمياط ) : ٢٥٨  
السلسلة الممتدة من برج السلسلة ( في دمياط ) : ٢٥٩  
سلطان بلاد الروم : ١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧  
سلطان البيت الأيوبي : ٧١  
سلطان الروم = سلطان بلاد الروم  
سلطان المسلمين : ٢٥٦  
سلوة : ٢٠٢  
السنجق السطانية : ٤٤  
السنة الخراجية : ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦  
السنة الشمسية : ٢٧٤  
السنة العربية = ( السنة الهلالية )  
سنة علالية : ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦  
السنجق ( ح : سناجق ، الرمح أو الراية ) : ٢٥ ، ٤٤ ، ٩٠ ، ٢٥٦  
سهم غرب : ١٠٠  
السواد - الامظ - ( شعار بني العباس ) : ٢٨٤ ، ٢٩٤  
السيف الحالى : ٢٨٤  
سيف محلى من التشريف الجليل الى الملك الظاهر : ٢٢٢  
شاة : ٥٥  
شاد ( ح : شاران ، سعية حربية صغيرة ) : ٢٠٢ ، ٢٠٢  
شدة العهد حراء الفتوة : ٢٠٦  
الشاهه الظهور : ٢٥  
الشعار الاسد - شعار الدولة العباسية : ٢٢  
شعر : ٧٧

- شعار الملك الظاهر : ١٥٥  
الشهور الخراجية : ٢٧٥  
الشهور الهلالية : ٢٧٥  
شواني المسلمين : ٢٦٠  
شبنى - أو شينية - (ج : شواني) : ٢١٩ ، ١٩٤ ، ١٤٦  
صاحب آمد : ٢٦٥ ، ١٩٥ ، ١٩١ ، ١٥٦  
صاحب اربيل : ٢١١ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٥٦ ، ١٠٣ ، ١٦  
صاحب اوزن الروم : ٢١٧ ، ١٩٥ ، ١٧٦  
صاحب الاومن : ١٤٠  
صاحب اطرابلس : ١٧٥ ، ١٧٣  
صاحب افامية : ٤٤  
صاحب البيرة : ٢٤٠ ، ١٥٨  
صاحب الالوت : ٢١١ ، ٢١٠  
صاحب انطاكية : ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢١٩ ، ١٤٦ ، ١٤٠  
صاحب بانياس : ٢٧٤ ، ٢٠٠  
صاحب بعربن : ٤٥  
صاحب بعلبك : ١٩٠ ، ١٧٣ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ١٨  
صاحب بلاد الروم ( السلجوقي ) : ٢٥٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢١٩ ، ١٩٥ ، ١٨٧ ، ١٥٢ ، ١٥٢  
صاحب البلاد الشرقية : ٢٧٤  
صاحب تل باشر : ٢٢٤ ، ١٣١ ، ٤٥  
صاحب الجزيرة : ١٩١ ، ١٨٧ ، ١٥٦ ، ١٧  
صاحب جزيرة ابن عمر = ( صاحب الجزيرة )  
صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها = ( صاحب الجزيرة )  
صاحب حصن كيفا : ١٩١  
صاحب حلب : ١٤١ ، ٨١ ، ٦٣ ، ٥٨ ، ٤٣ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٨  
صاحب حماة : ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤١  
صاحب حماة : ١١٣ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ١٩ ، ١٨  
صاحب حماة : ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠  
صاحب حمص : ١٧٣ ، ١٦٨ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٠٥ ، ٩٩ ، ٦٣ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ١٨  
صاحب الخطبة والسكة ( في جميع الممالك الايوبية ) : ٢٧٤  
صاحب خلاط ( صاحب اخلاط ) : ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩ ، ١٦  
صاحب دارا : ١٩١ ، ١٥٦  
صاحب دمشق : ٢٧٤ ، ٢٧٣  
صاحب الروم ( السلجوقي ) : ٢٣٣  
صاحب سر الملك العزيز وحاجبه : ٥٥  
صاحب سيباط : ٢٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٠  
صاحب سنجار : ١٢٧ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٢٠ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦  
صاحب سنجار : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦

- صاحب السويداء : ١٩١  
صاحب الشام : ٧٥ ، ١٨٢ ، ٢٥١ ، ٢٩٦  
صاحب الشرق : ٢٥١  
صاحب فيزر : ٥٨  
صاحب مرخد : ١٢٦  
صاحب مقلية : ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١  
صاحب مجلون : ٢٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨  
صاحب عين ناب : ٩٥  
صاحب القدس : ٧٤ ، ٧٦  
صاحب قسطنطينية : ١٦٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٠  
صاحب الكرك : ٣٣١  
صاحب كفر طاب : ٤٥  
صاحب كوكب : ٣٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٨  
صاحب ماردين : ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥  
صاحب مرعش : ٢٣٦  
صاحب مصر ( صاحب الديار المصرية ) : ٤١ ، ٧٥ ، ١٨٢ ، ٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥  
صاحب مكة : ٢١٠ ، ٣٧٧  
صاحب الموصل : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٦١  
صاحب مياقرفين : ١٥٦ ، ١٩٠ ، ٢٧٤  
صاحب نابلس : ٧٤ ، ٩١ ، ١٦٤  
صاحب اليمن : ٧٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٩  
صاحبة أوزن الروم : ١١٨  
صليب الصليوت : ٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦  
صناعة الانشاء : ١١٠  
الصيحة البدرية : ٣٥٩  
ضرب السكة و المالك الشامية والشرقية وندبار المصرية ( للملك العادل ) : ١٢٣  
ضرب السكة للملك العزيز ( بحلب ) : ٧١  
ضيعة ( ج : ضياع ) : ٨١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٤ ، ١٦٣ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٦٢  
الطاعة الامامية ( العباسية ) : ٦  
طقوس الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧  
طبلسان : ١٦٤ ، ١٦٥  
عدة ( ج : عدد ) : ٦٠ ، ٦٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٦٧  
عدد ولباس و خيل السلطان صلاح الدين اهدية الملك الافضل بن صلاح الدين الى الديوان العزيز : ٨  
العشيري ( نوع من المراكب ) : ٢٠٢  
عصابة مجوهرة من الملك الظاهر ابي روجه سيفه خاتون : ٢١٤  
عطاء : ٩٨ ، ١٠٠  
عمود حيدر من الملك الظاهر ابي روجه سيفه خاتون : ٢١٤  
علاء : ٥٩ ، ٢٤٠

- علم أسود مكتوب عليه بالبياض الفاب الخبيعه ( من خلعة الخليفة العباسى الى الملك  
العاذل ) : ١٨١
- علم الملك العادل ( بسنجار ) : ١٩٣
- علوفة ( ج : علوفات ) : ١٠٧
- علوفات الدواب : ١٨٣
- العلوم الشريفة : ٥
- عمارة الطور : ٢١٥
- عمارة القدس : ١٥
- عمارة قلعة دمشق : ١٨٢
- عمارة مرافق الجامع المجاهدى ( بالموصل ) : ١٠٣
- عمامة سوداء ( خلعة رسول الخليفة على كل من الملك الاشرف والملك المعظم ابنى الملك  
العاذل ) : ١٨٢
- عمامة سوداء بطراز مدعب ( من خلعة الخليفة العباسى على الملك العادل ) : ١٨١
- عمل ( ج : أعمال ) : ٢٥٥
- عيد الاضحى : ١٠١
- عيد الصليب : ١٤٦
- عيد الفطر : ٢٥٦
- الفائضية ( السرج أو الفطاء المزركش فوق البرذعة ) : ٢٥٠ ، ٢٤٢
- فائضية الحصان أو الفيل المزركشة = ( انظر : برك أسطوان )
- الفلاء ( بمكا ) : ١٤٠
- الفلاء العظيم ( بالديار المصرية ) : ١٢٧
- غلام الامير ابراهيم المهرانى : ٢٢٨
- الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧
- الفتى ( من الفتوة ) : ٢٠٦
- فرجية ( ج : فرجيات ، نوع من القباء المسترسل ) : ٢٢١
- فرجية فرو سمور مفضاة بثوب اظن اسود ( من التشريف الجليل من الخليفة الى  
الملك الظاهر ) : ٢٢٢
- قاضى الاسكندرية : ٨٥
- قاضى اقصر : ٢٣٥
- قاضى بلبيس : ١١٨
- قاضى حلب : ١٦٤
- قاضى حمص : ١٥١
- قاضى المسكر : ١٨٠
- قاضى مسكر عر الدين - كيكارس - = انظر : قاضى اقصر
- قضى القضاة : ٢٤
- قضى القضاة بدمشق ولادها : ١٢٣
- قضى قضاة حماة وأعمالها : ٢٢٨
- قاعة ( ج : قاعات ) : ١٨٧
- قافلة ( ج : قوافل ) : ٢٢٨ ، ٦٨
- قائد البحارة : ٢٩٠
- قياد ( ج : قياد ) : ١٣٤ ، ٨٤ ، ١٨٥

- العجاء المسترسل : ٢٢١  
القرار : ٢٤٨  
قربوس السرج : ٨٢  
الفضاء : ١٢٣ ، ١٦٤  
فضاء الاسكندرية : ٨٥  
فضاء حلب : ١٢٣  
فضاء حلب وبلادها : ١٢٣  
فضاء دمشق : ١٢٤  
فضاء الديار المصرية : ٥٤  
قطع الخطبة والسكة لابي نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله من سائر الافاق : ١٦٩  
قطع الملك الافضل خطبة الملك العادل ( بسميساط ) : ١٥٢  
نطيعة : ٢٤١  
قلائد من العنبر الذهب من الملك الظاهر الى زوجته ضيفة خاتون : ٢١٤  
القمص ( في وثقة حطين ) : ٢٢١  
القندس ( كلب الماء ) : ١٨٤  
فنطارية ( ج : فنطاريات ) : ١٤٩  
قود : ٧٠  
قوس ( ج : اقواس وقسي ) : ٢٠٧ ، ٢٢٦  
القولنج : ١٦٠  
قومص من البحرية : ١٤٩  
كاتب انشاء الملك العادل : ١١٣  
كاتب البيت : ٢٣  
كأس الفتوة : ٢٠٦ ، ٢٠٧  
الكتاب : ١١١  
كتب الصلاحية الى الملك الظاهر : ١٢٠  
الكجاوات : ٢١٤  
الكراع : ٢٧٠  
الكرة : ٢٠٨  
كرسي الوعظ : ١٨٠ ، ٢٢٣  
كسوة : ٩٤  
كلف الملك العادل : ١٢٢  
كلفة ( ج : كلف ) : ١٥ ، ٢٥٨  
كمة ( ج : كمام ) : ١٢٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
كند : ١٤٦  
كنيسة ( ج : كنائس ) : ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩  
كوس ( ج : كوسات ) : ٥١ ، ٢٤٠  
كوسات الملك العادل : ٥١  
الكوسي ( الذي يضرب بالصنوج النحاس ) : ٥١  
لباس الجند : ١٢٨  
لباس الفقراء : ١٢٨  
لبس الملوك شعار الحزن خدمة للخليفة : ٢٣٠



- لواء ( ج : ألوية ) : ٢٦٥  
لواء السواد الامظم ( الشعار العباسي ) : ٢٩٢  
مال دمشق واعمالها : ٦٥  
مال الرعية ( بمصر ) : ٨٢  
المثال ( ج : مثالات وامثلة ) : ٢٨٤ ، ٧  
مجالس العرض العلية : ٢١١  
الجلس : ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٢  
الجلس السيفي ( مجلس سيف الاسلام طفتكين بن ايوب ) : ٢٥١ ، ٢٥٠  
الجلس العالي الملكي الافضلى : ١٥٢  
الجلس العالي الملكي . الناصري : ٢٢٤  
الحاير : ٢١٤  
الحبة العباسية : ٢٨٢  
محراب من العصر الاتابكي ( بالجامع المجاهدي بالموصل ) : ١٠٢  
محفة : ٢٧٦ ، ٢٧٥  
محلة ( ج : محال ) : ١٨٤ ، ٢٣٠  
المختص بالخباله ( من الفرنج ) : ١٤٠  
المختص والى البر ( بحماة ) : ١٢٦ ، ١٢٥  
المخيم ( ج : مخيمات ) : ٢٢  
مخيم الملك الظاهر : ١٠٠  
مخيم الملك العزيز : ٦٤  
مدبر مملكة حسام الدين يولق ارسلان بن ابلغازي بن اليبى الارتقى : ٨٠  
مدد ( ج : امدادات ) : ٢٦٧ ، ٩٦  
مدوج : ٢٢٩  
مدرسة ( ج : مدارس ) : ٢٢ ، ٩ ، ٦٠ ، ١٠٢ ، ١٨٧ ، ٢٧٤  
مذهب الشافعي : ٢١١  
مربعة : ٧  
مراكب الاسطول النصورة : ٢٢٤ ، ٢٤٨  
المراكب الاسلامية : ٢١٦  
المراكب الحجازية واليمنية : ٢١٦  
المراكب الحربية : ٢١٦ ، ٢١٧  
مراكب العدو = ( مراكب الفرنج )  
مراكب الفرنج : ٢٥٩ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩  
المراكب الفرنجية = ( مراكب الفرنج )  
المراكب الواصلة في البحر المالح الى الديار المصرية : ٢٥٨  
مرسوم ( ج : مراسيم ) : ٢٧٢  
مركب ( ج : مراكب ) : ٢٠٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨  
مركب كبير للفرنج : ٢٦٠  
مركب - للفرنج - مقاتل وحامل : ٢٩٢  
مرمات الفرنج : ٢٦١  
المرمة - Maremma - ( ج : مرمات ، نوع من السفن الحربية الكبيرة في العصور  
الوسطى ) : ٢٦٠

- الزاريق : ٢٠٧  
المساجد الجامعة : ٢٠٢  
مستحفظ باب لوما : ٦٤  
مستحفظ نجر جيبيل : ٢٦  
مسجد ( ج : مساجد ) : ١١ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٩٤ ،  
٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦  
المصاب الصلاحي : ١٣  
المصاف : ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢٩١ ، ٢٢٨  
مصروفات ذهب ونفضة ( عطية الملك الظاهر لابن شداد ) : ٩  
مضارب وجحافل الملك العزيز : ٢٦  
مضرب ( ج : مضارب ) : ٢٩٧  
المظالم : ٢٦٤  
المعاشي والارزاق ( لجراند الجند ) : ٢٧١  
المعمودية : ٢٢٢ ، ٢٤٦  
مفاتيح الخزائن : ٢٣٩  
المفردة ( من ضياع المعرة ) : ١١٤  
المقام العالي الناصري : ٢٧٩  
المقامات الشريفة النبوية : ٢١١  
مقدم الاستبارية : ١٤٦  
مقدم الاسدية : ٨٨  
مقدم الامراء الاكراد : ٤٧  
مقدم التركيلية ( من الفرنج ) : ١٤٩  
مقدم الداوية : ١٤٦  
مقدم الصلاحية : ٨٨ ، ١١٧  
مكس ( ج : مكوس ) : ٦٧  
الملة الاسلامية = ( الاسلام )  
ملك الارمن : ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤  
ملك الالمان : ٢٥٧  
ملك الانكلتير : ٧٥  
ملك بلاد النوبة : ٢٨٥  
ملك الروم : ٢٢٥ ، ٢٩٣  
ملك الفرنج : ٧٥  
ملك الكرج : ٢٠١  
ملك المنكرية : ١٤٦  
مملوك ارسلان شاه بن مسعود : ٢٠٢  
مملوك الدار العزيزة : ٦  
مملوك ظهير الدين ابراهيم : ١٩  
مملوك العتبات الشريفة : ٢٧٩  
مملوك عز الدين فرخشااه بن شاهنشاه بن ايوب : ٧٦  
مملوك الملك الظاهر : ٢٢٨ ، ٢٤٠  
مملوك الملك العظيم عيسى بن الملك العادل : ٢١٠

- مملوك نجم الدين أبوب من شادي ٢٧  
مناير اليمن ١٢٧  
منارة ٦٨  
المناشدة النبوية : ٢٥٩  
مناصعات لد والرمة : ١٦٢  
منجيق ح : مجيفات ومحاسن : ٧٣ ، ٨١ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٤١  
منشور ج : منشور ٦٨ ، ٢٩٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥  
منشور الاقطاع ، في العصر المملوكي : ٧  
منشور شريف امامي : ٢٦٢  
منشور الخليفة الناصر ( بشأن الفتوة ) : ٢٠٧  
منظرة : ٨٢  
المنفر : الذي يضرب بالبوق : ٥١  
مواريث النبوة والامامة : ٢٦٢  
مؤرخ الموصل : ٢٢  
موكب السلطنة : ٢٥  
موكب الملك الظاهر : ٢٦  
الميرة ( ج : مير ) : ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ، ٢٦٧  
الميرة المتواصلة ( من انطاكية الى حلب ) : ١٤٠  
الناظر في أسواق الرقيق : ٢٠٥  
ناموس البيت الاتابكي : ٢٠٢  
ناموس الفتوة : ٢٠٦  
النائب بقلعة جعبر : ١٠٥  
نائب شمس الدين بن المقدم : بافامية ... ١٢٢ ، ١٢١  
نائب القاضي بهاء الدين - ابن شداد - في الحكم ( بحلب ) : ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨  
نائب الملك العادل بالدبار المصرية : ١١٢  
نائب الملكة ( بالموصل ) : ١٠٢  
نيل ( ج : نبال ) : ٢٠٧ ، ٢١٠  
نثر الدنانير ( عند ليس الملك العادل خلع الخليفة ) : ١٨١  
نثر الذهب ( عند ليس الملك العادل خلع الخليفة ) : ١٨١  
نثر النثار : ٢١٢  
نجدة ( ج : نجدات ) : ٧٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢  
نجدة الملك الامجد ، الى الملك النصور صاحب حماة ) : ١٤٢  
نجدة الملك الظاهر ( الى الملك العادل ) : ١٧٢  
نجدة الملك الظاهر ، الى الملك النصور صاحب حماة ) : ١٤٢  
سبيج مخطط : ١٨٤  
شاة ، ج : شاب ، ١٢٢  
الصراية ، دين : ٢٩٢  
نفقة ، ح : نفقات : ٢٩٥ ، ٢٦٧

- التفقه و الاولياء : ٢٦٣ ، ٢٧٠  
التوبيخ : ٣٢  
الهجرة النبوية ٣٢  
هدايا سنية : ١٩٦  
الهدنة الدمشقية : ٢٩٧  
هدية ابن لاور ، الى الملك الظاهر ، : ٢٣٥  
هدية سنية ( من الملك الظاهر الى الملك العادل ) : ٢٢٠  
هدية عز الدين - كيكوس - ، الى الملك الظاهر ( : ٢٣٣  
هدية الملك الافضل بن صلاح الدين الى الديوان العزيز : ٨  
هدية الملك الظاهر الى الامام الناصر لدين الله : ٩  
والى حارم : ٢٥٢ : ٢٥٣  
الوثائق الديوانية : ١٠  
الورقة المشققة في العصر المملوكي ( : ٧  
وزير مظفر الدين كوكبوري : ١٩٤  
وزير الملك الافضل : ٥٦ ، ١١٢  
وزير الملك الظاهر : ٩٤ ، ١١٤ ، ٢٤٩  
وزير الملك العادل : ١٢٩ ، ١٦٧  
وزير الملك الكامن محمد بن الملك العادل : ١٦٧  
وسادة السيادة : ٢٧  
نوفاة النورية : ٢٩٧  
وقف : ج : وقوف وأوقاف : ١٥ ، ٦٠ ، ٦٨  
ولاية الجبل بحدة : ١٢٥ ، ١٦٣  
ولاية العهد : ١٦٩  
ولاية عهد الامام شمس لدين الله : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٩  
اليزك - أو البيركية - طلائع الجيش ( : ٤٨ ، ٢٧٠  
يمين الدولة : ٢٣  
يوم عاشوراء : ٨٢





## فهرس المصطلحات التي عرف بها في الحواشي

٦\١٨٤	. . . . .	اثواب عتابى
١\٥٥	. . . . .	ارتفاع ( ج : ارتفاعات )
٣\٢٢٧	. . . . .	الافيس
٣\١٨٥	. . . . .	أكديش ( ج : أكاديش )
٣\٢٥٨	. . . . .	البرج والسلاسل ( عند نقر دمياط )
٤\٢٢١	. . . . .	برك اسطوان ( او برك اسطوان ، او بركنوان )
٢\٢٤٥	. . . . .	بقيار
٢\٢٢١	. . . . .	البلخى
١\٢٠٧	. . . . .	البندق
٥\٢٠٤	. . . . .	البيكار ( ج : بيكير )
٥\١٤٨ ، ٢\١٤٦	. . . . .	تركبلى ( او التركبية )
٧\١٤٨	. . . . .	الجرخية
١\٢٣٦	. . . . .	الدردى ( ج : درادى )
٢\٢٥٥	. . . . .	الرسناق - والرسداق - ( ج : رساتيق )
١\٤٤	. . . . .	الركوب بالسنجق
٢\١٣٥	. . . . .	زردخاناه
٨\١٤٨	. . . . .	الزنبورك
١\٢٥	. . . . .	السنجق ( ج : سناجق )
٤\٢٠٢	. . . . .	شبارة ( ج : شبارات )
٨\١٤٦	. . . . .	شبنى
٢\٢٥	. . . . .	العائيه
٢\٢٠٦	. . . . .	العتوة
١\٢٢١	. . . . .	فرجة ( ج : فرجيات )
٢\١٢٤	. . . . .	قباء ( ج : قبية )
٧\١٨٤	. . . . .	القدس ( كتب الماء )
٣\١٤٩	. . . . .	قنطارنة ( ج : قنطارات )
٣\١٦٠	. . . . .	القونج

٢/٢٠٦	. . . . .	كأس الفتوة
٢/١٨٥ ، ٢/١٨٤ ، ٣/١٢٤	. . . . .	الكمة ( ج : كمام )
٥/١٤٦	. . . . .	كند
٣/٥١	. . . . .	كوسات
٤/٢٢٥	. . . . .	الشكري ( لقب ملك الروم )
٢/٧	. . . . .	المثال ( ج : مثالات وامثلة )
١/٢٦٠	. . . . .	المرمة - Maremma - ( ج : مرمات )
٥/٢٣٩ ، ٥/٩٣	. . . . .	المفاردة
٣/١٤٦	. . . . .	مقدم الاستبارية
٢/١٦٣ ، ٦/١٣٥	. . . . .	والى البر ( وولاية البر )
١/٤٨	. . . . .	بزكية - أو بزك -

## فهرس الكتب التي ذكرت بالمتن

### الصفحات

- ابن الاثير : صباه الدين نصر الله بن محمد الجزري :  
 = المنهل السائر . . . . . ١٠  
 = المعاني المتقدمة . . . . . ١٠  
 ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي الشيباني الجزري :  
 = الكامل في التاريخ . . . . . ١٠  
 ابن الاثير : مجد الدين ابو السماعات المبارك بن محمد الجزري :  
 = جامع الاموال في الحديث . . . . . ١٠  
 العماد الكاتب الاصفهاني : ابو عبد الله محمد بن محمد :  
 = السبرق الثمامي . . . . . ١٢٨  
 = خريدة القصر . . . . . ١٢٨  
 = النصرة في اخبار وزراء الدولة السلجوقية . . . . . ١٢٨  
 الناصر لدين الله : ابو العباس احمد بن المستنصر بامر الله ، الخليفة  
 العباسي :  
 = روح الصارفين . . . . . ٢٢٨ ٦ ٢٢٢

## فهرس الوثائق

### الصفحات

- ١ - كتاب ، من الانشاء العمادى ، من الملك الافضل على بن صلاح الدين ، الى الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين ، بالاستمرار على نهج صلاح الدين فى الجهاد . . . . . ٥ - ٦
- ٢ - كتاب ، بالانشاء العمادى ، من الملك الافضل على بن صلاح الدين ، الى الامام الناصر لدين الله ، يستبطن وصول الامثلة الشريفة والاجابة المسعفة . . . . . ٦ - ٧
- ٣ - رسالة ، من الملك الظاهر ، الى الملك المنصور - صاحب حماة - يطلب منه ان يسير معه لمحاربة الملك العادل . . . . . ١٢١
- ٤ - كتاب ، من المختص والى البربحمة ، الى الملك المنصور - صاحب حماة - يخبر فيه بقتل الملك العزيز اسماعيل بن سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن ايوب . . . . . ١٣٦
- ٥ - قطعة من كتاب ، من صفى الدين عبد الله بن على بن شكر - وزير الملك العادل - الى الملك المنصور - صاحب حماة - يخبره فيه بكتابة الملك العادل الى كل من صاحبى حمص وبعليك ، بانفاذ عساكرهما الى الملك المنصور نجدة له على فرنج الساحل وهو نازل ببعرين . . . . . ١٤٢
- ٦ - قطعة من كتاب ، من صفى الدين بن شكر - وزير الملك العادل - الى الملك المنصور - صاحب حماة - يخبره فيه بكتابة الملك العادل ، الى الملوك الايوبية بالشام ، بتسيير عساكرهم الى الملك المنصور اعانة له على جهاد فرنج الساحل وهو مرابط بقلمة بعرين . . . . . ١٤٢ - ١٤٣
- ٧ - قطعة من كتاب ، من الملك العادل ، الى الملك المنصور - صاحب حماة - مهنا اياه بهزيمته الفرنج عند حصن الاكراد . . . . . ١٤٥
- ٨ - قطعة من كتاب ، من الملك العادل ، الى الملك الافضل ، يفيد بتغيره عليه ، لاحوال ظهرت منه اوجبت ذلك . . . . . ١٥٢
- ٩ - قطعة من كتاب ، من الملك العادل ، الى الملك المنصور - صاحب حماة - يرد فيه على طب الاستيبار الصلح ، ويحثه على التشدد مع الفرنج . . . . . ١٥٢ - ١٥٣
- ١٠ - رسالة . من ابر لاو - منك الارمن - الى الملك الظاهر . . . . . يؤكد له فيه خدمته وتبعيته . . . . . ٢٣٥

## فهرس الشعر والشعراء

القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر
سنين	٢٧ - ٢٨	الملك الافضل على بن صلاح الدين
متر	٤٠	لم يذكر
ماينام	٤٩ - ٥٠	ابن سناء الملك
على	٦٩	الملك الافضل على بن صلاح الدين
طاهر	٦٩	الناصر لدين الله ( الخليفة العباسي )
طالبى	٦٩	الملك الافضل على بن صلاح الدين
يحصل	٦٩ ، هـ ٢	الملك الافضل على بن صلاح الدين
مدول	٧٢	شرف الدين بن عنين
سامة	٧٤	عماد الدين الكاتب الاصفهاني
السلامة	٧٤ ، هـ ١	لم يذكر
المقدم	٧٧	ابن سناء الملك
تحسب	١١٣	الملك العادل ابو بكر بن ايوب
شفيح	١١٤	الملك العادل ابو بكر بن ايوب
غيب	١٢٠	شرف الدين بن عنين
قريب	١٤٢	صفي الدين بن شكر
والامل	١٤٢ - ١٤٥	بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجاري
طائره	١٤٧ - ١٤٨	سالم بن سعادة الحمصي
رمى	١٤٩ - ١٥٠	سالم بن سعادة الحمصي
رمانة	١٥٧ - ١٥٨	كمال الدين على بن النبيه المصري
صانع	١٧٨ - ١٧٩	لم يذكر
شفا	١٨٥ - ١٨٦	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
مسدا	١٩٨ - ١٩٩	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
علرا	٢١٤ - ٢١٥	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
بديجور	٢١٦ - ٢١٧	كمال الدين على بن النبيه المصري
ماتقابه	٢٢١ - ٢٢٢	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
عنا	٢٢٤ ، هـ ١	الشيخ تقي الدين على بن ابي بكر الهروي
الردى	٢٣٠ - ٢٣١	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
الجواد	٢٣١	كمال الدين بن النبيه المصري (القاضي)
يعذب	٢٤٤ - ٢٤٥	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
والمشاني	٢٤٥	مهذب الدين ابو المحاسن ماجد بن محمد ابن القيسراني



القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر
اللسان	٢٤٥ - ٢٤٦	الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين
ومخالبه	٢٤٦	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
سيلا	٢٤٦ - ٢٤٨	شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلبي
فداها	٢٤٩	القاضي جهاد الدين بن شداد
السارى	٢٧٢	لم يذكر
بالكرى	٢٧٢ - ٢٧٣	شرف الدين بن عنبر
المأمول	٢٩٠	القاضي الفاضل
اوائله	٣٠٩	القاضي الفاضل
العربين	٣٢٥	القاضي الفاضل
نصود	٣٥١	جريب
غيبه	٣٥١	لم يذكر

## تصويبات

نكت عن العين أثناء الطبع بعض الحروف والنقط فوقعت بعض الأخطاء وهيما يلي  
 ثبت بالهام وما عداه يدركه القارئ بفطنته ويدل عليه الأسلوب

الصحيفة	السطر	الصواب	الصحيفة	السطر	الصواب
ح	٦	ينافس	١٤٨	١١	الصرب
٧	١٣	نقع	١٥٠	٢	الخضم
٢٢	١	المعزبة	١٥٢	١٤	يقصده
٤٨	١١	ذكر	١٥٤	١٤	عن انطاكية
٧٩	٧	حمران	١٧٣	١٣	وعانت
٨١	٢	بيده	١٧٤	٣	وكثرت
٨١	٥	دركوش	١٧٥	١٠	صارت
٨١	٨	بن قليج	٢٠٩	١٨	جهاركس
٨٥	١٥	وجمت وجمة	٢٣٦	٣	غنه
٩٣	١٢	التاجي	٢٣٩	٦	بنفي
٩٣	١٢	المفاردة	٢٥٥	١٣	نازل
٩٣	٨	الملوكي	٢٦٦	١٢	عالت
٩٦	٤	على دمشق	٢٦٧	١٢	بزامة
١٠٣	٢٥	العصور	٢٨٥	٢	كذلك
١٣٥	٣	ص ٦٠	٢٨٧	٢٢	الإدماء
١٤٣	٢	يستقيم	٢٤٧	٢١	الفولة
١٤٨	٧	كرت	٢٦٤	٢	الاجماع
			٢٧١	١٢	أولوا

# مِفْتَاحُ الْكُرُوبِ

في أخبار ابنِ أيُّوبَ

لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل  
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الرابع

(٦١٥ هـ - ٦٢٨ هـ)

راجعته وقدم له

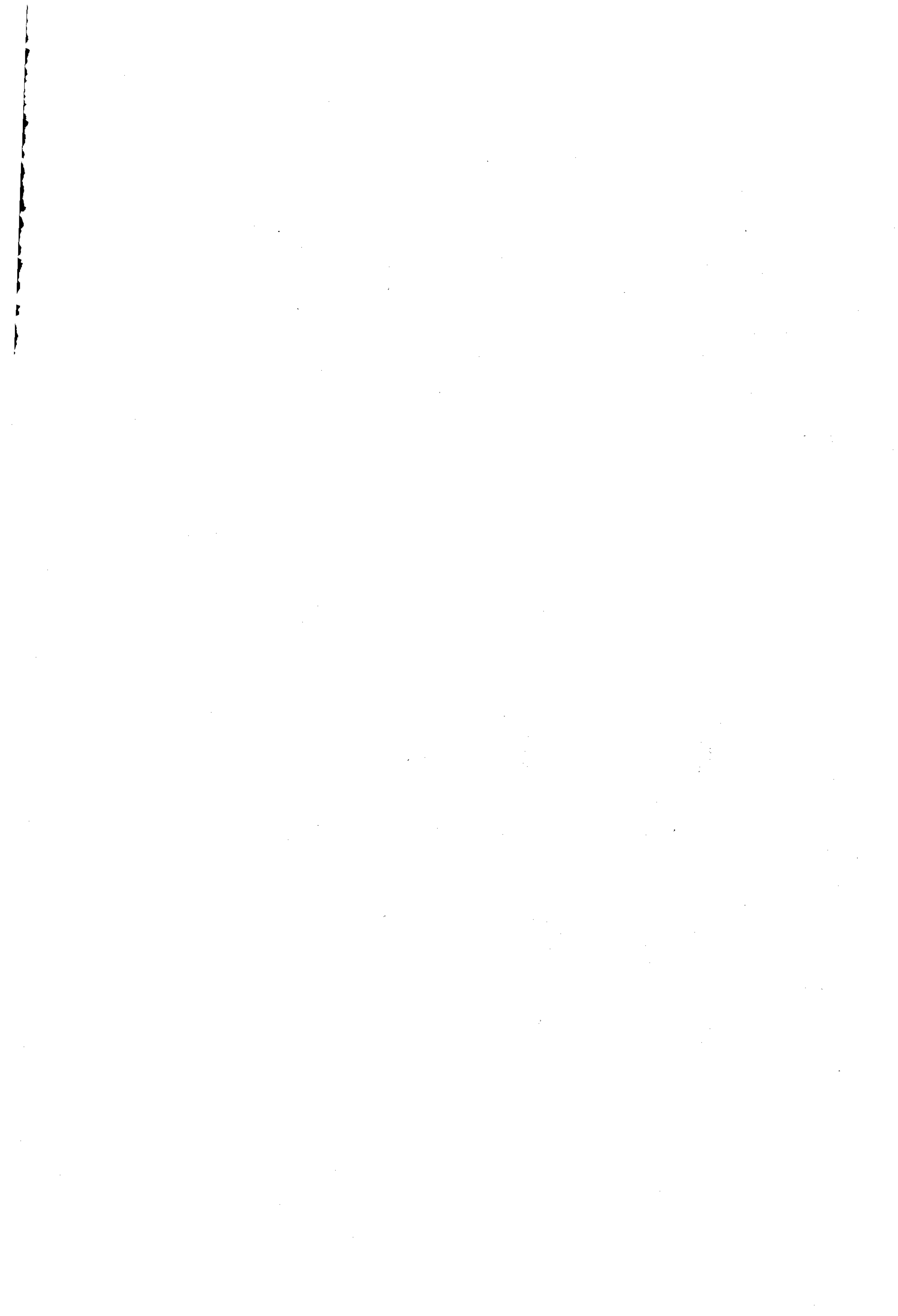
دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرمي تاريخ العصور الوسطى  
كلية الآداب - جامعة القاهرة

حفظه وروضع حواشيه

دكتور حسنين محمد رشيد

مدرس تاريخ العصور الوسطى  
كلية الآداب - جامعة القاهرة



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إذا كانت الحضارة العربية الإسلامية هي باعتراف الباحثين أعظم حضارة شهدها العالم أجمع طوال العصور الوسطى ؛ فإن جزءا هاما من هذه الحضارة يكمن بين طيات الكتب التي تشكل ركنا أساسيا من التراث العربي : ومنذ فجر النهضة الأوروبية الحديثة والتراث العربي يحظى بعناية فائقة ، ظهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، عندما أقبل الأوروبيون على ترجمة كل ما وصل إلى أيديهم من ثمار الفكر العربي إلى اللاتينية ، ثم إلى اللغات القومية التي ظهرت في الغرب الأوربي مع أواخر العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة .

ثم كان أن اشتد تيار الإستشراق وخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فظهرت مجموعة من المستشرقين الذين تعمقوا في دراسة تراث الفكر العربي ، وهؤلاء لم يكتفوا بترجمة أجزاء من هذا التراث ، وإنما امتد نشاطهم إلى التحقيق والمقارنة ونشر المتون في صورتها الأصلية العربية .

ومن الطبيعي أن يدرك أبناء العروبة في نهضتهم الحديثة أنهم أحق الناس برعاية تراث آبائهم وأجدادهم ، وأقدرهم على تحقيق ذلك التراث ونشره . وهكذا أخذ علماء العرب زمام حركة إحياء التراث العربي ، ووجدوا في هذا الإحياء إحساسا بالأمل وشعورا بالفخر وتعبيرا عن الوفاء للسلف العظيم .



على أن حركة تحقيق التراث العربي شابتها في جميع أدوارها ظاهرة واضحة، هي أن العمل كان يبدأ بحماسة وسرعة في تحقيق كثير من الموسوعات، ثم لا يلبث أن يتوقف العمل في تحقيق هذه الموسوعة أو تلك قبل أن تكتمل. وهكذا ألفينا أنفسنا أمام حقيقة لانستطيع أن ننكرها أو نتغاضى عنها، هي أن جزءا لا يستهان به من تراث الفكر العربي تم تحقيقه ونشره في صورة مبتورة، بحيث ظهرت الأجزاء الأولى من الكتاب أو الموسوعة في حين ظلت بقية الأجزاء في صورتها الخطية المليئة بأخطاء النساخ، يصعب الرجوع إليها، ويتعذر الاستفادة منها فائدة كاملة:

ولاتفقنا على خطورة هذا الوضع على المصاعب التي يصادفها الباحثون في الرجوع إلى الأجزاء الخطية من تراثنا العربي، وبالتالي على عدم الاستفادة من هذا التراث فائدة تامة متكاملة، وإنما هناك ما هو أشد خطرا وأبعد أثرا. ذلك أن الأجزاء الأخيرة من أية موسوعة تاريخية هي في كثير من الحالات أعظم أهمية وأكثر فائدة، لأن المؤلف كان يدونها في وقت متأخر نسبيا وقد اكتمل نضجه الفكري، وازدادت دائرة علمه اتساعا. وفي موسوعات علم التاريخ وحولياته - بوجه خاص - نجد هذه الظاهرة أشد ما تكون وضوحا، لأن المؤرخ إذا اعتمد على الرواية والنقل في تسجيل أحداث السنوات الأولى من كتابه، فإنه في تأريخه للسنوات الأخيرة من موسوعته يروي أحداثا شاهدها بنفسه وربما شارك في صنعها:

ولا تخفى علينا الأسباب الحقيقية لتوقف العمل في تحقيق ونشر كثير من المخطوطات العربية عند مرحلة معينة: فتراث الفكر العربي جمع بين كثرة العدد وضخامة الحجم من ناحية، وبين العمق والأصالة من ناحية أخرى. وهكذا تبدو معظم الموسوعات العربية - من ناحيتي الكم والكيف - أعظم من أن

يستطيع عالم من علماء عصرنا الحديث - مها يبلغ علمه وجهده - أن يحققه بمفرده . وكانت النتيجة الحتمية لهذا الوضع ، أن يبدأ العمل في تحقيق الموسوعة بداية تتصف بالنشاط والحماسة - وربما السرعة في الإنجاز - وما زال هذا العالم أو ذاك يطلق العنان لحماسه وجهده ، حتى يضطره قانون الطبيعة إلى الرضوخ ، فيجد نفسه وقد نفذت طاقته وعجزت قدرته عن الاستمرار في المضي في حمل الأمانة ، فيتوقف العمل بطريقة تلقائية قد تكون تدريجية وقد تكون مفاجئة :

\*\*\*

على أن توقف العمل في إنجاز تحقيق بعض جوانب التراث العربي على هذه الصورة ، لا ينبغي - من وجهة نظرنا - أن يكون أكر من نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى . فالأمانة تقع على كواهل الأجيال المتعاقبة لاعلى كاهل جيل بعينه : وإذا كان الجيل السابق قد وضع حجر الأساس في بناء حركة إحياء التراث العربي ، فلا أقل من أن ينهض الجيل اللاحق بالأمانة كاملة ، فينهض بدوره ويؤدي واجبه في إتمام البناء الكبير :

وهكذا أرى أنه قبل أن نفكر في الشروع في تحقيق وإحياء جانب جديد من جوانب تراثنا العربي ، فإنه يجب أن نستكمل أولا الجوانب السابقة التي بدأ بالعمل فيها الجيل أو الأجيال السابقة . وتنفيذا لهذا المبدأ بدأنا باستكمال تحقيق كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئى ، وهو الكتاب الذى أتم أستاذنا المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة تحقيق نصفه ممثلا في الجزأين الأول والثانى . وكان أن نهضنا نحن بتحقيق النصف الباقى من كتاب السلوك ممثلا في الجزأين الثالث والرابع ، وانتهينا تماما من تحقيقه حتى نهايته ، ورجو أن تفرغ مطبعة دار الكتب المصرية من استكمال طبعه قريبا :

ومع كتاب السلوك للمقریزی أخذنا في اعتبارنا ضرورة إتمام نشر كتاب آخر ، هو كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن وأصل ، بعد أن حقق المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشیال ما يقرب من نصفه ، وترك للخلف مهمة إتمام النصف الآخر . ولما كان تحقيق بقية كتاب السلوك للمقریزی كفيلاً بأن يستنفد كل طاقى وجهدى ، فإننى اخترت للعمل فى تحقيق بقية كتاب مفرج الكروب ، تلميذى وزمیلى الدكتور حسنین محمد ربیع ، مدرس تاریخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وكان أن رسمت معه خطة العمل ، ولازمته الشهور الطوال ، نجلس سوياً فى مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصریة ، أعبش مع المقریزی ، وبعیش هو مع ابن وأصل :

وهكذا حتى أتم الدكتور حسنین محمد ربیع تحقيق هذا الجزء الذى تقدمه اليوم لمقدرى مكانة التراث العربى . وإذا قلت أنى قمت بمراجعة هذا الجزء مراجعة دقيقة قبل أن أسمع بطبعه ، فإننى لأقول هذا لانتقص من قيمة الجهد الشاق الكبير الذى قام به الدكتور حسنین ربیع فى تحقيق هذا الجزء ووضع حواشیه ، وإنما لأتحمل نصیبى كاملاً فى المسئولية عن كل لفظ ورد فى المتن :

\* \* \*

ويعالج هذا الجزء الرابع من مفرج الكروب السنوات من سنة ٦١٥ هـ التى توقف عندها فى التحقيق المرحوم الدكتور الشیال ، حتى سنة ٦٢٨ هـ . أما السبب فى اختيارنا سنة ٦٢٨ هـ بالذات لتكون جذاً للجزء الرابع من تاریخ مفرج الكروب ، فلأنها السنة التى ينتهى بها كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، وهو الكتاب الذى اعتمد عليه واستفاد منه ابن وأصل ، مما يجعل هذه السنة تمثل نهاية مرحلة وبداية مرحلة بالنسبة لكتاب مفرج الكروب :

وفي هذا الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب ، نلمس نعمة جديدة من ابن واصل عندما يستخدم ضمير المتكلم في كتابته ، مما يوضح أنه صار فتي يعي بعض الأحداث التي يسردها ، والتي رآها بنفسه أو سمعها من بعض المقربين والثقات : من ذلك ما يروي ابن واصل من وفاة أم الملك المظفر - وهي زوج الملك المنصور - سنة ٦١٦ هـ ، وكيف أن والد ابن واصل أم المصلين عليها في قلعة حماه ، ثم يترسل ابن واصل متحدثا عن نفسه ، فيقول مانصه : « وحضرت معه يومئذ وعمري نحو اثنتي عشرة سنة . ثم عمل السلطان - رحمه الله - عزاءها بالمدرسة المنصورية ظاهر حماه ، ورأيتة وهو جالس بمئة المحراب وهو مكتئب حزين ، وهو لابس الحداد ثوب أزرق وعمامته زرقاء ، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر قلعج أرسلان وإخوته ، وعليهم كلهم الحداد . . . » .

وفي حوادث سنة ٦١٩ هـ يروي ابن واصل كيف أنه شاهد بعينه دخول الملك المعظم عيسى حماه ، فيقول : « وشاهدته - رحمه الله - حين دخوله إليها ، وعمري خمس عشرة سنة يومئذ . » . وفي حوادث سنة ٦٢٥ هـ يروي ابن واصل كيف استنجد الملك الناصر داود بعده الملك الأشرف ضد عمه الآخر الملك الكامل ، ويحكي عن نفسه فيقول أنه عند وصول الأشرف إلى دمشق « خرج الملك الناصر لاستقباله ، و كنت يومئذ بدمشق وشاهدت دخوله القلعة . . . » .

وإذا كان ابن واصل لم يشاهد بعينه بعض الأحداث التي تعرض لها بالذكر في هذا الجزء الرابع من كتابه ، فإنه سمع بأذنيه الكثير مما رواه شاهدو العيان لتلك الأحداث . من ذلك ما يقوله ابن واصل في حوادث سنة ٦٢٣ هـ : « ولقد حكى لي ظهر الدين التفليسي - رحمه الله - وكان حضر فتح جلال الدين لها [ لمدينة تفليس ] قال . . . » . وعن الهدنة بين السلطان الكامل والامراطور فردريك الثاني ، يقول ابن واصل في حوادث سنة ٦٢٥ هـ : « حكى



لى والدى : : . ثم يمضى ابن واصل فى روايته فىقول «حكى لى شمس الدين رحمه الله قال : لما قدم الانبرطور القدس لازمته كما أمرنى السلطان الملك الكامل ، ودخلت معه إلى الحرم الشريف : : .» وىروى قصة الأحداث كما رواها له القاضى شمس الدين قاضى نابلس ، الذى أمره السلطان الكامل بملازمة خدمة الامبراطور فردريك ومرافقته إلى أن يزور القدس ويرجع إلى عكا ( حوادث سنة ٦٢٥ ، ٦٢٦ هـ ) . وينتهز ابن واصل الفرصة للاستطراد فى الكلام عن علاقة بنى أيوب من سلالة السلطان الكامل بالامبراطور فردريك بعد عودته إلى بلاده ، ثم بابنه مانفرد : ويحكى كيف أن السلطان الظاهر بىبرس أرسله سنة ٦٥٩ هـ رسولا إلى الملك مانفرد : : ويحكى الكثير عن مشاهداته فى صقلية وجنوب إيطاليا وأوضاع المسلمين فىهما :

هذا بالإضافة إلى ما نصادفه فى هذا الجزء من إشارات تلقى أضواء على حياة ابن واصل نفسه ، فهو يحكى عن نفسه أنه فى سنة ٦٢٤ هـ قرأ بالحرم الشريف بالقدس على الشيخ شمس الدين رزمين البعلبكى كتاب الإيضاح لأبى على الفارسى ، وأنه جود عليه القرآن الكريم : وفى حوادث سنة ٦٢٥ هـ يحكى ابن واصل كيف أنه حل محل أبيه فى المدرسة الناصرية الصلاحية بالقدس ، عند ما حج أبوه فى تلك السنة . ويقول فى حوادث سنة ٦٢٨ هـ أنه كان محلب فى تلك السنة ، « توجهت إليها للاشتغال فيها بالعلم على الشيخ نجم الدين الحجاز فى المذهب والأصولين ، وعلى الشيخ موفق الدين بن يعيش فى علم النحو واللغة ، ولتحصل لى البركة بالقاضى بهاء الدين بن شداد ، رحمه الله » :

أما عن الإشارات التى أوردها ابن واصل فى هذا الجزء عن أبيه ومكانته عند ملوك بنى أيوب من ناحية ، ثم ولاء ابن واصل نفسه للبيت الأيوبى والإشادة بمناقبه من ناحية أخرى ، فهى عديدة ، تزداد كثرة كلما



ازداد ابن واصل نفسه إدراكا ورشداً . ففي سنة ٦٢١ هـ يروى ابن واصل كيف أرسل السلطان الملك المعظم يستدعى أباه إلى خدمته ، « فسافرنا من حماه في أواخر شعبان ، فوجدنا منه - رحمه الله - إقبالا عظيماً » .

\* \* \*

أما عن الخطوة التي اتبعت في تحقيق هذا الجزء والأجزاء التالية من كتاب مفرج الكروب ، فقد روعى فيها الالتزام بالقواعد التي وضعها المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال في تحقيق الأجزاء السابقة من الكتاب ، تقديراً لجهده الرائد من ناحية ، ومحافظة على وحدة الصورة المتكاملة للكتاب من ناحية أخرى . وبذلك يأتي هذا العمل الذي ينهض به الدكتور حسنين ربيع متمماً للعمل الكبير الذي بدأه الدكتور الشيال :

وقد أشار المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال في مقدمته للجزء الأول من مفرج الكروب إلى أنه يوجد من هذا الكتاب أربع نسخ خطية معروفة هي :

١ - نسخة مكتبة جامعة كبرديج رقم ١٠٧٩ ، ويوجد منها صورة شمسية بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٠ ، وتنتهي هذه النسخة بحوادث سنة ٦١٦ هـ ، أي السنة التي مات فيها العادل الأول وتولى فيها السلطان الكامل محمد .

٢ - نسخة باريس رقم ١٧٠٢ وتوجد منها صورة شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ ، وتحتوي على ٤٤٢ ورقة وتشتمل على مخطوطة ابن واصل بأكملها .

٣ - نسخة باريس رقم ١٧٠٣ ، وتوجد منها صورة شمسية بمكتبة جامعة الإسكندرية ، وتقع هذه النسخة في ٢١٦ ورقة ، وتبدأ ببعض حوادث سنة ٦٣٥ هـ وتنتهي بحوادث سنة ٦٥٩ هـ .

٤ - نسخة بمكتبة مللا چلبى باستانبول رقم ١١٩ ، وتوجد منها صورة شمسية بمكتبة جامعة الاسكندرية رقم ٤٩٨ ، وتقع فى ٢٠٠ ورقة وتحتوى هذه النسخه على أواسط الكتاب ، إذ تبدأ بالتأريخ للحوادث بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٥٨٩ ، وتنتهى بحوادث سنة ٥٦٣٥ .

ومن الواضح أنه فى تحقيق هذا الجزء الذى يبدأ ببقية حوادث سنة ٦١٥ هـ ويمتد حتى حوادث سنة ٦٢٨ هـ ، كان علينا أن نعلمد على النسختين الثانية والرابعة ، حيث أن السنوات التى احتوتها نسخة كامبردج تم تحقيقها ونشرها فى الأجزاء السابقة ، فى حين أن النسخة الباريسية رقم ١٧٠٣ تبدأ بحوادث سنة ٥٦٣٥ . واستقر رأينا - مع الدكتور حسنين ربيع - على اتخاذ نسخة مللا چلبى أصلا للنشر ، ورمز لها فى التحقيق بحرف [ م ] ، مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التى رمز لها فى التحقيق بحرف [ س ] . ذلك أنه بالإضافة إلى ما ذكره المرحوم الدكتور الشيال من أن نسخة مللا چلبى تمثل أقدم النسخ الموجودة من مخطوطة ابن واصل ، فى حين تمثل نسخة باريس ( ١٧٠٢ ) أحدثها ، فإن نسخة مللا چلبى أكثر صحة واستيفاء ودقة من نسخة باريس التى يزيد من قصورها ما بها من خروم أضاعت من المتن صفحات عديدة ، فضلا عما فى ترقيم ورقاتها من اضطراب ، وما فى عباراتها من تحريف وأخطاء ، أشار المحقق إلى بعضها أثناء تحقيقه ، فى هوامش الصفحات :

\* \* \*

وبعد ، فإنه لايسعنى فى ختام هذه الكلمة الموجزة سوى أن أذكر فضل المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال فى التنبيه إلى أهمية كتاب مفرج الكروب لابن واصل ، وفى وضع الأسس السليمة لتحقيق هذا الكتاب ونشره ، ثم فى تحقيق ونشر الأجزاء الثلاثة الأولى منه .

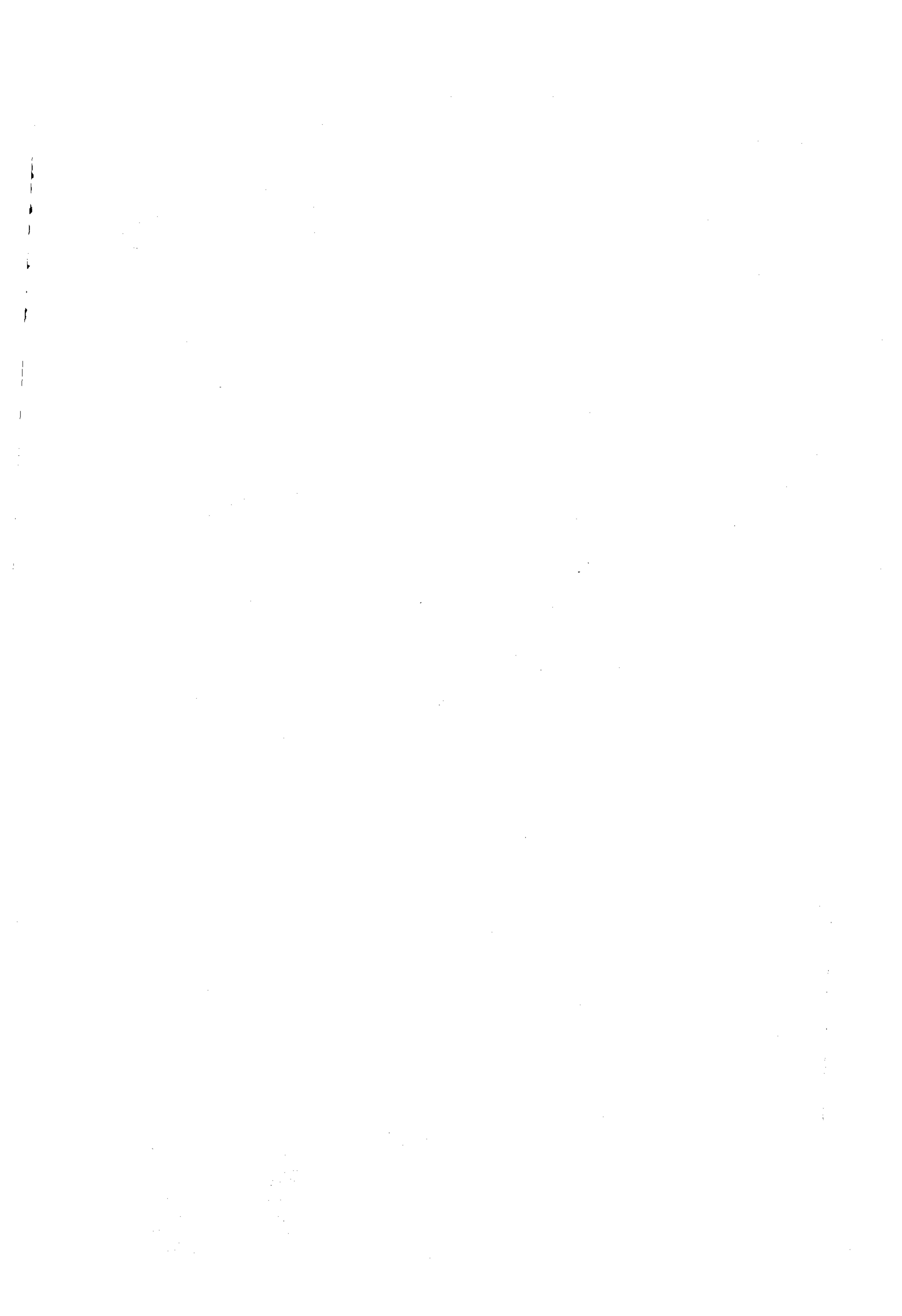
ومن ناحية أخرى فإنني أبارك الجهد الكبير الذي يبذله الدكتور حسنين  
محمد ربيع في تحقيق بقية كتاب مفرج الكروب، وأدعو له بالتوفيق في إتمام بقية  
هذا الكتاب الهام، ليم بذلك إضافة لبنة جديدة في صرح إحياء تراثنا العربي .  
والله ولي التوفيق

دكتور

سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسي تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة



## تنويه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » لابن واصل ، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية .

ويطيب لنا في هذا الصدد أن نزه بالجهد المشكور الذي بذله كل من الأنسة ليبيبة إبراهيم مصطفى ، والسيدة فاطمة مصطفى الحكيم ، والأساتذة يحيى عبد الحميد الحديني ، وفراج عطا سالم ، وعبد العزيز محمود عبد الدايم ، وجميعهم من مساعدي الباحثين في مركز تحقيق التراث ، وأسهموا في إخراج هذا الجزء . أما الأستاذ محمد محمد حسن أبو حسن فله الشكر الخاص لمساعدته في وزن أبيات الشعر التي وردت في هذا الجزء من كتاب ابن واصل .





[ ١٧٧ ] ذكر اضطراب العسكر على الملك الكامل

وتأخره عن منزلته ونهب الافرنج  
أثقال المسلمين<sup>(٢)</sup>

ولما بلغ الملك الكامل موت والده ، وهو بمنزلته المعروفة بالعادية في بردمياط<sup>(٣)</sup> ، مرابط للفرنج ، جلس في العزاء ، وعظم عليه موت والده جداً لاسيما في مثل ذلك الوقت الصعب : وخاف أن يتخلى عنه إخوته ولا يطيق دفع الفرنج عن الديار المصرية ؛ وفي ملكهم لها بوار الاسلام بالكلية :

ولم يزل الفرنج ملازمين حصار برج السلسلة<sup>(٤)</sup> الذي تقدم ذكره حتى استولوا عليه وملكوه ، وقطعوا السلاسل المتصلة لتجوز مراكبهم في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد . فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسراً عظيماً لمنع العدو به من سلوك النيل ، فقاتلت الفرنج عليه قتالاً عظيماً حتى قطعوه ، فأمر

(١) بقية حوادث سنة خمس عشرة وسبعمائة .

(٢) اعتمدنا في تحقيق الصفحات التالية على نسخة (م) وحدها لضياح هذه الصفحات من نسخة (س) . وقد قورنت هذه الصفحات بما ورد في المراجع التاريخية المعاصرة المعروفة .

(٣) عن قرية العادلية التي أسسها السلطان الملك العادل سنة ٨٦١٤ - ١٢١٧م ، انظر ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ حاشيته ٢ ؛ حسنين ربيع ، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ، ص ٦٩ .

(٤) يذكر ابن أيبك الدواداري (الدرالمطلوب ، ورقة ١٤٢) أن برج السلسلة « كان برجا هالياً بني في وسط النيل وفي ناحيته سلسلة وسلسلة تمتد احداها على النيل إلى دمياط ، وتمتد الأخرى على النيل إلى الجزيرة يمنعا من عبور المراكب إلى بحر النيل من المالح » .

السلطان عند ذلك بتغريق عدة من المراكب في النيل ، فمنعت مراكب الفرنج من سلوك النيل .

فلما رأى الفرنج ذلك قصدوا خليجاً هنالك يعرف بالأزرق<sup>(١)</sup> كان النيل يجري فيه قديماً ، فحفروه وعمقوه فوق المراكب التي جعلت في النيل ، فأجروا الماء فيه إلى البحر المالح وأصعدوا مراكبهم فيه إلى موضع يسمى بوره على أرض<sup>(٢)</sup> [ جيزة دمياط<sup>(٣)</sup> ] مقابل المنزلة التي بها السلطان ليقاتلوه من هنالك . فلما صاروا في بوره حاربوه وقاتلوه في الماء وزحفوا إليه غير مرة ، فلم يظفروا بطائل . ولم يتغير على أهل دمياط شيء لأن الميرة والامداد متصلة إليهم ، والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج [ ٧٧ ب ] وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر .

ولما علم العسكر بموت السلطان الملك العادل بالشام حصل عند بعضهم الطمع . وكان في العسكر عماد الدين أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب ، وكان معظماً عظيماً في الأكراد الهكارية<sup>(٤)</sup> . فاتفق مع جماعة من الجند والأكراد

(١) كان الخليج الأزرق يجري من بورة إلى شمالى المنزلة العادلية ، انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ١٩٥ حاشية ٢ .

(٢) كانت بوره حصناً على ساحل البحر من عمل دمياط وهى الآن تعرف باسم كفر البطيخ مركز شربين بمحافظة الغربية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ؛ رمزى (القاموس الجغرافى ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٧٨ - ٧٩) .

(٣) فى الأصل « الجيزة » وما هنا من المقرئى (الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦) ، وكانت جيزة دمياط تقع على الشاطئ الغربى للنيل تجاه مدينة دمياط وعرفت بعد ذلك باسم منية سنان الدولة ، وتعرف الآن بالسناية ، انظر ، ابن الجيمان ، التحفة ، ص ٦٣ ؛ رمزى ، القاموس ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

(٤) الهكارية ، إحدى قبائل الأكراد ، عاشوا فى أعالي الجزيرة حياة مستقلة فى تحصيناتهم الجبلية وسط غيرهم من قبائل الكرد . وحاول أتاكبك زنكى إخضاعهم واستولى على كثير من تحصيناتهم ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

Macdonald: article « Hakkārī, » in E. I, 1st, ed.

ينقادون إليه يطيعونه ، على خلع الملك الكامل من السلطنة ، وأن يملكوا الديار المصرية أخاه الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل ، ليصير لهم الحكم عليه وعلى البلاد . ولما أحس الملك الكامل بذلك فارق منزلته المعروفة بالعادية ليلا جريدة ، وتوجه إلى أشمون طنّاح فنزل عندها :<sup>(١)</sup>

وأصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم ، فركب كل سلطان منهم هواه ، ولم يقف الأخ على أخيه ، وتركوا أثقالهم وخيامهم وذخائرهم وأموالهم وأسلحتهم إلا ما خف عليهم حملة ، ولحقوا بالسلطان الملك الكامل : ولما أصبح الفرنج لم يروا أحداً من المسلمين على شاطئ النيل ، فعبروا إلى بر دمياط ، وملكوه آمينين بغير منازع ولا مدافع . وكان ذلك في ذى القعدة من هذه السنة ، وغنموا كل ما في معسكر المسلمين ، وكان شيئاً لا يُحَدّ ولا يوصف :

## ذكر وصول الملك المعظم إلى العسكر الكامل

### وتقرير قواعد أخيه الملك الكامل

واتفق بعد يومين من هذه الواقعة الصعبة وصول الملك المعظم ، فقوى به قلب أخيه الملك الكامل واشتد به أزره ، ووعد الملك المعظم بأزالة جميع المفسد : وكان الملك الكامل قد عزم قبل وصول أخيه - على ما يقال - على مفارقة البلاد وتركها بيد الفرنج والتوجه إلى بلاد اليمن . وكانت - كما تقدم ذكره -

(١) أشمون أو أشموم طنّاح من أقدم المدن المصرية واسمها القبطى Chemoum Erman  
وسماها العرب أشمون الرمان نسبة إلى اسمها القبطى كما سميت أيضاً أشموم طنّاح نسبة إلى طنّاح التى كانت معها فى كورة واحدة . وأشمون الرمان هى الآن قرية عادية من قرى مركز دكرنس محافظة الدقهلية ؛ انظر ، ياقوت (معجم البلدان) ؛ ابن عمّان ، ص ٨٩ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ؛ رمزى ، القاموس ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٢٩ ؛ وكذلك :

Ball : *Egypt in the Classical Geographies*, p. 27.

بيد ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف<sup>(١)</sup> . فثبته الملك المعظم وشجعه ،  
وركب الملك المعظم إلى خيمة عماد الدين بن المشطوب فاستدعاه ليركب معه  
ويسايره ، فاستنظره ليلبس خفيه وثيابه فلم ينظره ولم يمهل ، فركب معه  
وسايره إلى أن خرج به من العسكر ، ثم سلمه إلى جماعة من أصحابه [١٧٨]  
وأمرهم أن لا يفارقوه حتى يخرجوه من الديار المصرية ، وينفوه إلى الشام .  
فمضى إلى الشام ووصل إلى حماه ، وأقام عند صاحبها الملك المنصور مُديدة ،  
وجرى له ما سذكروه - إن شاء الله تعالى - في حوادث السنة الآتية :

ثم بعدئذ بمدة أمر الملك الكامل أخاه الملك الفائز أن يمضى رسولا عنه لإحضار  
العساكر بسبب الجهاد؛ وكان الغرض إخراجه من البلاد . فمضى [الفائز]  
إلى حماه ، وحمل إليه الملك المنصور صاحبها شيئاً كثيراً ، ثم مضى إلى الشرق  
فمات به . وقيل إنه مات مسموماً والله أعلم بحقيقة ذلك ، وسنذكر وفاته في  
السنة التي مات فيها إن شاء الله تعالى . ولما أُخرج عماد الدين بن المشطوب  
والملك الفائز من العسكر الكامل ، انتظم أمر السلطان الملك الكامل وقوى جنانه :

وأما الفرنج فإنهم لما ملكوا بر دمياط احتاطوا بها برأ وبحراً وأحدقوا  
بها ، وأخذوا في محاصرتها والتضييق عليها . وامتنع دخول الأقوات إليها بالكلية ،  
وكل هذا كان بسبب حركة ابن المشطوب ونيته الردية . لاجرم أن الله تعالى  
لم يمهل وعاقبه بعد ذلك - بما سذكروه إن شاء الله تعالى . وحفر الفرنج على  
معسكرهم المحيط بدمياط خندقاً ، وبنوا عليه سوراً على عادتهم ، وأهل دمياط

(١) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٧ ؛ وانظر أيضاً يحيى بن الحسين ، غاية الأمان

(تحقيق الدكتور سعيد عاشور) ج ١ ، ص ٤٠٣ - ٤١٧ .

(٢) في الأصل « بعد » .



يقاتلونهم أشد قتال ويمانعونهم ، وصبروا صبراً لم يُر مثله ، وقلّت عندهم  
الأقوات وغلّت الأسعار :

ولما رتب الملك المعظم القواعد بمصر عاد إلى بلاده ، واستمر الملك  
الكامل إلى آخر هذه السنة محارباً للفرنج منازلهم ، وهم محاربون لأهل  
دمياط منازلون لهم محذقون بدمياط ، حائلون بينها وبين عساكر المسلمين ،  
على ما كانت عليه الحال بعكا في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين :  
وكان الذي يدخل إلى دمياط من أصحاب الملك الكامل إنما يدخل عليهم  
بمخاطرة عظيمة ، بأن يسبح في بحر النيل ، وهو مملوء من مراكب العدو  
وشوانيهم . وكان عند السلطان <sup>(١)</sup> جاندار يسمى شمائل <sup>(٢)</sup> من أهل قرية من قرى  
حماه تسمى معرذفتين <sup>(٣)</sup> ، كان من فلاحي هذه القرية ، فوصل إلى أن خدم  
في الركاب السلطاني جانداراً . وكانت عنده قوة نفس وشهامة ، فكان يخاطر  
بنفسه ويسبح في النيل ومراكب الفرنج به محيطة [ ٧٨ ب ] ويدخل إلى  
دمياط فيقوى قلوب أهلها عن السلطان . ويعددهم وصول النجد لإزاحة العدو  
عنهم ، ثم يأتي السلطان سباحة ويعلمه بأخبار أهلها . فحظى بذلك عند السلطان

(١) الجاندار كلمة مركبة من لفظين فارسيين أحدهما جان ومعناه سلاح ، والثاني دار ومعناه  
مسك . وموضوع وظيفة الجاندارية أن متوليها يستأذن السلطان قبل دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل  
أمامهم إلى الديوان ، انظر القلقشندي (صبح ، ج ٤ ، ص ٢٠) ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ،  
ص ١٣٣ ، حاشية ١ ؛ Sobernheim, article Djandār in E. I.

(٢) هو الأمير علم الدين شمائل الذي نسبت إليه - فيما بعد - خزانة شمائل أشهر سجون العصر  
المملوكي الذي كان مأوى لمن وجب عليه القتل من المنصور وقطاع الطريق وأصحاب الجرائم العظيمة  
ومن أراد السلطان إهلاكه . انظر المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ زيادة ، « السجون  
في مصر في العصور الوسطى » ، مجلة الثقافة (١٩٤٣ - ١٩٤٤) .

(٣) في الأصل « معرذفتش » ومعرذفتين قرية تبعد مسافة ٦ كيلومترا غربى مدينة حماه وما زالت  
تحمل نفس الاسم حتى الآن .

وتقدم عنده تقدما كثيرا، حتى آل أمره إلى أن جعله من أكبر الأمراء، وجعله أمير جاندار له وسيف نغمته<sup>(١)</sup>، وولاه القاهرة :

### ذكر حوادث في هذه السنة في الشرق

ومما جرى من الحوادث في هذه السنة في الشرق ما كان من استيلاء عماد الدين زنكى بن نور الدين أرسلان شاه على قلاع الهكارية وبلاد الزوزان<sup>(٢)</sup>، ذكر الخبر عن ذلك

كان عماد الدين زنكى هو الأصغر من ولدى نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل، وكان هو وأخوه الملك القاهر عز الدين مسعود قد تزوجا إبنتى مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين صاحب إربل في حياة أبيهما، وأم الابنتين ربيعه خاتون بنت أيوب أخت الملك العادل، وقد ذكرنا ذلك<sup>(٣)</sup>، فلما مات نور الدين وملك الموصل ولده الملك القاهر، صار لعماد الدين من البلاد - بحكم الوصية من أبيه - قلعتا العقر وشوش<sup>(٤)</sup> :

فلما مات الملك القاهر وصار إسم السلطنة لابنه نور الدين أرسلان شاه، وهو طفل صغير، وقام بتدبير ملكه بدر الدين لؤلؤ، طمع عماد الدين زنكى في البلاد. وكان بقلعة العمادية مملوك من ممالك عز الدين مسعود بن مودود<sup>(٥)</sup>.

(١) في الأصل « لعمه » والصيغة المثبتة من المقرئى، الخطط، ج ٢، ص ١٨٨.  
 (٢) زوزان شرق دجلة بين أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل. وكان أهلها أرمينيين بينهم طوائف من الأكراد، انظر ياقوت (معجم البلدان).  
 (٣) انظر سابق، ابن واصل، ج ٣، ص ١٩٧.  
 (٤) العقر قلعة حصينة شرق الموصل تعرف بعقر الحميدية، والشوش قلعة عالية على مقربة منها، انظر ياقوت، (معجم البلدان).  
 (٥) العمادية قلعة شمالى الموصل بناها عماد الدين زنكى سنة ٥٣٧/١١٤٢م مكان قلعة خربه من قلاع الأكراد تسمى قلعة الشعبانى، انظر ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٦٤، ياقوت، معجم البلدان.

جدّ عماد الدين زنكى ، فجرت بينه وبين عماد الدين زنكى مراسلات في معنى تسليم العمادية إليه .

وبلغ ذلك بدر الدين لؤلؤ فبادر إلى عزل ذلك المملوك وولاهها أميراً كبيراً ، ورتب فيها جماعة من الجند ، وكذلك فعل في غيرها من القلاع : وكان نور الدين أرسلان شاه [ بن القاهر<sup>(١)</sup> ] الذى له أسم السلطنة ، لا يزال مريضاً من خُراج كان به وغيرها من الأمراض ، فكان يبقى الممدد الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس . فأرسل عماد الدين زنكى إلى من بالعمادية من الجند يقول لهم : « أن ابن أخى قد مات ، ويريد بدر الدين لؤلؤ<sup>(٢)</sup> [ أن<sup>(٣)</sup> ] يملك البلاد لنفسه ، وأنا أحق بملك آبائى وأجدادى » . ولم يزل بالجند حتى [ ١٧٩ ] استدعوه وسلموا إليه قلعة العمادية في ثامن عشر شهر رمضان من هذه السنة ، وقبضوا على نائب بدر الدين وعلى من معه .

وبلغ ذلك بدر الدين فأمر العسكر بالرحيل إلى العمادية ليحصرها بها عماد الدين ، فساروا إليه وحصروه فيها وذلك في قوة الشتاء . فاشتد البرد ، وكاتب عماد الدين مظفر الدين [ كوكبورى<sup>(٤)</sup> ] بن زين الدين مستنجداً به على بدر الدين لؤلؤ ، فأجاب إلى نصرته لكون عماد الدين زوج ابنته - كما ذكرنا . فكتب بدر الدين لؤلؤ إلى مظفر الدين يذكره الأيمان والعهود [ التى من حملتها أنه لا يتعرض إلى شئ من أعمال الموصل<sup>(٥)</sup> ] ، فلم يلتفت إليه وأصر على معاضدة صهره . فلم

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) في ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، حوادث سنة ٦١٥ ، ص ٣٣٥ ) « من جروح كانت

به » .

(٣ - ٤) أضيف ما بين الحاصرتين لتوضيح المعنى ، انظر أيضا ابن الأثير ، الكامل ، ج

١٢ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ ) ، وفي الأصل : « وأنه

لا يتعرض لأعمال الموصل » .

يتمكن بدر الدين من مكائفة العمادية بالرجال لثلاثين نحو الموصل فيتمكن مظفر الدين من قصدها ، ويأخذها لعماد الدين إذ هو الأولى بملك أبيه وأخيه. ونزل عماد الدين بمن معه من الجند إلى العسكر المحاصرين له ، فهزموهم أقبح هزيمة ، وعادوا إلى الموصل مكسورين . وحينئذ راسل عماد الدين زنكى أهل قلاع الهكارية والزوزان ، واستدعاهم إلى طاعته فسلموا القلاع إليه فاستولى عليها وملكها .

### ذكر اعتضاد بدر الدين لؤلؤ بالملك الأشرف ودخوله في طاعته

ولما رأى بدر الدين خروج هذه القلاع من يده ، واتفق مظفر الدين صاحب إربل مع عماد الدين ، خاف من استيلاء عماد الدين على البلاد وتملكه لها ، وكانت نفس بدر الدين قد أطمعته في ملك البلاد وقطع البيت الأتابكي ، فلم ير لنفسه أحسن من الاعتصام بالملك الأشرف [ موسى بن الملك العادل<sup>(١)</sup> ] والاعتضاد به ليندفع عنه ما يخافه من مظفر الدين وعماد الدين : فكاتب الملك الأشرف في ذلك فأجابته إلى قبوله فرحاً مستبشراً به . وكتب إلى مظفر الدين يقبح عليه معاضدة عماد الدين ومساعدته على صاحب الموصل ، ويقول له : « إن امتنعت من قبول شفاعتي وأصررت على معاضدته قصدتك بنفسى وعساكرى وأخذت بلادك » . فلم يجب مظفر الدين إلى موافقته ، وأصر على نصرة عماد الدين . وكاتب مظفر الدين الملك المنصور ناصر الدين أرتق [ ٧٩ ب ] بن أدي بن البي بن تمر تاش بن أيلغازى بن أرتق صاحب ماردين ، وناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق صاحب آمد والحصن ليتفقا معه على الملك الأشرف وبدر الدين لؤلؤ ، فأجاباه إلى ذلك واتفقا معه .

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن الحصن موضع بين حلب والرقعة .



## ودخلت سنة ست عشرة وستائة

والملك الأشرف مقيم بظاهر حلب ، يدبر أمر جندها وإقطاعاتها ، والملك الكامل صاحب مصر في مقابلة الفرنج ومحاربتهم ، والفرنج محذقون بثغر دمياط محاصرون له ، وقد ضاقت بهم الأمور ، وقلت عندهم الأقوات ، والفرنج يزحفون إلى البلاد ليلاً ونهاراً لا يفترون عن مقاتلتهم ، وكتب الملك الكامل ورسله متواصلة إلى إخوته وغيرهم من الملوك في طلب النجدة .

ولما وصلت رسل الملك الكامل إلى أخيه الملك الأشرف في طلب النجدة<sup>(١)</sup> ، كان مقياً بحلب لتدبير أمورها - كما ذكرنا - ولا يفعل شيئاً من ذلك إلا بمشاورة الأتابك شهاب الدين طغريل . وبدا من الأمراء المصريين بحلب تخزل في أمر الملك الأشرف<sup>(٢)</sup> ، وكرهوا أمره ونهيه في حلب ، وخافوا من إستيلائه عليها ، وانتقامه منهم بسبب ميلهم إلى الملك الأفضل . وبلغه عنهم أشياء عزموا عليها من التوثب وهو ثابت لذلك كله :

ولما وصلته رسل أخيه تطلب منه إنجاده على الفرنج ، اجتمع رأيه على تسيير الأمراء الذين علم منهم أنه يضمرون الغدر به . فسيرهم نجدة للملك الكامل وهم مبارز الدين بن خطلخ ، ومبارز الدين سنقر الحلابي ، وابسن

(١) عند هذا اللفظ تبدأ المقابلة مع نسخة س ، انظر ماسبق ص ١٥ حاشية ٢ .

(٢) في نسخة س « و كان » والصيغة المثبتة من م .

(٣) وردت هذه الجملة في نسخة س كما يلي « ولما رأى الأمراء المصريين بحلب في أمر الملك الأشرف وأمره ونهيه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .



كهدان وغيرهم<sup>(١)</sup>. وخاف ابن خطلخ منه، فحلف له أنه لا يؤذيه، وسيرهم إلى أخيه الملك الكامل فأقاموا عنده بالكلية :

### ذكر الواقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكي بن أرسلان شاه وانهزام عماد الدين

[ قال<sup>(٢)</sup> ] ولما كسر عماد الدين زنكي المحاصرين له من عسكر بدر الدين لؤلؤ قويت نفسه ، وفارق العمادية وعاد إلى قلعة العقر التي له ليتسلط على أعمال الموصل بالصحراء ، لأن بلد الجبل<sup>(٣)</sup> كان قد فرغ منه ، وأمدّه مظفر الدين صاحب إربل بطائفة من عسكره .

ولما بلغ ذلك بدر الدين لؤلؤ سير جماعة من عسكره [ ١٨٠ ] إلى أطراف بلد الموصل ليحموها فأقاموا على أربعة فراسخ من الموصل ، ثم اتفقوا فيما بينهم على قصد عماد الدين وهو عند العقر في عسكره فساروا إليه جريداً ، ولقوه بكرة الأحد لأربع بقين من المحرم من هذه السنة [ فاقتتلوا قتالاً شديداً فكسروا عماد الدين فمضى هو<sup>(٥)</sup> ] وعسكره منهزمين إلى إربل ، وعاد عسكر

(١) كذا في المتن وفي نسخة من « فسيرهم نجدة للملك الكامل ، وهو (كذا) مبارز الدين خطلخ ومبارز الدين سنقر الحلبي والأمير بن كهدان وغيرهم » . وورد في ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ص ١٨٦ ) « فسيرهم نجدة إلى أخيه ، وهم المبارزان : ابن خطلخ وسنقر الحلبيان وابن كهدان وغيرهم » .

(٢) اعتاد ناسخ نسخة من كتابة كلمة « قال » في بداية كل فقرة جديدة ويقصد « قال ابن واصل » . ولما كانت نسخة م هي الأصل في التحقيق فلن يحرص المحقق على إثبات هذه الكلمة .

(٣) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن الجبل اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال . وذكر أن الجبال يقصد بها البلاد الواقعة « ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والري » .

(٤) في نسخة من « بلاد » .

(٥) في الأصل « فكسروه فمضى عماد الدين » وما هنا مذكور في س .

بدر الدين إلى منزلته التي كان بها . ثم وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله [ تعالى<sup>(١)</sup> ] ، ورسل الملك الأشرف ، وكان بعد مقيماً بحلب في تجديد الصلح فتحالفوا واصطلحوا بحضور الرسل .

### ذكر وفاة نور الدين بن الملك القاهر وإقامة

#### بدر الدين لؤلؤ أخاه ناصر الدين مقامه

ولما انقضى أمر الصلح توفي نور الدين أرسلان شاه بن الملك القاهر عز الدين مسعود ، وكان لا يزال مريضاً فاستحلف بدر الدين [ لؤلؤ<sup>(٢)</sup> ] الحند بالموصل لأخيه ناصر الدين محمود بن الملك القاهر وعمره يومئذ ثلاث سنين . ولم يبق للملك القاهر ولد غيره ، وهو آخر من خطب له من بيت أتابك بالسلطنة : [ وكان أبوه الملك القاهر أحب ما كان إليه استقلال هذا الولد بالسلطنة<sup>(٣)</sup> ] : وأركب بدر الدين لؤلؤ ناصر الدين بالسناجق السلطانية وطابت قلوب الرعية .<sup>(٤)</sup> ثم أن هذا الصبي مات بعد مده ، واستقل بدر الدين لؤلؤ بالملك واستمر ملكاً بالموصل إلى أن توفي بالموصل بعد أخذ التتر ببغداد ، فطالت مدة ملكه جداً ، وواتته السعادة ، وكان حسن السياسة حازماً كريماً .

### ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ

#### ومظفر الدين صاحب إربل وانهزام بدر الدين

ولما مات نور الدين بن الملك القاهر ، ورُتب أخوه ناصر الدين محمود في موضعه ، تجدد لعماد الدين زنكي ولمظفر الدين صاحب إربل طمع في

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في الأصل « وكان أبوه القاهر آخر من كان له استقلال بالملك منهم » وما هنا من س .

(٤) عن السناجق السلطانية انظر ماسبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٥

حاشية ١ ، وانظر القلقشندي : صبح ، ج ٤ ، ص ٨ ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ .

الموصل لصغر سن ناصر الدين ، فجمعا الرجال وتجهزا للحركة وأرسلوا جماعة للإغارة على بلد الموصل . وكان بدر الدين لؤلؤ قبل ذلك قد أرسل ولده إلى الملك الأشرف في جمع كثيف من عسكره ، والملك الأشرف نازل بظاهر حلب نجدة بسبب [ ٨٠ ب ] منازل الفرنج بلد دمياط . وكان الملك الأشرف يريد أن يدخل إلى بلاد الساحل ينهبها ويخربها ليعود بعض من بالديار المصرية إلى بلادهم ؛ فيخف الأمر على الملك الكامل صاحب مصر .

فلما رأى بدر الدين تحرك مظفر الدين وعماد الدين وأن بعض عسكره بالشام ، أرسل إلى عسكر الملك الأشرف [ المقيمين <sup>(١)</sup> ] بنصيبين يستدعيهم ليعتضد بهم . وكان مقدمهم مملوكاً للملك الأشرف يسمى أيبك ، فساروا إلى الموصل في رابع رجب من هذه السنة ، فلما رأهم بدر الدين [ لؤلؤ <sup>(٢)</sup> ] استقلهم لأنهم كانوا أقل من العسكر الذين له بالشام . وألح أيبك على عبور دجلة وقصد بلاد إربل فمنعه بدر الدين [ لؤلؤ <sup>(٣)</sup> ] من ذلك وأمره بالاستراحة ، فنزل [ أيبك <sup>(٤)</sup> ] ظاهر الموصل أياما وأصر [ بعد ذلك <sup>(٥)</sup> ] على عبور دجلة فعبرها بدر الدين [ لؤلؤ <sup>(٦)</sup> ] موافقة له ، ونزلوا شرقي دجلة على فرسخ من الموصل . وبلغ ذلك مظفر الدين وعماد الدين زنكي فسارا في [ العساكر إلى بدر الدين لؤلؤ <sup>(٧)</sup> ] فعبى بدر الدين [ لؤلؤ <sup>(٨)</sup> ] أصحابه ، وجعل أيبك في الخاليشية ومعه شجعان

(١) في الأصل « الذين » وما هنا من نسخة س .

(٢-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) في الأصل « العسكر إليه » وما هنا من نسخة س .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٩) الخاليش ، الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر ، ومعناها هنا الطليعة من الجيش ، انظر القلقشندي ، ( صبح ، ج ٤ ، ص ٨ ) ؛ المقرئزي ، ( السلوك ، ج ١ ، ص ٦٢٨ وحاشيه ٤ ) ؛ ابن تفرى بردى ( النجوم ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، حاشيه ٣ ) ؛ سعيد عاشور ، ( العصر المالكي ، ص ٤٠٣ ) .

أصحابه ؛ ولم يبق معه إلا اليسير ، وجعل في ميسرته أميراً كبيراً فطلب الانتقال إلى الميمنة فنقله . ثم وقت العشاء الآخرة طلب [ أيبك<sup>(١)</sup> ] العود إلى الميسرة ، فقال له بدر الدين « متى انتقلت ظنه الناس هزيمة فلا يقف أحد » ، فأقام مكانه وهو في جمع كثير من العسكر .

فلما انتصف الليل سار أيبك [ طالب الميسرة<sup>(٢)</sup> ] فأمره بدر الدين بالمقام إلى الصبح لقرب العدو فلم يفعل [ وسار من ساعته<sup>(٤)</sup> ] . واضطر بدر الدين [ لؤلؤ<sup>(٥)</sup> ] إلى إتباعه ، فالتقواهم ومظفر الدين وعماد الدين في العشرين من رجب . فأما أيبك فإنه تيامن والتحق بالميمنة وحمل في أطلابه<sup>(٦)</sup> هو والميمنة على ميسرة مظفر الدين فهزمها . وكان في الميمنة ذلك الأمير الذي انتقل إليها ، فحمل مع أيبك على الميسرة . وأما ميمنة مظفر الدين فإنها حملت على ميسرة بدر الدين [ لؤلؤ<sup>(٧)</sup> ] فهزمتها ، وبقى بدر الدين في النفر اليسير الذين معه ، وكان عماد الدين [ زنكي بن أرسلان شاه<sup>(٨)</sup> ] في الميسرة وقد انهزم بانهازمها . وتقدم مظفر الدين فيمن معه في القلب إلى بدر الدين

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « الحرب » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أطلاب جمع طلب ، وهو لفظ كردي ، معناه وحدة تتألف من قائد ( أمير ) له علم معقود وبوق مضروب يقود عدداً من الفرسان يتفاوت عددهم بين ٧٠ - ٢٠٠ فارساً ، انظر المقرئزي (الخطط ، ج ١ ص ٨٦) ؛ نظير حسان سداوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، ص ٢٩ - ٣٠ وحاشيه ١ ؛ السيد الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ص ١٥٤ ؛ انظر أيضاً :

Gibb, "The armies of Saladin" in *Studies on the civilization of Islam*, pp. 76, 84.

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .



[ لؤلؤ<sup>(١)</sup> ] فهزمه واندفع [ بدر الدين<sup>(٢)</sup> ] موليا إلى الموصل ، وعبر دجلة إلى القلعة ونزل منها إلى [ ١٨١ ] البلد. ولما رآه الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الحسر والعدو [ نازل<sup>(٣)</sup> ] بازائه .

ونزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره وراء حصن نينوى<sup>(٤)</sup> ، وأقام به ثلاثة أيام . ولما رأى [ مظفر الدين<sup>(٥)</sup> ] اجتماع العسكر الذين لبدر الدين معه بالموصل ، وأنه لم يفقد منهم إلا اليسير ، وبلغه أن بدر الدين [ لؤلؤ<sup>(٦)</sup> ] يريد العبور إليه ليلا في الفارس والراجل على الجسور وفي السفن ويكبسه ، خاف من ذلك ، ورحل نحو إربل . فلما عبر الزاب<sup>(٧)</sup> نزل به وجاءت الرسل [ إليه<sup>(٨)</sup> ] وسعوا في الصلح ، فاصطلحوا وتفررت بينهم العهود والأيمان .

### ذكر ما تجدد لعماد الدين بن المشطوب

#### بعد إخراجهم من مصر

قد ذكرنا في حوادث السنة الماضية ما صدر من عماد الدين بن المشطوب من الخامرة ، وإفساد الأمراء ، والسعى في تغيير الدولة [ الكاملية<sup>(٩)</sup> ] حتى أدى ذلك إلى رحيل السلطان الملك الكامل من منزلته ، واستيلاء العدو على بردمياط ، والحيلولة بين عسكر المسلمين وبينها وتمكنهم من مضايقتها . وذكرنا وصول الملك المعظم [ عيسى<sup>(١٠)</sup> ] إلى أخيه الملك الكامل ، وصلاح الأحوال على يده ،

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) نينوى اسم قرية كانت بالموصل ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) المقصود به الزاب الأعلى وهو نهر بين الموصل وإربل ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٨-٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(١٠) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .



ونفيه عماد الدين بن المشطوب إلى الشام ، وأن عماد الدين وصل إلى حماه ؛  
ولما قدم إلى حماه أقام عند الملك المنصور [ محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر  
ابن شاهنشاه بن أيوب ] صاحبها ، فأكرمه وقام بضيافته . فحدث عماد الدين نفسه  
بالفساد ، وأنه يتغلب على بعض الأطراف لما يعلمه من شجاعته ، وانقياد  
الأكراد الهكاريه إليه لما يعلمونه من شجاعته وكرمه ، فانضم إليه جماعة  
[ كبيرة <sup>(٢)</sup> ] . وسافر من حماة وفي صحبته القاضي نجم الدين أبو البركات  
ابن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون - الذي كان قاضي حماه - حسن له  
عماد الدين أنه يصحبه فيحكمه فيما يملكه من البلاد ، وأنه لا يخرج عن رأيه . واجتمع  
معه لما سافر من حماه نحو ثمان مائة فارس والفا راجل ؛

وكان الملك الأشرف [ موسى بن الملك العادل <sup>(٣)</sup> ] مقبلاً بحلب كما ذكرنا <sup>(٤)</sup>،  
فراسله [ ليتصل به <sup>(٥)</sup> ] ، ويقطعه بعض البلاد . فامتنع عماد الدين [ ٨١ ب ] من  
الوصول إليه ، وقصد جهة بلاد الروم ، والملك الأفضل نور الدين [ علي بن  
صلاح الدين يوسف <sup>(٦)</sup> ] صاحب سميساط ليتفق معه ومع سلطان الروم [ عز  
الدين كيكائوس <sup>(٨)</sup> ] على قتال الملك الأشرف وانتزاع البلاد منه . وكانت مكاتباته  
قد سبقت إلى الملك الأفضل وسلطان الروم . فدخل عماد الدين بلاد حلب

(١) أنظر أبو الفدا، المختصر، ج ٣، ص ١٢٥؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ١٥٣.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٤) أنظر ماسبق ص ٢٣.

(٥) في الأصل « ليتصل إليه » وفي نسخة س « ليصير إليه ».

(٦) أنظر، المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٢١٦.

(٧) سميساط مدينة على الشاطئ الغربي لنهر الفرات على أطراف بلاد سلاجقة الروم، أنظر

ياقوت، معجم البلدان.

(٨) أنظر زامباور، ج ٢، ص ٢١٥.

بغته ، وخاضها وكان الزمن زمن الربيع ، وخيول الأجناد متفرقة في الحشار<sup>(١)</sup> ،  
فوصل قنسرين ونفذ منها إلى تل عون ، وبلغ إلى الساجور واستاق في طريقه<sup>(٢)</sup>  
ما وجدته من الخيل وغيرها . وبلغ خبره الملك الأشرف وهونازل في الدار التي  
أُخليت له ظاهر حلب ، فأركب من كان بحضرته من العسكر خلفه ، وكان  
فيهم عماد الدين صاحب قرقيسيا ، فلحقوه على الساجور ومعه القاضي<sup>(٣)</sup>  
نجم الدين بن أبي عصرون ، فقبضوا عليهما فأتوا بهما [ إلى ] الملك الأشرف فعفا<sup>(٤)</sup>  
عنه وعن ابن أبي عصرون . وأقطع عماد الدين رأس عين<sup>(٥)</sup> ، وأقام عنده إلى أن  
دخل شعبان من هذه السنة ، فرحل الملك الأشرف إلى بلاده الشرقية لأصلاح  
أمر الموصل . فسافر عماد الدين إلى الشرق وله من جهة الملك الأشرف رأس  
عين . ونزل الملك الأشرف حران وكان قد طال مقامه بحلب أكثر من سنة ،  
وأقام الملك الأشرف بحران ومعه عسكر حلب .

وتوفي عز الدين كيكائوس سلطان الروم ، وقام بسلطنة الروم بعده أخوه<sup>(٦)</sup>  
علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قلع أرسلان فراسل الملك الأشرف واتفق  
معه .

(١) الحشار هو مكان رعى الماشية من خيل وغيرها ، أنظر المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٩٠ ، حاشية ٢ .

(٢) الساجور ، نهر بجهات منبج وتقع عليه عينتاب وتل باشر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٤ ، حاشية ٣ .

(٣) قرقيسيا أو قرقيسيا تقع عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات ، ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) رأس عين مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) في نسخة م « ولد » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، أنظر أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

وكان السبب في وصول الملك الأشرف إلى الشرق أنه بعدما تقرر الصلح بين مظفر الدين [كوكبوري بن زين الدين] صاحب إربل وبدر الدين لؤلؤ<sup>(١)</sup> ، تسلم عماد الدين زنكي قلعة كواشي<sup>(٢)</sup> بتسليم أهلها إليه ، فأرسل بدر الدين لؤلؤ إلى مظفر الدين يذكره العهود والإيمان ، ويطلب منه إعادة كواشي ، فلم تقع الإجابة إلى ذلك . فأرسل حينئذ بدر الدين إلى الملك الأشرف وهو بحاج يستنجد به ، فلذلك توجه إلى الشرق وأقام بحران ثم كان بعد ذلك ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة ، أعني سنة ست عشرة وسبعمائة ، توفي قطب الدين محمد [١٨٢] بن عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجان ، فملك سنجان بعده ولده عماد الدين [شاهنشاه]<sup>(٣)</sup> . وكان قطب الدين حسن السيرة في رعيته كثير الإحسان إليهم . وبقى عماد الدين في الملك شهوراً ، ثم وثب عليه أخوه عمر بن محمد<sup>(٤)</sup> في تلّيعفر ، وكان قد سار إليها عماد الدين محمود ، إذ هي من جملة بلاده ، فذبحه وملك سنجان ، وهو آخر من ملك سنجان من ملوك البيت الأتابكي .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) كواشي كانت تسمى قديماً أردمشت وهي قلعة حصينة في الجبال الواقعة شرق الموصل ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل «شاهان شاد» والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س «أخو عمر بن قطب الدين محمد» ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ،

انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٥٥ ؛ المقرئزي السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٥) تلّيعفر أو تلّ أعفر قلعة حصينة بين سنجان والموصل ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

## ذكر تخريب البيت المقدس

لما اشتدت مضايقة الفرنج لثغر دمياط ، وأشرفت على الأخذ بخاف الملك المعظم شرف الدين [ عيسى بن الملك العادل<sup>(١)</sup> ] صاحب دمشق أن تصل من البحر أمم عظيمة من الفرنج ، إذا سمعوا بقوة أصحابهم وتمكنهم من الديار المصرية ، والملك الكامل مشغول بمحاربة من بديار مصر من الفرنج ، فيقصدون البيت المقدس ، وهو عامر فيملكونه ، ولا يمكن بعد ذلك استنقاذه منهم . فتقدم بخراب [ أبراج البيت المقدس وأسواره<sup>(٢)</sup> ] ، وكانت قد صارت في غاية العظمة والوثاقة ، فإنه من حين استنقاذه الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — من الفرنج ، مازالت فيه العمارة قائمة ، فكان كل برج من أبراجه نظير قلعة . فجمع له الحجارين والنقابين ، وعلق أسواره وأبراجه فهدمها ما خلا برج داود عليه السلام فإنه أبقاه . ولما هدمت أسواره انتقل عنه أكثر المقيمين به ، وكان فيه خلق لا يحصون ، فلم يبق فيه إلا القليل من الناس . ثم تقدم [ الملك المعظم<sup>(٣)</sup> ] بنقل ما كان فيه من الزرد خاناه<sup>(٤)</sup> وآلات القتال وغير ذلك ، فعظم على المسلمين خرابه ، وتأسفوا عليه غاية الأسف :

## ذكر استيلاء الفرنج على ثغر دمياط

ولم يزل الفرنج يضايقون دمياط ، ويقاتلون أهلها بجميع آلات القتال حتى نفذ ما عند أهلها من الأقوات ، واشتد الغلاء بها جداً ، واشتد بأهلها الجوع حتى مات أكثرهم وعجزوا عن الحركة والمدافعة . ووصل إلى الفرنج نجد

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من أبي الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢ . ) .

(٢) في الأصل « أسواره وأبراجه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) أنظر ما سبق من هذا الكتاب ( ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ حاشية ٤ ) .



من البحر ، وكثر الوباء في أهل دمياط وضعفوا عن حفظها . فحينئذ هجم الفرنج البلد على غفلة من أهلها ، واستولى الفرنج عليهم واسترقوهم ، وجعلوا الجامع [ ٨٢ ب ] كنيسة . واشتد طمع الفرنج [ حينئذ <sup>(١)</sup> ] في ملك الديار المصرية ، وظنوا أنهم يملكون بملكها البيت المقدس وسائر [ بلاد <sup>(٢)</sup> ] الشام .

## ذكر بناء المنصورة ونزول الملك

### الكامل بها

و حين جرى هذا الأمر الفظيع ابنتى الملك الكامل مدينة وسماها المنصورة <sup>(٣)</sup> ، عند مفرق البحرين الآخذ أحدهما إلى دمياط ، الفاصل بينها وبين جزيرتها <sup>(٤)</sup> ، والآخر إلى أشمون <sup>(٥)</sup> طنّاح ومصبه في بحيرة تنيس . ونزل فيها بعساكره وبني عليها سوراً على بحر النيل ، وشوانى المسلمين في بحر النيل غربى المنصورة . ونفذت كتبه إلى سائر الأقطار يستحث على وصول النجد اليه . وكان تملك الفرنج لثغر دمياط في العاشر من شهر رمضان من هذه السنة .

(١ - ٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) عن بناء مدينة المنصورة زمن السلطان الكامل ، انظر : ( ابن أيبك ، الدر المطلوب ، ورقة ١٥٢ ) ، المقرئى ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ) ؛ أبو الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ) ؛ حسنين ربيع ( النظم المالية ، ص ٧٠ ) .

(٤) عن جزيرة دمياط انظر ما سبق ص ١٦ .

(٥) انظر ما سبق ص ١٧ حاشية ١ .

(٦) في نسخة س « بحيرة المسلمين » . وبحيرة تنيس هي بحيرة المنزلة حالياً وفي الشمال الشرق منها كانت تقع مدينة تنيس على جزيرة تحمل اسمها . عن هذه البحيرة انظر : محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب ، أنيس الجليس في أخبار تنيس ، نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال في مجلة المجمع العلمي العراقى ، ج ١٤ ( ١٩٦٧ ) ص ١٥١ - ١٨٩ .



## ذكر ظهور التتر واستيلائهم على معظم

### بلاد المسلمين

لم ينكب المسلمون نكبة أعظم مما نكبوا هذه السنة ، فانه جرى فيها من قتل المسلمين واسترقاقهم والاستيلاء على أكثر ممالكهم ما لم يجرحهم قبل هذه السنة مثله ، ولا قريب منه . فمن ذلك ما ذكرنا من تمكن الفرنج - لعنهم الله - بتملكهم نجر الديار المصرية [ وهى ] دمياط واستيلائهم على أهلها قتلا وأسرًا ؛<sup>(١)</sup>

ومنه الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى ، وهو ظهور التتر وتملكهم في المده القريبة أكثر بلاد المسلمين ومعاقلمهم ، وسفك دماء المسلمين وسبي حريمهم وذريتهم: ومذبح الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم وأظهر به الدين الحنفي ونصره على أهل الشرك ، لم يُفجع المسلمون فجيعة أعظم من هذه الفجيعة . فإلى الله سبحانه [ وتعالى ] الرغبة في قلع شأفتهم ، واجتثاث أصلهم . ونحن [ إن شاء الله تعالى ] نذكر مبدأ خروجهم وما فعلوه ببلاد الإسلام ؛

كان سلطان العجم في هذه السنة علاء الدين محمد بن تكش ونسبه ينتهى<sup>(٩)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) عن خروج التتر إلى بلاد الإسلام ، انظر ايضاً ، ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ، ص ٣٥٨ وما بعدها ، حوادث سنة ٦١٧) ؛ أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢-١٢٣) .

(٣) في الأصل « الحنفي » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في الأصل « المسلمين » والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة س .

(٥) في الأصل « قال » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة س .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة س « قال صاحب الكتاب القاضي جمال الدين بن واصل قاضى القضاة بحماه

الهروسة كان . . » ، انظر ما سبق ص ٢٤ حاشية ٢ .

(٩) عن علاء الدين محمد بن تكش انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٦ (حوادث

إلى بلتكين<sup>(١)</sup> ، أحد ممالك السلطان ألب أرسلان [ ١٨٣ ] بن جغرى بك داود<sup>(٢)</sup>  
 ابن ميكائيل بن سلجق ، وكان له ولاية ملك خوارزم من جهة السلاطين  
 السلجوقية ، فلهذا كان يقال لكل واحد منهم [ إذا ملك مدينة<sup>(٣)</sup> ] خوارزم شاه .  
 فلما زال ملك السلجوقية ببلاد العجم ، وملك بلادهم ممالكهم ، وتفرقت  
 كلمتهم ، قوى شأن هذا علاء الدين ، واستولى على خراسان وبلاد الجبل  
 وهي التي تسمى عراق العجم كأصبهان والرى وماعهما من البلاد . وملك أيضا  
 ما وراء النهر كبخارا وشمقند وغيرهما ، وكان المستولى عليها الخطأ<sup>(٤)</sup> وهم كفار  
 لكنهم استولوا على بلاد المسلمين بما وراء النهر ، وحكموا عليهم . فاتسع ملك  
 السلطان علاء الدين جداً ، وعظم [ سلطانه و<sup>(٥)</sup> ] جيشه ، حتى قيل أنه بلغ أربع  
 مائة الف مقاتل ، وحدثته نفسه بقصد العراق وتملكه ، وتصير الخليفة تحت  
 حكمه كما كان الأمر في استيلاء السلجوقية وبني بويه قبلهم على الخلفاء .

فقصد [ السلطان علاء الدين<sup>(٦)</sup> ] في عساكره بغداد فأرسل إليه الخليفة الناصر  
 لدين الله الشيخ شهاب الدين السهروردي<sup>(٧)</sup> - رحمه الله - ليرده عن مقصده :

(١) في نسخة من بكمكي « بدون تنقيط وهو تصحيف .

(٢) في نسخة من « جغرى بن داود » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر زامباور ،  
 معجم الأنساب ، ج ١ ص ٨٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) عن الأثر الخطأ ، انظر مايل ص ٣٧ ، وكذلك ابن الأثير ( الكامل ) ، ج ٩ ص  
 ٢٩٧ ، ٥٢٠ ، ج ١١ ص ٨١ - ٨٨ ) انظر أيضا ؛

Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion* p. 320 note 1.

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) في نسخة من « الشهرزوري » ، والصيغة المثبتة وهي الصحيحة من نسخة ( م ) ، وعن الشيخ  
 شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي ، انظر ابن خلكان ( وفيات ) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

فلما وصل إلى السلطان علاء الدين [ خوارزم شاه ]<sup>(١)</sup> أعظمه وتأدب معه ، فاستفتح الشيخ شهاب الدين رسالته بحديث نبوي يتضمن الثناء على أهل بيت النبوة ، وزجر من يتعرض لهم بالأذى ، فجلس السلطان [ علاء الدين ]<sup>(٢)</sup> على ركبته تعظيماً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : فلما أنهى الشيخ شهاب الدين الحديث قال له السلطان : « هذا ينبغي أن يورده الشيخ على جميع أمير المؤمنين ، فإنه [ هو ]<sup>(٣)</sup> الذي آذى أهل بيت النبوة باعتقاله لهم في السجن ، وأنا فما فعلت شيئاً من ذلك » . وأصر السلطان علاء الدين على قصد بغداد ليكون له بها دار السلطنة كما كان للسلجوقيه . ثم اتفق [ بعد ذلك ]<sup>(٤)</sup> وقوع ثلوج كثيرة عاقته عن مقصده ، فرجع إلى بلاده على عزم العود إلى العراق : ثم اتفق في هذه السنة خروج التتر عليه :

ومن حديث هؤلاء القوم أنهم كانوا يسكنون في آخر الشرق في البراري [ والقفار ، وهم ]<sup>(٥)</sup> أهل خيام وعمد ، ليس لهم إلا الأغنام والحيل يأكلون لحومها ، ويشربون من ألبانها ، ولا يأكل لدوابهم سوى الحشيش ، وتحفر بحوافرها الأرض وتأكل عروق النبات . فإذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون [ ٨٣ ب ] إلى شيء من خارج ، وهم مع هذا لا يدينون بدين غير أنهم يعترفون بالصانع سبحانه وتعالى ويعظمونه ، ولا يعتقدون شريعة من الشرائع . واتفق أن ملكهم جنكزخان المعروف بتمرجي وضع لهم ضوابط يدينون بها ويعملون بما تقتضيه

(١-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) هذا الاسم غير مذكور في نسخة س وورد بالصيغة المثبتة في نسخة م وكذلك في أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ص ١٢٣) ، بينما ورد اسم (تموجين) في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦١ حوادث ٦١٧) وكذلك في زامباور ، معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣٦٠ . وتموجين هو الاسم الأصلي لجنكيزخان . ويقال أن أباه سماه هذا الاسم بعد أن هزم أميراً يسمى تموجين قبيل مولد جنكيزخان ، انظر Barthold, article "Cingiz - Khān" in EI, 1st ed. ويكتب الاسم أحياناً تمرجي أو تموجين انظر ، ابن أبيك الدواداري ، كنز الدرر ، ج ٩ (الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر) ، ص ٢٤ حاشية ١ للمحقق هانس روبرت رويمر .

يسمونها الآسه<sup>(١)</sup>. وصار هذا الرجل [ جنكزخان<sup>(٢)</sup> ] عندهم بمثابة نبي يرجعون إليه في كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه .

واتفق أنه استولى على أكثر بلاد الصين، وأهله أمة عظيمة يُقال لهم الخطا ، ديانتهم عبادة الأوثان كأهل الهند : فلما ملك بلاد الصين تمكن وقوى وعظم شأنه ، فهذا كان مبدأ أمره . ثم سار [ جنكزخان<sup>(٣)</sup> ] إلى تركستان فملك كاشغر<sup>(٤)</sup> وبلاساغون وغيرها ، وأزال ما كان بها من الترك . ثم سير [ بعد ذلك<sup>(٥)</sup> ]

(١) كذا في نسختي س ، م والآسه أو الياسا أو اليسق هي مجموعة الشرائع المغولية التي وضعها جنكيزخان لتنظيم نواحي الحياه السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها بين المغول . واشتهرت الياسا بقسوة أحكامها وقد حفظ لنا المقريزي ( الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٠-٢٢١ ) بعض أحكام الياسا وذكر أنه أخبره بها العبد الصالح أبو هاشم أحمد بن البرهان الذي رأى نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ، انظر أيضا :

Vernadsky, "The scope and contents of Chingis Khan's Yasa" in *H. J. A. S.*, iii (1938), pp. 337-60; Riasanovsky, *Fundamental principles of Mongol law*, pp. 25-40, 83-86 .

ومن المعروف أن المغول ( الوافدية ) الذين قدموا إلى مصر زمن المماليك حملوا معهم شريعة الياسا التي تأثرت بها النظم المملوكية إلى حد أن المقريزي ذكر أن تشريعات الياسا أصبحت تسمى زمن المماليك باسم ( سياسة ) لتمييزها عن أحكام الشريعة . لتفصيل ذلك انظر : المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٠ وكذلك

Poliak , "The influence of Chingiz - Khān's yasa upon the general organization of the Mamlūk state," *BSOAS*, X ( 1940 - 2 ), pp 862 - 4 ; Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp . 30 - 31 and notes.

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن كاشغر كانت « مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من صمرقند »

(٥) بلاساغون مدينة كانت تقع وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



جماعة من التجار الأتراك<sup>(١)</sup> ومعهم شيء كثير من الفضة النقرة<sup>(٢)</sup> والقندس<sup>(٣)</sup> وغير ذلك إلى بلاد ماوراء جيحون [ مثل<sup>(٤)</sup> ] سمرقند وبخارا ليشتري له بها ثياب كسوة ، فوصل هؤلاء التجار إلى بلد [ يقال لها<sup>(٥)</sup> ] أترار<sup>(٦)</sup> من بلاد الترك وهي آخر ولاية السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وكان له نائب هناك . فلما ورد هؤلاء عليه أرسل إلى خوارزم شاه يعلمه بوصولهم ، ويذكر له ما معهم من الأموال ، فبعث إليه خوارزم شاه يأمره بقتلهم وأخذ ما معهم من الأموال ، فقتلهم وسير مامعهم إلى خوارزم شاه ، وكان شيئا عظيما ففرقه خوارزم شاه على تجار بخارا وسمرقند وأخذ ثمنه منهم :

وكان ملك ما وراء النهر ، كما قدمنا ذكره ، بيد الخطا ، فانتزعها خوارزم شاه منهم وقتلهم وأبادهم ، فبذلك قوى التتر على بلاد تركستان ؛ لأن الخطا كانوا يحاربون التتر ويدفعونهم عن التطرق إلى هذه البلاد ، وكانوا سداً بين الإسلام والتتر . فلما أبادهم خوارزم شاه وملك ماوراء النهر ، ملك التتر تركستان ، وأخذوا في الأغارة على أطراف بلاد خوارزم شاه ، فلذلك

(١) في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦١ حوادث ٦١٧) « من التجار والأتراك » .  
 (٢) كلمة نقرة تدل على سبيكة الذهب أو الفضة النقيه ، انظر (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ص ٨٧ ; Dozy, Supp. Dict, Ar., II, p. 710) . وفي المصنوع الوسيط استخدم مصطلح درهم نقرة لتعريف الدراهم التي سكنت بفضة خالصة ، لتفصيل ذلك انظر : Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, p. 174 note 4.  
 (٣) القندس هو حيوان السمور وهو في (محيط المحيط) كلب المساء ، ولعل المقصود هنا هو القماش المنسوج من فراء القندس ، انظر المقرئزي ، الخطط ج ٢ ص ١٠٤ ، القلقشندي ، صبح ج ٥ ص ٤١٩ ؛ Dozy, Supp. Dict Ar. II, 410 . انظر أيضا المقرئزي ، السلوك ج ٢ ص ٣٣٦ حاشية ٢

(٤ - ٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أترار أو اطرار اسم مدينة حصينة في إقليم ما وراء النهر على نهر سيحون واطلسق الاسم أيضا على ولاية . انظر ، ياقوت ، معجم البلدان .



منع عنهم [علاء الدين خوارزم شاه<sup>(١)</sup>] الميرة من الكسوة وغيرها، وفعل بتجارهم ما ذكرنا، فهذا هو كان السبب في حركتهم وخروجهم :

وذكر عز الدين بن الأثير<sup>(٢)</sup> أنه قد قيل أن السبب في خروجهم كان غير هذا مما لا يمكن أن يودع [في<sup>(٣)</sup>] بطون الدفاتر وأنشد :

وكان ما كان مما لست أذكره      فظنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر<sup>(٤)</sup>

[١٨٤] قلت إنما أراد ابن الأثير بهذا أنه قيل أن الخليفة الناصر لدين الله لما قصد

خوارزم شاه ليستولى على العراق، كتب [الخليفة<sup>(٥)</sup>] إلى جنكزخان ملك التتر يطمعه في البلاد، ويحسن له الخروج عليه، ويهون عليه أمره : وقد بلغني أن الخليفة [الإمام الناصر لدين الله<sup>(٦)</sup>] كتب إلى خوارزم شاه كتاباً، وضمنه بيتاً يهدده به وهو :

ستعلم إن حانت من الدهر لفته      عمود دواني أم سنانك أقوم<sup>(٧)</sup>

وإنما لم يصرح ابن الأثير بذلك خوفاً من الخليفة والله أعلم بحقيقة ذلك :

ولما قتل نائب خوارزم شاه أصحاب جنكزخان، أرسل خوارزم شاه جواسيس إلى عسكر جنكزخان لينظر ما هو وكم مقدار مامعه من التتر، فمضوا ثم عادوا إليه بعد مدة طويلة، وأخبروه أنهم عدد يفوق الأحصاء، وأنهم من أصبر الناس على القتال . فندم خوارزم شاه على قتل من قُتل من

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) انظر ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٣٦٢ (حوادث ٦١٧) .

(٣) ما بين الحاصرتين من من و كذلك ابن الأثير، نفس المرجع والصفحة .

(٤) انظر ديوان ابن المعتز (ط . استانبول ١٩٥٠) ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين في هامش نسخة م وساقط من من .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٧) في المتن « دواني » والصيغة المثبتة من نسخة من .

تجارهم وأخذ أموالهم ، ووقع في فكر عظيم . وأحضر الأمام شهاب الدين الخيوقى<sup>(١)</sup> ، وكان إماماً عالمياً كبير المحل عند السلطان لا يخالفه فيما يشربه ، وأخبره بحال هؤلاء القوم ، وكثرتهم وشجاعتهم ، واستشاره [ بعد ذلك ]<sup>(٢)</sup> فيما يفعل . فأشار [ عليه شهاب الدين ]<sup>(٣)</sup> بمكاتبة الأطراف ، وجمع العساكر والمضى بهم إلى جانب نهر سيحون ، وهو نهر عظيم يفصل بين بلاد الترك وبلاد الإسلام ، لينزل هناك بالعساكر . فإذا جاء العدو وهو تعب من مسافة بعيدة لقيه بالعساكر المستريحة . فجمع خوارزم شاه أمراءه وأرباب الرأي والمشورة ، وعرض عليهم ما أشار به شهاب الدين فلم يوافقوه ، وقالوا « بل الرأى أن نتركهم يعبرون نهر سيحون إلينا ، ويسلكون هذه الجبال والمضايق ، فأنهم جاهلون بطرقها ، ونحن عارفون بها ، فنقوى حينئذ عليهم ، ونهلكهم ولا ينجو منهم أحد » .

وبينما هم كذلك إذ ورد رسول جنكزخان ملك التتر ومعه جماعة ، فهددوا علاء الدين خوارزم شاه لقتله من قتل من التجار ، وقالوا له : « يقول لك جنكزخان استعد للحرب ، فها أنا وأصل بما لا قبل لك به » . فغضب خوارزم شاه لما سمع هذه الرسالة ، وأمر بقتل الرسول ، وحلق لحى الدين معه ، وأعادهم إلى صاحبهم [ جنكزخان ]<sup>(٤)</sup> ليخبروه بقتل رسوله ، ويقولوا له : « أن خوارزم شاه سائر إليك ، ولو أنك في آخر الدنيا [ ٨٤ ب ] لينتقم منك » . [ فلما عاد الدين كانوا مع الرسول ، سار علاء الدين ]<sup>(٥)</sup> خوارزم شاه

(١) في نسخة س « الحنفي » وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦٢ ) « الشهاب الخيوقى » ، والصيغة الصحيحة هي الصيغة المثبتة من نسخة م ، والخيوقى نسبة إلى خيوق وهي بلدة من نواحي خوارزم أهلها شافعية انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وفي نسخة م « ثم سار خوارزم شاه » .

بعد تسييرهم مبادراً ليسبق خبرهم ويكبسهم ، فقطع مسيرة أربعة أشهر ،  
 ووصل إلى بيوتهم ، فلم ير فيها إلا النساء والصبيان والأثقال ، فأوقع بهم  
 وسبي الذرية والنساء . وكان سبب غيبتهم عن بيوتهم أنهم قصدوا ملكاً  
 من الترك يقال له كشيلىخان<sup>(١)</sup> ، فقاتلوه وهزموه وغنموا أمواله ، فعادوا  
 فوصل إليهم - وهم راجعون - الخبر بما فعل خوارزم شاه ببيوتهم ، فجدوا  
 في السير ، فأدركوه قبل أن يخرج من بيوتهم ، وتصافوا للحرب ، واقتلوا  
 ثلاثة أيام بلياليها ، فقتل من الفريقين ما لا يحصى . واستنفذ الطائفتان وسعهم  
 في الصبر والقتال ، ولم يحضر هذه الحرب جنكزخان بل حضرها ابنه . وأحصى  
 من قتل من المسلمين فكانوا عشرين ألفاً ، وقتل من التتر ما لا يحصى كثرة .  
 وفي الليلة الرابعة افرقوا ، ونزل بعضهم مقابل بعض ، ولما أظلم الليل  
 أوقد التتر نيرانهم وتركوها بحالها وساروا ، وكذلك فعل المسلمون لأنهم سثموا  
 القتال هم والتتر :

وعاد التتر إلى ملكهم جنكزخان ، وعاد المسلمون إلى بخارا [ ولم يعلموا  
 بحديث التتر وهروبهم ] . واستعد خوارزم شاه للحصار لعلمه بعجزه عن  
 التتر ، لأن طائفة منهم لم تقدر على الظفر بهم ، فكيف إذا جاءوا بجمعهم  
 مع ملكهم . فتقدم [ علاء الدين خوارزم شاه ]<sup>(٢)</sup> إلى أهل بخارا وسمرقند بالاستعداد  
 للحصار ، وجمع الذخائر للأمتناع ، وجعل في بخارا عشرين ألف فارس<sup>(٤)</sup>  
 يحفظونها ، وفي سمرقند خمسين ألفاً وقال لهم : « احفظوا البلاد حتى أعود إلى  
 خوارزم وخراسان ، وأجمع العساكر وأعود إليكم » . ورحل نحو خراسان  
 فعبر نهر جيحون ، ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هنالك .

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ( ج ١٢ ، ص ٣٦٤ ) « كشلوخان » .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة س « ثلاثين ألف » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ( الكامل ،

ج ١٢ ، ص ٣٦٥ ( حوادث ٦١٧ ) .

قلت هكذا ذكر عز الدين بن الأثير<sup>(١)</sup> ، وسمعت من جماعة أن عسكره كان كفوا للقائهم ، وإنما كان فيه جماعة نياتهم فاسدة ، وجماعة من الملوك وأبناء الملوك الذين أزال ممالكهم فهم موغروا الصدور عليه ، [وعلم بذلك]<sup>(٢)</sup> فخاف أن يسلموه ولا يناصحوه في الحرب . واستعدت التتر وعبروا بجموعهم نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكزخان ، ووصلوا إلى بخارا بعد خمسة أشهر ، وحصروها ثلاثة أيام ، فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم طاقة ففارقوا البلد ليلا [ ١٨٥ ] ومضوا إلى خراسان .

وأصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر إلا القليل ، فضعفت قلوبهم [ عند ذلك ] فأرسلوا قاضي البلد وهو بدر الدين بن قاضي خان - رحمه الله - ليطلب الأمان للناس ، فأعطوهم الأمان . وكان بقي في البلد بعض العسكر لم يمكنهم الهرب ، فاعتصموا بالقلعة . وفتحت أبواب بخارا للتتر يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة من هذه السنة ، أعني سنة ست عشرة وستائة ، فدخلها التتر ولم يتعرضوا أولا لأحد بل قالوا : « كل ما عندكم للسلطان من ذخيرة وغيره أخرجوه إلينا ، وساعدونا على قتال من بالقلعة [ من الجند ] »<sup>(٤)</sup> ، وأظهروا العدل وحسن السيرة . ودخل جنكزخان وأحاط بالقلعة ونودي في البلد « من تخلف عن مساعدتنا قتل » . فحضر جميعهم وأمرهم بسد الخندق ، فطموه بالأخشاب والتراب وغير ذلك حتى بمنبر الجامع وربعات القرآن المحيد<sup>(٥)</sup> .

(١) استعان ابن واصل بما ذكره ابن الأثير عند تأريخه لهذه الأحداث ؛ انظر ، ( الكامل ج ١٢ ص ٣٦١ وما بعدها ) حوادث سنة ٦١٧ .

(٢-٤) مابين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في الأصل « منابر » والصيغة المثبتة من من .



وتابعوا الزحف إلى القلعة وبها أربعمائة فارس من المسلمين ، فصابروا القتال  
أثنى عشر يوماً ، ثم نقب سور القلعة وملكها التتر ، وقتلوا جميع من كان بها .  
ثم أمر جنكزخان بأحضار وجوه البلد وطلبهم بالفضة النقرة<sup>(١)</sup> التي باعهم إياها  
خوارزم شاه . فأحضروا ما عندهم منها ثم أخرجهم مجردين من أموالهم :

ودخل التتر البلد ، وبذلوا فيه السيف ، وسبوا مافيه من النساء والذرية ،  
وارتكبوا من النساء العظائم ، ورجاهم ينظرون ولا يستطيعون الدفع : ومن  
الناس من اختار الموت فقاتل حتى قتل ، ومن فعل ذلك الإمام ركن الدين  
إمام زاده وولده ، والقاضي صدر الدين خان ، [ وقتل القاضي بدر الدين<sup>(٢)</sup>  
ابن قاضي خان ] رحمهم الله . ومن استسلم أخذ أسيراً ، وألقوا النار في المساجد<sup>(٣)</sup>  
والمدارس [ والجوامع ]<sup>(٤)</sup> . ثم توجهوا إلى سمرقند واستصحبوا معهم من أهل  
بخارا أسارى مشاة ، ومن عجز عن المشي قتلوه :

ووصلوا إلى سمرقند ، وأحاطوا بها وبها خمسون ألفاً من الجند ، ومن  
العامّة مالا يحصى كثرة . فخرج إلى قتالهم شجعان البلد [ وأبطاله ]<sup>(٥)</sup> ، ولم يخرج  
أحد من العسكر [ الخوارزمي ] لما خامرهم من الرعب . فقاتلهم هؤلاء الذين<sup>(٦)</sup>  
خرجوا [ من البلد ] ، واندفعت التتر بين أيديهم ، وهم يتبعونهم ، وأكنت التتر<sup>(٧)</sup>  
لهم كميناً ، فلما جازوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم [ ٨٥ ب ] وبين  
البلد ، وقتلوه عن آخرهم ، فضعفت نفوس من بالبلد من الجند وطلبوا

(١) عن الفضة النقرة انظر ما سبق ص ٣٨ جاشيه رقم ٢ .

(٢) في الأصل « ذاذ » وفي نسخة س « زاد » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ،

ج ١٢ ، ص ٣٦٧ ( حوادث سنة ٦١٧ ) .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٦٧ .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



الأمان من التتر [ طمعاً أن يسلموا لكونهم من الترك <sup>(١)</sup> ] . فأعطاهم التتر الأمان ،  
ففتحوا للتتر أبواب البلد [ وهم يزيدون على خمسين ألف فارس ] . <sup>(٢)</sup> وخرجوا إلى التتر  
بأهلهم وأموالهم فقال لهم التتر « أدفعوا إلينا سلاحكم وأموالكم ونحن نسيركم  
إلى مأمركم » . ففعلوا ذلك . فلما أخذوا ذلك منهم قتلوهم عن آخرهم :

وفي اليوم الرابع نادوا في البلد ليخرج أهله بأجمعهم ، ومن تأخر قتل ،  
فخرج الجميع . ففعل التتر بهم فعلهم بأهل بخارا ، ثم أحرقوا البلد وجامعته <sup>(٣)</sup> .  
وكان هذا في المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة .

ولنذكر ما فعلوه بعد ذلك وإن كان خارجاً عن السنة التي نحن ذاكرون  
حوادثها ليتصل الحديث بعضه ببعض ولا ينبت <sup>(٤)</sup> . واعلم أن هذا كله جرى  
والسلطان علاء الدين خوارزم شاه مقيم بمنزلته التي هي بالقرب من بلخ ،  
وكلما اجتمع عنده عسكره سيره إلى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على  
الوصول إليها .

ولما ملكت التتر سمرقند سير جنكزخان عشرين ألفاً وأمرهم بطلب  
خوارزم شاه أين كان . وتسمى هذه الطائفة المغربة لأنهم ساروا غربى  
خراسان ، وأوغلوا في البلاد ، على ما سذكروه إن شاء الله تعالى . فقصدوا  
أولا مكانا يسمى <sup>(٥)</sup> بنج آب ومعناه خمسة مياه . ولما وصلوا إليه لم يجدوا سفينة

(١) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ، ولم يرد في ابن الأثير (نفس المرجع والجزء  
ص ٣٦٨) .

(٣) الصيغة المثبتة من نسختي م ، س وورد في ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ص ٣٦٨)  
« وأحرقوا الجامع وتركوا باقى البلد على حاله » .

(٤) في الأصل « تبت » .

(٥) في الأصل « سارو » .

(٦) في نسخة س « بهجرات » ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) وابن عبد الحق البغدادي  
(مراسد) قرية تسمى بنج من نواحي سمرقند وخمس قرى متقاربة تسمى بنج ذبه من نواحي  
مرو الروذ بخراسان .

تجزهم نهر جيحون ، فعملوا من الخشب مثل الأحواض الكبار لا يدخلها الماء ، ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم ، وألقوا الخيل في الماء وتعلقها بأذنان خيلهم وشدوا تلك الحياض إلى أنفسهم ، فكان الفرس يجذب الرجل ، والرجل يجذب الحوض ، فعبروا كلهم دفعة [ واحدة<sup>(١)</sup> ] . ولم يشعر خوارزم شاه إلا وهم معه في أرض واحدة ، فولى منهزماً لا يلوى على شيء ، وتفرق أصحابه أيدي سبا . وذهب كل فريق [ منهم<sup>(٢)</sup> ] إلى جهة خذ لانا من الله تعالى .

وقصد خوارزم شاه مدينة نيسابور ، فاجتمع إليه بها بعض العسكر ، فلم يشعروا إلا وأولئك التتر<sup>(٣)</sup> قد وصلوا إليهم . فرحل من بين أيديهم منهزماً إلى مازندران<sup>(٤)</sup> ، فرحل التتر في أثره طالبين له ، فكان كلما رحل من منزلة نزلوها . ووصل إلى الري وهي من عراق العجم ، ثم منها إلى همدان [ ١٨٦ ] والتتر في أثره ، فرحل في نفر يسير لينكم خبره . وعاد [ خوارزم شاه<sup>(٥)</sup> ] إلى مازندران ، ثم قصد مرسى على بحر طبرستان يعرف بآب سكون فنزل في السفن ومضى إلى قلعة له في البحر فاعتصم بها وأدركته منيته فمات [ بها<sup>(٦)</sup> ] رحمه الله . وكان ملكاً جليلاً عظيم المقدار ، عزيز الفضل ، يحب العلماء ويعظمهم جداً . وكان قد اعتنى بالأمام فخر الدين بن خطيب الري ، صاحب التصانيف البديعة والعلوم الحمة ، وكان ينزل إلى داره ماشياً ، ويجلس بين يديه ويتعلم العلم منه . وكانت مملكته من حد العراق إلى تركستان

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في الأصل « وأرايل » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر كذلك ابن الأثير (الكامل ،

ج ١٢ ، ص ٣٧٠ .

(٤) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن مازندران اسم لولاية طبرستان .

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٦) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن أبسكون كانت فرضة للسفن والمراكب على ساحل

بحر طبرستان .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

من بلاد الترك ، مضافاً إلى غزنة وبعض الهند وصجستان وكرمان وطبرستان وغير ذلك من الممالك : وبالحملة لم يملك أحد بعد انقراض الدولة السلجوقية مثله ، غير أن السعادة أدبرت عنه ، وزال [ بزوال ملكه<sup>(١)</sup> ] ملك البلاد الإسلامية في جميع هذه الممالك فسبحان من لا يزول ملكه .

ولما آيس التتر المغربون من إدراك خوارزم شاه ، قصدوا مازندران فلكوها مع صعوبة مسالكها وحصانها ، وأن المسلمين في أول الأسلام لما ملكوا بلاد العجم ، لم يقدرُوا على دخولها فقتلوا من أهلها بالخراج إلى أن ملكت في خلافة سليمان بن عبد الملك . وهؤلاء الملاعين ملكوها على أسرع وقت ، وقتلوا وسبوا وأحرقوا البلاد ، ثم سلكوا نحو الري فوقعوا على والده خوارزم شاه - وكانت قاصدة أصفهان وهمذان لما بلغتها ماجرى على ولدها - فأخذوها وماعها ، ووجدوا معها من المتاع ونفائس الجواهر ما يملأ أعينهم ، وسيروا الجميع إلى ملكهم جنكزخان وهو نازل بسمرقند [ وكان آخر العهد بها<sup>(٢)</sup> ] . ثم رحل هؤلاء إلى الري ، وقد انضاف إليهم من عساكر المسلمين والكفار والمفسدين خلق كثير ، فلكوا الري ونهبوا وسبوا ، ثم فارقوها ومضوا مسرعين يطلبون خوارزم شاه ، لأنهم لم يعرفوا له خبراً . فلم يَمروا بقرية إلا أحرقوها وقتلوا أهلها وسبوا نساءهم وذريتهم ، وتركوا كل ما مروا به قاعاً صفيصفاً .

ثم قصدوا همذان ، فلما قاربوها خرج رئيسها إليهم بالخيول والأموال والدواب والثياب وغير ذلك ، وطلب الأمان لأهل البلد فأمنوهم ، وتركوا

(١) في نسخة م « وزال بملكة » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

بها لهم شحنة <sup>(١)</sup> . ثم قصدوا زنجان <sup>(٢)</sup> [ ٨٦ ب ] فلكوها وقتلوا فيها <sup>(٣)</sup> [ خلقاً ] ،  
ثم قصدوا قزوين ، فاعتصم أهلها بمدينتهم فحاصروها <sup>(٤)</sup> [ مدة ] ثم هجموها  
[ بالسيف <sup>(٥)</sup> ] ، واقتتلوا هم وأهل البلد في البلد بالسكاكين ، فقتل من الترو وأهل  
البلد خلق كثير . فذكر أنه عد قتل قزوين فكانوا أربعين ألفاً ، [ ومن الترو  
مالا يحصى <sup>(٦)</sup> ] .

ثم قصدوا إقليم أذربيجان وأهلكوا كل <sup>(٧)</sup> ما في طريقهم من القرى والمدن .  
وكان صاحب أذربيجان مظفر الدين أذربك بن البهلوان أحد غلمان السلجوقية ،  
فلم يخرج إليهم لاشتغاله بالشرب واللهو ، وإنما أرسل إليهم وصالحهم على مال  
وثياب ودواب حملها إليهم ، فساروا إلى ساحل البحر ؛ لأن البرد كان قد  
اشتد ، فأرادوا أن يشتوا في أماكن قليلة البرد كثيرة المراعى . فوصلوا  
إلى موقان <sup>(٨)</sup> ، ومروا في طريقهم بأطراف بلاد الكرج ، فخرج إليهم نحو عشرة  
آلاف من الكرج ، فقاتلوهم فانهزمت الكرج ، وقتل أكثرهم . فأرسلت  
الكرج إلى أذربك صاحب أذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على

(١) صاحب الشحنة هو متولى رئاسة الشرطة ويقال للوظيفة الشحنة أو الشحنة ، انظر  
ماسبق ( ابن واصل ، ج ١ ص ٧ حاشية ٥ ) .

(٢) زنجان بلد كبير مشهور كانت قريبة من ابروقزوين ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) ؛  
ابن عبد الحق البغدادي ( مرصد الأطلاع ) .

(٣) في نسخة س « خلق » والكلمة غير مذكورة في نسخة م .

(٤-٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) في نسخة المخطوطة « كلما » .

(٨) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن موقان ولاية بأذربيجان فيها قرى ومروج كثيرة  
كانت تحتلها التركمان للرعى .



دفع التتر عن البلاد ، ليجتمعوا إذا انحسر الشتاء . وكذلك راسلوا الملك<sup>(١)</sup> الأشرف بن الملك العادل . وظنوا جميعهم أن التتر يصبرون إلى زمن الربيع ، فلم يفعلوا وساروا إلى بلد الكرج . وانضاف إليهم مملوك لأزبك يسمى آقوش ، وجمع من المفسدين من أهل تلك الجبال من التركمان والأكراد وغيرهم ، وساروا في مقدمة التتر إلى الكرج ، ففتحوا حصناً من حصونهم ، وخرّبوا البلاد ونهبوها ، وقتلوا أهلها ، وسبوا ما لا يحصى حتى قربوا من تفليس . فخرجت إليهم جموع الكرج في حدها وحديدها ، فلقيتهم التتر فيمن اجتمع إليهم واقتتلوا قتالاً شديداً . فقتل من أصحاب آقوش خلق كثير ، وأدركتهم التتر وقد تعبت الكرج من القتال ، فانهزموا من التتر أقبح هزيمة ، وركبتهم السيوف من كل جانب ، فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ، وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة .

ثم قصدوا في أوائل سنة ثمانى عشرة وستمائة توريز<sup>(٢)</sup> ، فصانعهم أهلها بمال وثياب ودواب . فقصدوا مراغة وصاحبها امرأة مقيمة بقلعة رويندز<sup>(٣)</sup> ، فنصبوا على مراغه المجانيق وحاصروها عدة أيام ، وبين أيديهم أسارى المسلمين يزحفون إليها [ ١٨٧ ] ، وهذه عادتهم أبداً في حروبهم . ثم ملكوا مراغه رابع صفر من السنة ، ووضعوا السيف في أهلها ، فقتلوا منهم ما لا يحصى كثرة ، وأحرقوا البلد ، ورمى الله تعالى الخذلان العظيم في المسلمين . فذكر

(١) في نسخة س وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٥) « أرسلوا إلى » .

(٢) في نسختي المخطوطة « توريز » ، وتوريز هو الأسم الذي كان جارياً على السنة العامة للدلالة على مدينة تبريز أشهر مدن أذربيجان ، انظر ، القلقشندى ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ .

(٣) في نسخة م « روندز » ، وفي نسخة س « رويدن » ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٧ (حوادث ٦١٧) ، وياقوت (معجم البلدان) ، وقد ذكر الأخير أن رويندز قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .



أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها [ وأسرت الباقي<sup>(١)</sup> ] وهم يظنون أنها رجل ، ثم وضعت السلاح فعرف أنها امرأة فقتلها بعض أسراها . وذكر أن رجلا من التتر دخل درباً فيه ما يزيد على مائة رجل ، فقتلهم واحداً واحداً حتى أفنأهم ، لم يمد أحد يده إليه ، لما ركبهم من الخذلان والمذلة .

ثم رحل التتر قاصدين بلاد إربل ، ووصل خبرهم إلى الموصل ، فهم أهلها بالهرب خوفاً من السيف . فأرسل مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل إلى بدر الدين لؤلؤ يطلب منه نجدة . فسير إليه جمعاً من العسكر ، وأراد أن يمضي إلى أطراف البلاد ويحفظ المضايق لئلا يجوزوها ، وهي مضايق لا يجوزها إلا الفارس بعد الفارس . ووصلت كتب الخليفة الناصر لدين الله ورسله إلى مظفر الدين [ صاحب إربل<sup>(٢)</sup> ] وبدر الدين [ لؤلؤ صاحب الموصل<sup>(٣)</sup> ] بأمرهم بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقاً<sup>(٤)</sup> ليمنعوا التتر ، فإنهم ربما عدلوا عن جبال إربل لصعوبتها إلى هذه الناحية ، ويتطرقون العراق . فسار مظفر الدين في عسكره وعسكر الموصل ، وتبعهم من المطوعة خلق كثير . وأرسل الخليفة إلى الملك الأشرف بأمره بالحضور بنفسه في عساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر . فاتفق في ذلك الوقت أن الملك المعظم صاحب دمشق وصل إلى الشرق ، كما سذكروه ، يطلب من أخيه الملك الأشرف أن يسير معه بنفسه إلى مصر ليستنقذوا ثغر دمياط من الفرنج . فاعتذر الملك الأشرف إلى الخليفة بأخيه الملك الكامل ، وقوة الفرنج بالديار المصرية ، فإنهم إن لم يتداركوها ملكت الفرنج مصر والشام ، واستوصلت بلاد الإسلام .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) دقوقاً أو دقوقاء مدينة بين إربل وبغداد ، انظرياقوت (معجم البلدان) .

ولما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا ، بعث الخليفة إليه مملوكه قشتمر ، وهو أكبر أمراء الخليفة ، ومعه نحو ثمان مائة فارس ، فاجتمعوا هناك ليصل باقي عسكر الخليفة ، والمقدم على الجميع مظفر الدين [ ٨٧ب ] . فلما رأى قلة العسكر لم يقدم على قصد التتر .

وحكى مظفر الدين [ بن زين الدين صاحب إربل <sup>(١)</sup> ] قال : « لما أرسل إلى الخليفة في معنى قصد التتر ، قلت له إن العدو قوى وليس عندي من العسكر ما ألقاه به . فإن [ اجتمع عندي <sup>(٢)</sup> ] عشرة آلاف فارس ، استنقذت به ما أخذوا من البلاد ، فأمرني بالمسير ، ووعدني بوصول العسكر . فلما سرت لم يحضر عندي سوى عدد لم يبلغوا ثمان مائة طواشي ، فأقمت ومارأيت أني أغرر بنفسي وبالمسلمين » .

ولما سمعت التتر إجتماع العساكر لهم ، رجعوا القهقري ظنارهم أن العساكر تتبعهم . فلما لم يروا أن أحداً يتبعهم ، أقاموا وأقام العسكر الإسلامي عند دقوقا ، فلما لم يروا أن أحداً يقصدهم ، ولا المدد يأتيهم [ من عند الخليفة <sup>(٣)</sup> ] تفرقوا . فلما تفرقوا رحل التتر إلى همدان ونزلوا بالقرب منها ، ولهم بها شحنة كما ذكرنا ، فأرسلوا إليه يأمرونه ليأخذ من أهلها مالا وثياباً . وكان رئيس همدان شريفاً علوياً من بيت رياسة همدان ، فلما طولب أهل همدان بالمال حضروا عند الرئيس المذكور ، وعنده فقيه يؤثر إجتماع الكلمة على

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في الأصل « اجتمع على » ، وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٩ ) « اجتمع معي » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

[ مخالفة <sup>(١)</sup> ] التتر [ والعصيان عليهم <sup>(٢)</sup> ] فقالوا : « هؤلاء الكفار قد أفنوا أموالنا ، ولم يبق لنا مانعهم ، وقد هلكنا من أخذهم أموالنا وما يفعله النائب معنا من الهوان » . فقال لهم الشريف : « إذا كنا نعجز عنهم فليس لنا إلا صانعتهم بالأموال » . فقالوا له : « أنت أشد علينا من الكفار » . وأغلظوا له في القول ، فقال [ الشريف <sup>(٣)</sup> ] « أنا واحد منكم فاصنعوا مثلثم » . فأشار الفقيه عليهم بإخراج شحنة التتر من البلد والأمتناع فيه ، ومقاتلة التتر . فوثبت العامة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا في البلد ؛ فقصدتهم التتر ، وزحفوا إلى البلد وحاصروه ؛ وقاتلهم أهل قتالا كثيراً ، فقتل من التتر خلق كثير ، وجرح ذلك الفقيه جراحات مشخنة [ فمات منها <sup>(٤)</sup> ] . وهرب الرئيس المذكور إلى قلعة قريبة من همدان حصينة ، فامتنع بها [ ومات بها عن مدة قليلة <sup>(٥)</sup> ] . وبقى أهل البلد بلا رأس ، إلا أنهم صبروا وقاتلوا [ إلى أن غلبوا <sup>(٦)</sup> ] . ودخل التتر البلد هجماً ، وبذلوا السيف فيه ، وقاتلهم الناس في الدروب ، فقتل من الفريقين مالا يحصى ، ولم يسلم من أهل البلد إلا من اختفى في نفق تحت الأرض [ ١٨٨ ] : وألقى التتر النار في البلد فأحرقوه . وكانت هذه الواقعة في رجب سنة ثمان <sup>(٧)</sup> عشرة وسبعمائة .

ولما فرغ التتر من همدان ساروا إلى أذربيجان فوصلوا إلى أردويل <sup>(٩)</sup> فلكوها وقتلوا أهلها وأحرقوها . ثم ساروا إلى توريز ، وقد قام بأمرها رجل يعرف

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا في الأصل ، وكذلك في ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٠-٣٨١ ،

حوادث ٦١٧ ) ، وفي نسخة س « فقتل من الفريقين مالا يحصى » .

(٥-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في الأصل وكذلك في س « ثمان » .

(٩) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨١ ) ، وأردويل

وتعرف أيضاً باسم أردبيل كانت من أشهر مدن أذربيجان ، انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ؛

أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

بشمس الدين الطغرائي أحسن قيام ، وجمع الكلمة وحصن البلد ، وذلك بعد مفارقة مظفر الدين أزيك بن البهلوان صاحب إقليم أذربيجان لها ، خوفاً من التتر ومصيره إلى نقجوان <sup>(١)</sup> :

ولما سمع التتر بقوة البلد وتحصينه ، صالحوا شمس الدين الطغرائي على مال حمله إليهم ، وقصدوا مدينة سراو <sup>(٢)</sup> ، فقتلوا كل من فيها ، ثم قصدوا بيلقان <sup>(٣)</sup> ، وأحرقوا كل ما في طريقهم من البلاد وقتلوا وسبوا :

ولما وصلوا إلى بيلقان حصروها ، فاستدعى أهل البلد منهم رسولا ليقرروا معه أمر الصلح ، فأرسلوا إليهم رسولا من مقدميهم فقتله أهل البلد ، فزحف <sup>(٤)</sup> التتر إلى البلد وملكوه في رمضان من السنة المذكورة . ولم يبقوا فيه على صغير ولا كبير ، وبقروا بطون الحبالى ، وقتلوا الأجنه ، وفجروا بالنساء ، ثم قتلوهن . وكان الواحد منهم يدخل إلى الدرب وفيه جماعة فيقتلهم كلهم وحده :

ثم ساروا إلى كنجة <sup>(٥)</sup> وهي كرسى مملكة أران ، وعلموا بكثرة أهلها وشجاعتهم وحصانة بلدتهم ، وأنهم لا يقدرون عليها ، فطلبوا من أهل البلد

(١) في تسمى المخطوطة « نقشوان » ، وما هنا من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٢ . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن نقجوان كانت بلداً من نواحي أران .

(٢) في الأصل وفي نسخة س « سرا » ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٢ . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن سراو مدينة بأذربيجان ، بين أردبيل وتبريز .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن بيلقان كانت تعد في أرمينية الكبرى قريبة من شروان ، وأن قوماً عدداً من أعمال أران .

(٤) في الأصل « فزحفت » ، والصيغة المثبتة من نسخة س ، ومن ابن الأثير ، نفس المرجع ، ص ٣٨٣ .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن كنجة مدينة عظيمة بين خوزستان واصهبان وكانت قسبة أران ، وكان أهل الأدب يسمونها جنزة .



ملا وثياباً فحمل ذلك إليهم . ثم قصدوا بلد الكُرج ، وكان الكُرج<sup>(١)</sup> قد استعدوا لهم ، وبعثوا إلى أطراف بلادهم جيشاً كبيراً ليمنع التتر عنهم ، فلقيتهم التتر فولت الكرج منهزمين بين أيديهم وأخذهم السيف ، فلم يسلم منهم إلا الشريد [ الفريد<sup>(٢)</sup> ] . فذكر أنه قُتل منهم ثلاثون ألفاً ، ودخلوا بلاد الكرج يخربون وينهبون . فلما وصل المنهزمون إلى تفليس ، وبها ملكهم ، جمع جموعاً أخرى وسيرهم إلى التتر ، فعادوا ولم يلقوا التتر خوفاً منهم ، وأخلوا البلاد للتتر فخرّبوا كل مامروا به وأفنوا من فيه .

ولما رأى التتر كثرة المضايق والدربندات ، لم يتجاسروا على الوغول فيها ، وقد داخل الكرج منهم خوف شديد . ثم قصص<sup>(٣)</sup> التتر دربند شروان<sup>(٤)</sup> فقصدوا مدينة شماخي<sup>(٥)</sup> فحاصروا أهلها ، فصر [ ٨٨ ب ] أهلها على الحصر : فجمع التتر كثيراً من البقر والغنم وجيف القتلى وغير ذلك ، فألقوا بعضه على بعض ، وصعدوا عليه فأشرفوا على السور والمدينة ، وقاتلوا أهلها ثلاثة أيام ، وانتنت تلك الجيف وانهمضت ، فلم يبق للتتر على السور إستعلاء :

(١) الكرج جماعة من المسيحيين كانوا يسكنون في جبال القبق (القوقاز) ، وقويت شوكتهم حتى ملكوا تفليس ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، وانظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ص ١٩٢ حاشية ١ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في الأصل « دخل » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٤ .

(٤) في نسختي المخطوطة « درب شروان » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ص ٣٨٤ . وقد ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن شروان كانت « مدينة من نواحي باب الأبواب الذي يسمونه الفرس الدر بند » .

(٥) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن شماخي كانت « قسبة بلاد شروان في طرف أران » .



(١) فعاودوا الزحف والقتال حتى كَلَّ أهل البلد وضعفوا عن القتال ، ودخل التتر البلد فقتلوا وأكثروا ونهبوا .

ولما فرغوا منه عبروا دربند<sup>(٢)</sup> شروان لينفذوا منه إلى بلاد القفجاق من الترك ، وبلاد اللان<sup>(٣)</sup> ، وبلاد الروس وغيرهم من الأمم ، فلم يقدرُوا على ذلك . فأرسلوا رسولا إلى شروان ملك الدربند ، يطلبون منه رسولا يسعى في الصلح بينهم ، فأرسل اليهم عشرة أنفس من أعيان أصحابه فقتلوا منهم واحداً وقالوا للباقيين : « إن عَرَفْتُمونا طريقاً نعبّر منه فلکم الأمان ، وإلا قتلناكم كما قتلنا هذا » . فدلّوهم على موضع ذكروا أنه أسهل الطرق . فساروا وهم معهم حتى عبروا تلك الطريق ، وتركوا الدربند وراءهم .

(١) في الأصل « فعاود » والصيغة المثبتة من نسخة س ، وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٥ .

(٢) في نسختي المخطوطة « درب » انظر ماسبق ، ص ٥٣ حاشية ٤ .

(٣) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن اللان « بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر » . واللان اسم قبيلة فارسية الأصل ، ذكرت أحيانا في المصادر العربية ( أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٢٠٣ ) باسم العلان . ولا يعرف الجغرافيون العرب سوى بلاد اللان ، ويذكرون أنها كانت واقعة على المنحدر الشمالي لجبال القوقاز . وفي القرن الثالث عشر ذكرت المصادر أن اللان يعتنقون المسيحية . وعند بداية الغزو التتري كانت بلادهم قد امتدت إلى المناطق الواقعة شمالي الدربند ، وكذلك كانت المنطقة الواقعة عند مصب الفولجا خاضعة لهم ، وربما كان ذلك نتيجة سقوط مملكة الخزر ، انظر ، ابن خردادبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ؛

Barthold, article « Allān », in E I ; Dunlop, *The History of the Jewish Khazars*, pp. 5, 12, 19, 26, 43, 66, 162, 164 - 5, 194, 249.

(٤) في الأصل « منهم » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ولما عبروا الدربند ساروا في تلك الأعمال ، وبها أمم لا تحصى منهم<sup>(١)</sup> :  
 اللان واللكز<sup>(٢)</sup> وطوائف من الترك ، فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيراً ، وهم  
 مسلمون وكفار ، وأوقعوا بمن عداهم من أهل تلك البلاد . ثم قصدوا اللان ،  
 وهم أمم كثيرة ودينهم النصرانية ، وكان بلغهم خبرهم فحذروا ،  
 وجمعوا جمعاً عظيماً من القفجاق ، وقتلوه فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى .  
 فأرسلت التتر إلى قفجاق [ يقولون<sup>(٣)</sup> ] : « بأنا نحن وأنتم جنس واحد ، واللان  
 ليسوا منكم حتى تنصروهم ، ولا دينكم مثل دينهم ، ونحن نعاهدكم أن لا  
 نتعرض لكم ، ونحمل لكم من الأموال والثياب ما شئتم ، وتكون بيننا  
 وبينهم » . واستقر الأمر بينهم على مال وثياب يحملها التتر إليهم ، فتخلوا عن  
 اللان ، وأوقعت التتر باللان فقتلوا منهم كثيراً ونهبوا ولبوا .

ثم عاد التتر إلى قفجاق ، وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم من  
 الصلح ، فلم يشعروا بهم [ القفجاق<sup>(٤)</sup> ] إلا وقد طرقتهم ودخلوا بلادهم ،  
 وأوقعوا بهم وأخذوا منهم أضعاف ما حماوه إليهم . واعتصم بعضهم بالشعاب  
 وبعضهم بالجبال ، ولحق بعضهم ببلاد الروس ، وأقام هؤلاء التتر ببلاد  
 قفجاق ، وهي أرض كثيرة المرعى في الشتاء [ ١٨٩ ] والصيف ، وفيها أماكن  
 باردة في الصيف كثيرة المرعى ، وأماكن حارة في الشتاء كثيرة المرعى .  
 ووصلوا إلى مدينة سوداق<sup>(٥)</sup> - وهي مدينة قفجاق التي منها مادتهم وهي عند

(١) في الأصل «من» والصيغة المثبتة من نسخة س ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٥ .

(٢) لم تذكر المصادر والمراجع المتداولة شيئاً عن هذه القبيلة ولعلها من القبائل التي جاورت  
 قبائل اللان ، انظر ما سبق ص ٥٤ حاشية ٣ .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) سوداق أو سوداق بلدة مسورة على شاطئ بحر القرم كانت فرضة التجار يسافرون  
 منها إلى خليج القسطنطينية ، انظر أبو الفدا ( تقويم البلدان ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ) .

بحر متصل بخليج القسطنطينية<sup>(١)</sup> - فللكها التتر وتفرق أهلها ؛ فبعضهم اعتصم بالجبال ، وبعضهم ركب البحر وسار إلى بلاد السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو [ سلطان سلاجقة الروم ]<sup>(٢)</sup> .

ثم سارث طائفة من هؤلاء [ التتر ]<sup>(٣)</sup> إلى بلاد الروس ، وهى بلاد طويلة عريضة ، يدين أهلها بالنصرانية . وكان وصول التتر إليها فى سنة عشرين وستمائة . وسمع الروس ومن جاء إليهم من قفجاق خبرهم ، فاستعدوا لقتالهم ، فساروا ليلقوا التتر ويردوهم عن بلادهم . فعاد التتر لما بلغهم ذلك على أعقابهم ، فطمعت الروس وقفجاق فيهم ، وظنوا أن رجوعهم إنما كان خوفاً منهم وعجزاً عنهم ، فاتبعوهم مسافة إثني عشر يوماً . ثم عطفت التتر عليهم ، وقد أمنوا وتفرقوا لاستشعارهم القدرة على التتر ، فلم يجتمعوا للقتال إلا وقد بلغت التتر منهم مبلغاً عظيماً . فصبرت الطائفتان وتقاتلوا قتالاً لم يسمع بمثله عدة أيام . ثم هزمتهم التتر هزيمة عظيمة وأثخنوا فيهم القتل ، فلم يسلم منهم إلا القليل ، ومن سلم وصل إلى البلاد على أقبح صورة لبعده الشقة . وتبعهم التتر يقتلون ويخربون حتى نخلت أكثر البلاد ، واجتمع كثير من أعيان تجار الروس وغيرهم ، وحملوا ماعز عليهم إلى بلاد السلطان علاء الدين .

ولما سمع أهل بلغار بقربهم منهم ، كمنوا لهم فى عدة مواضع ، وخرجوا فقاتلوهم . واستجروهم إلى أن جاوزوا مواضع الكمناء<sup>(٤)</sup> ، فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم ، وبقوا فى الوسط ، وأخذهم السيف من كل ناحية ، فقتل أكثرهم وسلم الباقون .

(١) فى نسخة م « القسطنطينية » والصيغة المثبتة من س .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى الأصل « موضع » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ثم أن هذه الطائفة [ من التتر <sup>(١)</sup> ] سارت إلى سقسين <sup>(٢)</sup> عائدتين إلى ملكهم جنكزخان [ فوصلوا إليه <sup>(٣)</sup> ] . فهذه أخبار الطائفة التي يقال لها المغربية ؛ وهي التي سارت غربى خراسان ، وتوغلت في البلاد التوغل العظيم الهائل الذي لم يُسمع قط أن طائفة من الأمم أوغلته وفعلت فيه فعل هؤلاء في هذه المدة القريبة .  
وأما جنكزخان فإنه بعد أن سير هذه الطائفة قسم أصحابه عدة أقسام ، فسير <sup>(٤)</sup> قسماً [ ٨٩ ب ] إلى بلد فرغانه ليملكوها ، وسير قسماً إلى ترمذ ، وقسماً إلى كلانه <sup>(٥)</sup> وهي قلعة حصينة إلى جانب نهر جيحون ، فسارت كل طائفة إلى الجهة التي أُمرُوا بقصدها ونازلوها واستولوا عليها ، وفعلوا من القتل والسبي والنهب والتخريب مثل فعل أصحابهم .

ولما فرغوا من ذلك عادوا إلى جنكزخان وهو بسمرقند ، فجهز جيشاً عظيماً وقدم أحد أولاده وبعثهم إلى خوارزم . وبعث جيشاً آخر إلى خراسان ، فعبروا جيحون وقصدوا بلخ وتسلموها بالأمان سنة سبع عشرة وستمائة ، وجعلوا فيها شحنة ولم يتعرضوا لنهبها . وكذلك فعلوا ببلاد أخرى ، وأخذوا رجال هذه البلاد ليقاتلوا بهم من امتنع عليهم . ثم وصلوا <sup>(٦)</sup> [ إلى ] الطالقان وهي ولاية تشتمل على عدة بلاد ، وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه ، لا ترام علوا وارتفاعاً ، وبها

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ذكر أبو الفدا ( تقويم البلدان ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ ) هذه المدينة وقال أنها « مدينة مشهورة » ، ويبدو من وصفه أنها كانت تقع على نهر طنابرس الكبير شمالي البحر الأسود .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسختي المخطوطة « ترمذ » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ، ص ٣٨٩ . وذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن مدينة ترمذ كانت واقعة شرقي نهر جيحون .

(٥) في الأصل « كلاة » وفي نسخة س « كلابية » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ،

ج ١٢ ، ص ٣٨٩ .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٠ .



مقاتلة في غاية الشجاعة فحصرها ستة أشهر يقاتلون أهلها بالليل والنهار ، فلم ينالوا منها غرضاً فأرسلوا إلى جنكزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لخصانتها وكثرة مقاتليها وشجاعتهم . فسار بنفسه بمن معه من جموعه فحصرها ، ومعه خلق من المسلمين أسرى مكرهين على القتال ، فأقام على حصارها أربعة أشهر أخرى وقتل من التتر عليها خلق كثير . ثم أمر [ جنكزخان ]<sup>(١)</sup> أن يجمع له من الحطب والأخشاب ما أمكن جمعه ، وصاروا يعملون صفاً من خشب و صفاً من تراب . ولم يزالوا كذلك حتى صار تلالاً عالياً يوازي القلعة ، وصعدت الرجاله فيه ونصبوا عليه منجنيقاً فصار يرمي إلى وسط القلعة . فاجتمع من بها وفتحوا بابها وخرجوا وحملوا على التتر حملة واحدة ، فسلمت الخيالة منهم ونجوا وسلكوا الجبال والشعاب ، وقتلت الرجاله وملكت التتر القلعة ، وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأموال .

ثم أن جنكزخان جمع رجال البلاد الذين أعطاهم الأمان كأهل بلخ وغيرهم ، وسيرهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو ، فوصلوا إليها وبها من المسلمين المقاتله ما يزيد على مائتي ألف رجل من جند وتجار وعرب وترك ، وهم معسكرون بظاهر مرو وعازمون على لقاء التتر [ ١٩٠ ] . فلما وصل التتر إليهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزم المسلمون ووضع التتر السيف فيهم فلم يسلم منهم إلا القليل ، ونهبت أموالهم وسلاحهم . ثم أرسل التتر إلى ماحولهم من البلاد ليأتيه رجال أهلها ، فلما اجتمعوا عنده زحفوا إلى مرو وجدوا في حصارها أربعة أيام ، وقد ضعفت قلوب أهل مرو لانكسار عسكرهم .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في نسختي المخطوطة « الرجال » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، (ج ١٢ ،



ولما كان اليوم الخامس أرسل التتر إلى المقدم الذي في البلد يقولون له :  
 « لآتهك نفسك وأهل البلد ، واخرج إلينا فنحن نجعلك أمير هذه البلده <sup>(١)</sup> ،  
 و نرحل عنك . » فأرسل ذلك المقدم يطلب الأمان لنفسه ولأهل البلد <sup>(٢)</sup> فأمنوهم ،  
 فخرج فخلع عليه ابن جنكزخان وقال له : « أريد أن تعرض علي أصحابك  
 حتى ننظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه ، وأعطيناها إقطاعاً » . فلما حضروا  
 عنده وتمكن منهم ، قبض عليهم وعلى أميرهم :

ولما فرغ من قبضهم أمر أن يكتبوا له تجار البلد ورؤسائه وأرباب  
 الأموال في جريدة <sup>(٣)</sup> ، وأرباب الحرف والصناعات في جريدة أخرى ، ففعلوا  
 ما أمرهم به . ولما وقف على النسخ أمر بأن يخرج أهل البلد بأهلهم وأموالهم ،  
 فخرجوا كلهم إليه ، فجلس على كرسي من ذهب ، وأمر بحضور الأجناد  
 الذين أمر بالقبض عليهم ، وأن تضرب أعناقهم ، ففعل ذلك والناس ينظرون  
 إليهم ويبكون . ثم قسم رجال العامة ونسائهم وولدانهم وأموالهم ، وكان يوماً  
 مشهوداً من كثرة الصراخ والبكاء والعيويل . وأمر بضرب أرباب الأموال  
 وتعذيبهم بأنواع العقوبات حتى استصفي ما معهم . ثم أمر بإحراق البلد  
 [ فأحرق جميعه وأحرق <sup>(٤)</sup> ] تربة السلطان سنجر بن ملكشاه ، ظناً من التتر أن

(١) في نسخة م « هذا البلد » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ( ابن الأثير ، نفس المرجع  
 والجزء ، ص ٣٩٢ ) .

(٢) في نسخة م « وأهل » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء  
 والصفحة .

(٣) المقصود بالجريدة الدفتر أو السجل انظر ، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٥٦ -

Lewis, article « Daftar, » in E I,2 nd ed.

٥٧ ، ٦٤

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « فأحرق » .

فيها مالا، وبقى الأمر كذلك ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة ، فأحصيت القتلى فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل .

ثم ساروا إلى نيسابور فحاصروها خمسة أيام وبها جمع [ كثير ]<sup>(١)</sup> من العسكر الإسلامي ، فلم يكن لهم بالترقوة ، وملكوا التتر البلد ، وأخرجوا أهله إلى الصحراء فقتلوه ، وسبوا حريمهم ، وعاقبوا من اتهموه بالمال . وأقاموا بها خمسة عشر يوماً يخربون ، وينبشون المنازل عن المال . ثم سيروا طائفة إلى طوس وفعالوا بها كذلك [ ٩٠ ب ] . وخربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضى<sup>(٢)</sup> عليهما السلام ، وفيه قبر هارون الرشيد .

ثم ساروا إلى هراة<sup>(٣)</sup> ، وهي من أحسن البلاد ، فحاصروها عشرة أيام ثم ملكوها وأمنوا أهلها ، وقتلوا منهم البعض وتركوا عند الباقين شحنة . ثم ساروا إلى غزنة فلقبهم السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه فكسرهم — على ما سذكروه إن شاء الله تعالى . [ فوثب أهل هراة حينئذ على شحنة التتر فقتلوه ، فلما عاد المهزومون عنه دخلوا البلد عنوة ، وقتلوا كل من فيه ، وسبوا الحرير ، وخرقوا البلد وأحرقوه ، وعادوا إلى جنكزخان وهو بالطالقان يرسل التتر إلى جميع بلاد خراسان يخربون وينهبون ويقتلون . وكل هذا كان سنة سبع عشرة وسمائة<sup>(٤)</sup> ] .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ابن الأثير (الكامل، ج ١٢، ص ٣٩٣) «جمع صالح».

(٢) أنظر ترجمته في ابن خلكان (وفيات الأعيان، ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢) وانظر أيضا

ابن الأثير، (الكامل، ج ٦ ص ١٩٧، ٣٢٦) .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن هراة كانت مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن

خراسان .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ورقه ١٩٧ ب ، ثم عاد ناسخ هذه النسخة فأثبتها

خطا في ورقه ١٩٨ ب - ١٩٩ أ ؛ انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٣٩٣

وأما السرية التي سيرها جنكزخان إلى مدينة خوارزم<sup>(١)</sup> ، فإنها كانت أعظم السرايا لعظم البلد . فوصلوا إليها وبها عسكر ورجال شجعان من أهل البلد ، فحاصروها خمسة أشهر ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، إلا أن القتل في التتر [ كان ] أكثر لاحتماء المسلمين بالسور . فاستمد التتر ملكهم جنكزخان فأمدهم بخلق كثير ، فزحفوا إلى البلد زحفاً متتابعاً ، فلكوا طرفاً من البلد . فاجتمع أهل البلد وقاتلوهم في الموضع الذي ملكوه ، فلم يقدرُوا على إزاحتهم عنه ، ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون محلةً بعد محلة<sup>(٢)</sup> ، وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون من المحلة التي تليهم ، وكان النساء والصبيان يقاتلون مع الرجال . ولم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه ، وقتلوا كل من فيه ، ونهبوه ، ثم فتحوا الحسر الذي كان يمنع ماء جيحون عن ركوب البلد ، فدخله الماء ، وغرق البلد جميعه ، وتهدمت أبنيته وبقي لجة ماء . ولما فرغ التتر من ملك خراسان وعادوا إلى ملكهم ، جهز جيشاً كثيراً وسيره إلى غزنة :

ذكر ما جرى بين جلال الدين خوارزم شاه وبين

التتر من الحروب ثم توجهه إلى بلاد الهند

وكان جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين خوارزم شاه مقبلاً بغزنة وعنده [ ١٩١ ] من سلم من عسكر أبيه خوارزم شاه ، وكانوا ستين ألفاً ، وكان العسكر الذي سيره جنكزخان إلى غزنة [ نحو ]<sup>(٤)</sup> اثني عشر ألفاً . فلما وصلوا إلى أعمال

(١) ذكر ياقوت أن خوارزم ليس « اسماً للمدينة إنما للناحية بجملتها » . وذكر أيضاً أن عاصمة هذا الأقليم كانت تسمى الجرجانية على شاطئ جيحون . وزار ياقوت تلك المدينة قبل الغزو التتري بسنة واحدة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، مادق خوارزم ، والجرجانية .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) المحلة هي المنزل ، انظر القاموس المحيط .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

غزوة نخرج إليهم جلال الدين مع العسكر [ الذي كان<sup>(١)</sup> ] عنده ، ووقع  
[ المصاف بمكان يعرف ببلق<sup>(٢)</sup> . واقتتل الفريقان قتالا شديداً ، فنصر الله تعالى  
المسلمين ، وانهزم التتر ، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وعاد المهزومون  
الذين سلموا إلى جنكزخان ، فسير جنكزخان عسكراً أكثر من الأول مع  
بعض أولاده ، فوصل إلى كابل ، فتوجه العسكر الإسلامي إليه [ مع جلال  
الدين ] . ووقع المصاف ، واقتتلوا قتالاً عظيماً ، فانهزم التتر هزيمة ثانية ،<sup>(٣)</sup>  
وقتل منهم خلق [ عظيم ]<sup>(٤)</sup> ، وغنم المسلمون أموالهم وكانت عظيمة ، وكان معهم  
من أسرى المسلمين خلق [ عظيم ]<sup>(٥)</sup> فخلصوا من الأسر .

ثم [ بعد ذلك ]<sup>(٦)</sup> جرت بين المسلمين فتنة لأجل قسمة الغنائم ، لما يريد  
الله تعالى من بوار الإسلام . وحديث هذه الفتنة أن أميراً منهم يقال له سيف<sup>(٧)</sup>  
الدين بغيراق ، تركى من الخليج ، وكان شجاعاً مقداماً ، ذا رأى في الحرب<sup>(٨)</sup>  
ومكيدة ، وكان اصطلح حرب التتر بنفسه ، وقع بينه وبين أمير آخر يقال  
له ملك خان - بينه وبين السلطان جلال الدين نسب - خلف في الغنيمة ،  
واقتتلوا فقتل بينهم أخ لبغراق ، فقال بغيراق : « أنا أهزم الكفار ويقتل أخى  
لأجل هذا السحت » . فغضب وفارق العسكر وسار إلى الهند ، ومعه من العسكر  
ثلاثون ألفاً كلهم يريد . واستعطفه جلال الدين بكل طريق ، وسار بنفسه  
إليه ، وذكره الجهاد ، وخوفه من الله تعالى ، وبكى بين يديه ، فلم يرجع

(١) في نسخة م « الذين » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة م « بتلف » ، وفي نسخة س « تلف » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن الأثير  
( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٥ ) . وبلق كانت ناحية بغزوة ، انظرياقوت ( معجم البلدان ) .

(٣-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) عن هذه الفتنة انظر ايضاً ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ١٥٥ -

(٨) الخليج موضع قرب غزوة من نواحي زابلستان ، انظرياقوت ( معجم البلدان ) .



وسار مغاضباً . فبينما هم كذلك إذ ورد الخبر بوصول جنكزخان في جموعه .  
 فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لأجل من فارقهم من العسكر ، لم يقدر  
 على المقام ، فسار نحو بلاد الهند ، فوصل إلى ماء السند ، وهو نهر كبير ،  
 فلم يجد من السفن ما يعبر فيه . وكان جنكزخان يقتص أثره مسرعاً ، فلم  
 يتمكن جلال الدين من العبور حتى أدركه جنكزخان في التتر ، فتصافوا  
 للقتال ، واقتتلوا قتالاً كثيراً [ ٩١ ب ] حتى قيل أن ماضى من الحروب قبله  
 كان لعباً بالنسبة إليه . ودام هذا القتال ثلاثة أيام ، وقتل من الفريقين خلق كثير ،  
 ومن قتل فيه ملك خان المقدم ذكره ، وكان القتل في التتر أكثر والجراح أعظم ،  
 فرجع التتر وأبعدوا ونزلوا [ على بعد ]<sup>(٢)</sup> .

ولما رأى المسلمون أنه لا مدد لهم ، وأنهم لا يزدادوا إلا ضعفاً ، أرسلوا  
 يطلبون السفن فوصلت إليهم فعبروا بها ذلك النهر . ولم يعلموا بما أصاب التتر  
 من الجراح والقتل ، ولو علموا بذلك لرجعوا إليهم ، وكانوا ربما انتصروا  
 عليهم ، لكن إذا أراد الله أمراً هياً أسبابه . ولما عبر جلال الدين النهر ومن  
 معه [ من العساكر ]<sup>(٣)</sup> وتوجهوا إلى الهند ، قدم التتر إلى غزنة ، وملكوها لوقتها  
 نحلوها عن من يحامى عنها ، وقتلوا [ أهلها ]<sup>(٤)</sup> ونهبوا وسبوا الحرير ، ولم يبقوا  
 على أحد . ثم أحرقوها فأصبحت « كأن لم تغن بالأمس »<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصل « فانهم لذلك » والصيغة المثبتة من نسخة من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٧ ) .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٧ ) ؛  
 عن المصنف بين جلال الدين وبين جنكز خان على حافة ماء السند انظر ، النسوي ( سيرة  
 السلطان جلال الدين ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ) .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) في نسختي المخطوطة « بها » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٣٩٧ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ٢٤ .



فهذا خبر هؤلاء القوم في مبدأ أمرهم ، وسند كرم - إن شاء الله تعالى - بعد ذلك ما تجدد من أخبارهم ، وقد تلخصت حديثهم بقدر الأمكان ، ولو أتيت به على وجهه لملاأت به مجلدات . ولم يجر في زمن الإسلام قبل هؤلاء - بل أقول ولا قبل الإسلام - نظير ما جرى لهؤلاء ، فإنهم استأصلوا أكثر المعمورة من البلاد في مدة قريبة جداً . والأسكندر إنما ملك البلاد في نحو أربع عشرة سنة ، ولم يسلك مسلك هؤلاء [ القوم ]<sup>(١)</sup> ، وإنما كان يصل أهل كل مملكة بالعدل والأحسان . وهؤلاء ملكوا بسفك الدماء ، وتخريب البلاد وقتل الأنفس ، فالله المستعان وإليه الرغبة في أن ينصر المسلمين عليهم ، ويقضى باستئصالهم واصطلامهم بالكلية ، كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه ورد أن لهم ثلاث سياقات ؛ في الأولى يلحقون المسلمين بجزيرة العرب ، وفي الثانية يُقتل بعض ويسلم بعض ؛ وفي الثالثة يصطلمون [ فلا تقوم لهم قائمة بعدها ]<sup>(٢)</sup> .

ولنرجع إلى ذكر بقية الحوادث الحادثة في السنة التي انتهينا إلى ذكرها :

### ذكر بقية حوادث سنة ست عشرة وسمائة

[ ١٩٢ ] في هذه السنة تقدم الملك المنصور صاحب حماة بتحليف أهل بلده لولده الملك المظفر تقي الدين محمود . وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة لأن مولده ، كما قدمنا [ ذكره ]<sup>(٣)</sup> سنة تسع وتسعين وخمس مائة . فكتب والدي - رحمه الله - نسخة اليمين<sup>(٤)</sup> ، واستحلف الناس له بولاية العهد عن والده . ثم تقدم الملك المنصور إلى ولده الملك المظفر بالمضي إلى الديار المصرية ، لإنجاد نخاله الملك الكامل على الفرنج . وضم إليه جماعة من العسكر ، وأصبحه

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « يمين » والصيغة المثبتة من نسخة س .

الطواشي شجاع الدين مُرشد المنصوري : ولما ودَّعه والده الملك المنصور  
أنشده بيتين من نظمه هما <sup>(١)</sup> :

ومنك قد فارقتُ مني مهجئةً      خطيرةً أمسيتُ منها في خطر  
إيدك اللهُ بنصرَكى أرى      وجهك قد وافى منيراً بالظفر

ولما وصل الملك المظفر إلى العسكر الكاملى التقاه الملك الكامل أحسن  
تلق وأنزله في ميمنة عسكره ، وهى منزلة أبيه وجده في الأيام الناصرية  
الصلاحية . وبعد سفر الملك المظفر إلى مصر ، توفيت والدته ملكه خاتون  
بنت الملك العادل ، وحزن عليها زوجها الملك المنصور حزناً عظيماً ، ولبس  
الحداد ، وأمر بصعود أكابر حماة إلى القلعة للصلاة عليها ، فصلوا عليها وأم  
بهم والدى - رحمه الله - وحضرت معه يومئذ وعمرى نحو اثنتى عشرة سنة :  
ثم عمل السلطان - رحمه الله - عزاءها <sup>(٢)</sup> بالمدرسة المنصورية ظاهر حماة . ورأبته <sup>(٣)</sup>  
وهو جالس يمناً المحراب وهو مكتئب حزين وهو لابس الحداد ، ثوب  
أزرق وعمامة زرقاء ، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر قلع أرسلان وأخوته  
وعليهم كلهم الحداد . وقرأت القراء بين يديه ، ووعظت الوعاظ ، وانشدت  
الشعراء المراثى . وكان اقترح له أن تنظم المراثى على وزن قصيدة أبي [ العلاء ] <sup>(٤)</sup>  
المعرى ورويتها التى مطلعها :

ياساهر البرق أيقظ راقس السمر      لعل بالخزع أعواناً على السهر <sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل « قطعة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في الأصل « عزاء » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة م « المدرسة التقوية » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر مايل

ص ٧٨ ، ٨٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش في نسخة م ومثبت في نسخة س .

(٥) انظر شروح سقط الزند : السفر الثانى ، القمم الأول ، ص ١١٤ .

فعمل جماعة من الشعراء قصائد على هذا الوزن والروي ، وأجود  
قصيدة [ ٩٢ ب ] عملت قصيدة حسام الدين خُشترين بن تليل<sup>(١)</sup> ، وهو  
جندي كردي وكان شاعراً مجيداً ، غير أنه كان ألكن لحاناً ، وإذا نظم  
أجاد وأحسن : ووصف لبس السلطان الحداد ، وأبدع في المعنى ، والقصيدة  
مطلعها :

الطرفُ في لجة والقلبُ في سُر	له دخانٌ زفير طارٍ بالشرر <sup>(٢)</sup>
ظلمتُ ما بين إنكارٍ ومعرفة	أُقلب الطرف بين الخبر والخبر
حتى رأيتُ نجومًا أطلعتُ شفقا	على شمس وجوه في دُجى شَعَر
من كل بيضاء خُود خِلها جمدت	من السكينة أو ذابت من الخفر
ما كنتُ أعلم أن الخطب مُتصلٌ	بأفضل الناس من أنى ومن ذكر
أباد ألفاً من الدنيا بواحدة	شلتُ يداه فما أمضاه في العير <sup>(٣)</sup>
فليفعل الدهرُ بي ما شاء بعدهم	هاقد أمنت فلا ألوى على حذر
فقل لمن راح يرجو طيف من ظعنوا	لما غدا الطرف موقوفاً على السهر
فاشدتُك الله لا تنسى الوداد فقد	بان سعاد وهذا آخر الخبر
لم يبق للخلق قلبٌ بعدما ظننت	إلا وفيه لها بيتٌ من الفكر

ومنها

في وصف لبس السلطان الحداد

ما كنت أعلم أن الشمس قد غربت حتى رأيت الدُجى ملقى على القمر

(١) كذا بالأصل وفي نسخة من « تايل » .

(٢) في نسخة من « طائر » وفيه لا يستقيم الوزن .

(٣) العير السيد والملك وغير القوم سيدهم ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ص

## ومنها

قل للغزاة أي الروح<sup>(١)</sup> نقرها  
 ملك على كل خطب جل أصغره  
 لو كان من مات يفدى قبلها الفدى  
 وراح من دونها للطعن أسد شرى<sup>(٢)</sup>  
 صيد إذا شهروا أسيافهم كتبوا  
 ودونها أسد وقف على الحندر  
 على الورى قادر<sup>(٣)</sup> إلعلى القدر  
 أم المظفر آلف من البشر  
 على خيول لديها نزوة النمر<sup>(٤)</sup>  
 بها حروفاً على الهامات في سطر

## ومنها

أين التبابعة الصيد الألى هدرُوا  
 أين البهليل من غسان يقدمها<sup>(٥)</sup>  
 أين المظفر من كانت عزائمها  
 فكم له ضربة في الهام هائمة  
 وأين أولاد أيوب الذين لهم  
 وكم جرت دون صور من صوارمهم  
 كأنهم ما بدت في ليل غنيرهم<sup>(٦)</sup>  
 ولا أتهم ظهور الخيل حاملة  
 يبادرون إلى الأعداء سمرهم  
 جمال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم<sup>(٧)</sup>  
 من الملوك نجيعاً غير منهدر  
 على الجياد ذوو التيجان من مضر  
 في مازق الحرب لا تلوى على خور  
 وكم له ثغرة بالطعن في الثغر<sup>(٨)</sup>  
 مواقف أوقفت عكا على الغبير  
 جرد الجياد على أرض من الصور  
 نجوم سمر ولا برق من البتر<sup>(٩)</sup>  
 ليوث غيل لها الغابات من سمر  
 يوم الوغى، وإلى القصاد بالبدر  
 بعد الممات جمال الكتب والسير

- (١) في نسخة من « الربيع » وفيه المعنى يختل .  
 (٢) في نسخة من « حاذر » ومعها لا يستقيم المعنى .  
 (٣) في نسخة من « وغى » .  
 (٤) في نسخة من « السمور » ولعله تحريف .  
 (٥) في نسخة من « دانت » ولعله تحريف .  
 (٦) في نسخة من « أوقعت » .  
 (٧) في نسخة من « عنهم » ومعها يختل الوزن .  
 (٨) في نسخة من « التبر » ولا يستقيم الوزن .  
 (٩) في نسخة من « ذا » وهو تصحيف .

## ومنها

ياناصر الدين خذها بنت ذى أدب  
 من البسيط تهادى بعدما كملت  
 واسلم فانت الذى فى تاجه قمر  
 لازال ربك يا منصور مبتسما  
 وللملك المنصور زوجها فى رثائها عدة قصائد ، من ذلك قصيدة مطلعها :  
 دموع كالغيوث الهاطلات <sup>(١)</sup>  
 ولسوعات على لها إحتكام  
 على من فى الضريح لها أنيس  
 أيا من وجهها عندى عزيز  
 سلام الله كل صباح يوم  
 أساكنة اللحد عليك منى  
 لقد كانت بك الساعات تزهو  
 وفقدك صير الأيام عندى  
 وكنت بعصمة الدين المهنى  
 [٩٣ب] نصرت بها المعزى من جميع <sup>(٢)</sup>  
 ولم أك للحداد أخا لباس <sup>(٤)</sup>  
 ولكنى أذبت سواد عيني  
 جاءتك ترقل فى وشى وفى حبر  
 راح الطويل لها فى غاية القصر  
 مازال يشرق بين النصر والظفر  
 منزهاً بعدها من عابس الغير  
 لماض من [ كآباتى وآتى ] <sup>(٢)</sup>  
 يرق لها ملام الأثمات  
 صلاة واصلتها بالصلوات  
 ويا من موتها أوهى حياتى  
 على تلك العظام الباليات  
 دموع دونها ماء الفرات  
 لعيني كالنجوم الزاهرات  
 لبعذك كالألى الحالكات  
 بعصمتها العلية عن صفات  
 جهات فى حياتى من حياتى  
 يعين على صروف النائبات  
 فسال مع الدموع السائلات

(١) فى نسخة س « كالغيون » .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى نسخة م .

(٣) فى نسخة س « المردي » وهو تصحيف .

(٤) فى نسخة س « الحداد » ولا يستقيم الوزن .



ومنها

وها أنا منك في أصفادِ حُزْنٍ      لغيرِ شماعِ نوحٍ لا أُوقى<sup>(١)</sup>  
 وأبكى كلما غنى حمامٌ      وأنذب في العشيّة والغداة<sup>(٢)</sup>  
 وتبكي الصالحاتُ عليك حُزْناً      بكاءَ الأمّهاتِ على البناتِ  
 فلاكُنّ الليالي إذ أرنتي      سراكِ إلى ذراكِ بلا أناه<sup>(٣)</sup>  
 ولا كان الحمّامُ فكلّ شمل      به متجرع كأسِ الستاتِ

(١) في نسخة من « حزن » .

(٢) في الأصل « وأبدت » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٣) في نسخة من « نيات » ويختل الوزن .

## ودخلت سنة سبع عشرة وستائة

والفرنج متملكون ثغر دمياط ، والسلطان الملك الكامل مستقر في المنصورة ،  
مرابط لجهاد الفرنج ، ورسله متواصلة إلى الملوك لاستدعاء النجد ، وأخوه  
الملك الأشرف [ موسى بن الملك العادل ]<sup>(١)</sup> نازل في حران ، وعماد الدين أحمد  
ابن المشطوب في إقطاعه الذي أقطعه إياه الملك الأشرف ، وهو رأس عين - كما  
قدمنا ذكره .<sup>(٢)</sup> وكنا ذكرنا ما جرى من إنتقاض الصلح بين مظفر الدين  
ابن زين الدين صاحب إربل ، وبدر الدين [ لؤلؤ ]<sup>(٣)</sup> صاحب الموصل .<sup>(٤)</sup> فراسل  
مظفر الدين الكين مع الملك الأشرف يستميلهم إليه ، ويفسدهم على الملك  
الأشرف . وكاتب ملوك الأطراف يحسن لهم الخروج عليه . وكاتب صاحب  
ماردين ، وصاحب آمد واستمالهما إليه . وإنما فعل ذلك بسبب قيام الملك  
الأشرف بنصرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وكونه ندب عنه . وكان  
من أجاب مظفر الدين إلى ما طلب من الأمراء ، عماد الدين بن المشطوب ،  
لما في نفسه من الغدر والفساد . ووافقه على ذلك عز الدين محمد بن بدر  
الحميدى وغيرهما . وجمع جمعاً كثيراً من الأكراد والمفسدين :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) انظر ما سبق ص ٣٠ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) انظر ما سبق ص ٣١ .

## ذكر خروج ابن المشطوب على الملك الأشرف

### ثم انتصار الملك الأشرف عليه واعتقاله

[ ١٩٤ ] ولما جرى ما ذكرنا من اجتماع صاحب ماردين ، وصاحب آمد ، وابن المشطوب ، ومن وافقه من الأمراء على الملك الأشرف ، نزل عماد الدين ومن وافقه من الأمراء والمفسدين بدنيسر<sup>(١)</sup> تحت ماردين ليجتمعوا مع صاحب آمد ، وصاحب ماردين ويتفقوا كلهم على منع الأشرف من نصرته لصاحب الموصل .

فلما اجتمعوا هناك ، رجع صاحب آمد الملك الصالح عن موافقتهم ، ومال إلى الملك الأشرف ، واستقر الصلح بينهما وأعطاه الملك الأشرف حاني وجبل جور ، وضمن له أخذ دارا وتسليمها إليه .

ولما جرى هذا [ الأمر<sup>(٥)</sup> ] انحل أمرهم ، واضطر بعض تلك الأمراء إلى الرجوع إلى طاعة الملك الأشرف . وبقي عماد الدين بن المشطوب في جمع قليل ، فسار إلى نصيبين ليسير منها إلى إربل ، ويجتمع مع مظفر الدين صاحب إربل . فقصدته والى نصيبين ابن صبرة في جمع [ قليل<sup>(٦)</sup> ] من عسكر الملك الأشرف واقتلوا ، فانهزم عماد الدين ، وتفرق عنه من كان معه من الجند . ومضى منهزماً فاجتاز بطرف بلد سنجار ، فسير إليه فروخ شاه محمود بن

(١) دنيسر بلدة عظيمة قرب ماردين كان يقال لها قوج حصار ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢) حاني اسم مدينة بديار بكر ، ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) انها اشهرت بمعدن الحديد الذي كان يجلب منها إلى سائر البلاد .

(٣) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن جبل جور اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية ، كان أهلها نصارى أرمن وفيها قلاع وقرى .

(٤) في نسخة م « دلدا » وهو تحريف في النسخ ، والصيغة المثبتة من نسخة س ، وذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن دارا بلدة في لطف جبل بين نصيبين وماردين .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ، هامش ورقة ٢٠١ ب .

قطب الدين صاحبها عسكرياً ، وكان موافقاً للملك الأشرف ، فأخذوه أسيراً وحملوه إلى سنجار : فلما صار عنده حسن له موافقة مظفر الدين ومخالفة الملك الأشرف والخروج عليه وعلى بدر الدين لؤلؤ ، فأجابه إلى ذلك :

وأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سنجار يستدعى منه إنفاذ عماد الدين [ أحمد بن المشطوب<sup>(١)</sup> ] إليه ، فامتنع من ذلك . وأطلق عماد الدين فانضم إليه جمع كثير من المفسدين ، فقصدهم البقعاء من أعمال الموصل ، ونهبوا عدة قرى ، وعاد بهم إلى سنجار : ثم سار بهم إلى تليعفر ، وهي لصاحب سنجار ، ليقتصد بلد الموصل ، وينهب تلك الناحية . وبلغ خبره بدر الدين لؤلؤ ، فسير إليه عسكرياً من الموصل فقاتلوه ، ففضى منهزماً وصعد [ عماد الدين بن المشطوب<sup>(٢)</sup> ] إلى تليعفر واحتفى بها ، فنازلوه وحاصروه بها [ فلم يقدروا عليه<sup>(٣)</sup> ] . ثم سار إليه بدر الدين لؤلؤ من الموصل يوم الثلاثاء لتسع بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وجد في حصره والزحف إليها مرة بعد أخرى ، فنزل إليه بالأمان فأكرمه [ بدر الدين لؤلؤ<sup>(٤)</sup> ] وقدم له تقدمة ، واستصحبه معه إلى الموصل : ولما دخل مع بدر الدين الموصل فرح الناس به ، ودعوا له لمحبتهم له :

وفي اليوم الثالث [ ٩٤ ب ] من دخول بدر الدين الموصل قبض عليه ، وغدر به وحبسه ، وسير إلى الملك الأشرف يعرفه ذلك ، ففرح بذلك وشكره عليه :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س للتوضيح .

(٢) كانت البقعاء كورة كبيرة بين الموصل ونصيبين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « لسبع » والصيغة المثبتة هي الصحيحة ، وهذا التاريخ يوافق يوم

الثلاثاء ٢٦ مايو ١٢٢٠ م .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

## ذكر إستيلاء الملك الأشرف على سنجار

ثم رحل الملك الأشرف من حران إلى دُنيسر واستولى عليها وعلى بلد  
ماردين ؛ لميل صاحب ماردين الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن أيلغازي  
الأرتقي إلى مظفر الدين صاحب إربل . وشحن<sup>(١)</sup> على البلاد ، وأقطعها . ثم  
ترددت الرسل بين الملك الأشرف والملك المنصور صاحب ماردين ؛  
وحضر الملك الصالح نور الدين محمود بن محمد الأرتقي صاحب آمد عند<sup>(٢)</sup>  
الملك الأشرف ، فوقع الصلح بين الملك الأشرف وصاحب ماردين [ على أن  
تكون رأس العين للملك الأشرف ؛ وكانت قبل ذلك لصاحب ماردين ،  
فأخذها منه الملك الأشرف وأقطعها لابن المشطوب كما ذكرنا<sup>(٣)</sup> ] ، وعلى أن  
يكون لصاحب آمد الموزر<sup>(٤)</sup> ، ويحمل صاحب ماردين للملك الأشرف ثلاثين<sup>(٥)</sup>  
ألف دينار .

ثم سار الملك الأشرف إلى نصيبين يريد الموصل ، [ فوقع في قلب  
صاحب سنجار خوف من الملك الأشرف لأجل أنه لم يسلم إليه عماد الدين بن  
المشطوب لما كان عنده ، فأرسل إلى الملك الأشرف<sup>(٦)</sup> محمود فروخشاہ بن  
قطب الدين ، صاحب سنجار ، يطلب منه الرقة ، على أن يسلم إليه سنجار .

- (١) في الأصل « شحن » والصيغة المثبتة من نسخة س ، ويبدو أن معناها هنا « ضبط البلاد »  
(انظر القاموس المحيط) أو لعل معناها وعين شحنة على البلاد ( انظر ماسبق ص ٤٧ حاشية ١ ) .
- (٢) في نسخة س محمد بن محمد الأرتقي والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر  
زامبور ( ج ٢ ص ٣٤٤ ) .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت بدلها « على مال حمله اليه » .
- (٤) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن موزر كانت كورة بالجزيرة منها نصيبين الروم .
- (٥) وردت هذه الجملة في نسخة س « ويعطى صاحب ماردين للملك الأشرف عشر ضياع  
من بلاده » .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومثبت بدلها في نسخة م « فأنته رسل » .



فأجاب الملك الأشرف إلى ذلك، وتسلم سنجار وسلم الرقة إلى ابن قطب الدين ؛  
وكانت هذه الواقعة من جملة سعادة الملك الأشرف الحارقة . فإن أباه الملك  
العادل كان نازها في جميع ملوك أهل بيته ما خلا الملك الظاهر . وكانت معه<sup>(١)</sup>  
نجدته، وجد في قتالها ومضايقتها المدة المتطاولة، فلم ينل منها غرضاً ، وأخذها  
الملك الأشرف عفواً بلا تعب .

وكان السبب فيما فعله محمود بن قطب الدين [ ما قدمنا ذكره من الخوف  
من الملك الأشرف وأيضاً من ثقاته ونصحائه لأنه كان كثير التهديد لهم ] ، فطلبوا<sup>(٢)</sup>  
التغدي به قبل أن يتعشى بهم . فخاف منهم فراسل الملك الأشرف في النزول  
عنها ، وتسليمها [ إليه ] فأجيب إلى ذلك ، وتسلم سنجار ، وتسلم ابن قطب<sup>(٣)</sup>  
الدين الرقة ، وذلك في مستهل جمادى الأولى من هذه السنة [ وهي سنة سبعة  
عشر وستائه ]<sup>(٤)</sup> . ثم أخذ الملك الأشرف الرقة بعد ذلك ، وعاقب الله تعالى  
محموداً بن قطب الدين [ صاحب سنجار ]<sup>(٥)</sup> بقطع رجمه وقتله أخاه شاهان شاه . ومحمود<sup>(٦)</sup>  
هذا آخر ملوك البيت الاتابكي بسنجار . [ ١٩٥ ] واجتمع للملك الأشرف  
بلاد خلاط ، وبلاد الجزيرة وسنجار .

(١) في نسخة س « جموع » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وبدلها في نسخة م « أن ثقاته ونصحائه خانوه  
لأنه كان يتهدهم » .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٤-٥) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) في نسخة س « وقتل » وذكر أبو الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢ حوادث

سنة ٦١٦ ) أن قطب الدين وثب على أخيه عماد الدين شاهنشاه وذبحه وملك سنجار .

## ذكر وصول الملك الأشرف إلى الموصل واستقرار

### الصلح مع مظفر الدين [صاحب إربل]<sup>(١)</sup>

ولما ملك الملك الأشرف سنجان سار يريد الموصل ، وقدم بين يديه العساكر ، فكان يصل كل يوم [إلى الموصل]<sup>(٢)</sup> جمع كثير ، ثم وصل هو في آخرهم تاسع عشر جمادى الأولى من السنة . وكان يوم وصوله إليها يوماً مشهوداً.

ووردت رسل الخليفة الناصر لدين الله ومظفر الدين بن زين الدين [كوكبوري]<sup>(٤)</sup> في الصلح ، وبذل تسليم القلاع المأخوذة جميعها إلى بدر الدين [لؤلؤ]<sup>(٥)</sup> ماعدا العمادية ، فإنها تبقى في يد عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه ، مع الذي كان بيده من جهة والده . فوقع الاتفاق على ذلك لأجل المصلحة الشاملة ، وليقع التفرغ لجهاد الفرنج ، ودفعهم عن الديار المصرية ، ثم جعل لتسليم القلاع أجل معلوم .

وجاء عماد الدين زنكي إلى الملك الأشرف ليكون رهناً عنده إلى حين تسليم القلاع . وسلمت قلعتا العقير والشوش ، وهما القلعتان اللتان هما لعماد الدين من جهة والده ، إلى الملك الأشرف ليكون رهناً عنده أيضاً على ما استقر تسليمه من القلاع ، فاذا سلمت أطلق عماد الدين ، وأعيد إليه قاعته . وتحالفوا على ذلك ، وتسلم الملك الأشرف عماد الدين والقلعتين ، ورحل عن الموصل ثاني شهر رمضان من هذه السنة . وعاد إلى سنجان وأرسلوا إلى القلاع لتسلم إلى بدر الدين لؤلؤ ، فلم تسلّم إليه غير قلعة جبل جور من أعمال الهكارية .<sup>(٦)</sup> وأما باقي القلاع فان جندها أظهروا الأمتناع من ذلك ، ومضى الأجل ولم يُسلم منها إلا ما ذكرنا .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) الجزء التالي ساقط من نسخة من واعتمد في تحقيقه على نسخة م مع الاستعانة بالمصادر التاريخية المتداولة . وسوف ينوه عند نهاية هذا الجزء الساقط .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥) .

(٦) في المتن « جبل صور » ، انظر ما سبق ص ٧١ .

ولازم عماد الدين زنكى الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل ،  
 وخدمه وتقرب إليه فاستعطف له أخاه الملك الأشرف ، فقال إليه وأطلقه  
 وأزال نوابه عن قلعة العقر والشوش ، وسلمهما إليه . وبلغ بدر الدين لؤلؤ  
 عن الملك الأشرف ميله إلى قلعة تليعفر ، فسلمها إلى الملك الأشرف .

### ذكر ما آلت إليه حال عماد الدين بن المشطوب

[ ٩٥ب ] ولما عاد الملك الأشرف إلى سنجار أقام بها حتى انسخ  
 الشتاء ، وسير إلى بدر الدين لؤلؤ يطلب منه عماد الدين بن المشطوب ، وكان  
 في إعتقاله كما ذكرنا . وكان الرسول في ذلك الحاجب على الموصلى ، وهو  
 أكبر أصحاب الملك الأشرف ، وممن علت منزلته عنده جداً .

فلما قدم الحاجب على على بدر الدين ، أحضر إليه عماد الدين ، فحين رآه  
 الحاجب على قال « وقع زريق في القفص » . فقال له عماد الدين « إنما وقع  
 غدراً » . فحمله الحاجب على إلى الملك الأشرف قيده ، وقبض على حسام  
 الدين بن خُشترين ، وهو من أمراء حلب ، لغدر بلغه منه ، وأمر بحملهما إلى  
 حران ، فحبسا في جُبِّ بها فماتا فيه . وكانت وفاة عماد الدين في الحُب سنة  
 تسع عشرة وستمائة ، ولقاه الله سبحانه عاقبة ما فعله بالمسلمين بدمياط وسعيه  
 الردى إلى أن كادت ديار مصر تنزع من أيدي المسلمين .<sup>(١)</sup>

وأطلق الملك الأشرف الجماعة الذين قبض عليهم ابن صيرة لما حارب  
 ابن المشطوب . وقبض على القاضى نجم الدين بن أبى عصرون ، ووجد معه

(١) بالبحث في كتب الأمثال والمعاجم وكتب اللغة لم يستدل على هذا المثل .

(٢) انظر ترجمة عماد الدين بن المشطوب في ابن خلكان ، وفيات ، ج ٦ ، ص ٥٨ .

(١) حرمدان فيه نسخ الأيمان التي استحلف بها من وافسق ابن المشطوب ،  
وكتبُ الأمراء والملوك الواصلة إليه : فشفع فيه الأمير فخر الدين بن شيخ  
الشيوخ صدر الدين بن حمويه - وكان ورد رسولا إلى الملك الأشرف من  
السلطان الملك الكامل ، وهو قريب القاضي نجم الدين لأن أم فخر الدين هي  
ابنة شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عصرون - فأطلقه الملك الأشرف  
لأجل فخر الدين فورد إلى حماة ، وتوفي بها سنة إثنيتين وعشرين وسبعمائة .

### ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة رحمه الله (٢)

وفي ذى القعدة من هذه السنة ، توفي الملك المنصور ناصر الدين محمد  
ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب - رحمه الله - بقلعة حماة .  
وكانت مدة مرضه احدى وعشرين يوماً (٣) . وكان مرضه حمى حادة محرقة ،  
وتأدت به إلى أن ورم دماغه ، واشتعل ذهنه : وأوصى في مرضه باخراج  
[ ١٩٦ ] من في حبسه ، وقال : « في حبسنا من قد ظلمنا بأخذ مالنا » . وأعتق  
جميع مماليكه وإمائه ، وأثمانهم تجل عن الحصر .

### ذكر سيرته رحمه الله

كان رحمه الله ملكاً جليلاً ، شجاعاً مقداماً ، عالماً فاضلاً ، يحب العلماء  
والفضلاء وأهل الأدب والشعر ، ويحب سماع المديح ويحيز عليه الجائزة

(١) الحرمدان ، لفظ فارسي معناه المهفظة الخاصة ، التي يحمل فيها الفرد أوراقه ونقوده ،  
انظر المقريري ( السلوك ج ١ ، ص ٦٩٧ حاشية ٢ للدكتور زيادة ) ، وانظر كذلك ،  
Steingass, *Persian - English Dict.* : Dozy: *Supp. Dict. Ar.*

(٢) انظر أيضا أبو الفدا ، ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ) .

(٣) في الأصل « احدا » .



الكثيرة . ويجب أن يكون في بلده من كل طائفة من أهل العلم أفضلهم . فورد إلى باب جماعة من العلماء الأمثال ، ومن ورد عليه منهم الشيخ الإمام سيف المدين أبو الحسن على الأمدى رحمه الله ، ، وكان إماماً عظيماً متقدماً في علمي الكلام وأصول الفقه وعلم المنطق وسائر العلوم الحكيمة . وكان علماً في هذه العلوم ، عظم في الآفاق صيته ، واشتهر ذكره ، وصنّف التصانيف البديعة في جميع هذه الفنون ، وورد فيها على الإمام فخر الدين الرازي ، والإمام أبي حامد الغزالي ، وغيرهما من أكابر المتقدمين ، وبين بطلان أقاويلهم : ولما قدم [ الأمدى ]<sup>(١)</sup> إلى حماة بني له السلطان الملك المنصور مدرسته المعروفة به ، التي بقرب الباب الشمالي المعروف بباب الحسر الشمالي . وأجرى [ الملك المنصور ]<sup>(٢)</sup> له الجامعية الكثيرة والحراية : وواظب حضور مجلسه ،<sup>(٣)</sup> والإشتغال عليه بجميع فنونه :

وورد عليه من الشعراء المجيدين جماعة ، فأجرى عليهم الجامعيات والحرايات ، واستخدمهم :

وصنّف الملك المنصور - رحمه الله - عدة تصانيف منها كتاب طبقات الشعراء ، وكتاب مضمّار الحقائق في التاريخ ، وهو نحو عشرين مجلدة ، وصنّف غير ذلك . وكان له العسكر الكثير الجمل : وخدمه عدة من أكابر الأمراء المشهورين ، منهم الأمير شمس الدين بن قليج ، والأمراء من بني برطاس ، وكل منهم كان أميراً جليلاً .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) انظر ما سبق ص ٦٥ وحاشية ٣ وانظر مايل ص ٨٧ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) هو كتاب مضمّار الحقائق وسر الخلائق ، والكتاب لا يوجد منه الآن سوى جزء واحد

نشره الدكتور حسن حبشي (القاهرة ١٩٦٨) .



(١) وولى قضاء بلده للقاضي ضياء الدين بن الشهرزورى قاضى القضاة ببغداد وسائر البلاد الإسلامية . وحين وليها من جهة الملك المنصور ، كانت له ولاية بالبلاد الإسلامية كلها ، فانه خرج من بغداد بإذن الخليفة [ ٩٦ ب ] الناصر لدين الله وهو باق على ولايته مستمر عليها . وأذن له الخليفة فى أن يحكم فى كل بلدة يحل بها من بلاد الإسلام .

ولما قدم [ الشهرزورى ]<sup>(٢)</sup> إلى حماه أكرمه الملك المنصور ، وولاه قضاء بلاده ، ثم توفى بعد أشهر من مقدمه .

وولى أيضاً له القضاء القاضى نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن بن الشيخ الإمام شرف الدين بن أبى عصرون ، وكان عظيماً كبير القدر ، جليلاً عند الملوك بسبب والده الشيخ شرف الدين قاضى القضاة ، كان بدمشق ، ومتولى المدارس النورية وأوقافها بالشام جميعه .<sup>(٣)</sup>

وكان فى خدمة الملك المنصور ما يناهز مائتا معمم من الفقهاء والنحاة ، وأهل اللغة ، والمشتغلين بالعلوم الحكيمية ، والمهندسين ، والمنجمين ، والشعراء ، والكتاب ، والأمائل .

(١) هو القاسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزورى الشافعى تفقه ببغداد ثم قدم الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الذى أرسله عدة مرات رسولا إلى الخليفة العباسى ببغداد . وقد ولى قضاء الشام ثم انتقل إلى الموصل وولى قضاءها ، ثم قلد قضاء القضاة ببغداد واستغنى وعاد إلى حماه قاضيا إلى حين وفاته سنة ٥٩٩ هـ ، انظر السبكى ( طبقات الشافعية ، ج ٤ ص ٢٩٨ ) ؛ الأصفهاني ( الفتح ، ص ٦٩-٧١ ) ؛ أبو شامة ( الروضتين ، ج ٢ ص ١٢٩ ) ، ابن تغرى بردى ( النجوم ، ج ٦ ص ١٨٤ ) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) كان شرف الدين بن عصرون من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، صنف كتبا كثيرة فى المذهب الشافعى وتوفى بدمشق سنة ٥٨٥ هـ ، انظر : الأصفهاني ( الفتح ، ص ٢٣٦ ) ؛ أبو شامة ( الروضتين ، ج ٢ ص ١٥٠ ) ؛ ابن خلكان ( وفيات ، ج ١ ص ٢٥٥ ) ؛ ابن تغرى بردى ( النجوم ، ج ٦ ص ١١٠ ) .

وكان - رحمه الله - متصدياً لتدبير أمور المملكة والرعية من حين يصلى صلوات الصبح إلى أن يدخل الليل ، وترد عليه القصص والمهام في جميع النهار ، ويقضى أشغال الرعية ، ولا يحتجب عنهم في أكثر أوقاته :

وجمع في خزائنه من كتب العلوم مالا مزيد عليه ، واعتنى بها جداً ، وكان يكثر مطالعة الكتب ومراجعتها ، واستحضر العلماء والبحث معهم :

وكان مؤثراً لعمارة بلده ، وتحصينه وتقوية أسواره ، والعناية بها . بنى بظاهر حماة الجسر المعروف بالحديد ، خارج الباب المعروف بباب حمص . وخرّب أسوار قلعة حماه التي كان بناها والده ، وكانت من لبن ، فبناها الملك المنصور كلها بالحجر والكلس حتى جاءت في غاية الحسن : وعمّق خنادقها جداً ، ووسعها <sup>(١)</sup> . وجعل [ الملك المنصور ] <sup>(٢)</sup> في القلعة من الزردخاناة والذخائر مالا مزيد عليه ، حتى صارت مضاهية لقلعة حلب التي تضرب بها الأمثال ، بل أجود وأحصن :

وبنى بظاهر حماه من شماليها مدرسة عند قبر والده [ تقي الدين ] <sup>(٤)</sup> رحمه الله : ووقف عليها وقفاً جليلاً :

وكان له رحمه الله - بعد وفاة والده - من البلاد حماه ، والمعرة <sup>(٥)</sup> ، وسَلَمِيَّة ، ومنبج ، وقلعة نجم <sup>(٦)</sup> :

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ما سبق ص ٧٥ حاشية ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في نسخة م « الشمالي » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في الأصل « معرة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٦) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن قلعة النجم كانت قلعة حصينة مطلة على الفرات عليه

جسر تعبره القوافل من حران إلى الشام .

(١) فلما فتح بارين ، وكانت بيد عز الدين ابراهيم بن المقدم ، ألزمه عمه السلطان الملك العادل [ ١٩٧ ] أن يردها عليه ، فامتنع من ذلك ، وعوض ابن المقدم عنها منبج وقلعة نجم ، وهذا خير من بارين ، لكنه إختار عليهما بارين لأنها بالقرب منه . وكان - رحمه الله - مع قلة بلاده يداريه عمه السلطان الملك العادل ، وابن عمه الملك الظاهر . ويخاف كل منهما أن يميل مع الآخر هليبه .

وكان موكبه من أجل المواكب تُجذب السيوف الكثيرة بين يديه ، ويركب في خدمته جمع كثير من المعممين من الفضلاء [ والأماثل من أهبل <sup>(٢)</sup> ] البلاد ، ومن الأمراء الأكابر والأجناد . فكان موكبه يضاهي موكب عمه الملك العادل وابن عمه الملك الظاهر ، مع سعة مملكتها وقلة مملكته بالنسبة إليهما .

وجرت له حروب مع الفرنج ، وانتصر فيها عليهم [ وقد قتل فيها كثيراً <sup>(٣)</sup> ] ، وقد قدمنا ذكر ذلك ، وظهرت فيها شجاعته وفروسيته .

وكانت له أشعار حسنة جمعت في ديوان فنذكر بعضها . من ذلك قوله من قصيدة مطلعها : -

مُتَّحَا الدُمُوعَ فَإِنَّ القَوْمَ قَد بَانُوا      وَأَقْفَرُ الصَّبْرُ لَمَّا أَقْفَرُ البَّانُ  
أَتَسْعِدَانِي بوجِدْبَعْدَ بَيْنِهِمْ ؟      فَالشَّانُ لَمَّا نَاوَا عَنِّي لَه شَانُ <sup>(٤)</sup>

ومنها

ياظيية البان هل وصل يسربه <sup>(٥)</sup>      لينجلي بلذيد الوصل أشجانُ

(١) بارين أو بعرين مدينة بين حاب وحماء من جهة الغرب .

(٢) في نسخة م « وأماثل » وما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في الأصل « وأسعداني » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) في نسخة س « أسربه » .

لا تبعثوا في نسيم الريح نشركم <sup>(١)</sup>  
 كيف السلو ولي قلب يخالفني  
 فإني من نسيم الريح خيران <sup>(٢)</sup>  
 وفي الهوادج أقمار وغزلان <sup>(٣)</sup>  
 مقامهم الغيث في قبلي كاظمة  
 سحاً وروى تراهم أينما كانوا

وقوله من قصيدة يفتخر فيها ، مطلعها : -

الفخر بالفضل ليس الفخر بالنسب  
 وكل فخر سوى فخرى فمختلق  
 والناس في ذلك من در ومن خشب  
 زور وقائله ينمي إلى الكذب  
 ماثلته قط من عجم ومن عرب  
 أصل ومن بعده بالعلم والأدب  
 أشكرم بذلك من مجد ومن حسب  
 يا حسنها رتبة تعلق على الرتب  
 لنا عبيد وليس الرأس كالذنب <sup>(٤)</sup>  
 حامى الحقيقة يوم الححفل اللجب  
 فصرت ادعى لديهم جالب الرعب <sup>(٥)</sup>  
 رأس السنان وحد الخدم الذرب  
 بالسارية والماذى واللب  
 كانوا لدين الهدى كالوالد الحدب  
 مؤيد بجميل النصر مرتقب  
 فضل على الأنجم السياره الشهب  
 أغر أبلغ وضاح ، لغرته

(١) في نسخة من « مع » .

(٢) في نسخة من « وأغصان » والصيغة المثبتة أبلغ .

(٣) في نسخة من « نحن ملوك الورى » ومعها يخل الوزن .

(٤) في نسخة من « عبيدا » وهو تصحيف .

(٥) في نسخة من « يوجد » وهو تحريف .

وقوله من أرجوزة يفتخر فيها مطلعها : -

يا مَنْ يُبارِني ويذكرُ إسمي	إني من قومٍ كرامٍ شم <sup>(١)</sup>
بحارٍ جودٍ وبحارٍ حلمٍ	من كل ذي بأسٍ شجاعٍ شهيم
يذبُّ عن هامِ العلاءِ ويحمي	يسعى إلى الغنمِ لها بالرغمِ
كم رتبةٍ فوقِ السما والنجم <sup>(٢)</sup>	بلغتها قبل أوانِ حلمي
ينبيك من معرفتي وفهمي	إن علومِ ذا الوري من علمي
وحزمهم قلامة من حزمي	ولي لسانٌ قوله كالسهم <sup>(٣)</sup>
ينفذُ في الصخرِ الصلاد الصم <sup>(٤)</sup>	ولي يدٌ مثل السحابِ تهيم
على العفاة بالنوالِ الجسم	ينتعشُ العاني به وينمي
يسبحُ من عطائها في يم <sup>(٥)</sup>	ولي حسامٌ مسرعٌ في الجسم
يكلمُ قبل ضربه ويهدمي	طوبى لمن حاول يوماً سلمي
رب حسودٍ لي ولا أنتبي	يهربُ من سهمي حين أرمي
أغفلُ عنه غفلة الأصم <sup>(٦)</sup>	ولا يمرُّ قتلهً بوهمي
لوحلَّ من خوفٍ محل العصم	إذا سمعت في شامقٍ أشم

أدرسته بهمتي وعزمي

[١٩٨] ومنها

أيوبُ جدِّي ياسدبدِ الفهمِ ويوسفُ خيرُ البرايا عمي<sup>(٦)</sup>

(١) في نسخة من « شيم » ولا يستقيم الوزن .

(٢) في نسخة من « وثبه » والصيغة المثبتة أبلغ .

(٣) في نسخة من « ذي » .

(٤) في نسخة من « يدا » وهو تصحيف .

(٥) في نسخة من « مسرعا » وهو تصحيف .

(٦) هذا البيت في نسخة من يأتي بعد البيت التالي له، والرواية المثبتة من نسخة من وهي التي



ومن محلى في الورى وعظمى أنى من نسل ملوك ثم  
من مثلنا في عرّبها والعجم فجدنا يعلو فوق النجم

وقوله في صدر كتاب إلى عمه الملك العادل رحمهما الله : -

سلام محب في الولاء محقق يكاد لفرط الشوق بالدمع يشرق  
وينشد بيتاً قيل في مدح مجدكم له بثناكم حين ينشد رونق  
تقول لى الآمال إن كنت نازلاً يباب ابن أيوب فانت الموق

وحكى في تاريخه المسمى [ بمضمار الحقائق في علوم الخلائق ]<sup>(٢)</sup>

أنه رأى في منامه شخصاً ينشده قصيدة مدحاً فيه ، فلما انتبه من منامه  
لم يحفظ منها إلا بيتاً واحداً ، وهو : -

ملك إذا سمته القوافى وافاك منها بألف فاء

فضم إليه - رحمه الله - أبياتاً على الروى والوزن ، منها : -

ياملكا من يديه يبدى بذل نداه بلا نداء  
ومن غدا بأبه يسمى لمرتبجه باب الرجاء  
أوفى الورى نائلاً وعهداً فعنه يروى حفظ الوفاء  
أحيا الورى جوده فأضحى فى وجهه رونق الحياء  
قد بذل الجود منه حتى تخلل الجود بالعباء  
فصيفه صيفناً ولكن فى كفه دمة الشتاء  
أسنى الورى محتداً وفرعاً فقد تعدى حد السناء  
مهابة فى علاه جلت عن فرط عجب وكبرياء  
والاسم منه إذا إبتلينا طلسم سعد بسيمياء

(١) هذا البيت ساقط من نسخة م .

(٢) فى نسخة م « بالمضمار » والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ص ٧٨ حاشية ٤ .

في كفه الحيدري سيف تراه نارا شيت عماء  
تخاله في الحروب يبدى شعلة نار على هباء<sup>(١)</sup>  
ومنها [٩٨ب]

لا ينهى جود راحته وكل شئ إلى إتهاء  
له من مالك كريم توجه الله بالهاء<sup>(٢)</sup>  
رقا علوا على البرايا وزاد في المجد والعلاء  
سما وحاز العلياء حتى سما به عالم السماء<sup>(٣)</sup>  
يعطي عطاء بلا امتنان فهو إذن كعبة العطاء<sup>(٤)</sup>  
ملك إذا سمته القوافي وافاك منه بألف فاء<sup>(٥)</sup>

ومن شعره رحمه الله : -

دع الوقوف بتسأل على طال عن من سرى منه بالوخادة النزل<sup>(٦)</sup>  
وذكر سلمى وسعدى والرباب وما يعلو الغصون من الأعمار في الكلل<sup>(٧)</sup>  
ومل إلى العز بالجرّد العتاق وبأبيض الرقاق وما أعددت من أسل<sup>(٨)</sup>  
لم ترض خيلي إذا ما الحرب حولها<sup>(٩)</sup>  
وفاء نعلاسوى ماعز من مقل

ومن شعره : -

وجود سلافة الصهبا عند وجوده عدم

- (١) في نسخة من « هباء » وهو تصحيف .
- (٢) في نسخة من « والكلاء » وهو تصحيف .
- (٣) كذا في نسختي المخطوطة ومنها يخلل الوزن وربما صححتها « العلو » أو « العلاء » .
- (٤) في نسخة من « عطايا » .
- (٥) في نسخة من « منها » .
- (٦) في نسخة من « والكلال » وهو تصحيف .
- (٧) في نسخة من « وبالسر » .
- (٨) في نسخة من « الحزن » وهو تصحيف .
- (٩) في نسخة من « نمل » والصيغة المثبتة من م .

وللحظات في خديده (١) أني حلّ مزدحم (٢)  
 وليس يصدّها عنه لثام حين يلتئم  
 ذكر إستيلاء الملك الناصر بن الملك  
 المنصور على حماة

لما توفي الملك المنصور ، كان ولده الملك المظفر - وهو المعهود إليه  
 بالسلطنة - بالديار المصرية في معسكر خاله الملك الكامل في مقابلة الفرنج ،  
 وهم قد تملكوا ثغر دمياط كما تقدم ذكره .  
 وكان ولده [ الآخر ] (٣) الملك الناصر صلاح الدين قليج أرسلان عند خاله  
 الملك المعظم شرف الدين [ عيسى ] (٤) صاحب دمشق ، وكان بالساحل  
 محاصراً لحصون الفرنج ، وكان قد فتح قيسارية وهدمها ، وقصد عثليث (٥)  
 ونازلها .

وكان الوزير بحماة زين الدين بن فريج (٦) ، فاتفق هو وجماعة من أرباب  
 الدولة على استدعاء الملك الناصر وتسليم الملك إليه [ ١٩٩ ] لما يعلمونه من  
 لين عريكته ، وشهامة الملك المظفر وقوة بأسه . وقصدوا أن تكون البلاد  
 بأيديهم يتصرفون فيها كيف شاءوا . فكتبوا إلى الملك الناصر يستدعونه  
 ليملكوه .

(١) في نسخة س « إلى » وهو تصحيف .

(٢) في نسخة س « ومزدحم » وهو تصحيف .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من أبي الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ) .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) عثليث اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الآخر فتحة الملك الناصر يوسف  
 ابن أيوب سنة ٥٨٣ ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) جاء الاسم غير منقوط في نسختي المخطوطة والصيغة المثبتة من أبي الفدا ، ( نفس المرجع

والجزء ، ص ١٢٦ ) .

فلما أتت كتبهم بذلك إليه عرف الملك المعظم ذلك ، فنعه من التوجه اليهم إلا بشرط أن يحلف له على مالٍ يحمله إليه ، فحلف له على ذلك . فيقال أن مبلغه كان أربع مائة ألف درهم . فأذن له [ حينئذ<sup>(١)</sup> ] في التوجه إلى حماة ، فقدم إليها واجتمع بالوزير زين الدين بن فريج والجماعة الذين كانوا كاتبوه . فاستحلفوه على ما أرادوا ، فحلف لهم ، وأصعدوه إلى القلعة وأظهروا أن والده حي ، وأنهم جمعوا بينهم وبينه ، وأنه عهد إليه بالسلطنة . ثم أخرجوه من القلعة راكباً في السناجق السلطانية . ونادوا في البلد بشعاره ، وحثوا في أيمنهم التي حلفوها لأخيه الملك المظفر : وكان عمر الملك الناصر ، لما ولي الملك بحماة ، سبع عشرة سنة ؛ لأن مولده سنة ست مائة .

ولما ملك استوزر زين الدين بن فريج مدة ، ثم بعد ذلك تغير عليه وأبعده . وتقدم عنده رجل من أهل حماة يعرف بشهاب الدين بن القطب ، كان أبوه رجلاً كبيراً في العلم والفتوى ، وكان ابنه شهاب الدين عنده نباهة في الفقه والخلاف والأدب . وكان [ شهاب الدين ] سافر إلى العراق ، واشتغل ببغداد مدة ، ثم قدم حماة ، وصار معيداً بالمدرسة السلطانية المنصورية عند الشيخ سيف الدين الأمدى . ثم اتفق أنه ولي أمراً وخان فيه ، فحبسه الملك المنصور بجامع القلعة . [ وكان له أخ يقال له عماد الدين بن القطب ، كان فقيهاً فاضلاً في المذهب فولاه<sup>(٤)</sup> ] الملك المنصور القضاء بحماة .

ولما حبس شهاب الدين بالقلعة ، كان يجتمع به الملك الناصر بجامع القلعة ، فأنس به جداً وصار يكثر التردد إليه . فقال له شهاب الدين بن

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) في المتن « من أهل حماة نعتة يعرف » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) الصيغة المثبتة من من وفي نسخة م « وكان أخوه عماد الدين فقيهاً فاضلاً في المذهب

القطب يوما « [ إني ] أبشرك ببشارة » ، فقال [ الملك الناصر ] <sup>(٢)</sup> « ماهي ؟ » .  
قال « إنك تلى الملك بعد أبيك ، ولا يليه أخوك الملك المظفر » . فقال له  
الملك الناصر « من أين لك هذا؟ » . قال « إني سمعت في النوم قائلاً ينشدني أبياتا  
من الشعر ، فيها ذكر هذا » وأنشده أبياتا من جملتها [ ٩٩ ب ] : -  
وليس يملك من أولاده أحدٌ إلا قليجُ الذي لا يملكُ النشبا  
ففرح الملك الناصر بذلك ، ووعده أنه إذا وقع ذلك يحسن إليه ، ويحكمه  
في دولته :

فلما ولي أحسن إليه ، وأقطعه إقطاعاً جليلاً . فترع شهاب الدين عن  
رأسه العمامة ، ولبس الشربوش <sup>(٣)</sup> ، وتزياً بزى الجند . وولاه الملك الناصر  
المعرة ، فتصرف فيها تصرف الملوك في بلادهم . ثم نزل عن ولاية المعرة ،  
وصارت إليه أتابكية العسكر <sup>(٤)</sup> والنظر في أكثر الأمور ، وإلى أخيه عماد  
الدين القضاء بحماسة . ثم غضب عليه الملك الناصر بعد ذلك في سنة إثنين  
وعشرين وستمائة ، فاعتقله وعزل أخاه عن القضاء . فهرب عماد الدين ،  
وبقى شهاب الدين محبوساً بقلعة حماة مضيقاً عليه في أقبح حال ، إلى أن ملك  
الملك المظفر حماه فأطلقه <sup>(٥)</sup> [ وأحسن إليه ] .

ولما ولي الملك الناصر حماة ، وبلغ أخاه الملك المظفر وفاة أبيه ، استأذن  
خاله السلطان الملك الكامل في التوجه إلى حماة ؛ ظناً منه أنه إذا وصلها سلمت

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) الشربوش قلنسوة طويلة تلبس بدل العمامة وكانت شارة الأبراء ، انظر

Dozy, (supp. Dict. Ar.)

(٤) عن لقب « أتابك » انظر ما سبق من هذا الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٣ حاشية ٥ .

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .



إليه ، لما علم من حلف أهلها له وأكابر الدولة ، فأذن له في ذلك فسار مسرعاً :

فلما وصل إلى الغور ، وجد به خاله الملك المعظم ، فسأله [ خاله ]<sup>(١)</sup> عن سبب مقدمه . فذكر له أن مقصوده التوجه إلى حماه ، ليملك بلاد والده . فقال له الملك المعظم « إن أخاك الملك الناصر قد ملكها ، وأطاعه أهلها ، والملك عقيم<sup>(٢)</sup> ، وأخاف عليك منه إن وصلت إلى حماة أن يعتقلك أخوك ، والمصلحة أن تتوجه إلى دمشق ولا تتجاوزها ، وتكتب إلى أرباب الدولة ، وتذكرهم ما حلفوا به لك ، فان اتفقوا على مساعدتك وإزالة أخيك من الملك ، توجهت حينئذ إلى بلدك » :

فقدم إلى دمشق ، ونزل بدار والده المعروفة بابن الزنجيلي<sup>(٣)</sup> . وقتل بها رجلاً من أصحابه يعرف بابن الفصافسه ، ذكر أنه كان يكتم عنه خبر مرض والده حتى مات ، وجرى من ملك الملك الناصر ماجرى . وأقام الملك المظفر بدمشق مدة ، ولم يتأت له أمر . ثم رجع إلى مصر فأقطعه السلطان الملك الكامل بها إقطاعاً . وأقام في خدمته إلى أن جرى من الأمر ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

[ ١١٠٠ ] ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازي

ابن الملك العادل على خلاط وبلادها مع ميافارقين

كان بيد الملك المظفر شهاب الدين غازي من أيام والده السلطان الملك العادل ، الرها وسروج . فلما كانت هذه السنة أخذها منه أخوه الملك

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) الملك عقيم أي لا ينفع فيه نسب لأنه يقتل في طلبه الأب والولد والأخ والعم ، انظر (القاموس

المحيط)

(٣) الصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك أبو الفدا ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ؛ وفي نسخة من

« بن الزنجاري »

الأشرف ، وأعطاه ميفارقين وحاني ، وسلم إليه بلاد خلاط جميعها ؛ وهي مملكة عظيمة تضاهي ملك مصر ، وجعله ولي عهده في الملك ؛ فان الملك الأشرف لم يكن له ولد ذكر . فقدم الملك المظفر شهاب الدين<sup>(١)</sup> بلاد خلاط في أوائل سنة ثمان عشرة وستمائة :

وكان السبب في تسليم الملك الأشرف هذه البلاد إليه أن التتر لما قصدوا بلاد الكرج ، وهزموهم ونهبوا بلادهم ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، أرسل الكرج إلى أزيك بن البهلوان ، صاحب بلاد أذربيجان وأران ، يطلبون منه المهادنة ودفع التتر عن البلاد : وأرسلوا إلى الملك الأشرف في هذا المعنى ، وقالوا للجميع « إن لم توافقونا على قتال التتر ودفعهم عن البلاد ، وتحضروا بنفوسكم وعساكركم لهذا المهم ، وإلا صالحناهم عليكم » . فوصلت رسالتهم إلى الملك الأشرف وهو يتجهز للمسير إلى نجدة أخيه السلطان الملك الكامل ، ليدفع الفرنج عن الديار المصرية . وكان ذلك عنده أهم الوجوه ، لأهـور : أحدها أن الفرنج ملكوا ثغر دمياط ، وقد أشرفت الديار المصرية على أن تملك ، ولو ملكت لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لأحد :

وثانيها : أن الفرنج أشاء شكيمة من التتر ، وطالبوا ملك وإقامة ملة ، وإذا ملكوا قرية لا يفارقونها إلا بعد العجز عن حفظها يوماً واحداً :

وثالثها : أن الفرنج قد طمعوا في كرسى مملكة البيت الأيوبي ؛ وهو مصر : والتتر لم يجاوزوا بلاد العجم ، وليس غرضهم إلا النهب والقتل وتخريب البلاد ، والانتقال من بلد إلى آخر :

(١) في نسخة « الملك الأشرف » والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضا ابن الأثير (ج ٢٧ ،

فلما وصل إلى الملك الأشرف رسل الكرج بما ذكرنا ، اعتذر إليهم بالمسير إلى مصر لدفع الفرنج . وقال لهم : «إني قد أقطعت مملكة خلاط لأخي ، وسيرته إليها ليكون بالقرب منكم ، وتركت عنده العساكر ، فتن احتجتم إلى نصرته لدفع التتر حضر معكم ، ودفع التتر عنكم <sup>(١)</sup> .

[ ١٠٠ ب ] وفي هذه السنة توفي نصير الدين ناصر بن مهدي الشريف العلوي ، الذي كان وزير الخليفة الناصر لدين الله . وقد ذكرنا أخباره <sup>(٢)</sup> .

وفيها توفي الشيخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن عمر بن حمويه شيخ الشيوخ بمصر والشام . وكانت وفاته بالموصل ، وكان فقيها فاضلا ، وصوفيا صالحا من بيت كبير بخراسان . وخلف بنين أربعة تقدموا عند السلطان الملك الكامل ، وسندكر إن شاء الله تعالى بعض أخبارهم ، وكان قدم الموصل رسولا من الملك الكامل إلى بدر الدين لؤلؤ صاحبها <sup>(٣)</sup> .

(١) استعان ابن واصل كثيرا بما ذكره ابن الأثير عند « ذكر تسليم الأشرف خلاط إلى أخيه شهاب الدين غازي » انظر ، كتاب الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ( حوادث سنة ٦١٧ ) .

(٢) انظر أيضا ، ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٠ .

(٣) ينتمي أولاد الشيخ ( بنوحمويه ) إلى أميرة فارسية متصوفة ، وكانوا فقهاء شافعية ، هاجر فرع من هذه الأميرة إلى الشام وتمتعوا بنفوذ كبير زمن بني أيوب الأواخر خاصة السلطان الكامل وأولاده ، عن أسرة أولاد الشيخ انظر :

Gottschalk, article « Awlād al - Shaykh » in EI.

## ودخلت سنة ثمان<sup>(١)</sup> عشرة وستائة

والفرنج متملكون لثغر دمياط . وقد طمعوا في تملك الديار المصرية ، وعزموا على التقدم إلى المسلمين ليدفعوهم عن المنزلة التي نزلوا بها ، وهي المنصورة التي ابتناها السلطان الملك الكامل ونزلها .

ذكر مسير الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر نجدة للسلطان

الملك الكامل رحمه الله

ولما قوى أمر الفرنج واستفحل بالديار المصرية ، واصل السلطان الملك الكامل كتبه إلى إخوته وأهل بيته يحثهم على سرعة الحركة ، والقدم عليه في العساكر [ الإسلامية<sup>(٢)</sup> ] لدفع العدو عن مصر . فسار أخوه الملك المعظم شرف الدين عيسى إلى الشرق ، واجتمع بأخيه الملك الأشرف ، وأشار عليه بأن يسرع التوجه إلى مصر في عساكره ، ويستصحب معه ملوك أهل البيت وعساكرهم . فأجابه [ الملك الأشرف<sup>(٣)</sup> ] إلى ذلك ، وجهاز العساكر ، واستدعى عسكر حلب ، فسير إليه الأتابك شهاب الدين طغريل عسكراً كثيفاً ، وعبر الفرات ، وعسكر بحلب .

(١) في نسخة م « ثمان » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٢-٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وكان الملك الناصر صاحب حماة [ ابن الملك المنصور ]<sup>(١)</sup> قد سير إلى الأتابك شهاب الدين يطلب الاعتضاد به ، والسفارة بينه وبين خاله الملك الأشرف ، على أن ينتمى إليه ويكون من قبله ليأمن بذلك من خاله السلطان الملك الكامل ؛ فانه كان خائفاً منه أن ينتزع حماة منه ويسلمها إلى أخيه الملك المظفر محمود ، إذ هو المعهود له بالسلطنة من أبيه الملك المنصور ، وقد انتمى إلى الملك الكامل . [ ١١٠١ ] فراسل الأتابك شهاب الدين الملك الأشرف في ذلك ، فأجاب إليه وحلف له أنه يمنع منه من يقصده :

فخرج الملك الناصر من حماة في عساكره ، ولحق خاله الملك الأشرف وانصوى إليه ، وخرج إليه أيضاً الملك المجاهد [ صاحب حص<sup>(٢)</sup> أسد الدين شيركوه ، والملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه ]<sup>(٣)</sup> صاحب بعلبك في عساكرهما . ثم سار الملك الأشرف وأخوه الملك المعظم ومن انضاف إليهما من العساكر المذكورة إلى الديار المصرية نجدة للملك الكامل على الفرنج :

وكان أشار على الملك الأشرف بعض خواصه بانفاذ العساكر إلى مصر ، والعود إلى بلاده خوفاً من إختلاف يحدث بعده ، فلم يقبل قولهم وقال : « قد خرجت بنية الجهاد ولا بد من إتمام هذا العزم » .

ولما بلغ الفرنج الذين هم داخل البحر ملك إخوانهم ثغر دمياط وتمكنهم بالديار المصرية ، ساروا إلى مصر مجدين واتخذوا مصر دار هجرتهم ، وقدم منهم إلى دمياط أمم لا تحصى :

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢-٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من ، أنظر أيضاً ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ،



ولما كثر الفرنج بدمياط أخذوا في التجهز للوغول في ديار مصر ،  
ودفع العساكر الإسلامية عنها ، فساروا من دمياط في حدهم وحديدتهم .

### ذكر نزول الفرنج في مقابلة السلطان الملك

#### الكامل

ووصل الفرنج ، فنزلوا في قبالة المسلمين في طرف جزيرة دمياط ،  
وبينهم وبين المسلمين بحر أشمون ، والمنزلة - كما قدمنا ذكرها - للمسلمين  
هي المنصورة؛ وهي على بحر النيل عند ملتي البحرين اللذين أحدهما يذهب  
إلى أشمون<sup>(١)</sup> والآخر يذهب إلى دمياط . وغربي المنصورة سور ماد عليها ،  
عليه الستائر وآلات الحرب ، وهو متصل بجوسق إبتناه السلطان [ الملك الكامل ]<sup>(٢)</sup>  
ونزله ، وغربي السور البحر الذي يفرق منه البحرين المذكوران . وللمسلمين  
أيضاً عسكر نازلون من غربيه في مقابلة الفرنج ، والفرنج في طرف الجزيرة  
التي يحيط بها البحرين المذكوران ، وشواني المسلمين في البحر تقاتل شواني  
الفرنج ، وشرع الفريقان في القتال برأ وبحراً .

### ذكر قدوم الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر

ولما بلغ السلطان الملك الكامل قرب أخيه الملك الأشرف منه ، توجه  
إليه [ ١٠١ ب ] ملتقياً له ، وفرح به وسر سروراً شديداً ، وأيقن بحصول  
النصر والظفر بالعدو . ووصل الملك المعظم ، والملك الناصر صاحب حماة ،

(١) انظر ما سبق ص ١٧ حاشية ١ .

(٢) الجوسق لفظ فارسي معناه القصر ، ويجمع على جواسق ، انظر محيط المحيط ؛  
Steingass, Persian - English Dict.

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وكان خائفاً من الملك الكامل أن يأخذ حماة منه لأخيه الملك المظفر ، فطيب قلبه الملك الأشرف ، وأصلح له قلب السلطان الملك الكامل . ووصل الملك المجاهد صاحب حمص ، والملك الأجد صاحب بعلبك ، وعسكر حلب : وأنت العساكر تتبع بعضها بعضاً ، ونزلوا كلهم بالمنصورة في خدمة السلطان الملك الكامل :

ورأى الفرنج من العساكر الإسلامية ما هالمهم وقت في أعضادهم ، واشتد القتال بين الفريقين برأ وبحرا ، واجتمع من رجالة المسلمين بالمنصورة ما لا يقع عليه الإحصاء ، فكانوا ينكون في العدو أكثر من نكاية الجند . ثم تقدم جماعة من العسكر إلى خليج من النيل في البر الغربي ، يعرف ببحر المحلة ، وقاتلوا الفرنج منه . وتقدمت شواني المسلمين في بحر النيل ، وقاتلت شواني الفرنج ، وأخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال ، وما فيها من الأموال والسلاح : ففرح المسلمون بذلك واستبشروا به ، وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوهم . وهذا كله يجرى ورسل الفرنج مترددة بينهم في تقرير قواعد الصلح ، وبذل المسلمون لهم البيت المقدس ، وعسقلان ، وطبرية واللاذقية وجبله ، وجميع ما فتحه السلطان الملك الناصر صلاح الدين من الساحل ما عدا الكرك والشوبك ليسلموا دمياط ويرحلوا عن الديار المصرية . فلم يرضوا بذلك وطلبوا ثلثمائة ألف دينار عوضاً عن الأسوار التي خربت بالقدس ليعمره بها . وقالوا لا بد من تسليم الكرك والشوبك إليهم ، فلم يتم بينهم أمر ، واضطر المسلمون إلى قتالهم ومصابرتهم لما يريد الله تعالى من النصر عليهم ، وسلامة القدس والبلاد الساحلية منهم .<sup>(٢)</sup>

(١) في نسخة م « وقاتلوا » والصيغة المثبتة من م .

(٢) انظر أيضا عن قواعد الصلح الذي لم يتم ، ابن ابيك الدواداري ، ( الدر المطلوب ، ورقة ١٥٣ - ١٥٤ ) ؛ ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٢٩ ، حوادث ٦١٤ ) ؛ أبو الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٩ ) ؛ المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ) .

## ذكر فتح دمياط والنصرة على الفرنج

وبينا الأمر متردد في معنى الصلح ، والفرنج ممتنعون إلا على الشرط الذي اقترحوه ، عبر جماعة من عساكر المسلمين في بحر المحلة<sup>(١)</sup> إلى الأرض التي [ ١١٠٢ ] عليها الفرنج من بر دمياط ، ففجروا فجرة عظيمة في النيل ، وكان ذلك في قوة زيادته ، والفرنج لاخبرة لهم بأمر النيل ، وكيفية فجر جسوره : فركب الماء أكثر تلك الأرض ، وصار حائلا بينهم وبين دمياط : ولم يبق للفرنج جهة يسلكوها غير جهة واحدة فيها ضيق ، فأمر السلطان الملك الكامل عند ذلك بنصب جسور عند أشمون طناح ، فعبرت العساكر عليها ، وملكوا الطريق التي يسلكها الفرنج إلى دمياط إن أرادوا العود إليها ، فلم يبق لهم خلاص ، وبقوا محصورين من جميع الجهات : واتفق في تلك الحال أنه وصل إلى الفرنج مركب عظيم يسمى مرمه وحوله عدة حراقات<sup>(٢)</sup> يحمونه<sup>(٣)</sup> ، والجميع مملوء من الميرة والسلاح ، وما يحتاجون إليه : فوقعت عليه شواني المسلمين وقاتلوهم قتالا شديداً ، فظفر المسلمون بالمرمة وماعها من الحراقات فأخذوها . فلما رأى الفرنج ذلك سقط في أيديهم ، وعلموا أنهم قد ضلوا الصواب بمفارقتهم دمياط ، وتوغلهم في طرق لا يعرفونها . وأحاطت عساكر المسلمين بهم من كل ناحية يرمونهم بالنشاب ، ويحملون على أطرافهم .

(١) في نسخة م « الحلة » والصيغة المثبتة وهي الصحيحة من نسخة م ، انظر أيضا المقرئ في نفس المرجع والجزء ، ص ٢٠٧ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(٢) المرمة نوع من السفن الكبيرة في العصور الوسطى ، انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ حاشية ١ .

(٣) الحراقة ( والجمع حراقات وحراريق ) نوع من السفن الحربية كان يستعمل بكثرة في البحر المتوسط وفي نهر النيل ، انظر ماسبق ، ج ٢ ، ص ٢٢١ حاشية ١ .

ولما اشتد الأمر على الفرنج أحرقوا خيامهم ومجانيقهم وأثقالهم ، وأرادوا الزحف إلى المسلمين ومقاتلتهم ، لعلمهم يقعدرون على العود إلى دمياط والإعتصام بها ، فعجزوا عن ذلك ، وحيل بينهم وبينه لكثرة الوحل والمياه الراكبة للأراضي حولهم :

فلما رأوا عجزهم عن دفع المسلمين عنهم ، وأن المنيا قد كثرت [ لهم ]<sup>(١)</sup> عن أنيابها ، وكانت الأقوات قد عدت عندهم جداً ، ولم يبق لهم سبيل إلى وصول ميرة اليهم ، ذلت نفوسهم ، وتنكست صلبانهم ، فراسلوا السلطان الملك الكامل وأخويه الملك الأشرف ، والملك المعظم ، يطلبون منهم الأمان لأنفسهم ليسلموا اليهم دمياط من غير عوض :

فاستشار السلطان الملك الكامل ملوك أهل بيته في ذلك ، فأشار بعضهم بأن لا يؤمنهم ويأخذهم أخذاً باليد ، فإنهم قد صاروا في قبضته ، وهم جمهور أهل الشرك ، [ ١٠٢ ب ] وأنه إذا فعل ذلك أخذ منهم دمياط ، وجميع ما بقى لهم من البلاد الساحلية . فلم ير السلطان الملك الكامل ذلك مصلحة وقال « إن هؤلاء ليسوا جميع الفرنج ، وإذا أبدناهم لانقدر على أخذ دمياط إلا بمطاوله وحروب كثيرة مدة ، ويسمع ملوك ما وراء البحر من الفرنج وباباهم بما<sup>(٢)</sup> يجرى على الفرنج ، فيقدم [ إلينا ]<sup>(٣)</sup> أضعاف هؤلاء وتعود للحرب خدعة ، وقد ضجرت العساكر من الحرب وكلت » :

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير، الكامل (ج ١٢ ص ٣٣٠، حوادث ٦١٤)، وقد استعان ابن واصل إلى حد كبير بما ذكره ابن الأثير .

(٢) في نسخة من « مانا لهم وما جرى عليهم » والصيغة المثبتة من نسخة م، ومن الثابت أن لفظ « البايبا » كان معروفاً عند الكتاب المسلمين ، انظر ، القلقشندى ( صبح ، ج ٥ ، ص ٤٧٢ ) .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .



وكانت مدة مقام الفرنج بالديار المصرية ثلاث سنين وشهوراً . فاتفق رأى الكل على بذل الأمان لهم ، وتسلم دمياط منهم ، فأجيبوا إلى ماطلبوا على أن يأخذ منهم السلطان الملك الكامل ملوكهم رهائن إلى أن يسلموا دمياط ، وطلبوا هم أن يأخذوا ولد السلطان وجماعة من خواصه رهائن إلى أن يرجع ملوكهم اليهم .

فتقررت القاعدة على ذلك والأيمان سابع رجب من هذه السنة ، أعنى سنة ثمان عشرة وستمائة . وكانت رهائن الفرنج : ملك عكا ،<sup>(١)</sup> واللكاف<sup>(٢)</sup> نائب البابا صاحب رومية الكبرى ، وكنندريس وغير هؤلاء من الملوك تنمة<sup>(٣)</sup> عشرين ملكاً<sup>(٤)</sup> .

وكانت رهائن السلطان الملك الكامل ، ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وجماعة من خواصه . وكان عمر الملك الصالح يومئذ خمس عشرة سنة ، لأن مولده سنة ثلاث وستمائة .

ولما قدم هؤلاء الملوك إلى السلطان الملك الكامل جلس لهم مجلساً عظيماً . ووقف بين الملوك من إخوته وأهل بيته جميعهم ، [ ورأى الفرنج ]<sup>(٥)</sup> من

(١) ملك عكا في تلك السنة كان حنا برين Jean de Brienne .

(٢) في المتن «والكاف» بدون تنقيط والصيغة المثبتة من نسخة من وكذلك من ابن أيبك (الدر المطلوب ورقة ١٥٦) حيث ورد «المعروف بالكاف» وقد ورد الاسم في ابن تغرى بردى (النجوم، ج ٦ ص ٢٤١) في صيغة «اللوكان» والمقصود به الكاردينال بلاجيوس Cardinal Pélage (٢) في نسخة من «كنندريس» والصيغة المثبتة من نسخة من وورد الاسم في ابن أيبك (الدر المطلوب ، ورقة ١٥٦) «كنندريس الكبير» بينما ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٢٣. حوادث سنة ٦١٤) الاسم في صيغة «كنندريش» والمقصود بكلمة «كند» الكلمة الإنجليزية count «كونت» ولعله يعنى لويس دوق بافاريا الذى كان أحد رهائن الصليبيين .

(٤) ذكر ابن أيبك (الدر المطلوب ورقة ١٥٦) أن رهائن الفرنج كانوا أربعة عشر ملكاً وذكر أسماءهم وأنهم «أعظم ملوك دين الصليب» .

(٥) في الأصل «ورأوا» وفي نسخة من «فراؤوا الفرنج» .



عظمته وناموسه ما هالهم : ثم أرسلت الفرنج قسوسهم ورهبانهم إلى دمياط لتسلم إلى المسلمين ، فسلمت إليهم تاسع عشر رجب من هذه السنة . وكان يوم تسلمها يوماً مشهوداً عاد به الدين الإسلامي جديداً بعد أن كانت قد ساءت [ به ] <sup>(١)</sup> الظنون ، وخيف على الديار المصرية والشامية من الفرنج خوفاً شديداً :

وفي اليوم الذي سلمت فيه دمياط ، وصل إلى الفرنج نجدة عظيمة من البحر ، فلو سبقوا المسلمين إليهم لامتنعوا من تسليمها <sup>(٢)</sup> : ولما دخلها المسلمون رأوها وقد حصنها الفرنج [ ١١٠٣ ] تحصيناً عظيماً بحيث بقيت لا ترام ، ولا يوصل إليها . ورجعت رهائن الفرنج إليهم ، [ ورهائن المسلمين إليهم ] <sup>(٣)</sup> . وولاها السلطان الأمير شجاع الدين جلدك المظفرى <sup>(٤)</sup> التقوى ، وكان رجلاً خيراً شهماً .

وكان للفرنج بدمياط لما وقع الصلح صوار <sup>(٥)</sup> عظام جداً ، فأرادوا أخذها وحملها معهم إلى بلادهم ، فمنعهم من ذلك شجاع الدين ، فبعثوا إلى السلطان الملك الكامل يشكونه ويقولون : « إن هذه الصوارى لنا ، وأن مقتضى الصلح أن ترد إلينا » . فكتب الملك الكامل إلى شجاع الدين يأمره أن يرد الصوارى إليهم . فأصر على الأمتناع وقال : « إن الفرنج أخذوا منبر جامع دمياط وكسروه ،

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ذكر ابن ابيك ( الدر المطلوب ، ورقة ١٥٧ ) أن هذه النجدة اشتملت على « الف مر كب موسوقة رجال وعدد وسلاح وما كول » ، ومثل هذا العدد مبالغ فيه .

(٣) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة م .

(٤) في نسخة م « السورى » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وقد ذكر أبو الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ) أنه من ماليك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

(٥) في نسخة م « صوارى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة م « يسألونه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وأهدوا كل قطعة منه إلى ملك من ملوكهم ، فبأمرهم السلطان أن يردوا إلينا المنبر لرد عليهم الصواري . فكتب السلطان اليهم ، وذكر لهم ما ذكره شجاع الدين فعجزوا عن رد المنبر وأعرضوا عن ذكر الصواري :

وهنت الشعراء الملك الكامل وإخوته بفتح دمياط ، وأكثروا : فما قيل في ذلك ، قصيدة لشرف الدين بن عنين يمدح بها السلطان الملك المعظم عيسى - رحمه الله - ومطلعها : -

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا	إذا جهلت آياتنا والقنا اللدنا
غداة لقينا دون دمياط جحفا	من الروم لأحصى يقينا ولاظنا
قد اتفقوا رأيا وعزماً وهمة	ودينا وإن كانوا قد اختلفوا لسنا
تداعوا بأنصار الصليب فأقبلت <sup>(١)</sup>	جموع كأن الموج كان لهم سفنا <sup>(٢)</sup>
عابهم من الماذى كل مفاضة	دلاص كقرن الشمس قد أحكمت وضمنا
وأطمعهم فينا غرور فأرقلوا	إلينا سراعاً بالحياد وأرقلنا
فما برحت شمر الرماح تنوشهم	بأطرافها حتى استجاروا بنا منا
سقيناهم كأساً نفت عنهم الكرى	وكيف ينأم الليل من عدم الأمانا
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا	طويلاً فما أجدى دفاع ولاغنى
لقوا الموت من زرق الأسنة أحمر <sup>(٣)</sup>	فألقوا بأيديهم إلينا فأحسننا
وما رح الإحسان منا سجية	توارثها عن صيد آبائنا الأبنسا
[١٠٣ب] وقد جربونا قبلها في وقائع	تعلم غمر القوم منا بها الطعنا

(١) في نسخة المخطوطة « وأقبلت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، نشره وحققه خليل مردم ، ص ٣٠ .

(٢) في نسخة المخطوطة « ها » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٠ .

(٣) في نسخة المخطوطة وكذلك في السلوك للمقرئزي ( ج ١ ، ص ٢١١ ) « بدأه

والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٠ .

(١) أسود وغى لولا قراع سيوفنا  
 وكم يوم حرّ مالقينا هجره  
 فإن نعيم الملك في شظف الشقا  
 يسير بنا من آل أيوب ماجد  
 كريم الثنا<sup>(٢)</sup> عار من العار باسل  
 سرى نحو دميّاط بكل هميدع  
 مآثر مجد خلّدتها سيوفه  
 وقد عرفت أسيافنا ورقابهم  
 منحناهم منا حياة جديدة  
 ولو ملكوا لم يأتلوا في دماثنا  
 ومن ذلك قصيدة لشرف الدين بن عنين يمدح بها السلطان الملك  
 الأشرف [ بن الملك العادل ]<sup>(٥)</sup> مطلعها : —  
 جعل العتاب إلى الصدود توصلاً  
 أغراه بي واش تقول كاذبا  
 ماعمه بالحسن عنبر خاله  
 صافي أديم الحسن ماخطت يدا  
 كل مقر بالجمال له فـا  
 لما ركبوا قيدا ولا سكنوا سجننا  
 بستر وقرّ ماطلبنا له كنا  
 ينال وحلو العيش من مره يجنى  
 أبي عزمه أن يستقر به مغنى  
 تخيل الحيا كامل الحسن والحسنى  
 نجيب يرى [ورد الوغى المورد الأهنأ]<sup>(٣)</sup>  
 لها نبا يفنى الزمان ولا يفنى  
 مواقعها فيها فإن عاودوا هدنا<sup>(٤)</sup>  
 فعاشوا بأعناق مقلدة منا  
 ولوغا ولكننا مذكنا فأسجحننا

(١) في نسختي المخطوطة وكذلك في السلوك (ج ١، ص ٢١١) « وقائع سمرنا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣١ .  
 (٢) في نسخة م « الينا » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ديوان ابن عنين ، ص ٣١ ، والسلوك للمقريري ، ج ١ ، ص ٢١١ .  
 (٣) في نسختي المخطوطة « كسب الثنا المغمم الأسنى » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣١ .  
 (٤) في نسختي المخطوطة وكذلك في السلوك (ج ١ ، ص ٢١١) « منا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٢ .  
 (٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س

## ومنها

في التخلص إلى المدح<sup>(١)</sup>

ولرب لائمة علي حريصة      باتت وقد جمعت على العذلا  
 قالت أما نخشى الزمان وصرفه      وتقل من إتلاف مالك قلت : لا  
 أخاف من فقر، وجود الأشرف الس      لمطان [ قدملاً البسيطة والملا ]<sup>(٢)</sup>  
 الواهب الأمصار محترماً لها      إن غيره وهب الهجان والبزلا<sup>(٣)</sup>  
 ملك غدا جيد الزمان بجوده      حال ولولاه لكان معطلا<sup>(٤)</sup>

## ومنها

لولاك لانفصمت عري الإسلام في<sup>(٦)</sup>      مصر وأهمل ذكره وتبدلا<sup>(٧)</sup>  
 وتحكمت فيها الفرنج وغادرت      أعلاجها محراب عمرو هيكلا  
 أنت الذي أجليت عن حلب العدا<sup>(٨)</sup>      وخميت بالسمر اللدان الموصل  
 كم موقف ضحك فرجت مضيقه      وطريقه لخفائه قد أشكلا  
 ونثرت بالبيض المهندة الطلي      ونظمت بالسمر المثقفة الكلا  
 فالله يخرق في بقائك عادة الد      نيا ويعطيك البقاء الأطولا

- (١) الأبيات الخمسة التالية غير مذكورة في نسخة س .  
 (٢) في ديوان ابن عنين ، ص ١١ « في الآفاق قد ملا الملا » .  
 (٣) في نسخة م « الراهب » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .  
 (٤) في نسخة م « بها » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .  
 (٥) ورد هذا الشطر في نسخة م « اذ غيره يهب الجياد البزلا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .  
 (٦) في نسختي المخطوطة « لانتقضت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .  
 (٧) في ديوان ابن عنين ، ص ١١ « وأخل » .  
 (٨) في نسخة م « من » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ، ص ١١ .



ومن ذلك قصيدة لبهاء الدين زهير بن محمد بن علي القوصي - رحمه الله -  
يمدح بها السلطان الملك الكامل مطلعها : -

بك اهتز عطف الدين في حلال النصر  
وردت على أعقابها ملة الكفر  
ومنها :

وما فرحت مصر بهذا الفتح وحدها  
ولو لم يقم في الله حق قيامه<sup>(٢)</sup>  
وأقسم لولا عزيمة كاملية<sup>(٣)</sup>  
لقد فرحت ببغداد أكثر من مصر<sup>(١)</sup>  
لما سلمت دار السلام من الذعر  
لخافت رجال بالمقام وبالحجر  
ومنها :

وأقسم إن ذقت بنو الأصفر الكرى  
عجبت لبحر جاء فيه سفينهم  
ألا إنها من فعله لعجيبه  
ثلاثة أعوام أقمت وأشهرأ  
ومنها :

وليلة نقر للعدو وإنها<sup>(٨)</sup>  
فيا ليلة قد شرف الله قدرها  
بكرة من أرديته ليلة النحر  
فلا غرو إن سميتها ليلة القدر

(١) في نسختي المخطوطة «أعظم» والصيغة المثبتة من شرح ديوان بهاء الدين زهير (ط . بيروت ١٩٦٨) ، ص ٩٨ .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح ديوان بهاء الدين زهير ، ص ٩٨ « فلو » .

(٣) هذا البيت ساقط في نسخة «س» ، وفي شرح ديوان ابن زهير ، ص ٩٨ «همة كاملية» .

(٤) في نسختي المخطوطة «لما» وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ «فلا» .

(٥) في نسختي المخطوطة «بأعلامك» وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ «بأعلامه» .

(٦) في نسخة م «عبدنا يلك» والصيغة المثبتة من نسخة م ومن شرح الديوان ، ص ٩٩ .

(٧) كذا في نسختي م ، م وورد البيت في شرح الديوان ، ص ٩٩ :

ألا إنها من فعله لكبيره سيطلب منها عفو حلك واليسر

(٨) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ ورد هذا الشطر :

«ليلة غزو للعدو كأنها»



سددت سبيل البر والبحر عنهم  
 أساطيل ليست في أساطير من مضى  
 وبانت جنود الله فوق ضوامر  
 لما زلت حتى أيد الله حزبه  
 فرويت منهم ظمئ البيض والقنا  
 وجاءت ملوك الروم نحوك خضعا  
 أتوا ملكا فوق السماك محله<sup>(٤)</sup>  
 فمن عليهم بالأمان تكرما  
 كفى الله دمياط المخافة<sup>(٥)</sup> إنها  
 وماطاب ماء النيل إلا لأنه  
 فله يوم الفتح يوم دخولها  
 ومنها :

لك الله من أثنى عليك فإنما  
 يقصر عنك المدح من كل مادح  
 قلت : لقد أبدع بهاء الدين زهير - رحمه الله - في هذه القصيدة، وأتى  
 بكل معنى بديع لطيف، وكذا أكثر شعره رحمه الله. وسنذكر شيئا من أخباره  
 إذا انتهينا إلى ذكر مخدومه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب - رحمه الله :

- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ « وسابحة » .
- (٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ٩٩ « أفتك » .
- (٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « المهانة » .
- (٤) في نسخة م « السماء » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن شرح الديوان ، ص ١٠٠ .
- (٥) في نسخة س « الحاجة » وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « المكاره » .
- (٦) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « وقد » .
- (٧) كذا في نسختي المخطوطة وفي شرح الديوان ، ص ١٠٠ « منها » .

وقد [ والله ]<sup>(١)</sup> أبدع بعض الشعراء في ذكر إنجاز السلطانين الملك المعظم  
والملك الأشرف أخاهما السلطان الملك الكامل ، قدس الله أرواحهم ، في قوله  
من قصيدة : -

أعباد عيسى إن عيسى أتاكم      وموسى جميعاً ينصران محمداً  
وقالت ست الفخر بنت التاجر مغنية الملك الأشرف تمدحه ، وتذكر  
كسره الفرنج ، وقد أبدعت في المعنى : -

ولما طغى فرعون عكا وقومه<sup>(٢)</sup>      وجاء إلى مصر ليُفسد في الأرض  
أتى نحوهم موسى وفي يده العصا      ففرقهم في اليم بعضاً على بعض  
ولما فتحت دمياط دخلها السلطان الملك الكامل ، وفي خدمته إخوته ،  
وملوك [ ١١٠٥ ] أهل بيته ، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً . ثم توجه  
إلى القاهرة ، وأذن للملوك في الرجوع إلى بلادهم ، فرجع كل ملك منهم  
إلى بلاده . وعمت هذه البشارة آفاق الأرض ؛ فان التتر كانوا قد أهلكوا  
بلاد العجم ، وكادت باقى البلاد الإسلامية تستأصل بالفرنج ، فنصر الله  
المسلمين عليهم وكفاهم شرهم<sup>(٣)</sup> . وعقدت الهدنة مع الفرنج مدة معلومة .  
وتوجه الملك الأشرف إلى الشرق ، وانتزع الرقة من الملك الأمجد محمود  
ابن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى ، ولقى محمود  
بغيه على أخيه وقد ذكرنا قتله له . وأقام الملك الأشرف بالرقة ، وورد إلى  
خدمته الملك الناصر صلاح الدين قليج أرسلان بن الملك المنصور صاحب حماة ،  
فأقام معه مدة ثم رجع إلى بلده<sup>(٤)</sup> .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي السلوك للمقرئى ، ج ١ ، ص ٢٠٩ « يبغيه » .

(٣) الجزء التالى ساقط من نسخة س ، وسوف ينوه عند نهاية هذا الجزء الساقط .

(٤) انظر أيضاً أبو الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ) .

وورد إلى الملك الأشرف وهو بالرقعة كتاب من الخليفة الأمام الناصر لدين الله ، يأمر فيه بإقامة الخطبة بولاية العهد لابنه عدة الدين أبي نصر محمد ، وهو الذي ولي الخلافة بعده ، ولقب الظاهر بأمر الله : وكنا قد ذكرنا أن الخليفة كان قد ولاه عهده ، وكتب بذلك إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - وسائر ملوك الأطراف ، وأنه خطب له بذلك على سائر البلاد الإسلامية ، وضربت السكة باسمه بعد إسم والده : ثم ذكرنا أن أباه بعد ذلك خلعه من ولاية عهده ، وكتب بذلك إلى ملوك الأطراف فطرحوا إسمه من السكة والخطبة : وأن الخليفة مال إلى ولده الأصغر أبي الحسن على وأهله لولاية عهده : ثم ذكرنا وفاة علي سنة اثنتي عشرة وستمائة ، وحزن الخليفة عليه . ولما كانت هذه السنة ألحأت الخليفة الضرورة إلى إعادة إبنه أبي نصر إلى ولايه عهده ، وتقدم إلى الملوك بإعادة الخطبة له بولاية العهد :

وفي هذه السنة سير الملك الأشرف إلى الأتابك شهاب الدين طغريل مرعي الملك العزيز بن الملك الظاهر رسالة تتضمن أنه : « لما وقع الاتفاق في الأبتداء ، وعرض على الجبول وبزاعا وسرمين أحببت أن آخذ ذلك [ ١٠٥ ب ] ليعلم المخالف والعدو أن البلاد قد صارت واحدة ، والكلمة متفقة . والآن فقد تحقق الناس كلهم ذلك ، وأوثر الآن التقدم إلى نواب المولى الملك العزيز

(١) انظر ماسبق من هذا الكتاب ( ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ) .

(٢) انظر ماسبق من هذا الكتاب ( ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ) .

(٣) انظر ماسبق من هذا الكتاب ( ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ) .

(٤) الجبول قرية كبيرة إلى جانب ملاحه حلب ، وبزاعه وسرمين بلديتين من أعمال حلب ،

انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .

(٥) في ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩١ ) « أحببت إلى ذلك » .

في قبضها ، وإجرائها على العادة ، وصرفها في مصالح بلاده . فوقعت  
الأجابة إلى ذلك ، ورفع الملك الأشرف نوابه عنها<sup>(١)</sup> .

وتوفي في هذه السنة الملك الصالح ناصر الدين محمود بن نور الدين محمد  
ابن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق ، صاحب حصن كيفا وآمد بالقولنج<sup>(٢)</sup> ،  
وقام بملك تلك البلاد بعده ولده الملك المسعود<sup>(٣)</sup> ، وهو الذي انتزع منه السلطان  
الملك الكامل آمد على ما سذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في ابن العديم ، نفس المرجع والصفحة « أيدي نوابه عنها » .

(٢) انظر ما سبق من هذا الكتاب ( ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٠٦ حاشية ٣ ) .

(٣) انظر أبو الفسدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ، المقریزی ، السلوك ، ج ١ ص

٢١٢ ؛ وذكر ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٢ ) وفاته في حوادث سنة ٦١٩ هـ .

## ودخلت سنة تسع عشرة وستمائة

والسلطان الملك الكامل بديار مصر ، والممالك على ما كانت عليه  
في السنة الماضية :

### ذكر الحرب بين الترك القفجاق وبين الكرج

كنا قد ذكرنا في أخبار خروج التتر أن الطائفة المغربية منهم استولت<sup>(١)</sup>  
على بلد القفجاق ، وأن القفجاق تفرقوا فذهبت طائفة منهم إلى بلد الروس ،  
وطائفة ذهبت في جبالهم . ثم بعد ذلك اجتمعت طائفة كبيرة منهم ، وساروا  
إلى دربند شروان ، وأرسلوا إلى ملك الدربند وإسمه رشيد يقولون له « إن التتر  
قد ملكوا بلادنا ، ونهبوا أموالنا ، وقد قصدناك لنقيم في بلادك ، ونحن  
مماليكك ، ونفتح البلاد لك ، و [ تكون ]<sup>(٢)</sup> أنت سلطاننا . فنعمهم من ذلك  
وخافهم ، فأعادوا الرسالة إليه « إننا نحن نرهن عندك أولادنا ونساءنا على  
الطاعة والخدمة لك ، والإتقياد لحكمك » . فلم يجبهم إلى ما طلبوا . فسألوه أن  
يمكنهم ليدخلوا بلدة ويتزودوا منه ، وأن لا يدخل إلا عشرة عشرة ، فإذا  
اشتروا ما يحتاجون إليه فارقوا بلادهم فأجابهم إلى ذلك ، فصاروا يدخلون  
متفرقين ويشترون ما يريدون ويخرجون . ثم إن بعض كبارهم والمقدمين منهم

(١) يقصد ابن واصل بالطائفة المغربية طائفة التتر التي سارت غربي خراسان ، انظر ماسبق  
ص ٥٧ وما قبلها .

(٢) الاضافة من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٦ .



جاء إلى رشيد ملك الدربند وقال : « إنني كنت في خدمة السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه ، وأنا مسلم والدين يحملني على نصحك ، واعلم أن القفجاق [ ١١٠٦ ] [ أعداؤك<sup>(١)</sup> ] يريدون الغدر بك ، فلا تمكنهم من المقام ببلادك ، واعطني عسكرياً [ من عندك<sup>(٢)</sup> ] حتى أقاتلهم وأخرجهم من البلاد ، فسلم إليه طائفة من عسكريه ، وقواهم بالسلاح والعدة ، وساروا مع ذلك المقدم فأوقعوا بطائفة من القفجاق ، وقتلوا منهم جماعة ، وسبوا ، فلم يتحرك القفجاق لقتال بل قالوا : « نحن عبيد السلطان شروان شاه رشيدوماليكه ، ولولا ذلك لقاتلنا عسكريه » . فعاد ذلك المقدم ومن معه من عسكري رشيد إليه سالمين : ثم أن القفجاق فارقوا موضعهم ، وساروا مسيرة ثلاثة أيام . فقال ذلك المقدم القفجاق [ لملك الدربند رشيد<sup>(٣)</sup> ] : « أريد عسكرياً أبعثهم » . فأمره من العسكري بما أراد ، فسار يقفوا<sup>(٤)</sup> أثرهم ، فأوقع بهم وغنم منهم ، وقصده جمع كثير من القفجاق من الرجال والنساء وهم يبكون ، وقد جزوا شعورهم ومعهم تابوت وهم محيطون به يبكون حوله ، وقالوا له « إن فلانا صديقك قد مات ، وأوصى [ أن نحمله<sup>(٥)</sup> ] إليك لتدفنه في أي موضع شئت ، ونكون نحن عندك » . فحمله [ القفجاق<sup>(٦)</sup> ] معه والذين يبكون عليه أيضاً ، وعاد إلى

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ١٠٥ حاشية ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٦ ( حوادث ٦١٩ ) .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وفي ابن الأثير ( نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٧ )

« لرشيد » .

(٥) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٧ ، وفي نسخة س

« فأجابه إلى ذلك وقال خد من العسكري ما أردت فأخذ ما اختار منهم ثم سار يقفوا » .

(٦) في الأصل « بحمله » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص

٤٠٧ ) .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

شروان شاه رشيد وأعلمه أن الميت صديق له ، وقد حمله معه ، وقد طلب أهله أن يكونوا عنده [في خدمته] . فأمر أن يدخلوا البلد وأنزلهم فيه ، فكان أولئك الجماعة يسرون مع ذلك المقدم ويركبون بركوبه ويصعدون معه إلى القلعة التي لرشيد ويقعدون عنده<sup>(١)</sup> ويشربون عنده هم ونساؤهم : فأحب رشيد امرأة ذلك الرجل الذي قيل [ له ]<sup>(٢)</sup> أنه ميت ولم يكن مات ، وإنما فعلوا ذلك مكيدة حتى دخلوا البلد ، والذي أظهروا موته معهم ، ولا يعرفه رشيد ، وهو من أكبر مقدمى القفجاق : فبقوا كذلك عدة أيام ، وكل يوم تجئ جماعة من القفجاق متفرقين<sup>(٤)</sup> : فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وأرادوا قبض رشيد ، وملك بلاده ، ففطن لذلك فخرج من باب القلعة الذي هو باب السر وهرب إلى شروان ، وملك القفجاق القلعة : وقالوا لأهل البلد « نحن لكم وبين أيديكم خير [ لكم ] من رشيد » . وأعادوا باقي أصحابهم إليهم ، وأخذوا السلاح الذي في القلعة جميعه ، واستولوا على ما في القلعة من الأموال ورحلوا عن القلعة ، وقصدوا قبله<sup>(٨)</sup> ، أحد بلاد الكرج ، وحصروها . ورجع رشيد إلى قلعته فملكها ،

(١) اضيف ما بين الحاصرتين لتوضيح المعنى من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣) كذا في الأصل وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، وفي نسخة س « عشرة » .

(٤) في الأصل « متفرقون » والصيغة المثبتة من نسخة س وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء

والصفحة .

(٥) في الأصل « وفطن » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٦) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٧) في الأصل « بعض » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير .

(٨) في الأصل « قبيلة » وكتبها ناسخ نسخة م بهذا الشكل فيما يلي ؛ والصيغة المثبتة من س ومن

ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، وذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن قبله مدينة قديمة

قرب الدربند من أعمال أرمينية .

وقتل من كان فيها من القفجاق : فلم يعلم القفجاق المنازلون لقبه بذلك ، فأرسلوا طائفة منهم إلى القلعة التي لرشيد ، فقتلهم رشيد . فلما بلغ ذلك القفجاق [ ١٠٦ ب ] عادوا إلى الدربند ، ولم يبق لهم في القلعة طمع :

وكان صاحب قبله لما حصروه أرسل يقول لهم : « إني أرسل إلى ملك الكرج حتى يرسل إليكم الخلع والأموال ، ونجتمع نحن وأنتم ، ونملك البلاد . » فكفوا عن نهب ولايته أياماً ، ثم مدوا أيديهم إلى النهب والفساد ، ونهبوا بلاد قبله جميعها ، وساروا إلى قريب كنجة من بلاد أران ، وهي للمسلمين ، فزلوا هنالك . فأرسل إليهم الأمير بكنجة <sup>(١)</sup> ، وهو مملوك مظفر الدين ازبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران ، عسكرياً منعهم من الوصول إلى بلاده ، وسير إليهم رسولا يقول لهم : « غدرتم بملك شروان وأخذتم قلعته ، وغدرتم بصاحب قبله ونهبتم بلاده ، فما يثق بكم أحد . » فأجابوا : « إنا ماجئنا <sup>(٢)</sup> إلا قصداً لخدمة سلطانكم ، فنحننا شروان شاه عنكم <sup>(٣)</sup> ، فلهذا أخذنا قلعته ، ثم تركناها من غير خوف . وأما صاحب قبله ، فهو عدوكم وعدونا ، ولو أردنا أن نكون عند الكرج جعلنا طريقنا على دربند شروان ، فانه أصعب وأشق وأبعد ، وكنا جئنا إلى بلادهم على عادتنا ، ونحن نوجه الرهائن إليكم . »

فلما سمع صاحب كنجة هذا سار إليهم ، فلما سمع القفجاق بمسيره إليهم ، ركب إليه أميران منهم هما مقدماهم في نفر يسير ، وجاؤا إليه ولقوه وخدموه <sup>(٤)</sup>

(١) ذكر ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٨ ) أن اسمه كوشخنة .

(٢) في نسخة م « بأننا » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٨ ) .

(٣) في نسخة م « شروانشاه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) وجاؤا . . . لسلطانكم ، ساقط من نسخة س .

وقالوا [له]<sup>(١)</sup>: « قد أتيناك جريدة [ في قلة من العدد ] لتعلم<sup>(٢)</sup> أننا ما قصدنا إلا الوفاء،  
والخدمة لسلطانكم » وأعطوه رهانهم . فأمرهم صاحب كنجة بالنزول في  
أرضه ، وتزوج ابنة أحدهم ، وأرسل إلى مخدومه مظفر الدين أربك  
[ ابن البهلوان ]<sup>(٣)</sup> يعرفه حالهم ، فأمرهم بالخلع والنزول بجبل كيلكون<sup>(٤)</sup> ، ففعلوا  
ذلك وخافتهم الكرج ، فجمعوا لهم ليكبسوهم : فوصل الخبر بذلك إلى  
صاحب كنجة ، فأخبرهم وأمرهم بالنزول عند كنجة ، فعادوا ونزلوا  
عندها :

وسار أمير من أمراء القفجاق إلى الكرج فكبسهم وقتل خلقاً منهم ،  
وغنم وسبي سبياً<sup>(٥)</sup> كثيراً . ورجعت القفجاق إلى جبل كيلكون فنزلوا به :  
وأحب أمير آخر منهم أن يفعل كمثل ما فعل صاحبه ، فأرسل إليه صاحب  
كنجة ينهاه عن ذلك إلى أن ينكشف له خبر الكرج فلم يقبل منه ، وسار إلى  
بلاد الكرج في طائفة [ ١١٠٧ ] [ من القفجاق ]<sup>(٦)</sup> فخرّب وغنم [ وعاد ]<sup>(٧)</sup> .  
وسارت الكرج على طريق يعرفونها وسبقوه . فلما وصل إليهم<sup>(٨)</sup> قاتلوه وحملوا  
عليه وعلى أصحابه على غرة ، ووضعوا السيف في القفجاق وأكثروا القتل  
فيهم ، واستنقذوا منهم الغنائم . فعاد [ القفجاق ]<sup>(٩)</sup> هو ومن بقي معه على أقبج

(١-٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير ( الكامل ج ١٢ ، ص ٤٠٩ ) .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠٩ ، وورد

الأمم بصيغة « كيلكون » في مصدر آخر ( انظر ، ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ، حاشية ٢ ) ،  
ولم تساعدنا المصادر المتداولة في تحقيق الصيغة الصحيحة .

(٥) في نسخة من « شيتا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦-٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في الأصل « وصلوا إليه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ( الكامل ، ج

١٢ ، ص ٤٠٩ ) .

(٩) مابين الحاصرتين من نسخة س .



حال ، وقصدوا مدينه بردعة<sup>(١)</sup> ، وأرسلوا إلى صاحب كنجه يطلبون أن يحضر عندهم بنفسه وعسكره ليقصدوا الكرج ، وبأخذوا منهم بثأرهم . فلم يفعل وخافهم ، وقال : « أنتم خالفتُموني وعملم برأيكم فلا أنجدكم بفارس واحد » : فأرسلوا يطلبون منه رهائهم فلم يعطهم إياها . فأخذوا كثيراً من المسلمين عوضاً عن الرهائن ، وثأر لهم المسلمون من أهل البلاد وقتلوهم ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فخافوا وساروا نحو شروان وجازوا إلى بلاد اللكر : وطمع فيهم المسلمون والكرج [ واللكر<sup>(٢)</sup> ] وغيرهم فأفنوهم قتلاً وأسراً ، فكان المملوك منهم يباع في دربند شروان بالثمن البخس ، وامتلات البلاد من سيدهم .

### ذكر نهب الكرج مدينة بيلقان

وفي رمضان من هذه السنة - أعني سنة تسع عشرة ومائة - سارت الكرج من بلادهم إلى بلاد أران ، وقصدوا بيلقان وكان التتر قد خربوها ونهبوها كما تقدم ذكره<sup>(٣)</sup> . فلما سارت التتر إلى بلاد قفجاق ، عاد من سلم من أهلها إليها وعمر وامنأ ما أمكن عمارته . فأتتهم الكرج في هذه السنة ، وهجموها ووضعوا السيف فيها ، وفعالوا فيها من النهب والقتل أكثر مما فعلته التتر . وكل هذا يجري وصاحب البلاد مظفر الدين أربك بن البهلوان مشغول عن الرعية بشربه ولهو . وملوك الإسلام كل منهم قد اشتغل بصلاح قطره ، وكذلك

(١) بردعة : بلد في أقصى أذربيجان وقيل قصبها انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٠ ، الذي ينقل منه ابن واصل نقلاً قد يكون حرقياً في كثير من الأحيان .

(٣) انظر سابق ص ٥٢ .



(١)

خليفة الزمان [ الإمام ] الناصر لدين الله لا يعدو قطره العراق وما يتعلق به ، ولو كانت الكلمة انتظمت ، واتفقت الآراء على دفع عدو الدين وقصده ، لأزاحوا التتر وغيرهم من الكفار [ عن البلاد ، ولم يجر ما سنذكره إن شاء الله تعالى ]<sup>(٣)</sup> ، لكن إذا أراد الله أمراً هباً أسبابه :

### ذكر المتجددات بالموصل في هذه السنة

[ ١٠٧ ب ] [ قد ذكرنا ]<sup>(٤)</sup> تغلب بدر الدين على الموصل بعد وفاة ابن أستاذه الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكى : وأنه نصب ابن الملك القاهر للملك وهو صغير ليس له معه إلا مجرد الاسم ، وأن ذلك الصغير مات وأنه أقام أخاً له صغيراً ، وأمهما ابنة الملك المعظم مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كوجك صاحب الموصل ، وأمها ربيعة خاتون أخت الملك العادل ؛ ثم أن ذلك الصغير الثانى الذى أقامه بدر الدين وتغلب على الملك بطريقه ، مات . فاستقل بدر الدين لؤلؤ بالملك وسمى نفسه الملك الرحيم : وكان اعتضد - كما قدمنا ذكره - بالملك الأشرف بن الملك العادل فذب عنه ودافع ، ومنع مظفر الدين من قصده . وكنا ذكرنا معاداته لعماد الدين زنكى بن نور الدين ، وهو أخو

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « نظره » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) انظر ما سبق ص ٢٠ - ٢١ وما بعدها وانظر الحاشية التالية .

الملك القاهر وزوج ابنة مظفر الدين بن زين الدين ، وما جرى له معه من  
الوقائع <sup>(١)</sup> :

وكان عماد الدين [ زنكى ] لما جرى عليه من بدر الدين لؤلؤ  
قصده مظفر الدين أذربك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران ،  
وانصل به وصار معه ، وأقطعه إقطاعاً ببلاده ، وأقام عنده ؛ [ فقصد  
بدر الدين قلعة شوش ، وهي لعماد الدين ، وهي قلعة حصينة فحاصرها ] <sup>(٢)</sup> لبعده  
صاحبها عنها ، وطال مقام بدر الدين [ لؤلؤ ] <sup>(٣)</sup> عليها إلى أن سلمها النواب  
الدين [ لعماد الدين ] <sup>(٤)</sup> إليه في هذه السنة ، وبذل لهم إقطاعاً ومالاً تسلمها .  
ثم عاد إلى الموصل ، وقوى شأنه واستفحل ، وقلع البيت الأتابكى بالكلية ؛  
ودار الخليفة الناصر لدين الله حتى بعث له الخلع والتقليد بالسلطنة ، وكتبه  
ملوك الأطراف ؛ فتمت أموره ، وتقررت قواعده ، فسبحان من يوئى الملك  
من يشاء وينزعه عن من يشاء . ولم يزل مالكا للموصل وسائر بلادها إلى أن

(١) يلاحظ أن هناك خلافا فيما ورد في نسخة م وما ورد في نسخة س بخصوص هذا الجزء  
المحصورين حاصرتين وقد ورد في نسخة س ورقة ٢١٣ ب - ٢١٤ ا : « وفي هذه السنة قصد الملك  
الرحيم بدر الدين لؤلؤ المتغلب على مملكة الموصل قلعة شوش وهي قلعة حصينة ، وكانت - كما  
ذكرنا - لعماد الدين زنكى بن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن  
زنكى بن أقسنقر ، وهو زوج ابنة مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كوجك صاحب  
إربل ، وأما ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل .  
وكان الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه متزوجا بابنة مظفر الدين الأخرى وهي أم  
الصبيبن ولدى الملك القاهر اللذين أقام بدر الدين لؤلؤ بأتابكيتها ، وتغلب على الملك بسببها » .

(٢) في نسخة س « فحاصر بدر الدين لؤلؤ هذه القلعة » والصيغة المثبتة من م .

(٣) الإضافة من نسخة س .

(٤) في نسخة م « بها » والصيغة المثبتة من س .

ملك التتر بغداد ، واستولوا على العراق والحزيرة سنة ست وخمسين وسبعمائة<sup>١</sup> فوفد إلى هولاء ملك التتر<sup>(١)</sup> فأقره على ولايته ، ورجع إلى الموصل فات بها ، فكانت مدة ملكه [ ١١٠٨ ] نيفاً وأربعين سنة سوى ما تقدم له من الاستيلاء والتحكم في أيام أستاذه نور الدين أرسلان شاه ، وابنه الملك القاهر عز الدين ، وسيأتي له ذكر وأخبار في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

### ذكر مسير السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية ومقامه بها عند أخيه السلطان الملك الكامل رحمهما الله

وفي هذه السنة سار السلطان الملك الأشرف [ مظفر الدين موسى بن الملك العادل صاحب سنجار والبلاد الشرقية وأخلاق وأعمالها<sup>(٢)</sup> ] إلى خدمة أخيه السلطان الملك الكامل ، فأقام عنده بالديار المصرية متنزها إلى أن خرجت هذه السنة .  
وفي هذه السنة فوض الأتابك شهاب الدين طغريل القائم بتدبير مملكة الملك العزيز [ غياث الدين محمد<sup>(٣)</sup> ] بن الملك الظاهر صاحب حلب ، إلى الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر الشمر وبكاس . فتوجه من حلب<sup>(٤)</sup> إليهما ، واستولى عليهما ، وأضيف إليه<sup>(٥)</sup> الروج ومعرة<sup>(٦)</sup> مصرين ، ورتب جماعة من الحجاب والمماليك في خدمته ، وذلك في جمادى الآخرة من هذه السنة .

(١) في نسخة م « ملكهم » والصيغة المثبتة من س .

(٢ - ٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) بكاس قلعة من نواحي حلب على شاطئ العاصي تقابلها قلعة الشمر بينها واد كالحندق وها

قرب انطاكية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٥) الروج كورة من كور حلب المشهورة في غربها ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٦) معرة مصرين بليدة وكورة بنواحي حلب ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

## ذكر قصد الملك المعظم شرف الدين عيسى

### صاحب دمشق حماة وبلادها

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة قصد السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق حماة بعساكره : وكنا قد ذكرنا<sup>(١)</sup> أن الملك المنصور صاحب حماة - رحمه الله - لما توفي ، كتب [ وزيره ]<sup>(٢)</sup> زين الدين بن فريج وأرباب الدولة بحماة إلى ولده الملك الناصر قلعج أرسلان ، وكان في خدمة خاله الملك المعظم في الساحل نجدة له على الفرنج ، يستدعونه ليملكوه [ حماة ]<sup>(٣)</sup> ، إذ كان أخوه الملك المظفر تقي الدين محمود [ بن الملك المنصور ] في خلعة [ خاله ]<sup>(٤)</sup> الملك الكامل نجدة له على الفرنج المتغلبين على دمياط : وأن الملك المعظم أذن للملك الناصر [ بن الملك المنصور ]<sup>(٥)</sup> في التوجه إلى حماة ، بشرط أن يحمل إليه مالا ، وأنه توجه إليها وملكها . ولما لم يف الملك الناصر للملك المعظم بما اتفق معه عليه ، غاظ ذلك الملك المعظم ، وعزم على قصده وأخذ بلاده .

واتفق في هذه السنة أن أميراً من أمراء الملك الكامل يقال له مجاهد الدين إقبال [ ١٠٨ ب ] هرب من مصر ، فكتب الملك الكامل إلى أخيه الملك المعظم [ صاحب دمشق ]<sup>(٨)</sup> يأمره بطلبه ، والقبض عليه ، وحمله إليه ، فاتخذ ذلك الملك

(١) انظر ما سبق ص ٨٦ - ٨٧ .

(٢-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٧) في نسخة م « المجاهد » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك فيما يلي ص ١٢٠ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م .



المعظم حجة وذريعة إلى قصد حماة ، [ فتوجه إليها بعساكره مظهراً أن مقصوده طلب الأمير مجاهد الدين إقبال . فكان الملك الناصر صاحب حماة قد اتفق أنه خرج إلى الصيد ، فجد الملك المعظم في السير وجاء أن يسبق الملك الناصر إليها ، ويحول بينه وبين حماة <sup>(١)</sup> . وانتهى الخبر بذلك إلى الملك الناصر ، فسارع إلى <sup>(٢)</sup> الدخول إليها قبل أن يصل الملك المعظم . ووصل الملك المعظم إلى حماة فوجد الملك الناصر قد وصلها وتحصن بقلعتها ، فنزل [ بقرية يقال لها نقيرين ] ، وأمر الملك الناصر بغلاق أبواب البلد ، والاستعداد للحصار : فأرسل الملك المعظم يقول له : « أنى لم أقصد قتالا وإنما أتيت لطلب [ مجاهد الدين ] إقبال ، فحيث سلكت طريق المحاربة والقتال ، فنحن نسلكه أيضا معك » : ثم أمر جماعة من العسكر فتقدموا إلى الأسوار وباشروا القتال قليلا ، [ ففعلوا <sup>(٤)</sup> ذلك ] . ثم رحل من ظاهر حماة بعساكره متوجهاً إلى سلمية ، فنزل بها ، واحتاط على مافيها من الخواصل ، وولى فيها والياً من قبله . ثم رحل [ بالعساكر ] <sup>(٥)</sup> إلى معرة النعمان ، وكان الوالى بها من قبل الملك الناصر شهاب الدين بن القطب كما تقدم ذكره <sup>(٦)</sup> . وكان والدي - رحمه الله - يتقلد القضاء بها ، وكان قبل ذلك قلده الملك المنصور القضاء بحماة ، وعزل القاضي حجة الدين بن مراحل السلماني عنه <sup>(٧)</sup> . ثم استعفى والدي من القضاء بحماة مراعاة للقاضي حجة الدين لما كان بينهما من قديم المودة فأعفى .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وقد ورد مختصراً في نسخة م .

(٢) في نسخة م « فنزل : نقيرين » بدون تنقيط والصيغة المثبتة من نسخة م بينما ورد في أبي الفدا (المختصر، ج ٣، ص ١٣١) « ونزل بقيرين » ، ونقيرين اسم قرية تقع الآن في ضواحي مدينة حماة .

(٣) في نسخة م « المجاهد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) انظر ما سبق ، ص ٨٨ .

(٧) في نسخة م « حجة الدين السلماني بن مراحل » والصيغة المثبتة من م .



ولما اعتقل الملك المنصور القاضي شهاب الدين بن سليمان المعري  
 أحمد بن مدرك بن سليمان قاضي المعرة ، استدعى الملك المنصور والدي وألزمه  
 قبول قضاء المعرة ، فامثل مرسومه وتوجه إليها . وعاد القاضي حجة الدين  
 إلى قضاء حماة : ثم توفي حجة الدين في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة<sup>(١)</sup> ، فولى  
 الملك المنصور قضاء حماة عماد الدين بن القطب ، أخا شهاب الدين المقدم ذكره :  
 ولما توفي الملك المنصور [ سنة سبع عشرة وستمائة<sup>(٢)</sup> ] ، وولى الملك الناصر  
 ولده ، تقدم عنده - كما ذكرنا - شهاب الدين [ بن قطب ، وكان معهما  
 فقها فألبسه الملك الناصر<sup>(٣)</sup> ] الشربوش<sup>(٤)</sup> ونادمه وولاه المعرة ، وقد ذكرنا ذلك  
 كله<sup>(٥)</sup> ، وأقر أخاه على قضاء حماة :

ولما وصل الحسب إلى المعرة بدنو الملك المعظم منها [ ١٠٩٩ ] هرب  
 شهاب الدين بن القطب إلى حماة. وخرج والدي وأعيان أهل المعرة إلى لقاء الملك  
 المعظم . فأقبل على والدي والجماعة إقبالا عظيماً ، ونزل بدار الملك الناصر  
 صاحب حماة ، وهي دار ابنتها له شهاب الدين بن القطب غربي المعرة .  
 [ وشاهدته - رحمه الله - حين دخوله إليها ، وعمري خمس عشرة سنة يومئذ :  
 وحين استقر في الدار المذكورة ، سير إليه والدي هدية وكتباً من العلم نفيسة ،  
 فقبلها وأخذ يسيراً منها ، وأمر بحمل الباقي إلى ولده الملك الناصر صلاح الدين

(١) في نسخة م « في شعبان في آخر سنة ستة عشر وستمائة » والصيغة المثبتة من نسخة م ولم ترد  
 له ترجمة في كتب التراجم المعروفة .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وفي نسخة م « وألبسه » .

(٤) عن الشربوش ، انظر ماسبق ، ص ٨٨ حاشية ٣ .

(٥) انظر ماسبق ، ص ٨٧ - ٨٨ .

داود رحمه الله ، وكان نازلاً معه في تلك الدار . وعمر الملك الناصر يومئذ ست عشرة سنة ، لأن مولده سنة ثلاث وستمائة <sup>(١)</sup> .

واستولى الملك المعظم على المعرة وما فيها من الحواصل : وولى فيها والياً من قبله . ووصل إلى خدمته وهو بالمعرة الأمير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية ، صاحب شيزر <sup>(٢)</sup> . ثم ورد إليه شهاب الدين بن القطب رسولا من الملك الناصر يستعطفه ويستميله ، فلم يلتفت إليه ورجع إلى حماة خائباً .

ووصل أيضاً إليه وهو بالمعرة الأمير مظفر الدين بن جرديك رسولا من الأتابك شهاب الدين طغريل ، وعلى يده مقدمة فقبلها ، واعتذر بأنه إنما جاء بكتاب وصله من أخيه السلطان الملك الكامل يأمره أن يقبض على خادمه المعروف بمجاهد الدين إقبال ، وأنه خرج خلفه ليدركه ، فلما قرب من حماة بدا من صاحبها من الإمتهان وعدم النزول والإقامة مالا يليق <sup>(٣)</sup> . وتجنى الملك المعظم على الناصر صاحب حماة ذنوباً لأصلها <sup>(٤)</sup> . وكان الحليون إذ ذاك والملك الناصر صاحب حماة تجمعهم رابطة الإنتماء إلى الملك الأشرف والانحياز إليه .

ثم رحل الملك المعظم إلى سلمية ، وأقام بها إلى أن خرجت هذه السنة ، وهو على قصد منازلة حماة وانزاعها من الملك الناصر صاحبها .

(١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س مع بعض التقديم والتأخير .

(٢) ورث شهاب الدين يوسف حكم شيزر عن أبيه وجده ، انظر المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٣) في نسخة س « النزول » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .

(٤) في نسخة م « « وتجنى عليه الملك المعظم ذنوباً غير ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة س

## ذكر استيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل

### صاحب اليمن على مكة حرسها الله تعالى

[١٠٩ب] كناقذ ذكرنا<sup>(١)</sup> في حوادث سنة إثنى عشرة وسبعمائة إستيلاء الملك المسعود صلاح [الدين] يوسف بن السلطان الملك الكامل على اليمن وقبضه على سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقي الدين الذي كان تغلب عليها ؛ وتسيره إياه إلى مصر . وكان الملك المسعود يسمى<sup>(٢)</sup> أطرز وهو اسم بلغة الترك، والعامية يسمونه الأقسيس<sup>(٣)</sup>. وكانت للملك المسعود صرامة عظيمة وهيبة شديدة :

وكان صاحب مكة الشريف أبا عزيز قتادة بن إدريس العلوي الحسيني<sup>(٤)</sup> وكان عظيم الشأن شجاعاً . وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبلغ من العمر نحو تسعين سنة . وكانت له قلعة ينبع بنواحي المدينة ، وكثر عسكره ، واستكثر من المماليك الترك ، وخافته العرب في تلك البلاد خوفاً عظيماً . وكان في أول أمره لما ملك مكة حسن السيرة ، أزال عنها المفسدين ، وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم . ثم إنه

(١) انظر ما سبق من ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) كذا في ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٣ ( حوادث سنة ٦٢٠ ) وفي أبو الفدا ( المختصره ج ٣ ، ص ١٣١ ) ورد اللقب « أطرز » .

(٤) صحة هذا الاسم « أطييس » انظر ما سبق من ابن واصل ج ٣ ص ٢٢٧ حاشية ٣ له كتور الشيال . وقد ذكر ابن تغرى بردى ( النجوم ، ج ٦ ص ٢٧٢ ) الاسم بس .

(٥) في نسخة م « الحسيني » وهو تصحيف و تصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر زائر ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ٣٠ - ٣١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٠٦ .

[ بعد ذلك<sup>(١)</sup> ] أساء السيرة ووجدد المكوس بمكة ، وفعل أفعالا منكرا شنيعة ، ونهب الحجاج في بعض السنين وقد ذكرنا ذلك . وكان يقول الشعر الحيد ، فذكر أنه طلب مرة ليحضر عند أمير الحاج العراقي كما جرت عادة أمراء مكة فلم يفعل ، فعوتب من جهة الخليفة على ذلك ، فكتب إلى الإمام الناصر لدين الله [ أمير المؤمنين هذه الأبيات<sup>(٢)</sup> ] :

ولى كف ضرغام أدل<sup>(٣)</sup> يبطشها وأشرى بها بين الورى وأيسع<sup>(٤)</sup>  
تظل ملوك الأرض تلم ظهرها وفى وسطها للمجدبين ربيع<sup>(٤)</sup>  
أتركها تحت الرحا ثم ابتغى خلاصاً لها ؟ أنى إذا لرقيع<sup>(٥)</sup>  
وما أنا إلا المسك فى كل بلدة يضوع ، وأما عندكم فيضيع<sup>(٦)</sup>

فلما كانت سنة ثمانى عشرة وسبعمائة جمع جموعاً كثيرة وسار عن مكة يريد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل بوادى السباع<sup>(٧)</sup> وهو مريض . وسير أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة ، فلما أبعدوا بلغ الحسن أن عمه قال

(١-٢) ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) فى نسخة م « أصول » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٣ .

(٤) فى نسخة م « للمجتدين » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ؛ انظر أيضا ، ابن كثير ، البداية ، ج ١٣ ، ص ٩٢ .

(٥) فى ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٤ ) « أجملها » .

(٦) فى نسخة م « فأما » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ص ٤٠٤ ، وابن كثير ، ج ١٣ ، ص ٩٢ .

(٧) كذا فى نسخة المخطوطة ، وورد فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ . ( حوادث سنة ٦١٨ ) « وادى الفرع » ، وذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن وادى السباع « بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال » . كما ذكر ياقوت أيضا ( نفس المرجع ) أن الفرع قرية من نواحي الربذة على طريق مكة بينها وبين المدينة ثمانية برد .



لبعض الحند « إن أخي مريض وهو ميت لا محالة » ، وطلب منهم أن يحلفوا له على أن يكون له ملك مكة بعد أخيه قتادة :

ولما بلغ ذلك الحسن أحضر عمه واجتمع إليه كثير [ ١١٠ ] من

الأشراف ومماليك أبيه ، وقال لعمه : بلغني أنك فعلت كذا وكذا . فقال

عمه : « لم أفعل ذلك » . فأمر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا ، وقالوا له :

« أنت أمير وهذا أمير ، فلا تمد أيدينا إلى قتل أحدكما » : فقال له مملوكان

لأبيه قتادة : « نحن عبيدك فرنا بما شئت » . فأمرهما [ بقتله ]<sup>(١)</sup> فوضعا عمامة عمه

في عنقه وقتلاه . وبلغ ذلك قتادة ، فبلغ منه الغيظ كل مبلغ ، وحلف ليقتلن

ابنه ، فكتب بعض أصحابه إلى الحسن وعرفه ذلك وقال له : « ابدأ به قبل أن

يقتلك » . فعاد الحسن إلى مكة وقصد دارأبيه في نفر يسير ، رأى على الباب جمعاً

كثيراً فأمرهم فانصرفوا ، ودخل الحسن على أبيه قتادة ، فلما رآه [ أبوه ]<sup>(٢)</sup>

شتمه وبالغ في ذمه وتهدده . فوثب الحسن على أبيه فخنقه لوقته ، ثم خرج

إلى الحرم الشريف ، وأحضر الأشراف وقال : « إن أبي قد اشتد مرضه وقد

أمركم أن تحلفوا لي على أن أكون أميركم » . فحلفوا له ثم أنه أظهر تابوتاً

ودفنه ليظن الناس أنه مات حتف أنفه وأنه في التابوت ، وكان قد دفنه سراً :

فلما استقرت له الأمانة بمكة أرسل إلى أخيه الذي بقلعة ينبع على لسان

أبيه يستدعيه ، فلما حضر أخوه عنده قتله أيضاً ، وارتكب أمراً عظيماً بقتل

أبيه وعمه وأخيه ، فلم يمهل الله تعالى وعجل زوال أمره :

(١) في نسخة م « تمتد » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة م « وقتله » والصيغة المثبتة من س .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ .



وكان لقتادة ابن آخر اسمه راجح وكان مقبلاً عند العرب بظاهر مكة ،  
يفسد وينازع أخاه الحسن في ملك مكة . فلما قدم الحاج العراقي إلى مكة -  
سنة ثمان عشرة وستمائة - وكان أميرهم مملوكاً من مماليك الخليفة الناصر  
لدين الله اسمه آق باش<sup>(١)</sup> ، وكان حسن السيرة [ مع الحاج<sup>(٢)</sup> ] في الطريق ، كثير  
الحماية لهم ، فأتاه راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على  
استنزاع مكة من الحسن ، وأن يكون هو أميرها . فأجابه آق باش إلى ذلك  
ووصلوا إلى مكة ونزلوا بالزاهر . وتقدم راجح وآق باش إلى مكة مقاتلين  
لحسن بن قتادة . وكان حسن قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرهم ، فخرج  
إليهما من مكة وقاتلهما . وتقدم آق باش من بين عسكره منفرداً ، وصعد  
جبلا هناك إدلالاً بنفسه ، وأنه لا يقدم عليه أحد ، فاحتاط به أصحاب حسن  
وقتلوه وعلقوا رأسه على رمح ، فانهزم العسكر العراقي . واحتاط [ ١١٠ ب ]  
أصحاب حسن بالحاج لينهبوهم ، فأرسل اليهم حسن عمامته أماناً لهم ، فعاد  
أصحابه عنهم ولم ينهبوا منهم شيئاً . وسكن الناس وأذن حسن لهم في دخول  
مكة ، وإقامة مناسك الحج ، فدخل الحاج وقضوا مناسكهم ، وعادوا إلى  
العراق سالمين . وعظم على الخليفة الناصر لدين الله ما فعله حسن بن قتادة  
[ في قتل أمير الحاج<sup>(٣)</sup> ] ، فوصلت رسل حسن [ بن قتادة إلى الخليفة<sup>(٤)</sup> ] يعتذر ويطلب  
العفو عنه فأجيب إلى ذلك . [ ولم يظهر لراجح بن قتادة خبر بعد الواقعة<sup>(٥)</sup> ] .

فلما كان الموسم من هذه السنة - أعنى سنة تسع عشرة وستمائة - قدم الملك  
المسعود بن الملك الكامل من اليمن إلى مكة حاجاً ، فلما كان يوم عرفة وقد

(١) في نسخة م « آق تاش » وبدون تنقيط في نسخة س ، وورد الأسم في ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ ، وفي ابن كثير ، ج ١٣ ، ص ٩٢ « آقباش » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

تقدمت أعلام الخليفة لترفع على الجبل ، تقدم الملك المسعود بعساكره ومنع من ذلك ، وأمر بتقديم أعلام أبيه السلطان الملك الكامل الواردة من الديار المصرية على أعلام الخليفة ، ولم يقدر أصحاب الخليفة على منعه من ذلك ، ثم رجع إلى اليمن بعد قضاء مناسك الحج . ولما بلغ الخليفة ذلك عظم عليه ، وراسل السلطان الملك الكامل في إنكار ذلك ، فوقع الاعتذار عنه ، فقبل الخليفة العذر . وأقام الملك المسعود باليمن بعد قدومه إليها مدة يسيرة ، ثم حدثته نفسه بقصد مكة وانزاعها من حسن بن قتادة ، وكان حسن قد أساء السيرة في الأشراف وممالك أبيه وتفرقوا عنه ، ولم يبق عنده إلا نفر قليل : فقدم الملك المسعود مكة في رابع شهر ربيع الأول<sup>(١)</sup> من سنة عشرين وستمائة ، فلقية حسن بن قتادة في المسعى ، وقاتله ببطن مكة ، فانهزم الحسن وفارق مكة بمن معه . وملك الملك المسعود مكة واستولى عليها ، وأمر أن ينهب قبر أبي عزيز قتادة ويحرق ، فنبشوه فظهر التابوت الذي دفنه الحسن والناس ينظرون إليه ، فلم يروا فيه شيئاً ، فعلموا حينئذ أن الحسن كان دفن أباه سرّاً ، وأنه لم يجعل في التابوت شيئاً . وذاق الحسن وبال أمره [وقطية رحمه<sup>(٢)</sup>] بقتله أباه وعمه وأخاه ، وولى الملك المسعود بمكة والياً من قبله وعاد إلى اليمن .

(١) في نسخة من «سابع شهر ربيع الأول» بينما ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤١٣ حاشية ٢) ونقل عنه الفاسي (العقد الثمين ، ج ٤ ص ١٦٨ - ١٦٩) أن الملك المسعود وصل إلى مكة «رابع ربيع الآخر» .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٣ «وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم» .

## ودخلت سنة عشرين وستمائة

والسلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى مقيم بالديار المصرية عند أخيه السلطان الملك الكامل ، مجتمعان على مسراتهما ومنتزعاتهما وأخوهما الملك المعظم [ ١١١١ ] شرف الدين عيسى مقيم بسلمية مستولٍ عليها وعلى المعرة من أعمال حماة ، مصمم العزم على حصار حماه [ وأخذها <sup>(١)</sup> ] ؛  
وتقدم الملك المعظم إلى العرب بقطع الميرة عن حماه ومنع من يقصدها من الجند لانجاد صاحبها [ الملك الناصر <sup>(٢)</sup> ] ، وجعل طريق القوافل على سلمية . وتحدث الناس بأن الأمير حسام الدين بن أمير التركمان قد اتفق مع الملك المعظم وأنه قد صاهر الأمير ناصر الدين منكورس بن ناصح الدين نهارتكن صاحب صهيون . وكان الأمير سيف الدين على بن قلع <sup>(٣)</sup> هو الذي أشار على الأتابك شهاب الدين طغريل بترتيب ابن أمير التركمان بجبله واللاذقية وضمه . فلما تحدث الناس بذلك توجه الأمير سيف الدين بن قلع إلى ابن أمير التركمان وتقدم إليه بتسليم جبله واللاذقية إليه فلم يمتنع من ذلك حسام الدين ، فعلم بذلك أنه لم يكن لما ذكر صحة ، فترك سيف الدين باللاذقية وجبله أخاه عماد الدين بن قلع ، واستصحب حسام الدين معه إلى حلب فأقام بها إلى أن زال الأستعمار من الملك المعظم وردتا إليه .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخ المخطوطة ( قليج ) وسوف يرد الاسم ( قلع ) بعد ذلك في نسخة م وكذلك في

ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩٣ والمقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٩ ،

٣٢١ ، ٣٢٦ .

## ذكر رحيل الملك المعظم عن سلمية وزجوعه إلى

### دمشق وابتداء الوحشة بينه وبين أخويه باطنا

ولما وصلت الأخبار إلى الديار المصرية إلى الملك الأشرف بما فعله أخوه الملك المعظم [ بالملك الناصر<sup>(١)</sup> ] عظم ذلك عليه جداً وتنمر منه ، ونخاطب في ذلك أخاه السلطان الملك الكامل وقال : « إن تركنا الملك المعظم يحاصر حماة ويأخذها ، تعدى ذلك إلى غيرها ، وأطمعته نفسه بالاستيلاء على البلاد كلها ، والمصلحة الأنكار عليه وتهديده وتخويفه من مغبة فعله ، والتقدم إليه بالرجوع إلى بلاده ، وأن يسلم بلاد صاحب حماة إليه . » فوق الاتفاق على أن كاتب الملك الأشرف الحاجب حسام الدين على الموصل ، وهو نائب الملك الأشرف في بلاده ، بأن يمضى إلى حلب ويجتمع بالأتابك شهاب الدين طغريل ويعلمه إن الملك الأشرف كتب إليه في رحيل الملك المعظم عن بلاد صاحب حماة ، وأن يعلم الأتابك أن هذا الذي وقع لم يكن يرضى السلطانين<sup>(٢)</sup> الملك الكامل والملك الأشرف وأنها لا يوافقانه على ذلك [ ١١١ ب ] . ثم سار الحاجب إلى الملك المعظم [ بعد أن أخبر الأتابك شهاب الدين ذلك<sup>(٣)</sup> ] في هذا المعنى .

وأرسل السلطان الملك الكامل الأمير ناصح الدين أبا المعالي الفارسي - أحد الأمراء الحلبيين وكان بمصر في خدمة الملك الأشرف - إلى الملك المعظم في [ هذا<sup>(٤)</sup> ] المعنى . فاجتمعاً معاً بالملك المعظم وقال له ناصح الدين الفارسي : « مولانا السلطان الملك الكامل يأمر المولى بالرحيل ، وترك الخلاف » . فقال : « السمع والطاعة » . فترددت الرسالة بين الملك المعظم والملك الناصر صاحب

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « لم يكن يعلم الملكين » .

(٣ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



حماه على يد عفيف الدين عبد الله السلماني بن مراحل، وهو ابن أخي القاضي حجة الدين قاضي حماه، وكان متقدماً عند ملوك بني أيوب متوجهاً عندهم، بسبب مكارمته لهم ولغلمانهم ولكل من يرد إلى سلمية من جهتهم. فتقررت قواعد الصلح بين الملك المعظم وابن أخته الملك الناصر على دخن. ورحل الملك المعظم عن سلمية مغضباً محقاً على أخويه، وكان ذلك ابتداء الوحشة بينه وبينهما، وكانت أطماعه قد تعلقت بالاستيلاء على حماه وبلادها وإضافتها إلى ممالكه. (١)

وفي هذه السنة نقل تابوت السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي صاحب حلب - رحمه الله - من الحجر [التي دفن] بها بقلعة حلب إلى القبة التي بنيت له بالمدرسة التي أنشأها الأتابك شهاب الدين طغريل له ولدته بها، وذلك في مسهل شعبان. (٢)

### ذكر انتزاع سلمية من الملك الناصر صاحب حماه

وتسليمها إلى أخيه الملك المظفر تقي الدين محمود

وكان الملك المظفر [محمود بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر] - كما ذكرنا - مقيماً عند خاله السلطان الملك الكامل بالديار المصرية. وكان الملك الكامل يؤثر تملكه حماه، إذ هو ولي عهد أبيه الملك المنصور والأكبر من

(١) في نسخة م « ابن أخيه » والصيغة المثبتة وهي الصحيحة من نسخة م، انظر أبو الفدا (المختصر ج ٣، ص ١٢٦).

(٢) في المتن « واستضافتها » والصيغة المثبتة من نسخة م.

(٣) ما بين الحاصرتين من م، انظر أيضاً، ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ١٩٤.

(٤) عرفت هذه المدرسة بالمدرسة الأتابكية نسبة إلى مؤسسها الأتابك شهاب الدين طغريل عتيق

الملك الظاهر، وقد بنيت هذه المدرسة سنة ٥٦٢٠ هـ، انظر محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٦، ص

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي الفدا، المختصر، ج ٣، ص ١٣٢.

(٦) انظر ما سبق ص ٨٦.



أولاده ، ولخدمته السلطان الملك الكامل وانتمائه إليه ، لكن الملك الأشرف غير مجيب إلى ذلك لانتماء الملك الناصر [ صاحب <sup>(١)</sup> حماه ] إليه . وجرت بين السلطابين الملك الكامل والملك الأشرف في ذلك مراجعات كثيرة . وآخر ما استقر الأمر بينهما عليه أن ينتزع الملك المظفر من أخيه بعض بلاد [ ١١٢ ] والده . فلم يسمح الملك الأشرف له إلا بسلمية وحدها ، وتبقى حماه والمعرة وبعرين بيد الملك الناصر . فوقع الاتفاق على ذلك ، فتسلم الملك المظفر سلمية وسير إليها من قبله الأمير حسام الدين أبا علي بن محمد بن أبي علي الهذباني رحمه الله ، وأمره بعمارة القلعة التي في داخلها ، فوصل حسام الدين إلى سلمية وشرع في عمارة قلعتها وتحصينها .

### ذكر وصول الملك الأشرف إلى حلب بالخلع السلطانية

والتقليد للسلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر رحمه الله

وفي هذه السنة رحل السلطان الملك الأشرف من الديار المصرية متوجهاً إلى بلاده ، واستصحب معه من السلطان الملك الكامل الخلع السلطانية وتقليد السلطنة بممالك حلب والسناجق للملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر . ولما وصل إلى دمشق التقاه أخوه الملك المعظم وأنزله بقلعة دمشق [ فأقام عنده ثلاثة أيام ] . ووصل [ الملك الأشرف <sup>(٤)</sup> ] إلى حلب في شوال من هذه السنة ، والتقاء الملك العزيز صاحب حلب - رحمه الله - وعمره يومئذ عشرين سنة .

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من أبي الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٢) عن السنجق ، انظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ١١٧ حاشية ٢ .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ونزل الملك الأشرف بخيمة قبلي المقام وشرقيه بالقرب من قرنيبيا<sup>(١)</sup>. وجمع الملك العزيز أهل البلد من الأكارب والأمراء والمعممين ودخلوا الخيمة في خدمة الملك العزيز، ومد السماط للناس فأكلوا. فلما رفع السماط وخرج الناس أحضرت الخلع الكاملة وأفيضت على الملك العزيز، ووقف الملك الأشرف في خدمته، ثم أحضر له المركوب فركبه، وحمل الملك الأشرف الغاشية بين يديه حتى خرج من الخيمة وركب إلى القلعة. وأقام الملك الأشرف بحلب عشرة أيام، واتفق رأيه مع الأمراء على إخراج قلعة اللاذقية، فسار العسكر إليها فخربوها، ثم توجه الملك الأشرف إلى حران.

### ذكر الحرب بين عسكر خلاط والكرج

[ كان صاحب سرمارى<sup>(٢)</sup> فى طاعة الملك المظفر شهاب الدين صاحب خلاط<sup>(٣)</sup>. وكنا ذكرنا تملك الأشرف [موسى بن العادل]<sup>(٤)</sup> أخاه الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل [١١٢ب] خلاط وبلادها وميفارقين<sup>(٥)</sup>، وكان قد جعله ولى عهده. فقدم فى هذه السنة صاحب سرمارى على الملك المظفر شهاب الدين. وكان صاحب سرمارى لما توجه إلى خدمة الملك

(١) فى الأصل « فرنيبيا » وبدون تنقيط فى س والصيغة المثبتة من ابن العديم، زبدة الحلبي، ج ٣، ص ١٩٤. وعرف سامى الدهان هذه القرية بقوله أنها « مشهد تره بين قرية النيرب وحلب قيل انه محرف عن مقر الأنبياء ».

(٢) ورد ما بين الحاصرتين مختصراً قليلاً فى نسخة من بعض التقديم والتأخير، انظر أيضاً ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤١٤ حوادث سنة ٦٢٠.

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن سرمارى قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط وأن بينها وبين بخارا قرية تسمى سرمارى أيضاً.

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٥) انظر ما سبق ص ٨٩ وما بعدها.

المظفر استخلف [ بها أميراً من أمرائه ، فجمع ذلك الأمير جمعاً <sup>(١)</sup> كثيراً ]  
وسار إلى [ بلاد <sup>(٢)</sup> الكرج ، ونهب عدة قرى وعاد . فجمع صاحب دوين <sup>(٣)</sup> ، وهو  
من أكبر أمراء الكرج ، عسكرياً ، وسار إلى سرماري ، فحصرها أياماً ونهب  
بلادها <sup>(٤)</sup> [ وسوادها ] ورجع : .

ولما بلغ ذلك صاحب سرماري عاد إليها ، فوصل إليها في اليوم الذي  
رجع فيه الكرج عنها ، فأخذ عسكرياً وتبع الكرج ، فأوقع بساقتهم فقتل منهم  
وغنم ، واستنقذ منهم بعض ما أخذوه من الغنائم <sup>(٥)</sup> [ ورجع ] : ثم جمع صاحب  
دوين جمعاً كثيراً من الكرج وسار إلى سرماري ليحصرها ، فوصل الخبر  
بذلك إلى صاحبها فحصنها وجمع ما يحتاج إليه من الذخائر : وأتاه من أخبره أن  
الكرج بواد ضيق ، فسار بجميع عسكريه وفرقه فرقتين : فرقة في أعلى الوادي وفرقة  
في أسفله ، ثم حملوا على الكرج وهم غافلون ، ووضعوا السيف فيهم ،  
فقتلوا وأسرُوا خلقاً <sup>(٦)</sup> كثيراً [ . وكان في جملة الأسرى صاحب دوين نفسه  
في جماعة من مقدمي جنده : وسلم من هرب منهم في أسوأ حال :

ولما بلغ ذلك ملك الكرج أرسل إلى الملك الأشرف [ موسى بن العادل ،  
صاحب ديار الجزيرة ، وهو الذي أعطى خلاط وأعمالها الأمير شهاب الدين <sup>(٧)</sup> ]

(١-٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) دوين بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان بقرب تفليس . ( انظرياقوت ،  
معجم البلدان ) ، وذكر ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٤ ) أن صاحب دوين في هذه  
السنة اسمه شلوة .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٥-٦) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤١٥ وهو مصدر  
ابن واصل .

يقول له : « كنا نظن أننا صلح ، والآن فقد عمل صاحب سرمارى هذا العمل ، فان كنا على الصلح فريد إطلاق أصحابنا من الأسر ، وإن كان الصلح قد انفسخ [ بيننا <sup>(١)</sup> فتعرفونا <sup>(٢)</sup> ذلك حتى ندبر أمرنا » . فأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سرمارى يأمره بإطلاق الأسرى ، وتجديد الصلح مع الكرج . ففعل ذلك ، وأطلق الأسرى واستقرت قاعدة الصلح :

### ذكر ما تجدد ببلاد العجم في هذه السنة <sup>(٤)</sup>

كنا قد ذكرنا ملك التتر لبلاد العجم وما فعلوه فيها من السفك والنهب ، وما جرى بينهم وبين السلطان جلال الدين منكبرتى بن السلطان علاء الدين محمد ابن لكش وتوجهه إلى بلاد الهند هربا منهم لما اختلف عليه عسكره [ ١١٣ ] : وكان قد ملك أخاه غياث الدين بن علاء الدين كرمان ، فلما توجه جلال الدين إلى الهند تغلب غياث الدين على الرى واصفهان وهمدان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل :

وكان مع غياث الدين في خدمته خاله إيغان طابسى <sup>(٦)</sup> ، وهو أكبر أمير معه ، لا يصدر [ غياث الدين <sup>(٧)</sup> ] إلا عن رأيه والحكم إليه في جميع المماكة . فلما

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٢) في نسخة م « فتعرفونا » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة م « فأمره » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤١٥ .

(٤) في نسخة م « بالعجم » والصيغة المثبتة من س .

(٥) انظر ماسبق ، ص ٦١ وما بعدها .

(٦) في نسخة م « الغان طابسى » ، وفي نسخة س « اعان طابسى » وفي ابى الفدا ( المختصر ، ج

٤٣ ، ص ١٣٣ ) « يعيان طابسى » ، وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٥ ) « إيغان طابسى » وقد ورد الاسم « يغان طابسى » في كتاب النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص

١٤٤ - ١٤٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ - ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ .

(٧) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .



عظم شأنه حدثته نفسه بالإستيلاء على الملك ، وحسن له ذلك غيره وأطمعه فيه : وقد ذكر أن الخليفة الناصر لدين الله أقطعه البلاد سرأ ، وأمره بذلك ، فقويت نفسه على الخلاف واستفسد جماعة من العسكر واسمها لهم إليه : فلما تم أمره أظهر الخلاف على غياث الدين بن خوارزم شاه ، وخرج عن طاعته ، وقصد بلاد أذربيجان وبها مملوك من ممالك مظفر الدين أوزبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران ، يقال له بغدى ، قد عصى على أستاذه أوزبك وصار يفسد في البلاد ، ويقطع الطريق ، وينهب القرى : وانضاف إليه جمع كثير من المفسدين ومعه مملوك آخر يقال له أيبك الساقى<sup>(١)</sup> قد وافقه على الفساد والعصيان ، فاجتمع إيغان طابسى نخال غياث الدين بهما ، [واتفقوا]<sup>(٢)</sup> وساروا جميعا الى غياث الدين بن خوارزم شاه ليقاتلوه ، ويملكوا البلاد ويخرجوه منها ، فجمع غياث الدين عسكره والتقوا [واقتلوا قتالا شديدا]<sup>(٣)</sup> ، فانهزم إيغان طابسى ومن معه وقتل من عسكره وأسر نحاق كثير : وعاد المهزومون إلى أذربيجان على أقبح حال ، وأقام غياث الدين في بلاده التي بيده .

وعم الجراد في هذه السنة أكثر البلاد فأهلك كثير أمن الغلات والحضروات بالعراق والحزيرة وديار بكر والشام :

(١) كذا في نسختي المخطوطة وورد الاسم في ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٦٦ ، وأيبك

الشامى .

(٢-٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .



## ودخلت سنة إحدى وعشرين وستائة

والممالك على ما كانت عليه في السنة الماضية

### ذكر عود التتر الى الري وهمذان

كان أهل عراق العجم بعد أن قتلت فيهم الطائفة المغربية من التتر ما قتلوا،<sup>(١)</sup> وسبوا [ ماسبوا ]<sup>(٢)</sup> ثم رجعوا عنهم ، قد عاد من سلم منهم من أهل البلاد من المسلمين [ ١١٣ ب ] إلى البلاد وعمروها واطمأنوا ، وظنوا أن التتر لم تبق لهم معاودة إلى البلاد : فلم يشعروا في هذه السنة إلا والتتر قد وصلوا إليهم في أولها ، فلم يمتنعوا عنهم ، فوضعوا في أهل الري السيف وقتلوهم كيف شاؤوا .<sup>(٤)</sup> ثم ساروا إلى ساوة<sup>(٥)</sup> ففعلوا بها كذلك ، ثم قصدوا قم وقاشان ، وكانتا قد سلمتا من التتر في النوبة الاولى ؛ فأنهم لم يقربوهما في تلك المرة ، ولم يصب

(١) انظر ماسبق ، ص ٥٧ .

(٢) في نسخة م « وقتلوا » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « شا » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ،

ص ٤١٩ ( حوادث سنة ٦٢١ ) .

(٥) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن ساوة مدينة حسنة بن الري وهمذان وأنه كان بها دار

كتب « لم يكن في الدنيا أعظم منها » حرقها التتر .

(٦) قم مدينة كبيرة من بلاد الجبل حسنة بين ساوة واصهبان ، وتذكر عادة مع مدينة قاشان

وبينها اثنا عشر فرسخا ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبوالفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٢٠ -

٤٢١

(٧) في نسخة المخطوطة « يقربوها » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٩ .

أهلها أذى، فأتوهما في هذه المرة وقتلوا أهلها وخربوها، وألحقوهما بغيرهما من البلاد في الخراب :

ثم ساروا في البلاد يخرّبون وينهبون ويقتلون ، ثم قصدوا همدان وكان قد اجتمع بها كثير من الذين سلموا من أهلها ، فأبادهم التتر قتلاً وسبياً . وخرّبوا البلاد وكانوا لما وصلوا إلى الري وجدوا بها عسكرياً كثيراً من عسكري خوارزم شاه ، فكبسوهم وقتلوا فيهم ، وهرب من بقي منهم إلى أذربيجان ونزلوا بأطرافها. فلم يشعروا إلا والتتر قد كبسوهم [ مرة ثانية <sup>(١)</sup> ] ووضعوا فيهم السيف ، فولوا منهزمين. ووصلت طائفة منهم إلى توريز وتفرق الباقون :

ووصل التتر إلى قريب توريز وأرسلوا إلى صاحبها مظفر الدين أذربك بن البهلوان يقولون له : « إن كنت موافقنا فسلم إلينا من عندك من الخوارزمية وإلا فتعرفنا إنك غير موافق لنا ». فعمد إلى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم وأسر بعضهم ، وحمل الأسرى والرؤس إلى التتر ، وأنفذ معهم <sup>(٢)</sup> من الأموال والثياب والدواب شيئاً كثيراً ، فعادوا عن بلاده طالبين خراسان . وقد ذكر أن هذه الطائفة من التتر كانوا ثلاثة آلاف فارس ، وكان الخوارزمية الذين انهزموا ستة آلاف فارس ، وعسكر أذربك [ مظفر الدين بن البهلوان <sup>(٣)</sup> ] صاحب أذربيجان أكثر من الجميع ، فألقى الله تعالى الخذلان في الكل ، ولم يقدر لهم الدفع عن أنفسهم فنعوذ بالله من الخذلان .

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة م « معها » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

## ذكر استيلاء غياث الدين بن خوارزم شاه على

### بلاد فارس

قد ذكرنا استيلاء غياث الدين على عراق العجم مضافة إلى بلاد كرمان [١١٤] ،  
وذكرنا ماجرى له مع خاله إيغان طابسى وانتصاره عليه ، وكان قد جعل  
مدينة اصفهان كرسى مملكته<sup>(١)</sup> ، وأقام بها وحصنها . وكان الترفى المرة الاولى  
قد حصروا اصفهان فلم يقدرُوا عليها لكثرة الخلق بها ، وعظمتها وحصانتها ،  
فرجعوا عنها .

وفى أول هذه السنة قصد غياث الدين مملكة فارس وصاحبها أتابك سعد  
ابن دكلا . ولما صار غياث الدين فى أطرافها خافه أتابك سعد فهرب منه  
إلى اصطخر واحتضى بها<sup>(٢)</sup> ، وسار غياث الدين إلى مدينة شيراز ، وهى كرسى  
مملكة فارس وأعظمها ، فملكها بغير تعب ، واستولى على أكثر بلاد فارس ،  
ولم يبق بيد أتابك سعد غير الحصون المنيعه . فلما طال الأمر على سعد صالح  
غياث الدين على أن يكون لسعد من البلاد قسم اتفقوا عليه ، ولغياث الدين الباقي .  
وأقام غياث الدين بشيراز وازداد رغبته فى المقام بها وعزماً عليه<sup>(٣)</sup> ، لما سمع أن  
التر قد طرقت الرى والبلاد التى له وأخر بوها .

(١) فى نسخة م « ملكة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن اصطخر « من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها »  
وينسب إليها أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى صاحب كتاب المسالك والممالك .

(٣) فى ابن الأثير الذى ينقل من ابن واصل « وازداد إقامة وعزماً » ، انظر الكامل ، ج ١٢ ،

## ذكر عصيان الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك

### العادل علي أخيه الملك الأشرف بخلاط

كنا قد ذكرنا<sup>(١)</sup> أن الملك الأشرف [ موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ]<sup>(٢)</sup>  
أنعم على أخيه الملك المظفر شهاب الدين غازي خلاط وأعمالها ، وهي مملكة  
عظيمة جداً ، وهي التي يسمى إقليمها بأرمينية ، وتناهر مملكته على ما قبل  
مملكة مصر . وأضاف إليه ميافارقين وحاني وجبل جور . ولم يقنع [ الملك الأشرف ]<sup>(٣)</sup>  
له بذلك حتى جعله ولي عهده في جميع بلاده ، وحلف له العساكر وجميع  
النواب بالبلاد ، إذ لم يكن للملك الأشرف ولد ذكر .

وكنا ذكرنا<sup>(٤)</sup> وقوع الوحشة بين الملك المعظم صاحب دمشق وأخويه الملك  
الكامل والملك الأشرف بسبب ما قدمنا ذكره من ترحيلهما إياه عن بلاد  
هماه : وكان قد طال مقام الملك الأشرف عند أخيه الملك الكامل ، وبلغه  
عنهما اتفاق وتصاف شديد ، وتوهم منهما أنهما يقصدان أخذ بلاده منه ،  
فاستوحش لذلك فأرسل إلى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك  
صاحب إربل يدعو إلى الاتفاق معه ، ويأمره أن يقصد بدر الدين لؤلؤ صاحب  
الموصل ويحصره : وكان بدر الدين [ ١١٤ ب ] - كما قدمنا ذكره - متمنياً  
إلى الملك الأشرف ، وكان مظفر الدين يعادى بدر الدين لؤلؤ ويبغضه لقلعة  
البيت الأتابكي واستيلائه على ولدي الملك القاهر ، وهما ابنا بنت مظفر الدين  
التي هي من ربيعه خاتون أخت الملك العادل ، ولأخذه من زوج ابنته الأخرى

(١) انظر ما سبق ص ٨٩ - ٩١ .

(٢) الأضافة للتوضيح .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س

(٤) انظر ما سبق ص ١٢٧ - ١٢٨ .

عماد الدين زنكى بن نور الدين بلاده . فأجاب مظفر الدين إلى ذلك وتجهز لقصد الموصل وحصارها .

وكاتب الملك المعظم أيضا أخاه الملك المظفر شهاب الدين يحسن له الخروج على الملك الأشرف ومحاربتة ، ووعدهما من نفسه أنه يخرج من دمشق في عساكره ويقصد البلاد الشرقية ، وينتزعها من يد الملك الأشرف . فأجاب الملك المظفر [ شهاب الدين غازى بن العادل <sup>(١)</sup> ] أخاه الملك المعظم إلى ذلك ، وعصى بخلاط على أخيه الملك الأشرف وأظهر مغاضبته <sup>(٢)</sup> ، والتجنى عليه ، والخروج عن طاعته . فراسله الملك الأشرف [ لما سمع بذلك <sup>(٣)</sup> ] ، واستماله وعاتبه على ما فعل فلم يرعو <sup>(٤)</sup> إلى ذلك ، وأصر على خلافه : واتفق الملك المعظم والملك المظفر ومظفر الدين صاحب إربل على محاربة الملك الأشرف . ثم رحل الملك المعظم في عساكره من دمشق ، ونزل القطنه في البرية على نية قصد الشرق :

ذكر انتصار <sup>(٦)</sup> الملك الأشرف على أخيه الملك المظفر

وانتزاع خلاط منه ثم عفوه عنه وإقراره على ميافارقين

ولما جرى ما ذكرناه أرسل الملك الأشرف إلى أخيه الملك الكامل يعرفه الحال ، فأرسل الملك الكامل إلى أخيه الملك المعظم يقول له : « إن

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في نسخة م « مخاطبته » وهو خطأ واضح والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) الرعو هو « النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه » ، انظر القاموس المحيط .

(٥) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن « قطنا من قرى دمشق » .

(٦) في نسخة م « غضب » والصيغة المثبتة من م .



تحركت من بلدك سرت إليه<sup>(١)</sup> وأخذته منك»، فلما وصلت إلى الملك المعظم<sup>(٢)</sup> رسالة أخيه بذلك خافت وعاد إلى دمشق : وجمع مظفر الدين صاحب إربل العساكر وسار إلى الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ؛ ظناً منه أن الملك الأشرف إذا سمع بمنازلة الموصل لا يقصد خلاط، ويخرج عليه [ إخوته ] الملك<sup>(٣)</sup> للمظفر والملك المعظم ، وتتخبط أحواله : فلما نازل [ مظفر الدين ] الموصل<sup>(٤)</sup> لم يجد فيها مطعماً لأن صاحبها بدر الدين [ لؤلؤ ]<sup>(٥)</sup> كان قد أحكم أمرها من استخدام الجند [ على الأسوار ]<sup>(٦)</sup> والأستكثار [ ١١١٥ ] من آلات الحرب والذخائر : وكان مما قوى طمع مظفر الدين في الموصل إن أكثر عساكرها سيرهم بدر الدين لؤلؤ إلى الملك الأشرف نجدة له على أخيه [ الملك المظفر ]<sup>(٧)</sup>، فقل العسكر بها. وكان الغلاء شديداً في البلاد جميعها، بسبب ما ذكرنا من كثرة الجراد<sup>(٨)</sup>. وأقام مظفر الدين محاصراً لها عشرة أيام ثم رحل عنها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة : وكان سبب رحيله عنها مارآه من<sup>(٩)</sup>

(١) كذا في م وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٢ وفي نسخة س « سيرت إليه العساكر » .

(٢) في نسخة م « وصل » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٢٣ .

(٧) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) انظر ما سبق ص ١٣٤ .

(٩) في الأصل وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٢٣ ) « لتسع » والصيغة المثبتة من

نسخة س وهي الصيغة الصحيحة لأن ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٢١ يوافق يوم الجمعة ١٢ يوليو سنة ١٢٢٤ .

قوتها ، وما بلغه من إستيلاء الملك الأشرف على خلاط : فرحل <sup>(١)</sup> [ مظفر الدين ] هائداً إلى بلده وأقام بالزاب .

وكان الملك الأشرف قد استدعى عسكر حلب فسار إليه عسكر قوى فيهم سيف الدين قلع وعلم الدين قيصر وحسام الدين بلدق ، وسار بالعساكر إلى خلاط <sup>(٢)</sup> ومعه مع عسكر حلب عساكر الجزيره وعسكر الموصل . ولما قرب من خلاط خافه أخوه الملك المظفر ، ولم يكن له قوة على لقائه ومحاربه ، ففرق عساكره في البلاد لتحصينها ، وانتظر أن يسير مظفر الدين صاحب إربل إلى ما يجاوره من الموصل وسنجار ، وأن يسير أخوه الملك المعظم إلى بلاد الملك الأشرف فيضطر حينئذ الملك الأشرف إلى العود عنه . فلم يحصل له ما تمناه من ذلك . وحصر الملك الأشرف خلاط ، وكان أهل البلد يحبونه لعدله وحسن سيرته وفرط كرمه وسوء سيرة الملك المظفر شهاب الدين . فلما نازلها الملك الأشرف سلمها أهلها إليه يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وامتنع الملك المظفر بالقلعة . فلما جن الليل نزل إلى أخيه الملك الأشرف معتذراً إليه ، فعاتبه الملك الأشرف ولم يعاقبه على ما ارتكب من عصيانه ، وأبقى عليه ميافارقين . وهذه مكرمة للبيت الأيوبي لم يكن مثلها لأحد من الملوك قبلهم ، فإن من كان قبلهم ، وخصوصاً آل سلجوق ، كان إذا ظفر <sup>(٣)</sup> [ أحد ] منهم بأخيه أو ابن عمه الخارج عليه لا يبقيه أصلاً ، بل إما أن يوسطه بالسيف أو يخنقه بوتر القوس ، وأحسن أخواله أن يعتقله ويضيق عليه إلى أن يموت كمدأ . وسيأتي من أخبار هذا البيت ما يؤكد ما ذكرناه . ثم

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « وتبعه » .

(٣) ما بين الحاصرتين المذكور في هامش نسخة م وفي نسخة س « أحدهم » .

عاد الملك الأشرف وعساكر حلب في شهر رمضان من هذه السنة [ ١١٥ ب ] ،  
وشى الملك الأشرف بسنجار :

وفي هذه السنة أنهدم من سور [ قلعة <sup>(١)</sup> ] حلب الأبراج التي تلى [ باب ] <sup>(٢)</sup>  
الجبيل من حد المركز وهي عشرة أبراج ، وتساقطت مع أبدانها وذلك  
في سلخ ذي القعدة ، ووافق ذلك شدة البرد في الأربعينيات <sup>(٣)</sup> ، فاهتم الأتابك  
شهاب الدين طغريل بعمارتها وتحصيل آلاتها ، ولازمها بنفسه حتى أتمها .

وفي هذه السنة ورد إلى والدي - رحمه الله - كتاب من السلطان الملك  
المعظم - رحمه الله - يستدعيه إلى خدمته على يد عفيف الدين بن مراحل  
السلماني <sup>(٤)</sup> . وكان مترددا في الرسائل بين الملك المعظم والملك الناصر صاحب  
حماه ، فسافرنا من حماه في أواخر شعبان ، فوجدنا منه - رحمه الله - إقبالا  
عظيماً . ولازم والدي الأجماع به والحضور في خدمته : وكان الملك المعظم  
- رحمه الله - في أكثر الأوقات يحاضر الفقهاء والعلماء ويباحثهم في دقائق العلوم ،  
فلب والدي منه المقام بالقدس الشريف لينقطع فيه للعبادة . وتوقف الملك  
المعظم في إجابته إلى ذلك وقال للقاضي نجم الدين خليل بن المصمودي الحموي  
قاضي العسكر : « قل له يقيم بدمشق لأوليه أحد المنصبين القضاء أو الخطابة  
بجامع دمشق » ، فأبى والدي إلا المضي إلى القدس : ففوض السلطان [ الملك

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ١٩٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، نفس الجزء والصفحة ، انظر حاشية ٢ : إذورد فيها  
أن الملك الظاهر فتح في سور القلعة بابا يسمى باب الجبل شرق باب القلعة .

(٣) هي مدة أربعين يوماً في الشتاء يكون البرد فيها قارساً ، انظر

Dozy, Supp. Dict. Ar., I, p. 504.

(٤) عن أخيه القاضي حجة الدين بن مراحل ، انظر ماسبق ص ١١٨ .

(١) المعظم [ إليه تدرّس المدرسة الناصرية الصلاحية ، وهي المدرسة التي كان  
فوض صلاح الدين - رحمه الله - تدرّسها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد :  
ووليها بعده جماعة أكابر منهم الشيخ فخر الدين بن عساكر<sup>(٢)</sup> والشيخ تقي الدين  
بن الصلاح<sup>(٤)</sup> رحمهما الله : فمضينا إلى القدس في أوائل سنة إثنين وعشرين  
وسمائه وأقنائه به .

وفي هذه السنة سير الملك المعظم ولده الملك الناصر صلاح الدين داود إلى  
إربل ليكون عند عمته ربيعة خاتون بنت أيوب زوجة مظفر الدين بن  
زين الدين : وقصد بذلك توفيق الحال<sup>(٥)</sup> بينه وبين مظفر الدين ، وذلك بعد إتفاقهما  
على المعاضده والتظاهر والتوازر ، وأن يكونا يداً واحدة وذلك لما استحكمت  
من الوحشة بين الملك المعظم وأخويه الملك الكامل والملك الأشرف :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) بنى هذه المدرسة السلطان نور الدين محمود بن زنكى بالقرب من اليمارستان النوري ،  
ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، انظر النعمي ، المدارس في تاريخ المدارس ،  
ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٣ .

(٣) كان أبو منصور عبد الرحمن بن محمد الملقب بفر الدين بن عساكر إمام وقته في علمه  
ودينه ودرس بالقدس ثم دمشق ، وتخرج عليه جماعة من الأئمة والفضلاء وتوفي سنة ٥٦٢٠ هـ ، انظر  
ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) في نسخة م « تقي الدين بن صلاح الدين » والصواب الصيغة المثبتة من نسخة م . وتقي  
الدين بن الصلاح هو الفقيه الشافعي أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري أحد فضلاء  
عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، قام بالتدريس في عدة مدارس بدمشق منها  
المدرسة الناصرية الصلاحية والمدرسة الرواحية ودار الحديث وتوفي تقي الدين بدمشق سنة ٥٦٤٣ هـ /  
١٢٤٥ م انظر ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٥) في نسخة م « توثيق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

## ودخلت سنة اثنتين وعشرين وستائة

والممالك على ما كانت عليه في السنة الماضية :

[ ١١٦٦ ] ذكر وصول السلطان جلال الدين منكبرتي بن

خوارزمشاه من الهند إلى البلاد وقوة أمره

كنا قد ذكرنا ماجرى بين السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه وبين  
التر بعد وفاة والده السلطان علاء الدين محمد بن تكش وانتصاره عليهم ،  
وكسره لمن كسر منهم ، ثم ذكرنا اختلاف عسكره عليه وتوجهه إلى بلاد  
الهند : فلما كانت هذه السنة ، قدم [ جلال الدين بن خوارزم شاه ] من<sup>(٢)</sup>  
الهند ووصل إلى كرمان ثم وصل إلى أصفهان ، وكانت - كما ذكرنا -<sup>(٣)</sup>  
قد امتنعت على التتر لعظمتها وكثرة أهلها . وكانت عراق العجم كما ذكرنا<sup>(٤)</sup>  
بيد أخيه غياث الدين ، وقد سار عنها إلى بلاد فارس وملك بعض بلادها ،  
وبقي بعضها بيد أتاك سعدي :

فلما وصل السلطان جلال الدين إلى أصفهان ملكها واستولى على عراق  
العجم ، ثم سار إلى فارس واستعاد ما أخذه أخوه منها ، وسلمه إلى صاحبها سعدي

(١) انظر ما سبق ص ٦١ وما بعدها .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٦ .

(٤) انظر ما سبق ص ٥٢٢ .



ابن دكلا ، ودخل أتابك سعد وأخوه غياث الدين في طاعته : ثم سار جلال الدين إلى خوزستان ، وكانت بيد الخليفة [ الإمام <sup>(١)</sup> ] الناصر لدين الله ، فحاصر مدينة تستر في المحرم من هذه السنة : وكان بها مملوك الخليفة مظفر الدين المعروف بوجه السبع ، فحصره جلال الدين وضيق عليه . وبالغ [ الأمير <sup>(٢)</sup> ] وجه السبع في حفظ تستر وتفرق عسكر جلال الدين ينهبون ، حتى وصلوا إلى بادرايا وباكسايا <sup>(٤)</sup> وغيرهما من أعمال بغداد : وانحدر بعضهم إلى ناحية البصرة فسار إليهم وإلى البصرة وهو بلبتكين من قبل الخليفة ، فأوقع بهم وقتل منهم جماعة . ودام حصار جلال الدين لمدينة تستر شهرين ، ثم رحل عنهم بغته . وكان بالقرب منه عسكر الخليفة مع الأمير جمال الدين قشتمر ، مملوك الخليفة ، فلم يجسر على التقدم إليه :

ثم سار جلال الدين إلى بعقوبا <sup>(٦)</sup> ، وهي قرية كبيرة مشهورة بينها وبين بغداد نحو سبعة فراسخ . ولما وصل الخبر بذلك إلى بغداد تجهزوا للحصار ، وأصلحوا آلات الحرب ، وعاد عسكر الخليفة الذي كان بإزاء جلال الدين إلى بغداد . ونهب جلال الدين البلاد وأهلكها ، وغنم هو وأصحابه مالا يقع

(١ - ٢) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ « وتفرق الخوارزمية . . . »

(٤) في نسخة م « بادرايا » وفي نسخة من « بادرايا » والاسم الصحيح وهو المثبت من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ ( حوادث ٦٢٢ ) ، وذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن بادرايا بليدة بالقرب من باكسايا .

(٥) في نسخة م « ياكسيا » وفي نسخة من « باكسنا » والاسم الصحيح وهو المثبت من ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ، وذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن باكسايا بلدة قرب البندنجين وبادرايا ، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى التهران .

(٦) بعقوبا ويقال باعقوبا قرية كبيرة كان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

عليه الأحصاء [ ١١٦ ب ] ، وكانوا قبل ذلك في ضائقة عظيمة ، وقلة من  
الظهر والسلاح :

ثم سار [ جلال الدين <sup>(١)</sup> ] إلى دقوقا فحصرها ، وصعد أهلها على الأسوار  
وقاتلوه وشتموه ، وأكثروا من التكبير <sup>(٢)</sup> عليه فعظم ذلك عليه ، وجد في قتالهم ،  
ثم أخذ المدينة عنوة ، وبذل السيف في أهلها ، وفعل أشنع من فعل التتر ، فقتل  
أكثر أهلها ، وذهب من سلم منهم وتفرقوا في البلاد <sup>(٣)</sup> : واستولى جلال الدين  
على مافي دقوقا من الأموال ، وكان فيها متمولون كثيرون تجار :

ولما جرى ما ذكرنا على أهل دقوقا خاف أهل البوازيج <sup>(٤)</sup> من جلال  
الدين ، وهي لبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، فطلبه الأمان من جلال  
الدين وسألوه أن يبعث إليهم شحنة من قبله ، وبذلوا له مالا فأجابهم [ إلى  
ذلك ] ، وسير إليهم من يحميهم : وذكر أن الشخص الذي سيره لحمايتهم هو <sup>(٥)</sup>  
أحد أولاد جنكزخان ملك التتر ، كان أسره جلال الدين في بعض حروبه ثم  
أكرمه فصار من أصحابه فحمى أهل البوازيج . وأقام جلال الدين مكانه إلى  
آخر شهر ربيع الأول <sup>(٦)</sup> من هذه السنة ، والرسل مترددة بينه وبين مظفر الدين

(١) الحيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في نسخة م « التكثير » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٧ .

(٣) عن استيلاء جلال الدين على دقوقا ، انظر ، النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٣ .

(٤) البوازيج بلدة قرب تكريت انظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ١٣ حاشية ٤ و صفحة ٣٤ حاشية ١ .

(٥) الحيف مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٢٧ .

(٦) كذا في نسخة س ، م وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٨ « إلى أواخر ربيع الآخر » .

صاحب إربل [في الصلح<sup>(١)</sup>] ، ثم تقررت بينهما قاعدة الصلح وسار [مظفر الدين<sup>(٢)</sup>] إلى جلال الدين ودخل في طاعته : وراسل السلطان الملك المعظم صاحب دمشق جلال الدين ، واتفق معه ، وصار هؤلاء الثلاثة جلال الدين وصاحب إربل والملك المعظم يداً واحدة . وفعل الملك المعظم ذلك معاندة لأخويه [الملك الكامل والملك الأشرف<sup>(٣)</sup>] :

### ذكر الحرب في هذه السنة بين المسلمين والكرج

كان شروانشاه رشيد صاحب الدربند الذي قدمنا ذكره<sup>(٤)</sup> - سيئ السيرة ، كثير الفساد والظلم للرعية ، وكان يتعرض لنسائهم وأولادهم ، واشتدت وطأته عليهم ، فاتفق بعض العسكر مع ولده عليه ، فأخرجوه من البلاد وملكوا ولده [عليهم<sup>(٥)</sup>] فأحسن السيرة ، فأجبتة العساكر والرعية : وأرسل إلى والده يقول له : «المصلحة أن تكون في بعض القلاع وأجرى لك من الجرايات مايقوم بك وبكل من تحب أن يكون عندك<sup>(٦)</sup> ، والذي حملني على ما فعلت معك سوء سيرتك وظلمك لأهل البلاد ، وكراهيتهم لدولتك » . فلما سمع شروانشاه [١١١٧] رسالة ابنه إليه سار إلى الكرج واستنصر بهم ، وطلب منهم أن يسيروا معه عسكرياً ليستعيد البلاد إلى نفسه ، ويأخذها من ولده : فسيروا معه عسكرياً كثيراً ، فسار بهم حتى قرب من مدينة شروان . فلما سمع ابنه مسيره إليه

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) انظر ما سبق ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة م « معك » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ،

سار إليه في عسكره وكانوا نحو ألف فارس ، ولقى أباه والكرج وهم نحو ثلاثة آلاف فارس ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت الكرج وقتل منهم وأسر خلق كثير ، وعاد من سلم منهم بأسوأ حال ، ومعهم شروانشاه المخلوع : فقال<sup>(١)</sup> له مقدمو [ الكرج ]<sup>(٢)</sup> : « إنا لم نلق بسبيك خيراً ، ولانؤاخذك بما كان منك ، فلا تقم ببلادنا » . ففارق بلادهم وبقي متردداً لا يأوى إلى أحد : واستقر ولده في الملك ورد إلى الرعية ما اغتصبه أبوه من أملاكهم وما أخذه منهم ، فاغبتطوا به وأحبوه .

وفي هذه السنة سار جمع من الكرج من تفليس يقصدون بلاد أذربيجان وهي بيد مظفر الدين أربك بن البهلوان . ونزلوا وراء مضيق في الجبال لا يسلكه إلا الفارس بعد الفارس ، فأقاموا به آمين من المسلمين ، استضعافاً لهم واغتراراً بحصانة موضعهم ، وأنه لا طريق إليهم . فركبت طائفة من العساكر الإسلامية وقصدوهم في ذلك المضيق مخاطرين ، فلم يشعر الكرج إلا وقد كبسهم المسلمون وبذلوا السيف فيهم ، فقتلوهم كيف شاءوا ، وولى الباقون منهزمين ، وأسر منهم جمع صالح : فعظم ذلك على الكرج ، وعزموا على قصد أذربيجان واستئصال المسلمين ، والأخذ بثأرهم . وبينما هم كذلك إذ وصل إليهم الخبر بوصول السلطان جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه إلى مراغة - على ما سنده إن شاء الله تعالى - فزلوا عن ذلك العزم ، وراسلوا [ مظفر الدين ]<sup>(٣)</sup> أربك بن البهلوان صاحب البلاد يدعونه إلى الأتفاق معهم والصلح ، ليردوا جلال

(١) في نسخة م « فقالوا » وهو خطأ واضح والصيغة الصحيحة من نسخة س ومن ابن الأثير ،

ج ١٢ ، ص ٤٣١ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت بالهامش في نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



الدين وخوفوه منه وقالوا له: « إن لم نتفق نحن وأنت ، وإلا أخذك ثم أخذنا » ،  
فعاجلهم جلال الدين قبل اتفاقهم :

### ذكر استيلاء جلال الدين خوارزم شاه على بلاد أذربيجان<sup>(١)</sup>

[ ١١٧ ب ] كان إيغان طايبي نخال غياث الدين بن خوارزم شاه ،  
الذي تقدم ذكره وذكر الحرب بينه وبين غياث الدين ، قد جمع بعد ذلك  
عسكراً مبلغه خمسة آلاف فارس ، ونهب كثيراً من بلاد أذربيجان ، ثم سار  
إلى البحر من بلاد أران فشتى هنالك لقلعة البرد في تلك البلاد : ولما ملك  
السلطان [ جلال الدين ]<sup>(٢)</sup> دقوقاً ، وقتل أهلها ، كما قدمنا ذكره ، سار في  
عساكره متوجهاً إلى بلاد أذربيجان فقصده مراغة وهي من أحسن البلاد بها ،  
فنازلها وملكها وأقام بها وشرع في عمارة البلد واستحسنه . ثم وصل إليه الخبر  
بأن إيغان طايبي قد جمع عسكراً وسار إلى همدان لملكها ويستولى على عراق  
العجم :

وكان سبب قصد إيغان طايبي هذه الناحية أن الخليفة الناصر لدين الله  
كتب إليه يطمعه فيها وأقطعه إياها وغيرها ، فسار إلى تلك الناحية ليستولى  
عليها . ولما بلغ ذلك السلطان جلال الدين سار إليه جريداً ، فوصل إليه  
ليلاً . وكان إيغان طايبي إذا نزل جمع حول عسكره جميع ما غنمه من أذربيجان<sup>(٦)</sup>

(١) ورد خبر ذكر ملك السلطان جلال الدين أذربيجان مختصراً في النسوي ، سيرة السلطان  
جلال الدين ، ص ١٩٤ - ١٩٦ .

(٢) انظر ماسبق ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) في نسخة م « هناك » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ماسبق ص ١٤٥ .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن الأثير ( نفس المرجع والجزء ، ص ٤٣٢ ) « جبل » .



وأران من خيل وبغال وحمير وبقر وغم ، فلما وصل جلال الدين أحاط بالجميع : ولما أصبح إيغان طايبي ورأى العسكر والـ<sup>(١)</sup>حتر الذي يكون على رأس السلطان علم أنه جلال الدين ، فسقط في يده لأنه كان يظن أنه [ كان ]<sup>(٢)</sup> عند دقوقا بالعراق . فأرسل إيغان طايبي زوجته وهي أخت جلال الدين يطلب منه الأمان ، فأمنه وأحضره عنده ، وانضاف عسكره إلى عسكر جلال الدين ، وبقى إيغان طايبي وحده ، ثم أضاف إليه [ جلال الدين ]<sup>(٣)</sup> عسكراً غير عسكره ، وعاد إلى مراغة ، وأعجبه المقام بها :

وكان مظفر الدين أربك [ بن البهلوان ]<sup>(٤)</sup> صاحب أذربيجان وأران قد سار من توريز - التي هي كرسى مملكة أذربيجان - إلى كنجة خوفاً من جلال الدين ، فأرسل جلال الدين إلى من بتوريز من وال وأمير ورئيس ، يطلب منهم أن يتردد عسكره اليهم يمتارون منه فأجابوه إلى ذلك وأطاعوه : وتردد العسكر إليها وباعوا واشتروا الأقوات وغيرها ، ومدوا أيديهم إلى أموال الناس ؛ فكان أحدهم [ ١١١٨ ] يأخذ الشيء قهراً ويعطى من الثمن ما يريد ، فشكا بعض أهل توريز إلى جلال الدين ما يفعلون بالناس ، فأرسل اليهم جلال الدين شحنة يكون عندهم ، وأمره أن يقيم بتوريز ، ويكف الجند عن أهلها ، ومن تعدى على أحد منهم صلبه : وأقام الشحنة ومنع [ الجند ]<sup>(٥)</sup> من التعدى على أحد

(١) الحتر عبارة عن مظلة أو قبة من حرير أصفر مزر كش بالذهب على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب . وعرف الحتر في مصر زمن الفاطميين واستخدم أيضا زمن الأيوبيين والمماليك حيث كان يحمل على رأس السلطان في العيدين انظر ( القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٧-٨ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢ .

(٤-٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وبن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

من الناس . وكانت زوجته مظفر الدين أزيك ، وهي ابنة السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقي مقيمة بتوريز ؛ [ وهذه أبوها هو آخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا ببلاد العجم <sup>(١)</sup> ] ، وهي ابنة عم أزيك من جهة الأمومة لأن البهلوان محمد بن الدكر أبا مظفر الدين كان أخا أرسلان بن طغرل جدها لأمه ، والدكر كان مملوك جد أبيها طغرل بن محمد بن ملكشاه [ الأكبر ] <sup>(٢)</sup> بن ألب أرسلان . وتغلب الدكر وأولاده على البلاد وحكموا على أرسلان وطغرل من بعده بحكم الأتابكية لهما : ثم قتل طغرل الأصغر وهو آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم ، واستقل مظفر الدين أزيك بالملك ، [ ولم يبق من السلجوقية ملك إلا أولاد قلع أرسلان بن سليمان ابن قطلмыш ملوك بلاد الروم الذين اسم الملك لهم باق بتلك البلاد إلى اليوم ] <sup>(٣)</sup> . [ ولم يكن لمظفر الدين أزيك همة ولا قيام بمصالح الملك لإشتغاله بشربه ولطوه وملاذه ، فأعرض بسبب ذلك عن ابنة السلطان طغرل وأقامت هي بمدينة توريز ] <sup>(٤)</sup> . ثم إن أهل توريز شكوا من الشحنة ، [ الذي رتبته عند السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه ] وقالوا : « أنه يكافنا أكثر من طاقتنا » . فأمر جلال الدين أن لا يعطى إلا ما يقيم به لا غير ، ففعلوا ذلك . ثم سار جلال الدين إلى توريز وحصرها وقاتل أهلها قتالا شديداً ، وزحف إليها فوصل العسكر إلى

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س مع بعض التقديم والتأخير .

(٥) في نسخة م « التي » وهو خطأ واضح وما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س وكذلك من ابن

الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٣ .

السور فأذعن أهلها بالطاعة . وطلبوا من جلال الدين الأمان ، وكانوا خائفين منه جداً ؛ لأن جلال الدين كان يذمهم ويقول : « قتلوا أصحابنا المسلمين وأرسلوا رؤوسهم إلى التتر الكفار » ، وقد ذكرنا ذلك في موضعه<sup>(٢)</sup> . فلما طلبوا منه الأمان ذكر [ لهم ]<sup>(٣)</sup> فعلهم بالخوارزمية أصحاب أبيه وقتلهم إياهم [ ١١٨ ب ] ، فاعتذروا بأنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، وإنما فعله صاحبهم أذربك بن البهلون ولم يكن لهم قدرة على منعه من ذلك . فقبل عذرهم وآمنهم ، فطلبوا منه أن يؤمن بنت السلطان طغرل زوجة أذربك ، ولا يعارضها في الذي لها من بلاد أذربيجان وهي مدينة خوى<sup>(٤)</sup> وغيرها من ملك ومال وغيره ، فأجابهم إلى ذلك . وملك توريز في السابع عشر من هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وسير زوجة أذربك إلى خوى ، ومعها طائفة من العسكر ، ودخل جلال الدين إلى توريز وأمر أن لا يحجب عنه أحد ، وأحسن إلى الناس وبث فيهم العدل ، ووعدهم بالإحسان إليهم ، وقال : « قد رأيتم ما فعلت بمراغة من الإحسان والعمارة بعد أن كانت خراباً ، وسترون ما أصنع معكم من العدل فيكم ، وعمارة بلدكم » . وحضر الجامع يوم الجمعة ، فلما خطب الخطيب ودعا للخليفة الناصر لدين الله قام قائماً ولم يزل كذلك حتى فرغ من الدعاء وجلس . ثم دخل [ بعد الصلاة ]<sup>(٥)</sup> إلى جوستق كان قد

(١) في نسخة م « برؤسهم » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ،

ص ٤٣٣ (٢) انظر ما سبق ، ص ١٣٥ .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٣٣ وفي نسخة س « ذكرهم فعلهم » .

(٤) خوى بلدة مشهورة من أعمال أذربيجان ينسب اليها الثياب الخوية ، انظر ( ياقوت ، معجم البلدان )

(٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

عمره أربك وأنفق عليه مالا جليلا ، وهو في غاية الحسن يشرف على البساتين ، فلما طاف فيه وخرج منه قال : « هذا من مساكن الكسالى ولا يصلح لنا » .

## ذكر إيقاع السلطان جلال الدين [ بن علاء الدين ]<sup>(١)</sup>

### خوارزم شاه بالكرج

ولما ملك جلال الدين [ توريز وأكثر بلاد أذربيجان ]<sup>(٢)</sup> واستفحل أمره وكثرت عساكره ، أرسل إلى الكرج يؤذنه بالحرب فأجابوه : « بأننا قصدنا التتر الذين فعلوا بأبيك علاء الدين خوارزم شاه الذي فعلوا ، وبددوا عساكره وملكوا بلاده ، وأفنوا أهلها قتلا وأسرأ<sup>(٣)</sup> ، ثم هرب منهم إلى جزيرة في البحر فبات فيها كمدأ ، وكان أعظم منك ملكاً<sup>(٤)</sup> ، وأبعد صبيئاً ، وأكثر عسكرياً ، وأقوى نفساً ، ولم ينال بحربهم ، وكان قصاراهم أن سالمونا<sup>(٥)</sup> :  
وشرعت الكرج في جمع العساكر فجمعوا ما يزيد على ستين ألفاً فسار إليهم<sup>(٦)</sup> جلال الدين [ وقد أعاظه كلا مهم ]<sup>(٧)</sup> ، ونازل مدينة دوين وهي من بلادهم ، وكانت قبل ذلك للمسلمين [ فأخذها بالأمان<sup>(٨)</sup> ] ثم سار منها إليهم ، وضرب معهم مصافاً ، واقتتلوا قتالا كثيراً ، فانهزمت الكرج أقبح هزيمة ، فأمر

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في الأصل « بلاد أذربيجان » والصيغة المثبتة من س .

(٣) في نسخة س « قتلا ونهباً وسبياً » . (٤) كذا في نسخة س وفي الأصل « ملكاً منك » .

(٥) في نسخة م « قصارانا » والصيغة المثبتة من نسخة س و من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٥ .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة « سبعين » .

(٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



جلال الدين أن يقتلوا بكل طريق، ولا يبقى على أحد منهم : وبلغت عدة القتلى منهم عشرين ألفاً وقيل أكثر من ذلك [١١١٩]، وأسر كثير من أعيانهم، ومضى إيوانى مقدم الكرج منهزماً، ولم يكن ملكهم بالحقيقة، وإنما كان الملك يومئذنى امرأة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة »<sup>(١)</sup> .  
ولما انهزم إيوانى أدركه الطلب فصعد إلى قلعة لهم على طريقه فاحتسى بها ، فرتب جلال الدين عليها من يحصرها ويمنعه من النزول منها ، ثم فرق حساكره في بلاد الكرج ينهبون ويقتلون ويسبون ويخربون البلاد . فلولا<sup>(٢)</sup> ما عرض ما سنذكره الآن لملك جلال الدين بلاد الكرج ، واستأصل أهلها قتلا وسبياً :

ولما فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل بلادهم بث العساكر فيها وأمرهم بالمقام بها مع أخيه غياث الدين بن خوارزم شاه — وكان قد انضم إليه كما ذكرنا وصار من أتباعه — وكان قد بلغ جلال الدين قبل هزيمة الكرج من جهة وزيره شرف الملك ، وكان قد تركه بتوريد لحفظ البلد والنظر في مصالح الرعية ، أنه اتفق شمس الدين الطغرائى مقدم أهل تورير مع الرئيس<sup>(٤)</sup> بها وسائر المقدمين بالبلد ، [ وتحالفوا ]<sup>(٦)</sup> وتعاقدوا على العصيان على جلال

(١) في نسخة م « لا » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير (ج ١٢ ص ٤٣٦) .

(٢) في نسخة م « يحرقون » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٣٦ .

(٣) في نسخة م « مما سنذكره » والصيغة المثبتة من س .

(٤) في نسخة م « شمس الطغرائى » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص

٤٣٦ ؛ عن شمس الدين الطغرائى انظر ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٥ - ١٩٦ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٥٩ .

(٥) ذكر النسوى (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٢٠٠) أن اسم الرئيس هو نظام الدين وأنه

كان ابن أخى الطغرائى .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س



الدين ، وإعادة البلد إلى مظفر الدين أذربك بن البهلوان ، وقالوا : « [إن] جلال<sup>(١)</sup> الدين قد قصد بلاد الكرج فإذا عصينا عليه وأحضرنا أذربك إلينا ومن معه من العسكر ، يضطر جلال الدين إلى العود إلينا ، فإذا عاد تبعه الكرج فلا يقدر على المقام ببلاد أذربيجان ، ويجتمع أذربك والكرج ويقصدونه فينحل نظام أمره ، وتم عليه الهزيمة » .

ولما بلغ ذلك جلال الدين كتمه إلى أن كسر الكرج ، فلما كسرهم وفرغ من أمرهم أحضر أمراء عسكره وقال [ لهم ] : « <sup>(٢)</sup> قد بلغني كذا وكذا ، فتقيهون أنتم بالبلاد على ما أنتم عليه من قتل من ظفرتم [ به ] <sup>(٣)</sup> من الكرج وتخریب ما أمكنكم من بلادهم ، فأني خفت أن أعرفكم ذلك قبل هزيمة الكرج ، لئلا يلحقكم وهن وخوف » : فأقاموا على حالهم وعاد جلال الدين إلى توريز ، وقبض على الرئيس وغيره من المقدمين ، وأمر أن يطاف بالرئيس البلد [ وشمس الدين الطغرائي ، ونادى على الرئيس ] <sup>(٤)</sup> كل من له عليه مظلمة يأخذها منه ، وكان ظالماً . ففرح أهل البلد بذلك ثم أمر بقتله : <sup>(٥)</sup> وأما الباقون فحبسوا : [ مدة ثم عفا عنهم ] <sup>(٦)</sup> . ولما فرغ من ذلك واستقام له أمر البلد أثبت عند الحاكم

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٣٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وكذلك ابن الأثير نفس المرجع والجزء ص ٤٣٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « ثم أمر بقتله وقتل شمس الدين الطغرائي » ، وهذا غير صحيح لأن الطغرائي عاش حتى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م انظر : النسوي ( سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٥٩ ) ؛ ابن الأثير

( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٥٠٣ حوادث سنة ٦٢٨ هـ ) .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

بالبلد أن مظفر الدين أذربك بن البهلوان [ ١١٩ ب ] حافت بطلاق زوجته .  
 ابنة السلطان طغرل [ السلجوقي ] أنه لا يقتل مملوكاً له عينه ثم إنه قتله ، فوقع  
 عليه الطلاق بحكم ذلك . فلما ثبت ذلك عند الحاكم تزوج جلال الدين ابنة السلطان  
 طغرل ، وأقام بتوريز مدة ، ثم سير منها جيشاً إلى مدينة كنجه ففتحوها . وهرب  
 مظفر الدين أذربك وكان بها إلى قلعة هناك فتحصن بها ثم هلك وتلاشى أمره .  
 وغلب جلال الدين على البلاد بأسرها ، وقصد الكرج في آخر هذه السنة  
 وأغار عليهم .

### ذكر وفاة الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن الملك

#### الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمهما الله

وفي هذه السنة - أعني سنة اثنتين وعشرين وستمائة - توفي الملك الأفضل بن  
 صلاح الدين - رحمهما الله - وليس بيده من البلاد إلا سميساط ، وذلك في شهر  
 صفر ، وكان موته فجأة وعمره سبع وخمسين سنة ، فملك البلد بعده أخوه  
 الملك الأفضل قطب الدين موسى وهو شقيقه .

#### ذكر سيرته - رحمه الله

كان فاضلاً متأديباً حليماً عادلاً ، حسن السيرة ، متديناً قل أن يعاقب  
 على دنب ، وكان يكتب خطأ حسناً ، وبالجملة فقد كان مستجمعاً لفضائل  
 ومناقب تفرقت في كثير من الملوك . وكان مع ذلك قليل الحظ والسعادة جداً وهذا

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) أي مدينة كنجة

هو الغالب في أهل الفضل : ولله در القائل في عبد الله بن المعز بالله ، وكان تام الفضيلة في بني العباس ولم يزل مبغضاً طول عمره ، ولما بويع بالخلافة وظن أن السعادة قد أقبلت عليه لم يتم له إلا امر غير يوم واحد ، ثم قبض عليه وقتل :

لله درك من ملك بمضيعة      ناهيك في العلم والآداب والحسب  
(١)

ما فيه لو ولا ليت فينقصه      وإنما أدركته حرفة الأدب  
(٢)

وهكذا كان حال الملك الناصر داود بن الملك المعظم [ بن الملك العادل ] ، على ما سند كره إن شاء الله تعالى :

لم تنتظم للملك الأفضل حال منذ توفي والده صلاح الدين رحمهما الله [ ١١٢٠ ] ، ملك [ الأفضل ]<sup>(٣)</sup> دمشق بعده مدة يسيرة ، ثم أخذها منه أخوه الملك العزيز عثمان ، ثم ملك مصر بعد الملك العزيز وقصد دمشق وحاصرها ، فلم يبق إلا أن يملكها فقطع عليه سوء الحظ ورجع عنها إلى مصر ، واتبعه عمه الملك العادل وانتزع مصر منه ، ولم يبق بيده غير صرخد . ثم قصد دمشق ثانياً مع أخيه الملك الظاهر فلم يتم لهما أمر واختلفا ، فلم يحصل إلا أعلى سميساط وحدها . وبعد وفاة أخيه الملك الظاهر [ طمع في حلب و ]<sup>(٤)</sup> خرج عز الدين كيكائوس سلطان

(١) في نسخة من « ما قبله لا ولا ليت » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر سيرة الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين في ( ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ ) ؛ وكذلك ابن الأثير ؛ ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، حوادث ٦٢٢ ) ؛ وأبو الفدا ، ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٥ ) .

(٤) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الروم ووعدته المساعدة على أخذ حلب [ له <sup>(١)</sup> ] وبلادها، فلم يتم لهما أمر. ورجع  
 هز الدين مكسوراً، ورجع الأفضل إلى سيمساط متجرعاً غصته حتى أتته  
 منيته، فمات كمدأ، وله شعر حسن ذكرنا بعضه فيما سلف :  
 ومن شعره قوله في السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان  
 حين طعن بالرمح :  
 (٢)

وشمس غياث الدين عند ضيائها وإشراقها في كل شرق ومغرب  
 أنار لديها كوكب الرمح فاخفت <sup>(٣)</sup>  
 ولم أر شمسا قط تخفى بكوكب  
 ومن شعره في خضاب الشعر ويعرض بسوء حظه :

يامن يسود شعره بخضابه لعساه من أهل الشيبية يحصل  
 ها : فاخضب بسواد حظي مرة <sup>(٤)</sup>  
 ولك الأمان بأنه لا ينصل

وذكر أنه لما أخذت منه دمشق كتب إلى بعض أصحابه كتاباً من جملة  
 فصوله : « وأما أصحابنا بدمشق فلا علم لي بأحد منهم وسبب ذلك أن :

أى صديق سألت عنه فى الذل وتحت الحمول فى الوطن  
 وأى ضد سألت حالته <sup>(٥)</sup>  
 سمعت ما لا تحبه أذنى  
 فركت السؤال عنهم <sup>(٦)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « وقد أصابته طعنة فى الحرب » . (٣) فى نسخة س « أبان » .

(٤) فى نسخة س « لحظة » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك أبو الفدا ( المختصر ، ج ٣ ص ١٣٥ ) .

(٥) صدر البيت غير مستقيم من ناحية الوزن .

(٦) انظر ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٩ ) .

واختلف أولاده وإخوته [ بعد موته<sup>(١)</sup> ] في ملك سمي ساط ، ولم يقو أحد منهم على الباقيين ليستبد بالأمر<sup>(٢)</sup> .

### ذكر وفاة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس

أحمد بن المستضيئ بنور الله - رحمه الله -

وفي أول شوال من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله ، وكانت [ ١٢٠ ب ] مدة خلافته نحواً من سبع وأربعين سنة ، فإنه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسة ، بعد ملك الملك الناصر صلاح الدين دمشق بخمس سنين . ولم تبلغ مدة خلافة أحد من الخلفاء قبله إلى هذا الحد ، وأطول من ولي منهم مدة اثنان [ وهما<sup>(٣)</sup> ] القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر وكانت مدة خلافته ثلاث وأربعين سنة<sup>(٤)</sup> ، وابنه القائم بأمر الله وكانت مدة خلافته نحو خمس وأربعين سنة<sup>(٥)</sup> . وأما الذين دعى لهم بالخلافة في الأطراف وكانوا في حكم الخوارج على الخلفاء ، فمنهم من زادت مدته على مدة الإمام الناصر ، فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس الملقب أيضاً الناصر لدين الله ولي نحواً من خمسين سنة ، والمستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر العلوي صاحب

(١) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة م .

(٢) في نسخة س « فلم يوافق أحد منهم لصاحبه ليتملكها فأخذت منهم كلهم » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) تولى الخلافة بين سنتي ٣٨١ - ٤٢٢ / ٩٩١ - ١٠٣١ م .

(٥) تولى الخلافة بين سنتي ٤٢٢ - ٤٦٧ / ١٠٣١ - ١٠٧٤ م .



مصر ولى نحواً من ستين سنة . ولم يصل إلى هذه المدة أحد غيره ممن دعى له بالخلافة .

وكان الإمام الناصر قد عمى في آخر عمره ، وقيل بل ذهبت إحدى عينيه ، وكان يبصر بالأخرى إبصاراً ضعيفاً ، وكان موته بالدوسنطاريسا مرض به نحو عشرين يوماً .

ولنذكر نسبه المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بنور الله<sup>(١)</sup> أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتنى لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد ابن المقتدى بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الأمير ذخيرة الدين ولي العهد أبي عبد الله محمد بن القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير اسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله الناصر لدين الله أبي أحمد طلحة وقيل محمد — ولم يل الخلافة وإنما كان ولي عهد غالباً على الأمر كله — بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي اسحاق محمد بن الرشيد أبي جعفر هرون بن المهدي أبي عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن الإمام

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ، ص ٤٣٨ وزامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ٤ « المستضيء بأمر الله » ، عن الألقاب العباسية انظر :

B. Lewis, "The regnal titles of the first Abbasid Caliphs" in *Dr. Zakir Husain Presentation Volume*, pp. 13-22.

(٢) في نسخة من «بن الناصر لدين الله» وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م حيث أن أبا أحمد الموفق بالله هو ابن المتوكل ، انظر ابن الأثير (الكامل ، ج ٧ ص ٤٤١) ، زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ٢) .

(١) المدعو له بالامامة في خراسان سرّاً محمد بن السجاد أبي الحسن علي بن الحبر صاحب رسول الله [١٢١] - صلى الله عليه وسلم - والعالم بتفسير القرآن العزيز والفقهاء أبي العباس عبد الله بن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصنو أبيه أبي الفضل العباس بن عبد المطلب شبيه الحمد جد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بن هاشم .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ، ومن فلق الصباح عموداً والنسب بعد ذلك إلى آدم معروف مشهور . [ وفي آبائه ما بين أبي جعفر المنصور وبين الإمام الناصر لدين الله أربع عشرة خليفة ، واثنان لم يلبا الخلافة وإنما كانا ولياً عهداً ؛ وهما جعفر الموفق بالله وذخيرة الدين ، وواحد لم يكن خليفة ولا ولي عهد . وما فوق أبي جعفر المنصور فليس فيهم خليفة وبقى خلفاء بني العباس لم يكونوا من آبائه ]<sup>(٢)</sup> ؛ فالسفاح أبو العباس عبد الله هو أخو المنصور [ وولي قبله ]<sup>(٣)</sup> ، [ والهادي موسى أخو الرشيد ولي قبله ]<sup>(٤)</sup> ، ومحمد الأمين وعبد الله المأمون أخوا المعتصم وولياً [ الخلافة ]<sup>(٥)</sup> قبله ، والواثق بالله هرون أخو المتوكل وولي قبله ، والمتنصر أخو الموفق ولي بعد المتوكل ، والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم بن عم الموفق ولي بعد المنتصر ، والمعتز بالله أبو عبد الله محمد وقيل الزبير

(١) في نسخة س « علي بن الحسين بن صاحب رسول الله » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م والمقصود بالخبر أي « الصالح من العلماء » وهو عبد الله بن عباس .  
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة م « في آبائه أربعة عشر خليفة أولهم المنصور وآخرهم المستضي » وبقى الخلفاء العباسيين الذين كانوا قبله فهم في حواشي النسب فأرهم السفاح .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومذكور في نسخة س وفي ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ص ١٢٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س . (٥) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

أخو الموفق ولي بعد المستعين ، والمهتدي بالله محمد بن الواثق ابن عم الموفق  
 ولي بعد المعز ، والمعتمد على الله أحمد أخو الموفق ولي بعد المهتدي ، والمكتفي  
 بالله على بن المعتضد أخو المقتدر ولي قبله ، والقاهر بالله أبو منصور محمد أخو  
 المقتدر ولي بعده ، والراضي بالله أبو العباس أحمد أخو إسحاق بن المقتدر ولي بعد  
 القاهر ، والمتقي لله أبو إسحاق إبراهيم أخو إسحاق ولي بعد الراضي ، والمستكفي بالله  
 أبو القاسم عبد الله بن المكتفي ابن عم إسحاق ولي بعد المتقي ، والمطيع لله  
 أبو منصور الفضل أخو إسحاق ولي بعد المستكفي ، والطائع لله أبو بكر عبد  
 الكريم بن المطيع [ ابن أخي إسحاق ولي بعد أبيه المطيع لله<sup>(١)</sup> ] ، وولي بعده القادر  
 ابن إسحاق وهو على عمود النسب .

ولم يل بعد ذلك من ليس على عمود النسب إلا اثنان المسترشد بالله أبو  
 منصور الفضل أخو المكتفي ولي بعد أبيه المستظهر ، وولي بعده ابنه الراشد  
 بالله أبو جعفر المنصور بن أخي المكتفي ، ثم ولي المكتفي وهو على عمود النسب ،  
 ثم لم يل بعد ذلك إلا من هو على عمود النسب . ثم ولي بعد الناصر ابنه الظاهر  
 بأمر الله أبو نصر محمد ، وولي بعد الظاهر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور  
 ثم [ ١٢١ ب ] ولي بعد المستنصر المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله وهو آخر من  
 ولي الخلافة ببغداد من بني العباس ، فجميع خلفائهم الذين ولوا بالعراق  
 سبعة وثلاثون خليفة .

(١) في نسخة م « ابن عم إسحاق ولي بعد الطائع » وما بين الحاصرتين وهو الصحيح مذكور

في نسخة س .

واتفق فيهم اتفاق عجيب وهو أن كل سادس منهم مخلوع أو مقتول ،  
ولم ينتقض ذلك إلا في المستنصر بالله [ وإنما قُتل ابنه المستعصم بالله بأيدي  
التر وهو سابع <sup>(١)</sup> ] ، ولنذكر ذلك لغرابته فنقول : أول خلفاء بني العباس  
السفاح ، ثم المنصور أخوه ، ثم ابنه المهدي ، ثم ابنه الهادي ، ثم أخوه الرشيد ،  
ثم ابنه الأمين وهو سادس فخلع مرتين وقتل . ثم ولي أخوه المأمون ، ثم  
أخوه المعتصم ، ثم ابنه الواثق ، ثم أخوه المتوكل ، ثم ابنه المنتصر ، ثم ابن عمه  
المستعين وهو سادس فخلع وقتل . ثم ولي ابن عمه المعتز ، ثم ابن عمه المهتدي ،  
ثم ابن عمه المعتمد ، ثم ابن أخيه المعتضد ، ثم ابنه المكتفي ، ثم أخوه المقتدر  
وهو سادس فخلع مرتين وقتل . ثم ولي أخوه القاهر ثم ابن أخيه الراضي ،  
ثم أخوه المتقي ، ثم ابن عمه المستكفي ، ثم ابن عمه المطيع ، ثم ابنه الطائع ودو  
سادس فخلع . ثم ولي ابن عمه القادر ، ثم ابنه القائم ، ثم ابن ابنه المقتدي ، ثم ابنه  
المستظهر ، ثم ابنه المسترشد ، ثم ابنه الراشد وهو سادس فخلع وقتل ،  
ثم ولي عمه المكتفي ، ثم ابنه المستنجد ، ثم ابنه المستضيء ، ثم ابنه الناصر ، ثم  
ابنه الظاهر ، ثم ابنه المستنصر وهو سادس لكن لم يشتهر أنه خلع ولا قتل  
فانخرمت القاعدة فيه وحده . لكني سمعت من جماعة منهم الوجيه بن سويد  
— رحمه الله — وكان خبيراً بأمور الدول خصوصاً بدولة الخليفة ، أن المستنصر  
بالله فُصد بمبضع مسموم <sup>(٢)</sup> [ فمات ] <sup>(٣)</sup> فإن كان الأمر كذلك ، كان [ الأمر ]  
جارياً على ما ذكرنا من هذا الاتفاق العجيب . ولم يل بعده إلا ابنه المستعصم

بالله - رحمه الله - وهو آخرهم ، وقتل شهيداً بيد التتر ، وزال بزواله الدولة العباسية بالعراق :

### ذكر سيرة الإمام الناصر لدين الله - رحمه الله

كان شهماً شجاعاً أبي النفس حازماً متيقظاً ، ذا فكرة صائبة وعقل رصين ، ودهاء ومكر ، وكانت هيئته عظيمة جداً ، وكان له أصحاب أخبار في العراق [ ١١٢٢ ] وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور وكلياتها ، فكان لا يخفى عنه من الأمور إلا ما قل ، وكان ذا سطوة شديدة فكان أهل العراق يخاف أحدهم أن يتحدث مع زوجته في منزله بما يظن أن الخليفة إذا بلغه عاقب عليه . وقد ذكر أن رجلاً من أهل بغداد عمل دعوة وغسل يده قبل أضيافه ، فطالع أصحاب الأخبار الخليفة بذلك ، فكتب [ الخليفة <sup>(١)</sup> ] في جواب ذلك : سوء أديب من صاحب الدار ، وفضول من كاتب المطالعة . وكان مع ذلك رديء السيرة في رعيته ، مائلاً إلى الظلم والعسف ، فخربت في أيامه العراق ، وتفرق أهلها في البلاد . وأخذ أموالهم وأملأ كهفهم ، ومع هذا فكان له بر ومعروف وصدقات <sup>(٢)</sup> دارة . وكان يفعل أفعالا متضادة : عمل دار الضيافة ببغداد ليفطر عليها الناس في شهر رمضان ، فبقيت مدة ثم قطع ذلك ، ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم أبطلها . وأطلق بعض المكوس التي جردها ببغداد خاصة ثم أعادها .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠ : « دور الضيافة » .



وكان يميل إلى رمى البندق<sup>(١)</sup> واللعب بالطيور المناسب ، ولبس سراويلات  
النبوة والفتوة<sup>(٢)</sup> . وكاتب سائر ملوك الأطراف في أن ينتموا إليه في رمى البندق  
وفي الفتوة . فبطل الفتوة في البلاد جميعها إلا من يلبس منه سراويلها ويدعى له  
فيها ، فلبس سائر ملوك الأطراف سراويلات الفتوة له ، وادعوا له في رمى  
البندق . ووصل رسوله إلى حماة في أيام الملك المنصور [ ناصر الدين أبو المعالي  
محمد<sup>(٣)</sup> ] - رحمه الله - وتقدم إليه بأن يلبس للخليفة [ سراويل الفتوة<sup>(٤)</sup> ] ويلبس  
الأكابر له . فتقدم الملك المنصور بأن يعمل خطبة في الفتوة ، فعمل والدى  
- رحمه الله - خطبة بديعة في هذا المعنى ، واستشهد بآيات من القرآن منها قوله  
تعالى : « قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ<sup>(٥)</sup> » ، ومنها قوله تعالى : « إِذْ أَوْى الْفِتْيَةَ إِلَى  
الْكَهْفِ<sup>(٦)</sup> » وغير ذلك من الأخبار والآثار التي [ يحض فيها<sup>(٧)</sup> ] على عمل الطاعات  
واجتناب المآثم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصر المظلوم على  
الظالم ، وإغاثة الملهوف وحفظ الجار ، وغير ذلك مما يشترطونه في الفتوة .

(١) البندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص كان يستخدمها الرماة في تطير الطير  
ونحوه ويعدون ذلك من قبيل الفتوة ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٠٧ حاشية ١١  
جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٥ ص ١٨٠ - ١٨١ .  
(٢) الفتوة نظام اجتماعى اسلامى يعتمد على آداب وصفات الفروسية ، عن أصول الفتوة وتاريخها  
وآدابها وطقوسها انظر ما سبق ؛ ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٠٦ حاشية ٢ ، وكذلك ابن عمار البغدادى ،  
الفتوة ، تحقيق وتقديم الدكتور فؤاد حسنين ، سلسلة كتب ثقافية ( التراث القديم ٣ ) ، القاهرة  
. ١٩٥٩

(٣) اصيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء آية ٦٠ ، وفي نسختي المخطوطة « إنا وجدنا فتى يذكُرُهُمْ » .

(٦) القرآن الكريم ، سورة الكهف آية ١٠ .

(٧) في الأصل « تحض فيه » وفي نسخة من « محض فيها » .

وبالحملة<sup>(١)</sup> ذلك كله من محاسن الأخلاق المدوحة شرعاً وعقلاً [ ١٢٢ ب ] ،  
وقرئت هذه الخطبة بمحضر من السلطان والأكابر . وكان القاضي بحماة يومئذ  
بهاء الدين أبا اليسر بن موهوب<sup>(٢)</sup> فأمره السلطان بلبس سراويل الفتوة في  
المجلس فلبسها ولبسوها الجماعة .

وكذلك [ أيضاً<sup>(٣)</sup> ] منع الخليفة من الدعوة في البندق إلا له ، وأبطل  
المناسيب في جميع البلاد إلا له<sup>(٤)</sup> ، فأجابته الناس بالعراق وسائر الأمصار إلى ذلك  
ماخلا رجلا واحداً رامياً بالبندق من أهل بغداد فإنه امتنع من إجابته ، وهرب  
من العراق ولحق بالشام ، فأرسل إليه [ الخليفة<sup>(٥)</sup> ] يرغب بالأموال الجزيلة ليرمي  
عنه ، فامتنع من الرمي له والانتساب إليه ، فأنكر ذلك عليه بعض الناس فقال :  
« يكفيني فخراً أنه ليس في الأرض أحد من الرماة إلا وهو منسوب إلى  
الخليفة غيري » . وصنف الخليفة كتاباً في الحديث النبوي فيه أسانيد صحيحة  
عالية رواها الخليفة عن أكابر من المحدثين ، وسمى الكتاب « روح العارفين »<sup>(٦)</sup> .  
ثم أجاز الخليفة [ الناصر لدين الله<sup>(٧)</sup> ] لجماعة وأمرهم أن يسمعوه في العراق  
وفي سائر الآفاق . ووصل هذا [ الكتاب<sup>(٨)</sup> ] في سنة ثمان عشرة وستمئة على يد

(١) في نسخة س « وما يحمله » .

(٢) في نسخة م « مرهوب » والصيغة المثبتة من س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) وردت الحملة في ابن الأثير ( الكامل ج ١٢ ص ٤٤٠ ) أكثر وضوحاً : « وكذلك أيها منع  
الطيور المناسيب تغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ، ومنع الرمي بالبندق إلا من ينتمى إليه » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب في كشف الظنون ( ج ١ ص ٩١٥ ، ط . طهران ١٩٤٧ )

ونسبه للخليفة الناصر لدين الله أحمد ، انظر أيضاً ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٧-٨) الاضافة من نسخة س .

رجل من أهل شيزر يرويه عن الخليفة إجازة ، وسمعه عنه [ وقد تقدم ذكره<sup>(١)</sup> ] .

وكان الناصر لدين الله يتشيع ويميل إلى مذهب الأمامية وهو خلاف ما كان عليه أباه من القادر [ بالله<sup>(٢)</sup> ] إلى المستضيء [ بنور الله<sup>(٣)</sup> ] فإنهم كانوا يذهبون مذهب السلف ، وللخليفة القادر عقيدة مشهورة في ذلك . فتقدم عند الناصر جماعة من الشيعة ، وبلغني أنه بلغه أن شخصاً من أهل بغداد كان يرى صحة خلافة يزيد بن معاوية فأحضره الخليفة ليعاقبه على هذه المقالة ، فلما حضر [ الرجل<sup>(٤)</sup> ] قيل له : « أنت تقول بصحة خلافة يزيد ؟ » فقال في الجواب : « أنا أقول أن الإمام لا ينزل عن الأمامة بارتكاب الفسق » . فأعرض الخليفة عنه ، وأمر باطلاقه إذ لم يمكنه محاqqته في ذلك لثلا يرد عليه ما يرد .

وكان الشيخ جمال الدين بن الجوزي وغيره من الوغاظ إذا تكلموا بحضورته ربما أتوا بأمرٍ موهم خوفاً منه . سئل الشيخ جمال الدين وهو على المنبر والخليفة يسمع : « من أفضل الناس بعد رسول الله ؟ » وقصد بذلك [ ١١٢٣ ] أن

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، أنظر ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢) ذكر الشهرستاني ( الملل والنحل ، ص ٣٢٤ ) عن الأمامية : « هم القائلون بإمامه على رضى الله عنه بعد النبي عليه السلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين » انظر أيضاً المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ٣٥١ .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « وللخليفة الناصر » وهو خطأ واضح كما يفهم من سياق المعنى ، انظر كذلك

ابن الأثير ، ج ٩ ، ص ٤١٥ .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

يقول جمال الدين صريحاً ما يخالف رأى الخليفة. فقال [ الشيخ جمال الدين <sup>(١)</sup> ]  
 مسرعاً: « أفضلهم بعده من كانت إبنته تحته »؛ وهذا القول كما علم محتمل  
 الأمرين معاً. وذكر أنه سئل مرة أخرى عن ذلك فأنشد:

لَا تَسْأَلُونِي إِلَّا عَنْ أَوْأَخْرِهِمْ فَأَوْلُ الرِّكْبِ مَا عِنْدِي لَهُ خَيْرٌ

وكان ابنه أبو نصر محمد - وهو الذي ولي [ الخلافة <sup>(٢)</sup> ] بعده ولقب الظاهر

بأمر الله - على خلاف مذهبه، وكان يرى رأى الحنابلة ويبغض الروافض <sup>(٣)</sup>.

وكان [ للناصر لدين الله <sup>(٤)</sup> ] ابن آخر أصغر منه اسمه علي، موافق لأبيه على  
 رأيه فأحبه الخليفة وأبغض ابنه أبانصر، وكان قد ولاه عهده فخلعه من العهد  
 كما قدمنا ذكره <sup>(٥)</sup>. ثم توفي علي فحزن عليه الخليفة حزناً شديداً، وكتب إلى

صائر الأطراف يأمر بأن يتقدم إلى الشعراء بالثناء له وإقامة شعار الحزن، وقد

ذكرنا ذلك كله <sup>(٦)</sup>. ثم دعت الضرورة إلى تجديد العهد لابنه أبي نصر كما ذكرنا في

سنة ثمان عشرة وستمائة <sup>(٧)</sup>، وهو مع ذلك محبوب - على ما بلغني - مضيئ

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٣) الروافض هم الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبنو بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعارية  
 وبعض الصحابة، وصموا رافضة لأن زيد بن علي بن الحسين، امتنع من لعن أبي بكر وعمر وقال:  
 «هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم»، فرفضوا رأيه. ومنهم من قال لأنهم رفضوا رأى الصحابة  
 حيث بايعوا أبا بكر وعمر. وقد اختلف الروافض في الإمامة اختلافاً كثيراً وانقسموا إلى فرق  
 كثيرة، انظر ابن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٨، ٢٢ - ٤٤؛ المقرئ، الخطط،  
 ج ٢ ص ٣٥١، وعن الأمامية انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٣٢٤ - ٣٦٢.

(٤) في الأصل «له» والصيغة المثبتة من نسخة س.

(٥) انظر هذا الكتاب (ابن واصل، ج ٣ ص ١٦٨ - ١٦٩)، وانظر ما سبق من هذا الجزء

ص ١٠٦.

(٦) انظر ابن واصل، ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣٢.

(٧) انظر ما سبق ص ١٠٦.



عليه فإنه كان شديد البأس جداً شهماً، فكان يخاف منه . ومآمات أبوه حتى  
قارب أبو نصر ستين سنة من العمر، فلهذا لمسا ولي بعد أبيه قال : « من فتح  
دكانه بعد العصر أى شئ يربح » (١) . وللناصر شعر مشهور من ذلك ما قدمنا ذكره  
في جواب لشعر كتب به إليه الملك الأفضل بن صلاح الدين يشكو فيه عمه  
الملك العادل وأخاه الملك العزيز، وفي شعره ما يدل على ما ذكرنا من تشيعه وهو :  
(٢)

وإني كتابك يا ابن يوسف معلنا      بالصدق نخبر أن أصلاك طاهر  
غضبوا علياً حقه إذ لم يكن      بعد النبي له يثير ناصر  
فاصبر فإن غداً عليه حسابهم      وأبشر فناصرك الإمام الناصر

وذكر أنه اعتقل بعض كتاب دولته فكتب إلى الخليفة :

ألقي في لظى فإن غيرتى      فتيقن أن لست بالياقوت  
عرف النسج كل من حالك لكن      نسج داود ليس كالعنكبوت

[ ١٢٣ ب ] فكتب الخليفة في جوابها :-

نسج داود لم يفد صاحباً      غار وكان الفخار للعنكبوت  
وبقاء السمند في لب الن      ار مزيل فضيلة الياقوت

(١) يقصد عدم جدوى توليه الخلافة بعد أن بلغ الستين من العمر .

(٢) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

(٣) يقال أن السمند أو السمندل دابة دون الثعلب ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل إذا  
اتسخت ألقيت في النار فلا تحترق ، كما يقال أن السمندل طائر ببلاد الهند لا تؤثر فيه النار ، ويعمل من ريشه  
مناديل تحمل إلى بلاد الشام ، فإذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه ولا يحترق المنديل ،  
انظر الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ( ط . القاهرة ١٩٦٣ ) ، ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤ ؛ محيط



[ وهذا جواب فائق وشعر مفلق ومعنى بديع .<sup>(١)</sup>

وكان الإمام الناصر - رحمه الله - يحب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ويحب أولاده ، ويميل إليهم ويمدحهم ويقدمهم ويفضلهم . ومما روى له فيهم من الشعر قوله :

لا بلغتني همتي مطالي ولا سطت في معرك قواضي  
ولا علت ناري لأهدى طارقاً ولا غدت مجنوبة جنائي  
إن لم أعدها ضمراً سوارياً لأخذ تار الملك الجباب  
الباقر بن أحمد بن حيدر سُلالة الأبرار آل طالب  
واصطليها في ولاءه<sup>(٢)</sup> جماها مضرمة في قم النواصب  
حتى يعود البيض في ضيائها من هامهم مغلولة المضارب  
واستمد من قوى عزمه ما يجعل الآساد كالثعالب  
حتى يقول الناس إن أحمد قد أتى بالفتح والنصر لآل طالب]

[ وكان فطنا إلى الغاية ، حسن الجواب لطيفه ؛ ورد إليه رسولا من القاضي<sup>(٣)</sup> كمال الدين بن الشهرزوري فكتب إليه يوماً مطالعة في «أولها المملوك محمد بن عبد الله الرسول» ، فكتب الخليفة تحمها «صلى الله عليه وسلم» . وكتب إليه خادم من

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ورقة ٢٣٣ ب - ٢٣٤ ا وساقط من نسخة م .

(٢) في الأصل « ولاء » ومعها لا يستقيم الوزن .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وغير مذكور في نسخة م .

(٤) ذكر ابن خلكان ( وفيات ، ج ١ ص ٤٧٣ ) عند ترجمته لكمال الدين الشهرزوري أن كمال الدين توفي سنة ٥٧٢ هـ بدمشق أي قبل أن يتولى الناصر الخلافة بثلاث سنين .



الله تعالى من عقوبة ذلك انقطاع الدولة بهم ، وهلاك ذريته ، والله تعالى أعلم بما كان «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة»<sup>(١)</sup> . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه مختلفون<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكرنا ما كان [ وقع ]<sup>(٣)</sup> بينه وبين السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - من الوحشة والعتب<sup>(٤)</sup> . وذكر أن الملك [ ١٢٤ ]<sup>(٥)</sup> الناصر [ صلاح الدين ] بقيت في نفسه من الخليفة نفرة ، وأنه كان عزم بعد استقرار الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة على قصد بغداد ، والله تعالى أعلم بغيبه .

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله [ أمير المؤمنين ]<sup>(٦)</sup>

أبي نصر محمد بن [ الإمام ]<sup>(٧)</sup> الناصر لدين الله

ولما توفى الخليفة الناصر بويج ولده وولى عهده الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد ، فأظهر العدل وأزال المكوس والمظالم ، وأخرج المحبسين وظهر للناس ، وكان الناصر ومن قبله لا يظهرون إلا نادراً . ولم تطل مدته في الخلافة إلا تسعة أشهر وأياماً .

وفي هذه السنة توفى القاضي جمال الدين المصري قاضي القضاة بدمشق وبلادها ، وكان القاضي قبله زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين فحكم بحكم

(١) سورة الزمر ، آية ٤٦ . (٢) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة من .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(٥-٧) الاضافة من نسخة من .

أنكره الملك المعظم [ عيسى بن العادل ]<sup>(١)</sup> عليه ، فغضب عليه وبعث إليه كلوته<sup>(٢)</sup> وقبا<sup>(٣)</sup> وألزم بأن يلبسها في الملاء إهانه له وإخراقاً به ، وإشعاراً بأنه لا يصلح له لباس أهل العلم ، وأن اللائق به أن يكون جندياً . فحزن لهذه الواقعة واغتم ، ومات بعدها بمدة قليلة . ولما عزله ولي جمال الدين المصري ، وكان قبل ذلك وكيل بيت المال<sup>(٤)</sup> ، وكان شديد السمره ، يلبغ بالقاف ويجعلها همزة ، فصلى ليلة بالملك المعظم ، فلم يفتح له من القرآن إلا قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ

(١) اضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) الكلوته غطاء للرأس تلبس وحدها أو بعمامة وتسمى أيضا كلفتاه وكلفة ، انظر

Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements*, pp. 387-8; id., *Suppl. Dict. Ar.*, I, p. 482; Mayer, *Mamluk Costume*, pp. 16 - 18 . انظر ايضا المقرئى ( السلوك ، ج ١ ص ٩٣ حاشية ١ ) .

وذكر القلقشندي ( صبح ، ج ٤ ص ٥ ) أن الأتابكه ومن بعدهم بنى أيوب « كان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوتات الصفر على رء وسهم مكشوفة بغير عمام ، وذوائب شعورهم مرخاة تحتمها ، سواء في ذلك المماليك والأمراء وغيرهم » . وذكر المقرئى ( الخطط ، ج ٢ ص ٩٨ ) « أنه كان من الرسم في الدولة التركية أن السلطان والأمراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤوسهم كلوته صفراء مضرية تضربا عريضا ولها كلاليب بغير عمامه فوقها » مما يوضح استمرار استخدام الكلوته زمن المماليك .

(٣) عن القبا وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو فوق القميص على شكل معطف انظر ما سبق ابن

واصل ، ج ١ ، ص ٢٧٩ حاشية ٤ ، عن أنواع الأقبية المختلفة انظر :

Mayer, *Mamluk Costume*, pp. 13-14, 18-19, 21-24, 27, 29.

(٤) وكيل بيت المال موظف مالى كبير كان يحمل مكان ناظر بيت المال عند غيابه ويقوم بعمامه .

وبالتالى كان وكيل بيت المال يتصرف كرئيس للخزانة ومستول عن الموارد المالية المتبقية في

الدواوين الأخرى الواردة إلى بيت المال ، انظر

Hassanein Rabie, *The Financial system of Egypt*, pp. 147-8,

ابن آدم بالحق» الآية<sup>(١)</sup> ، فأبدل كل قاف فيها همزة ، فضحك الملك المعظم وقطع الصلاة . وكان جمال الدين هذا فقيهاً ، له معرفة بالمذهب متوسطة ، وله شعر حسن ، ذكر أنه خسر [ يوماً ]<sup>(٢)</sup> مع جماعة الشهود لترآى الهلال فرأوه وتحتة شفق أحمر فقال جمال الدين المصري :

كأنما هلالنا في الشفق المررتكم

سفينته من فضة تجسرى على بحر دم

وكأنه نحا في هذا نحو قول ابن المعتز :

أهلاً بعيد قد أنار هلاله

وانظر إليه كزورق من فضة

[ وكان فاضلاً عالماً في كل فن . ولما توفي القاضي جمال الدين المصري ودفن

في داره ، فقال شرف الدين بن عنين :

ما قصر المصري في حكمه إذ صبر التربة في داره<sup>(٣)</sup>

فخلص الأحياء من رجمه وخلص الأموات من ناره<sup>(٤)</sup>

ولما توفي ولي السلطان الملك المعظم التتضاء شمس الدين الخوي ، وكان

فاضلاً عالماً متفنناً في فنون شتى ، وقاد الذهن<sup>(٥)</sup> . وقبض الملك الناصر صاحب

(١) سورة المسائدة آية ٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ورد هذا البيت في ديوان ابن عنين (ط . دمشق ١٩٤٦ ، ص ٢٣٨ ) كما يلي :

ما قصر المصري في فعله إذ جعل الحفيرة في داره

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ورقة ٢٣٤ ب وغير مذكور في نسخة م .

(٥) في نسخة س « شمس الدين الخوي » والصيغة المنبئة من م ، ولعلها نسبة إلى خوي انظر ما سبق

ص ١٥١ حاشية ٤ .

(٦) في نسخة س « وذهنه قابل لجميع العلوم » .



حمأة ، في هذه السنة ، على شهاب الدين بن القطب الذي كنا قدمنا ذكره <sup>(١)</sup> ،  
 وهرب أخوه عماد الدين وكانا غالبين على ملكه . وولى الملك الناصر القضاء  
 بحمأة شهاب الدين إبراهيم بن عبيد الله بن أبي الدم <sup>(٢)</sup> ، وكان فاضلاً متفناً  
 في المذهب والأدب والتاريخ ، سافر في صباه إلى بغداد واشتغل بالعلم ، وخلع  
 عليه الخليفة [ الإمام ] <sup>(٣)</sup> الناصر لدين الله ، وقدم إلى حمأة وعليه نخلة الخليفة .

(١) انظر ما سبق ص ٨٧ - ٨٨ .

(٢) ابن أبي الدم الحموي (٥٨٣ - ٥٦٤٢ . / ١١٨٧ - ١٢٤٤ م) مؤرخ من علماء الشافعية  
 تفقه ببغداد وسمع بالقاهرة وتولى قضاء حماه وتوجه رسولا إلى بغداد ومن تصانيفه (التاريخ المظفر) ،  
 انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ص ٤٢ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

## ودخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة

والممالك على حالها ، وقد قوى أمر السلطان جلال الدين منكبرتي بن  
[ علاء الدين ]<sup>(١)</sup> خوارزم شاه ، وعظم شأنه، وصارت له مملكة عراق العجم  
وآذربيجان . وترددت الرسل بينه وبين الملك المعظم [ عيسى بن العادل ]<sup>(٢)</sup>  
صاحب دمشق ، ومظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل ] وصارت  
كلمتهم واحدة<sup>(٣)</sup> . وتمكنت الوحشة بين الملك المعظم وأخويه الملك الكامل والملك  
الأشرف [ صاحب بلاد الشرق ]<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه السنة توجه الصاحب محيي الدين أبو المظفر يوسف بن الشيخ  
جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي من الخليفة الظاهر بأمر الله ومعه التشريفات  
لملوك بني أيوب فوصل أولا إلى الملك الأشرف وأفاض عليه الخلع الأمامية  
الظاهرية. ثم وصل إلى حلب فتلقاه السلطان الملك العزيز [ غياث الدين محمد ]<sup>(٥)</sup>  
ابن الملك الظاهر وقد ترعرع وقارب [ من العمر ]<sup>(٦)</sup> ثلاث عشرة سنة . فألبسه  
محيي الدين خلعة الخليفة واسعه الكم سوداء، وعمامة سوداء مذهبة . والثوب  
بالزر كش، وركب الملك العزيز بها. ثم توجه [ محيي الدين ]<sup>(٧)</sup> إلى دمشق وألبس

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣-٧) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الملك المعظم خلعة الخلافة [ مكمله<sup>(١)</sup> ] . ثم توجه إلى مصر فألبس الملك الكامل خلعة الخلافة المكمل<sup>(٢)</sup> [ أيضاً ] بالطوق الذهب ، والمركوب السني ، وركب بذلك<sup>(٣)</sup> ثم رجع [ محي الدين بن الجوزي<sup>(٤)</sup> ] إلى العراق :

### ذكر منازل الملك المعظم مدينة حمص [ ١٢٥ ]

ولما اتفق الملك المعظم [ ومظفر الدين بن زين الدين كوكبورى بن هلى كوجك<sup>(٥)</sup> ] صاحب إربيل ، وجلال<sup>(٦)</sup> [ الدين ] بن خوارزم شاه وصاروا يداً واحدة ، وقع عزمهم على أن يقصد مظفر الدين الموصل ، ويقصد جلال الدين خلاط ، ويقصد الملك المعظم حمص وحماه ليشتغل كل منهم بنفسه ؛ وذلك أن صاحب حمص وصاحب حماة والحليين وصاحب الموصل كانوا يداً واحدة مع الملك الأشرف ، ولم يكن مع الملك المعظم من أهل بيته إلا الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه [ صاحب بعلبك<sup>(٧)</sup> ] والملك العزيز والملك الصالح ابنا الملك العادل . [ وكان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب بصرى والسواد ، وكان هذين الأخين ملازمين خدمة أخيها الملك المعظم لا يفارقانه<sup>(٨)</sup> ] .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س هامش ورقة ١٢٣٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ذكر ابن أيبك الدوادارى ( الدر المطلوب ورقة ٢٢٥ ) معلومات وافيه عن وصول القافى

لمحي الدين بن الجوزي إلى القاهرة بخلعة الخلافة للسلطان الكامل والاحتفال بذلك اليوم .

(٤-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في نسخة م « فإنها كانا من جملة عسكر أخيها

والذي قوى طمع الملك المعظم أن [ أخاه<sup>(١)</sup> ] الملك الكامل كان خائفاً من جنده، وأوهمه الملك المعظم أنه إن خرج من مصر أخذه بعسكره، فلم يجسر على الحركة من مصر: فصمم الملك المعظم على قصد حمص وحماة، ورأى البداية بحمص [ أوفق له<sup>(٢)</sup> ] فسير أولاً جماعة من عرب دمشق فأغاروا على قرى حمص ونهبوها وأخربوها. ووصل من جهة الملك الأشرف الأمير مانع بن حديثه أمر آل فضل<sup>(٣)</sup> في جموع كثيرة من العرب لأنجاد الملك المجاهد أسد الدين [ شيركوه<sup>(٤)</sup> ] صاحب حمص، فانتهبوا قرى المعرة وحماة وقسموا البيادر<sup>(٥)</sup>:

ثم خرج الملك المعظم من دمشق في عساكره ووصل إلى حمص فاندفع مانع وعرب حلب والجزيرة إلى قنسرين<sup>(٦)</sup>، ثم نزلوا قرى حصار<sup>(٦)</sup>، ثم تركوا

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) آل فضل هم بنو فضل بن زبيبة وهم عدة بطون من طى من القحطانية ومنازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة آخذين على شق الفرات وأطراف العراق إلى البصرة، انظر القلقشندي؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ط بغداد ١٩٥٨) ص ١٠٦ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) البيادر جمع بيدر وهو الموضع الذي تدرس فيه الغلال، انظر ابن منظور، لسان العرب، ج ٥ ص ١١٤؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي، ص ٣٩٩ .

(٦) في نسخة م «نزلوا إلى قرى حصار» والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ١٩٧. وقرى أوقرا حصار (الحصن الأسود) اسم يطلق على أماكن كثيرة مختلفة بآسيا الصغرى مثل قرى حصار صاحب وقرى حصار شرقي وقرى حصار بهرامشاه . . . وكل هذه الأماكن كانت واقعة على مرتفعات حصينة من الصعب الوصول إليها أحيانا، ويحتمل أن تكون قد شيدت كأوى لبعض جماعات السكان وقت الحروب في آسيا الصغرى، انظر:

J. Mordtmann, article Kara Hişār in EI, 1st edition

أطعمهم بمرج دابق، وساروا جريدة إلى أرض حصن<sup>(١)</sup> [نجدة لها]، فوقعت بين  
 حرب مانع وعرب دمشق عدة وقعات. وجرى الأتابك شهاب الدين [طغريل  
 الخادم أتابك الملك العزيز محمد بن الظاهر<sup>(٢)</sup>] عسكرياً من حلب نجدة لصاحب  
 حصن، [فوصلوا إليها قبل أن ينازلها الملك المعظم<sup>(٣)</sup>]. واتفق عند وصولهم  
 [إلى حصن<sup>(٤)</sup>] ووصول عسكري الملك المعظم، فتواقعوا واقتتلوا ثم دخلوا<sup>(٥)</sup>  
 إلى حصن.

وكان الملك الأشرف نازلاً بالرقبة وجاءه الخبر بحركة السلطان علاء الدين  
 كيقباد بن كيخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي - صاحب بلاد الروم - إلى جهة  
 آمد، وصاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح الأرتقي وأنه استولى من بلاد  
 [صاحب آمد<sup>(٦)</sup>] على حصن منصور والكختين<sup>(٧)</sup>. فسير الملك الأشرف نجدة [١٢٥ب]  
 إلى صاحب آمد فالتقاهم عسكري السلطان علاء الدين فهزمهم، فرحل الملك

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س ومذكور في نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « ثم دخلوا الحلبيين » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « استولى من بلاد » .

(٧) ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان من ٢٦٢ - ٢٦٣) قلعة اسمها كختنا وذكر أنها قلعة

عالية البناء حصينة، بينها وبين ملطية مسيرة يومين في طرف الحد الشمالي للشام، على مرحلة من حصن

منصور . ولعل كختنا هي الكختين الواردة في المتن ، انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ،

ج ٣ ص ١٩٨ وحاشيه ١ .



الأشرف إلى حران وخرج من بقى من عسكر حلب إلى حاضر قنسرين<sup>(١)</sup> لأنجاد الملك المجاهد صاحب حمص : وأخرب الملك المعظم قرايا حمص ومزارعها ، وامتدت غاراته إلى سلمية ، وهي يومئذ للملك المظفر بن المنصور وهو عند خاله الملك الكامل بمصر. وطال مقام الملك المعظم على حمص ، ولم ينل من قلعها ومدينتها غرضاً ، ووقع الفناء في عسكره وماتت دوابهم وكثر المرض فيهم :

### ذكر رحيل الملك المعظم عن حمص وقدم الملك

#### الأشرف عايه ومقامه عنده بدمشق

ولما جرى [ للملك المعظم<sup>(٢)</sup> ] ما ذكرناه ، ولم ينل بحصاره لحمص غرضاً ، رحل عنها راجعاً إلى دمشق في شهر رمضان من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائة : ورحل الملك الأشرف جريدة إليه قصداً لقطع مادة الشر ، فالتقاه أخوه الملك المعظم وأظهر السرور بمقدمه ، وضربت البشائر بدمشق ، وزين البلد ، ونصبت القباب ، وأظهر [ الملك المعظم<sup>(٣)</sup> ] الابتهاج العظيم به ، وحاله في الباطن بخلاف ما أظهر ، والرسل مع ذلك مترددة بين الملك المعظم وبين السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه :

ووصل رسول جلال الدين ومعه خلعة سنية للملك المعظم فلبسها وركب بها ، وعزم الملك المعظم على تزويج إحدى بناته من جلال الدين : وجرت

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٨٥) أن حاضر قنسرين كان لتنوخ منذ أول نزولهم بالشام وأنه لما فتح أبو عبيدة قنسرين دعا أهل حاضر هاتين الأسلام ، فأسلم بعضهم وأقام بعضهم على النصرانية فصالحهم على الجزية ، وأن جماعة من أهلها أسلم في خلافة المهدي .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من

بينهما مراسلة في ذلك ، وصار بينهما إتحاد كلي: ولما انقضى شهر رمضان  
 خرج الملك المعظم ومعه أخوه الملك الأشرف متزهين ومتصيدين : وورد  
 إليهما من حلب القاضي زين الدين بن الأستاذ نائب القاضي بهاء الدين بن  
 شداد رحمهما الله ، ومظفر الدين بن جرديك رسولين يطلبان تجديد الأيمان<sup>(١)</sup>  
 للملك العزيز ، ولأتابكه شهاب الدين طغريل : ولما قدما دمشق وجدا الملك  
 الأشرف كالتبع للملك المعظم لا يمكنه أن يفرد عنه بأمر ولا يتجاسر - لكونه  
 في قبضته وكالأسير عنده - على مخالفته [ ١٢٦ أ ] في قليل ولا كثير ، ولا يتأق  
 له الأفراد عنه بسر : فدامت المراجعات بينهما وبين الأتابك [ شهاب الدين  
 مستمرة<sup>(٢)</sup> ] مدة شهرين إلى أن ورد الخبر بنزول السلطان جلال الدين  
 خوارزم شاه على خلاط ومحاصرتة لها ، على ما سذكروه إن شاء الله تعالى :

واشتدت ندامة الملك الأشرف على قدومه على أخيه الملك المعظم ، واغتم  
 الملك المعظم قدوم أخيه عليه ، ليمكن من إلزامه بموافقتة على ما يترثه ويريده ،  
 وأن يمكنه من قصد حصن وحماه [ وتمليكهما<sup>(٤)</sup> ] . والملك الأشرف يداريه  
 وبمغلطه ولا يمكنه مخاشنته لأنه كالأسير في قبضته ، وهما في الظاهر متصافيان  
 متحابان متعاشران على [ اللهو<sup>(٥)</sup> و ] اللذات : واشتهر عند الناس كلهم أن

(١) هو بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع المعروف باسم ابن شداد جده لأمه ، وقد توفي  
 القاضي بهاء الدين بحلب سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٩ م وهو صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن  
 اليوسفية أو ميرة صلاح الدين .

(٢) في نسخة م « خرديك » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م انظر ما سبق ص ١٢٠ .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

الملك الأشرف معتقل موصى عليه من جهة الملك المعظم ، وأنه لا يطلقه حتى يأخذ منه جميع بلاده . ولم يكن الأمر على ما ظنوه وإنما كانت ملازمته له ليساعده على أغراضه : ثم استدعيا رسولى حلب ، وحلفاهما ، ورجعاً إلى حلب :

وخرجت هذه السنة والملك الأشرف عند أخيه الملك المعظم بمنزلة الأسير ، ثم انتقلا إلى البلاد الغورية فشتيا بها ، وهما في الظاهر على غاية التصافى والتواد : وهذا أيضاً من محاسن هذا البيت [ الأيوبي ]<sup>(٢)</sup> ، ومما تميزوا به على من تقدمهم من الملوك ؛ وهو أن يجتمع ملكان عظيمان كل منهما مالك إقليم عظيم ، ويصير أحدهما في قبضة الآخر وليس معه جند ولا عسكر ، ويكون بينهما فى الباطن غاية التعادى والتنافس ، ثم لا يعدو القاهر منهما على المقهور ، بل يطلقه ليمضى إلى بلاده [ بعد الأكرام الزائد وإظهار المودة والبر الذى مافوقه مزيد ]<sup>(٣)</sup> .

### ذكر إستيلاء جلال الدين بن خوارزم شاه على تفليس

هذه تفليس مدينة عظيمة من أحسن البلاد وأحصنها وأمنعها ، وكانت قبل الإسلام أعظم الثغور ضرراً على مجاوريها من الفرس : فلما جاء الإسلام كانت فى أول الإسلام من أعظم الثغور ضرراً على المسلمين ونكايه ، ثم ملكها المسلمون ، فلم تزل فى أيديهم إلى سنة خمس عشرة وخمس مائة ، فملكها الكرج

(١) يقصد غور الأردن أى القرى والأماكن الواقعة بين بيت المقدس ودمشق ، انظر ياقوت معجم البلدان .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

واستولوا عليها . وكان الملك في ذلك الزمان السلطان محمود بن محمد بن [١٢٦ب] <sup>(١)</sup>  
ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، وكان من أعظم السلاطين السلجوقية  
شأنا ، وأوسعهم مملكة ، وأكثرهم عساكر : وكانت بيده مملكة بغداد والخليفة  
نحت حكمه والعراق كله ، وبلاد الجبل المسماه عراق العجم ، [ و ] <sup>(٢)</sup> أصفهان ،  
وهمدان ، والري وغيرها : وكانت له أيضا مملكة خوزستان وأذربيجان وأران <sup>(٣)</sup>  
وأرمينية ، وديار بكر [ والجزيرة ] <sup>(٤)</sup> والموصل ، والشام وغير ذلك ، وعمه  
السلطان سنجر صاحب خراسان وغيرها . وبالجملة فمعظم البلاد الإسلامية <sup>(٥)</sup>  
كانت بأيديهم ، ومع ذلك فلكت الكرج تفليس ولم يقدر [ السلطان محمود  
ابن ملكشاه ] <sup>(٦)</sup> على دفعهم عن تفليس ، [ وجمع العساكر سنة سبع عشرة وخمس مائة  
وسار إلى الكرج فلم يقدر على دفعهم عنها ] <sup>(٧)</sup> .

ثم لما ملك بعد السلطان محمود أخوه السلطان مسعود - وهو الذي  
ذكرنا أنه كسر عسكر الخليفة المسترشد بالله وقبض عليه وعمل على قتله ،  
ثم ملك بغداد وولى فيها الخليفة المقتدى لأمر الله <sup>(٨)</sup> - لم يقدم على الكرج ولم يقدر  
على استنقاذ تفليس منهم . ثم لما زالت مملكة السلاطين السلجوقية ببلاد

(١) في نسخة من « السلطان » .

(٢) أضيفت الواو من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٢ حوادث ٦٢٣ .

(٣) في نسخة من « والري » والصيغة المثبتة من م ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة .

(٥) في نسخة م « معظم » والصيغة المثبتة من س .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(٨) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ١ ص ٥٨ - ٦٨ .



العجم وملك الذكر - وهو أحد مماليكهم - عراق العجم وأذربيجان وأران ،  
وأطاعه صاحب فارس وصاحب خوزستان ، وشاهر من صاحب خلاط ، حشد<sup>(١)</sup>  
للكرج وجمع<sup>(٢)</sup> ، وكان قصاراه أن يتخلص منهم<sup>(٣)</sup> . ثم ملك بعده ابنه البهلوان محمد ،  
ثم ابن البهلوان مظفر الدين أذربك وكانت البلاد عامرة في يد أولئك كلهم :  
ثم جاءت التتر - كما ذكرنا - وخرّبوا البلاد ، وزادها الكرج خراباً وضعفاً ،  
فقدر الله سبحانه [ وتعالى ]<sup>(٤)</sup> للسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه - بعد أن  
هرب إلى الهند من التتر وكاد يتلاشى أمره - أن قدم من الهند وقوى وكسر  
الكرج الكسرة العظيمة التي ذكرناها<sup>(٥)</sup> ، واستنقذ منهم مدينة تفليس ، فعظم  
هذا الفتح عند المسلمين جداً ، وفرحوا به : وكان الكرج لما ملكوا تفليس  
أبقوا من فيها من المسلمين<sup>(٦)</sup> ، وأذنوا لهم في إقامة شعائر الإسلام ، فكانت  
الجمع تقام فيها ويعلن بالآذان ، ومع هذا فكان من فيها من المسلمين يتمنون  
أن يستنقذها الله تعالى من الكفار :

ولقد حكي لي ظهير الدين التفليسي - رحمه الله - وكان حضر فتح جلال  
الدين لها ، قال : « كان [ ١١٢٧ ] الرجل من أهل تفليس يقول لأولاده ،

(١) كذا في المتن ، ومن الواضح أنه يقصد « شاه أرمن » وهو لقب حكام خلاط ، انظر :  
زامباور : ( معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣٤٨ ) .

(٢) في نسخة م « الكرج » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة م « أن يخلص منهم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٣ .

ووردت هذه الجملة في نسخة س كما يلي : « وكان قصده أن يخلص منهم تفليس فلم يقدر على ذلك » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ما سبق ص ١٤٣ وما بعدها .

(٦) في نسخة س « أبقوا فيها من المسلمين جماعة كبيرة » .



(١) إذا فتح الله [ تعالى ] تفليس على المسلمين [ وأنا قدّمت ]<sup>(٢)</sup> فقوموا عند قبري ،  
وقولوا إن الله تعالى قد فتح تفليس على المسلمين . فلما فتحها جلال الدين ،  
كان أحدهم يمضي إلى قبر والده ويقول عند قبره ذلك :

ولنذكر صورة فتحه لها ، وذلك أنه لما غزا جلال الدين الكرج وعاد  
عنه جمعوا بعد ذلك وحشدوا وجمعوا خلقاً [ كثيراً ]<sup>(٣)</sup> من الأمم المجاورة لهم  
وهم اللان واللكز والقفجاق وغيرهم ، واجتمعوا في أمم لا تحصى ، فلقبهم  
السلطان جلال الدين وقد رتب لهم الكمناء في عدة مواضع ، والتقوا واقتتلوا  
قتالا شديداً ، فولت الكرج لايلوى أحد منهم على أحد ، وأخذتهم سيوف  
المسلمين من كل جانب ، فلم ينج منهم إلا الشاذ اليسير ،<sup>(٤)</sup> فأمر جلال الدين  
أن لا يبقوا على أحد منهم ، فتبعوا المهزمين يقتلونهم : وأشار على جلال الدين  
أصحابه بقصد مدينة تفليس فإنها كرسى مملكتهم ، فقال : « لا حاجة أن  
نقتل رجالنا تحت الأسوار ، وإنما إذا فنت الكرج أخذنا بلادهم  
صفوا عفوا » . فلم يزل [ جلال الدين ]<sup>(٥)</sup> يتبعهم ويستقضي في طلبهم ، حتى  
كاد يأتي عليهم [ أجمعين ]<sup>(٦)</sup> .

(١-٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) هذا اللفظ غير واضح في هامش ورقة ١٢٧ أ في نسخة م ومذكور في نسخة س ، وفي  
ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٠) ورد اللفظ « الكمين » .

(٥) كذا في نسخة م وفي ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، بينما ورد في نسخة س

« الشارد » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

ثم قصد تفليس ونزل بالقرب منها ، ثم سار في بعض الأيام بطائفة من  
العسكر لينظر إليها ، ويبصر مواضع النزول عليها ، وكيف يقاتلها<sup>(١)</sup> . فلما قاربها  
كمن أكثر العسكر الذين معه في عدة مواضع ، ثم تقدم إليها في نحو ثلاثة آلاف  
فارس ، فلما رآه من بها من الكرج ، طمعوا فيه لقلته من معه ، ولم يعلموا  
أنه في ذلك الجمع ، فخرجوا من المدينة إليه وقاتلوه ، فتأخر عنهم فقوى  
طمعهم فيه وظنوه منهزماً فتبعوه : فلما توسطوا الكمين<sup>(٢)</sup> خرجوا عليهم<sup>(٣)</sup> وبذلوا  
فيهم السيف ، فقتل أكثرهم ، وانهمزم الباقون إلى المدينة فدخلوها ، وتبعهم  
المسلمون : فلما وصلوا إليها نادى المسلمون من أهل البلد بشعار الإسلام  
وشعار جلال الدين ، فأبى الكرج بأيديهم واستسلموا :

ودخل المسلمون مدينة تفليس [ قهراو ]<sup>(٤)</sup> عنوة في ثامن شهر ربيع الأول  
من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وعشرين وستمائة - بغير أمان . وقتل كل من  
فيها من الكرج ، ولم يبق على كبير منهم ولا صغير ، إلا من أذعن بالاسلام  
وأقر بكلمة الشهادة فإنه [ ١٢٧ ب ] أبقى عليهم وأمر بهم فختنوا . ونهب  
المسلمون الأموال ، وسبوا النساء والذرية ، ووصل إلى [ بعض ]<sup>(٥)</sup> المسلمين من أهلها<sup>(٦)</sup>  
بعض الأذى من قتل ونهب وغيره .

(١) في نسخة م « وكيف يكون قتاله لها » والصيغة المثبتة من م وهي الواردة في ابن الأثير ( ج

١٢ ص ٤٥١ ) الذي ينقل عنه ابن واصل .

(٢) في نسخة م « الكمناء » وكلاهما صحيح .

(٣) في نسخة م « خرج » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ابن الأثير نفس المرجع والجزء والصفحة « عنوة وقهرا »

(٥) في نسخة م من « والأولاد » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥١ « ووصل إلى المسلمين

الذين بها » .

## ذكر مسير جلال الدين بن خوارزم شاه

### إلى كرمان لغصيان أهلها عليه

وفي خمادى الآخرة من هذه السنة ، بلغ جلال الدين أن نائبه بكرمان - وهو بلاق حاجب<sup>(١)</sup> - قد عصى عليه ، ونزع يده من طاعته ، وطمع في تملكها لبعث جلال الدين عنه واشتغاله بحرب الكرج وغيرهم : وأرسل إلى التتر يعرفهم قوة جلال الدين واستيلائه على كثير من البلاد ، وأنه إن أخذ الباقي عظمت مملكته ، وكثرت عساكره ، «وسار إليكم واستعاد ما بأيديكم من البلاد» .

وكان جلال الدين قد عزم على قصد خلاط وأخذها من الملك الأشرف ، كما ذكرنا من مكاتبة الملك المعظم صاحب دمشق إليه بذلك ، فصمم عزمه على ذلك وتوجه إليها . فلما بلغه ما فعله نائبه بكرمان عدل عن قصد خلاط ، وسار بطوى المراحل ، وقدم بين يده رسولا إلى نائبه بكرمان ، وعلى يده الخلع ليطمئن [ قلبه ] ويأتيه وهو غير محتاط ولا مستعد للامتناع : فلما وصل إليه الرسول<sup>(٢)</sup> بذلك ، علم أن ذلك مكيدة من جلال الدين لما يعرفه من عادته ، فأخذ [ النائب ] ما يعز عليه ، وصعد إلى قلعة حصينه فامتنع بها ، وجعل من

(١) في نسخة من «بلان» والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٤ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) في نسخة من «رسول جلال الدين» .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من للتوضيح وغير مذكور في ابن الأثير (الكامل) ج ١٢ ،

ص ٤٥٥ ) الذي ينقل عنه ابن واصل .

يثق به من أصحابه في الحصون يمتنعون بها . وأرسل إلى جلال الدين يقول له : « إنني<sup>(١)</sup> أنا العبد المملوك<sup>(٢)</sup> ، ولما سمعت بمسير السلطان إلى هذه البلاد أخليتها له لأنها بلاده ، ولو علمت أنه يتي عليّ لحضرت إلى بابه ، ولكني أخاف منه » : وحلف الرسول له أن السلطان جلال الدين بتفليس ، وهو لا يلتفت إلى قوله . وعاد الرسول ، وعلم جلال الدين أنه لا يمكنه أخذاً بيده من الحصون ، لأنه يحتاج لحصرها إلى مدة طويلة<sup>(٣)</sup> وقتل المسلمين عليها<sup>(٤)</sup> : فأقام [ جلال الدين ] بالقرب من أصفهان ، وأرسل إليه الخلع وأقره على ولايته<sup>(٥)</sup> ، وبينما الرسل تتردد بينهما إذ وصل رسول من شرف الملك وزيره - وكان بتفليس - يعرفه أن عسكر الملك الأشرف الذين بخلاط قد هزموا بعض عسكره ، وأوقعوا بهم ، ويحثه على العود إلى تفليس فعاد إليها مسرعاً .

### [ ١٢٨ ] ذكر الحرب بين عسكر الملك الأشرف

#### وجلال الدين بن خوارزم شاه

كان جلال الدين لما سار إلى كرمان ترك بتفليس عسكراً مع وزيره شرف الملك ، فقلت عليهم الميرة ، فساروا إلى أرزن الروم<sup>(٧)</sup> فوصلوا إليها

- 
- (١) في نسخة م « إنني » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٥ .  
 (٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة « والمملوك » .  
 (٣) في نسخة م « إلا بحصرها مدة طويلة » وفي ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة « لأنه يحتاج أن يحصرها مدة طويلة » .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وغير وارد في ابن الأثير .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .  
 (٦) في نسخة م « إلى نائبه بكرمان » .  
 (٧) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن أرزن الروم بلدة من بلاد أرمينيا أهلها أرمين .

ونهبوا ، وسبوا النساء، وأخذوا من الغنائم مالا يحصى وعادوا. فكان طريقهم<sup>(١)</sup> على أطراف ولاية خلاط ، والنائب بخلاط عن السلطان الملك الأشرف الحاجب حسام الدين على ، وهو أخص أصحاب الملك الأشرف ونائبه بخلاط ، فجمع العساكر وسار إليهم فأوقع بهم ، واستنقذ مامعهم من الغنائم ، وغنم كثيراً مما معهم ، وعاد هو وعسكره سالمين . فلما فعل ذلك خاف وزير جلال الدين منهم فأرسل إليه يعرفه بالحال<sup>(٢)</sup> ، ويخوفه عاقبة التواني ، فعاد جلال الدين إلى تفليس كما ذكرنا<sup>(٣)</sup> .

### ذكر منازلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب

#### إربل الموصل

قد ذكرنا مكاتبة الملك المعظم صاحب دمشق [ إلى ] مظفر الدين بن زين<sup>(٤)</sup> الدين واعتضاده به والتقدم إليه بمنازلة الموصل<sup>(٥)</sup> ، فتوجه في جمادى الأولى من<sup>(٦)</sup> هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، لقصد حصارها فنزل الزاب ، وكان بدر الدين لؤلؤ ، صاحب الموصل ، قد أرسل إلى الملك الأشرف يستنجد به ، ويطلب أن يحضر بنفسه إلى الموصل . وكان الملك الأشرف إذ ذاك بالركة ، فسار منها إلى حران ، ومن حران إلى دنيسر فعرب بلد ماردين ،

(١) في نسخة م « وكانت » وفي نسخة س « فكانت » والصيغة المثبتة الصحيحة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٥ .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٦ « إلى صاحبه بكرمان » .

(٣) انظر ما سبق ص ١٨٧ . (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ما سبق ص ١٣٧ .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٣ « في جمادى الآخرة » .



ثم سار بعد ذلك إلى دمشق - كما قدمنا <sup>(١)</sup> ذكره - وأقام عند أخيه الملك المعظم إلى أن خرجت هذه السنة . ولم يجسر مظفر الدين على المطاولة في قتال من الموصل ، وعلم عجزه عن ذلك ، فعاد إلى إربل بعد أن أخرج بعض أعمال الموصل ، وكان الغلاء شديداً ، فأجحفت هذه الواقعة بأهل البلاد :

ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه آنى وقرس <sup>(٢)</sup>

### من أعمال الكرج

[ ١٢٨ ب ] وفي شهر رمضان من هذه السنة ، سار جلال الدين من تفليس بعد أن عاد إليها من بلاد كرمان ، وقصد آنى مدينة وبها إيوانى مقدم الكرج فيمن بقي معه من أعيانهم فحصرهم . وسير طائفة من العسكر إلى قرس ، وهاتان البلدتان من أحصن البلاد ، فنازلهما [ جلال الدين <sup>(٣)</sup> ] ونصب عليهما المحانيق ، وجد في القتال عليهما . وأقام عليهما إلى بعد انقضاء شوال ، ثم ترك العسكر عليهما يحصرونهما ، وعاد إلى تفليس ، ثم سار من تفليس مجداً إلى بلاد أبخاز وبقايا الكرج فأوقع بمن فيها وقتل وسبي ، وغنم عساكره ما فيها ثم عاد إلى تفليس :

(١) انظر ماسبق ص ١٧٩ .

(٢) آنى قلعة حصينة ومدينة بأرض أرمينية بين خلاط وكنجة ، وقرس كتبها ياقوت وابن عبد الحق ص مدينة بأرمينية من نواحي تفليس ، انظر ياقوت ، (معجم البلدان) ؛ ابن عبد الحق (مرصد الأطلاع ، ج ١ ص ٦ ، ج ٣ ص ١٠٧٨) .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) أبخاز اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب تجاور بلاد اللان يسكنها الكرج

النصارى ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

## ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه خلاط وهو الحصر الأول

ولما رجع جلال الدين من غزو الأبخاز سار مجدأ إلى ملاذكرت<sup>(١)</sup> من بلد خلاط ، فنازلها يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة من هذه السنة ، ثم رحل منها فنزل على خلاط ، وبها الحاجب حسام الدين على الموصلى نائب الملك الأشرف ، وقاتل أهلها قتالا شديداً . ووصل عسكره إلى سور المدينة ودخلوا الربض<sup>(٢)</sup> الذى لها ، وذلك بعد أن زحفوا إلى السور ، وقتل منهم قتلى كثيرة . ثم زحفوا إليها<sup>(٣)</sup> مرة ثانية ، وقاتل أهل البلد قتالا شديداً ، وعظمت نكابة عسكر جلال الدين بأهل خلاط ، [ ووصلوا إلى سور البلد ، ودخلوا الربض الذى له ]<sup>(٤)</sup> . ولما هجموا الربض مدوا أيديهم فى النهب وسبى الحرِّم .

فلما رأى أهل خلاط ذلك حرض بعضهم بعضاً فقاتلوا العسكر قتالاً شديداً ، وأخرجوهم من البلد ، وقتل بينهم خلق كثير ، وترجل الحاجب على ووقف فى نحر العدو ، وأبلى بلاء حسناً . وأسر عسكر جلال الدين من أمراء خلاط جماعة ، وقتل منهم كثير . ثم استراح جلال الدين عدة أيام ، وعاود للزحف مثل أول يوم ، فقاتله أهل خلاط حتى أبعدهوا عسكره عن البلد .

(١) ملازگرد وتعرف أيضاً منازگرد ومنازکرد - كما ذكر ياقوت - وملاسكرد وملسجرد مدينة بأرمينية تقع إلى شمال بحيرة فان وفيها وقعت سنة ١٠٧١ وقعة فاصلة مشهورة بين السلاجقة والبيزنطيين ، أسرفها الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع (ديوجينيس) ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ Büchner, article Malāzgerd in EI

Cahen, *Pre-Ottoman Turkey*, pp. 29, 66-9, 83, 129-30.

(٢) الربض سور المدينة وما حولها من بيوت ومساكن ، انظر محيط المحيط .

(٣) فى نسخة م « اليه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٦١

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

وأقام جلال الدين محاصراً لخلاط إلى أن اشتد البرد ، ونزل الثلج فرحل عنها ، لسبع بقين من ذى الحجة من السنة . وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه من فساد التركمان الايوانية<sup>(١)</sup> - على ما سذكروه إن شاء الله تعالى :

### ذكر وفاة الإمام الظاهر [ بأمر الله<sup>(٢)</sup> ] - رحمه الله

وفي رابع عشر رجب من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وعشرين وستمائة - مات الخليفة الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ، وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً<sup>(٣)</sup> . ولقد تباعد ما بينه وبين أبيه الناصر لدين الله تباعداً جديداً في أمور ، أحدها : أن مدة خلافته كانت قصيرة جداً ، فلم يل من بني العباس من هو أقصر مدة في الولاية منه إلا المنتصر بالله ابن المتوكل فإنه كانت مدة خلافته نحو خمسة أشهر : وطالت مدة أبيه الناصر [ لدين الله<sup>(٤)</sup> ] في الخلافة جداً ، فلم يل من بني العباس ، بل ولا من الخلفاء قبلهم ، أطول مدة في الخلافة منه . وثانيها : أنه كان في غاية العدل والإحسان إلى الخلق ، وكان أبود في غاية الظلم والعسف . وثالثها : أنه كان في غاية التعصب لمذهب [ أهل<sup>(٥)</sup> ] السنة [ والبغض للروافض ، وكان أبوه في غاية الميل إلى الروافض<sup>(٦)</sup> ] :

(١) عن قبائل التركمان في وسط آسيا أنظر :

Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion*, pp. 234, 257, 284 - 5, 293, 295, 297 - 302, 333, 408, 416, 440, 449; id., article "Turkomans" in EI'.

(٢) في نسخة م « بالله » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضاً زامباور ، معجم الأنساب ،

ج ١ ، ص ٤ .

(٣) في نسخة س « وأربع عشر يوماً » وهو تصحيف وفي ابن الأثير ( الكامل ) ، ج ١٢ ص

٤٥٦ ( « وأربعة وعشرين يوماً » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س « وكان أبيه متعصباً جداً لمذهب الروافض » .

### ذكر سيرته رحمه الله

كان - رحمه الله - إماماً عادلاً متواضعاً ، محسناً إلى الرعية جداً ، وكان قبل وفاته قد أخرج توقيعاً إلى الوزير بخطه ليقرأه على أرباب الدولة ، وقال الرسول : « أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أونفد<sup>(١)</sup> مثال ، ولا يبين له أثر ، بل أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال » . ثم أمر بقراءة التوقيع على الجماعة فقرأ عليهم ونسخته :

«بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالا ، ولا إغضاؤنا ، إغفالا ، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا ، وقد غفرنا لكم<sup>(٢)</sup> ما سلف من خراب<sup>(٣)</sup> البلاد ، وتشريد الرعايا ، وتقبيح السمعه ، وإظهار الباطل الخلى في صورة الحق الخفى حيلة ومكيدة ، وتسمية الاستئصال والاجتياح إستيفاء ، واستدراكا لأغراض انتهزتم فرصتها فمختلسه من برائن أسد<sup>(٤)</sup> باسل ، وأنياب أسد مهيب ، تتفقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد . وأنتم [ ١٢٩ب ] أمناؤه وثقاته ، فتميلون رأيه إلى هواكم<sup>(٥)</sup> ، وتمزجون باطلكم بحقه ، [ فيطيعكم<sup>(٦)</sup> ] وأنتم له عاصون ، ويوافقكم وأنتم له مخالفون . والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم

(١) في نسخة م « ونفذ » وفي نسخة س « أو تقدم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٦ ) .

(٢) في ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ص ٤٥٧ « عفونا » .

(٣) في ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة « إخراب » .

(٤) في ابن الأثير ، « ليث » .

(٥) في نسخة م « رأيكم » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٧ ) وغير مثبت

في نسخة م .



أمننا ، وبفقركم غنى ، وبياطلكم حقاً ، وورزقكم سلطانا يقبل العثرة ، ويقبل المعذرة ، ولا يؤخذ إلا من أصر ، ولا ينتقم إلا من استمر: يأمركم بالعدل وهو يريد منكم ، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالى ، وهو يخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته ، فإن سلكتم مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه وإلا [ هلكتم<sup>(١)</sup> ] والسلام .»

ولما توفي وجد في داره ألف رقايع كلها مختومه لم يفتحها ، وقال : ولا حاجة لنا فيها ، كلها سعيايات . ومن ما أثره الحسنة الحليمة أنه أعاد من الأملاك المغصوبة في أيام أبيه وقبلها شيئا كثيراً . وأطلق المكوس في جميع البلاد ، وأمر بالاعتصار على الحراج القديم في جميع البلاد ، وأن يسقط جميع ما جده أبوه ، وكان كثيراً لا يحصى ؛ فمن ذلك أن القرية المسماة بعقوبا كان يؤخذ منها كل سنة عشرة آلاف دينار<sup>(٢)</sup> ، فلما ولي أبوه الناصر الخلافة كان يؤخذ منها كل سنة ثمانون ألف دينار ، فحضر أهلها واستغاثوا ، وذكروا أن أملاكهم قد أخذت لأنه لا يتحصل منها هذا المبلغ ، فأمر [ الأمام الظاهر بأمر الله<sup>(٣)</sup> ] بأن يقتصر على الحراج الأول وهو عشرة آلاف دينار<sup>(٤)</sup> ، وأطلق لهم سبعون ألف دينار ، فإذا كان هذا القدر العظيم قد أطلق من قرية واحدة ، فما الظن بباقي البلاد ؟ .

(١) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ( ج ١٢ ، ص ٤٥٧ ) وغير مثبت في نسختي المخطوطة .

(٢) في نسخة س « درهم » وهو تحريف والصحيح الصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤١ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة س « درهم » انظر حاشية رقم ٢ .



ولما فعل ذلك تصور الديوان وقالوا: « إن هذا القدر يصل إلى المخزن<sup>(١)</sup> فمن أين يكون العوض؟ ». فأقام لهم العوض من جهات أخرى. ومن ذلك أن المخزن كانت له صنجة يقبضون بها المال ، ويعطون بالصنجة التي يتعامل بها الناس . فسمع بذلك فخرج توقيعه إلى الوزير أوله [ قوله تعالى<sup>(٢)</sup> ] « ويل للمطففين ، الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين<sup>(٣)</sup> » .  
قد بلغنا [ أن الأمر<sup>(٤)</sup> ] كذا وكذا فتعاد صنجة المخزن إلى الصنجة التي يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى .

وكتب إليه بعض النواب يقول : « إن هذا مبلغ [ كثير و<sup>(٥)</sup> ] قد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثين ألف دينار [ قد ذهبت علينا<sup>(٦)</sup> ] ، فأعاد الجواب : « لو أنه ثلثمائة ألف وخمسون ألف دينار يطلق » .

وكذلك فعل أيضا في إطلاق زيادة الصنجة التي للديوان ، وهي في كل دينار حبه .<sup>(٧)</sup> وتقدم إلى القاضي بأن كل من عرض عليه كتاباً صحيحاً<sup>(٨)</sup> [ بمالك

(١) عن المخزن وصاحب المخزن انظر ما سبق من هذا الكتاب ( ابن واصل ، ج ١ ص ٥٩ .

حاشية ٣ . )

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) سورة المطففين آيات ١ - ٦ .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٢ ) .

(٥) ما بين الحاصرتين غير مثبت في نسخة م وفي نسخة س « عظيم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ،

الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٢ .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) الحبة هي  $\frac{1}{72}$  من الدينار أنظر :

Goitein, *A Mediterranean Society*, vol. I, p. 359; Zambaur, article Habba in EI'.

(٨) في نسخة س « في ملك » والكلمة ساقطة من نسخة م والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ،

ج ١٢ ص ٤٤٢ .

يعيده إلى صاحبه ولا يراجع فيه. وأقام رجلاً حنبلياً صالحاً في ولاية الحشرى وبيت المال فكتب إليه: « إن من مذهبي توريث ذوى الأرحام؛ فإن أذن أمير المؤمنين أن أفعل ذلك وليت وإلا فلا »: فكتب إليه الخليفة: « اعط كل ذى حق حقه، واتفق الله ولا تفتق سواه »:

وكانت العادة جارية في بغداد أن حارس كل درب يبكر ويكتب مطالعة إلى الخليفة بما تجدد في دربه من إجماع بعض الأصدقاء ببعض على نزهة أو سماع أو غير ذلك، وكذلك يكتب بكل ما تجدد من صغير وكبير، فكان الناس من هذا في حجر عظيم. فلما تولى الظاهر الخلافة أتته المطالعات على العادة فأمر بقطعها وقال: « أى غرض لنا في معرفة أحوال الناس في بيوتهم، فلا يكتب أحد إلينا إلا ما يتعلق بمصالح دولتنا ». فقيل له إن العامة تفسد بذلك، ويعظم شرها. فقال: « نحن ندعو الله أن يصلحهم ».

ولما ولى الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط، وكان قد سار إليها في أيام الناصر لتحصيل الأموال، فلما وصل وصل معه ما يزيد على مائة ألف

(١) في نسخة م « يعيده إليه ولا يراجع ». وفي ابن الأثير، ج ١٣ ص ٤٤٢ « يعيده إليه من غير إذن ».

(٢) في نسخة س « في ولاية الجسر » والصيغة المثبتة من م ومن ابن الأثير، نفس الجزء والصفحة؛ وولاية الحشرى ووظيفة يتولى صاحبها النظر في شؤون أموال الحشريين، وهم الذين يتوفون بلا وارث شرعى وكذلك أموال المتوفين الذين يتركون ورثة لا يستحقون كل الميراث، انظر ابن مائق، قوانين الدواوين، ص ٣١٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣ ص ٤٦٤؛ حسنين ربيع، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، ص ٤٧؛ انظر أيضاً:

Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 127 ff.

(٣) في نسخة م « في أن يصلحهم » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٤٣.

(٤) في نسخة م « المخزن » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير، نفس الجزء والصفحة.

دينار، وكتب مطالعة تتضمن ذلك، ويستخرج الأمر في جملة. فخرج الجواب بأن يعاد المال إلى أربابه .

وأخرج لما ولي كل من في الحبوس<sup>(١)</sup>، وأمر بإعادة ما أخذ منهم ، وبعث إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليعطيها كل من هو محبوس في حبس الشرع وليس له مال .

ولما عوقب في بذل الأموال التي لم يبذلها خليفة قبله، قال: « أنا فتحت دكانا بعد العصر فاتر كوني أفعل الخير [ فكم أعيش ] ؟<sup>(٢)</sup> . وأطلق في ليلة عيد النحر<sup>(٣)</sup> [ ١٣٠ ب ] من السنة الماضية - ولم يشهد عيداً في خلافته سواه - مائة ألف دينار للعلماء وأهل الدين<sup>(٤)</sup> .

### خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بن الظاهر

ولما توفي الظاهر بأمر الله ولي الخلافة بعده ولده الأكبر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور، وكان جده الناصر لدين الله يسميه القاضي، وكان له ولد آخر يلقب الخفاجي، عنده شهامة عظيمة وشجاعة، وأظنه بقى حياً إلى أن ملك التتر بغداد، وقتل مع من قتل من بني العباس. وكان جديراً بالخلافة بعد أخيه المستنصر، لكن لما يريد الله تعالى من بوار الأسلام، عدلوا عنه إلى المستعصم بن المستنصر - على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في نسخة من « الحبس » وفي ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٤٣ « السجون » .  
 (٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير الكامل، ج ١٢ ص ٤٤٤ .  
 (٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « عيد الفطر » .  
 (٤) في نسخة من « مائة ألف دينار للصدقة ومائة ألف دينار أخرى للعلماء وأهل الدين »، وفي ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٤٤) « وفرق في العلماء وأهل الدين مائة ألف دينار » .

ولما ولي المستنصر بالله الخلافة سلك في العدل والأحسان إلى الرعية واتباع السنة مسلك أبيه الظاهر [ بأمر الله<sup>(١)</sup> ]. وأمر فنودي ببغداد بإفاضة العدل وإن من كانت له حاجة أو مظلمه يطالع بها لتقضى حاجته ، وتكشف مظلته .

فلما كانت أول جمعة أتت على خلافته أراد أن يصلي الجمعة في المقصورة التي جرت عادة الخلفاء بالصلاة فيها ، فقبل له إن المطبق<sup>(٢)</sup> - الذي يسلك منه إليها<sup>(٣)</sup> فيه - خراب لا يمكن سلوكه ، فركب فرسا وسار إلى جامع القصر ظاهرأ بحيث يراه الناس بقميص أبيض وعمامة بيضاء بسكاكين حرير<sup>(٤)</sup> . ولم يترك أحداً يمشى معه ، بل أمر كل من أراد [ أن ] يمشى معه من أصحابه بالصلاة في الموضع الذي كان يصلي فيه . وسار ومعه خادمان وركاب دار لاغير<sup>(٥)</sup> ، وصلى وعاد . وكذلك فعل في الجمعة الثانية حتى أصلح له المطبق :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) المطبق هو السجن المقام تحت الأرض لأنه أطبق على من فيه ، ويبدو أنه هنا بمعنى طريق تحت الأرض ؛ انظر ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٤١٧ ؛

Dozy, Supp. Dict. Ar., II, p. 26.

(٣) في نسخة م « يسلك إليها » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٨ وردت الصيغة « يسلك فيه إليها » .

(٤) في نسخة م « وسكاكين حريرية » . وفي نسخة م « بسكاكين حريري » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٨ . والمقصود أن طرف العمامة من الحرير المشرشر كالسكاكين ، أنظر : Dozy, Supp. Dict, Ar., I, p. 669

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٨) وغير مثبت في نسخة م .

(٦) الركاب بدارية أو الركبادارية هم الذين يحملون الغاشية في المواكب الكبيرة رافعين لها يلفتونها يمينا وشمالا ، انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٧ ، ١٢) ؛ سعيد عاشور (العصر المالكي ، ص ٤٢٥) .



ولما توفي الخليفة الظاهر وولى الخلافة المستنصر بالله، وردت إليه رسل ملوك  
الأطراف مهنتين له بخلافته، ومعزين له عن والده الظاهر. وممن ورد في  
هذا المعنى ضياء الدين [ بن الأثير<sup>(١)</sup> ] الجزرى - الذى تقدم ذكره في أخبار<sup>(٢)</sup>  
الملك الأفضل بن صلاح الدين - [ ١١٣١ ] وهو أبو الفتح نصر الله،  
وكان قد فارق الملك الأفضل واتصل ببدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل،  
وقدم إلى بغداد رسولا من [ عند<sup>(٣)</sup> ] بدر الدين مهنتا للمستنصر بالله،  
ومعزيا بالظاهر بأمر الله. وكان فاضلا بالأدب وعلم البديع، ومن تصانيفه «المثل  
السائر» المشهور<sup>(٤)</sup>، وله الترسل البليغ البديع، وتوفى - على ما بلغنى - فى سنة تسع  
وثلاثين وستمائة. ولما حضر الديوان قال: «مالليل والنهار لا يعتذران وقد<sup>(٥)</sup>  
هظم حادثهما؟، ومالشمس والقمر لا يكسفان وقد فقد ثالثهما؟».

[ شعر<sup>(٦)</sup> ]

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحشة من فيها لمصرع واحد  
وذلك الواحد هو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين، الذى  
كانت ولايته رحمة للعالمين<sup>(٨)</sup>. واختير من أرومة النبی الذى هو سيد ولد آدم

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٢) انظر ما سبق ابن واصل، ج ٣ ص ١٠ - ١١، ٤٠ - ٤١، ٤٤، ٥٦، ٥٩،

٦٤، ١١٢.

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٤) يقصد كتاب «المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر» وقد حقق هذا الكتاب وعلق عليه

أحمد الحوفى وبدوى طبانة فى أربعة أقسام، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٥.

(٥) فى نسخة س «فالليل» والصيغة المثبتة من م.

(٦) فى نسخة س «وللشمس» والصيغة المثبتة من م.

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٨) فى نسخة م «العالم» والصيغة المثبتة من نسخة س.



[ وخاتم النبيين <sup>(١)</sup> ] ، فدمته موصولة بدمته ، فهو شقيقه في نسبه ، وخليفته في أمته ،  
ولقد وقف على السنن ، وأتانا بالحسن ، وحدث الأيام في زمنه ، فلم يشك  
أحد من الزمن ، ومما عظم الرزية أنه أتى عقيب رزء ، وصل فجعة بفجعة ، وكان  
يستهل أحدهما وهو وتر ، فشفع الوتر بشفعه . فياويح الإسلام ، فجع أولا بناصره  
وفجع الآن بظاهره ، وقرب الوقت بينهما حتى كاد يعثر أولهما بآخره ، فلم نفق  
النفوس برحائها حتى وافت ماطوى مضضاً على مضض ، ووقع ذلك موقع <sup>(٢)</sup>  
فكسة عطفت على مرض ، ونكا القرع بالقرح أوجع ، وذهاب فرع العليا  
بعد أصله ذهاب بالعليا أجمع ، وكلا هذين الرزئين رمى الناس بسهم [ غائر <sup>(٣)</sup> ]  
ليس عليه من صابر ، وما كان الله ليسوء دينه بمصائب حليفتين ، ولا يجلو  
ظلمته بصباح سافر . وقد جاء بسيدنا ومولانا الأمام المستنصر بالله أمير المؤمنين  
فأرضى به كل قلب سخط ولم يرض ، وقيل هذا بدل الكل من الكل ، لا بدل  
البعض من البعض . وكان الناس على خطر من انتقاض أمرهم ، فأبيح لهم إبرام  
ذلك النقض ، ونسى ما تقدم من البرح <sup>(٤)</sup> ، ودمل ما أعضل من القدح . ولئن  
عظم الأسف على ليلتين مضيتا برامة لقد أسلت عنهما [ ١٣١ ب ] ليلة السفح ،  
والعبد قائم بهذا المقام وقلبه مقسم للعزا شطراً وللهنا شطراً ، فإذا نطق بهذا أسبل <sup>(٥)</sup>  
دمعاً ، وإذا نطق بهذا أبدى ثغراً ، وهو نائب عن مرسله في أخذ البيعة التي يد الله

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) في نسخة من « من برحائها » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) البرح الشدة والشر ، انظر محيط المحيط .

(٥) في نسخة من « هذا » .

فوق يدها ، والسابق إلى يومها أفضل من المتأخر إلى غدها ، وهي التي تجملت  
بها أقلام الكرام السفرة ، وجعلها الله معدودة في بيعة العقبة ، وبيعة الشجرة<sup>(١)</sup>  
ولها يصح قول القائل :

وبيعة من قلوب غير شاردة      ما كان في عودها ضعف ولا خور  
لو أنها لعتيق لم يمت حسراً      سعدٌ ولا قال كانت فلتة عمر  
وكذلك فإن العبد ينهى طاعة مرسله التي جعل يومه فيها كأمسه ، وزادها<sup>(٢)</sup>  
في مباني الإسلام فهو يبنى بها على ستة لاعلى خمسة ، وقد أعدها في الدنيا معقلا<sup>(٣)</sup>  
يكن بذراه ، وفي الآخرة عتادا [ صالحاً ] يسره أن يراه<sup>(٤)</sup> .

قلت : لقد أبدع ضياء الدين - رحمه الله - في هذا القول ، وسلك في مزج  
التهنئة بالتعزية مسلك أبي نواس الحسن بن هانيء حيث يقول في التهنئة بولاية  
محمد الأمين والتعزية بأبيه هارون الرشيد :

جرت جوار بالسعد والنحس      فنحن في وحشة وفي أنس  
يضحكنا القائم الأمين وتب      كينا وفاء الرشيد بالأمس  
العين تبكي والسن ضاحكة      فنحن في مآتم وفي عرس  
بدران : بدر بدا ببغداد في الـ      محلل وبدر بطوس في الرمس  
وسلك أبو نواس في ذلك مسلك أبي دلامة حيث يقول في التهنئة بولاية  
المهدي والتعزية بالمنصور :

(١) في نسخة س « بحسنا » .

(٢) في نسخة س « وزاد » .

(٣) في المتن « سائر » والصفة المثبتة من نسخة س وإعله يقصد أنه جعل طاعته ركنا سادسا  
يضاف إلى الأركان الخمسة التي بنى الإسلام عليها .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

عيناى : واحدة تُرى مسرورةً      بإمامها جزلى ، وأخرى تذرف  
تبكى وتضحك تارة ويسوؤها      ما أنكرت ، ويسرها ماتعرف  
فيسؤها موتُ الخليفة محرما      ويسرها أن قام هذا الأراف  
أهدى لهذا - الله فضل خلافة      ولذلك جنات النعيم تزخرف  
فابكوا لمصرع خيركم ووليكم      واستبشروا بمقام ذا وتشرفوا

لكن أساء ضياء الدين [ بن الأثير <sup>(١)</sup> ] الأدب على خليفة رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - [ ١٣٢ ] وبيعة المهاجرين والأنصار له إذ قدم عليها بيعة  
المستنصر ، إذ قضى بأنها لو كانت للصديق لم يمت بحسرتها سعد بن عبادة  
الأنصارى ، ولم يقل الفاروق رضى الله عنه أن بيعة أبى بكر رضى الله عنهما  
كانت فلتة . ولقد افترى فى ذلك فإن بيعة الصديق لم تكن بيعة أفضل منها إلا  
البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومما يشبه ما فعله ضياء الدين من سوء أدبه ما سنذكره فى خبر قدوم  
الملك الناصر داود بن الملك المعظم على المستنصر بالله ، فإنه عقد محفل للعلماء  
حضره الملك الناصر ، وكان الخليفة يبرأى منه وسمع ، فقام فقيه وأنشد  
قصيدة يمدح فيها الخليفة ومن جملتها <sup>(٢)</sup> :

لو كنت فى يوم السقيفة حاضراً      كنت المقدم والأمام الأروعا  
فعظم هذا القول على الملك الناصر - رحمه الله - وقال فى ذلك الملام ما معناه :  
كذبت كان جد مولانا أمير المؤمنين العباس بن عبد المطلب يوم السقيفة  
حاضراً ، ولم يكن المقدم والأمام الأروع إلا أبو بكر الصديق رضى الله عنه .  
فخرج المرسوم بنى ذلك الفقيه فنى .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س

(٢) فى نسخة س « الامام المستنصر بالله » .

## ذكر إيقاع جلال الدين بن خوارزم شاه بالأيوانية<sup>(١)</sup>

كانت الأيوانية قد تغلبت على أشنه وأرميه وكثير من بلاد أذربيجان، وأخذوا الحراج من أهل خوى ليكفوا عنهم، واغتروا باشتغال السلطان جلال الدين بالكرج وخلاط، وازداد طمعهم وانسطوا في البلاد يقطعون الطريق وينهبون. وأتت الأخبار بذلك إلى جلال الدين وهو متغافل عنهم لاشتغاله بما هو أهم منه. وبلغ من طمعهم أنهم قطعوا الطريق بقرب توريز، وأخذوا من تجار أهلها شيئاً كثيراً. ولما اشتد ذلك على الناس أرسلت ابنة السلطان طغرل إلى زوجها جلال الدين تستغيث به، وتعرفه أن البلاد قد استولى عليها الأيوانية<sup>(٢)</sup> وإن لم يتداركها وإلا هلكت بالكلية. فلما أتته الرسالة رخل عن خلاط، وكان منازلها - كما ذكرنا - وجد في السير وأتى الأيوانية وهم آمنون، فأوقع بهم وأخذتهم السيوف وهم [ عارون من السلاح ] غافلون<sup>(٣)</sup>، فقتل منهم ما لا يحصى، واسترق حريمهم وأولادهم، ولما فرغ منهم عاد إلى توريز وأقام بها.

[ ١٣٢ ب ] ذكر الحرب في هذه السنة بين صاحب آمد

### وسلطان الروم

كان صاحب آمد الملك المسعود بن الملك الصالح الأرتقي قد وافق الملك المعظم صاحب دمشق ومظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل وجلال الدين

(١ - ٢) في نسختي المخطوطة « الأيوانية » والصيغة المثبتة مما سبق ص ١٩١ وكذلك من ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٦٢.

(٣) في نسخة من « أسنه وأرميه » وهو تصحيف، والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م وأشنه بلدة في طرف أذربيجان من جهة إربل ذات بساتين وأرمية مدينة كبيرة بأذربيجان أيضاً، انظر (ياقوت: معجم البلدان).

(٤ - ٥) انظر ما سبق حاشية ١ - ٢.

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « غارون ».

ابن خوارزم شاه، وكان السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو خائفاً من جلال الدين فاتفق مع الملك الأشرف فأرسل إليه الملك الأشرف يطلب منه أن يقصد بلاد آمد، فسار علاء الدين إلى ملطيه وسير منها العساكر إلى بلاد آمد، ففتحوا حصن منصور وغيره، وقد تقدم ذكرنا ذلك<sup>(٢)</sup>. فلما رأى ذلك صاحب آمد راسل الملك الأشرف وعاد إلى موافقته، فأرسل الملك الأشرف يسأل علاء الدين أن يعيد إلى صاحب آمد ما أخذ منه، ويعرفه موافقة الملك المسعود صاحب آمد له، فامتنع [ملك الروم علاء الدين كيقباز]<sup>(٣)</sup> من ذلك، وقال: « ما كنت نائباً للأشرف بأمرني مره وبينهاني أخرى ». فأمر الملك الأشرف عسكره بمساعدة صاحب آمد. وجمع صاحب آمد عسكره وسار الجميع إلى عسكر الروم وهم يحاصرون الكختين من بلاد صاحب آمد، فاقتتلوا هنالك، فانهزم صاحب آمد ومن معه، وجرح وأسروهم خلق. وملك عسكر علاء الدين الكختين، وهي من أمنع الحصون، ثم عادوا إلى صاحبهم.

(١) في نسخة من « عز الدين » وهو تحريف .

(٢) انظر ما سبق ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



## ودخلت سنة أربع وعشرين وستائه

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، والسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه مالك بلاد أذربيجان وأران وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها ، وهو موافق للملك المعظم على أخويه الملك الكامل والملك الأشرف . وتزوج جلال الدين إحدى بنات الملك المعظم إلا أنها لم تحمل إليه ، والرسول لا تنقطع بينهما ، وقد تأكدت بينهما المودة <sup>(١)</sup> . والملك الأشرف مقيم عند أخيه الملك المعظم كالأسير في قبضته ، يظهر كل منهما لصاحبه التصافي والأمر في الباطن بخلافه ، والملك الأشرف لا يتجاسر أن يخالف أخاه في أمر من الأمور ، والملك المعظم يتلون معه تلون الحرباء ، وكلما أجابه الملك الأشرف إلى أمر من الأمور رجع عنه <sup>(٢)</sup> إلى غيره .

وانقطعت مراسلة الملك الأشرف عن الحلبيين لكثرة عيون الملك المعظم عليه ، لأنه أصبح كالأسير [ ١٣٣ ] في قبضته ، فذكر صاحب كمال الدين ابن العديم - رحمه الله - قال : « وصلت إلى دمشق من الحج في هذه السنة <sup>(٣)</sup> ، فاستدعاني الملك الأشرف وحملي رسالة إلى الأتابك شهاب الدين مضمونها

(١) في نسخة م « ما بينهما » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة م « منه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في كمال الدين بن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٠ ) « واتفق وصولي من الحج في

صفر من هذه السنة » .

(٤) في ابن العديم « أتابك » .

ما قد وقع فيه مع أخيه وأنه كثير التلون معه<sup>(١)</sup> ولا يثبت على أمر من الأمور». وأنه  
 آخر ما وقع بينه وبينه أنه التمس منه<sup>(٢)</sup> أن يحلف له أتاك على مساعدته ومعاضدته ،  
 وأن لا يوافق السلطان الملك الكامل عليه ، وأنه متى قصده الملك الكامل كان  
 عوناً له على الملك الكامل ، قال [كمال الدين]: «فلما بلغت الأتابك ما قال لي امتنع من<sup>(٣)</sup>  
 الموافقة على ذلك ، وقال أنا حلفني الملك الأشرف للملك الكامل وفي جملة يمينه<sup>(٤)</sup>  
 أن لا أهادن أحداً من الملوك على قضية إلا بأمره ، فإذا أراد هذا مني فليأتني<sup>(٥)</sup>  
 بأمر من الملك الكامل حتى أساعده على ذلك » . وحين تحقق الملك الأشرف  
 أنه لا خلاص له من أخيه وأنه لا يخلص من اعتقاله إلا بمساعدته على كل ما يريد ،  
 ساعده في حكم المكره على كل ما طلبه منه ، وحلف له أنه يعاضده على الملك  
 الكامل والملك المجاهد صاحب حمص والملك الناصر صاحب حماه .

### ذكر رجوع الملك الأشرف إلى بلاده وتخلصه من أخيه

#### الملك المعظم

ولما حلف الملك الأشرف للملك المعظم على ما أراد مكرها ، أطمأن أخوه  
 الملك المعظم إلى ذلك ، ومكنه من الرحيل إلى بلاده ، ولم يظن أحد أنه ينفلت  
 من يده إلا بأخذ معظم بلاده منه . وكان رحيله من دمشق في جمادى الآخرة<sup>(٦)</sup>  
 من هذه السنة ، فكانت مدة مقامه عنده نحو عشرة أشهر . ولما رجع الملك  
 الأشرف إلى بلاده رجع عن جميع ما تقرر بينه وبين الملك المعظم ، وتناول في

(١) في ابن العديم « يتلون معه تلون الحرباء » .

(٢-٣) يقصد هنا ابن العديم ، انظر زبدة الحلب ، ص ٢٠٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) في ابن العديم « أبلغت أتاك » .

(٦) في ابن العديم « أنى » .

(٧) في نسخة م « إلى » والصيغة المثبتة من نسخة م .

إيمانه التي حلفها أنه كان مكرها عليها ، وأنه تحقق أنه لا ينجيه منه إلا موافقته<sup>(١)</sup>  
على مراده . وندم الملك المعظم من تمكنه من الانفصال عنه ، وسير العرب إلى  
بلد حمص وحماه فعاثوا فيها .<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة رجع الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى أبيه من إربل  
وصحبه الشيخ شمس الدين عبد الحميد الحسرو شاهی تلميذ الأمام فخر  
الدين بن الخطيب الرازي<sup>(٣)</sup> وكان الملك الناصر يشتغل عليه في العلوم [ العقلية ]<sup>(٤)</sup> :  
ولما تأكدت الوحشه [ ١٣٣٣ ب ] بين الملك المعظم وأخويه [ الملك الكامل  
والملك الأشرف ]<sup>(٥)</sup> ، وعلم الملك الكامل انتماءه إلى سلطان العجم جلال الدين بن  
خوارزم شاه خاف أن يكون اتفاقهما سبباً لزوال الدولة ، فأرسل الأمير فخر الدين  
يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ إلى الأنبرطور فردريك صاحب بلاد  
انبوليه وجزيرة صقلية يطلب منه القدوم إلى عكا ، ووعدته أن يعطيه البيت المقدس<sup>(٦)</sup>  
وبعض الفتوح الناصري<sup>(٧)</sup> ، وقصد بذلك إشغال مرأخيه الملك المعظم ليعتاج إلى

(١) في ابن العديم ( زبدة ج ٣ ص ٢٠١ ) « لا ينجيه من يدي أخية » ويلاحظ أن ابن واصل  
ينقل هذه الأحداث من ابن العديم مع قليل من التغيير في الألفاظ .

(٢) في ابن العديم ( زبدة ج ٣ ص ٢٠١ ) « فعاثوا فيها ونهبوا » .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الطبرستاني الرازي ذكر ابن خلكان ( وفیات ج  
١ ص ٤٧٤ ) في ترجمته أنه فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل . وقد توفي سنة  
٥٦٠٦ - ١٢١٠ م بمدينة هراة .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) في نسخة من « الأنبرطور وردريك ملك الأفرنج وطلب منه القدوم إلى عكا » ، والامبراطور  
المقصود هنا هو فردريك الثاني امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ( ١١٩٤ - ١٢٥٠ ) ، وذكر  
أبو الفدا ( تقويم ، ص ١٩٨ ) والقلقشندي ( صبيح ، ج ٥ ، ص ٤١٠ ) أن مملكة بوليه ويقال لها  
أنبولية « مملكة على بحر الروم عند فم جون البنادقة من غربيه » .

(٧) في نسخة من « الصلاحى » .

موافقته ، والدخول في طاعته . فتجهز الأنبرطور لقصد الساحل وبلغ ذلك الملك المعظم ، فكاتب أخاه الملك الأشرف ولاطفه ، فأرسل إليه يطلب موافقته فعنفه على أفعاله التي عامله بها ، وقزعه على ما اعتمده في حقه وحق أهله . وفي هذه السنة انتزع الأتابك شهاب الدين طغريل الشغر وبكاس من الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر ، وما كان في يده معهما ، وسلمت إليه عين تاب والراوندان والروب .<sup>(١)</sup>

### ذكر إستيلاء عساكر الملك الأشرف على بعض بلاد

#### جلال الدين ثم خروجها عنهم

كنا قد ذكرنا قبل أن السلطان جلال الدين تزوج ابنة السلطان طغرل ، وأنها كانت قبله مزوجة بمظفر الدين أذربك بن البهلوان<sup>(٢)</sup> ، وكانت في أيام ، أذربك متحكمة في البلاد ، وليس له معها حكم . فلما تزوجها جلال الدين ، أعرض عنها ولم يلتفت إليها ، فخافته مع مافاتهما من الحكم في البلاد ، ونفوذ الكلمة ، فأرسلت هي وأهل خوى<sup>(٣)</sup> إلى الأمير حسام الدين علي الحاجب ، نائب الملك الأشرف بخلاط ، يستدعونه ليسلموا البلاد إليه ، فسار في عساكر

(١) روب موضع بالقرب من سمنجان من نواحي بلخ ، وكتبها ياقوت « رؤب » أنظر ، ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الأطلاع .

(٢) انظر ما سبق ص ١٥٥ .

(٣) في نسخة من « فأرسلت والى خوى » وهو تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧١ .



خلاط ، واستولى على مدينة خوى وسلماس ومرند<sup>(١)</sup> ، وكانه أهل نقجوان<sup>(٢)</sup> فضى إليهم فسلموها إليه ، وقويت شوكتهم بتلك البلاد ، فلو أنهم أقاموا بها لاستمر ملكهم لها ، لكنهم عادوا إلى خلاط ، واستصحبوا معهم زوجة جلال الدين إبنه السلطان طغرل . [ فلما رجعوا استرجع جلال الدين البلاد التي أخذت منه وأقامت زوجة جلال الدين بمدينة خلاط مكرمة محترمة ] .<sup>(٣)</sup>

[ وكتب والدي - رحمه الله - في هذه السنة وهو مقيم بالقدس بالمدرسة الناصرية الصلاحية إلى السلطان الملك المعظم يستأذنه [ ١١٣٤ ] في الحج فأذن له في ذلك ، وأحرم عند الصخرة الشريفة ، وسافر إلى مكة محرماً ، وحج وجاور ، ثم حج سنة خمس وعشرين وعاد في سنة ست وعشرين ، وأقت مكانه بالمدرسة المذكورة ] .<sup>(٤)</sup>

### ذكر وفاة السلطان الملك المعظم رحمه الله

وفي ذي القعدة من هذه السنة - أعني سنة أربع وعشرين وستمائة - توفي الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل - رحمهما الله - بالد وسنطاريا بقلعة دمشق ، وكان عمره على ما ذكر سبع<sup>(٥)</sup> وأربعين سنة ، وكانت مدة ملكه لدمشق استقلالاً [ بعد موت أبيه الملك العادل ] تسع سنين وشهوراً .<sup>(٦)</sup>

- (١) سلماس ومرند من مشاهير مدن أذربيجان ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .  
 (٢) نقجوان وتكتب أيضا نخجوان بلد من نواحي أران ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .  
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وورد مكانها في نسخة م « ثم بعد رجوعهم استرجعها جلال الدين » .  
 (٤) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س .  
 (٥) في نسخة م « تسعا وأربعين » والصيغة المثبتة لعلها الصحيحة من نسخة س وكذلك من ابن أبيك ، الدر المطلب ، هامش ورقة ٧٢ ؛ وذكر ابن خلكان ( وفيات ، ج ١ ص ٢٩٦ ) أن المعظم عيسى ولد في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بينما ذكر سبط بن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٢٥) أنه ولد سنة ست وسبعين وخمسمائة .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



[ ذكر سيرته رحمه الله ]<sup>(١)</sup>

كان رحمه الله ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً، شديد البأس مهيباً، وكانت مملكته ما بين حمص وعريش مصر، وكان عسكره قريب ثلاثة آلاف فارس<sup>(٢)</sup>، ولم يكن عند أحد من إخوته جند مثلهم، في فرط تجملهم وحسن زيهم؛ وكان بهذا العسكر القليل يقاوم أخويه الملك الكامل والملك الأشرف ويباريهما؛ وكان الملك الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر إليه ومحبتهم له، ولما يعلمونه من قيامه بأمر الجند وعنايته بهم: وكان الملك الكامل - مع أن عسكره كان يناهز اثني عشر ألفاً وسعة ملكه - لا يجسر على الخروج إلى الشام، ويظن أنه إن خرج [إلى الشام]<sup>(٣)</sup> لنحاز أكثر عسكره إلى الملك المعظم، وحبل بينه وبين الديار المصرية، [وكان والله الأمر كذلك]<sup>(٤)</sup>؛ فكان لذلك بداريه وبهادنه في الظاهر، وكان الملك المعظم مع ذلك يداري أخاه الملك الكامل ويخطب له على منابر بلاده، ولا يذكر اسمه معه [في غالب أوقاته]<sup>(٥)</sup>، ويضرب السكة باسمه، وكذلك يداري أخاه الملك الأشرف:

(١) ما بين الحاصرتين غير المذكور في نسخة من، وعن ترجمة الملك المعظم عيسى انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٧١ - ٤٧٢؛ ابن خلكان، وفيات، ج ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٧؛ صبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٤٢٤ - ٤٢١.

(٢) في نسخة من «من أربعة آلاف».

(٣) في نسخة من «مع أن عسكره ما يزيد على اثني عشر ألف فارس».

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من.

(٥) في نسخة من «نحاز عسكره أو معظمه».

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من.

وكان مع شهامته وعظم هيئته قليل التكلف جداً ، لا يركب في السناجق السلطانية في غالب أوقاته ، بل يركب في جمع قليل ، وعلى رأسه كلوته صفراء بلا مناش علم ، ويتخرق الأسراق والطرق ، ولا يطرق بين يديه [ ١٣٤ ب ] كما جرت عادة الملوك<sup>(١)</sup> . ولقد رأيت بالبيت المقدس في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، والرجال والنساء والصبيان بالجامع الأقصى يزاحمون ولا يردهم أحد عنه ، وهذا المسلك لم يسلكه أحد من أهل بيته ولا غيرهم . ولما كثرت هذا منه ضرب به المثل ، فكان الانسان إذا فعل فعلا لا تكلف فيه قيل قد « فعل بالمعظمى » .

وكان عالماً فاضلاً متفنناً في الفقه والنحو وغيرهما ، وشيخه في النحو وعلم الأدب الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي - رحمه الله - وقد قدمنا ذكره في أخبار عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب ، وذكرنا فضله وشيئاً من شعره<sup>(٢)</sup> . وكان شيخه في الفقه الأمام جمال الدين الحصري - رحمه الله . وكان يتردد [ إلى الشيخين ]<sup>(٤)</sup> في معظم الأوقات ، وربما أتى إليهما ماشياً ، وقرأ على الشيخ تاج الدين كتاب سيبويه . ولقد وقفت على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خط الملك المعظم في عدة مواضع أظنها ستة ، يقول في بعضها :

(١) ذكر القلقشندي ( صبح ، ج ٤ ، ص ٥ ) أن الأيوبيين ساروا على نهج ما كانت عليه الدولة الأتابكية من لبس الكلوتات الصفرة بغير عمامم وذوائب الشعر مرخاة تحتمها .

(٢) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ وكذلك انظر ابن خلكان ، ج ١ ص ١٩٦ .

(٣) في نسخة من « الحصري » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م ، انظر : السبكي ، طبقات الشافعية ( ط . القاهرة ١٩٦٥ ) ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ وهاشم ، ٤ ، ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٤) في نسخة م « إليهما » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة م .

« أتعمت هذا الكتاب مطالعة ومراجعة وأنا منازل مدينة أرسوف<sup>(١)</sup> ، وفي بعضها يقول : « أتعمته مطالعة ومراجعة وأنا بنابلس » :

وكان ملوك هذا البيت كلهم شافعية ، وانفرد هو - رحمه الله - بالانتماء إلى مذهب أبي حنيفة رحمه الله . وبلغني أن أباه السلطان الملك العادل لأمه [ في ذلك<sup>(٢)</sup> ] وقال له : « كيف اخترت مذهب أبي حنيفة ، وأهلك كلهم شافعية ؟ » : فقال لأبيه على سبيل المداعبة : « ياخوند أما ترضون أن يكون فيكم رجل واحد مسلم » : وكان شديد التعصب لمذهب أبي حنيفة - رحمه الله - عزل خطيب الأقصى وكان شافعيًا ، وولى خطابة الأقصى رجلاً حنفيًا بغدادياً يقال له شهاب الدين ، كان متميزاً في الفقه ، ومدرساً بالمدرسة الحنفية<sup>(٣)</sup> التي على باب الحرم الشريف المعروفة بالأمجدية ؛ وهي منسوبة إلى الملك الأجدد حسن شقيق الملك المعظم ، وكان مدفوناً بها ، ثم نقل [ بعد ذلك<sup>(٤)</sup> ] إلى مشهد جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - بموته من أعمال الكرك . [ ١٣٥ ] وأبقى الملك المعظم بالصخرة الإمامة للشافعية ، وأمر المؤذنين أن لا يبلغوا في تكبير الصلوات بالحرم الشريف إلا خلف الإمام الحنفي إمام الأقصى لا غير . وبلغه مرة أن المؤذنين بلغوا بالحرم خلف إمام الصخرة الشافعي ، فأنكر ذلك غاية الانكار :

ثم بنى بالحرم الشريف قبة ووقف عليها وقفاً جليلاً على أن يشتغل في تلك القبة بالقرآت السبع ، وشرط أن لا يصرف من وقفها شيئاً إلا للحنفية فقط ،

(١) في نسخة من « لمدينة » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) في نسخة من « الحنيفية » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « يؤذنون » .

وولى تدريسها للشيخ شمس الدين بن رزين<sup>(١)</sup> البعلبكي تلميذ الشيخ تاج الدين [ الكندي ]<sup>(٢)</sup> ، وقرأت عليه في تلك القبة الإيضاح لأبي علي الفارسي<sup>(٣)</sup> ، وجودت عليه القرآن العظيم ، وكان حسن القراءة جيد الأداء ، حافظاً للقراءات العشر وطرقها .

ولما وقف الملك المعظم على تاريخ بغداد الذي صنفه الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت<sup>(٤)</sup> ، وفيه مطاعن على أبي حنيفة رحمه الله ، رواها الخطيب عن جماعة من المحدثين ، رد عليه الملك المعظم في ذلك ، وصنف كتاباً سماه « السهم المصيب في الرد على الخطيب » . وأجاب الملك المعظم في هذا الكتاب عن كل مطعن ذكره بأحسن جواب ، وذكر فيه مباحث جليلة دقيقة في الفقه والنحو ، ووقفت على هذا الكتاب بالقدس الشريف ، وطالته جميعه ووجدته في غاية الحسن . ثم ذكر في آخره مطاعن على الخطيب [ صاحب تاريخ بغداد ]<sup>(٥)</sup> ، وروى له أشعاراً غزليه طعن بسببها في عدالته ، وقرر بها جرحه :  
وصنف غير ذلك من الكتب :

(١) في الأصل « رزين » والصيغة المثبتة من نسخة س ، ولم تمدنا المصادر المتداولة بأي ترجمة لهذا الفقيه .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) يقصد كتاب الإيضاح في النحو لأبي علي حسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفى سنة ٥٧٧هـ .

(٤) في نسخة س « أحمد بن فايب » ، وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ؛ وهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب المتوفى سنة ٤٦٣/١٠٧٢م صاحب كتاب تاريخ بغداد ، انظر : حاجي خليفة ( كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ) ؛ مركيس ، ( معجم المطبوعات العربية ، ج ١ ، ص ٨٢٧ ) ؛ الزركلي ( الأعلام ، ج ١ ص ١٩٦ ) .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



ولما قدم الملك المعظم - رحمه الله - القدس الشريف سنة ثلاث وعشرين  
وسمائه ، جلس خارج الصخرة الشريفة ، واستدعى جماعة الفقهاء ، واستدعى  
والدى - رحمه الله - وباحثهم في مسائل لغوية وفقهية ، [ ومما سأل عنه يومئذ<sup>(١)</sup>  
أنه كيف ورد في القراءات الست ، أعني ما عدا قراءه أبي عمرو بن العلاء ، إن  
هذان لساحران<sup>(٢)</sup> » وهذه القراءة هي المطابقة لحط المصحف الإمام ، ومن  
شأن إن أن ينتصب ما بعدها ، فقال بعضهم : إن ها هنا بمعنى نعم [ ١٣٥ ب ]  
كما في قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

ويقلن شيب قد علا      ك وقد كبرت فقلت إنه  
أى : نعم :

فأجاب هذا القائل بعضهم : أن هذا القول يعكّر عليه ورود اللام في الخبر ،  
فإنه لا يقال « نعم زيد لقائم » . فقال السلطان - رحمه الله - « لا يعكّر عليه ، بل جاز أن  
تأتي هذه اللام رعاية للفظ إن فإنه يقتضى جواز وقوع اللام في الخبر ، ورعاية  
اللفظ واعتباره قد جاء كثيراً ، يقولون يا زيد الظريف ، فراعون اللفظ ،  
ويحملون عليه ، وإن كان زيد منصوباً في التقدير » . فاستحسن الجماعة هذا  
الجواب من السلطان وأطنبوا في الثناء عليه<sup>(٤)</sup> .

وقال لوالدى يومئذ : « أكان لمدينة المعرّه سور؟ » . فقال له والدى : « نعم وإنما  
الفرنج لما ملكوا المعرّه ثم استنقذها منهم أتاك زكى الشهيد بن آق منقر  
هدم سورها » . ثم ذكر له والدى واقعة جميلة فعلها أتاك - رحمه الله -

(١) في نسخة س « فقهية ونحوية » .

(٢) القرآن الكريم ، سورة طه آية ٦٣ .

(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات .

(٤) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س .



مع المعريين، وهي أنهم طلبوا أن يرد عليهم أملاكهم التي كانت بأيديهم قبل أن يملكها الفرنج، فرسم بردها إليهم، فقال له بعض الفقهاء إن من مذهب أبي حنيفة - رحمه الله - أن الكفار إذا أخذوا من المسلمين بلدة وفيها أملاك للمسلمين ملكوها، فإذا فتح المسلمون تلك البلدة كانت تلك الأملاك لبيت المال، وحسنوا لأتاك الاستيلاء على تلك الأملاك ولا يردوها إلى ملاكها لأنه حنفي المذهب: فقال أتاك: « لا والله بل يردوها عليهم، إذا كنا نحن نأخذ أملاكهم، والفرنج يأخذون أملاكهم، فأى فرق بيننا وبين الفرنج »: قال والدي - رحمه الله - لي بعد ذلك: « [ لقد <sup>(١)</sup> غلطت في إيراد هذه الحكاية لأن السلطان حنفي، وفي هذا القول تشنيع على أبي حنيفة ]: قال [ والدي ] <sup>(٢)</sup>: « لكن السلطان تغاضى عن ذلك وأظهر استحسانه ».

وكان عند الملك المعظم - رحمه الله - جماعة من الفضلاء لا يفارقونه في سفر ولا حضر؛ منهم فخر القضاة نصر الله بن براقه المصري رحمه الله، وكان فاضلاً في فنون الأدب والنظم والرسائل [ ١١٣٦ ]، ومنهم شرف الدين أبو الحسن بن عنين [ الدمشقي كاتب الأنشاء وغيره <sup>(٣)</sup> ]، وأصله من حوران، وله

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(١) النظم البديع الذي لا يجاريه فيه أحد. وولاه الملك المعظم مرة نظر الدواوين بدمشق، وعلت مرتبته جداً عنده. ولما علت سنه كتب إلى الملك المعظم يستعفيه من النظر :

أقلني عثاري واحتسبها صنيعاً<sup>(٢)</sup> يكون برحماها لك الله جازيا  
 كفي حزنا أن لست ترضى ولا أرى فني راضيا عني ولا الله راضيا  
 ولست أرجى بعد سبعين حجة حياة وقد لاقيت منها الدواهي<sup>(٣)</sup>  
 ولا بد أن ألقى الردى من مصمم<sup>(٤)</sup> وكم يتوفى من تخطى الأفاعيا  
 ومنهم جمال الدين بن شيث كاتب الإنشاء<sup>(٦)</sup>، وكان جيد الترسل فاضلا متأديبا، وكان مع ذلك مغرماً بصناعة الكيمياء. وكان شريك الدين بن عنين كثير الهجو، وكان الملك المعظم يعجبه هجوه ويضحكه. فقال شرف الدين يوماً أبياتا وهو في المعسكر المعظم<sup>(٧)</sup> يعرض بجمال الدين كاتب الإنشاء وجماعة من أصحاب الملك المعظم [، ويدكر غرام جمال الدين بعلم الكيمياء وهجاء مع ذلك نفسه فقال :

(١) كان لتولى وظيفة نظر الدواوين - ويلقب بناظر الدواوين - حق الأشراف الكامل على أعمال الدواوين المختلفة مثل ديوان الجوالي وديوان المواريث وديوان الأقباس وغيرها، لتفصيل ذلك انظر :

Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 149-150.

(٢) في نسخة « واتخذها » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ديوان ابن عنين، ص ٩٣.

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين، ص ٩٣ « فيها ».

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين، ص ٩٣ « فكم ».

(٥) في س « و كان أيضا من مجالسين الملك المعظم جمال الدين بن شيث ».

(٦) هو عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي صاحب كتاب معالم الكتابة المتوفى سنة ٨٦٢٥ /

١٢٢٨ م، وقد نشر الحوري قسطنطين الباشا المخلصي هذا الكتاب في بيروت سنة ١٩١٣.

(٧) في نسخة س « يهجو المعسكر المعظم ويذكر غرام جمال الدين بعلم الكيمياء » وهو تصحيف

والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م.

أنا وابنُ شَيْثٍ في الحِيَامِ زِيَادَةٌ  
 لا نَيْلُنَا بُرْجِي وَلَا أَضْيَا فُنَا  
 أما المَلِيقُ كما عَلِمْتَ فَنَسْكُهُ  
 وَفِي بَيْتِهِ إِنْ قَرَأَ مَا خَطَّهُ  
 وَمُهْوَسٌ بِالْكَيمِيَاءِ يُقَطِّعُ الْأَ  
 يْبَغِي مِنَ الْأَبْوَالِ تَبْرًا خَالِصًا  
 وَأَنَا وَشَعْرِي كَمْ يَعْتَنِّي الْوَرِي  
 وَابْنُ النَّفِيسِ وَذَا الْمَلِيقُ الصَّوْفِي  
 تُقْرَى وَلَا تُرْجَى لِدْفَعِ مَخَوْفِ  
 وَقَفَ عَلَيَّ زَبْدِيَّةٌ وَرَغِيفِ  
 عَايَنْتَ مِنْهُ غَرَائِبَ التَّصْحِيفِ  
 وَقَاتَ بِالْأَمَالِ وَالتَّسْوِيفِ  
 عَقْلٌ لِعَمْرُ أَيْبِكَ جِدٌّ سَخِيفِ  
 فِيهِ وَلَا أَصْغَى إِلَى التَّعْنِيفِ

ولما بلغ ذلك جمال الدين بن شيث غضب وشكا شرف الدين بن عنين  
 إلى الملك المعظم فأحضر الملك المعظم ابن عنين ، وأمره أن لا يعود يتعرض  
 لجمال الدين بن شيث ، فقال : «السمع والطاعة» ، وقال [ بديهاً ] : [١٣٦ب]

كَنْزٌ كُلُّ مَا ادَّعَيْتَ وَزُورٌ  
 وَأَنَا وَحْدِي زِيَادَةٌ فِي الْحِيَامِ  
 وَلِزُومِ السَّيِّمَاتِ أَكْبَرُ هَمِي  
 وَيَدَايُ الطَّوَالِ عِنْدَ الطَّعَامِ  
 وَضِيُوفِي هُمْ يَبِيتُونَ غَرَثِي  
 وَعِلَاجُ الْأَبْوَالِ أَقْصَى مَرَامِي

(١) في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٧ « ولا ندعى » .

(٢) في نسخة من « وشكه » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م ومن ديوان

ابن عنين ، ص ١٤٧ .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ١٤٧ « نصب » بمعنى الاحتيال كما

يستعمله أهل دمشق .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ١٤٨ « أبصرت » .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ١٤٨ « فلا » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٧) ورد البيتان الأخيران في ديوان ابن عنين ص ١٤٨ كما يلي :

ولزوم السناط أكبر همي  
 وضيوفي الأولى يبيتون غرثي  
 وعلاج الأبوال أقصى مرامي  
 ويداي الطوال عند الطعام

فأتى هذا الاعتذار بما هو أعظم من الأول ، وأضحك الملك المعظم وأعجبه .  
 وذكر أن المعظم كان نازلاً مرة بنابلس وفي معسكره بهاء الدين نصر بن  
 محمد بن القيسراني ، وبعث الملك المعظم جماعة من عسكره وأغاروا على  
 [ مدينة ] قيسارية من الساحل ، وكانت يومئذ بيد الفرنج ، فأسروا وقتلوا<sup>(١)</sup>  
 وعادوا مظفرين منصورين ، ومعهم من ثمار قيسارية أترج كثير وليمون. وكان  
 الملك المعظم عند قدمهم في دعوة الأمير ظهير الدين بن سنقر الحلبي ، وهو  
 من أكبر أمراء الملك المعظم ، وأبوه سنقر كان مملوكاً لبيت القيسراني : فقال  
 الملك المعظم لظهير الدين : « يا ظهير هذه الهدية من بلد أستاذك » ؛ يعني ابن  
 القيسراني لأن جده من أهل قيساريه. وأمر الملك المعظم بتعبئة طبق كبير من  
 ذلك الليمون والأترج ، وأمر بعض الغلمان بحمله إلى بهاء الدين بن القيسراني ،  
 ومضى مع الهدية ظهير الدين بن سنقر الحلبي ، وكان في ذلك الوقت قد وصل  
 إلى الملك المعظم الأمير سعد الدين بن كمشبة<sup>(٢)</sup> الأسدي ، وهو ابن أخت السلطان  
 الملك العادل - رحمه الله - وقد سر الملك المعظم بوصوله إليه . ولما وصلت  
 الهدية إلى بهاء الدين بن القيسراني كتب إلى الملك المعظم : -

يا أيها الملكُ المعظمُ والذى      أضححت له الدنيا تُزف عروساً  
 أولبنتي نعماً إذا أظهرتها<sup>(٣)</sup>      للناس أظهر حاسدوها بوساً

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « كينا » وفي م « كشبا » والصيغة الصحيحة المثبتة من العماد الأصفهاني ،  
 (الفتح القسي في الفتح القدي ، ص ١٦١) حيث ورد : « وكان صهره أي صهر الملك العادل »  
 سعد الدين كمشبة الأسدي بالكرك مو كلا .

(٣) في نسخة م « نعمي » والصيغة المثبتة من نسخة س .



فليهنك اليوم الذي قد أطلعت  
وقدوم سعد الدين سعد ذابح<sup>٤</sup>  
فيه الكؤوس كواكباً وشموساً  
للكفر بمنحهم أذى ونجوساً  
فكتب إليه الملك المعظم رحمه الله : -

يامن تفرّد بالفضائل دائباً  
لازلت في درج المكارم راقياً  
أبداً يؤسس مجدها تأسيساً<sup>(١)</sup>  
تعلو وربحك بالثنا محروساً  
فكتب إليه بهاء الدين بن القيسراني : -

مدح بمدح يستطاب وما أرى  
ما بين ذين دراهماً وفلوساً  
فأمر له الملك المعظم بقماش كثير وذهب وحنطة وشعير وشمع، وخلق عليه:  
ذكر أن قيمة الجميع يناهز ألف دينار صورية، وقال للرسول: «قل لبهاء  
الدين فلوس ما بيننا» .

### [ ذكر أولاده رحمه الله ]

ولد للملك المعظم أولاد كثيرة مات بعضهم في حياته [ وخلف من الذكور<sup>(٤)</sup>  
أربعة مات أحدهم [ صغيراً<sup>(٥)</sup> ] بعده بقليل ، والثلاثة الباقون أحدهم الملك  
الناصر صلاح الدين أبو المظفر داود، وكان يلقب قبل ذلك الملك الحاكم ،

(١) في نسخة س « بالثنا مانوسا » .

(٢) في نسخة س « مصرية » والصيغة المثبتة من نسخة م ، ويبدو أن المقصود بالدنانير الصورية  
العملة الذهبية التي كانت تضرب في مدينة صور في عصر الحروب الصليبية ؛ انظر حسين ربيع ، النظم  
المالية في مصر زمن الأيوبيين ، ص ٩٨ ، وانظر :

Ehrenkreutz, "The standard of fineness of gold coins circulating  
in Egypt at the time of the Crusades," in *J. A. O. S.* (1954),  
P. 163, note 13.

(٣) في الأصل « كثير » .

(٤) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



وهو أكبرهم [ و<sup>(١)</sup> ] مولده سنة ثلاث وستمائة ، وكان عمره لما مات أبوه  
 وولى الملك بعده إحدى وعشرين سنة ، وأمه تركية عاشت بعد وفاة ولدها  
 الملك الناصر بمدة طويلة ، وعميت في آخر عمرها ، ثم توفيت سنة اثنتين  
 وسبعين وستمائة [ وقد بلغت من العمر تسعين سنة<sup>(٢)</sup> ] . وكانت عندها شهامة  
 حفظت لابنها الكرك لما حاصر الملك الكامل دمشق ، على ما سذكروه إن  
 شاء الله تعالى . وثانيهم الملك المغيث شهاب الدين عبد العزيز ، وأمه تركية  
 [ أيضا وكان جميل الصورة فيه شبه كثير بوالده<sup>(٣)</sup> ] ، وتوفى سنة تسع وأربعين  
 وستمائة ببلاد الشرق ، وخلف عدة أولاد . وثالثهم الملك القاهر بهاء الدين  
 عبد الملك وأمه رومية<sup>(٤)</sup> ، وتوفى بدمشق في أوائل سنة ست وسبعين وستمائة . وخلف  
 [ الملك المعظم بن العادل أيضا<sup>(٥)</sup> ] عدة بنات إحداهن التي كان زوجها [ السلطان<sup>(٦)</sup> ]  
 جلال الدين بن خوارزم شاه ولم يتفق حملها إليه ، [ وماتت بعد أبيها بمدة يسيرة<sup>(٧)</sup> ] .  
 ولما توفى دفن - رحمه الله - في مدرسة حنفية بناها تحت جبل قاسيون<sup>(٨)</sup>  
 في طرف الصالحية الغربي ، وكان وقف عليها وقفاً جليلاً . [ ودفن بها والدته  
 وهي أم ولد تركية ، ودفن فيها جماعة من أهله<sup>(٩)</sup> ] . وبني بدمشق المدرسة الكبيرة

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من س .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) ورد بعد هذه الجملة في نسخة س « وهو الآن حي بدمشق في خدمة مولانا السلطان الأعظم

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس خلد الله ملكه ورحمه » .

(٥-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة م « في مدرسة بناها حنفية » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

الشافعية المعروفه بالمدرسة العادلية [ ١٣٧ ب ] ، ودفن بها والدة السلطان الملك العادل ، ووقف عليها وقوفاً بدمشق، ودفن بها أيضا الملك المعز مجير الدين يعقوب بن الملك العادل في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز [ صاحب حلب - رحمه الله - بعد سنة خمسين وسمائة ]<sup>(١)</sup> .

ولما توفي الملك المعظم [ رثته الشعراء ؛ فمن ذلك ما رثاه به ]<sup>(٢)</sup> شرف الدين

ابن عنين ومدح ولده الملك الناصر داود وهي :

أرسلت سهم الحادثات فأقصدا	يادهر ويحك ما عدا مما بدا
قد كان في ذات الأله مجردا	أغمدت سيفاً مرهفا شفراته
بعد المعظم لأبالي بالردى	فأفعل بجهدك ماتشاء فإنى
يابؤس [ عيشى ] ما أمر وأنكدا	ما نخلته يفنى وأبى بعده
رأس وبجر في ضريح الخدا	لهنى على بدر تغيب فى ترى
كبدأ مقرحة وجفنا أرمدا	أبقيت لى يادهر بعد فراقه
ناراً تزايد بالدموع توقدا	وجوى يؤجج بن أثناء الحشا
يبقى لكنت مع الزمان مخلدا	لو كان خاق بالماكارم والتقى
شقت عليك بنو أيلك الأكبدا	أو كان شق الحبيب ينقذ من ردى

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى نسخة م « دهر » وفى نسخة س « دهرأ » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٥٩ .

(٤) فى نسخة م « تاجج » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ص ٥٩ .

(٥) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ديوان ابن عنين ، ص ٥٩ ورد « لكان مدى » بدلا من

« لكنت مع » .

(١)  
أو كان يُنجي عنك دفع بالقنا الـ  
ولقد تمنّت أن تكونَ فوارسُ  
أبكِتَ حتى نثره وطمرة  
كم ليلة قد بت فيها لا ترى  
تحمي حمى الإسلام متصرا له  
ولرب ملهوف دعاه لحادث  
ولطالما شمتنا بوارق كفه<sup>(٢)</sup>  
يامالكا من بعد فقدى وجهه  
أعزى عليّ بأن يزورك راثيا  
كم مورد ضنك وردت وطعمه  
وعزير قوم مرفٍ سربله  
أر كبتة حلقات أدهم قصرت  
لولا دفاعك بالصوارم والقنا  
وديار مصر لو وئت عزماته  
ولأمت البيض الحرائر بينهم

خطى غادرت الوشيج مقصداً  
من آل أيوب الكرام لك الفدا  
وحزنت حتى ذابلا ومهندا  
إلا ظهور الأعوجية مرقدًا  
بعزائم تستقرب المستعبدا  
جلل فكان جوابه قبل الصدى  
فهمت سحائبها علينا عسجدا  
جار الزمان على بعدك واعتدا  
من كان زارك بالمدائح منشدا  
مر وقد عاف الكماة الموردا  
ذلاً وكان الطاغى المتمردا  
منه الخطى من بعد أشقر أجردا<sup>(٣)</sup>  
عن حوزة الإسلام عاد كما بدا  
عن نصرها لتحكمت فيها العلى<sup>(٤)</sup>  
فيها إماء والمسوالى أعبدا<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ٦٠ « يفتى » .

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ٦٠ « شيمت » .

(٣) ورد الشطر الثامن في نسخة م « عنه الخطى من أشقر أو أجردا » وفي نسخة من « عنه

الخطى من أشقر وأجردا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٦١ .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان ، ص ٦١ « لتمكنت » .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة وورد هذا البيت في الديوان ، ص ٦١ :

« ولأمت البيض الحرائر أسهما فيها سبايا والمسوالى أعبدا »

ولأصبحت خيلُ الفرنج مُغيرةً  
 وبثغر دمياطِ فكم من بيعةٍ  
 أجليت<sup>(٢)</sup> ليل الكُفر عنها فانطوى  
 ولقد شهدتك يوم قيسارية  
 والكفر معتصم بسورٍ مشرفٍ  
 فجعلتَ عاليها مكان أساسها  
 قل للأعادي إن فقدنا سيدا  
 الناصرُ الملك الذي أضحى برو  
 أعلى الملوك محلةً وأسرهم<sup>(٥)</sup>  
 ماضي الغزائم لا يرى في رأيه  
 يقظ يكادُ يريه ثاقبُ رأيه<sup>(٦)</sup>

تجتأبُ ما بين البقيعِ إلى كذا<sup>(١)</sup>  
 عبد الصليب بها وكانت مسجداً  
 وأنرت في عرصاتها فجر الهدى  
 والشمس قد نسجَ القتام لهادداً  
 أبراج أحكم بالصفيح وشيدا  
 وأنت للأخشاب فيها الجلمدا<sup>(٣)</sup>  
 يحمي الذمارَ فقد رزقنا سيدا  
 حِ القدس في كل الأمور مؤيدا  
 رأيا وأشجعهم وأنداهم يدا<sup>(٤)</sup>  
 يوم الكريمة حائراً مترددا  
 في يومه ماسوف يأتيه غدا

وبعد وفاة الملك المعظم توفي له ولد صغير فرثاه شرف الدين بن عنين على

لسان الملك الناصر أخيه بقصيدة مطلعها :

لو أن غير الدهر كان العادي لتبادرت قومي إلى إنجادي

(١) البقيع هي مقبرة أهل المدينة وكذا موضع بأسفل مكة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢) في نسخة م « جلبيت » وفي نسخة س « فجلبيت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ،

ص ٦١ .

(٣) في نسخة المخطوطة « كالأخشاب » والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦١ .

(٤) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦١ « وأطوخم » .

(٥) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦١ « العزيمة » .

(٦) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٢ « فكره » .

(١) ولدافعت عنك المنون فوارس  
 بيض الوجوه كريمة الأجداد  
 (٢) مجداً تليداً فوق مجد عادى  
 روى الأسنه من دم الأوراد  
 (٣) شمس الظهره في ثياب حداد  
 عن مضرب ونبت عن الأغماد  
 (٤) عزت لكنت بمهجتي لك فادى  
 في خفض عيش أو لقاء أعادى  
 قلب الحميس وده امراهل النادى  
 يوم الردى من ليلة الميسلاد  
 (٥) ورمنى الأيام منك بلوعة  
 باتت تاجح في صميم فوادى

## ومنها

فسنى ضربحك كل دان مسبل  
 متواصل الأبراق والإرعاد  
 (٦) حتى ترى عرصات قبرك روضة  
 موشية كوشائع الأبراد

- (١) في نسختي المخطوطة « عنه » ، والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦٢ .  
 (٢) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٢ « فخرا » .  
 (٣) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٢ « الأكباد » .  
 (٤) في نسختي المخطوطة « عرضت » والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦٣ .  
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٦٣ « الأقدار » .  
 (٦) في نسختي م « بوسائع » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ديوان ابن عنين ، ص ٦٤ .



## ذكر استيلاء الملك الناصر داود بن الملك المعظم على مملكة والده

ولما توفي الملك المعظم ترتب في مملكه بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود ، وقام بأمره كله أستاذدار<sup>(١)</sup> والده الأمير عز الدين أيبك المعظم ، وكانت بيده صرخد وأعمالها ، واستمر في خدمته عمه الملك العزيز عماد الدين هيمان شقيق والده صاحب بانياس وبلادهما ، والملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب بصرى والسواد وابن عمه الملك المغيث شهاب الدين محمود بن الملك المغيث عمر بن الملك العادل . ونفذت كتبه ورسله إلى عميه الملك الكامل والملك الأشرف بالتعزية بأبيه الملك المعظم ، فتعد كل منهما في عزائه . وورد من مصر الأمير علاء الدين بن شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى رسولا من الملك الكامل ، ومعه الخلعة للملك الناصر وسنجد السلطنة ، وكتب إليه بما طيب قلبه ، وأقره على ممالك أبيه ، فلبس خلعة عمه وركب بالسنجد الواصل إليه :

(١) الأستاذدار هو الذى تولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير وله الأشراف على كل من المطابخ والشراب خاناه والهاشية والغلمان ، وكان له مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاجه المسكن من النفقات والكساوى . وفى عصر سلاطين المماليك أصبح الأستاذدار من كبار موظفى الدولة ، وأصبحت وظيفته من وظائف أرباب السيوف ، انظر القلقشندى ، صبح ، ج ٤ ص ٢٠ ؛ ج ٥ ص ٤٥٧ .

## ودخلت سنة خمس وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية، والملك الناصر داود بن الملك المعظم مستول على مملكة والده ما بين حمص وعريش مصر<sup>(١)</sup> [ وورد إليه من جهة [ ١١٣٩ ] عمه الملك الكامل يطلب منه أن يسمح له من بلاده بقلعة الشوبك فقط ليجعلها خزانة، فلم يقع منه الإجابة إلى ذلك . ورأى الملك الكامل منه إعراضاً عنه وجفاء ؛ ولو أنه بادر إلى تسليم الشوبك إليه وألقى إليه مقاليدها لاستمر ملكه ، ولم تغير عليه قاعدة ، فكان امتناعه من تسليم الشوبك وإعراضه عن جنبته<sup>(٢)</sup> سبباً لوقوع الوحشة بينه وبينه . وأدى ذلك إلى تصميم عزم الملك الكامل على الخروج إلى الشام وأخذ دمشق وغيرها منه<sup>(٣)</sup> .

ذكر مسير السلطان الملك الكامل [ بعساكره<sup>(٤)</sup> ] إلى الشام

وتزوله بتل العجول

ولما جرى ما ذكرناه - ( من امتناع الملك الناصر من تسليم الشوبك إلى عمه الملك الكامل واستيحاش عمه منه<sup>(٥)</sup> ) - ولي ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب

(١) بعدها في نسخة من « و الملك الأشرف ببلاد الشرق » .

(٢) أي عن ناحيته ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ص ٢٦٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

ولاية عهد<sup>(١)</sup> ، وأركبه بالقاهرة ، وحملت الأمراء الغاشية<sup>(٢)</sup> بين يديه بالنوبة ، وجعله نائباً عنه في الديار المصرية ، وأنزله بدار الوزارة ، وعمره يومئذ اثنتان وعشرون سنة لأن مولده سنة ثلاث وستمائة .

ثم خرج السلطان الملك الكامل من مصر في عساكره المتوافرة وفي صحبته [ ابن أخيه<sup>(٣)</sup> ] الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ، وهو موعود من جهته بأن ينتزع له حماه وبلادها من أخيه الملك الناصر قلعج أرسلان وتسليمها إليه ، وفي صحبته<sup>(٤)</sup> [ من أهله<sup>(٥)</sup> ] أيضاً ابن أخيه الملك الجواد مظفرالدين يونس بن الملك الجواد شمس الدين مودود بن الملك العادل : وكان مودود توفي في حياة والده الملك العادل ، وربى ولده الملك الجواد في خدمة عمه السلطان الملك الكامل ، وكان قريباً منه في السن ، وكانت البحيرة<sup>(٦)</sup> من ديار مصر إقطاعه : وفي أواخر أيام الملك المعظم فارق عمه الملك الكامل وانتقل إلى خدمة الملك المعظم ، فأقطعه مدينة غزة ، ثم راسله الملك الكامل وطيب قلبه ، فعاد إلى خدمته : وكان مسير الملك الكامل من مصر في شهر رمضان من

(١) في نسخة من « عهد السلطان الملك الكامل إلى ولده السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بالسلطنة بعده » والصيغة المثبتة من م .

(٢) عن الغاشية انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٥ حاشية ٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من م .

(٤) في نسخة م « وهو موعود منه بانتزاع حماه » والصيغة المثبتة من نسخة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من م .

(٦) في نسخة من « أعمال الجيزة » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة

انظر ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٦ .

(٧) هنا ينقطع النص في نسخة من م وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .

هذه السنة : ولما وصل إلى غزة نزل بها فخياً بتل العجول ، وبعث ولاته إلى نابلس والقدس والخليل وغيرها [ من الأعمال ، فانزعج الملك الناصر لذلك وخافت منه خوفاً شديداً <sup>(١)</sup> ] :

[ ١٣٩ ب ] ذكر مفارقة الملك العزيز بن الملك العادل ابن أخيه

الملك الناصر ومضيه إلى أخيه الملك الكامل

كان جماعة من الجند بقلعة بعلبك - في هذه السنة - قد تواطوا على تسليمها إلى الملك العزيز عثمان بن الملك العادل صاحب بانياس ، وأطلع صاحب بعلبك الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه على ذلك ، فاعتقل بعضهم وقتل بعضهم - على ما حكى لي - ، ولم يتم للملك العزيز ما أراد : فقصد الملك العزيز بعلبك ونازلها وعزم على مضايقتها وأخذها من صاحبها ، وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب دمشق فانزعج له ، وشق عليه قصد عمه الملك العزيز الملك الأجد ، فإنه كان صديق والده ومتميماً إليه ، فسير إليه رسولا يأمره أن يرحل عنه ، فرحل عن بعلبك قهراً : وغضب الملك العزيز بسبب ذلك على الملك الناصر ، ورحل إلى أخيه الملك الكامل : فسر بقدمه الملك الكامل ، ووعد بتسليم بعلبك إليه ، فأقام في خدمته ونزل في معسكره . وفي هذه السنة جلس السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب في منصب أبيه الملك الظاهر ، ورفعت إليه الشكاوى ، فأجاب عنها وأمر ونهى ، وكان قد ناهز سن البلوغ خمس عشرة سنة : وأحضر الفقهاء عنده في ليالي الجمع يتكلمون في مسائل العلم بين يديه ، ثم

(١) ما بين الحاصرتين المذكور في الهامش .

حضر عيد الفطر من هذه السنة ، فخلع على كافة الأمراء ، ومقدمي البلد وأرباب المناصب ، وعمل عيداً عظيماً احتفل فيه ، ولم يعمل بحلب حينئذ قبل هذه السنة مذ مات أبوه الملك الظاهر - رحمهما الله .

### ذكر قدوم الملك الأشرف إلى دمشق نجدة لابن أخيه

#### الملك الناصر [ داود بن الملك المعظم <sup>(٢)</sup> ]

ولما قدم السلطان الملك الكامل إلى غزة وولى على بعض بلاد الملك الناصر، رحل منها إلى نابلس ونزل بها بدار الملك المعظم ، ولما تحقق الملك الناصر قصد عمه الملك الكامل له ، أرسل إلى عمه الملك الأشرف يعتضد به ، ويستمسك بذي له ، ويستنصر به على الملك الكامل . وكان الرسول في ذلك الأمير عماد الدين [ ١٤٠ ] ابن موشك <sup>(٣)</sup> وفخر القضاة نصر الله بن براءة <sup>(٤)</sup> فمضيا إلى الشرق واجتمعا بالملك الأشرف وكان بسنجار . وطلباه ليأتى إلى دمشق ، ويعاضد ابن أخيه الملك الناصر ، ويدفع عنه الملك الكامل ، فسار إلى دمشق ، وزينت دمشق لقدمه ، وضربت بها البشار ، ونصبت القباب .

وخرج الملك الناصر لاستقباله <sup>(٥)</sup> ، وكنت يومئذ بدمشق ، وشاهدت دخوله إلى القلعة ، وعلى رأسه شاش علم كبير ، وهو مشدود الوسط بمندبل ، والملك

(١) انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) كذا في المخطوطة وفي المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ) « عماد الدين بن

موشك » .

(٤) كذا في المخطوطة وفي المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ) « فخر القضاة نصر

الله بن بصاقة » .

(٥) أي القاضي جمال الدين بن واصل انظر أيضا ، أبو الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص

١٤٠ ) حيث ينقل من ابن واصل .



الناصر إلى جانبه . ولما قربا من باب القلعة أهوى الملك الأشرف للترجل للملك الناصر ، فحلف عليه الملك الناصر أن لا يفعل ، ثم أهوى الملك الناصر للترجل للملك الأشرف فحلف عليه الملك الأشرف أن لا يفعل : ودخلا القلعة راكبين ، وذلك في العشر الأخير<sup>(١)</sup> من شهر رمضان من هذه السنة - أعني سنة خمس وعشرين وستمائة .

وفرح الملك الناصر به غاية الفرح ، وطاب قلبه ، وأقام الملك الأشرف مدة يتنزه في بسايتها ، هو والمملك الناصر ، وكان الوقت صيفاً ، وبسايتها في غاية النضارة والحسن وكثرة الفواكه . وفي قلب الملك الأشرف من محبة دمشق ، والميل إلى تملكها مافيه ، فهو يعمل على ذلك باطنا ، وقام الملك الناصر بجميع وظائفه : ثم قدم إلى دمشق الملك المجاهد أسد الدين [ شيركوه بن محمد ]<sup>(٢)</sup> صاحب حمص فإنه كان - كما ذكرنا<sup>(٣)</sup> - من المنتمين إلى الملك الأشرف ، ونزل بداره داخل البلد :

ثم سير الملك الأشرف رسولا إلى أخيه السلطان الملك الكامل الأمير سيف الدين [ على ] بن قلع - وهو من أكبر أمراء الحلبيين - يشفع في الملك الناصر ، ويطلب منه إبقاء دمشق عليه ، ويقول : « إنا كلنا في طاعتك ، ولم نخرج عن

(١) في المخطوطة « الآخر » واصيغة المثبتة من أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ص ١٤٠) ؛ وفي السلوك للمقريزي (ج ١ ص ٢٢٦) وردت الصيغة « في أخريات شهر رمضان » .  
 (٢) ما بين الحاصرتين من المقريزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٧) ، انظر أيضا ، أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٠) .  
 (٣) انظر ما سبق ص ١٧٦ .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من المقريزي ، السلوك ، نفس الجزء والصفحة .

موافقتك : فلم يجب الملك الكامل إلى ذلك ، وخاطب سيف الدين بما فيه  
إطماع للملك الأشرف بملك دمشق .

### ذكر مسير الملك الأشرف إلى نابلس وصحبته الملك الناصر وصاحب حصن

ولما جرى ما ذكرناه ، أشار الملك الأشرف على ابن أخيه الملك الناصر  
[ ١٤٠ ب ] بأن يمضى في صحبته إلى نابلس ، ويقم الملك الناصر بنابلس ،  
ويعمضى هو إلى السلطان الملك الكامل ، ويصلح الأمر معه . فأجابه الملك الناصر  
إلى ذلك ، ورحلا معا من دمشق ، ومعهما الملك المجاهد صاحب حصن : وكنا  
قد ذكرنا أن الملك الكامل وصل إلى نابلس ، ونزل بدار الملك المعظم بها . ولما  
بلغه حلول الملك الأشرف بدمشق ، رحل من نابلس على عزم العود إلى الديار  
المصرية ، ووصل إلى تل العجول فترل به . ووصل الملك الأشرف والملك الناصر  
والملك المجاهد إلى نابلس :

### ذكر وصول الملك الأشرف إلى معسكر أخيه الملك الكامل وما جرى بينهما من الاتفاق

ثم أقام الملك الناصر بنابلس ، ورحل الملك الأشرف<sup>(١)</sup> ومعه الملك المجاهد صاحب  
حصن إلى غزه للاجتماع بالملك الكامل : ولما سمع الملك الكامل بقرب أخيه  
الملك الأشرف ، خرج إلى استقباله ، وعاد به إلى العسكر بتل العجول ونزلا به

(١) في متن المخطوطة « المجاهد » والكلمة مصححة بالهامش ، انظر أيضا المقرئى ، السلوك ،

ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢) كذا في المخطوطة وفي المقرئى ( السلوك ، نفس الجزء والصفحة ) « وقدم به إلى

معسكره . »

ثم وقع الاتفاق بين السلطانين على انزاع دمشق من ابن أخيها الملك الناصر،  
 وأنها تكون للملك الأشرف ومأمعها من الأعمال إلى عقبه فيق<sup>(١)</sup>، ويكون للملك الكامل  
 ما بين غزه وعقبه فيق من البلاد والحصون، ويكون للملك الناصر داود عوضاً  
 عن بلاده - من بلاد الملك الأشرف - حران والرقه والرها وسروج  
 ورأس عين وجملين والموزر<sup>(٢)</sup>، وأن ينتزع بعلبك من الملك الأجد بهرام شاه  
 وتعطى هي وأعمالها للملك العزيز عثمان، وينتزع حماه والمعرة وبعرين من  
 الملك الناصر قلعج أرسلان [ بن المنصور ] وتعطى للملك المظفر [ تقي الدين  
 محمود ]<sup>(٤)</sup> بن المنصور، وتؤخذ سلميه من الملك المظفر وتعطى للملك المجاهد  
 صاحب قنص؛ وكان طلبها من الملك الكامل لأنها كانت جارية في إقطاع ابنه  
 ناصر الدين محمد بن شيركوه، وإنما أضيفت إلى الملك المظفر تقي الدين عمر  
 ابن شاهان شاه في أيام صلاح الدين بعد موت ناصر الدين؛ وخرجت السنة  
 [ ١١٤١ ] والأمر على ما ذكرناه .

ذكر ما تجدد في هذه السنة من الحرب بين التتر

وجلال الدين بن خوارزم شاه

وفي هذه السنة عاود التتر الخروج إلى بلاد الإسلام، وأتاهم السلطان جلال  
 الدين في عساكره، وجرت بينهم حروب كثيرة كان في أكثرها الظفر للتتر

(١) عقبه فيق أو أفيق ينحدر منها إلى غور الأردن ومنها يشرف على طبرية وبعيرتها؛  
 انظر ياقوت، معجم البلدان .

(٢) جملين والموزر قلعتان كانتا على مسافة يوم من حران بين ديار مصر وديار بكر،  
 انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ٢٧٧ حاشية ٤ - ٥ .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من المقرئ (الملوك، ج ١، ص ٢٢٧) .

عليه ، وفي آخرها كان الظفر له : وقد ذكر في حديث هذه الحروب أن التتر الذين قصدوا البلاد في هذه السنة ، لم يكن قصدهم لها بأمر ألقان ، وإنما كان سَخَطَ على مقدمهم وأبعده عنه وأخرجه من بلاده فقصد بلاد خراسان فرآها خراباً ، فقصد الري ليتغلب عليها وعلى غيرها من عراق العجم ، فلقبه السلطان جلال الدين وضرب معه مصافاً ، فانهزم جلال الدين : ثم عاود القتال وانهزم ثانياً ، وقصد أصفهان وأقام بينها وبين الري ، وجمع عساكره ومن في طاعته : وورد عليه ابن أتابك سعد بن دكلا صاحب فارس ، وكان أبوه سعد قدمات وملك فارس بعده ابنه : ثم عاود جلال الدين لقاء التتر مرة ثالثة ، وضرب معهم مصافاً<sup>(١)</sup> . وبينما هم مصطفون انفرد من عسكر جلال الدين أخوه خياث الدين وجماعة آخرون وافقوه من الأمراء والجنود ، فاعتزلوا وقصدوا جهة ساروا إليها . فلما رأهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوا أنهم يريدون أن يأتوهم من وراء ظهورهم ويقاتلوهم من جهتين ، فانهزمت التتر لهذا الظن<sup>(٢)</sup> ؛ وهذا من أغرب شيء وقع : وتبعهم ابن سعد صاحب بلاد فارس : وأما جلال الدين فلما رأى مفارقة أخيه له ومن فارقه من الأمراء ، ورأى التتر راجعين عنه ، ظن أن ذلك خديعة منهم ليستدرجوه ، فولى منهزماً ولم يجسر على دخول أصفهان لئلا يحصره التتر ، فمضى إلى حمير<sup>(٣)</sup> . وأما صاحب فارس فلما أبعده في أثر التتر ، ولم يرج جلال الدين خائف التتر فعاد [ عنهم ]<sup>(٤)</sup> .

(١) في المخطوطة « وبينها » وهو تصحيف .

(٢) اعتمد ابن واصل كثير على ابن الأثير في سرد هذه الأحداث ، انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧٦ حوادث سنة ٦٢٥ .

(٣) حمير بلدة تقع في منتصف المسافة بين أصفهان وشيراز ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤١١ .

(٤) الإضافة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧٧ .



وأما التتر [١٤١ب] فلما لم يروا أحدا يطلبهم، عادوا إلى أصفهان فلم يجدوا في طريقهم أحدا يمنعهم، ووصلوا إلى أصفهان وحصروها. وكانت أصفهان إلى ذلك الوقت لم يتمكن التتر منها لعظمتها وكثرة أهلها وشجاعتهم: ولما حصر التتر أصفهان ظن أهلها أن جلال الدين قد عُدِم، فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم [إذ] <sup>(١)</sup> وصل قاصد من جلال الدين [إليهم] <sup>(٢)</sup> يعرفهم بسلامته، ويقول لهم: «لا بد أن يجتمع إلى من تفرق من العساكر وأقصدكم، وأتفق أنا وأنتم على إزعاج التتر وترحيلهم عنكم».

وأرسلوا إليه يستدعونه إليهم، ويعدون له النصر <sup>(٣)</sup> والخروج إلى عدوه، فسار إليهم واجتمع بهم، وخرج أهل أصفهان معه، وقاتلوا التتر، فانهزم التتر أقبح هزيمة، وتبعهم جلال الدين إلى الري يقتل ويأسر: فلما أبعدها عن الري أقام بها، وجاء إليه رسول ألقان وهو ابن جنكز خان يقول له: «إن هؤلاء ليسوا من أصحابنا، وإنما نحن أبعدهم [عنا] <sup>(٤)</sup>». فلما آمن جلال الدين من جهة ابن جنكز خان عاد إلى بلاد أذربيجان.

### ذكر قدوم الأنبرطور فردريك ملك الفرنج إلى عكا

#### وعمارة صيدا <sup>(٥)</sup>

في هذه السنة قدم الأنبرطور إلى عكا في جموع كثيرة من الألمان وغيرها من الفرنج. وقد ذكرنا مسير الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ إلى الأنبرطور <sup>(٦)</sup>

(١-٢) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير، نفس المرجع والجزء والصفحة.

(٣) في المخطوطة «ويعدون» والصيغة المثبتة من ابن الأثير، نفس المرجع والجزء والصفحة.

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٧٧.

(٥) انظر سعيد عاشور، الأمبراطور فردريك الثاني والشرق العربي، المجلة التاريخية

المصرية، المجلد ١١ (١٩٦٣)، ص ١٩٥ - ٢١٣.

(٦) انظر ما سبق ص ٢٠٦.



من جهة السلطان الملك الكامل، وكان ذلك في آخر أيام الملك المعظم، وإنما قصد الملك الكامل بالاتفاق مع الأنبرطور واستدعائه لإشغال سر الملك المعظم، ولئلا يتمكن الملك المعظم بالاتفاق مع جلال الدين خوارزم شاه وصاحب إربل من قصده وقصد الملك الأشرف. فتجهز الأنبرطور ووصل في عساكره إلى الساحل، ونزل بعكا. وكان قد تقدمه جمع كثير من الفرنج، لكنهم لم يتمكنوا من الحركة خوفاً من الملك المعظم ولانتظارهم مقدمهم الأنبرطور. ومعنى هذا الأمم [١١٤٢] بالفرنجية ملك الأمراء<sup>(١)</sup>، ومملكته جزيرة صقلية، ومن البر الطويل بلاد أنبولى<sup>(٢)</sup> والأنبردية. وقد رأيت تلك الممالك وتوجهت إليها لما توجهت رسولا من جهة السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس - رحمه الله - إلى ولد الأنبرطور فردريك هذا المسمى منفريدا. وكان الأنبرطور - من بين ملوك الفرنج - فاضلاً، محباً للحكمة والمنطق والطب، مائلاً إلى المسلمين لأن مقامه في الأصل ومرباه بلاد صقلية، وهو وأبوه وجده كانوا ملوكها، وأهل تلك الجزيرة غالبهم المسلمون.

ولما وصل الأنبرطور إلى عكا نشب به الملك الكامل<sup>(٣)</sup> لأن أخاه الملك المعظم الذي كان السبب في استدعائه توفي وقد استغنى عنه، ولم يمكنه دفعه ومحاربتة لما تقدم بينهما من الاتفاق، ولأنه كان يؤدي<sup>(٤)</sup> ذلك إلى فوات

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س، انظر ما سبق ص ٢٢٦ حاشية ٧.

(٢) عن أنبولى انظر ما سبق ص ٢٠٦ حاشية ٦.

(٣) في نسخة س « نسب الملك الكامل به » والصيغة المثبتة من نسخة م، وفي القاموس

المهيض « تناشروا تضاموا وتعلق بعضهم ببعض ».

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

أغراضه التي كان في ذلك الوقت بصدددها . فراسله و لاطفه و جرى بعد ذلك ما سنذكره - إن شاء الله تعالى :

وبعد وصول الأنبرطور إلى عكا شرع الفرنج في عمارة صيدا ، وكانت مناصفة بين [ المسلمين ]<sup>(١)</sup> وبين الفرنج ، وسورها خراب ، فعمروها واستولوا عليها ، وأزالوا عنها حكم المسلمين : ولم يزل الأنبرطور بعكا ، والرمل مترددة بينه وبين الملك الكامل إلى أن خرجت [ هذه ]<sup>(٢)</sup> السنة :

ذكر نهب السلطان جلال الدين خوارزم شاه أعمال خلاط

ولما فرغ جلال الدين من حرب التتر وهزمهم ووصل إلى أنريجان بعساكره وخلصه ، قصد خلاط وتعداها إلى صحراء موش وجبل جور<sup>(٣)</sup> ، ونهب الجميع ، وسبى الحریم ، واسترق الأولاد ، وقتل الرجال ، وخرب القرى ، وعاد [ بعد ذلك ]<sup>(٤)</sup> إلى بلاده : وخافه أهل حران والرها وسروج وسائر البلاد الأشرفية<sup>(٥)</sup> : وعزم بعضهم على الانتقال إلى الشام ، ووصل بعض أهل سروج إلى منبج ، وكان الوقت شتاء ، ثم وصلت الأخبار بأنه عاد بسبب كثرة وقوع الثلج :

(١) ما بين الحاصرتين مذکور فی هامش نسخة م وفي نسخة س « بينهم وبين الفرنج » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) موش بلدة من ناحية خلاط بأرمينية ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « بلاد الملك الأشرف » .

## ودخلت سنة ست وعشرين وستمائة

والسلطانان<sup>(١)</sup> الملك الكامل والملك الأشرف نازلان بتل العجول في العساكر  
الكثيرة، [والملك الناصر داود بن الملك المعظم بنابلس<sup>(٢)</sup>].  
وفي المحرم منها سير الأتابك شهاب الدين طغريل عسكراً من حلب نجدة  
للملك الأشرف فوصلوا إلى الغور.

[ ذكر رجوع الملك الناصر بن الملك المعظم

إلى دمشق ومنازلة الملك الأشرف لها<sup>(٣)</sup> ]

ولما جرى ما ذكرناه من اتفاق السلطانين الملك الكامل والملك الأشرف،  
وانتهى إلى الملك الناصر [ داود ]<sup>(٤)</sup> ما اتفقا عليه، رحل من نابلس عائداً إلى دمشق.  
[ وكان في مدة مقامه بنابلس قد أنكر على الأمير عز الدين أيدير المعظمي  
صاحب جينين<sup>(٥)</sup> - وهو من أكبر أمراء أبيه وهو يتلو عز الدين أيبك صاحب  
صرخد في المرتبة - شيئاً صدر منه، فأحضره وأمر بضربه وإهانته، فهرب

(١) في نسخة من « والسلطان » والصيغة المثبتة من م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن جينين « بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض

الأردن بها عيون ومياه » .

منه بجماعته ، ومضى إلى السلطان الملك الكامل ، فأقبل عليه إقبالا كثيراً ،  
وأحسن إليه . وانهدّ بذلك ركن من أركان الملك الناصر ، مع ما تقدم من  
مفارقة الملك العزيز له .

ولما رحل الملك الناصر عائداً إلى دمشق<sup>(١)</sup> رحل الملك الأشرف من تل  
العجول قاصداً الاجتماع [ بابن أخيه الملك الناصر ]<sup>(٢)</sup> ليعرفه ما وقع الاتفاق  
عليه ، وليأمره بالنزول عن دمشق ، والرضى بما قرر له من البلاد الشرقية :  
فلحقه بالقصير المعروف<sup>(٣)</sup> بقصير<sup>(٤)</sup> ابن معين الدين بالغورت تحت عقبة فيق<sup>(٥)</sup> ،  
فاجتمع به وحضر اجتماعهما الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل وابن  
أخيه الملك المغيث بن الملك المغيث<sup>(٦)</sup> وكانا مع الملك الناصر ، والأمير عز الدين  
أيك المعظمي صاحب صرخد أستاذ الدار . فقال الملك الأشرف للملك الناصر :  
« إني اجتعت بخدمة عمك السلطان الملك الكامل ، وقصدت الإصلاح بينك  
وبينه بجهدى ، وحرصت على أن يرجع عنك ويقر عليك بلادك لكنه امتنع  
وأبى إلا أن يأخذ دمشق منك ، وأنت تعلم أنه سلطان البيت [ الأيوبي ]<sup>(٧)</sup> ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « به » .

(٣) في نسخة م « بالقصر » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر  
أيضاً المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .

(٤) في نسخة م « بقصر » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « العقبة » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن المقرئى ( السلوك ، ج ١  
ص ٢٢٩ ) انظر ماسبق ص ٢٣١ حاشية ١ .

(٦) يقصد الملك المغيث شهاب الدين محمود بن الملك المغيث عمر بن العادل ، انظر المقرئى  
السلوك ، ج ١ ص ١٩١ ، وانظر مايل ص ٢٣٨ .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وكبيرهم ، وصاحب الديار المصرية ، ولا يمكن الخروج عما أمر به ، وقد وقع الاتفاق على أن تسلم [ إليه ]<sup>(١)</sup> دمشق وتعوض عنها من الشرق كذا وكذا ، وذكر ما وقع الاتفاق عليه :

فلما أنهى قوله [ ١٤٣ ] قام عز الدين أيبك المعظمى وقال : « لا كيد ولا كرامة ولا نسلم من البلاد حجرا واحداً ، ونحن قادرون على دفع الجميع ومقاومتهم ، ومعنا العساكر المتوافرة »<sup>(٢)</sup> . وقال للملك الناصر : « قم وامض<sup>(٣)</sup> إلى دمشق » : فركب الملك الناصر وأمر بتقويض الخيام ، ورحل الملك الناصر وأصحابه إلى دمشق . ولم يتمكن الملك الأشرف من مقاومته [ ومنعه من ذلك ]<sup>(٤)</sup> ؛ [ إذ لم يكن معه إلا جمع قليل مع عسكر حلب ، فإنهم كانوا وصلوا إلى نجدته ، وانهوا إلى الغور ]<sup>(٥)</sup> . وتخلف عن الملك الناصر - ممن كان معه - عمه الملك الصالح [ عماد الدين ]<sup>(٦)</sup> اسماعيل [ صاحب بصرى ]<sup>(٧)</sup> وابن عمه الملك المغيث ، [ شهاب الدين بن الملك المغيث بن الملك العادل ]<sup>(٨)</sup> ومن معهما ، والأمير كريم الدين الخلاطى وكان من أخص أصحاب الملك المعظم . وانضم هؤلاء إلى الملك الأشرف :

- (١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح من المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .  
 (٢) فى نسخة م « العساكر الكثيرة » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .  
 (٣) فى نسخة م « أنهض بنا وامض » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .  
 (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت فى م .  
 (٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، انظر ايضا زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٥ .  
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م .



ووصل الملك الناصر إلى دمشق ، واستعد للحصار ، وقام أهل دمشق  
بنصرته أحسن قيام ، لأنهم كانوا يحبونه ويحبون والده . وبقى معه عسكر قوى  
إلى الغاية من حيث الشهامة وكمال العدة والآلة ، [ لكنه نقص منهم جمع كثير  
بمفارقة الملك العزيز وابن أخيها الملك المغيث ، ومن تبعهم من أجنادهم ]<sup>(١)</sup>  
ورحل الملك الأشرف من القصير بمن معه من عسكر حلب ، ومن انضم إليه<sup>(٢)</sup>  
من عسكر الملك الناصر : ولم يكن معه من عسكره المختصين به إلا قليل  
لأنه كان قدم دمشق جريدة<sup>(٣)</sup> ، وعساكره في الشرق في قبالة جلال الدين  
ابن خوارزم شاه :

ولما وصل الملك [ الأشرف ]<sup>(٤)</sup> إلى دمشق نزل ظاهرا من قبلها ، وقطع  
عنها النهر الواصل إلى قلعتها المسمى باناس<sup>(٥)</sup> والنهر الواصل من باب الحايصة  
المسمى القنوات<sup>(٦)</sup> ، فخرج [ إليهم ]<sup>(٧)</sup> عسكر دمشق وقاتلوا أصحاب الملك  
الأشرف أشد قتال ، وساعدهم على ذلك عامة البلد لفرط محبتهم لصاحبهم  
حتى أعادوا الماء إلى دمشق :

- 
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .  
(٢) في م « المنزلة » .  
(٣) وردت هذه الجملة في نسخة م « فإنه لم يأت إلى دمشق حين قدمها لنجدة الملك الناصر  
إلا جريدة » والصيغة المثبتة من م .  
(٤) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش في نسخة م .  
(٥) بدون تنقيط في م وفي نسخة م « بانياس » وكلاهما صحيح وهو نهر من نهيرات  
دمشق فرع من فروع نهر بردى ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .  
(٦) القنوات رابع فروع نهر بردى ويسمى أيضا نهر القناة ، انظر المقرئى ، الملوك ،  
ج ١ ص ٢٣٠ حاشية ٣ .  
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

[وكان قبل وصول الملك الناصر<sup>(١)</sup> داود] إلى دمشق بأيام قد وصل إلى دمشق  
 الملك الناصر قلعج أرسلان - صاحب حماة - بعسكره نجدة للملك الأشرف ؛  
 لأنه كان - كما ذكرنا - متمياً إليه فظن أن الحال بينه وبين الملك الأشرف على  
 ما كان أولاً من ذبه عنه وقيامه<sup>(٢)</sup> دونه [ : فلما بلغه ما تجدد ورجوع الملك  
 الناصر [ داود ] إلى بلده مستحضرًا أسرع العود بعسكره إلى بلده ، ليهتم<sup>(٣)</sup>  
 بمصلحة نفسه إذ تحقق أنهم إذا فرغوا<sup>(٤)</sup> [ ١٤٣ ب ] من دمشق لم يبق لهم  
 إلا قصده . [ وسير الملك الناصر داود الشيخ شمس الدين الخسرو شاهي رسولا<sup>(٥)</sup>  
 إلى السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه ، يعلمه أن أعمامه إنما قصدوه لانتمائه  
 هو وأبيه إليه ، ويحثه بمعالجة النزول على خلاط ومضايقتها ، ليشتغل<sup>(٦)</sup> سر  
 الملك الأشرف وليندفع عنه شره . فلما وصل شمس الدين إلى جلال الدين  
 بهذه الرسالة اهتم لقصد خلاط وحصارها ، وجرى ما سنذكره إن شاء الله  
 تعالى ] :<sup>(٧)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل في نسخة من والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) الكلمة مكرره في نسخة م .

(٥) نسبة إلى خسرو شاه وهي قرية في فارس بينها وبين تبريز ستة فراسخ ، انظر ياقوت و

معجم البلدان .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

## ذكر تسليم القدس [ الشريف<sup>(١)</sup> ] إلى الفرنج

[ وأقام السلطان الملك الكامل بتل العجول بعد توجه الملك الأشرف إلى دمشق لتتيمم أمر الصلح مع الفرنج ، وليخلو سره من جهتهم<sup>(٢)</sup> : ولم تزل الرسل تتردد<sup>(٣)</sup> بينه وبين الانبرطور ملك الفرنج وأطاعه متعلقة بما استقر بينه وبين الملك الكامل أولا قبل موت الملك المعظم : وأبى [ ملك الإفرنج<sup>(٤)</sup> ] أن يرجع إلى بلاده إلا بما وقع الشرط عليه من تسليم القدس إليه ، وبعض الفتوح الصلاحى . وامتنع الملك الكامل أن يسلم إليه كل ذلك ، وآخر الأمر أنه تقرر بينهما<sup>(٥)</sup> أن يسلم إليه القدس على شريطة أنه يبقى خراباً ، ولا يجدد صوره ، وأن لا يكون للفرنج شىء من ظاهره ألبتة ، بل يكون جميع قراباه للمسلمين ، وللمسلمين وال عليها يكون مقامه بالبيرة من عمل القدس من شماليه ، وأن الحرم الشريف بما حواه من الصخرة المقدسة والمسجد الأقصى يكون بأيدي المسلمين ، وشعار المسلمين فيه ظاهر ، ولا يدخلها الفرنج إلا للزيارة فقط ، ويتولاه قوام المسلمين : واستثنى الفرنج قرابا معدودة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٣) في نسخة م « تردد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٥) عن شروط تسليم بيت المقدس إلى الفرنج انظر أيضا : ابن أبيك ، الدر المطلوب ، ورقة ٢٣٦ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٢ - ٤٨٣ ( حوادث ٦٢٦ ) ؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ص ١٤١ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

هي طريقهم إذا توجهوا من عكا إلى القدس ، تكون هذه القرايا بأيديهم ، خوفاً أن يغتالهم أحد من المسلمين : ورأى الملك الكامل أنه إن شاقق الانبرطور ولم يف له بالكلية أن يفتح له باب محاربة مع الفرنج ، ويتسع الحرق ويفوت عليه كلما خرج بسببه ، فرأى أن يرضى الفرنج بمدينة القدس خراباً ويهادنهم مدة ، ثم هو قادر على انتزاع ذلك منهم متى شاء .

وكان المتردد بينه وبين الملك [ ١٤٤ ] الانبرطور [ في الرسائل <sup>(١)</sup> ] الأمير فخر الدين بن الشيخ <sup>(٢)</sup> ، وكانت تجرى بينهما محاورات في أشياء شتى . وسير الانبرطور إلى الملك الكامل في أثناء ذلك مسائل حكيمية ومسائل هندسية ورياضية مشكلة ، ليمتحن بها من عنده من الفضلاء : فعرض الملك الكامل ما أورده من المسائل الرياضية على الشيخ علم الدين قيصر بن أبي القاسم إمام هذه الصناعة <sup>(٣)</sup> . وعرض الباقي على جماعة من الأفاضل فأجابوا عن الجميع :

(١) مابين الحاصر ين من نسخة من .

(٢) عن أسرة شيخ الشيوخ انظر ما سبق ص ٩١ حاشية ٣ ، وذكر المقرئزي ( الخطط ، ج ٢ ص ٣٤ ) أن فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعثه السلطان الكامل « في الرسالة عنه إلى ملك الفرنج » .

(٣) ينقطع النص في نسخة من (ورقة ٢٥٣ ب) وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط . والشيخ علم الدين قيصر هو الفقيه الحنفي وعالم الرياضيات المشهور علم الدين قيصر بن أبي القاسم ابن عبد الغنى بن مسافر الأسفوني ويعرف بتعاسيف . ولد بأصفون أو أسفون وهي قرية بصعيد مصر سنة ٥٧٤ و قيل ٥٥٦٤ ، وسمع على مشاهير عصره بمصر وحلب وعلى الشيخ كمال الدين ابن يونس بالموصل . وأقام بحماه حيث تولى تدريس المدرسة النورية ، وعمل لها كها طاحونا على نهر العاصي ، وبني له أبراجا تحيل فيها بحيل هندسية . ولما وردت أسئلة فردريك الثاني في أنواع الحكمة والرياضيات على الملك الكامل كان الشيخ علم الدين قيصر مكلفا بالأجابة عنها ، وتوفي بدمشق سنة ٥٦٤٩ ، انظر الأدفوي ( الطالع السعيد ، ص ٤٦٩ - ٤٧١ ) والمقرئزي ( السلوك ، ج ١ ص ٢٣٢ ، ٢٨٢ ) .

ثم حلف السلطان الملك الكامل على ما وقع الاتفاق عليه، وحلف الأنبرطور،  
وعقدوا عقد الهدنة مدة معلومة، وانتظم بينهم الأمر، وأمن كل من الفريقين  
صاحبه: وبلغني أن الأنبرطور قال للأمير فخر الدين: «لولا أني أخاف  
انكسار جاهي عند الفرنج، لما كلفت السلطان شيئاً من ذلك، وما لي غرض  
في القدس ولا غيره وإنما قصدت حفظ ناموسي عندهم»<sup>(١)</sup> .

ولما وقعت الهدنة بعث السلطان من نادى في القدس بخروج المسلمين،  
وتسليمه إلى الفرنج، فحكى لي والدي رحمه الله - وكان لما وقعت هذه  
الواقعة بالقدس الشريف قد وصل إليه من مكة حرسها الله فإنه كان جاور  
فيها السنة الماضية، وكنت قد سافرت إلى دمشق في السنة الماضية، وأقيمت  
بدمشق - قال: لما نودي بالقدس بخروج المسلمين، وتسليم القدس إلى الفرنج،  
وقع في أهل القدس الضجيج والبكاء، وعظم ذلك على المسلمين، وحزنوا  
لخروج القدس من أيديهم. وأنكروا على الملك الكامل هذا الفعل، واستشنعوه  
منه، إذ كان فتح هذا البلد الشريف واستنقاذه من الكفار من أعظم ما أثر عمه  
الملك الناصر صلاح الدين - قدس الله روحه - لكن علم الملك الكامل رحمه  
الله إن الفرنج لا يمكنهم الامتناع بالقدس مع خراب أسواره، وإنه إذا قضى  
غرضه واستتبت الأمور له: كان متمكناً من تطهيره من الفرنج وإخراجهم  
منه. وقال [السلطان الكامل<sup>(٢)</sup>] «إننا لم نسمح لهم إلا بكنايس وآدر خراب،  
والحرم وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات بأيدي المسلمين على

(١) انظر ايضاً: المقرئى، السلوك، ج ١ ص ٢٣٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .



حاله ، وشعار الإسلام قائم على ما كان عليه ، ووالى المسلمين متحكما على رسائقه وأعماله » .

[١٤٤ب] ولما تم أمر الهدنة استأذن الأنبرطور السلطان في زيارة القدس فأذن له ، وتقدم السلطان إلى القاضي شمس الدين قاضي نابلس - رحمه الله - وكان جليلا في الدولة متقدماً عند ملوك بني أيوب ، أن يلازم خدمة الأنبرطور إلى أن يزور القدس ويرجع إلى عكا . فحكى لى شمس الدين - رحمه الله - قال : لما قدم الأنبرطور القدس لازمته كما أمرنى السلطان الملك الكامل ، ودخلت معه إلى الحرم الشريف فرأى ما فيه من المزارات : ثم دخلت معه إلى المسجد الأقصى فأعجبته عمارته وعمارة قبة الصخرة المقدسة . ولما وصل إلى محراب الأقصى أعجبه حسنه وحسن المنبر ، وصعد في درجة إلى أعلاه ، ثم نزل وأخذ يبدى وخرجنا من الأقصى ، فرأى قسيساً ويده الإنجيل ، وهو يريد دخول الأقصى<sup>(١)</sup> فصاح عليه صيحة منكرة وقال : « ما الذى أتى بك إلى هاهنا ، والله لئن عاد أحد منكم يدخل إلى هاهنا بغير إذنى لآخذن مافى عينيه ، نحن بمالك هذا السلطان الملك الكامل وعبده ، وإنما تصدق على وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الإنعام منه ، ولا يتعدى أحد منكم طوره » . فضى ذلك

(١) كذا في المخطوطة وفي قليل من التعديل في المقرئى ( السلوك ، ج ١ ص ٢٣ ) ، بينما ورد في ابن أيبك ( الدر المطلب ، ق ٢٣٧ ) وسبط ابن الجوزى ( مرآة الزما ، ج ٨ ، ص ٤٣٣ ) ما يلى : « أنه لما دخل الصخرة رأى قسيساً جالساً عند الصخرة عند القدم يأخذ من الفرنج القراطيس ، فجاء إليه كأنه يطلب منه الدعاء ، ثم لكمه فرماه إلى الأرض وقال له ياخنزير ، السلطان قد تصدق علينا بزيارة هذا المكان وتفعلوا فيه هذه الأفاعيل القبيح ، إن عاد منكم أحد إلى هذا الفعل قتله » .

القبس وهو برعد خيفة منه : ومضى الأبرطور إلى السدار التي عين  
نزوله فيها ، فنزل بها :

قال القاضي شمس الدين [ قاضي نابلس<sup>(١)</sup> ] : وأوصيت المؤذنين أنهم  
لا يؤذنون تلك الليلة احتراماً له . فلما أصبحنا ودخلت عليه قال لي : « يا قاضي لم لم  
يؤذن المؤذنون على المنابر على جاری عادتهم؟ » . فقلت له : « إن المملوك منعهم  
من ذلك إعظاماً للملك واحتراماً له » . فقال لي : « أخطأت فيما فعلت ، والله  
إنه أكثر غرضي في البيت في القدس أن أسمع آذان المؤذنين وتسبيحهم بالليل<sup>(٢)</sup> ،  
ثم رحلت إلى عكا<sup>(٣)</sup> .

ولما ورد الخبر إلى دمشق بتسليم القدس إلى الفرنج أخذ الملك الناصر  
[ داود<sup>(٤)</sup> ] في التشنيع على عمه الملك الكامل . وتقدم إلى الشيخ شمس الدين يوسف  
سبط الشيخ جمال الدين بن الجوزي الواعظ— وكان له قبول عند الناس [ ١٤٥ ]  
في الوعظ — في أن يجلس بجامع دمشق للوعظ ، ويذكر فضائل القدس  
وما ورد فيه من الأخبار والآثار ، وأن يحزن الناس ويذكر ما في تسليمه  
إلى الكفار من الصغار للمسلمين والعار . وقصد بذلك تنفير الناس من عمه  
ليناصحوه في قتاله . فجلس شمس الدين للوعظ كما أمره ، وحضر الناس

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح

(٢) هناك رواية مخالفة بخصوص ما حدث من المؤذنين بالقدس في ابن أيوب (الدر المطلوب  
ق ٢٣٨) وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٣ - ٤٣٤) .

(٣) كذا في المتن وكذلك في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٢) بينما ورد في  
ابن أيوب (الدر المطلوب ، ق ٢٣٨ - ٢٣٩) وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨  
ص ٤٣٤) أن الأبراطور « لم يقيم بالقدس غير ليلتين وعاد إلى يافا » .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

لاستماع وعظه ، وكان يوماً مشهوداً ، وعلا يومئذ ضجيج الناس وبكاؤهم  
وعويلهم<sup>(١)</sup> . وحضرت أنا هذا المجلس<sup>(٢)</sup> ، ومما سمعته يومئذ يورد قصيدة تائية  
وازن بها قصيدة دعبل بن علي الخزاعي وضمنها بيتاً من القصيدة وهو :

مدارس آيات نخلت من تلاوة      ومنزل وحى مقفر العرصات  
وعلق بذهني منها بيت واحد وهو :

على قبة المعراج والصخرة التي      تُفاخر مافي الأرض من صخرات  
فلم ير في ذلك اليوم إلا باك أو باكية :

ولما تفررت قواعد الهدنة بين السلطان الملك الكامل والأنبرطور ، ألق  
الأنبرطور راجعاً إلى بلاده ، واستمر مصافياً للملك الكامل ، مواد له ، والمراسلة  
بينهما متصلة إلى أن توفي الملك الكامل وملك ولده الملك العادل سيف الدين ،  
مصافياً [ الأنبرطور ]<sup>(٣)</sup> الملك العادل وواده ، وراسله .

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٢) : « وأشار الملك الناصر  
داود بأن أجلس بجامع دمشق وأذكر ماجرى على البيت المقدس فما أمكنني مخالفته فرأيت من  
جملة الديانة الحمية للإسلام موافقته ، فجلست بجامع دمشق ، وحضر الناصر داود على باب  
مشهد على ، وكان يوماً مشهوداً لم يتخلف من أهل دمشق أحد . وكان من جملة الكلام :  
انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، ياوحشة المجاورين ، كم كانت لهم في تلك  
الأماكن من ركعة ، كم جرت لهم على تلك المساكن من دمعة ، تالله لو صارت عيونهم حيونا  
لمسا وقت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت . أحسن الله عزاء المؤمنين ، ياخجلة ملوك  
المسلمين . لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات ، لمثلها تنقطع القلوب من الزفرات ، لمثلها تعظم  
الحسرات . »

(٢) أي جمال الدين بن واصل مؤلف الكتاب .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ولما قبض على الملك العادل وولى أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب استمر الأمر على ذلك. وأرسل إليه الملك الصالح الشيخ العلامة سراج الدين الأرموى الذى هو قاضى قونية من بلاد الروم الآن. وأقام سراج الدين عنده مكرماً مدة، وصنف له كتاباً فى المنطق، وأحسن إليه الأنبرطور إحساناً كبيراً. وعاد سراج الدين إلى الملك الصالح مكرماً .

ولما قصد ريدا فرنس<sup>(١)</sup> - وهو من أكبر ملوك الفرنج - الديار المصرية سنة سبع وأربعين وستائة، بعث إليه الأنبرطور ينهاه عن ذلك، ويخوفه ويحذره عاقبة الأمر، فلم يقبل منه. فحكى لى سرزرد وهو مهمندار منفريد<sup>(٢)</sup> ابن الأنبرطور قال: «أرسلنى [١٤٥ب] الأنبرطور فى السر إلى الملك الصالح نجم الدين لأعرفه عزم قصد ريدا فرنس على الديار المصرية وأحذره منه، وأشير عليه بالاستعداد له. فاستعد له الملك الصالح، ورجعت إلى الأنبرطور، وكان ذهابى إلى مصر ورجوعى فى زى تاجر. ولم يشعر أحد باجتماعى بالملك الصالح خوفاً من الفرنج أن يعلموا بمالأة الأنبرطور للمسلمين عليهم» .

(١) فى المخطوطة «ريدا فريس» والصيغة الصحيحة هى المثبتة، انظر مايلى وكذلك المقرئى (السلوك، ج ١ ص ٣٣٣)؛ والمقصود به الملك لويس التاسع ملك فرنسا .  
 (٢) يقصد ابن واصل ذلك الموظف الذى كان يقوم فى الدولة الرومانية المقدسة بعمـال شبيه لعمل المهمندار فى دولتى الأيوبيين والمماليك وهو الذى كان يتلقى الرسل الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة، ويتحدث فى القيام بأمرهم؛ اذر القلقشندى، صبيح الأعشى، ج ٤ ص ٢٢، ج ٥ ص ٤٥٩ .  
 (٣) يقصد مانفرد بن فرديك الثانى ملك صقلية (١٢٥٨ - ١٢٦٦ م) .  
 (٤) ورد فى المقرئى (الخطط، ج ١ ص ٢١٩): «ونزل [الملك الصالح نجم الدين أيوب] بقلعة دمشق فورد عليه رسول الإمبرطور ملك الفرنج الألمانية بجزيرة صقلية فى هيئة تاجر وأخبره سرا بأن بواش الذى يقسال له رواد فرنس عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها». انظر أيضاً لتفصيل ذلك، سعيد عاشور، الإمبراطور فرديك الثانى والشرق العربى (المجلة التاريخية المصرية مجلد ١١ سنة ١٩٦٣) ص ٢١٢ - ٢١٣ .



ولما مات الملك الصالح، وجرى لريدافرنس ما جرى من هلاك عسكره واستنصاهم، وأسر الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح له، ثم خلاصه من الأسر بعد قتل الملك المعظم ورجوعه إلى بلاده، بعث الأنبرطور<sup>(١)</sup> إليه يذكره نصحه له، وما جرّ عليه لحاجه ومخالفته، ويعتفه على ذلك: وتوفى الأنبرطور في تلك السنة، وهي سنة ثمان وأربعين وستمائة، بعد موت الملك الصالح بسنة. وولى بعده ولده كرا ثم مات كرا وولى أخوه منفريدا، وهؤلاء كلهم كانوا ممقوتين عند البابا خليفة الفرنج صاحب رومية، لميلهم إلى المسلمين، وجرى بين منفريدا والبابا حرب انتصر فيها منفريدا.

وتوجهت<sup>(٤)</sup> رسولا إلى منفريدامن جهة الملك الظاهر ركن الدين بيسبرس - رحمه الله - في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة، فأقمت عنده مكرماً بمدينة من مدائن أنبولى في البر الطويل، المتصل براندلس: واجتمعت به مراراً، ووجدته متميزاً ومحباً للعلوم العقلية، يحفظ عشر مقالات من كتاب أوقليدس في الهندسة. وبالقرب من البلد الذي كنت نازلاً به مدينة تسمى لوجاره أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية، تقام فيها الجمعة، ويعلن بشعار الإسلام، وهي على هذه الصفة من عهد أبيه الأنبرطور. وكان منفريدا قد شرع في بناء دار علم بها، ليدشتغل فيها بجميع أنواع العلوم النظرية. ووجدت أكثر أصحابه الذين يتولون أموره الخاصة به مسلمين. ويعلن في معسكره بالأذان والصلاة.

(١) أي إلى لويس التاسع ملك فرنسا.

(٢) لج في الأمر تهادى عليه وأبي أن ينصرف عنه، انظر ابن منظور، لسان العرب،

ج ٣، ص ١٧٧.

(٣) يقصد كونراد الرابع الذي توفى سنة ١٢٥٤ م.

(٤) أي ابن واصل مؤلف الكتاب.



ولما رجعت من تلك البلاد جاءت الأخبار بأنه اتفق على قصده [١١٤٦] البابا صاحب رومية العظمى - وبينها وبين البلد الذي كنا به مسافة خمسة أيام - وأخو ريدا فرنس المقدم ذكره : وذلك أن البابا كان قد حرم منفريدا لميله إلى المسلمين وخرقه ناموس شرعهم ، وكذلك كان كرا أخوه والأنبرطور كل هؤلاء كانوا محرمين من جهة البابا برومية . والبابا برومية هو خليفة المسيح عندهم ، والقائم مقامه ، وإليه التحريم والتحليل والقطع والفصل ؛ وهو الذي يلبس الملوك تيجان الملك وقيمهم . ولا يتم لهم أمر في شريعتهم إلا به . ويكون راهباً ، وإذا مات قام مقامه من هو أيضاً متصف بصفة الرهبانية .

ولقد حكي لي وأنا ببلادهم حكاية عجيبة، وهي أن مرتبة الأنبرطورية [ كانت قبل الأنبرطور ]<sup>(٣)</sup> فردريك - الذي تقدم ذكره - لأبيه ، وأنه لما

(١) يقصد أن البابا أصدر ضده قرار الحرمان excommunication كنوع من العقاب ، وبالتالي حرر جميع رعاياه وأتباعه من إيمان الطاعة والتبعية التي أقسموها له . وتطورت قرارات الحرمان في العصور الوسطى حتى أصبحت من درجتين : قرارات حرمان صغرى تحرم الفرد من أداء الشعائر والطقوس الكنسية ؛ وقرارات حرمان كبرى تبعد الفرد تماماً من الإيمان وتحرمه من جميع المزايا التي يتمتع بها المسيحيون . ولا يستطيع الفرد في هذه الحالة من أداء الشعائر الكنسية ، ويفقد جميع الهبات التي منحها له الكنيسة ، ولا يدفن في مدافن المسيحيين . وفي كلتا الحالتين يكون الجسيم مصير الفرد المحروم من الكنيسة ، ويعيش محروماً من صحبة المسيحيين ، وأي شخص يتعاون معه يكون هو الآخر معرضاً للعقاب بتوقيع قرار الحرمان ضده ، انظر :

Thompson and Johnson, *An introduction to medieval Europe* (New York 1937) , p. 656 ;

سعید عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، ٣٩٦ ، ج ٢ ص ٣ .

(٢) عن البابا صاحب رومية انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٧٢) .

(٣) ما بين الحاصرتين المذكور في الهامش .

مات كان ابنه فردريك شاباً في أول ترعرعه ، وأنه طمع في هذه المرتبة  
جماعة من ملوك الفرنج ، كل منهم رجا أن يفوضها إليه بابا رومية : وكان  
فردريك ماكرأ خبيثاً ، وهو من الألمانية ، وهم جنس من أجناس الفرنج .  
فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين طمعوا في مرتبة الأنبرطورية على انفراده  
وقال لكل واحد منهم : « إني لا أريد هذه المرتبة لأنني لا أصلح لها ، فإذا  
اجتمعنا عند البابا فقل أنت له إن هذا الأمر ينبغي أن يتقلد الحديث  
فيه ابن الأنبرطور الماضي ، وأن من رضى بتقليده الأنبرطورية فأنا راض  
به ، فإن البابا إذا رد الاختيار إلى في ذلك ، إخترتك ولا أختار غيرك ،  
وقصدي الانتماء إليك والاعتضاد بك » . ولما قال [ فردريك ]<sup>(١)</sup> هذه المقالة  
لكل واحد من الملوك ، أجابه كل واحد منهم ، ووثق به ، واعتمد صدقه  
فيما قال . فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك ، وكان قد  
تقدم إلى جماعة من أصحابه الألمانية الشجعان ، أن يكونوا مستعدين راكبين  
خيولهم قريباً من الكنيسة العظمى التي برومية التي فيها المجمع الكبير . قال البابا  
للملوك لما اجتمعوا عنده : « ما ترون في أمر هذه المرتبة ، ومن هو الأحق  
بها ؟ [ ١٤٦ ب ] » ووضع التاج بين أيديهم . فكل واحد منهم قال : « حكمت  
فردريك في ذلك ، وما يشير به فهو الذي أقبله وأسير به ، فإنه ولد الأنبرطور ،  
وأحق الجماعة بأن يسمع قوله في ذلك » . فقام فردريك وقال : « أنا ابن  
الأنبرطور وأنا أحق بمرتبته وتاجه ، والجماعة كلهم قد رضوا بي واختاروني » .  
ووضع التاج على رأسه فانكسوا كلهم ، وخرج مسرعاً والتاج على رأسه .

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في المتن : « فقد » .

وركب وركب معه الألمانية - الذين تقدم إليهم بأن يقفوا قرب الكنيسة -  
وصار بهم على خمية إلى بلاده . ثم بعد ذلك صدرت منه أمور توجب - عند  
البابا على ما يقتضيه مذهبهم - تحريمه فحرمه :

وبلغني أنه لما كان الأنبرطوربعكا قال للأمير فخر الدين بن الشيخ - رحمه  
الله - أخبرني عن الخليفة الذي لكم ما أصله ؟ . فقال فخر الدين : « هو ابن  
عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أخذ الخلافة عن أبيه ، وأخذها أبوه عن  
أبيه ، فالخلافة مستمرة في بيت النبوة ، لا تخرج منهم » . فقال الأنبرطور :  
« ما أحسن هذا ، لكن هؤلاء القليلوا العقول <sup>(١)</sup> - يعنى الفرنج - يأخذون رجلا  
من المزبلة ليس بينه وبين المسيح نسبة ولا سبب ، جاهلا فدماً <sup>(٢)</sup> ، يجعلونه خليفة  
عليهم ، قائماً مقام المسيح فيهم ، وأنتم خليفتم ابن عم نبيكم ، فهو أحق  
الناس بمرتبته » .

ولما قصد البابا وأخو ريدا فرنس منفريدا بن الأنبرطور قاتلاه وهزما  
هسكروه ، وقبضا عليه . وتقدم البابا بذبحه فذبح ، وملك أخو ريدا فرنس  
البلاد التي كانت بيد ابن الأنبرطور ، واستولى عليها ، وكان هذا في سنة ثلاث  
وستين وستمائة في غالب ظني <sup>(٣)</sup> :

(١) كذا في المخطوطة .

(٢) ذكر ابن منظور ( لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٤٧ ) أن القدم من الناس العبي عن  
الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، وهو أيضا الغليظ السمين الأخق الجاني .

(٣) كانت البابوية قد خرجت ظافرة من نزاعها الطويل الذي استمر عدة قرون مع أباطرة  
الدولة الرومانية المقدسة من أسرة هوهنشتاوفن ، واعتبرت البابوية نفتها وصية على أراضى  
هؤلاء الأباطرة في جنوب إيطاليا وصقلية . ورفض مانفرد بن فردريك الثاني ملك صقلية أن  
يعترف بمطالب البابوية ، مما جعل البابا يعرض مملكة صقلية على شارل الأنجوى الفرنسى ليحكمها  
تابعا للبابا . وقبل شارل - أخولويس التاسع - عرض البابوية وغزا صقلية ليقتل مانفرد ويحكم  
الجزيرة حكما تعسفيا ، انظر سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ .

## ذكر منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وحصاره لها

قد ذكرنا<sup>(١)</sup> منازلة السلطان الملك الأشرف دمشق بمن معه من أصحابه وعسكر حلب ، والملك الصالح بن الملك العادل وابن أخيه الملك المغيث ومن اجتمع معهم من عسكر دمشق ، والملك المجاهد صاحب حمص ، وتأخر قدوم السلطان الملك الكامل . فأرسل إليه الملك الأشرف يستعجله على [١١٤٧] القدوم ويحثه عليه ، فأرسل إليه الملك الكامل بعد فراغه من صلح الفرنج يقول له : « إن البلاد التي قد عينت لي حصون ومعقل مثل الكرك والشوبك والصلت ربما تعذر أخذها على لخصانتها ، وتحصل أنت على دمشق » . فقررت القاعدة بينهما على أن تكون البلاد الشرقية التي عينت للملك الناصر للسلطان الملك الكامل ، ويكون للملك الأشرف دمشق وبلادها إلى عقبه فيق<sup>(٢)</sup> ، ويعوض الملك الناصر بما يقع الاتفاق عليه إذا فتحت دمشق من البلاد التي ما بين عقبه فيق وغزة ، وما يبقى منها يكون للملك الكامل .

ولما وقع الاتفاق على ذلك رحل الملك الكامل من تل العجول بعد طول مقامه بها ، ووصل إلى ظاهر دمشق في جمادى الأولى من هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين وسمائة - واتفق هو والملك الأشرف على محاصرتها ومضايقتها. وكانت منزلته بمسجد القدم قبلي دمشق ، وقطع عنها نهر باناس<sup>(٣)</sup>

(١) انظر ما سبق ص ٢٣٦ - ٢٤٠ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٢٣١ حاشية ١ .

(٣) يعرف هذا المسجد باسم « مسجد القدم » أو « مشهد القدم » انظر ابن العديم (زبدة الحلب

ج ٣ ، ص ٢٠٧) ؛ المقرئ ( السلوك ، ج ١ ص ٢٣٤ ) .



والقنوات ، وضويق البلد مضايقة شديدة حتى جاف البلد لانقطاع الماء عنه :  
 وبقي شرب الناس من الآبار ، فكان أهل دمشق يخرجون كل يوم مع المسكرة  
 ويقاتلون أشد قتال ، ويناصحون صاحبهم<sup>(١)</sup> أشد مناصحة لمحبتهم له ولوالده  
 الملك المعظم ، وكراهية لخروج الملك من أولاده :

وكنت في أكثر الأوقات أصعد مع جماعة على منارة دمشق ، ونشاهد  
 القتال ، فكان ربما كرالدمشقيون على العسكر المصري ، وطاردوهم وأنكروا  
 فيهم . وأحرقت مواضع للبلد ، وطالت المدة إلى آخر رجب من هذه السنة ،  
 فاشتد ذلك على أهل دمشق لإقبال الصيف وعدم الفواكه عندهم ، وغلاء  
 السعر . ولم يكن بدمشق رخيص غير السكر والحلواء ، فكانت الحلوى  
 الصابونية وغيرها من الحللاوات أرخص من الجبن والخبز لكثرة السكر<sup>(٢)</sup> الذي<sup>(٣)</sup>  
 كان بدمشق . ونفر من العسكر الدهشقي جماعة قليلة منهم أرغش المعظمي .  
 ونفدت النفقات عند الملك الناصر فأنفق في هذه المدة [ ١٤٧ ب ] جميع  
 ما في الخزائن ، ثم شرع في ضرب ما عنده من الأواني الفضية والذهبية دراهم  
 ودنانير ، وأنفقها حتى أتى على أكثر ما عنده من الذخائر<sup>(٤)</sup> :

(١) أي الملك الناصر داود بن الملك المعظم .

(٢) نوع من الحلوى تصنع من الدقيق الذي يحمص بالسمن ، ثم يضاف إليه السكر واللبن ،  
 ويعمل منه قوالب مثل الصابون ، توضع في طبق وتبقى في الفرن حتى تنضج ، انظر : الوصلة إلى  
 الحبيب في وصف الطيبات والطيب ( مخطوط بدار الكتب ٧٤ علوم صناعية ) ورقة ٥٢ ب ؛  
 الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١ ؛ حاشية ٦ للدكتور العريبي .

(٣) ما بين الحاصرتين يقتضيه السياق .

(٤) انظر أيضا المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .



## ذكر الوصلة بين الملك العزيز بن الملك الظاهر

### صاحب حلب وخاله السلطان الملك الكامل

#### بظاهر دمشق

كنا ذكرنا مسير القاضي بهاء الدين بن شداد - رحمه الله - رسولا من  
الملك الظاهر إلى عمه السلطان الملك العادل - رحمهما الله - في حوادث سنة  
ثلاث عشرة وستائة في معنى الخطبة والوصلة بين ابنه الملك العزيز وإبنة<sup>(٢)</sup>  
الملك الكامل وغير ذلك ، وأنه أجيب إلى ذلك ، ورجع إلى حلب ووجد الملك  
الظاهر قد مات : فلما كانت هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين وستائة -  
وحاصر السلطان الملك الكامل دمشق ، سير من حلب القاضي بهاء الدين بن شداد  
- رحمه الله - وفي صحبته أكابر حلب وعدوها لإتمام هذه الوصلة [السعيدة]<sup>(٣)</sup>  
وعقد النكاح : وجاءوا إلى دمشق من ناحية ضمير ، وخرج السلطان الملك<sup>(٤)</sup>  
الكامل من دهليزه بمسجد القدم لاستقباله ، ثم عاد به إلى المخيم وأنزله بالقرب<sup>(٥)</sup>  
منه ، ثم أحضره إلى خدمته ، فقدم للسلطان ما كان أحضره من حلب من  
التقدمة .

(١) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) هنا ينتهي الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ما سبق ص ٢٤٢ حاشية ٣ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ضمير قرية مشهورة من قرى الغوطه قرب دمشق ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن

للمديم زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ حاشية ٣ .

(٥) في ابن المديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ « من المخيم » .

(٦) في نسخة س « من دهليزه وكان مضروبا عند مسجد القدم » .

ثم نقل السلطان بهاء الدين إلى جوسق الملك العزيز بالمرزة<sup>(١)</sup> . وكان السلطان  
يردد إليه لمكانته العظيمة وقدم سابقته في خدمة عمه الملك الناصر صلاح الدين<sup>(٢)</sup>  
ثم الملك الظاهر بعده [رحمهما الله أجمعين]<sup>(٣)</sup> ، إلى أن اتفق [الأمر على أن] حمل<sup>(٤)</sup>  
الذهب الواصل لتقدمة المهر ، والحواري ، والخدم ، والدراهم ، والمتاع :  
ثم عقد العقد بحضور السلطان الملك الأشرف في مسجد خاتون : وولى عقد  
النكاح من جهة السلطان الملك الكامل الأمير عماد الدين بن شيخ الشيوخ لابنته  
فاطمة خاتون—وهي شقيقة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك الكامل—  
على صداق مبلغه خمسون ألف دينار : وقبل النكاح عن الملك العزيز القاضي  
بهاء الدين [ بن شداد ]<sup>(٥)</sup> وذلك سحر يوم الأحد سادس عشر رجب ، والحصار  
بعد قائم على دمشق [ ١٤٨١ ] : وبعد فتح دمشق خلع السلطان على القاضي  
بهاء الدين و [ على ]<sup>(٦)</sup> جميع أصحابه وعلى الحاج بشير أمير لالا<sup>(٧)</sup> الملك العزيز  
رحمه الله : وعاد القاضي بهاء الدين ومن كان في صحبته إلى حلب :

(١) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن المرزة كانت قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق ، كان  
بينها وبين دمشق نصف فرسخ . ومن المعروف أن المرزة أصبحت الآن بفضل العمران من ضواحي  
دمشق .

(٢) في نسخة س « وقديم » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) الإضافة من نسخة س و كذلك من ابن العديم ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٧) كذا في نسختي المخطوطة بينما ورد الاسم في ابن العديم ( نفس المرجع والجزء والصفحة )  
« الحاجي بشر أمير لالا » ، واللالا لفظ فارسي معناه الشخص المكلف بالعناية بأولاد سيده  
وتعليمهم ؛ انظر Steingass : A Pers. Eng. Dict.

## ذكر استيلاء الملك الكامل على مدينة دمشق وتعويض الملك الناصر بن الملك المعظم عنها الكرك وماعها من البلاد

ولما طالت مدة الحصار ، ونفذ مافي يد الملك الناصر من المال ، علم الملك الناصر [ بن الملك المعظم <sup>(١)</sup> ] حينئذ أنه لا قبل له بعمه السلطان الملك الكامل ، وأن الأصلح له الخروج إليه ليرى فيه رأيه . فخرج ليلا من قلعة دمشق في العشر الأخر من رجب من هذه السنة ، وقصد جهة الدهليز في نفر يسير من أصحابه . ولما بلغ السلطان مجيئه ، خرج إليه وتلقاه وأكرمه إكراماً كبيراً . وتحدث معه وبأسطه وطيب قلبه ، بعد أن عاتبه عتاباً كثيراً ، ثم أمره بالرجوع إلى قلعة دمشق فعاد إليها .

ثم بعد يومين دخل إلى القلعة الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ من جهة السلطان الملك الكامل . وكان يوم الجمعة فصلى الجمعة بجامع القلعة ، ثم خرج هو والملك الناصر إلى [ عند <sup>(٢)</sup> ] السلطان [ الملك الكامل <sup>(٣)</sup> ] فوقع الاتفاق والتحالف . وأقر الأمير عز الدين أيبك المعظمي على صرخند ، والملك الصالح والملك العزيز وابن أخيهما الملك المغيث على ما بأيديهم . وقرر للملك الناصر داود الكرك والشوبك وأعمالها ، والصلت والبلقاء والأغوار جميعها ، ونابلس ، وأعمال القدس ، وبيت جبريل . فنزل الملك الناصر [ بعد ذلك <sup>(٤)</sup> ] عن الشوبك وسأل السلطان قبولها منه ، فقبلها . وبقى للسلطان الملك الكامل مع الشوبك

(١) الخليل وغزة ، وطبرية وعسقلان والرملة ، ولد وسائر الساحل الذي بأيدي المسلمين . ثم رجع الملك الناصر [ داود ] إلى القلعة <sup>(٢)</sup> ، وفتحت أبواب البلد مستهل شعبان ، وكان ذلك [ في أول إقبال المشمش والفواكه <sup>(٤)</sup> ] ، وأهل دمشق قد يبست أكبادهم لعدم الحضرات والفواكه والثلج ، وانقطاع المساء ، فانفرج عنهم الضيق ؛ لكن حصل في قلوب الدمشقيين من الأسف والحزن [ ١٤٨ ب ] مالا مزيد عليه .

ولقد كنت عند باب القلعة ذلك اليوم ، وقد دخل العسكر المصرى من جميع الأبواب ، وامتألت المدينة منهم ، وكان إلى جانبي إنسان من أهل دمشق ، فلما رأى ذلك بكى بكاءً عالياً ، وأعلن بالعويل . وما رأيت : منذ أحداً من الدمشقيين إلا ورأيته في صورة من فجع بموت ولد أو أب . ودخل والى السلطان الملك الكامل إلى القلعة وتسلمها ، وولى في المدينة الأمير عز الدين بن ملكيشو .

### ذكر إستيلاء الملك الأشرف على دمشق بتسليم السلطان الملك الكامل إياها إليه <sup>(٥)</sup>

ولما تسلم السلطان الملك الكامل مدينة دمشق ، سلمها إلى أخيه الملك الأشرف بعد الاتفاق معه على بعث نوابه إلى البلاد الشرقية التي كانت عينت

(١) في نسخة م « وغيره » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضاً المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢) لد بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « في إقبال الفواكه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) كذا في نسخة م وفي نسخة س « ذكر تسليم السلطان الملك الكامل دمشق إلى الملك الأشرف وأخذ البلاد الشرقية عوضاً عنها » .

أولاً للملك الناصر [ داود<sup>(١)</sup> ] وهى حوران والرقه والرها وسروج ورأس عين  
وجلين والموزر ، فبعث الملك الكامل نوابه إليها ، فتسلموها من نواب الملك  
الأشرف. [ وبقى للملك الأشرف بالبلاد الشرقية نصيبين وسنجار والخابور  
وبلاذ خلاط ، وكانت ميفارقين يومئذ بيد أخيهما الملك المظفر شهاب الدين  
غازى ، وقلعة جعبر بيد أخيهما الملك الحافظ أرسلان شاه<sup>(٢)</sup> ] .

ثم سافر الملك الناصر بأهله [ وإخوته<sup>(٣)</sup> ] ومن يتعلق به إلى الكرك ، وتسلم  
البلاد التى عينت له . وكان قبل أن تفتح دمشق قد سير الملك الكامل نورالدين  
الكركى<sup>(٤)</sup> - وكان من أصحاب الملك المعظم ثم صار مع الملك الكامل - وسير  
معه الملك الكامل جماعة من العسكر ، فحاصروا الكرك وبها أم الملك الناصر ،  
فأخرجت إليهم جماعة من أهل الكرك فأوقعوا بهم ونهبوهم ، وأسروا نورالدين  
وأمرأ آخر كان من أصحاب الملك المعظم يقال له شقيفات ، فحبستهما  
فى جب بالكرك ، ولم يزالا فيه حتى ماتا .

ثم أمر السلطان الملك الكامل العساكر<sup>(٥)</sup> بالتبريز إلى جهة حماة لأخذها من  
صاحبها الملك الناصر قليج أرسلان بن الملك المنصور<sup>(٦)</sup> : [ وكان الملك المظفر

(١-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا فى نسخة م نسبة إلى الكرك بينما ورد اللقب فى نسخة س « الكرجى » .

(٥) فى نسخة س « العسكر » .

(٦) فى نسخة س « قليج » والصيغة المثبتة من م ، انظر : زامبار ، معجم الأنساب ، ج ١ ، ص



تقى الدين محمود بن الملك المنصور - كما ذكرنا<sup>(١)</sup> - صحبة خاله الملك الكامل، وهو موعود بتسليم حماة إليه : وكان في صحبة الملك المظفر - لما خرج من الديار المصرية - الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي، وكان متقدماً عنده [ ١٤٩ ] ، وهو الذي ذكرنا أنه ولاء الملك المظفر سلمية لما أضيفت إليه ، وبني له بها القلعة التي هي داخل البلد . وكان لما وصل العسكر إلى غزة ، وقعت بينه وبين الملك المظفر أمور أوجبت المنافرة بينهما ، ففارق حسام الدين الملك المظفر ومضى إلى مصر ، فاتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، وهو نائب أبيه كما ذكرنا بالديار المصرية ، وصار أستاذاً داره وأخص الناس به : ولم تزل هذه منزلته عنده إلى آخر أيام الملك الصالح - على ما سنذكره إن شاء الله تعالى . ولازم الملك المظفر ابن عم حسام الدين وهو سيف الدين علي بن أبي علي ، وتقدم عنده كثيراً وألقى إليه مقاليدته . ولم يزل عنده على المنزلة إلى أن جرى له ما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup>

### ذكر وفاة الملك المسعود صلاح الدين يوسف

ابن السلطان الملك الكامل صاحب اليمن رحمه الله

ولما كان السلطان الملك الكامل محاصراً لدمشق ورد إليه الخبر بوفاة ولده الملك المسعود صاحب اليمن ، فجلس للعزاء لابساً الحداد : وكان الملك المسعود مرض باليمن في هذه السنة مرضاً شديداً : وكره المقام باليمن ، وعزم على مفارقتها بالكلية والتوجه إلى الديار المصرية . فسار إلى مكة شرفها الله

(١) انظر ما سبق ص ٢٢٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

لعالي وكانت قد صارت له - كما تقدم ذكره<sup>(١)</sup> - واشتد مرضه بها ،  
وتوفى ودفن بالمعل<sup>(٢)</sup> وعمره نحو ست وعشرين سنة . وكانت مدة ملكه اليمن  
أربع عشرة سنة ، لأنه ملكها سنة اثني عشرة وستائة ، وعمره اثنا عشرة سنة .  
ذكر سيرته رحمه الله<sup>(٣)</sup>

كان ملكاً شجاعاً مقداماً ، ذا بأس شديد ، وهمة عالية ، وشهامة عظيمة .  
وكان أبوه يخاف منه على بقية أولاده . ولما تملك الملك المسعود اليمن والحجاز<sup>(٤)</sup>  
دوخهما وأزال عنهما المفسدين ، وسفك دماء خلق من أهل الشر والعيث<sup>(٥)</sup> ،  
وجماعة من الأشراف المفسدين . فخافته العرب وغيرهم ، وعظمت هيبتته  
جداً [ ١٤٩ ب ] . وكان قدم إلى والده زائراً سنة عشرين وستائة ، بعد استيلائه  
على مكة شرفها الله تعالى : وأقام بالقاهرة [ بالقصر<sup>(٦)</sup> ] مدة ، وأقام هيبة  
والده وناموسه ، وخافته الأمراء والجنود [ بمصر وهابوه<sup>(٧)</sup> ] ، ثم رجع إلى بلاده<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر ماسبق ، ص ٢٥١ .

(٢) ذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ٢ ص ٥٢) أن الملك المسعود « أوصى أنه لا يبنى عليه قبة  
بل يدفن في جانب المعل جبانة دمشق شرفها الله تعالى » .

(٣) عن سيرة الملك المسعود بن الكامل انظر سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٥ ؛  
ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ص ٥١ - ٥٢ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ص ١٤٢ .

(٤) في نسخة م « ولما ملك . . . » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ورد في ابن منظور (لسان العرب ، ج ٣ ص ٤٩٣) « داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى  
على أهلها » .

(٦) في نسخة م « العيث » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في نسخة م « وهابوه » .

[وَحَكِي لِي أَنَّهُ طَلَعَ يَوْمًا إِلَى الْقَلْعَةِ فَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ وَعَلَى رُءُوسِهِمُ الشَّرَابِيشَ<sup>(١)</sup> ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : « إِذَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَلْبَسُونَ الشَّرَابِيشَ وَالسُّلْطَانَ يَلْبَسُ الشَّرْبُوشَ ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَتَمَيَّزُ عَنْكُمْ السُّلْطَانُ ، وَيُعْرَفُ مِنْكُمْ ؟ . وَاللَّهِ لَا أَعُودُ أَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ فِي دَارِ السُّلْطَانِ أَوْ مَوْكِبِهِ يَلْبَسُ شَرْبُوشًا إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ » : فَمَا جَسَرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَلْبَسُ بِمُحَضَّرَةِ السُّلْطَانِ وَلَا فِي مَوْكِبِهِ شَرْبُوشًا<sup>(٢)</sup> ؟ ]

ومدحه لما قدم مصر كاتب أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب ،  
بهاء الدين زهير بن محمد القوصي<sup>(٣)</sup> وهنأه بقدمه إلى مصر ، وذكر قدومه  
في البحر بقصيدة مطلعها :

لكم حيثُ ما كنتم مكانٌ وإمكان      ومُلكٌ له تعنوا الملوكُ وسلطان  
ضربتم من العزِّ المنيع سرادقاً      فأنتم له بين السماكين سكان  
وليست نجوماً ما أرى ومجائباً      ولكنها منكم وجوه وإيمان

(١) الشرايش جمع شربوش ، انظر ما سبق ص ٨٨ حاشية ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في .

(٣) في نسخة م « ولما قدم إلى مصر مدحه بهاء الدين زهير بن محمد كاتب الإنشاء لأخيه

السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب » والصيغة المثبتة من نسخة م .

ومنها في ذكر مجيئه في البحر :

جزى الله بالإحسان سفناً حملته  
حَوَيْنَ جميعَ الحسنِ حتى كأنما  
وما هاج ذاك البحر حين سرى به  
لقد كان ذاك الموجُ برعد خيفة  
لقد حلَّ معروفٌ لهن وإحسان<sup>(١)</sup>  
يلوحُ بها في ساحة اليم خيلان<sup>(٢)</sup>  
ولكن هذا من خوفه وهو ثهلان<sup>(٣)</sup>  
ويحقق قلبٌ منه بالروع ملآن

ومنها :

قَدِمَتِ قدومَ الليثِ والليثِ باسِلِ  
وما برحت مصرُ إليك مشبوقةً  
نحن فتبدي نيلها لك دمة  
ولما أتاه العلم أنك قادم  
تصفق أوراقٌ وتشدو حمائم<sup>(٤)</sup>  
فحسبك قد وافاك يا مصر يوسف  
وجئت مجيء الغيث والغيث هتان<sup>(٥)</sup>  
ومثلك من يشتاقي لقياه صديان<sup>(٦)</sup>  
ويُعول قُرى على الدوح مرنان  
تهل منها وجهها وهو جندان<sup>(٧)</sup>  
وترقص أغصان وتفتّر غدران  
وحسبك قد وافاك يا نيل طوفان

وخلف الملك المسعود ولداً صغيراً فسماه الملك الكامل يوسف باسم أبيه،  
ولقبه بلقبه صلاح الدين. [ وكان في كفالة جده الملك الكامل إلى أن توفي<sup>(٧)</sup>

- (١) في نسخة س « معروفاً » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .  
(٢) في نسخة س « هدى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٣) ثهلان جبل من جبال نجد ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .  
(٤) في نسخة س « بلدان » والصيغة المثبتة من نسخة م ، والصدى شدة العطش ، انظر ابن منظور ( لسان العرب ، ج ١٩ ، ص ١٨٥ ) .  
(٥) في س « فدرى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٦) في س « حمائم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٧) في نسخة س « ولقبه الملك المسعود صلاح الدين يوسف » .

الملك الكامل<sup>(١)</sup> . ثم توفي صلاح الدين يوسف هذا في أيام عمه السلطان الملك الصالح [ نجسم الدين<sup>(٢)</sup> أيوب ] رحمه الله : [ ورأيته وكان ضئيلاً مصفر الوجه<sup>(٣)</sup> ] : وخلف ولداً صغيراً اسمه موسى ولقبه الملك الأشرف مظفر الدين ، وهو الذي أقامه الترك سلطاناً بمصر بعد قتل ابن عم أبيه الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى :

### ذكر القبض على حسام الدين الحاجب عليّ

#### نائب الملك الأشرف بخلاط وقتله

كان الحاجب علي من أهل الموصل ، واتصل بخدمة السلطان الملك الأشرف وصار من أخص أصحابه وألزامه ، وناب عنه بخلاط وأمالها . وكان من أشد الناس مناصحة له وحفظاً لبلادده ، مع حسن السيرة والعدل في الرعية : ووقف في وجه جلال الدين بن خوارزم شاه مع عظمته وكثرة جنوده - كما ذكرنا - مدة طويلة ، ودفعه عن خلاط بعد أن كاد يملكها ، ثم دخل بلاد أذربيجان واحتوي منها على بلاد ومعاقل : فاتفق في هذه السنة أن يسير إليه الملك الأشرف مملوكه عز الدين أيبك الأشرفي ، وهو أكبر الأمراء عنده ، فقبض عليه واعتقله ثم قتله : ولم يعلم أحد من الناس السبب [ في قتله ] ؛

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٤) في ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٨٥ حوادث سنة ٦٢٦ ) « وهو أمير كبير

في دولته » .

(٥) في نسخة م « فيه » والصيغة المثبتة من نسخة م .



فقيل إن السلطان الملك الكامل أمر أخاه الملك الأشرف بذلك لأشياء باطنة لم يطلع الناس عليها :

وكان - رحمه الله - حسن السيرة ، كريماً كثير البر والصدقات ، همر الخانات في طرق<sup>(١)</sup> السبيل من ذلك الخان الذي بين حران ونصيبين المعروف<sup>(٢)</sup> به ؛ ومن ذلك الخان الذي بين حمص ودمشق المعروف بخان برج العطش ، وكان هناك برج منهدم قديم ليس فيه ماء فلذلك سمي [١٥٠ب] برج العطش . وكان أبدأ مأوى قطاع الطريق فقل إن كان أحد يمر به منفرداً فيسلم من الحرامية ، فأصلح عمارة ذلك البرج ، ووصله بخان كبير بناه بالحجر النحيت : وعمل عليه باباً كبيراً وحفر فيه<sup>(٣)</sup> جاً للماء ، فصار منزلاً للقوافل ، وعاد الطريق به آمناً بعد أن كان مخوفاً :

ثم لم يمهل الله عز الدين أيبك ، [على قتل الحاجب على<sup>(٤)</sup>] بل أخذه سريعاً ، فإن جلال الدين بن خوارزم شاه لما ملك خلاط - على ما سذكروه إن شاء الله تعالى - قبض عليه مع غيره من أمراء الملك الأشرف . وكان للحاجب على مملوك هرب إلى جلال الدين ، فلما قبض جلال الدين على عز الدين أيبك ، مملوك الملك الأشرف ، قال ذلك المملوك لجلال الدين : « هذا قتل أستاذي » . وطلبه من جلال الدين ، فسلمه إليه فقتله بأستاذه . وحكى أن الملك الأشرف

(١) في نسخة م « الطرق » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة م « المعروف » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة م « صهريجا » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

رأى في منامه الحاجب علياً قد دخل عليه ، وعند الملك الأشرف مملوكه عزالدين  
أيبك ، فوضع الحاجب منديله في عنق أيبك وأخذه وخرج : وكان ذلك بعد  
أخذ جلال الدين خللاط وقبضه على أيبك . فلما أصبح الملك الأشرف قال :  
« قد مات أيبك ، رأيت في المنام كذا وكذا » . [ فبينما هو يحدث إذ جاء من  
أخبره أن عزالدين أيبك قد قتل <sup>(١)</sup> ] .

ذكر منازلة [ عسكر <sup>(٢)</sup> ] السلطان الملك الكامل [ مدينة <sup>(٣)</sup> ] حماه

ولما سلم السلطان الملك الكامل لأخيه الملك الأشرف دمشق <sup>(٤)</sup> ، تقدم  
إلى العساكر بالتوجه إلى حماة <sup>(٥)</sup> ، فخرجوا إلى جهة القصر <sup>(٦)</sup> مبرزين ، وضرب

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، ووردت هذه القصة أيضا في ابن الأثير ، الكامل ،  
ج ١٢ ص ٤٨٦ .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) وردت هذه الجملة في نسخة م « ولما فتحت دمشق وسلمها السلطان الملك الكامل  
للملك الأشرف » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ذكر ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٦ حوادث ٦٢٦ ) السبب الذي دفع الكامل  
إلى الإستيلاء على مدينة حماه وهو أن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر صاحب حماه عندما  
« حضرته الوفاة حلف الجنود أكابر البلد لولده الأكبر ، ويلقب بالملك المظفر ، وكان قد  
سيره أبوه إلى الملك الكامل ، صاحب مصر ، لأنه كان قد تزوج بابنته ، وكان لمحمد وند  
آخر اسمه قلعج أرسلان ، ولقبه صلاح الدين ، وهو بدمشق ، فحضر إلى مدينة حماه فسلمت إليه ،  
واستولى على المدينة وعلى قلعها ، فأرسل الملك الكامل يأمره أن يسلم البلد إلى أخيه الأكبر ،  
فإن أباه أوصى له به ، فلم يفعل » .

(٦) القصير اسم لعدة مواضع والمقصود هنا الضيعة الواقعة في طريق خص انظر :  
( ياقوت ، معجم البلدان ) .

الدهلزي السلطاني به. ثم رحل السلطان الملك الكامل من دمشق بعساكره المتوافرة،  
 ووصل إلى مجمع المروج من أرض حمص، ثم رحل من مجمع المروج بمعظم  
 عسكره إلى سلمية فنزل بها على قصد التوجه إلى الشرق للإشراف على بلاده  
 التي تسلمها من الملك الأشرف :

وتقدم [ الكامل ]<sup>(١)</sup> إلى الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور أن  
 يرحل ببعض العسكر إلى حماة ليحاصرها، وبعث معه الملك المجاهد أسد الدين  
 [ شيركوه ]<sup>(٢)</sup> صاحب حمص، والملك العزيز والملك الصالح إبن الملك العادل.  
 فنازل الملك المظفر بمن معه من العساكر حماة : وكان صاحبها [ ١٥١ ] الملك  
 الناصر قلعج أرسلان قد استعد للحصار، وهياً أسباب الامتناع، وجعل  
 في قلعة حماة من الذخائر والعدد شيئاً كبيراً. ولو امتنع بقلعتها لم يتمكن الملك  
 الكامل من أخذها إلا بعد مطاولة<sup>(٣)</sup> كثيرة. ولو طلب عنها عوضاً - وهو فيها -  
 يرتضيه لأجيب إليه ولحلف الملك الكامل له عليه. وكان الملك الكامل قد  
 تعلق طمعه بها، فلو سلمها الملك الناصر إليه على عوض يأخذه منه لأخذها  
 لنفسه : وكان أرضى الملك المظفر ببعض بلادها، لكنه استعجل النزول إلى  
 الملك الكامل، فلم يتحصل على غرض :

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « منازلة » .

ذكر استيلاء الملك المظفر تقي الدين [ أبو الفتح <sup>(١)</sup> ] محمود بن الملك  
المنصور على حماة [ وبلادها <sup>(٢)</sup> ]

ولما نازل العسكر حماة نصبوا عليها المجانيق <sup>(٣)</sup> من جهة الباب الغربي <sup>(٤)</sup> ،  
فنزل الملك الناصر إلى البلد ومضى إلى سور باب الغربي <sup>(٦)</sup> ، وصعد إليه ورأى من <sup>(٥)</sup>  
كثرة العساكر المحيطة به والمجانيق المنصوبة على البلد ما هاله ، وتمكن الرعب <sup>(٨)</sup>  
في قلبه . ووقعت حجرة من حجارة المنجنيق فأصابته رجلا كان واقفاً على  
السور قريباً من الملك الناصر فأذهبت <sup>(٩)</sup> قحف رأسه ، وظهر دماغه من تحت  
القحف :

وكان الملك الناصر عنده خوروجين فارتاع لذلك ، وأضمر في نفسه  
العزم على النزول إلى خاله السلطان الملك الكامل . وكان نزول العسكر على حماة  
في [ أوائل <sup>(١٠)</sup> ] شهر رمضان وفي [ آخر <sup>(١١)</sup> ] زمان البطيخ وشدة الحر . واستمر  
الحال والحصار إلى أول العشر الأخير <sup>(١٢)</sup> من الشهر ، والسلطان الملك الكامل مقيم  
بسلمية من شمالها . وفي سلمية يومئذ نواب الملك المظفر [ تقي الدين وقد بنى

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) في نسخة م « المناجنيق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « باب » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة م « ونزل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة .

(٧) في نسخة م « فوقه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) انظر حاشية ٣ من هذه الصفحة .

(٩) في نسخة م « فطيرت » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١٠-١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(١٢) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من نسخة م .

قلعتها التي هي داخل البلد<sup>(١)</sup> ، وكانت [ سلمية ]<sup>(٢)</sup> في يده من سنة عشرين وسمائة  
كما تقدم ذكره<sup>(٣)</sup> .

وفي العشر الأخير من شهر رمضان نزل الملك الناصر قلعج أرسلان سحراً<sup>(٥)</sup>  
من قلعة حماة بعد أن أرسل إلى الملك المجاهد [ أسد الدين ]<sup>(٦)</sup> صاحب حمص  
مخبره أنه ينزل إليه ويمضي معه إلى خدمة السلطان الملك الكامل ، فركب الملك  
المجاهد ووقف خارج البلد ينتظره . فلما نزل [ إليه ]<sup>(٧)</sup> الملك الناصر مضى معه  
إلى المعسكر الكامل [ ١٥١ب ] بسلمية .

[ وحكى لي أن ساعة خروج الملك الناصر من القلعة كان المؤذن بمنازة جامع  
القلعة يقول في تسبيحه : « قل اللهم مالك الملك تُؤتي الملك من تشاء ، وتنزع  
الملك ممن تشاء ، وتُعز من تُشاء ، وتذل من تشاء » وهذا اتفاق عجيب ]<sup>(٩)</sup> .  
ولما وصل الملك الناصر ودخل دهليز السلطان ، ووقعت عينه عليه  
هتتمه وانتهره ، وكان ممتلئاً غيظاً منه لأشياء بلغت منه ، وكان اعتماداً على [ خاله ]<sup>(١٠)</sup>  
الملك الأشرف أوجب له إهمال جانب [ خاله ]<sup>(١٢)</sup> الملك الكامل : ثم أمر السلطان

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) انظر ما سبق ص ١٢٨-١٢٩ .

(٤) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) في نسختي المخطوطة « سحر » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) قرآن كريم ، سورة آل عمران آية ٢٦ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(١٠) في نسخة س : « فلما دخل الملك الناصر على السلطان الملك الكامل صاح عليه وانتهره » .

(١١-١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



باعتقاله فاعتقل : ثم بعث إليه يأمره أن يبعث إلى النواب بقلعة حماة علامة يعرفونها ليسلموا القلعة إلى نواب السلطان الملك الكامل ، فأجاب إلى ذلك ، وبعث العلامة إلى النواب يأمرهم بتسليم القلعة إلى نواب السلطان الملك الكامل : وكان بالقلعة الطواشيان بشير وشجاع الدين مرشد المنصوريان : وسير السلطان من قبله لأجل تسليم القلعة الأمير محمد الدين أخا الفقيه ضياء الدين حبسي الهكاري الصلاحى وسابق الدين مثقال الحمددار الناصرى الصلاحى ، وكان هذا مثقال الحمددار - قبل أن يصير إلى الملك الناصر - أحد خدام العاضد خليفة مصر ، ثم صار للسلطان الملك الناصر صلاح الدين : وعمر عمراً طويلاً إلى آخر أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، زدر ك أول الدولة الأيوبية بمصر وآخرها :

ولما وصلت رسالة الملك الناصر إلى النواب بقلعة حماة وبها الطواشيان المذكوران ، وجماعة من الخدام ، والمماليك المنصورية ، وجماعة من أولاد الملك المنصور ، امتنعوا من ذلك ، وأبوا أن يسلموا القلعة إلى الملك الكامل ، وأركبوا الملك المعز بن الملك المنصور ، شقيق الملك المظفر والملك الناصر ، [ أمهم جميعاً ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل ] ، ونادوا في حماة بشعاره :<sup>(٤)</sup> وكان يومئذ صبياً صغيراً ، وقالوا هذا بدل الملك الناصر والبلد له .

(١) في نسخة م « بقلعة حماة » .

(٢) في نسخة م « العزيز » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م وسوف يرد الاسم صحيحاً فيما يلي .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « الحماة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

ولما وصل مجد الدين ومثقال الحمدار فتحوا لها باب القصر فدخلوا  
المدينة ولم يتمكنوا من الصعود إلى القلعة [ ١٥٢ ] ، وأنزلوا إليهما الملك المعز  
فاجتمع بهما وقال لهما : « هذه القلعة لي ولأخوتي يقوم بملكها أحدنا ، وأي  
واحد من مات كان فينا من يقوم مقامه : وليس بيننا وبين من يقصدنا  
إلا السيف » ثم رجع إلى القلعة : ورجع مجد الدين ومثقال الحمدار ، وصاحت  
العامّة عليهما ، ورجوهما بالحجارة ، فرجعا إلى السلطان وأخبراه بذلك . فحينئذ<sup>(١)</sup>  
أرسل السلطان الملك الكامل إلى الملك المظفر تقي الدين محمود بأمره أن يتفق مع  
ممالك أبيه على تسليم القلعة إليه . وكان [ الملك المظفر ]<sup>(٢)</sup> نازلا بظاهر البلد مع  
العسكر محاصراً له ، فراسلهم السلطان الملك المظفر في ذلك ، فأجابوه إلى تسليم  
البلد والقلعة إليه : وأرسلوا إليه من يستحلفه لهم ويستحلفهم له ، فخرج إليه<sup>(٣)</sup>  
جماعة من الأعيان أحدهم خال القاضي برهان الدين [ اسماعيل ]<sup>(٤)</sup> بن أبي الدم  
— رحمه الله — وهو ابن عم القاضي شهاب الدين بن أبي الدم وكان يومئذ  
متولى القضاء بحماة : فاجتمعوا به بالجوسق الذي بناه الملك الناصر أخوه على  
العاصي شمالي تربة جدهما الملك المظفر تقي الدين عمر — رحمه الله — واستحلفوه  
لمن في القلعة ، واشترطوا عليه أن لا يدخل البلد إلا بجماعته خاصة ، وأن لا يدخله

(١) في نسخة س « عامة البلد » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة م « من استحلفه على ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « خالي » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

أحد من عسكر الملك الكامل : فأجابهم<sup>(١)</sup> إلى ذلك ، وواعدوه الوصول بجماعته إلى باب النصر ليلا ليفتحوه له :

ولما كان وقت السحر من الليلة التي وقع الاتفاق عليها<sup>(٢)</sup> ، ورد [ الملك المظفر<sup>(٣)</sup> ] بجماعته إلى باب النصر [ ومعه من أصحابه الأمير سيف الدين ابن أبي علي - وقد ذكرنا تقدمه عنده وعلو منزلته بعد مفارقتة ابن عمه حسام الدين ومصير حسام الدين إلى الملك الصالح نجم الدين<sup>(٤)</sup> - وفي بعض أيام الحصار أصابت عينه نشابة فأذهبها : وذكر لي أنه كان يقول للملك المظفر : « أشهى أن أراك صاحب حماة وأكون بعين واحدة » فقضى له أن جرى الأمر على وفق ما نطق به لسانه :

ولما ورد الملك المظفر بجماعته باب النصر فتح له<sup>(٥)</sup> [ فدخله بجماعته ، ثم أغلق الباب ومضى إلى دار أبيه المعروفة بوزيره خطير الدين [ ١٥٢ ب ] الأكرم بن الدخماسي بالجانب من حماة المعروف بالسوق الأعلى<sup>(٦)</sup> ، فنزلها : وأصبح أهل البلد قاصدين بابه ، ومهئين له : [ وجاءه إخوته ومماليك والده ، والعسكر الذين بالبلد ، وسروا به غاية السرور : مستبشرين بولايته ، ومصير ملك والده إليه<sup>(٧)</sup> ] ؛ فإن أهل حماة - كما قدمنا ذكره - كانوا قد حلفوا له

(١) في نسخة م « فأجاب » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) في نسخة س « ولما كان وقت السحر من الليلة الثانية لاجتماعهم به » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) انظر ما سبق ص ٢٥٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٦) في نسخة س « إلى دار أبيه المعروفة بدار الأكرم » .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

بولاية عهد أبيه الملك المنصور سنة ست عشرة وستمائة<sup>(١)</sup> : وجرى من تغلب أخيه على الملك ما جرى ، وعاد الحق إلى نصابه ، واستقر في أربابه، وفرحت الرعية بملكه ؛ لما يعلمونه من شهامته وصرامته ، ووفور عقله وكمال يقظته وفطنته . وكانوا خائفين من تغلب الملك الكامل على البلد ، فأمنوا ذلك بدخول الملك المظفر إليه واستقراره به . وزال ما حذروه من زوال ملك البيت التقوى إلى غيره ، فإن أهل هذا البلد جبلت قلوبهم على محبة هذا البيت الكريم ، صغيرهم وكبيرهم لأنهم ربوا في صدقاتهم وإحسانهم ، فآله تبع إلى يديم دولتهم [ لهم ]<sup>(٢)</sup> ليعيشوا في ظلها وكنفها<sup>(٣)</sup> .

وكانت مدة ملك الملك الناصر قلعج أرسلان بحماة وبلادها تسع سنين إلا نحو شهرين ؛ فإن ابتداء ملكه كان في ذى القعدة سنة سبع عشرة وستمائة : وأقام الملك المظفر في دار الأكرم يومين ، وصعد في اليوم الثالث إلى القلعة [ المحروسة ]<sup>(٤)</sup> وتسلمها : وجاء عيد الفطر من هذه السنة - [ أعني سنة ستة وعشرين وستمائة ]<sup>(٥)</sup> - وهو مالك حماة وبلادها، وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمس مائة ، ومولد أخيه الملك الناصر سنة ستمائة ، بينهما سنة واحدة . ولما ملك [ الملك المظفر ]<sup>(٦)</sup> حماة [ فرض الأمور كلها صغيرها وكبيرها إلى الأمير سيف الدين علي بن أبي علي ؛

(١) انظر ما سبق ص ٦٤-٦٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) هذا دليل على ولاء وتقدير المؤرخ ابن واصل للبيت التقوى في حماه .

(٤-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

فبقيت أمور الدولة كلها معدوقة<sup>(١)</sup> به : ثم [ انتزع السلطان الملك الكامل سلمية<sup>(٢)</sup> منه وسلمها إلى الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص - حسب ما كان وقع<sup>(٣)</sup> عليه الاتفاق على غزة : وبقى في يد الملك المظفر حماة والمعرة وبعرين :

[ثم إن الملك الكامل أطلق الملك الناصر بعد رحيله من سلمية، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم إلى أخيه الملك الناصر بعرين وأن يحمل إليه مائتي قلعة حماة من المال، وكان مبلغه على ما ذكر [ ١٥٣ ] أربع مائة ألف درهم ، فأجاب إلى ذلك : وقدم الملك الناصر إلى بعرين فسلم إليه الملك المظفر قلعتها فتسلمها : وبعث يستدعي المال المأذون في تسليمه إليه : فسير إليه الملك المظفر بعضه، فامتنع الملك الناصر من قبض ما بعث به الملك المظفر إليه وردده : وقال : « لا أقنع إلا بجميع ما أمر لي السلطان الملك الكامل ، ولا أنزل منه درهما واحداً » : فأخذ الملك المظفر الذي كان بعث به إليه، وامتنع أن يرسل إليه شيئاً من المال : وبقى مع الملك المظفر من البلاد المعرة وحماة فقط<sup>(٤)</sup> :

[وكان في خدمة الملك المظفر لما ملك حماة الشيخ شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن بن منصور بن خلف الأنصاري الدمشقي. وكان أبوه زين الدين ينوب في القضاء بحماة عن القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري لما

(١) في اللغة عدقه يعدته بمعنى جمعه ، انظر القاموس المحيط ، والمعنى هنا أن أمور الدولة كلها مجموعة في يده .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٣) في نسخة س « حسبها وقع » .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التغيير في غير مكانه في نسخة س ورقة ٢٦١ ا - ب

تحت عنوان « ذكر رحيل السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى إلى البلاد الشرقية » .



ولى الحكم بحجة : وأقره الملك المنصور بعده مدة يسيرة ، ثم ولى قضاء بعرين ومات بها . وكان الشيخ شرف الدين فاضلاً متأديباً ، جيد النظم والترسل ، وخدم مدة طويلة الملك الأجد مجد الدين صاحب بعلبك : ثم صحب الأمير حسام الدين بن أبى على - الذى قدمنا ذكره <sup>(١)</sup> : ثم اتصل بابن عمه الأمير سيف الدين فأوصله إلى الملك المظفر فخدمه ، وأقام عنده بحجة : ومدحه لما ولى الملك بحجة بقوله <sup>(٢)</sup> :

تناهى إليك الملك واشتد كاهله	وحل بك الراجى فحطت رواحله
ألاهكذا فليمنع المجد مانع	ألاهكذا فليبدل البذل بأذله
ترحلت عن مصر فاحمل روضها	ولما حلت الشام روض ما حله
وعزت حياة فى حى أنت غابه <sup>(٣)</sup>	بصولته يحى كليب ووائله
وقد طالما ذلت بتدبير أهوج	يُجنب مرجيه ويحرم سائله
فأضحى عليها الشكر فرضاً لفوزها <sup>(٤)</sup>	بذى كرم فاضت عليها نوافله
سبقت إلى ورد العلى كل سابق	فما نال إلا فضل ما أنت نائله
وعدلت بالعدل الزمان وزدته	سناء، فاستوت أسحاره وأصائله
إذا فاعل رام ارتفاعاً بفعيله	ففعلك مرفوع لأنك فاعله

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٩ .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين مختصراً فى نسخة س والصيغة المثبتة من م .

(٣) فى س « فوعرت » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة م « ظلت » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « فأمضى » والصيغة المثبتة من نسخة م لاستقامة المعنى .

(٦) فى نسخة س « بقوتها » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

وذى أمل أعطيته فوق سُوله  
 وعاو سبقت العذل بالسيف رادعاً  
 أبرّ تقى الدين مجداً وسبؤدداً  
 وفاق على الأملاك معنى وصورة  
 هم القوم إن سيموا وعوداً بأجل  
 وإن شغلهم دمية أو مدامة<sup>(٢)</sup>  
 فما لبني أيوب ملك مساجل  
 فكم فض ضيق حين زادت هبانه  
 عليك ، لشمّل المكرمات مجمع  
 وبحر طويل الباع منشرح الندى  
 يذل معاديه ويعتز جاره<sup>(٦)</sup>  
 وتلقى حصينات الدروع غنيمه  
 دعاه إلى حب المواضى مضاهه<sup>(٨)</sup>  
 وعمّ اليتامى والأرامل بره  
 ففاضت أمانيه وفاضت مناهله  
 له ، فاهتدى لما أصاب مقاتله  
 فتمت عطاياها وتمت فضائله<sup>(١)</sup>  
 فراق حياه وراقت شمائله  
 سماهم جواد يسبق الوعد عاجله<sup>(٣)</sup>  
 بلهو فلا هزل عن الحد شاغله<sup>(٤)</sup>  
 ولا في بني أيوب ملك يساجله<sup>(٥)</sup>  
 وضاق فضاء حين زادت جحافلها  
 فلا جمع إلا وهو بالبذل شامله  
 بسيط المعالي ، وافر الفضل كامله  
 وترجى عطاياها وتخشى غوائلها<sup>(٧)</sup>  
 إذا ما التقى ما ذبها وعواملها  
 وهل يصحب الإنسان من لا يشاكله  
 فكل الورى أيتامه وأرامله

- (١) في نسخة س « ورقت » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .  
 (٢) في نسخة س « ديمة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٣) في نسخة س « أفلا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٤) في نسخة س « وما » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٥) في نسخة س « وضائق » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٦) في نسخة س « مذل » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٧) في نسخة س « أرماعها » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، والمأذية من الدروع البيضاء ،  
 والمأذى السلاح كله من الحديد ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ص ١٤٣ .  
 (٨) في نسخة م « حل » والصيغة المثبتة من نسخة س وهي أبلغ .

وقد كانت الدنيا تُحاول كاملا      فقد أدركت في عصره ما تحاوله  
بلغت بمدحى فيه أبعد غاية      فبلغت من جدواه ما أنا آمله  
ومن جوده شكري، ولم تُثن روضة<sup>(١)</sup>      على المزن بل أثنى على المزن وابله  
تعدى نداءه الحم أقصى مآربى      فأفضلت مما أمطرتنى فواضله  
وقر قرارى فى جنان جنابه      وقد قلقت بآبن الحسين قلاقله<sup>(٢)</sup>  
وصار قريضى مدح أشرف ضيغم      فلم ابتذله فى غزال أغازله

### ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى الشرق والوصلة

#### بين الملك المظفر وبينه

ولما ملك الملك المظفر حماة رحل السلطان الملك الكامل إلى البلاد الشرقية  
التي أخذها من الملك الأشرف فنظر في مصالحها وولى عليها<sup>(٣)</sup> .

[ واستدعى [ ١١٥٤ ] الملك المظفر فسافر من حماة إلى خدمته ، فعقد له  
العقد فى معسكره على إبنة السلطان غازية خاتون شقيقة الملك المسعود صاحب  
اليمن ، وهى والدة مولانا السلطان الملك المنصور رحمه الله تعالى ] : وكتب<sup>(٤)</sup>

(١) فى نسخة س « ملاء » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) فى نسخة م « قلمت » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) فى نسخة س « الذى سلمها إليه أخوه السلطان الملك الأشرف فنزل بالرقعة وولى على  
البلاد ، ونظر فى مصالحها ، وجاءته ملوك الشرق » ويلى بعد ذلك فى نسخة س السطور  
السابق الأشاره إليها ، انظر ماسبق ص ٢٧٣ حاشية ٤ .

(٤) فى المتن فى نسخة م « خلد الله سلطانه » وأجملة مصححه فى الهامش مما يدل على أن نسخة م  
كتبت فى زمن ابن واصل وصححت بعض ألفاظها بعد ذلك ربما بخط ابن واصل نفسه ، انظر  
ماسبق ص ١٠ ، وما بين الحاصرتين ورد فى نسخة س كما يلى : « وبعد ذلك سافر السلطان الملك المظفر  
إلى الشرق واجتمع بخاله الملك الكامل ، وتقدم بأن يعقد العقد على ابنته صاحبة وهى صاحبة  
سيدة الخواتين غازية خاتون ، فعقد العقد بالعسكر المنصور » .

له التقليد بمملكة حماة وعاد إلى حماة مسرورا ، وقد قضيت لبانته باستقراره<sup>(١)</sup>  
 في مملكة والده ، ووصلته بخاله وكان ذلك مما كانت أمانيه متعلقة به في الديار المصرية ؛  
 وكان في صحبته رجل بمصر يقال له الزكى القوصي<sup>(٢)</sup> ، وكان متأدبا ،  
 فأنشده ليلة بمصر بيتين من نظمه يذكر فيهما تمنى<sup>(٣)</sup> عود ملك أبيه إليه ،  
 وتزوجه بابنة خاله الملك الكامل وهما :<sup>(٤)</sup>

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنكما روحان في بدن<sup>(٥)</sup>  
 هناك أنشد والأقدار مصغية هنيئ بالملك والأحباب والوطن  
 فقال [الملك المظفر] : « يا زكى ، والله لئن كان ذلك لأعطينك ألف دينار »<sup>(٦)</sup>  
 فلما ملك حماة ، [وعيد العيد] ،<sup>(٧)</sup> وعقد العقد ذكره الزكى به ، فأمر له بألف<sup>(٨)</sup>  
 دينار فحملت إليه :

### ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية

ولما قرر السلطان الملك الكامل أمر الشرق رجع إلى الديار المصرية  
 بعساكره ، وكان قد وردت عليه كتب من أم ولده الملك العادل سيف الدين<sup>(٩)</sup>

(١) في نسخة س « أمانيه » ؛ والبيان هي الحاجة التي يهيم الإنسان قضاؤها ، انظر القاموس .  
 (٢) في نسخة س « رجل من أهلها يقال له زكى الدين القوصي » ، والصيغة المثبتة من  
 نسخة م .

(٣) في نسخة س « تمنيه » .

(٤) في نسخة س « وتزيجه » .

(٥) في نسخة م « كأنما » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة س « زكى الدين » .

(٩) في س « والده » وهو تصحيف ، انظر المقرئ في السلوك ج ١ ص ٢٣٨ .

أبى بكر تشكو من ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب - نائب أبيه في الملك بالديار المصرية وولى عهده - وتذكر عنه أنه قد عزم على التوثب على [أخذ]<sup>(٢)</sup> الملك [من والده الملك الكامل ، وأنه قد اشترى]<sup>(٣)</sup> جماعة كثيرة من المماليك الترك ، وأخذ جملة من أموال التجار عظيمة . وبذل <sup>(٤)</sup> جملاً عظيمة من بيت المال : « وإن لم تدرك البلاد ، وإلا غلب عليها ، وأخرجني وولدك الملك العادل من البلاد » . ولما ورد عليه ذلك من أم الملك العادل أغضبه [وأحنقه]<sup>(٦)</sup> وأسرع الرجوع إلى الديار المصرية :

ولما وصل أظهر التغير على [ولده]<sup>(٧)</sup> الملك الصالح ، وقبض على جماعة من أصحابه واعتقلهم ، وطالبهم بالأموال التي فرط فيها . وكان هذا هو السبب الذي صرف عزم الملك الكامل إلى تولية عهده لإبنة الملك العادل وإبعاد الملك الصالح إلى الشرق ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى . [وعهد بالسلطنة بعده إلى ولده الملك العادل سيف الدين أبى بكر]<sup>(٩)</sup> ، [١٥٤ ب] وكان عمر

(١) في نسخة من « في الديار » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من م ، وورد بدلها في نسخة من « واشترى » .

(٤) في نسخة من « وبذل كثيرا من . . » والصيغة المثبتة من نسخة من م .

(٥) في نسخة من « تغلب » ، والصيغة المثبتة من نسخة من م وكذلك من المقرئى ، السلوك ،

ج ١ ص ٢٣٨ .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من م .

(٨) في نسخة من وردت هذه الجملة كما يلي : « وكان هذا هو السبب في انحرافه عن الملك الصالح

إلى الملك العادل حتى أودى ذلك إلى انقراض الملك الصالح إلى الشرق على ما سنذكره إن شاء الله تعالى » .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من م .



الملك العادل يومئذ إحدى عشرة سنة<sup>(١)</sup> ؛ [ فإن مولده - على ما ذكر لي -  
سنة خمس عشرة وستمائة ، بعد موت جده ، ولهذا سماه باسمه ولقبه بلقبه<sup>(٢)</sup> ] :  
وكان الملك الكامل شديد الميل إليه وإلى والدته ؛ [ وهي كانت جارية للفقير  
نصر ، وأصله من حماة من بني هلال . وبلغني أنه كان أهدي للملك الكامل  
طعاماً فاستطابه جداً . وسأله من صنع هذا الطعام ، فأخبره أنه صنعته جارية  
له ، فطلبها منه ، فأهداها إليه فأولدها الملك العادل وعدة بنات ؛ إحداهن  
فاطمة خاتون التي زوجها الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب ؛  
ومنهن عاشورا خاتون التي زوجها لابن أخيه الملك الناصر بن الملك المعظم ،  
ولم يدخل بها على ما سنذكره ؛ ومنهن التي تزوجها الملك السعيد عبد الملك  
ابن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل ، وأولدها الملك الكامل  
ناصر الدين محمداً وهو الآن حي<sup>(٣)</sup> .

وفي أواخر هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين وستمائة - قصدت  
الفرنج حصن بعين وصاحبها الملك الناصر قلع أرسلان - كما ذكرنا -  
فهبوا بلده وأعماله ، وسبوا ، ومن جملة من ظفروا به طائفة من التركمان كانوا  
نازلين في ولاية بعين ، فلم يسلم منهم إلا النادر والشارد<sup>(٤)</sup> .

(١) في نسخة م « نحو أحد عشر سنة » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في نسخة م .

(٤) في نسخة م « الشاذ » والصيغة المثبتة من نسخة م .

## ذكر محاصرة عسكر السلطان الملك الأشرف بعلبك

[وفي هذه السنة نازل عسكر دمشق بعلبك ومقدمهم الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل . وكنا قد ذكرنا أن الاتفاق وقع والسلطان الملك الكامل نازل بتل العجول على تسليم بعلبك إلى الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل<sup>(١)</sup> . فلما تسلم الملك الأشرف دمشق ، والملك المظفر حماة ، امتنع الملك الأشرف من أن تكون بعلبك لأخيه الملك العزيز ، وطلب استضافتها إلى ملك دمشق . ولم يمكن الملك الكامل مشاقفته في ذلك ، فحاصرها عسكر دمشق وضايقوها ، ونصبوا عليها المجانيق إلى أن خرجت هذه السنة<sup>(٢)</sup> .]

## ذكر محاصرة السلطان جلال الدين بن [ ١١٥٥ ] خوارزم شاه خلاط

### ومنازلته لها وهي المنازلة الثانية

كنا ذكرنا ما جرى من الاتفاق بين الملك المعظم صاحب دمشق ، وجلال الدين بن خوارزم شاه ، [ وإنفاذ الملك الناصر - بعد موت أبيه وانفاق عميه عليه - الشيخ شمس الدين الحسروشاهي ينتصر به عليهما ، ويحمله على قصد خلاط ، لينفرج عنه الحناق<sup>(٣)</sup> ] . فقصد جلال الدين خلاط بعساكره

(١) انظر ما سبق ص ٢٣١ .

(٢-٣) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من

وبها عز الدين أيك الأشرقي مملوك الملك الأشرف ، وهو الذي كان سيره  
 [ الملك الأشرف<sup>(١)</sup> ] للقبض على الحاجب علي وقتله . وكان بها أيضاً الملك المعز  
 مجير الدين يعقوب بن الملك العادل ، وهو شقيق الملك المظفر شهاب الدين غازي  
 [ صاحب ميفارقين . فنازل جلال الدين خللاط وحاصرها<sup>(٢)</sup> ] : ولم يزل الحصار  
 مستمراً على خللاط [ إلى أن خرجت هذه السنة ، وهي سنة ست وعشرين وسبعمائة ]<sup>(٣)</sup> .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وورد بدلها في نسخة م « إلى آخر هذه السنة » ، ولتفصيل  
 ماجرى من سير جلال الدين إلى خللاط وحصارها والحوادث التي جرت مدة الحصار ، انظر النسوي ،  
 سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٢٩٩ - ٣١٩

## ودخلت منة سبع وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف مقيم  
بدمشق مالك لها ولبلادها [ إلى العقبة <sup>(١)</sup> ] ، وعسكره محاصر لبعليك <sup>(٢)</sup> وفيها  
الملك الأجد بهرام شاه <sup>(٣)</sup> ؛ وبجدة الملك المظفر وله معها المعرة <sup>(٤)</sup> ؛ وأخوه الملك  
الناصر [ قلع أرسلان <sup>(٥)</sup> ] بقلعة بعرين ؛ والملك المجاهد بحمص وقد زيد عليها  
سلمية <sup>(٦)</sup> .

ولما كان الملك الكامل نازلا بها كان معسكره بالقرب من تل عال يقال  
له شميميش <sup>(٧)</sup> . فقال الملك الكامل : « لو بنى فوق هذا التل قلعة ، كانت تكون  
في غاية الحصانة » . فاستأذنه الملك المجاهد أن يبني لنفسه فوقها قلعة فأذن له فيه <sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) في نسخة س « منازل »

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) وردت هذه الفقرة في س « والملك المظفر بن الملك المنصور مالك حماه والمعرة » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) في نسخة س « وسلمية بيد الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص » .

(٧) في نسخة م « شميميس » وفي نسخة س « تل شميمس » والصيغة المثبتة من المقرريزي

(السلوك ، ج ١ ص ٤٤٦) وابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) ، وهي إحدى

بلاد كورة حمص .

(٨) في نسخة س « فقال له الملك المجاهد : فتأذن لي أن أبني فوقه قلعة فأذن له في ذلك » .

فشرع في هذه السنة في عمارة قلعة فوق التل . وبلغ ذلك الملك المظفر صاحب  
حياة فشق ذلك عليه ، وجمع جمعاً وأراد المنع منه ، وتخريب ما بناه صاحب  
حصص . ثم لم يتأت ذلك له لعلمه أن الملك الكامل لا يمكنه من معارضة صاحب  
حصص في ذلك فأعرض عنه : وأتم الملك المجاهد القلعة ، وجاءت في غاية الحصانة<sup>(١)</sup>  
[ والعلو ]<sup>(٢)</sup> ، سماها ماردين الشام ، ومنع من تسميتها بغير هذا الاسم ، ولزمها  
الاسم الأول : وخرب القلعة التي هي داخل السور التي كان جدها حسام الدين  
ابن أبي علي للملك المظفر بسلمية .<sup>(٣)</sup>

[ ١٥٥ ب ] ذكر مولد الملك الناصر صلاح الدين يوسف<sup>(٤)</sup>

ابن الملك العزيز صاحب حلب

وفي هذه السنة ولد الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك  
العزيز صاحب حلب . وكان ولد له في هذه السنة ولدان آخران : أحدهما  
الملك الظاهر غازي : وهو أول مولود ولد له ، وليس هو الملك الظاهر شقيق  
الملك الناصر فإن ذلك أصغر من الملك الناصر . وزين لهذا المولود الأول  
البلد ، وعقدت القباب ، ولبس العسكر في أتم زينة وهيئة ، وعمل زورق من  
القلعة إلى المدينة ، وانقطعت بكرة برجل منهم ، فوقع في سفح القلعة فمات ،  
وبطل [ الملك العزيز ]<sup>(٥)</sup> الزورق ؛ وثانيهما [ ولد أشماه ]<sup>(٦)</sup> الملك العادل .

(١) في نسخة س « الحصن » وهو تصحيف كما يفهم من سياق المعنى .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) وردت هذه الجملة في نسخة س : « ثم خرب القلعة التي كانت داخل البلد التي كانت  
جدها الملك المظفر حين كانت سلمية له » .

(٤) في نسخة س « ولادة » .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



## ذكر استيلاء الملك الأشرف على بعلبك

ولما طالت مدة الحصار على بعلبك ، وكانت قريباً من عشرة أشهر واشتدت مضايقة العسكر الدمشقي لها ، أذعن صاحبها الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهان شاه<sup>(١)</sup> بن أيوب إلى تسليم بعلبك وأعمالها إلى ابن عمه الملك الأشرف ، وأقطعه الملك الأشرف<sup>(٢)</sup> قصير دمشق الذي تنزل فيه القوافل والزبداني ومواقع أخرى ، وتوجه الملك الأجد إلى دمشق ونزل بداره التي عند باب النصر المعروفة اليوم بدار السعادة التي ينزلها نواب السلطنة .

## ذكر مقتل الملك الأجد صاحب بعلبك

وفي هذه السنة قتل الملك الأجد - رحمه الله - بداره بدمشق : وحديث مقتله أنه كان له مملوك من أخص مماليكه ففقد الملك الأجد<sup>(٤)</sup> له دواة محلاة ، واتهمه بها وألزمه إحضارها ، فلم يعترف بها . وأمر باعتقاله في مرقد ببيوان الدار التي هو نازل بها . وجلس الملك الأجد على باب ذلك المرقد يلعب بالترد مع [ بعض ] أصحابه<sup>(٥)</sup> ، فخرج ذلك المملوك وبيده سيف مسلول فضرب به أستاذه الملك الأجد ضرباً مشخناً . ثم طلع المملوك [ ١٥٦ ] إلى سطح الدار ،

(١) في نسخة من « شاهنشاه » .

(٢) ورد بدل هذه الفقرة في نسخة من « على تعويضه قصير دمشق » .

(٣) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن الزبداني كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك .

(٤) في نسخة من « فقد للملك الأجد » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

ورمى بنفسه من قاعها فمات لوقتته<sup>(١)</sup> . وعاش الملك الأجدد - رحمه الله - إلى الليل  
ثم توفي ودفن في مدرسة والده التي على الشرق بظاهر دمشق . فكانت مدة  
ملكه لبعلبك نحو تسع وأربعين سنة لأنه ملكه إياها عم أبيه السلطان الملك<sup>(٢)</sup>  
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما مات أبوه عز الدين فرخشاه [ بن  
شاهنشاه بن أيوب ]<sup>(٣)</sup> سنة ثمان وسبعين وخمس مائة . واستمر مالكا لها إلى أن  
انزعت منه هذه السنة - أعني سنة سبع وعشرين وستائة ، فذلك خمسون  
سنة إلا سنة : [ وكان بين أخذ بعلبك منه وبين مقتله مدة يسيرة مقدارها<sup>(٤)</sup>  
خمسة أشهر ] .

### ذكر سيرته رحمه الله

كان [ الملك الأجدد ]<sup>(٥)</sup> ملكاً جليلاً ، فاضلاً متأديباً ، يحب العلماء والفضلاء  
والشعراء وأهل الأدب ، ويجيزهم بالجوائز الكثيرة . وكان يقول الشعر الجيد  
البديع الذي يضاهي به شعر شعراء عصره المجيدين . [ وله ديوان شعر مشهور ،  
ويعنى بشيء من شعره ]<sup>(٦)</sup> . ولم يكن في بني أيوب أشعر منه ، وبعده الملك الناصر<sup>(٧)</sup>

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الجنان ، ج ٨ ص ٤٤١ - ٤٤٢) معلومات هامة  
عن حادث مقتل الأجدد واستهل ذلك بقوله : « ذكر لي جماعة أنه سرق له حياصة لها قيمة ... » .  
(٢) في نسخة س « أيام » .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٧) ذكر ابن شاعر الكتبي في ترجمته للملك الأجدد أنه « كان أدبياً فاضلاً شاعراً ، له ديوان  
شعر موجود بأيدي الناس » انظر فوات الوفيات (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) ، ج ١  
ص ١٥٠ . وللملك الأجدد ديوان في النسيب والتغزل والحماسة في المكتبة الأهلية بباريس (رقم  
٣١٤٢) وفي مانشستر (رقم ٤٥٧) انظر :

Brockelmann, *Geschichte der Arabischen litteratur*, I, P. 298 ;  
Supp. I, P. 456

(١) [ داود ] بن الملك المعظم: [ وكان فيهم من يقول الشعر دون ذلك ؛ منهم الملك المظفر تقي الدين عمر ، وتاج الملوك بوري بن أيوب وله ديوان مشهور ، والملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة وله أيضا ديوان ، وقد ذكرنا شيئا من شعرهم ] :<sup>(٢)</sup>

ومن المختار من شعر الملك الأجد - رحمه الله - قوله :<sup>(٣)</sup>

حتى عنى الحمى ، وحي المصلى	وزماناً بالرقمتين تولى
كان أغلى الأوقات في النفس قدراً	فتلاشى زمانه واضمحلا
ثم لما نوى الفریق فراقاً	نهل الحى من دموعى وعللاً
مربع الوجد فيه أرسلت دمعى	بعد بُعد الأحباب وبلا وكلاً
منزل لم تُبق فيه العوادي	ودموعى والدهر إلا الأقلا
لست أسلو ما كان فيه من العيد	ش وحاشى المحب أن يتسلى
ما استحق الفراق نجد فتسلو	ه ولا استأهل الحمى أن يُملا
أيها الظاعنون هذى دموعى	بعدكم في الرسوم تسقى المحلا
قد وقفنا بها فكل خليل <sup>(٥)</sup>	بعزالي دمعه ما أحلا <sup>(٦)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين ورد في قليل من التغيير في غير مكانه في نسخة س ، إذ ورد في آخر الحديث

عن سيرة الملك الأجد .

(٣) في نسخة س « مختار » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة س « منزلاً » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة س « فيها » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة س « بعزالي » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ؛ والعزالي جمع

العزلاء وهو فم المزايدة الأسفل ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٧٠ .

وتذكرت من سنا الوصل نورا  
 (١) فهو مثل الشباب ما زار إلا  
 أيها الهاجرون قد كان صبري  
 أتراكم ترضون بالهجر حقا  
 أم تقبلونه العثار امتنانا  
 إن تراخي عن الغرام أناس  
 كيف أنسى أيام وصل تقضت  
 هل إلى ذلك الزمان صيبل  
 إن تقبيني فإن حزني مقيم  
 ابن طي الأراك طابا جميعا  
 (٦) لي إليه تطلع وحنين  
 بان عنى وكنت وهو قريب  
 فاسألاه عن هجر مثلي اعتداء  
 يا فؤادي ، وكيف أدعو فؤادا  
 لست أرضى له الدناءة خدنا

زال عنى في الحال حين تجلى  
 قبل سارت أظعانه واستقلأ  
 (٢) صارمأ قبل هجركم لم يفلا  
 (٣) للمحب المشوق ، حاشي وكلا ؟  
 منكم في الغرام إن كان زلا  
 وتخلوا عنه فما نتخلا  
 بكم والزمان منها محلا  
 وضلال أن يقتضى الشوق « هلا »  
 (٥) صار إلبأ علي مذ صار كلا  
 بين روض العقيق طيباً وظلا  
 حيثما سار في البلاد وحلا  
 ذا سرور به وقدحى المعلأ  
 (٧) بعد ذلك الوصال كيف استحلا  
 يوم بين الخليط هام وضلا  
 (٨) فعلام ارتضى لي الوجد خلا

- (١) في نسخة س « مازال حتى » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٢) في نسخة س « صارم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٣) في نسخة م « لن » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .  
 (٤) في نسخة س « لمحب » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٥) هذا البيت من نسخة س وساقط في م .  
 (٦) في نسخة م « وحنينا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٧) في نسخة س « ذلك » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٨) في نسخة س « للوجد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

وبريق قد بات يلمع وهنا  
 بت والبرق لا أمل دموعي  
 مستهاماً ألقى الغرام بجسم  
 (١) ذا غليل من حُرقة البين والهج  
 أيها الناظمون هذا قريضي  
 يتمشى على السماك افتخاراً  
 وبغيض إلى من ليس يدرى  
 بقرييض إذا كسى الشعر عزاً  
 ما يسمى في حلبة الشعر يوماً  
 ومن شعره المختار قوله :

كالحسام الصقيل - في الروع - سلاً  
 عند إيماضه ، ولا البرق ملاً  
 منذ أبلاه هجركم ما أبلا  
 (٢) ر بغير اقترابكم لن يبلا  
 دق في صنعة القريض وجلا  
 ثم يضحى منه عليكم مطلاً  
 صنعة الشعر أن يكون - مذلاً  
 (٣) قائله ، كساه هوناً وذلك  
 سابقاً لا ، ولا استخف فضلاً  
 (٤) (٥)

حالي غدا عاطلا من وصلك الحالى  
 كتمته فوشت بي وهى جاهلة  
 يا جيرة الحى اشمتم بهجركم  
 أبكى على مربع من بعد بينكم  
 بأدمع لم يزل في الوجد صيها  
 وزعته بن هجر أو أليم نوى  
 في أربع حكمت أيدى النوى عبثاً

فكم أغالط عن ذا الهجر آمالى  
 مدامع أرخصت من سرى الغالى  
 قبل التفرق لوامى وعذالى  
 عاف ، وجسم على أطلالكم بال  
 وقفاً على جيرة تنأى وأطلال  
 ما بين ساكب تهماع وتهمال  
 فيها ، بما لاجرى منى على بال

(١) في نسخة س « مستهام » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة س « لم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة س « قابله » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « ولا استحث » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) هنا ينقطع النص في نسخة س ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .



ياهل يردُّ زماناً بان مذهبه  
وقفت فيها فلم ألمح وقد درست  
يا منحنى الخزع لى قلب يظالبنى  
من حسن ألفة أحباب ومجتمع  
تلك المنازل أبكتنا حمائمها  
أجرين بالنوح دمعى فى ملاعبيها  
منازل درستها الريح سافية  
يا ريم رامة قد أمسيت تُسلمنى  
قلبي وجسمى هماما قد عرفتهما  
لا تبعدن بكم فى الحب من نعص

بُكاي فى رسم دار غير مَحلال  
سوى رسوم كبرد الصبر أسمال  
بما تقضى لنا فى عصرِك الحال  
وطيب أوقاتِ أعصارِ وأصال  
وقد تغنين فوق الطلح والضال  
فنحن ما بين تغريد وإعوال  
والقطر ما بين منهلٍ ومنهال  
إلى الممضين : نسيانى وإغفالى  
فى النائبات لأوجاع وأوجال  
ومن ملام، ومن قيل ، ومن قال

## ومنها

يا طالب الشعر تعيه مذاهبه  
خذها، فكم من فنون فى طرائفها  
ومن شعره :

هل بعد ذا كلف بكم وغرام  
وحمامة تدعو الهديل وطالمما  
هتفت ، وكم شاقتك فوق غصونها  
فسهرت من دون الرفاق لنوحها  
أمسى يلوح ولى فؤاد خافت

جسد يذوب وعبرة وسقام  
جلب الحنين حمامةً وحمام  
ورق تجاوب والعيون نيام  
ولبارق بالرقمتين يُشام  
بوميضه ، دون القلوب يُضام

رَحَلْ الأَحْبَةَ عَنْ زُرُودٍ وَخَلَفُوا<sup>(١)</sup>      مَضَى تَكْنَفَهُ أَسَى وَهِيَامُ  
 وَمَنَى خِلا رِبْعِ الهَوَى مِنْ أَهْلِهِ      فَكْرَى الْجَفُونَ عَلَى الْجَفُونَ حَرَامُ  
 مِنْ مَبْلَغِ خَيْرًا بِنَا بَطْوِيلِ<sup>(٢)</sup>      أَنَّى سَهَرْتُ مِنَ العُسرِ وَنَامَنُوا  
 قَوْمٌ إِذَا ذَكَرُوا طَرِبَتْ صِبَابَةٌ      فَكَأَنَّمَا دَارَتْ عَلَى مَسَامِ  
 بَانُوا ، وَقَدْ كَانُوا عَلَى أَعْزَةٍ      وَهَمٌّ وَإِنْ بَانُوا عَلَى كَرَامِ  
 أَهْوَى رَجُوعِ الرَّاحِلِينَ وَطَالَمَا      كَذَبْتَ أَمَانِي ، وَعَزَّ مَسَامِ

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْحَالِ :

يَا أَيُّهَا البَدْرُ الَّذِي رِيْقُهُ      خَمْرٌ لَهُ فِيهِ جَرِيالُ  
 نَحْدِكَ أَضْحَى كَالشَّقِيقِ الَّذِي      لَهُ عَلَى وَجْنَتِهِ خِالُ  
 وَمِنْ شَعْرِهِ فِيهِ أَيْضًا :

وَبَدْرُ تَمْ يَحَاكِي رِيْقُ مَبْسَمِهِ      [ خَمْرًا ] سَقَيْتُ بِهَا مِنْ فِيهِ جَرِيالًا<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ خَدُّهُ مِثْلَ الشَّقِيقِ لَمَا      كَانَ السَّوَادُ الَّذِي تَحْتَلَّهُ خِالًا  
 وَمِنْ شَعْرِهِ :

قَدْ أَوْرَثَتْ خَاطِرَ المَشْتَاقِ نَوْمَ نَائٍ      سَعَادَ عَنْ أَثْلَاتِ المِنْحَنِ وَهَاءِ  
 لَا تَحْسَبِ الصَّبَّ مَذْزَمَتَ أَيَانِقِهَا      إِلَى العَقِيقِ تَنَاسَى عَهْدِهَا وَهَاءِ  
 قَلْبِي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَفْكَ أَعْتَبَهُ      قَدْ صَارَ طَوْعًا وَكُرْهًا مَلِكِهَا وَهَاءِ

(١) زُرُودِ رَمَالِ بَيْنِ الثَّلْبِيَّةِ وَالْحَزِيمِيَّةِ بِطَرِيقِ الحَاجِّ مِنَ الكُوفَةِ ، وَذَكَرَ ياقوتُ ( مَعْجَمُ البُلْدَانِ ) أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ هَذَا الِاسْمُ مَأخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ « بَخَلُ زُرُودٍ » أَي بَلُوعٌ ، وَلَعَلَّهَا سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِابْتِلَاعِهَا المِياهُ الَّتِي تَمَطِّرُهَا السَّحَابُ .

(٢) طَوِيلُ اسْمٌ لِأَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا هَضْبَةٌ بِمَكَّةَ عَلَيْهَا بِيوتٌ وَمَسَاكِنٌ لِأَهْلِهَا ، انظُرْ ياقوتُ ، مَعْجَمُ البُلْدَانِ .

(٣) مَا بَيْنَ الحَاصِرَتَيْنِ مَذْكَورٌ فِي الهَامِشِ .

(١) لو شاء قصر من أيامِ كاظمة  
فليت آخر أيام الحمى بهم  
ومن شعره :

ومصفر أوراق الغصون وخضرها  
فذا ذهب فيها وذاك زبرجد  
بروق رحيق في الزجاجات لمع  
معتقة من بات يعمل كاسها  
ومن شعره جواباً لكتاب ورد إليه :

كتابك كالروض الذي فاح نشره  
ففي كل سمع منه شنف مرصع  
فله ما تحوى السطور التي به  
وفاضت به الغدران وابتسم الزهر  
وفي كل قطر من تأرجه عطر  
كأن رياض الحزن ما قد حوى السطر

ومدح الملك الأجد جماعة من الشعراء ممن وفد إليه وقصده ، ومنهم  
من لازمه وأقام عنده ، ومن مدحه من الوافدين شرف الدين بن عنين ،  
ومدح شعره [ وأثنى عليه ] بقصيدة مطلعها :

عجبت للطيف يالمياء حين سرى<sup>(٥)</sup>  
نحوى وما جال في عيني لذيد كرى

(١) مكان إلى جانب البحر في طريق البحرين ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، انظر ياقوت  
معجم البلدان .

(٢) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ما سبق ص ٢٨٨ حاشية ه .

(٣) في نسخة س « الواردين » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٥) في نسخة م « كيف » وفي نسخة س « حين كيف » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين

وكيف تُرقد عين طولَ ليلتها      تدافعُ المقلتين الدمع والسهرا<sup>(١)</sup>  
 [ ومنها في المخلص إلى المدح ]<sup>(٢)</sup>  
 وليلة مثل موج البحر بتُّ بها<sup>(٣)</sup>      أكابد المزعجين : الخوف والخطرا  
 حتى وقفت بآمالى على ملك<sup>(٤)</sup>      لو رام ماضي أمس كان قد قدرا<sup>(٥)</sup>  
 فأصبح الدهرُ مما كان أسلفه      إلى في سالف الأيام معتذرا  
 يذود عني الرزايا حين أبصرني<sup>(٦)</sup>      بعزة الأجد السلطان منتصرا  
 أعز ما نزعته عنه تمامه      حتى تردى رداء الملك وأتورا<sup>(٧)</sup>  
 من آل أيوب أغنتنا عوارفه      في كالح الجدب أن نستزل المطرا  
 ثبت الجنان له حلم يوقره      إن خامر الطيش ركني يذبل وحررا<sup>(٨)</sup>  
 ومنها في وصف شعر الملك الأجد رحمه الله :  
 لما تخيرني أروي قصائده      مضيتُ قدماً وخلفت الرواة وورا  
 فاعجب لبحر غدا في رأس شاهقة      من العواصم طام يقذف الدررا<sup>(٩)</sup>

- (١) كذا في نسختي المخطوطة بينما في ديوان ابن عنين ، ص ٥٥ وردت كلمة « المقلتين » .  
 (٢) ورد بدلها في نسخة س « ومنها يقول » .  
 (٣) كذا في نسخة م وكذلك في الديوان ، وفي نسخة س « لها » .  
 (٤) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ، ص ٥٦ « وردت » .  
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان « إلى » .  
 (٦) كذا في نسختي المخطوطة وورد الشطر الثاني في الديوان كما يلي :  
 « لو رام ردا لماضي أمسه قدرا » .  
 (٧) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان « وذاد » .  
 (٨) ورد هذا البيت بعد البيت التالي في نسخة م ، بينما ورد الترتيب المثبت في نسخة س  
 وكذلك في الديوان .  
 (٩) يذبل جبل في نجد ، وحرراء جبل في مكة ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .

(١) شعرٌ شمتٌ باسمه الشعري لشركتها  
 سحرٌ ولكن هاروتا وصاحبه  
 كم قمت في مجلس السادات أنشده  
 عجبت من معشركيف ادعوا سفها  
 أنا الذي سار في الدنيا له مثل  
 والشعرُ صيدٌ فهذا جل طاقته  
 وليس مستنزلُ الأوعال من يفغ  
 وإن من شارف التسعين في شغل<sup>(٦)</sup>

(٢) فيه فباتت تباهى الشمس والقمر  
 ماروت ما نهبها فيه ولا أمرا  
 فلم يكن لحسود في علاه مرا  
 من بعد ما سمعوه أنهم شعرا<sup>(٤)</sup>  
 أهديت من سفه تمراً إلى هجرا<sup>(٣)</sup>  
 حرش الضباب وهذا يقتل البقرا<sup>(٥)</sup>  
 كمن أتى نفق اليربوع فاحتفرا  
 عن القوافي جدير أن يقول هرا

وممن لازم خدمة الملك الأجد من الفضلاء وأقام عند زماناً الشيخ  
 شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، وله فيه قصائد حسان  
 مذكورة في ديوانه ، وهي مشهورة : ووفد إليه [ أيضاً ]<sup>(٧)</sup> ولازمه مدة الشيخ  
 مهذب الدين أبو سعد النحوي الضرير ، وكان فاضلاً في العربية وله فيها  
 تصانيف مشهورة :

- (١) في نسختي المخطوطة « شمت به » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٥٧ .  
 (٢) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ورد الفعل « فقامت » .  
 (٣) في نسخة س « سمعه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ومن الديوان ،  
 ص ٥٨ .  
 (٤) هجر : المقصود بها بلاد البحرين وهي كثيرة التمور ؛ انظر أبو الفدا ، تقويم البلدان  
 ص ٩٩ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاملاص ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .  
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الديوان ورد آخر البيت « وهذا صائد بقرا » .  
 (٦) في نسخة م « السبعين » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ، ص ٥٨ .  
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



## ذكر إستيلاء جلال الدين [ بن علاء الدين ]<sup>(١)</sup>

### خوارزم شاه على خلاط<sup>(٢)</sup>

قد ذكرنا منازلة جلال الدين خلاط في السنة الماضية . ولم يزل مجداً في حصارها وقاتله أهل البلد قتالا كثيراً [ لما يعلمون من سوء سيرته ]<sup>(٤)</sup> وأسرفوا في شتمه على الأسوار وسبه والوقية فيه . وأخذة اللجاج في قتالهم ، ودخل الشتاء ووقع الثلج فلم يرحل عنهم . وأقام جميع الشتاء محاصراً لهم ومضايقاً . وفرق كثيراً من عساكره في البلاد والقرى القريبة من شدة البرد وكثرة الثلج ، فإن خلاط من أشد البلاد برداً ، وأكثرها ثلجاً .

وأبان جلال الدين عن عزم قوى ، وصبر شديد تتحير العقول فيه<sup>(٥)</sup> ، ونصب عليها عدة مجانيق ، ووآثر رمى الحجارة عليها حتى خرب بعض أسوارها . وكان أهل البلد كلما خرب شيئاً من السور أعادوه . ولم يزل مصابريهم ومضايقيهم إلى أواخر جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) انظر لتفصيل ذلك ، النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٣٢٠ - ٣٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٣٦ ؛ ابن ابيك ، الدرالمطلوب ورقة ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « تحير العقول فيه » وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٧ حوادث ٦٢٦ ) « تحار العقول منه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة م « وآثر رمى الحجارة اليها » ، وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٨ ) « ولم يزل يرميها بالحجارة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

سبع وعشرين وستمائة<sup>(١)</sup> - [ ١٥٩ ] فرحف يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الأولى ، ففتح له باب المدينة أمير من الأمراء كان موكلًا به . فدخل جلال الدين البلد بعسكره ، ووضع السيف في أهله ، وفعل في ذلك فعل التتر ؛ فقتل كل من وجد في البلد ، وكانوا قد قلسوا ، فبعضهم كان فارق خوفاً بعد الحصار الأول ، وبعضهم مات في البلد جوعاً<sup>(٢)</sup> ، وبعضهم صعد إلى القلعة مع من صعد إليها من الأمراء والأجناد . وكانت الأقوات قد قلت بل عدت بخلاط ، حتى أكل أهلها البغال والحمير والكلاب والسنائير<sup>(٣)</sup> . وكانوا يصطادون الفار ويأكلونه ، وصبروا صبراً لم يصبرها محاصر خوفاً من جلال الدين وما يعرفونه [ منه من إقدامه على<sup>(٤)</sup> سفك الدماء .

ولما فتحت سبي عسكره بها الحريم ، وباعوا الأولاد كما يفعل بالكفرة ، ونهبت الأموال ، وجرى منه نظير ما جرى من التتر : فلا جرم أن الله سبحانه<sup>(٥)</sup> عاقبه ببغيه ولم يمهل ، وقلع شأفته [ بكسر السلطان الملك الأشرف له أولاً ،

(١) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٨٨ ) وابن العديم ( زبدة الخلب ، ج ٣ ص ٢٠٨ ) بينما ذكر النسوي ( سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٣٢٠ ) أن استيلاء جلال الدين على مدينة خلاط كان « في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة » .

(٢) في نسخة س « خوفاً » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ذكر النسوي ( سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٢٠ ) عند ذكر ملك السلطان خلاط « وتلفت الأنفس بالغلاء ، واقتسمت بأيدي البوار ، وأكلت بها الكلاب والسنائير ، وذلت الدراهم والدنانير ، فصارت خلاط كلالن يأخذها ، ووبالا على من يملكها » .

(٤) في نسخة س « وأضروا ضراراً لم يضره محاصر » وفي ابن الأثير ( نفس المرجع والجزء والصفحة ) « وصبروا صبراً لم يلحقهم فيه أحد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد مكانها في نسخة م « من » .

(٦) في نسخة س « تعالى » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وكبس التتر لعسكره ثانياً ، وهلاكه ودماره ببلد ميفارقين ثالثاً ، على  
 ماسنذكره ذلك كله في موضعه إن شاء الله تعالى <sup>(١)</sup> . ومع هذا فكان في هلاكه  
 وتدميره بوار الإسلام بيد التتر ؛ فإنه كان - بعد موت والده [ علاء الدين <sup>(٢)</sup>  
 خوارزم شاه ] <sup>(٣)</sup> وما جرى من التتر في إخراب البلاد وقتل أهلها ، وهرب  
 جلال الدين إلى الهند - قد عاد كما ذكرنا وقوى أمره واستفحل ، وملك  
 كرمان وعراق العجم وأذربيجان وأران . وصارت معه عساكر عظيمة ؛  
 فلو أحسن السيرة وعدل ، ولم يسفك الدماء ، [ وصالح سلطان الروم  
 علاء الدين والملك الأشرف وغيرهما من المجاورين والخليفة ، واعتضد بالجميع ،  
 لكان مع تقدير الله تعالى ] <sup>(٥)</sup> ، قاوم التتر ، وكان هو وعساكره سداً بيننا وبينهم <sup>(٦)</sup>  
 لكنه أساء السيرة ، وظلم وعادي مجاوريه من الملوك ، وعاملهم بالغدر والبغى <sup>(٧)</sup> ،  
 [ وشره إلى ماني أيديهم <sup>(٨)</sup> ] فأدى ذلك إلى هلاكه وهلاك عساكره واستيلاء <sup>(٩)</sup>  
 التتر على البلاد <sup>(١٠)</sup> . وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه <sup>(١١)</sup> . وما ملك <sup>(١٢)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط في نسخة س ومثبت في نسخة م .
- (٢) في نسخة س « المسلمين » .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (٤) في نسخة س « خراب » .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .
- (٦) في نسخة س « لصادم » والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٧) في نسخة س « ولكنه » .
- (٨) في نسخة س « وعادا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٩) في نسخة س « والسعى » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .
- (١١) في نسخة س « عسكره » والصيغة المثبتة من م .
- (١٢) في نسخة س « فأعقب ذلك خروج التتر واستيلاؤهم على البلاد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

جلال الدين مدينة خلط نازل قلعة خلط ثم طلبوا منه الأمان فأمهم  
وتسلم القلعة<sup>(١)</sup> : وقبض على الملك المعز مجير الدين يعقوب بن [ السلطان ]<sup>(٢)</sup>  
الملك العادل [ ١٥٩ ب ] ثم أطلقه بعد ذلك ومضى إلى أخيه الملك الأشرف :  
وقبض أيضاً على [ الأمير ]<sup>(٣)</sup> عز الدين أيبك [ نائب الملك الأشرف ثم ]<sup>(٤)</sup> قتله<sup>(٥)</sup> .  
[ وكانت زوجته بخلاط - كما تقدم ذكرها - فماتت في الحصار فطلبها فقبل  
له إنها قد توفيت ، وكان ذلك سعادة لها لأنها عملت في حقه ما قد تقدم ذكره ]<sup>(٦)</sup> .

### [ ذكر كسرة السلطان جلال الدين منكبرتي

#### ابن علاء الدين ]<sup>(٧)</sup> بن خوارزم شاه<sup>(٨)</sup>

كنا قد ذكرنا أن مظفر الدين بن زين الدين كان موافقاً في الباطن  
لجلال الدين مع الملك المعظم صاحب دمشق : ولما مات الملك المعظم  
استمر مظفر الدين على موافقة جلال الدين وكذلك أيضاً كان الملك المسعود

(١) ورد بدل هذه الجملة في نسخة س « ثم أخذ القلعة التي لأخلط بالأمان واستحضر من فيها  
لما تسلمها » .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

(٥) في نسخة س « فقتله » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في نسخة س .

(٨) عبارات هذا الخبر مضطربة في نسخة س ( ورقة ١٢٦٦ - ب ) وبها كثير من التقديم  
والتأخير والحذف والإضافة مما أدى إلى اضطراب المعنى . وسوف يشير المحقق إلى الإضافات المأخوذة  
من نسخة س والتي تزيد المعنى وضوحاً بعد الرجوع إلى المؤلفات التاريخية الأخرى . عن هزيمة  
جلال الدين على يد كيقباز والأشرف ، انظر النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٢٩ -  
٣٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص



ابن الملك الصالح الأرتقى صاحب آمد موافقاً له. وكان صاحب أرزن الروم—وهو ابن عم السلطان علاء الدين كيقباز [ بن كيخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي<sup>(١)</sup> ] صاحب [بلاد] الروم—معاديا لابن عمه علاء الدين، فانتمى إلى جلال الدين ودخل في طاعته، وحضر معه حصار خلاط وفتحها : فخاف علاء الدين من جلال الدين أن يقصد بلاد الروم ويأخذها منه ، ويملك بعضها لابن عمه ، فاستنجد علاء الدين بالسلطان الملك الكامل والملك الأشرف على جلال الدين : فجمع الملك الأشرف عساكر الشام والجزيرة وسار بنفسه إلى سيواس ، واجتمع بالسلطان علاء الدين كيقباز وسارا معاً إلى خلاط ، ولم يكن جلال الدين استولى على شيء من معاقلها : وكان مع الملك الأشرف خمسة آلاف فارس<sup>(٢)</sup> بعضهم عسكر دمشق وعسكر الجزيرة ، وبعضهم عسكر حمص ومقدمهم الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه نجدة للملك الأشرف وبعضهم من عسكر الملك المظفر صاحب حماة ، وبعضهم من عسكر حلب ومقدمهم الأمير عز الدين بن مجلى : وكان مع السلطان علاء الدين سلطان الروم نحو عشرين ألفاً إلا أنهم لم يكونوا في قوة العسكر الذين مع الملك الأشرف ، فإنهم كانوا في غاية التجميل بالسلاح الكثير والدواب الفارسة والأهبة العظيمة ، وكانوا نقاوة العسكر الشامي والجزري وجياده .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « وكان مبلغ عسكر السلطان الملك الأشرف ثمان آلاف فارس من العساكر

الجيدة الشجعان » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٩٠) •



ولما سمع السلطان جلال الدين باجتماع العساكر مع الملك الأشرف وعلاء الدين ، وتصميم العزم على لقائه ، وضرب المصاف معه سار مجدداً ليلقاهم فوصل إليهم ولقيهم بناحية أرزنكان<sup>(١)</sup> . واصطفت العساكر للقتال : فلما رأى جلال الدين [ ١٦٠ ] قوة العسكر الذين مع الملك الأشرف وتجهلهم وفراة دوابهم وحسن سلاحهم وقوتهم بهت وملىء منهم رعباً . ثم وقع القتال بينهم ، فلم يلبث جلال الدين أن ولى منهزماً لايلوى على شىء ، وتفرقت عساكره وتمزقت ، وهلك منهم خلق كثير قتلاً وتردياً من رعوس الجبال التي كانت في طريقهم . وصادفوا شقيفاً<sup>(٢)</sup> فوقع فيه أكثر الخوارزمية فهلكوا .

واسترجع الملك الأشرف خيلاط وقد صارت خراباً يباباً<sup>(٤)</sup> . ودخل جلال الدين بلاد أذربيجان وقد قل جمعه وضعف ركنه ، وبلغ التمر ذلك فقصدوه . وكان من بواره وهلاكه بوار الإسلام بتلك البلاد وغيرها ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى . وكانت هذه الكسرة في اليوم التاسع

(١) أرزنكان أو أرزنجان من بلاد أرمينيا ، ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أنها كانت بين بلاد الروم وخراسان ، قريبة من أرزن الروم ، وغالب أهلها أرمن وفيها مسلمون .  
(٢) في نسخة س « فلم يثبت جلال الدين بل ولى منهزماً لايلوى على شىء » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) كذا في المخطوطة بينما ورد في النسوي ( سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٣١ ) « ووقع خلق منهم في شقيف متهافتين من حر الطلب وركض الأتراك والعرب » وفي ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ ) « وانهمزوا ، وصادفوا شقيفاً في طريقهم فوقع فيه أكثر الخوارزمية فهلكوا » . والشقيقة في اللغة « الأرض بين الجبلين ، صلبة يستنقع الماء فيها » انظر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ( معجم مقاييس اللغة ، ج ٣ ص ١٧٢ ) وفي لسان العرب ، ج ١٢ ص ٥٢ « الشقيقة الفرجة بين الجبلين » .

(٤) يبابا أي خرابا انظر : القاموس المحيط :

والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة أعني سنة سبع وعشرين وستمائة :  
وكان مما ساعد على وقوع هذه الكسرة هبوب رياح عاصفة في وجوه عساكره :

ذكر إستيلاء علاء الدين [ كيقباذ بن كيخسر والسلجوقي <sup>(١)</sup> ]

سلطان الروم على أرزن الروم

ولما جرى ما ذكرنا من هزيمة جلال الدين بن [ علاء الدين ] خوارزم <sup>(٢)</sup>

شاه ، وكان معه صاحب أرزن الروم في المصاف ، فأخذ أسيراً وأتى به [ إلى ] <sup>(٤)</sup>

ابن عمه علاء الدين [ كيقباذ ] فقبض عليه وأتى به إلى أرزن الروم فسلمها <sup>(٥)</sup>

[ منه ] <sup>(٧)</sup> وجميع معاقلها وبلادها ، [ واعتقل ابن عمه إلى أن مات في اعتقاله ] <sup>(٩)</sup> :

ذكر وقوع الصلح بين الملك الأشرف وعلاء الدين [ كيقباذ <sup>(١٠)</sup> ]

وبين جلال الدين [ بن علاء الدين خوارزم شاه <sup>(١١)</sup> ]

ولما رجع جلال الدين إلى بلاد أذربيجان نزل مدينة خوى ، وترددت

الرسل بينه وبين الملك الأشرف وعلاء الدين سلطان الروم في معنى الصلح :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) في نسخة م « ما ذكرناه » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت في م ومذكور في الهامش في نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة م « ومضى به » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨) في نسخة م « وجمع » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م . وعلق ابن الأثير ( الكامل ) ج ١٢ ص

٤٩١ ) على هذا الحادث بقوله « وهكذا هذا المسكين جاء إلى جلال الدين يطلب الزيادة ، فوعده

بشيء من بلاد علاء الدين ، فأخذ ماله وما بيديه من البلاد وبقي أسيراً ، فسبحان من لا يزول ملكه » .

(١٠-١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وآخر الأمر أنه وقع الاتفاق بينهم على أن يقتصر كل واحد منهم على ما بيده من البلاد ، واستقرت القواعد<sup>(١)</sup> على ذلك وجرت الأيمان المؤكدة بينهم : ولما تم ذلك سار الملك الأشرف إلى سنجار فنظر في مصالحها ثم توجه إلى دمشق فأقام بها .

ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازي [ بن الملك العادل<sup>(٢)</sup> ] على [ مدينة<sup>(٣)</sup> ] أرزن من ديار بكر [ ١٦٠ ب ]

كان حسام الدين صاحب أرزن من ديار بكر من بيت قديم [ عريق في الملك<sup>(٤)</sup> ] يقال لهم بيت طغان أرسلان ، كان لهم مع أرزن بدليس وغيرها<sup>(٥)</sup> ، ويقال لهم بيت الأحذب : [ وأرزن<sup>(٦)</sup> ] لم تزل بأيديهم من أيام السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي : وكان بكتمر صاحب خلاط قد أخذ بدليس من هم حسام الدين هذا ، لموافقته للسلطان<sup>(٧)</sup> الملك الناصر صلاح الدين يوسف

(١) في نسخة م « القاعدة » ، والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩١ ) .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س والسطور التالية وردت في غير مكانها في نسخة س مع بعض التغيير .

(٥) بدليس بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط ، ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أنها كانت « ذات بساتين كثيرة وتفتحها يضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص ، ويحمل إلى بلدان كثيرة » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) في نسخة م « لموافقته كانت للسلطان » وهو تصحيف وفي نسخة س « لموافقته للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب » وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٢ ) وردت هذه الجملة « لأنه كان موافقا لصلاح الدين يوسف بن أيوب » .

ابن أيوب : ولم يزل حسام الدين مصاحباً للملك الأشرف ومساعداً له في جميع  
 حروبه ، ينفق أمواله في طاعته ، ويبذل عساكره وأمواله في مساعدته : ومن  
 حملة موافقته له أنه كان في خلاط - لما حاصرها جلال الدين - وتلى من  
 الشدة والخوف ما لقيه من كان بها : ولما فتحت خلاط أسره جلال الدين  
 فيمن أسره ، وأراد أخذ مدينته أرزن منه : فقبل [ لجلال الدين ]<sup>(٢)</sup> إنه من بيت  
 قديم عريق في الملك ، وأن أرزن وصلت إليه من أسلافه مع غيرها من البلاد ،  
 فخرج الجميع من أيديهم ، فتعطف عليه [ جلال الدين ]<sup>(٣)</sup> ورق له وأبقى عليه  
 مدينته ، وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يقاتله ، فعاد إلى بلده وأقام به :  
 فلما جاء الملك الأشرف وعلاء الدين [ صاحب الروم ]<sup>(٤)</sup> لمحاربة  
 جلال الدين لم يحضر معهم الحرب وفاء لجلال الدين : ولما انهزم جلال الدين  
 سار إليه الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين ،<sup>(٥)</sup>  
 فحصره بأرزن وملكها [ صلحاً ]<sup>(٦)</sup> ، وعوضه عنها بمدينة حاني من ديار بكر :  
 وكان هذا حسام الدين حسن السيرة ، كريماً جواداً ، لا يخلو بابه من  
 جماعة يردون إليه ، ولكل أمر آخر ، فسبحان من لا يزول ملكه :

(١) في نسخة س « ومناصحا » .

(٢) في نسخة م « نه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) أي سار إلى حسام الدين صاحب أرزن .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٢ .

## ذكر انتصار الملك المظفر صاحب حماة على الفرنج بظاهر حماة

وفي رمضان من هذه السنة<sup>(١)</sup> - أعني سنة سبع وعشرين وستمائة - قصدت  
الفرنج من حصن الأكراد وغيرها حماة في جمع كثير من خيالة ورجالة فخرج  
إليهم الملك المظفر تقي الدين محمود [ بن الملك المنصور - رحمه الله - ] صاحب<sup>(٢)</sup>  
حماة كالأسد الحادر والليث الباسل في عسكر حماة . ووصل الفرنج إلى أفنون<sup>(٣)</sup>  
- وهي ما بين حماة وبعرين - فقاتلهم وحمل [ ١١٦١ ] عليهم حملة بعد  
حملة ، فلم يثبتوا له ، وولوا منهزمين . وقتل من خيالتهم<sup>(٤)</sup> ورجالتهم [ خلق  
كثير ، وأسر جماعة ، واسترد ما غنموه ] ، ودخل حماة مظفراً منصوراً .<sup>(٥)</sup>  
وامتدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري بقصيدة<sup>(٦)</sup>  
مطلعها :

أبشر بما شئت من نصرٍ وتأيد      فعنك يروى حديث البأس والحدود  
وأنت ليثٌ وغى تدمى مخالبه      في نحر كل طويل الباع صنديد

- (١) في نسخة م « وفي هذه السنة » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضاً المقرئ ، السلوك ،  
ج ١ ص ٢٤٠ .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (٣) يبدو أن المقصود بها قرية قفيلون الحالية قرب بعرين (بيرين) ، وهي الآن تبعد عن  
حماة مسافة ٣٥ كيلو متر والطريق الذي يصلها بحماة طريق ترابي ، انظر كتاب التقسيمات الإدارية ،  
ص ٤١١ .
- (٤) في نسخة س « فثبتوا له ثم ولوا بعد ذلك منهزمين » .
- (٥) في نسخة س « فرسانهم » .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في نسخة م كلمة « جماعة » .
- (٧) هو شيخ الشيوخ العاصب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري  
الأوسي الدمشقي الحدوي ، ابن قاضي حماة ولد سنة ٥٨٦ هـ بدمشق وتوفي سنة ٦٦٢ ، عن ترجمته وبعض  
شعره ، انظر ابن شاکر الکتبی ، فوات الوفيات ، ج ١ ص ٥٩٨ - ٦٠٧ ؛ السبکی ، طبقات  
الشافعية الكبرى ، ج ٥ ص ١٠٨ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .



وأنت غيثٌ ندى تجرى عوائده  
فرقت بين المعالي والثراء كما  
يذم بعض الورى بعضاً وقولهم  
ملك إذا أغرق الأملاك في قنص  
وإن سبهم ذوات الحسن مال به  
وإن تلاهوا بشرب الراح قال لهم  
وإن هفت بهم الألحان أطربه  
لو نال ملك على مقدار همته  
كم عزمة لك لا تنفك عن ظفر  
وكم سطي أعربت عنها العروبة من  
كانوا الجلاميد في بأس وفي جلد  
كتائب حكمت في كل مملكة  
فكم جبان غذته بأس ذى لبد  
أما الفرنج فقد أخذت نارهم  
من بعد ما حاد أملاك الطوائف عن

بجوده قبل جرى الماء في العود  
جمعت في العدل بين الشاء والسيد  
ما في البرية محمود كحمود  
فصيده غلب آل الأصفر الصيد  
قطع الطلى عن وصال الخرد الغيد  
دماء بنى الحرب لا بنت العناقيد  
وقع الصوارم إطراب الأغاريد  
لنت ملك سليمان بن داود  
فالحد منك بالحد منك مسعود  
فحول أبطالك الغر المناجيد  
فوق الجلاميد ترمى بالجلاميد  
حتى لقد خلتها كتباً بتقليد  
وكم شجاع كسته ثوب رعيد  
ولم تزل ذات إضرام وتوقيد  
حفظ البلاد وألقوا بالمقاليد

(١) في نسخة س « الساس » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) السيد في اللغة الأسد والذئب ، انظر القاموس المحيط .

(٣) في نسخة م « الصييد » والصيغة المثبتة من س .

(٤) في نسخة س « قال » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة س « لقلت » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة س « سطا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) هذا البيت ساقط في نسخة م ومثبت في نسخة س .

رجا بنو الأحد الكفار عودهم<sup>(١)</sup>  
 فباكروا في كثيف الحشد ذي حلب<sup>(٢)</sup>  
 مستشعري سحب نفع من همامة  
 فما جهنحت إلى سلم على غبن  
 أقباتهم رحب صدر ليس يخرجه  
 وسابحا سطعت بالنصر غرته<sup>(٧)</sup>  
 وحد غضب عليهم منه صاعقة  
 ورعهم بخميس قل جمعهم  
 فغودروا بين مجروح ومختبل  
 إن خبروا عنك بالبأس الفظيع لقد  
 صاروا قطائع إذ راموا القطائع للـ  
 فلا تدع غزوهم في عقر دارهم  
 واسلم، لك الملك مقصورا عليك ولا  
 بالفوز عن رب إخلاص وتوحيد  
 تيسد في ساحتيه ساحة البيد<sup>(٣)</sup>  
 وتقع ذات إراق وترعيد<sup>(٤)</sup>  
 ولا قنعت بإرهاب وتهديد  
 ضيق المجال وقلبا غير مرعود<sup>(٥)</sup>  
 ماسار في الحرب أقداما بتغريد  
 كنفخة الصور كل عندها مودي  
 بحر ضرب وطعن كالأخاديد  
 يبكي على هالك منهم ومفقود<sup>(٦)</sup>  
 قام العيان بتصديق الأسانيد  
 قواطع البيض في حجب الوغى السود  
 صغوا إلى الزود من لوم وتفنيد  
 زال الوري تحت ظل منك ممدود

(١) في نسخة س « وحاسوا احد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة س « فبادروا » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « تيد » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « جانبيه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة س « ولمه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة س « مردود » والصيغة المثبتة من نسخة م و « الرند » هو الضيق انظر : القاموس

المحيط .

(٧) في نسخة س « شفت » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة س « ومصفود » والصيغة المثبتة من م .

### (١) ذكر حادثة غريبة

ظهر أمير من أمراء التركمان يقال له شمس الدين سونج<sup>(٢)</sup> ، ويقال لقبيلته قيشالوا<sup>(٣)</sup> ، وقوى أمره وقطع الطريق ، وكثر جمعه : وكان قطعه الطريق ما بين إربل وهمدان ، ثم إنه تعدى إلى قلعة حصينة [ اسمها سارو<sup>(٤)</sup> ] لمظفر الدين ابن زين الدين صاحب إربل ، [ فأخذها وقتل عندها أميراً كبيراً من أمراء مظفر الدين ]<sup>(٥)</sup> يقال له عز الدين الحميدى ، فجمع مظفر الدين وأراد استعادتها منه ، فلم يمكنه ذلك لحصانة القلعة ، وكثرة جموع هذا الرجل ، فاصطلحا على ترك القلعة بيده .

وكان عسكر السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه يحصرون قلعة رويندز<sup>(٦)</sup> وهى من قلاع أذربيجان ، وهى من أحصن القلاع وأمنعها ، لا يوجد مثلها . وقد طال الحصار على من بها فأذعنوا<sup>(٧)</sup> إلى التسليم فأرسل جلال الدين بعض<sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>

(١) فى نسخة س ورد بدلها العنوان التالى : «قال صاحب التاريخ : ومن الحوادث الغريبة فى هذه السنة أعنى سنة سبع وعشرين وسماه أنه . . .» .

(٢) فى نسخة م «سونج» والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٣ .  
(٣) فى نسخة م «قيشالو» وفى نسخة س «فسالو» والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن الأثير .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٣) وورد بدلها فى نسخة م « وقتل عندها أميراً كبيراً » .

(٦) فى نسختى المخطوطة «رونذر» والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣) وكذلك من ياقوت (معجم البلدان) الذى ذكر أنها قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .  
(٧) فى نسخة م «وأذعنوا» والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير .

(٨) فى نسخة س «فى» وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣) «بالتسليم» والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٩) فى نسخة م «يحرص» والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير ، (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣) .

خواص أصحابه وثقاته ليتسلموا القلعة <sup>(١)</sup> ، وأرسل معه الخلع <sup>(٢)</sup> [والمال <sup>(٣)</sup>] للذين هم بها . فلما صعد ذلك القاصد إلى القلعة وتسلمها ، أعطى بعض من بالقلعة <sup>(٤)</sup> ولم يعط البعض ، واستنذهم وطمع فيهم ، حيث استولى على الحصن . فلما رأى من لم يأخذ شيئاً من الخلع والمال ما فعل بهم أرسلوا إلى [الأمير التركماني <sup>(٥)</sup>] شمس الدين سونج <sup>(٦)</sup> المذكور ليسلموا إليه القلعة ، فسار في أصحابه إليهم <sup>(٧)</sup> فسلموها إليه ، وهذا من غريب الاتفاق ؛ فإن هذه رويندز لم تزل أكابر <sup>(٨)</sup> الملوك تتقاصر عنها قدرتهم من قديم الزمان وحديثه [١١٦٢] فسهل الله تعالى أمرها لهذا الرجل الضعيف بغير قتال ولا تعب فملكها ، وأزال عنها أصحاب جلال الدين الذي كان التتر وسائر الملوك تهابه وتخاف جانبه .

ولما ملكها شمس الدين سونج <sup>(٩)</sup> طمع في غيرها <sup>(١٠)</sup> - لاسيما وقد اتفق ضعف جلال الدين بما أصابه من الهزيمة العظيمة التي هدت ركنه وفرقت جمعه - فنزل من القلعة إلى مراغة <sup>(١١)</sup> وحصرها ، فأتاه منها سهم <sup>(١٢)</sup> غرب فقتله . فلما قتل

- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير « ليتسلمها » .
- (٢) في نسخة م « معهم » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير .
- (٣) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣ .
- (٤) في نسخة م « في القلعة » .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في نسخة م .
- (٦) في نسخة م « صونج » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير .
- (٧) في نسخة م « إليها » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير .
- (٨) انظر ماسبق ص ٣٠٦ حاشية ٦ .
- (٩) في نسخة م « سيف الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (١٠) انظر ماسبق حاشية ٦ من هذه الصفحة .
- (١١) مراغة بلدة عظيمة وأشهر بلاد اذربيجان ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
- (١٢) سهم غرب أي لا يدري راميهِ ، انظر : القاموس المحيط .

(١) [سُونج] ملك رويندز أخوه ، ثم إنه نزل من القلعة فقصدا أعمال توريز  
ونهبها وعاد إلى القلعة بالنهب ليجعله مدخراً فيها ، فصادفه طائفة من التتر  
[ في الطريق ] (٢) فقتلوه وأخذوا ما معه ، فلكت القلعة أخت له (٣) ، وكل هذا كان  
في مدة سنتين ، أولاهما هذه السنة :

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في نسخة م .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة ، ووردت الجملة في ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٤ )

« ملك القلعة ابن أخت له » .



## ودخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف مقيم  
بدمشق ، والممالك الباقية على ما كانت عليه في السنة الماضية .

[ ذكر استقلال السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر

صاحب حلب بالسلطنة وقيامه بأعبائها<sup>(١)</sup> ]

وفي هذه السنة انفرد الملك العزيز - رحمه الله - بأمر الملك وقام به  
أحسن قيام ، وكان قد بلغ من العمر ثمان عشرة سنة<sup>(٢)</sup> ، وسلم إليه أتابكه  
شهاب الدين طغريل - أحسن الله جزاءه - الخزائن : ورتب الملك العزيز  
الولاية من قبله ، واستحلف الأمراء والأجناد لنفسه ، ثم خرج بنفسه وزار  
القلاع والحصون : وركب الأتابك شهاب الدين ونزل من القلعة ، وركب  
الناس في خدمته ، وذلك في منتصف شهر رمضان [ المعظم ] من هذه السنة<sup>(٣)</sup> .  
ولم يخرج الأتابك منذ توفي الملك الظاهر [ أبو الفتح غازي ]<sup>(٤)</sup> من القلعة إلى هذا

(١) ما بين الحاصرتين مثبت في نسخة م وورد بدله في نسخة س « قال القاضي جمال الدين  
ابن واصل قاضي قضاة حماة المحروسة » .

(٢) في نسخة س « ثمانية عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٢ .

التاريخ ، فكانت مدة ملازمته [ للقلعة نحو<sup>(١)</sup> ] خمس عشرة سنة<sup>(٢)</sup> ، فجزاه الله خيراً ، فما سمعنا في شيء من التواريخ أن أحداً نصح [ نصحه<sup>(٣)</sup> ] في خدمة بيت أستاذه وقام قيامه . ولقد فعل بدر الدين لؤلؤ في البيت الأتابكي ضد فعله ، فآله تعالى يجازى يوم القيامة كلا بفعله .

ثم عاد الأتابك - يوم ركوبه - إلى القلعة ، وكان [ ١٦٢ ب ] يركب منها في الأحيين ويعود إليها إلى أن دخل [ السلطان<sup>(٥)</sup> ] الملك العزيز بابنة خاله السلطان الملك الكامل . وبقى الأتابك [ شهاب الدين<sup>(٦)</sup> ] بعد ذلك مدة ، ثم نزل [ من القلعة<sup>(٧)</sup> ] وسكن بداره المعروفة بصاحب عين تاب تجاه باب القلعة ، [ إلى أن توفي رحمه الله تعالى<sup>(٨)</sup> ] .

وفي هذه السنة كانت للفرنج حركة فخرج عسكر حلب مع الأمير بدر الدين الوالى وأغاروا على ناحية المرقب ونهبوا حصن بملنياس<sup>(٩)</sup> وخرّبوه ، وخلصوا من وجدوه من أسرى المسلمين وسيروه إلى حلب . [ وهذا بدر الدين

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « لها » .

(٢) في نسخة س « خمسة عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « وصار يركب منها في الأحيين » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من

ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وكذلك من ابن العديم ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « منها » .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٩) في نسخة م بملنياس وهو تصحيف وبلنياس كانت كورة ومدينة صغيرة وحصن بساحل

حصن على البحر ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٥٥ .

الوالى كان أميراً جليلاً ، وكان متولى قلعة جعبر في أيام الملك الظاهر إلى أن أخذها الملك العادل فولاه الملك الظاهر بعد ذلك قلعة حلب إلى حين وفاته ، أنزله من قلعة حلب وولاهم للأتابك شهاب الدين رحمه الله .

وفي هذه السنة <sup>(١)</sup> وقعت وقعة أخرى بين المسلمين والفرنج <sup>(٢)</sup> [ قتل من الفريقين جماعة ، واستظهر فيها الفرنج على المسلمين ] <sup>(٣)</sup> ، فجهزت العساكر من حلب في منتصف شهر ربيع الآخر ، ثم استقرت الهدنة بين عسكر حلب والداوية والاسبتارية في العشرين من شعبان .

وكنت بحلب في هذه السنة توجهت إليها للاشتغال فيما بالعلم على الشيخ نجم الدين بن الحجاز في المذهب والأصول <sup>(٤)</sup> ، وعلى الشيخ موفق الدين بن يعيش <sup>(٥)</sup> في علم النحو [ واللغة ] <sup>(٦)</sup> ، ولتحصل لى البركة بالقاضى بهاء الدين بن شداد ، رحمه الله . وكان سفرى إلى حلب في أواخر سنة سبع وعشرين وسمائة [ أنا والشيخ الإمام تاج الدين أحمد بن الشيخ زين الدين أحمد - رحمه الله ] <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .  
(٢) في نسخة م « ثم وقعت » والصيغة المثبتة من نسخة س .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .  
(٤) ورد اسمه كاملاً في السبكي ( طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ٤٦ ) دون ذكر أى ثوب من ترجمته وهو محمد بن أبى بكر بن على الشيخ نجم الدين بن الحجاز الموصل .  
(٥) في نسخة س « وكان إماماً في المذهب والأصولين » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٦) في نسخة س « نفيس » والصيغة الصحيحة المثبتة من م انظر ابن خلكان ( وفيات ، ج ٢ ص ٣٥٦ ) .  
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .  
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط في نسخة س ومثبت في م .

وأقمنا بها إلى شعبان من سنة ثمان وعشرين وسمائة ، وترددنا<sup>(٢)</sup> في هذه المدة إلى  
 خدمة القاضي بهاء الدين بن شداد ، وكان نزولنا بالمدرسة التي أنشأها بالقرب  
 من داره :

واحتبس الغيث في حلب في هذه السنة احتباسا كثيرا وارتفعت الأسعار  
 فخرج الناس إلى جبل بانقوسا ، واستسقوا ، وحضر الإستسقاء القاضي بهاء الدين  
 ابن شداد - رحمه الله - فجاء مطر يسير بعد ذلك ، وانحطت الأسعار قليلا<sup>(٤)</sup> .  
 وكان الوزير بحلب [ في ذلك الوقت ]<sup>(٥)</sup> القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطي<sup>(٦)</sup> .  
 [ وكان حسن السيرة وعنده فضيلة وغرام عظيم بالكتب ، وحصل منها  
 جملة كثيرة ]<sup>(٧)</sup> فعزله - في هذه السنة - الملك العزيز عن الوزارة ، وفوض الوزارة  
 إلى خطيب قلعة حلب زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب ، وكان يألفه

(١) في نسخة س « وأقت » .

(٢) في نسخة س « وترددت » .

(٣) في نسخة س « نزولى » .

(٤) انظر عن احتباس الغيث في حلب ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢١٠ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٦) هو الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي أحد الكتاب المشهورين ، ولد  
 بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب واشتغل بعلوم اللغة والنحو والفقه والحديث  
 وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل ، وله كتب كثيرة  
 أشهرها « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، وتوفي بحلب سنة ٦٤٦ هـ ؛ انظر الأدفوى ، الطالع  
 السعيد ، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ ؛ الكتبى ، فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٣ ؛ سر كيس ،  
 معجم المطبوعات ، ج ٦ ص ١٥١٨ - ١٥١٩ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

ويجتمع به كثيراً قبل أن يستقل بأمر السلطنة ، فلما استقل الملك العزيز فوض إليه الأمور كلها<sup>(١)</sup> . [ وعدق به الأمور جميعها ، ومال إليه ميلاً كلياً [ ١٦٣ ] ، وأذن له في قبول كل ما يهدى من الأموال وغيرها من الأمراء والأكابر ، فأهدى إليه شيء كثيراً فأخذه وصار له في مدة يسيرة جملة عظيمة من المال بعد أن كان فقيراً مقتنعاً بجامكية الخطابة<sup>(٢)</sup> ] .

### ذكر مسير القاضي بهاء الدين بن شداد إلى الديار المصرية

بسبب نقل<sup>(٣)</sup> الجهة الكاملية - رحمها الله<sup>(٤)</sup> - إلى حلب

كان القاضي بهاء الدين بن شداد هو الذي كان توجه لإحضار الصاحبة<sup>(٥)</sup> ضيفة خاتون [ بنت السلطان الملك العادل<sup>(٦)</sup> ] والدة الملك العزيز إلى حلب وقد تقدم ذكر ذلك<sup>(٧)</sup> . ثم هو الذي توجه ليخطب للملك العزيز فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، وعمر الملك العزيز إذ ذاك سنتان وكسراً كما ذكرنا<sup>(٨)</sup> .

- (١) وردت هذه الجملة في نسخة م مختصرة كمايلي « وكان قبل استقلاله يألفه كثيراً ويجمع به ففوض إليه الأمور كلها » والصيغة المثبتة من نسخة س .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .
- (٣) في نسخة س « لنقله » والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٤) في نسخة س « قدس الله روحها » والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٥) في نسخة س « صفية » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م وأصل تسميتها أنه كان عند أبيها الملك العادل يوم مولدها ضيف فسمها ضيفه ، انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشية ١ وكذلك المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧١ حاشية ٢ .
- (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .
- (٧) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .
- (٨) وردت هذه الجملة في نسخة س كمايلي : « ثم توجه إلى مصر ليخطب للملك العزيز ابنة خاله الملك الكامل ، وعمره سنتان وكسر » والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .



ثم توجه في سنة ست وعشرين وسمائة إلى دمشق لإبرام العقد فأبرمه ظاهر دمشق كما ذكرنا<sup>(١)</sup>. ثم في هذه السنة سيره الملك العزيز إلى الديار المصرية لإحضارها فتوجه إلى مصر في محفة وعمره تسع وثمانون سنة ، وقد صار من الكبر منطويا<sup>(٢)</sup> . وتوجه في خدمته جماعة من الفضلاء والأعيان من جملتهم الشيخ نجم الدين بن الحجاز - رحمه الله - فأقام القضاة بهاء الدين ابن شداد بالديار المصرية إلى أن خرجت هذه السنة .

وفي هذه السنة سافر السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية فأقام<sup>(٤)</sup> عند أخيه السلطان الملك الكامل متنزهاً في الديار المصرية إلى أن خرجت السنة .

### ذكر خروج التتر في هذه السنة إلى البلاد وما فعلوه

#### من سفك الدماء والإفساد

لما كسر السلطان جلال الدين بن [ علاء الدين ]<sup>(٥)</sup> خوارزم شاه ، وهلك بعض عسكره ، وضعف الباقون منهم طمعت التتر في البلاد ، فخرجوا

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢) في نسخة م « وقد صار للكبر » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) في نسخة س « منطوي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م . وذكر ابن خلكان ( وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٢٥٧ ) عند ترجمته لابن شداد أن « الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوات وغيرها إلا بمشقة عظيمة » .

(٤) وردت هذه الجملة في نسخة س « وسافر في هذه السنة الملك الأشرف إلى خدمة أخيه السلطان

الملك الكامل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

في هذه السنة من بلاد ما وراء النهر وقصدوا بلاد أذربيجان : وكانت بلاد ما وراء النهر - بعد تخريبهم لها [ ١٦٣ ب ] كسمرقند وبخارا وغيرها - قد عمرت ووصلحت أحوالها . وأما مدينة خوارزم فإنه عمرت مدينة تقاربها عظيمة : وأما مدائن خراسان فبقيت خراباً ياباً لا يجسر أحد من المسلمين أن يسكنها : وكانت التتر تدخل كل حين طائفة منهم إليها وينهبون ما يجدونه فيها ، والبلاد خاوية على عروشها ، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن ظهر منهم في سنة خمس وعشرين وستمائة [ طائفة ] ، وجرى بينهم وبين جلال الدين ما قدمنا ذكره .  
فلما كانت هذه السنة - أعني سنة ثمان وعشرين وستمائة - [ وجرى على جلال الدين من الهزيمة ما ذكرناه ، أرسل إمام الإسماعيلية - وهو صاحب الأملوت ،

(١) في نسخة من ( ظهرت ) والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥ ( حوادث سنة ٦٢٨ ) .

(٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة من ومثبت في م .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥ ) « مقدم الإسماعيلية » .

(٤) عن أصل قلعة الموت - من نواحي قزوین - ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٤ هـ « أن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير التصيد فأرسل يوماً عقاباً وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة . فوجده موضعاً حصيناً فأمر ببناء قلعة عالية فيها آله موت ، ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب » . وعندما أخذ حسن الصباح يبحث أثناء رحلاته عن قاعدة نائية حصينة صعبة المنال يستطيع منها أن يوجه هجماته ضد الدولة السلجوقية ، وقع اختياره على قلعة أموت إذ وجدها مشيدة على شعب ضيق على قمة صخرة عالية في قلب جبال البرز ، وتحكم في واد مزروع مغلق طوله نحو ثلاثين ميلاً وعرضه نحو ثلاثة أميال . ووجد الصباح أيضاً أن هذه القلعة على ارتفاع أكثر من ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وأنها شيدت فوق قاعدة الصخرة ولا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة ممر ضيق منحدر حلزوني . وكان الوصول إلى الصخرة يتم خلال الممر الضيق لنهر الموت بين منحدرات شديدة وشعاب معلقة أيضاً . وكانت قلعة الموت عندما استولى عليها حسن الصباح سنة ١٠٩٠ م بيد رجل علوي اسمه مهدي كان قد أخذها من السلاجقة . واتخذ الصباح ودعاة الإسماعيلية من بعده هذه القلعة مقراً وقاعدة للدعوة الإسماعيلية للاستيلاء على قلاع جديدة ولكي يخرج الدعاة منها لنشر الدعوة في كل مكان ، انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ انظر أيضاً :  
Bernard Lewis, *The Assassins* pp. 42 - 44,

والترجمة العربية للدكتور سهيل زكار ( بيروت ١٩٧١ ) ، ص ٧

[ وما معها من الحصون ببلاد العجم مثل كَرْدُكُوه<sup>(١)</sup> وغيرها ، وله بالشام الحصون المعروفة وله النواب بها - فعرف التتر ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه من الملك الأشرف وسلطان الروم<sup>(٢)</sup> ] ، وحثهم على قصده عقيب هذا الضعف ، وضمن لهم الظفر به للوهن الذي صار إليه . وكان جلال الدين - كما قدمنا ذكره - قبيح السيرة ، سيء التدبير جداً . وهو الذي أفسد حاله وحال المسلمين التابعين لفساد حاله ؛ [ فأول أفعاله الردية التي صدرت منه ونفرت الناس وخوفتهم منه<sup>(٤)</sup> ] أنه أول ما ظهر أمره عقيب خروجه من [ بلاد<sup>(٥)</sup> ] الهند وحلوله في أصفهان أنه قصد خوزستان وقصد مدينة ششتر<sup>(٦)</sup> وهي للخليفة<sup>(٧)</sup> ، وسار إلى دقوقا وهي أيضاً للخليفة فبها ، وقتل كل من وجد فيها من المسلمين ، وفعل من الإفساد [ وسفك الدماء أعظم من<sup>(٨)</sup> ] فعل التتر الكفار .

- (١) كردكوه من قلاع الإسماعيلية المشهورة ذكرها أبو الفدا ( تقويم البلدان ، ص ٤٦٦ ) عند وصفه لزابلستان وقال أن معنى هذا الاسم « جبل مدور لأن معنى لفظة كرد المدور ومعنى كوة الجبل » . انظر أيضاً لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٥ ( الترجمة العربية ) .
- (٢) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في بعض الاختصار والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٣) في نسخة م « التابع » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من س .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س وورد بدلها « فلاجزاه الله عن الإسلام خيراً » .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .
- (٦) ششتر هي مدينة تسر أعظم مدن خوزستان ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .
- (٧) ورد بعدها في نسخة س « فبها » واللفظ غير وارد في م وكذلك غير مذكور في ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥ .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في نسخة م « والسفك » .

ثم ملك أذربيجان [ وهرب صاحبها أذربك مظفر الدين بن البهلوان إلى حصن من حصونه فمات به ، وكان طول عمره مشتغلاً باللهو والطرب ]<sup>(١)</sup> :  
ثم عادى السلطان علاء الدين - سلطان الروم - والملك الأشرف والملك الكامل ، وعادى أيضاً الكرج ، ولم يبق له صديقاً من ملوك الأطراف غير الملك المعظم صاحب دمشق ومظفر الدين صاحب إربل : واتفق موت الملك المعظم ، ولم يكن لمظفر الدين تلك القوة فصارت كلمة الجميع متفقة عليه وأيديهم سواء في حربه ومجاهدته : وانضاف إلى ذلك سوء السيرة في الرحية والإقدام على سفك الدماء : ولما [ ١٦٤ ]<sup>(٢)</sup> ملك خلاط بذل سيفه فيها ، وفعل أكثر مما فعله الكفرة ، وأساء إلى صاحب الأملوت ، وأطرح جانبه ، وقصد بلاده في سنة أربع وعشرين وستائة ، فقتل<sup>(٣)</sup> الإسماعيلية أميراً من أمرائه كان مقطوعاً من قبله كنجة<sup>(٤)</sup> ، فغضب لذلك جلال الدين ونهب بلاد الإسماعيلية نهباً شنيعاً ، وخرب ضياعهم ، وقتل أهلها ، وسبي الحرير ، واسترق الأولاد ، وعمل فيهم الأعمال الفظيعة .

ولما وصلت رسل الإسماعيلية في هذه السنة - أعنى سنة ثمان وعشرين وستائة - إلى التتر يحرضونهم على قصد جلال الدين<sup>(٥)</sup> ، قصدت طائفة منهم

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في س .

(٢) في نسخة م « فعادى » والصيغة المثبتة من س .

(٣) في نسخة س « فتح » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « لقتل » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) كان اسم هذا الأمير أورخان وقد اغتاله الإسماعيلية لإغارته على بعض معانقهم انظر :

Lewis, *The Assassins*. p. 84

(٦) عن العلاقات الودية بين الإسماعيلية والمغول أعداء الخوارزمية ، انظر :

Lewis, op. cit., p. 86.



بلاده ، واستولوا على الري وهمذان وما بينهما من البلاد، ولم يتمكنوا من أصفهان وإنما ملكوها بعد هلاك جلال الدين ، لوقوع الاختلاف بين أهلها . ثم قصدوا في هذه السنة بلاد أذربيجان فجاسوا خلالها ينهبون ويقتلون من ظفروا به ، وجلال الدين لا يقدم على لقاءهم ، ولا يقدر على منعهم من البلاد، وقد ملئ من هم رعباً وخوفاً ، وانضاف إلى ذلك أن عسكره اختلفوا عليه وتفرقت كلمتهم .

### [ ذكر واقعة غريبة وقعت لجلال الدين<sup>(١)</sup> ]

قد وقعت لجلال الدين واقعة غريبة تؤذن بفساد عقله واختلال مزاجه ؛ وهو أنه كان له مملوك يحبه محبة شديدة مفرطة يقال له قلعج ، وكان خصياً ، فاتفق موته بعد الكسرة ، فحزن عليه جلال الدين حزناً شديداً وأظهر من الجزع والهلوع مالا مزيد عليه ، ولم يسمع من أحد بمثله ، ولا لجنون ليلى . وكان موته بمكان بينه وبين توريز عدة فراسخ ، فمشى الناس في جنازته هذه المسافة كلها ، ومشى هو بعض الطريق راجلاً ، حتى ألزمه أمراؤه ووزيره بالركوب فركب . ولما قرب من توريز أرسل إلى أهل البلد يأمرهم بالخروج من البلد لتلقى التابوت ، ففعلوا . وأنكر عليهم كونهم لم يبعثوا ، ولم يظهر عليهم من الحزن والبكاء أكثر مما فعلوا . وأراد أن يعاقبهم على ذلك فشفع فيهم أمراؤه فتركهم .

ثم إنه لم يدفن ذلك المملوك وإنما كان يستصحبه معه [ ١٦٤ ب ] حيث سار وهو يلطم ويبكى . وامتنع من الأكل والشرب . وكان إذا قدم إليه

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .



الطعام يقول : « احملوا من هذا إلى قلعج<sup>(١)</sup> » : ولم يتجاسر أحد أن يتفوه عنده أنه مات . وأنه قيل له يوماً أنه مات فقتل الذي قال ذلك : وكانوا يحملون إلى قلعج<sup>(٢)</sup> الطعام ، ثم يعودون إليه ويقولون إنه : « يقبل الأرض ويقول إنني الآن<sup>(٣)</sup> أصلح مما كنت » . فلحق أمراءه من الغيظ والأنفة لهذا الأمر السيء ما شوش قلوبهم عليه . فذكر عز الدين بن الأثير [ في تاريخه<sup>(٤)</sup> ] أنهم فارقوه وانحازوا عنه مع وزيره ، وأنه بقي حيران لا يدري ما يصنع لا سيما لما خرج الترع عليه ، فحينئذ دفن الغلام ، وراسل الوزير ، واستماله وخدعه إلى أن حضر عنده . فلما وصل إليه بقي عنده أياماً ، ثم قتله جلال الدين<sup>(٥)</sup> .

هذا ما حكاه ابن الأثير ، وحكى لي الأمير حسام الدين بن أبي علي عن بعض من أخبره أن الغلام<sup>(٦)</sup> كان يحمل مع جلال الدين من منزلة إلى منزلة ، وإذا نزل أحضر التابوت وجعل قريباً منه بحيث يراه ، وإذا أكل وشرب بعث له شيئاً من المأكول أو المشروب ، وبقي كذلك مدة . وفي بعض الأيام تقدم وزير السلطان إلى التابوت<sup>(٧)</sup> - وهم سائرون - فأمر بإنزاله فانزل ، ثم أمر من حفر له حفيرة فحفرت ، ثم أمر بدفنه فيها . ولما نزل جلال الدين في خيمته

(١) في نسخة س « قليج يعني ذلك المملوك الميت » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة س « المملوك الميت » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة س « ويقول لك » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢

ص ٤٩٧ ) .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٥) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٧ .

(٦) في نسخة س « المملوك الميت » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة س « وزير جلال الدين » والصيغة المثبتة من م .

ولم ير التابوت سكت ولم ينكر : وهذه الواقعة من أعجب الأشياء ، وقد بلغتني من جهات ، ولا أشك فيها من حيث الحملة وإن اختلف في تفصيلها .<sup>(١)</sup>

### ذكر استيلاء التتر على مراغة

ثم حصر التتر - مدينة مراغة وهي من أعظم بلاد أذربيجان ، فامتنع أهلها أولا ثم أذعنوا بالتسليم على أمان طلبوه [ فأمنوهم ]<sup>(٢)</sup> ، فدخل التتر البلد .<sup>(٤)</sup> ولما دخلوه قتلوا فيه ، إلا أنهم لم يكثروا في القتل ، وأقاموا في البلد شهنة من قبلهم ، وعظم حينئذ شأن التتر ، واشتد خوف الناس منهم بأذربيجان :

### ذكر كبس التتر السلطان جلال الدين [ بن علاء الدين ]<sup>(٥)</sup>

#### خوارزم شاه عند آمد وهزيمته منهم ثم مقتله

[ ١١٦٥ ] ولما تمكن التتر في بلاد أذربيجان ، يقتلون ويخربون السواد ، وينهبون الأموال ، وهم عازمون على قصد جلال الدين وتبعه ، ورأى [ جلال الدين ]<sup>(٦)</sup> ما هو فيه من الوهن والضعف ، فارق بلاد أذربيجان وقصد بلاد خلاط ، وأرسل إلى نائب السلطان الملك الأشرف بها يقول : « إنا لم نأت للحرب والأذى ، وإنما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم » .

(١) في نسخة س « ولا شك فيها » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة م « للتسليم » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م وفي ابن الأثير ( نفس المرجع والجزء والصفحة ) « فبدلوا لهم الأمان » .

(٤) في نسخة س « وفتحوا لهم البلد » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

وكان عزم على أن يقصد بلاد ديار بكر والحزيرة، ويقصد بعد ذلك الخليفة [ المستنصر بالله ملتجئاً إليه ، ومستنجداً به وبملوك المسلمين على التتر، ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ، ويحذرهم عاقبة إهمالهم ]<sup>(١)</sup> .

ولما وصل إلى خلط ، وبلغه أن التتر في طلبه ، سار إلى آمد وبها صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد الأرتقي [ فزل بالقرب منها ، وجعل له اليزك في عدة مواضع خوفاً من كبس التتر له . والذي خافه وقع فيه فإن التتر كبسوه ليلاً ]<sup>(٢)</sup> . فلم يشعر إلا والتتر قد خالطوا معسكره : فذكر لي أنه كان له حظية يجلبها فخرج من خيمته وأركبها فرساً ، وسلمها إلى بعض أصحابه ، وأمره أن يذهب بها إلى موضع يأمن عليها فيه : ثم ركب جلال الدين ومعه نفر يسير من أصحابه وولوا منهزمين : ونهب التتر المعسكر . وقتلوا من ظفروا به من العسكر ، والباقون ولوا منهزمين يميناً وشمالاً ، وتمزقوا كل ممزق<sup>(٣)</sup> .

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م؛ انظر أيضاً ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٨ .

(٢) اليزك معناه طلائع الجيش انظر ما سبق، ابن واصل، ج ٢ ص ٣٨ حاشية ٣ .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م وذكر النسوي - الذي كان ملازماً لجلال الدين منكبرتي حتى آخر أيامه وكان موضعاً لثقتة يشاوره في كل أمر، ويعهد إليه بكل ما هو خطير من أمور دولته - أن التجاء جلال الدين إلى آمد « مثل الفريق يتعلق بما تصل إليه يده ، وقد قصر عن السباحة وكده ، وشرب تلك الليلة فسكر ، فناله من سكرة نهاره دوار الرأس وقطع الأنفاس ، فلا صحوا إلا إذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور » انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٤) ذكر النسوي أيضاً - وكان ملازماً للسلطان جلال الدين - أنه هرب فقال : « وكنت قد مهرت تلك الليلة للكتابة فغلبني النوم في آخرياتها ، فلم أشعر إلا بالغلام ينبهني ويقول : قسم فقد قامت القيامة ، فلبست سريعاً ، وخرجت هرباً ، وتركت في المنزلة ماملكته جميعاً » انظر سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٧٨ .

وقصد جلال الدين ومن معه جهة ميفارقين ، وقصد أن يصل إلى صاحبها  
الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ، ويمتنع بميفارقين أو ببعض  
معاقلها من التتر ، إلى أن يراجع أصحابه إليه : وساق جلال الدين سوقاً عنيفاً  
لشدة ما خالطه من الرعب ، وانقطع عنه من انهزم معه من أصحابه : وكان  
فرسه أسبق من خيلهم وأنجب . وبقى وحده ليس معه أحد ، فوصل إلى قرية من  
قرى ميفارقين وبعث بعض أهل القرية إلى الملك المظفر شهاب الدين يعرفه [ بوصول  
جلال الدين إلى تلك القرية ]<sup>(١)</sup> . وكان بتلك القرية رجل كردي كان عسكر جلال الدين  
قتلوا أباه وأخاه ، فوثب [ ذلك الكردي ]<sup>(٢)</sup> على جلال الدين فقتله : وبلغ قتله<sup>(٣)</sup>  
الملك المظفر شهاب الدين [ غازي بن الملك العادل ]<sup>(٤)</sup> فعظم ذلك عليه ، وتألم  
له : وحكى [ أن شهاب الدين ]<sup>(٥)</sup> سير إلى تلك القرية ليكشف عن أمره [ ١٦٥ ب ]  
فأحضرت له عدة جلال الدين وملبوسه ، فعرف ذلك بعض الخوارجية الذين  
كانوا هربوا إليه من أصحاب جلال الدين ، وشهد عنده أن هذه عدة  
جلال الدين وملبوسه ، فتحقق حينئذ قتله . وكان [ الملك المظفر ]<sup>(٦)</sup> يؤثر أن  
يجتمع به ليحسن إليه ويتخذ عنده يداً . ولو سلم [ جلال الدين ]<sup>(٧)</sup> حتى يجتمع به

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « وصول إليه » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) انظر أيضا النسوي ( سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٨٢ ) .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي م « أنه » .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

لعاضده ، وكان أصحاب جلال الدين المهزمين<sup>(١)</sup> اجتمعوا عنده ، ولكن  
إذا قضى الله أمراً فلا مرد له .

واشهر في البلاد أن جلال الدين انقطع خبره ، وكان الناس يظنون أنه  
ذهب إلى [ بلاد ] الهند<sup>(٢)</sup> كما فعل أول مرة ، أو إلى بعض الجهات ، وبقوا  
مدة يترجونه . وبقى جماعة من العجم والخوازرمية بعد موته مدة طويلة  
ينتظرون عوده كما ينتظر الحاكمة عود الحاكم<sup>(٣)</sup> ، والإمامية محمد بن الحسن  
المنتظر ، والكيسانية محمد بن الحنفية .

[ وأما حظيته الذي بعثها جلال الدين مع بعض أصحابه فإنه لما سمع  
بفقد جلال الدين وصح ذلك عنه ، أخذها ومضى بها إلى بغداد ، وأهداها  
للخليفة الإمام المستنصر بالله ، فكانت عنده من أجل حظاياها إلى أن ماتت  
في أيامه ]<sup>(٤)</sup> .

وكان هذا الرجل [ جلال الدين ]<sup>(٥)</sup> مع ما حكيناه من ظلمه وسفكه الدماء ،  
ذا شهامة وعزم وإقدام وهمة عالية ، وكان مدأ بيننا وبين التتر ، فبهلاكه  
تمكنت التتر من العراق والروم والجزيرة والتطرق إلى الشام ، والله تعالى  
تدبيره بالغه .

(١) في نسخة م « المتفرقون » والصيغة المثبتة مكتوبة في هامش نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة س « عودة » والصيغة المثبتة من م .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في نسخة م .



ولم تزل هيبسة التتر في القلوب عظيمة إلى أن كسرهم الملك المظفر سيف الدين قطز [ صاحب الديار المصرية بعين جالوت - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنات النعيم - ؛ ثم كسروا ثانية بجمص على يد الملك الأشرف صاحب حمص ابن الملك المنصور ، وعلى يد الملك المنصور صاحب حماة ابن الملك المظفر تقي الدين ؛ ثم كسرهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب الديار المصرية على الفرات وهي الكسرة الثالثة . ثم كسروا رابعة على يده ببلاد الروم . ثم كسرهم الملك المنصور سيف الدين قلاوون صاحب الديار المصرية والشام - بتأييد من الله - على مدينة حمص وهي الكسرة الخامسة التي لم يتقدمها مثلها . ونحن نرجوا من الله تعالى استئصالهم ، وقلع شأفتهم قريباً غير بعيد إن شاء الله تعالى ] :<sup>(١)</sup>

ولما هلك جلال الدين [ بن علاء الدين خوارزم شاه ]<sup>(٢)</sup> تمكنت التتر الملاعين من البلاد ، واستولوا على بلاد أذربيجان وأران وعراق العجم ، وكرمان وغيرها . ونازلوا أصفهان ، وكانت قد سلمت منهم [ إلى هذه الغاية ]<sup>(٣)</sup> ، وفيها جمع عظيم من العجم ، فوقع بين أهلها خلف فتدكنت التتر منهم بسبب ذلك ، وملكوها وملكوا بقية البلاد . وسأقت التتر بعد كسرهم جلال الدين في هذه السنة إلى الفرات ، وهذه أول سنة وصلوا فيها إلى الفرات ، ونهبوا ما وجدوه في طريقهم وأحرقوا وقتلوا ، واضطرب الشام بسبب وصولهم [ ١٦٦ ] إلى الفرات اضطراباً شديداً .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مختصراً في نسخة م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وقصدت الخوارزمية - أصحاب جلال الدين وقد اجتمعوا في نحو اثني عشر ألف فارس - السلطان علاء الدين [ كيقباز بن كيخسرو السلجوقي <sup>(١)</sup> ] سلطان الروم فاستخدمهم، وأقاموا عنده، ثم كان من أمرهم ما سئد كره إن شاء الله تعالى <sup>(٢)</sup> .

ونهب التتر سواد آمد وأرزن وميفارقين، وقصدوا أسعد <sup>(٣)</sup> فقاتلهم أهلها، فبذل لهم التتر الأمان، واطمأن أهل البلد إلى أمانهم واستسلموا. فلما تمكن التتر منهم، بذلوا <sup>(٤)</sup> فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم فلم يسلم إلا الشاذ النادر.

وحكى <sup>(٥)</sup> بعض التجار أنهم حزرروا القتلى فكانوا يزيدون على خمسة عشر ألفاً. وكانت مدة الحصار على أسعد خمسة أيام. ثم بعد فراغهم منها ساروا إلى [ طنزة <sup>(٦)</sup> ففعلوا فيها كذلك. ثم ساروا إلى واد قريب من طنزة يقال له وادي القرشية <sup>(٧)</sup>، فيه قوم من الأكراد يقال لهم القرشية. وفي الوادي مياه <sup>(٨)</sup>.

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س، انظر أيضا زامباور، معجم الأنساب ج ٢ ص ٢١٥.

(٢) هنا ينقطع النص في نسخة س، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط.

(٣) كذا في المتن وكذلك في ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٩) بينما ورد اسم هذه المدينة في أبي الفدا (تقويم البلدان، ص ٢٨٨ - ٢٨٩) سمرت وقيل أسعد وذكر أنها بالقرب من شط دجلة.

(٤) في ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٩٩: «وضعوا».

(٥) في ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة): «وحكى لي».

(٦) طنزة بلدة بجزيرة ابن عمر من ديار بكر، انظر ياقوت (معجم البلدان).

(٧ - ٨) في المخطوطة القرشية والصفحة المثبت من ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٩).

وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن القرشية قرية قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة.

جارية ، وبساتين كثيرة ، والطريق إليه ضيق ، فقالتهم القرشية ومنعواهم<sup>(١)</sup> منه ، فامتنعوا عليهم ، وقتل منهم كثير ، فعاد التمر ولم يبلغوا منهم غرضاً . ثم ساروا في البلاد يقتلون ويخربون فلا يمنعهم مانع ، ولا يقف بين أيديهم أحد : ثم ساروا إلى ماردين فهبوا ما وجدوا في بلدها ، واحتفى الملك المنصور ناصر الدين الأرتقي صاحبها ومن معه وأهل دنيسر بقلعة ماردين . ثم وصلوا نصيبين فأقاموا عليها بعض نهار ، ونهبوا سوادها ، وقتلوا من ظفروا به ، وغلقت أبوابها فعادوا عنها ومضوا إلى سنجار ، ووصلوا<sup>(٢)</sup> إلى الجبال وبلد سنجار فهبوا ، ثم دخلوا الحابور ، فوصلوا إلى عرابان<sup>(٣)</sup> فهبوا وقتلوا وعادوا : ومضت طائفة إلى طريق الموصل ، فوصلوا إلى المونسة - وهي قرية بين الموصل ونصيبين - فهبوا واحتفى أهلها وغيرهم بخان فيها فدخلوه وقتلوا كل من فيه .

وحكى رجل منهم<sup>(٤)</sup> قال : اختفيت منهم في بيت فيه تبن فلم يظفروا بي ، وكنت أراهم من منفذ من البيت ، وكانوا إذا أرادوا قتل إنسان ، فيقولون<sup>(٥)</sup> : « لا بالله » ، فيقتلونه : فلما فرغوا من القوم ، ونهبوا الذي نهبوا ، وسبوا الحرم<sup>(٦)</sup>

(١) في المخطوطة القرشية والصيغة المثبتة من ابن الأثير .

(٢) عرابان أو عربان بليدة بالحابور من أرض الجزيرة ، أنظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) في المتن « المونسة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢

ص ٥٠٠) ومن ياقوت (معجم البلدان) .

(٤) ذكر ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « وحكى لي عن رجل منهم ..... » .

(٥) في الأصل « يقول » والصيغة المثبتة من ابن الأثير .

(٦) كذا في الأصل وفي ابن الأثير : « القرية » .

رأيتهم يلعبون على الخيل ويغنون بلغتهم، ويقولون : « لا بالله - حكاية لما سمعوه من الذين قتلوهم » .

ثم مضت طائفة منهم إلى نصيبين الروم [١٦٦ب] وهي على الفرات ، وهي من أعمال آمد فهبوها وقتلوا [من] فيها، ثم عادوا إلى آمد، ثم قصدوا بدليس<sup>(١)</sup> فتحصن أهلها بالقلعة وبالجبال ، فقتلوا من وجدوه ، وأحرقوا المدينة . وحكى شخص من أهل بدليس قال : « لو كان عندنا خمس مائة فارس لم يسلم من التتر أحد ؛ لأن الطريق ضيق بين الجبال ، والقليل يقدر على منع الكثير » . ثم ساروا إلى أعمال خلاط ففعلوا كذلك ، وأتى الله سبحانه في قلوب المسلمين منهم الرعب ، حتى كان الرجل منهم يدخل الدرب وفيه جماعة كثيرة ، أو القرية وفيه جمع كثير ، فلا يزال يقتلهم واحداً واحداً حتى يأتي عليهم ، ولا يجسر أحد منهم يمد يده إليه .

وقد ذكر أن واحداً منهم أخذ رجلاً ، ولم يكن مع التترى سلاح ، وقال لذلك الرجل : « ضع رأسك على الأرض » ، فوضع رأسه على الأرض ، وبضى التترى وأحضر سيفاً فقتله به .

وحكى شخص قال : كنت أنا وسبعة عشر رجلاً في طريق فجاءنا إنسان من التتر ، وأمرنا أن يكتف بعضنا بعضاً ، فشرع أصحابي يفعلون كذلك ، فقلت لهم : « هذا رجل واحد فلم لا نقتله ونهرب » . فقالوا :

(١) بدليس بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط . انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٢) كذا في المخطوطة وفي ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٥٠١) « ولم يكن مع التترى ما يقتله به » .

(٣) كذا في المخطوطة وفي ابن الأثير « فارس من التتر » .



« تخاف » . فقلت لهم : « هذا يريد قتلكم الساعة ، فنحن نقتله ، ففعل الله بخلصنا » . فما جسر أحد منهم يفعل ذلك ، فأخذت حكيماً فقتلته بها وهربنا فنجونا .

ووصلت طائفة منهم إلى إربل من ناحية أذربيجان فقتلوا في طريقهم من الإيرانية والأكراد وغيرهم خلقاً<sup>(١)</sup> : ثم دخلوا بلاد إربل فنهبوا القرى ، وقتلوا من ظفروا به ، فبرز مظفر الدين بن زين الدين - رحمه الله - في عسكره ، وبعث إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، يستمده ، فسير إليه عساكره ، فلم يصلوا إلى إربل : وعاد التتر إلى أذربيجان بعد أن وصلوا الكرخيني<sup>(٢)</sup> ودقوا ، وقتلوا خلقاً من المسلمين ، ولم يذعرهم أحد ، ولم يقف أحد في وجوههم من المسلمين ، وهذا غاية الخذلان . وامتألت قلوب أهل الآفاق رعباً منهم ، ولم يحدث أحد نفسه بأنه يمكن لقائهم إلى أن انتصر الله للمسلمين بهذه الطائفة من الترك الذين هم عسكر مصر ، فإنهم أسقطوا هيبتهم من القلوب ، مع ما يسره الله تعالى [ ١٦٧ ] من تفرق كلمة التتر بعد أن كانت مجتمعة متفقة . وقد جاء في الحديث أنهم يسوقون المسلمين ثلاث سياقات ، وفي الثالثة يصطلمون<sup>(٣)</sup> . وأظن - إن شاء الله - أن السياقة الأولى هي السياقة التي ماكروا فيها الشام ، وبلغت خيلهم إلى غزه ، وهرب الناس بين أيديهم

(١) في الأصل « الأيوية » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير ( الكامل ، ج ١٢ ص ٥٠١ ) ، عن الإيرانية انظر سابق ص ٢٠٢ .

(٢) بدون تنقيط في الأصل وكرخيني قلعة حصينة بين دقوقا وإربل ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .

(٣) اصطلمه أي استأصله ( القاموس المحيط ) .



إلى الحجاز : والسياسة الثانية هي السياسة التي وصلوا فيها إلى حصن ، ولقبهم فيها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون<sup>(١)</sup> - أعز الله أنصاره - فقتل البعض ، وسلم البعض : وتكون السياسة الثالثة بعد هذه ، وفيها يكون - إن شاء الله تعالى - اصطلامهم وبوارهم بالكلية :

### ذكر طاعة أهل أذربيجان للتمر

وإما جرى ما ذكرنا من هلاك جلال الدين وتفريق عساكره وما فعلوه بالبلاد الجزرية وغيرها ، سقط في أيدي أهل أذربيجان وراساوا التمر بالطاعة ، وخلصوا إلى التمر ما طلب منهم من الأموال والثياب . فأرسل إليهم أهل توريذ المسال الكثير والتحف ، وطلبوا الأمان لأنفسهم وأموالهم وبلادهم ، فأجابهم التمر بذلك . فحضر عند مقدم التمر قاضي توريذ ورئيسها والأعيان منهم ، وتحاف عنهم شمس الدين الطغراني ، وهو مقدم البلاد وهو الذي يرجع الجميع إليه .

فلما حضروا عند مقدم التمر سأطهم عن امتناع الطغراني عن الحضور معهم ، فقالوا : «إنه رجل منقطع ليس له بالملوك تعلق ، ونحن الأصل» : وكان الأمر بخلاف ذلك ، لكنهم قصدوا الدفع إذ علموا عدم إثارة لذلك . ثم طلب أن يحضروا عنده صناع الثياب الخطائي وغيرها ليستعمل القان الذي هو ملكهم ما يحتاج إليه . ثم أمرهم أن يعملوا للقان خركاة<sup>(٢)</sup> عظيمة ، فعملوا له خركاة لم يعمل قبلها مثلها ، غشاؤها من الأطلس الجيد والزرركش ، وبطنوا

(١) في الأصل قلاوز وهو تصحيف

(٢) الخركاه نوع من الخيام ، النظر ما يبيح ابن واصل ، ج ٢ ص ٥٥ ؛ جاشيه ٢ .

داخلها بالسمور والقندس فجاءت عليهم بجملة عظيمة<sup>(١)</sup> ، وقرروا عليهم  
في كل سنة من المال والثياب شيئاً كثيراً<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه السنة ورد إلى والدي - رحمه الله - كتاب من الملك الناصر  
[ ١٦٧ ب ] صلاح الدين داود بن الملك المعظم [ صاحب الكرك ]<sup>(٣)</sup> يستدعيه ،  
وذلك بعد قدومي من حلب ، فسافرنا إلى خدمته في أواخر هذه السنة - أعني  
سنة ثمان وعشرين وستمائة - ووصلنا إلى خدمته في أوائل سنة تسع وعشرين  
[ وستمائة ]<sup>(٤)</sup> ، فوجدنا منه إحساناً كثيراً ، وتفضلاً زائداً : وشاهدنا ملكاً  
ذا فضل باهر ، وعلم زاخر : وكان أول اجتماعنا بخدمته في الحوسق  
الذي في وادي الكرك ، ووجدنا في خدمته القاضي جمال الدين عبد الحق المغربي  
قاضي البلقاء<sup>(٥)</sup> ، وهو رجل عالم زاهد<sup>(٦)</sup> . وكان الله تعالى قد أيدته في علم الرمل  
لايخطئ في استخراج الحبيء ، وينص عليه باسمه وصفته [ حتى كان يعتقد  
جماعة فيه إن ما يقوله إنما هو من جهة كشوف لصلاحه ، وإنما كان يتسر بالرميل ]<sup>(٧)</sup> .  
ومن أغرب ما شاهدت منه عياناً أننا لما اجتمعنا في الحوسق المذكور  
[ ليلة والقاضي عبد الحق حاضر<sup>(٨)</sup> ] ، أراد السلطان الملك الناصر - رحمه الله -

- 
- (١) كذا في الأصل وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٥٠٣) « كثيرة » .  
(٢) نهاية الجزء الساقط من نسخة م ، انظر ما سبق ص ٣٢٥ حاشية ٢ .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، انظر زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣) .  
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م .  
(٥) البلقاء كانت كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبها عمان ، انظر  
ياقوت (معجم البلدان) .  
(٦) كذا في نسخة م وفي نسخة س « عالم عامل » .  
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة س « قال صاحب هذا التاريخ » .  
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

أن يطلع والدي على معرفة القاضي عبد الحق باستخراج الحبية . فسأل القاضي عبد الحق أن يكشف له عن خبية اتفق والدي والسلطان على إضمارها . فاتفقا على إضمار مسواك ، ولم يطلع القاضي عبد الحق ولا أنا على ما أضمرناه : وأمر السلطان بإحضار دقيق ، فحضر : وقال للقاضي عبد الحق : « اظهر لنا ما أضمرناه » : فضرب بيده في الصدقيق ، واستخرج أشكال الرمل وقال : « أضمرت ما شيئاً من نبات الأرض » ، ثم قال : « هو مستطيل » ، ثم قال : « هو مما يوضع في الفم » ، ثم قال : « هو مسراك » : فصرح باسمه بعد ذكر صفاته <sup>(١)</sup> .

ثم حكى السلطان عنه بحضوره أشياء غريبة استخرجها ؛ من ذلك أنه قال : « أضمرت في نفسي مرة عمى السلطان الملك الأشرف » . فقال : « أضمرت إنساناً » ، ثم قال : « أضمرت لحيانياً » <sup>(٢)</sup> ، ثم قال : « أضمرت رجلاً جليلاً » ، ثم قال : « هو ملك » ، [ ثم قال : « هو من أهلك » ] <sup>(٣)</sup> ، ثم قال : « في أصله من يعبد الصليب » : قال : [ الملك الناصر داود ] <sup>(٥)</sup> « فلم أنكر في قوله إلا هذا ، وقلت هذا باطل ليس من جنسنا من يعبد الصليب » . قال : فلما اجتمعت بعيني الملك الأشرف ذكرت له ذلك فقال : « صدق ، أمي أرمنية ، وهي ممن يعبد الصليب » .

ثم صعدنا إلى الكرك ، فأقننا به نتيماً ظلاله ويُجدينا بشره وماله •

• • •

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصراً في نسخة س .

(٢) الصيغة المثبتة من نسخة م وفي نسخة س « ثم قال هو لحيانى » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من نسخة م .

(٤) في نسخة س « في جنسه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .



ابن واصل  
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب  
فهارس الجزء الرابع





## فهرس الأعلام

(١)

ابن سنقر الحلبي (ظهر الدين) : ٢١٧ .  
 ابن شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى  
 (علاء الدين) : ٢٢٤ .  
 ابن شداد (القاضى بهاء الدين أبو المحاسن) :  
 ١٤٢ ، ١٨٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،  
 ٣١١ ، ٣١٢ - ٣١٤ .  
 ابن الشهرزورى ، أنظر : القاسم بن يحيى  
 ابن عبد الله .  
 ابن الشهرزورى (كمال الدين) : ١٦٩ .  
 ابن شيث ، أنظر : عبد الرحيم بن على بن شيث .  
 ابن صبرة (والى نصيبين) : ٧١ ، ٧٦ .  
 ابن الصلاح ، أنظر : عثمان بن عبد الرحمن  
 الكردي .  
 ابن العديم (الصاحب كمال الدين) : ٢٠٤ ،  
 ٢٠٥ .  
 ابن عساكر (فخر الدين) ، أنظر :  
 عبد الرحمن بن محمد بن عساكر .  
 ابن علاء الدين خوارزم شاه بن كرمان  
 (غياث الدين) : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،  
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،  
 ٢٣٢ .  
 ابن عنين (شرف الدين) : ١٠٠ ، ١٠١ ،  
 ١٧٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢٢ ، ٢٩١ - ٢٩٣ .  
 ابن فريج (الوزير زين الدين) : ٨٦ ،  
 ٨٧ ، ١١٧ .  
 ابن فصافصة : ٨٩ .

آقوش : ٤٨ .  
 آل شاذى : ٨٢ .  
 ابراهيم بن العادل (الملك الفائز) : ١٧ ،  
 ١٨ .  
 ابراهيم بن عبد الله بن أبي الدم (شهاب  
 الدين) : ١٧٤ ، ٢٧٠ .  
 ابراهيم بن المجاهد أسد الدين شير كوه (الملك  
 المنصور) : ٢٩٨ .  
 ابراهيم بن المقدم (عز الدين) : ٨١ .  
 ابن الأثير الجزرى (عز الدين) : ٣٩ ،  
 ٤٢ .  
 ابن الأثير الجزرى (ضياء الدين) : ١٩٨ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣١٩ .  
 ابن الأستاذ (زين الدين) : ١٨٠ .  
 ابن أمير التركمان (الأمير حسام الدين) :  
 ١٢٦ .  
 ابن بركة المصرى (القاضى نصر الله) :  
 ٢١٤ ، ٢٢٨ .  
 ابن جنكزخان : ٢٣٣ .  
 ابن الحجاز ، أنظر : محمد بن أبي بكر  
 ابن على بن الحجاز .  
 ابن خطلغ (مبارز الدين) : ٢٣ ، ٢٤٠ .  
 ابن رزين البعلبكي (شمس الدين) : ٢١٢ .  
 ابن سعد بن دكلا : ٢٣٢ .  
 ابن سليمان المعرى أحمد بن مدرك بن سليمان  
 (شهاب الدين) : ١١٩ .

أبو سعد النحوى الضرير ( مهذب الدين ) :  
. ٢٩٣

أبو العباس عبد الله : ١٦٠ .

أبو عبيدة بن الجراح : ١٧٩ .

أبو العلاء المعرى : ٦٥ .

أبو على حسن بن أحمد الفارمى النحوى : ٢١٢ .

أبو على بن محمد بن أبى على الهذبانى  
( حسام الدين ) : ٢٧٠ ، ٢٥٩ ، ١٢٩ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ .

أبو عمرو بن العلاء : ٢١٣ .

أبو الفرج بن الجوزى ( جمال الدين ) :  
. ١٦٧ ، ١٦٦

أبو المظفر يوسف بن جمال الدين بن الجوزى  
( محبى الدين ) : ١٧٦ ، ١٧٥ .

أبو المعالى الفارمى الحلبى ( ناصح الدين ) :  
. ١٢٧

أبو نواس الحسن بن هانى ( الشاعر ) : ٢٠٠ .

أبو اليسر بن موهوب ( القاضى بهاء الدين ) :  
. ١٦٥

أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى ( تاج الدين ) :  
. ٢١٠

أتسز ، أنظر : صلاح الدين يوسف بن الكامل .  
الأحذب : ٣٠١ .

أحمد بن إسحاق بن المقتدر ( القادر بالله ) :  
. ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ .

أحمد بن البرهان ( أبو هاشم ) : ٣٧ .

أحمد بن زين الدين أحمد ( تاج الدين ) : ٣١١

أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب  
( عماد الدين ) : ١٦ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٧٧ - ٧٠ .

أحمد بن الظاهر ( الملك الصالح صلاح الدين ) :  
. ٢٠٧ ، ١١٦

ابن القطب ( شهاب الدين ) : ٨٧ ، ٨٨ ،  
. ١١٨ - ١٢٠ ، ١٧٤ .

ابن القطب ( عماد الدين ) : ٨٧ ، ٨٨ ،  
. ١١٩ ، ١٧٤ .

ابن قليج ( الأمير شمس الدين ) : ٧٨ .

ابن قليج ( عماد الدين ) : ١٢٦ .

ابن كمشبة الأسدى ( سعد الدين ) : ٢١٧ ،  
. ٢١٨

ابن كهيدان : ٢٤ .

ابن مجلى ( عز الدين ) : ٢٩٨ .

ابن مراحى السليمانى ( القاضى حجة الدين ) :  
. ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٤١ .

ابن معين الدين : ٢٣٧ .

ابن ملكيشو ( عز الدين ) : ٢٥٧ .

ابن النفيس : ٢١٦ .

ابن واصل ( جمال الدين ) : ٢٢٨ ، ٢٤٦ ،  
. ٢٧٦

ابن يعيش ( موفق الدين ) : ٣١١ .

ابن يونس ( كمال الدين ) : ٢٤٢ .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارمى الأصبخى :  
. ١٣٦

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى  
الخطيب : ٢١٢ .

أبو بكر الصديق : ١٦٧ ، ٢٠١ .

أبو بكر بن الكامل ( العادل سيف الدين ) :  
. ٢٧٧ - ٢٧٩

أبو جعفر المنصور ( الخليفة العباسى الراشد  
بالله ) : ١٦٠ - ١٦٢ ، ٢٠٠ .

أبو حامد الغزالى ، أنظر : الغزالى

أبو الحسن على بن الناصر لدين الله : ١٠٦ .

أبو حنيفة ( الإمام ) : ٢١١ ، ٢١٤ .

أبو دلامة : ٢٠٠ .

- الإسماعيلية : ٣١٥ - ٣١٧ .  
 الأشرف بن المنصور : ٣٢٤ .  
 إقبال ( مجاهد الدين ) : ١١٧ ، ١١٨ ،  
 • ١٢٥ .  
 الأكرم بن الدخاسي ( الوزير خطير الدين ) :  
 ٢٧١ ، ٢٧٢ .  
 ألب أرسلان بن جفري بك داود بن ميكائيل  
 ( السلطان ) : ٣٥ .  
 ألكز : ١٥٠ ، ١٨٣ .  
 الألمانية : ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .  
 الأمامية : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٢٣ .  
 الأنصار : ٢٠١ .  
 أهل السنة : ١٩١ .  
 أوقليدس ( عالم الرياضيات ) : ٢٤٨ .  
 أولاد الشيخ ( بنو حموية ) : ٩١ .  
 أيبك الأشرفي ( عز الدين ) : ٢٦ ، ٢٧ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ،  
 ٢٩٧ .  
 أيبك الساقى : ١٣٣ .  
 أيبك المعظمي ( عز الدين ) : ٢٢٤ ، ٢٣٧ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٥٦ .  
 أيدير المعظمي ( عز الدين ) : ٢٣٦ .  
 إيغان طايبي : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،  
 ١٤٨ ، ١٤٩ .  
 إيواني ( مقدم الكرج ) : ١٥٣ ، ١٨٩ .  
 الإيوانية ( طائفة من التركمان ) : ١٩١ ،  
 ٢٠٢ ، ٣٢٨ .  
 أيوب بن شاذي : ٨٢ - ٨٤ ، ٢٢٦ .  
 الأيوبيون ( آل أيوب ) : ١٥ ، ١٠١ ،  
 ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ،  
 ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ،  
 • ٢٨٥ .

- أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب (الإمام)  
 • ٢١٢ .  
 أحمد بن المستضيء بنور الله ( الامام  
 الناصر لدين الله أبي العباس - الخليفة ) : ٢٥ ،  
 ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ،  
 ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،  
 ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،  
 ١٥١ ، ١٥٨ - ١٧١ ، ١٧٤ ،  
 ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،  
 • ٢٠١ ، ١٩٩ .  
 أرتق بن أدزي بن ألبى بن تمرقاش بن إيلغازي  
 بن أرتق ( الملك المنصور ناصر الدين ) :  
 • ٢٢ ، ٧٣ ، ٣٢٦ .  
 أرسلان شاه بن العادل ( الحافظ ) : ٢٥٨ .  
 أرسلان شاد بن القاهر عز الدين مسعود  
 ( نور الدين ) : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ١١٦ .  
 أرسلان بن طغرل : ١٥٠ .  
 الأرمن : ٢٠ ، ٢٩٩ .  
 أزبك البهلوان ( مظفر الدين ) : ٤٧ ،  
 ٤٨ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ - ١١٥ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٧ - ١٥٥ ،  
 ١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٣١٧ .  
 إسحاق بن المقتدر ( الخليفة العباسي ) : ١٦١ .  
 أسد الدين ، أنظر : شير كود بن محمد ( الملك  
 المجاهد ) .  
 الإسكندر الأكبر المقدوني : ٦٤ .  
 إسماعيل بن أبي الدم ( القاضي برهان الدين ) :  
 • ٢٧٠ .  
 إسماعيل بن العادل ( الصالح عماد الدين ) :  
 ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ .

(ب)

- بدر الدين (ابن قاضي خان) : ٤٣ ، ٤٢  
 بدر الدين (الوالي) : ٣١١ ، ٣١٠  
 بدر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) : ٢٠ -  
 ٣١ ، ٤٩ ، ٧٠ - ٧٦ ، ٩١  
 ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥  
 ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٨  
 بشير (الحاج أمير لالا الملك العزيز) :  
 ٢٥٥  
 بشير المنصور (الطواشي) : ٢٦٩  
 بغدي : ١٣٣  
 بفراق (سيف الدين) : ٦٢٠  
 بكتمر : ٣٠١  
 بلاجيوس (الكاردينال) : ٩٨  
 بلاق حاجب : ١٨٦  
 بلكين : ٣٥ ، ١٤٤  
 بلدق (حسام الدين) : ١٤٠  
 بنو الأصفر : ١٠٣ ، ٣٠٤  
 بنو برطاس : ٧٨  
 بنوبويه : ٣٥  
 بنو العباس : أنظر العباسيون  
 بنو فضل بن ربيعة : ١٧٧  
 بنو هلال : ٢٧٩  
 بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب  
 (الأجد مجد الدين) : ٩٣ ، ٩٥  
 ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٤  
 ٢٨٢ ، ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٢٩١ -  
 ٢٩٣  
 البهلوان محمد بن ألكز : ١٥٠ ، ١٨٣  
 بوري بن أيوب (تاج الملوك) : ٢٨٦  
 بيبرس (الظاهر ركن الدين) : ٢١٩ ،  
 ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٣٢٤

(ت)

- التتر : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ - ٦٣  
 ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١١٣ - ١١٦  
 ١٣٢ - ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥  
 ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣  
 ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٣١ - ٢٣٥  
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧  
 ٣٠٨ ، ٣١٤ - ٣٢٩  
 الترك (أتراك) : ٣٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨  
 ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨  
 الترك القفجاق : ١٠٨  
 التركان : ٤٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦  
 تقى الدين ، أنظر : عمر بن شاهنشاه  
 توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب  
 (الملك المعظم) : ٢٤٨ ، ٢٦٣

(ج)

- جرديك (مظفر الدين) : ١٢٠ ، ١٨٠  
 جعفر بن أبي طالب : ٢١١  
 جعفر الموفق بالله : ١٦٠  
 جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد  
 خوارزم شاد : ٦٠ - ٦٣ ، ١٣٢  
 ١٤٣ - ١٥٥ ، ١٧٥ - ١٩١ ، ٢٠٢ -  
 ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٣١ - ٢٣٥  
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٣ - ٢٦٥  
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ - ٣٠٢  
 ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٩  
 جلدك المظفرى التقوى (شجاع الدين) :  
 ٩٩ ، ١٠٥ ، ٢٢٤



خطير الدين ، أنظر : الأكرم بن الدخامسى .  
 الحفاجى بن الظاهر بأمر الله ( عدة الدين ) :  
 . ١٩٦  
 خليل بن المصمودى الحموى ( نجم الدين ) :  
 . ١٤١  
 خوارزم شاه ، أنظر : محمد بن تكش .  
 الخوارزمية : ١٣٥٠ ، ١٥١ ، ٢٩٩ ،  
 . ٣٢٢ - ٣٢٤

( د )

داود بن المعظم عيسى ( الناصر صلاح الدين ) :  
 ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ،  
 ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ - ٢٣١ ،  
 ، ٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،  
 ، ٢٥٢ - ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،  
 . ٢٨٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .  
 الداوية : ٣١١ .  
 دعبل بن على الخزاعى : ٢٤٦ .

( ر )

راجح بن قتاده : ١٢٤ .  
 الرازى ، أنظر : محمد بن عمر بن الحسين  
 التيمى الطبرستانى .  
 الراشد ( الخليفة العباسى ) : ١٦٢ .  
 الراضى بالله أبو العباس أحمد ( الخليفة العباسى ) :  
 . ١٦١ ، ١٦٢ .  
 ربيعة خاتون بنت أيوب : ٢٠ ، ١١٤ ،  
 . ١٣٧ ، ١٤٢ .  
 رشيد ، أنظر : شروان شاه رشيد .  
 الرشيد ( الخليفة العباسى ) : ١٦٠ ، ١٦٢ .  
 ركن الدين إمام زاده : ٤٣ .  
 ركن الدين ، أنظر : بيبرس .  
 الروافض : ١٦٧ ، ١٩١ .

جمال الدين ، أنظر : ابن واصل ؛  
 أبو الفرج الجوزى ؛  
 الحصيرى ؛  
 عبد الحق المغربى ؛  
 عبد الرحيم بن على بن شيث ؛  
 قشمر ؛

جمال الدين المصرى ( القاضى ) : ١٧١ -  
 . ١٧٣

جنكزخان ( تمرجى ملك التتر ) : ٣٦ -  
 . ٤٦ ، ٥٧ - ٦٣ ، ١٤٥

الجواد ، أنظر : يونس بن شمس الدين مودود  
 ابن العادل .

الحافظ ، أنظر : أرسلان شاه بن العادل .

حجة الدين ، أنظر : ابن مراحل السليمانى .  
 حسام الدين ( صاحب أرزن ) : ٣٠١ ،  
 . ٣٠٢

حسام الدين ، أنظر : ابن أمير التركان ؛  
 أبو على بن محمد بن أبى على الهذبانى ؛  
 بلدق

خشترين بن قليل ؛

على الموصلى الحاجب .

حسن الصباح : ٣١٥ .

حسن بن العادل ( الملك الأجد ) : ٢١١ .

الحسن بن قتادة : ١٢٢ ، ١٢٥ .

الحصيرى ( الامام جمال الدين ) : ٢١٠ .

( خ )

الخسرو شاهى ( شمس الدين ) : ٢٤٠ ،  
 . ٢٨٠

خشترين بن تليل ( حسام الدين ) : ٦٦ ،  
 . ٧٦

الخطا : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ .

السلجقة : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ١٤٠ ،

٣١٥

سليمان بن داود : ٣٠٤ .  
سليمان شاه بن شاهان شاه بن المظفر تقي الدين :

١٢١

سليمان بن عبد الملك ( الخليفة ) : ٤٦ .

سنجر بن ملكشاه ( السلطان ) : ٥٩ ،

١٨٢

سنقر الحلبي ( مبارز الدين ) : ٢٣ ، ٢١٧ .

سونج ( شمس الدين ) : ٣٠٦ ، ٣٠٨ .

سيويه : ٢١٠ .

سيف الدين ، أنظر أبو بكر بن الكامل ؛

بغراق ؛

على الآمدى ؛

على بن أبي علي ؛

على بن قلعج ؛

قطز ؛

قلاون ؛

قلج ؛

### ( ش )

شارل الأنجوى الفرنسى : ٢٥١ .

شاهان شاه بن قطب الدين ( عماد الدين ) :

٣١ ، ٧٤ .

شجاع الدين ، أنظر : جلدك المظفرى ؛

مرشد المنصورى .

شرف الدين بن أبي عصرون ( القاضى ) :

٧٩ .

شرف الدين ، أنظر : ابن عنين ؛

عبد العزيز محمد بن عبد المحسن .

شرف الملك : ١٨٧ .

شروان شاه رشيد ( ملك الدربند ) : ٥٤ ،

١٠٨ - ١١١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

الروس : ٥٦ .

رومانوس الرابع ديوجينيس ( الأمبراطور

البيزنطى ) : ١٩٠ .

ريدا فرنس : انظر لويس التاسع

### ( ز )

زكى الدين القوصى : ٢٧٧ .

زكى الدين بن محيى الدين بن زكى الدين :

١٧١

زنكى بن آق سنقر : ١٦ ، ٢١٣ .

زنكى بن نور الدين أرسلان شاه ( عماد الدين ) :

٢٠ - ٢٧ ، ٣١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١٣٨ .

زهير بن محمد بن على القوصى ( بهاء الدين ) :

١٠٣ ، ٢٦١ .

زيد بن على بن الحسين : ١٦٧ .

زين الدين ، أنظر : ابن الاستاذ ؛

ابن فريج ؛

عبد المحسن بن محمد بن حرب ؛

محمد بن عبد المحسن بن منصور ؛

### ( س )

سابق الدين ، أنظر : مثقال الجمدار .

سبط ابن الجوزى ( شمس الدين يوسف ) : ٢٤٥ ،

٢٤٦ .

ست الفخر بنت التاجر المغنية : ١٠٥ .

سراج الدين الأرموى : ٢٤٧ .

سرزرد : ٢٤٧ .

سعد بن دكلا : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،

٢٢٢ .

سعد بن عبادة الأنصارى : ٢٠١ .

سعد الدين ، أنظر : ابن كشيبة الأسدى ؛

السفاح ( الخليفة العباسى ) : ١٦٠ ، ١٦٢ .

الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (السلطان) :  
٩٨ ، ١٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،  
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ .  
صدر الدين خان ( القاضي ابن ركن الدين  
إمام زاده ) : ٤٣ .  
صدر الدين ، انظر :

محمد بن عمر بن حمويه .  
صلاح الدين الأيوبي ( السلطان الملك الناصر  
يوسف ) : ١٩ ، ٣٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ،  
٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٤٢ ،  
١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ،  
٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .  
صلاح الدين ، انظر :

أحمد بن الظاهر ؛  
الكامل يوسف بن المسعود  
ابن الكامل ؛  
داود بن المعظم عيسى ؛  
قلج أرسلان ( الناصر ) ؛  
يوسف بن العزيز ؛  
يوسف بن الكامل ( المعظم ) .  
الصليبيون : ٩٨ .

( ض )

ضياء الدين ، انظر :  
ابن الأثير الجزري ؛  
القاسم بن يحيى بن عبد الله ؛  
عيسى الهكاري .  
ضيقة خاتون : ٣١٣ .

( ط )

الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع  
( الخليفة العباسي ) : ١٦١ ، ١٦٢ .  
طمان أرسلان : ٣٠١ .

شمس الدين ( قاضي نابلس ) : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .  
شمس الدين الحوي : ٢٧٣ .  
شمس الدين ، انظر : ابن رزين البعلبكي ؛  
الحسرو شاهی ؛  
سونج ؛  
الطغرائي ؛  
عبد الحميد الحسرو شاهی .  
شمائل ( الأمير علم الدين الجاندار ) : ١٩ .  
شهاب الدين ( خطيب المسجد الأقصى ) : ٢١١ .  
شهاب الدين الخيوق ( الإمام ) : ٤٠ .  
شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عمرو :  
٧٧ .  
شهاب الدين ، انظر :

إبراهيم بن عبد الله  
ابن أبي الدم ؛  
ابن سليمان المعري أحمد  
ابن مدرك ؛  
ابن القطب ؛  
عمر السهروردي ؛  
طغريل ؛  
عبد العزيز بن المعظم عيسى ؛  
غازي بن العادل ؛  
محمود بن المغيث بن العادل ؛  
يوسف بن مسعود بن عثمان .  
شيركود بن محمد ( الملك المجاهد أسد الدين ) :  
٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ،  
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،  
٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .  
الشيعة : ١٦٦ .

( ص )

الصالح ، انظر :  
اشماعيل بن العادل ( عماد الدين ) ؛  
محمود بن محمد بن قرا أرسلان .

العباسيون ( بنو العباس ) : ١٥٦ ، ١٦٠ -  
 . ١٦٢ ، ١٩١ .  
 عبد الحق المغربي ( جمال الدين ) : ٣٣٠ ،  
 . ٣٣١ .  
 عبد الحميد الحسرو شاهی ( شمس الدين ) :  
 . ٢٠٦ .  
 عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي ( جمال الدين ) :  
 . ٢١٥ ، ٢١٦ .  
 عبد الله السلماني بن مراحل ( عفيف الدين ) :  
 . ١٢٨ ، ١٤١ .  
 عبد الله بن المعتز بالله : ١٥٦ .  
 عبد الرحمن بن شرف الدين بن أبي عصرون  
 ( القاضي نجم الدين أبو البركات ) :  
 . ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ .  
 عبد الرحمن بن عبيد الله بن الحكم بن هشام  
 ابن عبد الرحمن الداخل ( الناصر لدين الله ) :  
 . ١٥٨ .  
 عبد الرحمن بن محمد بن عساكر ( فخر الدين  
 ابن منصور ) : ١٤٢ .  
 عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن منصور  
 الأنصاري ( شرف الدين ) : ٢٧٣ .  
 . ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ .  
 عبد العزيز بن المعظم عيسى ( المغيث شهاب الدين ) :  
 . ٢١٩ .  
 عبد المحسن بن محمد بن حرب ( زين الدين ) :  
 . ٣١٢ .  
 عبد الملك بن الصالح عماد الدين اسماعيل  
 ابن العادل ( السعيد ) : ٢٧٩ .  
 عبد الملك بن المعظم عيسى ( بهاء الدين - القاهر )  
 ٢١٩ .  
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ٢١٣ .  
 عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ( الملك  
 العزيز ) : ١٥٦ ، ١٦٨ .

الطغرائي ( شمس الدين ) : ١٥٣ ، ٥٢ ،  
 . ٣٢٩ ، ١٥٤ .  
 طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه  
 السلجوقي ( السلطان ) : ١٥٠ ، ١٥١ ،  
 . ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٢ ، ١٥٥ .  
 طغرل بن محمد بن ملكشاه الأكبر بن ألب  
 أرسلان : ١٥٠ .  
 طغريل ( الأتابك شهاب الدين ) : ٢٣ ،  
 . ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،  
 . ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩ - ٣١١ .

( ظ )

الظاهر بأمر الله ، انظر : عدة الدين أبي  
 نصر محمد .  
 الظاهر ، انظر : غازي ؛  
 غازي بن العزيز .  
 ظهير الدين ، انظر : ابن سنتر الحلبي .  
 ظهير الدين التفليسي : ١٨٣ .

( ع )

عائشة بنت أبي بكر : ١٦٧ .  
 العادل سيف الدين أبو بكر ( السلطان ) :  
 . ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٤ ،  
 . ٨٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ،  
 . ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،  
 . ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ،  
 . ٣١١ ، ٣١٣ .  
 العادل بن العزيز : ٢٨٣ .  
 عاشوراء خاتون بنت الكامل : ٢٧٩ .  
 العاضد ( الخليفة الفاطمي ) : ٢٦٩ .  
 العباس بن عبد المطلب : ١٦٠ ، ٢٠١ .

علم الدين ، انظر : شمائل .  
 على الآمدى ( الشيخ سيف الدين أبو الحسن ) :  
 . ٨٧ ، ٧٨  
 على بن أبي طالب : ١٦٧ ، ١٦٩  
 على بن أبي علي ( سيف الدين ) : ٢٥٩ ،  
 . ٢٧٤ - ٢٧١  
 على بن أحمد بن المستضى بنور الله : ١٦٧ ،  
 على الموصلى الحاجب ( حسام الدين ) : ٧٦ ،  
 ١٢٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ،  
 . ٢٦٥  
 على بن الحسين : ١٦٠  
 على بن صلاح الدين يوسف ( الملك الأفضل  
 نور الدين ) : ٢٣ ، ٢٩ ، ١٥٥ ،  
 . ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٩٨  
 على بن قلعج ( سيف الدين ) : ١٢٦ ،  
 . ٢٢٩ ، ٢٣٠  
 على بن يوسف القفطى ( جمال الدين أبو الحسن ) :  
 . ٣١٢  
 علم الدين ، انظر : قيصر بن أبي القاسم .  
 عماد الدين ( صاحب قرقيسيا ) : ٣٠ .  
 عماد الدين بن شيخ الشيوخ : ٢٥٥ .  
 عماد الدين بن موشك : ٢٢٨ .  
 عماد الدين ، انظر : ابن القطب ؛  
 أحمد بن سيف الدين  
 على بن المشطوب ؛  
 زنكى بن نور الدين  
 أرسلان شاه ؛  
 شاهان شاه بن قطب الدين  
 عثمان بن العادل .  
 عمر بن الخطاب : ١٦٧ ، ٢٠١ .  
 عمر السهروردى ( الشيخ شهاب الدين  
 أبو حفص ) : ٣٥ ، ٣٦ .

عثمان بن العادل ( العزيز عماد الدين ) : ١٧٦  
 ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ،  
 . ٢٨٠ ، ٢٦٦ ، ٢٥٦  
 عثمان بن عبدالرحمن الكردى الشهرزورى  
 ( تقى الدين بن الصلاح ) : ١٤٢ .  
 عثمان بن عفان : ١٦٧ .  
 العجم : ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ،  
 . ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣١٦  
 عدة الدين أبي نصر محمد ( الظاهر بأمر الله ) :  
 ، ١٠٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،  
 ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ -  
 . ١٩٩  
 العرب : ١٧ ، ٥٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،  
 . ١٢٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٩  
 عز الدين ، انظر : ابراهيم بن المقدم ؛  
 أيبك المعظمى ؛  
 أيدمر المعظمى ؛  
 فرخشاه بن شاهان شاه ؛  
 ابن أيوب ؛  
 كيكساوس ؛  
 محمد بن بدر الدين الحميدى ؛  
 مسعود بن مودود ؛  
 العزيز ، انظر : عثمان بن صلاح الدين  
 يوسف بن أيوب ؛  
 عثمان بن العادل ؛  
 العزيز بن الظاهر : ١٠٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،  
 . ٢٧٩ ، ٢٨٣  
 عفيف الدين ، انظر : عبدالله السلماني بن مراحى  
 علاء الدين ، انظر : ابن شجاع الدين جندك  
 المظفرى التتوى ؛  
 كيقباز بن كيخرو  
 ابن قلعج أرسلان ؛  
 محمد بن تكش خوارزمشاه .



( ف )

- الفائز ، انظر : إبراهيم بن العادل .  
 فاطمة خاتون بنت الكامل : ٢٧٩ ، ٢٥٥ ، ٣١٣ .  
 الفاطميون : ١٤٩ .  
 فخر الدين ، انظر :  
 عبد الرحمن بن محمد  
 ابن عساكر ؛  
 محمد بن عمر بن الحسين  
 التيمي ؛  
 يوسف بن صدر الدين  
 شيخ الشيوخ .  
 فرخشاہ بن شاهان شاه بن أيوب (عز الدين) :  
 ٢٨٥ ، ٢١٠ .  
 فردريك الثاني : ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،  
 ٢٤١ - ٢٥١ .  
 الفرنج : ١٥ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٢ ،  
 ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨١ ،  
 ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٧ ،  
 ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،  
 ٢٢٢ ، ٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٤١ -  
 ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،  
 ٣١٠ ، ٣١١ .  
 فروخ شاد محمود بن قطب الدين : ٧١  
 - ٧٤ .

( ق )

- القائم ( الخليفة العباسي ) : ١٦٢ .  
 القادر بالله ، انظر : أحمد بن إسحاق بن المقتدر .  
 القاسم بن يحيى بن عبدالله الشهرزوري ( القاضي  
 ضياء الدين ) : ٧٩ ، ٢٧٣ .

- عمر بن شاهنشاه بن أيوب ( المظفر تقي الدين )  
 . ٢٨٦ ، ٢٣١ ، ٩٩ ، ٨٠ .  
 عيسى بن العادل ( المعظم شرف الدين ) :  
 ١٧ - ١٩ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٨٦ ،  
 ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ - ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،  
 ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ - ١٢٩ ،  
 ١٣٧ - ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٢ ، ١٨١ ،  
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ - ٢٣٠ ،  
 ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣١٧ .  
 عيسى الهكاري الصلاحى ( ضياء الدين ) :  
 ٢٦٩ .

( غ )

- غازى ( الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين ) :  
 ٧٤ ، ٨١ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،  
 غازى بن العادل ( الملك المظفر شهاب الدين ) :  
 ٧٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٠ ،  
 ١٣١ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ،  
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ .  
 غازى بن العزيز ( الملك الظاهر ) : ٢٨٣ .  
 غازية خاتون بنت الكامل : ٢٧٦ .  
 الغزالي ( الإمام أبو حامد ) : ٧٨ .  
 غياث الدين ، انظر :

- ابن علاء الدين خوارزمشاد ؛  
 ابن كرمان ؛  
 غازى ( الملك الظاهر ) ؛  
 كيخسرو بن قليج أرسلان ؛  
 محمد بن الظاهر .

١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥-١٢٩ ، ١٣٧ ،  
 ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥-١٧٩ ،  
 ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٥ - ٢٣٧ ، ٢٤١-٢٤٦ ، ٢٥٢ ،  
 ٢٥٤ - ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤-٢٨٣ ،  
 ٢٩٨ ، ٣٠٩ - ٣١٤ ، ٣١٧ .  
 الكامل يوسف بن المسعود بن الكامل ( الملك  
 صلاح الدين ) : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .  
 الكرج : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ٩١ ،  
 ١٠٨ ، ١١١-١١٣ ، ١٣٠-١٣٢ ،  
 ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ - ١٥٤ ، ١٨١ -  
 ١٨٦ ، ١٨٩ .  
 كرد ( أكراد ) : ١٦ ، ٢٠ ، ٤٨ ،  
 ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ .  
 كريم الدين الخلاطى : ٢٣٨ .  
 كلشيخان ( ملك الترك ) : ٤١ .  
 كمال الدين ، انظر : ابن الشهرزورى ؛  
 ابن العديم ؛  
 ابن يونس .  
 كندريس : ٩٨ .  
 كوكبورى بن زين الدين على كوجك ( مظفر الدين ) :  
 ٢٠ - ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠-٧٥ ،  
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٧-١٤٦ ، ١٧٥ ،  
 ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٩٧ ،  
 ٣٠٦ ، ٣٢٨ .  
 كيخرو بن قلع أرسلان ( غياث الدين ) :  
 ١٥٧ .  
 الكيسانىة : ٣٢٣ .  
 كيقبىاذ بن كيخرو بن قلع أرسلان  
 ( علاء الدين ) : ٣٠ ، ٥٦ ، ١٧٨ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٩٧ - ٣٠٢ ، ٣٢٥ .  
 كيكابوس ( عز الدين ) : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٥٦ ،  
 ١٥٧ .

القاهر بالله أبو منصور محمد ( الخليفة العباسى ) :  
 ١٦١ ، ١٦٢ .  
 القاهر ، انظر : عبد الملك بن المعظم عيسى .  
 القاهر ، انظر : مسعود بن نور الدين أرسلان شاد .  
 قتادة بن إدريس العلوى الحسى ( الشريف  
 أبو عزيز ) : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،  
 ١٢٥ .  
 القرشيبة ( قوم من الأكراد ) : ٣٢٥ ،  
 ٣٢٦ .  
 قشمر ( جمال الدين ) : ١٤٤ ، ٥٠ .  
 قطب الدين ، انظر : محمد بن عماد الدين زكى .  
 قطز ( المظفر سيف الدين ) : ٣٢٤ .  
 القفجاق ( طوائف من الترك ) : ٥٤ ، ٥٥ ،  
 ٥٦ ، ١٠٨ - ١١٢ ، ١٨٤ .  
 القفطى ، انظر : على بن يوسف القفطى .  
 قلاون ( السلطان المنصور ) : ٣٢٤ ، ٣٢٩ .  
 قلع ( ملوك جلال الدين منكبرتى ) : ٣١٨ ،  
 ٣١٩ .  
 قلع ( سيف الدين ) : ١٤٠ .  
 قلع أرسلان ( الملك الناصر صلاح الدين ) :  
 ٦٥ ، ٨٦ - ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٥ ،  
 ١١٧ - ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٤١ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ - ٢٧٣ ،  
 ٢٧٩ ، ٢٨٢ .  
 قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش : ١٥٠ .  
 قيشالوا ( قبيلة من التركمان ) : ٣٠٦ .  
 قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغنى بن مسافر  
 الأسفوق ( علم الدين ) : ١٤٠ ، ٢٤٢ .  
 ( ك )  
 الكامل بن العادل ( السلطان ) : ١٥ - ١٩ ،  
 ٢٣ - ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٦٤ ،  
 ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦ - ١٠٨ ، ١١٦ .

(ل)

اللان : ١٨٩ ، ١٨٤ ، ٥٥ ، ٥٤

اللكز : ١٨٤ ، ٥٥

لويس ( دوق بافاريا ) : ٩٨

لويس التاسع ( ملك فرنسا ) : ٢٤٧ -

٢٥١ ، ٢٤٩

(م)

المأمون ( الخليفة العباسي ) : ١٦٢ ، ١٦٠

مانع بن حديثه ( أمير آل فضل ) : ١٧٧ ،

١٧٨

مبارز الدين ، انظر : ابن خطلخ ؛

سنقر الحلبي .

المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم ( الخليفة العباسي ) :

١٦١ ، ١٦٢

المتوكل ( الخليفة العباسي ) : ١٦٢ ، ١٩١

مشتال الحمدار الناصري الصلاحى ( سابق الدين ) :

٢٦٩ ، ٢٧٠

المجاهد ، انظر : أسد الدين شيركود ؛

إقبال .

مجد الدين الهكاري : ٢٦٩ ، ٢٧٠

مجير الدين ، انظر : يعقوب بن العادل .

محمد بن أبي بكر بن علي الخباز الموصلى

( نجم الدين ) : ٣١١ ، ٣١٤

محمد الأمين ( الخليفة العباسي ) : ١٦٠ ،

١٦٢ ، ٢٠٠

محمد بن بدر الحميدى ( عز الدين ) : ٧٠ ،

٣٠٦

محمد بن تكش ( السلطان علاء الدين خوارزم

شاه ) : ٣٤ - ٤٦ ، ٦١ ، ١٠٩ ،

١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ٢٩٦ ،

٣١٧

محمد بن الحسن المنتظر : ٣٢٣ .

محمد بن الحنفية : ٣٢٣ .

محمد بن السجاد أبي الحسن علي بن الحبر : ١٦٠

محمد بن شيركوه ( ناصر الدين ) : ٢٣١ .

محمد بن الظاهر ( الملك العزيز غياث الدين ) :

١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ٢٢٧ ، ٣٠٩ - ٣١٤ .

محمد بن عبد الله ( النبي ) : ٣٤ ، ٣٦ ،

٦٤ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ -

١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥١ .

محمد بن عبد المحسن بن منصور بن خلف

الأنضاري ( زين الدين ) : ٢٦٣ .

محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود

( قطب الدين ) : ٣١ .

محمد بن عمر بن الحسين التيمى الطبرستانى

الرازى ( فخر الدين ) : ٧٨ ، ٢٠٦ .

محمد بن عمر بن حويه ( شيخ الشيوخ

صدر الدين أبو الحسن ) : ٩١ .

محمد بن الكامل ( ناصر الدين ) : ٢٧٩ .

محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه

ابن أيوب ( الملك المنصور ) : ١٨ ،

٢٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١١٧ - ١١٩ ،

١٢٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ -

٢٧٦ ، ٢٨٦ .

محمود ( عماد الدين ملك سنجار ) : ٣١ .

محمود بن القاهر عز الدين مسعود

( ناصر الدين ) : ٢٥ ، ٢٦ .

محمود بن محمد بن زنكى بن مودود بن زنكى

( الملك الأجد ) : ١٠٥ .

محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان

ابن أرتق ( ناصر الدين ) : ٢٢ ، ٧١ ،

٧٣ ، ١٠٧ .

المستكن بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتن  
( الخليفة العباسي ) : ١٦١ ، ١٦٢ .

المسعود بن الصالح الأرتقي ( صاحب آمد ) :  
١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،  
٣٢١ .

مسعود بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي :  
١٨٢ .

مسعود بن مودود ( عز الدين ) : ٢٠ .  
المسعود بن ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا  
أرسلان بن أرتقي : ١٠٧ .

مسعود بن نور الدين أرسلان شاه ( الملك  
القاهر عز الدين ) : ٢٠ ، ٢٥ ، ١١٤ -  
١١٦ ، ١٣٧ .

المسعود ، انظر : يوسف بن الكامل .  
المسلمون : ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٤١ ،

٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٨ ،  
٦١ - ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٤ - ٩٩ ،  
١٠٥ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ،  
١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،  
١٨٧ - ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ،  
٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ - ٢٥٧ ، ٢٩٦ ،  
٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ،  
٣٢٧ ، ٣٢٨ .

المطيع لله أبو منصور الفضل ( الخليفة  
العباسي ) : ١٦١ ، ١٦٢ .

مظفر الدين ، انظر : أزيك الجيوان ؛  
جرديك ؛

عمر بن شاهنشاه بن أيوب

غازي بن العادل ؛

قطز ؛

كوكبوري بن زين الدين

علي ؛

محمود بن المنصور محمد

ابن عمر شاهنشاه ؛

يونس بن شمس الدين مودود

ابن العادل .

محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان  
السلجوقي : ١٨٢ .

محمود بن المغيث عمر بن العادل ( المغيث  
شهاب الدين ) : ٢٢٤ ، ٢٣٧ - ٢٣٩ ،  
٢٥٢ ، ٢٥٦ .

محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه  
( الملك المظفر تقي الدين ) : ٦٤ ، ٦٥ ،  
٨٦ - ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢٨ ،  
١٢٩ ، ١٧٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ ،  
٢٥٩ ، ٢٦٦ - ٢٧٧ ، ٢٨٠ - ٢٨٣ ،  
٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

محيي الدين ، انظر : أبو المظفر يوسف  
ابن جمال الدين  
ابن الحوزي .

مرشد المنصوري ( الطواشي شجاع الدين ) :  
٦٥ ، ٢٦٩ .

المسترشد بالله أبو منصور الفضل ( الخليفة  
العباسي ) : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٢ .  
المستظهر ( الخليفة العباسي ) : ١٦٢ .  
المستضيء بنور الله ( الخليفة العباسي ) :  
١٦٢ ، ١٦٦ .

المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر  
( الخليفة العباسي ) : ١٦١ ، ١٦٢ ،  
١٩٦ .

المستنجد ( الخليفة العباسي ) : ١٦٢ .  
المستنصر بالله ( الخليفة العباسي أبو جعفر  
المنصور بن الظاهر بأمر الله ) : ١٩٦ ،  
٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ .

المستنصر بالله ( الخليفة الفاطمي أبو تميم  
معد بن الظاهر العلوي ) : ١٥٨ ، ١٦٢ .  
المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم ( الخليفة  
العباسي ) : ١٦٠ - ١٦٢ .



ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي (السلطان) :

. ٣٠١

ملكة خاتون بنت الملك العادل : ٢٦٩ ، ٦٥

المنتصر بالله (الخليفة العباسي) : ١٦٠ ،

. ١٩١ ، ١٦٢

المنصور بن المظفر تقي الدين : ٣٢٤ .

المنصور ، انظر : إبراهيم بن الجهاد

أسد الدين شيركوه ؛

أرتق بن أدي بن أبي

ابن تمرقاش ؛

المنصور ، انظر : قلاون (سيف الدين) ؛

محمد بن المظفر تقي الدين

عمر بن شاهنشاه ؛

محمد ناصر الدين أبو المعالي

منفريدا بن فردريك الثاني : ٢٤٧ - ٢٥١ .

منكبرقي بن علاء الدين محمد خوارزم شاه ،

انظر : جلال الدين منكبرقي .

منكورس بن ناصح الدين خمارتكين (ناصر

الدين) : ١٢٦ .

المهاجرون : ٢٠١ .

المهتدي بالله محمد بن الواثق (الخليفة العباسي) :

. ١٦١ ، ١٦٢

مهدي (صاحب قلعة الموت) : ٣١٥ .

المهدي (الخليفة العباسي) : ١٦٢ ، ١٧٩ ،

. ٢٠٠

مهذب الدين ، انظر : أبوسعبد النجوي الضريير .

مودود : ٢٢٦ .

موسى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب

(المفضل قطب الدين) : ١٥٥ ، ١٥٦ .

موسى بن العادل أبو بكر بن أيوب (الملك

الأشرف) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٩ - ٣١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٠ - ٧٧ ،

٩٠ - ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ - ١٠٧ ،

١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٦ - ١٣٢ ، ١٣٧ -

معاوية بن أبي سفيان : ١٦٧ .

المعتز بالله أبو عبد الله محمد (الخليفة العباسي)

. ١٦٠ - ١٦٢ .

المعتصم (الخليفة العباسي) : ١٦٠ ، ١٦٢ .

المعتضد (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .

المعتمد على الله (الخليفة العباسي) : ١٦١ ،

. ١٦٢ .

المعزيون : ٢١٤ .

المعز بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر :

. ٢٦٩ ، ٢٧٠

المعز ، انظر : تورانشاه بن الصالح نجم الدين

أيوب ؛

يعقوب بن العادل .

المعظم ، انظر : عيسى بن العادل

(شرف الدين) .

المعزية (طائفة من التتر) : ٤٤ ، ٤٥ ،

. ١٠٨ ، ١٣٤ .

المعزول ، انظر : التتر .

المعزول الوافدية : ٣٧ .

المغيث ، انظر : عبدالعزيز بن المعظم عيسى ؛

محمود بن المغيث عمر

ابن العادل .

المفضل قطب الدين ، انظر :

موسى بن صلاح الدين ؛

المقتدر (الخليفة العباسي) : ١٦١ ، ١٦٢ .

المقتدى (الخليفة العباسي) : ١٦٢ .

المقتفي لأمر الله (الخليفة العباسي) : ١٦١ ،

. ١٨٢ ، ١٦٢

المكتفي بالله علي بن المعتضد (الخليفة العباسي) :

. ١٦١ ، ١٦٢

ملك خان (الأمير) : ٦٢ ، ٦٣



نجم الدين ، انظر : خليل بن المصمودى الحموى ،  
عبدالرحمن بن شرف الدين ؛  
محمد بن أبى بكر بن على  
الخباز .

النصارى الأرمن : ٧١ •

نصر ( الفقيه ) : ٢٧٩ •

نصر بن محمد بن القيسرانى ( بهساء الدين ) :

• ٢١٧ ، ٢١٨ •

نصر الله ، انظر : ابن بركة المصرى .

نصير الدين ، انظر : ناصر بن مهدي العلوى .

نور الدين ، انظر : أرسلان شاه بن القاهر •

نور الدين الكركى : ٢٥٨ •

نور الدين محمود بن زكى ( السلطان ) :

• ١٤٢

### ( هـ )

الهادى موسى ( الخليفة العباسى ) : ١٦٠ -

• ١٦٢

هارون الرشيد ( الخليفة العباسى ) : ٢٠٠ •

الحكارية ( قبائل من الأكراد ) : ١٦ ، ٢٠ •

• ٢٩ ، ٧٥ •

هوهنشتاوفن ( أسرة أباطرة الدولة الرومانية

المتدسة ) : ٢٥١ •

هولاكو : ١١٦ •

### ( و )

الواثق بالله هارون بن المعتصم ( الخليفة العباسى )

• ١٦٠ ، ١٦٢ •

الوجيه بن سويد : ١٦٢ •

١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥ - ١٨١ ، ١٨٦ -

١٩٠ ، ٢٠٣ - ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ -

٢٣٠ ، ٢٣٤ - ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ •

٢٥٧ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ •

٢٧٦ ، ٢٨٠ - ٢٨٤ ، ٢٩٥ - ٣٠٢ •

٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ •

موسى بن الكامل بن المسعود بن الكامل ( الملك

الأشرف مظفر الدين ) : ٢٦٣ •

الموفق ( الخليفة العباسى ) : ١٦٠ ، ١٦١ •

موفق للدين ، انظر : ابن يعيش .

### ( ن )

ناصر الدين ، انظر أبو المعالى الفارسى الحلبي ؛

الناصر ، انظر صلاح الدين الأيوبي ؛

قلج أرسلان ؛

يوسف بن العزيز •

ناصر الدين ، انظر : محمد بن شيركود ؛

محمد بن الكامل ؛

محمود بن القاهر عز الدين

مسعود ؛

محمود بن محمد بن قرا

أرسلان ؛

منكورس بن ناصر الدين

خمارتكين •

الناصر لدين الله ، انظر : أحمد بن المستضى ؛

عبد الرحمن بن عبد الله

ابن الحكم الداخل •

ناصر بن مهدي العلوى ( نصير الدين ) :

• ٩١

يوسف بن العزيز (الناصر صلاح الدين) :

• ٢٢٠ ، ٢٨٣ •

يوسف بن الكامل (المستعود صلاح الدين) :

• ١٨ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ •

• ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ •

يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية

(شهاب الدين) : • ١٢٠ •

يونس بن شمس الدين مودود بن العادل

(الجواد مظفر الدين) : • ٢٢٦ •

(ى)

يزيد بن معاوية : • ١٦٦ •

يعقوب بن العادل (المعز مجير الدين) : • ٢٢٠ •

• ٢٨١ ، ٢٩٧ •

يمن : • ١٧٠ •

اليهود : • ١٩٤ •

يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ (فخر الدين) :

• ٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ •

• ٢٥١ ، ٢٥٦ •

## ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان

(١)

- أردمشت : انظر كواش .  
 ردويل : ٥١ .  
 أرزن الروم : ١٨٧ ، ٢٩٨ - ٣٠٢ ،  
 . ٣٢٥  
 أرزنكان : ٢٩٩ .  
 أرسوف : ٢١١ .  
 أرمينية : ٢٠ ، ٥٤ ، ٧١ ، ١٣٧ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٩٩ ،  
 . ٣٢٧  
 أرميه : ٢٠٢ .  
 أسعد : ٣٢٥ .  
 أشمون الرمان : انظر أشمون طناح .  
 أشمون طناح : ١٧ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ٩٦ .  
 أشنه : ٢٠٢ .  
 أصبهان : ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ١٣٢ ،  
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،  
 . ٣٢٤ ، ٣١٨ ، ٣١٦  
 أصطخر : ١٣٦ .  
 أصفون : ٢٤٢ .  
 أطرار : انظر أترار .  
 الأغوار : ٢٥٦ .  
 أفنون : ٣٠٣ .  
 الأنبرديه : ٢٣٤ .  
 أنبوليه : ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ .  
 الأندلس : ١٥٨ ، ٢٤٨ .  
 إيطاليا : ٢٥١ .
- آب سكون : ٤٥ .  
 آمد : ٢٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٧ ،  
 ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٩٨ ،  
 . ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧  
 آني : ١٨٩ .  
 أنجاز : ١٨٩ .  
 أترار : ٣٨ .  
 أخلاط : ٢٠ ، ١١٦ .  
 أذربيجان : ٢٠ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٠ ،  
 ١١١ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،  
 ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،  
 ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ،  
 ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ،  
 ٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ،  
 ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ،  
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،  
 . ٣٢٨ ، ٣٢٩  
 أران : ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ،  
 ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،  
 . ٢٩٦ ، ٣٢٤  
 إربل : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،  
 ٢٨ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠ ،  
 ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ،  
 ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،  
 . ٢٣٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨

البصرة : ١٢٢ ، ١٤٤ .  
 بصرى : ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ .  
 بعرين : ١٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،  
 . ٢٧٩ ، ٣٠٣ .  
 بمقوبا : ١٤٤ ، ١٩٣ .  
 بعلبك : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ،  
 . ٢٨٥ .  
 بغداد : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ١٠٣ ،  
 ١١٦ ، ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،  
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،  
 ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،  
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ،  
 . ٣٢٣ .  
 البقعاء : ٧٢ .  
 البقيع : ٢٢٢ .  
 بكاس : ١١٦ ، ٢٠٧ .  
 بلاد الإسلام : ١٧٠ ، ٢٣١ .  
 بلاد الترك : ٤٠ .  
 بلاد تركستان : ٣٨ .  
 بلاد الجبل : ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٨٢ .  
 البلاد الجزرية : ٣٢٩ .  
 بلاد خوارزم : ٣٨ .  
 بلاد الروس : ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٨ .  
 بلاد الروم : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ،  
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٢٩٦ ،  
 ٢٩٨ - ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،  
 . ٣٢٣ - ٣٢٥ .  
 البلاد الساحلية : ٩٧ .  
 البلاد الشرقية : ١١٦ ، ١٣٨ ، ١٧٥ ،  
 ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦

(ب)

باب الأبواب : ١٨٩ ، ٥٤ .  
 باب الجابية : ٢٣٩ .  
 باب الجبل : ١٤١ .  
 باب الجسر : ٧٨ ، ٢٨ .  
 باب خمص : ٨٠ .  
 باب مشهد على : ٢٤٦ .  
 باب النصر : ٢٧١ ، ٢٨٤ .  
 بادرايا : ١٤٤ .  
 بارين : ٨١ .  
 باكسايا : ١٤٤ .  
 بانياس : ٢٢٧ ، ٢٢٤ .  
 بحر أشمون : ٩٤ .  
 بحر الروم : ٢٠٦ .  
 بحر طبرستان : ٤٥ .  
 بحر القرم : ٥٥ .  
 البحر المالح : ١٦ .  
 بحر المحلة : ٩٥ ، ٩٦ .  
 البحيرة : ٢٢٦ .  
 بحيرة فان : ١٩٠ .  
 بحيرة المنزلة : أنظر تنيس .  
 بخارا : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ - ٤٤ ، ١٣٠ ،  
 . ٣١٥ .  
 بدليس : ٣٠١ ، ٣٢٧ .  
 برج داود : ٣٢ .  
 برج السلسلة : ١٥ .  
 برج العطش : ٢٦٤ .  
 برذعه : ١١٣ .  
 بزاعا : ١٠٦ .

تكريت : ١٤٥ .  
 تل أعقر : أنظر تليعفر  
 تل المعجول : ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ،  
 . ٢٨٠  
 تل عون : ٣٠ .  
 تليعفر ( تل أعقر ) : ٣١ ، ٧٢ ، ٧٦  
 تنيس : ٣٣ .  
 توريز : ٤٨ ، ٥١ ، ١٣٥ ، ١٤٩ -  
 . ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ .

## (ج)

الجامع الأقصى : ٢١٠ ، ٢١١ .  
 جامع دمشق : ١٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .  
 جامع دمياط : ٩٩ .  
 جامع القصر : ١٩٧ .  
 جامع القلعة : ٨٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ .  
 جبال القوقاز : ٥٤ .  
 الجبل : ٢٤ ، ٣٥ .  
 جبل بانقوسيا : ٣١٢ .  
 جبل جور : ٧١ ، ٧٥ ، ١٣٧ ، ٢٣٥ .  
 جبل قاسيون : ٢١٩ .  
 جبل القبق : ١٨٩ .  
 جبل كيلكون : ١١٢ .  
 جبلة : ٩٥ ، ١٢٦ .  
 الجبول : ١٠٦ .  
 الجرجانية : ٦١ .  
 الجزيرة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٣١ ،  
 ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ،  
 ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ .  
 جزيرة ابن عمر : ٣٢٥ .  
 جزيرة دمياط : ٩٤ .

بلاد المعجم : ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ،  
 . ٣١٦  
 البلاد الفورية : ١٨١ .  
 بلاد فارس : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ٢٣٢ .  
 بلاد الكرج : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٣١ ،  
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .  
 بلاد اللان : ١٨٩ .  
 بلاد الكنز : ١١٣ .  
 بلاد ماوراء النهر : ٣١٥ .  
 بلاساغون : ٣٧ .  
 بلخ : ٤١ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ .  
 بلغار : ٥٦ .  
 بلق : ٦٢ .  
 البلقاء : ٢٥٦ ، ٣٣٠ .  
 بنج آب : ٤٤ .  
 البندنجين : ١٤٤ .  
 البوازيج : ١٤٥ .  
 بوره : ١٦ .  
 بيت جبريل : ٢٥٦ .  
 بيت المقدس : ٢٢ ، ٣٣ ، ٩٥ ، ١٨١ ،  
 ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ - ٢٤٦ ،  
 . ٢٥٦  
 البيرة : ٢٤١ .  
 بيلقان : ١١٣ ، ٥٢ .  
 انيجارستان النورى : ١٤٢ .

(ت)

تبريز : ٢٤٠ ، ٣٠٦ .  
 تركستان : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ .  
 ترمذ : ٥٧ .  
 تستر : ١٤٤ .  
 تفليس : ٤٨ ، ٥٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،  
 ١٤٧ ، ١٨١ - ١٨٥ ، ١٨٧ - ١٨٩ .



حاه : ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ،  
٧٧ - ٨٠ ، ٨٦ - ٨٩ ، ٩٣ ،  
٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٧ - ١٢٠ ، ١٢٦ -  
١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦٤ ،  
١٦٥ ، ١٧٤ - ١٧٧ ، ٢٠٥ ،  
٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،  
٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ -  
٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ،  
٣٢٤ .

حصص : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٦ - ١٨٥ ،  
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ،  
٢٢٩ - ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ -  
٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ،  
٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ .

حوران : ٢١٤ .

### (خ)

الخابور : ٢٥٨ ، ٣٢٦ .

خان برج العطش : ٢٦٤ .

خراسان : ٣٥ ، ٤١ - ٤٤ ، ٥٧ ،  
٦٠ ، ٦١ ، ٩١ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ،  
١٦٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٣١٥ .

خزانه شمائل : ١٩ .

خسروشاه (قرية) : ٢٤٥ .

خلاط : ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٠ ،  
١٣١ ، ١٣٧ - ١٤٠ ، ١٧٦ ،  
١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ - ١٩١ ،  
٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ،  
٢٥٨ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٨٥ ،  
٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ - ٣٠٣ ،  
٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ .

جزيرة صقلية : ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ،  
٢٤٨ ، ٢٥١ .

جزيرة العرب : ٦٤ .

جسر الحديد : ٨٥ .

جلين : ٢٣١ ، ٢٥٨ .

جيحون : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٥ .

جيزة دمياط : ١٦ ، ٣٣ .

جينين : ٢٢٦ .

### (ح)

حاني : ٧١ ، ٩٥ ، ١٣٧ ، ٣٠٣ .

الحجاز : ٢٦٠ ، ٣٢٩ .

حزان : ٣٠ ، ٣١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ،  
٨٠ ، ١٣٠ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ،  
٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ .

الحرم الشريف : ٢١١ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ،  
الحصن : ٢٢ .

الحصن الأحمر : أنظر عثليث .

حصن الأكراد : ٣٠٣ .

حصن بعزين : ٢٧٩ .

حصن بلتياس : ٣١٥ .

حصن منصور : ١٧٨ ، ٣٠٣ .

حلب : ٢٢ - ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ - ٣٦ ،  
٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٦ -  
١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٦ ،  
١٥٧ ، ١٧٥ - ١٨١ ، ٢٢٠ ،  
٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،  
٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،  
٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ -  
٣١٣ ، ٣٣٠ .

٢٢٥ - ٢٣١ ، ٢٣٦ - ٢٤٦ ،  
 ٢٥٢ - ٢٥٩ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ،  
 ٢٨٠ - ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،  
 ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،  
 ٣١٧ ، ٣٣٠ .  
 دمياط : ١٥ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ،  
 ٣٢ - ٣٤ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٦ ،  
 ٩٠ ، ٩٢ - ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،  
 ١١٧ ، ٢٢٢ .  
 دنيسر : ٣٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٨٨ ، ٢٢٦ .  
 دوين : ١٣١ ، ١٥٢ .  
 دياربكر : ٢٠ ، ٧١ ، ١٣٣ ، ١٨٢ ،  
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢١ .  
 الدينور : ٢٤ .

## (و)

رأس عين : ٣٠ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٢٣١ ،  
 ٢٥٨ .  
 الراوندان : ٢٠٧ .  
 الرقة : ٢٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،  
 ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ .  
 الرملة : ٢٥٧ .  
 الرها : ٨٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ .  
 الروب : ٢٠٧ .  
 الروج : ١١٦ .  
 روميه الكبرى : ٩٨ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ .  
 الري : ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٣٢ ،  
 ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٣٣ ، ٣١٨ .

## (ز)

زابليستان : ٦٢ ، ٣١٦ .  
 الزاهر : ١٢٤ .  
 الزبداني : ٢٨٤ .

الخلج : ٦٢ .  
 الخليج الأزرق : ١٦ .  
 الخليل : ٢٢٧ ، ٢٥٧ .  
 خوارزم : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٧ ،  
 ٦٠ ، ٦١ ، ٣١٥ .  
 خوزستان : ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،  
 ٣١٦ .  
 خوى : ١٥١ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ،  
 ٢٠٨ .  
 خيوق : ٤٠ .

## (د)

دار خطير الدين الأكرم : ٢٧١ ، ٢٧٢ .  
 دار ابن الزنجيلي : ٨٩ .  
 دار الحديث : ١٤٢ .  
 دار السعاده : ٢٨٤ .  
 دار الملك المعظم : ٢٢٨ ، ٢٣٠ .  
 دار الملك الناصر : ١١٩ .  
 دار الوزارة : ٢٢٦ .  
 دارا : ٧١ .  
 دربند شروان : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ،  
 ١١٣ ، ١٤٦ .  
 الدقهلية : ١٧ .  
 دقوقاً : ٤٩ ، ٥٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،  
 ١٤٩ ، ٣٢٨ ، ٣١٦ .  
 دكرنس : ١٧ .  
 دمشق : ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ،  
 ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ -  
 ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٦ - ١٥٨ ،  
 ١٧١ ، ١٧٥ - ١٨١ ، ١٨٦ -  
 ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،  
 ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

(ش)

- الشام : ١٦ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤ ، ٤٩ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٢٠ ، ١٨ ، الشرق : ١٨ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ - ٢٧٨ ، شروان : ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٤٦ ، شتر : ٣١٦ ، الشفر : ١١٦ ، ٢٠٧ ، شماخي : ٥٣ ، شميش : ٢٨٢ ، الشوبك : ٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، شيراز : ١٣٦ ،

(ص)

- الصالحية : ٢١٩ ، صرخد : ١٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ، الصعيد : ٢٤٢ ، ٣١٢ ، الصلت : ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، صهيون : ١٢٦ ، صوداق : أنظر صوداق ، صور : ٦٧ ، صيدا : ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، الصين : ٣٧ ،

زنجان : ٢٤ ، ٤٧ ،

زوزان : ٢٠ ، ٢٢ ،

(س)

- الساخور : ٣٠ ، سارو (قلعة) : ٣٠٦ ، ساوه : ١٣٤ ، سبستان : ٤٦ ، سراو : ٥٢ ، سرماری : ١٣٠ - ١٣٢ ، سرمين : ١٠٦ ، سروج : ٨٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، سقسين : ٥٧ ، السقيفة : ٢٠١ ، سلماس : ٢٠٨ ، سلميه : ٨٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ - ١٢٩ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، سمرقند : ٣٥ - ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٣١٥ ، سميرم : ٢٣٢ ، سميساط : ٢٩ ، ١٥٥ - ١٥٨ ، سنجار : ٣١ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ، السواد : ١٧٦ ، سوداق : ٥٥ ، سيواس : ٢٩٨ ،

(ض)

ضمير : ٢٥٤ .

(ط)

الطالقان : ٦٠ ، ٥٧ .

طبرستان : ٤٦ .

طبرية : ٢٥٧ ، ٩٥ .

طنزه : ٣٢٥ .

طوس : ٢٠٠ ، ٦٠ .

(ع)

العادلية : ١٧ ، ١٥ .

عثليث : ٨٦ .

عرابان : ٣٢٦ .

العراق : ٤٩ ، ٤٥ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٤٥ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٥ .

١٢٤ ، ١٢٢ ، ١١٦ ، ١١٤ ، ٨٧ .

١٦٣ ، ١٦١ ، ١٤٩ ، ١٣٣ .

١٨٢ ، ١٧٦ ، ١٧٠ ، ١٦٥ .

٣٢٣ .

عراق العجم : ١٣٤ ، ١٣٢ ، ٤٥ ، ٣٥ .

١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٧٥ .

١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ .

٢٩٦ ، ٣٢٤ .

العريش : ٢٢٥ ، ٢٠٩ .

عسقلان : ٢٥٧ ، ٩٥ .

العقبه : ٢٨٢ ، ٢٠٠ .

عقبة فيق : ٢٥٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣١ .

عقر الحميدية : أنظر : قلعه العقر

١٩ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٠٦ .

٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٤٢ - ٢٤٥ .

٢٥١ .

العمادية (قلعة) : ٧٥ .

عمان : ٣٣٠ .

عين تاب : ٣١٠ ، ٢٠٧ .

عين جالوت : ٣٢٤ .

(غ)

غزه : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .

٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ .

٣٢٨ .

غزنة : ٦٣ - ٦٠ ، ٤٦ .

الغور : ٢٣٨ - ٢٣٦ ، ٨٩ .

غور الأردن : ١٨١ .

(ف)

فارس : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ .

٢٤٠ .

فرغانه : ٥٧ .

(ق)

قاشان : ١٣٤ .

القاهرة : ٢٠ ، ١٠٥ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ .

٢٦٠ .

قبر على بن موسى الرضى : ٦٠ .

قبر هارون الرشيد : ٦٠ .

القدس : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٤٢ .

قرايا حص : ١٧٩ .

قرس : ١٨٩ .

قرقيسيا : ٣٠ .

قرميسين : ٢٤ .

قرنبا : ١٣٠ .

قرى حصار : ١٧٧ .

القريشية : ٣٢٥ .

قزوين : ٤٧ ، ٢٤ .

- قلعة الهكارية : ٢٢ .  
 قم : ١٣٤ .  
 قنسرين : ٣٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ .  
 قوج حصار : أنظر دنيسر  
 قونيه : ٢٤٧ .  
 قيسارية : ٨٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ .

( ك )

- كابيل : ٦٢ .  
 كاشغر : ٣٧ .  
 الكختين : ١٧٨ ، ٢٠٣ .  
 الكرخيني : ٣٢٨ .  
 كردكوه : ٣١٦ .  
 الكرك : ٩٥ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .  
 كرمان : ٤٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،  
 ١٨٦ - ١٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ .  
 كلانة : ٥٧ .  
 كنجة : ٥٢ ، ١١١ - ١١٣ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٥ ، ١٨٩ ، ٣١٧ .  
 الكنيسة العظمى : ٢٥٠ .  
 كواش : ٣١ .  
 كيفا ( حصن ) : ١٠٧ .  
 كيلكون أنظر : جبل كيلكون

( ل )

- لد : ٢٥٧ .  
 لوجاره : ٢٤٨ .

( م )

- ماردين : ٢٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٨٨ ،  
 ٢٨٣ ، ٣٢٦ .  
 مازندران : ٤٥ ، ٤٦ .

- القسطنطينية : ٥٦ ، ٥٥ .  
 القصير : ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ .  
 قصير دمشق : ٢٨٤ .  
 قطنه : ١٣٨ .  
 القفجاق : ١٠٨ .  
 قفط : ٣١٢ .  
 القلعة : ٨٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ .  
 قلعة الموت : ٣١٥ ، ٣١٧ .  
 قلعة بعيرين : ٢٧٣ ، ٢٨٢ .  
 قلعة بعلبك : ٢٢٧ .  
 قلعة بكاس : ١١٦ .  
 قلعة جبل جور : ٧٥ .  
 قلعة جمبر : ٢٥٨ ، ٣١١ .  
 قلعة حلب : ٨٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٣١١ ،  
 ٣١٢ .  
 قلعة خاه : ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٦٦ -  
 ٢٦٩ ، ٢٧٣ .  
 قلعة حمص : ١٧٩ .  
 قلعة خلاط : ٢٩٧ .  
 قلعة دمشق : ١٢٩ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ،  
 ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ .  
 قلعة رويندز : ٤٨ ، ٣٠٦ - ٣٠٨ .  
 قلعة سارو : ٣٠٦ .  
 قلعة سلمية : ١٢٩ .  
 قلعة الشعباني : أنظر قلعة الهادية  
 قلعة الشجر : ١١٦ .  
 قلعة الشوبك : ٢٢٥ .  
 قلعة شوش : ٢٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٥ .  
 قلعة العقير : ٢٠ ، ٢٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .  
 قلعة الهادية : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ،  
 قلعة اللاذقية : ١٣٠ .  
 قلعة ماردين : ٣٢٦ .  
 قلعة نجم : ٨٠ ، ٨١ .



معدن : ١٩ .  
 المعره : ٨٠ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ، ٢٣١ ،  
 ٢٧٣ ، ٢٨٢ .  
 مفره مصرين : ١١٦ .  
 مفره النعمان : ١١٨ .  
 الملى : ٢٦٠ .  
 مكه : ١٢١ - ١٢٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .  
 ملاذكرت : ١٩٠ .  
 ملطية : ٢٠٣ .  
 منبج : ٨٠ ، ٨١ ، ٢٣٥ .  
 المنزلة : ٩٤ .  
 منصور كره : ٥٧ .  
 المنصورة : ٣٣ ، ٧٠ ، ٩٢ - ٩٥ .  
 الموزر : ٧٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ .  
 موش : ٢٣٥ .  
 مؤتة : ٢١١ .  
 الموصل : ٢٠ - ٣٠ ، ٤٩ ، ٧٠ - ٧٥ ،  
 ٧٩ ، ٩١ ، ١١٤ - ١١٦ ، ١٢٧ ،  
 ١٣٧ - ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ،  
 ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ .  
 موقان : ٤٧ .  
 المونسة : ٣٢٦ .  
 ميافارقين : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ،  
 ١٣٨ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ،  
 ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ .

مجمع المروج : ٢٦٦ .  
 المدرسة الأتابكية : ١٢٨ .  
 المدرسة الأمجدية : أنظر المدرسة الحنفية  
 المدرسة التقوية : ٦٥ .  
 المدرسة الحنفية : ٢١١ .  
 المدرسة الرواحية : ١٤٢ .  
 المدرسة العادلية : ٢٢٠ .  
 المدرسة المنصورية : ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٧ ،  
 المدرسة الناصرية الصلاحية : ١٤٢ ، ٢٠٨ ،  
 المدرسة النورية : ٢٤٢ .  
 المدينة : ١٢١ ، ٢٢٢ .  
 مراغة : ٤٨ ، ١٤٧ - ١٥١ ، ٣٠٧ ،  
 ٣٢٠ .  
 مرج دابق : ١٧٨ .  
 المرقب : ٣١٠ .  
 مرند : ٢٠٨ .  
 مرو : ٥٨ .  
 المزه : ٢٥٥ .  
 المسجد الأقصى : ٢٤١ ، ٢٤٤ .  
 مسجد خاتون : ٢٥٥ .  
 مسجد القدم : ٢٥٢ ، ٢٥٤ .  
 مشهد جعفر بن أبي طالب : ٢١١ .  
 مصر : ١٥ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ،  
 ٣٢ - ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ،  
 ٨٦ ، ٨٩ - ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،  
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٦ ،  
 ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٩ ،  
 ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٦ -  
 ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ،  
 ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٤٧ ، ٢٥٩ - ٢٦٣ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ،  
 ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٢٨ .

النيل : ١٥ - ١٧ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٩٤ -  
 ٩٦ ، ١٠٤ ، ٢٦٢ .  
 نينوى : ٢٨ .

( هـ )

هراء : ٦٠ .  
 همدان : ٢٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ،  
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ،  
 ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ .  
 الهند : ٣٧ ، ٤٦ ، ٦١ - ٦٣ ، ١٣٢ ،  
 ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢٩٦ ،  
 ٣١٦ ، ٣٢٣ .

( و )

وادي السباع : ١٢٢ .  
 وادي القرى : ٣٣٠ .  
 واسط : ١٩٥ ، ١٤٤ .

( لا )

اللاذقية : ١٢٦ ، ٩٥ .  
 اللان : ٥٤ .

( ي )

اليمن : ١٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،  
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ .  
 ينبع ( قلعة ) : ١٢١ ، ١٢٣ .

( ن )

نابلس : ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ - ٢٣٠ ،  
 ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ .  
 نخجوان : أنظر نقجوان .  
 نصيبين : ٢٦ ، ٣٠ ، ٧١ - ٧٣ ،  
 ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .  
 نقجوان : ٥٢ ، ٢٠٨ .  
 فقيرين : ١١٨ .  
 نهر بانياس : ٢٣٩ ، ٢٥٢ .  
 نهر بردى : ٢٣٩ .  
 نهر جيحون : ٤١ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٦١ .  
 نهر الخابور : ٣٠ ، ٣٢٦ .  
 نهر دجلة : ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨ .  
 نهر الزاب : ٢٨ ، ١٤٠ ، ١٨٨ .  
 نهر السند : ٦٣ .  
 نهر سيحون : ٤٠ ، ٤٢ .  
 نهر العاص : ٢٤٢ .  
 نهر الفرات : ٢٩ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٢ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٢٧ .  
 نهر الفولجا : ٥٤ .  
 نهر القنوات : ٢٣٩ ، ٢٥٣ .  
 نهر روان : ١٤٤ .  
 نيسابور : ٤٥ ، ٦٠ .

## ثالثاً- فهرس المصطلحات التاريخية

- الآسه ، أنظر : الياسه .  
 أتايك : ٢٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٦ ،  
 ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ،  
 ١٤١ - ١٤٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،  
 ٢٠٤ - ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩ - ٣١٩ .  
 أرباب الدولة : ٨٦ ، ٨٩ ، ١٩٢ .  
 أرباب الرأي والمشورة : ٤٠ .  
 أرباب السيوف : ٢٢٤ .  
 أرباب المناصب : ٢٢٨ .  
 أستاذ : ١٣٣ .  
 أستاذ دار : ٢١٢٤ ، ٢٣٧ .  
 أسطول : ١٠٤ .  
 أسير ( أسرى - أسارى ) : ٤٣ ، ٤٨ ،  
 ٦٢ .  
 أصحاب الجرائم : ١٩ .  
 أعيان : ١١٩ ، ٣١٤ .  
 أعيان التجار : ٥٦ .  
 إقطاع ( أقطع ) : ٢٣ ، ٣٠ ، ٧٠ ، ٧٣ ،  
 ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ،  
 ٢١٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٣١٧ .  
 أمه ( إماء ) : ٧٧ .  
 أمير ( أمراء ) : ١٩ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٠ ،  
 ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ،  
 ١١٢ ، ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٩٠ ،  
 ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،  
 ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،  
 ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .  
 أمير جاندار : ١٩ ، ٢٠ .  
 أمير الحاج : ١٢٢ ، ١٢٤ .  
 أمير كبير : ٢١ ، ٢٧ ، ٣٠٦ .  
 إيوان : ١٨٩ .
- ( ب )  
 بابا : ٩٧ ، ٢٤٨ - ٢٥١ .  
 بشرى ( بشائر ) : ٢٢٨ .  
 البندق ، أنظر : رمى البندق  
 بيدره ( بيادر ) : ١٧٧ .
- ( ت )  
 تاجر ( تجار ) : ٣٨ ، ١٤٥ ، ٢٧٨ ،  
 ٣٢٥ .  
 تشریف : ١٧٥ .  
 توقيع : ١٩٤ .
- ( ث )  
 ثياب خطائي : ٣٣٩ .  
 ثياب خويه : ١٥١ .  
 ثياب كسوة : ٣٨ .
- ( ج )  
 الجاليش : ٢٦ .  
 جامكية : ٧٨ ، ٣١٣ .  
 جارية : ٢٧٩ .  
 جاندار ، أنظر أمير جاندار .  
 الجتر : ١٤٩ .

ديوان الأحباس : ٢١٥ .

ديوان الجوالي : ٢١٥ .

ديوان المواريث : ٢١٥ .

(ذ)

ذخيرة (ذخائر) : ٤١ ، ٨٠ ، ١٣٩

(ر)

راهب : ٩٩ ، ٢٤٩ .

الربض : ١٩٠ .

رقاع : ١٩٣ .

ركاب دار : ١٩٧ .

الركب السلطاني : ١٩ .

رمح : ١٠٠ ، ١٢٤ ، ٢٧٥ .

رمى البندق : ١٦٤ ، ١٦٥ .

رهينه (رهائن) : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ،

١١٢ ، ١١٣ .

رئيس : ٥٠ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(ز)

الزردخانة : ٣٢ ، ٨٠ .

زر كش : ٣٢٩ .

زورق : ١٧٣ ، ٢٨٣ .

(س)

سجن (سجون) : ١٩ .

سراويل الفتوة : ١٦٤ ، ١٦٥ .

سراويل النبوة : ١٦٤ .

سرية : ٦١ .

سفينة : ٢٨ ، ٦٣ .

السكة : ١٠٦ .

سماط : ١٣٠ .

جراية : ٧٧ .

جريدة : ١٧ ، ٢٤ ، ١١٢ ، ١٤٨ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٣٩ .

جريدة (سجل) : ٥٩ .

جسر (جسور) : ٢٨ .

جشار : ٣٠ .

جدار : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

جوسق : ٩٤ ، ١٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ،

٣٣٠ .

(ح)

حاج (حجاج) : ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

حاجب (حجاب) : ٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٦٣ -

٢٦٥ ، ٢٨١ .

الحاشية : ٢٢٤ .

حجار (حجارين) : ٣٢ .

حبة : ١٩٤ .

حظية : ٣٢٣ .

حراقة (حراقات) : ٩٦ .

حرمدان : ٧٧ .

(خ)

خادم : ١٢٠ ، ١٧٨ ، ٢٦٩ .

خراج : ١٩٣ ، ٢٠٢ .

خر كاة : ٣٢٩ .

خزانه : (خزائن) : ٢٢٥ ، ٢٥٣ .

خلعه (خلع) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٣٠٧ .

خيمة : ١٣٠ .

(د)

الدھليز السلطاني : ٢٦٦ ، ٢٦٨ .

دينار صوري : ٢١٨ .

دوق : ٩٨ .

## ( غ )

. الفاشية : ١٣٠ ، ٢٢٦ .

. غراب : ١٠٤ .

## ( ف )

. الفتوة : ١٦٤ .

. فرسخ : ٢٤ ، ٢٦ .

. الفضة النقرة : ٣٨ ، ٤٣ .

## ( ق )

. قاضى ( قضاء ) : ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٧٦ - ٧٩ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٤١ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٤٤ ،

٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٣١١ - ٣١٤ ، ٣٣٠ ،

٣٣٩ ، ٣٣١ .

. قاطع طريق : ١٩ .

. قباء : ١٧٢ .

. قباب : ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ .

. قسيس : ٩٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

. قلنسوة : ٨٨ .

. القندس : ٣٨ ، ٣٣٠ .

. قوام المسلمين : ٢٤١ .

## ( ك )

. كاتب الإنشاء : ٢١٥ ، ٢٦١ .

. الكسوة : ٣٩ .

. كلوتة : ١٧٢ ، ٢١٠ .

. كمين : ٤٣ .

. كونت : ٩٨ .

. السمند ( السمندل ) : ١٦٨ .

. سمور : ٣٣٠ .

. السنجق السلطاني : ٢٥ ، ٨٧ ، ١٢٩ ،

٢١٠ ، ٢٢٤ .

. السياسة ، أنظر : الهاسه .

## ( ش )

. شاش : ٢٢٨ .

. شحنة ( الشحنة ) : ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٧ ، ٦٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

١٧٠ .

. الشراب خاناه : ٢٢٤ .

. الشربوش : ٨٨ ، ١١٩ ، ٢٦١ .

. الشوانى : ١٩ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

## ( ص )

. صنجة : ١٩٤ .

. صوار : ٩٩ .

## ( ض )

. ضيمه ( ضياع ) : ٧٣ .

## ( ط )

. طلب ( أطلاب ) : ٢٧ .

. طواشى : ٥٠ ، ٦٥ ، ٢٦٩ .

. طوق : ١٧٦ .

## ( ع )

. عالم ( علماء ) : ٤٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ .

. عبد ( عبيد ) : ١٢٣ .

. علم ( أعلام ) : ١٢٥ .

. العمامة : ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ،

١٩٧ .



مهتدار : ٢٤٧ .

الميره : ١٦ ، ٣٩ ، ٩٧ ، ١٨٧ .

( ن )

فاظر بيت المال : ١٧٢ .

فائب ( نواب ) : ٢١ ، ٥١ ، ٧٦ ،

١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٧٦ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

٢٠٧ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ،

٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .

النشاب : ٩٦ ، ٢٧١ .

نقاب ( نقابون ) : ٣٢ .

( هـ )

هدنة : ١٠٥ ، ٢٤٣ ، ٣١١ .

( و )

والى : ٧١ ، ١٢٠ ، ١٤٩ ، ٢٧٩ .

وباء : ٣٣ .

وزير ( وزارة ) : ٩١ ، ١١٧ ، ١٥٣ ،

١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٧١ ،

٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .

وقف ( أوقاف ) : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

و كيل بيت المال : ١٧٢ .

ولاية الحشرى : ١٩٥ .

( ى )

الياسة : ٣٧ .

اليزك : ٣٢١ .

( ل )

لالا : ٢٥٥ .

اللعب بالطيور : ١٦٤ .

اللعب بالنرد : ٢٨٤ .

( م )

الماذية - الماذى : ٢٧٥ .

مجانيق : ٤٨ ، ٥٨ ، ٩٧ ، ١٨٩ ، ٢٦٧ ،

٢٨٠ ، ٢٩٤ .

المخزن : ١٩٤ .

مرقد : ٢٨٤ .

مركب ( مراكب ) : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

مركوب : ١٣٠ ، ١٧٦ .

مرمه : ٩٦ .

مطالعة : ١٩٥ .

المطبق : ١٩٧ .

معيد : ٨٧ .

مقدم : ٢٦ ، ٥٩ ، ١٠٨ - ١١١ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٣٣٩ .

مكس : ١٢٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩٣ ،

ملوك ( ماليك ) : ٢٦ ، ٧٧ ، ١١٣ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ،

٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،

٢٨٤ ، ٣١٨ .

المناسيب : ١٦٤ ، ١٦٥ .

منجم : ٧٩ .

منجنيق ، أنظر : مجانيق

مهندس : ٧٩ .

# المصادر والمراجع المذكورة في حواشى الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب

تحتوى القائمة التالية على أسماء المصادر والمراجع الإضافية التى استلزمها تحقيق الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب لابن واصل .

## أولا - المصادر العربية

- ابن الأثير ( على بن محمد ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م ) :
- ١ - الكامل فى التاريخ ، ١٤ جزءاً ، ليدن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .
  - ٢ - التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر أحمد طليات ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ابن الأثير ( ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد ، ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م ) :
- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق أحمد الحوفى وبدوى طبانه ، ٤ أقسام ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٥ .
- ابن أبيبك الدوادارى ( أبو بكر بن عبد الله - ت بعد ٥٧٣٦ هـ - ١٣٣٥ م ) :
- كنز الدرر وجامع الغرر
- الجزء السابع : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، صورة شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٧٨ تاريخ ؛ حققه سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ .
- الجزء الثامن : الدر الزكية فى أخبار الدولة التركية ، حققه أولرخ هارمان ، القاهرة ١٩٧١ .
- الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، حققه هانس روبرت رويمر ، القاهرة ١٩٦٠ .

ابن بسام ( محمد بن أحمد المحتسب ، أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجرى ) : كتاب أنيس الجليس فى أخبار تينس ، حققه محمد جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، ج ١٤ ( ١٩٦٧ ) ص ١٥١ - ١٨٩ :

ابن تغرى بردى ( أبر المحاسن يوسف ، ت ٥٨٧٤ / ١٤٧٠ م ) :  
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٤ جزءا ، القاهرة  
١٩٢٩ - ١٩٧١ :

ابن الجيعان ( يحيى بن شاكر ، ت ٥٨٨٥ / ١٤٨٠ م ) :  
التحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية ، نشره موريتز ، القاهرة ١٨٩٨ .

ابن خرداذبة ( عبيد الله بن عبد الله ، ت حوالى ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ) :  
كتاب المسالك والممالك ، ليدن ١٨٨٩ .

ابن خلكان ( أحمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ) :  
كتاب وفيات الأعيان ، جزءان ، القاهرة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م .

ابن دقماق ( إبراهيم بن محمد ، ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ) :  
الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، نشر فولرز ج ٤ - ٥ ، القاهرة  
١٨٩٣ :

ابن شاكر الكتبي ( محمد بن شاكر بن أحمد ت ٥٧٦٤ / ١٣٦٣ م ) :  
فوات الوفيات ، جزءان ، القاهرة ١٩٥١ م .  
ابن شاهنشاه الأيوبي ( الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر  
ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ) :

مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشى ،  
القاهرة ١٩٦٨ :

ابن شداد ( بهاء الدين يوسف بن رافع ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ) :  
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ( سيرة صلاح الدين ) ، تحقيق  
جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن عبد الحق البغدادي ( صفي الدين عبد المؤمن ، ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م ) :  
مرآصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق  
محمد علي البجاوي ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ -  
١٩٥٥ .

ابن العديم ( كمال الدين عمر بن أحمد ، ت ٥٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ) :  
زبدة الحلب من تاريخ حلب ، حققه سامي الدهان ، ٣ أجزاء ،  
دمشق ١٩٥١ - ١٩٦٨ .

ابن عماد البغدادي : الفتوة ، تحقيق فؤاد حسنين ، سلسلة كتب ثقافية ( التراث  
القديم - ٣ ) ، القاهرة ١٩٥٩ .

ابن عنين ( محمد بن نصر الله ، ت ٥٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م ) : ديوان ابن عنين ،  
تحقيق خليل مردم ، دمشق ١٩٤٦ .

ابن فارس ( أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ) :  
معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ٦ أجزاء ، القاهرة  
١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ / ١٩٤٦ - ١٩٥١ م .

ابن كثير ( إسماعيل بن عمر ، ت ٥٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م ) :  
البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٩ .

ابن المعتز ( أبو العباس عبد الله المرتضى بن المعتز بن المتوكل العباسي ، ت  
٥٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ) :  
ديوان ابن المعتز ، استانبول ١٩٥٠ .

ابن ممتا ( الأسعد بن الخطير ، ت ٥٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ) :  
كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٣ .

ابن منظور ( محمد بن مكرم ، ت ٥٧١١ هـ / ١٣١١ م ) :  
لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٨٨٢ - ١٨٩١ .

ابن واصل ( محمد بن سالم ، ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م ) :  
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، أجزاء ١ - ٣ تحقيق جمال  
الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠ .

أبو الفدا ( إسماعيل بن علي ، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م ) :  
١ - تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ .  
٢ - المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، استانبول ١٢٨١هـ /  
١٨٦٤ - ١٨٦٥ م .

أبو شامة ( عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥هـ - ١٢٦٨م ) :  
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، جزآن ، القاهرة ١٨٧٠ ؛ الجزء  
الأول ( قسم ١-٢ ) تحقيق محمد حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ ،  
١٩٦٢

الأدقوى ( جعفر بن ثعلب ، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م ) :  
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ،  
القاهرة ١٩٦٦ .

الأصفهاني ( عماد الدين محمد بن محمد ، ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م ) :  
الفتح القسي في الفتح القدسي ، ليدن ١٨٨٨ .

البغدادى ( أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ) :  
- الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة  
( بدون تاريخ ) .

التبريزى ( أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني ، ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م ) وآخرون :  
- شروح سقط الزند ( السفر الثاني - القسم الأول ) ، تحقيق طه حسين  
وآخرون ، القاهرة ١٩٤٥ .

حاجي خليفة ( مصطفى بن عبد الله كاتب چايي ، ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م ) :  
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط استانبول  
١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .



- الدميرى (كمال الدين محمد بن موسى ، ت ٥٨٠٨ / ١٤٠٥ م) :  
حياة الحيوان الكبرى ؛ جزءان ، القاهرة ١٩٦٣ :
- الزبيدي (محمد مرتضى الحسينى ، ت ١٢٠٥ / ١٧٩٠ - ١٧٩١ م) :  
تاج العروس فى جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ هـ /  
١٨٨٨ - ١٨٨٩ م :
- سبط ابن الجوزى (يوسف بن قزغلو ، ت ٦٥٤ / ١٢٥٧ م) : مرآة الزمان ،  
شيكاغو ١٩٠٧ :
- السبكي (عبد الوهاب بن على ، ت ٥٧٧١ / ١٣٧٠ م) :  
طبقات الشافعية الكبرى ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ -  
١٩٠٧ م :
- الشهر ستانى (محمد بن عبد الكريم ، ت ٥٥٤٨ / ١١٥٣ م) :  
الملل والنحل ، القاهرة ١٩٤٧ .
- الشيرزى (عبد الرحمن بن نصر ، ت حوالى ٥٥٨٩ / ١١٩٣ م) :  
كتاب نهاية الرتبة فى طالب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العرينى ، القاهرة  
١٩٤٦ :
- الغبروز آبادى (محمد بن يعقوب الشيرازى ، ت ٥٨٠٣ / ١٤٠٠ م) :  
القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢
- القلقشندى (أحمد بن على ، ت ٥٨٢١ / ١٤١٨ م) :  
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩١٩ -  
١٩٢٢ :
- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، بغداد ١٩٥٨ .
- مجهول : كتاب الرصلة إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب . كتب هذا  
الكتاب لابن أخى السلطان الغورى (مخطوط بدار الكتب المصرية ،  
رقم ٧٤ صناعات) :

المقريزي ( أحمد بن علي ، ت ٥٨٤٥ / ١٤٤٢ م ) :

– كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ – ٢ ( في ٦ أقسام ) تحقيق

محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٤ – ١٩٥٨ ؛ ج ٣ ( في ٣ أقسام )

تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٢ ٥

– كتاب المواعظ والاعتبار ( الحطط ) ، جزءان ، القاهرة ١٢٧٠ هـ /

١٨٥٤ م ٥

النسوي ( محمد بن أحمد ) :

سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق حافظ أحمد حمدي ، القاهرة

١٩٥٣ ٥

النعمي ( عبد القادر بن محمد ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م ) :

الدارس في تاريخ المدارس ، دمشق ١٩٤٨ ٥

ياقوت الرومي ( ابن عبد الله الحموي ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ) :

معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، ليزج ١٨٦٦ – ١٨٧٠ ٥

يحيى بن الحسين ( ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م ) :

غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح

عاشور ، جزءان ، القاهرة ١٩٦٨ ٥

### ثانياً - المراجع العربية

ابراهيم جزيني : شرح ديوان بهاء الدين زهير ، بيروت ١٩٦٨ ٥

بطرس البستاني : محيط المحيط ، جزءان ، ١٨٦٧ م ٥

جورجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، نشره حسين مؤنس ، القاهرة

١٩٦٨ ٥

- حسني محمد ربيع : النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٤ :
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ :
- زامباور ( ادوارد فون ) : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود ، جزآن ، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ :
- سر كيبس ( يوسف اليان ) : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ١٩٢٨ :
- سعيد عبد الفتاح عاشور : - العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥ - أوروبا العصور الوسطى ، جزآن ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٧٢ :
- الأمبراطور فردريك الثاني والشرق العربي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١١ ( ١٩٦٣ ) ، ص ١٩٥ -
- ٥٢١٣
- السيد الباز العريني : مصر في عصر الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٠ :
- محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، قسيان في ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٣ :
- محمد كرد علي : خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٩٢٥ :
- محمد مصطفى زيادة : السجون في مصر في العصور الوسطى ، مجلة الثقافة أعداد ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ( ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ) :
- نظير حسان سعداوي : التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي ، القاهرة ١٩٥٧ :
- كتاب التقسيمات الإدارية ، كتاب أصدرته وزارة التخطيط بالجمهورية العربية السورية :

## ثالثاً - المراجع الأوربية

- Ball, J.; *Egypt in the classical geographers*, Cairo, 1942.
- Barthold, W., *Turkestan down to the Mongol invasion* (E. J. W. Gibb Memorial Series, N. S. V), Third Edition, London 1968.
- Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen Litteratur (GAL)*, 2 vols., 2nd. edition, Leiden, 1945-1949, and 3 Supplementary volumes, Leiden, 1937, 1942.
- Cahen, C., *Pre-Ottoman Turkey*, translated from the French by J. Jones - Williams, London 1968.
- Dozy, R., i - *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, Amesterdam 1845.  
ii - *Supplement aux dictionnaires arabes*, 2 vols., Leiden 1881.
- Dunlop, D. M., *The History of the Jewish Khazars*, New York 1967.
- Ehrenkreutz, A. S., "The standard of fineness of gold coins circulating in Egypt at the time of the Crusades", *Journal of the American Oriental Society*, LXXIV (1954), pp. 162 - 6.
- Encyclopaedia of Islam*, 1st. edition, Articles: "Allan", "Cingiz-Khān" "Djāndār", "Hakkārī", "Ḳara Ḥiṣār", "Malāzgerd", and "Turkomans".
- Encyclopaedia of Islam.*, 2nd edition, Articles: "Awlād al-Shaykh" and "Daftar".
- Gibb, H. A. R., "The armies of Saladin" in *Studies on the civilization of Islam*, London 1962.
- Goitein, S. D., *A Mediterranean Society*, vol. I, *Economic foundations*, Berkeley and Los Angeles 1967.

Le Strange, G., *The Lands of the Eastern Caliphate*, 2nd ed.,  
Cambridge 1930.

ترجمه إلى اللغة العربية بشير فرانسيس وكور كريس عواد :  
بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ١٩٥٤ .

Lewis, B., i - *The Assassins*, London 1967.

ترجمه إلى اللغة العربية من قبل زكار ، بيروت ١٩٧١ .

ii - "The regnal titles of the first Abbasid Caliphs" in  
*Dr. Zakir Husain Presentation Volume*, pp. 13-22.

Mayer, L. A., *Mamluk costume*, Geneva 1952.

Poliak, A. N., "The influence of Chingiz - Khān's Yāsa upon the  
general organization of the Mamlūk state", *Bulletin  
of the School of Oriental and African Studies*, X  
( 1940 - 42 ) pp. 862 - 76.

Rabie, Hassanein, *The Financial System of Egypt A. H. 564-741  
A. D. 1169 - 1341*, London, 1972.

Riasanovsky, V. A., *Fundamental principles of Mongol law*,  
Tientsin 1937.

Steingass, F., *A Comprehensive Persian - English Dictionary*,  
London 1892.

Thompson, J, W. and Johnson, E. N. *An introduction to Medieval  
Europe*, New York 1937.

Vernadsky, G., "The scope and contents of Chingis Khan's Yāsa",  
*Harvard Journal of Asiatic Studies*, III ( 1938 ),  
pp. 337 - 60.



## فهرس المحتويات

صفحة

المقدمة ... ٣

### بقية حوادث سنة ٦١٥ هـ

- ذكر اضطراب العسكر على الملك الكامل وتأخره عن منزلته  
ونهب الإفرنج أثقال المسلمين ... ١٥
- ذكر وصول الملك المظم إلى العسكر الكامل وتقرير قواعد أخيه  
الملك الكامل ... ١٧
- ذكر حوادث في هذه السنة في الشرق ... ٢٠
- ذكر اعتضاد بدر الدين لؤلؤ بالملك الأشرف ودخوله في طاعته ٢٢

### حوادث سنة ٦١٦ هـ

- ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكى بن أرسلان  
شاه وانهزام عماد الدين ... ٢٤
- ذكر وفاة نور الدين بن الملك الناصر وإقامة بدر الدين لؤلؤ  
أخاه ناصر الدين مقامه ... ٢٥
- ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ ومظفر الدين صاحب إربل  
وانهزام بدر الدين ... ٢٥
- ذكر ما تجدد لعماد الدين بن المشطوب بعد إخراجهم من مصر ... ٢٨
- ذكر تخريب البيت المقدس ... ٣٢
- ذكر إستيلاء الفرنج على ثغر دمياط ... ٣٢

صفحة

- ذكر بناء المنصورة ونزول الملك الكامل بها ... .. ٣٣
- ذكر ظهور التتر وإستيلائهم على معظم بلاد المسلمين ... .. ٣٤
- ذكر ماجرى بين جلال الدين خوارزم شاه وبين التتر من الحروب  
ثم توجهه إلى بلاد الهند ... .. ٦١
- ذكر بقية حوادث سنة ٦١٦ هـ ... .. ٦٤

حوادث سنة ٦١٧ هـ

- ذكر خروج ابن المشطوب على الملك الأشرف ثم إنتصار الملك الأشرف  
عليه واعتقاله ... .. ٧١
- ذكر إستيلاء الملك الأشرف على سنجار ... .. ٧٣
- ذكر وصول الملك الأشرف إلى الموصل واستقرار الصالح مع  
مظفر الدين صاحب إربل ... .. ٧٥
- ذكر مآلات إليه حال عماد الدين بن المشطوب ... .. ٧٦
- ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة رحمه الله ... .. ٧٧
- ذكر سيرته رحمه الله ... .. ٧٧
- ذكر إستيلاء الملك الناصر بن الملك المنصور على حماة ... .. ٨٦
- ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل على  
خلاط وبلادها مع ميافارقين ... .. ٨٩

حوادث سنة ٦١٨ هـ

- ذكر مسير الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر نجدة للسلطان الملك  
الكامل رحمه الله ... .. ٩٢
- ذكر نزول الفرنج فى مقابلة السلطان الملك الكامل ... .. ٩٤
- ذكر قدوم الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر ... .. ٩٤
- ذكر فتح دمياط والنصرة على الفرنج ... .. ٩٦

صفحة

## حوادث سنة ٥٦١٩ هـ

- ١٠٨ ... ذكر الحرب بين الترك القفجاق وبين الكرج ...
- ١١٣ ... ذكر نهب الكرج مدينة بيلقان ...
- ١١٤ ... ذكر المتجددات بالموصل في هذه السنة ...
- ... ذكر مسير السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية ومقامه بها
- ١١٦ ... عند أخيه السلطان الملك الكامل رحمهما الله ...
- ... ذكر قصد الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق حماة
- ١١٧ ... وبلادها ...
- ... ذكر إستيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل صاحب اليمن على مكة
- ١٢١ ... حرسها الله تعالى ...

## حوادث سنة ٥٦٢٠ هـ

- ... ذكر رحيل الملك المعظم عن سلمية ورجوعه إلى دمشق وابتداء
- ١٢٧ ... الوحشة بينه وبين أخويه باطناً ...
- ... ذكر انزاع سلمية من الملك الناصر صاحب حماة وتسليمها إلى أخيه
- ١٢٨ ... الملك المظفر تقي الدين محمود ...
- ... ذكر وصول الملك الأشرف إلى حلب بالخلع السلطانية والتقليد
- ١٢٩ ... للسلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر رحمه الله ...
- ١٣٠ ... ذكر الحرب بين عسكر خلاط والكرج ...
- ١٣٢ ... ذكر ما تجدد ببلاد العجم في هذه السنة ...

## حوادث سنة ٥٦٢١ هـ

- ١٣٤ ... ذكر عود التتر إلى الري وهمذان ...
- ١٣٦ ... ذكر استيلاء غياث الدين بن خوارزم شاه على بلاد فارس ...
- ... ذكر عصيان الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل
- ١٣٧ ... علي أخيه الملك الأشرف بخلاط ...

صفحة

ذكر انتصار الملك الأشرف على أخيه الملك المظفر وانتزاع خلاط  
منه ثم عفوه عنه وإقراره على ميافارقين ... .. ١٣٨

### حوادث سنة ٦٢٢ هـ

ذكر وصول السلطان جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه من  
الهند إلى البلاد وقوة أمره ... .. ١٤٣

ذكر الحرب في هذه السنة بين المسلمين والكرج ... .. ١٤٦

ذكر استيلاء جلال الدين خوارزم شاه على بلاد أذربيجان ... ١٤٨

ذكر إيقاع السلطان جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه بالكرج ١٥٢

ذكر وفاة الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن على بن الملك  
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهما الله .. ١٥٥

ذكر سيرته - رحمه الله ... .. ١٥٥

ذكر وفاة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضي  
بنور الله - رحمه الله ... .. ١٥٨

ذكر سيرة الإمام الناصر لدين الله - رحمه الله ... .. ١٦٣

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن  
الإمام الناصر لدين الله ... .. ١٧١

### حوادث سنة ٦٢٣ هـ

ذكر منازلة الملك المعظم مدينة حمص ... .. ١٧٦

ذكر رحيل الملك المعظم عن حمص وقبـوم الملك الأشرف عليه  
ومقامه عنده بدمشق ... .. ١٧٩

ذكر استيلاء جلال الدين بن خوارزم شاه على تغليس ... .. ١٨١

ذكر مسير جلال الدين بن خوارزم شاه إلى كرمان لعصيان أهلها  
عليه ... .. ١٨٦

صفحة

- ذكر الحرب بين عسكر الملك الأشرف وجلال الدين بن خوارزم شاه ... ١٨٧
- ذكر منازلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل الموصل ... ١٨٨
- ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه آنى وقرس من أعمال الكرج ... ١٨٩
- ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه خلاط وهو الحصر الأول ... ١٩٠
- ذكر وفاة الإمام الظاهر بأمر الله - رحمه الله ... ١٩١
- ذكر سيرته - رحمه الله ... ١٩٢
- خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بن الظاهر ... ١٩٦
- ذكر إيقاع جلال الدين بن خوارزم شاه بالأيوانية ... ٢٠٢
- ذكر الحرب في هذه السنة بين صاحب آمد وسلطان الروم ... ٢٠٢
- حوادث سنة ٦٢٤ هـ

- ذكر رجوع الملك الأشرف إلى بلاده وتخلصه من أخيه الملك المعظم ... ٢٠٥
- ذكر إستيلاء عساكر الملك الأشرف على بعض بلاد جلال الدين ثم خروجها عنهم ... ٢٠٧
- ذكر وفاة السلطان الملك المعظم - رحمه الله ... ٢٠٨
- ذكر سيرته - رحمه الله ... ٢٠٩
- ذكر أولاده - رحمه الله ... ٢١٨
- ذكر إستيلاء الملك الناصر داود بن الملك المعظم على مملكة والده ... ٢٢٤
- حوادث سنة ٦٢٥ هـ

- ذكر مسير السلطان الملك الكامل بعساكره إلى الشام ونزوله بتل العجول ... ٢٢٥
- ذكر مفارقة الملك العزيز بن الملك العادل ابن أخيه الملك الناصر ومبضيه إلى أخيه الملك الكامل ... ٢٢٧



صفحة

- ذكر قدوم الملك الأشرف إلى دمشق نجدة لأبن أخيه الملك الناصر  
 داود بن الملك المعظم ... .. ٢٢٨
- ذكر مسير الملك الأشرف إلى نابلس وصحبته الملك الناصر وصاحب  
 حمص ... .. ٢٣٠
- ذكر وصول الملك الأشرف إلى معسكر أخيه الملك الكامل وما جرى  
 بينهما من الأتفاق ... .. ٢٣٠
- ذكر ما تجدد في هذه السنة من الحرب بين التتر وجلال الدين  
 ابن خوارزم شاه ... .. ٢٣١
- ذكر قدوم الأنبرطور فردريك ملك الفرنج إلى عكا وعمارة صيدا  
 ٢٣٣
- ذكر نهب السلطان جلال الدين خوارزم شاه أعمال خلاط ... .. ٢٣٥

### حوادث سنة ٦٢٦ هـ

- ذكر رجوع الملك الناصر بن الملك المعظم إلى دمشق ومنازلة  
 الملك الأشرف لها ... .. ٢٣٦
- ذكر تسليم القدس الشريف إلى الفرنج ... .. ٢٤١
- ذكر منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وحصاره لها ... .. ٢٥٢
- ذكر الوصلة بين الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حاب وخاله  
 السلطان الملك الكامل بظاهر دمشق ... .. ٢٥٤
- ذكر إستيلاء الملك الكامل على مدينة دمشق وتعويض الملك الناصر  
 ابن الملك المعظم عنها الكرك وما معها من البلاد ... .. ٢٥٦
- ذكر إستيلاء الملك الأشرف على دمشق بتسليم السلطان الملك الكامل  
 إياها إليه ... .. ٢٥٧
- ذكر وفاة الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن السلطان الملك  
 الكامل صاحب - اليمن رحمه الله ... .. ٢٥٩

صفحة	
٢٦٠	ذكر سيرته - رحمه الله
٢٦٣	ذكر القبض على حسام الدين الحاجب على نائب الملك الأشرف مخلاط وقتله
٢٦٥	ذكر منازلة عسكر السلطان الملك الكامل مدينة حماه
٢٦٧	ذكر إستيلاء الملك المظفر تقي الدين أبو الفتح محمود بن الملك المنصور على حماة وبلادها
٢٧٦	ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى الشرق والوصلة بين الملك المظفر وبينه
٢٧٧	ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية
٢٨٠	ذكر محاصرة عسكر السلطان الملك الأشرف بعلبك
٢٨٠	ذكر محاصرة السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه خلط ومنازلته لها وهي المنازلة الثانية

## حوادث سنة ٦٢٧ هـ

٢٨٣	ذكر ميرد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب
٢٨٤	ذكر إستيلاء الملك الأشرف على بعلبك
٢٨٤	ذكر مقفل الملك الأحمجد صاحب بعلبك
٢٨٥	ذكر سيرته - رحمه الله
٢٩٤	ذكر إستيلاء جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه على خلط
٢٩٧	ذكر كسرة السلطان جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين ابن خوارزم شاه
٣٠٠	ذكر إستيلاء علاء الدين كيقباز بن كيخسرو السلجوقي - سلطان الروم - على أرزن الروم

صفحة

- ذكر وقوع الصلح بين الملك الأشرف وعلاء الدين كيقباذ وبين  
 جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه ... .. ٣٠٠  
 ذكر استيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل على  
 مدينة أرزن من ديار بكر ... .. ٣٠١  
 ذكر إنتصار الملك المظفر صاحب حماه على الفرنج بظاهر حماه ... ٣٠٣  
 ذكر حادثة غريبة ... .. ٣٠٦

حوادث سنة ٦٢٨ هـ

- ذكر استقلال السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك  
 الظاهر صاحب حلب بالسلطنة وقيامه بأعبائها ... .. ٣٠٩  
 ذكر مسير القاضي بهاء الدين بن شداد إلى الديار المصرية بسبب نقل  
 الجهة الكاملية - رحمها الله - إلى حلب ... .. ٣١٣  
 ذكر خروج التتر في هذه السنة إلى البلاد وما فعلوه من سفك الدماء  
 والإفساد .. .. ٣١٤  
 ذكر واقعة غريبة وقعت لجلال الدين ... .. ٣١٨  
 ذكر إستيلاء التتر على مراغة ... .. ٣٢٠  
 ذكر كبس التتر السلطان جلال الدين بن علاء الدين بن خوارزم  
 شاه عند آمد وهزيمته ثم مقتله ... .. ٣٢٠  
 ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتر ... .. ٣٢٩

الفهارس

- أولا - فهرس الأعلام ... .. ٣٣٥  
 ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان ... .. ٣٥١  
 ثالثا - فهرس المصطلحات التاريخية ... .. ٣٦١

المصادر والمراجع

- أولا - المصادر العربية ... .. ٣٦٥  
 ثانيا - المراجع العربية ... .. ٣٧٠  
 ثالثا - المراجع الأوربية ... .. ٣٧٢

## تصويبات الأخطاء المطبعية

أفلتت أثناء مراجعة تجارب الجزء الرابع من مفرج الكروب بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على قارئ التاريخ :

الصيغة المراد إثباتها	الأخطاء المطبعية	السطر	الصفحة
Geographers	Geographies	٢٢	١٧
مازندران	مازندارن	٩	٤٥
أملاكهم	أملاكم	١٣	١٩٣
إلى	إلا	١١	٢٠٥
الأسواق	الاسراق	٣	٢١٠
وذلك	وذلك	٨	٢٨٨
لأنفك	لا أفك	١٦	٢٩٠
القريشية	القرشية	٢٢	٣٢٥

# مِفْتَاحُ الْكُرُونِ

في أخبار ابنِ أيُّوب

لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م

الجزء الخامس

(٦٢٩ - ٦٤٥ هـ / ١٢٣١ - ١٢٤٨ م)

محققه ووضع حواشيه

دكتور حسين محمد زبيح

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

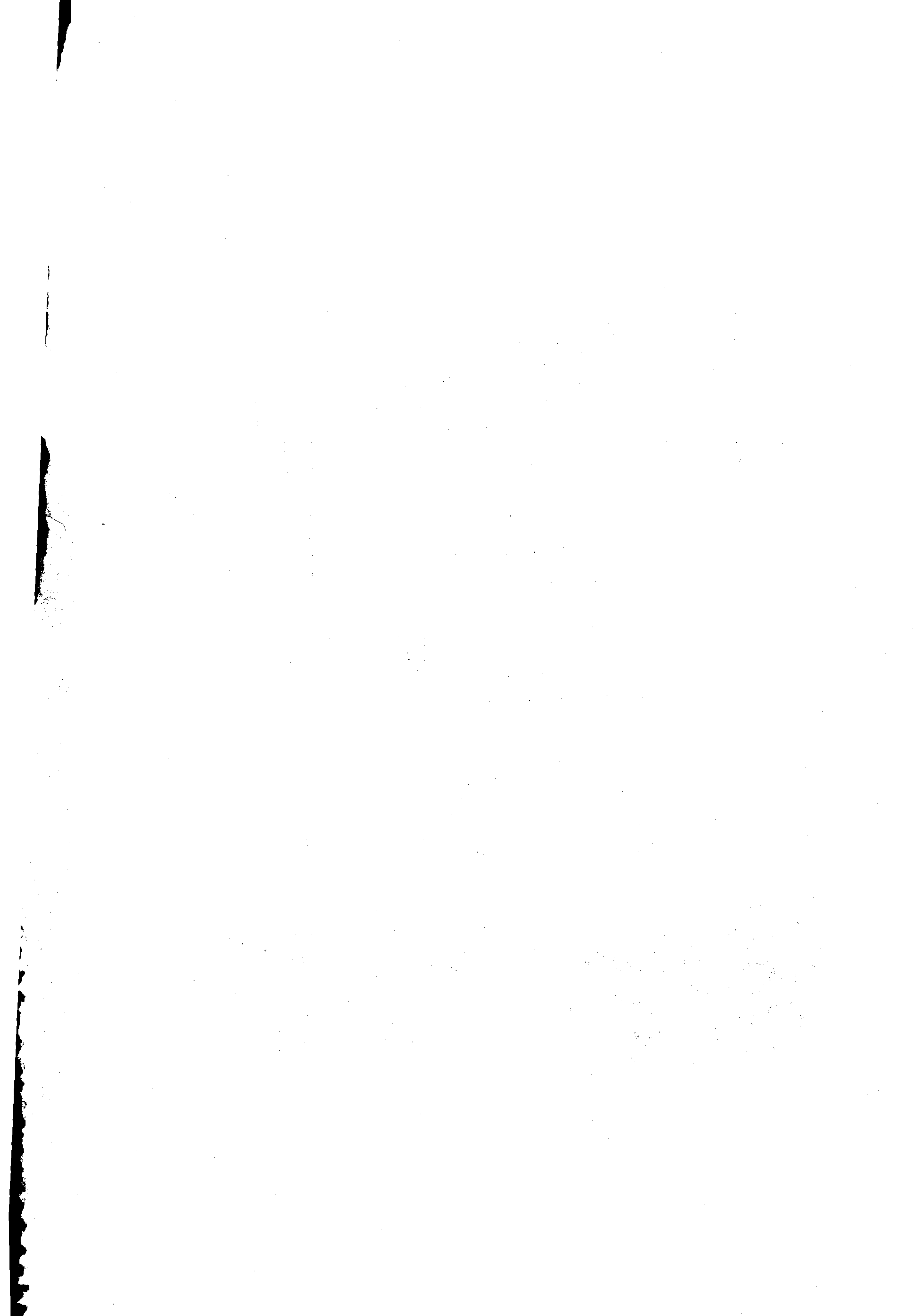
راجعه وقدم له

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

وبعد ، فهذا هو الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب لابن واصل ،  
نتشرف بتقديمه اليوم للباحثين والمشتغلين في حقل تاريخ الشرق الأدنى في العصور  
الوسطى ، وذلك بعد أن أتم تحقيقه الدكتور حسنين محمد ربيع .

ويعالج المؤرخ ابن واصل في هذا الجزء الفترة الزمنية الواقعة بين سنتي  
٦٢٩ هـ ، ٦٤٥ هـ ، وهي فترة مليئة بالأحداث المحلية ، تشابكت فيها العلاقات  
بين أبناء البيت الأيوبي في المنطقة من ناحية ، وتداخلت مع القوى الأخرى  
المجاورة من ناحية أخرى . وحسب هذه الحلقة في تاريخ الشرق الأدنى أنها  
شهدت الإحساس بتزايد خطر التار يوما بعد يوم ، وتطرق الخوارزمية إلى قلب  
الوطن العربي ، في الوقت الذي دخلت العلاقات بين أمراء بني أيوب وسلاجقة  
الروم دورا عاصفا في أطراف بلاد الشام والجزيرة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن الكيان  
الصليبي كان لا يزال قائما في بلاد الشام يؤثر في الأحداث الدائرة في المنطقة  
وفي سياسة الحكام والأمراء من بني أيوب بوجه خاص ، أدركنا مدى أهمية  
هذه الفترة التي تعرض لعلاجهما ابن واصل في هذا الجزء الخامس من كتابه  
مفرج الكروب .

وإذا كان ابن واصل قد استهدف من كتابه مفرج الكروب أن يكون قبل أى اعتبار آخر سجلا لأخبار بنى أيوب؛ فلإننا نلمس في هذا الجزء عنايته الخاصة باستقصاء وتسجيل أخبار المعاصرين من أمراء الأيوبيين، وما كان بينهم وبين بعض من صلات وروابط تفاوتت بين الزواج والمصاهرة والتحالف والمودة حيناً وبين الخلاف والوحشة والعداء والحرب أحياناً. والحق إن ابن واصل نجح في أن يجعل كتابه مفرج الكروب المصدر الأول لأخبار بنى أيوب في تلك الفترة الفلقة من تاريخ الشرق الأدنى، وهو المصدر الذى اعتمد عليه ونقل منه معظم من أرخوا لتلك الحلقة من تاريخ الشرق الأدنى من المؤرخين اللاحقين. وساعد ابن واصل فيما حققه من نجاح الصلات القوية التى ربطته بكثير من أمراء البيت الأيوبي، حتى أن بعضهم - كما يقول ابن واصل نفسه في حوادث سنة ٦٣٤ هـ - كان "يؤثر كثيراً مقامى عنده". وقد أدى ذلك إلى اختيار ابن واصل عضواً في بعض السفارات مثل السفارة التى أرسلها المظفر الأيوبي صاحب حماة إلى الخليفة المستعصم بالله العباسي، والتي أشار إليها ابن واصل في أحداث سنة ٦٤١ هـ.

وإذا ذكرنا أن هذا الجزء الخامس يعالج أخبار الفترة الواقعة بين سنتي ٦٣٩ هـ، ٦٤٥ هـ، فإنه علينا أن نشير إلى أن هذه الفترة تمثل مرحلة الشباب والطموح والوعى في حياة ابن واصل، إذ تراوح عمره فيها بين الخامسة والعشرين والحادية والأربعين، مما أهله لأن يكون جليسا للرجال، صديقا للكبار، ندا لأرباب المسؤولية. وهكذا نراه يشير إلى أن بعض الأحداث التى رواها في هذا الجزء شاهدها بنفسه، والبعض الآخر استفاه من كبار الملوك والأمراء وصانعي التاريخ الذين جالسهم في ذلك الدور مثل السلطان الملك المنصور ابراهيم صاحب

حصص ؛ في حين استمد بعض معلوماته مما حكاها له مباشرة رجال مستولون ممن يحتلون مكانة خاصة في العصر الأيوبي مثل كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير والأمير حسام الدين أبي علي الهذباني . هذا فضلا عن كبار القضاة والعلماء المعاصرين الذين جالسهم ابن واصل ورووا له كثيرا من الأحداث مثل القاضي شهاب الدين ابن أبي الدم الحموي والقاضي كمال الدين بن العديم .

وهكذا تهيأت لابن واصل في تلك المرحلة كافة أسباب النجاح لكتابة تاريخ محكم البنيان صادق الرواية ، جمع بين الدقة في رواية أحداث الفترة التي تعرض لها بالعلاج ، وبين العناية بذكر الكثير عن مشاهير المعاصرين من مسلاطين وملوك وأمراء وعلماء وشعراء وغيرهم .

أما عن الخطة التي اتبعتها المحقق الدكتور حسنين محمد ربيع في تحقيق هذا الجزء فهي تتفق مع الإطار العام الذي رسمناه مع إتمام كتاب مفرج الكروب والذي يسير في نفس الاتجاه الذي سبق أن حددته المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيبان ، محقق الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب . هذا مع ملاحظة أن تحقيق الجزء الرابع الذي ينتهي بسنة ٦٢٨ هـ ، اعتمد في المقام الأول على كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، وهو المصدر الذي استقى منه ابن واصل وأخذ عنه الكثير ، حيث أن ابن واصل لم يبع أحداث ذلك الدور . وقد اخترنا أن تنتهي الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب بحوادث سنة ٦٢٨ هـ وهي نفس السنة التي انتهى بها كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير .

أما الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب ، وهو الجزء الذي نقدمه اليوم للباحثين ، فإن ابن واصل اعتمد فيما سرد فيه من معلومات على ما شاهده بنفسه

وما سمعه من الثقات، كما سبق أن أشرنا . وبعبارة أخرى فإنه لم يعتمد فيما كتبه اعتباراً من سنة ٦٢٩ هـ على كتاب بعينه ينقل عنه بقدر ما اعتمد على بصره وسمعه وحسه .

وفي الفترة بين سنتي ٦٢٩ هـ ، ٦٣٥ هـ اتخذ المحقق نسخة مـللاـ حلبي أصلاً للتحقيق، ورمز لها بحرف [ م ]، مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي رمز لها في التحقيق بحرف [ س ] . ولما كانت نسخة مـللاـ حلبي تنهى وسط حوادث سنة ٦٣٥ هـ ، فإن المحقق في تحقيقه بقية الجزء الخامس اتخذ نسخة باريس رقم ١٧٠٣ أصلاً للنشر ورمز إليها بحرف [ ب ] مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي احتفظت لنفسها برمز [ س ] .

\* \* \*

وأخيراً ، فلعلنا لسنا في حاجة إلى الإشارة إلى الجهد الكبير الذي بذله الدكتور حسين محمد ربيع في تحقيق هذا الجزء . فكل صفحة بل كل سطر في هذا المجلد هو في حقيقة أمره ثمرة ساعات طويلة متصلة قضاها الدكتور حسين ربيع في عمل شاق في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية . ولا يسعني سوى أن أهناه على هذا العمل من ناحية، ثم أدعوله بمزيد من الصبر والمثابرة حتى يتم إنجاز الجزء السادس والأخير من كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل، وبذلك نكون قد أتممنا صرحاً آخر في حركة إحياء تراثنا العربي ما

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أسناد تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب — جامعة القاهرة

رمضان ١٣٩٥ هـ

سبتمبر ١٩٧٥ م



## تـنـوـيـه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل  
بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية .  
ويطيب لنا في هذا الصدد أن نتوه بالجهد المشكور الذي بذله في إخراج  
هذا الجزء كل من الأنسة ليبة ابراهيم .مصطفى والسيدة نجوى مصطفى كامل  
والسيدة فاطمة مصطفى الحكيم والأستاذ محمد محمد أبو حسن ، وجميعهم من  
مباعدى الباحثين بمركز تحقيق التراث .



[ ١١٦٨ ] ودخلت سنة تسع وعشرين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وعنده أخوه الملك الأشرف ،  
والملك المظفر [ تقي الدين محمود<sup>(١)</sup> ] بجماة مالك<sup>(٢)</sup> لها [ وللعرة<sup>(٣)</sup> ] ، وأخوه الملك الناصر  
[ قليج أرسلان<sup>(٤)</sup> ] ببعرين<sup>(٥)</sup> ، والملك العزيز بن الملك الظاهر قد استبد بأمر الملك  
بحلب واستقل بالتدبير ، ورسوله القاضي بهاء الدين بن شداد بالديار المصرية  
ومعه جماعة من الأكابر والأعيان لإحضار جهته الكريمة<sup>(٦)</sup> .

ذكر انتزاع<sup>(٧)</sup> [ السلطان الملك العزيز ]

تل باشر من يد الأتابك شهاب الدين طغريل

كانت تل باشر من أيام الملك الناصر صلاح الدين إقطاعاً للأمير بدر الدين  
دُلْدِرْم بن ياروق<sup>(٨)</sup> وصارت بعده لولده . ولما خرج عز الدين كيكائوس سلطان الروم

(\*) يوافق أولها ٢٩ أكتوبر سنة ١٢٣١ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح انظر زامبوز : معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) في نسخة من « مالكان » والصيغة المثبتة من م .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « بحصن بعرين » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، أما في نسخة من فقد ورد ما يلي : « والسلطان الملك العزيز  
ابن السلطان الملك الظاهر قد اشتغل بملك حلب ، وانفرد بتدبير ممالكها ، وقد استولى الترملي بلاد المعجم

كلها وبلاد العراق ، وبقايا الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٨) كذا في نسختي المخطوطة وورد الإسم في ابن الأثير (الكامل) ، ج ١١ ، ص ٤٩٩ ،

(٥٣٠) في صيفي داروم ودلدرم الياروق .

إلى الشام<sup>(١)</sup> ومعه الملك الأفضل بن الملك الناصر بعد وفاة الملك الظاهر [صاحب  
 حلب<sup>(٢)</sup>]، انتزع [السلطان عز الدين ملك الروم<sup>(٣)</sup>] تل باشر من يداين دلدوم وأخذها<sup>(٤)</sup>  
 لنفسه، فلما انهزم كيكاموس بين يدي الملك الأشرف - كما قدمنا ذكره - فتح الملك  
 الأشرف تل باشر وسلمها إلى الأتابك شهاب الدين طغريل [أتابك السلطان  
 الملك العزيز<sup>(٥)</sup>]، فكانت في يده إلى هذه الغاية، وفيها خزائنه. نخرج الملك العزيز  
 في هذه السنة إلى الصيد ورمى البندق بنواحي العمق<sup>(٦)</sup>، فحسن له بعض أصحابه أن  
 يسير إلى قلعة تل باشر ويأخذها لنفسه، ويبقى على الأتابك رستاقها وأن لا يكون<sup>(٧)</sup>  
 شيء من القلاع إلا بيده. فوصل الخبر بذلك إلى الأتابك فسير إلى نائبه بقلعة<sup>(٨)</sup>  
 تل باشر يأمره أن لا يعارض الملك العزيز في القلعة، وأن يسلمها إليه، واستدعى<sup>(٩)</sup>  
 خزائنه التي كانت بها. وتوجه الملك العزيز إلى عزاز<sup>(١٠)</sup> وكانت في يد والدة أخيه

- (١) الصيغة المثبتة من نسخة م وفي م « ولما خرج السلطان الملك الغالب عز الدين كيكاموس  
 ابن كينمرو الملجوق إلى الشام » .
- (٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
- (٤) في نسخة م « ولد بدر الدين دلدوم » والصيغة المثبتة من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
- (٦) عز روى البندق، انظر ما سبق ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٤ ص ١٦٤ حاشية ١ .
- (٧) رستاق لفظ فارسي ومنه بالعربية كلمة الرزداق بمعنى السواد والقرى، انظر:  
 القاموس المحيط؛ Steingass: Per. Eng. Dict.
- (٨) في ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢١٣) « فسمى الخبر » .
- (٩) في نسخة م « أعزاز » والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح، وهي بليدة شمالى حلب،  
 انظر ياقوت: معجم البلدان .
- (١٠) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢١٣) « أخت »  
 ولعله تصحيف انظر زامباور (معجم الأنساب، ج ١، ص ١٥٦)

الملك الصالح [صلاح الدين<sup>(١)</sup>] أحمد وبني الطنبغا، عوضهم بها الأتابك [شهاب الدين<sup>(٢)</sup>] عن بهسنا<sup>(٤)</sup> بعد أن قتل [السلطان عز الدين كيكائوس صاحب ملك الروم<sup>(٥)</sup>] أباهم الطنبغا . فصعد الملك العزيز إلى قلعة عزاز<sup>(٦)</sup> فولى عليها واليا من قبله ، وأبقى عليهم ما كان في أيديهم من عملها . ثم سار الملك العزيز إلى تل باشر ، وصعد إلى القلعة ، وولى فيها واليا من جهته ، [وانتزعها من أيدي نواب الأتابك<sup>(٧)</sup>] .

وبلغه أخذ الخزانة من تل باشر فسير من اعترض أصحاب الأتابك في الطريق ، وأخذ الخزانة منهم . وكان يظن أن فيها مالا كثيرا ، فلم يجد الأمر<sup>(٨)</sup> كما ذكر له<sup>(٩)</sup> . فأعاد الخزانة إلى الأتابك [١٦٨ ب] فامتنع الأتابك من أخذها وقال : « ما ادخرت المال إلا لك<sup>(١٠)</sup> » . ثم دخل الملك العزيز إلى حلب . [وبقيت الخزانة في دار العدل إلى أن مات الأتابك فرفعت إلى قلعة حلب<sup>(١١)</sup>] .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) ورد « وأولادها بنى الطنبغا »

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) في نسخة م « بهسنا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « عز الدين سلطان الروم » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) انظر حاشية ٩ الصفحة السابقة .

(٧) في نسخة م « وانتزع ما في أيدي نواب الأتابك » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وفي

ابن العديم : زبدة الحلب ج ٣ ص ٢١٣ « وانتزعها من أيدي نواب أتابك » .

(٨) كذا في نسخة م وابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) ، وفي نسخة م ورد : « فلم يكن الأمر » .

(٩) في نسخة م « على ما ذكره » والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم .

(١٠) في نسخة م « إلا للسلطان الملك العزيز » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن العديم .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م



## ذكر مسير السلطان الملك الكامل

## من الديار المصرية إلى الشرق

وفي هذه السنة — [ أعني سنة تسع وعشرين وثمانمائة ]<sup>(١)</sup> — رحل السلطان الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف بالعساكر المصرية [ والشامية ]<sup>(٢)</sup> إلى الشرق لانتزاع آمد وبلادها من يد الملك المسعود بن الملك الصالح [ الأرتقي ] . وكانت آمد من فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — أخذها من ابن بيسان وسلمها إلى نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق جد الملك المسعود هذا . وكانت له قبل ذلك حصن كيفا فقط ، وقد تقدم ذكر ذلك . وكان محمد<sup>(٤)</sup> حسن السيرة ، ولما مات ملك بعده الملك الصالح محمود ، ثم ملك بعد الملك الصالح ولده الملك المسعود ، وكان ردي السيرة جدا يتعرض لحرمهم<sup>(٥)</sup> . وأكثر من النساء<sup>(٦)</sup> ، وكانت عنده امرأة يقال لها الأزاه رأيتها بالقاهرة تستعطي وهي عجوز كبيرة كان يرسلها إلى نساء الرعية لتؤلف بينهم وبينه .<sup>(٩)</sup> وفعل ذلك مع نساء الأعيان والأكابر

- 
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .  
(٣) في نسخة م « من صاحبها » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٤) يقصد نور الدين محمد بن قرا أرسلان .  
(٥) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل و بنفس المعنى في نسخة م ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٦) في نسخة م « الفساد » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٧) في نسخة م « وكان » والصيغة المثبتة من م .  
(٨) ورد الهم بالصيغة المثبتة في نسختي المخطوطة ولعل المقصود « الأداة » من الأذى ، انظر ابن منظور: لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٢٨ .  
(٩) في نسخة م « وفعلت » والصيغة المثبتة من م .

من أهل البلد، وربما تعدى ذلك إلى بعض نساء ملوك الشرق، فكثرت الشكاوى منه إلى السلطان الملك الكامل - رحمه الله - فأجمع رأيه ورأى أخيه الملك الأشرف على قصده وأخذ آمد منه . [ وانضاف إلى ذلك ما في قلوبهما من الحق عليه بسبب معاضدة جلال الدين بن خوارزم شاه عليهما ]<sup>(١)</sup> . ولما خرج الملك الكامل بالعساكر تقدمه أخوه الأشرف بالعساكر إلى دمشق<sup>(٢)</sup> . وأما السلطان الملك الكامل فضى جريدة إلى الشوبك [ ليتوجه منه إلى الكرك ثم إلى دمشق . فوصل إلى الشوبك ، وكان قد سلمه إليه الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم<sup>(٣)</sup> ] ، وشاهده ونظر في مصالحة ثم توجه إلى جهة الكرك<sup>(٤)</sup> .

[ ذكر الوصلة بين الملك الناصر داود

ابن الملك المعظم وعمه الملك الكامل<sup>(٥)</sup> ]

ورتب الملك الناصر الإقامة الكثيرة بالمنزلة التي هي شرق الكرك [ ١٦٩ ]<sup>(٦)</sup> المعروفة بالجبون<sup>(٧)</sup> ، وهي منزلة الججاج إذا توجهوا إلى الججاز . وأمر فضرت للسلطان الملك الكامل بها خيمة ودهليز كانا قبل ذلك للملك الصالح صاحب

(١) في نسخة من « نساء بعض » والصفة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة من « فاجتمع هو وأخوه الملك الأشرف واتفقا على قصده » والصفة المثبتة من نسخة م .  
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .  
 (٤) وردت هذا الجملة مع بعض التعديل ولكن بنفس المعنى في نسخة من ، والصفة المثبتة من نسخة م .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مكانها في نسخة م « وكان قد صار له بتسليم الملك الناصر إليه » .

(٦) في نسخة من « ثم رحل من الشوبك إلى جهة الكرك » والصفة المثبتة من نسخة م .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٨) الجبون بلد بالأردن ، انظر باقوت ( معجم البلدان ) .

آمد في غاية الحسن ، قد ضُورَّت فيهما الصور البديعة ، وأمر فذبح<sup>(١)</sup> شيء عظيم من البقر والغنم والخيل<sup>(٢)</sup> وشويت قشليشا<sup>(٣)</sup> . ومد سباطا عظيما عاما ليتهب [ على عادة الترك<sup>(٤)</sup> ] ، [ وجعل حوله أبراجا عالية من الحلوى<sup>(٥)</sup> ] . واحتفل الملك الناصر بعمه السلطان الملك الكامل احتفالا عظيما<sup>(٦)</sup> [ لم يسمع بمثله ، غرم فيه جملة جليلة .

[ وكان لما قرب عمه قد نخرج إلى لقائه و بات عنده ليلة ومعه الشيخ شمس الدين الخسروشاهي - رحمه الله - شيخه ، ثم رجع إلى الكرك قبل أن يصل عمه . واجتمعت به أنا ووالدي في قلعة الكرك فسمعته - رحمه الله - يقول لوالدي : « تباحثنا مع السلطان وأصحابه البارحة في الفقه ، فكانوا جميعهم على أنهم كلهم شافعية ، السلطان وصلاح الدين الأربلي والشيخ شمس الدين قاضي العسكر الشريف وكمال الدين بن شيخ الشيوخ . وخرج شمس الدين الخسروشاهي معي فصار معهم على أنه شافعي ، وبقيت أنا وحدي في مقابلة الجميع ما معي من نصرني عليهم . ثم نخرج الملك الناصر إلى البجون ، وخرجنا في خدمته ، والتقىنا معه السلطان الملك الكامل - رحمه الله . ونزل الملك الكامل في الدهليز الذي ضرب له وأتهب

(١) في نسخة من « وأمر بذبح » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة من « والخيل والجمال » .

(٣) في نسخة م « قشليشا » والصيغة المثبتة من نسخة م . انظر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥١) حيث ورد في خبر آخر « عدت على السباط مائة فرس قشليش ونحوه آلاف رأس شوي وعشرة ألف دجاجة ... » ويبدو أنها كانت طريقة من طرق شيء لحوم الخيل ، انظر أيضا : Dozy, Supp. Dict. Ar., II., pp. 252, 351,

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة م « واحتفل لعمه الملك الكامل احتفالا » .

الصمط ، وتسلمت العامة والغلمان في أبراج الحلوى ليقتبوا وتساقطوا منها ،  
والسلطان الملك الكامل واقف ، وإلى جانبه الملك الناصر وهما بضحك كان مما يجري  
من الانتهاب من العامة ووقوع بعضهم على بعض <sup>(١)</sup> .

ولما كانت صبيحة الغد من ذلك اليوم اجتمعنا في خيمة إلى جانب خيمة  
السلطان الملك الكامل ، وحضر فيها القاضي الشريف شمس الدين قاضي  
العسكر <sup>(٢)</sup> [ المنصور ] الكامل ، وكال الدين بن شيخ الشيوخ ، [ ومن أصحاب الملك  
الناصر الشيخ شمس الدين الخسر وشاهي شيخ الملك الناصر ، والشيخ شهاب الدين  
الكاشي معلمه ، والقاضي شمس الدين قاضي نابلس والقدس وما معهما من البلاد ،  
وكان متقدما عند الملك الناصر ] [ ١٦٩ ب ] وأبيه الملك المعظم من قبل ومحترما  
عند ملوك البيت لكرمه ورياسته <sup>(٣)</sup> .

[ وعقد العقد للملك الناصر على ابنة عمه عاشوراء خاتون بنت السلطان الملك  
الكامل وهي شقيقة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك الكامل . وكان  
متولى العقد من جهة الملك الكامل كمال الدين بن شيخ الشيوخ <sup>(٤)</sup> ] ، [ ومتولى القبول <sup>(٥)</sup>  
من جهة الملك الناصر الطواشي عزيز الدولة ريجان نائب الملك الناصر بالكرك .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصرا في نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في س « وجمع كثير من الأمثال من أصحاب

السلطان الملك الكامل وأصحاب السلطان الملك الناصر » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في قليل من التعديل في نسخة س ورقة ٢٧٨ أ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .



[ فلما عقد العقد نثر التار من الذهب والفضة ، وحصل الاتصال بين الملك الناصر ابن الملك المعظم وبين عمه الملك الكامل ، ولو كان الملك الناصر التجأ إلى عمه الملك الكامل في أول أمره لم تخرج بلاد أبيه من يده<sup>(١)</sup> .

ووصل [ بعد ذلك<sup>(٢)</sup> ] إلى اللجون الملك المظفر تقي الدين صاحب حماه ملتقيا لخاله الملك الكامل ، وكان حلول الملك الكامل باللجون في العشر الأخير من شعبان<sup>(٣)</sup> . ثم رحل الملك الكامل متوجها إلى دمشق ومعه الملك الناصر بعسكره . واجتمعت العساكر بدمشق ، [ ثم رحل منها متوجها إلى الشرق في عساكر يضيق بها الفضاء ، ومعه جماعة ملوك أهل بيته الملك العزيز والملك الصالح أخوه ، وابن أخيه الملك المغيث ، والملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص ، والملك المظفر صاحب حماه ، والملك المظفر شهاب الدين صاحب ميفارقين ، والملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل صاحب تل باشر ، وعسكر حلب<sup>(٤)</sup> ] .

### ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن الملك الكامل إلى الشرق ومقامه به<sup>(٥)</sup>

كما قد ذكرنا أن الملك الكامل في نرجته الأولى التي فتح فيها دمشق كان عهد<sup>(٦)</sup> إلى ابنه الملك الصالح واحتنا به بالديار المصرية ، ثم ذكرنا<sup>(٧)</sup> تغيير الملك الكامل عليه

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « ونثر التار من الذهب والفضة » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م .

(٥) ورد هذا الخبر مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٧) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .



لما بلغه عنه من جهة أم الملك العادل ، ولما كانت هذه السنة تقدم الملك الكامل  
 — عند رحيله من مصر — إلى ابنه الملك الصالح في المسير إلى الشرق ليكون به  
 نائبا عنه فيه . ورتب ابنه الملك العادل في الديار المصرية بقلعة الجبل مع أمه  
 والخزائن والأموال بحكمها ، وكانت أحظى الناس عنده . وجعل لابنها  
 [ ١١٧٠ ] ولاية العهد . ورحل الملك الصالح إلى الشرق فحضر مع أبيه فتح آمد ،  
 ثم أقام في الشرق وجعله ولي عهده فيه ، والمتصرف في الشرق نيابة عن الملك  
 الكامل الأمير شمس الدين صواب العادلي .

### ذكر استيلاء السلطان الملك الكامل على آمد وبلادها

[ ثم رحل السلطان الملك الكامل بعد اجتماع العساكر معه بسلمية إلى الشرق  
 وقطع الفرات وقصد إلى آمد ، فلما وصل إليها نازلها بالعساكر التي معه <sup>(١)</sup> . ونصب  
 عليها <sup>(٢)</sup> المجانيق ولها أسوار <sup>(٣)</sup> عظيمة [ منيعة حصينة جدا ، لكن الرعية بآمد كانوا  
 مبغضين لصاحبهم مبغضين لدولته <sup>(٤)</sup> لما قدمنا <sup>(٥)</sup> من سوء سيرته معهم ، فلذلك تخلوا  
 عنه ، وأحبوا زوال ملكه .

ثم زحف الملك الكامل على البلد يوما واحدا فأذعن صاحبها بالتسليم علما منه  
 بتخلي الرعية عنه ، وأنه إن أخذت منه المدينة عنوة لم يأمن <sup>(٦)</sup> الملك الكامل أن يعتقله ،  
<sup>(٧)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « ونازل الملك الكامل بالعساكر التي اجتمعت معه آمد » .

(٢) في نسخة م « المجانيق » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « لصاحبها » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « للدولة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « كما » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة م « لم يأمن من الملك » والصيغة المثبتة من م .

وخاف أيضا أن تسلمه الرعية<sup>(١)</sup> إلى الملك الكامل فيقع في يده بغير عقد ولا عهد<sup>(٢)</sup> ،  
 فلذلك سارع إلى التسليم ، فبادر إلى الخروج إلى خدمة الملك الكامل ، وسلم  
 آمد وبلادها إليه . وهي مملكة عظيمة ، ومن جملة معاقلها حصن كيفا الذي<sup>(٣)</sup>  
 هو في غاية الوثاق والحصانة . فأحسن الملك الكامل إليه ووعدته بإقطاع جليل<sup>(٤)</sup>  
 في الديار المصرية . ولما رجع معه إلى مصر وقى له بما وعده ، وأقام عنده مدة ،  
 ثم بدت منه أشياء ردية فاعتقله . ولم يزل معتقلا إلى أن مات السلطان الملك الكامل  
 فأخرجه ابنه الملك العادل ، فورد إلى حماة فأقام بها عند الملك المظفر [ تقي الدين  
 محمود ]<sup>(٥)</sup> أياها ، ثم سافر إلى الشرق فأنصل بالتر فقتلوه<sup>(٦)</sup> . وهذا عاقبة البغي والفساد .  
 [ وكنت مقيا بالكرك في هذه السنة في خدمة الملك الناصر ، وسافر معه والدي  
 — رحمه الله — لما سافر في صحبة السلطان الملك الكامل . فلما وصل الملك الكامل  
 إلى سامية ، ونزل بها استأذن والدي الملك الناصر في الدخول إلى بلده فأذن له ،  
 فدخل إلى حماة وعرضت له حمى حادة وأعقبها دوسنطاريا فتوفي لعشر بقين من  
 ذي القعدة وعمره ثمان وخمسون سنة ، فإنه أخبرني أن مولده سنة إحدى  
 وسبعين وخمسة<sup>(٧)</sup> ] .

- (١) في نسخة من « وخاف أيضا من تسليم الرعية البلد » والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة من « بغير ولاية عهد » والصيغة المثبتة من م .  
 (٣) حصن كيفا بلدة وقلمة عظيمة كانت مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ،  
 انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .  
 (٤) في نسخة من « جليلا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .  
 (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .  
 (٦) في نسخة من « بالبيرة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .  
 (٧) ورد ما بين الحاصرتين في غير موضعه ومختصرا في نسخة من ورواة ٢٧٨ ب ، والصيغة  
 المثبتة من م .

وورد إلى الكرك كتاب من الملك الناصر إلى نائبه الطواشي عزيز الدولة ريجان<sup>(١)</sup>  
 يذكر فيه فتح آمد ويصف صورة الواقعة بإنشاء شرف الدين بن جمال الدين  
 [ ابن شيث ] ولم يكن جيد الترسيل . فتقدم الطواشي عزيز الدولة [ ريجان ]<sup>(٢)</sup>  
 إلى نخر القضاة [ نصر الله ]<sup>(٤)</sup> بن بزاقة [ بأن يكتب جوابه فكتب الجواب ، وذكر  
 صورة الواقعة أحسن ذكر . وهنا السلطان الملك الناصر بهذا الفتح ]<sup>(٦)</sup>  
 وأوله : أعز الله أيام المقر العالی المولوی السلطانی الملکی الناصری الصلاحي ،  
 ولا زالت الإشارات عنه صادرة ، وإليه واردة ، والأقدار لمعاليه مساعفة ، ولمساعديه  
 مساعدة ، والألسن لسيرته مادحة ، ولسيرته حامدة . المملوك يقبل الأرض

(١) في نسخة من « ولما فتحت آمد كتب الملك الناصر بن الملك المعظم إلى نائبه بالكرك الطواشي  
 عزيز الدولة ريجان » والصيغة المثبتة من م  
 (٢) ما بين الحاصرتين صافط من م ومثبت في م  
 (٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من م وصافط من م .  
 (٥) ولد نخر الدين نخر القضاة نصر الله بن هبة الله بن بزاقة أو بصافة بقوص سنة ٥٧٧ هـ ،  
 ونشأ بمصر واشتغل بالأدب بها وبالشام . وكان أكتب أهل زمانه وأعرفهم بالقواعد الانشائية وأجودهم  
 ترسلا ، وأحسنهم عبارة ، وأطولهم باعا في الأدب ، وله ديوان شعر . اتصل بالملك المعظم عيسى ثم  
 بابنه الناصر داود وتقدم عندهما وكان كاتب الأنشاء لهما . توفي بدمشق سنة ٦٥٠ أو ٦٤٩ هـ ؛  
 انظر : ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حل حضره القاهرة ص ٢٩٩ - ٣٠٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب  
 في حل المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، ص ٣٠٠ ؛ الأدفوى ، الطالع السعيد ،  
 ص ٦٧٦ - ٦٨١ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٦٧ .

(٦) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في نسخة من م ، والصيغة المثبتة من م ، ويلاحظ أن السطور  
 التالية وردت في غير موضعها في نسخة من م ، وسوف يلتزم المحقق بنسخة م في ترتيب الموضوعات انظر  
 ما يلي ص ٢٨ حاشية ٦

(٧) في نسخة من « المقام » ، والصيغة المثبتة من م

خدمة لا تزال - حتى يزول - زائدة<sup>(١)</sup>، وطاعة يعدها لدنياه فائدة ولأخراه عائدة .  
ويواصل الأدعية الصالحة مادامت قائمته قائمة<sup>(٢)</sup> ، وهامته ساجدة ، وينهى ورود  
المثال الشريف الذي سر النفوس وأبهجها<sup>(٣)</sup> ، وشرح الصدور وأثلجها ، وسكن  
الحواطر بعد أن ألقها البين وأزعجها ، وفتح باب الأفراح فما أغلقها ولا أرتجها<sup>(٤)</sup> ؛  
متضمننا أن مولانا السلطان سار مصحوبا بالسلامة صحبة مولانا السلطان الأعظم  
في عساكر تضاهاى النجوم إشرافا وعددا ، والبحور إغراقا ومددا ، وبخفافل لم  
يجتمع مثلها في عصر من الأعصار ، ولهاذم<sup>(٦)</sup> ومخاذم<sup>(٧)</sup> يكاد منا برقها يذهب بالأبصار ،  
وفرسان كالأسود إلا أن برائنها السلاح ، وخبول كالطيور إلا أنها تسبق الرياح  
بلا جناح ، [ وأنهم أحاطوا بها إحاطة الخواتم بالخصائص والمناطق بالحصور ،  
وأظهروا بما أبدوه من قدرتهم ما في خصمهم من العجز والقصور ]<sup>(٨)</sup> . وأنه رتب  
عليها نوب اليزك<sup>(٩)</sup> [ للختالة لا للمقاتلة ]<sup>(١٠)</sup> ، وقصد حفظ حرمة البلد وقتاله بالمطاوله .  
وانتظر من صاحبها أن يخرج<sup>(١٢)</sup> إليه خاضعا ومتضرعا ، وان يفد إليه تائبا عما ارتكبه<sup>(١٤)</sup>

(١) في نسخة م « لا تزال بنزله زائدة » والصيغة المثبتة من م

(٢) في نسخة م « قائمته » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة م « الأنفس » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « أبواب » والصيغة المثبتة من م .

(٥) رتج الباب بمعنى أغلقه ( القاموس المحيط ) .

(٦) لهاذم جمع لظم وهو السيف الحاد القاطع ، انظر لسان العرب ، ج ١٦ ص ٣٠ .

(٧) الخذم سرعة القطع وسمى السيف مخذما ، انظر لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٥٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ، ومثبت في م .

(٩) اليزك معناه طلائع الجيش ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٨ حاشية ٣ .

(١٠) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة م .

(١١) في المتن « في قناتها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١٢) في نسخة م « أنه » والصيغة المثبتة من م .

(١٣) في نسخة م « تائبا » والصيغة المثبتة من م .

(١٤) في نسخة م « وأن يفد راجعا » والصيغة المثبتة من م .



من قبيح السيرة، ومقلعا لأنه - أعز الله أنصاره - لم يقصده إلا غضبا لله لما انتهكه  
من محارمه ، وإقامة لمنازل العدل الذي شرع في هدم [ ١١٧١ ] معالمه ، وشفقة<sup>(١)</sup>  
على خلق الله الذين بسط عليهم - لئما وليهم - أيدي مظالمه . فلما أبى إلا التماهى<sup>(٢)</sup>  
في الطغيان والإيغال في مهالك العصيان ، وظن أن الشلوج تتجده ، وأن الشيطان  
يفي له بوعدده وظالمه أخلف من بعده ، واغتر بأصحابه الذين هم معه بأجسامهم<sup>(٣)</sup>  
وعليه بقلوبهم ، ووثق برعاياه الذين كانوا قد وقعوا معه بذنوبهم ، أمر السلطان<sup>(٤)</sup>  
[ الأعظم ] - أعز الله أنصاره - أبطاله بالزحف فتقدمت وزحفت ، وتقدم إلى<sup>(٥)</sup>  
مساكره بالتحرك فترزلت الأرض لحركتهم ورجفت ، ودنا الجيش المنصور من<sup>(٦)</sup>  
السور فدنا وتدلى ، ورأى الخضم عين القضم فعبس وتولى ، وأطلق الجاليس<sup>(٧)</sup>  
عقائل التراكيش فكشفت السور وهتكت حجابها ، وأماط الزراقون لثامه ، وسفر<sup>(٨)</sup>  
النقابون تقابه ، وأرسلت عليهم الجنايا رسل المنايا ، وخرجت لهم خبايا البلايا من<sup>(٩)</sup>

(١) في نسخة من « واقامة لمنازل الدين الذي أعزى بمتك محارمه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « مذ » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة من « بأجسادهم » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من و ساقط من م .

(٥) في نسخة من « أجناده » والصيغة المثبتة من م .

(٦-٧) في نسخة من « ودنى » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٨) القضم كسر الشيء الشديد ويقال للظالم قضم الله ظهره ، انظر لسان العرب ، ج ١٥ ،

ص ٢٨٦ .

(٩) جمع تركاش وهو لفظ فرسي معناه الجمعة أو الكناية التي توضع فيها الشباب ، انظر ما سبق

ابن واصل ، ج ١ ص ٢٧٩ حاشية ه .

(١٠) جمع ذراق وهو رامي النفض من الزرارة ، انظر :



(١) الزوايا، وأوردتهم الرماح الشَّرْعَ مشارع الختوف ، وتفترقت منهم الصفوف لما  
صالت عليهم السيوف ، وطلعت على الأسوار المنيفة من الأعلام الشريفة كل راية<sup>(٢)</sup>  
صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . وأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا  
ظاهرين . وأنهم لما عابنوا من حشد السلطان وحده ما لا قبل لهم بمقابلته، وتحققوا<sup>(٣)</sup>  
عجزهم عن مقاومة أقل أمرائه ومقاتلته، ورأوا أعلامهم تُخفض خفضا، وأعلام<sup>(٤)</sup>  
السلطان وأحزابه تُرفع رفعا، وأفكروا في صاحبهم فرأوا أنه لا يرجع إليهم قولا ولا  
يملك لهم ضرا ولا نفعا، [ لاذوا بالأمان فدخلوا فيه آمنين والتزموا الطاعة<sup>(٥)</sup> ]، فذلت  
أعناقهم لها خاضعين . وأن مولانا السلطان — أعز الله أنصاره — آمن الرعايا<sup>(٦)</sup>  
وأجارها ، ومن بكف كف القتال ، فوضعت الحرب أوزارها . وقد أخذ  
الملوك بنحطه من هذه البشرية وإن عجز عن كنهه مقدارها ، وقابل هذه النعمة<sup>(٧)</sup>  
بالشكر لله وإن كان لا يقوم بعشر معشارها . وأمر فضربت البشارة على قلعة<sup>(٨)</sup>  
القلعة وأرجاء المدينة ، وحُشر الناس ضحى لأنه كان في الحقيقة يوم الزينة ، فالله  
سبحانه المسئول أن يعطى مولانا الحظ الأوفى والمحل الأعلى وهو القائل تعالى  
[ ١٧١ ب ] ( ( ولقد آتينا داود منا فضلا ) ) وإليه الرغبة في أن يجعل هذا الفتح<sup>(٩)</sup>

(١) في نسخة من « الزرايا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة من « لما وصلت » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « جد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة من « وتحققوا بعجزهم عن مقاومته أقل أمرائه ومقاتلته » وهو تصحيف والصيغة

المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « لاذوا بالأمان طائعين ودخلوا في الطاعة » .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة .

(٧) في نسخة من « أعشارها » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .

(٨) ورد في لسان العرب، ج ١٤ ص ٨٣ أن « قلعة كل شيء رأسه والقلعة أعلى الجبل » .

(٩) القرآن الكريم سورة سبأ آية ١٠ .

مباشراً بأمثاله ، [ وهذا النصر أنموذجاً تنسج الأقدار على منواله ] <sup>(١)</sup> . ويبقى لمولانا  
من سلطانه [ الأعظم ] <sup>(٢)</sup> ركناً لا تطمع الأيام في زواله بحمد وآنه <sup>(٣)</sup> .  
وسير مع الرسالة إلى الملك الناصر قصيدة امتدحه بها نحر الدين نحر القضاة  
وهي هذه القصيدة : <sup>(٤)</sup>

قد طواني الصدد والهجران طي <sup>(٥)</sup>	في هوى ظبي حمى من آل طي <sup>(٦)</sup>
كنت في طي من أسد الشرى <sup>(٧)</sup>	قبل أن يفرسني هذا الرشي <sup>(٨)</sup>
ومتي ينشر ميت قد غدا <sup>(٩)</sup>	قلبه مفترسما في كل حي <sup>(١٠)</sup>
جدة السلوة أباتها يلي <sup>(١١)</sup>	واقتراب الوصل أفسته قصى <sup>(١٢)</sup>
غلبتني أعين من غالب <sup>(١٣)</sup>	وأوت دني قدود من لوى <sup>(١٤)</sup>
كلما رمت خلاصاً منهم <sup>(١٥)</sup>	سدت الأبواب والطرق على <sup>(١٦)</sup>
يا أخي حرت وضافت حيل <sup>(١٧)</sup>	دلتني كيف احتيالي يا أخي <sup>(١٨)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .  
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م .  
(٣) في نسخة م « لا يطمع في الأيام في زواله » والصيغة المثبتة من م .  
(٤) في نسخة م « وسير نحر الدين مع هذه الرسالة إلى الملك الناصر قصيدة امتدحه بها مطلعها : «  
والصيغة المثبتة من م .  
(٥) في نسخة م « طوي بي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٦) في نسخة م « ضوى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٧) الرشا من أولاد الأطباء إذا تحرك ومثى ، انظر ابن منظور (لسان العرب) ، ج ١٩ ، ص ٣٧ .  
(٨) في نسخة م « ميتا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٩) في نسخة م « الصبر » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(١٠) في نسخة م « قدودا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .  
(١١) في نسخة م « حيلتي » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وبأى الطرق أسلو عنهم  
وانظروا ما حلّ بي واعتبروا  
نأفر عني وإن آنسته  
ماذا مجنون ليلي في الهوى  
أيها العاذل كي يرشدني  
قد نبا عن كل عدل مسمعي  
ولقد خفت على عيني العمى  
يا أطبائي — وأتم مريضى —  
قد كوى الهجر فؤادي يا ترى  
فأقلوا من هذابي وارحموا  
وعسى أن تهبوا جفنى الكرى  
ليس لي محيي من الموت سوى  
يبتغى الصيد على عادته

خبروني يا أخلاي بأى؟<sup>(١)</sup>  
أنى شيخ سبي عقلي صبي  
قاطع إن قلت : صلتى يا بُنى<sup>(٢)</sup>  
ماذا قلبي ، ولا غيلان مى<sup>(٣)</sup>  
عدّ عن نصحى ، فهذا الرشد غنى  
فكأنى أطرش أوبى هوى<sup>(٤)</sup>  
عند ما أعشى فؤادى ناظرى  
هل لدائى فى هواكم من دوى؟  
آخر الطب كما قد قيل كى؟  
من يرى مر الجفا منكم حلى  
فعل الطيف أن يسرى إلى<sup>(٥)</sup>  
أن يرى داود عيني فى محى<sup>(٦)</sup>  
من رشا ريش إلى أطراف عى<sup>(٧)</sup>

(١) فى نسخة من « سبا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) مى هى محبوبة الشاعر المعروف ذى الرمة وهو غيلان بن عقبه العدرى ، توفى سنة ١١٧ هـ ، وقال شعرا كثيرا فى محبوبته يغلب عليه العفة والتأدب ، انظر ديوان شعر ذى الرمة ، ص ٣ ، ٧ ، ١٧٠ — ١٧١ ، ٤٢٠ ، يوسف خليف ، ذر الرمة ص ٢٩ — ٤٤ .

(٣) فى نسخة من « غد » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة من « العما » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) فى نسخة من « أبكى » ، والصيغة المثبتة وهى الأبلغ من نسخة م .

(٦) فى نسخة من « واقتلوا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) يقصد الناصر داود .

(٨) فى نسخة من « ضحى » والصيغة المثبتة من م ، والمع : الثوب البالى ، ولعل المقصود هنا

أنه لم يعد سوى هبكل فى ثوب بل لا تبدو منه سوى عيبه ، نظر القوم من محبهم .

ملك سيرته سائرة      من فلسطين إلى أقصى خوى<sup>(١)</sup>  
 وإمام يقنّدى البحر به      كلما نادى نداء القمر حتى  
 ذو خوان يرخص اللحم به      منضجا لكن<sup>(٢)</sup> يغالي فيه في  
 فهو للناس ربيع دائم      في خريف ومصيف وشُتى  
 عن سواه أذنى ما سمعت      ما رآته من علاه مُقلتي  
 فلدي طيباه أهدي مدحى<sup>(٣)</sup>      مثل ما دُنياه قد أضحت لدى  
 أنا أفديه بأبي وأبي      وقليل في فداءه والدي  
 قد كفانا كل شيء يخشى      فكفانا الله فيه كل شيء

ولما وصلت الرسالة و [ هذه<sup>(٤)</sup> ] القصيدة إلى الملك الناصر [ داود<sup>(٥)</sup> ] سر بهما

سرورا شديدا .

[ وكان نخر الدين مجيدا في النظم والنثر ] ، لو ذعبا فطنا ، حسن المجالسة ، لا يمل  
 من حديثه ومحاورته . وكان من أخص أصحاب السلطان الملك المعظم — رحمه  
 الله تعالى . وبعد وفاة الملك المعظم محب ولده الملك الناصر وحظى عنده جدا .  
 وكان الملك الناصر قد تفرغ عليه واتهمه بمكاتبة عمه الملك الأشرف والميل إليه ،  
 فاستقله في جب في القلعة مظلم ، لم يكن يفرق فيه بين الليل والنهار . فحكى لى أنه

(١) خوى بلد من أعمال أذربيجان ، انظر : فوت (معجم البلدان) .

(٢) في نسخة من « تغالى » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة المخطوطة « فلدا » والمعنى هنا « عند » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) انظر ما سبق ، ص ١٩ حاشية .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م (ورقة ١٢٧٩) « وكان بالكرك ، وكان فاضلا في النظم

والنثر مجيدا » .

[ ما كان يعرف الليل من النهار<sup>(١)</sup> إلا ] بصوت الحديد في الزردخانا، وأقام في الحبس مدة . وكان ينظم القصائد في الحب ، ويكرر على القصيدة — على ما حكى لي — مرارا كثيرة لتثبت عنده ولا ينساها ، إذ لم يكن عنده شيء يقيد بها فيه . فمما عمل في الحب قصيدة مطلعها :

ليس حالي يا رب عنك بخافي<sup>(٢)</sup> فأقل عثرتي وآمن مخافي

ثم ذكر فيها ما نسبته أعداؤه إليه من الميل عن الملك الناصر والانحراف عنه ، ومالأة الملك الأشرف عليه . [ وأتى في هذا بنوع من التهكم بهم لطيف ، وهو ]<sup>(٣)</sup> :

حسدوني قربي من الملك النا صر حتى تسببوا في تلافى

وآذوا أنني أميل إلى الغي بر بكليتي وأبدي انحرافي

وأشق العصا وأفدح في المد لك وأغرى أنصاره بالخلاف<sup>(٤)</sup>

عظموا قصتي كأنى كسرى أو كأنى سابور ذى الأكتاف<sup>(٥)</sup>

ومنها في مدح أهل البيت — عليهم السلام — والامتشغاع بهم<sup>(٦)</sup> :

ليس لي شافع سوى الخمسة الغر<sup>(٧)</sup> (م) بنى هاشم بن عبد مناف

النبي الأُمى وابنته الزهراء<sup>(٨)</sup> والأترع الفتى السيف

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « إنما كان يعرف النهار » .

(٢) في نسخة م « ليس حالي يا رب » والصيغة المثبتة من م

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « أتى في هذا بتوبيخ من التكذيب لهم وهو : »

(٤) في نسخة م « بانحرافي » وهو تصحيف وذكرها في البيت السابق ، والصيغة المثبتة من نسخة م

(٥) في نسخة م « ذو » والصيغة المثبتة من نسخة م

(٦) في نسخة م « ومنها يقول في مدح أهل البيت » والصيغة المثبتة من م

(٧) (م) معناها أن البيت يقرأ موصولا .

(٨) الأترع هو الشديد ، أظن ؛ لسان العرب ، ج ٩ ص ٣٨٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٥



والشهيدين إبنيه منها قتل  
 (٢) ييل اللف والمبتلى بسم ذفاف  
 (٣) نسب يهر الدرارى بالنو  
 ر ويزرى بالجوهر الشفاف  
 أهل طه والحج والنور والفر  
 (٤) مرقان والذاريات والأعراف  
 أهل بيت رضوا بما قسم الله  
 تعالى من رحلة الأيلاف  
 قنعوا بالقليل من هذه الدر  
 يا وعاشوا فيها بدون الكفاف  
 (٥) (٦) ولا استأسفوا لفقده أساف  
 وعلى مدحهم جعلت اعتكافى  
 فعلى حبهم جعلت اعتمادى  
 ومن لطيف شعره قوله فى الغزل :  
 لو وى طيفكم لى وألم  
 (٧) فابعثوه لمحج ما مسلا  
 ديمت بعد الدمى أجفانه  
 (٨) واستهلت فهمى تزرى بالديم  
 لفصير الوصل منكم لم ينل  
 (٩) ولطول الهجر فيكم لم ينم  
 (١٠) كلما لاح له برق لمسى  
 بالحى حل به قُرب لمم

- (١) فى نسخة من « اللطف » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، والطف أرض من ضاحية الكوفة فيها كان مقتل الحسين بن على ، انظر ياقوت (معجم البلدان)
- (٢) فى نسخة من « الرعاف » والصيغة المثبتة من م ، والمقصود الحسن بن على .
- (٣) فى نسخة من « ينهر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م
- (٤) فى نسخة من « الأحفاف » والصيغة المثبتة من م
- (٥) فى نسخة م « بفقده » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) العزى ورد وأراف أسماء أصنام كانت تعبد فى الجاهلية .
- (٧) فى نسخة من « وفا » والصيغة المثبتة من م
- (٨) فى نسخة من « تردى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م
- (٩) فى نسخة من « يكن » والصيغة المثبتة من م
- (١٠) اللى سمرة فى لشفة ، انظر القاموس المحيط .

لا تلوموني على حبي لكم      تأتموا في لومكم لي إن ألم<sup>(١)</sup>  
 قد زجرت القلب لكن ما ارضوى      وكنتم الحب لكن ما انكتم  
 من غديري من قدير كلما<sup>(٢)</sup>      رمت منه العدل في الحب ظلم<sup>(٣)</sup>  
 حاكم بالجور في شرع الهوى      للمحبين ومن عزّ حكم

وقبل سفر الملك الناصر بقليل الى آمد أخرج نجر القضاة هذا من الحب<sup>(٤)</sup>  
 ووعده الاحسان إليه إذا عاد . ولما عاد من آمد خلع عليه وأعادته إلى مرتبته<sup>(٥)</sup>  
 عنده ، ورضى عليه ، وصار أقرب الناس إليه ، ونادمه . وأمره ليلة بإنشاد  
 [ ١٧٣ ] القصيدة اليائية<sup>(٧)</sup> التي تقدم ذكرها وتسييرها إليه إلى آمد . فأنشده إياها  
 فأطلق له خمسة آلاف درهم ، وضعت تلك الليلة بين يديه ، وأقطعه اقطاعا سنيا ،  
 واستمر في خدمته [ إلى أن مات .

ولما فتح السلطان الملك الكامل — رحمه الله — آمد وبلادها وامتنولى عليها ،  
 رتب نوابه فيها وجعل أمرهم كلهم راجعا إلى الأمير شمس الدين صواب الدين

(١) الشطر الثاني في نسخة م ورد محرفا كما يلي : « تأتموا لي لومكم لي أن أن ألم » والصيغة المثبتة  
 من نسخة م .

(٢) في نسخة م « جدير » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م

(٣) في نسخة م « أبا وظلم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م

(٤) في نسخة م « وكان السلطان الملك الناصر داود بن الملك المعظم قبل سفره إلى آمد في خدمة

السلطان الملك الكامل قد أخرج من الحب » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « بالاحسان » والصيغة المثبتة من م

(٦) نهاية الجزء المضطرب في نسخة م ، انظر ما سبق ص ١٩ حاشية ٦

(٧) في نسخة م « الثانية » والصيغة المثبتة من م

(٨) في نسخة م « وتسييرها » والصيغة المثبتة من م

العادلي . ورتب عنده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب نائبا عنه في السلطنة ،  
وجعله ولي عهده في البلاد الشرقية خاصة . وأقام الملك الكامل بالشرق إلى آخر  
السنة<sup>(١)</sup> .

### ذكر وصول الجهتين الكريمتين الكامليتين<sup>(٢)</sup> إلى حماه وحلب

كنا ذكرنا توجه القاضي بهاء الدين بن شداد إلى مصر في السنة الماضية  
لإحضار جهة الملك العزيز إلى حلب<sup>(٣)</sup> .

[ ولما كانت هذه السنة - أعني سنة تسع وعشرين وستمائة - وخرج السلطان  
الملك الكامل من الديار المصرية لأخذ آمد من صاحبها نخرج في صحبته الستر العالى  
فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب ، والستر العالى غازية خاتون  
زوجة الملك المظفر صاحب حماه ، وخرج القاضي بهاء الدين بن شداد ، فوصلت  
الصاحبة غازية خاتون والدة مولانا السلطان الملك المنصور - قدس الله روحه -<sup>(٤)</sup>  
إلى حماة في أحسن ثجمل وزى ، وزينت حماة لقدمها<sup>(٥)</sup> ] .

ووصلت الستر العالى فاطمة خاتون إلى حلب وصحبته القاضي بهاء الدين  
ابن شداد رحمه الله ، والقاضي الشريف شمس الدين قاضي العسكر | المنصور

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م

(٢) في نسخة م « الكاملين » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٣) انظر ما سبق ابن راصل ، ج ٤ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٤) في المتن « خلد الله ملكه » ومصححة في هامش « قدس الله روحه » وهذا دليل على

أن نسخة م كتبت زمن ابن راصل وربما رجعت في حياته .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « وصلت الستر الصاحبة زوجة السلطان الملك العزيز إلى حلب وصحبة محبتها »

والصيغة المثبتة من م .

الكامل<sup>(١)</sup> [ ] والأمير نحر الدين البانياسي من أمراء السلطان الملك الكامل<sup>(٢)</sup> .  
 وكان قد خرج [ من حلب<sup>(٣)</sup> ] زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب وزير الملك  
 العزيز وأعيان الدولة ، والتقوا المحفة من حماة . والتقتها الستر العالي صاحبة  
 ضيفة<sup>(٤)</sup> خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة الملك العزيز من جباب التركان ،  
 ثم التقتا بقبة العساكر بتل السلطان . والتقاها الملك الصالح صلاح الدين أحمد  
 ابن الملك الظاهر صاحب عين تاب في عسكره ، وتجمه . وعادت العساكر معها  
 في تجمها ، واصطفت أطلابا طلبا بعد طلب ، إلى الوضيحي<sup>(٥)</sup> . وخرج الملك العزيز  
 إلى الوضيحي إلى لقائها ، وصعدت إلى قلعة حلب ، [ أعاد الله عمارتها للمسلمين لأن  
 الترملاعين أحربوها في سنة ثمان وخمسين وستمئة<sup>(٦)</sup> ] ، وذلك كله في شهر رمضان  
 من هذه السنة [ أعنى سنة تسع وعشرين وستمئة<sup>(٧)</sup> ] .

وفي الوصلة [ السعيدة<sup>(٩)</sup> ] بين الملك المظفر وخاله الملك الكامل يقول الشيخ  
 شرف الدين عبد العزيز بن محمد [ بن عبد المحسن الأنصاري قصيدة مطلعها<sup>(١٠)</sup> ] :

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م : « والأمير نحر الدين بن البانياسي » ، انظر ابن العديم :  
 زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٤٣ .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٤) في نسخة م « صفة » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر ما سبق ، ابن واصل ،  
 ج ٤ ، ص ٢١٣ ، حاشية هـ .
- (٥) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة والصيغة المثبتة من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ،  
 ص ٢١٢ ، وجواب جمع جب وهو البئر . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .
- (٦) الوضيحي قرية قرب حلب ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشية هـ .
- (٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « بينه وبينه » ؛ عن الشيخ عبد العزيز الأنصاري  
 انظر ما سبق ابن واصل ج ٤ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(١) هنيئاً لياليه حوالٍ بواممُ  
 ووصلة مَلِكٍ لا يُقاومُ جدَّهُ  
 وإهداء شمسِ دونها الشمسِ رتبةً (٢)  
 قرانِ سعودٍ في بروجِ سيادة  
 فوالله ما أدرى أموسى وأهله  
 عظيمة قدرِ كافاتِ منك ماجداً  
 يمانيةً الفتيكِ عضباً يمانياً (٥)  
 فحلمت عزمها عن سواك وخيمت  
 بمغنى ملوك الأرض بادٍ خضوعها (٦)  
 فيا ليلة تمضي الليالي وذكرها  
 غدتها أفويق الفخار وجادها  
 ونورٌ لأظلامِ الدياجي مشردٌ  
 وأضحت بها طير البشائر سُبُقا  
 فظلت بها الأمصار مصرًا فشملاًها (٧)  
 فله كم أدنت على بُعد دارها  
 وأيامُه بالمكرُماتِ مَواسمِ  
 بملكٍ له تعنو الملوك الأكارمِ  
 إلى أُنْدٍ تخشى سِطاه الضراغمُ (٣)  
 بها العيش صفو والزمان مسالمِ  
 بجناتِ عدن ، أم على وفاطمِ  
 تكف به البؤس وتكفى العظامِ (٤)  
 يُشاركها في وصفها ويلائمِ  
 بحيث المعالي بحمةً والمكارمِ  
 لديه وأملك السماء حوائمِ  
 تُزان به العليا وتزهى المعالمِ  
 كمالٍ لأدواء النقائص حاسمِ  
 ونشر لآنف البدر بالطيب فاغمِ  
 تُبارى خوافيها الصبا والقوادمِ (٨)  
 وإن كن شتى جامع متلائمِ  
 لناظرنا ما أطربته الجمائمِ

- (١) في نسخة م « هنا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٢) في نسخة م « وأهداله » والصيغة المثبتة من م .  
 (٣) في نسخة م « صفوا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٤) في نسخة م « يكف » والصيغة المثبتة من م .  
 (٥) العضب هو السيف ، أنظر القاموس المحيط .  
 (٦) في نسخة م « عروقا » والصيغة المثبتة من م .  
 (٧) في نسخة م « بشملها » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .  
 (٨) في نسخة م « جمعها » والصيغة المثبتة من م .



عممت الرعايا بالعطايا فسرها  
 مهم له ما بعده إذ قضيته  
 رأيتك يا محمود يا ابن محمد  
 وإنك لملك الذي بنوا له  
 يدين له في الناس عمرو وعاصم  
 أخواتكم قارنت مهلكاتها<sup>(١)</sup>  
 يهاب فلا قلب الموالم ساكن<sup>(٢)</sup>  
 ويحلم فالشم الرواسي طوائش<sup>(٣)</sup>  
 ويدنو فسر الصاب شهد لذائق<sup>(٤)</sup>  
 ويغنى اللهى جودا ليقنى بها العلا<sup>(٥)</sup>  
 إذا صال فالغائب الوقاح فرائس  
 وإن ضاق رزق أو محال فإنه  
 كذا أيها الملك المظفر فليكن<sup>(٦)</sup>  
 أبت لك عار الميل نفس أبيّة<sup>(٧)</sup>  
 وناظر عين ليس يغنى وعامل<sup>(٨)</sup>

قدومك بالغنم الذي أنت غانم  
 قضى الله إن العدل للجور هادم  
 قتي حمده فرض على الناس لازم  
 وعدل سبطاه بشرتنا الملاحم  
 ويعنوله في الجود كعب وحاتم  
 عواطف تناش الورى ومراحم<sup>(١)</sup>  
 ويرجى فلا وجه المخالف واجم  
 ويكرم فالجون السوارى لائم  
 وينأى فكاسات الرحيق علاقم  
 ألا هكذا فليغنم المجد غانم  
 وإن قال فالعرب الفصاح أعاجم  
 خضم وخضم للمحوادث خاصم  
 من الناس مخدوم له الدهر خادم<sup>(٢)</sup>  
 وفكر بجهول العواقب عالم  
 بأمر الوغى في الرفع والخفض حازم

- (١) في نسخة م « تهاب » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة م « وترجى » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٣) في نسخة م « ويحكم في الشم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٤) في نسخة م « طائش » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٥) في نسخة م « شهدا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٦) في نسخة م « العلى » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٧) في نسخة م « مخدوما » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٨) في نسخة م « عند » ، والصيغة المثبتة وهي أبلغ من نسخة م .

وجأش وجيش رابط ومرابط<sup>(١)</sup>      مغازيه لا تحل منه العزائم  
 وليل يرق البيض أبلج زاهر      ويوم بدجن النقع أكلف قائم  
 فهنيت بالدهر الذي أنت مالك      جديديه والشهر الذي أنت صائم  
 وبلغت ما يرضيك من طول خالق      تحارب في مرضاته وتسالم  
 نوالك مقسوم وفضلك شائع      ومجدك محروس وعزك سالم<sup>(٢)</sup>

(١) في نسخة س « رابطا ومرابطا » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٢) في نسخة س « محروسا » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

## ودخلت سنة ثلاثين وستمائة

والسلطان الملك الكامل ببلاد الشرق ، [ وفي خدمته ملوك أهل بيته<sup>(١)</sup> ] وقد انتظمت آمد وبلادها [ وحصونها وقلاعها في سلك ممالكه ، ومن حملتها حصن كيفا وقلعة الهيثم والسويداء وغيرها من المعاقل<sup>(٢)</sup> ] . ودانت لطاعته ملوك الشرق كلهم وخافوه . واستشعر منه سلطان الروم<sup>(٣)</sup> علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي .

[ ورتب الملك الكامل بالشرق ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وجعله ولي عهده في ممالك الشرق خاصة ، ورتب معه الطواشي شمس الدين صواب العادلي لأنه كان من أكبر الخدام العادلية وأوثقهم عنده ، وجعل إليه النقض والأبرام في جميع الأمور ، والملك الصالح معه صورة .

## ذكر رجوع السلطان الملك الكامل

### إلى الديار المصرية

ولما قضى الملك الكامل إربيه من تسلم آمد وبلادها ، وترتيب ممالكها وممالك الشرق ، رجع إلى الديار المصرية فأقام بها إلى أن خرجت هذه السنة . ورجع كل من الملوك إلى بلده<sup>(٤)</sup> ، ووصل الملك الناصر صلاح الدين

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) في م « وقد افتتح » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ، ومثبت في م .

(٤) في نسخة م « سلطان بلاد الروم » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .

داود بن الملك المعظم إلى الكرك . والتقيته بموضع يقال له العلفدان بالقرب من زيزا<sup>(١)</sup> من أعمال البلقاء . وتصدق وأحسن إلى وقررت لي ما كان لي ، ولازمت خدمته والحضور في مجلسه في غالب الأوقات والاستفادة معه على الشيخ شمس الدين الخسروشاهي في العلوم النظرية .

وفي شوال من هذه السنة سافر الملك الناصر من الكرك إلى الديار المصرية ، وفي صحبته الشيخ شمس الدين الخسروشاهي و [ نخر الدين ]<sup>(٢)</sup> نخر القضاة بن بزاقه . ولما وصل إلى الديار المصرية أنزله السلطان الملك الكامل في دار الوزارة<sup>(٣)</sup> . وأقام بالديار المصرية في خدمة عمه [ الملك الكامل ]<sup>(٤)</sup> إلى أن خرجت هذه السنة . وفي هذه السنة توفي الشيخ سيف الدين علي الآمدي<sup>(٥)</sup> — رحمه الله — وكان إمام وقته في الأصول والمنطق وغير ذلك من العلوم العقلية والخلاف . وسافر إلى

(١) ورد في باقوت (معجم البلدان) أن زيزاء من قرى البلقاء، وأنها كانت قرية كبيرة في طريق الحاج «يقام بها لحم سوق وفيها بركة عظيمة» وذكر أبو الفدا (تقويم البلدان، ص ٢٤٧) أن مدينة عمان كانت شمالي بركة زيزاء على نحو مرحلة منها .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٣) من دارالوزارة التي أنشأها الأفضل بن بدر الجمالي وجعلت منزلاً لضيافة الرسل منذ عصر السلطان الكامل انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ١ ص ١٦٤ حاشية ١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٥) هو أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي ، ولد سنة ٥٥١ هـ بآمد وأقام ببغداد ، وكان في أول اشتغاله حنبلي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي ، وانتقل إلى الشام ، واشتغل بفتون المعقول « ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذه العلوم » . ثم انتقل إلى مصر ودرس بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي وانتفع به الناس ، وحسده جماعة من الفقهاء ، ونسبوا إليه فساد العقيدة ومذهب الفلاسفة ، فخرج الآمدي مستخفياً إلى الشام ، واستوطن مدينة حماه ، وصنف كتباً كثيرة في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة ، وانتقل إلى دمشق حيث توفي سنة ٦٣١ هـ ؛ انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، وانظر ما سبق ابن واصل ؛ ج ٤ ص ٧٨ .

العراق، وذكر لي أنه دخل بغداد في خلافة المستنجد بالله<sup>(١)</sup> وعمره خمس عشرة سنة، والوزير ببغداد يومئذ عون الدين بن هبيرة . واشتغل فيها بالأصول ومذهب الشافعي، وكان قبل ذلك حنبلياً . وسافر إلى الديار المصرية وأقام بها مدة طويلة، وقدم إلى حماة بعد سنة ستمائة . واعتنى به الملك المنصور [ ناصر الدين أبو المعالي محمد صاحب حماة<sup>(٢)</sup> ] وبني له مدرسة بجماه ، واشتغل عليه بالعلم ولازمه . وصنف بجماه كتباً كثيرة في الأصول والخلاف والمنطق . وكان يغري بالرد على نجر الدين ابن خطيب الرازي<sup>(٣)</sup> ، ويتبع كلامه وإفساده . وإذا ذكره في تصانيفه يقول :  
« قال بعض المتأخرين » ، ويبالغ في ثلبه والوقية فيه .

وغالب ظني أنه كان يفعل ذلك حسداً لفخر الدين ، فإنه كان يعتقد في نفسه أنه أعلم من نجر الدين أو مساويه في العلم ، ويرى أن نجر الدين أشهر عند الناس منه ، وإقبال الناس على تصانيف نجر الدين أكثر من إقبالهم على تصانيفه ، وتعظيمهم له أكثر لاسيما العجم . وكان يبلغه أن السلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه<sup>(٤)</sup> كان ينزل إلى خدمة نجر الدين راجلاً ، يأخذ العلم عنه ، ويعظمه

- (١) تولى المستنجد بالله الخلافة بين سنتي ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ .  
 (٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح . وقد تولى الملك المنصور [ الأول ] حماة سنة ٥٨٧ هـ وتوفي سنة ٦١٧ هـ ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣ .  
 (٣) في نسخة م « كتب كثيرة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٤) في نسخة م « مغري » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٥) كلمة « الرازي » غير واضحة تماماً في نسخة م وفي نسخة م وردت « الرى » وهو تصحيف ، وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي . فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل ، وله بالرى سنة ٥٤٤ هـ ، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ ، انظر ترجمته في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٧٤ - ٤٧٦ .  
 (٦) في نسخة م « فانه كان يعتقد أنه في نفسه » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
 (٧) حكم بين سنتي ٥٩٦ - ٦١٧ هـ ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .



التعظيم العظیم<sup>(١)</sup> . [ ١١٧٥ ] وكثرت عند نحر الدين الأموال العظيمة ، والممالك  
الكثيرة ، والخيل المسومة ، وفي خدمته من علماء العجم من لا يحصى<sup>(٢)</sup> كثرة ،  
ويرى هو في نفسه ضد ذلك من قلة التعظيم له ، وعدم الاحتفال به ، وقلة  
ما يتناوله من العلوم . فكان ذلك مما أظن سبب وقيعته فيه .

وكتب إلى سيف الدين - وهو بحماة - الملك المسعود صاحب آمد يطلبه ليوليه  
قضاء بلاده . وبلغ ذلك الملك المنصور [ بن تقي الدين ]<sup>(٣)</sup> فعظم عليه ذلك ، ولم  
يؤثر فراقه . وبعث إليه الربعة وشاهدين عدلين استحلوا بالمصحف والطلاق  
والإيمان المغلظة أن لا يفارق حماة إلا بإذنه خلف له .<sup>(٤)</sup>

ثم في سنة سبع عشرة وستمئة ، قبل وفاة الملك المنصور بأشهر ، كتب الملك  
المعظم صاحب دمشق إلى سيف الدين [ الأمدى ]<sup>(٥)</sup> يستدعيه ليكون عنده بدمشق ،  
ووعده الوعود الجميلة ، فهرب إليه فولاه الملك المعظم تدريس المدرسة العزيزية ،<sup>(٦)</sup>

(١) في نسخة من « التعظيم الكثير » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « ما لا يحصى » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٤) في نسخة من « أنه » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح والسطور التالية مضطربة في نسخة من .

(٦) كانت هذه المدرسة شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمالى دار الحديث الفاضلية

بدمشق . أمر بتشييدها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٩٢ هـ . وقيل أن أول من أسسها الملك

الأفضل بن صلاح الدين وأتمها الملك العزيز عثمان . وقام بالتدريس بها جماعة من المشهورين مثل

سيف الدين الأمدى ، وبهاء الدين بن الزكى وغيرهما ؛ انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ،

ص ١٢ ؛ النعمى ، الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٣٨٢ - ٣٩٨ ؛ محمد كرد على ،

كتاب خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨٦ .

وأنزله في دار بدرب عزيزة<sup>(١)</sup> ، وأحسن إليه إلا أنه كان يظن أن الملك المعظم يفعل في حقه من الإحسان أضعاف ما وقع منه .

وبلغني أن سبب تقصير الملك المعظم في حقه أن شرف الدين بن عنين<sup>(٢)</sup> كان من المتعصبين لفخر الدين الرازي ، ولفخر الدين إحسان إليه عظيم — على ما سند ذكر إن شاء الله تعالى ، وأن شرف الدين [ بن عنين ] اجتمع بسيف الدين<sup>(٣)</sup> [ علي ] فسمعه يفض من قدر فخر الدين [ بن خطيب الرازي ] ، ويكثر الوقعة<sup>(٤)</sup> فيه . فغاضه ذلك ، ووقع فيه عند الملك المعظم ، وصغر منزلته عنده ، إلا أنه مع هذا كان يحضره الملك المعظم ليألي الجمع مع علماء دمشق ، ويسمع بحثه ومجادلته . وكان سيف الدين [ علي الآمدي ] بليغا إلى الغاية حسن العبارة ، إذا أخذ في<sup>(٥)</sup> الاحتجاج والمناظرة لا يقدر أحد على مجاراته .<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) في نسخة م « بدرب غريزة » والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) شرف الدين بن عنين هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الأنصاري الدمشقي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ ، وله ديوان مطبوع ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٠٠ — ١٠١ ، ١٧٣ ، ٢١٤ — ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٩١ ، وانظر ما يلي ص ٤١ وما بعدها .  
 (٣) في نسخة م « من المحيين » والصيغة المثبتة من م .  
 (٤) — (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .  
 (٦) في نسخة م « فسمعه سيف الدين شي . من نقص قدر فخر الدين » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح .  
 (٨) في نسخة م « ومحاوراته » والصيغة المثبتة من م .  
 (٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وورد في نسخة م « سيف الدين علي بن خطيب الرازي » ، وهو تصحيف .  
 (١٠) في نسخة م « لا يقدر على مجاراته » والصيغة المثبتة من م .

وحكى لى السلطان الملك الناصر داود - رحمه الله - ونحن فى خدمته بالكرك  
قال : « كان إذا حضر الشيخ سيف الدين عند والدى - رحمه الله - أقصد  
الحضور لأسمع كلامه ، وأتعجب من بلاغته وفصاحته ، وحسن احتجابه  
واستعلائه على الجماعة فى المناظرة » . وقلت للملك الناصر : « أى الرجلين عند  
مولانا السلطان أفضل شمس الدين الخسروشاهى أم سيف الدين [على الأمدى] ؟ »<sup>(١)</sup>  
فقال [ ١٧٥ ب ] : « سبحان الله ، كيف تقول هذا ، كل هؤلاء عند سيف الدين  
فراريح للذبح ، سيف الدين كان يرى أنه أفضل من أستاذهم نحر الدين فهو  
لا يعتد بهم » .

ولما توفى الملك المعظم - رحمه الله - تقدم سيف الدين عند الملك الناصر  
التقدم العظيم ، ومال إليه بكلية ، وأعطاه ثمانية آلاف درهم اشترى بها جوسقا  
وبستانا . ولازم الملك الناصر مع ملازمة شمس الدين الخسروشاهى للملك الناصر .  
وفى بعض الأيام عقد الملك الناصر مجلسا جمع فيه جماعة الفضلاء الأعيان بدمشق  
- قبل أن تؤخذ منه - حضر المجلس الشيخ شمس الدين الخسروشاهى والشيخ  
سيف الدين [ الأمدى ]<sup>(٢)</sup> والشيخ تاج الدين الأرموى وهو من الأكابر المصنفين  
الفضلاء ، والقاضى شمس الدين الخووي قاضى دمشق ، وكان جامعاً لفنون<sup>(٣)</sup>

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٣) فى نسخة من « المحوي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، وهو قاضى القضاة شمس  
الدين أحمد بن الخليل الخووي نسبة إلى خوى وهو بلد مشهور من أعمال أذربيجان ، أنظر ما سبق ابن  
واصل ، ج ٤ ص ١٧٣ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ٨ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١  
ص ٢٧٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ؛ وعن ترجمة ابنه قاضى القضاة محمد بن أحمد الخووي أنظر ،  
الكتفى ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

الفضائل . وتناظروا فاجتمعت كلمة هؤلاء الأعاجم على سيف الدين وصاروا عليه  
يدا واحدة ، وقهروه في البحث يومئذ لتظافرهم واتفاقهم<sup>(١)</sup> .

وصنف سيف الدين بدمشق للملك الناصر كتابا في العلوم العقلية سماه  
« فرائد القلائد »<sup>(٢)</sup> طلبه الملك الناصر منه فصنفه على حسب اقتراحه . ولما أخذ  
الملك الكامل دمشق من الملك الناصر وهضى إلى الكرك وأقام بها ، أحب أن  
يكون عنده جماعة من أهل العلم يستأنس بهم ، فطلب والدي أولا ، فمضينا  
إلى خدمته وأقمنا عنده — كما ذكرت أولا<sup>(٣)</sup> . ثم بعد ذلك طلب شمس الدين  
الحسرو شاهی ، وكان قد سيره وهو بدمشق إلى سلطان العجم جلال الدين  
[ ابن علاء الدين خوارزم شاه<sup>(٤)</sup> ] يستنصر به على أعمامه ، وعاد من عنده وجرى  
مادكرنا . وبقى شمس الدين في دمشق مضطهدا ، فطلبه الملك الناصر فقدم عليه  
إلى الكرك ، ولازمه وقرأ عليه ولم يفارقه في سفر ولا حضر إلى أن أخذت الكرك<sup>(٥)</sup>  
من الملك الناصر على ما سنده إن شاء الله تعالى .

وبقى سيف الدين [ الآمدي<sup>(٦)</sup> ] في دمشق ، والملك الأشرف معرض عنه<sup>(٧)</sup>  
كاره له . فبعث الملك المسعود صاحب آمد يطلبه ، وعقيب ذلك جرى ما ذكرنا

(١) ورد بعد ذلك في نسخة من وحدها « غير أنه خلص منهم مبيع » .

(٢) لم يرد اسم هذا الكتاب في صيغته المثبتة في المصادر المتداولة ، وإنما ورد كتاب الآمدي  
هنائه (فرائد الفوائد) في الحكمة ، انظر البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،  
ج ١ ، ص ٧٠٧ .

(٣) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة من « لا في سفر ولا في حضر » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) في نسخة من « يمرض عنه » ، والصيغة المثبتة من م .

(١) من أخذ آمد من صاحبها . ولما أخذت منه قال الملك الكامل [ ١١٧٦ ]  
 فيما بلغني لصاحب آمد : « ما عندك في بلدك من عندك فضيلة » . فغلط وقال  
 « كنت سيرتُ إلى الشيخ سيف الدين أطابه ، وقد وعدني أنه يأتي إلى » . فعظم  
 هذا على الملك الأشرف والملك الكامل وغازطهما على سيف الدين [ على الأمدى ] ؛  
 فعزله الملك الأشرف عن تدريس المدرسة العزيزية ، فخرج إلى بستانه وأقام فيه  
 مضطهدا إلى أن مات في هذه السنة وقد نيف على ثمانين سنة - رحمه الله .

وفي هذه السنة تُوفى شرف الدين بن عنين [ وهو أبو المحاسن محمد بن نصر الله  
 ابن الحسين بن عنين الأنصاري الكوفي الأصل ، الدمشقي المولد ] . وكان شاعرا  
 مجيدا ، إلا أنه كان كثير الهجاء ، فكان له إبداع فيه . تعرض في الدولة الصلاحية  
 لهجو جماعة من أكابر الدولة منهم القاضي الفاضل رحمه الله . وأمر الملك الناصر  
 [ صلاح الدين - رحمه الله - ] فيه فذكر أنه كتب على شجرة من حوز  
 دمشق لما نفي :

فَعَلَامٌ أَبْعَدْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ      لَمْ يَجْتَرَمْ ذَنْبًا وَلَا سَرَقًا  
 انْفُوا الْمُؤَذَّنَ مِنْ بِلَادِكُمْ      إِنْ كَانَتْ تُبْنِي كَرُّ مَرِصَدًا

(١) انظر ما سبق ص ١٧

(٢) في نسخة من « من له » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من نسخة من ، انظر ترجمة ابن عنين في ابن خلكان ،

وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦ .

(٥) في نسخة من « يهجو » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٧) أي لم يقترف ذنبا .

(٨) في نسخة م « دينا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ديوان ابن عنين ،



وسافر إلى اليمن ، وخدم عند سيف الاسلام طفتكين بن أيوب وله فيه مدائح  
حسان ، وأقام عنده مدة<sup>(١)</sup> . وسافر إلى بلاد العجم ، [ واجتمع بفخر الدين بن خطيب  
الرازي ومدحه . وكان فخر الدين<sup>(٢)</sup> ] يجلس في بعض الأيام للوعظ ، على عادة العجم ،  
بجلس يوماً وانفق أن صقراً طلب حمامة ليفترسها ، فهربت الحمامة منه ووقعت  
في حجر فخر الدين ، فضم عليها ثيابه حتى هرب الصقر ثم أطلقها . فقام شرف الدين  
[ ابن عنين<sup>(٣)</sup> ] وأنشده أبياتا منها<sup>(٤)</sup> :

يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا<sup>(٥)</sup> في كل مسغبة وثلج خاشف<sup>(٦)</sup>  
ويقول فيها :

جاءت سليمان الزمان بشجوها<sup>(٧)</sup> والموت يلمع من جناحي خاطف<sup>(٨)</sup>

- (١) في نسخة م « وأقام في اليمن مدة » ، والصيغة المثبتة من م .  
(٢) في نسخة م « واجتمع مع تقي الدين خطيب الري ومدحه وكان ولده فخر الدين . . . »  
وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ،  
ص ٤٧٥ ؛ ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٤ .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(٤) في نسخة م « وأنشد » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٥) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن خلكان ( وفيات ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ) بينما وردت  
كلمة « مخصصة » في ديوان ابن عنين ، ص ٩٥ وفي ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٤ .  
(٦) في نسخة م « حاشف » وفي نسخة م « خاشف » والصيغة الصحيحة المثبتة من ديوان  
ابن عنين ، ص ٩٥ ومن ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ، وابن أبي أصيبعة ص ٢٤ ، والخشف والخشيف  
الثلج وقيل الثلج الحشن ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤١٧ .  
(٧) في نسخة م « حمامة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن أبي أصيبعة ص ٢٤ ،  
وفي ديوان ابن عنين ، ص ٩٥ وابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ « بشكوها » .  
(٨) في نسخة م « في » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ديوان ابن عنين ومن ابن خلكان وابن  
أبي أصيبعة نفس الجزء والصفحة .

قَرِيمٌ طَوَاهِ الْجُوعِ حَتَّى ظَلَهُ <sup>(١)</sup>      مِنْ تَحْتِهِ يَمْشِي بِقَلْبٍ رَاجِفٍ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْ أَنْبَاءِ الْوَرَقَاءِ أَنْ مَحْلَمٍ <sup>(٣)</sup>      حَرَمٌ وَأَنْكَ مَلْجَأٌ لِلْحَائِفِ

[ ١٧٦ ب ] فَأَعْطَاهُ نَفَرَ الدِّينِ - عَلَى مَا بَلَّغَنِي - أَلْفَ دِينَارٍ .

ثم قدم شرف الدين الشام ، واتصل بخدمة الملك المعظم ولازمه ، وله فيه  
 وفي أبيه الملك العادل - رحمهما الله - المدائح البديعة ، وقد ذكرنا بعضها <sup>(٤)</sup> .  
 وبعد وفاة الملك المعظم بقي مقبياً بدمشق في خدمة الملك الأشرف ، وله فيه أيضاً  
 مدائح .

ولما مرض كان له جماعة مما يليك قد رباهم ، فكتب إلى الملك الأشرف  
 يعرض باستخدامه لهم <sup>(٥)</sup> :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي سَيْفُهُ <sup>(٦)</sup>      يُفْنِي وَجَدْوَى كَفِّهِ تَغْنِي  
 لِي أَعْبُدُ قَدْ ضَاقَ ذَرْعِي بِهِمْ      وَاضْجَرَّتْهُمْ عَلْتِي مَنِي  
 يَشْكُونُ مِنِّي مِثْلَ مَا اشْتَكَى      مِنْهُمْ نَفْلَصَهُمْ وَخَلَصَنِي

فَأَسْتَعْمِدُهُمُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ وَجَعَلَ لَهُمْ أَخْبَارًا <sup>(٧)</sup> .

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان وابن خلكان وابن أبي أصيبعة « لواء القوت » .  
 (٢) ورد الشطر الثاني من البيت في الديوان وابن خلكان : « بازائه يجرى بقلب واجف »  
 وفي ابن أبي أصيبعة « بازائه يجرى بقلب واجف » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .  
 (٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان وابن خلكان وابن أبي أصيبعة ( نفس الجزء والصفحة )  
 « من نبأ » .

(٤) في نسخة من « ذكرناها » .

(٥) في نسخة من « باستخدامهم له » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ورد الشطر الأول في ديوان ابن عنين ، ص ١٠٣ « يا ملك الدنيا الذي منخه » والصيغة  
 المثبتة من نسختي المخطوطة .

(٧) في نسخة من « أخبار جيدة » والصيغة المثبتة من نسخة م والأخبار هنا بمعنى إقطاعات .

وكان مولد شرف الدين سنة تسع وأربعين وخمسمائة [ وذلك بدمشق يوم  
الاثنين تاسع شعبان. وكانت وفاته عشية يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول  
من هذه السنة - أعني سنة ثلاثين وستمائة<sup>(١)</sup> ] فكان عمره نحو احدى وثمانين سنة<sup>(٢)</sup>.  
ودُفن من الغد في مسجده الذي أنشأه بأرض المزرة ظاهر دمشق .

ولنذكر شيئاً من أشعاره فإنها كلها بديعة مستظرفة ؛ من ذلك أنه لما نفاه  
السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - من دمشق ، وعاد إليها حين  
أذن له الملك العادل - رحمه الله - في العود إليها قال :

هَجَوْتُ الأَكابِرَ فِي جَلَّتْ<sup>(٣)</sup>      وَرَعْتُ الوَضِيعَ بِسَبِّ الرَفِيعِ  
وَأُخْرِجْتُ مِنْهَا وَلَكِنِّي      رَجَعْتُ إِلَيْهَا بِرَغْمِ الجَمِيعِ<sup>(٤)</sup>

وكان السلطان الملك المعظم بن الملك العادل - رحمه الله - قد تفسر على  
قاضي دمشق زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين فبعث إليه كلوته وقبا<sup>(٥)</sup>  
وأمره بلبسه في المجلس ، فلبسه وقام من المجلس ، ومرض أياماً غماً ومات .  
واتفق في تلك المدة ان ابن عنين تزهد وانقطع في مسجد ، فسير إليه الملك  
المعظم نحرًا ودست<sup>(٦)</sup> نرد فكتب إليه :

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .  
(٢) الصفحات التالية ساقطة من نسخة م ومثبتة في نسخة م ومرفوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ،  
انظر ما يلي ص ٤٨ حاشية ٤ .  
(٣) جلق هو دمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .  
(٤) ورد الشطر الثاني في الديوان ص ٩٤ « رجعت على رغم أنف الجميع » والصيغة المثبتة من م .  
(٥) عن الكلوته والقبا انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٧٢ ، حاشية ٢ ، ٣ .  
(٦) لغة فارسية الأصل والزردي بلهه به ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

يا أيها الملك المعظم <sup>(١)</sup> سُنَّةً <sup>(٢)</sup> أجريتها تبقى على الآباد

تجرى الملوك على طريقك بعدها <sup>(٣)</sup> خلعُ القضاة وتحفة الزهاد

وأمر الملك المعظم بنزح ماء بئر فاعبي <sup>(٤)</sup> الناس نزحه لكثرة ما فيه من الماء فقال

ابن عنين :

أرخ من نزح ماء البئر قوما <sup>(٥)</sup> <sup>(٤)</sup> فقد أفضى إلى تعب وعبي

مر القاضي بوضع يديه فيه <sup>(٦)</sup> فيصبح مثل رأس الدولعي

وكان القاضي بدمشق يومئذ جمال الدين المصري وقد تقدم ذكره، والدولعي <sup>(٧)</sup>

هو جمال الدين خطيب جامع دمشق، وهو منسوب إلى الدولعية قرية على باب

الموصل في طريق الذهاب إلى الموصل من جهة نصيبين وقد رأيتها .

وبلغه أن قائلاً قال في أكل النواب أوقاف الجامع :

لما رأى الجامعُ أمواله <sup>(٨)</sup> منهوبة ما بين نوابه

جنٌّ فمن أجل جنون غذا <sup>(٩)</sup> مسلسل ما بين أبوابه

(١) في ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ « أحدثها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة المخطوطة « الأباد » ، والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ .

(٣) في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ أن الملك المعظم أمر بنزح ماء خندق القلعة بدمشق ،

والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٤) في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ « البرج » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في الديوان « يوما » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ورد الشطر الثاني في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ « وقد أضحى كراس الدولعي » .

(٧) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٨) في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٣ « ما كولة » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وكيف لا تفتاله جنة<sup>(١)</sup> وقد رأى خسة أربابه

القرد في شبابه حاكم<sup>(٢)</sup> والكلب في قبلة محرابه<sup>(٣)</sup>

فتمم بذلك الواقعة في القاضي والخطيب المذكورين<sup>(٤)</sup>.

وله في هذا الباب شيء كثير أرى فيه هلى ابن منير بل على ابن الرومي<sup>(٥)</sup>.

وكان مجيدا في عمل الألفاظ وحلها . كتب إليه بعض الأدباء لغزا في الزر والعروة<sup>(٦)</sup> :

وما أتى وينكحها أخوها بعقد وهو حل مستباح<sup>(٧)</sup>

رآه معشر منا حللا<sup>(٨)</sup> وفي أعناقهم ذلك النكاح

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٣ برواية أخرى :

جن فن خوف عليه غدا ملسلا من كل أبوابه

وكيف لا تعتاده جنة وقد رأى المسخ لأربابه

القرد في شبابه حاكم والنيس في قبة محرابه

والصيفة المثبتة من نسخة م .

(٢) وردت هذه الجملة في المخطوطة قبل البيتين الأخيرين .

(٣) هو الشاعر المشهور أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين

حين الزمان . ذكر ابن خلكان أنه كان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ، وأنه لما كثر منه ذلك

سجته بوري بن أتابك طفتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنجاه ، وتوفي

سنة ٥٤٨ هـ أو سنة ٥٤٧ هـ ، انظر ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ص ٤٩ - ٥١ .

(٤) هو الشاعر الكبير المشهور على بن العباس بن جريج الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م ،

يقال أنه ممدح أحدا من رؤس أو مرؤوس إلا عاد إليه وهجاه ، انظر الخطيب البغدادي ، تاريخ

بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢٣ - ٢٦ .

(٥) كلمة « الأدباء » مكتوبة في الهامش .

(٦) الزر هو الذي يوضع في القميص والعروة هي التي تجعل الحبة فيها ، انظر ، ابن منظور ، لسان

العرب ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ .

(٧) في ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « مهاجا » والصيفة المثبتة من م .



فخل اللغز وكتب الجواب مُلغزاً فيهما :

أتانى منك لفظ مثل<sup>(١)</sup> در له من فكرك الوارى نصاح  
 يعمل كله ذكر صحيح وأتى كلها فرج مباح  
 وتفضى هذه ويحب هذا ولا يؤذيها ذاك الجراح<sup>(٢)</sup>

وقد قدمنا ذكره في أخبار سيرة الملكين العادل والمعظم — رحمهما الله —

والقصيدة الرائية التي مدح بها السلطان الملك العادل في غاية الحسن [ ١٧٧ ب ]

قد ذكرنا بعضها<sup>(٣)</sup> . وذكر في آخرها تغريبه ، وشكر الحوادث التي أوصلته إلى جناب

الملك العادل وهو :

أشكو إليك نوى تمادى عمرها حتى حسبت اليوم منها أشهراً  
 لا عيشتى تصفو ، ولا رسم الهوى يعفو ، ولا جفنى يخالطه الكرى<sup>(٤)</sup>  
 أضهى عن الأحرى المربع محلاً<sup>(٥)</sup> وأبىء عن ورد النير منقراً<sup>(٦)</sup>  
 ومن المجائب أن يقبل ظلكم<sup>(٧)</sup> كل الورى ونبتت وحدى بالعرا  
 ولقد سممت من القريض ونظمه ما حاجتى ببضاعة لا تشتري<sup>(٨)</sup>

(١) ورد الشطر الأول في ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « تحاجبى ولغضك مثل در » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « ولا تؤذيها تلك » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكلتاها صحيح .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٢٩ — ١٣٠ ، ٢٧٢ — ٢٧٣ ؛ ج ٤ ص ١٠٠ — ١٠١ ، ٢١٤ — ٢١٦ ، ٢٢٠ .

(٤) في ديوان ابن عنين ، ص ٨ « يصافه » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) الأحرى هو الأسود من الحضرة ، انظر لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٢٢٦ .

(٦) ورد النير هو الماء الناجع الذي يشرب منه ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٤ .

(٧) في ديوان ابن عنين « أن تقياً » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) في ديوان ابن عنين « ما حيلتى » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

كسدت فلما قمتُ ممتدحا بها      ربّ الممالك نلت أربح متجرا<sup>(١)</sup>  
ولأشكرن<sup>(٢)</sup> حوادنا قذفت بأ      مالى إليك وحقها أن تُشكرا  
لا زلت ممتدّ البقا حتى ترى<sup>(٣)</sup>      عيسى بعيسى فى الورى مُستنصرا  
أراد بعيسى الثانى ولده الملك المعظم — رحمهما الله<sup>(٤)</sup> .

ذكر وفاة [ الملك المعظم ]<sup>(٥)</sup> مظفر الدين كوكبورى

ابن زين الدين على كوجك بن بكتكين صاحب أربل رحمه الله

[ قد ذكرنا أخبار مظفر الدين بن زين الدين على كوجك فى أخبار السلطان  
الملك الناصر صلاح الدين وبعدها<sup>(٦)</sup> .

وكان أبوه زين الدين على كوجك متحكما فى الدولة الأتابكية ونائبا عن الملك  
عندهم . وقد ذكرنا أنه لما مات ملك أربل وبلادها مظفر الدين كوكبورى هذا ،  
وأنه صُرف عن الملك بعد ذلك ووُليت البلاد لأخيه زين الدين يوسف ، وكان  
أصغر منه فى السن ، وأنه أُعطى بدلها الرها ، وأنه لما ظهر الملك الناصر صلاح الدين

(١) ورد الشطر الثانى فى ديوان ابن عنين « ملك الملوك غدوت أربح متجرا » ، والصيغة المثبتة من  
نسخة م .

(٢) فى ديوان ابن عنين « فلاشكرن » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) فى ديوان ابن عنين « معدود » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) نهاية الجزء الساقط من نسخة م ، انظر ما سبق ص ٤٤ حاشية ٢ والصفحات التالية وردت

فى غير مكانها فى نسخة م ( ورقة ٢٨٨ ب )

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٦) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٢٣٩ — ٢٤٠ ؛ ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٩٤ —

(١) التجأ إليه مظفر الدين وفارق البيت الأتابكي وخدمه<sup>(٢)</sup> . ولما ملك السلطان  
[صلاح الدين] الشرق<sup>(٣)</sup> ، أقطعه حران مضافة إلى الرها<sup>(٤)</sup> ، وأنه تقم عليه بعد ذلك  
وأخذها منه ، ثم رضى عنه وردها إليه<sup>(٥)</sup> .

ولما كان السلطان [صلاح الدين]<sup>(٦)</sup> بمرج عكا في مقابلة الفرنج المنازلين لها توفي<sup>(٧)</sup>  
زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب أربل بالمعسكر ، وكان من جملة النجد  
الذين في خدمة السلطان<sup>(٨)</sup> ، فنزل مظفر الدين عن حران والرها [١١٧٨] ، وطلب  
بدلا منهما أربل وبلادها فأجيب إلى ذلك<sup>(٩)</sup> ، وقلده السلطان ذلك ، فمضى مظفر  
الدين إليها ، [واستولى على ممالكها]<sup>(١٠)</sup> ، ولم يتفق بعد ذلك عودته إلى السلطان .  
ثم صار بعد وفاة السلطان متحميا إلى البيت الأيوبي ، لأن الملك صار إليه  
بطريقهم ، وتزوج ربيعة خاتون بنت أيوب أخت [السلطان الملك الناصر  
صلاح الدين وأخت]<sup>(١١)</sup> [الملك العادل] ، وأولدها ابنتين تزوج إحداهما الملك القاهر<sup>(١٢)</sup>

(١) في نسخة المخطوطة « النجى » .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من النسخ من نسخة م مبتدئا « وفي هذه السنة توفي  
مظفر الدين بن زين الدين على كوجك . . . » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) في نسخة م « جمع له بين الرها وحران » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « النازلين عليها » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « زين يوسف » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .

(٩) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(١٠) في نسخة م « فأجابه السلطان الملك الناصر إلى ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١٢) في نسخة م « حديب » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

عن الدين مسعود [ بن أرسلان شاه<sup>(١)</sup> ] صاحب الموصل وأولدها ابنين ، والأخرى تزوجها أخوه عماد الدين زنكي .

ومات الملك القاهر وتغلب بدر الدين لؤلؤ - مملوك أبيه - على الموصل ، وأقام ولديه الصغيرين في الملك صورة واحدا بعد واحد . ولما هلك الثاني منهما استقل بالملك ، فقامت بسبب [ ذلك ]<sup>(٣)</sup> العداوة بين مظفر الدين وبدر الدين لؤلؤ ،<sup>(٤)</sup> وجرى بينهما من الحروب ما تقدم ذكره .

وكان مظفر الدين يُلقب بالملك المعظم ، ولما حضره الموت لم يكن له ولد يخلفه في الملك ، فأوصى بتسليم البلاد إلى الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup> . [ فلما مات ورد ثواب الديوان العزيز إلى أربل وتسلموها ، وولى فيها وال من قبل الخليفة ، فأقام مدة ثم عزله ، وولى بعده أربل الشريف تاج الدين بن صلاحيا ]<sup>(٦)</sup> ، وكان كريما حسن السيرة . ولم يزل حاكما بالبلاد من قبل الخليفة إلى أن ملك التتر بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله أبا أحمد عبد الله بن المستنصر بالله ، وملكوا التتر البلاد . [ فوفد إلى أولاك<sup>(٨)</sup> ملكهم الشريف تاج الدين وبدر الدين لؤلؤ

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) في نسخة م « فات واحد بعد واحد » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « استقر » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الخليفة المستنصر بالله » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصرا في نسخة م .

(٧) في نسخة م « رقتل » والصيغة المثبتة من م .

(٨) يقصد هولالكو .

صاحب الموصل فقتل ملك التستر الشريف ابن صلاحيا لأنه على ما ذكر حسن له صاحب الموصل قتله ، وقال أنه شريف وربما طمع في الخلافة . ورجع بدر الدين إلى الموصل على ما سنذكره إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> .

### ذكر سيرة مظفر الدين رحمه الله

كان ملكا جليلا ، شجاعا مقداما ، ذا همة عالية [ وبأس شديد، إلا أنه كان فيه ظلم وعسف وإلحاح في استخراج الأموال . ومع هذا، فكانت له<sup>(٢)</sup> صدقات كثيرة دارة ، ومعروف كثير ، واستفكك الأسارى من أيدي الفرنج . وكان مقصدا للفقهاء والشعراء والأدباء والصوفية وأهل الدين ، يبرهم بالأموال الجزيلة ، ولا ينصرفون من عنده إلا راضين شاكرين . ] وكان يعمل الساعات كثيرا للفقراء ويحضر بينهم ، وكان متزها عن شرب الخمر والمعاص ، قائما بوظائف الصلوات في أوقاتها<sup>(٣)</sup> . [ واتخذ اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول في كل سنة موسما لكون مثل ذلك اليوم هو الذي ولد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان ينفق فيه الأموال الجزيلة ، ويعمل الساعات والاجتماعات للقرارة . وكان يحضر هذه المجمع ويبدل فيها الدنانير والدرهم الكثيرة ، ويبعث إلى الشام كل سنة جملة كثيرة بسبب استفكك الأسرى<sup>(٤)</sup> . ]

(١) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل وفي غير مكانه في نسخة م ( ق ٢٨٩ - ب ) ،

والصيغة المثبتة من م .



ومن قدم عليه الحافظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية<sup>(٢)</sup> [ وكان إمام  
وقته في علم الحديث وله فيه رحل كثيرة . ولما قدم عليه<sup>(٣)</sup> ] امتدحه بقصيدة  
مطلعها :

لولا الوشاة وهم<sup>(٤)</sup> أعداؤنا ما هموا  
وساح جفني وهما<sup>(٥)</sup> بالدمع لما فهموا  
فأعطاء ألف دينار<sup>(٦)</sup> .

وقد حكى القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان قاضي دمشق  
— رحمه الله — عنه أشياء حسنة أودعها كتابه المسمى «وفيات الأعيان»<sup>(٧)</sup> وهو أخبر  
الناس بأحواله لأنه نشأ بأربل ، وأكثر ما ذكر يعرفه مشاهدة لاسمعا فلنذكره :

(١) في نسخة من « ووصل إليه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) هو الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي المعروف بذي النسيين الأندلسي البلبني ،  
ويتهى نسبه إلى دحية الكلبي صاحب رسول الله . كان من أعيان العلماء متقنا لعلم الحديث النبوي ،  
عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها . انتقل من بلاد الأندلس إلى مصر والشام والعراق في طلب  
الحديث والاستفادة منه ، وتوفي في القاهرة سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ،  
وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨١ — ٣٨٢ ؛ المقرئ التلمساني ، فتح الطيب ، ج ٢ ، ص ٩٩ —  
١٠٤ ؛ ومن كتب ابن دحية كتاب المطرب في أشعار أهل المغرب ، ط . الخرطوم ، سنة ١٩٥٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من وثبت في م .

(٤) في نسخة من « وهموا » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن خلكان (وفيات ،  
ج ١ ، ص ٣٨١) .

(٥) الصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي نسخة من « وساح دمي فهما » ومعها لا يستقيم المعنى في الشطر  
الثاني ، ولم يرد هذا البيت في ابن خلكان .

(٦) سوف يتكرر ذكر هذا الخبر فيما بعد : انظر ما يلي ص ٦٠ والصفحات التالية ساقطة من  
نسخة من ومثبتة في نسخة م ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر ما يلي ص ٦٢ حاشية ه .

(٧) انظر ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ — ٤٣٨) ؛ وعن سيرة مظفر الدين ،  
انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٠ — ٤٥٢ .

قال [ ابن خلكان<sup>(١)</sup> ] ما معناه أن والده علي بن بكتكين كان قصيرا ولهذا قيل له بكك ، وهو لفظ عجمي معناه بالعربي صغير أي صغير القدر ، وأصله من التركمان .  
وملك أربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد [ أتاك<sup>(٢)</sup> ] قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل ، ولم يبق له سوى أربل . وعمر عمرا طويلا فيقال أنه جاوز مائة سنة ، وعمى في آخر عمره ، وتوفى بأربل ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

قال [ ابن خلكان<sup>(٣)</sup> ] : وقال بهاء الدين بن شداد [ في سيرة صلاح الدين<sup>(٤)</sup> ] مات في ذي الحجة ودفن بترابته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد .

ولما توفى ولي أربل بعده ولده مظفر الدين كوكبوري ، وعمره يومئذ أربع عشرة سنة ، وقام بأنا بكيته مجاهد الدين قايماز ، ثم تعصب عليه مجاهد الدين وكتب محضرا بأنه ليس أهلا للولاية . وشاور الخليفة في أمره فعزله واعتقله ، وولى أربل أخاه زين الدين يوسف وكان أصغر منه . ثم أخرج مظفر الدين من البلاد [ ١١٧٩ ] فتوجه إلى بغداد فلم يحصل على مقصود ، ثم انتقل إلى الموصل وصاحبها يومئذ سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي ، واتصل بخدمته وأقطعته مدينة حران فانتقل إليها . ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - وحظى عنده وتمكن منه ، وزاد في أقطاعه الرها سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وزاده سميساط وذلك حين أخذ الملك الناصر الرها من

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ص ٤٣٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان : ج ١ ، ص ٤٣٥ ؛ انظر أيضا ابن شداد ، النوادر

السلطانية ، ص ٣٩ .

نجر الدين بن الزعفراني، وزوج مظفر الدين أخته ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب ابن شادي، وكانت قبله مزوجة بسعد الدين مسعود بن معين الدين آنر. وتوفي عنها مسعود سنة احدى وثمانين وخمسمائة .

وشهد مظفر الدين مع الملك الناصر صلاح الدين حروبه مع الفرنج ، وكان أخوه زين الدين يوسف قد وفد إلى السلطان — رحمه الله — نجدة وهو محاصر للفرنج المحاصرين لعكا ، فتوفي بالناصره وهي قرية بالقرب من عكا ، كان انتقل إليها من العسكر السلطاني لما مرض ، وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة . فالتمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن الرها وحران وسميساط ويعوضه عن ذلك أربل ، فأجابه إلى ذلك وضم إليه شهرزور فتوجه إلى أربل ودخل إليها في ذي الحجة من السنة المذكورة . هذه خلاصة أمره .

قال [ ابن خلكان <sup>(٢)</sup> ] : وكان له في فعل الخير غرائب لم يُسمع أن أحداً فعل مثلها ، من ذلك أنه لم يكن شيء أحب إليه من الصدقة ، كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز تفرق على المحاويج في عدة مواضع من البلد ، يجتمع في كل موضع خلق كثير ، ويفرق عليهم في أول النهار . [ وإذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند بابه فيدخلهم إليه ، ويدفع لكل واحد منهم كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف . ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار

(١) في ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٤٣٥) « زوجة سعد الدين » .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في المخطوطة « الخير » وهو تصحيف ، انظر ابن خلكان ، ص ٤٣٦ .

(٤) في المخطوطة « يوم » وهو تصحيف ، انظر ابن خلكان ، ص ٤٣٦ .

(١) والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر . وكان قد بنى أربع خانكاهات للزمنى والعميان ،<sup>(٢)</sup>  
وملاها من هذين الصنفين ، وقرر لهم ما يحتاجون إليه كل يوم . وكان يأتيهم  
بنفسه في عصرية كل اثنين ونحيس<sup>(٣)</sup> ، ويدخل إلى كل واحد منهم [ ١٧٩ ب ]  
في بيته ويسأله عن حاله ، ويتفقد به شئ من النفقة ، ويبسطهم ويمزح معهم  
ويجبر قلوبهم .

وبنى دارا للنساء الأراامل ، ودارا للصغار الأيتام ، ودارا للثقات ، ورتب  
بها جماعة من المراضع ، وكل مولود يلتقط يحمل إليه فيرضعنه . وأجرى لأهل  
كل دار ما يحتاجون إليه في كل يوم . [ وكان يدخل إليها في كل وقت ويتفقد  
أحوالهن ويعطينهن النفقات زيادة على المقرر لهن<sup>(٤)</sup> . وكان يدخل إلى البيمارستان  
ويقف على مريض مريض ، ويسأله عن مبيته وكيفية حاله . وكان له دار  
مضيف يدخل إليها كل قادم إلى البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما ، وما كان يمنع  
منها كل من قصد الدخول إليها ، وله الراتب الدار في الغداء والعشاء . وإذا عزم  
الإنسان على السفر أعطى نفقة على ما يليق بمثله .

وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية . وكان كل وقت  
يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ، ويبيت [ بها<sup>(٥)</sup> ] ويعمل السماع . وإذا طاب

(١) في المخطوطة « الدنانير الاثنين » والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، وفيات الأمان ، ج ١ ،  
ص ٤٣٦ .

(٢) رجل زمن أي مبتلى والزمانة العاهة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ٦٠ .

(٣) كذا في المتن وفي ابن خلكان ( ج ١ ، ص ٤٣٦ ) « في كل عصرية اثنين ونحيس » .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل في المخطوطة ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ( ج ١ ،

ص ٤٣٦ ) الذي ينقل عنه ابن واصل .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .



(١)  
 خلع شيئا من ثيابه وسير إلى الجماعة بكرة شيئا من الأنعام . ولم يكن له لذة سوى  
 السماع ، فإنه لم يكن يتعاطى شرب المسكر ، ولا يمكِّن أحدا من إدخاله إلى البلد .  
 وبنى للصوفية خانقتين ، فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين . ويجتمع في أيام  
 المواسم فيهما خلق كثير يفوت الأحصاء . ورُتب لهما أوقافا كثيرة تقوم بجميع  
 ما يحتاج إليه ذلك الخلق العظيم . ولا بد عند سفر كل واحد من صوفية الخانقتين  
 من نفقة يأخذها . وكان ينزل بنفسه إليهم ، يعمل عندهم السماحات في كثير من  
 الأوقات .

(٢)  
 وكان يُسير في كل سنة دفتين من أمنائه جماعة إلى ساحل الشام ومعهم جملة  
 كثيرة من المال لا ستفكك أسرى المسلمين من الكفار . وإذا وصلت إليه  
 الأسرى أعطى كل واحد منهم شيئا ، ومن لم يصل منهم أعطاه الأمانة شيئا بوصيته  
 إليهم بذلك .

وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ، ويُسير مع السبيل جميع ما تدعو حاجة  
 المسافر إليه في الطريق ، ويسير صحبته أمينا [معه] <sup>(٤)</sup> خمسة أو ستة آلاف دينار لينفق  
 بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب . وله بمكة - حرسها الله تعالى - [١١٨٠]  
 آثار جميلة ، وبعضها باق إلى الآن . وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات

(١) في المتن « ويسير » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ( نفس الجزء والصفحة ) .

(٢) في ابن خلكان « المنكر » ، والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٣) في المتن « أمراة » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكورة في هامش المتن .

(٥) في المخطوطة « خمسة آلاف ستة آلاف دينار » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ( وفيات ،



ليلة الوقوف ، وغرم عليه جملة كثيرة . وعمر بالجبل مصانع للنساء<sup>(١)</sup> وبني تربة هناك .

وأما احتفاله بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به . قال [ ابن خلكان<sup>(٢)</sup> ] : ولكننا نذكر طرفا منه ، وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه ، فكانوا كل سنة يصل من البلاد القريبة من أربل مثل بغداد والموصل والحزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء خلق عظيم . ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى شهر ربيع الأول . ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع طبقات أو خمس ، ويكون عدد القباب عشرين قبة ، وأكبرها قبة له والباقي للأمرء وأعيان الدولة ، لكل واحد قبة . فإذا كان أول صفر زينوا تلك<sup>(٣)</sup> القباب بأنواع الزينة الفاحرة المتجملة ، وقعد في كل قبة جوق من المغاني ، وجوق من أرباب الخيال ، وفي كل طبقة من طبقات تلك القباب يكون فيها جوق . وتبطل معاش الناس في تلك المدة كلها ، ولا يبقى للناس شغل إلا التفرج والدوران على تلك القباب . وكانت القباب تنصب من حد باب القلعة إلى باب الخانقاة المجاورة للبيدان . وينزل مظفر الدين كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها ، ويسمع غناء المغاني ، ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب . ثم يبيت في الخانقاة بعد الفراغ<sup>(٤)</sup> ، ويركب تقيب صلاة الصبح

(١) المصانع هنا بمعنى ما يصنعه الناس من الآبار ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ،

ص ٧٩ . (٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في المخطوطة « البراق » ، والصفة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

(٤) في المخطوطة « بنوا » والصفة المثبتة من ابن خلكان ( نفس الجزء والصفحة ) .

(٥) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان ( ج ١ ، ص ٤٢٧ ) ورد « ثم يبيت في الخانقاه ويعمل

المبضع فيها » .

ويتصيد ، ثم يرجع إلى القلعة بعد الظهر<sup>(١)</sup> ، هكذا يفعل في كل يوم إلى ليلة المولد<sup>(٢)</sup> .

وكان يعمله سنة في ثامن الشهر ، وسنة في ثاني عشره ، لأجل الخلاف الذي وقع فيه . فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً عظيماً يجلب عن الوصف ، وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغانى ، حتى يوثق بها إلى الميدان ، ثم يشرع في نحرها وتنصب القدور ، ويطبخ الطباخون الألوان المختلفة .

وإذا كانت ليلة المولد عملت الساعات بعد أن يصلى المغرب في القلعة ، [ ١٨٠ ب ]<sup>(٣)</sup> ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير ، وفي جملتها شمعتان أو أكثر<sup>(٤)</sup> . قال [ ابن خلكان<sup>(٦)</sup> ] : أشك في ذلك من الشموع الموكبية<sup>(٧)</sup> التي تحمل كل واحدة منها على بغل ، ومن ورائها رجل يسندها ، وهي مربوطة على ظهر البغل حتى يتهي إلى الخانقاة . فإذا كان صبيحة ليلة المولد أنزل الخلع من القلعة [ إلى الخانقاة ]<sup>(٨)</sup> على أيدي الصوفية ، على يد كل شخص منهم بقمجه ، وهم متابعون كل واحد وراء الآخر ، فينزل من ذلك شيء كثير لا يحصى عدده . ثم ينزل مظفر الدين إلى الخانقاة ،

(١) كذا في المخطوطة ، وفي ابن خلكان (قسم الجزء والصفحة) « قبل الظهر » .

(٢-٣) في المخطوطة « ليلة الميلاد » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان .

(٤) في المخطوطة « المشعلة » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

(٥) كذا في المخطوطة ، وفي ابن خلكان « شمعتان أو أربع » .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

(٧) ذكر المقرئ (الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٦) عند حديثه عن سوق الشاعين بالقاهرة أن الواحدة

من الشموع الموكبية كانت تزن عشرة أرطال ، ومن الشمع ما كان يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها فنطار .

(٨) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

ويجتمع به الأعيان والأكابرو طائفة كبيرة من بياض البلد . وينصب كرسي الوعظ ، وقد نُصب لمظفر الدين برج خشب له شبائيك إلى الموضع الذي فيه الناس وكرسي الوعظ ، وشبائيك آخر للبرج أيضا إلى الميدان ، وهو ميدان كبير في غاية الاتساع . ويجتمع فيه الجند ، ويعرضهم ذلك النهار ، وهو تارة ينظر إلى مرض الجند ، وتارة ينظر إلى مجلس الوعظ . ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم . وعند ذلك يقدم السباط في الميدان للصعاليك ، ويكون سماطا عاما عظيما<sup>(١)</sup> . ويمد سماطا آخر في الخانقاه للجمعين عند كرسي الوعظ . وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يُطلب واحد واحد من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم ، ممن قد ناذروه من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ، فيخلع على كل واحد منهم ويعاد إلى مكانه . فإذا تكامل ذلك كله حضروا السباط ، وحمل من يعتاد الحمل إلى داره<sup>(٢)</sup> . ولا يزالون كذلك إلى العصر أو بعدها . ويبت تلك الليلة هناك ، ويعمل الساعات إلى بكرة ، هكذا يعمل في كل سنة . وإذا فرغ هذا الموسم تجهزوا للانصراف إلى بلدانهم<sup>(٣)</sup> ، فيدفع إلى كل شخص شيء من النفقة .

ومن وفد إليه من العلماء الشيخ الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية المحدث<sup>(٤)</sup> - وسيأتي ذكره فيما يأتي إن شاء الله تعالى - فأكرمه إكراما

(١) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان ( ج ١ ، ص ٤٣٧ ) « ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحمد ولا يوصف » .

(٢) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان « يطلب واحدا واحدا » .

(٣) أي حملوا من طعام السباط وفي ابن خلكان ( وفيات ، ج ١ ، ص ٤٣٧ ) « وحملوا من لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره » والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٤) كذا في المتن وفي ابن خلكان « تجهز كل انسان للعود إلى بلده » .

(٥) انظر ما سبق ص ٥٢ حاشية ٢ .

مظيا . ولما رأى غرام مظفر الدين لمولد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، صنف له كتابا سماه ( التنوير في مولد السراج المنير ) وقراه [ ١١٨١ ] على مظفر الدين بنفسه . قال القاضي شمس الدين [ أحمد بن خلكان<sup>(١)</sup> ] : وسمعناه على مظفر الدين في ست مجالس ، وختم الحافظ بن دحية هذا الكتاب بقصيدة أولها :

لولا الوشاة وهم أعداؤنا ما هموا

فدفع الملك المعظم [ مظفر الدين كوكبوري<sup>(٢)</sup> ] إلى الحافظ بن دحية ألف دينار . وذكر القاضي شمس الدين أن هذه القصيدة في ديوان الأسعد بن مماتي المصري<sup>(٣)</sup> . قال القاضي شمس الدين [ ابن خلكان<sup>(٤)</sup> ] : وكان مظفر الدين إذا استطاب شيئا من الطعام لا يختص به ، بل إذا أكل من زبدية منه لقمة [ طيبة<sup>(٥)</sup> ] قال لبعض الجاندارية : « احمل هذه إلى الشيخ فلان أو فلانة » ممن هم عنده مشهورون بالصلاح . وكذلك كان يعمل في الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم [ والمشارب والكساء<sup>(٦)</sup> ] .

<sup>(٧)</sup> وكان حسن الأخلاق ، كثير التواضع ، حسن العقيدة ، سالم الطوية ، شديد الميل إلى أهل السنة والجماعة ، لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ، ومن عداهم لا يعطيه شيئا إلا تكلفا . وكذلك الشعراء لا يقول

(١ - ٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٦٩) عند ترجمته الأسعد بن مماتي أنه قرأ هذه القصيدة في مجموعة منسوبة إلى ابن مماتي .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٧) في ابن خلكان ( نفس الجزء والصفحة ) « سالم البطانة » والصيغة المثبتة من المخطوطة .



هم ، ولا يعطيهم إلا إذا قصدوه فما كان يضعيهم قسدهم . وكان يميل إلى علم التاريخ ، وعلى خاطره شيء يذاكر به <sup>(١)</sup> . ولم يزل مؤيدا في مواقفه ومصانته <sup>(٢)</sup> مع كثرتها ، لم يُنقل أنه انكسر في مصاف قط .

قال شمس الدين : ولم أذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان ، وربما <sup>(٣)</sup> حذف بعضه طلبا للإيجاز .

قال : وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي - رحمه الله - وقت الظهر يوم الأربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره التي كانت لمملوكه شهاب الدين قرطايبا <sup>(٤)</sup> لما قبض عليه سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الأوقات . ثم نُقل إلى قلعة أربل ودفن بها ، ثم حمل بوصية منه إلى مكة <sup>(٥)</sup> [ ١٨١ ب ] - شرفها الله تعالى - وكان قد أعد له بها قبة تحت جبل عرفات في ذيله ليدفن بها . فلما توجه الراكب إلى الحجاز سنة إحدى وثلاثين وستمائة سيروه في الصحبة . واتفق رجوع الحجاج قبل أن يصلوا إلى مكة بسبب حادثة لينة <sup>(٦)</sup> . قلت : وهي التي سذكرها في حوادث تلك السنة ، فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(١) في المخطوطة « تذاكر به » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢) في المخطوطة « ومصانته » .

(٣) في المخطوطة « وإنما » والصيغة المثبتة من ابن خلكان ( ج ١ ، ص ٤٣٨ ) .

(٤) كذا في المتن وفي ابن خلكان (وفيات ج ١ ، ص ٤٣٨) « بداره في البلدة التي كانت لمملوكه » .

(٥) كذا في المخطوطة بينما ورود الاسم في ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) « شهاب الدين قرطايبا » .

(٦) الكلمة مكررة في المتن .

(٧) لينة موضع في بلاد مجد وهو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط ، انظر باقوت (معجم البلدان) .



وتوفيت زوجته الخاتون ربيعة بنت أيوب، أخت الملك العادل - رحمهما  
الله - في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة . قال [ ابن خلكان<sup>(١)</sup> ] : وقال  
ظني أنها تجاوزت ثمانين سنة ، وأدركت من محارمها الملوك من أخوتها وأولادهم  
وأولاد أولادهم أكثر من خمسين ملكا، غير محارمها من غير الملوك . كانت أر بل<sup>(٢)</sup>  
لزوجها المذكور، والموصل لولدي بنتها الذين تغلب عليهم بدر الدين لؤلؤ وأبوهما<sup>(٣)</sup>  
وعمهما؛ أضي الملك القاهر وعماد الدين زنكي صهرها، والملك الأشرف صاحب  
خلاط وبلاد الشرق ابن أخيها ، والملك الظاهر وابنه الملك العزيز ابنا أخيها ،<sup>(٤)</sup>  
والملك المنصور وأبناءه الملك الناصر والملك المظفر من ذرية أخيها ، والملك الأجد  
صاحب بعلبك ابن ابن أخيها، والملك المعظم وابنه الملك الناصر داود صاحب دمشق  
والملك العزيز صاحب بانياس وولده أولاد أخيها ، والملك الكامل وأولاده الملك  
العادل والملك الصالح والملك المنصور أصحاب مصر واليمن أولاد أخيها ، وغير  
هؤلاء ممن لم نذكرهم . قلت : وكان مظفر الدين مع ما ذكرنا فيه ظلم وعسف  
على رعيته ، والحاح في استخراج الأموال ، وأحدث مكوسا ومظالم . وقد حكى  
لي من ذلك شيء كثير فكرهت ذكره - رحمه الله وعفا عنه .<sup>(٥)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في المتن « ومحارمها » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٤٨) .

(٣) السطور التالية حتى نهاية الخبر وردت في ابن خلكان في صيغة مختلفة انظر (وفيات ، ج ١ ،

ص ٤٣٨ .

(٤) كذا في المخطوطة .

(٥) نهاية الجزء السابق من نسخة س ، انظر ما سبق ، ص ٥٢ حاشية ٦ .

## ذكر استيلاء الملك العزيز [ بن السلطان الملك الظاهر<sup>(١)</sup> ]

### صاحب حلب علي شيزر

كانت شيزر بيد الأمير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود [ ١١٨٢ ] ابن سابق الدين عثمان بن الداية ، وقد كنا ذكرنا فيما سلف أن سابق الدين هذا كان هو وأخوته شمس الدين وبدر الدين [ ومجد الدين أولاد الداية<sup>(٢)</sup> ] عطاء الدولة النورية ، وكانت بأيديهم الإقطاعات الجليلة ، وكانوا هم القائمين بأعباء دولة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي - رحمه الله .

ثم كنا ذكرنا أنه بعد وفاة نور الدين - رحمه الله - وملك ولده الملك الصالح اسماعيل أنه اعتقل [ المدبرون لدولة الملك الصالح<sup>(٣)</sup> ] شمس الدين وسابق الدين بحلب ، وأن الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - أنكر على مقدمي الملك الصالح ذلك ، وجعل ذلك ذريعة إلى قصد الشام [ وخلصهما<sup>(٤)</sup> ] ، وجرى ما ذكرناه من تملكه الشام . ثم أنه اتصل الأمير سابق الدين بخدمة الملك الناصر [ صلاح الدين<sup>(٥)</sup> ]

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في نسخة م « كانوا » .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٠ - ١١ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٥) في نسخة م « على المقدمين من أصحاب الملك الصالح » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « وجعله » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٨) في نسخة م « جرى ما قدمنا ذكره » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وانظر ما سبق ،

ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٧ - ٢١ .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وكانت شيزر إقطاعاً له في الأيام النورية وأقره عليها<sup>(١)</sup>، فبقيت في يده. وزاده الملك  
الناصر حصن بوقبيس<sup>(٢)</sup> بعد قتل صاحبه ناصح الدين نهارتكين. ولم يزل هذا الإقطاع  
في يده إلى أن مات بعد موت الملك الناصر صلاح الدين<sup>(٣)</sup>، وصار بعده لولده  
عز الدين مسعود واستمر في يده، وكان مضافاً إلى الملك الظاهر صاحب حلب.<sup>(٤)</sup>  
ثم مات عز الدين فصار الإقطاع المذكور إلى ولده شهاب الدين يوسف،  
واستمر على الإضافة إلى مملكة حلب.

فلما كانت هذه السنة - أعني سنة ثلاثين وستمائة - خرج الملك العزيز  
[ابن الملك الظاهر<sup>(٥)</sup>] صاحب حلب لرمي البندق في العمق وحارم<sup>(٦)</sup>، ثم توجه إلى  
دركوش ثم إلى أفاميه<sup>(٨)</sup>، فلم يحتفل به شهاب الدين [يوسف بن عز الدين مسعود  
ابن الداية<sup>(٩)</sup>] صاحب شيزر، وسير إقامة يسيرة وهي شيء قليل من الشعر على  
حمير بنخرها من بلد شيزر، فغضب من ذلك الملك العزيز [وبقى في قلبه منه<sup>(١٠)</sup>].

- (١) في نسخة م « فأقر إقطاعه عليه » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٢) في نسخة م « أبو قبيس » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح ، وأبو قبيس حصن في مقالة  
شيزر ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .  
(٣) في نسخة م « وفاة » والصيغة المثبتة من م .  
(٤) في نسخة م « لعز الدين » والصيغة المثبتة من نسخة م .  
(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .  
(٦) عن رمى البندق ، انظر ما سبق ابن واصل ج ٤ ، ص ١٦٤ حاشية ١ .  
(٧) في نسخة م « لرمي البندق إلى حارم » والصيغة المثبتة من نسخة م ، والعمق كورة من نواحي  
حلب وحارم حصن حصين وكورة تجاء أنطاكية من أعمال حلب ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .  
(٨) دركوش حصن قرب أنطاكية ، وأفاميه مدينة حصينة من سواحل الشام وكانت كورة من  
كور حص ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .  
(٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح .  
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م ، وعقب ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣  
ص ٢١٤) على الحادث بقوله « فشق عليه ذلك » .

ولما دخل إلى حلب سير الأمير سيف الدين هلي بن قلعج إلى خاله السلطان الملك الكامل ، يستأذنه في حصار شيزر وأخذها من شهاب الدين<sup>(١)</sup> . وكان السلطان الملك الكامل بدمشق فقرر [ سيف الدين<sup>(٢)</sup> ] مع السلطان [ الملك الكامل<sup>(٣)</sup> ] الأمر على ما يختاره الملك العزيز . فسير سيف الدين إلى الملك العزيز يعلمه بذلك ، فيئذ أخرج الملك العزيز عسكر حلب والزردخانا<sup>(٤)</sup> ، وسار إلى شيزر بعد أن وصل إليه سيف الدين بن قلعج [ ١٨٢ ب ] ، ونصب عليها المجانيق<sup>(٥)</sup> من جهة الجبل وهو شرقها ، ونصب المنجنيق<sup>(٦)</sup> المغربي قبالة بابها . وأرسل السلطان الملك الكامل إلى الملك العزيز نجابين ، ومعهما خمسة آلاف دينار مصرية ، ليستخدم بها رجالة ، يستعين بهم على الحصار .

[ وقدم نجدة للملك العزيز ابن خالته الملك المظفر صاحب حماة ومساعدًا ومعاضداً . واحتيط هلي مافي رستاق شيزر من المغلات<sup>(٧)</sup> . وسير الملك العزيز إلى شهاب الدين صاحب شيزر يقول له : « والله لئن قتل واحد من أصحابي لأشقتك بدله ، فتقدم شهاب الدين إلى الجرخية<sup>(٨)</sup> الذين بالقلعة أن لا يرمى أحد منهم بسهم ، وأسقط

(١) في نسخة م « منه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين للنوضيح ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) عن الزردخانا أي خزانة السلاح ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٥٧ حاشية ٤ .

(٥) في نسخة م « المناجنيق » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « الغربي » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين مختصراً في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٨) جمع جرنخي أي رامي الجرخ وهي آلة حربية كانت تستعمل لرمي المهام والنفوط والحجارة ،

انظر : محيط المحيط ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٠٣ حاشية ١ ؛

Dozy: Supp. Dict. Ar., Vol. I, p. 182



(١) في يده ، وخاف خوفا شديدا . وأرسل إلى الملك العزيز يبذل له تسليمها وتسليم بوقبيس ، على أن يبقى عليه أمواله التي بشيزر ، ويحلف له على أملاكه التي بحلب . [ فامتنع أن يجيبه إلى ذلك إلا بشرط أن يقرر عليه جملة كثيرة من المال ، حكي لي أنها مائة ألف دينار ، فنزل إلى خدمته ونادمه . وكان شهاب الدين — على ما حكي لي — يعاني اللعب بالحنانة ، فأمره الملك العزيز أن يلعب بها بين يديه ففعل ، فأطلق له الملك العزيز ما كان ألزمه أياه من المال ، وأذن له في حمل أمواله معه إلى حلب وأبقاها جميعها عليه ، ووفى له بأبقاء أملاكه بحلب عليه . وصعد الملك العزيز إلى قلعة شيزر وأقام بها ثم رحل إلى حلب ] (٤)

(٥) ولما فتحت شيزر هنا شهاب الدين يحيى بن موفق الدين خالد بن القيسراني — كاتب الأتشاء — الملك العزيز بفتح شيزر بقوله : (٦)

يا مالكا عم أهل الأرض نائله      وخص أحسانه الداني مع القاصي  
لما رأت شيزر رايات نصرك في      أرجائها ألفت العاصي إلى العاصي

(١) في نسخة من « وقد سقط في يده » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٢) في نسخة من « أبو قبيس » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٣) الحنانة اسم آلة موسيقية ، انظر Dozy, Supp. Dict. Ar., I, P. 199.

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة من « فأجابته إلى ذلك . ونزل شهاب الدين من شيزر إلى خدمة الملك العزيز ، ووفى له الملك العزيز بما شرطه عليه ، وصعد إلى القلعة فأقام بها أياما ، ثم رحل إلى حلب ومعه شهاب الدين فأقام بحلب إلى أن مات » .

(٥) والده هو الوزير موفق الدين خالد بن محمد القيسراني خال السلطان نور الدين محمود ، أرسله نور الدين سنة ٥٦٨ هـ إلى مصر بعد أن كثرت الإشاعات بخروج صلاح الدين على الدولة النورية لعمل حساب البلاد المصرية وكشف أحوالها واختبار طاعة صلاح الدين ؛ انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥١ — ٥٢ ، ٥٤ ؛ حسنين ربيع ، النظم المالية ، ص ٦٠ .

(٦) في نسخة من « ولما فتحت شيزر هنا شهاب الدين صاحب ديوان انشائه يحيى بن موفق الدين خالد بن القيسراني الملك العزيز صاحب حلب بقوله » والصيغة المثبتة من نسخة م .



ذكر استيلاء الملك المظفر صاحب حماة على [ حصن <sup>(١)</sup> ]

بعرين وانتزاعها من أخيه الملك الناصر [ قلعج أرسلان <sup>(٢)</sup> ]

كنا قد ذكرنا أن الملك المظفر لما تسلم حماة تقدم إليه الملك الكامل أن يسلم  
بعرين إلى أخيه الملك الناصر قلعج أرسلان، فسلمها إليه فبقيت في يده [ ١١٨٣ ]  
إلى هذه الغاية .

ثم أنه بعد أن فتح السلطان الملك الكامل آمد طلب منه الملك المظفر الإذن  
في أن يقصد بعرين وينتزعها من أخيه الملك الناصر، واعتذر إليه بأنه يخاف إن  
تركها في يده أن يقصدها الفرنج لأنهم جيرانها، فباحذوها منه لضعفه عن حمايتها،  
فيقوى الضرر بذلك على المسلمين، فإن بعرين تجاور حصن الأكراد وصافيتا،  
ولهم عليها قطيعة، وهم في كل وقت يقصدونها، وبعض قراياها بين المسلمين <sup>(٥)</sup>  
والفرنج مناصفة، فأذن له السلطان [ الملك الكامل <sup>(٦)</sup> ] في ذلك . فقصدها الملك  
المظفر في هذه السنة — أعنى سنة ثلاثين وستمئة، ونازلها بعسكره بعد أن بعث  
إلى أخيه يأمره بالنزول عنها، وأن يسلمها إليه، ويتهدده إن لم يجبه إلى ذلك،  
فلم يلتفت وأصر على العصيان والامتناع . ولما نازلها الملك المظفر زحف عليها،

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م انظر أيضا، المقرئى، السلوك، ج ١، ص ٢٤٤ .

(٣) انظر ما سبق، ابن واصل، ج ٤، ص ٢٧٣ والسطور التالية وردت في نسخة م مع بعض التقديم والتأخير، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « ولما كانت هذه السنة، وهى سنة ثلاثين وستمئة... »، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة م « قراها »، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

فأذعن حينئذ الملك الناصر إلى التسليم فسلمها إليه ، ونزل إلى خدمته ، واجتمع به ، فطلب الملك المظفر منه أن يقيم عنده ويعطيه [ من الأقطاع <sup>(١)</sup> ] ما يقوم به ، فامتنع [ من ذلك <sup>(٢)</sup> ] وسار إلى الديار المصرية ، فبذل له خاله السلطان الملك الكامل خبزا بالديار المصرية يقوم بمائتي فارس <sup>(٣)</sup> ، وأن يسلم إليه أملاك والده بمصر والغور .

فحكى لى أنه نزل إليه فلك الدين المسيرى من عند السلطان وهرض عليه ما قال السلطان فغضب وقال : « لا والله ، لا أرضى إلا بعود بلادى إلى » ، وأراد عليها شيئا آخر . فرجع فلك الدين بهذا الجواب إلى السلطان ، فعلم السلطان أنه قد اختل واضطرب مزاجه ، فاعتقله بقلعة الجبل . ولم يزل معتقلا إلى أن مات سنة خمس وثلاثين وستمائة قبل موت السلطان الملك الكامل بأيام . ودُفن في تربة الملك المعظم شمس الدولة نجر الدين تور انشاه بن أيوب — رحمه الله — خارج باب النصر . وورد كتاب السلطان الملك الكامل إلى الملك المظفر يخبره بموت أخيه ، ويعزيه به ، وفي الكتاب أنه ملك تسعا واعتقل تسعا <sup>(٥)</sup> .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) في نسخة م « خبز مائتي فارس » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) ورد هذا الخبر مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « فلك الدين السرى » بدون تنقيط ولم يرد الإجم في نسخة م ، ولعل الصيغة المثبتة هي الصحيحة ، إذ المعروف أن فلك الدين عبد الرحمن المسيرى كان من كبار موظفي السلطان الكامل وتولى منصب الوزارة زمن السلطان العادل الثاني بن الكامل ؛ انظر : المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ص ٥١ ؛ السلوك ، ج ١ ص ٢٧٤ ، وحاشية ١ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(١) ولما ملك الملك المظفر بعريين ، مدحه الشيخ شرف الدين عبدالعزيز بن محمد (٢)  
وهناه بما تيسر له من هذا الفتح بقصيدة مطلعها :

يوم نصرت به العلياء والجودا	وساعة غادرت صيدا لك الصيدا
وموقف سؤت كل الحاسدين به	كما سررت به هدلا وتوحيدا
أنطقت بالفتح أعراد الوشيج وما	أحلت من ذكره من منبر عودا (٣)
لولاك ما شد أزر المسلمين كما	بنيان عزهم لولاك ما شيدا
بادرت « بارين » إذ بارت رصيتها (٤)	جهدا وغودر ضنا الأمن مطرودا
واستبطات منك وعدا لا تخاف له	خلفا فأنجزتها تلك المواعيدا (٥)
بكرت مفترعا بالسيف عذرتها	من دون كل الوري حيا ومولودا
لم تطلع الشمس قيد الرمح ضاحية (٦)	حتى غدا إرثك المنوع مردودا
ولا انقضى يومها حتى دلفت لها	مصرفا أمرها : عزلا وتقليدا
فأصبحت حكمة في حمى ملك	بالعدل يجمع فيها الشاء والسيدا (٧)

(١) وردت الجملة التالية في صيغة مختلفة في نسخة س ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) هو العلامة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الحموي المعروف بابن قاضي حماه . ولد في دمشق سنة ٥٨٦ هـ ، وتعلم على شيوخ عصره وبرع في العلم والأدب ، وسكن حماه . وكان صدرا كبيرا نبلا فصيحاً ، جيد الشعر وله في لزوم ما لا يلزم مجلدا كبيرا ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ ، انظر : أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ترجمة عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٩٨ - ٦٠٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٣) في نسخة س « وما أحليت » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) بارين أي بعريين وهي بلدة بين حمص والساحل ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .

(٥) في نسخة س « منك » ؛ والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة س « الصبح » والصيغة المثبتة من م وهي أبلغ .

(٧) المقصود بالسيد الذهب ، انظر لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(١)	ألمى شقيقك عن إلف الشقاق بها	(٢)	رنات بيض حكت في الهام تغريدا
	لم ينه إصراره حتى بذلت له		طعنا دراكا وضربات أخاديدا
	ارجأته مدة الأسبوع تُرشد		عدلا وتوسع لوما وتهديدا
	حتى إذا قعد الرأي السديد به		وعاد عنه سبيل الرشد مسدودا
	صبحت أشياءه فيها بصاعقة		تخرمت والدا منهم ومولودا
	أبقى خميسك يوم الأربعاء به		ماحل فيه بعاد إذ عصوا هودا
	أظماته بظبي كالنار مشعلة <sup>(٤)</sup>		فروه وِرْدَ أمن منك مورودا
	قد كان بالخوف مصفودا فغادره		بذل الأمان له بالعفو مصفودا
	ألقي مقاليد في كف ذي كبد		لو ساور الدهر أعطاه المقاليدا
	أكذبت ماظنه من سلب مهجته		منه وصدقت من تَمَّك مجودا
	كم رام صدك عما جئت طالبه		جهلا، متى كنت عمارت مصدودا؟
	أيوم دمياط أذرعت الفرنج بما <sup>(٥)</sup>		أبقى ثناءك إذ لم تبق مقصودا <sup>(٦)</sup>
	أم يوم أفيون إذ بددت جمعهم <sup>(٨)</sup>		وقد أتوا في هُام يمسلا البيدا

(١) في نسخة س « انف » ولعله تحريف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة س « ومات » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « حلب » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « اظناه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة س « كيوم » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة س « بما أبغى مال » وهو تحريف ، وفي نسخة م « بما أبق ثناك » وهي الصيغة

المثبتة والصحيحة . (٧) في نسخة س « إذا » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) بلدة بيلاد الروم ما زالت قائمة بالأناضول عرفت بهذا الاسم لكثرة ما يزرع فيها من الأفيون ، وكانت تعرف باسم قرا حصار ، ويلاحظ أن اسم قرا حصار أطلق على أماكن كثيرة أغلبها في بلاد الروم ، انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤ (قرا حصار) ، لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٥ .

أم يوم آمد إذ زاحفتها<sup>(١)</sup> عجلا  
 مصادما بالجلاميدا للاميدا  
 وقائع عجزت عن وصفها فطن ال  
 وري وإن أكثروا فيها الأمانيدا<sup>(٢)</sup>  
 عمري: لقد خص هذا الفتح جانبنا  
 وهم إقليمتنا أمنا وتمهيدا  
 حتى لقد عاد يوم الأربعاء لنا  
 مثل العروبة في أسبوعنا عيدا<sup>(٣)</sup>  
 لازلت تُفدى لمن جاوزت رتبته<sup>(٤)</sup>  
 كما ينخلدك الرحمن تخليدا  
 ودام قولي في مدحك مشتهرا<sup>(٥)</sup>  
 ودام فعلك يا محمود مجودا

(١) في نسخة من « راجفتها » ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « وإن أكثروا الأناشيدها » وبها ينخل الوزن ، والصيغة الصحيحة المثبتة من

نسخة م .

(٣) في نسخة من « العروسة » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة الصحيحة من نسخة م والمقصود

بالعروبة يوم الجمعة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٨٢ .

(٤) في نسخة من « بما » والصيغة المثبتة من م .

(٥) أي مدحك .



## ودخلت سنة إحدى وثلاثين وستمائة<sup>(١)</sup>

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية ، وعنده ابن أخيه الملك<sup>(١)</sup>  
الناصر داود بن الملك المعظم [ نازل بدار الوزارة<sup>(٢)</sup> ، وحصل له مرض شديد ،  
ثم أبل منه . ووصل إلينا كتابه وأنا مقيم بالكرك في خدمته ، وإنعامه الغزير  
متصل به يبشر بما من الله سبحانه عليه من العافية بعد أن كان به حمى حادة داخل  
العروق قارب فيها التلف ، فشكرنا الله سبحانه على ما من به من عافيته<sup>(٣)</sup> . والملك الصالح  
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ببلاد الشرق<sup>(٤)</sup> ، وأتابكة الأمير شمس الدين  
صواب [ العادلي<sup>(٥)</sup> ] وهو الحاكم في البلاد الشرقية [ والمتصرف فيها<sup>(٦)</sup> ] عن السلطان  
الملك الكامل .

## ذكر وفاة الأتابك شهاب الدين طغريل رحمه الله

[ واتفق مرض الأتابك شهاب الدين طغريل في السنة الماضية ، ودام مرضه  
إلى أن توفي<sup>(٧)</sup> ] ليلة الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة . فحضر

(\* ) يوافق أولها ٧ أكتوبر سنة ١٢٣٣ ميلادية .

(١) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من م .

(٢) دار الوزارة أنشأها الأفضل بن بدر الجمالي واستقر بها صلاح الدين والأيوبيون من بعده

وصاروا يسمونها الدار السلطانية ، انظر ما سبق ابن واصل ج ١ ص ١٦٤ حاشية ١ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من زمثت في م .

(٤) في نسخة م « بالشرق » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من كابل « وكانت وفاته بحلب ... » والصيغة المثبتة من

نسخة من .

السلطان الملك العزيز [ صاحب حلب<sup>(١)</sup> ] - رحمه الله - جنازته في صبيحة الليلة المذكورة . ومشى خلف جنازته من داره إلى أن صلى عليه خارج باب الأربعين . ودفن في تربته التي بناها ووقفها مدرسة على مذهب الإمام أبي حنيفة<sup>(٢)</sup> - رحمه الله . وبكى الملك العزيز بكاء عظيما . ثم حضر عزاءه يومين بالمدرسة السلطانية التي أنشأها الأتابك تحت القلعة ، وجعل فيها تربة السلطان الملك الظاهر [ غياث الدين غازي ] - رحمه الله .<sup>(٥)</sup>

وكان<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - صالحا عادلا ، كثير المعروف . وحافظ على مملكة ولد أستاذه الملك الظاهر من حين مات الملك الظاهر ، و [ عُمر<sup>(٧)</sup> ] الملك العزيز سنتان وكسر ، إلى أن جاوز الملك العزيز عشرين سنة واستقل بالملك . وكان خصيا روميا شاهده وأنا بحلب ، وأنا على باب المدرسة السلطانية ، وهو على برج من أبراج القلعة . وكان قد وقع منها في تلك السنة عدة أبراج ، ولم يزل مهتما بها إلى أن نجزت ، رحمه الله ، وجازاه عن قيامه بدولة أستاذه أحسن الجزاء .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٢) باب الأربعين من أبواب حلب القديمة ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٦ حاشية ١ ؛ وانظر أيضا سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٣ .  
(٣) ورد في ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) أنه أنشأها بتل قيقان ، ومن المعروف أن تل قيقان بظاهر حلب .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم « أصحاب » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) السطور التالية حتى نهاية الخبر وردت في هامش نسخة م وساقطة من نسخة من .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

## ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية

### لقصد الدخول إلى مملكة الروم

وكان السبب في خروج السلطان الملك الكامل من الديار المصرية في هذه السنة [ ١٨٤ ب ] أن السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيقسرو صاحب بلاد الروم قصد ولاية خلط<sup>(١)</sup> وتعرض لأخذها<sup>(٢)</sup>، فاتفق رأى السلطان الملك الكامل وأخيه الملك الأشرف على قصده واتراع البلاد [ الرومية<sup>(٣)</sup> ] التي في يده منه . فخرج السلطان الملك الكامل من مصر في صاكره المتوافرة، [ وتوجه الملك الناصر من مصر إلى الكرك لترتيب أموره وتهيئته لأسباب الحركة . ووصلت أفا بعد سفره إلى دمشق من الكرك، فشاهدت يوم وصولي إليها وصول العساكر المصرية وهم في أحسن تجمل وزى<sup>(٤)</sup> . وخرج أهل دمشق للتفرج عليهم وكان يوما مشهودا . ثم رحل السلطان الملك الكامل من دمشق بالعساكر العظيمة قاصدا بلاد الروم، فقتل شمالي سلميه بالقرب من شميش<sup>(٥)</sup> وهي القلعة التي أنشأها الملك المجاهد صاحب حمص . واجتمعت بالملك الناصر - رحمه الله - في تلك المنزلة، فأخذت منه دستورا لأقيم بوطنى ، وفارقت في تلك المنزلة على كره منه لذلك<sup>(٦)</sup> . وشاهدت

(١) في نسخة من « أخلاط » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « وتعرض لها حتى يأخذها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) وردت في نسختي المخطوطة « سميس » والصيغة المثبتة من المقرئى ، السلوك ، ج ١ ،

ص ٤٤٦ ، وابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ ، وهي إحدى بلاد كورة حمص .

(٦) وردت هذه الجملة في نسخة من « وكنت أنا مع الملك الناصر داود فاستأذنت في العود إلى وطنى

ونحن بسلبه فأذن لي بالكراهة » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

من عظمة العساكر وكثرتها يومئذ ماغلب على ظني أنه لم يجتمع مثله في الأعصار القرية منا ملك من الملوك . وكان نزول العساكر بسلميه في شهر رمضان من هذه السنة ، [ ووصلت أنا إلى حماه <sup>(١)</sup> ] .

ثم رحل السلطان بالعساكر ونزل بمنبج ، وهي من بلاد الملك العزيز صاحب حلب ، بعد أن استأذن الملك العزيز في ذلك ، فأذن له وسير إليه الملك العزيز الأقامة الكثيرة والزردخانة . وسير إليه عسكر حلب نجدة . وقدم عليهم عمه الملك المعظم نحر الدين تورانشاه بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين . ثم سار السلطان <sup>(٢)</sup> الملك الكامل من جهة تل باشر ، فوصل إلى خدمته ابن عمه الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب البيرة وأخوه الملك المفضل موسى صاحب سميساط وابن أخيهما الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب . ووصل أيضا إليه الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل صاحب ميافارقين وأخوه الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه <sup>(٣)</sup> ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر [ وغيرهم <sup>(٤)</sup> ] .

فذكر لي أنه كان في معسكر السلطان الملك الكامل ستة عشر دهليزا لستة عشر ملكا [ ١٨٥ أ ] لم يجتمع مثلهم <sup>(٥)</sup> لملك قبل الملك الكامل ؛ منهم الذين عددنا الآن

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) في نسخة م « سافر » والصيغة المثبتة من نسخة م انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢١٧ . (٣) في نسخة م « أرسلان شاه » والصيغة المثبتة من نسخة م

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الملك العادل » وهو تصحيف وورد في نسخة م « فاجتمع في العسكر الكامل ستة عشر دهليزا » ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ؛ وورد في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤٨) « فسار وقد سار معه ستة عشر دهليزا لستة عشر ملكا ، وقيل بل كانوا ثمانية عشر ملكا » . (٦) في نسخة م « قبلهم » والصيغة المثبتة من م .



ومنهم السلطان الملك الأشرف [ بن الملك العادل<sup>(١)</sup> ] وأخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل. [ وكان أخوهما الملك العزيز قد توفي في سنة ثلاثين وسبعمائة<sup>(٢)</sup> ، وملك بانياس وبلادها ولده الملك الظاهر . ثم توفي بعده بمدة يسيرة ، وولى أخوه الملك السعيد بن الملك العزيز وهو طفل صغير ، فأقرها السلطان الملك الكامل له . وكان في العسكر من الملوك السلطان الملك المظفر صاحب حماه ، والملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص ، والسلطان الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل صاحب الكرك . وبالجملة فكان عسكرا عظيما في كثرة رجاله وملوكه وتجاههم . لولا ما عرض على ماسنذكره إن شاء الله تعالى لم يتأخر فتح بلاد الروم ولا غيرها<sup>(٣)</sup> . وسير السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم — لما تحقق قصد السلطان الملك الكامل له — إلى الملك العزيز صاحب حلب يقول له : « أنا راض بأن تمدّه بالأجناد والرجال على أن لا تنزل إليه أبدا » . وأعفى الملك الكامل الملك العزيز من النزول إليه . ورضى كل من السلطانين بفعله .

ثم تقدم السلطان بعساكره إلى جهة الدربند<sup>(٤)</sup> ، فوجد السلطان علاء الدين

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) عن وفاة الملك العزيز عثمان بن العادل ، انظر سببط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ،

ص ٤٤٨ — ٤٤٩ .

(٣) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة م « بأن تمد الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ،

زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٥) في نسخة م « ثم تقدمت العساكر الكالمية » والصيغة المثبتة من م .

(٦) الدربند أو دربند شروران هي باب الأبواب وكانت مدينة على شاطئ بحير الخزر ( قزوین )

قرب تفليس ، انظر باقوت ، ( معجم البلدان ) ، بغدادی ( مرآة الاطلاع ) .



[ كية باذ<sup>(١)</sup> ] قد حفظ طرقاته<sup>(٢)</sup> بالأجناد والرجال ، وهي طرقات صعبة ضيقة جدا ، يصعب سلوكها على العساكر . فنزل السلطان الملك الكامل على النهر الأزرق<sup>(٣)</sup> وهو في أوائل بلد الروم . وجاءت عساكر السلطان علاء الدين حتى نزلوا قبلى مكان يقال له زلى<sup>(٤)</sup> ، بينها وبين الدربند . وصعدت الرجال الذين للروم إلى قم<sup>(٥)</sup> الدربند بالقرب من نوركغال<sup>(٦)</sup> ، وبنوا عليه<sup>(٨)</sup> سورا وقاتلوا منه ، ومنعوا أن تطلع عساكر الملك الكامل إليهم . وقتل الأفوات في عسكر الملك الكامل جدا<sup>(٩)</sup> .

وانضاف إلى ذلك أنه نعى إلى السلطان الملك الأشرف والملك المجاهد صاحب حمص أن السلطان الملك الكامل ذكر في الباطن أنه إن ملك بلاد الروم نقل الملوك من أهل بيته إليها ، وفرقها عليهم ، وانفرد<sup>(١٠)</sup> [ هو ] بملك الشام مع الديار المصرية . فاستوحشا من ذلك وأطلعا ملوك أهل البيت الأيوبي عليه ، فتغيرت نيات الجميع وتخاذلوا ولم ينصحوا ، إلا أن ذلك [ لم يعلم عند الجمهور ذلك الوقت وإنما ظهر<sup>(١١)</sup> ] تأثيره فيما بعد على ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) في نسخة م « طرقات بلاده » والصيغة المثبتة من م .

(٣) النهر الأزرق ، نهر بين بهسنا وحصن منصور كان يجري في طرف بلاد الروم من جهة حلب ، انظرياقوت (معجم البلدان) .

(٤) في نسخة م « بينه » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ . (٥) في نسخة م « رجالة الروم » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « قم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة . (٧) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧) ولم نهند إلى موقعها .

(٨) في نسخة م « عليهم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم .

(٩) كلمة « جدا » غير واردة في نسخة م ومثبتة في م .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١١) في نسخة م « فضعفت » والصيغة المثبتة من م .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « لم يشتهر وظهر » .

ولما أحس [١٨٦ ب] الملك الكامل بتخاذلهم وعدم نصحتهم ، وكثرة الغلاء وعزلة الأقوات ، وامتناع الدر بند بمن عليه من الرجال ، رحل<sup>(١)</sup> بالعساكر إلى أطراف بلد بهسنا ، ونزل على بحيرة اردب<sup>(٢)</sup> . وجهاز بعض الأمراء إلى حصن منصور فهدموه . ووصل إلى خدمته صاحب خرتبرت ودخل في طاعته ، وأشار عليه بالدخول إلى بلاد الروم من جهة خرتبرت<sup>(٣)</sup> .

ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى السويداء ونزوله بها ، وما جرى للملك المظفر صاحب حماة وبعض العسكر الكاملى بخرتبرت<sup>(٤)</sup> ولما جرى ما ذكرناه من الذى أشار به صاحب خرتبرت على السلطان الملك الكامل ، رحل بالعساكر وقطع الفرات من جسر العادل<sup>(٥)</sup> ، [ وكان قطع العساكر له فى أيام متعددة لكثرتهم<sup>(٦)</sup> ] . ثم سار [ الملك الكامل<sup>(٧)</sup> ] إلى السويداء من بلد آمد فنزل بها ، وتقدم إلى الملك المظفر صاحب حماة بأن يستصحب معه<sup>(٨)</sup> مئنة العسكر ويمضى بهم إلى خرتبرت . [ وبعث معهم الأمير شمس الدين صواب

(١) فى نسخة من « خرج » والصيغة المثبتة من م .

(٢) بدون تنقيط فى نسخى المخطوطة وكذلك فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٨ )

ولم يرد ذكرها فى المصادر المتداولة .

(٣) فى نسخة من « إلى بلد الروم من جهته » والصيغة المثبتة من م ، ولعل صاحب خرتبرت هو

الخضر بن إبراهيم الأرتقى هامل السلاجقة منذ سنة ٦٣١ هـ ، أنظر زامباور ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .

(٤) فى نسخة من ورد « ذكر رحيل السلطان الملك الكامل نحو خرتبرت ، وحصر الملك المظفر

صاحب حماة فيها وخلاصه منها » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) فى نسخة من « جسر العادلى » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد فى من « فقطعوه فى أيام كثيرة لكثرة العساكر » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٨) فى نسخة من « أن » والصيغة المثبتة من م .

العادلي<sup>(١)</sup> . وكان عزمه أن يرحل [خلفه]<sup>(٢)</sup> ببقية العسكر ليكون الدخول إلى بلاد الروم من تلك الجهة . [فرحل الملك المظفر وشمس الدين صواب ومن معهما من العسكر، وكانوا ألفين وخمسة مائة فارس ، فيهم الأمير نخر الدين البانياسي وهو من أجل الأمراء المصرية وغيره من الأمراء]<sup>(٣)</sup> ، فتوجهوا إلى أرقنين<sup>(٤)</sup> ثم منها إلى البهرمان<sup>(٥)</sup> ، ثم منها إلى البحيرة الصغيرة ، ثم منها إلى نحر تبرت ، فوصلوا إليها جرائد بغير خيم . ولما طلع الفجر أقبلت عساكر السلطان علاء الدين صاحب الروم في اثني عشر ألف فارس ومقدمهم القيمري ، وضربوا معهم مصافا . واستمر القتال بينهم من أول النهار إلى آخره ، فانكسر عسكر الملك الكامل<sup>(٦)</sup> ، وظهر عسكر علاء الدين عليهم . ودخل الملك المظفر إلى قلعة نحر تبرت مع صاحبها ومعهما شمس الدين صواب العادلي ونخر الدين البانياسي . ونزل باقي العسكر في ربض نحر تبرت . وزحف إليهم عسكر علاء الدين [ ١١٨٦ ] وهم في الربض<sup>(٧)</sup> ، فملكوه عنوة ، وأسر أكثر من كان فيه من عسكر الملك الكامل . ورمى بعضهم بأنفسهم إلى باب القلعة ، وعبروا إليها .

- (١ - ٢) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة م ، ومثبت في م .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في نسخة م « فرحل الملك المظفر في ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس وفيهم الأمير شمس الدين صواب العادلي نائب الملك الكامل بالشرق ، ونخر الدين البانياسي وغيره من الأمراء » . وورد في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٣) « وتقدم صواب في خمسة ألف وقاتل » .  
(٤) ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن أرقنين بلد بالروم غزاه سيف الدولة بن حمدان ، وذكره أبو فراس في شعره . (٥) كذا في نسخة م ، وفي نسخة م « المهرمان » ولم يرد ذكرها في المصادر المتداولة . (٦) في نسخة م « في أربعة عشر ألف فارس » ، والصيغة المثبتة من م . (٧) في نسخة م « فانكسر العسكر الكامل » والصيغة المثبتة من م . (٨) في نسخة م « فزحف » والصيغة المثبتة من م . (٩) في نسخة م « وهجموا الربض » والصيغة المثبتة من م .

(١) ثم وصل السلطان علاء الدين ومعه بقية عساكره وأحدقوا بقلعة نحر تبرت ،  
ونصبوا عليها تسعة عشر منجنيقا ، ودام الحصار عليها أربعة وعشرين يوما .  
ووجد المحاصرون من قلة الماء وكثرة العطش ما لا يمكن وصفه . وعدم الزاد عندهم  
لقلعة المؤن المدخرة بها ؛ فإنه اجتمع في القلعة مع ذلك اثنا عشر ألف نفس من  
الأجنساد والعوام . فأخرج الملك المظفر قريبا من نصفهم وضاق الأمر به وبمن  
معه جدا . وذُكر أن جميع ما كان في القلعة من الغلة قريبا من خمس مائة مكوكا<sup>(٢)</sup>  
بالحلي ، وكانت الذخائر قليلة جدا .

ذكر استيلاء السلطان علاء الدين [ كيقباز ]<sup>(٣)</sup> [ صاحب بلاد الروم ]<sup>(٤)</sup>  
على نحر تبرت وتخلص الملك المظفر [ صاحب حماة منه ]<sup>(٥)</sup>

ولما رأى الملك المظفر ما هو فيه ومن معه من عساكر [ السلطان ]<sup>(٦)</sup> الملك  
الكامل من الضائقة رأى المصلحة في طلب الأمان له ولمن معه [ فراسل السلطان  
علاء الدين كيقباز ]<sup>(٧)</sup> على لسان الأمير بهاء الدين بن ملكيشو<sup>(٨)</sup> أحد أمراء السلطان

(١) وردت السطور التالية الى نهاية الخبر في قليل من التعديل في نسخة س ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) المكوك - وجمعه مكوكيك - مكال للحبوب يسع صاءا ونصفا ، انظر ابن منظور : لسان

العرب ، ج ١٢ ص ٣٨١ ؛ القاموس المحيط .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة س « مها » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ، ومثبت في م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وفي م « فراسله » .

(٨) في نسخة س « بهاء الدين مكورش » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن أبيك ، الدر المطلوب ،



الملك الكامل<sup>(١)</sup> في طلب الأمان وتسليم القلعة<sup>(٢)</sup> إليه فأجاب [السلطان علاء الدين كيقباذ ملك الروم]<sup>(٣)</sup> إلى ذلك . ودخل في الأمان صاحب خرتبرت أيضا فأمنهم علاء الدين على أنفسهم وأموالهم وأصحابهم ، وحانف لهم على ذلك . فنزل الملك المظفر والأمراء الذين معه وأصحابهم<sup>(٤)</sup> إلى مخيم علاء الدين [كيقباذ]<sup>(٥)</sup> سلطان الروم . فتأق علاء الدين الملك المظفر أحسن تلقى<sup>(٦)</sup> ، ونادمه وخلع عليه ، وقدم له تحفا جليلة . وتسلم علاء الدين خرتبرت وما معها من القسلاخ وكانت [سبع قلاع . وكان صاحبها<sup>(٧)</sup>] من الملوك الأرمنية . والترم له علاء الدين أن يسلم إليه عوضا عنها من بلاد الروم أقشهر وغيرها<sup>(٨)</sup> ، فلم يف له علاء الدين بما التزم [به]<sup>(٩)</sup> وإنما عفا عن مهجته .

وكان نزول الملك المظفر من قلعة خرتبرت يوم الأحد السابع بقين [١٨٦ ب] من ذي القعدة من هذه السنة — أعنى سنة إحدى وثلاثين وستمائة . [وأقطع علاء الدين صاحب خرتبرت إقطاعا يقوم به ، ورحل معه إلى بلده فأقام به عنده إلى أن مات<sup>(١٠)</sup>].

- 
- (١) في نسخة من « أحد الأمراء الكاملة » والصيغة المثبتة من م .  
(٢) في نسخة من « في تسليم القلعة إليه وأخذ الأمان » ، والصيغة المثبتة من م .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة م « علاء الدين » .  
(٤) في نسخة من « وصاحب خرتبرت » والصيغة المثبتة من م .  
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .  
(٦) في نسخة من « ملتقا » والصيغة المثبتة من م .  
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد بدلها في م « سبعة » وهو تصحيف .  
(٨) أقشهر ويقال لها أقشار ، ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٣٨٣) نقل عن ابن سعيد أنها كانت من أنزه المدن وبها بساتين كثيرة ، وكانت على مسافة ثلاثة أيام من قونية .  
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .  
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م ، وعن هذا الإقطاع انظر ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .



ورحل [الملك المظفر<sup>(١)</sup>] من معسكر ملاء الدين [كيقباز<sup>(٢)</sup>] لخمس بقين من ذي القعدة بأصحابه وبمن بقي معه من العسكر [الكامل<sup>(٣)</sup>] ، فوصل إلى السلطان الملك الكامل وهو نازل بالسويداء فعظم فرحه به واشتد سروره بسلامته .<sup>(٤)</sup>

### ذكر استيحاء الملك الكامل

من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم

وفي هذه المدة<sup>(٥)</sup> حصل في قلب السلطان الملك الكامل استيحاء وتغير [ونفرة من<sup>(٦)</sup>] ابن أخيه الملك الناصر [داود<sup>(٧)</sup>] بن الملك المعظم بسبب أشياء باطنة [لم يطلع عليها<sup>(٨)</sup>] ، [أوحشت قلب الملك الكامل منه<sup>(٩)</sup>] .

وكنا قد ذكرنا<sup>(١٠)</sup> أنه لما وصل الملك الكامل اللجون في سنة تسع وعشرين عَقَدَ عَقْدَ نِكَاحِهِ عَلَى عَاشُورَاءِ بِنْتِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ ، فَلَمَّا حَصَلَ عِنْدَ الْمَلِكِ الْكَامِلِ فِيهِ مَا حَصَلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتَهُ فَطَلَّقَهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٤) في نسخة م « سرورا » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « السنة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « على » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١٠) انظر ما سبق ، ص ١٣ - ١٦ والفقرة التالية إلى نهاية الخبر وردت مختصرة وفي قليل

من التعديل في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

وأعرض عنه بالكلية . وحكى لي بعض أولاد الملك الناصر — رحمه الله — أن ذلك كان بسبب اتفاقه مع الملوك لما كانوا داخلين من جهة الدربند ، وقد كنا أشرنا إلى ذلك .

### [ ذكر بناء قلعة المعره <sup>(١)</sup> ]

في هذه السنة [ أضي سنة إحدى وثلاثين وستمئة <sup>(٢)</sup> ] كان أشار على الملك المظفر صاحب حماه سيف الدين بن أبي علي [ الهذباني <sup>(٣)</sup> ] — وكان غالبا على أمره كله ومتحكما في دولته التحكم الكلي والأمور كلها راجعة إليه — أن تبنى في المعرة قلعة <sup>(٤)</sup> . وأوهمه أن في ذلك مصابحة ظاهرة ، فأجاب به إلى ذلك وجد في بنائها فبنيت في مدة شهرين . وساعده على ذلك ما في المعره من الحجارة المنحوتة المهياة ظاهر البلد وباطنه <sup>(٥)</sup> . وسلم إلى كل أمير من أمراء الدولة برج من أبراجها ، فكل بناؤها في هذه المدة اليسيرة . ورُتب فيها جامع ، وحشدت بالرجالة والوالي . وأودعت من العدد وآلات الحرب ما جرت به العادة . ولم يكن بناؤها مصلحة ، ولم يكن [ الرأي <sup>(٧)</sup> ] الذي أشار به سيف الدين صوابا [ ١١٨٧ ] . وظهر فساد هذا الرأي لما انتزعها الحلبيون من أيدي نواب الملك المظفر ، وصارت بأيدي الحلبيين .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م وثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) وردت هذه الفقرة في نسخة م بصيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « الأجار » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « وداخله » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من نسخة م .

ولما كلُّ بناؤها مدح الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري الملك المظفر  
وهنا بنائها بقصيدة مطلعها : -

مضى بمضياء عزمك القضاء      وشاء لك المهيمن ما تشاء<sup>(٢)</sup>  
فمر وأنه الزمان تجده طوعا      له منك ائتمار وانتهاء  
وما أيام دهرِكَ والليالي      إذن<sup>(٣)</sup> إلا عبيدٌ أو إماء<sup>(٣)</sup>  
بهرت خلائفاً فمُرت كإلا      فللدنيا بها ولك الهناء  
ووصلت كما وصلت فكل قلب      تعارض فيه خوفك والرجاء  
ومنها [ يقول<sup>(٤)</sup> ] :

وَوَافَيْتَ المعرة مستجداً      بناء لا يُطاوله بناء<sup>(٥)</sup>  
لديه تخضع الأملاك صفراً      وفيه تحسد الأرض السماء  
دلقت له بجد غير كإٍ وجد<sup>٤</sup>      لا يُفتره التواء  
حميت به حمى ثغر مزال      تصول على الأسود به الظباء<sup>(٦)</sup>  
مضيت على يقين الرشده حتى      شفيت سقامه والشك داء  
فأضحى<sup>(٧)</sup> والبلاد سوى حماة      وما فيها لقلعتها فداء<sup>(٨)</sup>

- (١) في نسخة من « ولما كُتبت قلعة المعرة » والصيغة المثبتة من م .  
(٢) في نسخة من « وأعطاك » والصيغة المثبتة من م .  
(٣) في نسخة من « إلا عبيدك والأماء » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .  
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .  
(٥) في نسخة م « لا يطاولها » ، والصيغة المثبتة من م .  
(٦) سقط البيت من نسخة من ووثبت في نسخة م .  
(٧) في نسخة من « وأضحى » ، والصيغة المثبتة من م .  
(٨) في نسخة من « كفاء » ، والصيغة المثبتة من م .

تبه على بروج الشمس نفرا      وأنت لكل أبرجها ذكاه<sup>(٢)</sup>  
لقد أتممتها نورا ومجدا<sup>(٣)</sup>      قم بها السنا ونمى السناء  
لها بوقارك الوافي ثبات<sup>(٤)</sup>      ومن طماح همتك اعتلاء  
تناهت في مدى ستين يوما      وقد بارى أياديك الشتاء<sup>(٥)</sup>  
ولولا لزبة عرضت وطالت      لكان لها على الشهر استواء<sup>(٦)</sup>  
وآخرها [ يقول ]<sup>(٧)</sup> :

سما برا ففداه البرايا      بأنفسهم وقل له الفداء  
ويذ العالمين إلى المعالي<sup>(٨)</sup>      وطاولهم فطال له البقاء<sup>(٩)</sup>

وفي هذه السنة سافر القاضي شهاب الدين قاضي حماه إلى جهة العراق<sup>(١٠)</sup>  
بنيّة الحج مع الحاج العراقي . واستتاب بحمّاء القاضي شمس الدين ابراهيم  
ابن عبد الله بن البارزي<sup>(١١)</sup> . ولما وصل إلى بغداد سافر مع الحاج العراقي ، ولما وصلوا

- (١) في نسخة من « أبراجها » ومعها يخلل الوزن ، والصيغة المثبتة من م .  
(٢) ذكاه بالضم اسم الشمس ، انظر ، لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٣١٤ .  
(٣) في نسخة م « أتمتها » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .  
(٤) في نسخة من « لها بوقارك الباقي ثباتا » ، والصيغة المثبتة من م .  
(٥) في نسخة من « بوقد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .  
(٦) في نسخة من « الدهر » وهو تحريف كما يفهم من البيت السابق عليه ، والصيغة المثبتة  
من نسخة م .  
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .  
(٨) في نسخة من « ويد » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .  
(٩) في نسخة من « وطالم » ربهما يخلل الوزن وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .  
(١٠) السطور التالية حتى نهاية حوادث السنة ساقطة من نسخة من ومثبتة في م .  
(١١) هو قاضي حماه شمس الدين ابراهيم المعروف بابن البارزي المتوفى سنة ٦٦٩ هـ عن تسع وثمانين  
سنة ، انظر ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ هـ

إلى منزلة يقال لها لينة<sup>(١)</sup>، قطع عليهم العرب الطريق وجرت عليهم شدة عظيمة، ورجعوا إلى بغداد فخلع الخليفة على القاضي شهاب الدين، وعاد إلى حماه في السنة القابلة .

(١) لينة موضع في بلاد نجد كانت المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط، انظر باقوت (معجم البلدان) .



## (\*) ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمئة

والسلطان الملك الكامل<sup>(١)</sup> بالشرق ، وقد انثنى عزمه عن قصد بلاد الروم  
[ لما حصل بينه وبين أخيه وأهل بيته في الباطن من الاستيحاءش ، ولما جرى على  
مسكره والملك المظفر من الكسرة بخرتبرت ، فعزم على العود إلى الديار المصرية .

### ذكر رجوع السلطان الملك الكامل

### إلى الديار المصرية والملوك إلى بلادهم

ورجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup> . ومضى كل واحد من الملوك  
إلى بلده ، فرجع الملك الأشرف إلى دمشق ، والملك الناصر إلى الكرك وهو خائف  
من عمه الملك الكامل لما ظهر [ له ]<sup>(٣)</sup> من تغيره عليه واستيحاءشه منه ، وإلزامه  
تطبيق ابنته . وعلم أنه يقصد الكرك ومابيده من البلاد التي بقيت له فينتزمها منه ،  
فصمم [ عزمه ]<sup>(٤)</sup> على قصد العراق والاعتصام بخليفة الزمان المستنصر بالله<sup>(٥)</sup> ، فكان  
ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

(\*) يوافق أولها ٢٦ سبتمبر سنة ١٢٣٤ ميلادية .

(١) في نسخة من « بالبلاد الشرقية » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مكانه في نسخة من « ثم رحل إلى الديار المصرية » .

(٣ - ٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٥) هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر تولى الخلافة بين سنتي ٦٢٣ -

ومضى [الملك المظفر<sup>(١)</sup>] شهاب الدين غازى إلى ميفارقين، والملك الحافظ إلى قلعة جعبر، والملك المجاهد إلى حمص، وأقاموا ببلادهم. [وأما الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين فإنه كان مرض بالمعسكر الكاملى فرجع إلى البيرة مريضاً<sup>(٢)</sup>].

### ذكر وفاة الملك الزاهر<sup>(٣)</sup>

#### واستيلاء الملك العزيز على البيرة

[١١٨٨] [ولما اشتد مرض الملك الزاهر<sup>(٤)</sup>] بالبيرة استدعى ابن أخيه السلطان الملك العزيز صاحب حلب<sup>(٥)</sup> فوصل إليه ، فأوصى له بالبيرة ، وبخزائنه وقلاعده ، وعين لأولاده شيئاً من ماله . ثم توفى بالبيرة والملك العزيز [بن الملك الظاهر<sup>(٦)</sup>] عنده فى أوائل صفر من هذه السنة . ولما توفى تسلم الملك العزيز البيرة وبلادها . وأقام الملك العزيز بها يرتب أحوالها . [وكان الملك الزاهر شقيق الملك الظاهر رحمهما الله تعالى . ورتب الملك العزيز بها والياً من قبله<sup>(٧)</sup>]

(١) ما بين الحاصرتين من هامش نسخة م ، وساقط من م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م وهبت فى م .

(٣) هو أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين بن السلطان صلاح الدين ، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٣ هـ ، انظر ترجمته فى ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين فى نسخة م بصيغة مخالفة بنفس المعنى ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) ورد فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٨) أن الملك الزاهر عندما مرض طعم بعض أولاده بملك البيرة ، وشرعوا فى تحصينها وتقويتها ، وعندما بلغ الملك الزاهر ذلك سبر إلى الملك العزيز واستدعاه .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفى م « وأقام بها والياً من قبله » .

## ذكر وفاة القاضي بهاء الدين بن شداد

رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>

[ وورد على الملك العزيز الخبر بوفاة القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله . وهو يوسف بن رافع بن تميم ، وإنما اشتهر بالنسبة إلى شداد<sup>(٢)</sup> ] . وكانت وفاته — رحمه الله — يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من هذه السنة ، وكان عمره نحو ثلاث وتسعين سنة ؛ لأن مولده — رحمه الله — سنة تسع وثلاثين وخمسمائة<sup>(٣)</sup> . وصحب السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، وكان قاضي عسكره ومن أجل أصحابه . ولما توفي الملك الناصر صلاح الدين كان [ عمر القاضي بهاء الدين ابن شداد إذ ذاك<sup>(٤)</sup> ] نحو خمسين سنة . ثم عاش بعده نحو ثلاث وأربعين سنة ، [ عند ابنه الملك الظاهر ، ثم عند ابن ابنه الملك العزيز محترماً ، كراماً ، متولياً الحكم في جميع ممالك حلب ، ومرجعوا إلى رأيه ومشورته في أمر الملك . ونال من المنزلة والحرمة والمكانة ونفاذ الكلمة ما لا أعرف أن معصماً في عصرنا هذا ناله .

وبني بحلب مدرسة عظيمة بالقرب من داره ، ووقف عليها وقفاً جليلاً . وبني إلى جانب المدرسة داراً لسماع حديث النبي صلى الله عليه وسلم ] . [ وأوقف<sup>(٥)</sup>

(١) عنوان الخبر ماقط من نسخة م وثبت في م ، وعن ترجمة بهاء الدين بن شداد ، انظر ابن خلكان ، ج ٢ ص ٣٥٤ — ٣٦٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وفي هذه السنة توفي القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله » .

(٣) في نسخة م « تسع وستين وخمسمائة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م ، انظر ابن خلكان ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م وفي م « عمره »

(٥) ورد ما بين الحاصرتين مختصراً وبنفس المعنى في م ، والصيغة المثبتة من م .

عليها أيضا وقفا كثيرا ، وبني موضعا لتربته بين دار الحديث والمدرسة متصلة بدار الحديث ولها شباك إلى المدرسة<sup>(١)</sup> . ورتب مقرئين يقرؤون القرآن في التربة في حال حياته ، واستمروا كذلك بعد وفاته . وكان ولي مشيخة دار الحديث الإمام<sup>(٢)</sup> العلامة نجم الدين بن الخباز الموصلي<sup>(٣)</sup> شيخنا — رحمه الله . وكان [ نجم الدين<sup>(٤)</sup> ] فريد عصره في المذهب والخلاف والأصولين وغير ذلك من الفنون<sup>(٥)</sup> . وكان القاضي بهاء الدين يذكر بنفسه الدرس في مدرسته ، فلما أسن [ ١٨٨ ب ] وضعف عن ذكر الدرس ، بقي المعيدون [ في كل يوم<sup>(٦)</sup> ] يقرأ عليهم في المدرسة العلم ، ولا يذكر أحد درسا بالمدرسة إلى أن توفي .

وكنت بحلب سنة سبع وعشرين وصنة ثمان وعشرين وستمئة ، وكان الأمر جاريا على ذلك . وكانت الربعة تُحضر في كل يوم فيقرأ [ منها<sup>(٧)</sup> ] ما تيسر ثم يدعو الداعي له ولا يذكر له لقبا بل يقول : « وارض عن واقف هذه البنية ، راجي رحمة ربه الكريم ، يوسف بن رافع بن تميم<sup>(٨)</sup> » . [ وكان قد غلبت عليه النسبة إلى شداد ،

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وجعل بين المدرسة ودار الحديث مكانا يدفن فيه » ، وفي ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٥٦) أنه جعل للتربة « بابان باب إلى المدرسة وباب إلى دار الحديث وشباكان إلى الجهتين وهما متقابلان » .

(٢) في نسخة م « وكان ولي تدريس دار الحديث للشيخ الإمام » والصيغة المثبتة من م .

(٣) عن الإمام نجم الدين بن الخباز ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣١١ ، ٣١٤

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من م .

(٥) في نسخة م « في الحديث والفقه والأصولين والخلاف وغير ذلك من العلوم » والصيغة

المثبتة من م .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٨) في نسخة م « وارض من بان هذه البنية أو واقف هذه البنية ، الفقير إلى رحمتك يوسف

ابن رافع بن تميم » والصيغة المثبتة من م .

بل لعل ذلك في نسب أمه ، ولم يكن في أيامه من اسمه شداد ، وأصله من  
الموصل<sup>(١)</sup> .

وكان — رحمه الله — عالماً فاضلاً ديناً محسناً إلى كل من يرد إلى حلب من  
الفقهاء وأهل العلم . وكان اقطاعه على السلطان يزيد على مائة ألف درهم في السنة .  
ولم يعقب وتزوج ابنتي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن علوان المعروف بابن الأستاذ  
واحدة بعد أخرى ، [لما ماتت الأولى تزوج الثانية<sup>(٢)</sup>] . كانتا في غاية الصلاح والدين ،  
لم تلد واحدة منهما له ولدا . وكان والدهما من المشهورين بالزهد . وولى القاضي  
بهاء الدين أخاهما زين الدين أبا محمد عبد الله نيابة الحكم بحلب بعد نجم الدين  
ابن الحجاج . وكان زين الدين هذا فاضلاً يقظاً شديد الأحكام . [ وكان يذكر  
الدرس في أيام القاضي بهاء الدين في المدرسة الظاهرية التي فيها تربة الملك الظاهر  
تحت القلعة ، ويحكم في المدرسة التي أنشأها القاضي بهاء الدين<sup>(٣)</sup> ] .

ولما توفي القاضي بهاء الدين كان السلطان الملك العزيز بالبيرة — كما ذكرنا —  
[ وورد عليه الخبر بموت القاضي بهاء الدين . وكان كمال الدين عمر بن العجمي ،  
وهو من أكابر حلب وأغنيائها ، متطاولاً إلى منصب القضاء<sup>(٤)</sup> ] فكاتب السلطان يطلب  
منه أن يوليه القضاء<sup>(٥)</sup> ، فلم يجب إلى ذلك . وسار [ الملك العزيز<sup>(٦)</sup> ] من البيرة [ لما رتب  
أمورها<sup>(٧)</sup> ] إلى حارم . [ فتوجه كمال الدين إلى حارم<sup>(٨)</sup> ] ، وبذل له في قضاء حلب

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من م ساقط من م .

(٣) في نسخة م « أبوها » والصيغة المثبتة من م .

(٤ - ٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٦) في نسخة م « أن يوليه قضاء حلب » ، والصيغة المثبتة من م .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .



ستين ألف درهم، وأن يحمل إليه كل سنة من فواضل أوقاف الصدقة<sup>(١)</sup> ومن كتابة الشروط خمسين ألف درهم . فلم يصغ الملك العزيز - رحمه الله - إلى شيء من ذلك . وكتب إلى القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن [ بن علوان ]<sup>(٢)</sup> المعروف بابن الأستاذ [ يأمره ]<sup>(٣)</sup> أن يحكم بين الناس على جاري [ ١١٨٩ ] عاداته في أيام القاض ، بهاء الدين - رحمه الله - إلى أن يدخل إلى حلب .

فلما دخل الملك العزيز إلى حلب اجتهد كمال الدين [ عمر ]<sup>(٤)</sup> بن العجمي في قبول ما بذله [ له ] . وبذل شيئاً غير ذلك لخواص الملك العزيز ، فحسنوا للملك العزيز قبول ما بذله [ وإجابته إلى ما سأله ] . فخرى على منهاج أبيه [ الملك الظاهر ]<sup>(٥)</sup> وجده الملك الناصر صلاح الدين [ ورحمهما الله ]<sup>(٦)</sup> في الإحسان . ولم يبع الشريعة المطهرة ومنصب المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأثمان . ونظر في مصالحة الرعية ، وأرضى الله [ تعالى ]<sup>(٧)</sup> ونبيه [ صلى الله عليه وسلم ]<sup>(٨)</sup> ، رثله القضاء لزين الدين بن الأستاذ المقدم ذكره يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول من هذه السنة .

- 
- (١) في نسخة م « الأوقاف » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٢-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
 (٦-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .  
 (٨) في نسخة م « ولم يرى بيع منصب النبي صلى الله عليه وسلم بالأثمان » والصيغة المثبتة من م .  
 (٩-١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

## ذكر قدوم السلطان الملك المظفر

صاحب حماه إلى حماه ومولد ولده مولانا السلطان الملك

المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد قدس الله روحه<sup>(١)</sup>

ولما رجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية ورجعت الملوك إلى بلادهم رجع الملك المظفر إلى حماه . وكان دخوله إليها [ يوم الخميس<sup>(٢)</sup> ] لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة ؛ أعني سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . واتفقت ولادة ولده الملك المنصور ناصر الدين [ أبي المعالي<sup>(٣)</sup> ] محمد — عن نصره<sup>(٤)</sup> — في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليتين بقيتا من شهر ربيع الأول بعد مقدم والده بيومين<sup>(٥)</sup> . [ وأمه الصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، فعظمت المسرة عند العامة والخاصة بمولده<sup>(٦)</sup> ] . وعملت له عقيقة<sup>(٧)</sup> بالقلعة المحروسة في اليوم السابع [ من مولده<sup>(٨)</sup> ] حضرها أكابر المعتمدين والأجناد ، وكان يوما فيه قرعة عين الأولياء ، وكبت قلوب الحساد [ والأعداء<sup>(٩)</sup> ] . وفي الهنأ بهذه النعمة العظيمة والمنحة

(١) ورد عنوان الخبر في نسخة من : « ذكر قدوم السلطان الملك المظفر رحمه الله إلى حماه ومولد السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد رحمه الله » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من م .

(٤) في نسخة من شطببت الكلمتان وكتب في الهامش « رحمه الله » بخط مخالف ، مما يبرهن على صحة القول بأن نسخة م كتبت في زمن ابن واصل .

(٥) في نسخة من « بعد يومين من قدوم والده » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « فتضاعف بقدوم الوالد والولد السرور ، وشمل الخاصة والعامة الفرح والخبور » والصيغة المثبتة من م .

(٧) العقيق شمر كل مولود يخرج على رأسه في بطن أمه ، وعنق من ابنه أي حلق عقيقته أو ذبح عنه شاة ولذلك سميت الشاة المذبوحة لهذا الغرض عقيقه ، وكان يتم ذلك عادة في احتفال ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٣٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ١٤ ؛ القاموس المحيط .

(٨ — ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

الجسيمة قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري - رحمه الله -

مهنتا [ للملك المظفر - رحمه الله - ومادحا بقصيدة مطلعها <sup>(١)</sup> ] :

غدا الملك محروس الذرى والقواعد	باشرف مولود لأشرف والد
بملك تمته الممالك حبة	فاوفى عليها مرغما كل حاسد <sup>(٢)</sup>
حُبينا به يوم الخميس كأنه <sup>(٣)</sup>	نحمس بدا للناس في شخص واحد
تهباً منه للعالي مثقف <sup>(٤)</sup>	تجمع من أشاتها كل شارد
دعته أباهما وهو في المهد فأعجبوا	لفرع مساو أصله في الموالد
ومميتته باسم النبي محمد	وجد به فاستوفى جميع المحامد
تردد في أصلاب صيد أشاوس	كلا طرفيه ماجد من أماجد
فجئت به رحب الذراعين واضح الـ	جيينين سبط الكف صدق السواعد <sup>(٦)</sup>
محاسن خلق آذنت بخلائق	يقصر عنها كل شهيم وجائد <sup>(٧)</sup>
تخوف منه كل أظلب ضيفم	وتصبو إليه كل عذراء ناهد
كأنى به في سدة الملك جالسا <sup>(٩)</sup>	وقد ساد في أوصافه كل سائد
وقام بما أوليته متأيدا	وزاد على جهد الورى غير جاهد

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « ومادحا يقول : » .
- (٢) الخميس هو الجيش الجرار ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٧٢ .
- (٣) في نسخة م « زى » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .
- (٤) في نسخة م « مثقفا » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٥) في نسخة م « نشا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة م « بسط » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (٧) في نسخة م « وحاسد » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة م « وتصبى » وهو تحريف والصيغة الصحيحة من نسخة م .
- (٩) في نسخة م « متأديا » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح .

ووافقك من أبنائه وبنينهم (١)	بأنجم سعد نورها غير حامد (٢)
وأولى ملوك الأرض منشور بره (٣)	وأثبت من معروفه في الجرائد (٤)
وزهد في عصيانه [كل راغب] (٥)	ورغب في إحسانه كل زاهد (٦)
وأعلاه من أبناء أيوب كلهم (٧)	فلوك عنهم في جميع المشاهد (٨)
ألست الذي بذ الأكارم سؤودا	بدمياط كترارا على كل وارد
وروى قناه من دم القرن مقدا	يخلق لما فر كل مجالد (٩)
ووافي حماة وافيها بعهوده (١٠)	لمن حلها من مسلم ومعاهد (١١)
فآيت منها كل طاغ مغافص (١٢)	وشرد ضها كل باغ وحاصد
ولم يثنه حر الجراح عن العدى (١٣)	فأفضى إلى ظل من العيش بارد
وقازت به ملكا وفاز برشفه	سلافتها من بين سُم الأسود
وأذكر بدرا يوم أفنون إذ سطا	على شمسسه بالبارقات الرواعد

- (١) في نسخة من « منسوب » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٢) في نسخة من « فأثبت » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح .
- (٣) في نسخة من « إحسانه » وهو تحريف كما يفهم من سياق المعنى ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٤) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة من .
- (٥) في نسخة من « عن » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) هذا البيت مذكور في الهامش في نسخة من .
- (٧) في نسخة من « سودد » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٨) في نسخة من « كرار » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٩) في نسخة من « خلقا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (١٠) في نسخة من « وناقض » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وورد في (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٣٢٨) « غافص الرجل أخذه على غرة » .
- (١١) في نسخة من « معاند » والصيغة المثبتة من م .
- (١٢) في نسخة من « وكم » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (١٣) في نسخة من « وقارب ملكا وقار » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .



(١)	محوت من الكفار فيه كتابيا	(٢)	يضيق بها طرس الربا والفدائد
	وَصُلَّتْ عَلَى بَارِ بْنِ الزَّحْفِ صَوْلَةٌ <sup>(٣)</sup>		أَغْدَتْ إِلَى فَتْحِ لِمَجْدِكَ شَائِدٌ
	فَوَلَجَتْهَا بِالسَّيْفِ [صَلَّتْنَا] وَأَذْعَنْتِ <sup>(٤)</sup>		فَأَغْمَدْتَهُ بِالْعَفْوِ يَا خَيْرَ ضَامِدٍ
	وَجَزَّتِ الْمَدَى فِي خَرَبَتْ إِلَى الْعَلَا <sup>(٦)</sup>		بِأَضْعَافٍ مَا أَحْرَزْتَ فِي فَتْحِ أَمْدٍ
	غَدَاةَ أَغْصِ الْمَوْتُ مِنْ وَرْدِ الْوَعْيِ <sup>(٧)</sup>		وَضَاقَتْ عَلَى الْمُحْتَالِ طَرِيقَ الْمَكَائِدِ
	أَقَمْتُ بِهَا سَوْقَ الْحُرُوبِ فَسَوْقَهَا		تَرَى الْقَتْلَ فِيهَا نَافِقًا غَيْرَ كَاسِدِ
	لَقَيْتُ عَلَى فَقْدِ الْمَوَاسِي جَمْعَهُمْ <sup>(٨)</sup>		فَرَوَعْتُ قَلْبَ الْجَحْفَلِ الْمُتَعَاقِدِ <sup>(٩)</sup>
	عَلَوْتَهُمْ كَالْبَدْرِ مِنْ فَوْقِ شَاخِ		سَنَابِكِهِ مَحْدُودَةً بِالْفِرَاقِدِ <sup>(١٠)</sup>
	تَقَدَّمَ لَا تُرْدِيهِ طَعْنَةُ شَاجِرِ <sup>(١١)</sup>		بِرْمَحٍ ، وَلَا يَلْوِيهِ صَدْمَةُ طَارِدِ
	فَطَاعَنْتَهُمْ حَتَّى تَمَحَّطَمَتِ الْقَنَا		وَضَارِبَتْ حَتَّى قُلَّ حَدُّ الْحَدَائِدِ
	وَعَانَقَتْ أَبْطَالَ الْمَنْزَالِ مَكَالِفَا <sup>(١٢)</sup>		وَقَدْ حَامَ عَنْهُ صَادِرًا كُلُّ وَارِدِ <sup>(١٣)</sup>

(١) في نسخة من « حوت » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « يطيق » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة من « بالفتح » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « تولجتها » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٦) في نسخة من « الذي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « مورد » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٨) في نسخة من « المواشي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٩) في نسخة من « جمعهم » ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) الفرقدان نجمان في السماء لا يغربان وقالوا فيهما الفرائد ، انظر لسان العرب ، ج ٤ ،

ص ٢٣١ .

(١١) في نسخة من « لا ترويه » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(١٢) في نسخة من « مكالها » وهو تحريف يخجل بالوزن ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .

(١٣) في نسخة من « صادر » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .



وخضت غماراً ينفدُ العمر دونها <sup>(١)</sup>  
 تفردت بالباس الشديد فلم يقم  
 وإن كان تبرا غير زيف <sup>(٢)</sup> فإياه  
 مليكٌ كفاء الله عين كماله  
 فتي الحرب كم شُدت بما رام أزره  
 يراها - على ما كان منها - حبيبة  
 يريك نداءً يُخجل كعب وحاتم <sup>(٣)</sup>  
 مساعٍ لمجدٍ أقعدت كل ناهض <sup>(٤)</sup>  
 ألا أيها الملك المظفر دموه <sup>(٥)</sup>  
 هنيئاً لك الملك الذي بقدمه <sup>(٦)</sup>  
 وبشرنا من قبل مولده به <sup>(٧)</sup>  
 فأحرزت منها سوؤداً غير ناقد  
 بوصفك ما أحكته في قلائدي <sup>(٨)</sup>  
 يرى منك معروضاً على خير ناقد  
 يُراعى للعلا طرف له غير هاجد <sup>(٩)</sup>  
 وجشمه غشيانها من شدائد  
 فأكرم به <sup>(١٠)</sup> من عاشق غير حاقد  
 ويُروى سُطاه عن علي وخالد <sup>(١١)</sup>  
 وهبانه قد انهضت كل قاعد <sup>(١٢)</sup>  
 سيورى بها زندي ويشتد ساعدى  
 ترحل عنا كُتْل هم معاود <sup>(١٣)</sup>  
 من الله آى صادقات المواعد

(١) في نسخة من « غمار » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « لوصفك » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة من « ما أحرزته من فرائد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « وإن كان تبرا غير زيف » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « يراعى العلا طرفاً » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « بها » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٧) يقصد كعب بن مامة وحاتم الطائي وكلاهما من أجواد العرب .

(٨) في نسخة من « مشاع » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) ورد الشطر الثاني من البيت في نسخة من مختلفاً ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة من « دهوى » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(١١) في نسخة من « معاودى » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

فحمدا وشكرا للإله مخلدا (١)  
 على من منحه جسام خوالده (٢)  
 فذا اليوم نال الملك أشرف مقصد (٣)  
 وحققت النعمى ظنون القصائد (٤)

### ذكر استيلاء السلطان علاء الدين سلطان الروم

على حران والرها من بلاد السلطان الملك الكامل

وخلاط من بلاد الملك الأشرف<sup>(٤)</sup>

ولما رجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية وخرج فصل الشتاء ،  
 [ ١٩٠ ب ] خرج السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو صاحب بلاد الروم  
 إلى الشرق مقابلة للملك الكامل على قصد بلاده . واشتد طمعه لرجوع الملك الكامل  
 من غير أن يحفل بطائل<sup>(٥)</sup> ، وما انتهى إليه من تقاعد ملوك بني أيوب عن الملك  
 الكامل ، فنازل الرها وضايقها ونصب عليها المجانيق وجد في حصارها . ووقع<sup>(٦)</sup>  
 حجر من حجارة المنجنيق على القاضي علاء الدين قاضي القضاة بالشرق ، وكان في  
 قلعة الرها ، فقتله<sup>(٩)</sup> . [ وكان فقيها فاضلا يعرف المذهب الشافعي ، وكان له كرم<sup>(٨)</sup>

- (١) في نسخة من « مقصدا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة من « بالنعمى » والصيغة المثبتة من م .  
 (٣) ورد بعد ذلك في نسخة من نسخة أسطر غير مثبتة في م عن رجوع الملك الناصر داود إلى الكرك ،  
 وهو تكرار لما ذكر آنفا ، انظر ما سبق ص ٨٧ .  
 (٤) في نسخة من « ذكر خروج السلطان علاء الدين كيقباز ملك الروم إلى الشرق واستيلائه على  
 حران والرها » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٥) في نسخة من « يحظى بطائل » والصيغة المثبتة من م ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣  
 ص ٢٢٠) « ولم يحظ بطائل » .  
 (٦) في نسخة من « ولما فهمه من تقاعد الملوك من أهل بيته عنه » والصيغة المثبتة من م .  
 (٧) في نسخة من « المناجنيق » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٨) في نسخة من « ووقعت » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٩) في نسخة من « فقتله » ، والصيغة المثبتة من م .

ورياسة، وحشمة وسؤدد، وهو من أكابر الفقهاء الأكراد<sup>(١)</sup>. وكان له تقدم  
عظيم في الدولة الكاملة والأشرفية، [وبه تقدم القاضي بدر الدين يوسف بن  
الحسن - رحمه الله - الذي كان في آخر أمره قاضي القضاة بالديار المصرية .  
وسنذكر أوصافه ومناقبه في أخبار الملك الصالح نجم الدين - رحمه الله<sup>(٢)</sup>  
ولم يزل الحصار مستمرا على الرها إلى أن ملكها علاء الدين واستولى عليها .  
وحاصر أيضا حران واستولى عليها وعلى قلعتها، وولى في حران والرها وما معها من  
البلاد نوابه، ثم رجع إلى بلاده لخروج الصيف وإقبال الشتاء .<sup>(٣)</sup> [ ثم استولى على  
خلاط وبلادها واقترعها من أيدي نواب الملك الأشرف<sup>(٤)</sup> ] .  
<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في س « وكان قتيها جيدا يفرق في المذهب الشافعي » .

(٢) في نسخة س « وكان مقدم » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين سافظ من نسخة س ومثبت في م .

(٤) في نسخة س « كيفباز » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) وردت هذه الفقرة في نسخة س مع قليل من التعديل والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من س .

## ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وسمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف بدمشق [وقد تغير ما بينهما في الباطن<sup>(١)</sup>] ، [والممالك الباقية على حالها في السنة الماضية<sup>(٢)</sup>] .

ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم

[ إلى بغداد واعتضاده بالخليفة المستنصر بالله رحمه الله<sup>(٣)</sup> ]

وقد ذكرنا استشعار الملك الناصر من عمه السلطان الملك الكامل وخوفه منه ، وأنه صمم العزم على قصد الخليفة والاستجارة به ، فحصل عنده من النجب والروايا<sup>(٤)</sup> ما يحتاج إليه لسفر البرية . ثم سافر ملتجئاً إلى الخليفة ومستجيراً به ومتمسكاً بذيله<sup>(٥)</sup> ، ومعه نحر القضاة نصر الله بن بزاقه<sup>(٦)</sup> والشيخ شمس الدين [عبد الحميد<sup>(٧)</sup>] الحسروشاهي

(\*) يوافق أولها ١٦ سبتمبر سنة ١٢٣٥ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « إلى الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين واعتضاده به » .

(٤) النجب من الأبل والجمع النجب هو القوي منها الخفيف السريع ، والروايا جمع الرواية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ص ٢٤٥ ؛ ج ١٩ ص ٦٤ .

(٥) في نسخة م « ثم سافر قاصداً مدينة السلام بغداد ملتجئاً إلى الخليفة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) عن صاحب الوزير نحر القضاة نصر الله بن هبة الله بن بزاق الغفاري انظر ، ما سبق ،

ص ١٩ حاشية ٥ وانظر أيضاً ؛ الملك الأحمدي بن الناصر داود ، كتاب الفوائد الجلية في انفراد الناصرية ، ص ٣٧ ، ٣٩ - ٤٢ ؛ ابن تفرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٤٣١ - ٤٣٢ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

والخواص من مماليكه وألزاه . ولما قرب من بغداد [ ١١٩١ ] أمر الخليفة  
[ المستنصر بالله <sup>(١)</sup> ] بتلقيه وإكرامه <sup>(٢)</sup> .

ودخل بغداد ونزل بها مكرما معظما <sup>(٣)</sup> . وقدم للخليفة ما استصعبه معه من <sup>(٤)</sup>  
الجواهر النفيسة [ المثمنة <sup>(٥)</sup> ] والتحف الجليلة . وأمر الخليفة له بالأفامات الكثيرة ،  
[ وله ولأصحابه بالخلع والعطايا . وكان طامعا أن يأذن له الخليفة بالحضور بين  
يديه ويقبل يده ويشاهد صورته <sup>(٦)</sup> ] ، كما فعل ذلك بمظفر الدين كوكبوري  
ابن زين الدين [ علي كوجك <sup>(٧)</sup> ] [ صاحب إربل <sup>(٨)</sup> ] ، فإنه كان قدم إلى بغداد <sup>(٩)</sup> ،  
وطلب الاجتماع بالخليفة فأذن له في ذلك ، فحضر وبرز له الخليفة ، فشاهد  
صورته . فرغب الملك الناصر [ داود <sup>(١٠)</sup> ] أن يعامل بتلك المعاملة فإنه أكبر بيتا  
من بيت مظفر الدين ، وأعرق في الملك ، وإنه بطريق الأولى جديربان ينال  
هذه المرتبة السنية . فلم يؤذن له في ذلك ، وطال مقامه ببغداد وهو يردد الضراعة  
وسؤال ذلك <sup>(١١)</sup> ، فلم تقع الإجابة . وكان مقصود الخليفة من ذلك أن لا يحصل

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٢) في نسخة م « ببقاءه » والصيغة المثبتة من م .
- (٣) في نسخة م « فأزل » والصيغة المثبتة من م .
- (٤) في نسخة م « ما استضمه » والصيغة المثبتة من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٦) ورد ما بين الحاصرتين مع قليل من التعديل في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٩) في نسخة م « الديوان العزيز » والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
- (١١) في نسخة م « والسؤال في ذلك » والصيغة المثبتة من م .



بسبب ذلك عتب من السلطان الملك الكامل<sup>(١)</sup> ، فإنهم يعلمون أنه ماورد عليهم إلا  
وهو ساخط على عمه مباين له . فعمل الملك الناصر [ داود ]<sup>(٢)</sup> قصيدة يعرض فيها  
بقصده<sup>(٣)</sup> ، ويذكر مهاجرته إلى الأبواب [ العزيزة ]<sup>(٤)</sup> العالية مرتكبا متن الخطر مع  
بعد المسافة ، ويعرض فيها بأن مظفر الدين بن زين الدين وصل من مسافة قريبة  
وليس هو مثله في أصالته وبيته ، وأنه شرف بهذا الأمر الجليل ، ويعرض بأنه  
أحق من مظفر الدين بذلك . والقصيدة في غاية الحسن ، وازن بها قصيدة أبي تمام<sup>(٧)</sup>  
التي منها [ يقول ]<sup>(٨)</sup> :

لأمرٍ عليهم أن تتم صدوره<sup>(٩)</sup>      وليس عليهم أن تتم عواقبه<sup>(١٠)</sup>  
والقصيدة هي هذه :

ودان أمت بالكثيب ذوائبه      وجنح الدجى وحف تجول غياهبه<sup>(١١)</sup>  
تقهقه في تلك الربوع رعوده      وتبكي على تلك الطلول سحائبه

(١) في نسخة من « وكان مقصود الخليفة أن لا يقع بذلك مراغمة لعمه الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) في نسخة من « بمقصده » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة من « وتعرض لمظفر الدين » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « شرف » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « منها » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٩) في نسخة م « تم » وفي نسخة من « يتم » والصيغة المثبتة من ديوان أبي تمام (شرح وتعليق

شاهين عطية) ، ص ٤٤ .

(١٠) في نسخة من « تم » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ديوان أبي تمام ص ٤٤ .

(١١) الوحف الشعر الأسود ، انظر لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٦٨ .

أرقتُ له لما توالى بروقه  
وَحَلَّتْ عِزَالِيَهُ وَأَسْبَلْ سَاكِبَهُ  
إلى أن بدا من أشقر الصبح قادم  
يُرَاعِ لَهُ مِنْ أَدْهَمِ اللَّيْلِ هَارِبَهُ  
وأصبح نغرا الأخوانة ضاحكا  
تَدْعُدُهُ رِيحُ أَنْصَابِهَا وَتَدَاعِبُهُ (١)  
تمر على نبت الرياض بليلة (٢)  
وأقبل وجه الأرض طلقا وطالما  
تُجْمَشُهُ طُورًا وَطُورًا تَلَاعِبُهُ (٣)  
كساه الحيا وشيا من النبت فانرا (٤)  
كما عاد بالمستنصر بن محمد  
إمام تحلى الدين منه بماجد  
هو العارض الهتان لا البرق مخلف  
إذا السنة الشهباء شحت بطلها  
فأحيى ضياء البرق ضوء جبينه  
له العزمات اللأى لولا نضالها  
بصير بأحوال الزمان وأهله  
بديته تغنيه عن كل مشكل (٥)

وإن حنكته في الأمور تجاربه (٦)  
وإن حنكته في الأمور تجاربه (٧)

- (١) في نسخة س وفي الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية لللك الأجد بن الملك الناصر داود ، ص ١٣٧ ، « يدفعه » والصيغة المثبتة من م .
- (٢) في نسخة س « ويداعبه » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (٣) في نسخة س « يمر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ « كلية » .
- (٥) في نسخة س « تخمسه » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، والجش المفاولة وقد جمشه وهو يجمشها أى يقرصها ويلاعبها ، انظر لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
- (٦) في الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ « وشيئا » وهو تصحيف .
- (٧) هذا البيت ساقط من نسخة م ومثبت في س وكذلك في الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ .

حوى قصبات السبق مذ كان يافعا  
 تزينت الدنيا به وتشرفت  
 لئن قَوَّهَتْ باسم الإمام خلافة  
 فأنت إمام العدل والمعرق الذي  
 جمعت شتيت المجد بعد افتراقه  
 واغنيت حتى ليس في الأرض معدم  
 ألا يا أمير المؤمنين ومن غدت  
 ومن جدّه عم النبي وخدنه  
 أيحسن في شرع المعالي ودينها  
 وأنت الذي يُعنى حبيب بقوله  
 باني أخروض الدوّ والدوّ مقفر

وأربت على زهر النجوم مناقبه<sup>(١)</sup>  
 بنورها فأضحي خافض العيش ناصبه<sup>(٢)</sup>  
 ورفعت الزاكي النجار مناصبه<sup>(٣)</sup>  
 به شُرِّفت أنسابه ومناصبه<sup>(٤)</sup>  
 وفرقت جمع المال فانهال كاتبه  
 يجور عليه دهره ويحاربه  
 هل كاهل الجوزاء تعلق مراتبه  
 إذا صارمته أهله وأقاربه  
 وأنت الذي تُعزى إليه مذاهبه<sup>(٥)</sup>  
 [الإله كما فليكسب الحمد كاسبه]<sup>(٦)</sup>  
 سباريته مغبرة وسبابه<sup>(٧)</sup>

- (١) في نسخة م « ثواقبه » والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة م « خاصب » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن الفوائد الجلية ص ١٣٨ .  
 (٣) في نسخة م « ورجعت » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .  
 (٤) النجار معناه الأصل والحسب ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٥ .  
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة وفي الفوائد الجلية ، ص ١٣٨ « الإمام العدل » وكلاهما صحيح  
 (٦) في نسخة م « تشرفت » وبه يخل الوزن .  
 (٧) في نسخة م « الحبيب » ، وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م ومن الفوائد  
 الجلية ص ١٣٨ ، ويقصد أبا تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور .  
 (٨) ما بين الحاصرتين عجز بيت لأبي تمام وحده « فلو نظقت حرب لقاتل محقة » ، انظر ديوان  
 أبي تمام ، ( ط . بيروت ١٩٦٨ ) ، ص ٤٥ .  
 (٩) المقصود بالدوّ المفازة أو القلاة أو الصحراء ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٨ ،  
 ص ٣٠٢ ؛ انظر أيضا ابن سيده ، المخصص ( ط . بيروت ) ج ٣ ، ص ١١٤ .  
 (١٠) في نسخة م « مقفرا » وهو تصحيف .  
 (١١) السباريت واحدها سبروت وهي الأرض التي ليس بها آثار ، انظر ابن سيده ، المخصص  
 ج ٣ ، ص ١١٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ج ٣ ، ص ٢٥٣ .  
 (١٢) المقصود بالسباب الة فاروا حدها سبب . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

وأرتكب الهول المخوف مخاطرا  
وقدر صد الأعداء لي كل مرصد  
وأتيك والمضب المهند وصلت  
وانزل آمالي بيباك راجيا  
فتقبل مني عبد روق فيفتدى  
وتنعم في حق بما أنت أهله  
وتلبسني من نسج ظلك ملبسا<sup>(٢)</sup>  
وتركيني نومي أياديك مركبا<sup>(٣)</sup>  
وتسمع لي بالمسال والجاه بغيتي  
ويأتيك غيري من بلاد قريبة  
وما غبر من جوب الفلاح وجهه  
فيلقي دنوا منك لم أتق مثله  
وينظر من لآء قدسك نظرة  
ولو كان بعلوني بنفس ورتبة  
لكنت أصد النفس عما ترومه<sup>(٧)</sup>

بنفسى ولا أعبا بما أنا راكبة  
فكلهم نحوى تلب عصاربه  
طير شياة قانيات ذوائبه<sup>(١)</sup>  
فواضل جاه يبهر النجم تاقبه  
له الدهر جدا طائما لا يخالبه  
وتعلي محلى فالسها لا يقاربه  
يشرف قدو النيرين جلابيه  
على الفلك الأعلى تسير مواكبه  
وما الجاه إلا بعض ما أنت واهبه  
له الأمن فيها صاحب لا يجانبه<sup>(٤)</sup>  
ولا انضيت بانسير فيها ركائبه  
ويحظى ولا أحظى بما أنا طالبه<sup>(٥)</sup>  
فيرجع والنور الإلهي صاحبه  
وصدق ولآء است فيه أصاقبه  
وكنت أذود العين عما تراقبه<sup>(٨)</sup>

- (١) في نسخة م « نواهد » وفي نسخة م « نواصل » والصيغة المثبتة من الفوائد الجليلة ، ص ١٣٨ والصيغ الثلاث صحيحة .
- (٢) في نسخة م « حلة » والصيغة المثبتة من م وبها يتفق سياق البيت .
- (٣) في نسخة م « نعا » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .
- (٤) في نسخة م « صاحب » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (٥) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي الفوائد الجليلة ، ص ١٣٩ « وما أحظى » وكلاهما صحيح .
- (٦) في نسخة م وفي الفوائد الجليلة ص ١٣٩ « أصل » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي تنفق مع كلمة « أذود » الواردة في عجز البيت .
- (٧) في نسخة م « رومه » والصيغة المثبتة من م . (٨) ورد هذا البيت في هامش نسخة م .



ولكنه مثلي ولو قلتُ : إنني  
وما أنا ممن يملأ المال عينه  
ولا بالذي يُرضيه دون نظيره  
وبي ظمأً ، رؤياك منهل ريه  
ومن عجب أنى لدى البحر واقف<sup>(٢)</sup>  
وغير ملوم من يؤمك قاصدا  
وقدرضيت مقصودي فتمت صدوره  
أزيدُ عليه ، لم يعب ذاك عائبه  
ولا بسوى التقريب تقضى مآربه  
ولو أنعات بالنيرات مراكبه<sup>(١)</sup>  
ولاغرو أن تصفو لدى مشاربه  
واشكو الظما والبحر جم عجائبه<sup>(٣)</sup>  
إذا عظمت أغراضه ومطالبه<sup>(٤)</sup>  
ومنك أرجى أن تتم عواقبه<sup>(٥)</sup>  
ولما وقف الخليفة [ الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله ] [ على هذه  
القصيدة ]<sup>(٧)</sup> أعجبه إعجابا كثيرا ، وأراد أن يجمع بين المصلحتين ويجبر بحسن تأنيه  
الجهتين ، فاستدعاه [ إليه ]<sup>(٨)</sup> سرا لاجهرا ، جبرا لقلبه ورعاية في عدم الجهر<sup>(٩)</sup>  
للسلطان الملك الكامل .<sup>(١٠)</sup>

(١) في نسخة م « ولو أن هت بالنيرين » والصيغة المثبتة من م .  
(٢) في نسخة م وكذلك في الفوائد الجلية ص ١٣٩ « لذا » والصيغة المثبتة من م ومعناها « عند »  
(٣) في نسخة م « الضما » وهو تصحيف .  
(٤) في نسخة م « ومذاهبه » والصيغة المثبتة من م ومن الفوائد الجلية ، ص ١٣٩ ،  
وكلاهما صحيح .

(٥) هذا البيت ساقط من نسخة م ومثبت في م .  
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « عليها » .  
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(٩) في نسخة م « لاجهرا » والصيغة المثبتة من م .  
(١٠) في نسخة م « السلطان » والصيغة المثبتة من م ، وعن مراعاة الخليفة لشهور السلطان  
الكامل ، انظر المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥١ .



[ فحكى الملك الناصر — رحمه الله — <sup>(١)</sup> قال : استدعاني الخليفة بعد شطر من الليل ،  
فدخلت من باب السر إلى إيوان فيه ستر مضروب ، فقبلت الأرض بين يديه ،  
فأمرني بالجلوس فجلست . ثم أخذ الخليفة يحدثنى من خلف السترو يونسى .  
ثم أمر الخدام فرفعوا الستر ، وقت فقبلت الأرض ثانيا . وتقدمت فقبلت يد الخليفة  
[ ١٩٣ ب ] فأمرني بالجلوس فجلست بين يديه . وجاراني في أنواع من العلوم  
وأصاليب من الشعر [ إلى آخر الليل ] . ثم خرجت من عنده وعدت إلى منزلي  
في باقية الليلة . ثم حضر الملك الناصر المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة  
[ المستنصر بالله — رحمه الله — <sup>(٧)</sup> على شاطئ دجلة ، <sup>(٨)</sup> وسنذكر — إن شاء الله —  
صفتها عند ذكر سيرة الإمام المستنصر بالله — رحمه الله . وكان الخليفة في روشن  
ينظر ويسمع كلامهم ، وحضر جماعة الفقهاء الذين هم متزلون في المدرسة  
وغيرهم من الطوائف الأربعة . <sup>(١١)</sup> وبحث الملك الناصر واستدل واعترض وناظر

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « ويوانسى » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « فقلت » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة م « جاراني » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٦) في نسخة م « ليلا » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٨) في نسخة م « شط » والصيغة المثبتة من م .

(٩) في نسخة م « ذكرنا » والصيغة المثبتة من م .

(١٠) روشن وجمعها رواشن ، هي الذفذة أو الكوة للاضاءة ، انظر معيد عاشوراء العصر المالكي

ص ٤٢١ .

(١١) وردت الجملة السابقة في نسخة م في قليل من التقديم والتأخير ولكن بنفس المعنى ، والصيغة

المثبتة من م .

الفقهاء مناظرة حسنة<sup>(١)</sup> . [ وكان - رحمه الله - جيد المناظرة ، صحيح الذهن ، له في كل فن مشاركة جيدة<sup>(٢)</sup> .

وقام يومئذ رجل من الفقهاء ومدح الخليفة بقصيدة يقول فيها مخاطبا الخليفة<sup>(٣)</sup>:

لو كنت في يوم السقيفة حاضرا كنت المقدم والامام الأروعا

فغضب الملك الناصر لله تعالى لكون ذلك الفقيه لأجل [ سحت<sup>(٤)</sup> الدنيا أساء

الأدب على أبي بكر الصديق ] خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وثاني

إثنين<sup>(٥)</sup> ، وعلى عمر بن الخطاب وثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، [ وسادات

المهاجرين والأنصار الحاضرين يوم السقيفة<sup>(٦)</sup> ، وجعل الخليفة المستنصر مقدما عليهم<sup>(٧)</sup> .

فقال [ الملك الناصر<sup>(٨)</sup> ] لذلك الفقيه : « أخطأت فيما قلت ، كان ذلك اليوم

جد سيدنا ومولانا الإمام المستنصر بالله العباس بن عبد المطلب - عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم - حاضرا ، ولم يكن المقدم والإمام الأروع إلا أبا بكر

الصديق رضی الله عنه » . فخرج المرسوم في [ ذلك<sup>(٩)</sup> ] الوقت بنفى ذلك الفقيه

[ من بغداد<sup>(١٠)</sup> ] فنفى . [ وذلك الفقيه هو وجيه الدين القيرواني ، وكان فقيها فاضلا

(١) في نسخة من « وبحث الملك الناصر مع الفقهاء وناظرهم » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٣) وردت الجملة السابقة مع بعض التعديل ولكن بنفس المعنى في نسخة من والصيغة المثبتة من م .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « والعباس بن عبد المطلب رضی الله عنهم الحاضرين

يوم السقيفة » .

(٧) في نسخة من « واجما » والصيغة المثبتة من م .

(٨-١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

اجتمعت به بالقاهرة وكان صاحبي . وولى تدريس المدرسة التي هي منسوبة إلى صاحب صفى الدين بن شكر وزير السلطان الملك العادل والسلطان الملك الكامل بعده ، وتوفى — رحمه الله — بعد سفرى من صفر .<sup>(١)</sup>

ذكر مسير السلطان الملك الكامل

من الديار المصرية إلى الشرق

واستعادة حران والرها من نواب سلطان الروم<sup>(٢)</sup>

[ كنا ذكرنا أن السلطان علاء الدين سلطان الروم خرج في السنة الماضية<sup>(٣)</sup>

من بلاده وقصد الشرق واستولى على حران والرها ، وولى فيهما من قبله ، فسار السلطان الملك الكامل في هذه السنة — أعني سنة ثلاث وثلاثين وستمائة —

متوجها إلى الشرق بعساكره . وسار معه أخوه الملك الأشرف بعساكر دمشق ، والملك المجاهد صاحب حمص ، والملك المنظر صاحب حماه ، وقطعوا الفرات ونازلوا

الرها ، فسلمت إلى الملك الكامل فأمر بهدم قلعتها فهدمت<sup>(٤)</sup> . ثم نازل حران

فسلمت إليه وقبض على أجناد علاء الدين [ كيقباز<sup>(٥)</sup> ] الذين كانوا بجران والرها

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م وثبت في م .

(٢) في نسخة م « السلطان علاء الدين » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) انظر ما سبق ص ٩٨ — ٩١

(٤) ورد ما بين الحاصرتين بصيغة مختلفة و بنفس المعنى في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م ،

ورود في المقرئى ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥١ ) أن السلطان الكامل أمر من أهل الرها « زيادة على ثمانمائة من الأمراء » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

[ ونوابه<sup>(١)</sup> ] . وأمر بجمعهم مقيدين [ في محائر<sup>(٢)</sup> ] على الجمال ، [ وسير بهم أسارى إلى الديار المصرية . واستقبح الناس هذه الفعلة من الملك الكامل ، ولم يجر له ولا لأحد من أهل بيته عادة بمثلها ، وإنما حمله على ذلك أنه كان ممتلئا غيظا على علاء الدين .

### ذكر عود السلطان الملك الكامل

إلى دمشق واستقراره بها إلى آخر السنة

ولما قضى السلطان الملك الكامل غرضه من استرداد البلاد التي استولى عليها علاء الدين سلطان الروم ، عاد إلى دمشق وأقام بها عند أخيه السلطان الملك الأشرف إلى أن خرجت هذه السنة .<sup>(٣)</sup>

### ذكر قدوم الملك الناصر من بغداد إلى دمشق

مع رسول الخليفة ثم مسيره إلى الكرك<sup>(٤)</sup>

ثم إن الخليفة المستنصر بالله خلع على الملك الناصر داود بن الملك المعظم خلعة سنية عمامة سوداء وفرجية سوداء مذهبة ، وخلع على أصحابه ومماليكه<sup>(٥)</sup>

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م . والمحائر جمع محارة وهي شبه الهودج ، وكان للعاير سوق خاص بالقاهرة فيه عدة حوانيت لعمل المحائر التي يسافر فيها إلى الحجاز وغيره ؛ انظر : محيط المحيط ؛ المقرئ ، المواعظ ، ج ١ ، ص ١٠١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ حاشية ٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٤) ورد هذا العنوان في نسخة م بصيغة مختلفة وبنفس المعنى .

(٥) في نسخة م « وجبة » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

(١) خلما سنية وأعطاه مالا جليلا [ لتسفيرهم ] (٢) . وبعث في خدمته رسولا [ مشربشا ] (٣)  
 من أكبر خواصه إلى السلطان الملك الكامل يشفع إليه في إخلاص نيتيه له ،  
 [ وإبقاء بلاده عليه ، وجره على عادته في الاحسان إليه والتعطف عليه ] (٤) . فوصل  
 الملك الناصر إلى دمشق ومعه رسول الخليفة ، [ والسلطان الملك الكامل بها عند  
 أخيه الملك الأشرف . فخرج السلطان الملك الكامل والملك الأشرف إلى لقائه وتلقاه  
 إلى القصير ] (٥) (٦) (٧) .

(٨) وأقبل [ الملك الكامل ] على الملك الناصر إقبالا كثيرا ، وقبل شفاعته الخليفة  
 فيه . ونزل الملك الناصر بالقابون بقصره الذي ورثه من أبيه الملك المعظم ، وكان  
 قبل ذلك للملك المظفر تقي الدين عمر [ بن شاهنشاه ن أيوب ] (٩) فاشتراه الملك  
 المعظم من ورثة تقي الدين . [ وأقام الملك الناصر بدمشق أياما يركب كل يوم  
 إلى خدمة عمه الملك الكامل ، وربما دخل إلى داره المعروفة بدار عز الدين أسامة ] (١٠) (١١) .

- (١) في نسخة من « جليلا » والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .  
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م ، انظر أيضا : المقرئزي ، الملوك ،  
 ج ١ ، ص ٢٥١ .  
 (٤) في نسخة من « في إخلاص النية له » والصيغة المثبتة من م .  
 (٥) في نسخة من « وإبقاء مملكته عليه والاحسان عليه » والصيغة المثبتة من م .  
 (٦) القصير اسم ضيعة كانت أول منزل لمن يريد حصص من دمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان)  
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة م « فخرج السلطان الملك الكامل لتلقيهما إلى القصير »  
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من م .  
 (٩) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن قابون كان موضعا  
 بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين .  
 (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .  
 (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .



وسافرت أنا من حماه لأهني<sup>(١)</sup> الملك الناصر بقدومه فاجتمعت به وهو داخل من قصره إلى [ خدمة ]<sup>(٢)</sup> عمه الملك الكامل . ولازمت خدمته إلى أن سافر إلى الكرك فسافرت معه ، وأقيمت عنده [ بالكرك ]<sup>(٣)</sup> إلى أن دخلت سنة أربع وثلاثين [ وستمائة ]<sup>(٤)</sup> . ثم سافرت من خدمته ورجعت إلى حماه . [ وكان — رحمه الله — يؤثر كثيرا مقامى عنده ، الكنى آثرت المقام بالوطن ]<sup>(٥)</sup> .

وكان قدوم الملك الناصر إلى دمشق [ في شوال ]<sup>(٦)</sup> من هذه السنة — أضي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة — ومعه الأعلام السود ونك الخليفة ، وجعل نكه كله أسود إنتماء إلى الخليفة . وكان الخليفة قد لقبه « الولي المهاجر » مضافا إلى لقبه . [ وأمر الملك الناصر خطباء بلاده أن يذكروا في الدعاء له اللقب الذي شرفه الخليفة به ]<sup>(٧)</sup> . ولما سافر إلى الكرك سافر رسول الخليفة معه إلى الكرك ليلبسه الخيامة ، ويتأكد

(١) في نسخة من « قال صاحب التاريخ : وسافرت من حماه إلى دمشق . . » والصيغة المثبتة من م .

(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٧) الزنك — وجمعه زنوك — لفظ فارسي معناه اللون ، وقد استعمل بمعنى الشعار أو العلامة

التي يتخذها الشخص لنفسه وينمرد بها دون غيره وينقشها على أبواب بيوت والأماكن المنسوبة إليه ،

كما يضعها على قماش خيوله وسيفه وأدواته المعدنية والخشبية وغيرها ؛ انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ،

ج ٤ ص ٦١ - ٦٢ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٧٢ حاشية ٤ ؛ محمد مصطفى ، الزنوك

الملوكية ، مجلة الرسالة (مارس ١٩٤١) ؛ إبراهيم علي طرخان ، مصرفي عصر دولة المماليك الجراكسة ،

ص ٣٢٤ - ٣٣٤ ؛ أحمد عبد الرزق أحمد ، الزنوك على عصر ملاطين انماليك ، المجلة التاريخية

المصرية ، المجلد ٢١ ( ١٩٧٤ ) ، ص ٦٧ - ١١٦ .

(٨) وردت الجملة في بعض التقديم والتأخير في نسخة من ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

بذلك أمره ، وتحسم مادة الطمع فيه<sup>(١)</sup> . ولما وصل إلى الكرك ضربت له خيمة  
 في الوادي الذي هو غربي الكرك ، مذ فيها سماطا حضره الأكبر من الأجناد  
 والمعممين وغيرهم . وحضره الملك الناصر [ داود ]<sup>(٢)</sup> وعليه خلعة الخليفة ، وضربت  
 البشائر [ بالكرك ]<sup>(٤)</sup> مروراً بذلك . ثم خلع على رسول الخليفة [ وأعطاه شيئاً<sup>(٥)</sup>  
 كثيراً ]<sup>(٦)</sup> ، ورجع إلى بغداد . وأقام الملك الناصر بالكرك مطامئنا آمناً لا تقسأه<sup>(٧)</sup>  
 إلى الخليفة .

- (١) وردت الجملة في نسخة من في صيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة من « ضربت له خيمة في وادي الكرك بها السماط وحضره الأكبر من المعممين  
 والأمراء والأجناد » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من م .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من م .  
 (٥) في نسخة م « الرسول » ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وحباه » .  
 (٧) في نسخة من « بنسبه » ، والصيغة المثبتة من م .

## ودخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف مقيان بدمشق ، [ والملك  
الناصر داود بالكرك وقد أمن بانتمائه إلى الخليفة المستنصر بالله ، والسلطان الملك  
المظفر بجماة محاربا للفرنج وعسكره معه نازلا ببعرتورين في مقابلة العدو . ]<sup>(١)</sup>

## ذكر رجوع الملك الكامل إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup>

وفي أوائل هذه السنة سافر الملك الكامل - رحمه الله - إلى الديار المصرية  
[ ١٩٤ ] وكان قد أقام بها شهورا بعد رجوعه من الشرق واسترجاعه الرها  
وحران من نواب السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم .

## ذكر وفاة الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر

صاحب حلب - رحمه الله<sup>(٣)</sup>

وفي أوائل هذه السنة غضب السلطان الملك العزيز صاحب حلب - رحمه  
الله - على وزيره زين الدين بن حرب . [ وكنا ذكرنا<sup>(٥)</sup> توليته له الوزارة بعد

(\*) يوافق أولها ٤ سبتمبر سنة ١٢٣٦ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناطق من م .

(٢) ورد هذا الخبر في صيفته المثبتة في نسخة م ، وورد بدله في نسخة من « ثم رحل السلطان

الملك الكامل والعساكر المصرية إلى ديار مصر » .

(٣) في نسخة من « رحمهما الله تعالى » والصيغة المثبتة من م .

(٤) وردت السطور الخمسة التالية في غير موضعها في نسخة م .

(٥) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١٢ - ٣١٣

(١) خطابته قلعة حلب ، وأنه نال عنده مرتبة عالية ، وحصل أموالا جمة [ (٢) . ولما عزله ] وألزمه داره بقلعة حلب [ (٣) رد الوزارة إلى القاضي ] الأكرم جمال الدين أبا الحسن بن يوسف القفطي [ (٤) .

وخرج الملك العزيز - رحمه الله - في أواخر صفر [ (٥) من هذه السنة ] إلى البيرة [ (٧) ثم توجه إلى حارم [ (٨) ، وكان يؤثر التزه بها كثيرا ، وله بها جوسق [ (٩) ] تحته نهر جار إلى جانبه بستان ، ثم حضر الملققة لرمي البندق . واغتسل بماء بارد ، فم ودخل إلى حلب والتقاء الناس وهو موعوك ، ودأمت به الحمى وقوى مرضه ،

- (١) في نسخة م « خطابه » وهو تصحيف ، وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١) أن زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب كان « خطيب القلعة وابن خطيبها » .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في م « جمال الأكرم القفطي » ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣١٢ وحاشية ٦ ، وانظر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) .
- (٥) في نسخة م « أوائل » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٧) في نسخة م « الثغرة » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) النقرة ويبدو أن كليهما به تصحيف إذ ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن « ثغرة » من أعراض المدينة والنقرة بطريق مكة ، والصيغة المثبتة من نسخة م ولعلها الصحيحة كما يفهم من سياق الحديث .

(٨) في نسخة م « إلى داره » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١٠) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٢١) والملققة هي الصخرة الملساء ، انظر الزنجشري (أساس البلاغة ، ج ٢ ، ص ٤٠٠) ، وذكر ابن منظور (لسان العرب ج ١٢ ، ص ٢٢٤ ؛ ج ١٩ ، ص ١٩٧) « ويقال للصفاء الملساء اللينة ملقة » و« الصفاء صخرة ملساء » ويبدو أن المقصود به الميدان الخاص بلعب البندق .

فاستحلف الناس لولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف . وأرسل الصاحب  
 كمال الدين بن العديم إلى أخيه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر<sup>(١)</sup>  
 صاحب عين تاب فاستحلفه لنفسه ولابنه الملك الناصر بعده . ثم توفي — رحمه الله —<sup>(٢)</sup>  
 في شهر ربيع الأول من هذه السنة . وعظمت المحنة بموته ، وكان عمره ثلاثا وعشرين<sup>(٣)</sup>  
 سنة وشهورا فإن مولده كان في سنة عشر وستمئة .<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

### ذكر سيرته رحمه الله

كان [ الملك العزيز ]<sup>(٦)</sup> — رحمه الله — ملكا عادلا رحوما مشفقا على رعيته متوددا  
 إليهم ، مائلا إلى أهل الدين والخير . ويكفيه من المناقب الحسنة ما حكيناه عنه<sup>(٧)</sup>  
 من رده كمال الدين بن العجمي لما طلب القضاء بحلب ، وبذل جملة كثيرة يقدمها<sup>(٨)</sup>  
 في الحال وشيئا مقررًا يحمله كل سنة من الأوقاف والشروط وغيرها ، وأنه لم يصنع<sup>(٩)</sup>  
 إلى ذلك ولم يلتفت إليه ، ورأى أن ذلك يكون ذريعة إلى الجور في الأحكام والعدول  
 عن القوانين الشرعية ، وأن من يقدم على أن يبذل في القضاء [ ١٩٤ ب ] هذه الجملة<sup>(١٠)</sup>

- (١) في نسخة من « آخره » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٢) ورد في ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١ ) « وسيرني إلى أخيه الملك الصالح إلى عين تاب ، يستحلفه له ولابنه الملك الناصر وعدت » .
- (٣) في نسخة من « وذلك في » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٤) في نسخة من « الفجيرة » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٥) في نسخة من « ثلاثة » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من م .
- (٧) في نسخة من « الجليلة » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة من « له » ، والصيغة المثبتة من م ، وانظر ما سبق ص ٩١ — ٩٢ .
- (٩) في نسخة من « في كل » والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) في نسخة من « وأن تقدم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .



[ لا يكون مأمونا على الأموال والفروج ]<sup>(١)</sup> . فابت سجيته الكريمة ودينه الوافر أن يجيب<sup>(٢)</sup>  
إلى ذلك ، وأقر الحق في نصابه ، وعدل إلى النائب في الحكم عن القاضي بهاء الدين<sup>(٣)</sup>  
[ ابن شداد ]<sup>(٤)</sup> [ الذي هو القاضي زين الدين بن الأستاذ رحمه الله ]<sup>(٥)</sup>  
[ ثقة بالقاضي بهاء الدين أنه إنما اختاره لديانته وعلمه ونزاهته ، فقلده  
الحكم وولاه ]<sup>(٦)</sup> . ولم يلتفت إلى قول من أشار عليه من أصحابه بخلاف ذلك لعلمه  
إنهم إنما أشاروا بما أشاروا به لما يأخذونه من كمال الدين من السحت وهو  
الذي حملهم على بيع دينهم بالقليل التافه .

وكان من رأيه ورأى والده وولده من بعده - رحمهم الله أجمعين -  
أن أي أميرات أقر ولده موضعه ، وإن كان صغيرا يرتب معه من يقوم بتثقيفه<sup>(٧)</sup>  
وتأديبه والخدمة نيابة عنه إلى أن يكبر الصغير ويتأهل للخدمة . وكذلك كان رأيهم<sup>(٨)</sup>  
في المدرسين وأرباب المناصب . وإنما تلقوا هذه الخلة الجميلة من جدهم السلطان<sup>(٩)</sup>  
الملك الناصر صلاح الدين - رحمهم الله أجمعين .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في م وإنما تكون معرفة على أكل المال بالباطل .
- (٢) في نسخة م « وديانته » والصيغة المثبتة من م .
- (٣) في نسخة م « أن يفعلن ذلك » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « لعلمه بديانته ونزاهته فقلده الحكم » .
- (٧) في نسخة م « رتب » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة م « به » وفي م « تثقيفه » .
- (٩) في نسخة م « أبيهم » والصيغة المثبتة من م .

## ذكر تملك الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف

حلب بعد ابيه الملك العزيز رحمهما الله<sup>(١)</sup>

ولما توفي الملك العزيز — رحمه الله — تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين [ أبو المظفر يوسف<sup>(٢)</sup> ] . وقد كنا ذكرنا مولده في سنة سبع وعشرين وستمائة ، وأنه ولد للملك العزيز في تلك السنة ولدان آخران هما الملك المعادل والملك الظاهر وماتا في تلك السنة<sup>(٤)</sup> . وكانت أم الملك الناصر [ جارية<sup>(٥)</sup> ] تركية أولدها الملك العزيز الملك الناصر [ وأخيه<sup>(٦)</sup> ] الملك الظاهر . ولم يخلف الملك العزيز ذكرا غيرها . وأولدها أيضا بنتا واحدة تزوجها الملك الأحمجد مجد الدين حسن بن الملك الناصر داود [ صاحب الكرك<sup>(٧)</sup> ] ، ومات عنها بعد أن أولدها ولدا ذكرا .

وخلف الملك العزيز بنتين أخريين إحداهما أمها فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل وتسمى<sup>(١٠)</sup> عائشة خاتون تزوجها مولانا السلطان الملك المنصور بن الملك

- (١) ورد العنوان في صيغة مختلفة وبتنفس المعنى في نسخة من م ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .  
 (٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ ، والسطور التالية حتى « وقام بتدبير . . . » وردت في غير مكانها في نسخة من ق ١٣٠١ .  
 (٤) في نسخة من « وماتا في حياة أبيهما الملك العزيز » والصيغة المثبتة من م .  
 (٥ — ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .  
 (٨) في نسخة من « إبتين » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .  
 (٩) في نسخة من « من بنت » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .  
 (١٠) في نسخة من « والأخرى تسمى » وهو تصحيف كما يفهم من سياق المعنى ، والصيغة المثبتة

المظفر [ قدس الله روحه<sup>(١)</sup> ] وأولدها [ ولده مولانا السلطان مالك الرق  
الملك<sup>(٢)</sup> ] المظفر تقي الدين محمود [ أخلد الله سلطانه<sup>(٣)</sup> ] ، والأخرى أمها أم ولد  
[ تسمى غازية خاتون<sup>(٤)</sup> عُقدَ عقدها بحلب على السلطان غياث الدين كيقباز  
ابن كيقباز فمات ولم تحمل اليه<sup>(٥)</sup> ، وسند ذلك إن شاء الله تعالى . ثم تزوجها<sup>(٦)</sup>  
الملك السعيد بن الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل وماتت عنده . فهؤلاء  
أولاد الملك العزيز - رحمه الله - الذين عاشوا بعده إبنان وثلاث بنات .  
وكان عمر الملك الناصر بن الملك العزيز لما ولي الملك بعد أبيه نحو سبع سنين .  
وقام بتدبير مملكته الأميران شمس الدين لؤلؤ الأميني وعز الدين عمر بن محلي ،  
ووزير الدولة القاضي جمال الدين القفطي ، وجمال الدولة إقبال الخاتوني يحضر بينهم<sup>(٩)</sup>  
في المشورة ، فإذا اتفق رأيهم على شيء دخل جمال الدولة إقبال إلى صاحبة ضيفة<sup>(١٠)</sup>  
خاتون بنت السلطان الملك العادل ، وعرفها ما اتفق رأي الجماعة عليه [ فتأذن لهم  
في فعله ، والعلامات على التواقيع والمكاتبات إليها<sup>(١١)</sup> . فكانت الأمور كلها  
منوطة بها<sup>(١٢)</sup> .

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في هامش نسخة م .  
(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .  
(٤) يقصد غازية خاتون ابنة الملك العزيز ، انظر زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ .  
(٥) عن هذا الزواج انظر ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة .  
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .  
(٧) في نسخة م « الملك » والصفحة المثبتة من م .  
(٨) في نسخة م « جمال الدين الأكرم » والصفحة المثبتة من م .  
(٩) في نسخة م « معهم » والصفحة المثبتة من م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥) .  
(١٠) في نسخة م وكذلك في نفريزي ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ) « السر الرفيع » والصفحة  
المثبتة من م .  
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥) .  
(١٢) في نسخة م « منوطة » وهو تصحيف ، والصفحة المثبتة من م .

ولما تقررت [ هذه ] الفوائد <sup>(١)</sup> [ كما ذكرنا ] <sup>(٢)</sup> توجه القاضي زين الدين ابن الأستاذ <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - وبدر الدين بدر بن أبي الهيجاء رسولين إلى السلطان الملك الكامل ، واستصحبهما <sup>(٤)</sup> كراغند الملك العزيز - رحمه الله - وزرديته وخودته ومركوبه . فلما وصلا إلى مصر وأديا الرسالة وأحضرا ما معهما ، أظهر [ الملك الكامل ] <sup>(٥)</sup> الألم والحزن لموته ، وقصر في إكرامهما وعطائهما ، وحلف للملك الناصر على الوجه الذي اقترح عليه . وخاطب الرسولين بما يشير به من <sup>(٦)</sup> مقدمة الملك الصالح بن الملك الظاهر صاحب عين تاب على العسكر ، وأن يقوم بتربية <sup>(٧)</sup> ابن أخيه الملك الناصر . ولما رجع الرسولان إلى حلب وأنهيا إلى الصراحة ذلك لم تره صوابا ، وكذلك الجماعة الفاعلون بترتيب أمر الدولة .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م و مثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من م وساقط من م .

(٣) في نسخة م « قال قاضي القضاة جمال الدين صاحب هذا التاريخ : توجه الملك الناصر القاضي زين الدين قاضي حلب . . » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٤) الكراغند أو القراغند معناه المحطف القصير يلبس فوق الزردية ، انظر ما سبق ابن راسل ، ج ٢ ، ص ٤٤ ؛ حاشية . .

(٥) في نسخة م « وأحضرا » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « بما يشير به عنده » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) « بما يشيران به عنده » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) في نسخة م « بتدبير » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) .



ثم بعد مدة سير السلطان الملك الكامل خلعة للملك الناصر بغير مركوب، وسير عدة خلع لأمرء الدولة، وصير مع رسول آخر خلعة للملك الصالح بن الملك الظاهر صاحب عين تاب على أن يمضى بالخلعة<sup>(١)</sup> إليه إلى عين تاب [١٩٥ ب] فاستشعرت<sup>(٢)</sup> صاحبة وأرباب الدولة من ذلك. وحصل عند صاحبة وحشة<sup>(٣)</sup> [عظيمة] من أخيها الملك الكامل بسبب ذلك؛ فاتفق رأى الجماعة على أن لبس الملك الناصر خلعة الملك الكامل، ولم ينحج على أحد من الأمرء شيء مما سير إليهم، ووردوا الرسول الوارد إلى الملك الصالح بنخلعته، ولم يمكنوه من الوصول إليه. واستحكمت الوحشة في قلوبهم من الملك الكامل<sup>(٣)</sup>.

### ذكر اتفاق الملوك على مباينة الملك الكامل

قد ذكرنا استيحاء الملوك من الملك الكامل لما قصد بلاد الروم<sup>(٤)</sup>. ولما كانت هذه السنة وجرى ما ذكرناه من موت الملك العزيز [صاحب حلب]<sup>(٥)</sup> وما جرى من الملك الكامل من إشارته بتقديم الملك الصالح بن الملك الظاهر على عسكر حلب، وإنفاذ الخلع إلى الأمرء بها، واستيحاء<sup>(٦)</sup> [الصاحبة] والدة الملك العزيز [وأرباب الدولة]<sup>(٧)</sup> من ذلك، راسل السلطان الملك الأشرف أخته صاحبة بحلب [والجماعة]<sup>(٨)</sup> على أن تكون كلمتهم واحدة على الملك الكامل، وأنهم يتفقون على منعه من

(١) في نسخة م « على أن يمضى الخامة » ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) عن هذه الوحشة انظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ ؛ المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٤ . (٤) انظر ما سبق ص ٧٧

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .



التزول إلى الشام ، وأن يقتصر على الديار المصرية ، وعلى أن يكتبوا السلطان علاء الدين [ كيقباد<sup>(١)</sup> ] صاحب الروم ليكون معهم على ذلك .

وكان المؤكد لهذا الأمر عند الملك الأشرف والمحسن له أن يبين أخاه الملك الكامل بعد ما كان بينهما من الاتفاق العظيم ، أنه تابعت عليه من أخيه الملك الكامل أفعال كثيرة أوجبت ضيق صدره ، وكان يغض على نفسه<sup>(٢)</sup> ويحتملها ؛ من ذلك أنه أخذ منه بلاده الشرقية حين أعطاه مدينة دمشق<sup>(٣)</sup> ، وأخذ من مضافات دمشق<sup>(٤)</sup> مواضع متعددة . [ واتفق مع ذلك ما ذكرنا من<sup>(٥)</sup> استيلاء علاء الدين سلطان الروم على بلاد خلاط منه وهي مملكة عظيمة تقارب مملكة مصر<sup>(٦)</sup> ] . فضايق ما بيده الملك الأشرف جدا<sup>(٧)</sup> . وكان الملك الكامل ينزل

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٢) في نسخة من « وكان يعرض على نفسه » ، ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، وكذلك ابن العديم ( زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ ) ، وورد هذا الخبر مختصرا في المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ص ٢٥٤ .

(٣) في نسخة من « من ذلك أنه أخذ من بلاده الشرقية حين أعطاه مدينة دمشق شيء كثير » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « مناصفات » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) انظر ما سبق ص ٩٨ . (٦) ما بين الحاصرتين وسائط من نسخة من ومثبت في م . (٧) ذكر ابن أيك الدواداري ( الدرالمطلوب ، ج ٧ ص ٣١٧ - ٣١٨ ) معلومات هامة عن أسباب الخلف بين الأشرف والكامل هي : ( وفيها وقع الخلف بين الأشرف والسلطان الكامل ؛ وذلك أن الملك الأشرف استخدم الخوارزمية الذين كانوا في عسكر السلطان جلال الدين وقويت شوكته ، فسير طلب من السلطان الرقة . وكان الملك الكامل لما عزم على أخذ الروم قال أسد الدين صاحب حمص للأشرف : « متى أخذ الروم تعبنا به ، وبقينا بين يديه يتلبنا كيف شاء » ، فاتفقا عليه . وفهم الكامل منهما ذلك فعجل في هودته إلى مصر حسبما تقدم من الكلام . وبعث الأشرف يقول له : « أخذت الشرق مني وأعطيت لولدك وقد افتقرت ، وإيش هي دمشق إلا بسنان ومالي فيها رزق » . فبعث إليه الكامل بعشرة آلاف دينار فردها الأشرف عليه وقال : « أنا أعطى هذه لأمر عندي » . فغضب الكامل وقال : « إيش يعمل الأشرف بالملك ؟ تكفبه عشرة لافان وتعاومه صناعتهم » . فبلغ ذلك الأشرف فقال : « والله لأعرفنه قدره » ) انظر أيضا سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٣ .

في كل سنة إلى دمشق في عبوره إلى الشرق ورجوعه منه فيقيم بدمشق مدة ويحتاج  
 الملك الأشرف في ضيافته وضيافة أصحابه إلى جملة كثيرة . وقبض أيضا [١١٩٦]  
 الملك الكامل على أملاك الملك الأشرف التي ببحران والرقه والرها وسروج ورأس  
 عين وعلى جميع أملاكه التي ملكها بتلك البلاد . وفتح [الملك الكامل] <sup>(١)</sup> آمد  
 وهو في صحبته ولها بلاد كثيرة وهي مملكة واسعة ، فلم يطلق له منها شيئا ،  
 وخذله في انتزاع سلطان الروم [بعض ممالك] <sup>(٢)</sup> خلاط منه فلم ينصره عليه ولم  
 يعاضده . فلهذا وأشباهه مضافا إلى ما كان بلغه وقت دخول الدربند [ببلاد  
 الروم] <sup>(٣)</sup> عنه من انتزاع الشام من الجماعة [ملوك البيت الأيوبي] <sup>(٤)</sup> وتعويضهم  
 ما يملكه من بلاد الروم قوى عزمه على منابذته والمالاة عليه . <sup>(٥)</sup>

وكان الملك المجاهد أسد الدين شيركوه - صاحب حمص - من أشد الجماعة  
 موافقة على ذلك وقيامه فيه ، لكن الملك المظفر - صاحب حماة - كان مائلا  
 إلى خاله الملك الكامل لأنه الذي ملكه حماة [بعد انتزاعها من أخيه الملك الناصر] <sup>(٦)</sup>  
 وصاهره [وأذن له بعد ذلك في انتزاع بعين منه] <sup>(٧)</sup> . فاتفق <sup>(٨)</sup> الملك الأشرف والملك  
 المجاهد والحلبيون على أن يستميلوه إليهم إذ لا يتم غرضهم بخروجه عنهم ، وأنه  
 إن لم يوافقهم حاربوه . فتوسط الملك المجاهد [صاحب حمص] <sup>(٩)</sup> بينه وبين <sup>(١٠)</sup>

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من م .

(٥) في نسخة من « مملكة » والصيغة المثبتة من م .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٨) في نسخة من « فاتفقوا هل أن ... » ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) أي الملك المظفر صاحب حماة .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

الملك الأشرف، ولم يزل به إلى أن أجاب إلى الاتفاق معهم خوفا منهم على بلاده، وهو في الباطن مع الملك الكامل. فالزمه الملك المجاهد أن يمضى إلى دمشق ويجتمع بالملك الأشرف ويحلف له. فأجاب الملك المظفر إلى ذلك، وسار إلى دمشق، واجتمع بالملك الأشرف وحلف له، ثم رجع إلى حماة. وانتظمت كلمة الكل على ذلك.

و بينما هم يبرمون هذه القاعدة، [ وقد سيرا رسلا إلى علاء الدين ليحلف لهم وتصير كلمتهم واحدة ]<sup>(١)</sup> إذ وقع من الاتفاق موت السلطان علاء الدين في أول شوال<sup>(٢)</sup> من هذه السنة، وقام ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقباز في الملك مقامه<sup>(٣)</sup>. [ وكان الرسول من جهة الملك الأشرف القاضي شمس الدين الخوي قاضي دمشق،<sup>(٤)</sup> رحمه الله، ومن جهة الملك المظفر صاحب حماة الشيخ شرف الدين عبد العزيز محمد الأنصاري، ومن الحلبيين صاحب كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم. ومات علاء الدين قبل اجتماعهم فاجتمعوا بالسلطان غياث الدين [ ١٩٦ ب ] كيخسرو بن علاء الدين كيقباز، فأدوا الرسالة إليه واستخفوه على القاعدة التي وقع الاتفاق عليها. وكان تحاييف كمال الدين له في ذى القعدة من هذه السنة ]<sup>(٥)</sup>.

(١) في نسخة من « يرتبون »، والصيغة المثبتة من م.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م.

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي المقرئ (السلوك، ج ١ ص ٢٥٤) « سابع شوال ».

(٤) وردت الجملة مع بعض الاختلاف في نسخة م، والصيغة المثبتة من م.

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ وحاشية ٣.

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في نسخة م مختصرا: « فاتفقوا على أن يسيرا من يستعان به على الموافقة معهم على ما اتفقوا عليه » وذكر ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٢ ص ٢٣٢): « وسيرت رسولا إلى ابنه غياث الدين كيخسرو القائم في الملك بعده بالتمزية ومجدد الأيمان عليه على القاعدة التي كانت مع أبوه، فخافه على ذلك في ذى القعدة ».

## ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم

إلى الديار المصرية واتفاقه مع عمه السلطان الملك الكامل<sup>(١)</sup>

ولما جرى ما ذكرناه ، أرسل الملك الأشرف إلى [ ابن أخيه ]<sup>(٢)</sup> الملك الناصر

[ داود ] يدعوهُ إلى موافقته وأن ينتظم في سلكه كما فعل صاحب حصن وصاحب<sup>(٣)</sup>

حماة والحليون [ وسلطان الروم ]<sup>(٤)</sup> ، وأن يحلف على ذلك ، وشرط له أن [ الملك<sup>(٥)</sup>

الناصر ] يكون ولي عهده ويزوجه ابنته ، ولم يكن للملك الأشرف ولد غيرها .

وعند ورود رسوله إليه بذلك ورد على الملك الناصر من الملك الكامل القاضي

الأشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي يدعوهُ إلى موافقته ويقول<sup>(٦)</sup>

[ له ] : « أنت تعلم غدر الملك الأشرف ، وأنه ما مات أبوك الملك المعظم<sup>(٧)</sup>

التجأت إليه وأعرضت عن جانبي ، فأدى ذلك إلى أن غدر بك ومالاً عليك ،

وأخذ دمشق منك ، ولو كنت التجأت إلى لم يذهب منك من ملك أبيك شيء .

(١) في نسخة من « ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الملك الكامل واتفاقه معه » ،

والصيغة المثبتة من م .

(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٥) في نسخة من « يخلفوا » وهو تصحيف كما يفهم من السياق ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٧) هو القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل ، وكان القاضي الأشرف

كوالده كبير المنزلة عند الملوك ، ولد سنة ٥٧٣ هـ بالقاهرة ومات بها سنة ٤٣٠ هـ ، انظر ابن خلكان

(وفيات الأعيان . ترجمة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي) .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م . والسطور النائية إلى نهاية الفقرة وردت

في نسخة من م في صيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من م .



والآن فقد بلغني أنه وعدك أنه يجعلك ولي عهده [ في دمشق ، وأنت تعلم عدم وفائه<sup>(١)</sup> ] ، وأنا التزم لك إن وافقتني أن أخرج معك بعساكري وانترع دمشق منه وأسلمها إليك ناجزا ، وترجع إليك مملكة والدك كلها » .

ولما ورد على الملك الناصر رسالة عميه الملك الأشرف والملك الكامل بما أرسلوا به إليه حار في أمره فاستشار<sup>(٢)</sup> والدته فيما يفعل [ ولمن يوافق منهما<sup>(٣)</sup> ] ، فأشارت عليه [ بأن يكون موافقا للملك الكامل ويمضي إلى خدمته لئلا يجرى عليه ماجرى في المرة الأولى . فصمم صرمة على ذلك ورحل إلى الديار المصرية صحبة القاضي الأشرف . فسير القاضي الأشرف يعلم الملك الكامل ذلك ، فسر بذلك وأمر بترتيب الإقامات الكثيرة له ، واحتفل به والتفاه أحسن ملتقى ، وزينت القاهرة له<sup>(٤)</sup> .

وأنزله بدار الوزارة ثم خلع عليه خلع السلطنة ، وأركبه بالسناجق السلطانية ، وأمر الأمراء ومن عنده من الملوك أن يحملوا الغاشية<sup>(٦)</sup> [ ١١٩٧ ] بين يديه [ بالنوبة<sup>(٧)</sup> ] . وأول من حمل الغاشية بين يديه الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن الملك الكامل ، ولي عهد أبيه ، ثم حملها ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٢) في نسخة من « وشاور » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين ورد في صيغة مختلفة في نسخة من ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « خلعة » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) عن الغاشية ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٧ ؛ ابن راصل : مفرج الكروب ،

ج ٣ ، ص ٢٥ حاشية ٢ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م ، انظر أيضا المقرئ : كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ٢٥٥ .



يونس بن مودود بن الملك العادل [ بن أيوب <sup>(١)</sup> ] ، ثم حملها الأمراء على مراتبهم  
واحدًا بعد واحد إلى أن صعد إلى القلعة . ثم أمر الملك الكامل بتجديد عقده <sup>(٢)</sup>  
على [ ابنة عمه <sup>(٣)</sup> ] عاشورا خاتون [ بنت السلطان الملك الكامل <sup>(٤)</sup> ] بحدود العقد .  
[ وبلغني أنه كتب الملك الناصر لما جرى ذلك إلى نائبه بالكرك يخبره بإحسان الملك  
الكامل إليه . وتمثل في الكتاب بيت من أبيات أبي الطيب المتنبي وهو ] : <sup>(٥)</sup>  
سيعلم قوم خالفوني وشرقوا      وغربت أنى قد أصبت وخابوا <sup>(٦)</sup>  
وأرسل الملك الأشرف والموافقون له رسلا إلى الملك الكامل يقولون له : <sup>(٧)</sup>  
« إنا قد اتفقت كلمتنا ، ونطلب منك إنك لا تعود تخرج من مصر ولا تنزل  
إلى الشام ، وتحلف لنا على ذلك » . فلما سمع رسالتهم <sup>(٨)</sup> قال لهم : [ « أتم قد  
اتفقتم ، فما تطلبون من يميني ؟ احلفوا لي أتم أيضا أن لا تقصدوا بلادى ،  
ولا تتعرضوا لشيء مما في يدي ، وأنا أوافقكم على ما تطلبون » ] <sup>(٩)</sup> . ثم اتفق أنه

(١) ما بين الحاصرتين ساقت من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « واحد » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقت من م ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقت من م ومثبت في م .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين في صيغة مختلفة في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة وورد البيت في الديوان كما يلي :

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا      وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

انظر : ديوان أبي الطيب المتنبي ، ط . برلين ١٨٦١ ، ص ٦٨٧ ؛ اليازجي ، المعرف الطيب

في شرح ديوان أبي الطيب ، ج ١ ، ص ٥٢٠ .

(٧) في نسخة م « فلما تفررت القاعدة أرسلوا رسلا من جهتهم إلى الملك الكامل إلى مصر وقالوا

له « والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « فلما مضت رسالتهم بذلك إلى الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مع قليل من الاختلاف في م ، انظر ابن العديم

(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٨) .

عرض لملك الأشرف مرض ولحقه ذرب<sup>(١)</sup> ، فكان لا يستقر الطعام في معدته ،  
وطال مرضه واتصل إلى أن خرجت هذه السنة [وهي سنة أربع وثلاثين وستمائة<sup>(٢)</sup>].

### ذكر المتجددات في هذه السنة<sup>(٣)</sup>

أن شهاب الدين [يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان<sup>(٤)</sup>] الذي  
كان صاحب شيزر اتفق هو وكال الدين بن العجمي<sup>(٥)</sup> على أن سيراً رجلاً من جهتهما  
يقال له عز الدين بن الأطفاني<sup>(٦)</sup> إلى الملك الأشرف يطعمعانه في ملك حلب .  
ووعداً من أنفسهما أنهما يساعدها بأموالهما<sup>(٨)</sup> . [وأوهمه الكمال بن العجمي  
أن أقاربه وجماعة كثيرة من الحلبيين يبايعونه ويوافقونه على ذلك . وأوهمه  
شهاب الدين صاحب شيزر أن معظم الأمراء بحلب يوافقونه عليه<sup>(٩)</sup> . واشترط  
كمال الدين على الملك الأشرف أن يوليه قضاء حلب إذا أخذها فمضى رسولهما<sup>(١٠)</sup>

(١) في نسخة من « فاتفق في هذا الوقت أنه مرض الملك الأشرف بالذرب » والصيغة المثبتة  
من م ، والذرب هو مرض استطلاق البطن المتصل وهو من الأمراض المزمنة ، انظر المقرري ،  
السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٥ حاشية ١ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٣) في نسخة من « ومن » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الكمال العجمي » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) الكلمة غير واضحة في نسختي المخطوطة والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،

ص ٢٢٨) .

(٧) في نسخة من « ووعداه » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة من « يساعدها بأنفسهما وأموالهما » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم

(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٨) .

(٩) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من مع بعض التقديم والتأخير ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة م « أن يولى قضاء حلب » ، والصيغة المثبتة من م .

عن الدين المذكور إلى الملك الأشرف بدمشق [ واجتمع بفلك الدين المسيرى ،  
 وكان متقدما في الدولتين الكاملة والأشرفية <sup>(١)</sup> ] ، وذكر له الأمر الذي جاء  
 بسببه . [ فذكر فلك الدين ذلك للملك الأشرف فأنكره <sup>(٢)</sup> ] ولم يجب إليه ، وأجاب  
 بأنه لا يمكن أن يبدو منى غدر ولا قبيح في حق أحد من ذرية الملك الظاهر <sup>(٣)</sup> .  
 واتصل هذا الخبر بالصاحبة <sup>(٤)</sup> [ ابنة السلطان الملك العادل <sup>(٥)</sup> ] والمقدمين بحجاب ،  
 فسيروا من وقف للرسول في طريقه . فلما رجع الرسول [ إلى حلب ] <sup>(٦)</sup> قبض عليه  
 وأُصعد إلى القلعة ، وسئل عن الحديث ، فأخبرهم به على نصه فحبس <sup>(٧)</sup> ، وحُلقت  
 لحيته ، وسير <sup>(٨)</sup> [ به ] <sup>(٩)</sup> إلى دربساك ، فاعتقل بها . وأحضر كمال الدين بن العجمي <sup>(١٠)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « واجتمع ببعض خواصه » .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « فلما بلغ ذلك الملك الأشرف . . . » .
- (٣) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) « يدور » .
- (٤) في نسخة م « غرر » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، ص ٢٢٩ .
- (٥) ذكرنا نسخة م بعد ذلك « وكان الشخص المتكلم في ذلك بين الملك الأشرف ورسول  
 المذكورين فلك الدين بن المسيرى » .
- (٦) في نسخة م « الأمر » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،  
 ص ٢٢٩) وذكر ابن العديم أن فلك الدين المسيرى أخبره بأنه هو الذي كان المتكلم بين الملك الأشرف  
 وبين رسولهما .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٩) في نسخة م « وصعد » ، والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،  
 ص ٢٢٩) .
- (١٠) كذا في نسخة م وفي ابن العديم (تقس الجزء والصفحة) وفي نسخة م « نصته » وورد  
 في لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ أن نص الأمر أصله وحقيقتة .
- (١١) في نسخة م « جلس بعد أن حُلقت لحية » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م وانظر  
 ابن العديم (تقس الجزء والصفحة) .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

وشهاب الدين صاحب شيزر فاعتقلا بالقلعة، وأخذت أموال شهاب الدين جميعها،<sup>(١)</sup>  
 [ فيقال أنها كانت أربعين عجلة محملة ذهب وفضة ]<sup>(٢)</sup> . ولم يتعرضوا لأموال<sup>(٣)</sup>  
 كمال الدين بن المعجمي تطيبيا لقلوب أهله . وهذا الحديث كان في جمادى الأولى  
 من هذه السنة ، فدأما في الاعتقال<sup>(٤)</sup> إلى أن مات الملك الكامل ثم أطلقا<sup>(٥)</sup> .

ومن المتجددات في هذه السنة أن أميرا من أمراء التركان يقال له قنغر<sup>(٦)</sup>  
 جمع جمعا [ كثيرا ]<sup>(٧)</sup> من التركان بعد وفاة الملك العزيز، وعات<sup>(٨)</sup> في البلاد وأطراف<sup>(٩)</sup>  
 حلب من ناحية قورص<sup>(١٠)</sup>، ونهب ضياعا متعددة، وكان يفار ويدخل إلى بلد الروم،<sup>(١١)</sup>  
 فخرج إليه عسكر حلب فكسروهم ونهبهم . فتخوف<sup>(١٢)</sup> المقدمون بحلب أن يكون ذلك  
 بأمر سلطان الروم؛ فسيروا إليه رسولا في معناه . فانكر ذلك وأمره برد ما أخذه<sup>(١٣)</sup>  
 من بلد حلب . فرد بعضه ، وانكف عن العيث والفساد<sup>(١٤)</sup> .

- 
- (١) في نسخة من «واعقل» ، والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من م .  
 (٣) في نسخة من «ولم يتعرض» والصيغة المثبتة من م .  
 (٤) في نسخة من «الحبس» والصيغة المثبتة من م .  
 (٥) في نسخة من «إلى أن ماتا السلطانين الأشرف والملك الكامل» والصيغة المثبتة من م ، انظر  
 ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .  
 (٦) في نسخة من «ومن الحوادث» والصيغة المثبتة من م .  
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساطط من م .  
 (٨) في نسخة من «وغار» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، ص ٢٢٩ .  
 (٩) قورص كانت كورة من نواحي حلب؛ وذكر ياقوت (معجم البلدان) أنها كانت في أيامه خرابا .  
 (١٠) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم ، ص ٢٣٠ .  
 (١١) في نسخة م «بلاد» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم .  
 (١٢) في نسخة م «نخاف» والصيغة المثبتة من م ، وفي ابن العديم (نفس المصدر ، ج ٣ ،  
 ص ٢٣٠) «وتخوف» . (١٣) في نسخة من «ما أخذ» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم .  
 (١٤) في نسخة من «فرد» ولم يرد الكل وكف عن العيث والفساد ، والصيغة المثبتة من نسخة م  
 ومن ابن العديم .



وبذل سلطان الروم من نفسه الموافقة والنصرة للسلطان الملك الناصر [ بن الملك  
 العزيز ] ، ومنع من يقصده أو يتعرض لبلاده بأذى أو فساد . فسير إليه من حلب  
 مقدمة سنية على يد [ الأمير ] شرف الدين أمير جاندار ، فأكرم الرسول إكراما  
 كثيرا ، وسير إليه [ القاضي العلامة ] أوحده الدين الدويني [ رحمه الله ،  
 وكان إمام وقته في علم الخلاف ] فاستحلفه للسلطان الملك الناصر في الذب عن  
 بلاده ودفع من يقصدها [ بأذى ] .

### ذكر الواقعة بين عسكر السلطان الملك الناصر

#### صاحب حلب والفرنج

كانت بغراس من جملة فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف  
 ابن أيوب - رحمه الله - [ ١١٩٨ ] وقد تقدم ذكر ذلك ، ثم هدمت كما ذكرنا

- (١) ما بين الحاصرتين من م وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .
- (٣) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ ) « شرف الدين ابن أمير جاندار » .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في م « قاضي منبج » ، بينما ورد في ابن العديم ( ج ٣ ، ص ٢٣٠ ) « قاضي خلاط » .
- (٦) في نسخة م « ومنع » والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ( نفس المصدر والجزء والصفحة ) .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) في نسخة م « ذكر إيقاع عسكر السلطان الملك الناصر صاحب حلب بالفرنج » والصيغة المثبتة من م .
- (٩) في نسخة م « كان » والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) في نسخة م « ذكره » والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .



فاستولى عليها الداوية وعمروها ، فخرجوا في هذه السنة بعد موت الملك العزيز وأغاروا على العمق ، واستاقوا أغناما للتركان ومواشى كثيرة لهم وأغيرهم .<sup>(١)</sup> فسير إليهم من حلب الملك المعظم [ نجر الدين ]<sup>(٢)</sup> تورنشاه بن صلاح الدين<sup>(٣)</sup> مقدا على عسكر حلب ، فنازل بهم بغراس وحصرها مدة ، حتى تهدم مواضع من سورها بالمنجنيق<sup>(٤)</sup> ، وققد ما كان عند أهلها من الذخائر ، وأشرفت على الأخذ ، فشفع فيهم الأبرنس - صاحب أنطاكية<sup>(٥)</sup> - بعد أن كان مغاضبا لهم ، فرأى الملك المعظم<sup>(٦)</sup> والعسكر المصلحة في إجابته إلى ذلك ، وعقدوا الهدنة مع الداوية على بغراس ، فرحلوا عنها ، ولو أقاموا [ عليها ]<sup>(٧)</sup> يومين آخرين لملكوها .

ثم سار العسكر عن بغراس بعد أن تحربوا بلدها تحاربا شديعا ونزلوا بالقرب من دربساك ، فجمعت الداوية جمعا كثيرا واستنجدوا بصاحب جبيل وغيره من الفرنج ، وجمعوا راجلا كثيرا ، وساروا من جهة حجر شغلان إلى دربساك ، ليكبسوا ربيض دربساك على غرة من أهله ، ولينالوا غرضا منه .<sup>(٨)</sup> وفطن بهم

- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الخاب ، ج ٢ ، ص ٢٣٠) « ومواشى لغيرهم كثيرة » .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٣) أى ابن الملك الناصر (الثاني) صلاح الدين يوسف ، قول حلب سنة ٦٣٤ هـ .
- (٤) في نسخة م « هدمت » والصيغة المثبتة من م .
- (٥) في نسخة م « بالمناجنيق » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة م « وققد » والصيغة المثبتة من م .
- (٧) كان أمير أنطاكية في هذه السنة بوهمند الخامس (١٢٣٣ - ١٢٥١) .
- (٨) في نسخة م « الملك الناصر » والصيغة المثبتة من م ولعلها الصحيحة .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م وفي ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .
- (١٠) ذكر المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤١) أن حجر شغلان من حصون الأرمن .
- (١١) في نسخة م « ولينالوا منهم غرضا » وفي ابن العديم (بغية الطلب ، ج ٢ ، ص ٢٣١) « وأن ينالوا منه غرضا » والصيغة المثبتة من م .

من بالربض من الأجناد واستعدوا لهم . ونزل لمساعدتهم جماعة من أجناد القلعة .  
 ووصل إليهم الفرنج فقاتلوهم قتالا شديدا ، وحموا الربض منهم .  
 وبلغ الخبر العسكر الإسلامي النازل قريبا منهم ، ومقدمهم الملك المعظم  
 [ ابن صلاح الدين ] ، فركبوا وساقوا إليهم ، وقد تعبت الفرنج ، وكنت خيوطهم ،  
 فوقع المسلمون عليهم وبذأوا فيهم السيف فانهمز الفرنج هزيمة شنيعة ، وقتل  
 منهم خلق [ كثير ]<sup>(١)</sup> . واستولى المسلمون على فارسهم وراجاهم ، وكان فيهم جماعة من  
 المقدمين . واختبى جماعة [ منهم ]<sup>(٢)</sup> من الخيالة والرجالة خاف الأشجار في الجبل ،  
 فأخذوا ولم ينبج منهم إلا القليل . وكان هذا الفتح من الفتوح الجلييلة المشهورة .  
 [ ورجع العسكر الحلبي مظف-را منصورا ، ودخل العسكر إلى حاب ورؤس الفرنج  
 محمولة على الرماح ، والأمري معهم . وكان يوم دخولهم يوما مشهودا . ثم حبست  
 الأسارى في القلعة ، وأنزلوا بعد ذلك إلى الخندق ]<sup>(٣)</sup> .

ذكر استخدام الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن السلطان الملك الكامل [ بن الملك العادل ]<sup>(٤)</sup>

— صاحب البلاد الشرقية — للخوارزمية

[ ١٩٨ ب ] كنا ذكرنا في حوادث سنة تسع وعشرين وستمائة أن السلطان<sup>(٥)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقت من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقت من م وفي ابن العديم ( نفس المصدر والجزء والصفحة )  
 « وقتل منهم خلق عظيم » .
- (٣) كذا في نسختي المخطوطة والمقصود « واختبا » ، انظر أيضا ابن العديم ( نفس المصدر ،  
 ج ٣ ، ص ٢٣٢ ) الذي اعتمد ابن واصل عليه كثيرا عند ذكر هذا الخبر .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقت من م .
- (٥) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة م في صيغة مخالفة ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقت من م .
- (٧) في نسخة م « سنة ثلاثين وستمائة » ، والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ص ١٢ ، ١٦-١٧ .

[ الملك الكامل<sup>(١)</sup> ] [ لما سار من الديار المصرية إلى الشرق لفتح آمد<sup>(٢)</sup> ] ، تقدم إلى ولده الملك الصالح بالمضى إلى الشرق [ ليكون نائبه بها وولى عهده في مملكته<sup>(٣)</sup> ] . وأنه سار إلى الشرق بجماعته وأهله وأولاده . وأنه ترتب في الشرق نائبا عن أبيه ومعه الطواشي شمس الدين صواب العادلي ، والملك الصالح عنده لا يتصرف في شيء من الممالك ، وإنما هو في صورة النائب عن أبيه في الملك والمعهود إليه بالسلطنة [ بعده<sup>(٤)</sup> ] .

ثم توفي شمس الدين صواب<sup>(٥)</sup> فسلم السلطان الملك الكامل إلى الملك الصالح حصن كيفا وما فيه من الذخائر والمال ، وجعل له الحكم في البلاد . فصار [ الملك الصالح<sup>(٧)</sup> ] يحكم في آمد وبلادها وحران والرقه والرها وسروج ورأس عين وما يتبع ذلك من البلاد . وكنا ذكرنا هلاك السلطان جلال الدين [ بن علاء الدين<sup>(٩)</sup> ] خوارزم شاه بعد كبس التتر<sup>(١٠)</sup> له بالقرب من آمد ، وأن عساكره تفرقت وتشتت<sup>(١١)</sup> ، ثم اجتمعوا وقصدوا جهة بلاد الروم فاستخدمهم السلطان علاء الدين [ كيقباز ابن كيخسرو بن قلج أرسلان الساجوق<sup>(١٢)</sup> ] وتقوى بهم . وكانت عدتهم تزيد على

- (١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (٥) في نسخة م « ثم أنه توفي صواب » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة م « على » والصيغة المثبتة من م .
- (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٨) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ وما بعدها .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (١٠) في نسخة م « بعد أن كبسه التتر » والصيغة المثبتة من م .
- (١١) في نسخة م « وأن عساكره تشتتوا » والصيغة المثبتة من م .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .

اثني عشر ألف فارس ، ولهم جماعة من المقدمين منهم حسام الدين بركة خان  
وكشلوخان [ و بردى خان <sup>(١)</sup> ] وساروخان وفرخان فأقاموا في خدمة علاء الدين إلى  
أن توفي ، وملك والده غياث الدين كيخسرو قبض على بركة خان <sup>(٢)</sup> وكان أكبر  
المقدمين فيهم ، فهربت الخوارزمية من الروم ونهبوا ما في طريقهم من بلاد الروم  
وما قدروا عليه . وعبروا الفرات ، فاستألمهم السلطان الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] ،  
وكتب إلى والده الملك الكامل يستأذنه في استخدامهم [ عنده ] فأذن له في ذلك ،  
فاستخدمهم وأقطعهم مواضع بالجزيرة ، وتقوى بهم . [ ثم خلع مقدمهم  
بركة خان من يد غياث الدين كيخسرو ملك الروم ] . [ و بركة خان مقدمهم <sup>(٨)</sup>  
والمرجوع إليه في أمورهم ] <sup>(٩)</sup> .

- (١) في نسخة م «وخان بردى» والصيغة المثبتة من م ، انظر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٠) .
- (٢) في نسخة م «فرخان» ، والصيغة المثبتة من نسخة م ولعلها الصحيحة كما يفهم من سياق المعنى .
- (٣) في نسخة م « ونهبوا في طريقهم من الروم ما قدروا عليه » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « بن الملك الكامل » .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٦) في م « بالبلاد الجزيرية » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٥) « بالبلاد الجزرية » .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) في الأصل « بركتخان » وسبق أن ورد الاسم بالصيغة المثبتة .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .



## ودخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك الكامل<sup>(٢)</sup> [مقيم<sup>(٣)</sup> بالديار المصرية وعنده ابن أخيه الملك  
الناصر داود<sup>(٤)</sup>] [بن الملك المعظم<sup>(٥)</sup>] [نازلا بدار الوزارة<sup>(٦)</sup>] وقد اشتد أزره به ،  
والملك الأشرف بدمشق وقد اشتد به المرض جدا وهمد بالملك بعده إلى أخيه  
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل<sup>(٧)</sup> [بن الملك العادل<sup>(٨)</sup>] صاحب بصرى ، والملك ،  
المجاهد [أسد الدين<sup>(٩)</sup>] بخص ، وبجماة الملك المظفر ، والحكم بحجاب للصاحبة والدة<sup>(١٠)</sup>  
[١١٩٩] الملك العزيز ومن ذكرنا من مقدمى الدولة . وقد اتفقت كلمة الجميع  
على مباينة الملك الكامل ومنعه من الخروج من الديار المصرية ، وقد اتفق معهم  
على ذلك غياث الدين كيخسرو بن كيةباز سلطان الروم .

(\*) يوافق أولها ٢٤ أغسطس سنة ١٢٣٧ ميلادية .

- (١) فى نسخة من « خمسة » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين مذكور فى هامش نسخة من وساقط من م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٥) فى نسخة من « وقد اشتد أزر الملك الكامل به » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) فى نسخة من « وقد اشتد به مرض الذوب » والصيغة المثبتة من م .
- (٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٩) فى نسخة من « والملك المظفر بجماة » ، والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) فى نسخة من « إلى الصاحبة » ، والصيغة المثبتة من م .



## ذكر وفاة السلطان الملك الأشرف

ابن [ السلطان<sup>(١)</sup> ] الملك العادل - رحمه الله<sup>(٢)</sup>

واشتد مرض الملك الأشرف [ في أول هذه السنة<sup>(٣)</sup> ] ، وأخذت قواه في الضعف والانهلال بسبب ما نواتر [ عليه<sup>(٤)</sup> ] من الاستفراغ . فحكى لي أنه اشتهى لحم عجل فأحضر إليه وتناول منه مقداراً لم تف قوته الهاضمة بهضمه ، [ وكان هذا في آخر مرضه<sup>(٥)</sup> ] ، وأسرف به القيام<sup>(٦)</sup> ، ووقع اليأس منه<sup>(٧)</sup> .

وكان يتردد إليه من الحكماء جماعة منهم سعد الدين الحكيم<sup>(٩)</sup> الدمشقي وهو من فضلاء الأطباء ، ومنهم موفق الدين إبراهيم<sup>(١٠)</sup> وكان سامرياً ثم أسلم وحسن إسلامه ، وكان متديناً متقشفاً . وكان من حكماء السلطان الملك العادل - رحمه الله - ثم أمره بملازمة ولده الملك المظفر شهاب الدين غازي فأقام عنده بالرها مدة ، ثم انتقل إلى دمشق ولازم الملك الأشرف . وكان متقناً لصناعة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) في نسخة م « رحمهما الله تعالى » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في م « رحمه الله » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٥) في نسخة م « فتناول منه شيئاً يسيراً » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « فأسرف » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « به » ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) هو سعد الدين بن عبد العزيز الحكيم . قال عنه ابن أبي أصيبعة (عبود الأنبا . في طبقات الأطباء ،

ج ٢ ، ص ١٩٢) « وكان الحكيم سعد الدين أوحده زمانه وعلامة أوائه في صناعة الطب ، قد أحكم

كليات أصولها وأتقن جزئيات أنواعها وفصولها ، ولم يزل مواظباً على الاشتغال ملازمها في كل الأحوال » .

(١٠) هو إبراهيم بن خلف السامري ، أشار إليه ابن أبي أصيبعة (عبود الأنبا ، ج ٢ ، ص ١٩٣)

وذكر أنه نبغ وصار طبيباً فاضلاً .

(١١) في نسخة م « فأسلم » والصيغة المثبتة من م .

الطب ، حسن المعالجة . فذكر أن الملك الأشرف في آخر مرضه - عندما  
 أيقن الحكماء بالياس منه - أمر بطاب الحكيم موفق الدين إبراهيم هذا ، فطلبه  
 الفلمبان من المواضع التي جرت عاداته أنه يكون بها فلم يوجد فيها . وتألم الملك  
 الأشرف لغيبته عنه ، ثم إنهم وجدوه بمشهد برزة الذي فيه مقام إبراهيم عليه  
 السلام ، فأحضروه إلى الملك الأشرف فقال له : « يا حكيم أين كنت ؟ » . فقال :  
 « يا مولانا كنت في مقام إبراهيم عليه السلام أدعوك » . فقال : « يا حكيم  
 ووصل الحال إلى أنك تدعولي ، وما بقي في رجاء من حيث الطب » . [ ثم توفي  
 الملك الأشرف بعد يومين من هذا الكلام ]<sup>(٥)</sup> في المحرم من هذه السنة ، [ وهي سنة  
 خمس وثلاثين وستمئة ]<sup>(٦)</sup> . وكان عمره قريبا من ستين سنة ، وكانت مدة ملكه لدمشق  
 ثمان سنين وشهورا .

### ذكر سيرته رحمه الله<sup>(٨)</sup>

كان - رحمه الله - ملكا جوادا مفرط السخاء ، يطلق الأموال الجلييلة

- (١) في نسخة م « حين ما اتفق » والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة م « في » والصيغة المثبتة من م .  
 (٣) في نسخة م « أن يكون فيها » والصيغة المثبتة من م .  
 (٤) بدون تنقيط في كلا النسختين ، وبرزة قرية من غوطة دمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .  
 (٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وما قط من م .  
 (٧) في نسخة م « مدينة دمشق » والصيغة المثبتة من م .  
 (٨) انظر أيضا عن سيرة الملك الأشرف : ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ؛  
 ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤١ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ،  
 ج ٨ ، ص ٤٧٠ - ٤٧٤ ؛ ابن أبيك الدواداري ، الدرالمطوب ، ص ٢٢٠ - ٢٢٥ ؛  
 المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

حتى قيل أنه كان يصل إليه الحمل [ الذي<sup>(١)</sup> ] فيه المال المستكثر فيطلقه لأحد<sup>(٢)</sup>  
الحاضرين عنده [ ١٩٩ ب ] . ولم نسمع أن أحدا من الملوك والعطاء بعد  
آل برمك فعل فعله في التوسع في العطاء والكرم .

وتقل عنه مع ذلك من حسن الخلق<sup>(٣)</sup> وجميل العشرة لأصحابه ما لم ينقل مثله من  
أحد من الملوك المتقدمين . فحكى لي بعض من كان يصحبه قال : أهدى إليه  
يوما خيار في أول باكورته وأنا عنده ، فوضعه بين يديه وشرع في تقشيرها واحدة<sup>(٤)</sup>  
بعد واحدة . وكلما قشر واحدة أكلها حتى أتى على ذلك الخيار الذي أهدى إليه ،  
وكان [ عدده قليلا ]<sup>(٥)</sup> . [ ثم أمر لمن أتاه بذلك الخيار بخمسة دراهم فأخذها  
وانصرف ]<sup>(٦)</sup> . قال : فعجبنا من كونه لم يؤثر أحدا من الحاضرين بشيء منه<sup>(٧)</sup> .  
وكانت عادته — رحمه الله — أنه إذا أتى بشيء<sup>(٨)</sup> أكل بعضه وآثر الحاضرين  
ببقيته . فلما لم يفعل هذا ذلك اليوم ، وخالف عادته تعجبنا منه . فلما فرغ  
منه قال : « هل علمتم ما السبب في أني لم أعطيكم من هذا الخيار شيئا ؟ » .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « لأحدى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « وكان مع ذلك حسن الخلق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « فوضع الخيار » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « يسيرا » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .

(٧) وردت هذه الجملة في نسخة م في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « شيء » والصيغة المثبتة من م .

فقلنا : « لا » . فقال : « والله ما قشرت [ منه ]<sup>(١)</sup> واحدة إلا ووجدتها مرة<sup>(٢)</sup> ،  
 فما أمكنني أن أذكر ذلك ، ولا أن أرى منه واحدة لكـلا ينكسر قلب الذي  
 جاء به . فكنت كلما تطعمت بواحدة التزمت أكلها حتى أتيت على الجميع » .<sup>(٣)</sup>  
 وكان ميمون النقيبة ، سعيدا إلى الغاية ، مظفرا في حروبه ومصافاته ، تأتيه<sup>(٤)</sup>  
 السعادة وتواتيه بما لا يكون في حساب<sup>(٥)</sup>ه ولا حساب أحد من الخلق . ووقعت  
 [ له ]<sup>(٦)</sup> من ذلك أشياء خارقة لم يتفق مثلها لغيره ؛ منها ما قدمنا ذكره أنه قدم<sup>(٧)</sup>  
 إلى [ خلاط زائرا لأخيه<sup>(٨)</sup> ] الملك الأوحده ، عائدا له من مرضه<sup>(٩)</sup> ، فأقام عنده  
 إلى أن أبل من مرضه ودخل الحمام ، فأراد [ الأشرف ]<sup>(١١)</sup> أن ينصرف إلى بلاده ،<sup>(١٠)</sup>  
 فقال له طبيب الملك الأوحده : « أقم الليلة فإن الملك الأوحده ميت لا محالة » .  
 فأقام تلك الليلة ، واتفق موت<sup>(١٢)</sup> الملك الأوحده ، واستولى على مملكة خلاط جميعها .

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .  
 (٢) في نسخة م « وجدتتها » والصيغة المثبتة من م .  
 (٣) في نسخة م « بأكلها » والصيغة المثبتة من م .  
 (٤) في نسخة م « وكان سعيدا إلى الغاية » والصيغة المثبتة من م . ووردت هذه الجملة كاملة  
 في غير موضعها في نسخة م .  
 (٥) في نسخة م « أرى حساب » والصيغة المثبتة من م .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
 (٧) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .  
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « أخيه » .  
 (٩) في نسخة م « من مرضه مرضها » والصيغة المثبتة من م .  
 (١٠) في نسخة م « تماثل » والصيغة المثبتة من م .  
 (١١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .  
 (١٢) في نسخة م « فمات » والصيغة المثبتة من م .

ومن مصافاته التي نُصر فيها أنه كسر عسكر الموصل على بوشنزه<sup>(١)</sup> ، وكان جمع صاحب الموصل أكثر من جمعه [بكثير]<sup>(٢)</sup> . وخرج سلطان الروم في جمع عظيم ومعه الملك الأفضل بن صلاح الدين مقدرا في نفسه أنه يملك الشام [والشرق]<sup>(٣)</sup> جميعه ، ويستولى على ممالك بني أيوب ، فقصده الملك الأشرف فانكسر سلطان الروم بمقدمة عسكر الملك الأشرف وبعض الجند ، وولى [سلطان الروم]<sup>(٤)</sup> منزهما لا يلوى على شيء ، واستعاد [منه]<sup>(٥)</sup> الملك الأشرف كل ما أخذ من البلاد . وأعطى الملك الأشرف كل ما فتحه للملك العزيز [١٢٠٠] صاحب حلب لم يأخذ منه [لنفسه]<sup>(٨)</sup> شيئا . ولحسن سيرته التجى إليه صاحب الموصل وصاحب حماة وصاحب حمص وذب عن الجميع وحماهم .

وكان [رحمه الله]<sup>(١٠)</sup> حسن العقيدة ، جميل الطوية ، يميل إلى أهل الصلاح والدين والعلم ، [ويكره الفتن والعصبية في المذاهب]<sup>(١١)</sup> . ووقعت بين الشافعية والحنابلة فتنة بدمشق بسبب العقائد ، وتعصب الشيخ عز الدين [بن] عبد السلام<sup>(١٢)</sup> على الحنابلة جدا لميله إلى [مذهب]<sup>(١٤)</sup> أبي الحسن الأشعري . وجرى بسبب

- 
- (١) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٥٧ : « فالتقى الفريقان بقرية يقال لها بوشنزه » .  
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(٣) — (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(٦) في نسختي المخطوطة « كلها » .  
(٧) في نسخة م « ولم » والصيغة المثبتة من م .  
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(٩) أى التجأ .  
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .  
(١٢) وردت الجملة في نسخة م « ووقعت مرة بدمشق فتنة » والصيغة المثبتة من م .  
(١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .  
(١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .



ذلك خطب طويل ، [ وأوجب فرط العصبية من الشيخ عز الدين أن كتب إلى الملك الأشرف أن باب السلامة - لمأحضر الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق ، والملك العادل محصور بدمشق - فتحه بعض الحنابلة المحاصرين حتى أوجب ذلك هجومهم إلى البلد . وقصد عز الدين بذلك إيذاء الحنابلة وإغراء الملك الأشرف بهم . ولم يكن هذا حسنا من عز الدين ولا أعجب الملك الأشرف بل غاظه عليه ، وكتب في جواب ورقته : يا عز الدين الفتنة نائمة فلعن الله مثيرها <sup>(١)</sup> ، وأما حديث باب السلامة فالأمر فيه كما قال الشاعر :

وَجُرِمَ جَرْمَهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ      فحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ <sup>(٢)</sup>

ولما ورد جواب الملك الأشرف بهذا ، أقصر عز الدين والجماعة المتعصبون من الشغب <sup>(٣)</sup> ، وسكنت الفتنة . [ ووقفت أنا على خط الملك الأشرف الذي أجاب به عز الدين ] <sup>(٤)</sup> .

وكانت له - رحمه الله - صدقات دارة ، ومعروف كثير جدا . وبني بدمشق دار الحديث النبوي ووقف عليها وقفا جليلا . وذكروا فيها الشيخ <sup>(٥)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في نسخة من « حتى كتب عز الدين إلى السلطان الملك الأشرف يقع في الحنابلة وذكر أولاد الناصح الحنبلي ، ومرض بأن الناصح الحنبلي كان له مساعدة على فتح باب السلامة لعسكر الملك الأفضل والملك الظاهر لما حاصرا الملك العادل بدمشق . فكتب الملك الأشرف رحمه الله بخطه - قد شاهدت هذا الخط ووقعت عليه - ما صورته : يا عز الدين الفتنة ساكنة فلعن الله مثيرها » .

(٢) في نسخة من « جانبيه العذاب » وفي نسخة م « جارمه العقاب » ، والبيت للتنبئ والصيغة المثبتة من ديوان المتنبي ( ط . برلين ١٨٦١ م ) ص ٥٤٦ .

(٣) في نسخة من « عن التعصب » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة من « وأوقف » والصيغة المثبتة من م .

العلامة تقي الدين بن الصلاح<sup>(١)</sup> - رحمه الله - إمام وقته في مذهب الشافعي والحديث النبوي . وهدم الملك الأشرف خانا بالعقبة<sup>(٢)</sup> يعرف بنحان ابن الزنجبيل<sup>(٣)</sup> كان تباع فيه الخمر ويعلن فيه بارتكاب الفواحش فطهره من ذلك ، وبني موضعه جامعا تقام فيه الصلوات الخمس ، ويصلى فيه الجمع ، وجاء في غاية الحسن [وسماه جامع التوبة<sup>(٦)</sup>] ، ووقف<sup>(٧)</sup> عليه وقفا جليلا . وأمر بإقامة الجمع في جامع خارج باب الصغير يقال له مسجد الجراح<sup>(٨)</sup> .

وحصلت له [ ٢٠٠ ب ] خاتمة صالحة فإنه كان كما اشتهر عنه مغرى باللهو واللذة واستماع الأغاني والأمور الملهية ، وبني القصور الحسنة التزهة في الشرق

(١) هو العلامة تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري بن الصلاح أحد أئمة المسلمين علما ودينا ، ولد سنة ٥٧٧ هـ ، وسمع الحديث بالموصل وبغداد ونيسابور ومرمو وغيرها ، وكان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقہ وأسماء الرجال ، اشتغل بالتدريس في دمشق وغيرها ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣١٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) العقبة من أحياء دمشق المعروفة اليوم ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٥٠ حاشية ١ .

(٣) في نسخة من « بنحان الزنجبيل بالعقبة » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وورد الاسم بصيغة « خان الزنجاري » في سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٩ ؛ وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٤) في نسخة من « ويرتكب فيه ويعلن بالفواحش » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « وتقام » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م ، وعن جامع التوبة ، انظر محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦٢ .

(٧) في نسخة من « وأوقف » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ذكر محمد كرد علي (خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦٢) أن جامع الجراح في باب الصغير عممه الملك الأشرف موسى سنة ٦٣١ هـ .

(١) ودمشق التي لم يُر في حسنها ونزاهتها مثلها [ في جميع البلاد ] . ولما بنى قصره بالنيرب  
المصروف بالدهشة والصفة المعروف بصفة بقراط اللذين من رأهما سببا عقله  
وأدهشاه ، [ كان يقول : « أنى بعث ممالك المشرق كلها بهذين الموضوعين ؛ إذ ليس  
ثمرة الملك إلا الاستمتاع بالملاذ والراحات » ] (٥) . فلما وقع - رحمه الله - في مرضه  
الذي مات به وطالت مدته ، أقبل على الابتغال إلى الله تعالى والاستغفار من ذنوبه  
وخطيأته ، وأكثر من ذكر الله تعالى والالتجاء إليه . ولم يزل هذه حاله إلى أن توفى  
[ إلى رحمة الله تعالى ] (٨) ، [ تائباً من ذنبه مستغفراً لما سلف من ذنوبه ] (٩) .  
وهذه خاتمة حسنة يُرجى له بها السعادة في الأخرى مضافاً إلى ما كان أعطيه من  
السعادة في الدنيا .

(١٠) وكان قد فسد ما بينه وبين أخيه الملك الكامل في آخر عمره مع ما كان بينهما  
من التصافي والاتحاد . ولم يكن السبب في ذلك إلا ما نعى إليه من عزم الملك الكامل  
على الانفراد بملك مصر والشام ، وأنه لما فتح آمد وبلادها ، وهو عمل عظيم  
ومملكة واسعة ، لم يسمح له منه بشيء إلا ما يجعله عوضاً على ما بيده من الشام ،  
فاستوحش خاطره من ذلك ، وأيضاً فإنه كان بيده البلاد الجزيرية أخذها الملك

- 
- (١) في نسخة من « في الشرف بدمشق » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .  
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .  
(٣) نيرب قرية مشهورة بدمشق ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .  
(٤) في نسخة من « وأدهشه وأدهشابه » والصيغة المثبتة من م .  
(٥) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من م .  
(٦) في نسخة من « فلما وقع في المرض وطال به » والصيغة المثبتة من م .  
(٧) في نسخة من « وخطاياها » وكلاهما بمعنى واحد .  
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .  
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .  
(١٠) السطور التالية حتى نهاية الفقرة ساقطة من نسخة م ومثبتة في س .

الكامل منه ، وأخذ جلال الدين أخلاط وقتل كل من بها ونحرت . ثم لما كسر جلال الدين عادت أخلاط إلى الملك الأشرف خرابا ، فخرج سلطان الروم هلاء الدين كيقباز وأخذها واحتوى عليها فلم ينجده الملك الكامل . وهذا وأشباهه هو الذي حمله على التغير على أخيه الملك الكامل .

ولما مات دفن في تربة بنيت له ينفذ شباكها إلى الكلاسة بجامع دمشق .<sup>(١)</sup>  
ورُتب عليها من يقرأ القرآن [ عليه ] ليلا ونهارا ، رحمه الله ورضى عنه . ولم يخاف [ من الأولاد ] إلا بنتا واحدة تزوجها [ بعده ابن أخيه ] الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل . ثم لما ملك دمشق عمها الملك الصالح الكثرة<sup>(٢)</sup> الثانية فسوخ نكاحها من الملك الجواد بأن أثبت عند الحاكم بدمشق أنه حلف بطلاقها في أمر أنه لا يفعله وفعله ، وزوجها لابنه الملك المنصور [ نور الدين محمود ]<sup>(٣)</sup> وهي معه إلى الآن .<sup>(٤)</sup>

[ وكان مولده رحمه الله سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بمصر ، وتوفي نهار يوم الخميس أربع ماضين من المحرم من هذه السنة — أعني سنة خمس وثلاثين وستمئة . وكان في خدمته جماعة من الأماثل وأهل الفضل منهم شيخنا

(١) في نسخة من «فيها» والصيغة المثبتة من م .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة من «المرّة» والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من «بأنه» والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من «ثم زوجها» والصيغة المثبتة من م .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من م وساقط من م .

(٩) عن هذا الخبر انظر أيضا ابن أبيك : الدر المظلوب ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ .



في العلوم الرياضية علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغنى ، وكان عظيماً<sup>(١)</sup> في العلوم الرياضية . وعمّره مواضع حسنة منها الجوسق المعروف بطيحة في مدينة رأس عين في غاية الحسن على شكل مئذنة وبيازاته نهر يتصل ببلاد الخابور<sup>(٢)</sup> .

### ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين اسماعيل

#### بعد وفاة السلطان الملك الأشرف

#### ابن الملك العادل على دمشق

كنا قد ذكرنا أنه لما اتفق الملك الأشرف مع الملك المجاهد صاحب حمص ، وراسل الملك الناصر صاحب الكرك والسلطان الملك المظفر صاحب حماة والحلبين وسلطان الروم على مباينة السلطان الملك الكامل ، وكاتب الملك الأشرف في رسالته إلى ابن أخيه الملك الناصر يدعوهُ إلى الوصول إليه ، والاتفاق معه ، والتزم أنه يجعله ولي عهده بدمشق ويزوجه ابنته — كما تقدم ذكره — وأنه أبي ذلك وانحاز إلى عمه الملك الكامل ومضى إليه إلى مصر . وكان هذا من الأمور التي اقتضاها من سوء حظه ، فإنه كان مع وفور<sup>(٤)</sup> [ فضله ] وعقله ناقص الحظ قليل جدا ، انحاز في أول مرة إلى الملك الأشرف وترك الملك الكامل فكان ذلك سبباً لخروج دمشق ومعظم بلادها من يده . وانحاز ثانياً إلى الملك الكامل ،

(١) الكلمة بـدرن تنقيط في الأصل ولعل المنفرد الصيغة المثبتة .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م ، وإلى هنا تقهى نسخة مكتبة ملا جلبي

التي رمز لها بحرف [ م ] . والصفحات التالية لا توجد سوى في نسخة من وحدها [ ورقات ١٣٠٨ —

٣١٠ ب ] ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر مايلي ص ١٥٣ حاشية ٤ .

(٣) انظر ما سبق ، ص ١٢١ — ١٢٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة من .



وترك الملك الأشرف وهو مريض مشرف على الموت ، وقد وعده بولاية عهده وتزويج ابنته فكان ذلك سببا لحرمانه مملكة دمشق وبعض بلاد الشرق مضافا إلى ما في يده . ولو حصلت له دمشق مع قوته بالحصون التي بيده وموافقة الحلبيين وصاحب حمص ، كان تعذر على الملك الكامل إزالة ذلك من يده ، لكن إذا أراد الله تعالى شيئا هيا أسبابه .

(١) ولما امتنع الملك الناصر [ داود ]<sup>(٢)</sup> من القدوم إلى الملك الأشرف وتوجه إلى مصر ، ولي الملك الأشرف ولاية عهده لأخيه الملك الصالح [ عماد الدين اسماعيل ]<sup>(٣)</sup> ولم يكن بيده غير بصرى من أيام أبيه الملك العادل .

(٤) ولما توفي الملك الأشرف ركب الملك الصالح بالسنجق السلطانية واستولى على دمشق وبعليك وما لدمشق من الأعمال إلى عقبه فيق . وسير ابنه الملك المنصور نور الدين محمود إلى الشرق ليتسلم — من نواب الملك الأشرف — منجبار ونصيبين والخابور<sup>(٥)</sup> . وأرسل إلى الملك المجاهد أمد الدين شيركوه صاحب حمص ، والملك المظفر صاحب حماة والحلبين ليحلفوا له<sup>(٦)</sup> ويتفقوا معه على القاعدة المتقررة التي كانت بينهم وبين الملك الأشرف .

(١) في نسخة من « قال ولما » .

(٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) في نسخة من « قال ولما » .

(٥) ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن الخابور اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ، وتقع على النهر بلدان جمة « غلب عليها اسمه فنسبت إليه » ولعل البلد الوارد بالمتن هنا أحدها ، انظر أيضا البغدادي ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ حاشية (٤) .

(٦) انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

فأما صاحب حمص والحليون فإنهم أجابوا إلى ذلك وحلفوا له . وأما الملك المظفر فإنه امتنع من ذلك وأظهر الانحياز إلى خاله السلطان الملك الكامل ، وأرسل إلى الملك المجاهد صاحب حمص : ” أنى لا أجيب إلا بشرط أن تعطينى سلمية وقلعة شميمش<sup>(١)</sup> » لما يعلم أنه لا يجيب إلى ذلك . وجعل ذلك ذريعة إلى موافقة خاله الملك الكامل . ثم سیر الشيخ أبا سالم ابن القاضي كمال الدين مظفر بن الثقفى — وهو من أعيان فقهاء حماة وأكابر أهلها — رسولا إلى السلطان الملك الكامل يعلمه أنه لم يزل مملوكه ومنتصيا إليه ، وإنما كان وافق الملك الأشرف اضطرارا وخوفا على بلده من الملك الأشرف والحليين وصاحب حمص وسلطان الروم غياث الدين .

ولما وصل رسول الملك المظفر صاحب حماة إلى الديار المصرية أكرمه [ السلطان الملك الكامل<sup>(٢)</sup> ] غاية الإكرام . وقبل الملك الكامل عذر الملك المظفر ، ووعده أن يضيف إليه سلمية ، يأخذها له من صاحب حمص هي وقلعتها ، وحلف له على ذلك . ورجع رسول الملك المظفر من عند الملك الكامل مكرما . وسير الحليون الصاحب كمال الدين بن العديم رسولا ومعه علاء الدين طيغنا<sup>(٣)</sup> مثولى حلب الظاهرى إلى السلطان الملك المظفر والملك المجاهد لتوفيق الأمر بينهما . فأبى كل واحد منهما أن يجيب صاحبه إلى ما يريد . وقال السلطان الملك المظفر :

(١) فى المتن « شميمس » والصيغة المثبتة من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ ؛ انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، حاشية ٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ذكر ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ — ٢٢٥ ) تفصيلا هامة من هذه قام بها مع الأمير علاء الدين طيغنا الظاهرى ليوفق بين صاحب حمص وصاحب حماة .

(١) « لا أجيب إلا بأن أعطى سلمية وقلعتها شميميش » التي حددها . فقال الملك المجاهد :  
 « هذه يمين الملك المظفر لي ، وقد حلف لي على كل ما بيدي » . وأبي أن يجيبه  
 إلى ذلك . فقال الملك المظفر : « لا أجيب إلا بهذا الشرط » . فقال  
 كمال الدين له : « أن هذا الذي تجادل به فيه نقض العهد الذي قد تقرر بين الجماعة » .  
 فقال الملك المظفر : « هو قد نقض عهدي ، واستفسد جماعة من عسكري ،  
 ولا بد لي من قصده ، فإذا نزل الملك الكامل على حمص نزلت معه عليها ، وفعلت  
 ما يصل إليه جهدي . وأما حلب فإني أبذل مالي ونفسي دون الوصول إلى قرية  
 من قرأها ، ولا أرجع عن اليمين التي حلفت [ بها ]<sup>(٥)</sup> للستر العالی وللسلطان الملك  
 الناصر » . فقال له كمال الدين [ بن العديم ]<sup>(٦)</sup> : « المولى يعلم ما جرى بيننا وبين  
 صاحب حمص من الأيمان ، وما نقض معنا عهدا ، [ وإذا قصده إلى حمص  
 قاصد تعين إنجاده ونصرته ]<sup>(٩)</sup> ، وإذا وصل عسكر من حلب لنجدته ، كيف يفعل<sup>(١٠)</sup>  
 المولى ؟ » فقال : « أنا أقاتله ، ومن قاتلني قاتلته » .

(١) في المتن « شميمس » انظر الصفحة السابقة حاشية ١ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) « هذه ثمانية لي ، وقد حلف لي على كل

ما بيدي » .

(٣) في ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « وأنفذ ليفسد » .

(٤) في ابن العديم « دون الوصول إلى قرية منها » .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) ، « فالمولى » .

(٨) في ابن العديم « منها » .

(٩) في ابن العديم « وإذا قصده قاصد إلى حمص يتعين إنجاده ونصرته » .

(١٠) في ابن العديم « فكيف » .

فحكى الصاحب كمال الدين قال : « كتبت بما جرى كتاباً إلى حلب ،  
 بقاء الأمر إلينا بالتوجه إلى حلب ، فسرنا في الحال من غير توديع ، حتى وصلنا  
 إلى العبادي ليلة الإثنين مستهل جمادى الأولى ، من سنة خمس وثلاثين<sup>(١)</sup>  
 وستمئة ، فلحقنا المهمندار<sup>(٢)</sup> من حماة بالخلع والتسفير ، فلم تقبل منها شيئاً وسرنا  
 إلى حلب<sup>(٣)</sup> . »

ذكر مسير السلطان الملك الكامل  
 إلى دمشق واستيلائه عليها وتعويضه  
 الملك الصالح عنها بعلبك

ولما بلغ السلطان الملك الكامل وفاة أخيه الملك الأشرف ، سار إلى دمشق  
 في عساكر مصر ، ومعه الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، وهو لا يشك  
 أن الملك الكامل إذا ملك دمشق يُسلمها إليه لما كان قد تقرر بينه وبينه .<sup>(٤)</sup>

(١) يرجح صامى الدهان (زبدة الخلب من تاريخ حلب لابن العديم ، ج ٣ ص ٢٣٥ ، حاشية ١)  
 أن المقصود بها « العبادية » وهي من قرى المرج حول دمشق .

(٢) في المتن « خمسة » وهو تحريف .

(٣) المهمندار هو الذي يتصدى لتلقى الرسل وينزلهم دار الضيافة ، ويحدث في القيام بأمرهم ،  
 والكلبة مركبة من لفظين فارسيتين ؛ أحدهما مهمن ومعناه الضيف ، والثاني دار ومعناه ممسك ،  
 أي ممسك الضيف أو المنتصدي لأمره ، انظر الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ ؛  
 انظر أيضاً ماسبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ ، حاشية ٢ .

(٤) في ابن العديم « فلم تقبل منه شيئاً » .

(٥) أي بين السلطان الملك الكامل وبين الملك الناصر داود ، انظر أيضاً المقرئ ، السبلوك ،

وكان بقلعة عجلون نائب الملك الأشرف ، فكاتبه الملك الناصر داود في تسليمها إليه على مال شرطه له ، فسلمها إليه فتسلمها نوابه . ولم ينكر الملك الكامل ذلك وأقره عليها .

ولما قرب الملك الكامل إلى دمشق دخل إليها الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد معاضداً للملك الصالح ، وجاءت إلى دمشق نجدة حمص ونجدة حلب مقدمها ناصح الدين الفارسي . ووصل الملك الكامل ومعه الملك الناصر ونازلوا دمشق . وكان الملك الصالح قد استعد للحصار وهياً أسبابه ، فضايق الملك الكامل دمشق ، وزحف إليها الملك الناصر داود من جهة العقبية وباب توما ، ووصل إلى قرب الأسوار ، وكاد يملك البلد في ذلك اليوم . فلم يعجب الملك الكامل ذلك ، وسير إليه من رده عن الزحف فرجع . وخرج الغد من يوم الزحف الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بالحراقة والنفاطين فأحرق العقبية وما فيها من الخانات والأسواق والدور حتى جعلها قاعاً صافصفاً .<sup>(٢)</sup>

وبعث الملك المجاهد أسد الدين [صاحب حمص] جماعة من الرجال يزيدون على خمسين رجلاً نجدة لدمشق ، فظفر بهم السلطان الملك الكامل فأمر بشنقهم جميعهم فشنقوا بين البساتين ، ولم تكن هذه عادته وإنما كان مخرجاً على صاحب حمص .

(١) في المتن « ودخل » .

(٢) عن حريق العقبية وخرابها انظر ، ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٢٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) أي غاضباً على صاحب حمص ، مخرجاً من الحرج وهو ضيق الصدر ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ج ٣ ، ص ٥٧ .



وفي مدة الحصار على دمشق سـير الملك الكامل إلى السلطان الملك المظفر بوقيعاً بسلامية ، فتسلمها الملك المظفر وبعث نوابه إليها . وكان الحصار على دمشق في جمادى الأولى من هذه السنة في قوة الشتاء والبرد .

ولما اشتد الحصار على الملك الصالح أذعن بتسليم دمشق إلى أخيه الملك الكامل ، على أن يعرض عن دمشق بعلبك والبقاع مضافاً إلى بصرى والسواد ، فأجابه الملك الكامل إلى ذلك . وكان المتوسط بينهما في تقرير قواعد الصلح الصاحب محيي الدين أبا المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين أبا الفرج بن الجوزي رسول الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . وكان قد ورد من الخليفة رسولا إلى الملوك ليوفق الأمر بينهم ، ويزيل ما وقع من الاختلاف .

ولما تقرر ذلك ، وحلف الملك الكامل لأخيه الملك الصالح ، سلم الملك الصالح إلى أخيه الملك الكامل دمشق ، وتوجه إلى بعلبك وتسلمها . ودخل السلطان الملك الكامل إلى قلعة دمشق وبين يديه ابن أخيه الملك الناصر بن الملك المعظم . واستقر الملك الكامل بقلعة دمشق لأحد عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى .<sup>(١)</sup> ونزل الملك الناصر داود بداره المعروفة بدار شامة داخل البلد .

ثم تقدم السلطان الملك الكامل إلى العسكر بالمسير إلى حمص لمنازلتها ، فبرزت العساكر وتقدم السلطان الملك الكامل إلى السلطان الملك المظفر صاحب حماة

(١) في ابن العديم ( زبدة الخلب ج ٣ ، ص ٢٢٥ ) وفي المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧ « أبقى له بعلبك وبصرى وأخذ منه دمشق » .

(٢) كذا في المتن ، وكذلك في ابن العديم ( زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ ) الذي ذكر أن الكامل أخذ دمشق في تاسع عشر جمادى الأولى ، بينما ذكر المقرئزي ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ) أن السلطان الكامل تسلّم دمشق في عاشر جمادى الأولى .

بالتقدم إلى جهة حمص . فرحل في عسكر حماة ونزل على الرستن<sup>(١)</sup> مهتماً بمنازلة حمص مع السلطان الملك الكامل . وأسقط عند ذلك في يد الملك المجاهد ، وخاف من الملك الكامل ، وبعث يتضرع إلى الملك الكامل وينحضع له ، فلم يلتفت إليه وأصر على قصده . فبعث نساءه إلى الملك الكامل يشفعن فيه ، وبذل جملة عظيمة من المال فلم يلتفت إليه .

### ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن الملك الكامل على سنجار ونصيبين والخابور<sup>(٢)</sup>

وذكرنا أن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل المالك لدمشق سير ولده الملك المنصور نور الدين محمود إلى الشرق ، فتسلم ما كان بيد الملك الأشرف وهو سنجار ونصيبين والخابور . فلما نازل الملك الكامل دمشق ، سير إلى ولده الملك الصالح بأمره بقصد سنجار فقصدها ونازلها فسلمها إليه ابن عمه الملك المنصور بالأمان فتسلمها الملك الصالح نجم الدين وما معها من البلاد .<sup>(٤)</sup>

### ذكر وفاة السلطان الملك الكامل

[ ابن الملك العادل<sup>(٥)</sup> رحمه الله ]

ولما ملك السلطان الملك الكامل دمشق لم يلبث في قلعتها إلا مدة يسيرة<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) الرستن : بلدة قديمة كانت على نهر العاصي بين حماة وحمص ، انظر باقوت (معجم البلدان) .  
 (٢) ورد هذا الخبر مختصراً في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧) . (٣) انظر ما سبق ص ١٤٧ .  
 (٤) نهاية الجزء السابق ، انظر ما سبق ص ١٤٦ حاشية ٢ ، وسوف يعتمد التحقيق من الآن فصاعداً على نسخة باريس رقم ١٧٠٣ كأصل للنشر ورمز إليها بحرف [ ب ] مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي رمز إليها فيما سبق بحرف [ س ] .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب . (٦) في نسخة من «لما» والصيغة المثبتة من ب .  
 (٧) في نسخة من « في قلعة دمشق » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨) في نسخة من « إلا أيا ما » والصيغة المثبتة من ب .

حتى مرض واشتد مرضه . وكان [ سبب<sup>(١)</sup> ] مرضه على ما حكى لي [ الرشيد أبو حليقة<sup>(٢)</sup> ] طبيبه ، أنه أصابه [ زكام فدخل الحمام في ابتدائه ، فصب ماء شديد الحرارة على رأسه ، وعمل ذلك اتباعاً لقول محمد بن زكريا الرازي في كتاب سماه « طب ساعة<sup>(٣)</sup> » ذكر فيه أن من أصابه زكام فصب على رأسه ماء شديد الحرارة انحل زكامه لوقته . وهذا وأمثاله مما يوجد في الكتب لا ينبغي أن يعمل به على الطبيعة . قال : فانصب من دماغه مادة مادة إلى فم معدته فتورمت ، وعرضت له حمى شديدة . وأراد القيء فنهاه الأطباء عنه ، وقالوا : « إن فعل هذا هلك في الوقت » ، فخالفهم وتقيأ فهلك لوقته .

وحكى لي رضي الدين بن الحكيم موفق الدين إبراهيم — الذي كنا قدمنا ذكره في خبر وفاة الملك الأشرف<sup>(٤)</sup> — قال : أن الملك الكامل عرضت له خوانيق<sup>(٥)</sup> وأنها انقطعت وتقيأ دماً كثيراً ومدة<sup>(٦)</sup> ، وأراد القيء فشاور الأطباء ، فمنهم من أشار به . فقال له الحكيم موفق الدين إبراهيم المذكور لا يفعل ، وأنكر على من أشار بالقيء ، فخالفه وتقيأ ، فانصبت بقية من المسادة إلى قصبة الرئة وسدتها ، فمات رحمه الله<sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب ، وهو الطيب رشيد الدين أبو حليقة

ابن الفارس بن أبي سليمان داود ، انظر ابن أبي أصيبعة (هيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٢١) .

(٣) ورد عنوان هذا الكتاب بصيغته المثبتة في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن تغري بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٣٧) الذي نقل عن ابن واصل . ولم نعلم على عنوان هذا الكتاب

في المصادر المتداولة . (٤) انظر ما سبق ، ص ١٣٧ — ١٣٨

(٥) هو المرض المسمى بالذبحة ، ومن أنواعه الذبحة الصدرية ، انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١

ص ٥٥ حاشية ٨ .

(٦) الكلمة غير واضحة بالمتن وإمل الصيغة المثبتة هي المقصودة .

(٧) المدة : بالكسر ما يجتمع في الجرح من القيح ، انظر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٠٥) .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في كثير من الاختصار في نسخة م ، وذكر ابن أبيك

الدواداري (الدر المطلوب ، ص ٣٢٦) أن السلطان الكامل « كان قد مرض مدة عشرين يوماً

بالإسهال والسعال ، ونقرص كان في رجله » .

وكانت وفاته لسبع بقين من [ شهر<sup>(١)</sup> ] رجب من هذه السنة — أعني سنة  
 خمس وثلاثين وستمائة<sup>(٢)</sup> . وكان بين موته وموت أخيه الملك الأشرف [ رحمهما  
 الله ] نحو ستة أشهر<sup>(٣)</sup> . وكانت مدة ملكه [ لمصر<sup>(٤)</sup> ] من حين مات أبوه [ الملك  
 العادل واستقل بالملك عشرين سنة وكسرا . وناب عن أبيه بالديار المصرية قريبا  
 من عشرين سنة ، فحكم في ملك الديار المصرية قريبا من أربعين سنة نائبا  
 ومستقلا<sup>(٥)</sup> . وأشبه حاله في ذلك حال معاوية بن أبي سفيان فإنه ولي الشام  
 [ نائبا عن عمر وعثمان ومخاربا لعلی ، رضی الله عنهم ، نحو عشرين سنة . ثم ولي  
 مستقلا نحو عشرين سنة [ ١٢ ] أخرى ، فولى الشام أميرا وخليفة أربعين سنة<sup>(٦)</sup> ] .  
 [ وكانت مدة ملك الملك الكامل لدمشق شهرين إلا يومين<sup>(٧)</sup> ] .

ومن الأمور المستظرفة أن محي الدين بن الجوزي — رحمه الله — كان  
 يتردد في هذه السنة والتي قبلها إلى الملوك للإصلاح بينهم . فاتفق في هذه المدة  
 أنه مات سلطان الروم والسلطان الملك الكامل والأشرف فقال بعض الشعراء  
 وأظنه ابن المسجف<sup>(٨)</sup> يخاطب الخليفة المستنصر بالله :

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٢) انفراد ابن أبيك الدواداري ( الدر المطلب ، ص ٢٢٦ ) بذكر وفاة السلطان الكامل  
 في حوادث سنة ٥٦٣٦ هـ . والصحيح هو ما ذكره ابن واصل ، انظر ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ٢ ،  
 ص ٥٢ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وورد مختصرا في نسخة س .

(٦) في نسخة س « معاوية بن أبي سفيان رضی الله عنه » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي س « أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة أخرى » .

(٨) ورد في المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ) « فكانت مدة ملكه دمشق هذه المرة أحدا  
 وسبعين يوما » .

(٩) هو الشاعر عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن المسجف للكثافي العسقلاني ، ولد

سنة ٥٨٣ هـ وتوفي سنة ٥٦٣ هـ . وكان أدبيا ظريفا خليعا وأكثر شعره في الهجاء ، انظر ترجمته وشيئا

من شعره في الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٣٧ — ٥٤٢ .



يا إمام الهدى أبا جعفر الـ منصور يا من له الفخار الأثيل<sup>(١)</sup>  
 ماجرى من رسولك الآن محي الدـ دين في هذه البلاد قليل<sup>(٢)</sup>  
 جاء والأرضُ بالسلطين تزهى وغدا والديار منهم طلول  
 أقفر الروم والشام ومصرأ أفـ هذا مغسل أم رسول؟<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>

### ذكر سيرته رحمه الله [ تعالى ]<sup>(٥)</sup>

كان [ الملك الكامل ] ملكا جليلا ، حازما مهيبا ، [ شديد الآراء ] ، حسن<sup>(٦)</sup>  
 التدبير للمالكة ، عفيفا عن سفك الدماء ، [ حليما ] . [ وبلغني عن حليمه أن رجلا من شعراء<sup>(٧)</sup>  
 مصر كان بمنزلة من الأدب تعرض لهجوه مرارا ، وهو يغضى عنه ولا يعاقبه ،<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>  
 فبلغ من لامة ذلك الشاعر حين رأى أن السلطان لا يقابله على فعله أن قال :<sup>(١٠)</sup><sup>(١١)</sup>  
<sup>(١٢)</sup>

- (١) وردت في نسخة ب « الأجل » وعليها يخل الوزن ، والصيغة المثبتة من نسخة من ومن  
 الكتبي ( فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٤١ ) .
- (٢) في نسخة ب « الدار » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الكتبي ( فوات الوفيات ج ١ ،  
 ص ٥٤١ ) .
- (٣) في نسخة ب « فهذا خل » وعليه يخل الوزن والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الكتبي ،  
 فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- (٤) ما بين الحاصرتين مثبت في نسخة ب ، وورد في غير مكانه مع قليل من التفصيل في نسخة من  
 حوادث سنة ٥٦٣٦ هـ .
- (٥-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب ، انظر ترجمة السلطان الكامل  
 في ابن خلكان ( وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٠ - ٥٤ ) .
- (٨) في نسخة ب « للملكه » والصيغة المثبتة من من ، بينما ورد في المقرئ ( السلوك ، ج ١ ،  
 ص ٢٥٩ ) « للمالكة » ولعله تصحيف .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .
- (١٠) في نسخة من « لهجو الملك الكامل » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) في نسخة من « يعنى عنه » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « على قوله » والصيغة المثبتة من ب .



وما تركهم للقتل حلما وإنما يرون بقاء المرء في عصرهم أشقى  
فبلغ الملك الكامل ذلك فلم يلتفت إلى قوله ، ومع هذا الحلم <sup>(١)</sup> [العظيم ، كان  
عظيم الهيبة .

وبلغ من هيبته أن الرمل الذي بين العريش وديار مصر كان يمر به الإنسان  
وحده ومعه الذهب الكثير ، أو الجماعة اليسيرة ومعهم الأحمال من القماش  
فلا يخافون سارقا ولا قاطع طريق <sup>(٢)</sup> . ولقد سرق في الرمل مرة بساط ، فأحضر  
العرب الذين يخفرون الطريق ، فقال : « أريد الهساط بعينه وأريد سارقه ،  
وإلا أذهبت نفوسكم ، ونهبت أموالكم » ، فبدلوا له عوضه شيئا كثيرا ، فأبى أن  
يقبل شيئا من ذلك ، وأصر على مطالبتهم بالمأخوذ بعينه فأحضره له .

[ ٢ ب ] وكان يباشر الأمور بنفسه ، واستوزر في أول ملكه وزير أبيه  
الصاحب صفى الدين بن شكر <sup>(٤)</sup> ، ثم لما مات صفى الدين لم يستوزر بعده أحدا <sup>(٥)</sup> ،  
وكان في أول زيادة النيل يخرج بنفسه وينظر في الجسور وإصلاحها ،  
ويرتب على كل جسر من الأمراء من يتولاه ، ويجمع الرجال لإصلاحه وعمله ،  
ثم يشرف على الجسور بنفسه ، فأبى جسر منها اضطرب بتفريط من يتولاه عاقب  
المتولى له أشد العقوبة . فعمرت في أيامه ديار مصر عمارة كثيرة <sup>(٧)</sup> .

(١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من غير مكانه ، والصيغة المثبتة كما وردت في نسخة ب .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « ذهبت » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « كان يباشر الأمور في أول ملكه وزير أبيه الصاحب صفى الدين بن شكر » .

(٥) ورد في المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ) « وكان [الكامل] يباشر

أمور الملك بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ، واستوزر أولا الصاحب صفى الدين بن شكر ست

سنتين ، وانكف بصره وهو يباشر الوزارة حتى مات ... فلما مات الصاحب صفى الدين لم يستوزر

الكامل بعده أحدا » . (٦) في نسخة من « فكان » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) عن اهتمام السلطان الكامل بالجسور ، انظر ، النابلسي ، لمع القوانين المضية في دواوين

الديار المصرية ، ص ٣٩ - ٤٠ .

وأخرج من زكوات الأموال مهم الفقراء والمساكين<sup>(١)</sup>، وأخرجها في مصارفها بأن رتب عليها جامكيات الفقهاء<sup>(٢)</sup> والصلحاء والفقراء .  
 وكان محبا للعلماء ومجالستهم وسماع مناظراتهم . وكانت عنده مسائل غريبة<sup>(٣)</sup> من الفقه والنحو ، إذا حضر الفقهاء والنحاة سألهم عنها وامتحن بها علومهم ؛ فن أجاب منهم الجواب الصحيح حظى عنده وقربه .  
 وفي بعض أسفاره إلى دمشق استحضر بها جماعة من العلماء ؛ وكان فيهم الشيخ زين الدين بن معطى<sup>(٤)</sup> النحوى المغربى - رحمه الله - وكان إماما في علم العربية

(١) في نسخة من «مهما للفقراء والمساكين» والصيغة المثبتة من ب ، عن زكوات الأموال انظر :  
 Hassanein Rabie: The Financial System of Egypt, pp 95 - 100.

(٢) في نسخة من « للفقهاء » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « عدة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) هو يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزراوى المغربى الحنفى ، يلقب زين الدين ، ويكنى أبا الحسين ، ويعرف بابن معط ، وتكتب أيضا ابن معطى وكلاهما صحيح . كان إماما مبرزا في علوم العربية وأحد أئمة عصره في النحو واللغة . ولد بالمغرب سنة ٥٦٤ هـ . ولا تذكر المصادر التاريخية شيئا عن حياته في أول عمره ، وانتقل إلى دمشق وأقام بها زمانا طويلا حيث نظم ألفيته في النحو . وكان ابن معطى بدمشق أحد المشهود ، ولم يكن له من طرق الكسب ما يقوم بكفايته . واتصل أثناء إقامته بدمشق بالملك المعظم عيسى بن العادل الأيوبي . وعندما توفى المعظم عيسى سنة ٦٢٤ هـ اتصل ابن معطى بالسلطان الكامل ، وسافر إلى مصر ، حيث قرر له المكامل معلوما على أن يقرى الناس الأدب والنحو بالجامع العتيق بمصر . ولم تقال مدة حياته بالديار المصرية إذ توفى في ذى القعدة سنة ٦٢٨ هـ . وله مؤلفات عدة لم يبق منها الزم إلا ثلاثة كتب هي : الألفية التى تسمى الدرّة الألفية فى علم العربية ، والفصول الخمسون فى النحو ، والبديع فى صناعة الشعر . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٢٠ ، ص ٣٥ - ٣٦ ؛ السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ؛ الذهبى ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٢٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٤ ؛ محمود محمد على الطناحى ، ابن معطى وآراؤه النحوية مع تحقيق كتابه « الفصول الخمسون » ، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، سنة ١٩٧١ ، ص ٧ - ٢٢ .

لا يجارى فيه ، إلا أنه كان فقيرا ناقص الحظ ، يقعد مع اليهود تحت الساعات  
 يوزق ويشهد . وبلغ من السن مبلغا كثيرا ، وهو فقير ليس له ما يقوم بكفايته .  
 فسألهم الملك الكامل عن قولهم « زيد ذهب به » هل يجوز في « زيد » النصب ؟  
 فقالوا كلهم : « لا يجوز إلا الرفع » . واعتمدوا كلهم على قول الزمخشري صاحب  
 المفصل « زيد ذهب به ليس فيه إلا الرفع » . فقال زين الدين - رحمه الله - « يجوز  
 فيه النصب على أن يكون المرتفع بـ « ذهب »<sup>(٥)</sup> المصدر الذي دل عليه ذهب وهو  
 الذهب ؛ وعلى هذا فوضع الجار والمجرور الذي هو « به » النصب ، فيجئ من باب :  
 زيد مررت به ، إذ يجوز في « زيد » النصب ، فكذلك ها هنا . فاستحسن  
 الملك الكامل جوابه ، وأمره بالسفر إلى مصر فسافر إليها . وقرر له [الملك الكامل]<sup>(٩)</sup>  
 معلوما جيدا يقوم بكفايته ، وحسنت أحواله ، إلا أنه لم تطل مدته وتوفى بعد

(١) في نسخة من « قليل » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) كان اليهود جماعة يختارهم القاضى لمعاونته في أعماله ، وكانوا يتعرفون أحوال الناس  
 ويشهدون في القضايا ؛ انظر السبكي ، معيد النعم وميد النعم ، ص ٦٣ - ٦٤ ؛ المقرئى ،  
 السلوك ، ج ٢ ، ص ٦ حاشية ٤ .

(٣) عرف أحد أبواب الجامع الأموى بدمشق باسم باب الساعات ، حيث كان هناك الساعات  
 التى يعلم بها كل ساعة تمضى من النهار ؛ انظر النجيبى ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ،  
 ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛ وكان اليهود في ذلك الوقت يحملون تحت هذه الساعات ، انظر ابن حجر  
 إنباء الفهر ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٤) هو صاحب كتاب المفصل ، وقد قام الشيخ موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى  
 المتوفى سنة ٦٤٣ هـ بكتابة « شرح المفصل » في مجلدين ، ط . ليزج سنة ١٨٨٢ - ١٨٨٦ م ؛ ط .  
 القاهرة في عشرة مجلدات .

(٥) في نسخة من « الرفع » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٦) أى « بكلمة ذهب » .

(٧) انظر محمود الطناحى : ابن معطى وآراؤه النحوية ، ص ١٠ - ١١ .

(٨) في نسخة من « فقرر » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وماقط من ب .

مدة يسيرة . فرأى الملك <sup>(١)</sup> [الكامل] جنازته [من القلعة] <sup>(٢)</sup> ولبس [١٣] معها إلا نفر يسير، [فسأل عنها فقيل إنها جنازة زين الدين بن معطى] <sup>(٣)</sup> ، فغضب على الفقهاء الذين بمصر والقاهرة حيث لم يشيعوا جنازته . [وأراد أن يقطع جماعة منهم ، فشُفع فيهم عنده فتركهم] <sup>(٤)</sup> .

ووفد إلى الملك الكامل جماعة من أهل العلم ، فأكرمهم وقرر لهم الجامعيات [وأحسن إليهم] <sup>(٥)</sup> ، فمن وفد إليه الشيخ تاج الدين الأرموى ، إمام وقته في الأصولين والمعقولات ، وأقام عنده مدة مكرما . ووفد إليه الإمام أفضل الدين الخونجى <sup>(٦)</sup> ، وكان فاضلا في المنطق والمعقولات والطب ، وأما ذهنه ففى غاية التوقد والإدراك <sup>(٧)</sup> ، فاستحضره الملك الكامل <sup>(٨)</sup> فسأله <sup>(٩)</sup> عن مسألتين في الطب ، فاتفق أنه أخطأ فيهما

(١) ما بين الحاصرتين . ثبت في س وفي هامش نسخة ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) في نسخة ب « وأمر بقطع رواتبهم ثم ردها إليهم » والصيغة المثبتة من س .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٦) هو الإمام العالم قاضى القضاة أفضل الدين أبو عبد الله محمد الخونجى ، نسبة إلى خوونج أو خوننا ، وهى بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان فى طريق الرى . ذكر ابن أبى أصيبعة (عيون الأنبياء ، ج ٢ ، ص ١٢٠ — ١٢١) أنه كان « سيد العلماء والحكام ، أوجد زمانه وعلامة أوانه » وأنه تميز فى العلوم الحكيمية وأثقن الأمور الشرعية ، وأنه التقى به فى القاهرة سنة ١٠٦٣٢ هـ . وقرأ عليه بعض الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا . ولأفضل الدين من الكتب ؛ شرح ما قاله الرئيس ابن سينا فى النبض ، وكتاب كشف الأمرار فى علم المنطق ، وكتاب أدوار الخفيات ، وغير ذلك ، وتوفى فى القاهرة سنة ١٠٦٤٦ هـ بعد أن تولى منصب قضاء القضاة ؛ انظر أيضا باقوت (معجم البلدان) ؛ المقرزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ .

(٧) فى نسخة س « فكان فى غاية » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) فى نسخة س « واستحضره » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) فى نسخة س « وسأله » والصيغة المثبتة من ب .



فانحط عنده قليلا . سأله عن الخيار كيف ينبغي أن يؤكل ؟ . وسأله لم إذا أكل<sup>(١)</sup>  
 الحلو مع غيره يتقيا الحلو بعد ما أكل معه<sup>(٢)</sup> ، وإن أكل الحلو أولا ؟ . فأجاب عن  
 الأولى بأن الخيار أفضل ما أكل مع قشره ، وأخطأ في ذلك لأن قشره في غاية  
 الغلظ ، فأفضل ما يؤكل أن يقشر ويقطع ويؤكل بالحل . وإنما غلط أفضل<sup>(٣)</sup>  
 الدين [ الخونجي<sup>(٤)</sup> ] قول أبي علي بن سينا في القانون أن الخيار ينبغي أن يؤكل مع  
 قشره ، وهذا خطأ من أبي علي ، وقد غلطه فيه سائر الأطباء . وأجاب عن الثانية  
 بجواب غير مرض<sup>(٥)</sup> ولم أحفظه . [ والجواب الحق<sup>(٦)</sup> ] ، أن الطبيعة ملائمتها الحلو  
 تشح به ، فهذا يتقيا أخيرا .

ولما أجاب أفضل الدين الملك الكامل بما أجابه به دخل الحكيم الرشيد بن  
 أبي خليفة على الملك الكامل فسأله عن هاتين المسئلتين فأجاب بالجواب الصحيح<sup>(٧)</sup> .  
 فقال الملك الكامل : « فقل لمولاي الذي قال كذا وكذا » تهكما به . ونجمل<sup>(٨)</sup>  
 أفضل الدين . وليس هذا إنصافا من الملك الكامل ، فإنه ليس الغلط في مسألة<sup>(٩)</sup>  
 أو مسائل قليلة مما يقضى بعدم الفضيلة ، فإنه ليس يمكن الإحاطة بجميع المسائل .

- 
- (١) في نسخة س « وسأله إذا » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢) في نسخة س « بعدما أكل » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) في نسخة س « ما أكل » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .  
 (٥) في المتن « غير مرض » .  
 (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .  
 (٧) في نسخة ب « خليفة » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة س ، انظر ما سبق  
 ص ١٥٤ .

- (٨) في نسخة س « الجواب » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) في نسخة س « نجمل » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٠) في نسخة س « وليس كان هذا » ، والصيغة المثبتة من ب .



ثم إن الملك الكامل قرر لأفضل الدين جامكية جيدة ، وأقام مكرما عنده ،  
 وبعثه رسولا إلى سلطان الروم . ولما عاد من الرسالة اتفق موت <sup>(١)</sup> [ السلطان ]  
 الملك الكامل : فرجع أفضل الدين إلى بلاد الروم وأقام ، ثم تولى القضاء . [ ٣ ب ]  
 واتفق وقسوع الكسرة على سلطان الروم غياث الدين كيخسرو من التتر ،  
 على ما سنذكره إن شاء الله تعالى <sup>(٢)</sup> . واضطربت البلاد بسبب التتر ، فسافر  
 أفضل الدين إلى الديار المصرية فولاه الملك الصالح [ نجم الدين أيوب <sup>(٣)</sup> ]  
 القضاء بمصر وتدرّس المدرسة الصالحية المنسوبة إليه بالقاهرة <sup>(٤)</sup> ، وعظم شأنه ،  
 وسيذكر ذلك في موضعه .

وكان الملك الكامل [ رحمه الله <sup>(٥)</sup> ] مغرما بسماع الأحاديث النبوية ، شديد  
 العناية بجملة الحديث النبوي . ومن وفد إليه من علماء المحدثين الإمام مجد الدين  
 أبو الخطاب عمر بن دحية <sup>(٦)</sup> ، فتقدم عنده [ وأكرمه <sup>(٧)</sup> ] [ ولازمه <sup>(٨)</sup> ] وبني له دار

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٢) في نسخة ب « على ما سنذكر » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب ، انظر أيضا المقرئى : الملوك ، ج ١ ،

ص ٣١٥ .

(٤) المدرسة الصالحية أنشأها السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م وترجع  
 أهميتها إلى النظام الأربعى الذى اتسع لتدريس المذاهب الأربعة ( الشافعى - الحنفى - المالكى -  
 الحنبلى ) فى بناء واحد ؛ انظر المقرئى : الخطط ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٣٧٤ ؛ حسين ربيع ، النظم  
 المالية ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٦) عن الحافظ مجد الدين بن دحية ، انظر ما سبق ص ٥٢ وحاشية ٢ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى م .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت فى ب .

(١) الحديث بين القصرين في الجانب الغربي ، وجعله شيخها ، ووقف عليها (٢)  
وقفا جليلا . وكان يصعد إليه إلى القلعة في غالب الأوقات ويستفيد منه .  
وكان في أمهات مجد الدين هذا [ امرأة ] (٣) شريفة علوية ، فكان يكتب في إجازاته  
وسماعاته [ كذلك . وكان يكتب (٤) ذو الحسين والنسبين ابن دحية والحسين . وكان  
في مجد الدين جرأة [ وحدة كثيرة ] (٦) . حضر يوما مع الملك الكامل مجلس وعظ  
فأنشد الواعظ :

تزود من الماء النقاخ فلن ترى (٧) (٨) بوادي الغضا ماء نقاخا ولا بردا (٩) (١٠)

فصحف الواعظ وقال النقاخ بالخاء المهملة ، فصاح مجد الدين « أخطأت  
— لعنك الله — النقاخ بالخاء » .

(١) دار الحديث الكاملية أسسها الماطان الكامل سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م ، وهي أول دار  
من نوعها في مصر للحديث النبوي وعلومه ؛ انظر ، المقرزي ، الخطط ، ج ٢ ص ٣٧٥ ؛ حسنين ربيع ،  
الذم المسالية ، ص ٧٧ .

(٢) في نسخة من « وأوقف » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « وكتب » .

(٥) في نسخة من « الحسنى » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ابن خلكان (وفيات

الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨١) أنه « كان يكتب بخطه ذو النسبين دحيسة والحسين رضي الله عنهما »  
ودحية هو دحية الكلابي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وفي ب « وحده وحده كثير » وهو تصحيف .

(٧) النقاخ هو الماء البارد العذب الصافي ، انظر الزبيدي (تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٢٨٣) .

(٨) في نسخة ب « ولن » والصيغة المثبتة من س وكلاهما صحيح .

(٩) ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن الغضا واد بنجد .

(١٠) في نسخة من « مانقاخ » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

وكان الملك الكامل — رحمه الله — يبيت عنده جماعة من الفضلاء في بعض الليالي يأنس بهم مثل الشيخ جمال الدين <sup>(١)</sup> ابن النحوي ، والفقيه عبد الظاهر ، والأمير صلاح الدين بن شعبان الإربلي ، وكان متأدبا له شعر حسن . وكانت تنصب لهم تحوت إلى جانب تحته ينامون عليها ويسامرونه <sup>(٢)</sup> ويجارونه في العلوم والآداب .

والصلاح الإربلي المذكور ، هو أحمد بن [عبد] السيد بن شعبان من بيت كبير بإربل ، وكان أحد حجاب مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين صاحب إربل ، فتغير عليه واعتقله مدة ثم أفرج عنه ، فقصد الشام واتصل بخدمة الملك المغيـث فتح الدين عمر بن السلطان الملك العادل ، وكان قد عرفه [٤١] لما كان بإربل عند عمته ربيعة خاتون بنت أيوب ، وحسنت حاله عنده .

ولما توفي الملك المغيـث انتقل الصلاح إلى الديار المصرية ، واتصل بخدمة السلطان الملك الكامل . وعظمت منزلته عنده ، ووصل إلى ما لم يصل إليه غيره . واختص به في خلواته وأمره . وكان صلاح الدين ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة . وذكر أنه كان يحفظ في الفقه « الخلاصة » للغزالي — رحمه الله .

(١) في نسخة من « الأمير صلاح الدين شعبان » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٢) في نسخة من « ويشاورونه » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ، وورد في المقرئزي ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ) « فينصب لهم امرأة ينامون عليها بجانب سريرهم ليسامروه » .

(٣) الصفحات التالية ساقطة من نسخة من ومثبتة في ب ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر مايلي ص ١٦٩ حاشية ١ .

(٤) ما بين الحاصرتين المذكور في هامش نسخة ب ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٥٩ — ٦٠ .

(٥) لعله يقصد كتاب « خلاصة الوسائل إلى علم المسائل » للإمام أبي حامد الغزالي ، انظر حاجي خليفة ( كشف الظنون ج ١ ، ص ٧١٩ ) .

وله نظم حسن ودو بيت بديع<sup>(١)</sup> ، وبه تقدم عند الملوك . ثم إن الملك الكامل تغير عليه في المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في مقابلة الفرنج بعد تملكهم دمياط . ولم يزل في الاعتقال مضيقا عليه إلى شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup> سنة ثلاث وعشرين وستمائة . فكتب الصلاح إلى السلطان الملك الكامل بدو بيت يستعطفه ، وهو :

ما أمر تجنيك على الصب خفي      أفنيت زمانى بالأسى والأسف  
 ماذا غضب بقدر ذنبي ولقد      <sup>(٣)</sup>  
 بالفت وما أردت إلا تلفي  
 وقيل أنه كتب إليه أيضا :

اصنع ما شئت أنت أنت المحبوب      ما لي ذنب بلى كما قلت ذنوب  
 هل تسمع بالوصال في ليلتنا      تجلّو صدا القلب وتعفو وأنوب<sup>(٤)</sup>

فأطلقه من الاعتقال، وعادت منزلته إلى ما كان أولا وأحسن . وكان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته [ وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل<sup>(٥)</sup> ] فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع [ أخيه<sup>(٦)</sup> ] الملك الكامل . فكتب إليه الصلاح :

(١) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٥٩) « وله نظم حسن ودو بيت رائق وبه تقدم عند الملوك » . والدو بيت من فنون الشعر المعربة الخارجة عن وزن وتركيب البحور الستة عشر المعروفة في الشعر العربي ، والدو بيت نقل من الفارسية إلى اللغة العربية ، واتخذ « دو بيت » مركبة من كلمتين ، معنى الأولى منهما اثنان ، وثانيتها هي بمعناها العربي ، فلا يقال منه إلا بيتان بيتان في أى معنى يريد . الناظم ، انظر السيد أحمد الهاشمي ، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب (القاهرة ١٩٦١) ، ص ١٤٤ .  
 (٢) كذا في نسخة المخطوطة بينما ورد في ابن خلكان (ج ١ ، ص ٦٠) « شهر ربيع الآخر » .  
 (٣) في المخطوطة « غضبا » ولعله تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠)  
 (٤) في المخطوطة « تجلّوا » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، (نفس الجزء والصفحة)

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين لتوضيح من ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠ .



وشرط صاحب مصر أن يكون كما قد كان يوسف في الحسنى لإخوته  
أسوا فقابلهم بالعضو وافترقوا فسبرهم وتولاهم برحمته  
وكان الملك الكامل قد سير الصلاح رسولا إلى الانبرطور — لما كان بعكا  
سنة ست وعشرين وستمائة — لتقرير القواعد واستحلافه له ، فاستحطفه وكتب  
إلى الملك الكامل :

زصم اللعين الانبرور بأنه صلح يدوم لنا على أقواله<sup>(١)</sup>  
شرب اليمين فإن تعرضنا كذا فلنا كذا<sup>(٢)</sup> لذك الحـم شماله

ومن شعر الصلاح :

وإذا رأيت بنك فاعلم أنهم قطعوا إليك مسافة الآجال  
وصل البنون إلى محل أبيهم وتجهز الآباء للترحال<sup>(٣)</sup>

ولما كان الملك الكامل بالقرب من السويداء من بلد آمد — كما قدمنا  
ذكرة في السنة التي كانت فيها وقعة خربث<sup>(٤)</sup> — مرض الصلاح بالمعسكر الكامل  
فنقل إلى الرها ، فمات قبل دخولها في منتصف ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين  
وسمائة ، فدفن بظاهرها ، ثم نقله ولده من هناك إلى الديار المصرية فدفنه  
في تربته بالقرافة الصغرى في آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة . ومولده سنة  
اثنين وسبعين وخمسمائة بإربل .

(١) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠) « الزعيم » والصيغة المثبتة من ب .  
(٢) الصيغة المثبتة من المخطوطة وفي ابن خلكان (نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٠) « فلنا كذا »  
وكلاهما صحيح .  
(٣) في المخطوطة « بالترحال » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (نفس المصدر والجزء والصفحة) .  
(٤) انظر ما سبق ، ص ٧٨ — ٧٩ .  
(٥) الصيغة المثبتة من المخطوطة وفي ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠) « فمات  
قبل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة » .



وكان مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له ، يُتهم بالمجازفة في النقل . وبلغ ذلك الملك الكامل — على ما بلغني — فأمره أن يعلق شيئاً على كتاب الشهاب المنسوب إلى القضاعي<sup>(١)</sup> ، فعلق عليه كتاباً طعن على بعض الأحاديث التي فيه وصحح البعض ، وتكلم على الأسانيد . ولما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعده : « قد ضاع مني ذلك الكتاب ، فعلق لي مثله » . ففعل ، ولم يكن عنده مسودة الكتاب الأول ، بخفاء في الكتاب الثاني مناقضة لما ذكر في الكتاب الأول ؛ فعلم الملك الكامل صحة ما نُقل عنه ، فنزلت مرتبته في عينه . وكان ولاء مشيخة دار الحديث الذي بين القصرين — كما قدمنا ذكره<sup>(٢)</sup> — فعزله عنها في آخر وقته ، وولاه لأخيه الحافظ أبي عمرو عثمان بن الحسن بن دحية . وكان أسن من أبي الخطاب ، وكان حافظاً للغة العربية قياً بها .

وكان مولد أبي الخطاب مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة . وتوفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة . ودفن بسفح المقطم<sup>(٣)</sup> — رحمه الله .

(١) يقصد كتاب (شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب) من الأحاديث النبوية للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، انظر حاجي خليفة ، كتاب كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٦٧ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٦٣ .

(٣) الكلمة غير واضحة في المتن والصيغة المثبتة من ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨٢) .

وتوفى أخوه أبو عمرو في ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين [ ١٥ ]  
 وستمائة بالقاهرة ، ودفن بسطح المقطم . وكانت له رسائل يستعمل فيها حوشى  
 اللغة<sup>(١)</sup> وغريبها ، من ذلك أنه كتب في أول كتاب إلى الملك الكامل يقبل البوغاء<sup>(٢)</sup>  
 ويبلطح<sup>(٣)</sup> ، ومن هذا وشبهه مما تمجده الأسماع ولا تقبله الطباع .

وقد روى للملك الكامل شعر ؛ فمن ذلك :

لا أوحشت من مغاني القوم أوطان      ولا خلا منهم أثل ولا بان  
 وأين ما نزلوا في الحالتين معا      فإنهم في سويداء القلب سُكَّانُ  
 يا غائبين لقد خلفتم جسدًا      ما فيه إلا صبابات وأشجان  
 يابن رفقًا بأكباد مقرحة      تُشبَّ فيها من التفريق نيران  
 جار الفراق على قلبي فأحرقه      يا للرجال ومن عيني خدران ؟  
 ومن ذلك في معذِرٍ :<sup>(٤)</sup>

يا بروحي معذر قام عذري      في هواه مراعيًا لوشاتي  
 خلب القلب ، يخلب الصدغ منه<sup>(٥)</sup>      ورماه في جمرة الوجنات  
 فسويداه حين أحرقها الشع<sup>(٦)</sup>      ير تلاشت في صورة الشعرات  
 واكتست بهجة وأضحت فدارا      مرسلًا في الجمال بالمعجزات

- (١) حوشى اللغة هو الغامض والمشكل والغريب ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٣٠٢ .  
 (٢) البوغاء : التراب ، انظر الزبيدي ، ج ٦ ، ص ٦ .  
 (٣) أى ضرب بنفسه الأرض ، انظر ، الزبيدي ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .  
 (٤) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ) أن العذار استواء شعر الغلام ، وعذار  
 الرجل شعره النابت في موضع العذار .  
 (٥) الصدغ هو الشعر المتدلى على الصدغ ، انظر الزبيدي ( تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٢١ ) .  
 (٦) الغديرة هي الذناب ، وجمعها غدائر ، وقيل الغدائر للنساء ، وهي المضمفورة ، والصفائر للرجال ،  
 انظر الزبيدي ، ج ٣ ، ص ٤٤١ .

ومما روى له من الشعر وهو حسن :

إذا تحققتم ما عند عبدكم      من الغرام فهذا القدر يكفيه  
أتم سكتكم بقلبي فهو متزكم      وصاحب البيت أدرى بالذي فيه<sup>(١)</sup>

وبالجملة فكانت سوق الفضائل عنده نافقة ، ما قصده أحد من أهل الفضل  
إلا واعتنى به .

وكان في خدمته القاضي الشريف شمس الدين الأرموي قاضي العسكر ، وكان  
فاضلا في الفقه والأصولين يبحث بحثا حسنا ، وكان يذكر الدرس في المدرسة  
الناصرية الصلاحية التي بسوق الغزل بمصر .<sup>(٢)</sup>

وكان أخص الناس بخدمته أولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه وهم : نحر الدين<sup>(٣)</sup> ،  
وعماد الدين ، ومعين الدين ، وكمال الدين . وكان نحر الدين<sup>(٤)</sup> [ ه - ب ]  
قد خلع العمامة ولبس الشربوش والقباء ، ونادم الملك الكامل ، وكان فاضلا  
متأدبا يشارك في كل فن . وكل من الباقين كان له نصيب من الفضيلة وافر .<sup>(٥)</sup>

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ما سبق ص ١٦٤ حاشية ٣ .

(٢) هي المدرسة التي أنشأها بجوار الجامع العتيق السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أول  
الحرم سنة ٥٦٦ هـ برسم الفقهاء الشافعية ، وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد ، وهي أول  
مدرسة عملت بديار مصر ، ودرس بها الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله الحنفى قاضي العسكر  
الأرموي ، فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده إلى أيام المقرئى وربما بعد ذلك ؛ انظره  
المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ حسين ربيع ، النظم المسالية في مصر ، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٣) أولاد الشيخ بنو حمويه ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٩١ ، حاشية ٣ وكذلك  
المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣ - ٣٤ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛  
Gottschalk, Article "Awlād al - Shaykh" in Encyclopaedia of Islam,  
2nd. edition.

(٤ - ٥) في نسخة س « مجير الدين » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٦) في نسخة س « وكان » وهو تصحيف .

وكانت إليهم<sup>(١)</sup> مشيخة الخانقاة الناصرية الصلاحية تجاه دار الوزارة المعروفه بخانقاة سعيد السعداء<sup>(٢)</sup> ، وتدريس المدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعي<sup>(٤)</sup> — رحمه الله ، وتدريس المدرسة المجاوره لضريح رأس الحسين — عليه السلام — بالقاهرة .

وكل واحد من هؤلاء تقدم على الجيوش وياشر الحروب<sup>(٥)</sup> . وكانت أمهم ابنة شهاب الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون . وذكر أنها أرضعت الملك الكامل ؛ فكل هؤلاء إخوته من الرضاة ؛ فهو سبب تقدمهم عنده .

ولم أجد في شيء من التواريخ أن ثلاثة إخوة من الملوك اجتمع لهم من [ الشجاعة و<sup>(٧)</sup> ] النجابة والفضائل ما اجتمع في أولاد الملك العادل الثلاثة ، [ وهم : <sup>(٨)</sup> ] الملك الكامل ، والملك المعظم ، والملك الأشرف . وكان الملك الكامل أحزمهم وأوسسهم ، والملك المعظم أشجعهم وأعلمهم ، والملك الأشرف أسمحهم وأنداهم كفا ، رحمه الله أجمعين .

(١) في نسخة من « لهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « الخانقاة » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) هي الخانقاة التي جعلها صلاح الدين يوسف بن أيوب برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ووقفها عليهم في سنة ٥٦٩ هـ وولى عليهم شيخا ووقف عليها أوقافا عدة وكان سكان هذه الخانقاة من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم . وولى مشيختها الأكابر والأعيان كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه وغيرهم ، لتفصيل ذلك انظر ، المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٥ — ٤١٦ ؛ حسنين ربيع ، النظم المسالية في مصر زمن الأيوبيين ، ص ٧٤ .

(٤) يقصد المدرسة التي شيدها صلاح الدين يوسف بن أيوب بجوارقبة الإمام الشافعي أنظر ، المقرئزي ، الخطط ج ٢ ص ٤٠٠ — ٤٠١ .

(٥) في نسخة من « يقوم على الجيوش وياشر الحروب » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « وكانت أمهم أم شهاب الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون » وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، انظر ، المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣ — ٢٤ .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في ص .



وكانت أولاد الملك الكامل المذكور ثلاثة : الملك المسعود صلاح الدين يوسف صاحب اليمن ، وتوفى في حياة أبيه ، وقد ذكرنا أخباره . والملك العادل سيف الدين أبو بكر ، وولى الملك بعده . والملك الصالح نجم الدين أيوب ، وولى بعد الملك العادل على ماسند كره . وأكبرهم الملك المسعود وأصغرهم الملك العادل . وكان له عدة بنات . وُدُفن [الملك الكامل] بالقلعة ، ثم نقل إلى تربة بنيت له ، لها شبك [لافظ إلى] [جامع دمشق] ، [وجاءت في غاية الحسن] .

### ذكر استيلاء الملك الجواد مظفر الدين يونس

#### ابن مودود بن الملك العادل على دمشق

ولما مات [السلطان] الملك الكامل — رحمه الله — كانت العساكر والأمراء المصرية كلهم بدمشق ، [وهم على عزم التحرك إلى جهة حمص وحلب وغيرها] . وكان أرباب الدولة المشار إليهم بدمشق يومئذ أولاد شيخ الشيوخ [صدر الدين] المذكورون والأمير سيف الدين [١٦] بن قلع وأخوه عماد الدين ، وكانا من أمراء حلب ، ثم بعد موت الملك العزيز اتصلا بخدمة الملك الكامل .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ، ومثبت في ب .

(٢) في نسخة س « في حائط » والصيغة المثبتة من ب .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وساقط من ب .

(٥) ورد ما بين حاصرتين في غير مكانه في نسخة س (ورقة ١٣١٤) وما هنا من نسخة ب .

(٦) في نسخة س « وكانت أكابر الدولة والمشار إليهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٨) في نسخة س « سيف الدين قلع » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، وهو سيف الدين علي بن قلع

الظاهرى ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ٣ ، ص ٢١٤ — ٢١٥ .



وكان الملك الناصر داؤد بن الملك المعظم أيضا بدمشق نازلاً في داره المعروفة  
بدار سامه وهي التي بناها الشيخ نجم الدين البادرائي بعد ذلك مدرسة شافعية .<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

وكان الملك الناصر متوقفاً من الملك الكامل أن يعطيه دمشق حسب ما كان  
الاتفاق بينه وبينه . فلما مات الملك الكامل اتفق رأى أرباب الدولة على تحليف<sup>(٤)</sup>

الأجناد للملك العادل سيف الدين [ أبي بكر ] بن الملك الكامل ، وأن يرتب بدمشق  
نائباً عنه ابن عمه الملك الجواد بن مودود في السلطنة ؛ إذ لا يمكن [ أن ]<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

يحفظ دمشق إلا برجل من أهل بيت الملك يربح ويخاف . ورأوا أن الملك<sup>(٧)</sup>

الناصر إن فوض هذا الأمر إليه استبد بالملك لنفسه وخيف جانبه ، فأخذوا<sup>(٨)</sup>

[ عند ذلك ] في ترتيب الملك الجواد نائباً عن ابن عمه الملك العادل .<sup>(٩)</sup>

(١) في نسخة من « شامة » والصيغة المثبتة من ب ، ودار سامه بدمشق تنسب إلى سامة الجبلي  
أحد أكابر الأمراء زمن السلطان العادل الأيوبي ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٦٣ ،  
حوادث سنة ٦٠٩ هـ .

(٢) في نسخة من « مجد الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « البادرائي » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من م ، وهو الشيخ الإمام  
نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء البادرائي البغدادي الفرضي ، ولد سنة ٥٩٤ هـ ، وسمع من جماعة  
وتفقه ، ودرس بالنظامية ، وحدث بحلب ودمشق ومصر وبغداد ، وبني بدمشق المدرسة البادرائية ،  
وتوفي سنة ٦٥٥ هـ ؛ عن هذه المدرسة انظر النعمي ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٠٥ —  
٢١٥ .

(٤) في نسخة من « حسب ما وقع الاتفاق » والصيغة المثبتة من ب .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٧) في نسخة من « إلا برجل من أهل البيت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة من « استبد بالأمر لنفسه وبالملك وخيف من جانبه » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من ب .

ولما علم الملك الناصر [ بن الملك المعظم<sup>(١)</sup> ] موت عمه<sup>(٢)</sup> ظن أن الأمراء يساعدونه [ على تملك دمشق ]<sup>(٣)</sup> ، فلم يتم له ما ظنه . وبعث إليه أرباب الدولة يأمرونه بالخروج من دمشق ، فركب من داره خارجا إلى قصره بالقابون<sup>(٤)</sup> ، وكان أهل دمشق مائنين إليه جدا . فلما ركب اجتمعوا ودعوا له ، وفوّهوا باسمه . [ ونخرج من دمشق ولا يصدق بالنجاة خوفا أن يُقبَضَ عليه ، ومضى إلى القابون ونزل به . ثم بلغه أنهم<sup>(٥)</sup> ] على عزم التعرض له فسافر إلى بلاده .

وقام الملك الجواد بالأمر مظهرا أنه نائب<sup>(٦)</sup> عن الملك العادل ابن عمه . وسافر أكثر العسكر إلى الديار المصرية ، وبقى عنده بعض الأمراء لحفظ البلد ؛ منهم الأمير عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، وعماد الدين بن قنج<sup>(٧)</sup> . وجمع من العساكر المصرية والمماليك الأشرفية . وكانوا شوكة قوية<sup>(٨)</sup> ، مقدمهم [ الأمير ] عز الدين أيبك [ الأشمري<sup>(٩)</sup> ] .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٢) في نسخة من « بموت » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « على ذلك » .  
 (٤) في نسخة من « بالقانون » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب . وذكرها قوث ( معجم البلدان ) أن قابون موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .  
 (٦) في نسخة من « ولما رتبوا الملك الجواد بدمشق قام الملك الجواد » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٧) في نسخة من « أنه نائبا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨) في نسخة من « العساكر » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) في نسخة من « عز الدين » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق ص ١٧١ .  
 (١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

ذكر استقلال [السلطان<sup>(١)</sup>] الملك العادل سيف الدين أبي بكر

ابن الملك الكامل [بملك الديار المصرية<sup>(٢)</sup>]

[٦ ب] ووصلت إلى مصر [أكثر<sup>(٤)</sup>] العساكر الكاملية وفيهم نـخـر الدين<sup>(٥)</sup>

ابن شـيـخ الشيوخ وأخواه كمال الدين ومعين الدين ، وسيف الدين بن قلعج ،<sup>(٦)</sup>

وأكابر الدولة وعظماؤها سوى من تخلف بدمشق مع الملك الجواد .

واستقل الملك العادل بملك الديار المصرية ، وأخرج ماني الخزائن من الأموال<sup>(٧)</sup>

وبذله ، وأكثر [من<sup>(٨)</sup>] العطاء حتى بدد في المدة البسيرة من الأموال الكثيرة<sup>(٩)</sup>

ما جمعه أبوه في المسدد الطويلة . وأقبل على الملاذ واللهو [واللعب<sup>(١٢)</sup>] . واتخذ<sup>(١٠)</sup>

لنفسه جماعة يساعده على ما هو بصده من اللعب واللهو . وأبعد أهل الرأي

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) في نسخة من « أبو » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي نسخة من « بالديار المصرية بالملكة » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(٥) في نسخة من « مجير الدين » وهو تحريف ، انظر ما سبق ، ص ١٦٩ حاشية ٤ - ٥ .

(٦) في نسخة من « سيف الدين قلعج » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق ، ص ١٧١

حاشية ٨ .

(٧) في نسخة من « بالديار المصرية بالملكة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(٩) في نسخة من « بدل » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة من « المدة » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(١١) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٦) أن « أباه الملك الكامل ترك ما ينيف على

سنة آلاف دينار مصرية ، وعشرين ألف ألف درهم ، فرفها كلها . وكان العادل يحمل المال إلى

الأمراء وغيرهم على أقفاص الجمالين ، ولم يبق أحده في دولته إلا وشمله انعامه » .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

والمعرفة، ومن كان أبوه يعتمد عليهم في أموره . وكان ذلك سبب اختلال أموره<sup>(١)</sup>  
وزوال ملكه . وجرى عليه ما سذكروه [ من الفساد في أمره<sup>(٢)</sup> ] إن شاء الله تعالى .

وأما الملك الجواد فإنه شرع في بذل الأموال [ أيضا<sup>(٣)</sup> ] بدمشق ، وأخرج  
ما في الخزائن من الأموال وانخلع . نفلع على الأمراء والأجناد وأكثر من العطاء<sup>(٤)</sup>  
ليستميلهم إليه ، وقوى طمعه في ملك دمشق والاستبداد بملكها . وكان يُذكر  
[ اسمه<sup>(٥)</sup> ] في الخطبة بعد ابن عمه الملك العادل .

وأما الملك الناصر هداود فإنه لما مضى إلى بلاده استولى على غزة والسواحل  
التي كانت بيد [ الملك<sup>(٦)</sup> ] الكامل وأضافها إلى ملكه<sup>(٧)</sup> ، واستخدم عسكريا كثيرا،  
[ وأقام<sup>(٨)</sup> ] بغزة . وكاتب ابن عمه الملك العادل يطلب منه أن يذدمشق ليكون  
نائباً عنه بها . فلم تقع إجابته إلى ذلك ، فأرسل إليه ثانيا يقول له : « إن أباك<sup>(٩)</sup>  
السلطان الملك الكامل التزم لي أنه يعيد<sup>(١٠)</sup> إلى مملكة والدي ، وأنا قد وليت على  
البلاد الساحلية لأنها من جملتها ، فتساعدني على تسليم دمشق وباقي البلاد، وأكون  
من قبلك وفي طاعتك كما كنت مع أبيك<sup>(١١)</sup> » . وترددت بينه وبين الملك العادل  
الرسائل في هذا المعنى .

- (١) في نسخة من « أمره » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٤) في نسخة ب « يستميلهم » والصيغة المثبتة من م ، وكلاهما صحيح .
- (٥ - ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٧) في نسخة من « مملكته » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٩) في نسخة من « الإجابة » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة من « كان قد التزم أن يعيد » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) في نسخة من « وبن » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من ب .



## ذكر الأمور المتجددة<sup>(١)</sup> بعد موت الملك الكامل<sup>(٢)</sup>

### بمحص وحماة وحلب والشرق

أما حمص فإن صاحبها الملك المجاهد [أسد الدين]<sup>(٣)</sup> كان قد أيقن بالبوار والدمار، وكان [أ٧] يتوقع وصول الملك الكامل بعساكره [إليه]<sup>(٤)</sup> يوماً بعد يوم<sup>(٥)</sup> . وبينما هو في قلقه وخوفه إذ جاءه الفرج بعد الشدة بغتة<sup>(٦)</sup> ، ووردت عليه بطاقة من دمشق من بعض أصحابه يخبره [فيها]<sup>(٧)</sup> بموت الملك الكامل . فخفى لي أنه لما وردت عليه البطاقة بذلك كاد يستطير من الفرج والسرور . وكان بنوه بين يديه فلم يطلعهم على الخبر بل قال : « شدوا لي على خيل الكزة لأنزل إلى الميدان وألعب بالصوالجة » . فتعجب أولاده من ذلك إذ لم يكن [من]<sup>(٨)</sup> عاداته اللعب لاسمياً وهو في عشر السبعين وهو في تلك الحال<sup>(٩)</sup> الصعبة ، وأولاده شركاؤه فيها ، فقالوا له : « في مثل هذا الوقت الصعب نفعل مثل هذا » ؛ فرفع صوته وقال : « مات الملك الكامل » . ونهض قائماً على قدميه ونزل هو وأولاده إلى الميدان ولعبوا فيه بالصوالجة . وأخذ في الإغارة على بلد حماة وإحراق ضياعها<sup>(١١)</sup> .

(١) في نسخة من « المتجددات » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « وفاة » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وصافط من س .

(٥) في نسخة ب « يوماً فيوما » ، والصيغة المثبتة من س .

(٦) في نسخة من « وردت » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وصافط من ب .

(٨) في نسخة من « شدوا على » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصافط من س .

(١٠) في نسخة من « الحالة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) في نسخة من « وأخذوا » ، والصيغة المثبتة من ب .



وأما الملك المظفر صاحب حماة فإنه — كما قدمنا ذكره<sup>(١)</sup> — كان نازلاً بعساكره<sup>(٢)</sup> على الرستن مترقبا لوصول الملك الكامل لينازل معه حصص<sup>(٣)</sup> ، [ فلم يفجأه إلا ] خبر موت خاله الملك الكامل ، فاشتد لذلك جزعه وحزنه<sup>(٤)</sup> . ودخل إلى حماة [ لوقته ]<sup>(٥)</sup> ، وأقام بها العزاء في الجامع الأعلى .

وبعث الملك المجاهد [ صاحب حصص ]<sup>(٦)</sup> نوابه إلى سلمية فتسلموها وطردها منها نواب الملك المظفر . وقطع القناة التي يجيء فيها الماء إلى حماة ، فخربت بسبب قطعها بساتين الجروف بحماة<sup>(٧)</sup> وهي معظم بساتينها ، وجفت أشجارها . ثم عزم على قطع النهر العاصي عن حماة ، وهو يخرج من سد على بحيرة قدس . وكان يقال أن حصص كانت لها ملكة في قديم الزمان فكانت تقطع العاصي بأن تسد مخرجه من البحيرة ، فيذهب العاصي إلى وادٍ يقال له وادي الحيات ، فكانت إذا فعلت ذلك حمل أهل حماة وشيخز القطيعة إليها فتطلق النهر لهم . فظن الملك المجاهد أن هذا يتم [ له ]<sup>(٨)</sup> وأنه يخرّب بسبب قطع النهر بقية البساتين ، ويتمكن من أخذ حماة بسبب [ ذلك و ]<sup>(٩)</sup> أنه ليس [ بـ ]<sup>(١٠)</sup> بينها وبين النهر سور يمنع من الدخول

(١) انظر ما سبق ، ص ١٥٣ .

(٢) في نسخة من « الى » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « فلم يشعر الا وقد دهمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ذكر ابن أيوب اللواداري ( الدرالمطوب ، ص ٢٣٠ ) أنه لما بلغ صاحب حماة موت

الكامل : « انقطع ظهره » واشتد خوفه من صاحب حصص .

(٥) في نسخة من « ورجع » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح . (٨) في نسخة من « وقطعوا » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « فخربت بسبب قطعها بساتين حلب وهي الجروف » ولعله تصحيف ، والصيغة

المثبتة من ب .

(١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وفاقط من ب .

إليها ، فسد المخرج الذي يخرج العاصي منه فانقطع العاصي عن حماة يومين ،  
 وبطلت النواعير والطواحين وذهب الماء في الأودية . ثم لما لم يجد له مسلكاً<sup>(٢)</sup>  
 عاد بقوة وهدم البناء الذي بناه صاحب حصص في السد ، وعاد [ الماء ] إلى<sup>(٣)</sup>  
 مجراه كما كان . ولما أعجزه ذلك أخذ في الإغارة [ على بلد حماة ]<sup>(٤)</sup> والإفساد  
 ونهب الضياع .

وأما الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٥)</sup> ] بن الملك الكامل فإنه بعد أخذه  
 سنجار [ وبلادها ]<sup>(٦)</sup> سار — كما ذكرنا — إلى الرحبة ، وهي للملك المجاهد صاحب  
 حصص فحاصرها بتقدم أبيه إليه في ذلك . وبينما هو يحاصر الرحبة إذ ورد عليه<sup>(٧)</sup>  
 الخبر بوفاة أبيه الملك الكامل ، فرحل عن الرحبة ، وطمعت الخوارزمية  
 فيه . وكانوا — كما قدمنا — قد استخدمهم [ الملك الصالح ]<sup>(٨)</sup> ودخلوا في طاعته ،  
 فخرجوا عن طاعته لما بلغهم موت الملك الكامل ، فخافهم الملك الصالح وقصد<sup>(٩)</sup>  
 سنجار فاخفى بها خوفاً على نفسه . ثم ظهر ، وجرى له [ بعد ذلك ]<sup>(١٠)</sup> ما سيأتي  
 ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في نسخة من « فبطلت » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « ثم إن الماء اذ لم يجد مسلكاً » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٧) في نسخة من « محاصراً للرحبة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « وطمعه الخوارزمية فيهم » ، والصيغة المثبتة من س .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) في نسخة من « فخاف منهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١)  
وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزرية ، وبعث الملك الصالح رسولا إلى عمته  
الصاحبة والدة الملك العزيز [ يشفع إليها في الملك المظفر صاحب حماة ، فلم يُجب  
سؤاله ، فاعتذرت بما بدا منه ، فطلب الرسول عن صاحبه الملك الصالح ]<sup>(٢)</sup> الموافقة<sup>(٣)</sup>  
والمعاوضة على أن يسفر<sup>(٤)</sup> في الصلح بينه وبين السلطان غياث الدين [ كي خسرو ]<sup>(٥)</sup>  
سلطان الروم ، فأجيب جوابا لم يحصل منه على طائل .

(٦)  
وورد إلى حلب رسول [ السلطان ]<sup>(٦)</sup> الملك العادل صاحب مصر ، يطلب  
الموافقة بينه وبينهم ، على أن يجرؤا معه على قاعدة أبيه في الصلح وإقامة الخطبة  
والسكة على ما كان في زمن الملك الكامل . فلم تجبه الصاحبة إلى شيء من ذلك ،  
ورجع الرسول بغير طائل . وكان المقدمون بحلب لما ملك [ الملك ]<sup>(٧)</sup> الكامل<sup>(٨)</sup>  
دمشق استشعروا من الملك الكامل وخافوا منه خوفاً شديداً . وغلب على ظنونهم  
أنه لا بد أن يقصدهم . وكان لهم بدمشق عند الملك الصالح إسماعيل نجدة مقدّمها  
ناصر الدين الفارسي - وقد ذكرنا [ ١٨ ] ذلك - فلم يتعرض الملك الكامل لتلك  
النجدة ، ورجعوا إلى حلب .

(١) في نسخة من «الجزيرية» والصيغة المثبتة من ب ، وعن خروج الخوارزمية ، انظر ابن العديم ،

زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة من ب ، ومثبت في ب .

(٣) في نسخة من «في الموافقة» والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من «يستقر» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب ، وفاقط من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفاقط من ب .

(٧) في نسخة من «زمان» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب وفاقط من ب .

ثم استدعت الصاحبة الملك المعظم بن صلاح الدين وباقي إخوته وأقاربه ،  
والأمراء على طبقاتهم ، فحلفوا للملك الناصر [ بن الملك العزيز ]<sup>(٢)</sup> ولجده الصاحبة  
أم الملك العزيز . ثم استعملت أكابر البلد والرؤساء ،<sup>(٣)</sup> تم الأجناد والعامه . واستعدت  
للحصار بالذخائر والأقوات والأحطاب وكل ما يحتاج إليه الحصار . ونقلت حجارة  
المنجنيق إلى أبواب البلد ، واستخدمت جماعة من الخوارزمية وغيرهم . ووصل  
قنغر التركاني فاستخدمته وقدمته على التركان . وقفز جماعة من عسكر الملك الكامل<sup>(٤)</sup>  
فاستخدمتهم ، وتابعت الرسل إلى سلطان الروم غياث الدين كيقخر وطلب  
النجدة ، فسير [ إليها ]<sup>(٥)</sup> نجدة ، من أجود عسكره ، وعرض تسير غيرها ، فاكتمت<sup>(٦)</sup>  
بمن سيره .<sup>(٧)</sup>

(١) في نسخة س « وباقي الأمراء » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « ورؤساءها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسختي المخطوطة « قنغر » وقنغر التركاني هذا كان أميراً من التركان حشد - في سنة ٦٣٤ هـ  
بعد موت الملك العزيز - جمعا من التركان وعاء في أطراف بلاد حلب ونهب ضياعا متعددة ، فخرج  
إليه عسكر من حلب فكسر قنغر ذلك العسكرة . وذلك قبل استخدامه بحلب انظر ، ابن العديم ، زبدة  
الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ٢٣٦ .

(٥) في نسخة س « تطلب منه النجدة » والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم ( زبدة حلب ،

ج ٣ ، ص ٢٣٦ ) « وتابعت الرسل إلى ملك الروم لطلب نجدة تصل إلى حلب من جهة » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « بتسير » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة م « واكتفى » والصيغة المثبتة من س ، وفي ابن العديم ( زبدة حلب ، ج ٣ ،

ص ٢٣٦ ) « وعرض عليهم أن يسير غيرها ، فاكتموا بمن سيره » .

وسير غياث الدين [ملك الروم] <sup>(١)</sup> رسولا إلى الملك الكامل يخاطبه في الامتناع  
 عن قصد حلب . واتفق موت الملك الكامل . ولما وصل خبر موته إلى حلب <sup>(٢)</sup> همل  
 له بها العزاء ، وحضره السلطان الملك الناصر - [رحمه الله] <sup>(٣)</sup> - وعمره يومئذ ثمان  
 سنين . ثم تقدمت الصحابة إلى عسكر حلب بالتوجه إلى بلاد الملك المظفر  
 وقصده ، وأن تقع البداية <sup>(٤)</sup> بأخذ [قلعة] <sup>(٥)</sup> المعزة وبلدها ، ثم بعد ذلك التقدم إلى  
 حماة وحصارها . وقدمت على العساكر الملك المعظم نجر الدين توران شاه بن  
 صلاح الدين .

### ذكر منازلة عسكر حلب قلعة المعزة

#### وتملكها والاستيلاء على المعزة وبلدها

نحرجت العساكر وتوجهوا إلى المعزة واستولوا عليها وأخذوا ما فيها من  
 الخواصل ، وحاصروا قلعتها التي بناها الملك المظفر . ووصل إلى حلب رسول  
 الملك المظفر يتلطف الحال فلم يستحضر ، وعاد إلى حماة . ونصب عسكر حاب <sup>(٦)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .

(٢) في نسخة س « فاتفق » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة س « خبر موت الملك الكامل » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٥) في نسخة ب « يقع » والصيغة المثبتة من س .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وماقط من س .

(٧) وردت الجملة في نسخة س : « فأرسل الملك المظفر رسولا إلى حلب يستعطف الصحابة عليه

فلم تأمر بحضوره » والصيغة المثبتة من ب .



على قلعة المعزة المجانيق ، وواتروا رميها بالحجارة [ مدة يسيرة ] فسلمت إليهم  
بالأمان فلكوها ورتبوا أمرها .<sup>(٤)</sup>

### ذكر منازلة عسكر حلب لحماة وحصارها

ولما افتتح [ الملك المعظم<sup>(٥)</sup> ] عسكر حلب المعزة ساروا إلى حماة ونازلوها .  
وكان الملك المظفر صاحبها قد ابتنى من جهة القبلة سورا من اللبن خارج السور  
الأصلي ، وجعل فيه باباً سماه باب دمشق . ونهب عسكر حلب ضياع حماة  
ورساتيقها ، واستمر الحصار على حماة إلى آخر السنة [ المذكورة<sup>(٦)</sup> ] .

ولم تضايق حماة المضايقة الشديدة ، ولا نصب عليها منجنيق فإن الصاحبة  
والدة الملك العزيز لم يكن قصدها إزالة<sup>(٨)</sup> ملك ابن أخيها الملك المظفر ، وإنما أرادت  
أن تنتقم منه بأخذ المعزة ومحاصرة حماة [ وإشغال سره<sup>(٩)</sup> ] ، عقوبة له على ما فعل  
من انحيازه إلى الملك الكامل ومظاهرتة عليها بعد إتفاقه معها ، فأمرت العسكر  
أن ينازلوا البلد ويقطعوا المادة عنه ، ولا يجردوا في القتال والزحف .<sup>(١٠)</sup>

- (١) في نسخة من « المجانيق » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « وواتروا » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٤) وردت الجملة في نسخة من في صيغة مخالفة وبنفس المعنى .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٦) في نسخة من « من ابن خارج سور الأصل » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٨) في نسخة من « لازالة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب ، وساقط من ب .
- (١٠) في نسخة من « ويقطعون » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) في نسخة من « ولا يجردون » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة ب .

## ذكر الوصلة بين السلطان الملك الناصر

[ ابن الملك العزيز<sup>(١)</sup> صاحب حلب والسلطان<sup>(٢)</sup>

غياث الدين كيخسرو سلطان الروم

وقدم في هذه السنة - أعي سنة خمس وثلاثين وستمئة<sup>(٤)</sup> - رسول السلطان

غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم [ إلى حلب ] ، وطلب من الخاتون<sup>(٧)</sup>

الصاحبة والدة الملك العزيز أن تزوجه بنت السلطان الملك العزيز ، وأن يزوج

السلطان الملك الناصر أخت غياث الدين . فأجيب [ غياث الدين ] إلى ذلك<sup>(٨)</sup>

واستقر الأمر عليه .

واجتمع الناس في دار السلطنة بالقلعة .<sup>(٩)</sup> وعقد عقد السلطان غياث الدين

[ ملك الروم ]<sup>(١٠)</sup> على غازية خاتون بنت الملك العزيز . وتولى العقد الصاحب

كمال الدين عمر بن أبي جرادة<sup>(١١)</sup> المعروف بابن العديم على مذهب أبي حنيفة -

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٢) في نسخة س « وبين السلطان » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة س « وسير » والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،

ص ٢٢٧) « ووصل » .

(٤) في نسخة س « خمسة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « ملك الروم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٧) في نسخة س « يطلب » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٩) في نسخة س « بقلعة حلب المحروسة » ، والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (نقص

المصدر والجزء ، ص ٢٣٧) « في دار السلطان بالقلعة » .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١١) في نسخة س « بن جرادة » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر ترجمة ابن العديم

في الجزء الأول من زبدة الحلب من تاريخ حلب ، محقق سامي الدهان ، ص ١٣ وما بعدها .



ووصل كمال الدين بن العديم إلى بلاد الروم ، واجتمع بالسلطان غياث الدين بالكيقبادية وهي على باب قيسارية وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة . ووقعت الإجابة إلى عقد العقد ، وكان الوكيل من جهة غياث الدين كمال الدين كاميار . ولما تم أمر الإجابة دخل الصاحب كمال الدين بن العديم وكمال الدين كاميار إلى قيسارية الروم<sup>(١)</sup> . وأحضر قاضي البلد والشهود ، فقبل العقد كاميار من جهة غياث الدين ، وقبل العقد عن الملك الناصر كمال الدين بن العديم ، ومبلغ الصداق خمسون ألف دينار مصرية نظير صداق غياث الدين على أخت الملك الناصر<sup>(٢)</sup> . وأحضر في ذلك اليوم من التجميل وآلات الذهب والفضة ما لا يمكن وصفه . ونثر من الدنانير الواصلة مع الصاحب كمال الدين بن العديم ألف دينار<sup>(٣)</sup> . ونثر في دار السلطان من الدنانير والدرهم والتمباب شيء كثير . وعاد كمال الدين إلى حلب بعد إنجاز هذا الأمر .

وسير السلطان غياث الدين رسولا إلى حلب وهو الأمير قمر الدين الخادم ، ويعرف بملك الأرمن ، وعلى يده توقيع من غياث الدين للسلطان الملك الناصر بالرها وسروج ، وهما من بلاد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . وكان قد اتفق الأمر مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك

(١) في المتن « بالعمادنا » ولعل الصيغة المثبتة هي الصحيحة من ابن العديم (زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤٠ . (٢) في المتن « عشر » .

(٣) هناك مدينة أخرى على ساحل بحر الشام كانت تحمل نفس الاسم ، انظر ياقوت (معجم

البلدان) .

(٤) ذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٠) : « وعقدت العقد مع كاميار على

خمسين ألف دينار سلطانية ، مثل صداق كيقبادية الذي كُتب عليه لأخت السلطان الملك الناصر » .

(٥) قال ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) : « ونثرت الدنانير الواصلة صحبتي وكانت

ألف دينار » .



العادل على أن يخطب لغيث الدين ويُقطع حرّان . وأقطع الملك المنصور ناصر الدين الأرتقي - صاحب ماردين وسنجار ونصيبين - والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص - عانة وغيرها من بلاد الحابور . وكل هذه كانت في أيدي نواب الملك الصالح نجم الدين . واتفق الأمر أيضا على أن يأخذ السلطان غياث الدين سلطان الروم آمد وبلادها وسميساط<sup>(١)</sup> .

ولما قدم رسول السلطان غياث الدين على الصّاحبة قبلت التوقيع ولم تؤثر مضايقة ابن أخيها الملك الصالح في البلاد ، فلم تتعرض لشيء منها . ولما بلغ الملك الصالح ذلك أرسل إلى عمته يقول لها إن : « البلاد كلها بحكمك ، فإن شئت إرسال نائب يتسلم هذه البلاد وغيرها ، فأرسله لأسلم إليه ما تأمرين به<sup>(٢)</sup> » فشكرته وطيب قلبه .

### ذكر محاصرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل

الملك الصالح نجم الدين وهو بسنجار ثم هزيمة بدر الدين لؤلؤ ولما جرى ما ذكرناه من خروج الخوارزمية عن طاعة الملك الصالح وتوجه إلى سنجار ، وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزيرية<sup>(٤)</sup> ، طمع بدر الدين لؤلؤ في الملك الصالح وقصد سنجار وحاصرها وضايقتها ، ولم يبق إلا أن يتسلمها ويأخذ

(١) انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤١) ، « وإن شئت »

(٣) في ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٤٢) : « ما تأمرين بتسليمه » .

(٤) عن العلاقة بين الصالح نجم الدين أيوب والخوارزمية ، انظر : ابن العديم : زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦ ؛

ابن أبي-ك الدواداري : الدرالمطلوب ، ص ٣٣٠ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٠



الملك الصالح أسيرا ، ويمتلك البلاد الشرقية بأسرها . وكان القاضي بسنجار بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى متقدما في الدولة الأشرفية ، ثم بعد موت الملك الأشرف تقدم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب . وكان رئيسا في نفسه ، كريما ذا همة عالية ، خيرا بأمور الملوك . وكان لما ملك الملك الأشرف دمشق ولاء قضاء بعلبك . وكان كثير التجميل جدا ، كثير البر والمعروف ، وله الممالك والغلمان والحاشية التي لا تكون مثلهم إلا لأكبر أمير من الأمراء . فأرسله الملك الصالح - وهو محصور بسنجار - إلى الخوارزمية ليصلح بينهم وبينه ، ويستدعيهم لنصرته . ووعدهم بالوعود الجميلة . فخرج من البلد سيرا بحيث لا يشعر به المحاصرون للبلد ، ومضى إلى الخوارزمية ، فاستملمهم وطيب قلوبهم ، ووعدهم بالوعود الجميلة بعد أن كانوا قد اتفقوا مع صاحب ماردین ، وقصدوا بلاد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، واستولوا على الأعمال ، ونازلوا حران وأجفل أهلها . وكان الملك الصالح قد ترك ولده الملك المغيث فتح الدين همر بقلعة حران نحاف من الخوارزمية ، فسار محتفيا ، وتبعه الخوارزمية ونهبوه ومن معه . وانفلت في شردمة قليلة من أصحابه ، ووصل إلى منبج مستجيرا بعمه أبيه (١) الملك الصالح والدة الملك العزيز ، فسيرت إليه من رده عن الوصول إليها بوجه لطيف ، وقال الرسول [ له ] : « نخاف أن يطلبك منا غياث الدين سلطان الروم ، (٢) (٣) (٤) »

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة ب ، انظر سابق ، ص ١٨٤ حاشية ٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « إنا نخاف » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤٢) .

(٤) في نسخة س « صاحب الروم » ، والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم .

ولا يمكننا [منعك منه] <sup>(١)</sup> . فعاد إلى حران ووصله كتاب أبيه [الملك] <sup>(٢)</sup> الصالح يأمره بموافقة الخوارزمية والوصول إليه بهم <sup>(٣)</sup> لدفع بدر الدين صاحب الموصل [عنه] <sup>(٤)</sup> . فاجتمع بالخوارزمية ، واجتمع بهم القاضي بدر الدين قاضي سنجار . <sup>(٥)</sup> والترم لهم القاضي [بدر الدين] <sup>(٦)</sup> أن يقطعوا حران والرها وغيرهما [من البلاد الجزرية] <sup>(٧)</sup> ، فطابت قلوبهم بذلك ، وحلفوا للملك الصالح ، واشتملوا على خدمة [ولده] <sup>(٨)</sup> الملك المنفيث . [وقلد القاضي بدر الدين بفعلته هذه الملك الصالح مائة <sup>(٩)</sup> عظيمة كانت سبب سعادته وتقدمته عنده لما ملك الديار المصرية] <sup>(١٠)</sup> . [وكان بدر الدين له - قبل الملك الصالح - <sup>(١١)</sup> وجاهة عند عمه السلطان الملك الأشرف ، لما كان الملك الأشرف بالشرق . فلما ملك دمشق ولأه قضاء بعلبك . وكان مع صغر ولايته يسلك من التجمل وكثرة الماليك والدواب والماشية وحسن الزى مالم يسلكه وزراء الممالك الكبار ، فضلاً عن فضائنها . وكان مع ذلك كثير البر والعطاء ، مقصداً لمن يرد عليه من الفقهاء والفضلاء وذوى البيوتات .

- (١) في نسخة ب «منعه» والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم .  
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب  
(٣) في نسخة ب «والوصول بهم إليه» والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم .  
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
(٥) في نسخة س «فاجتمع بالخوارزمية هو والقاضي بدر الدين» والصيغة المثبتة من ب .  
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .  
(٧) في نسخة س «وغيرها» والصيغة المثبتة من ب .  
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .  
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
(١٠) مائة يونه مرثا أي قام بكفايته والمائة هي المئونة ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٣٥٤ مادة (من) .  
(١١) ورد ما بين الحاصرتين في غير مكانه في نسخة س (ورقة ٣١٨ ب) وفي قليل من النسخ ، والصيغة المثبتة من ب .

ولما أتقن حال الملك الصالح مع الخوارزمية<sup>(١)</sup> ساروا مع القاضي بدر الدين  
والملك المغيث قاصدين سنجار<sup>(٢)</sup> [ ومقدمهم الأمير حسام الدين بركة خان<sup>(٣)</sup> ] . فلما  
سمع بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ومن معه من العسكر قرب الخوارزمية<sup>(٥)</sup> منهم  
أفرجوا عن سنجار ، وأدركتهم الخوارزمية ، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة فهزموهم .  
وهرب بدر الدين لؤلؤ وعسكره إلى الموصل . [ واحتوت الخوارزمية على أثقاله  
وخيمه وخيم العسكر وجميع أثقالهم ، ونهبوا منهم ما لا يحصى كثرة<sup>(٦)</sup> ] ، فقوى  
الملك الصالح نجم الدين [ أيوب بهم<sup>(٧)</sup> ] بهذا الفتح قوة عظيمة ، وعظم شأنه .  
وكان ولده الملك المعظم غياث الدين توران شاه مرتباً<sup>(٨)</sup> بمدينة آمد ومعه  
الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذباني ، وكان أستاذ دار الملك  
الصالح . وقد كنا ذكرنا أنه كان متصلاً بالملك المظفر صاحب حماة وأنه فارقه<sup>(٩)</sup>  
واتصل بخدمة الملك [ ب ] [ ب ] الصالح لما كان ينوب عن أبيه بمصر ، وأن  
ابن عمه سيف الدين علياً اتصل بالملك المظفر وصار غالباً على أمره كله .

(١) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) في نسخة س « ساروا معه قاصدين سنجار » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في المتن « بركتخان » انظر أيضاً ابن العديم ، زبدة الثاب ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٨ ؛  
المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٢١ .

(٤) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٥) في نسخة س « ولما علم عسكر الموصل قرب الخوارزمية . . » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التغيير في نسخة س والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .

(٨) في نسخة س « قريبا » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة س « وكنا ذكرنا » والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق : ابن واصل ، ج ٤ ،

### ذكر إيقاع الخوارزمية بعسكر سلطان الروم

كان غياث الدين كبخسرو سلطان الروم قد سير عسكراً إلى آمد ، فأخذوا<sup>(١)</sup>  
بعض قلاعها ونازلوا آمد ، وبها كما ذكرنا الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح  
[ نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup> ] . فتوجهت الخوارزمية [ بعد أن كسروا صاحب الموصل  
بدر الدين لؤلؤ<sup>(٣)</sup> ] فواقعوا بعض<sup>(٤)</sup> عسكر الروم ، وانهزم الباقون عن آمد ولم ينالوا<sup>(٥)</sup>  
منها غرضاً .

### ذكر إقامة الخطبة بحلب للسلطان غياث الدين سلطان الروم

ووصل إلى حلب القاضي عز الدين قاضي دوقات رسولاً من غياث الدين<sup>(٦)</sup>  
[ كبخسرو<sup>(٧)</sup> ] في هذه السنة ، يطلب إقامة الخطبة على المنابر لغياث الدين  
وضرب السكة باسمه . وكانت الأمراء والعساكر محاصرين لحماة على ما قدمنا  
ذكره . فتوقفت<sup>(٨)</sup> الصحابة في ذلك [ وهي أم الملك العزيز<sup>(٩)</sup> ] ، ثم أشير عليها بموافقتها  
على ما طلب فأجابت إلى ذلك . وخطب لسلطان الروم على منبر حلب وحضر<sup>(١٠)</sup>

(١) في نسخة من « فأخذ » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٣) في نسخة من « بعد أن أوقعوا وكسروا عسكر بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « فأوقعوا ببعض » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣) « ولم ينالوا منها زبدة » .

(٦) انظر ما سبق ، ص ١٨٤ حاشية ٣ .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣) « فتوقفت الملكة في ذلك » .

(٩) في نسخة من « بموافقة صاحب الروم على ما طلب » والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم .

(١٠) في نسخة ب « وخطب له » والصيغة المثبتة من ب .



جمال الدولة إقبال الخاتوني . وصعد الرسول على المنبر ، وثر الدنانير عند إقامة الدعوة<sup>(٢)</sup> . [ وثر أيضا جمال الدولة<sup>(٣)</sup> ] .

وخرجت هذه السنة [ وعسكر حلب ، مع مقدمهم الملك المعظم بن صلاح الدين ، يستمرون على محاصرة حماة<sup>(٤)</sup> ] ، والملك المظفر يخرج بنفسه ويقا تل فينتصف منهم مرة<sup>(٥)</sup> وينتصفون أخرى . ولم يدن العسكر من البلد دنوا كثيرا<sup>(٦)</sup> ، بل كانت منزلتهم بعيدة عن البلد ، ولم تكن الصاحبة مؤثرة أخذ البلد من ابن أخيها ، وإنما كان غرضها التضيق عليه لينزل عن [ طلب<sup>(٧)</sup> ] المعزة<sup>(٨)</sup> .

### ذكر المصافى الواقعة في هذه السنة

بين الملك الناصر داود صاحب الكرك

[ وبين ابن<sup>(٩)</sup> عمه الملك الجواد بن مودود صاحب دمشق

[ ١١٠ ] قد ذكرنا ترتيب الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل

نائباً بدمشق عن ابن عمه الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر ، وأنه استولى

(١) في نسخة ب « جمال الدين » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

(٢) في نسخة س « الخطبة » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في نسخة س « والحصار مستمر على حماة » .

(٥) في نسخة س « وينتصف منه مرة وينتصفون منه أخرى » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة

المثبتة من ب . (٦) في نسخة س « وإنما » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة س « تؤثر أخذ حماة » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وابن » .

(١٠) انظر ما سبق ص ١٧١-١٧٣ .

(١١) في نسخة س « الملك الجواد بدمشق وهو » ، والصيغة المثبتة من ب .



على الخزائن ، و فرق الأموال والخلع على الأمراء والأجناد واستمالهم إليه ، و طمع في الاستقلال بالملك . وكان معه في قلعة دمشق عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، و عماد الدين بن قليج<sup>(١)</sup> . وكان الملك الجواد يظهر الطاعة للملك العادل [بن الملك الكامل]<sup>(٢)</sup> وأنه نائبه ، و يعمل في الباطن على التفرد بملك دمشق . وكان مفروط الجود والبذل ، و عنده شهامة كثيرة وإقدام كثير ، لكن آراؤه<sup>(٣)</sup> كان فيها ضعف ، فأرسل إلى عمته الصاخبة [صاحبة حلب]<sup>(٤)</sup> وألدة الملك العزيز يطلب منها معاضدته فلم تصنع إلى قوله ، و امتنعت أن تدخل بينه وبين ابن أخيها الملك العادل [بن الملك الكامل]<sup>(٥)</sup> . وكان الملك الناصر داود [بن الملك المعظم صاحب الكرك]<sup>(٦)</sup> قد جمع وحشد واستولى على السواحل ونزل بغزه طالباً الاستيلاء على مملكة والده الملك المعظم . فلما بلغ الملك الجواد ذلك رحل<sup>(٧)</sup> [من دمشق فيمن بقي عنده من العساكر المصرية ومقدمهم عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، وفي عساكر دمشق والمماليك الأشرفية ، وتوجه نحو الملك الناصر] بن الملك المعظم . فلما سمع الملك الناصر بهذه الحركة رحل إليه<sup>(٨)</sup> ليلقاه فالتقاه<sup>(٩)</sup> . فوقع المصاف على مكان يقال له ظهر حمار بين نابلس وجنين ،<sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup> <sup>(١٣)</sup>

- (١) في نسخة من « قليج » . (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من ب .  
 (٣) في نسخة من « لكنه كان آراؤه » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٤ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وفي ب « فرحل الملك الجواد » .  
 (٨) في نسخة من « بقا » . (٩) في نسخة من « معه » .  
 (١٠) في نسخة من « الممالك » وهو تصحيف .  
 (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وفي ب « فرحل الملك الناصر إليه ليلقاه » .  
 (١٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن ظهر حمار كانت قرية بين نابلس وبيسان كان بها قبر بنيامين أخى يوسف الصديق .  
 (١٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن جنين بلدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن ، وهي جنين الحالية .

وانكسر الملك الناصر كسرة قبيحة، ومضى منهزماً إلى الكرك<sup>(١)</sup> . واحتوى الملك الجواد<sup>(٢)</sup> على خزائنه وأثقاله . ثم مضى الملك الجواد إلى نابلس فنزل بها في دار الملك المعظم داخل البلد، واحتوى على ما فيها . وولى فيها وفي أعمال القدس والأغوار من قبله<sup>(٣)</sup> . ورحل عماد الدين بن شيخ الشيوخ ومن معه من عسكر مصر إلى الديار المصرية .

[ ولما بلغ الملك العادل هذه الكسرة لم يهجه ذلك<sup>(٤)</sup> ] خوفاً من تمكن الملك الجواد وإستيلائه على البلاد ، فأرسل إليه يأمره بالرجوع إلى دمشق ورد بلاد الملك الناصر [ داود ] إليه<sup>(٥)</sup> ، ففعل [ ذلك ]<sup>(٦)</sup> ورحل عائداً إلى دمشق . [ قال صاحب هذا التاريخ : وكنت يومئذ مقيماً بدمشق للاشتغال بالعلم . قال : فرأيت<sup>(٧)</sup> الملك الجواد قد دخل إلى دمشق في تجمل عظيم<sup>(٨)</sup> ] . وعزم الملك العادل على صرفه<sup>(٩)</sup> عن النيابة [ ١٠ ب ] منه في دمشق ، فكان ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

(١) عن هذه الواقعة انظر ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٨ ؛ ابن أبيك الدواداري ، الدر المطلب في أخبار بني أيوب ، ص ٣٢٩ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ .

(٢) في نسخة من « فاحتوى » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « قدس » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة ب « ولم تعجب هذه الواقعة الملك العادل » .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٧) أي القاضي جمال الدين بن واصل .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد في نسخة ب « ودخل الملك الجواد إلى دمشق

في تجمل عظيم » .

(٩) في نسخة من « من » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

[ وفي هذه الواقعة يقول جمال الدين بن عبد، وكان شاعراً مغنياً متميزاً ، وكان أحدندماء الملك الجواد ، يمدحه ويذم الملك الناصر — رحمهما الله — ووافقه أن انهزام الملك الناصر كان على المنزلة المسماة ظهر حمار :

يا فقيهاً قد ضل سبيل الرشاد      ليس يُغنى الجدال يوم الجلال  
كيف ينحى ظهر الحمار هنزيماً      من جواد يكر فوق جواد

وكان جمال الدين هذا قد اتصل بعد ذلك بالملك الصالح نجم الدين أيوب لما ملك مصر ، واجتمعتُ به مراراً عند الأمير حسام الدين بن أبي علي — رحمه الله — وكنت سمعت أنه دخل يوماً دار بعض الأكابر فأخرجه البرد دار فقال :

مغن يخرج قبل الدخول      وأصبح شيء خروج المغنى

وهذا معنى ظريف ، فأنشدني لأبي الحسين الجزار ، شيئاً يشبه هذا اللون ،<sup>(٢)</sup> أنه أراد الدخول إلى بعض الأكابر فضر به البرد دار ومنعه من الدخول فقال :

(١) ذكر القلقشندي أن أصل هذه الكلمة « فردا دار » وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما « فردا » ومعناه السنارة والثاني « دار » ومعناه « ممسك » أي « ممسك السنارة » . ويبدو أن صاحب هذه الوظيفة كان في بداية الأمر يقف بباب السنارة ، ثم أصبح بمضى الزمن — ربما في العصر المالكي — في خدمة مباشرة الديوان متحدثاً عن أهوانه والمتصرفين فيه ، انظر ، القلقشندي (صبح الأعيان ، ج ٥ ص ٤٦٨ — ٤٦٩) ، Dozy: Supp. Dict. Ar., I, p. 69.

(٢) في المتن « فأنشدته » ، والكلمة مصححة بالهوامش .

(٣) هو الأديب والشاعر المشهور جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المصري المعروف بالجزار المتوفى سنة ٦٧٩ هـ ، ذكر أبو المحاسن في المنهل الصافي أنه كان حامل لواء الشعراء في عصره . ولجزار نوادر مستظرفة ومداهبات مع شعراء عصره ، وله ديوان شعر كبير . مدح الملوك والأعيان ، وكانت لديه صحيفة مع المؤرخ صاحب كمال الدين عمر بن العديم ، صاحب كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب ، انظر ، أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ج ٥ ورقة ٤٧٥ — ٤٧٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٣٤٥ ، انظر بعض أبيات من شعره في الكتب ، فوات الوفيات ، ج ٢ ص

أمولاي مامن طباعى الخروج ولكن تعلمته من . نحولى  
وقفت بيباك أبغى الفنى فأخرجنى الضرب قبل الدخول  
فأعجبه وقال : « إلا أنا ؛ أخرجتُ وما ضربتُ »<sup>(١)</sup> .

وكان الملك المجاهد صاحب حمص قد اتفق مع الملك الجواد ووصل إلى  
دمشق ونزل بداره التى بقرب الجامع . فلما قدم الملك الجواد إلى دمشق بعد  
كسره الملك الناصر [ داود ]<sup>(٢)</sup> خرج لتلقيه ، وزينت دمشق لهذه الكسرة زينة  
عظيمة لم تزين قبل ذلك مثلها . وتمكن الملك الجواد بعد هذه الكسرة ، واستقل  
بالسلطنة ، إلا أن الخطبة باقية للملك العادل وينحطُ للملك الجواد بعده . وكان  
الخطيب يومئذ الشيخ كمال الدين بن طلحة<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - وكان إماما عالما  
بالأصولين ومذهب الشافعى والأدب . وأقام الملك المجاهد بدمشق معاضداً للملك  
الجواد ومؤازراً [ له ]<sup>(٤)</sup> . [ ١١١ ]<sup>(٥)</sup> وخرجت هذه السنة والحال على هذه الصورة .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) هو الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشى العدوى النصيبى ، ولد سنة  
٥٨٢ هـ وبرع فى الفقه والأصول والخلاف وحدث بحلب ودمشق ، ولى الوزارة بدمشق سنة ٦٤٨ هـ  
لمدة يومين وتركها وتزهد ، وهو مصنف كتاب العقد الفريد ، وكتاب الدر المنظم فى اسم الله الأعظم ،  
توفى فى حلب فى رجب سنة ٦٥٢ هـ ؛ انظر السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٦ ؛ ابن  
العقاد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « ومضت » والصيغة المثبتة من ب .

وتوفى في هذه السنة القاضي زين الدين بن الأستاذ<sup>(١)</sup> قاضي حلب - رحمه الله .  
 وكان فقيهاً فاضلاً متورعاً صديداً الأحكام ، صاحب القاضي بهاء الدين بن شداد  
 - رحمه الله - مدة طويلة ، وناب عنه في القضاء بحلب بعد ابن الججاج<sup>(٢)</sup> . ولما  
 توفى القاضي بهاء الدين ولى القضاء بعده كما تقدم ذكره . ولما توفى القاضي<sup>(٣)</sup>  
 زين الدين ولى القضاء بعده أخوه القاضي جمال الدين محمد ، وكان أمن من القاضي  
 زين الدين ، إلا أنه لم يكن في الفضيلة وفي العلم مثله .

(١) هو قاضي حلب زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن الأستاذ ، انظر  
 ترجمته في السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٥٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٥ ،  
 ص ١٧٠ ؛ انظر أيضاً ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٨٠ ؛ ج ٥ ، ص ٩٢ .  
 (٢) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .  
 (٣) انظر ما سبق ، ص ٩٢ .



## ودخلت سنة ست وثلاثين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك العادل<sup>(٢)</sup> سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل صاحب الديار المصرية وهو مقيم بها ؛ والملك الناصر داود [ بن الملك المعظم<sup>(٣)</sup> بالكرك ، وقد قل جيشه وضعفت قوته ؛ والملك الجواد بن مودود [ بن الملك العادل<sup>(٤)</sup> مالك دمشق ، ومنده الملك المجاهد صاحب حمص ؛ والملك المظفر صاحب حماة محصور بحماة<sup>(٥)</sup> ؛ وعسكر حلب مع الملك المعظم بن صلاح الدين منازلون لحماة ؛ والملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بسنجار وقد قوى بكسره بدر الدين<sup>(٦)</sup> نؤلؤ صاحب الموصل وانضمام الخوارزمية ومقدمهم بركة خان إليه . وكان قد زوج الملك الصالح<sup>(٧)</sup> أخته لأمه من بركة خان ، وأبوها الفارص قليب مملوك السلطان الملك الكامل ، [ وقد سلم إليه حران والرها<sup>(٨)</sup> ] . وبيد الملك الصالح آمد وبلادها وما كان بيد الملك الكامل<sup>(٩)</sup> [ والملك الأشرف من بلاد الشرق .

(٥) يوافق أولها ١٤ أغسطس سنة ١٢٣٨ ميلادية .

(١) في نسخة ب « تسع وعشرين » وهو تصحيف ، وفي نسخة من « ستة وثلاثين »

(٢) في نسخة من « والملك العادل » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٥) في نسخة من « محصورا » .

(٦) في نسخة من « لبدر الدين لؤلؤ » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « أخته من أمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في من .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مخضرا في هامش نسخة ب .

### (١) ذكر رجوع العسكر الحلبي المحاصر لحماة إلى حلب

ولما طال الحصار على حماة وضحج العسكر ، تقدمت الصاحبة أم الملك العزيز اليهم بالرجوع إلى حلب فرجعوا ، وانفرج الضيق عن حماة . وكان الملك المظفر قد ضاق الأمر عليه [ جداً ]<sup>(٢)</sup> ، وأنفق في مدة الحصار أموالاً كثيرة . ولم تكن الصاحبة مؤثرة أخذ البلد منه كما ذكرنا ، ولم يكن مقصودها ، إلا أنه لا يتعرض لطلب المعزة . واستمرت المعزة في أيدي الحلبيين ، وسلمية [ ١١ ب ]<sup>(٣)</sup> في يد صاحب حمص . ولم يبق بيد الملك المظفر من مضافات حماة إلا بعيرين فقط . وكانت لها قلعة حصينة نخاف الملك المظفر أن يجرى في أمرها نظير ما جرى في المعزة فتقدم بهدمها فهدمت .<sup>(٤)</sup>

### ذكر قدوم عماد الدين بن شيخ الشيوخ

إلى دمشق ومقتله — رحمه الله

لما تحقق الملك العادل [ بن الملك الكامل ]<sup>(٧)</sup> صاحب مصر استقلال ابن عمه الملك الجواد بن مودود بملك دمشق وعصيانه بها ، أحضر أولاد شيخ الشيوخ الأربعة [ وهم ]<sup>(٨)</sup> نحر الدين ، وعماد الدين ، ومعين الدين ، وكمال الدين وقال :

(١) ورد العنوان في نسخة من « ذكر رجوع الحلبيين المحاصرون لحماة إلى حلب » والصيغة المثبتة

من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب

(٣) في المتن « يد » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٤) في نسخة من « في يد » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « لبعيرين » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « للعة » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٩) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف .

« أتم ضيعة على ملك دمشق ، فإن أبي الملك الكامل فتحها وتوفي وهو مالِكها ،  
فسلمت دمشق وخزائن أبي<sup>(١)</sup> إلى الملك الجواد ، فتغلب على دمشق وضيع الخزائن ،  
وما أعرفُ عود دمشق إلى<sup>(٢)</sup> وانتزاعها من يد الملك الجواد إلا منكم » . فضمن<sup>(٣)</sup>  
عماد الدين بن الشيخ رجوعها<sup>(٤)</sup> للملك العادل . فسير الملك العادل عماد الدين بن الشيخ<sup>(٥)</sup>  
لهذا<sup>(٦)</sup> المهم .

ولما وصل [ عماد الدين<sup>(٧)</sup> ] إلى دمشق التقاه الملك الجواد وأنزله في القلعة<sup>(٨)</sup>  
فطالبه عماد الدين بتسليم دمشق إلى السلطان الملك العادل ، وأعلمه أنه إن لم يسلم  
دمشق إليه نزلت العساكر المصرية إليه وملكوها منه عنوة ، وقبض عليه واعتقل .  
وإن سلمها قبل أن تنزل العساكر إليه أعطى عوضاً عنها خبزاً<sup>(٩)</sup> جيداً [ بالديار  
المصرية ، وأحسن إليه . فأجابه الملك الجواد بجواب ممفاط<sup>(١٠)</sup> . وكانت الممالك  
الأشرفية ومقدمهم عز الدين أيبك الأسمري قد رحلوا من دمشق على حمية بعد  
رجوع الملك الجواد إلى دمشق ، وماردوا إلى الملك العادل وخدموا عنده .

(١) في نسخة من « خزائنها » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « من يده » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة من .

(٣) في نسخة من « عماد الدين بن شيخ الشيوخ » .

(٤) في نسخة ب « ذلك » والصيغة المثبتة من من .

(٥) في نسخة من « عماد الدين بن شيخ الشيوخ » .

(٦) في نسخة من « لهذا الأمر إليهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٨) في نسخة من « فأنزله عنده في القلعة » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١٠) في نسخة من « مفاط » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ابن منظور ( لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ ) « والمغلطة والأغلطة الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به » .

ولما علم الملك الجواد تصميم الملك العادل على إلتراع دمشق منه ، وعلم أنه لا طاقة له بقتاله ، وأنه إن سلم دمشق إلى الملك العادل لم يعطه إلا خبزاً [ قليلاً ]<sup>(١)</sup> بالديار المصرية ، سير الشيخ كمال الدين بن طلحة إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فطلب منه [ ١١٢ ] أن يعوضه عن مدينة دمشق سنجار [ والرقعة ] وعانه ، ويسلم [ هو ] دمشق إليه ، فمضى كمال الدين بن طلحة إلى الملك الصالح بذلك . فأجاب الملك الصالح إلى ذلك ، وحلف لابن عمه الملك الجواد على العوض المذكور ، وزاده الحديد<sup>(٢)</sup> ، وجعلها باسم مملوك من ممالك الملك الجواد يقال له رزيق وكان أخص ممالكة به .

ولما وقع الاتفاق بينهما على ذلك ، وتوجه الملك الصالح إلى دمشق ، وعلم الملك الجواد قربه منها خاف الملك الجواد من عماد الدين بن الشيخ أن يفسد بينه وبين الملك الصالح فلا يحصل على ما وقع التقرير عليه من العوض الذي طلبه منه ، فدرس

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .  
 (٢) في نسخة ب « من دمشق » والصيغة المثبتة من نسخة س .  
 (٣) في نسخة س « بسنجار » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب ، انظر أيضا ، المقریزی ، السلوك ج ١ ، ص ٢٧٩ .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
 (٦) كذا في نسخة ب وكذلك في المقریزی ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ) ، وهي اسم لقلعة في كورة بين النهرين ، التي بين نصيبين والموصل ، وأعمالها متصلة بأعمال حصن كيفا ، هذا بينما ورد الاسم في نسخة س « الحدسه » بغير نقط البته وربما يقصد الحديثة وهو اسم يطلق على مواضع عدة منها حديثة الموصل ، وحديثة الفرات ، والحديثة أيضا من قرى غوطة دمشق ، ويقال لها حديثة جرش ، انظر ياقوت ( معجم البلدان ) .

(٧) في نسخة ب « وجعله » والصيغة المثبتة من س .  
 (٨) في نسخة س « فلما علم الملك الجواد تقربه منه » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) في نسخة س « ما بينه » ، والصيغة المثبتة من ب .



(١) عليه رجلاً وقف لعماد الدين بقصة<sup>(٢)</sup> [ وقد ركب ليسير . فظنه عماد الدين ] متظلماً<sup>(٣)</sup>  
فتناول القصة ليأخذها منه ، فضربه ذلك الرجل بسكين فقتله . ثم قبض على ذلك<sup>(٤)</sup>  
الرجل واعتقله مدة ثم أطلقه .<sup>(٥)</sup>  
وأظهر الملك الجواد التألم لقتله .<sup>(٦)</sup> وجُهِز عماد الدين [ رحمه الله ]<sup>(٧)</sup> وسمت<sup>(٨)</sup>  
جنازته إلى الجامع بدمشق ، وصلى عليه فيه ، وتأسف الناس [ عليه ]<sup>(٩)</sup> وحزنوا  
لقتله . وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً حضر جنازته معظم الناس من الفقهاء والصوفية<sup>(١٠)</sup>  
وأهل الدين وغيرهم ؛ لأنه رحمه الله<sup>(١١)</sup> كان تام العقل والفضل والكرم [ والبأس ]<sup>(١٢)</sup>  
وأهل الدين وغيرهم ؛ لأنه رحمه الله<sup>(١٣)</sup> كان تام العقل والفضل والكرم [ والبأس ]

- (١) في نسخة من « على عماد الدين » . (٢) في نسخة من « له » .  
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .  
(٤) في نسخة من « فديده عماد الدين إلى القصة ليأخذها من ذلك الرجل » والصيغة المثبتة من ب .  
(٥) في نسخة ب « واعتقل » والصيغة المثبتة من س . وذكر سبط ابن الجوزي ( مرآة الزمان ،  
ج ٨ ص ٤٧٧ ) رواية مخالفة إذ يقول : « فاستدعى صاحب حصن نصارى قارا وأمره بقتله  
فركب ابن الشيخ يوماً من القلعة وقت العصر فوثب عليه النصرائي فضربه بالسكاكين حتى قتله » .  
أما المقرئ فقد ذكر ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ) رواية ثالثة « فسيروا فدائين قتلاه على باب الجامع  
في مئذنة عشرى جمادى الأولى ، وأشبع أنهما غاطا في قتله وإنا كنا يربدان قتل الملك الجواد ، فإنه  
كان كثير الشبه به » ، عن الفداويه انظر :

B. Lewis, The Assassins, London, 1967.

- وترجمه إلى العربية مهيل زكار : الدعوة الإسماعيلية الجديدة ( الحشيشية ) ، بيروت ١٩٧١ .  
(٦) في نسخة من « وأظهر الملك الجواد الحزن الكثير على قتل عماد الدين » والصيغة المثبتة من ب .  
(٧) في نسخة من « وجُهِز الملك الجواد » ، والصيغة المثبتة من ب .  
(٨ — ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .  
(١٠) في نسخة من « دفن عماد الدين » والصيغة المثبتة من ب .  
(١١) في نسخة ب « حضره » والصيغة المثبتة من س .  
(١٢) في نسخة من « رضى الله عنه » والصيغة المثبتة من ب .  
(١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .



والرئاسة ، وكان مقصدا لمن يفد إليه . اجتمعت به في هذه السنة مرارا في الدار التي أنزله فيها الملك الجواد التي تسمى دار المسرة ، وبجثت معه في الأصول وغيره ، رحمه الله ورضي عنه [ فإنه كان معدوم المثل في وقته ] . وقطع الملك الجواد الخطبة لابن عمه الملك العادل ، وخطب لابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وضربت السكة باسمه . وسافر الملك المجاهد [ أسد الدين ]<sup>(٥)</sup> إلى حمص خوفا من الملك الصالح لأنه علم أن الملك الصالح يقصده ، هو والملك المظفر [ صاحب حماه ]<sup>(٦)</sup> ، وأنهما لا يبقيان عليه . [ وكان الملك المظفر لما قصد الملك الصالح إلى حماه التقاه وسافر معه إلى دمشق ]<sup>(٧)</sup> .

ذكر وصول السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

[ ابن الملك الكامل ]<sup>(٨)</sup> إلى دمشق وتملكه لها

[ ومعه الملك المظفر صاحب حماه ]<sup>(٩)</sup>

وتعويض الملك الجواد سنجار وغيرها

وسار الملك الصالح بعد الاتفاق بينه وبين الملك الجواد إلى دمشق وطلب نجدة

من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . وكان قد وقع الاتفاق بينه وبينه وصالحه ،

(١) في نسخة من « قال جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ واجتمعت » والصفة

المتينة من ب .

(٢) في نسخة من « بها » والصفة المتينة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(٤) في نسخة من « فعند ذلك سافر » والصفة المتينة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وواقط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين واقط من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

فبعث إليه بدر الدين [ لؤلؤ ]<sup>(١)</sup> نجدة . وأرسل إلى الملك المظفر صاحب حماة يدعوه إلى الحاق به ليدخل معه إلى دمشق<sup>(٢)</sup> ، فسر الملك المظفر بذلك سرورا كثيرا<sup>(٣)</sup> ، ورجا أن يأخذ به ثأره<sup>(٤)</sup> من صاحب حمص وينتقم منه ، [ فلحقه إلى البرية بجماعة من عسكره ]<sup>(٥)</sup> ومعه الأمير سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني .  
وقدم السلطان الملك الصالح دمشق ، وزين البلد لقدمه ، وخرج الملك الجواد لاستقباله<sup>(٦)</sup> . ودخل الملك الصالح قلعة دمشق<sup>(٧)</sup> هو والسلطان الملك المظفر [ صاحب حماة ]<sup>(٨)</sup> والملك الجواد . ثم انتقل الملك الجواد إلى دار السعادة التي عند باب النصر ، وكانت للملك الأجدد صاحب بعلبك - كما تقدم ذكره<sup>(٩)</sup> - ثم انتقلت بعده إلى الملك الأشرف . وكان الملك الجواد لما ملك دمشق تزوج بنت عمه الملك الأشرف . وكان استيلاء الملك الصالح [ نجم الدين ]<sup>(١٠)</sup> على دمشق في جمادى الآخرة من هذه

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) وردت هذه الجملة في نسخة س في صيغة مخالفة ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة س « عظيما » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة س « رجاء أن يأخذ ثأره » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « فأتى إليه بجماعة من عسكره » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ذكر سبط ابن الجوزي ( مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٥ ، أن الملك الصالح عندما دخل دمشق كان « الجواد بين يديه قد حمل العاشية من تحت القلعة وحملها المظفر صاحب حماة من باب الحديد ، وافق أن صنع الصالح انكسر عند باب القلعة ... » وذكر ابن أيبك ( الدر المطلب ص ٣٣٢ ) « وافق أن صنع الملك الصالح انكسر عند باب القلعة ، فطيرت الناس من ذلك . وكان فالألم ناله الملك الصالح بعد ذلك من تغلب اسماعيل الملك الصالح على دمشق واعتقال الملك الصالح بالكرك » .

(٧) في نسخة س « إلى قلعة » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٩) في نسخة س « كما قدمنا ذكره » ، والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق ، ابن راصل :

مفرج الكرب ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ .

(١٠) في نسخة س « لما تمك » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

السنة ، أعني سنة ست وثلاثين ومستمائة . وكانت مدة ملك الملك الجواد لدمشق<sup>(١)</sup>  
عشرة أشهر وكسراً<sup>(٢)</sup> .

ولما استقر الملك الصالح بقلعة دمشق ندم الملك الجواد على ما فعل ، وخاف  
أن لا يفي<sup>(٣)</sup> الملك الصالح بما شرطه له ، واستقل الجماعة الذين جاءوا مع الملك الصالح .  
وكان العسكر الذي في دمشق<sup>(٤)</sup> أكثر ، منهم بفارس [ الملك الجواد<sup>(٥)</sup> ] في دار السعادة ،  
وأحضر إليه عسكر دمشق ، وأخذ في استجلافهم لنفسه ليثب<sup>(٦)</sup> على دمشق ،  
ويخرج الملك الصالح من القلعة . وكادت تقع فتنة عظيمة ، فقام الملك المظفر  
[ صاحب حماه<sup>(٧)</sup> ] في إطفاء هذه الفتنة ، ونزل من القلعة إلى دار السعادة ، واجتمع  
بالمملك الجواد وعاتبه على ما فعل ، وضمن له عن الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٨)</sup> ]  
[ القيام<sup>(٩)</sup> ] بما شرطه له ، فطاب قاب الملك الجواد بذلك ، واستحلفه الملك المظفر<sup>(١٠)</sup>  
للك الصالح [ ١١٣ ] واستحلف الملك الصالح له ، فحينئذ خرج الملك الجواد من

(١) في نسخة من « دمشق » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ورد في المقرئزي ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ) « فكانت مدة نيابته دمشق عشرة أشهر  
وسنة عشر يوماً » .

(٣) في نسخة من « لا يفي له » والصيغة المثبتة من من .

(٤) في نسخة ب « الذين بدمشق » والصيغة المثبتة من من .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « ليثب على دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٨) في نسخة من « من » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(١١) في نسخة ب « قلبه » ، والصيغة المثبتة للنوضيح من نسخة ب .

(١) دمشق وسار إلى الشرق وتسلم سنجار والبلاد التي عيذت له . [ فعند ذلك أخرج  
الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص سلمية وقلعتها الجوانية ، ونقل أهلها إلى  
حمص وبني لهم حوش كبير في حمص . وجعل أهل سلمية كلهم فيه . ثم بعد ذلك  
نادى فيهم « كل من جاب عيخته <sup>(٢)</sup> إلى حمص أخرج من الحوش » . فلم يبق بسلمية  
إمرأة ولا صبي ولا جويرة إلا صارت في حمص . وخليت مدينة سلمية بعد الخراب <sup>(٣)</sup>  
فلما مات الملك المجاهد رجع أهل سلمية إليها ، وجعلوا يعمرون دورهم ومنازلهم <sup>(٤)</sup> .

### ذكر منازلة الخوارزمية والملك المظفر حمص ثم رحيلهم عنها

ولما سافر الملك الجواد إلى الشرق واستقر <sup>(٦)</sup> [ ملك السلطان ] الملك الصالح  
بدمشق ، [ وفعل الملك المجاهد بأهل سلمية ما فعل بخراب دورهم وقلعتهم الجوانية ] <sup>(٧)</sup> ،  
رحل الملك المظفر من دمشق ، وجاءت الخوارزمية [ ونازلوا حمص واجتمع بهم  
الملك المظفر ونازل حمص معهم ] <sup>(٨)</sup> ، فرأسل الملك المجاهد الخوارزمية <sup>(٩)</sup> واستمالهم <sup>(١٠)</sup> ،

(١) عن خروج الملك الجواد من دمشق ودماء الناس عليه ، وصيهم له في وجهه لكثرة ظله ، انظر  
سيط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٦) .

(٢) كذا في المتن .

(٣) في المتن « مرة » .

(٤) في المتن « رجعوا » .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٨) ما بين الحاصرتين من ب وورد بدلها في س « فاتفق معهم ونازلوا حمص ، وجد الملك المظفر

في قتال حمص » .

(٩) في نسخة س « فعند ذلك رأسل » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « إلى الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .



وبذل لهم مالا فأخذوه منه<sup>(١)</sup> ، وأطلع<sup>(٢)</sup> الملك المظفر على ذلك فخاف منهم ، ورحل  
عن حمص ومضى إلى حماة . ثم رحلت الخوارزمية عن حمص وعادوا إلى الشرق  
فأقاموا به في أخبازهم<sup>(٣)</sup> [ التي أقطعها لهم الملك الصالح ]<sup>(٤)</sup> .

وتواترت رسل الملك المظفر إلى السلطان الملك الصالح يستحثه على قصد  
حمص ومنازلتها ، وراسل<sup>(٥)</sup> الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ]<sup>(٦)</sup> عمه الملك الصالح<sup>(٧)</sup>  
عماد الدين اسماعيل [ بن الملك العادل ] في معنى الاتفاق معه ، فأجابه إلى ذلك  
وقدم إلى دمشق ، وأظهر له الموالاتة والمصافاة وحلف له ، ثم رجع إلى بعلبك<sup>(٨)</sup>  
في يومه .<sup>(٩)</sup>

[ وورد إلى السلطان الملك الصالح كتب جماعة من أمراء المصريين يحثونه  
على القدوم إلى الديار المصرية ، ويعلمونه أنه متى دخل الرمل انقضت العساكر

(١) في نسخة من « وبذل لهم مالا كثيرا فأخذوا منه المال » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « فاطلع » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « وأقاموا في أخبازهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وورد هذا الخبر مختصرا في المقرئى : السلوك ،

ج ١ ص ٢٨٠ .

(٥) في نسخة من « وبعد ذلك تواترت » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « وأرسل » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٨) في نسخة من « إلى عمه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت في ب ، وساقط من س .

(١٠) في نسخة ب « وقدم إليه » ، والصيغة المثبتة من س .

(١١) في نسخة ب « والمصافاة » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من س .



كلهم إليه <sup>(١)</sup> . وانزعج الملك العادل [ سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل ] <sup>(٢)</sup> وأمه  
 وخواصه <sup>(٣)</sup> بقدم الملك الصالح [ أخيه ] <sup>(٤)</sup> إلى دمشق وملكه لها . وعلّموا أنه لا بد <sup>(٥)</sup>  
 أن يقصد <sup>(٦)</sup> لهم لما يتحققونه من ميل <sup>(٧)</sup> عسكر مصر إليه لأنه أكبر منه وأحسن سيرة  
 وأعظم هبة ، وأجدر بالقيام بأعباء الملك ، وخافوا منه خوفا شديدا .  
 وورد إلى دمشق على الملك الصالح [ نجم الدين ] <sup>(٨)</sup> رسول ابن عمه الملك الناصر <sup>(٩)</sup>  
 داود بن الملك المعظم ، وهو نحر القضاة نصر الله بن بزاقه [ بعده على مساعدته ] <sup>(١٠)</sup>  
 ومعاضدته على الملك العادل ، وأخذ مصر له . وطلب منه تسليم دمشق إليه وجميع <sup>(١١)</sup>  
 البلاد التي كانت بيد أبيه . فوعده <sup>(١٢)</sup> الملك الصالح بذلك إذا ملك مصر ، فأبى  
 الملك الناصر إلا أن يُنجز له ذلك فلم يتفق بينهما أمر .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) وردت الجملة في نسخة س بصيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٥) في نسخة س « لا بدله » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « يقصد لها » ، والصيغة المثبتة من س .

(٧) في نسخة س « لما يتحققون من ميل العساكر المصرية إليه » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٩) في نسخة س « رسول من ابن » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « نحر الدين » والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق ، ص ١٩ حاشية هـ ،

ص ١٠٠ حاشية ٦ .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في س « لمساعدته »

(١٢) وردت الجملة في نسخة س « وطلب منه تسليم دمشق وجميع البلاد التي كانت بيد والده إليه » ،

والصيغة المثبتة من ب .

## ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين [أيوب]<sup>(١)</sup>

الى ذيل ثنية العقاب<sup>(٢)</sup> وإقامته بها مدة ثم رجوعه الى دمشق

ولما تواترت الرسل من الملك المظفر صاحب حماة الى السلطان الملك الصالح  
[نجم الدين أيوب]<sup>(٤)</sup> يستحثه على الرحيل الى حمص ليحاصرها، رحل الملك الصالح<sup>(٥)</sup>  
بعسا كره ونزل في ذيل ثنية العقاب وأقام بتلك المنزلة . وكان الأمير حسام الدين<sup>(٦)</sup>  
أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذباني أستاذ داره مرتباً - [كما ذكرنا]<sup>(٧)</sup> - مع  
ولده الملك المعظم غياث الدين توران شاه أتابكاً له [بآمد]<sup>(٨)</sup> . فلما سار الملك الصالح  
الى دمشق بعث إليه يستدعيه ، فقدم إلى دمشق بعد وصول الملك الصالح إليها ،<sup>(٩)</sup>  
فقام بتدبير أمر الدولة وأقام في خدمته . ولما رحل الملك الصالح رحل معه ملازماً  
خدمته وأستاذ داريته ، وإليه المرجع في الأمور كلها . وكان حسام الدين هذا  
أميراً جليلاً تام العقل وعنده فضيلة وأدب ، وكان صديقاً لي فلازمته في العسكر<sup>(١٠)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٢) في نسخة س « ذيل عقبة ثنية العقاب » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ياقوت (معجم البلدان)

أن ثنية العقاب « ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص » .

(٣) في نسخة س « رسل الملك المظفر » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين للترضیح من نسخة س .

(٥) في نسخة س « ليحاصرها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « بعسكره » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٩) في نسخة س « يستدعيه إلى عنده » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « ولازمته » والصيغة المثبتة من ب .

الصالحى ، وكان في العسكر كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير ، وكان جيد الترسل بديع  
 النظم [ في غاية الجودة ] <sup>(١)</sup> ، وكان في العسكر [ أيضا ] <sup>(٢)</sup> جمال الدين يحيى بن مطروح <sup>(٣)</sup>  
 ناظر الجيش ، وكان أيضا فاضلا جيد الشعر . وكان هذان الرجلان - أعنى بهاء <sup>(٤)</sup>  
 الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح - من أتم الناس مروءة واعتناء بمن يلوذ <sup>(٥)</sup>  
 بهما ويصحبهما . فكانت دولة [ السلطان ] <sup>(٦)</sup> الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] <sup>(٧)</sup>  
 بهما زاهية زاهرة .

وتواترت الرسل من الملك المظفر صاحب حماة إلى السلطان الملك الصالح <sup>(٩)</sup>  
 - [ كما ذكرنا ] <sup>(١٠)</sup> - يحثه على مرعة القدوم بالعساكر إلى حصص لمنازلتها ، والقصد <sup>(١١)</sup>  
 تآنى من جهة مصر من الأمراء [ يدعوناه إلى القدوم إلى مصر ] ، ويسهلون عليه أمرها <sup>(١٢)</sup>  
 فتحير في أمره هل يقصد مصر أو يقصد حصص ويحاصرهما ؟ . وأقام تحت ثنية <sup>(١٣)</sup>  
 العقاب إلى أوائل شهر رمضان من هذه السنة ، ثم إنه رأى أن البداية بمصر أولى ، <sup>(١٤)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفى ب « حسنه » .
- (٢) فى نسخة ب « فيه » والصيغة المثبتة لتوضيح من نسخة من .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت فى ب .
- (٤) فى نسخة من « النظم » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) فى نسخة من « وكانا هذان » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) فى نسخة من « زهير » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (٧ - ٨) ما بين الحاصرتين لتوضيح من من .
- (٩) فى نسخة من « رسل الملك المظفر » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفى نسخة من « يدعونهم إلى مصر للقدوم عليهم » .
- (١٢) فى نسخة من « أموره » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٣) فى نسخة من « فأقام » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٤) فى نسخة من « رأى البداية » ، والصيغة المثبتة من ب .

وأنه إذا ملكها سهل عليه ما بعدها، فرحل<sup>(١)</sup> عائدا إلى دمشق في أوائل رمضان .  
ولأربع عشرة ليلة [ ١٤ ١ ] مضت منه تقدم إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي<sup>(٢)</sup>  
— [رحمه الله] — أن يرحل بشطر<sup>(٣)</sup> [من] العسكر ويتزل جينين من الساحل . فرحل<sup>(٤)</sup>  
[حسام الدين] من دمشق بقطيعة<sup>(٥)</sup> كبيرة من العسكر طالبا تلك الجهة . وسافرت<sup>(٦)</sup>  
معه فتزل تحت عقبة الكرمي وخيم على بحيرة طبرية إلى أواخر [شهر] رمضان<sup>(٧)</sup>  
[وأنا معهم] . ووردت الأخبار ونحن بتلك المنزلة بأن جماعة من أمراء عسكر<sup>(٨)</sup>  
مصر منهم الأمير نور الدين علي بن الأمير نجر الدين عثمان ، وكان أبوه أستاذ دار<sup>(٩)</sup>  
[السلطان] الملك الكامل ، و [الأمير] قضيب البان و [الأمير] الدينسرى<sup>(١٠)</sup>  
<sup>(١١)</sup>

(١) في نسخة من « بقاء » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « ثم إنه بعد أربع عشر ليلة مضت من رمضان » والصيغة المثبتة من

نسخة ب .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « بقطعة » .

(٧) أي المؤرخ جمال الدين بن واصل ، وهذه الجملة مضطربة في نسخة من .

(٨) أي مع الأمير حسام الدين ، انظر : المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٩) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١) « عقبة الكرمي على بحيرة طبرية » .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١٣ — ١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

وغيرهم من [ أعيان<sup>(١)</sup> ] الأمراء في جماعة كثيرة من أتباعهم وأجنادهم<sup>(٢)</sup> ،  
 قد خرجوا على حية [ من القاهرة<sup>(٣)</sup> ] مقفرين إلى السلطان الملك الصالح<sup>(٤)</sup> . فلما وصلوا  
 إلى غزة ونزلوا بها كتب السلطان الملك الصالح [ إلى<sup>(٥)</sup> ] أستاذ داره الأمير حسام الدين  
 يأمره بالرجوع والنزول بمن معه على خربة اللصوص<sup>(٦)</sup> ، [ فرجع بالسكر الذي معه  
 إلى خربة اللصوص ] فقتل بها .

ذكر مسير السلطان الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(٧)</sup> ]

من دمشق قاصدا الديار المصرية وتزوله بنابلس وإقامته بها<sup>(٨)</sup>

وخرج السلطان الملك الصالح من دمشق في عساكره . وكان معه [ من ] العسكر<sup>(٩)</sup>  
 نحو خمسة آلاف فارس<sup>(١٠)</sup> ، وفيهم عماء الملك المعز مجير الدين يعقوب ، والملك الأجد

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) ذكر المقرئ (السلوك، ج ١، ص ٢٨١) معلومات تزيد بكثرة عما ورد في ابن واصل بخصوص أمراء مصر إذا قال : « خرج من أمراء مصر سبعة عشر أميراً — منهم الأمير نور الدين علي ابن فخر الدين عثمان الأستادار ، والأمير علاء الدين بن الشهاب أحمد ، والأمير عز الدين أيوب الكريدي العادلي ، والأمير عز الدين بلبان المجاهدي ، والأمير حسام الدين لؤلؤ السعودي ، والأمير سيف الدين بشر الخوارزمي ، والأمير عز الدين قاضي البان العادلي ، والأمير شمس الدين سنقر الدينسرى في عدة كثيرة من أتباعهم وأجنادهم ، وخلق من مقدمي الحلقة والمماليك السلطانية » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٤) في نسخة س « إلى عند السلطان » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في ب « ووصلوا إلى غزة ونزلوا بها فكتب » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة س « للديار » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(١٠) في نسخة س « نحو ستة آلاف فارس جياد غير الأتباع » والصيغة المثبتة من ب ، وورد

في المقرئ (السلوك، ج ١، ص ٢٨٦) « وكانت عساكر دمشق مع الصالح نجم الدين أيوب على نابلس وهم خمسة آلاف » .



تقى الدين عباس إبننا الملك العادل ، والملك السعيد وأخوه تقى الدين [ إبننا ]<sup>(١)</sup> الملك  
الأبجد بهرامشاه صاحب بعلبك وجماعة من الأمراء المعظمية وغيرهم .

وأما الأمير عز الدين أيبك المعظمى صاحب صرخد [ فلانه ]<sup>(٢)</sup> لم يتزل إليه .  
وكان خروج الملك الصالح [ من دمشق ]<sup>(٣)</sup> لليتين بقيتا من شهر رمضان . ووصل<sup>(٤)</sup>  
إلى خربة اللصوص وخيم بها واجتمع بها العساكر كلها .<sup>(٥)</sup>

ووصل الخبر بقرب العسكر المقفر من مصر ، فتقدم السلطان الملك الصالح<sup>(٦)</sup>  
إلى الأمير حسام الدين [ بن ]<sup>(٧)</sup> [ أبى على ] [ ١٤ ب ] بتلقيهم ، فتلقاهم من الغور<sup>(٨)</sup>  
وقدم بهم إلى السلطان [ واجتمعوا به ] ، فأكرم الأمير نور الدين بن نخر الدين [ ،<sup>(٩)</sup>  
وقضيب البان والديسرى ومن معهم من الأمراء . ونزلوا معه بخربة اللصوص ،  
وعيدوا بها عيد الفطر . وكان مع السلطان ولده الملك المغيث فتح الدين عمر وهو أكبر<sup>(١٠)</sup>  
أولاده ، وأما ولده الملك المعظم [ خياث الدين ]<sup>(١١)</sup> توران شاه ، فلانه أمره بالمقام<sup>(١٢)</sup>

(١ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ، ومثبت في ب .

(٤) في نسخة م « بقيا » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة م « فوصل » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة م « وخيمه بها » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة م « واجتمع بالعساكر كلها » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٩) في نسخة م « إلى » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من ب وفي م « فاجتمعوا به بخربة اللصوص » ووصل الأمير شمس الدين

ابن نخر الدين عثمان « انظر ما سبق ص ٢١٠ وكذلك المقرئى ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١ )

حيث ورد اسم الامير نور الدين بن نخر الدين .

(١١) في نسخة م « مع الملك الصالح » .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

بمحضن كيفاً فأقام بها<sup>(١)</sup> إلى أن كان [ من أمره<sup>(٢)</sup> ] ما سنذكره إن شاء الله تعالى .  
 وكان له ولد آخر [ صغير<sup>(٣)</sup> ] يدعى الملك القاهر تركه بقلعة دمشق مع وزيره<sup>(٤)</sup>  
 قاج الدين بن الولي المعروف بابن مهاجر . وبعد وصول السلطان الملك الصالح إلى  
 نابلس وصل إليه الخبر بموته<sup>(٥)</sup> .

[ ولما عيد السلطان الملك الصالح<sup>(٦)</sup> ] بخربة اللصوص عيد الفطر تقدم إلى العساكر<sup>(٧)</sup>  
 بالرحيل ، فرحل الأمير حسام الدين [ بن أبي علي<sup>(٨)</sup> ] ببعض العسكر ومعه الملك<sup>(٩)</sup>  
 المغيث . ورحل السلطان [ الملك الصالح<sup>(١١)</sup> ] بعده ، فقصد جهة نابلس بعد علمه أن  
 الملك الناصر داود صار إلى الديار المصرية - على ما سنذكره [ إن شاء الله تعالى . ]<sup>(١٢)</sup>  
 فرحل السلطان والعساكر إلى نابلس [ نخيم<sup>(١٣)</sup> بمرج نلاطة ثم دخل إلى نابلس<sup>(١٤)</sup> ] فنزل<sup>(١٥)</sup>  
 في دار الملك المعظم . وأقام هو والعساكر بنابلس إلى أن خرجت هذه السنة . وأوهمه

- (١) في نسخة س « به » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، ومثبت في ب .  
 (٤) في نسخة س « قتركه » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٥) وردت هذه الجملة في نسخة س : « فررد عليه الخبر بموت ولده الذي بدمشق فتعذر وصول  
 السلطان الملك الصالح إلى نابلس بموت ولده الذي بدمشق » .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي س « فعيد بخربة اللصوص » .  
 (٧) في نسخة س « ثم تقدم » .  
 (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .  
 (٩) في نسخة س « ومعه بعض » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٠) في نسخة س « ومعه أيضا » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (١١-١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .  
 (١٣) في نسخة س « فوصل السلطان والعساكر إلى نابلس » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .  
 (١٥) في نسخة س « والعسكر » .

نور الدين بن نحر الدين عثمان<sup>(١)</sup> والأمراء الذين قدموا معه أن الديار المصرية في يده<sup>(٢)</sup>،  
وأنه إذا توجه إليها لا يرده عنها راد، وأن جميع عساكرها<sup>(٣)</sup> — إذا وصل<sup>(٤)</sup> — يدخلون  
في طاعته ويتخلون عن أخيه الملك العادل .

ذ كرمسير الملك<sup>(٥)</sup> الناصر داود [ بن الملك المعظم<sup>(٦)</sup> ]

إلى الديار المصرية<sup>(٧)</sup> واتفاقه مع ابن عمه الملك العادل

ولما لم يقع الاتفاق بين الملك<sup>(٨)</sup> الناصر وابن عمه [ الملك<sup>(٩)</sup> ] الصالح رحل إلى

الديار المصرية<sup>(١٠)</sup>، [ فالتقاء الملك العادل بأحسن ملتقى وأكرمه ] وأنزله بدار الوزارة .

واتفقا على محاربة الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(١١)</sup> ]، ووعدته الملك العادل أنه

يستخلص دمشق وبلادها له<sup>(١٢)</sup> . [ ١٥٠ ] واضطربت عساكر مصر بوصول الملك

الصالح إلى نابلس . وتواترت على الملك الصالح كتب الأمراء وجواسيسهم

(١) في نسخة من «شمس الدين بن نحر الدين عثمان»، والصيغة المثبتة من ب، انظر ما سبق ص ٢١٢

وحاشية ١٠ .

(٢) في نسخة من «ديار مصر» والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من «عساكرها» .

(٤) في نسخة من «دخلوا» والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من «السلطان الملك» وهو تصحيف .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٧) في نسخة من «إلى مصر» والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب «ولما لم يتفق» والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(١٠) في نسخة ب «فأكرمه الملك العادل» والصيغة المثبتة من س .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

(١٢) في نسخة من «يستخلص له دمشق وبلادها» والصيغة المثبتة من ب .

في السر يستدعونه إلى الوصول<sup>(١)</sup> . وتوقف<sup>(٢)</sup> [ الملك الصالح<sup>(٣)</sup> ] في أمره خوفاً أن لا يكون  
لما كاتبوه [ به ] حقيقة<sup>(٤)</sup> ، وعلم أن عسكره لا يقوم بحرب عسكر مصر ، فتوقف<sup>(٥)</sup>  
حتى تتبين له الأمور ، وجواسيسه وقصاده ما تنقطع عن مصر . وكان الأمير<sup>(٦)</sup>  
نجر الدين بن شيخ الشيوخ من أجل الأمراء [ وأعظمتهم ]<sup>(٧)</sup> [ عند الملك العادل ]<sup>(٨)</sup> ،  
ويقتاد به جماعة من الأمراء والجنود ، فكاتب الملك الصالح واستحثه على سرعة  
القدوم [ إلى الديار المصرية ]<sup>(٩)</sup> . وأطلع الملك الناصر على ذلك ، فأعلم به الملك العادل ،  
فقبض عليه واعتقله في قلعة الجبل .

### [ ذكر بقية حوادث هذه السنة<sup>(١١)</sup> ]

ولما استقر الملك الصالح بنابلس ولى عليها وعلى أعمق القدس والأغوار  
والخليل وبيت جبريل والساحل وغيره إلى العريش . وتقدم<sup>(١٢)</sup> بضرب خيمة السبق  
بالعوجاء<sup>(١٣)</sup> ، وتقدم إلى جماعة من [ أمراء ]<sup>(١٤)</sup> المصريين ، وجماعة من عسكر دمشق

- (١) وردت هذه الفقرة في نسخة من بصيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « فتوقف » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٥) في نسخة من « لعله بأن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة من « ومع هذا جواسيسه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٩ — ١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
- (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
- (١٢) في نسخة من « وتقدم بعد ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٣) في نسخة من « إلى العوجاء بالعوجاء » وهو تصحيف ، وذكر باقوت ( معجم البلدان ) أن العوجاء « نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين » .
- (١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

[ أن يتقدموا إلى غزة ، فرحلوا إليها ونزلوا بظاهرها<sup>(١)</sup> ] وقصاده<sup>(٢)</sup> عسكر مصر ما تنقطع عنه . وأخذ الملك الصالح في تهيئة أسباب السفر ، وتقدم إلى الأمراء بأن يعملوا الأزواد لدخول الرمل - من البقسماط وغيره .

ووصل إلى معسكر الملك الصالح الصاحب محي الدين يوسف بن جمال الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة [ الإمام ] المستنصر بالله ليصالح بين الملك الصالح وأخيه الملك العادل .<sup>(٤)</sup>

وأرسل الملك ، الصالح [ نجم الدين أيوب ]<sup>(٧)</sup> يطالب من عمه الملك الصالح اسماعيل صاحب بعلبك أن يصل إليه بنفسه ليمضي معه إلى الديار المصرية ، فعمل واعتذر ، وسيرولده الملك المنصور نور الدين محمود نائبا عنه في الخدمة ، ووعده الوصول إلى خدمته بعد ذلك ، وهو في الباطن يعمل على السعي في انتزاع دمشق منه .<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) في نسخة ب « فتقدموا إلى غزة ونزلوا بظاهرها » والصيغة المثبتة من س .  
 (٢) في نسخة س « ومع هذا فإن قصاده » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) في نسخة س « السفر وأسبابه » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٤) في نسخة س « عسكر » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .  
 (٦) عن هذه السفارة انظر أيضا ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .  
 (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .  
 (٨) في نسخة ب « الملك الصالح عماد الدين » .  
 (٩) في نسخة س « ناصر الدين محمود » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما يلي ص ٢٢٠ والمقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، ٢٧٣ .  
 (١٠) في نسخة س « ووعده بالوصول » والصيغة المثبتة من ب .



وفي هذه السنة قتل أبي بن الملك السعيد نجم الدين غازي جده [ ١٥ ب ]  
 الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن نجم الدين إيلغازي بن أبي بن تمر تاش<sup>(١)</sup>  
 ابن إيلغازي بن أرتق ، وساعده على قتله جماعة من المماليك ، وذلك في العشر  
 الأوسط من ذي الحجة . وكان الملك السعيد معتقلا بقلعة يقال لها البارعية ،  
 اعتقله فيها أبوه الملك المنصور . ولما قتل الملك المنصور تولى البلاد ابنه الملك<sup>(٢)</sup>  
 السعيد ، واعتقل ابنه أبي إلى أن مات .

(١) في نسخة ب « إيل غازي » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة م « تولى ابنه البلاد » والصيغة المثبتة من ب .

## ودخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل بالديار المصرية وعنده ابن عمه الملك الناصر داود [ بن الملك المعظم<sup>(١)</sup> ] . وبرز الملك العادل إلى بلبس وأقام بها وهو خائف من أخيه الملك الصالح ، لكنه أظهر قصد الشام ومحاربة أخيه الملك الصالح وانتراع الشام منه<sup>(٢)</sup> . وتقدمت مقدمة عسكره فزلوا الخشبي وهو طرف الرمل .

وأخذ محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة في الإصلاح بين الأخوين على أن تكون دمشق وبلادها التي كانت مضافة إليها في أيام الملك الأشرف [ بن الملك العادل ] إلى الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ]<sup>(٣)</sup> ، ويرد إلى الملك الناصر [ داود ]<sup>(٤)</sup> ما أخذ منه من البلاد ، وتكون الديار المصرية للملك العادل ، وتتفق الكلمة ويؤول ما بينهم من الشجعاء . وكان مع محيي الدين [ رسول الخليفة ]<sup>(٥)</sup> ولده شرف الدين ، وكان شابا فاضلا ذكيا يتردد في هذا المعنى بين الأخوين ، فكان يذهب إلى مصر

\* يوافق أولها ٣ أغسطس سنة ١٢٣٩ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .

(٢) وردت الجملة في نسخة م في صيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى .

(٣) في نسخة م « بالخشبي » وذكر باقوت ( معجم البلدان ) أن « الخشبي بيته وبين القسطنطينية » .

ثلاث مراحل فيه خان ، وهو أول الجفار من ناحية مصر وآخرها من ناحية الشام .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .

(٥) في نسخة م « لالك » والصيغة المثبتة من ب .

(٦ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٩) في نسخة م « فتردد » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة م « وكان » والصيغة المثبتة من ب .

فيجتمع بالملك العادل ثم يعود إلى الملك الصالح ، ومحي الدين مقيم [ بنابلس ]<sup>(٢)</sup>  
 عند الملك الصالح . وآخر الأمر أنه تقارب ما بين الأخوين الملك العادل  
 والملك الصالح ، ولولا ما حدث من الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبك كان  
 الصلح انتظم بينهما .

ولما تقارب الأمر في معنى الصلح رحل محيي الدين بنفسه إلى الديار المصرية ،  
 واستصحب معه جمال الدين يحيى بن مطروح ناظر الجيش رسولاً من الملك الصالح  
 لتقرير قواعد الصلح [ بينهما ]<sup>(٣)</sup> ، فتوجهها إلى [ ١١٦ ] مصر وأخذ<sup>(٤)</sup> مع الملك العادل  
 في تقرير قواعد الصلح والاتفاق ، [ فوصلاً وأديا الرسالة ، وأقاما عند الملك العادل  
 بمصر إلى أن جرى ما سذكروه إن شاء الله تعالى ]<sup>(٥)</sup> .

### ذكر ما اعتمده الملك الصالح عماد الدين

إسماعيل بن الملك العادل من التديير إلى

أن تم له ما أراد من تملك دمشق<sup>(٦)</sup>

كانت مكاتبة الملك الصالح مترددة إلى عمه الملك الصالح إسماعيل صاحب  
 بعلبك متقاضية له بالوصول<sup>(٧)</sup> إلى نابلس ليتفقا على المسير<sup>(٨)</sup> إلى ديار مصر .

- (١) في نسخة من « مع الملك » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .  
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .  
 (٤) في نسخة من « فلما دخلها أخذها » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب ، انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .  
 (٦) في نسخة من « ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل على دمشق وهو استيلاؤه الثاني  
 عليها » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٧) قضينا بمعنى عهدنا وهو بمعنى الأداء والانتهاء ومنه قوله تعالى « وقضينا إليه ذلك الأمر » أي  
 أنهيتناه إليه وأبلغناه ذلك ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ٤٨ ( مادة قضى ) .  
 (٨) في نسخة من « برصولة » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) في نسخة من « ليتفقا معه على المضي » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

وكان الملك المنصور نورالدين محمود بن الملك الصالح إسماعيل في نابلس عند [ابن عمه]<sup>(١)</sup>  
 الملك الصالح [نجم الدين أيوب]<sup>(٢)</sup> - كما ذكرنا<sup>(٣)</sup> - نائباً عن أبيه في الخدمة ،  
 وأبوه الملك الصالح إسماعيل لا يظهر إلا الطاعة ، ويعده بأنه يصل إلى خدمته<sup>(٤)</sup>  
 ويساعده على قضاء آربه ، وهو في الباطن يكتب الملك العادل [بن الملك الكامل]<sup>(٥)</sup>  
 صاحب مصر يخبره بما هو عازم عليه من أخذ دمشق من الملك الصالح نجم الدين  
 [أيوب]<sup>(٦)</sup> ، وأنه إذا ملك دمشق كان نائبه فيها ، وأقام الخطبة له ، وضرب السكة<sup>(٧)</sup>  
 باسمه . [وكتبه]<sup>(٨)</sup> ورسله [أيضاً]<sup>(٩)</sup> متواتره إلى الملك المجاهد صاحب حمص في تقرير  
 قواعد ما عزم عليه من الوثوب على الملك الصالح نجم الدين وأخذ دمشق منه .

ولما أبطأ على الملك الصالح نجم الدين [أيوب]<sup>(١٠)</sup> وصول عمه الملك الصالح  
 [عماد الدين إسماعيل]<sup>(١١)</sup> إليه ، سير إليه الحكيم سعد الدين الدمشقي يتقاضاه في سرعة<sup>(١٢)</sup>  
 القدوم إلى نابلس ، وأصحبه قفصاً فيه حمام ليطالعه بالأخبار يوماً فيوماً . فجرت<sup>(١٣)</sup>  
 واقعة غريبة لم يسمع بمثالها وهي أن سعد الدين الحكيم لما وصل إلى بعلبك<sup>(١٤)</sup>  
 أنزله الملك الصالح إسماعيل صاحبها [عنده]<sup>(١٥)</sup> ، وأبدل الخمام الذي في قفصه

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١٦ .

(٤) في نسخة ب « والملك » والصيغة المثبتة من س .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٧) في نسخة س « وضربت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من س .

(٩ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وسائط من ب .

(١٢) في نسخة س « حتى يتقاضاه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) في نسخة س « يوماً بيوماً » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(١٤) في نسخة س « وهو » والصيغة المثبتة من ب .

(١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وسائط من ب .

بحمام من حمام قلعة بعلبك ، وسعد الدين لا يشعر بذلك <sup>(١)</sup> ، وأخذ الملك الصالح  
 [ إسماعيل ] <sup>(٢)</sup> في التدبير على أخذ دمشق وجمع الرجال والأجناد والاحتفال لمصعد <sup>(٣)</sup>  
 دمشق . وتحقق سعد الدين ما يفعله ، فكان يكتب في البطائق إلى مخدومه الملك <sup>(٤)</sup>  
 الصالح نجم الدين أيوب بما يشاهده من غير الملك الصالح [ عماد الدين إسماعيل ] <sup>(٥)</sup>  
 وسعيه في قصد دمشق . ويعلق البطائق في أجنحة الحمام فيقع [ ب١٦ ] الحمام في برجها <sup>(٦)</sup>  
 فيأخذ البراج البطائق منها ، ويحملها إلى الملك الصالح [ إسماعيل ] ، فيأمر أن يكتب <sup>(٧)</sup>  
 بدلها على لسان سعد الدين ويعلق في أجنحة الحمام التي كانت في قفص سعد الدين .  
 ويذكر في تلك البطائق أن المولى الملك الصالح [ عماد الدين إسماعيل ] <sup>(٨)</sup> مهتم بالمسير  
 إلى العسكر المنصور بنا بلس بنفسه ، وما يتأخر قدومه عن السلطان ، فيصل الحمام <sup>(٩)</sup>  
 إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين بذلك فيطيب قلبه ، وينتظر وصول عمه [ الملك  
 الصالح ] <sup>(١٠)</sup> إليه . فتم للملك الصالح إسماعيل بهذا التدبير ما أراد من جمع الرجال

- (١) انظر أيضا : صبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠) ؛ ابن أيك ،  
 الدر المظلوب ، ص ٣٣٦ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٣) في نسخة س « وحشد وجمع الرجال والأجناد » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) في نسخة س « وعلم سعد الدين وتحقق ما يفعله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
- (٦) في نسخة ب « ويحملها » .
- (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٩) في نسخة س « على » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .



والأحشاد<sup>(١)</sup> لقصد دمشق ، وانقطع<sup>(٢)</sup> الأخبار بذلك عن الملك الصالح نجم الدين [أيوب]<sup>(٣)</sup> . ثم بعث الملك الصالح [عماد الدين]<sup>(٤)</sup> إسماعيل إلى ولده الملك المنصور يستدعيه إليه ، وأوهم الملك الصالح نجم الدين أنه إنما يطأبه ليجعله نائباً عنه في بعلبك ويصل إلى خدمته ، فتوجه الملك المنصور بأصحابه إلى والده [الملك الصالح عماد الدين إسماعيل]<sup>(٥)</sup> . ثم سير الملك الصالح نجم الدين ولده الملك المغيث فتح الدين عمر إلى دمشق [ليحفظها]<sup>(٦)</sup> فأقام بقلعتها .

ذكر قبض الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص على الأمير سيف الدين بن أبي علي ومن معه من الأمراء وأكابر أهل حماة<sup>(٧)</sup>

ومن الغرائب التي وقعت في هذه السنة ما نذكره الآن ، وهو أننا كنا قد ذكرنا انتماء الملك المظفر صاحب حماة إلى ابن خاله السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب]<sup>(٨)</sup> ، وأنه عادي جيرانهم كلهم بسبب الانتماء إليه وإلى والده من قبله . وبلغه أن الملك الصالح [عماد الدين]<sup>(٩)</sup> إسماعيل صاحب بعلبك قد اتفق هو والملك المجاهد صاحب حمص على قصد دمشق وأخذها من الملك الصالح نجم الدين

(١) في نسخة ب « والاحتشاد » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة م « وانقطعت » والصيغة المثبتة من ب .

(٣ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٧) عنوان الخبر من نسخة ب وورد بدله في نسخة م : « قال جمال الدين بن واصل صاحب هذا

التاريخ ... » .

(٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

[أيوب] <sup>(١)</sup> . وتحقق أن الملك الصالح مقيم بنابلس في العساكر كلها وأنه لم يترك  
بدمشق [مع ولده الملك المغيث] <sup>(٢)</sup> عسكريا يحفظها ، وأنه متى قصدتها صاحب  
حصن وصاحب بعلبك أخذت لا محالة ، فرأى من المصلحة أن يسير جماعة من  
عسكره وأهل بلده يحفظونها .

وكان الأمير [١١٧] سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني غالبا على أمره  
كله - كما قدمنا ذكره <sup>(٣)</sup> . فاتفق الملك المظفر مع سيف الدين علي [بن أبي علي] <sup>(٤)</sup>  
أن يظهر سيف الدين الحرد عليه <sup>(٥)</sup> ومفارقته ، ويوهم سيف الدين أكابر [أهل] <sup>(٦)</sup>  
حماة بأن الملك المظفر قد عزم على تسليم حماة إلى الفرنج لما حصل عنده من الغبن <sup>(٧)</sup>  
من إساءة المجاورين له وقصدتهم أخذ بلده منه . وقصد الملك المظفر وسيف الدين  
بهذا الذي اتفقا عليه أن تتم هذه الحيلة على الملك المجاهد صاحب حصن ،  
ولا يتعرض لسيف الدين والعسكر الذين معه وأكابر البلد <sup>(٨)</sup> ، ويمضوا إلى دمشق <sup>(٩)</sup>

(١ - ٢) مابين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(٣) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ، ٢٧١ - ٢٧٤

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(٥) الحرد هو الغيظ والغضب ، انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٦) في نسخة من « على الملك المظفر » .

(٧) في نسخة ب « وأعلم » والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضا المقرئ ، السلك ، ج ١ ،

ص ٢٨٦ .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة ب وواقط من س .

(٩) في نسخة من « للفرنج » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة من « فلا » .

(١١) في نسخة من « ولا للعسكر الذي معه ولأكابر حماة الذي معه أيضا » والصيغة المثبتة من ب

(١٢) في نسخة من « حتى يمضون » والصيغة المثبتة من ب .

فيحفظوها للملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(١)</sup> ] إلى أن يملك الديار المصرية ويرجع  
إلى دمشق . [ ففعل سيف الدين ذلك<sup>(٢)</sup> ] وأظهور الغضب على الملك المظفر<sup>(٣)</sup>  
والنفور منه ، واقتطع جملة من العسكر استمالهم إليه وكذلك استمال جملة من<sup>(٤)</sup>  
أكابر الرعية من المعممين . وأوهمهم كلهم أن حماة قد عزم صاحبها الملك المظفر<sup>(٥)</sup>  
على تسليمها إلى الفرنج ، ومتى قدم الفرنج حماة<sup>(٦)</sup> [ استولوا عليها وسبوا<sup>(٧)</sup> ]  
أولاد الرعية وذرايعهم . واستخدم الملك المظفر جماعة من الفرنج وأزلهم عنده  
بالقلعة [ ليقوى هذا الإيهام<sup>(٨)</sup> ] . تخافت الرعية والجند أن يستولى عليهم الفرنج ،  
فاجتمع إلى سيف الدين [ على بن أبي علي<sup>(٩)</sup> ] خلق<sup>(١٠)</sup> [ كثير<sup>(١١)</sup> ] ونزل بهم على تل صفرون<sup>(١٢)</sup>  
ظاهر حماة . وكان الملك المظفر يركب كل يوم ويمضي إلى خيمته ويتفقان<sup>(١٣)</sup>  
في الباطن على ما يريدان ويدبرانه ، وأوهم<sup>(١٤)</sup> الملك المظفر أصحابه أنه إنما يأتي إلى  
سيف الدين مسترضيا له ومستعظفا ، [ فبقي على ذلك ثلاثة أيام<sup>(١٥)</sup> ] . ثم رحل

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٣) في نسخة س « فأظهر سيف الدين » .
- (٤) في نسخة س « من عسكر حماة واستمالهم » .
- (٥) في نسخة س « استمال أيضا جملة من أكابر رعية حماة » .
- (٦) في نسخة ب « تسلمها » والصيغة المثبتة من س .
- (٧) في نسخة س « للفرنج » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة س « إلى حماة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « سبوا » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي نسخة س « ليقوا الإيهام » .
- (١١ - ١٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
- (١٣) في نسخة س « ويمضي إلى خيمته يعني أن يسترضيه » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٤) في نسخة س « وقد أوهم » .
- (١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

سيف الدين بمن معه من الجند والرحية ومعهم عيالاتهم وأطفالهم فإنهم فرحوا  
من حماة نزوح من لا يتوهم العود إليها<sup>(٢)</sup> .

ولما وصلوا حصن نزلوا بحيرة قدس<sup>(٣)</sup> ، ولم يخف من الملك المجاهد [ صاحب  
حصن<sup>(٤)</sup> ] المقصود ، فركب وقصد إليهم . فلما صار بالقرب منهم طلب الاجتماع  
بسيف الدين ، فجاءه سيف الدين منفردا مطمئنا إليه ، فلو حاربه بمن معه وامتنع  
بالجيش الذي صحبه ، لما قدر الملك [ ١٧ ب ] المجاهد عليه ، وكان وصل إلى دمشق  
وحفظها بمن معه ومن فيها<sup>(٦)</sup> إلى أن يصل الملك الصالح من نابلس بمن معه من  
العساكر<sup>(٧)</sup> ، وكان يتعذر على [ عمه<sup>(٨)</sup> ] الملك الصالح [ إسماعيل<sup>(٩)</sup> ] أخذ دمشق منه .  
ولكن إذا قضى الله أمرا فلا مرد له .

ولما اجتمع به سيف الدين ، رحب به الملك المجاهد<sup>(١٠)</sup> وأحسن تلقيه ، وسأله  
عن سبب مقدمه فقال له سيف الدين : « إني ماسافرت من حماة [ أنا<sup>(١١)</sup> ] وهؤلاء  
الذين معي إلا لعلمنا من ميل الملك المظفر إلى الفرنج واعتضاده بهم ، وخفنا من

- 
- (١) في نسخة من « وتبعهم » ، والصيغة المثبتة من ب .  
(٢) في نسخة من « فإنهم فرحوا بخروجهم من حماة وإنهم ما بقوا يعودون إليها » والصيغة  
المثبتة من ب .  
(٣) في نسخة من « فلما وصلوا إلى حصن نزلوا على بحيرة قدس » والصيغة المثبتة من ب .  
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .  
(٥) في نسخة من « ولو » .  
(٦) في نسخة من « بمن فيها ومن معه » .  
(٧) في نسخة من « إلى أن يصل من عند الملك الصالح عسكرا » والصيغة المثبتة من ب .  
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ، ومثبت في ب .  
(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في من .  
(١٠) في نسخة من « ولما اجتمع سيف الدين بالملك المجاهد رحب به » ، والصيغة المثبتة من ب .  
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من من .

(١) تسليمتها إليهم ، فأردنا النجاة لأنفسنا والخلاص<sup>(٢)</sup> من مخالطة [الكفار] أعداء الدين<sup>(٣)</sup> .  
 فأنسه الملك المجاهد [عند ذلك ولاطفه<sup>(٤)</sup>] وسام منه الدخول إلى حصص ليضيفه<sup>(٥)</sup>  
 بها ، ثم يأذن له ولأصحابه في السفر إلى حيث شاؤوا ، فآثر [سيف الدين<sup>(٦)</sup>]  
 بذلك ودخل معه إلى حصص ، وصعد معه إلى القلعة فأنزله بها<sup>(٧)</sup> في دار [حسنة<sup>(٨)</sup>] ،  
 وأظهر إكرامه والإحسان إليه . ثم بعث إلى أصحاب سيف الدين يأمرهم بدخول  
 حصص<sup>(٩)</sup> فدخل أكثرهم ، وهرب بعضهم ونجوا<sup>(١٠)</sup> ، وحصل أكثرهم في القبضة ،  
 ووقع عليهم خذلان من الله تعالى ، ولو قاتلوا لا تتصفوا ونجوا .

(١١)  
 ثم اعتقل الملك المجاهد سيف الدين [بن أبي علي] وقيده وضيق عليه ،  
 واعتقل الأكبر من أهل حماة والجند وقيدهم وضيق عليهم واستصفي ما كان  
 معهم من الأموال والدواب والقماش . وعاقب بعضهم أشد العقوبة لاستخلاص<sup>(١٢)</sup>  
 الأموال منهم ، وكان من حملتهم الحكيم<sup>(١٣)</sup> موفق الدين محمد بن أبي الخير الطيب ، وكان

- 
- (١) في نسخة ب « تسليمتها » والصيغة المثبتة من م .  
 (٢) في نسخة من « بأنفسنا والنجاة » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ، ومثبت في ب .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .  
 (٥) سام يسومه سوما أي ألزمه ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣٥٠ .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .  
 (٧) في نسخة من « فأمر له » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .  
 (٩) في نسخة من « بالدخول إلى حصص » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٠) وردت الجملة في نسخة من في صيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى « فدخل أكثرهم من أجاب  
 ومنهم من لم يجب فهرب ونجا » .  
 (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .  
 (١٢) في نسخة من « حتى يخلص » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٣) في نسخة ب « الفقيه » والصيغة المثبتة من م .



فاضلا في علم الطب متقنا له ، وكانت منزلته عند الملك المظفر عالية جدا ، وكان  
مع ذلك دينيا متورعا . ومنهم أيضا الحكيم زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله<sup>(١)</sup>  
ابن واصل ابن عمي . فأما موفق الدين فمات في الحبس بسبب التضييق والضرب ،<sup>(٢)</sup>  
وأما [ الحكيم زين الدين ابن عمي ] فشجع فيه صاحب مصياف مقدم الإسماعيلية<sup>(٣)</sup>  
نخلص بعد مدة . وكان من [ ١١٨ ] حملتهم أيضا الأمير بدر الدين محمد بن أبي علي<sup>(٤)</sup>  
الهدباني والد الأمير حسام الدين أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ] وهو عم<sup>(٥)</sup>  
الأمير سيف الدين [ بن أبي علي ] والأمير علاء الدين قريبه . ومن حملتهم جماعة<sup>(٦)</sup>  
من أكابر بني قرناص ، كانت لهم نعمة وافرة ومنزلة عند الملك المظفر عليه ،  
هلك بعضهم في الحبس وخلص الباقون بعد مدة بعد أن باعوا [ أكثر ] أملاكهم<sup>(٧)</sup>  
وأدوها [ مع أموالهم ] إلى الملك المجاهد . وهلك سيف الدين [ علي بن أبي علي ]<sup>(٨)</sup>  
في الحبس [ بعد موت الملك المجاهد ، ثم خلع عمه بدر الدين ، والأمير حسام الدين<sup>(٩)</sup>  
وعلاء الدين قريبه ] .<sup>(١٠)</sup><sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>

- (١) في نسخة من « زين الدين سعد الله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « فإنه مات » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « زين الدين » .
- (٤) في نسخة من « ومقدم » .
- (٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من ص .
- (٧) في نسخة من « نعم » .
- (٨) في نسخة من « وبعضهم خلع » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
- (١٠) في نسخة ب « أموالهم » ، والصيغة المثبتة من ص .
- (١١ - ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وورد بدله في ص « بعد ما ذاق الشدائد حتى مات » .

## ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل

ابن الملك العادل على دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها<sup>(١)</sup>

ولما جرى<sup>(٢)</sup> ما ذكرناه ضعف الملك المظفر - صاحب حماة - جدا<sup>(٣)</sup>

لذهاب<sup>(٤)</sup> عسكريه ورجاله . واغتنم<sup>(٥)</sup> الملك الصالح [ عماد الدين ] إسماعيل والملك

المجاهد صاحب حمص ذلك مع بعد الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ]<sup>(٦)</sup> من دمشق<sup>(٧)</sup>

وخلو دمشق ممن يحفظها ، فرحل<sup>(٨)</sup> [ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ] من بعلبك في

عسكريه ومن جمع وحشد من الرجالة وقصد دمشق من جهة عقبة دمر<sup>(٩)</sup> . ورحل الملك<sup>(١٠)</sup>

المجاهد من حمص في عسكريه وقصد دمشق من [ جهة ] ثنية العقاب وذلك في شهر<sup>(١١)</sup>

صفر من هذه السنة - أعنى سنة سبع وثلاثين وستمائة - فاجتمعوا على دمشق<sup>(١٢)</sup>

(١) العنوان بأبجده ساقط من نسخة س .

(٢) في نسخة س « قال الراوى ولما جرى » .

(٣) في نسخة س « ضعف جدا » .

(٤) في نسخة س « فاغتنم » .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .

(٧) في نسخة س « عن » .

(٨) في نسخة س « فعند ذلك رحل » والصفة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(١٠) عقبة دمر : وتسمى دمر أيضا ، مكان مشرف على غوطة دمشق من جهة الشمال في طريق بعلبك ،

انظر ياقوت : معجم البلدان ، مادة دمر .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(١٢) ذكر ياقوت ( معجم البلدان - مادة العقاب ) أن ثنية العقاب « فرجة في الجبل الذى

يطل على غوطة دمشق من ناحية حمص ، تقطعه القوافل المخرجة إلى دمشق من الشرق » انظر أيضا :

مادة ثنية العقاب في معجم البلدان .

(١٣) في نسخة س « فاجتمعوا الملكين » والصفة المثبتة من ب .

(١) ولم يشعر الناس بهم إلا وهم على أبواب دمشق بكرة النهار في جمع عظيم من الخيالة والرجالة وليس في دمشق من يمنع عنها ولا يذب . فتساق جماعة من أصحاب الملك الصالح بن خان ابن المقدم الذي يلي باب الفراديس ونزلوا منه ، وكسروا قفل باب الفراديس ، وساعدهم على ذلك جماعة مخامرون في البلد ، فدخل الملك الصالح [ عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل ] (٢) والملك المجاهد [ صاحب حمص ] (٣) إلى دمشق ، وطيب الملك الصالح قلوب الرعية ، وقال [ لهم ] (٤) : « ادعوا للسلطان الملك العادل ، فأنا نائبه وخطامه » . ثم مضى إلى داره بدرب الشعارين فنزلها ، ونزل الملك المجاهد في داره التي بقرب [ ١٨ ب ] الجامع .

ولما جرى ذلك امتنع الملك المغيث بن [ الساطان ] (٥) الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ] (٦) في القلعة ومعه جماعة قليلون ، وغنقوا باب القلعة واستحصرها بها . ثم زحف الملك الصالح [ عماد الدين إسماعيل ] (٧) والملك المجاهد على القلعة [ فسلمت ] (٨)

(١) في نسخة من « فلم » .

(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقظ من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين حاقظ من نسخة من ومثبت في ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من من وواقظ من ب

(٧) في نسخة ب « ومعهم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من من .

(٨) في نسخة من « فزحف » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

إلى الملك الصالح بالأمان ثاني يوم دخولهم إلى دمشق<sup>(١)</sup> . وصعد الملك الصالح  
[ عماد الدين إسماعيل<sup>(٢)</sup> ] [ إلى القلعة<sup>(٣)</sup> ] واستولى عليها ، واعتقل الملك المغيـث  
ابن الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٤)</sup> ] في برج من أبراجها ، ولم يزل معتقلا فيه<sup>(٥)</sup> إلى  
أن مات على ما سئذ كره إن شاء الله تعالى .

### ذكر ما تجدد للملك الصالح نجم الدين أيوب

بعد أخذ دمشق منه ، من مسيره إلى دمشق<sup>(٦)</sup>

ومفارقة عسكره له ورجوعه إلى نابلس ومقامه بها

ووردت الأخبار إلى الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(٧)</sup> ] ومعه أكثر العساكر  
وبعضهم قد تقدمه<sup>(٨)</sup> إلى غزة كما ذكرناه<sup>(٩)</sup> ، أن عمه الملك الصالح والملك المجاهد

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في س « وضايقوها وقتلوا أشد قتال ثلاثة أيام  
فسلمت إلى الملك الصالح بالأمان رابع يوم من دخولهم إلى دمشق » . ولم تنفق رواية نسخة من مع المصادر  
المعروفة المتداولة إذ ذكر ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ ) : « وحصر القلعة يوما  
أو يومين وفتحها » ، وذكر ابن أيبك ( الدر المطلب ، ص ٣٣٦ ) بعد فتح دمشق : « وأصبحوا يوم  
الأربعاء ثامن عشر من صفر على القلعة ، ونقبوها من ناحية باب الفرج ... واستولى على القلعة » ؛ انظر  
أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة من « فلم يزل معتقلا ... » والصيغة المثبتة من س .

(٦) في نسخة من « ومسيره إليها » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من س .

(٨) في نسخة من « تقدم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « كما ذكرنا » .

[ أسد الدين<sup>(١)</sup> ] على عزم قصد دمشق وأخذها منه ، فتقدم إلى أستاذ داره الأمير حسام الدين بن أبي علي [ محمد<sup>(٢)</sup> ] بالمضى بأصحابه إلى دمشق لحفظها قبل أن يصل الملك الصالح والملك المجاهد إليها .

فسار إليها حسام الدين بجماعته مسرعاً وكنت في صحبته<sup>(٥)</sup> . فلما وصل إلى عقبة فيق اعترضه جماعة من عسكر الملك الناصر فلم يتمكنوا من مقاتلته واندفعوا عنه . وصعد عقبة فيق وسار مجداً ، فلما وصل إلى الصنمين أتاه قاضد وقت السحر ومعه كتاب من دمشق يخبر فيه أن الملك الصالح والملك المجاهد قد قصدا دمشق وهم يباكرونها . وكان ورد الكتاب بذلك إليه سحراً ، فتمراه على ضوء المشعل وجد في السير . فلما قارب الكسوة ورد الخبر بمنازلتها دمشق ، وعلم أنه لم يبق له سبيل إلى دخولها ، فرجع طالباً جهة مخدومه الملك الصالح نجم الدين ، وترك ثقله وخزائنه . فترك [ ١١٩ ] الثقل والحزانة بالقرية المعروفة بخياره في جماعة من أصحابه الذين لم يمكنهم اللحاق به . وأقاموا بالقرية المذكورة بقية ذلك اليوم والليله

(١) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « بالمضى من مكانه إلى دمشق بأصحابه ليحفظها » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة س « فسار عند ذلك حسام الدين إليها » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) أي جمال الدين بن واصل ، والسطور التالية وردت مختصرة في نسخة س مع حذف ضمير المتكلم ودون ذكر الأماكن .

(٦) الصنمان : قرية من أعمال دمشق ( باقوت ، معجم البلدان ) .

(٧) الكسوة : بضم الكاف ، قرية كانت أول منازل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر ، انظر باقوت ( معجم البلدان ) .

(٨) ذكر باقوت ( معجم البلدان ) أن خياره قرية قرب طبرية من جهة عكا قرب حطين .



القابلة ، وبث معهم فيها . فلما كان وقت طلوع الفجر جاء جماعة كثيرة من ممالك  
الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل<sup>(١)</sup>] فأحاطوا بالثقل والخزانة ودخلوا به إلى دمشق .  
ودخلت البلد ، والقلعة بعد لم تفتح . ثم فتحت في آخر النهار من ذلك اليوم ،  
فتواريت ولم أظهر خوفا من صاحب حصص فإنه كان يتبع أهل حماة لعداوته  
لصاحبها .

وبعد رحيل الأمير حسام الدين من نابلس ، رحل الملك الصالح بمن معه  
في نابلس بالعساكر . فلما وصل إلى بيسان من الغور وصل الخبر إليه بنزول عمه  
الملك الصالح على دمشق وتسلمه لها . ووصل إليه الأمير حسام الدين عائداً إليه  
من جهة دمشق ، فأمر بتخليف الجند وعنده أن القلعة لم تسلم . ولو بقيت ممتنعة  
حتى وصل بالعسكر إليها اندفع الملك الصالح ، وصاحب حصص .

ثم رحل الملك الصالح بالعسكر وقطع بهم نهر الأردن ، ونزل على القصر  
المعروف بقصير . عين الدين . فتواترت الأخبار بتسلم الملك الصالح [عماد الدين  
إسماعيل<sup>(٢)</sup>] قلعة دمشق ، ففسدت نيات العسكر ، وعلموا أنهم لا يمكنهم المقام  
معه والبلاد قد صارت لغيره ، وأيضا فأهاليهم وأولادهم بدمشق . وتحققوا أن  
الملك الصالح لم يبق له ملجأ ولا وزير وأن أمره قد تلاشى بالكلية . وكان معه<sup>(٣)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) ، « القصير المعينى من الغور » .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) الوزير : الملجأ ، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزير ، انظر ابن منظور (لسان العرب ،

ج ٧ ، ص ١٤٥) .

(٥) نهاية الجزء الذى ورد مخمرا في نسخة من ، انظر ما سبق ، ص ٢٣١ حاشية ٥ .

من [ ملوك ] أهل بيته [ عماء<sup>(٢)</sup> ] الملك المعز مجير الدين يعقوب ، والملك الأجد  
 تقي الدين عباس إبن الملك العادل ، والملك المظفر [ تقي الدين<sup>(٣)</sup> ] والملك السعيد  
 معين الدين إبن الملك الأجد صاحب بعلبك ، والملك المظفر بن [ الملك المجاهد<sup>(٤)</sup> ]  
 صاحب حمص ، [ وكان قد فارق أباه وخدم الملك الصالح<sup>(٥)</sup> ] . فبعث هؤلاء  
 والأمراء<sup>(٦)</sup> [ إلى الملك الصالح<sup>(٧)</sup> ] يقولون له : « لا يمكننا المقام معك ها هنا فإن  
 أهلنا وأولادنا بدمشق فاذن لنا في الرحيل إلى دمشق »<sup>(٨)</sup> ، فاذن لهم ، فضربت  
 كوساتهم ، ورحلوا وهو ينظر إليهم . وكان له خادم يقال له شهاب الدين فاجر  
 [ هو من أقرب الخدام إليه<sup>(٩)</sup> ] [ ١٩ ب ] فنهب شيئا كثيرا من قماشه [ ونزائنه<sup>(١١)</sup> ] ،  
 واستصحب جماعة من مماليكه الأصغر وغلما نه وهرب<sup>(١٢)</sup> مع العسكر [ ٣٣ ]<sup>(١٣)</sup> .  
 [ وجاءه القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى قاضى سنجار -  
 وهو أجل أصحابه - وله من اليد عنده ما قد سناه من الإصلاح بيته وبين

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناقط من ب .  
 (٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة من .  
 (٣-٥) ما بين الحاصرتين ناقط من من ومثبت في ب .  
 (٦) في نسخة ب « الأمراء » والصيغة المثبتة من من .  
 (٧) في نسخة من « إليه » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨) في نسخة من « إنا لا يمكننا المقام معك هنا وأهاليها بدمشق فاذن لنا في السفر إلى دمشق »  
 والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) ما بين الحاصرتين ناقط من نسخة من ومثبت في ب .  
 (١٠) في نسخة من « فأخذ » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١١) ما بين الحاصرتين ناقط من نسخة من ومثبت في ب .  
 (١٢) في نسخة ب « ورحل » والصيغة المثبتة من من ، من هروب الطواشي شهاب الدين فاجر  
 انظر أيضا ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .  
 (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومثبت من ب .

الخوارزمية حتى رَحَلُوا عَنْهُ صاحب الموصل فاستأذنه في المضي إلى دمشق فأذن له . ورحل العسكر كلهم ومن كان معه من الكتاب والمتصرفين والغلمان إلى دمشق<sup>(١)</sup> . ولم يبق [ مع الملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup> ] [ من أمرائه<sup>(٣)</sup> ] غير خمسة أنفس<sup>(٤)</sup> ، أوستة منهم الأمير حسام الدين بن أبي علي [ أستاذ داره<sup>(٥)</sup> ] ، وزين الدين أمير جاندار<sup>(٦)</sup> ، وشهاب الدين بن سعد الدين بن كمشبة<sup>(٧)</sup> ، وأبوه سعد الدين ابن عمه الملك الكامل<sup>(٨)</sup> ، [ وشهاب الدين بن الغرس<sup>(٩)</sup> ] . وبقى معه من ممالئكه الأكابر [ جماعة ، ذكر لي أنهم كانوا سبعين نفساً<sup>(١٠)</sup> ] . وبقى معه كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير<sup>(١١)</sup> . وأقام الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(١٢)</sup> ] بمنزلته بعد أن فارقه [ أصحابه وعساكره<sup>(١٣)</sup> ] بقية يومه .

- (١) ما بين الحاصرتين ورد مختصراً في غير مكانه في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « عنده » .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من وفي ب « من أمرائه » وهو تحريف .
- (٤) في نسخة من « نفر » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من وكذلك في المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ) .
- (٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ) « جانداره » .
- (٧) في نسخة ب « كشبا » وفي نسخة من « كمي » وفي المقرئ ( السلوك ، نفس المصدر والجزء والصفحة ) « كوجبا » والصيغة الصحيحة هي المثبتة ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٤ ، ص ٢١٧ وحاشية ٢ . (٨) في نسخة من « وكان أبوه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب ، وورد الاسم في المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ) « شهاب الدين البواشي » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من ب وفي من « وهم جماعة قليلون » .
- (١١) في نسخة من « وتخاف معه كاتبه بهاء الدين زهير » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « فأقام » . (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (١٤) في نسخة من « العسكر » ، وما بين الحاصرتين مثبت في ب .

ولما جنه الليل أمر أن لا تشعل الفوانيس [ ولا المشاعل<sup>(١)</sup> ] ، [ ثم رحل  
 بمن بقي معه من أصحابه ليلا طالبا جهة نابلس<sup>(٢)</sup> ] . فحكى لي [ بعد ذلك<sup>(٣)</sup> ] الأمير  
 حسام الدين قال : لما فارق الملك الصالح [ نجم الدين أيوب العسكر ورحل من  
 منزله<sup>(٤)</sup> ] اختلفت كلمة الجماعة الذين بقوا معه<sup>(٥)</sup> ، فمنهم من أشار بالمضي إلى  
 الشقيف<sup>(٦)</sup> والتحصين به ، فلم يرهذا مصلحة ، وعلم أن الملك الصالح [ اسماعيل<sup>(٧)</sup> ]  
 عمه ربما قصده ، وحاصره حتى يأخذه ويقبض عليه . ومنهم من أشار عليه  
 بأن يمضي<sup>(٨)</sup> إلى الشرق فإن له به حصن كيفا ، وهو حصن منيع ، وقلعة الهيثم  
 وغيرها من معاقل آمد . وقال هذا القائل له<sup>(٩)</sup> : « أن عمك [ الملك الصالح<sup>(١٠)</sup> ] قد  
 اشتغل بملك دمشق فما له فراغ لإتباعك » . فلم يجسر على هذا الأمر وخاف  
 أن يتبع ويؤخذ والمسافة بعيدة<sup>(١١)</sup> . وقال : « ما أرى إلا التوجه إلى نابلس  
 والتجئ إلى ابن عمي الملك الناصر » فتوجه إلى نابلس<sup>(١٢)</sup> .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٢) ورد ما بين الحاصرتين في صيغة اضطربة في نسخة من والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « العسكر » .
- (٥) في نسخة ب « هم » والصيغة المثبتة من س .
- (٦) لعل المقصود بها شقيف أرنون التي قال عنها ياقوت (معجم البلدان) أنها « قلعة حصينة  
 جدا في كهف من الجهل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل » ، انظر أيضا أبو الفداء  
 (تقويم البلدان ، ص ٢٤٤) .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من س .
- (٨) في نسخة ب « من أشار إلى أن يمضي » ، والصيغة المثبتة من س .
- (٩) في نسخة من « له بهذا » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من س .
- (١١) في نسخة من « فلم ير أيضا أن هذا مصلحة وقال أخاف أن أتبع وأؤخذ لأن المسافة بعيدة »  
 والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « فعند ذلك توجه » ، والصيغة المثبتة من ب .



(١) ولما طلعت الشمس ورأى مماليكه ما هم فيه من القلة والحالة التي دفعوا<sup>(٢)</sup>  
إليها [ ١٢٠ ] واقمهم البكاء والنحيب . واعترضهم جماعة من العربان وغيرهم  
وحاربوهم ، فقاتلهم الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٣)</sup> ] وأصحابه فانتصر عليهم ،  
ومضى إلى نابلس فنزل بظاهرها [ بالمنزلة التي يقال لها بللطة<sup>(٤)</sup> ] .

ولما وصلت العساكر [ الذين فارقوه<sup>(٥)</sup> ] إلى دمشق قوى بهم الملك الصالح  
[ عماد الدين ] اسماعيل وتمكن أمره . وكان وزيره أمين الدولة سامرياً فأسلم<sup>(٦)</sup>  
في صباحه ، وحسن إسلامه . وكان عمه<sup>(٨)</sup> وزير صاحب بعلبك الملك الأجد ،  
[ رحمه الله<sup>(٩)</sup> ] ، ومدبر دولته وفيه يقول بعض الشعراء :<sup>(١١)</sup>

الملك الأجد الذي شهدت له البرايا بالعقل والفضل

أصبح في السامري معتقدا معتقد السامري في العجل

وحكى [ لي ]<sup>(١٢)</sup> أنه قال لابن أخيه أمين الدولة لما أسلم : « يا ولدي إن كنت  
ندمت على إسلامك ، فأنا أسيرك إلى [ بلد من ] بلاد الفرنج تكون فيه وترجع<sup>(١٤)</sup>

(١) في نسخة من « فلها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « دفعوا » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من ، وبللطة بالضم قرية من أعمال نابلس ، انظر

ياقوت (معجم البلدان) . (٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب وساقط من ب .

(٧) في نسخة من « وكان سامرياً » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة من « عم هذا الوزير » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « الملك الأجد صاحب بعلبك » .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١١) في نسخة ب « فيه » والصيغة المثبتة من من .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .

(١٣) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة ب ومثبت في من .

(١٤) في نسخة من « وترجع » والصيغة المثبتة من ب .



إلى دينك » ، فقال : « ما أسلمت إلا بنية صادقة ، وأنا معتقد دين الإسلام » .  
 فقال له : « إذا كان الأمر على ما تقول فكن مسلما جيدا » .  
 ولما ملك الملك الصالح دمشق كانت أمور المملكة كلها مفوضة إلى أمين  
 الدولة ، وكان قد صحب أمين الدولة القاضي رفيع الدين الجيلي ، وكان بدمشق  
 خاملا وهو فقيه في بعض المدارس ، فقدمه أمين الدولة . ولما ملك الملك الصالح  
 [ عماد الدين اسماعيل ] دمشق [ ولاء أمين الدولة ] المدرسة التي وقفها ست  
 الشام بنت أيوب خارج البلد ، وهي مدرسة جليلة . ثم اتفقت وفاة القاضي  
 شمس الدين الحوي — رحمه الله — فولى أمين الدولة القضاء بدمشق لرفيع الدين  
 الجيلي وقربه إلى الملك الصالح ، فسلك الرفيع الجيلي سيرة ردية جدا . وسنذكر  
 إن شاء الله تعالى ما آل أمره وأمر أمين الدولة إليه .

- (١) في نسخة من « إن » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢) في نسخة ب « كأنها » والصيغة المثبتة من س .  
 (٣) في نسخة من « وكان أمين الدولة قد صحب القاضي رفيع الدين الحلبي » وهو تحريف ،  
 والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسخة ب نسبة إلى الجليل . وهي قرية من أعمال بغداد تحت المدائن  
 (ياقوت ، معجم البلدان) ؛ وهو عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل الحلبي الشافعي الملقب بالرفيع ،  
 مات مقتولا سنة ٦٤٢ هـ ، ذكر ابن تغري بردي (النجوم ج ٦ ، ص ٦٤٢) عن أبي المظفر أنه كان فاسد  
 العقيدة مستهترا بأموال الشريعة .  
 (٤) في نسخة من « لما » .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٦) في نسخة من « ورواه » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٧) في نسخة من « أوقفها » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨) يقصد بها المدرسة الشامية البرانية التي أنشأتها ست الشام أخت الملك الناصر صلاح الدين  
 وكانت من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا ، انظر الزعبي (الدارس في تاريخ  
 المدارس ، ج ١ ، ص ٢٧٧ وما بعدها) ؛ محمد كرد علي (خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨١) .  
 (٩ - ١٠) في من الحلبي وهو تحريف .  
 (١١) في نسخة من « وسنذكر ذلك » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٢) في نسخة من « بما آل » والصيغة المثبتة من ب .

ولما دخلت العساكر الذين كانوا مع الملك الصالح إلى دمشق<sup>(١)</sup> كان فيهم نور الدين بن نحر الدين عثمان و [الأمير<sup>(٢)</sup>] الدنيسرى وقضيب البان وهم الذين كانوا قفزوا من مصر [إلى عند الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ثم قفزوا من عنده إلى عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل . فلما استقر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بدمشق جنفل منهم<sup>(٣)</sup>] فاعتقلهم ولم يزالوا [ ٢٠ ب ] في حبسه إلى أن ماتوا .

وأما العسكر الذين كانوا [ تقدموا مع حسام الدين أبي علي إلى غزاة فإنه لما رجع إلى عند مخدومه لم يرجع أكثرهم . فلما تحققوا ما جرى على الملك الصالح نجم الدين أيوب رجعوا إلى الديار المصرية<sup>(٤)</sup>] .

وأما الملك المظفر صاحب حماة فإنه اجتمع عليه في هذا الوقت أمران مؤلمان<sup>(٥)</sup> جدا أحدهما القبض على الأمير سيف الدين [ أبي علي ]<sup>(٦)</sup> وخواص عسكره وكبراء والده ، والثاني أخذ دمشق وما جرى على الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ] من<sup>(٧)</sup> مفارقة العساكر له ، فاستمر على الانتماء إلى الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ]<sup>(٨)</sup> ،

(١) في نسخة من « ولما دخلت العساكر إلى دمشق الذين كانوا مع الملك الصالح نجم الدين أيوب » .

(٢) ما بين الحاصرتين من من وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « فاستقر الملك الصالح إسماعيل منهم » .

(٤) في نسخة من « العساكر » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « قد تقدموا إلى غزاة فإنهم لما بانهم ما جرى رحلوا

إلى الديار المصرية » .

(٦) في نسخة من « في حماة » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « اجتمع له في الوقت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٩) في نسخة من « وأمرأه ببلده وكبرائهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وإقامة الخطبة له ببلده إلى أن جرى ما سنذكره [ إن شاء الله تعالى ]<sup>(١)</sup>. وضاق الأمر على الملك المظفر لأنه لم يبق له من البلاد إلا بعرين ، وأعداؤه يحيطون به من كل جانب وقد تمكنوا وقفوا .

### ذكر قدوم الملك<sup>(٢)</sup> الناصر داود بن الملك المعظم

من الديار المصرية إلى بلاده واعتقاله لابن عمه

[ السلطان<sup>(٣)</sup> ] الملك الصالح نجم الدين [ أيوب بن الملك الكامل<sup>(٤)</sup> ]

كنا قد ذكرنا مقام الملك الناصر داود بالديار المصرية عند ابن عمه الملك العادل ،

وفي هذه السنة حصل عند الملك العادل وحشة من الملك الناصر وتغير عايه ، فسافر<sup>(٥)</sup>

الملك الناصر من ديار مصر ومعه الأمير سيف الدين علي بن قلعج فقدم إلى الكرك . واتفق<sup>(٦)</sup>

ما جرى ذكره من مفارقة العساكر للملك الصالح نجم الدين [ أيوب ] ورجوعه إلى<sup>(٧)</sup>

نابلس ومقامه بها مع شزيمة [ قليلة<sup>(٨)</sup> ] من أصحابه ، فأرسل [ الملك الناصر<sup>(٩)</sup> ] إلى ابن عمه

الملك الصالح [ يطيب قلبه<sup>(١٠)</sup> ] ويعده النصر والمساعدة ، وأشار عليه أن ينتقل إلى

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٢) في نسخة من « السلطان الملك » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب ،

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « منه » ، والصيغة المثبتة للتوضيح من س .

(٦) في نسخة من « فلما رأى الملك الناصر ذلك سافر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

الدار التي كان نازلاً بها وهي دار الملك المعظم — رحمه الله — فانتقل إليها وأذن له أن يبعث ولاته إلى غزوة والسواحل .

ثم قدم الملك الناصر في مسكره إلى نابلس ، ولم يجتمع بابن عمه الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] . وأمر يوماً بضرب البوق فضربت ، وأوهم أن الفرنج قد أغاروا على بعض النواحي فركب مسكره وجماعة الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] الذين كانوا معه . وتقدم الملك الناصر حينئذ بتسيير الملك الصالح إلى الكرك ، [ وكان ذلك ليلاً ] . وبعث معه [ ١٢١ ] جماعة من أصحابه . ولم يصحب الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] من مماليكه سوى [ الأمير ] ركن الدين بيبرس ، وبعث معه [ مريته ] أم ولده خليل المسماة شجر الدر ، وهي التي دُعي لها باسم السلطنة بديار مصر ، وخطب لها على المنابر مدة ثلاثة أشهر ، ولم يجر هذا في الإسلام لغيرها على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فوصل الملك الصالح إلى الكرك وأنزل بقاعتها في دار السلطنة . وتقدم الملك الناصر إلى والدته وزوجته

(١) في نسخة من « كان بها نازلاً » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « تقدم » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٤) في نسخة من « ضرب » . (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

(٦) في نسخة من « حينئذ تقدم الملك الناصر داود » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ب .

(٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

(١٠) هو غير السلطان المشهور الظاهر بيبرس البندقداري ، ولا يتعدى الأمر بين الرجلين أكثر من اتفاقهما في الأسم والشهرة . والأمير بيبرس هذا خان سيده الصالح نجم الدين أيوب وانضم إلى الخوارزمية ، فخذعه ومناه الصالح أيوب حتى فارقه سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م . واعتقله بقلعة الجبل وكان آخر العهد به ، انظر : المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ . (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب . (١٢) في نسخة من « وهي المسماة » والصيغة المثبتة من ب .



(١) بنت عمه الملك الأجدد حسن بن الملك العادل أن تقومًا بخدمته وبجميع وظائفه .  
 وأرسل إليه يقول له : « إنما فعلت هذا احتياطا عليك لئلا يصل إليك مكروه  
 من أخيك ولا من عمك ، ولو لم أسيرك إلى الكرك لقصدك وأهلكاك » .  
 وأمر الملك الناصر شهاب الدين ونجم الدين إبنى شيخ الإسلام بملازمة خدمة  
 الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] وتأنيسه . وكان هذان من أخص أصحاب  
 الملك الناصر وأجناده . وكان شهاب الدين مع جنديته فاضلا فقيها ولى التدريس  
 بالمدرسة الجاروخية بدمشق ، فكان يجمع بين الجندية والفقهاء . وهما من  
 الأكراد .

ولما ملك الملك الصالح [ نجم الدين أيوب بعد ذلك ] الديار المصرية ، قصدها  
 لما حصل بينه وبينهما في الكرك من الصحبة ، فأكرمهما وأحسن إليهما وأعطاهما  
 أخبارا جيدة بمصر . ورتب شهاب الدين بدار العدل لإزالة ما يرفع من المظالم .

(١) في نسخة من « ابنة » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) الأوضاع جمع وضبة وهي أنقال القوم ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ٢٨١ .

(٣) في نسخة من « وبعث » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) عن سير الصالح نجم الدين أيوب إلى الكرك وحياته بها ، انظر سبط ابن الجوزي ، مرآة

الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨١ ؛ ابن أيك ، الدرالمطلوب ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

(٦) في نسخة من « وأمراته » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « بمدرسة في دمشق » والصيغة المثبتة من ب ، والمدرسة الجاروخية من مدارس

دمشق بناها سيف الدين جاروخ التركاني داخل بابي الفرج والفراديس شمالي الجامع الأموي والمدرسة

الظاهرية الجوانية ، وقد بنى جاروخ هذه المدرسة برسم المدرس الامام المجير الواسطي البغدادي المتوفى

سنة ٥٩٢ هـ ؛ انظر النعمي ، الدارص في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٢ ؛ محمد كرد

علي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .



وكان فيها معه — في أول ملك الملك الصالح — القاضي الشريف شمس الدين قاضي العسكر ، ونحر الدين بن القاضي عماد الدين بن السكري ، والفقيه عباس خطيب القلعة وغيرهم مع قاضي القضاة بالديار المصرية . وقُتل نجم الدين بن شيخ الإسلام شهيدا لما قدم الفرنج إلى دمياط .

وكان أولاد الملك الناصر [ داود<sup>(١)</sup> ] لا يزالون في خدمة الملك الصالح في الكرك<sup>(٢)</sup> وبين يديه ، ويحضر له كل ما يشتهي من الأطعمة والأشربة والملابس ، فكان لا يفقد شيئا إلا الملك . وخير الملك الناصر [ داود<sup>(٣)</sup> ] أصحاب الملك الصالح الذين كانوا معه [ بأن يقيموا عنده ويجري<sup>(٤)</sup> ] عليهم من الإحسان [ ٢١ ب ] والإنعام ما كان جاريا عليهم في أيام مخدومهم ، [ وخيرهم بين ذلك<sup>(٥)</sup> ] وبين أن يسافروا حيث شاؤا . ووعدهم أنه لا بد أن يخرج مخدومهم من الاعتقال ويقوم بنصرته إذا أمكنه ذلك . فاختار ممالك السلطان الملك الصالح وأكثر أصحابه المقام عنده<sup>(٦)</sup> . فمن أقام عنده بهاء الدين كاتب الإنشاء ، وشهاب الدين بن سعد الدين كمشبة<sup>(٧)</sup> . وطلب حسام الدين ابن أبي علي وزين الدين أمير جاندار [ منه<sup>(٨)</sup> ] دستورا فأذن لهما ، فقدا دمشق

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) في نسخة من « بالكرك » .

(٣) في نسخة من « كلسا » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « وأجرى » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(٧) في نسخة من « فاختار ممالك السلطان الصالح وأكبر أمرانه المقام عنده » والصيغة المثبتة

من ب .

(٨) في نسخة ب « كمشبا » والكلمة ساقطة من نسخة من ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ،

ص ٢١٧ وحاشية ٢ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .

فاعتقلهما<sup>(١)</sup> الملك الصالح عماد الدين بقلعة دمشق . فأما أمير جاندار فأطلقه بعد أيام ، وأما حسام الدين [ بن أبي علي<sup>(٢)</sup> ] فأخذ [ جميع<sup>(٣)</sup> ] ما كان معه ، [ وكان قبل ذلك كما ذكرنا قد أخذ ثقله وخزائنه من القرية المسماة خياره<sup>(٤)</sup> ] ، وجعل في رجله قيادا ، وحبسه في حبس الخيالة<sup>(٥)</sup> . وحبس في ذلك الحبس [ معه<sup>(٦)</sup> ] جماعة [ كثيرة<sup>(٧)</sup> ] من أصحاب الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(٨)</sup> ] . فأقام حسام الدين في حبس الخيالة ، وكنت أصعد إلى القلعة واجتمع به في الحبس في أكثر الأوقات .

ولما ظهر الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٩)</sup> ] نقله إلى قلعة بعلبك فاعتقله في جب فيها وضيق عليه غاية التضيق إلى أن جرى ما سنذكره إن شاء الله تعالى . [ وأما زين الدين أمير جاندار فإنه أُطلق من الاعتقال . وكان الأمير حسام الدين يرسلني إلى القاضي بدر الدين قاضي سنجار ، وإلى محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة المستنصر بالله في التوسط بينه وبين الملك الصالح عماد الدين ليطلقه من الحبس ، فلم يجد الحديث في ذلك شيئا<sup>(١٠)</sup> ] .

(١) في نسخة ب « فأذن لهم فقدموا دمشق فاعتقلهم » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب ، وعن قرية خياره ، انظر ما سبق

ص ٢٣١ حاشية ٨ .

(٥) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة ، والصيغة المثبتة مما يلي ص ٣٢٨ والنعمي ، المدارس

في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، وكان حبس الخيالة بقلعة دمشق .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

ذكر ما تجدد بمصر بعد أخذ الملك

الصالح عماد الدين [اسماعيل<sup>(١)</sup>] دمشق

ولما وصل الخبر إلى مصر بما جرى على الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup>] أظهر أخوه الملك العادل الفرغ الكثير والسرور. وضربت البشائر، وزين البلدان القاهرة ومصر، وملئت عدة برك تحت قلعة الجبل من الجلاب<sup>(٣)</sup> وسبل ذلك للناس. [١٢٢] وأظهر الملك العادل<sup>(٤)</sup> [وأمه<sup>(٥)</sup>] من الاغتباط بهذا الأمر ما لا مزيد عليه .

وسير الملك العادل<sup>(٦)</sup> علاء الدين بن النابلسي رسولا إلى ابن عمه الملك الناصر داود يطلب منه أن يسير أخاه الملك الصالح نجم الدين إليه تحت الاحتياط . فلما وصلت الرسالة بذلك إليه أنكر هذه الرسالة واستفظعها ، وأبى أن يفعل ذلك وأن يخرج من عنده . فحكى لى علاء الدين بن النابلسي<sup>(٧)</sup> ، وكان رجلا فاضلا أديبا متقنا، وأصله من نابلس ، وهو ابن عم شمس الدين قاضي نابلس ، يلتقى هو وهو في جد قريب . قال : لما اجتمعت بالملك الناصر أكدت معه في الباطن [أن لانجيب<sup>(٨)</sup>] إلى ما طلبه

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٣) الجلاب ، كلمة فارسية معربة المقصود بها ماء الورد ، انظر الجواليقي (العرب من الكلام الأجمعي ، ص ١٥٤) ، وانظر : القاموس المحيط ، وفي المقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٠) أن السلطان العادل « عمل قصورا من حلوى وأحواضا من سكر وليون » .

(٤) في نسخة ب « هو » والصيغة المثبتة من س .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٦) في نسخة من « وسير بعد ذلك » .

(٧) في نسخة من « يسير إليه أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) وردت هذه الفقرة مختصرة في نسخة من .

(٩) في نسخة من « قال صاحب التاريخ : فحكى علاء الدين بن النابلسي المذكور ... » والصيغة

المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

منه الملك العادل، وقبحت عنده إجابته إلى مطلوبه<sup>(١)</sup>. ولما رجع علاء الدين إلى  
 الملك العادل وأخبره بامتناع الملك الناصر من إخراج الملك الصالح [نجم الدين] من<sup>(٢)</sup>  
 عنده، عاداه وتهدده بقصد بلاده وأخذها منه، فلم يلتفت الملك الناصر [داود] إلى<sup>(٣)</sup>  
 تهديده ووعيده.

وكنا قد ذكرنا أن الصاحب محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي<sup>(٤)</sup>  
 كان نازلا عند الملك الصالح نجم الدين [أيوب] بنابلس، وكان يسمى في الصلح<sup>(٥)</sup>  
 بين الملك الصالح و[أخيه] الملك العادل، وأن ابنه شرف الدين كان يتردد [في الرسائل]<sup>(٦)</sup>  
 بينه وبين الملك العادل، وأن الأمر في الصلح تقارب، وأن محي الدين سافر إلى<sup>(٧)</sup>  
 الديار المصرية في تميم هذا الأمر، واستصحب معه جمال الدين يحيى بن مطروح،<sup>(٨)</sup>  
 فأنزل جمال الدين في دار عند بركة النميل وأحسن إليه وأكرم. فلما وردت الأخبار<sup>(٩)</sup>  
 بماتم على الملك الصالح خاف جمال الدين بن مطروح على نفسه واستجار بمحيى الدين

(١) ذكر ابن أبيسك (الدرالمطلوب، ص ٢٣٨) على لسان الملك الصالح نجم الدين أيوب :  
 « وحضر ابن النابلسي من مصر من عند العادل ، يطلبني من الناصر ، وأبدل له في مائة ألف دينار فإ  
 أجاب لذلك » انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨١ — ٤٨٢ ،  
 وفي المقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٠) ورد أن العادل عرض أن يعطى الناصر داود « أربمائة  
 ألف دينار مصرية » .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(٤) انظر ما سبق ص ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصايف من ص .

(٨) في نسخة من « تميم » ، وهو تصحيف والهيفة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « فاصنجر » ، والهيفة المثبتة من ب .



ابن الجوزى رسول الخليفة فأجاره . وسافر محي الدين من القاهرة لتوفيق الحال  
بين الملك العادل والملك الصالح إسماعيل وبين الملك الناصر داود صاحب الكرك ،  
فسار جمال الدين بن مطروح في صحبته .

ذكر استنقاذ الملك الناصر داود [ بن الملك المعظم ]<sup>(٣)</sup>

البيت المقدس من الفرنج

كنا قد ذكرنا أن السلطان الملك الكامل — رحمه الله — كان سلم القدس<sup>(٤)</sup>  
إلى الفرنج في سنة ست وعشرين وستمئة على أن يكون الحرم الشريف بما فيه<sup>(٥)</sup>  
من المزارات للمسلمين وكذا جميع أعمال القدس ما خلا عشر ضياع على طريق  
الفرنج من عكا إلى القدس . وشرط أن يكون القدس خرابا [ ولا يجدد فيه عمارة<sup>(٦)</sup>  
أصلا ] . فلما مات الملك الكامل وجرى ما ذكرناه من الاختلاف بين الملوك ،  
عمر الفرنج في غربيه قلعة جعلوا برج داود عليه السلام من أبراجها . وكان<sup>(٧)</sup>  
بقي هذا البرج لم ينحرب لما نحرِب الملك المعظم أسوار القدس .

- (١) في نسخة من « وبين عمه الملك » والصيغة المثبتة من ب .  
(٢) في نسخة من « فسافر » والصيغة المثبتة من ب .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في س « صاحب الكرك » .  
(٤) في نسخة ب « قد كنا ذكرنا » والصيغة المثبتة من س ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج  
الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ وما بعدها .  
(٥) في نسخة من « وما فيه » والصيغة المثبتة من ب .  
(٦) في نسخة من « ما خلا عشر ضياع هي طريق الفرنج الى القدس من عكا » والصيغة المثبتة من ب .  
(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .  
(٨) في نسخة من « وكان قد بقا » والصيغة المثبتة من ب .



ولما جرى ما ذكرناه من اعتقال الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(١)</sup>] بالكرك ،  
توجه الملك الناصر داود بعسكره ومن معه من أصحاب الملك الصالح [نجم الدين  
أيوب<sup>(٢)</sup>] إلى القدس ، ونازل القلعة التي بناها الفرنج ، ونصب عليها المجانيق<sup>(٣)</sup> ، ولم يزل  
مصابرا لها حتى سلمت إليه بالأمان . ولما سلمت إليه هدمها ، وهدم برج  
داود عليه السلام . واستولى الملك الناصر على القدس [الشريف<sup>(٤)</sup>] وطهره من  
الفرنج ، ومضى من كان فيه من الفرنج إلى بلادهم . واتفق عند هذا  
الفتح وصول محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة وصحبه جمال الدين بن مطروح ،  
فقال جمال الدين<sup>(٥)</sup> يمدح الملك الناصر داود ، ويذكر مضاهاته [في فتح القدس<sup>(٦)</sup>]  
لعنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف مع اشتراكهما في اللقب والفعل وهو معنى  
لطيف مليح<sup>(٧)</sup> :

المسجد الأقصى له عادة	سارت فصارت مثلا سائرا
إذا غدا بالكفر مستوطنا	أن يبعث الله له ناصرا
فناصر <sup>(٩)</sup> طهره أولا	وناصر <sup>(١٠)</sup> طهره آخرا

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقف من ب .

(٣) في نسخة من « المجانيق » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) في نسخة من « جمال الدين بن مطروح » .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من بعد « صلاح الدين يوسف » .

(٨) في نسخة ب « في اللقب وهو معنى لطيف » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن المقرريزي

(السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢) .

(٩) في نسخة من « فناصره » وبه لا يستقيم الوزن والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن

المقرريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(١٠) في نسخة من « وناصر » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن المقرريزي ، السلوك ، ج ١ ،

ووصل محي الدين بن الجوزي إلى دمشق<sup>(١)</sup> ومعه جمال الدين بن مطروح ،  
فأنزل محي الدين بن الجوزي في دار الملك الصالح عماد الدين [ إسماعيل ]<sup>(٢)</sup> بدرب  
الشعارين ، ونزل جمال الدين بن مطروح بمدرسة عز الدين أيبك المعظمي صاحب  
صرخد . [ ١٢٣ ] وكانت الملك الصالح [ عماد الدين ]<sup>(٣)</sup> يجيء [ كل يوم ]<sup>(٤)</sup> إلى  
خدمة محي الدين بن الجوزي . وأخذ محي الدين في الإصلاح بينه وبين الملك  
الناصر داود وبين الملك العادل . ولم<sup>(٥)</sup> ينتظم في ذلك أمر لأن الملك الناصر كان  
لا يرضيه إلا أن ترد دمشق إليه .

ثم سافر جمال الدين بن مطروح [ ووصل إلى حماة ، واجتمع ]<sup>(٦)</sup> بالملك المظفر  
صاحبها فأنزله بدار زين بن قوناص ، وهي على النهر العاصي<sup>(٧)</sup> المعروفة اليوم بالأمير  
مبارز الدين الملكي المنصوري - رحمه الله - [ فأقام بها أياما ]<sup>(٨)</sup> .

ثم سافر جمال الدين بن مطروح بتقرير<sup>(٩)</sup> بينه وبين الملك المظفر [ تقى الدين ]<sup>(١٠)</sup>  
إلى الشرق ، واجتمع بالأمير حسام الدين بركتخان<sup>(١١)</sup> - مقدم الخوارزمية -

(١) في نسخة من « ولهذا جمال الدين بن مطروح أشمار بديعة حسنة وافرة ثم رحل محي الدين  
طالب دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناقط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين ورد في نسخة من في آخر الجملة ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « فلم » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي من « إلى حماة فلما وصل إليها اجتمع » .

(٧) في نسخة من « وتعرف » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناقط من ب .

(٩) في نسخة من « ما بينه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناقط من ب .

(١١) في نسخة من « بركة خان » .

وتحدث معه في القيام بنصرة الملك الصالح نجم الدين . وكانت معه أيضا رسالة<sup>(١)</sup>  
من الملك الناصر داود مضمونها أن الملك الصالح لم يتركه الملك الناصر في الكرك<sup>(٢)</sup>  
معتقلا ، [ وإنما صان بإزاله بالكرك ] مهجته ، خوفا عليه من أخيه [ الملك<sup>(٣)</sup>  
المأدل ] وعمه الملك الصالح ، وإنه سيخرجه ويملكه البلاد<sup>(٤)</sup> ، فالمصلحة أن<sup>(٥)</sup>  
يتحركوا<sup>(٦)</sup> « وتغيروا على بلاد حلب وبلاد صاحب حصص » ثم عاد جمال الدين<sup>(٧)</sup>  
[ بن مطروح ] بعد أن قضى هذا المهم إلى حماة فأقام بها .<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>

وكان بدر الدين قاضي سنجار لما استأذن الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ]<sup>(١٠)</sup>  
على القصد في الدخول إلى دمشق [ وأذن له فيه ، دخل ] إلى دمشق مع المسكر<sup>(١١)</sup>  
وأقام بها . وتردد إلى خدمة الملك الصالح اسماعيل ، وكان يرفه من أيام الملك  
الأشرف . وأيضا فلما مات الملك الأشرف وبعث الملك الصالح اسماعيل ولده  
الملك المنصور إلى سنجار [ واستولى عليها ، نازها - كما ذكرنا - الملك الصالح

(١) في نسخة من « وكانت أيضا معه » .

(٢) في نسخة من « لم أتركه في الكرك » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « وإنما صفت مهجته » والصيغة المثبتة من ب ، وفي المقرئ ( السلوك ،  
ج ١ ، ص ٢٩٢ ) « إلا صيانة لمهجته » .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ) .

(٥) في نسخة من « وسأخرجه وأملكه البلاد » .

(٦) في نسخة من « أن تتحركوا » .

(٧) في نسخة من « بلد » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٩) في نسخة من « هذا الأمر إليهم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١١) في نسخة من « السير » .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي من « فأذن له فدخل » .

(١) . وكان القاضي بدر الدين متولياً للحكم فيها فتوسط بين الملك المنصور  
 (٢) نجم الدين [ . وكان القاضي بدر الدين متولياً للحكم فيها فتوسط بين الملك المنصور  
 (٣) وابن عمه الملك الصالح [نجم الدين أيوب] حتى يسلم الملك الصالح سنجار . ومضى  
 (٤) الملك المنصور إلى أبيه ، فأقبل الملك الصالح إسماعيل على القاضي بدر الدين  
 (٥) واحترمه . ثم إنه سيره رسولا إلى سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباز  
 (٦) في توفيق الحال بينه وبينه ، واعتمد عليه في ذلك .

(٧) وكان القاضي بدر الدين هوأه مع الملك الصالح نجم الدين [أيوب] وإنما  
 فارقه للضرورة ، فتوجه القاضي بدر الدين إلى بلاد الروم واجتمع بالسلطان  
 غياث الدين واستماله للملك الصالح نجم الدين وحسن له موافقته ومساعدته على  
 أعدائه . وضمن له عنه الموافقة والمعاضدة من الملك الصالح [نجم الدين أيوب] .  
 ورجع من عنده وقد بلغه خروج الملك الصالح نجم الدين واتفاقه مع ابن عمه الملك  
 الناصر [داود] — على ما سـنذكره [إن شاء الله تعالى] . فلم [يمكن القاضي  
 (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي من « فاستولى عليها ، فلما تمك الملك الصالح نجم الدين  
 أيوب نازل مدينة سنجار » .

(٢) في نسخة من « وكان هذا » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « متولى » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « وبين ابن عمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) في نسخة من « فاحترمه » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٨) في نسخة من « إلى الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « وضمن عنه الموافقة والمعاضدة له » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ - ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .



بدر الدين<sup>(١)</sup> [المضى إلى دمشق فمضى إلى الإسماعيلية مستجيراً بهم وخائفاً من الملك الصالح إسماعيل<sup>(٢)</sup> : وكان مقدم الإسماعيلية يومئذ رجلاً من العجم ورد من الأملوت<sup>(٤)</sup> يقال له تاج الدين . اجتمعت<sup>(٥)</sup> أنا به ، وكانت بيني وبينه مودة ، فأجاره تاج الدين . ] ووصل إليه رسول الملك الصالح إسماعيل يطلب منه إنقاذ القاضي بدر الدين<sup>(٦)</sup> [ فغلطه ولم ينفذه . وتقدم إلى القاضي بدر الدين أن يلتجئ إلى الملك المظفر ، فحاش إلى حماة فأكرمه الملك المظفر وأنزله في داره المعروفة بدار الأكرم ، وصار يجتمع به في غالب الأوقات ، فمرة استدعيه إليه ، ومرة ينزل إليه ويؤانسه ويؤادته . وصارت حماة في تلك المدة ملجأً لأصحاب الملك الصالح نجم الدين [أيوب]<sup>(٧)</sup> وملاذاً وموئلاً . -

ووصل إلى حماة من أصحاب الملك الصالح [نجم الدين]<sup>(٨)</sup> جماعة من الأجناد وجماعة من المعممين منهم جمال الدين بن مطروح ، والقاضي بدر الدين قاضي سنجار ، والقاضي عز الدين بن القاضي نجم الدين بن أبي عصرون ، وأصيل الدين الأشعري إمام الملك الصالح وغيرهم . وقُصَاد الملك المظفر وجواسيسه لا ينقطعون عن الخوارزمية والملك الناصر داود . وكان يُخطب للملك الصالح نجم الدين [أيوب]<sup>(٩)</sup> وهو معتقل

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « يمكنه » .

(٢) في نسخة من « الملك الصالح عماد الدين » .

(٣) في نسخة ب « مقدمهم » والصيغة المثبتة من س .

(٤) عن قلعة أملوت انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١٥ حاشية ٤ .

(٥) في نسخة من « قال صاحب هذا التاريخ : اجتمعت ... » والصيغة المثبتة من ب والمقصود

مؤلف الكتاب القاضي جمال الدين بن واصل .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي س « فلما أجاره وبلغ خبره الملك الصالح عماد الدين

أقذ يطلب القاضي بدر الدين » .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .



في الكرك . ثم قطع خطبته وسير القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبدالله بن أبي الدم  
 [ قاضي حماة ] رسولاً في الظاهر الى الملك الصالح [ عماد الدين ] [ إسماعيل والملك  
 الناصر والملك العادل ، وحمله رسالة في الباطن [ ٢٤١ ] الى الملك الناصر داود ،  
 يشير عليه بإخراج [ السلطان ] الملك الصالح ومساعدته على قصد الديار المصرية ،  
 فتوجه القاضي شهاب الدين الى دمشق وأدى رسالته الى الملك الصالح إسماعيل .  
 ثم توجه الى نابلس فأدى الرسالة الباطنة للملك الناصر المتضمنة إخراج الملك الصالح  
 [ نجم الدين أيوب ] ، فوعده الملك الناصر بذلك ، وحلف له عليه ، وأعطاه يده  
 على ذلك . ثم توجه إلى مصر وأدى إلى الملك العادل رسالة مضمونها أن مخدومه  
 الملك المظفر قد قطع خطبة الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] وما بقي له  
 إلا الانتماء إليه والدخول في طاعته . وطاب اليمين للملك المظفر . فأنزله  
 الملك العادل وأكرمه [ غاية الإكرام ] .

[ وسافر يحيى الدين بن الجوزي من دمشق نحو الديار المصرية ، واجتمع بالملك  
 الناصر داود وأخذ معه في أن يتفق مع الملك العادل وعمهما الملك الصالح

- (١) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من ص .
- (٢) ما بين الحاصرتين من ص .
- (٣) في نسخة من « والملك العادل والملك الناصر » .
- (٤) في نسخة ب « ويشير » ، والصيغة المثبتة من ص .
- (٥) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من ص .
- (٦) في نسخة ب « وأدى إليه الرسالة الباطنة » والصيغة المثبتة من ص .
- (٧ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٩) في نسخة من « وما يقا » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة من « فعند ذلك أنزله » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ص .

عماد الدين، فامتنع الملك الناصر أن يجيب إلا بتسليم دمشق إليه. فرحل محيي الدين إلى الديار المصرية وأقام بها عند الملك العادل<sup>(١)</sup>.

وتوجه من حلب الصاحب كمال الدين بن العديم إلى الديار المصرية رسولا من الصاحبة والدة الملك العزيز [تطلب منه تسير عماته بنات العادل إليها فأجاب إلى ذلك]<sup>(٢)</sup>.

### ذكر استيلاء بدر الدين لؤلؤ

#### صاحب الموصل على سنجار

قد تقدم [منا]<sup>(٣)</sup> القول بأن الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود اعتاض عن دمشق بسنجانج [والرقة]<sup>(٤)</sup> وعانة.

ولما جرى ما ذكرناه من الاختلاف، قصد بدر الدين [لؤلؤ]<sup>(٥)</sup> صاحب الموصل - سنجانج، وكان الملك الجواد فائبا عنها فللكها. وبقى في يد الملك الجواد عانة فباعها للخليفة [المستنصر بالله] بمال<sup>(٦)</sup> حمل إليه<sup>(٧)</sup>، فذهب عنه العوض والمعوض. وسيأتي ذكر ما آل إليه أمره إن شاء الله تعالى.<sup>(٩)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ورود بدله « وعاد ابن الجوزي إلى بغداد » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وذكر ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٤٧) سفارته للقاهرة عند حديثه عن دخول الصالح نجم الدين أيوب القاهرة « وكنت إذ ذاك بالقاهرة » رسولا إلى الملك العادل أمته بكرهه كرهه الأفرنج على غزة، وأطلب أن يسير عماته بنات الملك العادل معي إلى اختهن الملكة إلى حلب ... » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٤ - ٥) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « وبقى بيد » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة ب « فباعها من الخليفة » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من ،

انظر أيضا سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٤٨٣ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي م « لها وللرقة بمال جزيل حمله إليه » .

(٩) في نسخة من « وسنذكر » والصيغة المثبتة من ب .

## ذكر وفاة الملك المجاهد صاحب حمص

وفي هذه السنة توفي الملك المجاهد أسد الدين [ شيركوه بن محمد بن شيركوه ]<sup>(١)</sup>  
صاحب حمص، وكان رجع إلى حمص بعد أخذه لدمشق للملك الصالح [ عماد الدين<sup>(٢)</sup>  
إسماعيل من الملك الصالح نجم الدين أيوب وقبضه على الأمير سيف الدين بن أبي علي<sup>(٣)</sup>  
وعلى عسكر حماه وموت الملك الكامل ، وقد بلغ جميع أغراضه كلها ] . ومن بلغ<sup>(٤)</sup>  
الحد انتهى . فلاحقه [ بعد ذلك ] مرض شديد<sup>(٥)</sup> [ ٢٤ ب ] وتوفي بقلعة<sup>(٦)</sup>  
حمص ، فكانت مدة ملكه لحمص وبلادها نحو ست وخمسين سنة وكسر ، فإنه  
ملك حمص لما مات أبوه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه في سنة إحدى  
وثمانين وخمسمائة فأقره ابن عم أبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف  
ابن أيوب - رحمه الله - على حمص<sup>(٧)</sup> . وكان عمر الملك المجاهد يومئذ اثنتي عشرة  
سنة ، فكان [ جملة ] عمره نحو ثمان وستين سنة .<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>

## ذكر سيرته رحمه الله [ تعالى ]<sup>(١٠)</sup>

كان [ الملك المجاهد ] ملكاً حازماً شجاعاً داهيةً متيقظاً عاقلاً ذكياً فطناً ضابطاً<sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٢) في نسخة س « قد رجع » .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وقبضه على عسكر حماه ونيل أغراضه كلها » .
- (٤) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٥) في نسخة س « فتوفي » .
- (٦) في نسخة س « ستة » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة س « على مملكة أبيه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٩) في نسخة س « ثمانية » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (١٢) في نسخة س « ذاهمة » ، والصيغة المثبتة من ب .

لأعمال مملكته . وكانت الفرنج جيرانه فبنى الأبراج بينه وبينهم ، فكان إذا أتاه  
الخبر بحركتهم إلى طرف من أطرافه ، أدركهم قبل أن يصلوا إلى ذلك الطرف  
وقاتلهم ودفعهم [ وانتصف منهم <sup>(١)</sup> ] ، وحكى الطريق التي بين دمشق وحصن منهم  
ومن العرب . فإن الفرنج كانوا يقصدون وادي الربيعة من حصن الأكراد ،  
والعرب [ من خفاجة <sup>(٢)</sup> ] وغيرهم كانوا يقطعون الطريق على القوافل عند روابي  
العلمين . فحفظ الطريق من الطائفتين [ وغيرها <sup>(٣)</sup> ] ، فكانت له مع الطائفتين وقائع  
كثيرة لا تحصى <sup>(٤)</sup> .

وحكى لي أن الفرنج مرة أخذوا قفلا في وادي الربيعة واستاقوهم معهم ليمضوا  
بهم إلى حصن الأكراد . وبلغ الملك المجاهد الخبر فلحقهم قبل أن يصلوا إلى حصن  
الأكراد فأسرهم جميعهم واسترد القفل المأخوذ منهم . وكان في القفل رجل صوفي  
فأخبر الملك المجاهد أن رجلاً من أولئك الفرنج ما زال يصفعه ، إلى أن وصل  
السلطان وخلص القفل . وكان ذلك الفرنجي غليظ الرقبة <sup>(٥)</sup> ، فقال الملك المجاهد  
[ لذلك الصوفي ] : « أفعل أنت به كما فعل بك » ، فتسلمه الصوفي وما زال  
يصفعه إلى باب حصن .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في م « أيضا » .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
- (٤) في نسخة م « وكان له وقائع كثيرة مع الطائفتين وغيرهما لا تحصى » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة م « قال : وحكى أن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة م « فبلغ » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة م « وخلص » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة ب « غليظ » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .



(١) وكان الملك المجاهد [ مع ذلك ] عنده ظلم كثير وعسف لرعيته ، وتشديد  
 في استخلاص الأموال [ منهم ] . وكان إذا حبس إنساناً نسيه ، وبقى في حبسه  
 مدة طويلة أو إلى أن يموت . ولفرط جوره في رعيته منع النساء بمحض أن تخرج  
 واحدة من باب [ ١٢٥ ] المدينة خوفاً أن يأخذ أهل البلد عيالاتهم ويهربوا .  
 وأخباره في العسف والجور كثيرة مشهورة . ولم يشرب الخمر عمره ، وكان مواظباً  
 على الصلوات [ الخمس في أوقاتها ] ، غير مقبل على شيء من اللهو ، بل أوقاته كلها  
 مصروفة [ إلى الجند والنظر في المصالح لهم ] . وكان شديد المكر دقيق المكائد .  
 وكان حسن الصورة ذا هيئة جميلة وأبهة وجلالة وشبهة حسنة .

### ذكر إستيلاء الملك المنصور إبراهيم

#### ابن الملك المجاهد علي حمص وبلادها

ولما توفي الملك المجاهد [ أسد الدين شيركوه صاحب حمص ] كان في يده من

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٢) في نسخة ب « وتشديده » والصيغة المثبتة من س .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .
- (٤) في نسخة س « إلى مدة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة س « من أهل حمص » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة س « ويهربون » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة س « في الجور والعسف » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة س « ومع هذا فكان لا يشرب الخمر مدة عمره كله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (١٠) في نسخة ب « إلى الجند والنظر في مصالحه » والصيغة المثبتة من س .
- (١١) وردت الجملة في نسخة س « وكان شديد دقيق الحيل » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) وردت الجملة في قليل من التحريف في نسخة س « وكان حسن الصورة داهية جميلة وذو هيئة وجلالة منه حسنة » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .



البلاد حمص ، والرحبة ، وتدمر ، و سلمية وقلعتها المسماة شميميش ، فاستولى ابنه  
 الملك المنصور [ ابراهيم ]<sup>(٣)</sup> عليها . وجرى في المصافاة والمعاضدة للملك الصالح إسماعيل  
 مجرى والده ، وكذلك جرى مجرى والده في معاداة الملك المظفر صاحب حماة .  
 ثم اتفق الملك المظفر مع خالته الصاحبة صاحبة حلب - [ رحمها الله - ظاهراً ]<sup>(٤)</sup> ،  
 فأطلقت له القرابا المفردة من ضياع المعرة ؛ وهي الضياع التي كانت جارية  
 في إقطاع ابن المقدم ، [ فأخذها الملك المظفر ]<sup>(٥)</sup> وأظهر لخالته الموافقة ، وهو في الباطن  
 يعمل في تقرير قواعد السلطان الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ]<sup>(٦)</sup> .

ذكر خروج [ السلطان ]<sup>(٨)</sup> الملك الصالح نجم الدين

من الكرك واتفاقه مع ابن عمه الملك الناصر<sup>(٩)</sup>

داود [ بن الملك المعظم ]<sup>(١٠)</sup>

وفي أواخر شهر رمضان من هذه السنة - أعني سنة سبع وثلاثين وسبعمائة -  
 أفرج الملك الناصر [ صلاح الدين ]<sup>(١١)</sup> داود عن ابن عمه [ السلطان ]<sup>(١٢)</sup> الملك الصالح

(١) في نسخة من « المسمى » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « شميمس » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ،  
 ص ٢٨٢ حاشية ٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) في نسخة من « واتفق » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٩) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

نجم الدين [أيوب]<sup>(١)</sup> . وسير إليه يستدعيه ليحضر عنده بنابلس ، [فرحل الملك الصالح  
من الكرك طالبا نابلس]<sup>(٢)</sup> .

فحكى [لى] بهاء الدين زهير كاتب الإنشاء - وكان كما ذكرنا عند الملك الناصر -  
قال : قال لى الملك الناصر اخرج إلى أستاذك لتلقيه . قال : فكذت استطيع فرحا ،  
وتوجهت إليه وأنا أنشد :

يا هند ماجئتم زائرا إلا وجدت الأرض تطوى لى  
ولا ثبت العزم عن بابكم<sup>(٥)</sup> إلا تعثرت بأذيالى

قال : فلما وصلت إليه قبلت الأرض بين يديه فوجدت عنده من الاستبشار  
والسرور بى مالا مزيد عليه . ووصل إلى نابلس [وأنا معه]<sup>(٧)</sup> ، فاجتمع بابن عمه الملك  
الناصر ، وضرب له دهليز السلطنة فترل به .

واجتمع اليه<sup>(٨)</sup> مماليكه وأصحابه الذين أقاموا عند الملك الناصر [داود]<sup>(٩)</sup> ،

- 
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
(٤) فى نسخة من « لتلقيه » والصيغة المثبتة من ب .  
(٥) فى نسخة من « العزة » والصيغة المثبتة من ب .  
(٦) فى نسخة ب « ووصلت وقبلت » والصيغة المثبتة من س .  
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
(٨) فى نسخة ب « واجتمع » وفى نسخة من « واجتمعت إليه » وفى المقرئى (السلوك) ، ج ١ ، ص ٢٩٣ « واجتمع عليه » .  
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

منهم الأمير شهاب الدين بن سعد الدين ، وشهاب الدين بن الغرس<sup>(١)</sup> ، [ وكاتبه بهاء الدين زهير<sup>(٢)</sup> ] . وأمر الملك الناصر بقطع خطبة الملك العادل ، وخطب للملك الصالح وأظهر أمره . وتسامع به أصحابه فقصدوه من كل ناحية .

ثم سار الملك الناصر صلاح الدين داود والملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>(٣)</sup> إلى القدس ، واجتمعوا عند الصخرة المقدسة وتحالفا ، فيقال انهما اتفقا على أن تكون الديار المصرية للملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٥)</sup> ] ، والشام والشرق للملك الناصر .

وكان الملك الصالح يتأول بعد أن ملك ديار مصر أنه حلف مكرها إذ كان في الحقيقة في حكم الملك الناصر داود<sup>(٦)</sup> . ثم سارا<sup>(٧)</sup> ، بعد توكيد الأيمان بينهما ، إلى غزة نجما بها . وبلغ ذلك الملك العادل فمظم عليه وخرج بالعساكر المصرية طالبا الوصول إلى الشام . فتنزل بلبيس<sup>(٩)</sup> ، وأرسل إلى الملك الصالح عماد الدين [ إسماعيل<sup>(١٠)</sup> ] صاحب دمشق بأن يخرج بالعساكر الدمشقية [ ويقصدهما لتلتقي عليهما عساكر دمشق ومصر

(١) في نسخة من « وشهاب بن الغرس » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ب وثبت في م وكذلك في المقرئزي ، نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) في نسخة ب « الملك الصالح والملك الناصر » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة ب « واجتمعوا » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة ب « أنه تحت حكمه » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة م .

(٧) في نسخة ب « ثم سار » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « وبلغ الملك العادل ذلك » .

(٩) في نسخة م « بلبيس » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

ويقبض عليهما ، وينتزع البلاد من يد الملك الناصر<sup>(١)</sup> . فرحل الملك الصالح  
[ عماد الدين إسماعيل ] من دمشق في عساكره ونزل بالغوار من أرض السواد ومعه  
الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص بعسكره .

ولما رأى الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ]<sup>(٢)</sup> والملك الناصر [ صلاح الدين  
داود ]<sup>(٤)</sup> العساكر قد طلبتهما من جهة مصر [ ومن جهة دمشق ]<sup>(٥)</sup> ، ولم [ يأتها  
مكاتبة أحد من الأمراء من جهة مصر ]<sup>(٦)</sup> ، وكانا يظنان أنهما إذا نزلا غزاة كاتبتهما  
أصراء مصر ، وقفز إليهما بعض عساكرهما . فلما لم يريا لذلك أثرا ورأيا كثرة  
العساكر الطالبة لهما خافا فرجعا إلى نابلس فأقاما بها وهما في غاية من الخوف  
والفزع ]<sup>(٧)</sup> . وعزم الملك الناصر [ صلاح الدين داود ]<sup>(٨)</sup> - على ما قيل - [ على ]<sup>(٩)</sup> أن يذهب  
[ ١٢٦ ] هو والملك الصالح إلى الكرك ليعتصما بها ويتحصنا ، إذ ليس معهما من  
العسكر ما يقوم بحرب عساكر مصر وعساكر دمشق . وقيل بل عزم الملك الناصر  
[ على ]<sup>(١١)</sup> أن يرث الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ]<sup>(١٢)</sup> إلى الاعتقال ويأخذ في مداراة

- 
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في نسخة س في قليل من الاضطراب .  
(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .  
(٥) في نسخة س « والشام » ، والصيغة المثبتة من ب .  
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .  
(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في صيغة مضطربة ، والصيغة الصحيحة المثبتة من  
نسخة ب .  
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .  
(١٠) في نسخة س « ويعتصما به » والصيغة المثبتة من ب .  
(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .  
(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

[عمه الملك الصالح [عماد الدين<sup>(١)</sup>] إسماعيل وابن عمه الملك العادل، وأن الملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup>] أطلع على هذا، فلهذا واخذه فيما بعد به، ولم يجازه على إحسانه، والله أعلم بحقيقة ذلك .

واتفق في بعض الأيام أن الملك الصالح انفراد بنفسه وصعد إلى جبل الطور<sup>(٣)</sup> الذي هو قبلي نابلس وفيه مزار مشهور، [وقصد الصلاة فيه وأن يتهل إلى الله سبحانه<sup>(٤)</sup>] أن يفرج عنه ما هو فيه من الضيق<sup>(٥)</sup>، [فبينما هو كذلك<sup>(٦)</sup>] إذ جاءه الفرج بمالم يكن في حسابه ولا حساب أحد من الخلق؛ وهو أنه جاءه نجاب بالبشرى<sup>(٧)</sup> — بما سئد كره [إن شاء الله تعالى<sup>(٨)</sup>] — فسير النجاب إلى الملك الناصر فسر به غاية السرور ورجع عما كان عزم عليه<sup>(٩)</sup>، وبادر إلى السفر إلى الديار المصرية<sup>(١٠)</sup> .

[وكان لما بلغ الملك الصالح إسماعيل، والملك المنصور صاحب حمص رجوع الملك الصالح والملك الناصر فرحا بذلك وكانا خائفين أن يكون مضيها إلى غزوة بمكاتبة وردت اليهما من مصر<sup>(١١)</sup>]. فلما رجعا وتحققا اجتماع العساكر ببلييس [لحربهما<sup>(١٢)</sup>]

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ض .

(٣) في نسخة من « فاتق » .

(٤) في نسخة من « والملك الصالح نجم الدين أيوب شديد الحرف أنه » ، والصيغة المثبتة

من ب .

(٥) في نسخة ب « قبل » والصيغة المثبتة من س .

(٦) في نسخة من « فصلي فيه ركعتين وابتهل إلى الله تعالى » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

(٨) في نسخة من « ولا في حساب غيره » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

(١٠) في نسخة من « قد عزم » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من في صيغة مضطربة والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة من « عساكر مصر » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .



طمعاً فيهما. ثم كتب<sup>(١)</sup> الملك المنصور صاحب حمص إلى [الملك]<sup>(٢)</sup> المظفر صاحب حماة  
 [ يخبره بذلك ويقول في كتابه<sup>(٣)</sup> ] أن المحارفين قد رجعا من غزوة<sup>(٤)</sup> ولم يفلحا - يعني<sup>(٥)</sup>  
 بالمحارفين الملك الناصر والملك الصالح . وأراد بهذه المكتوبة إغائة الملك المظفر  
 لعلمه بميله إلى الملك الصالح . [ ونذكر الآن سبب مجئ النجاب إلى الملك الصالح  
 بالفرج ، إن شاء الله تعالى<sup>(٦)</sup> ] .

### ذكر القبض على الملك العادل بن الملك الكامل ببلييس

قد ذكرنا ، ما كان الملك العادل يعانيه من اللهو واللعب وتقديمه جماعة<sup>(٧)</sup>  
 لا يصلحون للتقدم ، وإنما قدمهم لمشاركتهم له فيما<sup>(٨)</sup> [ كان ] يعانيه ، وإعراضه عن  
 أكابر الدولة وعظماهم<sup>(٩)</sup> . وإنما كان الحامل له [ على ] هذا صغرسنة<sup>(١٠)</sup> ، فإنه كان  
 عمره لما ولي الملك [ نحو ]<sup>(١١)</sup> عشرين سنة ، فنفر منه [ ٢٦ ب ] بهذا السبب الأمراء  
 وأكابر الدولة .

- (١) في نسخة من « وكتب » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٤) في نسخة من « عن » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة من « فعنى » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من وساقط من ب ، انظره ايلي ص ٢٦٤ .
- (٧) في نسخة من « لجماعة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٩) في نسخة من « وعظماؤهم » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
- (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

وكنا ذكرنا أنه لما بلغه خروج أخيه من الكرك وانفاقه مع الملك الناصر ،  
 برز إلى بليس وخيم بها ، وسير إلى عمه الملك الصالح [ عماد الدين إسماعيل <sup>(١)</sup> ]  
 بأمره أن يخرج بعسكر دمشق إلى جهة الملك الصالح [ نجم الدين أيوب <sup>(٢)</sup> ] والملك  
 الناصر [ بن الملك المعظم <sup>(٣)</sup> ] ، وأنه خرج من دمشق ونزل الغوار وخيم به <sup>(٤)</sup> .

ولما جرى ما ذكرناه انفقت الممالك الأشرفية ومقدمهم عز الدين أيوب الأسمر  
 وجماعة من الخدام الأكارب الكاملة منهم جوهر النوبى ، وشمس الخواص <sup>(٥)</sup> ، على  
 القبض على الملك العادل ، ووافقهم [ على ذلك <sup>(٦)</sup> ] جماعة غيرهم <sup>(٨)</sup> . فركبوا وأحاطوا  
 بدهليز الملك العادل واتهبوا ما حوله ، ورموا الدهليز ، وجعلوا الملك العادل في  
 خيمة صغيرة ، واكلوا به من يحفظه . فلم يتحرك أحد من الأمراء الأكراد  
 ولا غيرهم <sup>(٩)</sup> . ولزم كل <sup>(١٠)</sup> وطاقه . وكان ميل عز الدين الأسمر وغيره من الأشرفية إلى  
 الملك الصالح <sup>(١١)</sup> عماد الدين صاحب دمشق ، وميل الخدام والممالك الكاملة وأمراء

(١ - ٣) ما بين الحاصرتين للنوضح من نسخة س ، وصافط من ب .

(٤) في نسخة س « نزل بالغوار وخيم بها » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « شمس الدين الخواص » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن المقرئى ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، وورد الاسم في ابن تغرى بردى ( النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ )

« شمس الدين الخااص » انظر أيضا ابن أيوب ، الدر المطلب ، ص ٣٤٣ .

(٦) في نسخة ب « عليه » والصيغة المثبتة من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وصافط من ب .

(٨) ورد في المقرئى ( السلوك ، ج ١ ص ٢٩٥ ) « وجماعة آخر من الكاملة ، وهم مسرور

الكامل وكافور الفاضل » .

(٩) في نسخة ب « وغيرهم » والصيغة المثبتة من س .

(١٠) في نسخة س « كل منهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) وردت الجملة في نسخة س : « وكان عز الدين أيوب الأسمر وغيره من الأشرفية مهلم إلى

الملك الصالح عماد الدين » والصيغة المثبتة من ب .

مصر إلى الملك الصالح نجم الدين [أيوب<sup>(١)</sup>]، وكانوا أكثر عددا من أولئك وأقوى  
 لشوكة . فلم يسع الأشرفية إلا موافقتهم لأن الأكثر على خلاف رأيهم ، وأيضا  
 فلأن الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup>] والملك الناصر بينهم وبين صاحب دمشق  
 [الملك الصالح إسماعيل<sup>(٣)</sup>]، فاضطروا إلى الموافقة . واتفقت كلمة الجميع على مكتبة  
 الملك الصالح نجم الدين [أيوب<sup>(٤)</sup>] يستدعونه ليقدم عليهم ويملكوه الديار المصرية ،  
 فسيروا النجابين والقصاص يتبع بعضهم بعضا . [فسبق ذلك النجباب الذي تقدم  
 ذكره والسلطان الملك الصالح على جبل الطور يدهو إلى الله سبحانه وتعالى أن يفرج  
 عنه . وتواترت بعد ذلك النجابين عليهما<sup>(٥)</sup>] ، وهما في غاية من الخوف من قصد  
 العساكر المصرية والدمشقية إليهما<sup>(٦)</sup>] واتفقا عليهما<sup>(٧)</sup> . فأتاهما [من<sup>(٨)</sup>] الفرج  
 بعد الشدة ما لم يسمع بنظيره في شيء من التواريخ . وكانت هذه الواقعة من  
 أضرب الوقائع وأظرفها .

- 
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٢) في نسخة من «فإن» والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٦) في نسخة من «ويملكونه» والصيغة المثبتة من ب .  
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد بدلها في نسخة ب «وورد ذلك على الملك الصالح  
 والملك الناصر . . .» انظر ما سبق ص ٢٦١ .  
 (٨) في نسخة من «وهم» والصيغة المثبتة من ب والمقصود بهما الملك الصالح نجم الدين أيوب  
 والملك الناصر داود .  
 (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في ب .  
 (١١) في نسخة من «بما» .

## ذكر إستيلاء [ السلطان <sup>(١)</sup> ] الملك الصالح نجم الدين

### أيوب بن الملك الكامل على الديار المصرية

ولما تحقق الملك الصالح والملك الناصر القبض على الملك العادل سارا [ ٢٧ ]  
 مسرعين إلى الديار المصرية يطويان المراحل ودخلا الرمل ، وفي كل منزله يتزلا <sup>(٢)</sup>  
 بها يصل إليهما جمع بعد جمع وأمير بعد أمير . ووصلا إلى العسكر ببلييس <sup>(٣)</sup> ، وتسلم  
 الملك الصالح أخاه الملك العادل وصار في قبضته . ورحل بالعساكر إلى القاهرة . <sup>(٤)</sup>

[ وكان محي الدين بن الجوزي قد عاد إلى الديار المصرية ليوفق الأمر بين  
 الملوك على أي حال كان . فلما وصلت العساكر إلى القاهرة <sup>(٥)</sup> ، التقاه <sup>(٦)</sup> ، محي الدين  
 [ بن الجوزي <sup>(٧)</sup> ] رسول الخليفة والقاضي شهاب الدين [ إبراهيم بن عبد الله <sup>(٨)</sup> ]  
 ابن أبي الدم قاضي حماه ورسول الملك المظفر . وكان الملك الصالح [ نجم الدين أيوب <sup>(٩)</sup> ]  
 موغرا الصدر على محي الدين [ بن الجوزي <sup>(١٠)</sup> ] لما علمه من ميله عليه ، فإنه كان <sup>(١١)</sup>  
 يسعى في تسليم الملك الناصر إياه إلى الملك العادل ، فقصر في إكرامه ، وسر بالقاضي

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٢) في نسخة من « وبقيا في » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « بنابلس » وهو تحريف والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضا ابن أبيك  
 ( الدر المطلوب ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠ ) ؛ المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ) .

(٤) في نسخة من « فسلم للملك الصالح » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة ب « والتقاء » والصيغة المثبتة من س .

(٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٩ — ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١١) في نسخة من « لما علم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة من « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .

شهاب الدين رسول الملك المظفر، وأقبل عليه إقبالا كثيرا لعلمه بفرط محبة مخدومه  
الملك المظفر له ، فإنه <sup>(١)</sup> تضعضعت أحواله بسبب موالاته له ولأبيه من قبله ،  
وأن جيرانه هادوه بسببهما .

وحكى لى القاضى شهاب الدين - رحمه الله - قال : قال لى الملك الناصر  
[ داود ] يومئذ « أما وفينا لك بالذى وعدناك به ؟ » - <sup>(٢)</sup> يعنى بذلك ما كنا قدمنا  
ذكره أنه لما اجتمع به بنابلس حين توجهه الى مصر، وهدده بإخراج الملك الصالح  
وتملكه ديار مصر .

وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة [ ثامن ] <sup>(٥)</sup> ذى القعدة من هذه السنة  
- أعنى سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكانت مدة ملك العادل الديار المصرية  
سنتين وشهورا .

ودخل الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ] <sup>(٦)</sup> قلعة الجبل [ بكرة الأحد ] <sup>(٨)</sup> لست  
بقين من ذى القعدة . وزين البلدان مصر والقاهرة وقلعة الجبل . وفرح  
الناس بقدومه <sup>(٩)</sup> لنجاته وشهامته واستحقاقه الملك <sup>(١٠)</sup> . ونزل الملك الناصر [ داود ] <sup>(١١)</sup>

- 
- (١) فى نسخة من « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .  
(٢) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .  
(٣) فى نسخة من « يا قاضى إن » والصيغة المثبتة من ب .  
(٤) انظر ما سبق ص ٢٥٢ .  
(٥) ما بين الحاصرتين مثبت فى نسخة ب وفى س ورد بدلها « من » .  
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
(٧) فى نسخة من « إلى قلعة » .  
(٨) ما بين الحاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من س .  
(٩) فى نسخة من « وفرح الناس بالملك الصالح » والصيغة المثبتة من ب .  
(١٠) فى نسخة من « لالك » والصيغة المثبتة من ب .  
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .



بدار الوزارة على عادته . ثم استدعى الملك الصالح القاضي شهاب الدين - رسول الملك المظفر - ووفاه حقه من الإكرام والاحترام ، وحمله من الرسالة ما يعيده على الملك المظفر<sup>(١)</sup> ، وأكرمه إكراما كثيرا وسيره الى صاحبه . وكذلك خلع على رسول الخليفة وسفره<sup>(٢)</sup> . وكتب الى الديوان [ العزيز<sup>(٣)</sup> ] يشكو ما اعتمده في حقه ، فلم يعد بعد ذلك [ ٢٧ ب ] في الرسالة<sup>(٤)</sup> الى الشام ومصر ، وتولى الأستاذ داريه<sup>(٥)</sup> ببغداد ، وأنكر عليه ما اعتمده في حق الملك الصالح<sup>(٦)</sup> .

وكذلك استدعى الملك الصالح كمال الدين بن أبي جواده المعروف بابن العديم ، رسول الصحابة والدة الملك العزيز<sup>(٧)</sup> . وكانت الصحابة أرسلته<sup>(٨)</sup> - كما ذكرناه<sup>(٩)</sup> - الى الملك العادل ، [ ومضمون رسالته اليه ، طلب<sup>(١٠)</sup> ] تسيير عماته بنات الملك العادل ، [ ويهينه بكسر الفرنج ، فإنه كان على غزوة - بعد اعتقال الملك الصالح بالكرك - الأمير ركن الدين الهيجاوي<sup>(١١)</sup> في عسكر من المصريين ، فقصدته

- 
- (١) في نسخة من « وحمله رسالة الى الملك المظفر بما يعتمد عليه وأكرمه » والصفحة المثبتة من ب .  
 (٢) في نسخة من « وسيره » والصفحة المثبتة من ب .  
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .  
 (٤) في نسخة من « يشكومه » والصفحة المثبتة من ب .  
 (٥) في نسخة من « ولم » .  
 (٦) في نسخة من « رسالة » والصفحة المثبتة من ب .  
 (٧) المقصود « محيي الدين بن الجوزي » .  
 (٨) في نسخة من « الاستدارية » .  
 (٩) في نسخة من « وقد أنكر » .  
 (١٠) انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .  
 (١١) في نسخة من « قد أرسلته » .  
 (١٢) انظر ما سبق ص ٢٥٣ .  
 (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في م « تطلب منه » .  
 (١٤) في نسخة ب « الهيجاوي » والصفحة المثبتة من م ومن ابن أبيك ، الدرالمطلوب ، ص ٣١٧ ، ٣٢٨ ، والمقرئزي ، السلوك ج ١ ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ .

الفرنج والتفاهم ، فأوقع بهم وقعة عظيمة ، وانتصر عليهم وقتل منهم جماعة وأسرى جماعة ، وسير الأسرى الى الديار المصرية . وذلك في هذه السنة التي جرى فيها ما ذكرناه من اعتقال الملك الصالح ، ونخروجه وملكه ديار مصر<sup>(١)</sup> .

فحكى [لى] كمال الدين [ الفاضى ابن العديم ]<sup>(٢)</sup> قال : استحضرنى الملك الصالح [نجم الدين أيوب]<sup>(٤)</sup> يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة ، وقال لى : « تقبل الأرض بين يدى الستر العالى ، وتعرفها أنى مملوكها ، وأنها عندى بمحل الملك الكامل . وأنا أعرض نفسى لخدمتها ، وامتنال ما ترسم به » . قال : وحملنى مثل هذا [ القول إلى ]<sup>(٩)</sup> السلطان الملك الناصر .<sup>(١٠)</sup>

قال [ ابن العديم ] : فنزلت من مصر ، واجتمعت بالملك الصالح عماد الدين إسماعيل فى رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة . فحملنى رسالة إلى الملكة خاتون ،<sup>(١١)</sup>

- (١) ورد ما بين الحاصرتين فى نسخة من فى قليل من الاختلاف .
- (٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وفى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧) « الملك الصالح أيوب » .
- (٥) فى نسخة ب « أنى » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٦) فى نسخة من « وأنى عند » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٧) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « فى محل » .
- (٨) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن العديم ، « وامتنال أمرها فيما تأمر به » .
- (٩) ما بين الحاصرتين من ابن العديم (زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٤٧) .
- (١٠) فى نسخة من « وحملنى مثل ذلك الملك الناصر » وهو تصحيف إذ المقصود الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز صاحب حلب .

- (١١) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- (١٢) فى نسخة من « فحملنى رسالة إليها أيضا » وفى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧) « وحملنى رسالة إلى الملكة الخاتون » والصيغة المثبتة من ب .

يطلب منها معاضدته ومساعدته على الملك الصالح نجم الدين . فلم تجبه الى ذلك  
(١)  
في ذلك الوقت .

ولما وردت الأخبار باستيلاء الملك الصالح [نجم الدين] <sup>(٢)</sup> على الديار المصرية ،  
حصل عند الملك المظفر من السرور والابتهاج شيء عظيم ، وتيقن الظفر على <sup>(٣)</sup>  
مجاوريه ، واستعادة ما أخذ من بلاده ، وغير ذلك . وزينت قلعة حماة زينة عظيمة <sup>(٤)</sup>  
بحيث عمت الزينة جميع أبراجها ، وأمر بإقامة الخطبة للملك الصالح [نجم الدين] <sup>(٥)</sup>  
أيوب . <sup>(٦)</sup> وثرت الدراهم والدنانير . <sup>(٧)</sup>

[ وكان قبل ذلك قد وصلته كتب الملك المنصور صاحب حمص ، والملك  
الصالح إسماعيل يخبران فيه بخروج الملك الصالح من الكرك ، وتوجهه هو  
والملك الناصر إلى غزة . ثم وردت كتبهما تخبر بعودهما إلى نابلس بأسوأ حال .  
ثم وردت كتبهما تخبر برجوعهما إلى غزة ، ودخول الرمل . ثم انقطعت الأخبار  
مديدة ، وتآلم خوفا أن يجري مالا يؤثره .

(١) ورد بعد ذلك في نسخة من وحدها : « وأوردت على الصاحبة مقالة ابن أخيها ففرحت بذلك ،  
وأوردت عليها مقالة الملك الناصر صاحب الكرك فأوعده بكل جميل في ذلك الوقت » ولم يرد هذا القول  
في نسخة ب أو في ابن العديم .

(٢) في نسخة من « تواترت » والصفة المثبتة من ب هـ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب هـ .

(٤) في نسخة من « وقد تيقن بالظفر » والصفة المثبتة من ب هـ .

(٥) في نسخة من « ما أخذ منه من » والصفة المثبتة من ب هـ .

(٦) في نسخة ب « القلعة » والصفة المثبتة من م هـ .

(٧) في نسخة من « حتى عمت » والصفة المثبتة من ب هـ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب هـ .

فورد خبر من جهة اللاذقية ، أنه ورد من أخبر أنه سمع الخطبة للملك الصالح  
نجم الدين بالإسكندرية من الواصلين إلى اللاذقية في البحر . ثم تواترت الأخبار  
بإستيلائه على الديار المصرية ، فتمت له بذلك المسرة <sup>(١)</sup> .

### ذكر رجوع الملك الناصر داود بن الملك المعظم

إلى بلاده مستوحشا من <sup>(٢)</sup> [ ابن عمه ]

الملك الصالح نجم الدين <sup>(٣)</sup> [ أيوب ]

ولما ملك الملك الصالح ديار مصر حصل عنده استشعار من الملك الناصر  
[داود] ، واستوحش قلبه منه لأشياء بلغته عنه ؛ منها أنه اجتمع <sup>(٤)</sup> بجماعة من الأمراء <sup>(٥)</sup>  
في الباطن ، وذكر أنه جاء ليلة إلى دار [ الأمير ] ركن الدين الهيجاوى ليجتمع به . <sup>(٦)</sup>  
فلم يجب الهيجاوى إلى الاجتماع به ، وورده . وبلغ ذلك الملك الصالح <sup>(٧)</sup> [ نجم الدين <sup>(٨)</sup>  
أيوب ] <sup>(٩)</sup> . <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup>

- 
- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .  
(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .  
(٥) في نسخة ب « بلغه » والصيغة المثبتة من س .  
(٦) في نسخة ب « من اجتماعه » والصيغة المثبتة من س .  
(٧) في نسخة س « بجماعة أمراء » والصيغة المثبتة من ب .  
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
(٩ - ١٠) في نسخة ب « الهيجاوى » والصيغة المثبتة من س ، انظر ما سبق ص ٢٦٧ حاشية ١٤ .  
(١١) في نسخة س « إلى الملك » والصيغة المثبتة من ب .  
(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

وكان الملك الناصر [داود] <sup>(١)</sup> بعد دخولهما الى مصر قد طلب من الملك الصالح <sup>(٢)</sup> أن يسلم إليه قلعة الشوبك، فلم يفعل <sup>(٤)</sup>. فكان ذلك [أيضا] <sup>(٥)</sup> سبب تغير باطن الملك الناصر؛ فإنه كان يظن أن الملك الصالح <sup>(٦)</sup> يبعث معه العساكر المصرية ليتسلم دمشق لنفسه وسائر ما خرج عنه من مملكة أبيه حسب ما كان اتفق بينه وبينه عند الصخرة. [والملك الصالح كان يرى أنه إنما حلف له عند الصخرة بما اقترحه عليه، إنما كان فيه مكرها لأنه كان في قبضته] <sup>(٨)</sup>. ثم بلغ الملك الناصر [داود أن الملك الصالح] <sup>(٩)</sup> قد عزم على قبضه واعتقاله، فطلب دستورا من الملك الصالح [نجم الدين أيوب] <sup>(١٠)</sup>، فأعطاه فرحل راجعا إلى بلاده، وهو بين الطائع والعاصي، وحاكى لى السلطان الملك المنصور - قدس الله روحه - حكاية غريبة، وكنيت سمعت [٢٨ ب] ما يقاربها من غيره <sup>(١٢)</sup>، وهي أنه لما وصل الملك الصالح والملك الناصر إلى بلبيس، وخيما بهما، اجتمع المملكان الصالح والناصر على الشراب.

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب  
(٢) في نسخة ب « قبل دخوله الى مصر » والصيغة المثبتة من س وفي المقرئى ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ) « ولأنه سأله أن يعطيه قلعة الشوبك » .  
(٣) في نسخة ب « منه » والصيغة المثبتة من س .  
(٤) في نسخة من « فلم يجبه إلى ذلك » والصيغة المثبتة من ب .  
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
(٦) في نسخة ب « باطنه » والصيغة المثبتة من س .  
(٧) في نسخة ب « أنه » والصيغة المثبتة من س .  
(٨) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من الاضطراب في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .  
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « أنه » .  
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
(١١) السطور التالية ساقطة من نسخة من وسوف يشار الى نهاية الجزء الساقط .  
(١٢) عن هذه الحكاية برواية أخرى أنظر: ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٠ ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .



وكان الشراب يؤثر في الملك الناصر تأثيرا كثيرا ، يخرج بسببه عن الحد . فقال للملك الصالح : « أريد أن اجتمع بالملك العادل » ، وكان معتقلا في خيمة إلى جانب خيمة الملك الصالح . فأذن له في ذلك ، فمضى إلى خيمة الملك العادل وقال : « تبصر أي شيء فعلت ، وكيف أوقعتك في هذه الحال ، وأنا قادر أن أردك إلى ملكك » فتغاضى عنه الملك الصالح لما بلغه ذلك ، وغازاه فعله .

ولما دخلوا القاهرة ، قال الملك الصالح لبعض أصحابه : « امض إلى الملك الناصر ، وخوفه مني لعنه يرسل إلى بلاده ، فإني لا يمكنني القبض عليه . فإن الناس لا يعلمون صورة الحال . وينسبونني إلى الغدر ، وعدم المكافأة » . فمضى ذلك الشخص ، واجتمع بالملك الناصر وقال له : « إني قد جئت إليك لحق أنعمك ، فآتم على ما أقوله لك ، لئلا يؤذيني ابن عمك الملك الصالح ، فإنه قد أمر بالقبض عليك ، فخذ حذرَكَ منه » . فركب في ذلك الوقت الملك الناصر ، وسار بأصحابه وهو خائف يترقب . وأرسل الملك الصالح ليوهمهم أنهم يريدون القبض عليه ، وأمرهم أن لا يقدموا عليه ، ويكونوا بحيث يراهم على بعد ، وأسرع هاربا هو وأصحابه حتى وصل إلى بلاده <sup>(١)</sup> .

ثم [ بعد ذلك ] <sup>(٢)</sup> استشعر الملك الصالح من عز الدين أيبك الأسمر ، والمماليك <sup>(٣)</sup> الأشرفية . وقيل له أنهم قد عزموا على القبض عليه كما فعلوا بأخيه الملك العادل ، <sup>(٤)</sup>

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة من انظر ما سبق ، ص ٢٧١ حاشية ١١ .

(٢) ما بين الحاصرتين سابق من ب وثبت في م .

(٣) في نسخة من « من عز الدين أيبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفية ومن المماليك أيضا »

والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « لأنه قتل إليه أنهم » والصيغة المثبتة من ب .

وأن مقصودهم تملك الديار المصرية لعمه الملك الصالح عماد الدين  
 [ إسماعيل<sup>(١)</sup> ] . نخاف منهم ، واحترز ولازم القلعة ، وامتنع من الركوب  
 في الموكب .

وانقضت السنة ، والحال على هذه الصورة ، [ وقد تحقق عنده ذلك<sup>(٢)</sup> ] .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من ودافظ من ب .

## ودخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك الصالح نجم الدين مالك الديار المصرية . وعمه الملك [ ١٢٩ ]  
الصالح عماد الدين [ اسماعيل<sup>(١)</sup> ] مالك لدمشق ، وبلادها . [ والملك الناصر مالك  
الكرك وبلادها<sup>(٢)</sup> ] .

### ذكر القبض على أيبك الأسمر

والمماليك الأشرفية وغيرهم من الخدام الكبار<sup>(٣)</sup>

ولما تحقق [ السلطان<sup>(٤)</sup> ] الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(٥)</sup> ] فساد نيات  
[ المماليك<sup>(٦)</sup> ] الأشرفية ، وأنهم عازمون على الوثوب عليه ، واقتراع البلاد من يده<sup>(٧)</sup>  
وتسليمها إلى عمه الملك الصالح [ اسماعيل<sup>(٨)</sup> ] ، أخذ في التدبير عليهم [ وقال : « لا بد  
هؤلاء الغدارين أن يفعلوا بي كما فعلوا بأخي الملك العادل »<sup>(٩)</sup> ] . وعزم على البطش<sup>(١٠)</sup>  
بهم قبل أن يببطشوا به . [ وكذلك علم<sup>(١١)</sup> ] فساد نيات الخدام ، مثل جوهر النوبى ،

(\*) يوافق أولها ٢٣ يوليو سنة ١٢٤٠ ميلادية .

(١-٢) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « ذكر القبض على المماليك الأشرفية وغيرهم » والصيغة المثبتة من س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٥-٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « منه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨-٩) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١٠) في نسخة س « فعزم » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) في نسخة س « وبلغه أيضا » والصيغة المثبتة من ب .

وشمس الخواص [ وغيرهما ]<sup>(٢)</sup> . [ وكذلك علم ]<sup>(٣)</sup> فساد [ نيات ]<sup>(٤)</sup> جماعة من الأمراء  
الكاملية . وتحقق أنه لا ينتظم ملكه إلا بالراحة منهم ، والاستبدال بهم . فأخذ  
في هذه السنة في تفريقهم . وبعث كل من خاف غائلته إلى جهة يوهمه أنه  
يستكفيه أمرها ، ويعتمد عليه في إصلاحها . فبعث عز الدين [ أيبك ]<sup>(٨)</sup> الأمر  
إلى جهة من الجهات ، ثم أمر بالقبض عليه [ فيها ]<sup>(٩)</sup> ، فقبض عليه [ فزات به  
المماليك الأشرفية ]<sup>(١٠)</sup> . وحينئذ تقدم بالقبض على المماليك الأشرفية ، فأخذوا من  
بكرة أيهم أخذا باليد ، وأودعوا السجن . [ وهو مع ذلك يشتري المماليك الترك  
والخطائية ، ويستخدم الأجناد ويعطيهم الأخباز الجيدة ، وهو كل يوم في قوة  
وزيادة ]<sup>(١٤)</sup> .

- (١) في نسخة من « شمس الدين » ، انظر ما سبق ص ٢٦٣ ، حاشية هـ وانظر أيضا المقریزی ،  
السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٣) في نسخة من « وعلم أيضا » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (٥) في نسخة من « فنتحقق عنده » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة من « من هؤلاء » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة من « من يخاف » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب ، انظر أيضا ، ابن أيبك ، الدرالمطلوب ،  
ص ٣٤٣ ؛ المقریزی ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١١) في نسخة من « فحينئذ » .
- (١٢) في نسخة ب « فأودعوا » والصيغة المثبتة من م .
- (١٣) ذكر ابن أيبك ( الدرالمطلوب ، ص ٣٤٤ ) : « ونودي في مصر والقاهرة من اختفى  
عنده أحد من الأشرفية شق ، وغلقت أبواب القاهرة مدة أيام ، خلا باب زويلة ، وذلك حرصا  
على مسكهم ، ثم قيدوا واعتقلوا » .
- (١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١) وقبض على جواهر النوبي ، وشمس الخواص وكانا متحكّين في الدولة . وقبض على جماعة من أكابر أمراء الدولة الكاملة كان لهم إِدلال وتحكم . وبعث بعضهم إلى صدر ، وهي قلعة في البرية قريبة من عقبة أيلة ، فاعتقلوا بها ، وبعضهم اعتقله بقلعة الجبل .

(٤) وكان الأمير نجر الدين بن شيوخ الشيوخ — كما تقدم ذكره — عظيماً في الدولة الكاملة هو وإخوته الثلاثة ، وتمكنوا في الدولة العادلة . وكنا ذكرنا تسيير الملك العادل عماد الدين إلى الشام ، لاستخلاص دمشق من يد الملك الجواد بن مودود ، فكان من قتله بقلعة دمشق ما شرحناه . وكان حين قدم الملك الصالح نجم الدين إلى نابلس ، قبل أن تؤخذ دمشق منه ، قد اتهم الملك العادل [ بن الملك الكامل ] نجر الدين [ بن شيوخ الشيوخ ] ، فاعتقله في قلعة الجبل . فلما دخل الملك الصالح قلعة الجبل أخرجه ، فركب ركة عظيمة . واجتمع [ له ] خلق من الرعية ، ودعوا

- (١) في نسخة من « ثم أنه بعد ذلك قبض » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن صدر قلعة خراب بين القاهرة وأيلة .
- (٣) في نسخة من « فاعتقله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف .
- (٥) انظر ما سبق ، ص ١٩٨ — ٢٠٢ .
- (٦) في نسخة من « وكان من قبله ما شرحناه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .
- (٨) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .
- (١٠) في نسخة من « فلما تملك الملك الصالح نجم الدين أيوب ودخل إلى قلعة الجبل أخرج مجير الدين » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .



[ له<sup>(١)</sup> ] لأنه كان محببا [ إلى الناس<sup>(٢)</sup> ] لكرمه ، وحسن [ ٢٩ ب ] سيرته . فبلغ  
 الملك الصالح [ نجم الدين<sup>(٣)</sup> ] ذلك ، فاستشعر منه ، ولم يعجبه ذلك ، وأمره<sup>(٤)</sup> بلزوم  
 بيته ، فلزم بيته غير مضيق عليه . واستوزر الملك الصالح أخاه معين الدين [ الحسن<sup>(٥)</sup> ]  
 ابن شيخ الشيوخ ، ومكنه وفوض إليه تدبير المملكة . فقام بوزارة الملك الصالح  
 [ أحسن قيام<sup>(٦)</sup> ] . وأما [ أخوهم<sup>(٧)</sup> ] كمال الدين فبقي على مقره ومكانته التي كانت  
 [ له<sup>(٨)</sup> ] في أيام الملك الكامل .<sup>(٩)</sup>

ولما قبض الملك الصالح [ بنجم الدين أيوب<sup>(١٠)</sup> ] على من قبض من الأشرافية  
 وغيرهم ، شرع في تقديم مماليكهم مجازاة لهم على ثباتهم في خدمته ، ولزومهم له حين  
 فارقه الناس وخذلوه . فأمرهم واحدا بعد واحد . وكلمها<sup>(١١)</sup> قطع خبز أمير أعطاه  
 للملوك من مماليكه ، وقدمه . حتى صار أكثر الأمراء [ من<sup>(١٢)</sup> ] مماليكه لاعتماده عليهم ،  
 وثقته بهم . فتمكن أمره ، وأمن في ملكه .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب

(٢) في نسخة س « لهم » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة س « فأمره » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « ثم الملك الصالح نجم الدين استوزر » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١١) في نسخة س « فكان كلما » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١) ثم شرع في بناء قلعة الجزيرة<sup>(٢)</sup> [ فبناها واتخذها<sup>(٣)</sup> ] مسكنا لنفسه ، وشيد أسوارها ، وبني فيها الآدر الحسان . وأنفق عليها الأموال الجلييلة . وكانت الجزيرة قبل ذلك متزها للملك الكامل ، وله فيها دار للتره فقط ، فبنى الملك الصالح فيها من الأبنية البديعة ما لم يكن بين ملك من ملوك الإسلام مثله .

وكان الملك الصالح [ نجم الدين ]<sup>(٤)</sup> مغرى بالعمارة والمساكن الزهية . وتم بناء قلعة الجزيرة ، ومساكنها في مدة ثلاث سنين ، وتحول إليها<sup>(٥)</sup> وصار مقره فيها . وهي زهية جدا لإحاطة النيل بها من جميع الجوانب .

وأما الملك الناصر داود ، فإنه انحرف عن ابن عمه الملك الصالح ، لما لم يحصل له مطلوبه [ الذي أملاه منه<sup>(٧)</sup> ] ، وهو مساعدته على إسترداد بلاد أبيه<sup>(٨)</sup> . واتفق مع عمه الملك الصالح إسماعيل ، والملك المنصور صاحب حمص ، وصارت كلمتهم واحدة على الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ]<sup>(٩)</sup> .

(١) في نسخة من « فشرع بعد ذلك » والصيغة المثبتة من ب .  
(٢) عرفت هذه القلعة أيضا بقلعة المقياس وقلعة الروضة والقلعة الصالحية وذكر المقرئى أن السلطان الصالح بنى فيها الدور والقصور وعمل لها مئتين برجا ، وبني بها جانبا وغرس فيها جميع الأشجار ، وشتمها بالأساحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الفلال والأزواد ؛ لتفصيل ذلك انظر المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٣ — ١٨٥ ؛ انظر أيضا السيوطى ، كوكب الروضة ، مخطوط بدارالكتب المصرية ، رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور .

(٣ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « وتحولها » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ص .

(٦) في نسخة من « إذ لم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .

(٨) ذكر المقرئى ( السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ) أن الناصر داود سأل الملك الصالح

« أن يعطيه قلعة الشوبك فامتنع السلطان من ذلك » .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وأما الخوارزمية<sup>(١)</sup> فإنه لما اعتقل الملك الصالح بالكرك امتدت أطعامهم في البلاد الجزرية<sup>(٢)</sup>، واستولوا على قلعة حران وملكوها [ وملكوا غيرها من القلاع<sup>(٣)</sup> ] . وتعدي أذاهم إلى البلاد المجاورة لهم ، وكثر تثقلهم على الملك الحافظ نور الدين أرسلان بن الملك العادل صاحب قلعة جعبر ، فداراهم وبذل لهم الأموال ليكفوا عنه .

### ذكر استيلاء الصاحبة والدة الملك العزيز

على قلعة جعبر وانتقال [ أخيها<sup>(٤)</sup> ] الملك الحافظ إلى حلب واتفق أن الملك الحافظ صاحب قلعة جعبر [ مع خوفه من الخوارزمية<sup>(٥)</sup> ] ، أصابه فالج وخاف من ولده أن يسلم قلعة جعبر إلى الخوارزمية . فأرسل إلى أخته الصاحبة [ بنت الملك العادل<sup>(٦)</sup> ] والدة الملك العزيز ، يطلب منها أن تسلم قلعة جعبر وبالس<sup>(٧)</sup> ، وأن تعوضه عن ذلك عملا<sup>(٨)</sup> من أعمال حلب يقوم له بما يقوم به بالس وقلعة جعبر<sup>(٩)</sup> .

فاتفق الأمر بينهما على أن يتعوض بعزاز<sup>(١٠)</sup> وأعمال أحر يعادل المجموع ما كان<sup>(١٢)</sup> في يده . ثم سير من حلب من تسلم [ منه<sup>(١٣)</sup> ] قلعة جعبر في صفر من هذه السنة .

- 
- (١) في نسخة س « وأما ما كان للخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢) في نسخة س « الجزيرية » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
 (٧) في نسخة س « قلعة جعبر منه وبالس » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨) في نسخة س « أن يعرض عنهم غير ذلك » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) في نسخة س « يقوم له بالس » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٠) في نسخة س « بمدينة أعزاز » وكلاهما صحيح ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ، وعن هذا العوض انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٤٨ .  
 (١١) في نسخة س « أعمال أخرى » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١٢) في نسخة س « لما كان » . (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

ووصل الملك الحافظ إلى حلب ، وصعد إلى القلعة ، واجتمع بأخته .  
ثم أنزل في الدار المعروفة بصاحب دين تاب ، وسلم إلى نوابه قلعة صزاز<sup>(١)</sup> [ وبلادها  
وما أضافوه إليها من الأعمال<sup>(٢)</sup> ] . فخرجت الخوارزمية عند ذلك ، وأغاروا<sup>(٣)</sup> على قلعة  
جعبر وبالس ونهبوها ، ولم يسلم من أهلها إلا من خرج إلى حلب أو منبج<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الأستاذ ،  
قاضي حلب في صفر . وقد ذكرنا أنه ولها لما مات أخوه زين الدين ورحمهما  
الله ، فولى القضاء بعده نائبه [ ابن أخيه القاضي جمال الدين<sup>(٦)</sup> ] ، وكان يومئذ شابا  
لم يستكمل ثلاثين سنة . وكان حسن السيرة ، شديد الأحكام . لما كنت بمدرسة<sup>(٧)</sup>  
الصاحب بهاء الدين — رحمه الله — في سنة سبع و عشرين ، وسنة ثمان وعشرين  
[ وستمائة<sup>(٨)</sup> ] كان صبيا أمردا لم يزد عمره على سبع عشرة<sup>(٩)</sup> . [ وكان مولده على

- 
- (١) في نسخة من « أعزاز » .  
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .  
(٣) في نسخة ب « فأغاروا » والصيغة المثبتة من من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٤٨ .  
(٤) انظر أيضا : أبو الفداء المختصر ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ؛ ابن أبيك ، الدر المطلب ،  
ص ٣٤١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .  
(٥) انظر ما سبق ص ١٩٦ .  
(٦) في نسخة من « ابن أخته القاضي جمال الدين أبو محمد عبد الله » وهو تصحيف والصيغة المثبتة  
من نسخة ب . وهو القاضي الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله  
ولد سنة ٦١١ هـ ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ عن نيف وخمسين سنة ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ،  
ج ٣ ، ص ٢٤٩ ، وانظر ترجمته في السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٨ . وعن والده القاضي  
زين الدين المعروف بابن الأستاذ ، انظر ما سبق ، ص ٩٢ ، ص ١٩٦ ، حاشية ١ .  
(٧) يتحدث ابن واصل عن نفسه ، انظر ما سبق مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١١ —  
٣١٢ . (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من . (٩) في نسخة ب « أمره » .  
(١٠) في نسخة من « صبعة عشر » والصيغة المثبتة من نسخة ب .



ما ذكر لي سنة اثنتى عشرة وستمائة<sup>(١)</sup>. وكان له أخ أصغر منه وهو بهاء الدين يوسف .  
 وكان كمال الدين وأخوه بهاء الدين هذا<sup>(٢)</sup>، يحضرون المدرسة . فكان بهاء الدين عنده  
 جرأة وبمحث وذكاء كثير<sup>(٣)</sup>، وكان كمال الدين عنده عقل كثير وحياء . وتوفي بهاء الدين  
 في حياة أبيه . وأما كمال الدين فإنه استوفى الحكم من حين مات عمه جمال الدين  
 إلى أن ملكت التتر حلب [ في سنة ثمان وخمسين وستمائة ] . وسافر هو إلى مصر<sup>(٤)</sup>  
 بعد أن كسر التتر [ الملك المظفر سيف الدين قطز ] فأقام فيها مدة يسيرة . ثم ولى<sup>(٥)</sup>  
 قضاء حلب سنة اثنتين وستين وستمائة . ومات بحلب قاضيا في تلك السنة بعينها<sup>(٦)</sup>  
 رحمه الله [ ورضى عنه ]<sup>(٨)</sup> .

### ذكر الواقعة التي كسر فيها الخوارزمية

#### عسكر حلب

قد ذكرنا أخذ بدر الدين لؤلؤ من الملك الجواد يونس بن مودود سنجار .<sup>(٩)</sup>  
 وأنه بعد ذلك باع عانة للخليفة [ المستنصر ] بمال أخذه منه ، [ وكانت بيده الرقة ]<sup>(١٠)</sup>  
<sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup> <sup>(١٣)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .  
 (٢) في نسخة م « وأخوه هذا بهاء الدين » .  
 (٣) في نسخة م « جرأة كبيرة وبمحثا » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .  
 (٦) في نسخة م « بها » .  
 (٧) في نسخة م « فسات » .  
 (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .  
 (٩) انظر ما سبق ص ٢٥٣ .  
 (١٠) في نسخة ب وكذلك أبو الفداء المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ « من الخلوقة » والصيغة المثبتة من م وهو ما يتفق وسياق المعنى .  
 (١١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي الفداء ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .  
 (١٢) في نسخة م « وأخذ منه مال » ، والصيغة المثبتة من ب .



فاستولت الخوارزمية عليها<sup>(١)</sup> ولم يبق بيده من البلاد شيء . فالتجأ [ عند ذلك<sup>(٢)</sup> ] إلى الخوارزمية ، وانضم إليهم ، وكذلك انضم إليهم [ أيضاً<sup>(٣)</sup> ] ولد الملك الحافظ ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر ، والملك الصالح بن الملك المجاهد صاحب حمص . فكان جمعهم يزيد على إثني عشر [ ألف فارس جياد غير الأتباع<sup>(٤)</sup> ] .  
ولما عاثوا في بلد قلعة جعبر وبالس وغيرهما ، خرج إليهم عسكر حاب ، ومقدمهم الملك المعظم بن صلاح الدين . فتزلوا بالنقرة<sup>(٥)</sup> ، ثم رحلوا منها إلى منبج<sup>(٦)</sup> ، فأقاموا بها مدة فقصدتهم الخوارزمية ومعهم جمع كثير من العرب ، مقدمهم الأمير علي بن حديشة من آل فضل ، وهو أخو مانع . وكان أولاً مع الحلبيين فاستوحش منهم لتقربهم إلى الأحلاف<sup>(٧)</sup> ، وكانوا أعداءه . [ فعبر الخوارزمية بجماعتهم<sup>(٨)</sup> ] الفرات من جسر الرقة ، وساروا حتى تزلوا نهر بوجيار<sup>(٩)</sup> . وسمع بهم عسكر حلب ، فرحلوا من منبج ، وتزلوا وادي بزاعا<sup>(١٠)</sup> ، وأصبح كل من الفريقين يطلب صاحبه . وكان عسكر حلب لا يزيدون على ألف وخمسمائة فارس<sup>(١١)</sup> ، لأن بعض عسكر حلب كان عند السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم ، نجدة [ له<sup>(١٢)</sup> ]

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وسافط من ب .

(٥) في نسخة ب « وبالس » والصيغة المثبتة من س .

(٦) كانت النقرة على بعد مرحلة واحدة من مدينة معرة النعمان ، انظر :

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades, p. 223 note 1.

(٧) في نسخة س « لتقربهم الأحلاف » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « فمبروا لجلتهم » والصيغة المثبتة من س .

(٩) في نسخة س « بوجيان » والصيغة المثبتة من ب ، انظر أيضاً ابن العديم ، زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٥٠ وحاشية ٢ .

(١٠) في نسخة س « وتزلوا بوادي » وفي ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة « وتزلوا

في وادي » .

(١١) في نسخة س « لا يزيدون على أكثر من الفين وخمسمائة » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من ب

و من ابن العديم .

(١٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

على التتر، فإن التتر كانوا قد تحركوا لقصده بلاده . وبعضهم كانوا في قلعة جعبر<sup>(١)</sup> يحفظها ، وبعضهم يتفرقون في القلاع مثل شيزر وحارم وغيرها ، فتعبي كل واحد من الفريقين لقتال صاحبه .

وجاءت الخوارزمية مع مقدمهم بركة خان<sup>(٣)</sup> ، ومعه من المقدمين صاروخان<sup>(٤)</sup> ، وكشلوخان ، وبردى خان وغيرهم من المقدمين ، والملك الجواد<sup>(٥)</sup> ، وابن الملك الحافظ ، والملك الصالح ابن صاحب حمص<sup>(٦)</sup> ، ومعهم [ أيضاً ] نجدة من ماردين .  
وعبروا نهر الذهب<sup>(٧)</sup> ، والتقى الفريقان في قرية تسمى البيره في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، أعني سنة ثمان وثلاثين وستمائة . فصدموا عسكرياً صدمة تزعزحوها لها ، وخرج من ورائهم على بن حديثه من جهة البساتين ، فوقع على الغلمان والركابدارية<sup>(٩)</sup> ، [ ١٣١ ] وأحاطوا بالعسكر الحلبي من جميع الجهات .

وانهزم عسكر حلب هزيمة قبيحة ، واستولت عليهم الخوارزمية قتلاً وسبياً ، وأسروا الملك المعظم مقدم العسكر بعد أن جرحوه بجراحات مشخنة ، وقبضوا على أخيه نصر الدين وعامة الأعمراء . ولم يسلم من عسكر حلب إلا القليل ، وقتل

- 
- (١) في نسخة من « كان » ، والصيغة المثبتة من ب .  
(٢) في نسخة من « مفرقون » ، والصيغة المثبتة من ب .  
(٣) في نسخة ب « بركتخان » ، والصيغة المثبتة من س وكلاهما صحيح .  
(٤) في نسخة ب « ساروخان » والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ .  
(٥) في نسخة من « والملوك منهم الملك » والصيغة المثبتة من ب .  
(٦) ما بين الحاصرتين ماقط من س وثبت في ب .  
(٧) ذكر باقوت ( معجم البلدان ) أن أهل حلب يزعمون أن نهر الذهب هو نهر وادي بطنان الذي يمر ببزاعة .  
(٨) في نسخة من « فالتقى الفريقان عند قرية » والصيغة المثبتة من ب .  
(٩) في نسخة من « الركبادارية » عن الركبادارية أو الركبادارية وهم الذين يحملون الفاشية في المواكب الكبيرة ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٩٧ حاشية ٦ .

(١) في المعركة الملك الصالح بن الملك الأفضل بن صلاح الدين ، وأخذ أولاد الملك الزاهر بن صلاح الدين ، واستولى على جميع أنقال العسكر . [ ونهبت العرب الأحلاف - وكانوا مع الحلبيين - أكثر أنقال العسكر ، وكانوا ] أشد ضررا على العسكر من أعدائهم .

ونزلت الخوارزمية حول حيلان (٢) ، وامتدوا على النهر إلى فافين (٥) وقطعوا على جماعة من العسكر أوالا أخذوها [ منهم ] (٦) ، وابتاعوا بها أنفسهم ، وشربوا طول تلك الليلة [ وسكروا ] (٧) ، وقتلوا جماعة من الأسرى (٨) ، نخاف الباقون من الأسرى . فمنهم من خلاص ، ومنهم من أخذوا منه المال وخذروا به ولم يطلقوه .

ذكر ما جرى من الخوارزمية من العيث والفساد

بعد كسرهم عسكر حلب إلى أن رجعوا

ولما جرى ما ذكرناه ، وقع الاضطراب في حلب ، وتقدمت صاحبة [ ضيفة خاتون صاحبة حلب ] (٩) إلى مقدمى البلد بحفظ الأسوار والأبواب ، وجفل أهل

- (١) في نسخة من « وقتل في هذه الغزاة » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢) في نسخة من « واستولوا الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي من « وكانوا الأحلاف ... » .  
 (٤) في نسخة ب « ونزلت الخوارزمية حيلان » وفي سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٦) « وساقوا إلى حيلان » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، وحيلان من قرى حلب ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .  
 (٥) في نسخة من « فافين » وهو تصحيف ، وذكر سماى الدهان أن فافين قرية محروقة قرب حلب ، انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥١ حاشية ٤ .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .  
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب وابن العديم .  
 (٨) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم « وقتلوا جماعة من الأسرى صبرا » .  
 (٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وهى والدة الملك العزيز الذى توفى سنة ٦٣٤ هـ وتضرفت بعده في الملك تصرف السلاطين ، انظر أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

الحاضر وكل من كان خارج السور، ودخلوا المدينة وتقلوا ما قدروا على نقله من<sup>(١)</sup> الأمتعة والأمتعة .

ولم يكن في المدينة من الجند غير الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وعز الدين ابن مجلي في جمع قليل لا يزيدون عن مائتي فارس<sup>(٢)</sup>، وكانوا يركبون ويخرجون إلى ظاهر البلد يتعرفون الأخبار<sup>(٣)</sup>. وبثت الخوارزمية سراياهم في أعمال حلب، فأنهت غاراتهم<sup>(٤)</sup> إلى بلد عنزار وتل باشر، وبرز الرصاص وجبل سمعان وطرف العمق. بغتوا أهل هذه النواحي بغتة، فلم يستطيعوا الهرب منهم، وأخذوا من الغنائم من المواشي والأمتعة والنساء والصبيان ما لا يعد ولا يحصر<sup>(٥)</sup>. وفعلوا من ارتكاب الفواحش مع حرم المسالمين ما لا يفعله التتر، ولا ذيهم من الكفار<sup>(٦)</sup>. ثم رحلوا إلى بزاعا والباب، فعذبوا أهل هذين البلدين، واستقرءوهم على أموالهم [ ٣١ ب ] التي أخفوها<sup>(٧)</sup>، فحملوها إليهم، وقتلوا منهم جماعة. ونهبوا كل ما وجدوه فيها من الأمتعة والمواشي وغير ذلك. وكان بعض أهل هذين البلدين قد هرب بحرمه ومناعه إلى حلب، فنجا.

- (١) في نسخة من « ونقلوا كلما قدروا عليه من نقله » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢) في نسخة من « لا يزيدون على أكثر من مائتي فارس » وفي ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ ) « في جماعة لا تبلغ مائتي فارس » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) في نسخة من « الأجناد » ، وهو تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من ب ، انظر أيضا ابن العديم .  
 (٤) في نسخة ب « غارتهم » والصيغة المثبتة من س .  
 (٥) في نسخة ب « ولم » ، والصيغة المثبتة من س .  
 (٦) في نسخة من « المواشي » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (٧) في نسخة من « ولا يحصى » ، وفي ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ ) « ما لا يحصى ولا يوصف » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨) في نسخة ب « ولا غيره » والصيغة المثبتة من س .  
 (٩) في نسخة ب « أخذوها » والصيغة المثبتة من نسخة من ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة .



ثم رحلوا إلى منبج، فامتنع أهلها بالسور، ودرّبوا المواضع التي لا سور لها،  
 فهجموا البلد بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الأول من هذه  
 السنة،<sup>(١)</sup> أعنى سنة ثمان وثلاثين وستمئة. وقتلوا من أهل البلد خلقاً، وخرّبوا دوره  
 ونبشوها، وأخذوا أموالاً عظيمة، وسبوا الأولاد والنساء وارتكبوا<sup>(٢)</sup> بين العظام.  
 والتجأ جماعة من النساء إلى الجامع فدخلوا عليهن<sup>(٣)</sup>، وارتكبوا الفواحش  
 في الجامع. وكان الواحد منهم يأخذ المرأة وعلى صدرها ولدها الرضيع، فيأخذه<sup>(٤)</sup>  
 ويضرب به الأرض ويأخذها ويمضي. ثم رجعوا إلى بلادهم وقد أخرجوا كل  
 ما حول حلب.

### ذكر وصول الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد

#### أسد الدين صاحب حمص لنصرة الحلبيين

وكان الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص في مقابلة الفرنج، وقد عزم على  
 دخول بلادهم للإغارة عليهم، وعنده من عسكره وعسكر الملك الصالح [ عماد الدين ]<sup>(٦)</sup>  
 إسماعيل صاحب دمشق نحو ألف فارس.

- 
- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٥٣) « وفي يوم  
 الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين » .  
 (٢) في نسخة من « ثمانية » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) في نسخة من « منهن » ، والصيغة المثبتة من ب .  
 (٤) في نسخة من « عليهم » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .  
 (٥) في نسخة ب « منهن » وهو تحريف ، والكلمة محذوفة في نسخة من .  
 (٦) ما بين الحاصرتين صاقط من من ومثبت في ب .



ولما وصل إليه الخبر بما جرى من الخوارزمية، توجه بمن معه [ من العسكر<sup>(١)</sup> ]  
إلى حلب، فوصل إليها لسبع بقين من ربيع الآخر. وخرج السلطان الملك الناصر<sup>(٢)</sup>  
[ ابن الملك العزيز<sup>(٣)</sup> ] صاحب حلب، [ وأهل البلد للقائه . والتقوه<sup>(٤)</sup> ] بالسعدى<sup>(٥)</sup> .  
وكان عمر الملك الناصر يومئذ إحدى عشرة سنة . ونزل الملك المنصور [ صاحب<sup>(٦)</sup>  
حمص<sup>(٧)</sup> ] بالهزارة<sup>(٨)</sup> ، ثم انتقل إلى دار علم الدين قيصر الظاهري ، بالمصلى العتيق<sup>(٩)</sup>  
خارج باب الرابية . وتقرر الأمر معه على أنه يستخدم العساكر وتجمع . وتوثق<sup>(١٠)</sup>  
منه بالإيمان والعهود .<sup>(١١)</sup>  
وتوثق<sup>(١٢)</sup>

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .  
(٢) في ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ ) « ووصل إلى حلب في يوم السبت  
الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر » .  
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في م .  
(٤) في نسخة م « إلى لقائه وأهل البلد فالتقوه » والصيغة المثبتة من ب .  
(٥) السعدى من متزهات حلب ، ذكر ابن الشحنة ( الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ص  
٢٥٥ ) « السعدى وهو فضاء فياح تجرى فيه أنهر متشعبة من نهر واحد ، بحافتها مروج خضر ، وبها  
الزهر المختلف ما لا يبلغه الوصف »  
(٦) في نسخة م « أحد » والصيغة المثبتة من ب .  
(٧) ما بين الحاصرتين للنوضيح من نسخة م .  
(٨) كانت الهزارة في ظاهر حلب وهي الآن من أحياء المدينة ، انظر : ابن الشحنة ، الدر  
المنتخب ، ص ١٠٥ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ حاشية ٢ .  
(٩) في ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ) « بمصلى العبد العتيق » .  
(١٠) ذكر ابن الشحنة ( الدر المنتخب ، ص ١٠٥ ) مساجد الرابية عند ذكره المساجد التي في  
باطن حلب وظاهرها .  
(١١) في نسخة م « أن » والصيغة المثبتة من ب .  
(١٢) في نسخة ب « بتوثق » والصيغة المثبتة من م .

وسيرت الصاحبة والدة الملك العزيز كمال الدين بن العديم [١٣٢] [رسولا<sup>(١)</sup>]  
إلى أخيها الملك الصالح [إسماعيل<sup>(٢)</sup>] صاحب دمشق لتخليفه لها ولا بن ابنها السلطان  
الملك الناصر. فاجتمع كمال الدين [بن العديم<sup>(٣)</sup>] بالملك الصالح ، فاستحلفه لهما ،  
وتقررت معه قاعدة الإتفاق والمعاضدة. وطلب منه [كمال الدين<sup>(٤)</sup>] نجدة أخرى ،  
غير الذين هم مع الملك المنصور ، فأجاب إلى ذلك ، وسير نجدة. وأطلقت الأمارى  
الذين كانوا يجلب من الداوية الذين تقدم ذكرهم .

### ذكر دخول الخوارزمية إلى الشام ثانيا

وما فعلوه من العيث والفساد

ولما سمعت الخوارزمية بجمع العساكر بجلب [لقتالهم ، تجمعوا<sup>(٧)</sup>] بحران . وكان  
الأمير على بن حديثة قد فارقهم . وكان طاهر بن غنام قد اتصل بخدمة الحلبيين ،  
وأمر على سائر العرب ، وزوجته الصاحبة بعض جواريتها ، وأقطعته إقطاعا  
يرضيه .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤) سفارته بقوله : « وسيرت رسولا . . . » .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .

(٤) في نسخة س « بينهما » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٦) في نسخة ب « سمعت » ، والصيغة المثبتة من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « فجمعوا » ، انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٨) في نسخة س « حذيفه » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر ابن العديم (نفس المصدر

والجزء والصفحة) .

فسارت الخوارزمية من حران لست مضين [ من شهر رجب <sup>(١)</sup> ] من هذه السنة ،  
 ووصلوا إلى الرقة وعبروا الفرات . ووصل خبرهم إلى حلب . فبرز الملك المنصور  
 صاحب حصن بنجيمته <sup>(٢)</sup> و ضربها شرقى حلب على أرض التيرب <sup>(٣)</sup> ، وخرجت العساكر  
 بنجيمها حوله .

ووصلت الخوارزمية إلى ألقايا ثم إلى دير حافر ، ثم إلى الجبول ، وامتدوا إلى  
 أرض النقرة . وأقام الملك المنصور والعسكر <sup>(٥)</sup> معه في الخيم . ونزلت الخوارزمية  
 في تل عرن <sup>(٦)</sup> ، فرحل الملك المنصور ، فقتل على بوشلا <sup>(٧)</sup> ، والعرب تناوش الخوارزمية .  
 وعانت الخوارزمية في البلد ، وأحرقوا الأقوات <sup>(٨)</sup> التي في القرى ، وأخذوا ما قدروا  
 عليه . وكان البلد قد أجفل فلم يتهبوا إلا ما عجز أهله عن حمله .

ثم رحل الخوارزمية فنزلوا بقرب الصافية . ثم رحلوا إلى سرمين ونهبوها <sup>(٩)</sup> ،  
 ودخلوا دار الدهوة بها المنسوبة إلى الاسماعيلية . وكان قد اجتمع فيها أمتعة كثيرة

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب وفي ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٥٥) « في يوم  
 الاثنين سادس عشر شهر رجب من سنة ثمان وثلاثين وستمائة » .  
 (٢) في نسخة س « خيمة » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم « على أرض التيرب وجبرين » .  
 (٤) في نسخة المخطوطة « القايا » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن العديم ، وذكر سامى الدهان  
 أن ألقايا قرية من عمل المعرة انظر ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ ، حاشية ٢ .  
 (٥) في نسخة س « والعساكر » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .  
 (٦) في نسخة س « تل عران » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، وذكر سامى  
 الدهان أن تل عرن قرية مشهورة قرب حلب ، انظر ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٢ .  
 (٧) لم نسعدنا المصادر المتداولة على تحديد موقعها انظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ١  
 ص ٢٠٤ حاشية ٣ ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٣ .  
 (٨) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٥) : « وأحرقوا  
 الأبواب التي في القرى » .  
 (٩) سرمين بلدة من أعمال حلب ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٠٦ حاشية ٤ .

للناس ظنا منهم أن الخوارزمية لا تجسر على قربانها خوفا من الاسماعيلية . فدخلوها ونهبوا جميع ما فيها ، ثم رحلوا إلى المعرة . ورحل الملك المنصور [ ٣٢ ب ] بالعسكر ، ونزل على تل السلطان .

ثم رحلت الخوارزمية إلى كفرطاب<sup>(٢)</sup> ، ورحل الملك المنصور إلى الحيار<sup>(٣)</sup> . وأخربت الخوارزمية كفرطاب ، ثم ساروا منها إلى شيزر ، فاعتصم أهل البلد بالربض الذي تحت القلعة . فهجم الخوارزمية الربض الأسفل ، واحتسى الربض الأعلى يوما ، ثم هجموه في اليوم الثاني ونهبوا ما أمكنهم نهبه . وأطلق عليهم أهل القلعة الجروح والمجارة<sup>(٤)</sup> ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، [ نخرجوا من الربض الأعلى ]<sup>(٦)</sup> . ثم بلغ الخوارزمية أن الملك المنصور ومن معه من العساكر ، قد وقفوا لهم بينهم وبين بلادهم للقائهم . فرحلوا إلى ناحية حماة ، ولم يتعرضوا لبلدها بنهب ولا فساد ؛ لأن صاحبها متم إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين [ أيوب ]<sup>(٧)</sup> صاحب مصر ، والخوارزمية متمون إليه ، ومظهرون<sup>(٨)</sup> أن كل ما يفعلونه خدمة له ، لمعاداة الحلبين وصاحب حمص ، وصاحب دمشق له<sup>(٩)</sup> .

- (١) في نسخة من « قرب بابها » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٥٣ ص ٢٥٦ . (٢) كفرطاب بلدة بين المعرة ومدينة حلب ، انظر ياقوت ، معجم البلدان . (٣) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن الحيار « حيار بنى القعقاع صقع من برية قسرين ... بينه وبين حلب يومان » . (٤) عن الجروح جمع جرح انظر ما سبق ص ٦٥ حاشية ٨ . (٥) في نسخة من « فقتل » والصيغة المثبتة من ب . (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب . (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من . (٨) في نسخة من « ويظهرون » والصيغة المثبتة من ب . (٩) في نسخة من « لمعاداته للحلبين وصاحب حمص وصاحب دمشق » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر المقرئ ( السلوك ، ج ١ ص ٣٠٣ ) : « وكان الخوارزمية يظهرون للناس أنهم يفعلون ما يفعلون خدمة لصاحب مصر ، فإن أهل حلب وحمص ودمشق كانوا حزبا على الصالح صاحب مصر » .



ودخل بعض الخوارزمية إلى حماة ، وتزودوا منها [ وباعوا فيها<sup>(١)</sup> ] ، ثم رحلوا وتجاوزوها إلى سلمية ، وهي لصاحب حمص . ثم قصدوا ناحية الرصافة . ورحل الملك المنصور ، ومن معه من العساكر ، وطلبوا مقاطعتهم . ووقع جمع من العرب بهم بقرب الرصافة ، وقد تعبت خيولهم ، وضعفت لقوة السير وقلة الزاد والعلف . فالتقوا أثقالهم كلها والغنائم التي كانت معهم من البلاد ، وأطلقوا خلقا ممن كانوا أسروه من بلد حلب وشيزر وكفر طاب . وساروا طالين الرقة مجدين في السير . واشتغل العرب ومن كان معهم من الجند بنهب ما ألغوه<sup>(٢)</sup> . ووصلت الخوارزمية إلى الفرات مقابل الرقة غربي البليل وشماليه ، وذلك لخمس ماضين من شعبان من هذه السنة .<sup>(٣)</sup>

ووصل الملك المنصور [ صاحب حمص<sup>(٤)</sup> ] والعسكر إلى صيفين ، فساقوا سوقا [ قويا<sup>(٥)</sup> ] ليسبقوا الخوارزمية إلى الماء ، ويحولوا بينهم وبين العبور إلى ناحية الشرق . فوصلوا بعد وصول الخوارزمية بساعة واحدة ، فوجدوا الخوارزمية قد احتما<sup>(٦)</sup> في بستان البليل ، وأخذوا منها الأبواب<sup>(٨)</sup> [ ٣٣ ١ ] ، وجعلوها ستائر<sup>(٩)</sup> ، وأداروا

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من مصادق من ب .  
 (٢) في نسخة من « ما ألغوه الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر أبو الفدا هذه الحوادث في كثير من الاختصار انظر : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .  
 (٣) في نسخة من « بقين » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، وفي ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٧ ) « بكرة الاثنين خامس شعبان » .  
 (٤) ما بين الحاصرتين مصادق من نسخة من ومثبت في ب .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ ، مصادق من ب .  
 (٦) في نسخة من « ويحولوا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .  
 (٧) في نسخة من « اجتمعوا » ، والفعل محذوف في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ ) الذي ينقل منه ابن واصل .  
 (٨) في نسخة من « وأخذوا شيئا كثيرا وأخذوا الأبواب منها » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .  
 (٩) في نسخة من « بستائر » ، والصيغة المثبتة من ب .



عليهم خندقا . فقاتلوهم [ إلى ]<sup>(١)</sup> بعد العشاء ، وأخذوا من الغنائم التي معهم شيئا كثيرا .  
ولم يكن عند العسكر علوفة لدوابهم ولا زاد لأنفسهم . فعادوا في الليل إلى منزلتهم<sup>(٢)</sup>  
بصفين . ونام جماعة من الرجالة في الليل ، فوقعت عليهم الخوارزمية ، فقتلوهم<sup>(٣)</sup> .  
وعبر الخوارزمية الفرات إلى الرقة ، وقد هلكت دوابهم إلا القليل ،<sup>(٤)</sup>  
وأكثرهم رجالة ، فسيروا إلى حران فأحضروا لهم دواب ركبوها وتوجهوا إلى حران .<sup>(٥)</sup>

### ذكر كسرة الخوارزمية<sup>(٦)</sup>

ولما جرى ما ذكرناه سار الملك المنصور بالعساكر إلى البيرة ، وعبر من جسرهما ،  
وسار حتى نزل ما بين سروج والرها . ووصلت الخوارزمية ليكبسوا اليك<sup>(٧)</sup> ،  
فعلموا بهم وتأهبوا في الليل ، فركب العسكر ، فولت الخوارزمية بين أيديهم إلى  
سروج . [ ووصلت الخوارزمية ]<sup>(٨)</sup> إلى حران ، وتجمعوا جمعا كثيرا حتى ألزموا عوام<sup>(٩)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في نسخة م وفي ابن العديم ، زبدة الحلب ،  
ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

(٢) في نسخة م « إلى » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب وابن العديم .

(٣) في نسخة ب « فنام » والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

(٤) في نسخة م « فنزلوا » والصيغة المثبتة من ب وفي ابن العديم « فوقع » .

(٥) في نسخة م « فقتلوهم عن آخرهم » والصيغة المثبتة من ب وابن العديم .

(٦) في نسخة م « من الفرات » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة م « دوابا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

(٨) في نسخة م « كسر » وفي ابن العديم (ج ٣ ص ٢٥٨) « انكسار » ، وعن هزيمة

الخوارزمية انظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ سبط ابن الجوزي ،

مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٦ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٠٨ ؛ ابن أبيك ، الدر

المطلوب ، ص ٣٤٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

(٩) (١٠ - ٩) في نسخة م « ووصلوا » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) في نسخة م « جمعوا » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة م « حتى أنهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

حران بالخروج معهم ليكثروا بهم سوادهم . ووصلوا إلى قريب الرها ، إلى جبل يقال له جلهمان ، فاجتمعوا به ورتبوا عسكرهم وكثروا سوادهم بالجمال ، وعملوا رايات من القصب على الجمال ليقوا الرعب في قلوب العسكر بتكثير سوادهم .

وركب الملك المنصور [ صاحب حمص<sup>(٤)</sup> ] في العسكر من منزله ، بعد أن وصل إليه رسول من عسكر السلطان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم ، يخبر بوصول العسكر في النجدة ،

ولم يتوقف الملك المنصور لذلك ، وسار إلى أن وصل إلى الخوارزمية ، فضرب معهم مصافا ، يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر رمضان من هذه السنة . [ فانكسرت الخوارزمية ، واستبيح عسكرهم ، فانهزموا<sup>(٧)</sup> ] والعاكر في آثارهم ، إلى أن حال الليل بينهم ، فعاد العسكر . ووصلت الخوارزمية إلى حران ، فأخذوا نساءهم ، وهربوا . ورتب حسام الدين بركة خان<sup>(٩)</sup> واليا من قبله بقلعتها .

(١) في نسخة س « قرب » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « إلى بلد يقال له جلهمان » وفي نسخة س « إلى بلد جبل يقال له جلهمار »

والصيغة المثبتة من ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ ) .

(٣) في نسخة س « بكثرة » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٥) في نسخة س « صاحب » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن العديم « يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر

رمضان » .

(٧) في نسخة س « فانكسروا الخوارزمية ، واستبيح العسكر الذي لهم وانهزموا » والصيغة

المثبتة من ب .

(٨) في نسخة س « دخلت » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة ب « بركةخان » ، والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم .

ذكر استيلاء نواب [السلطان<sup>(١)</sup>] الملك الناصر

صاحب حلب على البلاد الشرقية

واستيلاء الملك المنصور صاحب حمص على الخابور وقرقيسا

ثم سارت الخوارزمية إلى الخابور ، وأتبعهم الملك المنصور وألقوا ألقاهم<sup>(٢)</sup>  
وبعض أولادهم ، ونزلوا في طريقهم على الفرات ، فجاءهم السيل ليلا ، فأغرق منهم<sup>(٣)</sup>  
جمعا كثيرا . فدخلوا إلى بلد عانة واجتمعوا به لأنه بلد الخليفة المستنصر بالله .<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

وكان الملك المنصور لما سار خلف الخوارزمية بعد مفارقتهم حران ، وكل  
بها من محصرها ، فأقامت مستحصرة أياما ، ثم سلمت إلى نواب الملك الناصر  
صاحب حلب ، [ وأُخرج من كان بها من الأسرى من أمراء حلب ] ، وأقارب<sup>(٦)</sup>  
السلطان الملك الناصر . وبادر بدر الدين صاحب الموصل إلى نصيبين ودارا ،  
وكانتا بيد الخوارزمية فاستولى عليهما ، واستخلص من دارا الملك المعظم بن<sup>(٧)</sup>  
<sup>(٨)</sup>  
<sup>(٩)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٢) في نسخة من « فآلقوا » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٣) في نسخة من « سيل » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وابن العديم ، وفي أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٨) :

« وهربت الخوارزمية إلى بلد عانة » ، وفي المقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٣) : « ومضوا

هاربين إلى عانة » .

(٥) في نسخة من « بها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « فأخرج » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وابن العديم .

(٧) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش في نسخة ب .

(٨) في نسخة ب « عليها » ، والصيغة المثبتة من م وابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٥٩) .

(٩) في نسخة ب « واز » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م وابن العديم .

صلاح الدين ، واستدعاه إلى الموصل . وقدم له مراكب<sup>(١)</sup> وثيابا وتحفا كثيرة ، وسيره إلى العسكر .

واستولى عسكر السلطان الملك الناصر مع حران على الرها ورأس عين والرفة وصروج والموزر ، وما يتبع ذلك من البلاد . وصارت هذه المملكة مضافة إلى مملكة حلب . واستولى الملك المنصور صاحب حمص على قرقيسا والخابور .

ولما وردت هذه البشري إلى حلب ، زينت أياها ، ووصلت إلى حلب أعلامهم وأسراؤهم<sup>(٢)</sup> .

### ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسرو سلطان

#### الروم على آمد

لم تزل آمد وبلادها في أيدي<sup>(٣)</sup> نواب الملك الصالح نجم الدين [أيوب] إلى هذه السنة . فلما كسر الملك المنصور وعسكر حلب الخوارزمية تسلموا السويداء ، وهي من بلاد آمد . ثم سلموها إلى عسكر السلطان غياث الدين ، وكانوا كما ذكرنا قدموا لنجدهم . وسيرت إليهم من عسكر حلب الخلع [١٣٤] والنفقات . ثم سارت عساكر حلب والتقوا بعساكر الروم ، وحاصروا آمد وبها الملك المعظم غياث الدين

(١) في نسخة من «مراكبا» والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٢) في نسخة ب «وأمرارهم» وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ابن العديم ،

زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٣) في نسخة من «ولم» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من «يد» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من «وصاكر» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٧) السويداء ، بلدة قرب حران ، انظر باقوت ، معجم البلدان .

ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(١)</sup> ] . ثم اتفقوا<sup>(٢)</sup> معه على أن سلمها إليهم ، وأبقوا بيده حصن كيفا وقلعة الهيثم .

ولم يزل ذلك بيده إلى أن مات أبوه ، وتوجه إلى الديار المصرية وملكها . فترك بحصن كيفا ولده الموحد عبد الله . وجرى للملك المعظم بالديار المصرية ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

والملك الموحد باق إلى الآن مستول على حصن كيفا تحت حكم التتر ، وله عدة أولاد على ما بلغني . وكان عمره لما مضى إلى مصر والده وتركه بحصن كيفا ، على ما حكاه لي الملك المعظم — رحمه الله — ونحن في خدمته بالمنصورة ، نحو عشر سنين . وأقامت الخوارزمية ببلد الخليفة إلى أن خرجت هذه السنة .

ذكر ما آل إليه أمر الملك الجواد مظفر الدين

يونس بن الملك العادل رحمه الله<sup>(٣)</sup>

قد ذكرنا أن الملك الجواد بعد أن ملك سنجار أخذها منه بدر الدين صاحب الموصل ، وأنه باع عانة للخليفة المستنصر بالله ، وأنه انضم إلى الخوارزمية بعد ذلك ، وحضر معهم حربهم التي كسروا فيها عسكر حلب . ثم إنه بعد ذلك مضى في البرية إلى غزة ، وأرسل إلى ابن عمه الملك الصالح صاحب مصر يطلب

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) اعتمدنا في تحقيق الصفحات التالية على نسخة ب وحدها لضياح هذه الصفحات من نسخة من ، وقد قورنت هذه الصفحات بما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة المعروفة خاصة كتاب زبدة الحلب لابن العديم الذي اعتمد عليه ابن واصل كثيرا ، انظر ما يلي ص ٣٥٣ .

(٣) انظر ترجمته في الكندي : فوات الوفيات ، ج ٢ ص ٦٤٣ .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٨١ .



المصير إلى خدمته ، فلم يأذن له خوفاً أن يفسد عليه عسكره ، فأقام في الساحل متلداً متحيراً .<sup>(١)</sup> وآخر أمره أنه مضى إلى عكا ، فأقام بها عند الفرنج ، فكتب عمه الملك الصالح عماد الدين [ إسماعيل صاحب دمشق ]<sup>(٢)</sup> وطلبه منهم فبعثوه إليه ، فتسلمه منهم واعتقله ، فكان آخر العهد به . وقد ذكر أنه بعث إليه من خنقه ، والله أعلم .

وكان الملك الجواد جواداً شجاعاً ذاهمة عالية إلا أنه كان فاسد التدير ضعيف الرأي ، لو أقام بدمشق ولم يسلمها للملك الصالح لم يقصده لا الملك الصالح ولا أخوه الملك العادل ، لأن كلا منهما كان خائفاً [ ٣٤ ب ] من الآخر . وكانت عنده عسكر جيدة ، وبيده مملكة واسعة ، فكان مشى أمره بين ملكين مختلفين ، أي منهما مال معه ترجح به على الآخر ، لكن سوء الحظ أدركه .

وفي هذه السنة أعني سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، سافر القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى المعروف بقاضى سنجار ، من حماه إلى الديار المصرية على الساحل .<sup>(٣)</sup> فلما وصل إلى مصر أكرمه الملك الصالح نجم الدين غاية الإكرام ، وجازاه على يده عنده وهو ما تقدم ذكره من الإصلاح بينه وبين الخوارزمية والقُدوم بهم عليه وهو محصور بسنجار . وقد كاد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل أن يملكها ويقبض عليه ، حتى كسروا بدر الدين ، ونهبوا أثقاله وبددوا جموعه . وانفرج عن الملك الصالح الحصار .

(١) تلدد بمعنى تلفت يمينا وشمالا وتحير متبدا ، انظر ابن منظور لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٩٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

(٣) نقل ابن أبي بك الدرادارى عن ابن واصل هذا الحادث مع بعض التعديل والتغيير بادئا :

« قال ابن واصل : وفيها قدم القاضى بدر الدين يوسف بن الحسن ... » انظر الدر المطلب ، ص

٣٤٥ « وعن قديم قاضى سنجار الى مصر انظر أيضا ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

وكان القضاء بالديار المصرية كلها للقاضي شرف الدين المعروف بابن عين الدولة الإسكندري<sup>(١)</sup> . فعزل الملك الصالح شرف الدين عن مصر والوجه القبلي ، وفوض قضاء ذلك إلى بدر الدين ، وبقي شرف الدين قاضيا بالقاهرة والوجه البحري . وكان شرف الدين هذا قد طالت مدته في القضاء من أيام السلطان الملك الكامل وإلى هذه الغاية . وكان فاضلا في الفقه والأدب وعلم الشروط ، عفيفا حزما ، عديد الأحكام . وكان يحفظ شيئا كثيرا من الشعر والأدب . وتقبل المصريون عنه شيئا كثيرا من النوادر التي يسمونها الزائد في اصطلاحهم . وكان يقولها مع ناموس عظيم وسكينة .

فما نُقل عنه من ذلك أنه قال له يوما بعض المدول ، والقاضي في بيت قليل الهواء كثير البق ، وهم يسمون البق الناموس : « ما أقل الهواء في هذا البيت » وأكثر الناموس فيه » . فقال : « هكذا ينبغي أن تكون مجالس القضاة » . وذكر أنه دخلت إليه امرأة محاكمة ، فقال لها : « ما اسمك ؟ » ، فقالت : « ست من يراها » ، فوضع كفه على عينيه . ونقلوا عنه من هذا شيئا كثيرا .

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب، ج ٢٧ ورقة ٧٢ - ٧٦) معلومات هامة عن قاضي القضاة شرف الدين بن عين الدولة وعن مكاتباته وأمثلة لها وأخباره وأوصافه . وذكر النويري أيضا أن قاضي القضاة في ذلك الوقت كان « لا يستقل بعزل نائب من نوابه بالأعمال وإن صغرت جهة ولايته إلا بعد مراجعة السلطان واستئذانه » . كما ذكر أيضا أنه « كان جوادا كريما زاهدا لا يدخر شيئا ولا يملك إلا سجادة خضراء من الصوف وسجادة من آدم ومشطاً وسبعة ومقراضا وعودا من أراك ، وليس له إلا بدلة واحدة فاذا تضررت غسلت له لبلا وبغلة واحدة... ما ملك عقارا ولا وجهت عليه زكاة في عمره ، وكان مضبوط المجلس لا يشار أحدا في مجلسه ولا يضحك فيه ... » .

(٢) في ابن أبيك (الدر المطلب ، ص ٣٤٥) الذي نقل عن ابن راصل « مجالس الحكام » .

وحكى لى الفقيه مخلص الدين بن الكنانى وكيل بيت المال<sup>(١)</sup> بمصر [٣٥] ،  
رحمه الله ، قال : كان القاضى شرف الدين ينشد ، وكان قد بلغ ثمانين سنة :

إن الثمانين وبلغتها ما أحوجت سمى إلى ترجمان

والرواية إنما هي : « قد أحوجت » ، وإنما قال ما أحوجت لثلاث يعزل  
بالطرش . وهو قادح في ولاية الحكم عند بعض العلماء . وأنشدنى مخلص الدين<sup>(٢)</sup>

هذا ، قال : أنشدنى القاضى شرف الدين — رحمه الله — لنفسه :

وليت القضاء وليت القضا ، لم يك شيئا توليته<sup>(٤)</sup>

فأوقعتنى فى القضاء القضا<sup>(٥)</sup> وما كنت قدما تمهنته

(١) لم تذكر المصادر المتداولة معلومات وافية عن وظيفة وكيل بيت المال رغم ذكرها ضمن وظائف العصر الأيوبي التي استمرت طيلة العصر المملوكي . وكان وكيل بيت المال ، الذي لا يقل أهمية عن ناظر بيت المال ، مسئولاً عن بيع الملكات التابعة لبيت المال ، انظر العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٣٢ - ١٣٤

Rabie, The Financial System of Egypt, p. 148.

(٢) السلامة فى السمع والبصر من شروط تقليد منصب القضاء « لكى يعرف القاضى المدعى من المنكر ولا يتحصل هذا للضرب والأطروش » ، انظر : أبو يعلى الفراء ، الأحكام السلطانية ، (ط القاهرة ١٩٣٨) ص ٤٤ - ٤٥ ؛ الماوردى ، الأحكام السلطانية (ط القاهرة ١٩٦٦) ، ص ٦٦ .

(٣) قدح فيه بمعنى طمن ، انظر الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ؛ الزبيدى ، تاج العروس ، مادة قدح .

(٤) فى المتن وابن أيبك ( الدر المطلوب ص ٣٤٥ ) « يكن » عليه يختل الوزن والصيغة الصحيحة المثبتة من النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٥ .

(٥) فى النويرى ( نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٥ ) رواية أخرى « وقد قادتى للقضاء القضا » وهى

## ودخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك الصالح بالديار المصرية ، مالك لها . وقد تقررت قواعد ملكه بالقبض على من يُتهم من العسكر وتُخشى غائلته . وصار أكثر أمرائه مما يليكه . ووزيره القائم بتدبير دولته معين الدين بن شيخ الشيوخ وأخوه نجر الدين لازم بيته . والملك الصالح عماد الدين إسماعيل بدمشق ، وهو مالك لها ولبلادها . والحليون والملك المنصور إبراهيم صاحب حمص ، والملك الناصر داود صاحب الكرك متفقون معه وكنيتهم<sup>(١)</sup> واحدة في عداوته . والملك المظفر صاحب حماة وحده متم إليه ، وقصاده ما تنقطع عنه . وعنده جمال الدين يحيى بن مطروح وهو على عزم المسير إلى الديار المصرية .

### ذكر الواقعة بين جمال الدين بن شيخ الشيوخ

#### والملك الناصر بن الملك المعظم

وفي هذه السنة سير الملك الصالح [ نجم الدين أيوب ]<sup>(٣)</sup> عسكرياً ، وقدم عليهم

(\*) يوافق أولها ١٢ يوليو سنة ١٢٤١ . ببلادية .

(١) في المتن « وكنيته » ويبدو أن الصيغة الصحيحة هي المثبتة ، ولزيد من المعلومات ، انظر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث ٦٣٩ هـ ؛ أبو الهامس ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .

(٢) هو الأديب الشاعر جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن مطروح . ولد سنة ٥٩٢ هـ بصعيد مصر ، وتنقلت به الأحوال في الخدم والولايات حتى أصبح من كبار رجال الدولة الأيوبية زمن السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، وله ديوان شعر . وكانت بيته وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة ، وتوفي سنة ٦٤٩ هـ ، انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (ط . القاهرة ١٩٤٩) ج ٥ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٩ ؛ أبو الهامس : المنهل الصافي ، ترجمة يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

(٣) ما بين الحاضر بين التوضيح .



عماد الدين بن شيخ الشيوخ لقتال الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، وذلك لانحرافه عنه ، واتفاقه مع عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل<sup>(١)</sup>] صاحب دمشق عليه . فقدم كمال الدين بذلك العسكر إلى بلاد الملك الناصر . وجمع الملك الناصر جمعا كثيرا ، والتفوا في جبل القدس ، واقتتلوا . فانكسر عسكر مصر وأخذ [٣٥ ب] الملك الناصر كمال الدين أسيرا ، وأسر جماعة من أصحابه وهرب الباقون . فنن الملك الناصر [داود<sup>(٢)</sup>] على كمال الدين والمأسورين معه ، وأطلقهم فرجعوا إلى الديار المصرية . وتوفي كمال الدين - رحمه الله - بعد رجوعه بقليل . ولم يبق من أولاد الشيخ غير الصاحب معين الدين ، وأخيه الأمير نجر الدين<sup>(٣)</sup> .

### ذكر تسليم الشقيف وصفد إلى الفرنج

الشقيف وصفد من جملة الفتوح الناصرية الصلاحية ، وهما من أمنع الحصون وأحصنها . وقد ذكرنا<sup>(٤)</sup> في أخبار السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، رحمه الله ، أنه أتعب نفسه ، وأسهر ليله في منازلة صفد حتى فتحها في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وهو حصن في غاية العلو والارتفاع ، مطل على عكا وبلاد الغور . وشقيف أرنون حصن منيع لا يرام .

ولما وقع الخلف بين الملك الصالح نجم الدين وعمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل<sup>(٥)</sup>] على ما ذكرناه . وكان الملك الصالح إسماعيل خائفا من الملك الصالح

(١) - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) عن أولاد الشيخ ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٩١ حاشية ٣ .

(٤) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .



نجم الدين غاية الخوف لما كان أسلفه في حقه من أخذ دمشق منه بعد أن صالحه وحلف له وتوثق منه ، وما كان من اعتقاله لولده الملك المغيث ، حمله ذلك على أن اعتضد بالفرنج عليه ، وطلب منهم مساعدته فأبوا أن يجيبوه إلى ما طلب ، إلا بأن يسلم إليهم الشقيف وصفد . فسلم إليهم الحصنين المذكورين<sup>(١)</sup> . وكانت صفد قد خربت قبل ذلك . فلما تسلمتها الفرنج بنتها ، وصار هذان الحصنان جمرتي بلاء . فعظم بذلك الضرر على المسلمين جدا ، واشتد إنكارهم لما فعل ، واستعظموه .

(٢)  
وكان الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام — رحمه الله — من الأئمة المبرزين في علم الشافعي — رحمه الله — لم يكن في عصرنا من يعدله فيه وفي علم التفسير . وكان صالحا زاهدا ورعا لا يأخذه في الله لومة لائم ، وكان خطيب جامع دمشق . فانكر هذا الأمر غاية الإنكار ، وبسط لسانه فيه . وساعده على ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي<sup>(٣)</sup> ، وكان [ ١٣٦ ] إماما في مذهب

(١) انظر أيضا عن تسليم صفد والشقيف للفرنج ، ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٧ .  
(٢) هو شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد السلي الدمشقي الشافعي ، أحد الأئمة الأعلام وإمام عصره ، لقبه تلميذه شيخ الإسلام ابن دقيق العيد بلقب « سلطان العلماء » ، انظر ترجمته في : السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ، ص ٨٠-١٠٧ ؛ الكنتي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٩٤-٥٩٦ ؛ المهاد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٠١-٣٠٢ ؛ ابن تفرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٣ ، ق ٦٥٠-٦٥٢ .  
(٣) هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الإسفرائي المعروف بابن الحاجب ، ولد بإسنا سنة ٥٧٠ هـ ، وكان والده حاجبا للأمير عز الدين موسى الصلاحي . اشتغل في صغره بالقاهرة ولزم الاشتغال حتى برح في الأصول والعريية ، وكان الأغلب عليه النحو . توفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ ، انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ط . القاهرة ١٩٤٨ ، ج ٢ ، ص ٤١٣-٤١٤ ؛ الإدري ، الطالع السعيد ، ص ٣٥٢-٣٥٧ ؛ ابن تفرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٤ ، ق ٤٤-٤٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ ؛ المعين ، عقد الجمان ، حوادث ٦٤٦ هـ .

مالك بن أنس - رحمه الله - ومبرزا في علم العربية والقراءات السبع والأصول .  
وأكثر من التشنيع على الملك الصالح فيما فعل . وأغضب ذلك الملك الصالح ،  
ففارقا دمشق . فمضى جمال الدين بن الحاجب إلى الكرك ، فأقام عند الملك  
الناصر داود مدة . وأقبل عليه الملك الناصر وأحسن إليه . ثم سافر إلى الديار  
المصرية فأقام بها إلى أن مات .

وأما الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فإنه مضى إلى الديار المصرية ، فأقبل  
عليه الملك الصالح وتلقاه بالإكرام العظيم والاحترام التام لفضيلته ، ولما صدر منه من  
التشنيع على الملك الصالح إسماعيل . وانفقت وفاة القاضي شرف الدين بن عين الدولة  
قاضي القاهرة وما معها من الوجه القبلي . فنقل السلطان الملك الصالح  
القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن المعروف بقاضي سنجار إلى القاهرة ، وولاه  
قضاءها مع الوجه البحري . وولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر  
[ وما معها من الوجه القبلي والخطابة بجامع مصر <sup>(١)</sup> ] .

واتفق أن بعض غلمان الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ - وزير  
الملك الصالح - بنى على سطح بعض المساجد بمصر بنيانا ، وجعل فيه طبليخانة  
معين الدين <sup>(٢)</sup> . وبلغ ذلك الشيخ عز الدين فأنكره ، ومضى بنفسه وأولاده فهدم  
ذلك البناء ، وأمر بنقل ما على سطح ذلك المسجد وتفريغه مما فيه . وعلم الشيخ

(١) ما بين الحاصرتين مذكورا بالهامش .

(٢) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٧) « أن الصاحب معين الدين كان قد بنى  
فراشخانة على ظهر مسجد بجوار داره ، وكان السلطان قد فوض إلى الشيخ أيضا النظر في عمارة المساجد  
بمصر والقاهرة ، فأرسل إليه يأمره بهدم ما استجده على ظهر المسجد وإزالته وإمادة المسجد إلى ما كان  
عليه ، فلم يجب إلى ذلك ، ثم عاوده فلم يفعل . فلما طال ذلك على الشيخ أمر الفقهاء طلبته أن يأتوه في  
غد ومع كل واحد منهم معولا ففعلوا ذلك ، فلما رأهم العوام اجتمع منهم خلق كثير بالمساحي . . »

عز الدين أن ذلك يغضب الملك الصالح والصاحب معين الدين ، فأحضر شهودا وأشهدهم على نفسه أنه قد أسقط عدالة معين الدين<sup>(١)</sup> ، وأنه قد عزل نفسه من القضاء بمصر وما معها . فعظم ذلك على الملك الصالح ، وأبقى نواب الشيخ عز الدين إلى أن جرى ما سنذكره . وقيل للملك الصالح إن لم يعزله من الخطابة ، فربما يبدو منه تشنيع على المنبر ، كما فعل بدمشق لما سلم الملك الصالح الشقيف وصنفه ، فعزله عن الخطابة ، فأقام في بيته في القاهرة يشغل الناس بالعلم .

وفي هذه السنة سافر جمال الدين بن مطروح إلى الديار المصرية ، فولاه الملك الصالح نظر الخزانة .

### ذكر اتفاق الخوارزمية مع الملك المظفر

شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين

وما تجدد من أحوالهم في هذه السنة

كنا قد ذكرنا أن الخوارزمية مضوا ، بعد أن كسرهم الملك المنصور وعسكر حلب ، إلى عانة ، والتجأوا إلى الخليفة المستنصر بالله . فلما دخلت هذه السنة ، أعنى سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ساروا إلى ناحية الموصل . فأظهر لهم بدر الدين

(١) ذكر الزبيرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٧٧) نتائج إسقاط معين الدين بن الشيخ بقوله : « أثر هذا الإسقاط في الصاحب معين الدين أثرا مؤلما ، وهو أنه حكى أن السلطان أرسل رسولا إلى الديوان العزيز ببغداد وكان المشافه للرسول عن السلطان للصاحب معين الدين . فلما أبلغ الرسالة ، قال له الوزير : « أيوب شافهك بهذه الرسالة ؟ » قال : « لا ، إنما شافهني بها عن الصاحب معين الدين » . فقال له الوزير : « معين الدين أسقط الشيخ عز الدين عدالته فلا يرجع إلى بشافهته » .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٢٩٤ .

صاحب الموصل الموافقة ، والمسألته . وسلم إليهم نصيبين<sup>(١)</sup> . واتفقوا مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل [ صاحب ميفارقين<sup>(٢)</sup> ] ، وكان قد أرسل إلى حلب رسولا يملئهم بذلك ، ويطلب أن يوافقوه ويحلفوا له ، على أنه إن قصده السلطان غياث الدين صاحب بلاد الروم دافعوا عنه ، وكان قد استشعر من جهته ، فلم يوافقه الحلييون على ذلك .

ووصلت الخوارزمية إليه ، واتفقوا معه على قصد آمد ، فبرزت العساكر من حلب ، ومقدمها الملك المعظم [ توران شاه<sup>(٣)</sup> ] بن صلاح الدين . ووصلوا إلى حران في صفر من هذه السنة . وساروا جميعهم<sup>(٤)</sup> إلى آمد ، ودفنوا الخوارزمية عنها . ثم رحلت عساكر حلب إلى ميفارقين ، وأغاروا على رستاها<sup>(٥)</sup> ، ونهبوا بلدها ، فاعتصمت الخوارزمية بحاضرها ، خارج البلد .

ووصلت عساكر حلب وأقامت قريبا من ميفارقين . وجرت بينهم وقعت عدة ثم تهادنوا<sup>(٦)</sup> على أن يقطع السلطان غياث الدين الخوارزمية ما كان إقطاعا لهم في بلاده ، ويكونون مقيمين في أطراف بلاد الروم ، [ وعلى أن الصحابة والدة

(١) انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ؛ انظر أيضا ، المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٤) في ابن العديم الذي ينقل عنه ابن واصل « بأجمعهم » .

(٥) الرستا (ج رساتيق) لفظ معرب عن الفارسية بمعنى أرض السواد والقرى ، انظر ما سبق

ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٢ .

(٦) في ابن العديم (زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٦١) : « واعتصم » .

(٧) في ابن العديم : « إلى أن تهادنوا » .



الملك العزيز<sup>(١)</sup> [ تعطى أخاها الملك المظفر شهاب الدين ما يختاره من غير اشتراط عليها ، وعلى أن يكونوا هم والملك المظفر شهاب الدين [ غازي<sup>(٢)</sup> ] سلما لمن هو داخل في هديتهم . وكان الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور صاحب ماردين ، قد حلف للسلطان الملك الناصر صاحب حلب . ورجع العسكر إلى حلب ، ولم ينتظم من الأمر الذي [ ١٣٧ ] قرروه شيء .

ووصلت<sup>(٣)</sup> رسل الملك المظفر شهاب الدين ورسول الخوارزمية وعادوا إليهم من غير اتفاق . وأطلقت<sup>(٤)</sup> أسرى الخوارزمية من حلب . ثم نخرج الملك المظفر شهاب الدين غازي والخوارزمية ، ووصلوا إلى بلد الموصل . ورجع الملك السعيد صاحب ماردين إلى موافقتهم ، ونزلوا على الموصل ونهبوا رستاقها ، واستاقوا مواشيها ثم توجهوا إلى ناحية الخابور .

### ذكر مرض الملك المظفر صاحب حماه<sup>(٥)</sup>

وفي شعبان - من هذه السنة - أصابت الملك المظفر صاحب حماه<sup>(٦)</sup> ، وهو جالس بين أصحابه في قلعة حماه ، سكتة ثم انحلت بفالج عطب به جنبه الأيمن ، وبقي

- (١) في ابن العديم ( زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ) : « وعلى أن الملكة الخاتون بحلب » .  
 (٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم .  
 (٣) في ابن العديم ( نفس المصدر والجزء والصفحة ) « ووصل » .  
 (٤) في ابن العديم « وأطلق » .  
 (٥) انظر أيضا عن مرض الملك المظفر ، أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ ؛ ابن أبيك ، الدر المطلوب ، ص ٣٤٧ ؛ المقریزی ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

(٦) ذكر في الهامش بقلم مخالف : « هو الذي أنشده صاحبه الزكي القوصي :  
 متى أراك ومن أهوى وأنت ومن تهوى كأنك روحان في بدن  
 هناك أنشد والأقدار مصغية هيت بالملك والأحباب والوطن »

ورحة البيت الأول :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنك روحان في بدن  
 ومن تفصيل ذلك انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ .



أياماً لا يتكلم ولا يتحرك وهو كالميت . وانقطع خبره عن الرعية ، وكان ذلك في أواخر فصل الشتاء . وأرجف الناس في حماه بموته . وقام بتدبير أموره أستاذ داره الأمير سيف الدين طغريل ، والمرجع في الرأي والمشورة إلى الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصارى<sup>(١)</sup> ، وكان الوزير بهاء الدين بن التاج ، ويشترك في الرأي أيضا الطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري<sup>(٢)</sup> . وبعد أيام خف مرضه قليلاً وفتح عينيه وصار يتكلم بكلام لا يكاد يفهم . وحينئذ أجلس للناس ، وضربت البشائر بسلامته ، فإنه كان قد وقع اليأس منه ، وتحقق أكثر الرعية موته ، ولم يشكوا فيه . وأذن للناس في الدخول إليه إذنا عاما . ثم بعد ذلك صار يركب وينزل ، ولازمت الأطباء مداواته ، وكلامه مع ذلك غير مفصيح ولا يفهم منه إلا بعسر ، وفي ذهنه ضعف . والأمير سيف الدين يدبر الأمور بمشاورة الشيخ شرف الدين ، والطواشي مرشد ، والصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، والدة السلطان المنصور ، قدس روحه ، وسنه يومئذ نحو سبع سنين وكسر .

وبلغ السلطان الملك الصالح صاحب مصر ذلك ، فعظم عليه وأحزنه ، وسير إليه طبيباً من أطبائه [ ٣٧ ب ] يقال له ، النفيس بن طليب النصراني<sup>(٣)</sup> . وجاءه طبيب من الشرق ولم ينجح فيه المداواة . واستمر حاله هكذا إلى أن توفى — رحمه الله — بعد ثلاث سنين إلا شهراً ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(١) عن الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى المتوفى سنة ٥٦٦٢ هـ ، انظر ماسبق ، ابن واصل مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ حاشية ٧ .

(٢) عن الطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري ، انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٦٥ ، ٢٦٩ .

(٣) هو نفيس الدين بن طليب الدمشقي النصراني الملكي ، ذكر أحمد عيسى (معجم الأطباء ص ٥٠٥) أنه « كان من أطباء هولاء كرمك التاروكان أكبرهم » .

## ذكر وفاة الملك الحافظ نور الدين

أرسلان شاه بن الملك العادل - رحمه الله

كنا ذكرنا أن الملك الحافظ سلم إلى أخته الصاحبة والدة العزيز قلعة جعبر ،  
واعترض عنها عزاز وإقطاعا معها . ولما كانت هذه السنة ، توفي بعزاز وحمل  
تابوته إلى حلب . وخرج السلطان الملك الناصر [ يوسف ]<sup>(٢)</sup> صاحب حلب وأعيان  
الدولة وأمائل البلد وصلوا عليه . ودفن في الفردوس ، في المكان الذي أنشأته  
أخته الصاحبة .

وتسلم نواب الملك الناصر قلعة عزاز ، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة .  
وعمل عزاز في قلعة حماه ، وحضره الملك المظفر - رحمه الله - وهو مريض  
بالفالج ، وحضره أكابر البلد .

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وانظر أيضا عن وفاة الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ،  
ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ ؛  
ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٧ .

## ودخلت سنة أربعين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والمالك على ما كانت عليه في السنة الماضية .

### ذكر ما تجدد للخوارزمية في هذه السنة

وقدم في هذه السنة الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص إلى حلب . وخرج [ السلطان<sup>(١)</sup> ] الملك الناصر وأكابر حاب إلى تلقيه ، فتلقوه بالوضيحي<sup>(٢)</sup> . وأنزل في دار علم الدين قيصر ثم جمع العساكر وتوجه إلى الشرق .

ووصل الملك المظفر شهاب الدين غازي والخوارزمية إلى رأس عين ، فتحصن أهلها بها مع العسكر الذي كان بها . وكان بها جماعة من الرماة الجرحية من الفرنج<sup>(٣)</sup> ، فأمنت الخوارزمية أهلها ، ودخلوها ، وأخذوا من كان بها من العسكر .

ورحل الملك المنصور بعسكر حلب إلى حران ، فعاد الملك المظفر والخوارزمية معه<sup>(٤)</sup> إلى ميفارقين ، وأطلقوا من كان في صحبتهم من العسكر الذين أخذوهم من رأس عين . ثم توجه الملك المنصور والعسكر إلى آمد ، واجتمعوا بمن كان بها من عسكر غياث الدين ، وأقاموا [ ١٣٨ ] ينتظرون وصول العساكر مع دهليز السلطان لمنازلة ميفارقين .

(\*) يوافق أولها ١ يوليو سنة ١٢٤٢ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش .

(٢) الوضيحي قرية قرب حاب ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشية ٢ .

(٣) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) « وكان معهم جماعة من الرماة والجرحية

من الفرنج » . (٤) في المتن « منه » وأمل الصيغة المثبتة هي الصحيحة .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) « عساكر الروم » .

## ذكر خروج التتر إلى أطراف الروم

واتفق خروج التتر في هذه السنة إلى أرزن الروم<sup>(١)</sup> ، واشتغل الروم بهم<sup>(٢)</sup> .  
وأغار التتر على خر تبرت<sup>(٣)</sup> ، وخاف الملك المنصور والعسكر من إقامتهم في  
البلاد، وأنهم لا يأمنون كبسة تأتيهم من جهتهم . فعاد الملك المنصور والعسكر<sup>(٤)</sup>  
إلى رأس عين ، فخرج الملك المظفر والخوازمية إلى دنيسر<sup>(٥)</sup> ، وهي للملك السعيد  
صاحب ماردين . فسار الملك المنصور والعسكر إلى خر تبرت . وساروا إلى جهتهم  
فوصلهم الخبر أنهم قد نزلوا الخابور ، فسار العسكر إلى جهتهم ونزلوا المجدل<sup>(٦)</sup> .  
وكان قد انضاف جمع كثير من التركمان إليهم مقدمهم أمير يقال له ابن دردي<sup>(٧)</sup> .  
فذكر أنه قال للملك المظفر شهاب الدين : « أنا أكسر لكم عسكر حاب بالجوابة<sup>(٨)</sup>  
الذين معي » . وكانت عدتهم على ما يقال سبعين ألف جوبان غير الخيالة من  
التركمان . فرحل الملك المظفر حتى نزل قريبا من المجدل ، فعلم به الملك المنصور ،  
فأشار عليه الأمير شمس الدين لؤلؤ بمبادرتهم ، والرحيل إليهم في تلك الساعة .

- (١) أرزن الروم ، بلدة بأرمينية على مقربة من خلاط ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .  
(٢) في المخطوطة « واستولت عساكر الروم بهم » والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ،  
ج ٣ ، ص ٢٦٣) .  
(٣) خر تبرت ، بلدة أرمنية كان يطلق عليها اسم حصن زياد في أقصى ديار بكر ، انظر ياقوت  
(معجم البلدان) .  
(٤) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤) : « لا يأمنون من » .  
(٥) عن دنيسر ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٧١ حاشية ١ .  
(٦) المجدل مدينة بالخابور من نواحي الجزيرة كان فيها أسواق كثيرة ، انظر ياقوت (معجم  
البلدان) ، أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥) .  
(٧) في ابن أيك (الدر المطلوب ، ص ٣٥٠) « ابن دردا » .  
(٨) هكذا في المتن وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٤) ؛ ويبدو أن الجوابنة  
إما نسبة إلى جوبان وهي قبيلة من قبائل الأكراد (السلوك للقرنيزي ج ١ ص ٤) وإما نسبة إلى جوبان  
من قرى مرو (ياقوت ، معجم البلدان) .

### ذكر كسرة الملك المظفر والحوارزمية

فركب الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص في عساكر حلب ، وضرب المصاف معهم يوم الخميس لثلاث بقين من شهر صفر من هذه السنة ، أعنى سنة أربعين وستمائة . حين اصطدم الصفان ولت الحوارزمية والملك المظفر منهزمين ، وحالت الخيم بين الفريقين ، وقتل منهم جماعة . ووقع العسكر في الخيم والحراكات<sup>(٢)</sup> وبها الأقمشة والنساء ، فنهبوا جميع ما في العسكر ، وأخذوا النساء وجميع ما كان معهن من الأموال والحلي والذهب . ولم يفلت من النساء واحدة .

ونزل الملك المنصور في خيمة الملك المظفر غازي ، واستولى على [٣٨ ب] خزائنه وجميع ما كان في وطاقتهم<sup>(٣)</sup> . وغنم العسكر من الخيل والبغال والجمال ما لا يحصى . وبيعت الأغنام المنهوبة في الموصل وحلب وحماة وحمص وما قبل ذلك من البلاد بأبخس الأثمان<sup>(٤)</sup> . ثم رجع الملك المنصور بالعسكر إلى حلب . وخرج السلطان الملك الناصر صاحب حلب لتلقيه . فتوجه أولا إلى قلعة جبر ثم توجه إلى منبج ، فلتقيه واجتمع به . ودخلت العساكر حلب مستهل جمادى الأولى من هذه السنة<sup>(٥)</sup> . ولثلاث مضي من جمادى الأولى ، سار الملك المنصور ومعه جماعة من عسكر حلب قاصداً بلاد الفرنج للإغارة عليهم من جهة طرابلس<sup>(٦)</sup> .

(١) كذا في نسخة المخطوطة وأبي الفدا (المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٧٠) وفي ابن العديم ورد التاريخ مخالفاً «يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر من سنة أربعين وستمائة» ، انظر زبدة الحلب ج ٣، ص ٢٦٤ .

(٢) الحراكات جمع حركاء وهي نوع من الخيام ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢، ص ٥٠ حاشية ٢ .  
(٣) انظر أيضاً أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣، ص ١٧١ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص ٤٨٨ .

(٤) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ص ٤٨٨) والنويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٧٨) أن الفرس بيعت بخمسة دراهم ورأس الفم بدرهم .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣، ص ٢٦٥) «يوم الأربعاء مستهل جمادى الأولى» .  
(٦) في المتن «قاصد» .



## ذكر وفاة الملكة الصاحبة ضيفة خاتون

بنت السلطان الملك العادل والدة

الملك العزيز - رحمه الله<sup>(١)</sup>

وكان سبب موتها قرحة عرضت في مرق البطن ، وازداد مرضها ، وحدث لها حمى بسبب ذلك ، وتزايد مرضها إلى أن انتقلت إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الأولى من هذه السنة . ودفنت في الحجر بالقلعة التي دفن فيها ولدها الملك العزيز رحمه الله .

وكان مولدها في قلعة حلب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة حين كانت حلب لوالدها السلطان الملك العادل رحمه الله . وقد كنا ذكرنا أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين أعطى حلب لأخيه الملك العادل ثم أخذها منه وأعطاهم أولاده الملك الظاهر ، فاتفتت وفاتها أيضا في قلعة حلب . وقد حكي أن والدها الملك العادل كان عنده في قلعة حلب ضيف ، فلما أخبر بولادتها قال : « سموها ضيفة » .

وقد ذكرنا أن الملك العادل زوج ابن أخيه الملك الظاهر ابنته غازية خاتون [١٣٩] ، وولد له منها ولد مات صغيرا ، وأن غازية توفيت فزوج الملك العادل الملك الظاهر ابنته ضيفة خاتون ، وولد له منها الملك العزيز فقط . ولم تبق عنده

(١) عن ضيفة خاتون ، انظر الحنبلي ، شفاء القلوب في مناقب بنى أيوب ، ق ٨٩ ب ؛ وانظر ماهيق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ج ٤ ، ص ٢١٣ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) « وازداد وردها » .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤) ذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١) : « فاتفتت مولدها ووفاتها بقلعة حلب » .

(٥) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .

إلا ثلاث سنين وشهوراً ثم توفي ، وملك ولدها الملك العزيز ثم توفي . وتصرفت تصرف السلاطين ، وقامت بالملك أحسن قيام ، لصغير ابن ابنها الملك الناصر . وكانت مدة عمرها نحو تسع وخمسين سنة . وقامت بتدبير المملكة نحو ست سنين .

### ذكر سيرتها رحمها الله

كانت عادلة في الرعية ، كثيرة الإحسان والتحنن عليهم ، والشفقة بهم . أزالت المظالم والمكوس في جميع بلاد حلب ، وكانت تؤثر الفقراء والزهاد والعلماء وأهل الدين ، وتحمل إليهم الصلوات الكثيرة . ولم تزل صدقاتها دارة وإحسانها واصلًا إلى كل من يفد إلى بابها . وما قصدها أحد إلا رجع مجبراً مجبوراً .

### ذكر استئصال السلطان الملك الناصر صلاح الدين

#### يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب بالسلطنة

ولما توفيت جدة الملك الناصر ، أشهد على نفسه بالبلوغ ، وكانت سنه يومئذ نحو ثلاث عشرة سنة . فأمر ونهى ، وقطع ووصل . وجلس في دار العدل لكشف المظالم ، وصار يجلس كل اثنين وخميس ، والإشارة والرأي إلى الأمير جمال الدولة إقبال الخاتوني ، والوزير القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطي<sup>(٢)</sup> . ثم أن الخوارزمية تجمعوا هم والتركمان ، وهانوا في الشرق . فخرج عسكر حلب ووقدهم الأمير جمال

(١) كذا في المتن وفي ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ ، وابن أيك ، الدر المطلوب ص ٣٥١ ، بينما ورد الاسم « جمال الدين إقبال الأسود الخصى الخاتوني » في بعض المصادر ، انظر أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١١ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

(٢) عن الوزير جمال الدين بن القفطي صاحب كتاب « إخبار العباد بأخبار الحكماء » انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢١٢ وحاشية ٦ .

الدولة إقبال الخاتوني وذلك في جمادى الآخرة . وساروا وخيموا في رأس عين ،  
فتجمعت الخوارزمية ، وانضوا إلى الملك السعيد نجم الدين غازي صاحب ماردين ،  
واحتموا بالجبل . ووصل عسكر حلب ونزل قبالتهم [ ٣٩ ب ] تحت الجبل ،  
وخذقوا حولهم ، وجرت بينهم وقعتات .

وتضرر عسكر حلب بالمقام لقلة العلوقة ، إلى أن ورد الأمير شمس الدين  
الأصفهاني ، نائب المملكة ببلاد الروم ، رسولا من السلطان غياث الدين إلى الملك  
المظفر شهاب الدين غازي ، وإلى الملك السعيد نجم الدين صاحب ماردين ، وإلى  
الخوارزمية . وأصلح بينهم على أن يعطى الملك السعيد رأس عين ، ويعطى  
الخوارزمية نحر تبرت وشيء من البلاد ، والملك المظفر [ غازي <sup>(١)</sup> ] خلاط وبلادها .

وكان السبب الذي دعا غياث الدين إلى هذه المراسلة ما سنذكره من خروج  
التر . فلم يتم للخوارزمية والملك المظفر ما أرضوا به لما سنذكر من كسر التتر  
لغياث الدين . وحصل الملك السعيد صاحب ماردين على رأس عين .

ورحلت العساكر الحلبية ومعهم شمس الدين الأصفهاني نائب الروم إلى حلب .  
فدخلوها في شوال من هذه السنة . وورد مع نائب الروم أموال عظيمة يستخدم  
بها العساكر للقضاء التتر . وطالب شمس الدين الأصفهاني النائب من الملك الناصر  
صاحب حلب نجدة إليه ، ليلقى بهم التتر . فسُيرت إليه نجدة مقدمها الأمير  
ناصر الدين الفارسي ، وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة .

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .

## ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين

### رحمه الله

وفي هذه السنة توفي الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر أحمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد . وتمام النسب إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم ذكره ، وذلك بكرة يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ، أعني سنة أربعين وستمائة .

وقد ذكرنا أنه ولي الخلافة لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة<sup>(١)</sup> ، فكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهرا واحدا . وكان سبب موته [ ١٤٠ ] على ما حكاه لي وجيه الدين بن سويد التكريتي ، وكان خيرا بأحوالهم ، أنه فُصد بمبضع مسموم ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فإن صح هذا كانت القاعدة التي انفقت ، أن كل سادس من بني العباس يخلع أو يقتل ، غير منتقضة .<sup>(٢)</sup>

### ذكر سيرته رحمه الله<sup>(٣)</sup>

كانت سيرته رحمه الله من أحسن السير في العدل ، والإحسان إلى الرعية والعطف عليهم ، والحنو بهم . وكان سالكا في ذلك كله سيرة أبيه الإمام الظاهر بأمر الله ، وكذلك سلك مسلكه في اعتقاد مذهب أهل السنة والجماعة ، والكراهية

(١) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٩٦ .

(٢) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٦٢ .

(٣) انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص ٤٨٩ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ،

ص ٣١١ - ٣١٢ ؛ الذهبي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن تغري بردي ،

النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

لمذهب الروافض ، ومخالفا في كل ما ذكرنا لطريقة جده الناصر لدين الله<sup>(١)</sup> . وسلك ولده المستعصم بالله في اتباع مذهب أهل السنة مسلكه ، لكن لم يسلك مسلكه في حسن التدبير والنظر في مصالح المملكة .

وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله - رحمه الله - عمارة عظيمة ، وأثر فيها الآثار الجميلة الحسنة ؛ من ذلك أنه بنى على شط دجلة من الجانب الشرق مما يلي دار الخلافة<sup>(٢)</sup> ، مدرسة سميت المستنصرية<sup>(٣)</sup> . لم يُبن على وجه الأرض مدرسة أحسن منها ، ولا أكثر وقفا . وجعل فيها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة ، كل مدرس منهم له سدة عالية ، ومسند يستند إليه . ورتب في المدرسة دار كتب ، فيها من الكتب النفيسة في سائر أنواع العلوم شيئا كثيرا جدا . وجعلها برسم من يطالع ويستنسخ من الفقهاء . ورتب فيها الورق والأقلام لمن يريد النسخ .

ورتب بمبارستانا للمدرسة ، للرضى فيه جميع صنوف الأدوية والعقاقير والأشربة . ورتب به من الأطباء من يقوم بمعالجة الفقهاء ، ويصرف إليهم مما في المبارستان ما يشير الأطباء باستعماله من الأشربة والأدوية والسكر والفراريج وغير ذلك .

ورتب أيضا في المدرسة مطبخا للفقهاء يطبخ فيه الطعام [ ق . ق . ب ] ويحمل إلى كل منهم كفايته منه ، ومن الخبز الجيد . ورتب ما يشتري به الحصر لبيوت

(١) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفـرج الكروب ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

(٢) عن طوبوغرافية بغداد ، انظر : Lassner, J., *The Topography of Baghdad in the early Middle ages*, ( Detroit, 1970 ).

(٣) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٩) عن هذه المدرسة ، « وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بنى مثاها في سائر الأمصار فهو بالعراق بكامله دمشق وبقية الصحرة بالشام » . انظر أيضا ، العوني ، عقد الجون ، حوادث ١٠٦٤ هـ ، أبو الفداء ، المفـرج ج ٣ ، ص ١٧١ .



الفقهاء، والسرّج والزيت . ورتب مزملّة<sup>(١)</sup> يبرد فيها الماء في الصيف لهم ، وجعل لكل فقيه مع هذه الرواتب كلها دينارا إماميا في كل شهر . ورتب للدرسين والمعبدن ما يليق بهم من الرواتب . ورتب حماما يدخلون إليها متى احتاجوا ، وفيها من يقوم بخدمتهم . وهذا لم يعمل مثله أحد من خلفاء الماضين ولا الملوك المتقدمين .

ولهذه المدرسة طاقات مطلة على دجلة يشاهدون فيه المراكب المقلعة والمنحدرة . وأعظم مدرسة كانت ببغداد المدرسة النظامية المنسوبة إلى نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملكشاه ، ولانسبة لها إلى هذه المدرسة ، لا في الصورة ، ولا في المعلوم ، ولا في الحسن والتزاهة . وللخليفة منظرّة<sup>(٢)</sup> مطلة على هذه المدرسة ، يرى الفقهاء منها إذا حضروا ، ويسمع مناظراتهم ولا يررنه .

ورتب في جامع القصر ، وهو الجامع الذي يصلّى فيه الخليفة أربع دكك برمم مدرسي المدرسة المستنصرية ، وفقهائهم يصلون على هذه الدكك . وفقهاء كل طائفة على دكة منها . وهذه الدكك كلها عن يمين المنبر . وكانت العادة إذا فرغت الصلاة أن يجلسوا للمناظرة ، وذكر مسائل الخلاف والبحث فيها . ومن أراد من الفقهاء مدح الخليفة بقصيدة قام وأنشدها قبل ذكر المسألة .

وكانت له — رحمه الله — صلوات وصدقات إلى من يرد من العلماء والزهاد والأدباء وسائر الطبقات . واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم مثلها أبوه وجده . وكانت عدتهم ، على ما بلغني ، يزيد على مائة ألف . وكان ذا همة عالية وشجاعة وافرة ، وإقدام عظيم .

(١) هي جرة في وسطها ثقب مركب فيه قصب من الفضة أو الرصاص يشرب منها ، سميت مزملّة لأنها تلف بشئ من الخيش أو غيره ويجعل بينه وبين خزفها اللبن ليقب الماء باردا ، انظر : محيط المحيط .  
(٢) في المخطوطة « منظر » .

وقصدت التربلاد العراق ، فلقبهم عسكره ، وانتصف منهم وهزمهم .  
 وكان له أخ يعرف بالخفاجي كان يزيد عليه في الشهامة والشجاعة . [ ١٤١ ]  
 وبلغني أنه كان يقول : « إن ملكني الله تعالى أمر الأمة ، لأعبرن بالعساكر نهر  
 جيحون ، واتزع البلاد من أيدي التتر ، واستأصلهم قتلا وسبيا » . فلما توفي  
 المستنصر بالله ، لم ير الدوادار<sup>(١)</sup> والشرابي<sup>(٢)</sup> — وكانا غالبين على الأمر — تقليده الخليفة  
 خوفا منه ، وآثروا أن يليها أبو أحمد عبد الله بن المستنصر لما يعلمونه من لينه  
 وانقياده ، وضعف رأيه ، ليكون الأمر كله إليهما ، ويستبدا به لما يريد الله  
 تعالى ويقدره ، لا واد لحكمه ولا معقب لقضائه .

ولما بلغت الملك الناصر داود ، صاحب الكرك ، وفاة الخليفة المستنصر بالله ،  
 رثاه ومدح ولده المستعصم بالله بقصيدة مطلعها :

أيا رنة الناعي عبثت بمسمى	فأبجت نار الحزن ما بين أضلعي
وأخرست مني مقولا ذا براعة <sup>(٣)</sup>	يصوغ أفانين القريض الموشع
نعتت إلى البأس والجود والنجي	فأوقفت آمالي وأجريت أدمعي

(١) الدوادار: كلمة مركبة من لفظين أحدهما عربي وهو الدواة والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك  
 الدواة ، والوظيفة اسمها الدوادارية وصاحبها كما يذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢)  
 هو الذي كان « يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرها ، ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور  
 اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال » .

(٢) الشرابي هو الذي كان يصنع الأشربة والأدوية ، وكان أحد رجال الشراب خاناة ،  
 ويقابل ذلك في مصطلح دولة المماليك كلمة الساق ، انظر: المقرئ ، السلوك ، ج ١ ،  
 ص ٤٥٨ حاشية ٣ ؛ انظر أيضا القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠ ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ؛

Dozy, Supp. Dict. Ar.

(٣) في المعنى (عقد الجمان ، حوادث ٦٤٠ هـ) الذي يبدو أنه نقل عن ابن واصل هذه الأبيات :

« الجود والبأس » .

رويدا فقد فاجأتني <sup>(١)</sup> بفضيحة  
 أبا جعفر يا باني المجيد بعد ما  
 ويا كافل الإسلام في كل موطن  
 ومن كنت أرجو أنني في زمانه  
 فأستدرك الماضي بفضل تضرع  
 أحقا طوتك الحادثات كما طوت  
 وذاك ريب الدهر والدهر جائر  
 فأياس آمالا تداني غناؤها  
 دعا باسمك الناعي على حين غفلة  
 فقلت - وإني في الفصاحة قسها <sup>(٢)</sup>  
 أيا دهر قد آمنتني كل خيفة  
 ففعل كل مأمور وكل مؤمر  
 ولو كان خطب الموت يقبل فدية  
 فديتك بالنفس النفيسة طائعا  
 بضرب طليق الكف حران نائر  
 بيض تقد البيض من حر وقعها  
 وكل فتى يلقي المنايا بصدوره  
 يضيق بها صدر الفضاء الموسع  
 تهتم ركن المجد من كل موضع  
 وراعى رعاة الدين في كل مجمع  
 أبادر أيام الزمان المضيق  
 وأستقبل الآتي بدرع تورع  
 قرونا مضت من عهد كسرى وتبع  
 إذا صال لا يبقى وإن جال لا يعي  
 فراحت بفقر من رجائك مدقع  
 فأصمى سويداء الفؤاد المصدع <sup>(٣)</sup>  
 مقالة مسلوب الروية الكع:  
 فلست بميت بعده بمفجع  
 وخذ بعده يادهر من شئت أودع  
 ويدفعه سمى الكمي المدرع  
 ودافعت بالجيش اللهم المنع <sup>(٤)</sup>  
 وطعن ربيط الجاش في الروع أروع  
 وسمير ترد القرن قاني المنع  
 وقلب ثبوت لا بقلب مزعزع

(١) في العيني « فاجأت » وعليها يخل الوزن .

(٢) سقطت الأبيات الثلاثة التالية لهذا البيت من مخطوطة العيني ، فقد الجمان ، حوادث ١٤٤٠ هـ .

(٣) المقصود قس بن ساعدة الإيادي من خطباء العرب في الجاهلية .

(٤) سقطت الأبيات الخمسة التالية لهذا البيت من العيني ، فقد الجمان ، حوادث ١٤٤٠ هـ .

يفضون ببيان المقانب في الوغى  
 ولكننه من لا ينافي ويتقى  
 لقد كنت لي حمننا حميننا من العدى  
 وعارض جود منه استزل الندى  
 فأضحى ومن حر المكارم مشربى  
 سابكه أيام الحياة وإن أمت  
 وأشكره شكر الثرى لسائه  
 وما كلف بالشيء مثل مكلف  
 وما كلف من يولى جميلا بشاكر  
 هو المرء أدنانى وأبعد غابى  
 فتى بدأ الاحسان حيا وميتا  
 بإسداء معروف وإلغاء منكر  
 وتسليمه تاج الخلالة بعده  
 هوى قمر العلياء من برج سعده  
 بفرع ندى من دوحه ظاهرية  
 بمستعصم بالله منتعصر له<sup>(٤)</sup>  
 أقام منار العدل بعد إعوجاجه  
 بإقدام منصور وعزيمة قادر  
 بلبسات آساد مشائل جزع  
 ببذل فداء أو بأطراف شرع  
 إليه التفاتى في الخطوب ومفزعى  
 فأسقى بنيت من عطاياه مُمَرع<sup>(١)</sup>  
 وأمسى وفي رفض المواهب مرتعى  
 بكتبه عظامى في قرارة مضجعى<sup>(٢)</sup>  
 بدر من اللفظ البسديع المرصع  
 ولا داعيات الطبع مثل التطبع  
 وما كل من يدعى خطيبا بمصقع  
 ووسع لي ذرعى وطول أذرعى  
 بفرط اصطناع لا بفرط تصنع  
 وتسكين مسلوب الجنان مرقع<sup>(٣)</sup>  
 إلى خير مودوع وأوثق مودع  
 فاطلع شمس المجد من خير مطلع  
 ندى عرفها عن طيبها المتضوع  
 بحزم التانى لا بحزم التسرع  
 وشيد واهى الدين بعد التضعف  
 وسيرة مهدي وإخبات طبع

(١) البيت التالى ساقط من العينى .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية ساقطه من العينى .

(٣) فى العينى (عقد الجمان) « الفؤاد » .

(٤) فى المتن « بمستعصم » وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من العينى (عقد الجمان) .

(١) به رجعت شمس المكارم والعلی  
ففرق شمل المال بعد اجتماعه  
سأشكر للأيام حيلة برها  
باقبالها تزهى بأكرم مودع  
ولأني لكم يا آل أحمد صادق  
وإني لشيعي المحبة فيكم  
فلي من نداكم خفض عيش مرفه  
(٢) كما رجعت شمس النهار ليوشع  
وجتمع أشتات العلاء الموزع  
لأبلال قلب بالرزية موجه  
وإن يك قد ولت بنخير مودع  
إذا مان مذاق ونق مدع  
وإن لم يشن ديني غلو التشيع  
ولي في ذراكم عز قدیر مرفع<sup>(٣)</sup>

### ذكر خلافة الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين

#### رحمه الله

(٤) فاتفق رأى أرباب الدولة بعد موت المستعصم بالله ، على تقليد الخلافة  
ولده المستعصم بالله أبا أحمد عبد الله ، واستبد بتدبير الخلافة أرباب دولته .  
وكان المستعصم متدينا متمسكا بمذهب السنة والجماعة ، على ما كان عليه أبوه  
المستعصم وجده الظاهر رحمهم الله أجمعين . وحسن له أصحابه جمع الأموال

(١) في المتن « نفس » والصيغة المثبتة من العيني وسباق البيت يقنضى كلمة « شمس » .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية لهذا البيت ماقطة من العيني .

(٣) سقط هذا البيت من العيني .

(٤) ذكر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ والعيني ، عقد الجمان ، حوادث ، ٩٤ .

« اتفق آراء أرباب الدولة مثل الدوادار والشراي على تقليد الخلافة ولده عبد الله ولقبوه المستعصم بالله »

انظر أيضا ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٨ .



والاقتصار على بعض من ببغداد من الجند وقطع الباقين ، ومسألة التتر .  
وحمل القطيمة إليهم لينكفوا عنه ، وقالوا له : « هذه الطائفة قد ملكوا معظم  
بلاد الإسلام ولم يقف أحد من الملوك قدامهم ، فالحزم مهاداتهم ومهادتهم ،  
وأن يحمل إليهم في كل سنة من المال ما يرضيهم ليكفوا وينكفوا » . فأذعن  
لذلك ، وقطع أكثر من عنده من العساكر . فأدى ذلك إلى ما سنذكره .

## ودخلت سنة إحدى وأربعين وستمائة<sup>(\*)</sup>

والسلطان الملك الصالح أيوب بالديار المصرية، وابن عمه الملك الناصر داود،<sup>(١)</sup>  
وعمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، والملك المنصور صاحب حمص، والحلبيون  
متفقون على عداوته، وليس معه من أصحاب الأطراف إلا الملك المظفر صاحب  
حماء، وهو مريض بالفالج كما تقدم ذكره<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه السنة سير الملك المظفر صاحب حماه القاضي [٤٣ب] شهاب الدين  
أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم رسولا إلى الخليفة المستعصم بالله، مهتئا  
له بالخلافة، ومعزيا بأبيه المستنصر بالله. ونفذ معه ثيابا طلعا برسم القبر، وألف  
دينار برسم الصدقة عنه، ومعه أيضا رسالة إلى الملك السعيد نجم الدين غازي  
ابن الملك المنصور أرتق صاحب ماردين، ورسالة إلى السلطان الملك الناصر  
صاحب حلب، ورسالة إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

وتقدم إلى الملك المظفر بالمسير معه، فسافرنا من حماه مستهل المحرم. ومضينا  
إلى حلب، فأقمنا بها أياماً، ثم مضينا إلى حران، ومنها إلى دنيسر. وبلغنا ونحن  
فيما بين رأس عين ودنيسر حركة التتر وقصدهم بلاد الروم. ثم صعدنا إلى ماردين  
وأقمنا بها يوماً واحداً وقد قويت الأخبار بحركة التتر. ثم سرنا إلى نصيبين

(\* ) يوافق أولها ٢١ يونيو سنة ١٢٤٣ ميلادية .

(١) في المتن « عبد » والصيغة الصحيحة هي المثبتة .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

ووجدنا الخوارزمية ، وهي بأيديهم مقيمين بها ، وهم يظهرون طاعة السلطان الملك الصالح نجم الدين صاحب مصر . ثم وصلنا إلى الموصل ونزلنا بخانقاة على الشط ، ووجدنا بالموصل محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة ، وهو يريد التوجه إلى بلاد الروم رسولا إلى السلطان غياث الدين كيخسرو . وكان بدر الدين في تلك الأيام داخلًا في طاعة التتر وهو منتم إليهم ، ويهاديهم ويراسلهم . وكان بينه وبين الملك السعيد صاحب ماردین تنافر ، فأخذ القاضي شهاب الدين في الإصلاح بينهما وذلك بتقديم من مخدومه الملك المظفر إليه بذلك .

ثم توجهنا إلى بغداد في دجلة في ركوة أعطانا إياها بدر الدين ، وسارت الدواب في البر .<sup>(١)</sup> وحين وصلنا تكريت طُوع الديوان ببطاقة حمام بوصولنا . ووصلنا إلى المزرقة<sup>(٢)</sup> ، فنزلنا بها حتى جاءنا من جهة الديوان من وصلنا معه على الظهر إلى بغداد ، فغدو بنا إلى بغداد . وأمرنا بالنزول في جامع السلطان ، حتى نخرج الموكب [ ١٤٣ ] لتلقينا . ودخلنا بغداد ، فنزلنا بقراح القاضي<sup>(٣)</sup> . وكان النائب في الوزارة بها رجلا يقال له نصير الدين ، وهو شيخ فان مقعد ، فأدى القاضي شهاب الدين الرسالة .

(١) الركوة زورق صغير من زوارق نهر دجلة استخدمها أهل العراق في العبور من شط إلى آخر ، انظر ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٩٣ ؛ ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ؛ درويش النخيل ، السفن الإسلامية ، ص ٥٢ .

(٢) في المتن « المزرقة » وهو تحريف ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن المزرقة كانت « قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ وإليها ينسب الرمان المزرقي » .

(٣) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٩٦) أن المقصود بالقراح « الأرض المختصة لزراع أو لغرس ، وقيل القراح المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر » .

ورجعنا بعد أن أقمنا شهرين . فلما وصلنا إلى الموصل اجتمعنا بصاحبها بدر الدين [ لؤلؤ<sup>(١)</sup> ] ، فأخبرنا بأن التتر استظهروا على المسلمين ببلاد الروم وكسروهم ، وأن غياث الدين صاحب البلاد انهزم إلى بعض المعقل . فتوجهنا إلى نصيبين واجتمعنا بالأمر حسام الدين بركة خان ، مقدم الخوارزمية وتحدثنا معه في معنى القيام بنصرة السلطان الملك الصالح نجم الدين ، والمضى بالخوارزمية إلى خدمته ومعاضدته على أعدائه . فوعد بركة خان بذلك ، وكان حديثه لنا بواسطة ترجمان بيننا وبينه . وعدنا إلى حماه فدخلناها في إحدى الجمادتين من هذه السنة . وسمعنا عند وصولنا إلى حلب ما جرى على المسلمين ببلاد الروم ، ووجدنا خلقا من الجافلين من تلك البلاد .

واضطرب الشام لذلك اضطرابا كثيرا ، ووجدنا بحلب القاضي أفضل الدين الخونجي ، وكان قاضيا ببلاد الروم ، وهو على عزم المضي إلى الديار المصرية . ونظمت وأنا بحلب أبياتا ، ذكرت فيها المنازل بين بغداد وحماة ، وهي :

طواها سراها حين طال سفارها	وانحلها تهجيرها وابتكارها
وأتبعتها جذب البرى وأذابها اش	تياق الى أرض بعيد مزارها
وما باعث الأشواق نحو بلادها	سوى أهلها لا شيخها وعوارها
إذا لاح برق من حماة وأرضها	تضائف بلواها وزاد أوارها
وتعرض عن ماء الفرات ودجلة	إذا ذكر العاصى ويبدو انكسارها
ولما أبيضت عزيمة العود بعدما	تطاول من شوق اليها انتظارها
ترحلُّق عن دار السلام طوالبا	بنا أرض وأنا والأين شعارها

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

وفي أرض تكريت أنيخت ضحى  
وجاءت إلى المستعصمية وانثنت  
وفي الموصل الجذباء قبل لها ابشرى  
وشامت بروقا في نصيبين أو مضت  
وأمت بنا في ماردين ووجدتها  
وأمت صباحا رأس عين حثينة  
وجاءت بنا جلاب حران سرعا  
وفي حلب الشهباء أضحي مقرها  
عساها إذا ما فارقت حلبا بنا  
وتأتى إلى أرض المعرة والمنى  
وتصبح في أوطانها مستقرة  
وقد نفي النوم عنها ووجدتها وادّ كارها  
إلى العقر والأشواق تضرم نارها  
بأن ليالى البعد آن انحسارها  
فاسعر نيران الغرام استعارها  
يزيد وينمو إذ يقل اصطبارها  
إلى أن علا شمس النهار اصفرارها  
وأمسى إلى شط الفرات ابتدارها  
وطى الفياقى سؤلها واختيارها  
تقر بقنسرين منها قرارها  
تبشرها أن قد تدانت ديارها  
وقد زال عنها بؤسها وضرارها

وسمعنا في حلب وقوع الصلح بين السلطان الملك الصالح نجم الدين ، وعمه  
الملك الصالح عماد الدين ، والملك المنصور صاحب حمص على إقامة الخطبة  
لصاحب مصر والسكة ، واتفاقهم على الملك الناصر داود على ما سنذكره .

### ذكر دخول التتر بلاد الروم

#### وكسرهم غياث الدين وعسكره

(١)  
قد ذكرنا تحرك التتر في السنة الماضية ، وقصدتهم جهة بلاد الروم .  
فلما تحقق السلطان غياث الدين ذلك ، أخذ في جمع العساكر والأجناد للقائهم .  
وسير شمس الدين الأصفهاني نائبه ، فأصلح كما ذكرنا بين عسكر السلطان الملك الناصر



صاحب حلب ، وبين الخوارزمية والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب  
ميفارقين والملك السعيد صاحب ماردین . ولما أصلح بينهم وعاد مع العساكر  
إلى حلب [ ١٤٤ ] ، أخذ من حلب عسكرا مقدمه ناصح الدين الفارسي  
أبو المعالي .

ولما قدم عسكر حلب إلى الروم ، أكرمهم السلطان غياث الدين وأحسن  
إليهم ، وخلق عليهم وضمهم إلى عسكره . ولما دخلت هذه السنة ، أعنى سنة  
إحدى وأربعين وثمانئة ، جاءت التتر بجموعها إلى بلاد الروم ، وضربوا مع غياث  
الدين مصافا عظيما ، فكانت الهزيمة أولا على التتر ثم تراجعوا ، وحملوا على عسكر  
المسلمين فهزموهم هزيمة عظيمة<sup>(١)</sup> . فقتلوا منهم وأسروا خلقا . وتشتت العساكر  
يمينا وشمالا ، ونهبت التتر من الأموال ما لا يحصى . وهرب غياث الدين إلى بعض  
المعاقل فاحتفى به .

وثارت التركمان في البلاد ينهبون ويعيثون . ورجع ناصح الدين الفارسي بمن  
معه من عسكر حلب في أسوأ حال . ثم استولت التتر على آمد وخراسان وبلادها .

### ذكر وقوع الاتفاق بين السلطان الملك الصالح نجم الدين

#### وبين عمه الملك الصالح وصاحب حمص

ووقعت في هذه السنة المراسلة بين السلطان الملك الصالح نجم الدين وعمه

(١) انظر أيضا عن هزيمة غياث الدين كيخسرو السلجوقي صاحب بلاد الروم أمام التتار ،  
ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ — ١٧٢ ؛  
وذكر المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٣ ) أن غياث الدين فر من التتار إلى القسطنطينية بينما ذكر  
كل من العيني ( عقد الجمان ، حوادث ٦٤١ ) ، وابن أيك ( الدر المطلوب ، ص ٣٥٢ ) وابن تقي  
بردي ( النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٤٧ ) أنه صالح التتار على أن يدفع لهم كل يوم ألف دينار وفرسا  
ومملوكا وجارية وكلب صيد ، وأنه كان شابا ظالما قليل العقل ، يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها على  
الناس فعضه بعد ذلك سبع فمات في سنة ٦٥٤ هـ .

الملك الصالح وصاحب حمص . وتقرر الاتفاق بينهم على أن تكون دمشق للملك الصالح إسماعيل وبلادها . ويقم هو والحلبيون وصاحب حمص الخطبة والسكة للملك الصالح صاحب مصر ، ويُخرج ولده الملك المنيث ومن عنده من أصحابه في الاعتقال ، ويسيرهم إليه ، وتكون بعض بلاد الملك الناصر داود للملك الصالح إسماعيل ، وبعضها لصاحب مصر . ويخرج البلاد كلها من يده .

وكان الرسول من جهة الملك الصالح إسماعيل ، جلال الدين الخلاطى . وقدم من مصر الخطيب أصيل الدين الإسعردى<sup>(١)</sup> إمام الملك الصالح رسولا من الملك الصالح نجم الدين [نخطب للسلطان الملك الصالح نجم الدين أبوب] بجامع دمشق .<sup>(٢)</sup> ثم مضى إلى حمص وخطب له بها [أيضا]<sup>(٣)</sup> . وبعث الملك الصالح [٤٤ب] إسماعيل عسكريا إلى عجلون فحاصروها ، وكانت للملك الناصر داود وأقطمها — لما خرج من مصر — لسيف الدين بن قلعج . ثم تقدم الملك الصالح إسماعيل بالافراج عن الأمير حسام الدين أبي علي بن محمد بن أبي علي الهذباني . وكان كما قدمنا ذكره<sup>(٤)</sup> معتقلا في جب ببعلبك ، مضيقا عليه فيه . وكان الجب مظلما لا يفرق فيه بين الليل والنهار . وكنا قد ذكرنا أنه لما قبض عليه الملك الصالح إسماعيل ، عقب اعتقال مخدومه الملك الصالح نجم الدين بالكرك ، حبسه بقلعة دمشق في حبس الخيالة وقيده .

(١) نسبة إلى اسعرد وهي بلدة بين دجلة وميافارقين ، انظر : أبو الفدا ، تقويم البلدان ،

ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين من كتاب السلوك للقريزي ، ج ١ ص ٣١٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٤) — (٥) انظر ما سبق ، ص ٢٤٣ .

ولما وردت الأخبار بمخروج الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(١)</sup> ] من الاعتقال وتملكه الديار المصرية ، نقله الملك الصالح [ اسماعيل<sup>(٢)</sup> ] إلى قلعة بعلبك ، وجعله في ذلك الحب المظلم . وكان ينزل إليه في كل يوم بقليل خبز وبقول . وضيق عليه تضيقا عظيما . فحكى لي رحمه الله قال : « كنت أحسب في نفسي أنه ربما أمنع الطعام والشراب لأموت ، فكنت أدخر من الخبز والبقول المرتب في كل يوم شيئا قليلا ، وكذلك من الماء الذي ينزل إلى كنت أجمعه في جرة طلبتها ، فاجتمع عندي من ذلك شيء كثير ، ثم أنه طين على الحب ، ومنعت من الطعام والشراب فارتفعت بذلك جمعته مدة إلى أن فتح الحب ، وأُنزل إلى ما كان يجري على أولا إلى أن فرج الله سبحانه عني . . ولما جرى ما ذكرناه ، أُخرج .

ولما أُخرج من الحب حمل إلى دمشق وترك في برج كان الملك المغيث معتقلا فيه . وأفرج عن الملك المغيث وأذن له في الركوب ، فصار يركب ويعود إلى القلعة . ثم أذن للأمير حسام الدين في الانتقال من القلعة ، وأن يتجهز للسير إلى الديار المصرية . فخرج من البرج الذي كان فيه ومضى إلى مدرسة عز الدين أيبك المعظمي ، التي على الشرق . وأطلق له ما كان أخذ منه وغلمانه ، وكانوا قد احتيط عليهم في مدة اعتقاله . وخلع عليه ، وأطلق له مال . وأفرج [ ١٤٥ ] عن جماعة من أصحاب الملك الصالح نجم الدين ، كانوا في الاعتقال ، منهم مجير الدين بن أبي زكري .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) أي حكى لجمال الدين بن واصل .

ثم توجه من جهة الملك المنصور صاحب حمص ، القاضي عماد الدين ابن القطب الذي كان قاضيا في حماة، وقد ذكرناه، رسولا في تحليف الملك الصالح نجم الدين ، وتقرير قواعد الصالح .

وكان لما تقرر هذه القاعدة بين الملك الصالح نجم الدين وعمه ، سير الملك الصالح نجم الدين ابن برغش الى الملك الناصر صاحب حلب في معنى الصالح ، فسير الملك الناصر الأمير ناصح الدين الفارسي رسولا الى الملك الصالح أيضا لتحليفه وتقرير الصالح . وكان بمصر كما ذكرنا جلال الدين الخلاطي ، فتوجه عماد الدين رسول صاحب حمص ، وناصح الدين رسول حلب ليتفق هذان مع جلال الدين علي تحليف الملك الصالح كل منهم يُحلف لصاحبه . وسير مع هؤلاء الأمير حسام الدين ابن أبي علي ، ومن أطلق معه من المعتقلين من أصحاب الملك الصالح نجم الدين . وأُحرس سير الملك المغيث الى أبيه الى أن يقع الأيمان من الملك الصالح نجم الدين . ثم يرد من جهته من يُحلف الملك الصالح إسماعيل ، والملك المنصور صاحب حمص ، والملك الناصر صاحب حلب . فخرج هؤلاء كلهم . وركب الملك الصالح إسماعيل ومعه الملك المغيث لوداعهم .

ولما ودعاهم رجع الملك الصالح الى قلعة دمشق ومعه الملك المغيث ، ومضى المذكورون إلى ديار مصر . فما وصلوا إلى مصر إلا وقد انقضت القاعدة وانفسخ الصلح ، كما سنذكره .

ذكر انتفاض الصلح بين السلطان الملك الصالح

[نجم الدين أيوب<sup>(١)</sup>] وبين عمه الملك الصالح

[عماد الدين إسماعيل<sup>(٢)</sup>] وصاحب حمص

وكان سبب انتفاض الصلح بينهم على ما حكى لي جلال الدين الخلاطى<sup>(٣)</sup> ، قال : « كنت بمصر رسولا من جهة مخدومي الملك الصالح عماد الدين ، وقد [٤٥ ب] تفررت القواعد ولم يبق إلا الأيمان . فورد على كتاب من مخدومي الملك الصالح وفي طيه كتاب من الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على الحركة ، ويذكر لهم أنه إنما أظهر الصلح مع عمه ليخلص ابنه الملك المغيث من يده ، وأنه باق على عداوة عمه ، ولا بد له من قصده وأخذ دمشق منه » . قال جلال الدين : « فمضيت بهذا الكتاب إلى الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وأوقفته على هذا الكتاب ، وما أبدى في جواب ذلك عذرا يسوغ قبوله<sup>(٤)</sup> » .

ورد الملك الصالح إسماعيل الملك المغيث إلى الاعتقال ، وأبطل الخطبة لملك الصالح نجم الدين . ورجع الأمر إلى ما كان عليه من الاختلاف . وبعث إلى العسكر الذين كانوا محاصرين لعجلون ، فأمرهم بالرجوع إلى دمشق . وراسل الملك الناصر

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) نقل ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢١) هذا الحديث عن ابن واصل « وقال ابن واصل : فحدثني جلال الدين الخلاطى ... »

(٤) ذكر سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٠) ، وابن أيك (الدر المنثور ، ص ٣٥٢) والنويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ورقة ٧٨) أن أمين الدولة السامرى وزير الملك الصالح إسماعيل كان السبب في الاختلاف ، وأنه قال للصالح إسماعيل « هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك » فتوقف الأمر ولم ينتظم الصلح .



داود ، واتفق معه على حرب الملك الصالح نجم الدين . وكذلك رجع الحلبيون وصاحب حمص عن الملك الصالح نجم الدين . وصارت كلمة الكل واحدة . ورجع ناصح الدين الفارسي رسول الملك الناصر صاحب حلب . واعتقل الملك الصالح نجم الدين جلال الدين الخلاطي . ومنع القاضي عماد الدين بن القطب عن الرجوع إلى صاحبه ، فبقى في مصر إلى أن ولى قضاءها ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر اتفاق الملك الصالح صاحب دمشق

والملك المنصور صاحب حمص والملك الناصر داود

مع الفرنج وتسليم القدس وطبرية وعسقلان إليهم

ولما اجتمعت كلمة هؤلاء على حرب الملك الصالح نجم الدين ومباينته ، وهدموا مكابته إلى الخوارزمية ، وأنهم لا بد وأن يطرقوا البلاد ويجمعوا مع عساكر الديار المصرية على حربهم ، وعلموا أنهم لا طاقة لهم به ، صالحوا الفرنج واتفقوا معهم على تسليم البيت المقدس إليهم ، على أن يكون الحرم بما فيه [ ١٤٦ ] من المزارات لهم ، وعلى تسليم طبرية وعسقلان وكوكب إليهم ، وأن يأذنوا لهم في عمارتها . فتسلم الفرنج ذلك كله وعمروا قلعتي طبرية وعسقلان وحصنوهما . وأخذ بيت الأستار كوكب وعزموا على عمارتها . ودخل الفرنج القدس ، وتسلموا الصخرة المقدسة والأقصى وما في الحرم الشريف من المزارات<sup>(١)</sup> . وضمنوا للفرنج - على ما اشتهر - أنهم إذا ملكوا الديار المصرية أن يكون لهم بها نصيب . وجمع الفرنج الفارس والراجل وحشدوا<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر أيضا أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٢) انظر أيضا ، ابن تفسري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢٢) الذي ينقل عن

وبعث الملك الصالح [ إسماعيل<sup>(١)</sup> ] عسكرياً إلى غزوة ، فتزلوا بها ، وعزموا على قصد الديار المصرية . ومضى الملك المنصور بنفسه إلى عكا ، واجتمع بالفرنج وقرر معهم أن يمتصوا معه لحرب الملك الصالح ، فأجابوه إلى ذلك .

وسافرت<sup>(٢)</sup> في أواخر هذه السنة إلى الديار المصرية . ودخلت البيت المقدس ، ورأيت الرهبان والقساوسة على الصخرة المقدسة . وعليها قناني الخمر برسم القربان . ودخلت الجامع الأقصى ، وفيه جرس معلق . وأبطل بالحرم الشريف الأذان والإقامة ، وأعلن فيه بالكفر . وقدم الملك الناصر داود القدس في ذلك اليوم الذي زرت فيه القدس ، ونزل غربي القدس ، فلم أجمع به خيفة أن يصدني عن الوصول إلى الديار المصرية . ووصلت إلى غزوة فوجدت بها بعض عسكر الملك الصالح إسماعيل نازلين بها .

ولما وصلت العباسية<sup>(٣)</sup> ، وجدت بها بعض عسكر مصر ، وكل من الفريقين على عزم قصد صاحبه . ووجدت دهليز السلطان الملك الصالح نجم الدين مضروبا

(١) ما بين الحاضرتين للنوضيح .

(٢) يتحدث ابن واصل هنا عن نفسه وقد نقل عنه كل من أبي الفدا ( المختصر ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ) والعمري ( عقد الجمان ، حوادث سنة ١٤٤١ هـ ) ، وابن تيمية ( النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ ) .

(٣) كانت العباسية بليدة أول ما يلقب القاصد لمصر من الشام ، وسميت باسم عباسة بنت أحمد بن طولون وذلك لأنها أقامت في أواخر سنة ٥٢٨١ هـ / ٨٩٥ م قصرًا بهذا الموضع خرجت إليه لوداع بنت أخيها قطار الذي هنداه زوجها أبوها نخارويه بن أحمد بن طولون من الخليفة المعتضد العباسي . وعندما سافرت قطار الذي عمر ذلك الموضع وصار بلدًا ، والعباسية الآن تابعة لمركز أبو حماد محافظة الشرقية ، انظر : المقرئ ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ( البلاد الحالية ) ، ج ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

على بركة الحب<sup>(١)</sup> والعساكر متحركة للخروج إلى الشام . وكان دخولي إلى القاهرة في المحرم من هذه السنة . واجتمعت بالأمير حسام الدين بن أبي علي . وكان السلطان الملك الصالح قد أنزله في الدار المعروفة بدار الملك<sup>(٢)</sup> على شاطئ نيل مصر في مدينة مصر ، وهي دار عظيمة من آدر خلفاء مصر ليكون قريباً منه ، فإن السلطان كان نازلاً في قصوره بقلعة الجزيرة ، وهي القلعة التي أنشأها بالجزيرة<sup>(٣)</sup> . وكان [ ١٤٧ ]  
 عنده في أعظم المنازل ، وأعطاه خبزاً جليلاً<sup>(٤)</sup> ، فأحسن إليّ وأنزلني في داره التي بالقاهرة . وهي دار جلييلة بدرب الديلم ، وأدرني إنعامه وإحسانه ، رحمه الله ورضي عنه .

- (١) كانت بركة الحب منتزها بظاهر القاهرة من بحريها للخلفاء الفاطميين وسلاطين بني أيوب ، ثم سميت في عصر سلاطين المماليك باسم بركة الحاج لنزول الحجاج المسافرين برا بها عند سيرهم من القاهرة وإليها في موسم الحج ، انظر المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٩ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
- (٢) أنشأ هذه الدار الوزير الأفضل بن بدر الجمالي سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م ، فلما كُتلت تمحول إليها وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر الفاطمي ، واتخذ بها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه . فلما قتل الأفضل صارت دار الملك من جملة منزهات الخلفاء الفاطميين ، انظر المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .
- (٣) هي قلعة الروضة ، عن هذه القلعة انظر : السيوطي ، كتاب كوكب الروضة ، مخطوط رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية .
- (٤) الخبز وجهه أحباب بمعنى الأقطاع ، انظر :

Rabie , The Financial System of Egypt, pp . 26 ff.

- (٥) تحدث المقرئزي ( الخطط ، ج ٢ ، ص ٨ - ٩ ) عن حارة الديلم عند ذكره حارات القاهرة فقال : « عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرايين حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهسي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، فسكنوا بها فعرفت بهم » .

وفي هذه السنة ولى الملك الصالح قضاء مصر وما معها من الوجه القبلي القاضي  
أفضل الدين الخونجي<sup>(١)</sup> . وكان في هذا العزل نواب الشيخ عز الدين بن عبد السلام  
أبقاهم السلطان بعد عزله إلى أن ولى القاضي أفضل الدين . والقاهرة وما معها  
— كما ذكرنا<sup>(٢)</sup> — ولاية الحكم فيها للقاضي بدر الدين المعروف بقاضي سنجار ،  
ومكانته عند السلطان مكينة ، لما كان أسلفه في خدمته في الشرق ،

(١) هو قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن تامور بن عبد الملك ، له اليد الطولى في المقولات وصاحب  
الموجز في المنطق وغيره ، توفي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ، والنسبة إلى خونج — أو خوننا وهي  
بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان في طريق الري ، وسميت زمن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)  
كاغد كنان أي صناع الكاغد ؛ انظر السهكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٣ ، الذهبي ، شذرات  
الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ — ٢٢٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ،

(٢) انظر ما سبق ، ٣٠٣ .

## (\*) ودخلت سنة اثنتين وأربعين وستمئة

والعساكر متجهزة من الجانبين ، والملك الصالح نجم الدين قد كتب الخوارزمية يطلب منهم القدوم لنصرته وهو منتظر وصولهم ليلقي بهم عمه وابن عمه الملك الناصر وصاحب حمص ، والملك الصالح إسماعيل قد جهز العساكر ليسيرها مع الملك المنصور ليلقي بهم عساكر مصر وقد اعتضدا بالفرنج ، والملك الناصر داود بالقدس مع عسكره معاد لابن عمه الملك الصالح نجم الدين .

### ذكر وصول الخوارزمية إلى غزة واستنقاذهم القدس من الفرنج وما فعلوه في طريقهم

ولما وردت كتب الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على القدوم إلى البلاد المصرية لنصرته على عمه ، ساروا من الشرق في أوائل هذه السنة وقطعوا الفرات . ومقدموهم حسام الدين بركة خان<sup>(١)</sup> ، وخان بردى ، وصاروخان<sup>(٢)</sup> ، وكشلوخان وجمعهم يومئذ يزيد على عشرة آلاف فارس . وانضم إليهم جماعة من الأمراء القيمرية<sup>(٣)</sup> ، منهم الأمير ناصر الدين ، وضياء الدين ، لجماعة كثيرة من أصحابهم وأتباعهم ، فأجفل الناس بين أيديهم ومامروا بموضع إلا ونهبوه وعاثوا فيه .<sup>(٤)</sup>

(\*) يوافق أولها ٩ يونية سنة ١٢٤٤ ميلادية .

(٢) في المتن « صاروخان » ، انظر ابن أيبك ، الدر المطلوب ، ص ٣٥٣ ؛ المقرئزي ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٣) القيمرية نسبة إلى قيمر ، وكانت قلعة في الجبال بين الموصل وخراسان ، ذكر ياقوت (معجم

البلدان) أنه نسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخراسان ، وكان أدلها من الأكراد ، انظر أيضا

المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ حاشية ٤ .

(٤) انظر أيضا عن قدوم الخوارزمية واستخدام الصالح أيوب لهم ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ،

ج ٨ ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٢ ؛ النويري ، نهاية الأرب ،

ج ٢٧ ورقة ٧٨ وما بعدها ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ ؛ ابن أيبك الدواداري ،

الدر المطلوب ، ص ٣٥٣ ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ ؛ ابن تغري بردى ،

النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ .



ولما سمع ذلك الذين بغزة من عسكر الملك الصالح [ ٤٧ ] إسماعيل فارقوها  
راجعين إلى دمشق . ورحل الملك الناصر داود إلى الكرك فاعتصم به ، وهربت  
الفرنج الذين كانوا بالقدس بعد استيلائهم عليه . وهجمت الخوارزمية القدس ،  
وبذلوا السيف فيمن كان فيه من النصارى . ولم يبقوا على أحد منهم ، وسبوا  
ذرائعهم ونساءهم . ودخلوا كنيسة المعروفة بقمامة ، فهدموا المقبرة التي تعتقد  
النصارى أنها مقبرة المسيح عليه السلام ، ونبشوا قبور النصارى وقبور ملوك  
الفرنج التي بالقمامة ، وأحرقوا عظام الموتى ، ثم وصلوا إلى غزة فزلوا بها .

ووردت رسلهم إلى السلطان الملك الصالح يخبرونه بقدمهم لنصرته ،  
ويطلبون منه تسيير العساكر إليهم ليحاربوا عمه الملك الصالح والملك المنصور  
صاحب حمص ، ويأخذوا بلادهما له . ففزع الملك الصالح على رسلهم ، وبعث  
الخلع والتحف للقدمين منهم ، واهتم في إنفاذ العساكر إليهم .

ذكر كسرة الملك المنصور صاحب حمص

وعسكر دمشق والكرك والفرنج على غزة

ولما قدمت الخوارزمية إلى غزة بعث الملك الصالح عسكرا إلى غزة . وقدم  
عليهم الأمير ركن الدين بيبرس ، وكان من أجل مماليكه وأخصمهم به . وهو الذي  
ذكرنا أنه <sup>(١)</sup> كان معتقلا معه بالكرك . ثم تقدم الملك الصالح إلى الأمير حسام الدين  
أبي علي بن محمد بن أبي علي الهذباني في أن يمضى بطائفة أخرى من العسكر ليكون  
مركزاً <sup>(٢)</sup> بنا بلس . وكان حسام الدين لما وصل إلى الديار المصرية أقطعه  
الملك الصالح الخبز الذي كان بيد أسد الدين جفريل الكامل ، وهو أحد الأمراء

(١) انظر ما سبق ، ص ٢٤٠ .

(٢) كذا في المتن وكذلك في ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢٣ .

الذين قبض عليهم الملك الصالح ، وأنزله بدار الملك<sup>(١)</sup> بمصر ، ليكون قريبا منه ،  
ويصل إلى خدمته في أكثر الأوقات لمنادمته ومجالسته والاستضاءة برأيه .

وتجهزت عساكر الملك الصالح من دمشق ، وتقدم عليها الملك المنصور ابراهيم  
صاحب [ ٤٧ ب ] حمص ، فإنه كانت له حروب مع الخوارزمية في الشرق كما  
ذكرنا<sup>(٢)</sup> ، وانتصر عليهم مرتين ، وكان منهما مقداما . فرجا الملك الصالح إسماعيل  
أنه على يده يكون كسر الخوارزمية في هذه المرة ومن معهم من العساكر المصرية .

فرحل الملك المنصور بعسكره وعسكر دمشق . وقد ذكرنا دخوله إلى عكا  
واجتماعه بالفرنج<sup>(٣)</sup> وطلبه المساعدة والمعاضدة وأن يحاربوا معه عسكر مصر . ووعدهم ،  
على ما قبل والله أعلم ، أن يكون لهم جزء من الديار المصرية . فوافقوا على ذلك .  
واستعدوا وحشدوا وخرجوا معهم بالفارس والراجل . ثم بعث إلى الملك الناصر  
داود ليحضر معهم ، ولم يحضر بنفسه ، وبعث عسكرا<sup>(٤)</sup> . واجتمع هؤلاء كلهم ،  
وقصدوا الخوارزمية ومن معهم من عسكر مصر .

ووقع المصاف بين الفريقين بظاهر غزة ، فكسر الملك المنصور ومن معه  
كسرة عظيمة . وأخذت الفرنج سيوف المسلمين فأفنوهم قتلا وسبيا ، ولم يفلت

(١) عن دار الملك ، انظر ما سبق ، ص ٣٣٤ حاشية ٢ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٢ — ٢٩٣ ، ٣١١ .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٣٢ .

(٤) جهز الناصر داود عسكره مع الظهير بن سنقر الحلبي والوزيرى وأقامه بالكرك ، انظر النويرى ،  
نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقة ٧٩ ؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ ؛ العيني ،  
عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ هـ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

منهم إلا الشارد<sup>(١)</sup> النادر ، وأسر من عسكر دمشق وعسكر الكرك جماعة مقدمون وغيرهم ، ونهبت جميع أثقال الدمشقيين .

وَحكى عن الملك المنصور أنه قال: <sup>(٢)</sup> « والله لقد حضرت الحرب ذلك اليوم ، وأوقع الله تعالى في قلبي إنا لا نتصر لانتصارنا بالكفار على المسلمين » . ومضى الملك المنصور ومن بقي معه من عسكره وعسكر دمشق في أسوأ حال . ودخل دمشق وهو لا يصدق بالنجاة .

وانتصرت العساكر المصرية نصره عظيمة . ووردت البشائر بذلك إلى مصر ، فزين البلدان القاهرة ومصر ، والقلعان قلعة الجبل ، وقلعة الجزيرة — وكان بناؤها قد تم — زينة لم يزين قبل ذلك مثلها . وضربت البشائر أياها متواليه . ووصل الخبر إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي بهذه الكسرة ، وهو في الرمل ، فأسرع السير ووصل بمن معه إلى غزة وقد انفصل أمر الوقعة . ووصل إلى مصر أسارى الفرنج راكبين الجمال والمقدمون منهم على خيولهم ، ومعهم جماعة من الأمراء [ ٤٨ ] والأعيان من المسلمين الذين كانوا معهم أسارى ، منهم جماعة من أصحاب الملك الناصر داود وجماعة من عسكر دمشق . وكان يوم دخولهم القاهرة يوما مشهودا .

(١) في المتن « الشاد » ونعل الصيغة المثبتة هي الصحيحة ، انظر ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ،

ج ٦ ، ص ٣٢٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

(٢) نقل ابن تغرى بردى ( النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ ) هذه الرواية

عن ابن واصل في قليل من التغيير ، وذكر سبط ابن الجوزى معلومات قيمة عن هذه الوقعة ، وذكر أن الملك المنصور « جعل يبكى ويقول قد علمت إنا لما مرنا تحت صلبان الفرنج أنا لانفاج » ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ انظر أيضا الزويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقة ٨٠ .

## ذكر منازلة عسقلان والفرنج الذين بها

كنا ذكرنا أن<sup>(١)</sup> طبرية وعسقلان سلمتا إلى الفرنج ، وأنهم بنوا قلعتيها وحصنوهما . ولما وقعت هذه الواقعة أرسل السلطان الملك الصالح نجم الدين إلى الأمير ركن الدين بيبرس ، والأمير حسام الدين بن أبي علي يأمرهما بمنازلة عسقلان وانتزاعها من يد الفرنج ، فتقدم ركن الدين وحسام الدين بمن معهما من عسكر مصر إلى عسقلان ونازلوها وضايقوها . وتابعوا الزحف عليها ، فأصاب حسام الدين جراحة عليها . وواتروا الرمي إليها بالجروح والزنبورك<sup>(٢)</sup> ، فامتنت عليهم حصاتها .

ثم ورد أمر السلطان إلى حسام الدين بالمضي إلى نابلس والمقام بها<sup>(٣)</sup> ، فسار إليها وأقام بها . وحصل نواب السلطان الملك الصالح بغزة والسواحل وبيت المقدس والخليل وبيت جبريل والأغوار ، ولم يبق بيد الملك الناصر إلا الكرك والبلقاء والحصات وعجلون ، وهي بيد سيف الدين بن قليج .

(١) انظر ما سبق ص ٣٣٢ .

(٢) الجرخ - وجمعه جروح - نوع من القوس الرامي الذي ترمى عنه النشاب أو النقط ، والزنبورك والجمع زنبوركات قد يعنى نوعا من القسي التي ترمى عنها السهام وقد تعنى نوعا من السهام ذاتها ، انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٥٠ حاشية ٣ ، ص ٢٤٤ حاشية ١ ، انظر أيضا عهد الرحمن زكي ، السلاح في الإسلام ، ص ١٩ .

(٣) ذكر العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢) أنه أثناء النزول على عسقلان « أصابت ابن أبي علي جراحة عليها فأمره الصالح بالتوجه إلى نابلس فتوجه وأقام الركن بيبرس على عسقلان لأجل أخذها ... » انظر أيضا ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٣٢٤ .

## ذكر خروج الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ

### في العساكر المصرية إلى الشام ومنازلته دمشق

ثم تقدم السلطان الملك الصالح إلى وزيره الصاحب معين الدين أبي محمد الحسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه بالتقدم على العساكر المصرية والمسير بهم إلى الشام . وبعث معه الدهليز السلطاني ، وحكّمه في الجيوش ، وأقامه مقام نفسه<sup>(١)</sup> ، وأنفذ أمره في الخزائن والأموال والبلاد ، فرحل الصاحب معين الدين في عساكر مصر من القاهرة ، ووصل إلى غزة وانضافت إليه الخوارزمية ومن بغزة من العساكر المصرية . ورحل إلى بيسان ، فقتل بها وأقام بها مدة يرتب الأمور . ثم رحل إلى دمشق [ ص ٤٨ ب ] فنازلها ، وبها الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، والملك المنصور إبراهيم صاحب حمص وخرجت هذه السنة وهو منازل لها .

وسير الملك الصالح إسماعيل وزيره أمين الدولة إلى بغداد مستشفعا بالخليفة المستعصم بالله<sup>(٢)</sup> ، ومتوسلا إليه ليصلح بينه وبين ابن أخيه السلطان الملك الصالح . ثم رجع من بغداد ولم يتحصل من رسالته على طائل .

وكان القاضي رفيع الدين قاضي دمشق قد فسد ما بينه وبين أمين الدولة في سنة إحدى وأربعين . وكان أمين الدولة يشتغل عليه بعلم الطب وغيره . وهو الذي قدم رفيع الدين وولاه قضاء دمشق . وكان رفيع الدين قد سار في القضاء سيرة

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب، ج ٢٧، ورقة ٨٠) «وأقامه مقام نفسه ، وأمره أن يجلس في رأس السماط على أدة الملوك ، ويقف الطرائق شهاب الدين رشيد أمة: ذالدار في خدمته وأمير جاندار والجباب» . انظر أيضا ، المقرئ ، الملوك ، ج ١ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) في المتن « المستعصم بالله » وهو محرف .



ردية جدا، وتقرب إلى الملك الصالح [ اسماعيل<sup>(١)</sup> ] ووزيره أمين الدولة بظلم الرعية والحكم بالجور. فكفاه الله تعالى وعاقبه على سوء فعله. فاتفق أنه رفع إلى الملك الصالح [ اسماعيل<sup>(٢)</sup> ] مطالعة يسعى فيها عنده على أمين الدولة. فأوقف الملك الصالح أمين الدولة على مطالعته، فأنهاى أمين الدولة إلى الملك الصالح ما يعتمده الرفيع<sup>(٣)</sup> من الظلم والعسف والجور في الأحكام، وأشياء أخر قبيحة يعتمدها في نفسه، فعزله الملك الصالح عن القضاء واعتقله. ثم لم يزل أمين الدولة يسعى في هلاكه حتى أمر بأن يُحمل إلى بعض النواحي، فرمى به من شاهق، فهلك. وهذه عاقبة الظلم والجور. ثم عوقب أمين الدولة بما ذكره في حوادث سنة ثمان وأربعين وستمئة.

### ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود

صاحب حماه رحمه الله<sup>(٤)</sup>

وفي هذه السنة — توفي الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب صاحب حماة، وذلك يوم السبت لثمان مضيئ من جمادى الأولى من هذه السنة، أعنى سنة اثنتين وأربعين وستمئة. وكان مدة ملكه [ ١٤٩ ] خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام،

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح. (٣) أي رفيع الدين قاضي دمشق. (٤) ذكر في الهامش بخط مخالف: « هذا هو المظفر الأوسط أحد سلاطين حماة »، انظر أيضا، العيني، عقد الجمان، حوادث سنة ٦٤٢؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٧٣؛ ابن أبيك، الدر المطلوب، ص ٣٥٦ - ٣٥٧؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣١٨؛ أحمد بن إبراهيم الصابوني، تاريخ حماة، ص ٣٥ - ٣٦، ونقل ابن أبيك (الدر المطلوب، ص ٣٥٦ - ٣٥٧) خبر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود عن ابن واصل.

وكان من هذه المدة مريضاً بالفالج نحو سنتين وتسعة أشهر وأياماً . ولم يكن موته بالفالج وإنما عرضت له حمى حادة أياماً ، فكانت وفاته بها .

وكان عمره نحو ثلاث وأربعين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة . ولم يخلف من الذكور غير مولانا السلطان الملك المنصور ، قدس الله روحه ، وأخيه الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي .

### ذكر سيرته رحمه الله

كان رحمه الله شهيداً شجاعاً إلى الغاية القصوى ، لم أعرف من أهل بيته من كان أفرس منه وأشجع . وكان قوياً أيداً<sup>(١)</sup> ، يحمل لثماً من الحديد ويضمه على كتفه وقت ركوبه ، لا يتمدر غيره على حمليه لثله . وحضر حروباً كثيرة أبان فيها عن شجاعته وفروسيته . وكان فطناً ذكياً لودعياً سريع الإدراك ، قوى الفراسة . وكان مع هيبته المفرطة حسن المجاورة طيب المفاكهة ، جميل العشرة لأصحابه وخواصه . وكان له ميل إلى من عنده فضل ومعرفة . ورد إليه الشيخ علم الدين قيصر بن أبي القاسم المهندس الفاضل في العلوم الرياضية<sup>(٢)</sup> ، فأحسن إليه وقربه وولاد تدریس المدرسة الخنقية النورية بجماعة<sup>(٣)</sup> . وبني له أبراجاً لسور حماه في غاية الحسن ، وطاحوناً في الجانب الأسفل وعليها برج عظيم حفظ به تلك الناحية .

(١) رجل أيد أي رجل قوى ، انظر الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٨٥ ؛  
المنشوري ، أساس البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٢) الثمن كفتى وهو ما طرح ، انظر ، الزبيدي ، تاج اللروس ، ج ١٠ ، ص ٣٣٠ ؛  
القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٨٩ .

(٣) عن الشيخ علم الدين قيصر عالم الرياضيات ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ حاشية ٣ .

(٤) هي الجانب الشرق من حرم جامع نور الدين ، بنى هذه المدرسة الملك المؤيد صاحب حماه ؛  
انظر محمد كرد هلي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٧ .

وكان يقترح عليه أموراً علمية وآلات رياضية ، فعمل له كرة من الخشب رسم فيها جميع الكواكب المرصودة في السماء ، وعملت هذه الكرة بالقاعة ، وكنت أساعد<sup>(١)</sup> الشيخ علم الدين على تحريرها . وكان السلطان الملك المظفر — رحمه الله — يحضرنا ونحن نرسمها ، ويسألنا عن المواضع الدقيقة فيها ، فنخبره ، فيدرك ما نقول لصحة إدراكه وقوة ذهنه . وحصل لي منه — رحمه الله — حظ كثير ، واعتناء عظيم ، وذلك قبيل موته بسنة أو نحوها . وكان كل وقت يسأل الشيخ [٤٩ ب] علم الدين : « أي شيء وصلت إليه من كتاب المجسطي<sup>(٢)</sup> والعلوم الرياضية ؟ » . وإذا حضرت معه باسطني وتحدث معي كثيرا ، وسألني عن الذي حققته من هذه الفنون ، وهو منشرح لذلك مسرورا به ، وكنت مؤملا بلوغ الآمال كلها منه . ولما عرض له ما عرض من ذلك المرض ، حصل عندي من الألم ما لا مزيد عليه . ففارقت حماه وانتقلت إلى الديار المصرية .

وكان رحمه الله ناقص الحظ ، لم يزل مع جيرانه في حروب دائمة وعناء متصل إلى أن عرض من المرض له ما عرض . وكان يرجو ظهور الملك الصالح وقوته لينتقم به من أعدائه ، فحين ظهر أمر الملك الصالح عرض له من المرض ما عرض ، وأعقب ذلك موته .

(١) ذكر أبو الفـدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٣ ) : « قال القاضي جمال الدين بن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها » .

(٢) يحتوي كتاب المجسطي على خلاصة ما توصل إليه قدماء اليونان في علم الفلك ، ويعتبر هذا الكتاب المرجع الأساسي في هذا العلم في العالم الإسلامي وفي أوروبا إلى عصر النهضة . ونقل كتاب المجسطي إلى اللغة العربية أكثر من مرة ، انظر مقدمة كتاب الشكوك في بطليموس للحداد بن الهيثم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صبره والدكتور زهير البهائي .

ذكر استيلاء مولانا السلطان المنصور ناصر الدين  
أبي المعالي محمد بن الملك المظفر على مملكة والده  
— قدس الله روحه — وخالد ملك ولده  
مولانا ومالك رقنا السلطان الملك المظفر تقي الدين  
بالحلف الصالح عن آبائه الأكرمين

ولما توفي الملك المظفر — رحمه الله — تقلد الملك بعده ولده السلطان الملك  
المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد ، وعمره يومئذ عشر سنين وشهر واحد وثلاثة  
عشر يوما . وقام بتدبير ملكه الأمير سيف الدين طغريل أستاذ دار والده ،  
والمشير في الدولة شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد احسن الأنصاري<sup>(١)</sup> ،  
والطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري ، والوزير بهاء الدين بن تاج الدين .  
والجميع يرجعون إلى ما ناصر به صاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ،  
والدة السلطان الملك المنصور — قدس الله روحها .

وورد الخبر بموت الملك المظفر ، إلى الديار المصرية فحزن لموته السلطان  
الملك الصالح ، وجلس له في العزاء .

ذكر وفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي

والملك المغيث بن السلطان الملك الصالح

وورد الخبر بوفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب  
ميفارقين ، رحمه الله . وجلس له في العزاء بالقاهرة بالجامع الأزهر . وولى الملك

(١) عن الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ،

بميفارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين . ولم يزل  
مالكا لها إلى أن ملكها التتر بعد أن طال حصارهم لها . وصبر صبيرا عظيما ،  
وجاهد في الله جهادا لم يجاهد أحد من الملوك مثله رحمه الله ، ثم ملكها التتر وقتلوه  
شهيدا ، رحمه الله ورضي عنه <sup>(١)</sup> .

وورد الخبر على السلطان الملك الصالح بموت ولده الملك المغيـث فتح الدين عمر  
بقاعة دمشق وهو معتقل في برج من أبراجها ، فاشتد جزع الملك الصالح عليه ،  
وحنق على عمه الملك الصالح حنقا شديدا وانهمه بقتله ، وجد في حربه <sup>(٢)</sup> .

ولما توفي الملك المظفر صاحب حماه ، سير القاضي شهاب الدين ابراهيم  
ابن عبد الله بن عبد المنعم بن أبي الدم قاضي حماه إلى بغداد رسولا إلى الخليفة  
المستعصم بالله مخبرا بوفاة الملك المظفر ، ومعه زرديته وسيفه ولامة حربه . فلما  
وصل إلى المعرة مرض بالدومسطار يا فعاد إلى حماه ، فمات بها يوم وصوله إليها .

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥١٠) وفاة شهاب الدين غازي  
في حوادث سنة ٥٦٤ هـ ، بينما ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٦) والمقرئزي (السلوك ،  
ج ١ ، ص ٣٣٢) وفاته في حوادث سنة ٦٤٦ هـ وهذا كله تصحيف إذ ذكر أبو الفدا (المختصر ،  
ج ٣ ، ص ١٧٣) وابن أيبك (الدر المطلوب ، ص ٣٥٧) أن وفاته كانت في سنة ٦٤٢ هـ  
وهو ما يؤيد قول ابن واصل . وأشار العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ هـ) إلى هذا الخلط .  
(٢) عن وفاة الملك المغيـث عمر بن الملك الصالح انظر أيضا ، العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة  
٦٤٢ هـ ، ابن أيبك ، الدر المطلوب ، ص ٣٥٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ،  
ص ٣٥١ .

(٣) هو مؤلف كتاب (التاريخ المظفري) توفي سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م ، انظر ما سبق ، ابن  
واصل ، مفـرج الكروب ، ج ٤ ، ص ١٧٤ حاشية ٢ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .



فولى قضاء حماه بعده محيي الدين أبو يعلى حمزه بن محمد بن القاضي أمين الدين  
أبي القاسم . وأرسل إلى بغداد الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصير الله . ثم سير من  
حماه الخطيب زين الدين أبو البركات عبد الرحمن بن موهوب إلى مصر رسولا إلى  
السلطان الملك الصالح ومعه سيف الملك المظفر ، وتقدمة للملك الصالح ، وذلك  
لتسع مضمين من شوال من هذه السنة . فتوجه في البرية شرق دمشق وذلك قبل  
نزول الصاحب معين الدين بن الشيخ ، والعساكر المصرية عليها . واجتمع بالصاحب  
معين الدين وهو نازل بالعساكر الصالحية على بيسان .

ولما وصل الخطيب زين الدين إلى القاهرة أكرمه الملك الصالح ، وقبيل  
ما وصل معه من التقدمة ، ووعد ابن أخيه السلطان الملك المنصور أعز الله  
نصره بكل جميل .

وكانت المعرة بيد الحلبيين ، وسلمية بيد الملك المنصور صاحب حمص ،  
وليس مضافا إلى حماه إلا بعين فقط .

## ودخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة<sup>(١)</sup>

والسلطان الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية ، وعساكره مع الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وقد استولوا على أعمال الملك الناصر داود ، ولم يبق بيده غير الكرك وأعمالها والصلت وعجلون ، والملك الصالح عماد الدين محصور بدمشق ومعه الملك المنصور صاحب حمص .

### ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

#### على دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها

ولما نازل الصاحب معين الدين دمشق وضايقها<sup>(١)</sup> ، لم يكن للملك الصالح إسماعيل والملك المنصور إلا طلب الأمان وتسليم دمشق إلى الملك الصالح نجم الدين لأنهما علما أنه لا طاقة لهما بعساكر مصر لكثرتها ، وقلة من عندهم من العسكرة ، مع فناء ما بقلعة دمشق من الذخائر . وتخلّى عنهم الحلبيون ، وليس معهم مدد ، فراسلوا الصاحب معين الدين ، فتسلم الملك ، ورحل الملك الصالح [إسماعيل]<sup>(٢)</sup> إلى بعلبك ، ورحل الملك المنصور إلى حمص . ودخل الصاحب معين الدين البلد وتسلمه .

(\* ) يوافق أولها ٢٩ ما يربو سنة ١٢٤٥ ميلادية .

(١) ذكر كل من سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ج ٨ ، ص ٤٩٨) ؛ والنويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨١) ؛ والعميني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) والمقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٩) أن الملك الصالح إسماعيل أرسل إلى الأمير الصاحب معين الدين بن الشيخ بجادة وإبريقا وعكازا «وقال اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بقتال الملوك» وأن الصاحب معين الدين أرسل إلى الملك الصالح إسماعيل «جنكا وزمرا وغلاله حريري أصفر وأحمر» ، وقال أما ما أرسلت به إلي فهو يصلح لي وقد أرسلت بما يصلح لك .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

وجاء كتاب السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(١)</sup>] إليه بأن لا يؤمن عمه الملك الصالح [إسماعيل<sup>(٢)</sup>] ويقبض عليه ويرسله إليه ، ففات الأمر فيه . ووقع الإنكار من الملك الصالح نجم الدين على معين الدين في تنفس خناق عمه وتمكينه من ذهابه سالماً بحشاشة<sup>(٣)</sup> نفسه ، فإنه كان لا يرى إلا إعدامه حنقا عليه بسبب إتهامه بقتل ولده ، ولما بدا منه في حقه .

وأقام معين الدين نائبا بدمشق عن الملك [٥١] الصالح . وورد على حسام الدين بن أبي علي وهو بنابلس كتاب من الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٤)</sup>] يأمره بالتوجه إلى دمشق متوليا لها ، فمضى إلى دمشق فدخلها وأقام بها . ومرض الصاحب معين الدين بدمشق ، وتوفى بها بعد دخول حسام الدين بأيام . وقرر الملك الصالح بقلعة دمشق الطواشي شهاب<sup>(٥)</sup> الدين رشيد الكبير .

## ذكر خروج الخوارزمية عن طاعة السلطان

### الملك الصالح نجم الدين

كانت الخوارزمية لما كسروا مع عسكر مصر صاحب حمص ومن معه من العسكر الشامي والفرنجي ، وانتصر بهم الملك الصالح على أعدائه ، صار لهم عليه بذلك إذلال كثير ، سيما وقد تقدم لهم كسرهم لبدر الدين صاحب الموصل لما نازل<sup>(٦)</sup>

(١) - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) الحشاشة بقية الروح في المريض ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ص ١٧٢ (مادة

حشش) .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) انظر أيضا سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٩٩) ؛ النويري (نهاية الأرب ،

ج ٢٧ ، ق ٨١) .

(٦) هو الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

الملك الصالح وهو محصور بسنجان ، فاعتقدوا أنهم لما فعلوا ما فعلوا معه في هاتين  
المرتين أنهم قد استحقوا أن يقاسمهم البلاد ، ويمكنهم من الاستيلاء على أكثرها ،  
وأنه يكون لهم أخباز عظيمة بالديار المصرية .

فلما لم يحصلوا منه على ذلك ولم يمكنهم من الوصول إليه إلى مصر ، وخرج  
معين الدين في عساكر مصر ، وتحكم في البلاد ، ولم يعطهم منها شيئاً ، فسرت  
نياتهم وفسدت ، واتفقت كلمتهم على الخروج عليه .

وكان بغزة الأمير ركن الدين بيبرس الصالحى وهو أكبر أمرائه ، وهو الذى  
كان معتقلاً معه بالكرك ، ومعه بغزة صكر ، فكاتبته الخوارزمية فى أن يتفقوا معه ،  
ويكون هم وهويداً واحدة ، ويزوجه امرأة منهم . فأصغى إليهم فيما قيل ،  
وهزم على الخروج عن الطاعة . واستمالوا الملك الناصر داود بن الملك المعظم  
إليهم فسأل إليهم ، واتفق معهم ، ونزل إليهم واجتمع بهم وتزوج منهم ، إلا أنه  
رجع إلى الكرك ولم يقم معهم .

وكان الأمير حسام الدين أبو على بن محمد بن أبى على بدمشق والياً بها ، من  
قبل الملك الصالح ، كما قدمنا ذكره فبقى هو بها ، والطواشى شهاب [ ١٥٦ ]  
الدين رشيد الكبير فى القلعة والياً الحل والمقد بها ، ويجتمعان كل يوم ويتفقان  
على مصالح الدولة .

ولما جرى ما ذكرنا من اتفاق الملك الناصر [ داود صاحب الكرك<sup>(١)</sup> ] مع  
الخوارزمية ، بعث الملك الناصر ولاته إلى نابلس والقدس والخليل وبيت جبريل  
والأغوار ، واستولى على ذلك كله .

(١) ما بين الحاصرين للتوضيح

وكنا ذكرنا أن الملك الصالح عماد الدين كان ذهب الى بعلبك لما سلم دمشق إلى معين الدين بن الشيخ . فلما جرى من الخوارزمية ما ذكرناه ، راسلوا الملك الصالح إسماعيل وحلفوا له ، فقدم إليهم وصاروا معه ، وافقت كلمة الجميع على محاربة السلطان الملك الصالح نجم الدين .

### ذكر وصول التقليد والتشريف من الخليفة

#### المستعصم بالله إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب

ولما بلغ السلطان الملك الصالح خروج الخوارزمية عن طاعته ، وما نقل عن ركن الدين بيبرس من ميله إليهم ، استدعاه وكان بغزة ، فقدم إليه فاعتقله بقلعة الجبل ، وكان آخر العهد به .

وخرج السلطان الملك الصالح - رحمه الله - من القاهرة في العساكر ، فخيم بالعباسة وأقام بها . وكان قد أرسل إلى لديوان العزيز القاضى من الدين ابن عبد العزيز بن القاضى نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي عصرون يلتمس التقليد بالديار المصرية والشام والشرق ، والتشريف الأمامى . ولما وصل إلى بغداد سير معه رسول كبير من الديوان وعلى يده اتشريف والطوق والمركوب<sup>(١)</sup> .

(١) ذكر سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٥٠٠) أن رسول الخليفة كان عبد الرحمن ابن خاتمة محي الدين وهو الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن محي الدين يوسف بن الجوزى ، عن هذا الرسول والتقليد والطلع والهدايا إلى السلطان الصالح أيوب ، انظر سبط ابن الجوزى ، (نفس المصدر والجزء والصفحة) ، والنويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ و ٨٢) ، العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) ، المقريزى (الملك ، ج ١ ، ص ١٣١٩) .



ولما وصلا إلى بيت المقدس توفي القاضي عز الدين — رحمه الله — ودفن بالقدس . وقدم الرسول بما معه إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين وهو مخيم بالعباسة .

وكان السلطان قد أفرج عن الأمير نجر الدين بن شيخ الشيوخ فحضر إلى العسكر ، وقد كان مأمورا بلزوم منزله كما ذكرناه <sup>(١)</sup> ، نفع عليه وأمره وقدمه وأحسن إليه إحسانا كثيرا ، ولم يبق من أولاد شيخ الشيوخ غيره .

وقدم الرسول [ ١٥٢ ] ومعه دواة الصاحب معين الدين وخلعه ، فأعطاه الملك الصالح لأخيه نجر الدين . وحضر الرسول في الدهليز السلطاني ، وكنت يومئذ <sup>(٢)</sup> حاضرا فقرأ التقليد على الناس . ثم لبس السلطان التشریف الأسود المذهب ، والعمامة ، والجببة ، والطوق الذهب . وركب المركوب الذي قدم له بالحلية الذهب ، وكان يوما مشهودا .

### ذكر منازلة الخوارزمية والملك الصالح

عماد الدين اسماعيل دمشق ومضايقتها

ولما انفقت الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين ، نزلوا دمشق ، وبقلعة دمشق شهاب الدين رشيد ، وبالمدينة الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي ، وليس فيها من العسكر طائل . فقام حسام الدين في حفظها أحسن قيام ، وضبط أبوابها وأسوارها بالرجالة والمقاتلة ، وبأشرها بنفسه ليلا ونهارا . ومضايقتها الخوارزمية وقطعوا عنها المراد . واشتد بها الغلاء اشتدادا لم يعهد في الأعمار مثله ،

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٢) أي القاضي جمال الدين بن واصل .

حتى أنه بلغ سعر الغرارة من القمح<sup>(١)</sup> ألف درهم وستمائة درهم<sup>(٢)</sup>. وهذا سعر لم يسمع  
بنظيره في عصر من الأعصار، في بلد من البلاد. وهلك عالم من أهل دمشق  
بالجوع والوباء.

ومن أعجب ما سمعت أن إنسانا كانت له دار تساوي عشرة آلاف درهم،  
عرضها للبيع فلم تزد على ألف ونحسمائة درهم، فاشتري بها غرارة واحدة من  
القمح، [ فقامت عليه غرارة واحدة من القمح<sup>(٣)</sup> ] بعشرة آلاف درهم<sup>(٤)</sup>. ومات  
شخص<sup>(٥)</sup> في الحبس فأكل لحمه أهل الحبس. وكان يباع حب الخرنوب بالميزان  
ويشتري [ به<sup>(٦)</sup> ]، ويتقوت به. [ أخبرني بهذا كله الأمير حسام الدين بن أبي علي  
رحمه الله<sup>(٧)</sup> ] .

ولما جرى ما ذكرنا اتفق الحلبيون والملك المنصور<sup>(٨)</sup> [ إبراهيم<sup>(٩)</sup> ] صاحب حمص  
مع السلطان الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(١٠)</sup> ] على حرب الخوارزمية وطردهم من

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة من انظر ما سبق ص ٢٩٦ حاشية ٢ .

(٢) انظر أيضا النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين سابق من نسخة من .

(٤) ذكر العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) : «رضية ورا على دمشق فبلغت الغرارة ألفا وستمائة

درهم ، والقنطار الدقيق بستمائة درهم ، والخبز أوقينين إلا ربع بدرهم ، والرطل اللحم بسبعة دراهم .

وعدمت الأقوات ، وبيع العقار بالدقيق . وأكلت الميتات والجيف والدم والقطاط والكلاب ، ومات

الناس على الطرقات ... » انظر أيضا المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٥) في نسخة من « رجل » .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين سابق من نسخة من ومثبت في ب .

(٨) في نسخة من « قال القاضي جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ : ولما جرى ما ذكرنا ... » .

(٩) ما بين الحاصرتين سابق من نسخة من ومثبت في ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من وساقط من ب .

البلاد ، فخرجت العساكر من حلب ، وتقدم عليها الملك المنصور صاحب حمص ،  
واستعد للقاء الخوارزمية .

ولما سمعت الخوارزمية باستعداد<sup>(١)</sup> الملك [ ٥٢ ب ] المنصور وعسكر حلب  
للقائهم ، رحلوا عن دمشق طالبين لقاءهم ، وانفرج الخناق<sup>(٢)</sup> عن دمشق ، وكان  
ما سئذ كره إن شاء الله تعالى في حوادث السنة الآتية .

وفي هذه السنة تسلم نواب مولانا السلطان الملك المنصور صاحب حماه سلمية ،  
سلمها إليهم السلطان الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(٣)</sup> ] وذلك لما فتحت دمشق .  
وكانت [ سلمية<sup>(٤)</sup> ] بيد الملك المنصور صاحب حمص . ولم يبق خارجا عن مملكة  
جده الملك المنصور إلا المعرة<sup>(٥)</sup> .

### ذكر قصد التتر بغداد ورجوعهم [ عنها<sup>(٦)</sup> ] خائبين

وفي هذه السنة أو التي قبلها ، قصدت طائفة من التتر بغداد ونهبوا ما في  
طريقهم إليها ، ووصلوا إلى سوق الخيل ظاهر بغداد ، واستعدت عساكر الخليفة<sup>(٧)</sup>  
المستعصم بالله للقائهم .

ولما جن التتر الليل<sup>(٨)</sup> ، وعلموا أنه لا طاقة لهم بمن في بغداد من العسكر ،  
أوقدوا نيرانا كثيرة لئلا يشعر برجوعهم<sup>(٩)</sup> ، ثم رحلوا تحت الليل . ولما طلع الصباح<sup>(١٠)</sup>

- (١) في نسخة من « استعداد » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « الحصار » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣-٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من ساقط من ب .
- (٥) في نسخة من « إلا المعرة حسب » .
- (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٧) في نسخة من « واستعد الخليفة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة من « فلما أجن على التتر الليل » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) في نسخة من « أنهم » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة من « كثيرة بالليل لئلا » والصيغة المثبتة من ب .

لم يوجد منهم أحد فتبعتهم عساكر بغداد يقتلون من تخاف منهم ، وينهبون . ووادوا إلى بغداد .

ولما وصل الخبر بذلك إلى الشام ، كتب الملك الناصر داود بن الملك المعظم — رحمه الله — إلى الخليفة [ الإمام <sup>(١)</sup> ] المستعصم بالله يهنئه بهذا الفتح . [ ونظم قصيدة في التهئة وهي <sup>(٢)</sup> : —

كذا فليقم لله من قام بالأمر <sup>(٣)</sup>	وجاهد فيه بالردينية السمر <sup>(٤)</sup>
تمت أمير المؤمنين بنصرة	أنتك من الله القدير على قدر <sup>(٥)</sup>
أهنت جزيل المال في جلب نصره <sup>(٦)</sup>	فأعطاك بالتهوين عزاً على الدهر
وجدت بنفس لا يُجاد بمثلها	بخوزيت بالنصر المعمل والأجر <sup>(٧)</sup>
لقيت ملوك الترك إذ جاء جمعها	تجالد دين الله بالكبر والكفر
فلت ملوكا ما تسنى لهمة	ملوكية قصدا لعسكرها المجر <sup>(٨)</sup>

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة من ، وورد بدلها « بهذه الأبيات » وذكر العيني

( هقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣ ) بعض هذه الأبيات .

(٣) أول الشطر الأول من هذا البيت غير واضح في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من من وكذلك من كتاب

الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية لملك الأجدد بن الملك الناصر داود ، ص ١٤١ حيث ورد الشطر

الأول : « كذا فليقم من قام لله بالأمر » .

(٤) الردينية نوع من الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة في الجاهلية كانت تسوى الرماح بخط حجر ،

انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢١٤ .

(٥) هذا البيت ساقط من نسخة من ومثبت في ب وكذلك في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ .

(٦) في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ ، « عزيز » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .

(٧) البيت ساقط من نسختي المخطوطة ومثبت في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ .

(٨) عسكر مجر أي جيش عظيم كثير العدد ، انظر القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

وقاتلتهم إذ قاتلوك بعزيمة  
 وكعزم رسول الله في هدوتي بدر<sup>(١)</sup>  
 وصلت عليهم صولة هاشمية  
 أذاقتهم كأسا أمر من الصبر  
 تركتهم صرعى وأشلاء صيدهم  
 وحق لمن قبد قام في نصر دينه  
 رآك ولي الأمر كفوا فزنها  
 بخاءتك بكرا وانتذت وهي ثيب  
 فياوقعة أهدت إلى الناس كلهم  
 هنيئا لمن أصلى لواقع حزها  
 فيا ليتني لو كنت بين صفوفها  
 أصول وخير الناس ينظر برأتى  
 لألقى بنحري المشرفية دونه<sup>(٢)</sup>  
 كعزم رسول الله في هدوتي بدر<sup>(١)</sup>  
 أذاقتهم كأسا أمر من الصبر  
 توزع بين النون والسيد والنسر<sup>(٢)</sup>  
 بصدق يقين أن يؤيد بالنصر  
 اليك تهادى حين أغليت في المهر  
 فأحسن بهافي الدهر من ثيب بكر  
 أمانا أعاد اليسر في موضع العسر  
 ليأمن يوم العرض من لهب الحر  
 لينبيء في الهيجاء عن خبري خبري  
 على الصف في الأقدام والكر والفر  
 وأحطم صدر السمهرية في الصدر<sup>(٤)</sup>

(١) في نسختي المخطوطة « غزوتي » والصيغة المثبتة من الفوائد الجلية ، ص ١٤١ ؛ وهناك عدوتان بيدر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية أما القرشيون فنزلوا بالعدوة اليمنية ، والعدوة هي شاطئ الوادي وجانبه الصلب ، انظر المقرئزي ، امتاع الأسماع ، ص ٧٩ .

(٢) ورد في نسخة من « بين البوم والسقر والتسرى » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من الفوائد الجلية لللك الأجد بن الملك الناصر داود ، ص ١٤١ ، والنون هو الحوت والسيد هو الذئب .

(٣) السيوف المشرفية نسبة إلى مشرف ، مفرد المشارف وهي قرى قرب حوران تدنو من الريف ، انظر ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ٢٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ .

(٤) السمهرية نوع من الرماح ، ذكر ياقوت ( معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ) ، أنها نسبت إلى قرية يقال لها سمهر بالحبيشة ، كما يقال للرمح الصلب السمهرى ، انظر ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ٣٣ ؛ الشرتوني ، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .



(١) أروح بمحمر الدماء مضرجا  
 وإن يك في العمر المنغص بقية  
 رفعتُ إلى الباب الكريم قصيدة  
 زهت فهي ملك العقد تم بهاؤه  
 مدحتك أرجو أن أفوز برتبة  
 وإلا فمن جاء الكتابُ بمدحه  
 (٢) لأغدو في الفردوس في حلل خضر  
 أرد متون البيض في قرب حمر  
 تتوب مناب العبد في الحمد والشكر  
 بما نظمت يُمناك من فخر الدر  
 (٣) يُزان بها شعري ويعلو بها قدرى  
 لفي غنية منه عن المدح بالشعر  
 (٤)

(٥) وفي هذه السنة ، توجه من حماه الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصر الله رسولا إلى السلطان الملك الناصر صاحب حلب ، ليعقد العقد للسلطان الملك المنصور - قدس الله روحه - على ابنة خالته صاحبة عصمة الدين عائشة خاتون ابنة الملك العزيز صاحب حلب ، رحمه الله . فقدم الى حلب وعقد العقد بقلعة حلب على صداق خمسين ألف دينار . وأوجب العقد من جهة الملك الناصر القاضي كمال الدين بن زين الدين بن الأستاذ - رحمه الله - قاضي حلب . وقبل العقد من جهة الملك المنصور الشيخ تاج الدين رحمه الله .

(١) في نسخة من « مضرج » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ .  
 (٢) في نسخة من « بالحلال الخضر » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ .  
 (٣) في نسخة من « ويزهو » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ص ١٤٢ .  
 (٤) في نسخة المخطوطة « عنه » والصيغة المثبتة من ديوان الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ ، ويقنضها السياق والمعنى .

(٥) السطور التالية حتى نهاية حوادث السنة ساقطة من نسخة س ومثبتة في ب .

## (٥) ودخلت سنة أربع وأربعين وستمئة

والسلطان الملك الصالح [ ٥٣ ب ] نجم الدين [ أيوب<sup>(١)</sup> ] نعيم على العباسية  
بالعساكر المصرية ، وقد اتفق الملك المنصور [ إبراهيم<sup>(٢)</sup> ] صاحب حمص وعسكر  
الملك الناصر صاحب حلب على لقاء الخوارزمية ودفعهم عن البلاد . وقدمت<sup>(٣)</sup>  
عساكر حلب إلى حمص ، واجتمعوا بالملك المنصور<sup>(٤)</sup> . وقد أفرجت الخوارزمية  
عن دمشق لما علموا ذلك ، ومعهم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وتقدموا  
إلى جهة الملك المنصور ومن معه من العساكر<sup>(٥)</sup> .

ذكر كسرة الخوارزمية وتبديد شملهم

ومقتل حسام الدين بركة خان مقدمهم<sup>(٦)</sup>

وفي أول هذه السنة وقع المصاف<sup>(٧)</sup> بين الملك المنصور صاحب حمص وعسكر

(\*) يوافق أولها ١٩ ما يوسنة ١٢٤٦ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من رماقط من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين رماقط من نسخة من وثبتت في ب .

(٣) في نسخة من « وتقدمت » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « الملك المنصور صاحب حمص » .

(٥) في نسخة ب « وقدموا إلى جهتهم » والصيغة المثبتة من من .

(٦) من كسرة الخوارزمية في هذه السنة انظر ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ،

ص ٥٠٤ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ ابن أيبك ، الدرالمطوب ، ص ٣٥٨ ؛

النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنتي ٦٤٣ ، ٦٤٤ ؛

المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٧) في نسخة من « مصاف » والصيغة المثبتة من ب .

حلب ، [ وبين الخوارزمية <sup>(١)</sup> ] على القصب <sup>(٢)</sup> وهي منزلة قبلي حمص على مرحلة منها ،  
فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة تبدد بها شملهم <sup>(٣)</sup> ، وانقطع دابرهم ، فلم تقم لهم  
بعدها قائمة . وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان ، قتله مملوك من ممالك الأمير  
سعد الدين بن الدريوش أحد أمراء حلب [ الكبار <sup>(٤)</sup> ] . وكفى الله الناس شرهم ،  
فإن البلاد كانت منهم في بلاء عظيم من النهب والسبي وسفك الدماء ، وانتهاك  
الحرمات . ومضت جماعة منهم إلى التتر ، واتصلوا بهم وخدموهم ، منهم كشلوخان <sup>(٥)</sup>  
[ وغيره <sup>(٦)</sup> ] ، وجماعة خدموا بمصر ، وجماعة خدموا بالشام . وحمل رأس  
[ حسام الدين <sup>(٧)</sup> ] بركة خان إلى حلب فنصب <sup>(٨)</sup> بباب قلعتها .

ووردت البشائر بذلك إلى الديار المصرية ، فزينت المدينتان القاهرة ومصر ،  
والقاعتان قلعة الجبل وقلعة الجزيرة . وصلاح ما بين الملك المنصور إبراهيم صاحب  
حمص ، والسلطان الملك الصالح <sup>(٩)</sup> ، وحصل بينهما التصافي والتواد <sup>(١٠)</sup> . وكذلك

(١) في نسخة من « الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ذكر ابن أبيك ( الدر المطلب ، ص ٣٥٨ ) أن الوقعة كانت « على بحيرة حمص » ،  
وفي العيني ( عقد الجمان ، حوادث ٦٤٤ ) « على هيون القصب » والصيغة المثبتة في نسختي المخطوطة  
وكذلك في أبي الفدا ( المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ) .

(٣) في نسخة من « فاقتلوا قتالا شديدا ، فرقعت الكسرة على الخوارزمية فانهزمت أفبح هزيمة  
وتبدد شملهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « مثل » والصيغة المثبتة من ب .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٨) في نسخة من « وعلق فنصب » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من العيني ( عقد الجمان ،

حوادث سنة ٦٤٤ ) .

(٩) في نسخة من « والملك الصالح نجم الدين أيوب » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة من « والوداد » والصيغة المثبتة من ب .

(١) صلح ما بين الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup> ] والحليين ، وافقت كلمة الجميع .

وأما الملك الصالح عماد الدين إسماعيل فإنه [ بعد الكسرة<sup>(٣)</sup> ] سار إلى حلب ، وأقام بها ملتجئاً إلى الملك الناصر بن الملك العزيز. وأرسل بعد [ ١٥٤ ] ذلك الملك الصالح كاتبه بهاء الدين زهيرا يطلبه من الملك الناصر صاحب حلب<sup>(٥)</sup> .

فلما ذكر بهاء الدين [ زهير<sup>(٦)</sup> ] لملك الناصر [ صاحب حلب<sup>(٧)</sup> ] ذلك ، شق ذلك عليه . وقال : « كيف يحسن [ بي<sup>(٨)</sup> ] أن يلتجئ إلى خال أبي ، وهو كبير البيت ، وأسيره إلى من يقتله ، وليس من المروءة إذا استجار [ إنسان<sup>(٩)</sup> ] بإنسان أن يخفر ذمته ويسلمه إلى عدوه . هذا شيء لا يكون أبداً » .

[ فرجع بهاء الدين زهير إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>(١٠)</sup> ] بهذا الجواب ، فتألم لذلك وسكنت عن طلبه<sup>(١١)</sup> ، وكان في غاية الحق عليه [ لما قدمنا ذكره<sup>(١٢)</sup> ] . وكانت هذه الرسالة — على ما بلغني — في سنة خمس وأربعين وستمائة<sup>(١٣)</sup> .

(١) في نسخة ب « حصل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من ب .

(٤) في نسخة م « فأقام » .

(٥) وردت هذه الجملة في نسخة م في قليل من التقديم والتأخير .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨-٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ب « فرجع بهاء الدين إلى الملك الصالح » .

(١١) في نسخة م « وسكنت عنه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من ب .

(١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

وكان الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد ، قد صار مع الخوارزمية .  
فلما جرى من [ كسرة<sup>(٢)</sup> ] الخوارزمية ما ذكرناه مضى إلى صرخد وامتنع بها ، إلى  
أن جرى ما سنذكره [ إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup> ] .

ذكر استيلاء [ السلطان<sup>(٤)</sup> ] الملك الصالح نجم الدين  
[ أيوب<sup>(٥)</sup> ] على بعلبك

ولما جرى من الكسرة على الخوارزمية ما ذكرناه ، وكانت بعلبك بيد الملك  
الصالح عماد الدين اسماعيل ، ولم يمكنه الدخول إليها خوفاً أن يحاصر ، ويؤخذ  
أخذاً باليد ، فيقتله الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٨)</sup> ] ابن أخيه ، بإبنته الملك  
المغيث ، فمضى إلى حلب واستجار بصاحبها [ الملك الناصر بن الملك العزيز<sup>(٩)</sup> ] .

ورحل الأمير حسام الدين بن أبي علي [ الهذباني<sup>(١٠)</sup> ] نائب السلطان الملك الصالح  
[ نجم الدين أيوب<sup>(١١)</sup> ] بدمشق بمن معه من العسكر ، ونازل [ قلعة<sup>(١٢)</sup> ] بعلبك وضابقتها ،  
وكان بها الملك المنصور نور الدين محمود بن الملك الصالح [ عماد الدين اسماعيل<sup>(١٣)</sup> ]  
وإخوته . واشتد عليهم الحصار ، فسلموها إلى الأمير حسام الدين بالأمان ، فتسلمها  
حسام الدين<sup>(١٤)</sup> ، وولي فيها . ورتب أمرها وسار إلى دمشق ، وأولاد الملك الصالح

- 
- (١) في نسخة ب « وقد » والصيغة المثبتة من م .  
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .  
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .  
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .  
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .  
(٦) في نسخة م « كانت » والصيغة المثبتة من ب .  
(٧) في نسخة م « فلم » والصيغة المثبتة من ب .  
(٨-١٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م وساقط من ب .  
(١٤) في نسخة م « حسام الدين أبي علي » .



[ عماد الدين<sup>(١)</sup> ] معه ، فاعتقلهم بدمشق ، ثم بعث بهم إلى ابن عمهم الملك الصالح نجم الدين إلى الديار المصرية . وبعث إليه [ أيضاً<sup>(٢)</sup> ] أمين الدولة وزير الملك الصالح ، وأستاذ داره ناصر الدين بن يغمور فاعتقلوا [ ٥٤ ب ] جميعهم بالديار المصرية إلى أن جرى [ لهم<sup>(٣)</sup> ] ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

حكى لي حسام الدين بن أبي علي رحمه الله<sup>(٤)</sup> قال : لما كنت في الحب بقلعة بعلبك لا أفرق بين الليل والنهار ، حدثتني نفسي يوماً وأنا في تلك الحالة السيئة التي تشعر باليأس من الحياة بالكلية ، أني أخرج من الحبس وأرجع إلى منزلي التي كانت لي من<sup>(٦)</sup> الملك الصالح نجم الدين [ أيوب<sup>(٧)</sup> ] ، وأنه يُسيرني إلى بعلبك وأفتحها وأحتاط على أولاده وأحبابهم بين يدي إلى دمشق . قال [ حسام الدين<sup>(٨)</sup> ] : فقلت لنفسي هذا من الأمانى الكاذبة التي تبعد في العقل أن تكون . قال<sup>(٩)</sup> : فما كان بعد مدة يسيره إلا وقد حصل لي كل ما تمنيت عياناً لم يخرم منه شيء<sup>(١٠)</sup> .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) في نسخة من « قال القاضي جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ : حكى لي حسام الدين أبي علي ... » .

(٥) في نسخة من « كنت لا أفرق فيه » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « منزلي التي كانت عند » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٨) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٩) الكلمة ساقطة من نسخة من .

(١٠) انظر أيضاً ابن أبيك ، الدرالمطلوب ، ص ٣٥٩ .

واتفقت أيضا وفاة سيف الدين بن قليج ، وكان يعجلون . وكان كما ذكرنا<sup>(١)</sup>  
أقطعه إياها الملك الناصر داود [ بن الملك المعظم<sup>(٢)</sup> ] فتسلمها [ السلطان<sup>(٣)</sup> ] الملك الصالح  
نجم الدين [ أيوب<sup>(٤)</sup> ] .

[ وأما عز الدين أيبك المعظم فإنه لما نزل الملك الصالح نجم الدين<sup>(٥)</sup> ]  
[ أيوب<sup>(٦)</sup> ] إلى الشام في هذه السنة على ما سذكروه ، سلم صرخد [ إلى الملك  
الصالح<sup>(٨)</sup> ] فتسلمها منه . وتوجه عز الدين أيبك إلى القاهرة فمات بها . وصفت  
هذه البلاد [ كلها<sup>(١٠)</sup> ] للملك الصالح [ نجم الدين<sup>(١١)</sup> ] ولم يبق خارجا عنه إلا الكرك ، وبها  
الملك الناصر داود [ بن الملك المعظم<sup>(١٢)</sup> ] في حكم المحصور .

ذكر محاصرة نحر الدين بن شيخ الشيوخ للملك الناصر داود<sup>(١٣)</sup>

[ ابن الملك المعظم في الكرك<sup>(١٤)</sup> ]

وسير [ الملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>(١٥)</sup> ] [ في هذه السنة بعد أخذ بعلبك<sup>(١٦)</sup> ]  
الأمير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ في العساكر المصرية لقصد الملك

(١) انظر ما سبق ، ص ٣٢٨ .

(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة ب ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .

(٧) في نسخة ب « ما سذكرو » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « إليه » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) عن تسليم السلطان الصالح نجم الدين أيوب لصرخد من الأمير عز الدين أيبك ، انظر ابن

أيبك الدواداري ، الدرالمطلوب ، ص ٣٦٠ : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٤ ؛ المقرئزي ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦ . (١٠ - ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(١٣) في نسخة م « الملك » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(١٤ - ١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

الناصر داود فتوجه من الديار المصرية إلى الشام ، واستولى على ما كان بيد الملك  
الناصر [ داود<sup>(١)</sup> ] من البلاد وهي القدس ونابلس وبيت جبريل والصلت والبقاء ،  
وولى فيها جميعها . ثم توجه إلى الكرك<sup>(٢)</sup> فخرّب ما كان حولها من الضياع وأضعفها  
إضعافاً شديداً . ثم نازل الكرك [ بعد ذلك<sup>(٤)</sup> ] وحاصرها وهي منيعة جداً ، فأقام على  
محاصرتها أياماً ثم رحل عنها . وقل ما عند الملك الناصر [ داود<sup>(٦)</sup> ] من المال [ ٥٥ ]<sup>(٧)</sup>  
والذخائر .

ولما اشتد عليه الأمر وضاق خنقه ، عمل قصيدة [ بليغة رائقة السبك ،  
حسنة المعاني ، جزلة الألفاظ ، وهي من قلائد شعره<sup>(٨)</sup> ] ، يعاتب فيها ابن عمه  
الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٩)</sup> ] ، وذكر فيها ما له من اليد عنده ، وما أولاه من  
الجميل في خدمته ، وذبح عنه ، ودفع أعدائه عنه ، حين قصدوا أخذه منه ليريقوا  
دمه ، ثم إخراجهم وتمليكهم الديار المصرية ، وأنه لم يجازيه على فعله هذا ، وقطع  
رحمه ، والقصيدة هي هذه<sup>(١١)</sup> :

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
- (٢) في نسخة من « وتوجه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) في نسخة من « ما حولها » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .
- (٥) في نسخة من « أيام » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة من « وقد قل » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين صايف من نسخة من ومثبت في ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
- (١٠) في نسخة من « لم يجازيه على فعله إلا قطع رحمه » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) انظر نص القصيدة كاملاً في كتاب الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية ، لللك الأجد بن الناصر  
داود ، ص ١٨٥ — ١٨٧ .

(١) قولوا لمن قاسمته ملك اليد  
 (٢) واقعت فيه كل أصيد من ذوى  
 لاقيتهم بسنان كل مثقف  
 حاصبت فيه ذوى الحجى من أسرتى  
 يا قاطع الرحم التى صلتى لها  
 (٣) سَدَدَتْ نَحْوِي بِالْعَنَابِ مَقَالَةً  
 (٤) أَتَقُولُ فِي مَقَالَةٍ لَكَ جِزْوَهَا  
 (٥) إِنْ كُنْتَ تَقْدَحُ فِي صَرِيحٍ مَنَاسِبِي  
 (٦) عَمِي أَبُوكَ وَوَالِدِي عَمُّ بِهِ  
 (٧) صَالَا وَجَالَا كَالْأَسْوَدِ ضَوَارِيَا  
 ونهضت فيه نهضة المستأسد  
 رجمى عريق في العلاء مسود  
 صدق الكعوب وحد كل مهند  
 وأطعت فيه مكارمى وتوددى  
 كتبت على الفلك الأثير بعسجد  
 جاءت كسهم للنضال مستد  
 إن أنصفت أو كلها إن تعدى  
 فاصبر بعرضك للهبب الموصد  
 يعلو انتسابك كل ملك أصيد  
 وأزير تيار الفرات المزبد

- (١) كذا في نسختي المخطوطة وكتاب الفوائد الجلية بينا ورد في ابن تغرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٣٢٦) « قل للذي » .
- (٢) في نسخة ب « واقفت » وفي نسخة من « واقفت » والصيغة المثبتة من الفوائد الجلية، ص ١٨٥ .
- (٣) في نسخة من وكذلك في ابن تغرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٣٢٦) « بها » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من الفوائد الجلية، ص ١٨٥ .
- (٤) في نسخة ب « مدت » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الفوائد الجلية .
- (٥) في نسخة ب « العناب » وفي الفوائد الجلية « بالعناب » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٦) الشطر الثاني ورد في الصيغة المثبتة في نسخة من وفي الفوائد الجلية ص ١٨٥ ، وفي نسخة ب « فاصبر بعرضك في الهبب الموصد » ، وفي ابن تغرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٣٢٦) « فاصبر بعزمك للهبب المرصد » .
- (٧) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان، وفي ابن تغرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٣٢٦) « فارتد » .

(١)	ورثا الخماسة والسماحة عن أب	وراد حرب مُورد للمحتدى
(٢)	العادل الملك المؤيد بالتقى	سيف الإله على البغاة محمد
(٣)	هم دؤخوا قم الممالك فاغدت	منقادة ولنغيرهم لم تنقد
(٤)	إني وإنك نلتقى في ذروة	للجد تعلمون عن مكان الفرقد
(٥)	بهم حللنا الأوج في فلك العلا	فعلام تعبت بالحضيض الأوهد
(٦)	دع سيف مقولى البليغ يذب عن	أعراضكم بفرنده المتوقد
(٧)	فهو الذى قد صاغ تاج فخاركم	بمفصل من لؤلؤ وزبرجد
(٨)	فلئن غدوت بما يقول مخصى	لأبرهن على الصحيح المسند
(٩)	إني الذى اشتهرت جميل خلائقي	لفعال معروف وقول أحمد
(١٠)	الناس أجمع يعلمون بأني	آل شاذى فى صميم المحتد
(١١)	بيتى ونفسي فى المعالى آية	مثل السها ما أن تلامس باليد
(١٢)	سمح إذا ما شخ موسر معسر	فى حالتى بطارنى وبتملدى
(١٣)	إنى لأفصد والملوك كثيرة	فى حالتى خوف ونام أجرد

- (١) كذا فى نسختى المخطوطة وفى الفوائد الجلية « للعتد » .
- (٢) البيت التالى ورد فى هامش نسخة من وساقط من ب .
- (٣) فى نسخة من « فاعدت » والصيغة المثبتة من الديوان .
- (٤) البيتان التاليان ساقطان من نسختى المخطوطة ومثبتان فى الديوان ، ص ١٨٥ — ١٨٦ .
- (٥) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الفوائد الجلية ص ١٨٦ « يذود » .
- (٦) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الفوائد الجلية ص ١٨٦ « ولئن » .
- (٧) كذا فى نسخة ب وفى الفوائد الجلية وفى نسخة من « عن » .
- (٨) فى نسخة من وفى الفوائد الجلية « بفعال » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) كذا فى نسخة من والديوان ، ص ١٨٦ ، وفى نسخة ب « أنه » .
- (١٠) كذا فى نسخة من والفوائد الجلية ، وفى نسخة ب « إذ » .
- (١١) كذا فى نسختى المخطوطة وفى الديوان ، ص ١٨٦ « أزمى » .



بيتي إذا ما خاف حر أوجا      حرم الدخيل وكعبة المسترفد  
 حصن المطرد إن تعذر منعه      من خوف جماع الجنود مؤيد  
 آوى المشرد لى وأعطى مانى      وأقبل أعدائى وأرحم حسدى  
 إن الغنى والحدود من نفس الفتى      ليسا بكثرة أينق أو أعبد<sup>(٢)</sup>  
 ما كل مقلالٍ ضنين باللهى<sup>(٣)</sup>      ما كل مكثار بذى كيف ندى<sup>(٤)</sup>  
 كم من فقيرٍ كالغنى بفعله      وآخر غنى كالمئلق المتجرد<sup>(٥)</sup>  
 فلذا يجود ووجهه مهلل      ولذاك يأخذ وهو كالعانى الصدى  
 ما أمني العافون إلا عاينوا      يشرا بوجهى وإخضلالا فى يدى  
 ما إن ريت ولا أرى فى مهلتى      يوما على أهلى بفظ أنكى  
 إنى لهم فى النائبات لخادم      والخادم الكافى لهم كالسيد<sup>(٦)</sup>  
 وأنا المحيب دُعاهم إن أرهقوا      علنا بصوتى فى العجاج الأربى  
 وأفيهم بمشاشتى متبرعا      من كل بؤس رايح أو مفتدى<sup>(٨)</sup>  
 أفديهم إن قوتلوا وأمدهم      إن أعسروا وأردهم للسؤدد<sup>(٩)</sup>  
 يا محرجى بالقول والله الذى      خضعت لهزته جباه السؤدد

- (١) كذا فى نسخة س والفوائد الجلية ، ص ١٨٦ وفى نسخة ب « ليس » .  
 (٢) أيتق جمع ناقة انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نوق .  
 (٣) كذا فى نسخة ب والديوان ، ص ١٨٦ ، وفى نسخة س « طين » .  
 (٤) كذا فى نسخة س والديوان ، ص ١٨٦ ، وفى نسخة ب « المتجدد » .  
 (٥) ورد هذا البيت فى الصيغة المثبتة فى نسخة س وفى الديوان ، ص ١٨٦ . بنا ورد البيت محزفا  
 فى نسخة ب :

فكذا الجود ووجهه مهلل وكذاك يأخذ وهو كالعابى المعنى

- (٦) كذا فى نسخة س وفى الديوان ، ص ١٨٧ ، وفى نسخة ب « الحجاج » .  
 (٧) فى الفوائد الجلية « فأفيهم » والصيغة المثبتة من نسختى المخطوطة .  
 (٨) فى نسخة س والديوان ص ١٨٧ « وأردهم » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) كذا فى نسخة ب والديوان ، ص ١٨٧ وكذلك ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفى نسخة س « الجباه » .

لولا مقال الهجر منك لما بدا  
 إن كنت قلتُ خلاف ما هو شيتي  
 فخر الفتى بفعاله ذم إذا  
 والصدق كالكذب الصريح سفاهة  
 والله يا ابن العم لولا خيفتي  
 لكنني ممن يخاف حرامه  
 فأراك ربك بالهدى ما ترتجي  
 لتعيد وجه الملك طلقاً ضاحكا  
 كيلا ترى الأيام فينا فرمة  
 لا زال هذا البيت مرتفع البنا  
 تحوى البنون المجد عن آبائهم  
 حتى يكونوا للمسبح عصابة

منى افتخاراً بالقريض المنشد  
 (١) فالحاكون بسمع وبمشهد  
 (٢) هو لم يلاحى بالمقال المعتدى  
 (٣) والمستقيم المتن كالمتاود  
 (٤) لرميت ثغرك بالعداء المرد  
 (٥) ندما يجرعني مهام الأسود  
 (٦) لثراك تفعل كل فعل أرشد  
 (٧) وترد شمل البيت غير مبدد  
 (٨) للخارجين وضحكة للهد  
 (٩) يزهو بأجد [بعد] آخر أجد  
 (١٠) إرتا على من الزمان الأطرد  
 بهم يسوس المعتدى والمهتدى

- (١) كذا في نسخة من الفوائد الجلية ، ص ١٨٧ وابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفي نسخة ب « والحاكون » .
- (٢) البيتان التاليان ساقطان من نسخة ب ومثبتان في نسخة من وفي الديوان ، ص ١٨٧ .
- (٣) في الفوائد الجلية « يلاقى » والصيغة المثبتة من نسخة من وهى أبلغ ، والملاحظة الخاصة والنزاع ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ص ١٠٨ .
- (٤) في الفوائد الجلية « المتين » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٥) كذا في نسخة من والديوان ، ص ١٨٧ وفي نسخة ب « حنق » .
- (٦) في نسخة من والفوائد الجلية ، ص ١٨٧ « سما » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) كذا في نسخة ب والديوان ، ص ١٨٧ وابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفي نسخة من « لأراك » .
- (٨) في نسخة من « إلا » وفي الديوان ، ص ١٨٧ « أنا » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن تفرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧) .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من والديوان ، ص ١٨٧ .
- (١٠) ورد هذا البيت في هامش نسخة من .

## ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حمص

## رحمه الله

ولما جرى من كسر الخوارزمية ما قدمنا ذكره<sup>(٢)</sup> واتخذ الملك المنصور ابراهيم  
ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه<sup>(٣)</sup> صاحب حمص بما فعله<sup>(٤)</sup> يدا<sup>(٥)</sup> عند [السلطان]<sup>(٥)</sup>  
الملك الصالح [نجم الدين أيوب]<sup>(٦)</sup>، وتقرب به إليه<sup>(٧)</sup>، وراسله بانتمائه إليه، ودخوله  
في طاعته، فعلت منزلته [عنده]<sup>(٨)</sup> بما فعل من كسر [الخوارزمية]<sup>(٩)</sup> أعدائه والقيام  
بنصرته. وأرسل الملك الصالح [نجم الدين أيوب]<sup>(١٠)</sup> إليه بما طيب به قلبه<sup>(١١)</sup>،  
وباستدعائه إليه ليعتمد في اموره<sup>(١٢)</sup> كلها عليه. فقدم الملك المنصور [صاحب  
حمص]<sup>(١٣)</sup> إلى دمشق، فقام بخدمته الأمير حسام الدين [أبي علي]<sup>(١٤)</sup> نائب السلطان  
الملك الصالح [نجم الدين أيوب]<sup>(١٥)</sup> وبجميع ما يحتاج إليه من وظائفه.  
فحكى لى الأمير حسام الدين [أبي علي]<sup>(١٦)</sup> قال: قال لى الملك المنصور  
[صاحب حمص]<sup>(١٨)</sup>: « والله لأبذل مهجتي في خدمة السلطان، وأغسل بما أفعله

- (١) في نسخة من « ولما جرى ما ذكرنا » والصيغة المثبتة من ب .  
(٢) انظر ما سبق ص ٣٥٨ .  
(٣) في نسخة من « بن شيركوه » والصيغة المثبتة من ب .  
(٤) اليد بمعنى النعمة والطاعة ، انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٥ .  
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .  
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
(٧) في نسخة من « وتقرب إليه » والصيغة المثبتة من ب .  
(٨ - ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
(١١) في نسخة من « بما طيب قلبه » والصيغة المثبتة من ب .  
(١٢) في نسخة من « في الأمور » والصيغة المثبتة من ب .  
(١٣ - ١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .  
(١٦) في نسخة من « قال صاحب التاريخ : فحكى لى ... » والصيغة المثبتة من نسخة ب .  
(١٧ - ١٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

في خدمته من المناصحة كل أمر تقدم من الإساءة<sup>(١)</sup> . ووردت الكتب من الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup>] إلى الأمير حسام الدين والنواب بدمشق ، بأن يقوموا بخدمته أتم قيام<sup>(٣)</sup> ، إلى أن يرد إلى الديار المصرية . وكان الملك المنصور [إبراهيم<sup>(٤)</sup>] قد ابتدأ به مرض السل ، واشتد به المرض بدمشق<sup>(٥)</sup> ، ولم تزل قواه تضعف إلى أن توفى بالنيرب بظاهر<sup>(٦)</sup> دمشق ، فحمل إلى حمص ودفن بظاهرها<sup>(٧)</sup> . وكانت مدة ملكه نحو سبع سنين .

### ذكر سيرته رحمه الله [تعالى<sup>(٨)</sup>]

كان ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً ، ذاهمة عالية ، وكان له أثر عظيم في كسر عسكر السلطان جلال الدين [بن<sup>(٩)</sup>] خوارزم شاه في سنة سبع [٥٦٦ هـ] وعشرين وثمانمائة مع الملك الأشرف فإن والده كان سيره نجدة له . وكسر الخوارزمية في الشرق مرتين وأضعف ركنهم ، ثم كسرهم الكسرة العظمى بعيون القصب ، وقتل ملكهم<sup>(١١)</sup> ،

(١) في نسخة ب « الإشارة » والصيغة المثبتة من س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « في خدمته » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٥) في نسخة س « في دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « ظاهر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة س « دفن » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب ، وعن سيرة الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص

انظر : أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥٠٧ ؛

ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٥٨ — ٣٥٩ ؛ التويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٤ ؛

العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٥٦٤٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن تفرى بردى ،

النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ .

(٩) في نسخة س « كان الملك المنصور صاحب حمص » .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١١) في نسخة س « مرتين في الشرق » والصيغة المثبتة من ب .

وفرق جمعهم . وكان على خلاف طريقة أبيه في سياسة الرعية ، فإن أباه كان عنده حيف كثير وعسف ، فخرّب<sup>(١)</sup> بذلك حمص وبلادها ، وتفرق أهلها في البلاد . فلما ولي الملك المنصور [ إبراهيم ]<sup>(٢)</sup> أحسن إلى الرعية ، ولطف بهم ، وكانت عنده سماحة كف ، وحسن ملق<sup>(٣)</sup> ، فعمرت حمص في أيامه ، وتراجع إليها من أهلها من كان نزع عنها ، وبث فيهم العدل ، وأطلق كثيرا ممن كان حبسه أبوه وأطال سجنه . وكان له أخ يقال له الملك المسعود فخاف منه فحبسه<sup>(٤)</sup> ، فلم يزل في حبسه حتى مات<sup>(٥)</sup> .

### ذكر استيلاء الأشرف الملك

موسى بن الملك المنصور على حمص [ وبلادها ]<sup>(٧)</sup>

ولما توفي الملك المنصور قام بالملك بحمص بعده ولده الملك الأشرف مظفر الدين موسى ، وكان صبيا فقام بتدبير دولته ووزارته مخلص الدين إبراهيم ابن اسماعيل بن قرناص ، وهو من أكابر أهل حماة ، وكان معتقلا في حبس الملك المجاهد [ أسد الدين ]<sup>(٨)</sup> مع من اعتقل من أقاربه بني قرناص حين قبض على<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) في نسخة من « فخر ب » والصيغة المثبتة من س .
  - (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
  - (٣) في نسخة من « تأتي » والصيغة المثبتة من ب .
  - (٤) في نسخة من « مما » والصيغة المثبتة من ب .
  - (٥) في نسخة من « وحبسه » والصيغة المثبتة من ب .
  - (٦) في نسخة من « إلى أن » والصيغة المثبتة من ب .
  - (٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
  - (٩) في نسخة من « من حين » والصيغة المثبتة من ب .



سيف الدين بن أبي علي<sup>(١)</sup> [ الهذباني<sup>(٢)</sup> ] وأصحابه [ فلما مات أسد الدين أنعرجه الملك المنصور إبراهيم واستخدمه ، فلما توفي الملك المنصور توزر لملك الأشرف . وكان رجلا فاضلا<sup>(٣)</sup> ] ، فأشار على الملك الأشرف بالالتقاء<sup>(٤)</sup> إلى [ السلطان<sup>(٥)</sup> ] الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٦)</sup> ] وملازمة طاعته ، وترددت الكتب بينه وبين الملك الصالح والمراسلة<sup>(٧)</sup> .

### ذكر مسير السلطان [ الملك<sup>(٨)</sup> ] الصالح الى الشام

ولما فتحت بعلبك كتب السلطان الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٩)</sup> ] إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي يأمره بالقدوم عليه . وبعث إلى دمشق الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح ، وجعله نائبا عنه فيها ، فوصل إلى دمشق [ يوم سفر حسام الدين منها<sup>(١١)</sup> ] . وبقى في القلعة الطواشي [ شهاب الدين<sup>(١٢)</sup> ] رشيد [ ١٥٧ ] الكبير على حاله . وأقام جمال الدين [ يحيى بن مطروح<sup>(١٣)</sup> ] بدمشق يرتب أمورهما<sup>(١٤)</sup> مع الطواشي شهاب الدين .

- (١) في نسخة من « أبو » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .  
 (٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٤) في نسخة ب « فاتفق معه على الالتقاء » والصيغة المثبتة من نسخة من .  
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٧) في نسخة من « وبين الملك الصالح نجم الدين والمراسلات » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨-٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (١٠) ذكر المقرئ ( السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ) ان ابن مطروح أرسل إلى دمشق « وزيراً وأميراً ، وأنعم عليه بسبعين فارساً بدمشق » .  
 (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في نسخة من « ثم سفر حسام الدين بن أبي علي منها » .  
 (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .  
 (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (١٤) في نسخة ب « أمرها » والصيغة المثبتة من من .

وقدم حسام الدين إلى القاهرة فاستنابه<sup>(١)</sup> الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup>] بها  
وبسائر الديار المصرية، وأنزله بدار الوزارة، وفوض أمور الملك<sup>(٣)</sup> كلها إليه، وأقامه  
في ذلك مقام نفسه. ثم سافر الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٤)</sup>] إلى دمشق، ووصل  
إلى خدمته مولانا السلطان [الملك<sup>(٥)</sup>] المنصور صاحب حماة، وسنه يومئذ اثنتي عشرة<sup>(٦)</sup>  
سنة. ووصل [إليه<sup>(٨)</sup>] أيضا الملك الأشرف صاحب حمص فأكرمهما وقربهما.  
وكان أدناهما منزلة منه وأعظمهما محلا عنده، الملك المنصور [رحمه الله<sup>(٩)</sup>] رعاية  
لحق والده الملك المظفر رحمة الله عليه<sup>(١٠)</sup>. ثم وصل إلى بعلبك<sup>(١١)</sup>، ورتب أمورها ونظر  
إلى أسوارها فلم تعجبه فأمر بإصلاحها وتحصينها، ثم عاد إلى دمشق ولم يزل بالشام  
إلى أن خرجت هذه السنة.

- 
- (١) في نسخة من « واستنابه » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٣) في نسخة من « المملكة » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٥) في نسخة من « المولى » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (٧) في نسخة من « وعمره » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .  
 (١٠) في نسخة من « رحمه الله » والصيغة المثبتة من ب .  
 (١١) في نسخة من « رحل » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر المقرئ ( السلوك ، ج ١ ،  
 ص ٣٢٦ ) أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب « سار بعد خمسة عشر يوما إلى بعلبك » .

## ودخلت سنة خمس وأربعين وستمائة<sup>(٥)</sup>

والسلطان الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(١)</sup> ] بالشام ونائبه بالديار المصرية  
 الأمير حسام الدين [ أبو علي بن محمد<sup>(٢)</sup> ] بن أبي علي . وكان أبوه بدر الدين محمد بن  
 أبي علي ، وقريبه علاء الدين في حبس الملك المجاهد [ أسد الدين<sup>(٣)</sup> ] صاحب حمص ،  
 فأطلقهما الملك المنصور [ إبراهيم<sup>(٤)</sup> ] لما انتهى إلى الملك الصالح ودخل في طاعته ،  
 وكانا من جملة من أخذ مع سيف الدين [ بن أبي علي الهذباني ] . وكان الملك الصالح<sup>(٥)</sup>  
 طلب منه سيف الدين ، فلما منه أنه باق ، فأخبر بعلمه ، وكان معتقلا بتدمر وبها<sup>(٦)</sup>  
 مات . وقدم بدر الدين إلى ابنه حسام الدين ومعه علاء الدين فسر لخالصهما<sup>(٧)</sup>  
 وقدمهما عليه . ثم توفي بدر الدين [ والد حسام الدين<sup>(٨)</sup> ] بعد قدومه بمدة يسيرة ،  
 فدفنه بالرصد وبني عليه بذلك المكان تربة .<sup>(٩)</sup>

(\*) يوافق أولها ٨ مايو سنة ١٢٤٧ ميلادية .

(١) مابين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .

(٣-٤) مابين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٥) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٦) في نسخة من « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة ب « فقدم » والصيغة المثبتة من ص .

(٨) في نسخة ب « أبيه » ودوتحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من وكما يفهم من

سياق المعنى .

(٩) مابين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) هو مكان كان يقع فيما بين بركة الحبش وفسطاط مصر ، كان يعرف قديما باسم الجرف

ثم عرف بالرصد عندما أقام الأفضل بن بدر الجمالي فوقه كرة لرصد الكواكب ، فعرف حينئذ بهذا

الاسم ، انظر المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

## ذكر قدوم الملك الصالح [نجم الدين أيوب]<sup>(١)</sup>

### إلى الديار المصرية

وقدم الملك الصالح في أوائل هذه السنة إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup> . ولما دخل الرمل عرض له وجع في حلقه خيف عليه منه ، وبلغ ذلك حسام الدين [١٥٧] فاضطرب لذلك وازرعج منه<sup>(٣)</sup> ؛ فإن الملك الصالح [نجم الدين]<sup>(٤)</sup> لم يكن له بديار مصر ولد يرجى للقيام بالملك بعده . وكان قد وُلد له قبل أن يصل إلى مصر وولد من جاريته المسماة شجر الدر فسماه خليلا ، فتوفي بعد دخوله مصر . وتوفي بدمشق ولده الملك القاهر والملك الصالح بنا بلس ، قبل أن تؤخذ دمشق منه . ثم توفي ولده الملك المغيث فتح الدين عمر معتقلا عند عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل]<sup>(٥)</sup> ، وكان ولده المعظم بحصن كيفا .

وحكى لي الأمير حسام الدين [أبي علي]<sup>(٦)</sup> قال : لما ودعني السلطان الملك الصالح عند سفره إلى دمشق قال لي : « إني مسافر إلى الشام وأخاف أن يعرض لي موت<sup>(٨)</sup> »

- 
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ورافط من ب .  
 (٢) وردت هذه الجملة في نسخة من « ورحل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الديار المصرية في أوائل هذه السنة » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٣) في نسخة من « فاضطرب منه وازرعج لذلك » والصيغة المثبتة من نسخة ب .  
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .  
 (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من ب .  
 (٦) نقل ابن تفرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ — ٣٢٨) هذه القصة عن ابن واصل .  
 (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من ب .  
 (٨) في نسخة من « حين » والصيغة المثبتة من ب .  
 (٩) في نسخة من « أنا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن تفرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧) .

وأخى الملك العادل بقلعة مصر<sup>(١)</sup> ، فياخذ البلاد وما يجرى عليكم منه خير ، [ فإن عرض لي في سفرى هذا مرض ولو أنه وجع اصبع أو حمى يوم فأقدمه ، فإنه لا خير فيه لكم . وولدى توران شاه لا يصلح لللك ؛ فإن بلغك موتى فلا تسلم البلاد لأحد من أهل بل سلمها إلى الخليفة المستعصم بالله . قلت : إنما أمره بأن لا يسلم البلاد إلى أحد من أقاربه لأنه كان موغرا الصدر عليهم بما جرى عليه من جهتهم . هذا صورة ما سمعته من الأمير حسام الدين رحمه الله ]<sup>(٢)</sup> .

فلما ورد على حسام الدين [ مرض الملك الصالح ]<sup>(٣)</sup> بالخوانيق عظم ذلك عليه ،<sup>(٤)</sup> وخاف خوفا شديدا . ثم لم يلبث أن وردت البشرى من جهته بعافيته [ وسلامته ]<sup>(٥)</sup> ، فسر بذلك غاية السرور . ثم وصل بعد ذلك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى القاهرة ، وزينت لقدمه أتم زينة ،<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) في نسخة س « وأخى الملك العادل معتقلا بالقلعة » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٣) في نسخة س « مرض السلطان » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) ذكر الخوارزمى ( مفاتيح العلوم ، ص ٩٧ ) « الخناق أن يحدث في المبلع ضيق يقال له خوانيق » وهو المرض المسمى بالذبحة ؛ انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٥ حاشية ٨ .
- (٥) في نسخة س « ثم لم يلبث بعد ذلك إلا قليلا حتى » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٧) في نسخة ب « ثم وصل إلى القاهرة وزينت لقدمه » والصيغة المثبتة من س .



ذكر تسليم قلعة شميميش<sup>(١)</sup> إلى الملك الصالح

نجم الدين [أيوب<sup>(٢)</sup>] وعزم الحلبيين

على محاصرة حمص لأجل ذلك

وفي هذه السنة سلم الملك الأشرف [بن الملك المنصور<sup>(٣)</sup>] صاحب حمص قلعة شميميش إلى السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٤)</sup>]. وكان السبب في ذلك أن مخلص الدين إبراهيم بن قرناص وزير الملك الأشرف حسن للملك الأشرف ذلك ليتقرب به إلى الملك الصالح. وتكررت<sup>(٥)</sup> بين مخلص الدين [وبين الملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>(٦)</sup>] مراسلات في ذلك، وأراد [٥٨١] مخلص الدين الحظوة عند الملك الصالح والقرب منه بتسليم هذه القلعة إليه، فسلمت القلعة إلى نواب الملك الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(٧)</sup>]. وبلغ ذلك الملك<sup>(٨)</sup> الناصر صاحب حلب ومدبر دولته الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، فعظم ذلك عليهما، وخافا أن يكون ذلك سببا لتطرق الملك<sup>(٩)</sup> الصالح [نجم الدين أيوب<sup>(١٠)</sup>] إلى بلاد حلب<sup>(١١)</sup>، فصمما العزم على قصد حمص ومحاصرتها وأخذها من الملك الأشرف.

(١) في نسخة المخطوطة شميميس، وسبق كتابتها شميميش (انظر ابن واصل ج ٤، ص ٢٨٢ وحاشية ٧) اعتمادا على ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٣٤ وحاشية ٦١، والمقرئى، السلوك، ج ١، ص ٤٤٦.

(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب.

(٥) في نسخة من «قال فذكرت» والصيغة المثبتة من ب.

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدلها في ب «الملك الصالح».

(٨) في نسخة من «وبلغ ذلك إلى الملك» والصيغة المثبتة من ب.

(٩) في نسخة من «وكان مدبر دولته» والصيغة المثبتة من ب.

(١٠) في نسخة من «للتطرق لالك» والصيغة المثبتة من ب.

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب.

(١٢) في نسخة ب «الحلب» والصيغة المثبتة من ب.

## ذكر مسير السلطان إلى الشام

لفتح عسقلان وطبرية<sup>(١)</sup>

كنا قد ذكرنا أن الملك الصالح [عماد الدين] اسماعيل قد سلم عسقلان وطبرية<sup>(٣)</sup> إلى الفرنج ، وكانت<sup>(٤)</sup> خرابا ، فبنى بها الفرنج قلعتين<sup>(٥)</sup> وحصنوهما<sup>(٦)</sup> . فلما كان في السنة الماضية حاصرهما الأمير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعد منازلة الكرك<sup>(٧)</sup> ، ففتحهما وهدمهما وطهرهما من الفرنج . ووردت البشرى<sup>(٨)</sup> بفتحهما إلى القاهرة والسلطان [الملك الصالح نجم الدين أيوب] بالشام<sup>(٩)</sup> ، فاستبشر المسلمون بعودهما وتطهيرهما من الفرنج وضربت البشائر لهذا الفتح .

## ذكر خروج العساكر المصرية إلى الشام

## لإنجاد الملك الأشرف صاحب حمص

ولما بلغ السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب] عزم الحلبيين على قصد حمص أمر العسكر بالمسير إلى الشام لإنجاد صاحب حمص على الحلبيين ، فتقدم

(١) في نسخة ب « ذكر فتح عسقلان وطبرية » والصيغة المثبتة من من وعن هذا الخبر انظر أيضا : النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٥ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥٨٠ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ المقرئ ، السلوك ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٣) في نسخة من « كان قد سلم طبرية وعسقلان » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « وكانت » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « قلعتان » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « وحصنوها » والصيغة المثبتة من من .

(٧) وردت الجملة في نسخة من في قليل من التغيير و بنفس المعنى .

(٨) في نسخة من « البشائر » والصيغة المثبتة من ب .

(٩ - ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١١) في نسخة من « العساكر » والصيغة المثبتة من ب .

إلى الأمير نجر الدين [ يوسف<sup>(١)</sup> ] بن شيخ الشيوخ بأن يسير بالأمر إلى دمشق [ فسار<sup>(٢)</sup> ] . ونزلت [ بقية العساكر والحلقة السلطانية<sup>(٣)</sup> ] بالسائح وضرب الدهان بها . وكان الملك الصالح [ نجم الدين أيوب<sup>(٤)</sup> ] قد ابتنى بالسائح قصورا له ، وابتنى مدينة سماها الصالحية<sup>(٥)</sup> ، وجعل فيها سوقا وجامعا ليكون مركزا للعساكر<sup>(٦)</sup> عند خروجهم من الرمل . وخرج السلطان من القاهرة [ ونزل<sup>(٧)</sup> ] بقصره بأشمون طناح ، ولم يزل به إلى أن خرجت هذه السنة . واستتاب بالديار المصرية الأمير حسام الدين [ بن<sup>(٨)</sup> ] أبي علي [ الهذباني على العادة<sup>(٩)</sup> ] .

### ذكر وفاة الملك العادل بن الملك الكامل

ولما أراد [ السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>(١٠)</sup> ] أن يسافر إلى الشام تقدم بأن يسير الملك العادل إلى الشوبك فيكون بها معتقلا لأنه خاف أن يخرج إلى الشام ويحدث به حادث موت فيملك الملك العادل البلاد بعده<sup>(١٣)</sup> ، فضربت له خيمة<sup>(١٤)</sup>

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٥) عن الصالحية انظر أيضا ، المقرئزي ، الخطاط ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، ٢٢٧ ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ؛ محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، ج ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ حسنين ربيع ، النظم المالية ، ص ٧٠ .

(٦) في نسخة من « مركز العساكر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من نسخة من .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « الملك الصالح » .

(١١) في نسخة من « بأن يسير أخيه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة من « ليكون » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) في نسخة ب « قبل الملك العادل البلاد » والصيغة المثبتة من من .

(١٤) في نسخة من « الملك العادل » والصيغة المثبتة من ب .

خارج القاهرة ليخرج إليها ثم يمضى<sup>(٢)</sup> معه من يوصله إلى الشوبك . وسير [ إلى الملك العادل بعد ذلك<sup>(٣)</sup> ] بأمره بالسفر ، فامتنع من ذلك . واتفقت وفاته بقلعة الجبل [ بعد ذلك بيوم ] . فجهز وأُخرج إلى مقبرة شمس الدولة بن صلاح الدين خارج باب النصر فدفن بها . [ واستراح الملك الصالح من همه<sup>(٥)</sup> ] وذلك في شوال من هذه السنة ، أعني سنة خمس وأربعين وستمائة ، فكانت مدة اعتقاله بعد أن قبض عليه ببلييس قريبا من ثمان سنين . وكان عمره نحو ثلاثين سنة لأنه بلغنى أنه ولد سنة خمس عشرة وستمائة<sup>(٦)</sup> بعد وفاة جده الملك العادل فسماه الملك الكامل بإسمه ، ولقبه بلقبه . وخلف ولداً صغيراً وهو الملك المغيث فتح الدين عمر ، فأُنزل إلى القاهرة فكان عند عماته بنات الملك العادل [ المعروفات بالقطيبات ، لأنهن إخوات الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل ، وعندهن في تلك الدار بنات قطب الدين . وأشهر أن الملك العادل لما امتنع من السير إلى الشوبك دخل إليه الطواشي محسن الصالحى وتقدم بخنقه فخُنق والله أعلم بحقيقة ذلك . وبقى الملك المغيث فتح الدين عمر عند القطيبات إلى أن مات الملك الصالح<sup>(٧)</sup> ، وكان من أمره

(١) في نسخة من « خارج البلد » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « مضى » والصيغة المثبتة من س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « إليه » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « خمسة عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في نسخة من « فبق عندهن إلى أن مات الملك الصالح » وذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٦) أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب بعث « إليه الطراشي محسن الخادم فأخبره برسم به السلطان من توجهه ، فامتنع وقال إن أراد قتلى في الشوبك فههنا أولى ، ولا أتوجه أبداً ، فعده محسن الخادم فرماه بدواة كانت عنده ، فعاد إلى السلطان وأخبره فقال له دبر أمره ، وأخذ ثلاثة مماليك وقيل أربعة ودخلوا عليه في ليلة الاثنين ثمان عشر شوال فخنقوه بشاش عليه ، وقيل بوتر ، وعاقوه بعماته ، وأظهروا أنه شق نفسه . وخرجت جنازة كجنازة الغرباء ، ودفن بتربة شمس الدولة . ولم يتمتع الملك الصالح بعده بالدنيا فإنه مات بعد ذلك بعشرة أشهر » أظن أيضا سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥١٢ ، العيني ، عقدة الجمان ، حوادث سنة ٦٤٥ هـ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٦٤١ .



ماستذكره إن شاء الله تعالى . [ وأما الأمراء الذين قبضوا على الملك العادل فاتوا  
كلهم في الحبوس والقيود، ولم يفرح لهم قلب بعد ما عملوا في حقه ما عملوا<sup>(١)</sup> ] .

ذكر سيرته رة الله [ تعالى ]<sup>(٢)</sup>

كان جوادا كثير البذل ، [ وأنفق الخزائن التي جمعها والده فذهبت كلها  
في المدة اليسيرة ، وكان والده إنما جمعها في المدة الطويلة<sup>(٣)</sup> ] . وكانت أيامه زاهية  
زاهرة ، والأسعار في غاية الرخص إلا أنه لم يكن فيه صرامة وحسن سيامة  
يضبط بها الجند . وقدم الأراذل<sup>(٤)</sup> وأحر الأكابر [ فلذلك مع تقدير الله تعالى جرى  
عليه ماجرى<sup>(٥)</sup> ] .

وفي هذه السنة في هذا الشهر [ بعينه<sup>(٦)</sup> ] نوفي بقلعة الجبل [ أيضا<sup>(٧)</sup> ] [ بدرالدين<sup>(٨)</sup>  
سليمان بن داود بن العاضد الذي كان آخر خلفاء المصريين . وكانت الشيعة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س و ساقط من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وعن سيرة الملك العادل بن الكامل ، انظر ترجمته في ابن  
تغرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٦٣٩ - ٦٤١ .

(٣) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في كثير من الخلط ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب .

(٤) في نسخة س « الأراذل » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في س « ولم يكن له معادة مع تقدير الله تعالى  
بجرى عليه ماجرى » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدله في نسخة ب « الأمير » انظر أيضا ابن ايك ،

الدرالمطلوب ، ص ٣٦٣ .



الإسماعيلية<sup>(١)</sup> [ بمصر ودعاتهم<sup>(٢)</sup> ] يعتقدون الإمامة بعد موت العاضد في ابنه داود بن العاضد . وكان<sup>(٣)</sup> وإخوته وأولادهم محبوسين بقلعة الجبل وقد منعوا من النساء لينقطع نسلهم ، فدرس بعض الشيعة جارية إلى داود بن العاضد [ في زى غلام<sup>(٤)</sup> ] فوطئها ، فولدت [ له<sup>(٥)</sup> ] سليمان بعد أن أخرجها الشيعة من القلعة سرا . وتركوا ولدها في بعض النواحي فظفر الملك الكامل به فاعتقله في القلعة ، وبقي فيها معتقلا . والشيعة ودعاتهم يجتمعون به ويعتقدون الإمامة فيه بعد أبيه داود . ولما توفي [ في هذه السنة ] لم يبق لهم من يعتقدون إمامته ، إلا أنه بلغني أن منهم<sup>(٦)</sup> من يعتقد أن لسليمان هذا ولدا مخفيا بالصعيد والله أعلم .<sup>(٧)</sup>

وفي العشر الأوسط من شهر رمضان من هذه السنة وصات الصحابة عصمة الدين عائشة خاتون بنت الملك العزيز بن الملك الظاهر [ قدس الله روحها ]<sup>(٨)</sup> من حلب إلى حماة . [ وكان قد عقد العقد عليها المولى الساطقان الملك المنصور رحمه

(١) في نسخة س « وكان بيت الشيعة الإسماعيلية » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة س « بيفداد ودعاتهم » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « وكان العاضد وإخوته » والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضا ، المقرئى ،

اتماظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « ما بق لهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « لإيم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من س .

(٩) في نسخة س « فيهم » والصيغة المثبتة من ب .

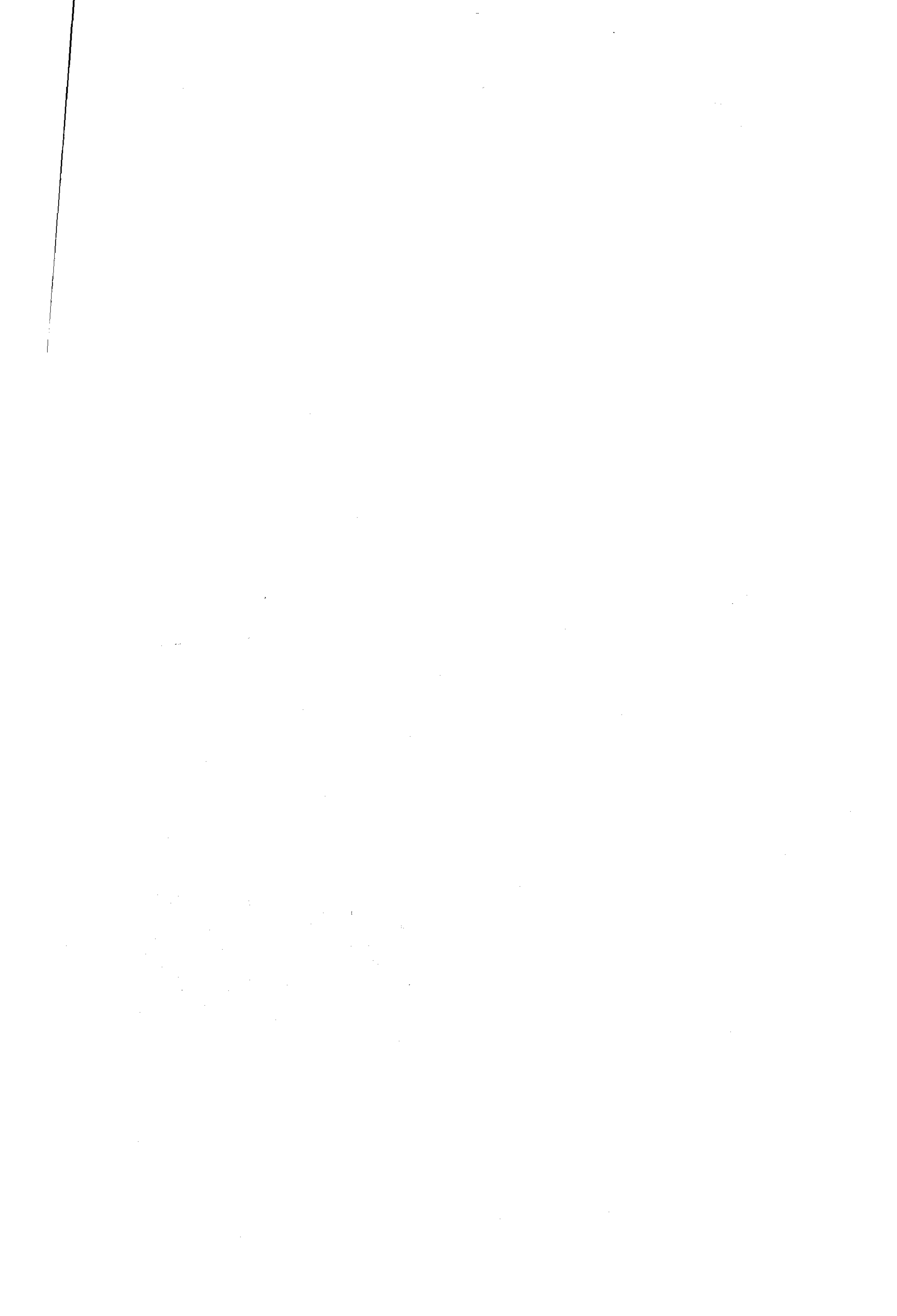
(١٠) في نسخة س « يعتقدون » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في نسخة س « رحما الله » .

الله من قبل هذا<sup>(١)</sup> . وكان توجه لإحضارها من حلب [ الشيخ شرف الدين عبدالعزيز  
ابن محمد بن عبد المحسن الانصارى رحمه الله<sup>(٢)</sup> ] والطوائف<sup>(٣)</sup> شجاع الدين مرشد  
المنصورى والأمير مجاهد الدين قايماز [ أمير<sup>(٤)</sup> ] جاندار ، فوصلت إلى حماه وصحبها<sup>(٥)</sup>  
والدتها الستر العالى فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل فى تجميل عظيم  
وأبهة جليلة ، ومحفة ملبسة بالذهب والحريز ، مكحلة بالجوهر ، وأوانى الذهب  
والفضة وما يتبع ذلك من أوانى التجملات ، والأقمشة والزينة والجوارى والخدم .  
وتلقت محفتها الأمراء [ والأكابر<sup>(٦)</sup> ] وعظماء [ ٥٩ب ] البلد . وفرشت الثياب الطلس  
وغيرها من الثياب الفاخرة بين يدي بغال المحفة . وتلقاها السلطان [ الملك المنصور قدس  
الله روحه<sup>(٧)</sup> ] ووالدته الصاحبة خالتها [ غازية خاتون<sup>(٨)</sup> ] بنت السلطان الملك الكامل  
رحمه الله<sup>(٩)</sup> . وصعدت [ إلى<sup>(١٠)</sup> ] القلعة المحروسة [ فى أسعد وقت وايمى طالع<sup>(١١)</sup> ] .

\* \* \*

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٣) فى نسخة من « الطواش » .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٥) فى نسخة من « فوصلوا بها » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٩) فى نسخة ب « رحمهما الله » والصيغة المثبتة من س .
- (١٠-١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .



ابن واصل  
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب  
فهارس الجزء الخامس

- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس المصطلحات التاريخية .





## (\*) فهرس الأعلام

- ابن أبي الدم ، انظر : ابراهيم بن عبد الله .
- ابن أبي عسرون ، انظر : عز الدين بن نجم الدين .
- ابن أبي الهيجاء : ١٢٠ .
- ابن الأستاذ ، انظر :
- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ،
- عبد الرحمن بن علوان ،
- عبد الله بن عبد الرحمن ،
- محمد بن عبد الرحمن .
- ابن برغش : ٢٢٠ .
- ابن بزاقة ، انظر : نصر الله بن هبة الله .
- ابن بيسان : ١٢ .
- ابن الجوزي ، انظر : يوسف بن جمال الدين .
- ابن الحاجب ، انظر : عثمان بن عمر بن أبي بكر .
- ابن الحاج (نجم الدين) : ٩١ ، ١٩٦ .
- ابن الخباز الموصل (نجم الدين) : ٩٠ .
- ابن خلكان ، انظر : أحمد بن محمد بن خلكان .
- ابن الداية ، انظر :
- بدر الدين بن الداية ،
- شمس الدين بن الداية ،
- عثمان بن الداية ،
- مجد الدين بن الداية ،
- يوسف بن مسعود بن عثمان .

(١)

- الأمدى ، انظر : علي بن محمد بن سالم التغلبي .
- ابراهيم بن إسماعيل بن قرناص (مخلص الدين) :
- ٢٧٧ ، ٢٧١
- ابراهيم بن خلف السامري (الحكيم موفق الدين) : ١٢٧ ، ١٢٨ .
- ابراهيم بن شيركوه (الملك المنصور) صاحب حص) : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ — ٢٦٢ ،
- ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ — ٢٩٤ ،
- ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ — ٣١١ ،
- ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ — ٣٢٣ ،
- ٣٢٦ — ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ،
- ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ ،
- ٣٧٤ .
- ابراهيم بن عبد الله بن أبي الدم (القاضي شهاب الدين) : ٨٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ،
- ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦ .
- ابراهيم بن عبد الله بن البارزى (شمس الدين) :
- ٨٥
- ابراهيم بن الملك المعادل (الملك الفائز سابق الدين) : ١٦٥ .

(\*) ساعد في استخراج هذه الفهارس السيدة نجوى مصطفى كامل وعبد الرحمن أمين صادق وهما من مساعدي الباحثين بمركز تحقيق التراث .

أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذلي (الأمير

حسام الدين) : ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ،

— ٢١٣ ، ٢٢١ — ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،

— ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ،

— ٢٧٦ ، ٢٧٩ .

أحمد بن الخليل الخوي (شمس الدين) : ٣٩ ،

١٢٤ ، ٢٣٧ .

أحمد بن الظاهر (الملك الصالح صلاح الدين

صاحب عينتاب) : ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ،

٤٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٧ .

أحمد بن عبد الرحيم البستاني (بهاء الدين

ابن القاضي الفاضل) : ١٢٥ ، ١٢٦ ،

أحمد بن عبد السيد بن شعبان الإربلي (الصلاح

الإربلي) : ١٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٦٦ .

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (كمال الدين

ابن الأستاذ) : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٥٧ ،

أحمد بن محمد بن خلكان (القاضي شمس الدين) :

٥٢ — ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

أحمد بن محمد بن نصير الله (تاج الدين) : ٣٤٧ ،

٣٥٧ .

أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (الشاعر ،

أبو الحسين) : ٤٦ .

ابن دحية ، انظر :

— عثمان بن الحسن ،

— عمر بن الحسن .

ابن دلدرم : ١٠ .

ابن دودي : ٣١٠ .

ابن الرومي ، انظر : علي بن العباس بن جريج

الرومي .

ابن شداد ، انظر : يوسف بن رافع بن تميم .

ابن شيخ الشيوخ ، انظر : الحسن بن صدر الدين

ابن حمويه .

ابن الصلاح ، انظر : عثمان بن عبد الرحمن .

ابن عبد ، انظر : جمال الدين بن عبد .

ابن العديم ، انظر : عمر بن أبي جرادة .

ابن عنين ، انظر : محمد بن نصر الأنصاري .

ابن عين الدولة ، انظر : شرف الدين بن

عين الدولة .

ابن القاضي الفاضل ، انظر : أحمد بن عبد الرحيم .

ابن قرناص ، انظر : إبراهيم بن إسماعيل .

ابن معطى ، انظر : يحيى بن عبد المعطى .

ابن المقدم : ٢٢٩ ، ٢٥٧ .

ابن منير ، انظر : أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح .

أبو بكر الصديق : ١٠٥ .

أبو تمام : ١٠٢ .

أبو حليقة بن الفارسي بن داود (رشيد الدين

الطيب) : ١٥٤ ، ١٦١ .

أبو سالم بن القاضي مظفر الدين الثقفى : ١٤٨ .



التار: ١٨، ٣٠، ٥١، ٥٥، ١٣٤، ١٦٢،

٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٤،

٣١٨، ٣٢٢ — ٣٢٧، ٣٤٦،

٣٥٤، ٣٥٩،

التركان: ٣٠، ٥٣، ١٨٠، ٣١٣، ٣٢٧،

تق الدين، انظر:

— هيام بن الملك العادل،

— عمر بن شاهنشاه بن أيوب،

— المظفر تق الدين محمود،

— عثمان بن عبد الرحمن،

### (ج)

الجزار، انظر: يحيى بن عبد العظيم،

جنريل الكامل (أسد الدين): ٣٣٧،

جلال الدين الخلاطى: ٣٢٨، ٣٣٠ —

٣٣٢،

جلال الدين بن خوارزمشاه: ١٣، ٤٠،

١٣٤، ١٤٥، ٣٧٠،

جمال الدولة، انظر: إقبال الخاتون،

جمال الدين بن عبد: ١٩٤،

جمال الدين بن مطروح، انظر يحيى بن مطروح،

جمال الدين المصرى: ٤٥،

جمال الدين اليمنى النحوى: ١٦٤،

الجوابنة: ٣١٠،

الجواد (الملك)، انظر: يونس بن مودود،

جوهر النوبى: ٢٦٣، ٢٧٦،

الجلى، انظر: عبد العزيز بن عبد الواحد،

بدر الدين، انظر:

— دلدوم بن ياروق،

— سليمان بن داود بن العاضد،

— لؤلؤ صاحب الموصل،

— محمد بن أبي حلى الهلبانى،

— يوسف بن الحسن الزرزارى،

بدر الدين بن الدايق: ٦٣،

بدر الدين بن مسعود بن عثمان: ٦٣،

بردى خان: ١٣٥، ٣٣٦،

بركة خان (حسام الدين): ١٣٥، ١٨٩،

١٩٧، ٢٤٨، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٢٥،

٣٣٦، ٣٥٨، ٣٥٩،

برمك: ١٣٩،

بنوقرقاص: ٢٢٧،

بهاء الدين، انظر: — أحمد بن عبد الرحيم،

— يوسف بن رافع بن تميم،

بهاء الدين بن التاج: ٣٠٧، ٣٤٥،

بهاء الدين زهير: ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٥٨ —

٢٦٠،

بهاء الدين بن ملكيشو: ٨٠،

بهرامشاه (الملك الأجد، صاحب بعلبك):

٢١٣، ٢٠٣، ٦٢،

بورى بن طفتكين: ٤٦،

بيبرس (الأمير ركن الدين): ٢٤٠،

٣٣٧، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥١،

### (ت)

تاج الدين الأرموى، انظر: الأرموى،

تاج الدين بن صلابا: ٥٠، ٥١،

الخوارزمية : ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٧٨ ،  
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،  
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،  
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،  
 ٢٧٩ - ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،  
 ٣٠٩ - ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،  
 ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ -  
 ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ - ٣٥٤ ،  
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(د)

داود عليه السلام : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .  
 داود بن العاضد : ٣٨٢ .  
 داود بن الملك المعظم (الناصر صلاح الدين) :  
 ٩ ، ١٢ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ،  
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ،  
 ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ - ٦٤ ، ٧٢ ،  
 ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ،  
 ١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،  
 ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٥ - ١٢٧ ،  
 ١٣٦ ، ١٤٦ - ١٥٢ ، ١٧٢ ،  
 ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩١ - ١٩٧ ،  
 ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ،  
 ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ - ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ،  
 ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٣٤٨ ،  
 ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ .

(ح)

الحافظ (الملك) ، انظر : أرسلان شاه بن  
 الملك العادل .  
 حسام الدين ، انظر :  
 - أبو علي بن محمد بن أبي علي ،  
 - بركة خان .  
 الحسن بن صدر الدين بن حويه (معين الدين) :  
 ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ،  
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،  
 ٣٤٧ - ٣٥٢ .  
 حسن بن الملك العادل (الملك الأجد) : ٢٤١ .  
 حسن بن الناصر داود (الملك الأجد)  
 مجد الدين) : ١١٨ .  
 الحلبيون : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،  
 ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ،  
 ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،  
 حمزة بن محمد بن أبي القاسم (محيي الدين أبو يعلى) :  
 ٣٤٧ .  
 الحنابلة : ١٤١ ، ١٤٢ .  
 (خ)  
 الخمر وشاهي ، انظر : عبد الحميد .  
 الخفاجي العباسي : ٣١٨ .  
 خليل بن الصالح نجم الدين أيوب : ٢٤٠ ،  
 ٣٧٥ .  
 خمارتكين (ناصر الدين) : ٦٤ .



( ز )

الزاهر ( الملك ) ، انظر : داود بن الملك الناصر

• صلاح الدين •

• الزكى القوصى : ٣٠٦ •

• الزمخشري : ١٥٩ •

• زين بن قرناص : ٢٤٨ •

• زين الدين ( أمير جاندار ) : ٢٤٢ ، ٢٤٣ •

• زين الدين ، انظر :

— عبد الرحمن بن موهوب ،

— عبدالله بن عبد الرحمن بن علوان ،

— عبد الحسن بن محمد بن حرب ،

— على كوجك بن بكتكين ،

— يحيى بن عبد المعطى ،

— يوسف بن على كوجك

• بن بكتكين •

• زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله بن واصل

• الحكيم ) : ٢٢٧ •

( س )

• سابق الدين ، انظر :

— إبراهيم بن الملك الكامل ،

— عثمان بن الداية •

• ساروخان ( ساروخان ) : ١٣٥ ، ٢٣٦ •

• سعد الدين بن الدرپوش : ٢٥٩ •

• سعد الدين بن عبد العزيز ( الحكيم ) : ١٣٧ ،

• ٢٢١ ، ٢٢٠ •

داود بن الملك الناصر صلاح الدين ( الملك

الزاهر مجير الدين ) : ٧٥ ، ٨٨ ،

• ٢٨٤ •

• دلدوم بن ياروق ( الأمير بدر الدين ) : ٩ •

• الدينسرى ( الأمير ) : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ •

• الدولى ( جمال الدين ) : ٤٥ •

( ذ )

• ذوالنسين ، انظر : عمر بن الحسن بن على

( ر )

• الرازى ، انظر :

— محمد بن زكريا ،

— محمد بن عمر بن الحسين •

• ربعة خاتون بنت أيوب بن شادى : ٤٩ ،

• ٥٤ ، ٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٦٨ •

• رشيد الدين ، انظر : أبو حليقة بن الفارص بن

• داود •

• رشيد الكبير ( الطواشى شهاب الدين ) : ٣٤٩ ،

• ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٧٢ •

• رفيع الدين ، انظر : عبد العزيز بن عبد الواحد •

• رضى الدين بن الحكيم إبراهيم بن خلف السامرى :

• ١٥٤ •

• ركن الدين الهيجارى ( الأمير ) : ٢٦٧ ،

• ٢٧٠ •

• ربحان الطواشى ( عزيز الدولة ، نائب الكرك ) ،

• ١٩٦ ، ١٥ •

- ١٩ : شرف الدين بن جمال الدين بن شيث  
 شرف الدين بن من الدولة الإسكندري  
 (القاضي) : ٢٠٣، ٢٩٩، ٢٩٨  
 • ٢٤٥ : شرف الدين بن محي الدين بن الجوزي : ٢١٨  
 شمس الخواص : ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٦٣  
 شمس الدولة ، انظر : تورانشاه بن أيوب  
 شمس الدين (قاضي المسكر الكاملي) : ١٤٤  
 • ٢٤٢، ٢٩، ١٥  
 شمس الدين الأصفهاني : ٣٢٦، ٣١٤  
 شمس الدين بن الداية : ٦٢  
 شهاب الدين ، انظر :  
 — إبراهيم بن عبد الله بن أبي  
 الدم ،  
 — رشيد الكبير الطواشي ،  
 — فازی بن الملك العادل ،  
 — يحيى بن خالد بن القيسراني ،  
 — يوسف بن مسعود بن عثمان  
 شهاب الدين (صاحب شيزر) : ١٣٠، ٦٥  
 شهاب الدين (رسول الملك المظفر) : ٢٦٦  
 • ٢٦٧  
 شهاب الدين بن سعد الدين بن كشبة : ٢٣٤  
 • ٢٥٩، ٢٤٢  
 شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عمرو :  
 • ١٧٠  
 شهاب الدين بن الفرص : ٢٥٩، ٢٣٤  
 شهاب الدين الكاشي : ١٥

- ٢٣٤ : سعد الدين بن كشبة  
 السعيد بن الملك الأجد بهرامشاه (الملك) :  
 • ٢١٢  
 السعيد بن الملك الصالح إسماعيل (الملك) :  
 • ١١٩  
 السعيد بن الملك العزيز : ٧٦  
 السعيد (نجم الدين صاحب ماردين) :  
 • ٣١٤  
 سليمان بن داود بن العاضد (بدر الدين) : ٣٨١  
 • ٣٨٢  
 سيف الدين ، انظر :  
 — طفريل (الأمير شهاب الدين) ،  
 — علي بن أبي علي الهذباني ،  
 — علي بن قليج ،  
 — علي بن محمد بن سالم التغلبي  
 الآمدي ،  
 — قطاز (الملك المظفر) ،  
 — المسعود بن صالح الأراق ،  
 (ش)  
 شجر الدر : ٣٧٥، ٢٤٥  
 شرف الدين ، انظر :  
 — عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن  
 الأنصاري ،  
 — محمد بن نصر بن حنين الأنصاري  
 شرف الدين (أمير جاندان) : ١٣١

الصلاح الإربلي ، انظر: أحمد بن عبد السيد بن  
شعبان .

صلاح الدين الأيوبي (السلطان الملك الناصر  
يوسف) : ٣٠١ ، ٣١٢ .

صواب العادلي (الأمير شمس الدين) : ١٧ ،  
٢٨ ، ٣٤ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٤ .

الصوفية : ٥١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٢٠١ .

(ض)

ضياء الدين (من الأمراء القبرية) : ٣٣٦ ،  
ضيفة خاتون بنت الملك العادل : ٣٠ ، ١١٩ ،  
٣١٢ .

(ط)

طاهر بن فنام : ٢٨٨ .  
طفتكين بن أيوب : ٤٢ .  
طغريل (الأمير شهاب الدين) : ٩ ، ١٠٦ ،  
٧٢ .  
طغريل (الأمير سيف الدين) : ٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٥ .  
طيبغا (علاء الدين) : ١٤٨ .

(ظ)

الظاهر (الخليفة العباسي) : ٣٢١ .  
الظاهر (صاحب حلب) : ١٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ،  
٨٨ - ٩٢ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ،  
٣١٢ .

شيركوه بن محمد بن شيركوه (الملك المجاهد  
أسد الدين) : ١٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ،  
٨٨ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،  
١٤٦ - ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٦ -  
١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،  
٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ -  
٢٣٢ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،  
٣٧٤ .

الشيعة : ٣٨٢ .

الشيعة الإسماعيلية : ٣٨١ .

(ص)

الصلاح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل  
(السلطان) : ١٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ،  
٧٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٣ - ١٣٥ ، ١٤٥ ،  
١٥٠ - ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،  
١٨٥ - ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ -  
٢٣١ ، ٢٣٤ - ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ -  
٢٧٤ ، ٢٧٦ - ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ -  
٢٩٧ ، ٣٠٠ - ٣٠٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ،  
٣٤٥ - ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ،  
٣٨٠ .

الصلاح بن الأفضل بن صلاح الدين (الملك) :  
٢٨٤ .

الصلاح بن الملك المجاهد (الملك) : ٢٨٢ ،  
٢٨٣ .

صدر الدين بن حمويه بن شهنشيوخ : ١٦٩ ،  
١٧١ ، ٣٤١ .

صفي الدين بن شكر (وزير السلطان الملك العادل) :  
١٠٩ ، ١٥٧ .

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري

(شرف الدين) : ٣٠، ٦٩، ٨٤، ٩٤،

١٢٤، ٣٠٧، ٣٤٥، ٣٨٣ .

عبد الله بن أبي الوفاء البادراني (نجم الدين) :

١٧٢ .

عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان (ابن الأستاذ،

زين الدين) : ٩١، ٩٢، ١١٧، ١٢٠،

١٩٦، ٢٨٥، ٣٥٧ .

عبد المحسن بن محمد بن حرب (زين الدين) : ٣٠،

١١٤ .

عثمان بن الحسن بن دحية (الحافظ أبو عمر) :

١٦٧، ١٦٨ .

عثمان بن الداية (سابق الدين) : ٦٣ .

عثمان بن عبد الرحمن الكردي (تق الدين

ابن الصلاح) : ١٤٣ .

عثمان بن عفان : ١٠٨، ١٥٥ .

عثمان بن عمر بن أبي بكر الاسناني (جمال الدين

ابن الحاجب) : ٣٠٢ .

عز الدين ، أنظر :

— أيبك الأسمرا الأشرقي ،

— أيبك المعظمي ،

— صمر بن مجلي ،

— كيكاموس بن كينخسرو

السلجوقي ،

— موسك الصلاحي .

عز الدين (قاضي دوقات) : ١٨٤، ١٩٠ .

عز الدين بن الأطفاني : ١٢٨، ١٢٩ .

(ع)

عائشة خاتون ابنة الملك العزيز (حصنة الدين) :

١١٨، ٣٥٧، ٣٨٢ .

العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب (السلطان) :

٣٠، ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٦٢، ١٠٩،

١٢٩، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٥،

١٨٤، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٧٩ .

العادل سيف الدين أبو بكر بن الكامل (السلطان) :

١٥، ١٧، ١٨، ١٢٦، ١٤٢، ١٧١،

١٧٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٢،

٢٠٧، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٤٤،

٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٧،

٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٧٦،

٣٧٩ — ٣٨١ .

العادل بن الملك العزيز : ١١٨ .

عاشوراء خاتون بنت الملك الكامل : ١٥،

٨٢، ١٢٧ .

العاقد (الخليفة) : ٣٨٢ .

العباس بن عبد المطلب : ١٠٨، ٣١٥ .

عباس بن الملك العادل (الملك الأجد تق الدين) :

٢١٢، ٢٣٣ .

عبد الحميد الخسروشاهي (شمس الدين) : ١٤،

١٥، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٠، ١٠٠ .

عبد الرحمن بن علوان (ابن الأستاذ) : ٩١ .

عبد الرحمن بن موهوب (زين الدين أبو البركات) :

٣٤٧ .

عبد الظاهر (الفتية) : ١٦٤ .

عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل الجليل

(الرفيع) : ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢ .

على كوچك بن بكتكين (زين الدين) : ٤٨ ،  
٠٥٣

على بن حديثة : ٢٨٨ ، ٢٨٢ ،

على بن العباس بن جريج الرومي (الشاعر) :  
٠٤٦

على بن عثمان (الأمير نور الدين) : ٢١٠ ،  
٠٢١٤ ، ٢١٢

على بن قليج (الأمير سيف الدين) : ٦٥ ،  
١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ،  
٠٣٦٣

على بن محمد بن سالم النغلي (الشيخ سيف الدين  
أبو الحسن الآمدي) : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ،  
٠٤١ -

على بن يوسف القفطي (جمال الدين أبو الحسن) :  
٠٣١٣ ، ١١٩ ، ١١٥

عماد الدين إسماعيل ، انظر : إسماعيل (الملك  
الصالح) .

عماد الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ  
الشيخ) : ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ،  
١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠١ ،

عماد الدين بن القطب (القاضي) : ٣٣٠ ،  
٠٣٣٢

عماد الدين بن قلع الظاهري : ١٧١ ، ١٧٣ ،  
٠١٩٢

عماد الدين زنكي : ٥٠ ، ٦٢ ،

عمر بن أبي جرادة (الصاحب كمال الدين بن العديم) :

١١٦ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ،

١٨٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،

٠٢٨٨

عز الدين بن عبد السلام (شيخ الاسلام) :  
١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،  
٠٣٣٥

عز الدين بن نجم الدين بن أبي عمرو (القاضي) :  
٠٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٢٥١

عزيز الدولة ، انظر : ربحان الطواشي .

العزيرغيات الدين محمد بن الظاهر (صاحب

حلب) : ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٦٢ - ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٨ ،

٩٢ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٣٢ ،

١٣٦ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ،

٢٥٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،

٠٣٥٧

عصمة الدين ، انظر : عائشة خاتون .

علاء الدين ، انظر :

— طيغنا ،

— كيقباز بن كيخسرو

ابن قلاج أرسلان السلاجوقي ،

— محمد بن تكش .

علاء الدين بن البابلي : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،

علاء الدين (قاضي القضاة بالشرق) : ٩٨ ،

علم الدين ، انظر : قيصربن أبي القاسم

ابن عبد الغني ،

على بن أبي طالب : ٦١ ، ١٠٨ ، ١٥٥ ،

على بن أبي علي الهذلي (سيف الدين) : ٨٣ ،

١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ،

٢٣٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،



غازى بن الملك المنصور (الملك السعيد نجم الدين

صاحب ماردين) : ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،

غازى (الملك الظاهر غياث الدين) : ٧٣ ،

٣١٤

غازية خاتون بنت الملك العادل : ٣١٢ ،

غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل :

٢٩ ، ٩٣ ، ١٨٣ ، ٣٠٧ ، ٣٤٥ ،

٣٨٣

غياث الدين ، انظر :

— توران شاه ،

— غازى (الملك الظاهر) ،

— كبخسرو بن كيقباد ،

— محمد بن الملك الظاهر .

### ( ف )

الفائز ، انظر : إبراهيم بن الملك العادل .

فانر (شهاب الدين) : ٢٣٣ ،

فاطمة خاتون بنت الملك الكامل : ٢٩ ، ١١٨ ،

٣٨٣

نفر الدين ، انظر :

— توران شاه بن أيوب ،

— محمد بن عمر بن الحسين الرازى ،

— نصر الله بن هبة الله بن بزاقه ،

— يوسف بن شيخ الشيوخ .

نفر الدين بن الزعفرانى : ٥٤ ،

نفر الدين بن عماد الدين بن الكرى (القاضى) :

٢٤٢

نفر الدين البانياسى : ٣٠ ،

عمر بن الحسن بن على ( ذوالنسين ، الحافظ

أبو الخطاب مجد الدين بن دحية ) : ٥٢ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،

عمر بن السلطان الصالح أيوب ( الملك المغيث

فتح الدين ) : ١٨٧ — ١٨٩ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٣٠٢ ، ٣٢٨ — ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ،

٣٧٥

عمر بن السلطان الملك العادل بن أيوب ( الملك

المغيث فتح الدين ) : ١٦٤ ،

عمر بن السلطان الملك العادل بن الكامل ( الملك

المغيث فتح الدين ) : ٣٨٠ ،

عمر بن شاهنشاه بن أيوب ( الملك المظفر

تقى الدين ) : ١١١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٨ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٧٣ ،

عمر المعجمى ( كمال الدين ) : ٩١ ، ٩٢ ، ١١٦ ،

١٢٨ — ١٣٠ ،

عمر بن مجلى ( عز الدين ) : ١١٩ ، ٢٨٥ ،

هيسى بن العادل ( المعظم شرف الدين ) : ٢٤٠ ،

٢٤٦

### ( غ )

غازى بن أرتق بن إيلغازى ( الملك السعيد ) :

٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

غازى بن الملك العادل ( الملك المظفر صاحب

ميافارقين ) : ١٦ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ،

١٣٧ ، ١٨٥ ، ٣٠٤ — ٣٠٦ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ،

(ك)

الكامل بن العادل (السلطان): ٩ — ٢٨٦١٨ —  
 ٣٠٦٣٤٣٥٤٠٤١٦٢٦  
 ٦٥ — ٧٢٦٨ — ٨٢٨٧٩٣  
 ٩٨٩٩١٠٢١٠٩ — ١١٤  
 ١٢٠ — ١٢٧ — ١٣٤ — ١٣٦  
 ١٤٤ — ١٧٢ — ١٧٥ — ١٨٢  
 ١٩٧١٩٩٢١٠٢٣٤٢٤٦  
 ٢٥٤٢٦٨٢٧٧٢٩٨٣٠٧  
 ٣٨٢٣٨٠

كشلوخان: ١٣٥٣٣٦٣٥٩  
 كمال الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ  
 الشيوخ): ١٤١٥١٦٩١٧٤  
 ١٩٨٢٧٧٣٠١٣٠١  
 كمال الدين بن طلحة: ١٩٥٢٠٠  
 كمال الدين كاميار: ١٨٥  
 كوكبوري بن علي بن بكتكين (الملك المعظم مظفر  
 الدين، صاحب إربل): ٤٨ — ٥١  
 ٥٤٥٧٠٥٧ — ٦٢١٠١٠٢١٠٤١٦٤  
 كينخسرو بن كيقباذ (السلطان غياث الدين):  
 ١١٩١٢٤١٣٥١٦٢١٧٩ —  
 ١٨٦١٩٠٢٥٠٢٨٢٢٩٥  
 ٣٠٥٣٢٤ — ٣٢٧  
 كيقباذ بن كينخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي  
 (السلطان علاء الدين): ٣٤٧٤  
 ٧٦ — ٨٢٩٨٩٩١٠٩١١٠  
 ١١٤١٢٢١٢٤١٣٤ — ١٣٦  
 ١٤٥١٨٤  
 كيكاس بن كينخسرو (السلطان عز الدين):  
 ٩ — ١١

الفرنج: ٤٩٥١٥٤٦٧٧٠  
 ١٣١١٣٣١٦٥٢٢٣ — ٢٢٥  
 ٢٤٠٢٤٢٢٤٦٢٤٧٢٥٥  
 ٢٦٧٢٦٨٢٨٦٢٩٧٣٠١  
 ٣٠٢٣٠٩٣١١٣٣٣  
 ٣٣٦ — ٣٤٠٣٤٩٣٧٨  
 فلك الدين المسيري: ١٢٩

(ق)

القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي الپيسانى):  
 ٤١  
 القاهر، انظر: مسعود بن أرسلان شاه  
 القاهر بن الصالح نجم الدين أيوب: ٣٧٥  
 قايماز (الأمير مجاهد الدين): ٥٣٣٨٣  
 قرطايا (شهاب الدين): ٦١  
 قضيب البان (الأمير): ٢١٠٢١٢٢٣٨  
 قطب الدين، انظر: مودود بن زفكي بن آق سنقر  
 قطز (الملك المظفر سيف الدين): ٢٨١  
 القفطي، انظر: علي بن يوسف القفطي  
 قليج أرسلان (الملك الناصر): ٩٦٧٦٨  
 القيسرائ، انظر: يحيى بن خالد  
 قيصربن أبي القاسم بن عبد الغني (هلم الدين):  
 ١٤٦٣١٠٣٤٣٣٤٤

- محمد بن زكريا الرازي : ١٥٤ .  
 محمد بن شيركوه (ناصر الدين) : ٢٥٤ .  
 محمد بن عبد الرحمن بن طوان (جمال الدين بن  
 الأستاذ) : ٢٨٠ ، ١٩٦ .  
 محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي  
 (نجرالدين) : ٤٣ ، ٤٢ ، ٢٩ ، ٢٦ .  
 محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق  
 (نورالدين) : ١٢٤ .  
 محمد بن نصر بن عنين الأنصاري (الشاعر) :  
 ٤٧ — ٤٥ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٣٨ .  
 محمود بن الملك الصالح إسماعيل (الملك المنصور  
 نورالدين) : ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٦ .  
 ٣٦١ .  
 محمود بن محمد الأرتق (الملك الصالح) : ١٢ .  
 محيي الدين ، انظر :  
 — حمزة بن محمد بن أبي القاسم ،  
 — يوسف بن أبي الفرج بن  
 الجوزي .  
 مخلص الدين ، انظر : إبراهيم بن إسماعيل .  
 مخلص الدين بن الكنانى : ٢٩٩ .  
 مرشد المنصورى (الطواشى شجاع الدين) :  
 ٣٨٣ ، ٣٤٥ ، ٣٠٧ .  
 المستنصر بالله (الخليفة العباسى) : ٣١٦ ، ٥٠ .  
 ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣١٨ .  
 ٣٧٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥١ .  
 المستنصر بالله (الخليفة العباسى) : ٨٧ ، ٥٠ .  
 ١١٤ — ١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٠ .  
 ٢٥٣ ، ٢٤٣ ، ٢١٦ ، ١٥٥ ، ١٥٢ .  
 ٣١٥ ، ٣٠٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٨١ .  
 ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣١٨ .

(ل)

- لؤلؤ (بدر الدين ، صاحب الموصل) : ٥٠ ،  
 ١٨٦ ، ٦٢ — ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،  
 ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٨١ ، ٢٥٣ ، ٢٠٣ .  
 ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ — ٣٢٥ ،  
 ٣٤٩ .  
 لؤلؤ الأمينى (شمس الدين) : ١١٩ ، ٢٨٥ ،  
 ٣٧٧ ، ٣١٠ .

(م)

- مالك بن أنس : ٣٠٣ .  
 مبارز الدين الملكى المنصورى : ٢٤٨ .  
 المنبى (الشاعر أبو الطوب) : ١٢٧ .  
 مجد الدين بن الدايد : ٦٣ .  
 مجير الدين ، انظر :  
 — داود بن المسك الناصر  
 صلاح الدين ،  
 — يعقوب (الملك المنز) .  
 مجير الدين بن أبي زكري : ٣٢٩ .  
 محسن الصالحى (الطواشى) : ٣٨٠ .  
 محمد بن أبي الخير (الطيب موفق الدين) :  
 ٢٢٧ ، ٢٢٦ .  
 محمد بن أبي علي الهذبانى (الأمير بدر الدين) :  
 ٣٧٤ ، ٢٢٧ .  
 محمد بن أحمد الخوى : ٣٩ .  
 محمد بن تكش خوارزم شاه (السلطان علاء  
 الدين) : ٣٦ .  
 محمد الخونجى ، قاضى القضاة (أفضل الدين  
 أبو عبد الله) : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٣٢٥ .  
 ٣٣٥ .



( ن )

ناصر الدين ، انظر : نما رتكين :

ناصر الدين الفارسي : ٣١٤ ، ١٧٩ ، ١٥١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧

الناصر ، انظر :

— داود بن الملك المعظم ،

— قليج أرسلان ،

— يوسف بن الملك العزيز

ناصر الدين ، انظر :

— أرتق بن إبلغازي

ابن أبي ،

— محمد بن شيركوه ،

— المنصور .

ناصر الدين بن يغمور : ٣٦٢ .

ناصر الدين ( من الأمراء القيدرية ) : ٣٣٦ .

الناصر لدين الله ( الخليفة ) : ٣١٦ .

نجم الدين ، انظر :

— ابن الحجاج ،

— ابن الخباز الموصلی ،

— الصالح نجم الدين أيوب ،

— السميد صاحب ماردين .

— عبد الله بن أبي الوفاء ،

— غازي بن الملك المنصور .

نجم الدين بن شيخ الشيوخ : ٢٤٢ ، ٢٤١ .

نصر الله بن هبة الله بن بزاقة : ١٩ : ٢٣ .

٢٠٧ ، ١٠٠ ، ٣٥ .

نصير الدين ( الوزير ) : ٣٢٤ .

النفيس بن طالب النصراني : ٣٠٧ .

نور الدين محمود بن زنكي ( السلطان الملك العادل ) :

١٤٧ ، ١٤٥ ، ٦٣ .

نور الدين ، انظر :

— أرسلان بن الملك العادل ،

— علي بن عثمان ،

— محمد بن قرا أرسلان ،

— محمود بن الملك الصالح

• إسماعيل .

( هـ )

الهدباني ، انظر :

— أبو علي بن محمد بن أبي علي ،

— علي بن أبي علي .

هولاكو ( أولاكو ) : ٥٠ .

( و )

وجيه الدين بن سويد التكريتي : ٣١٥ .

وجيه الدين الفيرواني : ١٠٨ .

( ي )

يحيى بن خالد القيسراني ( شهاب الدين ) : ٦٦ .

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي

الجزاري ( جمال الدين أبو الحسين ) : ١٩٤ .

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي

( زين الدين أبو الحسين ) : ١٥٨ - ١٦٠ .

يحيى بن مطروح ( جمال الدين ) : ٢٠٩ ، ٢١٩ ،

٢٤٥ - ٢٥١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٧٢ .

يعقوب بن الملك العادل ( الملك المعز مجير الدين ) :

٢١١ - ٢٣٣ .

يوسف ( الملك المسعود ، صاحب اليمن ) ،

انظر : المسعود صلاح الدين .



يوسف بن علي كوتچك بن بكتكين (زين الدين  
صاحب لاربل) : ٥٤٤٥٣٤٤٩٤٤٨٠

يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية (الأمير  
شهاب الدين) : ١٢٨٤٦٤٤٦٣٠

يوسف بن الملك العزيز (الملك الناصر أبو المظفر  
صلاح الدين) : ١١٨٤١١٦—١٢٢٣

١٢٣١٤١٨٠—١٨٣٤١٨٥٤٢٣١

٢٤٧٤٢٤٧٤٢٦٨٤٢٥٨٤٢٨٨

٢٩٤٤٢٩٥٤٢٠٨٤٣١٠٤٣١١

٣١٣٤٣١٤٤٣٢٣٤٣٢٦٤٣٢٠

٣٢٢٤٣٢٦٤٣٥٧٤٣٥٨٤٣٦٠

٣٦١٤٣٧٧٠

يونس بن مودود بن أيوب (الملك الجواد

مظفر الدين) : ١٢٦٤١٢٧٤١٤٥٠

١٧١—١٧٥٤١٩١—٢٠٥٤٢٥٣

٢٧٦٤٢٨١٤٢٨٣٤٢٩٦٤٢٩٧٠

يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي (محيي الدين

أبو المظفر) : ١٥٢٤١٥٥٤٢١٦—

٢١٩٤٢٤٣٤٢٤٥—٢٤٨٤٢٥٢

٢٥٣٤٢٦٥٤٣٢٤٠

يوسف بن الحسن الزرذاري (بدر الدين قاضي

سنجار) : ٩٩٤١٨٧٤١٨٨٤٢٣٣

٣٤٣٤٢٥٠٤٢٥١٤٢٩٨

٣٠٣٤٣٣٥٠

يوسف بن رافع بن تميم (القاضي بهاء الدين

ابن شداد) : ٢٩٤٩٤٢٩٤٥٣٤٨٩—٩٠

٤٩٢٤١١٧٤١٩٦٤٢٨٠٠

يوسف بن شيخ الشيوخ (نفر الدين) : ١٦٩٠

١٧٤٤١٩٨٤٢١٥٤٢٧٦٤٣٠٠

٣٠١٤٣٥٢٤٣٦٣٤٣٧٨٤٣٧٩٠

## ثانياً - فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

آمد : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٩٣ ، ٣٢٧

أخلاط ، انظر : خلاط .

أذربيجان : ٢٥ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٣٣٥

إربل : ٤٨ — ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٦٤ ، ١٦٦

الأردن : ١٣ ، ١٩٢ ، ٢٣٢

أرزق الروم : ٣١٠

أرسوف : ٢١٥

أرقنين : ٧٩

أرمينية : ٣١٠

إسعد : ٣٢٨

الإسكندرية : ٢٧٠ ، ٣٠٢

إسنا : ٣٠٢

أشمون طناح : ٣٧٩

الأغوار : ١٩٣ ، ٢١٥ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠

أفامية : ٦٤

أفيون (قراحصار) : ٧٠

أقشهر (أقشار) : ٨١

أفانيا : ٢٨٩

ألموت (قلعة) : ٢٥١

الأناضول : ٧٠

أنطاكية ، ٦٤ ، ١٣٢

أيلة : ٢٧٦

(ب)

باب الأبواب — الباب ، انظر : الدر بند .

باب توما : ١٥١

باب الرابية : ٢٨٧

باب الساعات : ١٥٩

باب الفراديس : ٢٢٩ ، ٢٤١

باب النصر بالقاهرة : ٦٨ ، ٣٨٠

باب النصر بدمشق : ٢٠٣

بارين ، انظر : بعيرين

باليس : ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠

بانياس : ٦٢ ، ٧٦ ، ٢٣٥

بحر الشام : ١٨٥

بحر الخزند (قزوين) : ٧٦

بحيرة حمص : ٣٥٩

بحيرة طبرية : ٢١٠

البلاد الجزيرية ، البلاد الجزيرية ، الجزيرة :  
 ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٧٩ ، ١٤٤ ، ١٣٥  
 . ٣١٠ ، ٢٧٩

بلاد الروم — البلاد الرومية : ٧٠ ، ٣٤ ،  
 ، ١١٤ ، ٩٨ ، ٨٧ ، ٨١ — ٧٦ ، ٧٤  
 ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٢٣ ، ١٢١  
 ، ٢٨٢ ، ٢٥٠ ، ١٨٥ — ١٨٢ ، ١٦٢  
 . ٣٢٧ — ٣٢٣ ، ٣١٤ ، ٣٠٥

البلاد الساحلية : ١٧٥

البلاد الشرقية (بلاد الشرق) : ١٦ ، ١٣ ، ١٢ ،  
 ، ٩٨ ، ٨٧ ، ٧٢ ، ٦٢ ، ٣٤ ، ٢٩ ، ١٧  
 ، ١٣٣ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١١٤ ، ١٠٩  
 ، ١٥٣ ، ١٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤١ ، ١٣٤  
 ، ٢٠٦ ، ١٩٧ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٦  
 ، ٢٥١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩١  
 . ٣٧٥

بلاطة : ٢٣٦

بليس : ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢١٨ — ٢٦٥  
 . ٣٨٠ ، ٢٧١

البلقاء : ٣٦٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥

البليل : ٢٩٢ ، ٢٩١

البيрман : ٧٩

ببستا : ٧٨ ، ٧٧ ، ١١

بوشنزة : ١٤١

بوشلا : ٢٨٩

بوقبيس : ٦٦ ، ٦٤

بيت جبريل : ٣٦٤ ، ٣٥٠ ، ٣٤٠ ، ٢١٥

بيت المقدس (القدس) : ٢١٥ ، ١٩٣ ، ١٥  
 ، ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٥٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦  
 ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٠ ، ٣٣٧ ، ٣٢٦  
 . ٣٦٤

بحيرة قدس : ٢٢٥ ، ١٧٧

بدر : ٣٥٦

برزة : ١٣٨

بركة الحب (بركة الحاج) : ٢٣٤

بركة الحبش : ٢٧٤

بركة زيزا : ٣٥

بركة الفيل : ٢٤٥

بزاعا : ٢٨٥

بستان البليل : ٢٩١

بصرى : ١٥٢ ، ١٤٧ ، ١٣٦

بهرين : ١٩٨ ، ١٢٣ ، ٩٦ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٩  
 . ٣٤٧ ، ٢٣٩

بمليك : ١٨٧ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٧ ، ٦٢  
 . ٢١٦ ، ٢١٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ١٨٨  
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٩  
 ، ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣  
 . ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦١

بنداد : ٨٥ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٥٠ ، ٣٦ ، ٣٥  
 ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٨٦  
 ، ٢٦٧ ، ٢٢٧ ، ١٧٢ ، ١٤٣ ، ١١٣  
 ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣٠٤  
 . ٣٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٢٥  
 . ٣٨٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤

بفراس : ١٣٢ ، ١٣١

البقاع : ١٥٢

- جامع القصر ببغداد : ٣١٧
- جبرين : ٢٨٩
- جبل جلهمان : ٢٩٣
- جبل سمعان : ٢٨٥
- جبل الطور : ٢٦٤ ، ٢٦١
- جبل هرفات : ٦١ ، ٥٧ ، ٥٦
- جبل القدس : ٣٠١
- الجبول : ٢٨٩
- جبيل : ١٣٢
- الجديده ( قلعة ) : ٢٠٠
- جزيرة ابن عمر : ١٨
- جزيرة الروضة : ٣٣٤ ، ١٧٨
- جسر الرقة : ٢٨٢
- جسر العادل : ٧٨
- جسر البيرة : ٢٩٢
- الجفار ( أرض ) : ٢١٨
- جاهمان ، جاهمار : ٢٩٣
- جوبان ( من قرى مرو ) : ٣١٠
- جوسق بطيحة : ١٤٦
- الجليل : ٢٣٧
- جنين ، جنين : ٢١٠ ، ١٩٢

( ح )

- حارم : ١١٥ ، ٩١ ، ٦٤
- حارة الديلم : ٣٣٤
- حبس الخيالة بقلعة دمشق : ٣٢٨ ، ٢٤٣
- الحبشة : ٣٥٦

- البيرة : ١١٥ ، ٩١ ، ٨٨ ، ٧٥ ، ١٨
- ٢٩٢ ، ٢٨٣

- بيسان : ٢٤٧ ، ٣٤١ ، ٢٣٢ ، ١٩٢

( ت )

- تدمر : ٣٧٤ ، ٢٥٧
- تفليس : ٧٦
- تكريت : ٢٢٦ ، ٣٢٤
- تل باشر : ٩ — ١ ، ١٦ ، ٧٥
- ٢٨٥
- تل السلطان : ٢٩٠ ، ٣٠
- تل صفرون : ٢٢٤
- تل عرن : ٢٨٩
- تل قيقان : ٧٣

( ث )

- ثلة العقاب : ٢٢٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨

( ج )

- الجامع الأزهر : ٣٤٥
- الجامع الأموي : ٢٤١ ، ١٥٩
- جامع منبج : ٢٨٦
- جامع التوبة بالعقبة : ١٤٣
- جامع الجزيرة : ٢٧٨
- جامع دمشق : ١٧١ ، ١٤٥ ، ٤٥
- ٣٢٨ ، ٣١٦ ، ٢٠١ ، ١٩٥
- جامع السلطان ببغداد : ٣٢٤
- جامع الصالحية : ٣٧٩
- الجامع العتيق بمصر : ١٦٩ ، ١٥٨





- دار الحديث الكاملة : ١٦٧، ١٦٣
- دار الحديث النبوي بدمشق : ١٤٢
- دارشامة ( دار الملك الناصر داود ) : ١٥٢
- ١٧٢
- دار اللقطاء بإربيل : ٥٥
- دار الملك : ٣٣٨، ٣٣٤
- دار النساء الأرامل بإربيل : ٥٥
- دار الوزارة بمصر : ١٢٦، ٧٢، ٣٦، ٣٥
- ٣٧٣، ٢٦٧، ٢١٤، ١٧٠
- دجلة ( نهر ) : ١٨، ١٠٧، ١٠٦، ٣٢٤
- ٣٢٨، ٣٢٥
- درب الديلم : ٣٣٤
- دربساك : ١٣٢، ١٢٩
- درب الشعارين بدمشق : ٢٤٨، ٢٢٩
- درببند ( درببند شروان ) : ٧٦، ٧٨، ٨٣
- ٢٨٥، ١٢٣
- دركوش ( حصن ) : ٦٤
- دمشق : ١٣، ١٦، ١٩، ٣٥، ٤٦، ٥٢، ٦٢، ٦٥، ٦٩، ٧٤، ٨٧، ١٠٠
- ١٠٩، ١١٤، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٩
- ١٣٦، ١٣٨، ١٤١، ١٤٧، ١٥٠
- ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١، ١٧٥
- ١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١
- ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤
- ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣
- ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٦
- ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٤
- ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٧
- ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٩
- ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٩

• حوران : ٣٥٦

• الحيار ( حيار بنى القعقاع ) : ٢٩٠

• حيلان : ٢٨٤

( خ )

• الخابور : ١٤٦، ١٤٧، ١٥٣، ١٨٦

• ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١٠

• خان ابن الزنجبلى ( الزنجارى ) بالعقبة :

• ١٤٣

• خان ابن المقدم : ٢٢٩

• خاتقاه سعيد السعداء ( الخاتقاه الناصرية

• ١٧٠ : (الصلاحية)

• خربت : ٧٨ — ٨١، ٨٧، ٩٦، ١٦٦

• ٣١٠، ٣١٤

• خربة اللصوص : ٢١١ — ٢١٣

• الخشبي ( طرف الرمل ) : ٢١٨

• خلاط ، أخلاط : ٦٢، ٧٤، ٩٨، ٩٩

• ١٢٢، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٥، ٣١٠

• ٣١٤، ٣٢٢، ٣٣٦

• الخليل : ٢١٥، ٣٤٠، ٣٥٠

• خونج ( خونا ) : ١٦٠، ٣٣٥

• خوى : ٣٩، ٢٥

• خيارة : ٢٣١، ٢٤٣

( د )

• دارا : ٢٩٤

• دار الأيتام بإربيل : ٥٥

• دار الحديث بحلب : ٩٠

(ز)	دمياط : ٠٢٤٢،١٦٥،٩٥،٧٠
زلى : ٠٧٧	ذيسر : ٠٣٢٣،٣١٠
زنجان : ٠٣٣٥،١٦٠	دوقات (توقات) : ٠١٩٠،١٨٤
زيزا (زيزا-) : ٠٣٥	الدولية (قرية) : ٠٤٥
(س)	دياربكر : ٠٣١٠،١٨
ساحل الشام : ٠٢١٥،١٨٥،٦٤٤٥٦	دير حافر : ٠٢٨٩
٠٢٩٧	
الساخ : ٠٣٧٩	(و)
صرمين : ٠٢٨٩	الرابية : ٠٢٨٧
صروج : ٠٢٩٥،٢٩٢،١٨٥،١٣٤،١٢٣	رأس مين : ٠١٤٧،١٤٦،١٣٤،١٢٣
السعدى : ٠٢٨٧	٠٣٢٣،٣١٤،٣١٠،٣٠٩،٢٩٥
صلبية : ٠١٤٩،١٤٨،٧٥،٧٤،١٨،١٧	٠٣٢٦
٠٢٥٧،٢٠٥،١٩٨،١٧٧،١٥٢	الرحبة : ٠٢٥٧،١٧٨
٠٣٥٤،٣٤٧،٢٩١	الرسن : ٠١٧٧،١٥٣
سيساط : ٠١٨٦،٧٥،٥٤،٥٣	الرصافة : ٠٢٩١
سنجار : ٠١٨٦،١٧٨،١٥٣،١٤٧،٥٧	الرصد : ٠٣٧٤
٠٢٠٥،٢٠٢،٢٠٠،١٩٧،١٨٩	الرقبة : ٠٢٥٣،٢٠٠،١٣٤،١٢٣،١٢٢
٠٢٨١،٢٥٣—٢٤٩،٢٤٣،٢٣٣	٠٢٩٢،٢٩١،٢٨٩،٢٨٢،٢٨١
٠٣٥٠،٣٣٥،٣٠٣،٢٩٧،٢٩٦	٠٢٩٥
السواد : ٠٢٦٠،١٥٢	الرمل : ٠٢١٨،٢١٦،٢٠٦،١٥٧
سوق الخيل بظاهر بغداد : ٠٣٥٤	٠٣٧٩،٣٧٥،٣٣٩،٢٦٩،٢٦٥
سوق زيزاء : ٠٣٥	الرملة : ٠٢١٥
سوق الشاعين بالقاهرة : ٠٥٨	الرها : ٠١٠٩،٩٩،٩٨،٥٤،٥٣،٤٩
سوق الصالحية : ٠٣٧٩	٠١٦٦،١٣٧،١٣٤،١٢٣،١١٤
سوق الغزل بمصر : ٠١٦٩	٠٢٩٣،٢٩٢،١٩٧،١٨٨،١٨٥
سوق الحماير بالقاهرة : ٠١١٥	٠٢٩٥
السويداء : ٠٢٩٥،١٦٦،٨٢،٧٨،٣٤	روابي العلين : ٠٢٥٥
سيواس : ٠١٨٤	الرى : ٠٣٣٥،١٦٠،٣٦



القاهرة : ١٢٠٩٠٨٨٠٥٨٠٥٢٠١٢٠  
 ١١٠٠١٦٢٠١٦٠٠١٢٦٠١٢٥٠١١٠  
 ١٦٧٠١٦٨٠١٧٠٠١٦٨٠١٦٧  
 ٢٤٦٠٢٤٤٠٢١١٠١٧٠٠١٦٨٠١٦٧  
 ٢٤٦٠٢٤٦٠٢٦٥٠٢٥٣٠٢٤٦  
 ٢٧٥٠٢٧٦٠٢٧٦٠٢٧٥٠٢٧٥  
 ٣٠٤٠٣٠٤٠٣٠٤٠٣٠٤٠٣٠٤  
 ٣٣٤٠٣٣٤٠٣٣٤٠٣٣٤٠٣٣٤  
 ٣٤٧٠٣٤٧٠٣٤٧٠٣٤٧٠٣٤٧

٣٧٦ — ٣٨٠

قراحصار ، انظر : أفرون .

القرافه الصخرى : ١٦٦ .

قريبسا : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

القـطـبـيـة : ٣٢٧ .

قصر الدهشة : ١٤٤ .

قصر الصفة ( صفة بقراط ) : ١٤٤ .

قصر عباسه بنت أحمد بن طولون بالعباسه :

٣٣٣ .

القصر الفاطمي : ٣٣٤ .

قصر الملك ااصالح بأشمون طناح : ٣٧٩ .

قصر الملك الناصر بالقابون : ١٧٣ .

القصر : ١١١ .

قلعة إربل : ٥٨ ، ٦١ .

قلعة الموت : ٢٥١ .

قلعة أيله : ٢٧٦ .

قلعة البارعية : ٢١٧ .

قلعة بعيرين : ١٩٨ .

العمق : ١٠٠٠٠٦٤٠١٣٢٠٢٨٥ .

العوجاء : ٢١٥ .

عين تاب : ٣٠٠٠١١٦٠٧٥٠١٢٠٠١٢١٠١٢٠٠

٢٨٠ .

عيون القصب : ٣٥٩ ، ٣٧٠ .

( غ )

غزة : ١٧٥٠١٩٢٠٢١١٠٢١٦٠٢٣٠٠٢٣٠

٢٣٨٠٢٤٠٢٥٣٠٢٥٩٠٢٦٠٢٦٠

٢٦١٠٢٦٢٠٢٦٧٠٢٦٩٠٢٩٦٠٢٩٦

٣٣٣٠٣٣٦٠٣٤١٠٣٥٠٣٥١٠٣٥١

النوار : ٢٦٠ ، ٢٦٣ .

النور : ٦٨٠٢١٢٠٢٣٢٠٣٠٠٣٠٠

غوطة دمشق : ١٣٨٠٢٠٠٢٠٠٢٠٠٢٢٨٠٢٢٨

( ف )

فافين : ٢٨٤ .

الفرات ( نهر ) : ١٧٠٧٨٠١٠٩٠١٣٥٠١٣٥

١٤٧٠٢٨٢٠٢٨٩٠٢٩١٠٢٩٢٠٢٩٢

٢٩٤٠٣٢٥٠٣٢٦٠٣٣٦٠٣٣٦

القساط : ٢١٨ ، ٣٧٤ .

فلاطه ( مرج ) : ٢١٣ .

فلسطين : ٢٥ ، ٢١٥ .

( ق )

القابون : ١١١ ، ١٧٣ .

قارا : ٢٠١ .

- قلعة دوقات (نوقات) : ١٨٤
- قلعة الرها : ١٠٩ ، ٩٨
- قلعة الروضة ، انظر : قلعة الجزيرة .
- قلعة صلبة : ٢٠٥ ، ١٤٨
- قلعة شميش ، انظر : شميش
- قلعة الشوبك : ٢٧٨ ، ٢٧١
- قلعة شيزر : ٢٩٠ ، ٢٨٣ ، ٦٦ ، ٦٥
- القلعة الصالحية ، انظر : قلعة الجزيرة .
- قلعة صلح : ٢٧٦
- قلعة طبرية : ٣٧٨ ، ٣٤٠ ، ٣٣٢
- قلعة مجلون : ١٥١
- قلعة عزاز (أعزاز) : ٣٠٨ ، ٢٨٥ ، ١١
- قلعة عسقلان : ٣٧٨ ، ٣٤٠ ، ٣٣٢
- قلعة الكرك : ٢٤٠ ، ١٤٢ ، ٢٢
- قلعة المعرة : ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ٨٣
- قلعة المقياس ، انظر : قلعة الجزيرة .
- قلعة الموصل : ٦١
- قلعة الهيتم : ٢٩٦ ، ٢٣٥ ، ٣٤
- قنسرين : ٢٢٦ ، ٢٩٠
- قورس : ١٣٠
- قوص : ١٩
- قونية (قونيا) : ١٨٤ ، ٨١
- قيسارية الروم : ١٨٥
- قيسر (قلعة) : ٣٣٦
- قلعة بطبك : ٣٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٢١
- ٣٦٢ ، ٣٦١
- قلعة تل باشر : ١١٦ ، ١٠
- قلعة الجبل : ١٦٠ ، ١٢٧ ، ٦٨ ، ١٧
- ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢١٥ ، ١٦٣
- ٣٤٤ ، ٣٣٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣ ، ٢٦٦
- ٣٨٢ — ٣٨٠ ، ٣٧٦ ، ٣٥٩ ، ٣٥١
- قلعة الجزيرة (الروضة) : ٣٢٤ ، ٢٧٨
- ٣٥٩ ، ٣٣٩
- قلعة جمبر : ٢٨٣ — ٢٧٩ ، ٨٨ ، ٧٥
- ٣١١ ، ٣٠٨
- قلعة حارم : ٢٨٣
- قلعة حران : ٢٩٣ ، ٢٧٩ ، ١٨٧ ، ٩٩
- قلعة حلب : ٩٣ ، ٩١ ، ٧٣ ، ٣٠ ، ١١
- ٢٨٠ ، ١٨٣ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١١٥
- ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣١٢
- قلعة حماة : ٣٠٦ ، ٢٦٩ ، ٢٢٤ ، ٩٣
- ٣٨٣
- قلعة حصص : ٢٥٤ ، ٢٢٦
- قلعة خربت : ٨١ — ١٩
- قلعة دريساك : ١٣٣
- قلعة دمشق : ١٧١ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ٤٥
- ٢١٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٩٩ ، ١٩٢
- ٢٤٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٢
- — ٣٤٦ ، ٣٣٠ — ٣٢٨ ، ٢٧٦
- ٣٧٢ ، ٣٥٢



- المدرسة الحنفية النورية (حماه) : ٣٤٣
- المدرسة الشامية البرانية : ٢٣٧
- مدرسة الضاحب بهاء الدين : ٢٨٠ ، ٢٨١
- مدرسة الضاحب صفى الدين بن شكر : ١٠٩
- المدرسة الصالحية (القاهرة) : ١٦٢
- المدرسة الظاهرية : ٩١
- المدرسة الظاهرية الجوانية : ٢٤١
- مدرسة عز الدين أبيك : ٢٤٨ ، ٣٢٩
- المدرسة العزيزية : ٣٧ ، ٤١
- المدرسة المستنصرية : ١٠٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧
- المدرسة الناصرية الصلاحية : ١٦٩
- المدرسة النظامية : ١٧٢ ، ٣١٧
- مدينة السلام ، انظر : بغداد
- مراغة : ١٦٠ ، ٣٣٥
- حرو : ١٤٣ ، ٣١٠
- المزرقه (قرية) : ٣٢٤
- المزة : ٤٤
- المستنصرية : ٣٢٦
- المسجد الأقصى : ٢٤٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
- مسجد الجراحی : ١٤٣
- مشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب : ٦١
- مشهد برزة : ١٣٨
- المصلى العتيق : ٢٨٧
- مصواف : ٢٢٧
- المرة : ١٨٢ ، ١٨١ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٩
- ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٥٧ ، ١٩٨ ، ١٩١
- ٣٥٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٢٦
- المغرب : ٥٢

(ك)

- الكر : ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥٦
- ٢٣٩ ، ٣٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٧
- ١١٢ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨
- ١٩١ ، ١٤٦ ، ١٢٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧
- ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٠٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢
- ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧
- ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٦٩
- ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٣٢٧٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٨
- ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠
- ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٨

الكسوة (قرية) : ٢٣١

كفرطاب : ٢٩٠ ، ٢٩١

كنيسة قسامة : ٣٣٧

الكرقة : ٢٧ ، ٦١

كوكب : ٣٣٢

الكببازية : ١٨٥

(ل)

اللاذقية : ٢٧٠

اللجون : ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٨٢

لينة : ٦١ ، ٨٦

(م)

ماردين : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦

٣٢٧ — ٣٢٣ ، ٣١٤ ، ٣١٠

المدائن : ٢٣٧

المدرسة البادرانية (دمشق) : ١٧٢

المدرسة الجاروخية (دمشق) : ٢٤١

- النهر الأزرق : ٧٧
- نهر بوجواز : ٢٨٢
- نهر جيحون : ١١٨
- نهر الخابور : ١٤٧ : ١٤٦
- نهر الذهب : ٢٨٣
- نهر العاصي : ١٥٣ : ١٧٧ : ١٧٨ : ٢٤٨
- ٣٢٥
- نهر العوجاء : ٣١٥
- نهر كفال : ٧٧
- النيرب : ١٤٤ : ٢٨٩ : ٣٧٠
- نيسابور : ١٤٣
- النيل ( نهر ) : ١٥٧ : ٢٧٨ : ٣٢٤

(▲)

• هرات : ٣٦

• الهرازة : ٢٨٧

(و)

- وادي بزاع : ٢٨٢ : ٢٨٣
- وادي الحيات : ١٧٧
- وادي الرينة : ٢٥٥
- وادي النضا : ١٦٣
- وادي الكرك : ١١٣
- واسط : ٨٦ : ٦١
- الوجه البحري : ٢٩٨ : ٣٠٣
- الوجه القبلي : ٢٩٨ : ٣٠٣ : ٣٢٥
- الوضيحي : ٣٠ : ٣٠٩

(ي)

• اليمن : ٤٢ : ٦٢ : ١٧١

- مقام إبراهيم عليه السلام : ١٣٨
- المقطم ( جبل ) : ١٦٧ : ١٦٨
- مكة : ١١٥ : ٨٦ : ٦١ : ٥٦
- منبج : ٢٨٦ : ٢٨٢ : ٢٨٠ : ١٨٧ : ٧٥
- ٣١١
- المنصورة : ٢٩٦ : ١٦٥
- الموزر : ٢٩٥
- الموصل : ٦٢ : ٥٧ : ٥٣ : ٥١ : ٥٠ : ٤٥ : ٤٤ : ٤٣ : ٤٢ : ٤١ : ٤٠
- ١٩٠ — ١٨٦ : ١٤٣ : ١٤١ : ٩١
- ٢٥٣ : ٢٣٤ : ٢٠٢ : ٢٠٠ : ١٩٧
- ٣١١ : ٣٠٦ — ٣٠٤ : ٢٩٧ — ٢٩٤
- ٣٤٩ : ٣٣٦ : ٣٢٦ — ٣٢٣
- ميفارقين : ٣٠٥ : ٣٠٤ : ٨٨ : ٧٥ : ١٦
- ٣٤٦ : ٣٤٥ : ٣٢٨ : ٣٢٧ : ٣٠٩

(ن)

- نابلس : ٢١١ : ١٩٣ : ١٩٢ : ١٥
- ٢٢٥ : ٢٢٣ — ٢١٩ : ٢١٥
- ٢٢٩ : ٢٣٦ : ٢٣٥ : ٢٣٢ : ٢٣٠
- ٢٥٨ : ٢٥٢ : ٢٤٥ : ٢٤٤ : ٢٤٠
- ٢٦٩ : ٢٦٦ : ٢٦٥ : ٢٦١ : ٢٦٠
- ٣٥٠ : ٣٤٩ : ٣٤٠ : ٣٣٧ : ٢٧٦
- ٣٧٥ : ٣٦٤
- الناصرة : ٥٤
- نجد : ١٦٣ : ٨٦ : ٦١
- نصيبين : ١٥٣ : ١٤٧ : ٥٧ : ٤٥
- ٣٢٣ : ٣٠٥ : ٢٩٤ : ٢٠٠ : ١٨٦
- ٣٢٦ : ٣٢٥
- النقرة : ٢٨٩ : ٢٨٢
- نهر الأردن : ٢٣٢

## ثالثا - فهرس المصطلحات التاريخية

- الأعيان : ٣٣٩، ٥٩، ٣٩، ١٢، ٩
- أعيان الدولة : ٣٠٨، ٥٧، ٣٠
- أعيان الفقهاء : ١٤٨
- أعيان الأمراء : ٢١١
- إقامة (إقامات) : ١٠١، ٧٥، ٦٤، ١٣
- ١٢٦
- إنقطاع (إقطاعات) : ٤٩٤، ٢٨٤، ١٨٤، ٩
- ٩١، ٨١، ٦٨، ٦٤، ٦٣، ٥٢
- ٢٨٨، ٢٥٧، ١٨٨، ١٨٦، ١٣٥
- ٣٦٣، ٣٣٧، ٣٢٨، ٣٠٨، ٣٠٥
- أظرف أيضا : خبز (أخباز)
- الأكبر : ١٨٠، ٩١، ٥٩، ٣٩، ١٢، ٩
- ٣٠٨، ٢٢٧، ٢٢٥، ٢٢٢، ١٩٤
- ٣٨٣، ٣٨١، ٣٧١، ٣٠٩
- أكبر الأجناد : ١١٣
- أكبر الأمراء : ٢٧٦
- أكبر الدولة : ٢٦٣، ١٧٤، ٤١
- أكبر الفقهاء : ٩٩
- أكبر المعتمدين : ٢٢٤، ١١٣، ٩٣
- إمام (أئمة) : ١٣١، ١٠٤، ٥٥، ٢٥٠، ٣٥
- ٣٠٢، ٢٥١، ١٩٥، ١٦٢، ١٦٠

- أتايك (أتاكية) : ٧٢٤، ٥٣، ١١ - ٩
- ٢٠٨، ٧٣
- أديب (أديب) : ٣١٧، ٤٦
- أرباب الخيال : ٥٧
- أرباب الدولة : ١٧٣ - ١٧١، ١٢١
- ٣٢١
- أرباب الراتب : ٥٦
- أرباب العلوم : ٦٥
- أرباب المناصب : ١١٧
- أستاذ : ٢٥٨، ٧٣، ٣٩
- أستاذ (الأستاذية) : ٢٠٨، ١٨٩
- ٢٦٧، ٢٣٤، ٢٣١، ٢١١، ٢١٠
- ٣٦٢، ٣٤٥، ٣٠٧
- أمير (أمير) : ١١٠، ٧٩، ٥٦، ٥١
- ٢٨٣، ٢٦٨، ٢٥٥، ١٨٧، ١٣٣
- ٣٠١، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٨٤
- ٣٣٩، ٣٠٦
- الاعتقال : ٦٨، ٦٣، ٥٣، ٢٥، ١٨
- ١٩٩، ١٦٥، ١٦٤، ١٣٠، ١٢٩
- ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٨، ٢١٥، ٢٠١
- ٢٧١، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٠، ٢٤٧
- ٣٠٢، ٢٩٧، ٢٧٩، ٢٧٦، ٢٧٢
- ٣٢٧، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٨
- ٣٧١، ٣٦٢، ٣٥٠، ٣٤٦، ٣٤٢
- ٣٨٢، ٣٨٠، ٣٧٥، ٣٧٤

- بقجه : ٥٨ .
- البرددار : ١٩٤ .
- البندق (رمى البندق) : ١١٥٠٦٤٠١
- البوق : ٢٤٠ .
- بياض البلد : ٥٩ .
- بيت المال : ٢٩٩ .
- البيارستان : ٣١٦٠٥٥٥
- (ت)
- تابع (اتباع) : ٣٣٦٠٢٨٢٠٢١١
- تخت : ١٦٤ .
- التدريس ، انظر : مدرس .
- ترجمان : ٣٢٥ .
- تركاش (تراكيش) : ٢١ .
- تقدة : ٣٤٧٠١٣١
- تقرير : ٢٤٨ .
- توقيع : ١٨٦٠١٨٥٠١٥٢
- (ث)
- ثياب طلئ : ٣٨٣٠٣٢٣
- (ج)
- جارية (جواری) : ٣٧٥٠٢٨٨٠١١٨
- ٣٨٣٠٣٨٢
- جاسوس : ٢٥١٠٢١٥٠٢١٤
- الجاليش : ٢١ .
- جامع (جوامع) : ٢٠١٠١٩٥٠١٤٣٠٨٣
- ٣٧٩٠٣٢٤٠٢٨٦٠٢٢٩
- جامكية : ١٦٢٠١٦٠٠١٥٨
- جاندار ، انظر : أمير جاندار .
- جب : ٣٢٨٠٢٤٣٠٢٠٠٢٨٠٢٦٠٢٥٠
- ٣٦٢٠٣٢٩

- أمير (أمراء) : ٥٧٠٣٠٠٢٩٠٢٢٢٠٢٩
- ٨٣٠٨١٠٨٠٠٧٩٠٧٨٠٧٢٠٦٣
- ١٣١ — ١٢٦٠١٢١٠١١٩٠١١٧
- ١٧١٠١٦٤٠١٥٧٠١٥٥٠١٥١
- ١٨٧٠١٨٥٠١٨٠٠١٧٥٠٠١٧٣
- ٢٠٣٠١٩٤٠١٩٢٠١٩٠٠١٨٩
- ٢٢٢٢٠٢١٦ — ٢٠٩٠٢٠٨٠٢٠٦
- ٢٣٥ — ٢٣١٠٢٢٧٠٢٢٣
- ٢٦٣ — ٢٥٩٠٢٥٤٠٢٤٠ — ٢٣٨
- ٢٧٦٠٢٧٥٠٢٧٠٠٢٦٧٠٢٦٥
- ٢٨٨٠٢٨٥٠٢٨٣٠٢٨٢٠٢٧٧
- ٢١٢٠٢١٠٠٢٠٠١٠٢٠٠٢٩٤
- ٢٢٤٠٢٣٠ — ٢٢٨٠٢٢٥٠٢١٤
- ٣٥٠٠٢٤٥٠٢٤٠٠٢٣٩٠٢٣٦
- ٢٦٩٠٢٦٣٠٢٦١٠٢٥٩٠٢٥٣
- ٣٨١٠٢٧٩ — ٣٧٥٠٢٧٢٠٢٧٠
- ٣٨٣
- أمير جاندار : ٢٤٢٠٢٣٤٠١٣١٠٦٠
- ٣٨٣٠٢٤٣
- أمين (أمناء) : ٥٦ .
- أهل العلم : ٤٠ .
- أوقاف الصدقة : ٩٢ .
- إيوان (إيوانات) : ١٠٧ .
- (ب)
- برج (أبراج) : ٢٢١٠٨٣٠٧٣٠٥٩
- ٢٨٥٠٢٦٩٠٢٥٥٠٢٤٧٠٢٤٦
- ٣٤٦٠٢٤٣٠٢٢٩
- بشارة (بشار) : ١٨٤٠١١٣٠٢٢
- ٣٥٩٠٢٣٩٠٢٠٧٠٢٩٥٠٢٤٤
- ٣٧٨٠٢٧٦
- بطاقة حمام (بطاق) : ٣٢٤٠٢٢١

الحصار : ٥٤ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ،  
١٣٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،  
١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،  
٢٠٨ ، ٢٩٧ .

حكيم (حكاه) : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

الحاقصة السلطانية : ٣٧٩ .

(خ)

خادم : ٣٤ ، ١٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ ،  
٢٧٤ ، ٣٨٣ .

خان (خانات) : ١٤٣ ، ١٥١ .

خانكة — خانقاه : ٥٥ — ٥٩ ، ١٧٠ ،  
٣٢٤ .

خبز (أخباز) : ٤٤٣ ، ٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،  
٢٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٣٤ ،  
٣٣٧ ، ٣٥٠ ، انظر أيضا : إقطاع .

الخركاة : ٣١١ .

خرانة (خرائن) : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٨٨ ،  
٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٣١١ ،  
٣٤١ ، ٣٨١ .

خطيب — خطابة — خطبة : ٤٥ ، ٤٦ ،

١١٢ ، ١١٥ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ،

٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٠ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،

٣٣١ .

جرج (جروخ) : ٦٥ ، ٢٩٠ ، ٣٤٠ .

الجريدة : ١٣ ، ٧٩ .

الجفانة : ٦٦ .

جند (أجناد) : ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ،

٩٣ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٧٢ ،

١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ،

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ،

٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ .

جوق (أجواق) : ٥٧ .

جوسق : ٣٩ ، ١١٥ ، ١٤٦ .

جيش (جيوش) : ٢١ ، ١٧٠ ، ١٩٧ ،

٢٢٥ ، ٣١٩ ، ٣٤١ .

(ح)

حاج (حجاج) : ١٣ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٥ ،

١٦٤ ، حاجب (حجاب) : ١٦٤ .

الحاشية : ١٨٧ .

حافظ (حفاظ) : ٦٠ ، ٥٩ .

حاكم (حكيم) : ٥٠ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ١١٧ ،

١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ٢٥٠ ،

٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٣٥ ،

الحبس : ٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٦ ،

٣٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ ،

٣٨٢ .

حصن (حصون) : ٣٤ ، ١٤٧ ، ٣٠١ ،

٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦٧ .

الخرافة : ١٥١ .



درهم (درهم) : ٢٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩١ ،

٩٢ ، ١٣٩ ، ١٨٥ ، ٢٦٩ ، ٣٥٣ .

دست نرد : ٤٤ .

دستور : ٧٤ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ .

دكة : ٣١٧ .

دهليز : ١٣ ، ١٤ ، ٧٥ ، ٢٥٨ ،

٢٦٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ،

٣٧٩ ، ٣٥٢ .

دوادار : ٣١٨ .

الدواة : ٣٥٢ .

دينار (دنانير) : ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٨٤ ،

١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،

٣٥٧ .

ديوان : ٥٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٥١ .

(ذ)

ذخيرة (ذخائر) : ٨٠ ، ٣٤٨ .

(ر)

راتب (رواتب) : ٣١٦ ، ٣١٧ .

رام (رماة) : ٣٠٩ .

راجل (الرجالة) : ٧٧ ، ٨٣ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٥١ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ،

٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ .

راية (رايات) : ٢٩٣ .

الربعة : ٩٠ ، ٣٧ .

رستاق — وزداق : ١٠ ، ٦٥ ، ١٨٢ ،

٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢٧-٥)

الخلعة : ٢٨ ، ٥٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠١ ،

١١١ — ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،

١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ، ٢٦٧ ،

٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ،

٣٥٢ .

خليفة (خلاة) : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٨٦ ،

١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٢ ،

١٥٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ،

٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،

٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،

٣٢٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ .

خندق (خنادق) : ١٣٣ ، ٢٩٢ .

الخواص : ٩٢ ، ١٠١ ، ١١١ ، ٢٠٧ ،

٢٣٨ ، ٣٤٣ .

خوذة : ١٢٠ .

الخيالة : ١٣٣ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ .

خيل الكرة : ١٧٦ .

خيمة (خيام) : ١٣ ، ١٥ ، ٧٩ ، ١١٣ ،

١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ ،

٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٣١١ ، ٣٥٨ ، ٣٥١ ،

٣٧٩ .

(د)

دار الخلافة : ٣١٦ .

دار الدعوة : ٢٨٩ .

دار السلطنة : ١٨٣ ، ٢٤٠ .

دار العدل : ١١ ، ٢٤١ ، ٣١٣ .

دار الوزارة : ٧٢ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ،

٢٦٧ .

(س)

- صيل : ٥٦
- صجن (صجون) : ٢٧٥
- صرية (سرايا) : ٢٨٥ ٢٤٠
- السكة : ٢٢٠ ٢٠٢ ١٩٠ ١٧٩
- ٣٢٨ ٣٢٦
- ستر (أستار) : ١٠٧
- سباط : ١١٣ ٥٩ ٥٥ ١٥ ١٤
- سماع (سماعات) : ٥٨ ٥٦ ٥٥ ٥١
- ٥٩
- سنجق (سناجق) : ١٤٧ ١٢٦
- صهم (صهام) : ٦٥
- سور (أسوار) : ٧٧
- سيف (سيوف) : ٢٨٦ ١٣٣ ٩٦ ٢٢
- ٣٥٦ ٣٤٧ ٣٤٦ ٣٣٨ ٣٣٧

(ش)

- شباك (شبايك) : ٩١ ٥٩
- الشرايى : ٣١٨
- شربوش (مشربش) : ١٦٩ ١١١
- شريف (أشراف) : ٢٩ ١٥ ١٤
- ١٦٩ ١٦٣ ٥١ ٥٠
- الشموخ الموكية : ٥٨
- شيخ (شيوخ) : ٣٩ ٣٥ ٣٠ ١٥ ١٤
- ٩٢ ٨٤ ٦٩ ٦٠ ٥٩ ٤١
- ١٤٥ ١٤٢ ١٢٤ ١٠٠ ٩٤
- ١٦٣ ١٦٠ ١٥٨ ١٥٢ ١٤٨
- ٢٠٠ ١٩٥ ١٧٢ ١٦٩ ١٦٤
- ٣٤٤ ٣٤٣ ٣٣٥ ٣٢٤ ٣٠٧
- ٣٨٣ ٣٥٧ ٣٤٧

- رسول (مراسلة) : ١١٠ ٨٠ ٩
- ١٢٩ ١٢٤ ١٢١ ١٢٠ ١١٣
- ١٦٢ ١٥٦ ١٥٢ ١٤٨ ١٣٠
- ١٩٠ ١٨٧ — ١٨٠ ١٧٨ ١٦٦
- ٢١٦ ٢٠٩ — ٢٠٦ ١٩١
- ٢٥٠ ٢٤٧ ٢٤٤ ٢٤٣ ٢٢٠
- ٢٩٣ ٢٨٨ ٢٦٧ — ٢٦٥ ٢٥٣
- ٣٢٤ ٣٢٣ ٣١٤ ٣٠٦ ٣٠٥
- ٣٣٧ ٣٣٢ — ٣٣٠ ٣٢٨ ٣٢٧
- ٣٥٧ ٣٥٢ ٣٥١ ٣٤٧ ٣٤٦
- ٣٧٧

- الرجة : ٩٢ ٦٢ ١٨ ١٧ ١٢
- ٢٥٦ ٢٢٩ ٢٢٥ ٢٢٤ ١١٦
- ٣٤٢ ٣١٥ ٣١٣ ٣٠٧ ٢٧٦
- ٣٧١

• ركب (ركاب) : ١٠٥ ٦١

• الركيدارية : ٢٨٣

• ركوة : ٣٢٤

• ربح (رباح) : ٣٥٦ ٣٥٥ ١٣٣ ٢٢

• رنك (رنوك) : ١١٢

• رئيس (رئاسة) : ١٨٠ ٥٩ ١٥

• ٢٠٢ ١٨٧

(ز)

• زراق (زراقون) : ٢١

• الزردخانة : ٧٥ ٤٦

• زردية : ٣٤٦ ١٢٠

• الزبورك : ٢٤٠

مسكر (ساكر) : ١٧٠١٦٠١٣٠١٢ :  
 -٧٤٠٦٧٠٦٥٠٥٤٠٣٠٠٢١٠٢٠  
 ٠١٢٥٠٠١٢٠٠١١٤٠١٠٩٠٧٨٠٨٢  
 -١٤٩٠١٤١٠١٣٤٠١٣٣٠١٣٠  
 ٠١٨٢-١٨٠٠٠١٧٧-١٧١٠١٥٣  
 ٠١٩٩-١٩٧٠١٩٣-١٨٩٠١٨٤  
 -٢٣٠٠٠٢٢٥-٢٢١٠٢١٦-٢٠٣  
 ٠٢٥٩٠٢٥٤٠٢٤٩٠٢٤٧٠٢٣٩  
 -٢٨١٠٢٧١٠٢٦٧٠٢٦٥-٢٦٠  
 ٠٣٠٦-٣٠٤٠٢٠١٠٣٠٠٠٢٩٧  
 ٠٣٢٢٠٣١٨٠٣١٧٠٣١٤-٣٠٩  
 ٠٣٥٤٠٣٤١-٣٣١٠٣٢٨-٣٢٦  
 -٣٤٧٠٣٦٣٠٣٦١٠٣٥٨٠٣٥٥  
 • ٣٧٩٠٣٧٨٠٣٧٠٠٣٥٢

• مطية (عطايا) : ١٠١

• علم (أعلام) : ١١٢

• عمامة : ١٦٩٠١١٠

• العمران : ٥٥

(غ)

• الغاشية : ١٢٦

• الغلاء : ٧٨

الغلبان : ٢٢٣٠٢٢٩٠١٨٧٠١٣٨٠١٥ :  
 • ٣٢٩٠٣٠٣٠٢٨٣٠٢٣٤

(ف)

فارص (فرسان) : ١٣٣٠٧٩٠٦٨٠٢٠ :  
 ٠٢٨٥٠٢٨٢٠٢١١٠١٩٧٠١٣٥  
 • ٣٣٨٠٣٣٦٠٣٣٢٠٢٨٦

• فنتة : ٢٠٤٠١٤٢٠١٤١

• فرجية : ١١٠

• شيخ الإسلام : ٢٤٢٠٢٤١

• شيخ الشيوخ : ٣٣١٠١٧١٠١٥

(ص)

• الصاليك : ٥٩

• الصوالجة : ١٧٦

• الصيد : ٥٨٠١٠

(ط)

• طبلخانة : ٣٠٣

• طيب (أطباء) : ٢٢٦٠١٦١٠١٥٤ :  
 • ٣١٦٠٣٠٧

• طلب (أطلاب) : ٣٠

طواشى : ٣٠٧٠١٣٤٠٣٤٠١٩٠١٥ :  
 ٠٣٨٠٠٣٧٢٠٢٥٠٠٣٤٩٠٢٤٥

• ٣٨٣

• الطوق : ٣٥٢٠٣٥١

(ع)

• عالم (علماء) : ١٥٨٠٩١٠٥٩٠٣٨٠٣٧ :  
 • ٣١٧٠١٩٥٠١٦٢

• العامة (العوام) : ١٨٠٠٤٨٠٠١٥

• عيد (عيد) : ١٠٥

• العزل : ١٦٧٠١١٥٠٥٣٠٠٠٤١ :  
 • ٣٤٢٠٣٣٥٠٣٠٤٠٢٩٨

قلعة (قلاع) : ١٠ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ،  
٨١ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ،  
١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ،  
١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٣ ،  
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٤ ،  
٣٧٢ ، ٣٥٠ .

قوت (أقوات) : ٧٧ ، ٧٨ .

(ك)

كاتب (كُتاب) : ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،  
٣٥٧ ، ٣٦٠ .

كتاب الإنشاء : ٦٦ ، ٩٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،  
٢٥٨ .

كتاب — مكاتبات : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ،  
٧٢ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،  
١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ،  
٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،  
٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،  
٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،  
٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ .

كتابة الشروط : ٩٢ ، ١١٦ .

كرمي الوعظ : ٥٩ .

كراغند — قزاغند : ١٢٠ .

كسوة : ٥٤ .

كلوة : ٤٤ .

كوسات : ٢٣٣ .

قبيه (قباها) : ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٠ ، ٩١ ،  
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٨ ، ١٠٨ ، ١٠٨ ، ١٨٨ ،  
١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،  
٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧ .

(ق)

قاصد (قصاد) : ٩ ، ٢٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،  
٢٣١ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٣٠٠ .

قاضي — قضاء : ٩ ، ١٥٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٩ ،  
٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٠ ،  
٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ،  
٩٩ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،  
١٣١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،  
١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،  
٢٤٩ — ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ،  
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ — ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،  
٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ — ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،  
٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،  
٣٥٢ ، ٣٥٧ .

قاضي المسكر : ١٤ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٨٩ ،  
١٦٩ ، ٢٤٢ .

قافلة (قوافل) : ٢٥٥ .

قباها : ٤٤ ، ١٦٩ .

قبة (قباب) : ٥٧ .

قصة : ٢٠١ .

القطيعة : ١٧٧ ، ٣٢٢ .

المفاتيح : ٥٧ ٠ ٥٨ ٠  
 مقدم : ٦٣ ٠ ١٣٦ ٠ ١٥١ ٠ ١٧٣ ٠  
 ١٧٩ ٠ ١٨٩ ٠ ١٩١ ٠ ١٩٢ ٠ ١٩٧ ٠  
 ١٩٩ ٠ ٢٢٧ ٠ ٢٤٨ ٠ ٢٥١ ٠ ٢٦٣ ٠ ٢٨٢ ٠  
 ٢٨٣ ٠ ٢٨٤ ٠ ٢٠٥ ٠ ٢١٠ ٠ ٢١٣ ٠  
 — ٢٢٦ ٠ ٢٢٧ ٠ ٢٢٥ ٠ ٢١٥ ٠  
 ٢٢٩ ٠ ٢٥٨ ٠ ٢٥٩ ٠  
 مقدم العسكر : ٧٩ ٠ ١٣٢ ٠ ١٣٣ ٠ ١٥١ ٠  
 ٢١٨ ٠ ٢٨٢ ٠  
 مكس (مكوس) : ٦٢ ٠ ٢١٣ ٠  
 مكوك : ٨٠ ٠  
 ملقة : ١١٥ ٠  
 مملوك (ممالك) : ١٩ ٠ ٢٢ ٠ ٢٧ ٠ ٤٣ ٠  
 ٥٠ ٠ ٦١ ٠ ١٠١ ٠ ١٤٨ ٠ ١٧٣ ٠  
 ١٨٧ ٠ ١٨٨ ٠ ١٩٢ ٠ ١٩٧ ٠ ١٩٩ ٠  
 ٢٠٠ ٠ ٢١٧ ٠ ٢٣٢ ٠ ٢٣٤ ٠ ٢٣٦ ٠  
 ٢٤٠ ٠ ٢٤٢ ٠ ٢٥٩ ٠ ٢٦٣ ٠ ٢٦٨ ٠  
 ٢٧٢ ٠ ٢٧٤ ٠ ٢٧٥ ٠ ٢٧٧ ٠ ٣٠٠ ٠  
 ٣٣٧ ٠ ٣٥٩ ٠  
 منبر (منابر) : ١٩٠ ٠ ١٩١ ٠  
 منجنيق (مناجنيق) : ١٧ ٠ ٦٥ ٠ ٨٠ ٠ ٩٨ ٠  
 ١٣٢ ٠ ١٨٠ ٠ ١٨٢ ٠ ٢٤٧ ٠  
 منظره : ٣١٧ ٠  
 موكب (مواكب) : ٢٤ ٠ ٢٧٣ ٠  
 مهتدار : ١٥٠ ٠  
 ميدان : ٥٧ ٠ ٥٨ ٠ ٥٩ ٠ ١١٥ ٠ ١٧٦ ٠

(ل)

لامه : ٢٤٩ ٠

(م)

مجلس (مجالس) : ٣٥ ٠ ٣٩ ٠ ٤٤ ٠ ٤٥ ٠ ٦٠ ٠  
 ٢٩٨ ٠  
 مجلس العطايا : ٣٣٤ ٠  
 مجلس الوعظ : ٥٩ ٠ ١٦٣ ٠  
 الهاير : ١١٠ ٠  
 محدث (محدثون) : ٥٩ ٠ ٦٠ ٠  
 المحفة : ٣٠ ٠ ٢٨٢ ٠  
 المحاريج : ٥٤ ٠ ٥٦ ٠  
 مدرس — تدريس : ٣٦ ٠ ٣٧ ٠ ٤١ ٠  
 ٥٥ ٠ ٧٣ ٠ ٨٩ ٠ ٩٠ ٠ ٩١ ٠ ١٠٩ ٠  
 ١١٧ ٠ ١٤٢ ٠ ١٦٢ ٠ ١٦٩ ٠ ١٧٠ ٠  
 ٢٣٧ ٠ ٢٤١ ٠ ٢٦٦ ٠ ٢١٧ ٠ ٢٤٣ ٠  
 مرسوم : ١٠٨ ٠  
 مركوب : ١٢٠ ٠ ١٢١ ٠ ٣٥١ ٠ ٣٥٢ ٠  
 مزلة : ٣١٧ ٠  
 مسجد (مساجد) : ٤٤ ٠ ٣٠٣ ٠  
 مشيخة : ٩٥ ٠ ١٦٧ ٠ ١٧٠ ٠  
 مصنع (مصانع) : ٥٧ ٠  
 معسكر : ٧٥ ٠ ٨٢ ٠ ٨٨ ٠ ١٦٦ ٠ ٢١٦ ٠  
 المعمون : ٢٥١ ٠  
 معود (معدون) : ٩٠ ٠ ٣١٧ ٠



(و)

- والي - ولاية - ولاية : ٤١١ ٠ ٤٨٣ ٠ ٤١١  
 ٠ ٣٥٠ ٠ ٤٢٣٩ ٠ ٤٢٤٠ ٠ ٤١٧١ ٠ ٤١٤٨ ٠ ٤٨٨  
 وزير - وزارة : ٣٠ ٠ ١٠٩ ٠ ٤١١٤  
 ٠ ١٥٧ ٠ ١٥٢ ٠ ١٤٩ ٠ ٤١٤٨ ٠ ١١٥  
 ٠ ١٨٩ ٠ ١٨٨ ٠ ١٨٥ ٠ ٤١٨٤ ٠ ٤١٨٣  
 ٠ ٢١٣ ٠ ١٩٨ ٠ ١٩٢ ٠ ٤١٩١ ٠ ٤١٩٠  
 ٠ ٣٠٧ ٠ ٣٠٠ ٠ ٢٧٧ ٠ ٢٤٥ ٠ ٢٣٦  
 ٠ ٣٤٠ ٠ ٣٣١ ٠ ٣٢٤ ٠ ٣١٧ ٠ ٣١٣  
 ٠ ٣٥٢ ٠ ٣٤٨ ٠ ٣٤٧ ٠ ٣٤٥ ٠ ٣٤٢  
 ٠ ٣٧٧ ٠ ٣٧٣ - ٣٧١ ٠ ٣٦٢  
 وزير الدولة : ١١٩  
 وطاق : ٣١١ ٠ ٢٦٣  
 وقف (أوقاف) : ٤٥ ٠ ٤٨٩ ٠ ٧٣ ٠ ٤٩٠  
 ٠ ٣١٦ ٠ ١٦٣ ٠ ١٤٣ ٠ ١٤٢ ٠ ١١٦  
 وكيل بيت المال : ٢٩٩  
 ولاية العهد : ١٧ ٠ ٢٩ ٠ ٣٤ ٠ ١٢٦ ٠ ١٢٥  
 ٠ ١٤٧ ٠ ١٤٦ ٠ ١٣٤

(ي)

- اليزك : ٢٠

(ن)

- ناظر الجيش : ٢٠٩ ٠ ٢١٩  
 نائب - نواب - نيابة : ٤١٠ ٠ ٤١١ ٠ ٤١٥  
 ٠ ٤٨٤ ٠ ٤٥٤ ٠ ٢٩٤ ٠ ٢٨٤ ٠ ١٩٤ ٠ ١٧٤ ٠ ١٦٤  
 ٠ ٤١١٤ ٠ ٤١١٠ ٠ ٤١٠٩ ٠ ٩٩٤ ٠ ٨٣٤ ٠ ٥٠  
 ٠ ٤١٥١ ٠ ٤١٤٧ ٠ ٤١٣٤ ٠ ٤١٢٧ ٠ ٤١١٧  
 ٠ ٤١٧٥ ٠ ٤١٧٣ ٠ ٤١٧٢ ٠ ٤١٥٥ ٠ ٤١٥٢  
 ٠ ٤١٩٣ ٠ ٤١٩٢ ٠ ٤١٩١ ٠ ٤١٨٦ ٠ ٤١٧٧  
 ٠ ٤٢٨٠ ٠ ٤٢٢٩ ٠ ٤٢٢٢ ٠ ٤٢٢٠ ٠ ٤٢١٦  
 ٠ ٤٣١٤ ٠ ٤٣٠٨ ٠ ٤٣٠٤ ٠ ٤٢٩٥ ٠ ٤٢٩٤  
 ٠ ٤٣٤٨ ٠ ٤٣٤٠ ٠ ٤٣٣٥ ٠ ٤٣٢٦ ٠ ٤٣٢٤  
 ٠ ٤٣٧٤ ٠ ٤٣٧٢ ٠ ٤٣٦٩ ٠ ٤٣٦١ ٠ ٤٣٥٤  
 ٠ ٣٧٧  
 نائب السلطة : ٢٩  
 التار : ١٦  
 نجاب : ٦٥ ٠ ٢٦٤ ٠ ٢٦٢ ٠ ٢٦١  
 نفقة : ٥٩ ٠ ٥٦ ٠ ٥٥  
 النفاطون : ١٥١  
 نيابة الحكم : ٩١

## المصادر والمراجع المذكورة في حواشى

### الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب

تحتوى القائمة التالية على أسماء المصادر والمراجع الإضافية التى استلزمها تحقيق

الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب لابن واصل :

#### أولا - المصادر العربية

ابن أبى أصيبعة ( موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ، ت ٥٦٦٨ / ١٢٧٠ م ) :

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزءان ، القاهرة ١٨٨٢ م .

ابن الأثير ( على بن محمد ، ت ٦٣٠ / ١٢٣٣ م ) :

الكامل فى التاريخ ، ١٤ جزءا ، ليدن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .

ابن أيبك الدوادارى ( أبو بكر بن عبد الله ، ت بعد ٧٣٦ / ١٣٣٥ م ) :

كتر الدرر وجامع الفرر ؛

الجزء السابع : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، حققه

سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ .

الجزء الثامن : الدر الزكية فى أخبار الدولة الزكية ، حققه

أولرخ هارمان ، القاهرة ١٩٧١ .

الجزء التاسع : الدر الفخر فى سيرة الملك ناصر ، حققه

هانس روبرت رويبر ، القاهرة ١٩٦٠ .

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) :

— النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٦٦ جزءا ، القاهرة

• ١٩٢٩ — ١٩٧٢ .

— المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، ٥ أجزاء ، مخطوط

بدار الكتب المصرية ، رقم ١٢٠٩ تاريخ تيمور .

ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على ، ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :

إنباء الغمربأنبياء العمر ، حققه حسن حبشى ، ٣ أجزاء ،

القاهرة ١٩٦٩ — ١٩٧٢ .

ابن خلكان (أحمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :

كتاب وفيات الأعيان ، جزءان ، القاهرة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م .

ابن دحية (الحافظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن ، ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) :

كتاب المطرب فى أشعار أهل المغرب ، ط . الخرطوم ١٩٥٤ .

ابن سعيد الأندلسى (على بن موسى ، ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) وآخرون :

— المغرب فى حللى المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص

بمصر ، حققه زكى محمد حسن وآخرون ، القاهرة

• ١٩٥٣ .

— النجوم الزاهرة فى حللى حضرة القاهرة ، القسم الخاص

بالقاهرة من كتاب المغرب فى حللى المغرب ، حققه

حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٠ .

ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل ، ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) :

المخصص ١٧٦ جزءا ، القاهرة ١٣١٨ — ١٣٢١هـ / ١٩٠٠ —

• ١٩٠٣م .

ابن الشعنة (أبو الفضل محمد بن الشعنة الحنفي ، ولد حوالي ٨٠٠ / ١٣٩٧ م) :

• الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، بيروت ١٩٠٩ م .

ابن شداد ( بهاء الدين يوسف بن رافع ، ت ٦٣٢ / ١٢٣٤ م ) :

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه ( سيرة صلاح الدين ) ، تحقيق

جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن عبد الحق البغدادي ( صفي الدين عبد المؤمن ، ت ٧٣٩ / ١٣٣٨ م ) :

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق

محمد علي البجاوي ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

ابن العديم ( كمال الدين عمر بن أحمد ، ت ٦٦٠ / ١٢٦٢ م ) :

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، حققه سامي الدهان ، ٣ أجزاء ، دمشق

• ١٩٥١ - ١٩٦٨ .

ابن العماد ( عبد الحى بن أحمد ، ت ١٠٨٩ / ١٦٧٩ م ) :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٣١ -

• ١٩٣٣ .

ابن عنين ( محمد بن نصر الله ، ت ٦٣٠ / ١٢٣٣ م ) :

• ديوان ابن عنين ، تحقيق خليل مردم ، دمشق ١٩٤٦ .

ابن فضل الله العمري ( أحمد بن يحيى ، ت ٧٤٩ / ١٣٤٩ م ) :

التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م .

ابن كثير ( إسماعيل بن عمر ، ت ٧٧٤ / ١٣٧٣ م ) :

• البداية والنهاية ، ١٤ جزء ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٩ .

ابن ممتى (الأسعد بن الخطير ، ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) :  
كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوربال عطية ، القاهرة  
١٩٤٣ .

ابن منظور (محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :  
لسان العرب ، ٢٠ جزءاً ، القاهرة ١٨٨٢ - ١٨٩١ .

ابن واصل (محمد بن سالم ، ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) :  
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، أجزاء ١ - ٣ تحقيق جمال الدين  
الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠ ، الجزء الرابع تحقيق حسنين محمد  
ربيع ، القاهرة ١٩٧٢ .

أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي ، ت ٢٢٨ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٣ م) :  
ديوان أبي تمام ، شرح وتعليق شاهين عطيه ، بيروت ١٩٦٨ .

أبو الفدا (إسماعيل بن علي ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) :  
- تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ .  
- المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، امتانبول ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ -  
١٨٦٥ م .

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥ هـ - ١٢٦٨ م) :  
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، جزءان ، القاهرة ١٨٧٠ م ،  
الجزء الأول (قسم ١ - ٢) تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ ،  
١٩٦٢ .

الإدقوى (جعفر بن ثعلب ، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :  
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعبد ، تحقيق سعد محمد حسن ،  
القاهرة ١٩٦٦ .



- الحواليقي ( أبو منصور موهوب بن أحمد ، ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م ) :  
 العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، الطبعة الثانية ، تحقيق  
 أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٩ .
- حاجي خليفة ( مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى ، ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م ) :  
 كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، ط . استانبول  
 ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .
- الحسن بن الهيثم ( أبو على الحسن بن الحسن ، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م ) :  
 الشكوك على بطليموس ، تحقيق عبد الحميد صبره ونبيل الشهابي ،  
 القاهرة ١٩٧١ .
- الحنبلى ( أحمد بن إبراهيم ) :  
 شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، مخطوط بالتصوير الشمسي ، مكتبة  
 جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٣١ .
- الخطيب البغدادي ( أبو بكر أحمد بن على ، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م ) :  
 تاريخ بغداد ، ١٤ جزء ، القاهرة ١٩٣١ - ١٩٣٢ .
- الخوارزمي ( محمد بن أحمد ، النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى ) :  
 مفاتيح العلوم ، ليدن ١٨٩٥ .
- ذو الرمة ( غيلان بن عقبه العدوى ، ت ١١٧ هـ / ٧٣٥ م ) :  
 ديوان شعر ذى الرمة ، كبردج ١٩١٩ م .
- الزبيدي ( محمد مرتضى الحسيني ، ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ - ١٧٩١ م ) :  
 تاج العروس فى جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ هـ /  
 ١٨٨٩ م .

- الزنجشري ( أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ / ١١٤٤ م ) :  
 أساس البلاغة ، الطبعة الثانية ، جزآن ، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- سبط ابن الجوزي ( يوسف بن قزغلو ، ت ٦٥٤ / ١٢٥٧ م ) :  
 مرآة الزمان ، شيكاغو ١٩٠٧ .
- السبكي ( عبد الوهاب بن علي ، ت ٧٧١ / ١٣٧٠ م ) :  
 - طبقات الشافعية الكبرى ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٤ / ١٩٠٧ م .  
 - معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ١٩٤٨ .
- السيوطي ( الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، ت ٩١١ / ١٥٠٥ م ) :  
 - كوكب الروضة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٥٤  
 تاريخ تيمور .
- بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل  
 إبراهيم ، جزآن ، القاهرة ١٩٦٤ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،  
 جزآن ، القاهرة ١٩٦٧ .
- العيبي ( محمود بن أحمد ، ت ٨٥٥ / ١٤٥١ م ) :  
 عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية  
 رقم ١٥٨٤ تاريخ .
- الفراء ( أبو يعلى محمد بن الحسين ، ت ٤٥٨ / ١٠٦٦ م ) :  
 الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٣٨ .
- الفيروز آبادي ( محمد بن يعقوب الشيرازي ، ت ٨٠٣ / ١٤٠٠ م ) :  
 القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢ .

- القلقشندي ( أحمد بن علي ، ت ٨٢١ / ١٤١٨ م ) :  
 صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩١٩ -  
 ١٩٢٢ .
- الكتبي ( محمد بن شاكر ، ت ٧٦٤ / ١٣٦٣ م ) :  
 فوات الوفيات ، جزءان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة  
 ١٩٥١ .
- الماوردي ( أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ت ٤٥٠ / ١٠٥٨ م ) :  
 الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٦٦ .
- المتنبي ( أبو الطيب أحمد بن الحسين ، ت ٣٥٤ / ٩٦٥ م ) :  
 ديوان أبي الطيب المتنبي ، ط . برلين ١٨٦١ م .
- مسكويه ( أبو علي أحمد بن محمد ، ت ٤٢١ / ١٠٣٠ م ) :  
 كتاب تجارب الأمم ، ٧ أجزاء ، القاهرة - أكسفورد ، ١٩١٤ -  
 ١٩٢١ .
- المقري ( شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، ت ١٠٤١ / ١٦٣٢ م ) :  
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٢٧٩ /  
 ١٨٦٢ م .
- المقريزي ( أحمد بن علي ، ت ٨٤٥ / ١٤٤٢ م ) :  
 - كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ( الخطط ) ، جزءان ،  
 القاهرة ١٢٧٠ / ١٨٥٤ م .
- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ - ٢ ( ٦ أقسام )  
 تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨ ، ج ٣ - ٤

- (٦ أقسام) تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ -  
١٩٧٣ .
- انماظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج ١ تحقيق جمال  
الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٧ ؛ ج ٢ - ٣ تحقيق محمد حلمي محمد  
أحمد ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣ .
- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والخفدة والمتاع ، القاهرة  
١٩٤١ م .
- النايلسي (عثمان بن ابراهيم ، ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) :
- كتاب لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية ، تحقيق C. Becker &  
C. Cahen,  
Bulletin d'études Orientales, Vol. Xvi (1958 - 60).
- الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل الأيوبي (الملك الناصر صلاح الدين  
صاحب الكرك) :
- الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية ، ديوان رسائل الملك الناصر  
داود جمع ولده محمد الدين أبو محمد الحسن ، مخطوط مصور  
بدارالكتب المصرية رقم ٢٢٩٣ أدب ، تحقيق صلاح  
البحيري ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، جامعة باريس .
- النعمي (عبد القادر بن محمد ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) :
- الدارس في تاريخ المدارس جزآن ، دمشق ١٩٤٨ ، ١٩٥١ .
- النويري (أحمد بن عبد الوهاب ، ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) :
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، أجزاء ١ - ٢١ القاهرة ، ١٩٢٣ -  
١٩٧٦ ؛ بقية الكتاب مخطوط مصور بدارالكتب المصرية رقم ٥٤٩  
معارف عامة .

- ياقوت الرومي ( ياقوت بن عبد الله الحموي ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ) :
- معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، ليزج ١٨٦٦ — ١٨٧٠ م .
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق
- D. S. Margoliouth ، ٧ أجزاء ، القاهرة — لندن
- ١٩٠٧ — ١٩٣١ .

### ثانياً — المراجع العربية والمترجمة

- إبراهيم علي طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ١٩٦٠ .
- أحمد بن إبراهيم الصابوني : تاريخ حماه ، حماه ١٣٣٢ هـ / ١٣١٣ م .
- أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢١ ( ١٩٧٤ ) ، ص ٦٧ — ١١٦ .
- أحمد عيسى : معجم الأطباء ( ذيل هيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزآن ، استانبول ١٩٥١ — ١٩٥٥ .
- بطرس البستاني : محيط المحيط ، جزآن ، ١٨٦٧ م .
- حسين محمد ربيع : النظم الماليه في مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٤ .
- درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ١٩٧٤ .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ — ١٩٥٩ .



- زامباور ( ادوارد فون ) : معجم الألقاب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود ،  
جزءان ، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
- سركيس ( يوسف البيان ) : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ،  
١٩٢٨ .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ .
- السيد أحمد الهاشمي : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، القاهرة ١٩٦١ .
- الشرتوني ( سعيد الخوري ) : أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ،  
بيروت ، جزءان ، ١٨٨٩ .
- عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام ، القاهرة ١٩٥١ .
- لويس ( برنارد ) : الدعوة الإسماعيلية الجديدة ( الحشيشية ) ، ترجمة سهيل زكار ،  
بيروت ١٩٧١ .
- محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، قسمان في ٥ أجزاء ، القاهرة  
١٩٥٣ - ١٩٦٣ .
- محمد كرد هلي : خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٩٢٥ .
- محمد مصطفى : الرنوك المملوكية ، مجلة الرسالة ، مارس ١٩٤١ .
- محمود محمد علي الطناحي : ابن معطى وآراؤه النحوية ، رسالة ماجستير لم تطبع ،  
كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٧١ .
- ناصر اليازجي : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، بيروت ١٨٨٧ م .
- يوسف خليف : ذوالرمة ، شاعر الحب والمهجراء ، القاهرة ١٩٧٠ .

## ثالثاً - المراجع الأوربية

Bosworth, C. E. , *The Islamic Dynasties*, Edinburgh, 1967.

Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen Litteratur (GAL)*, 2 vols., 2nd. edition, Leiden, 1945-1949, and 3 Supplementary Volumes, Leiden, 1937, 1942.

Dozy, R., *Supplement aux dictionnaires arabes*, 2 vols., Leiden 1881.

Elbeheiry, S. A. S., " Les Lettres d'Al-Nāṣir Dāwūd ", in *Arabica*, XV (1968) pp. 170 - 182 .

*Encyclopaedia of Islam*, 2nd. edition.

Gibb, H. A. R., *The Damascus Chronicle of the Crusades*, London, 1932.

Lassner, J., *The Topography of Baghdad in the early Middle Ages*, Detroit, 1970.

Le Strange, G., *The Lands of the Eastern Caliphate*, 2nd. ed., Cambridge, 1930 .

وترجمه إلى اللغة العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد :

• بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ١٩٥٤ .

Lewis, B., *The Assassins*, London, 1967.

• وترجمه إلى اللغة العربية مهيل زكار ، بيروت ١٩٧١ .

Rabie, Hassanein, *The Financial System of Egypt A. H. 564 - 741 / A. D. 1169 - 1341*, London, 1972.

Steingass, F., *A Comprehensive Persian - English Dictionary*, London, 1892.

## فهرس المحتويات

صفحة

المقدمة ... .. ٣

### حوادث سنة ٦٢٩ هـ .

ذكر إنتزاع السلطان الملك العزيز قل باشر من يد الأتابك شهاب الدين

طغريل ... .. ٩

ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية إلى الشرق ... ١٢

ذكر الوصلة بين الملك الناصر داود بن الملك المعظم وعمه الملك ...

الكامل ... .. ١٣

ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل إلى الشرق

ومقامه به ... .. ١٦

ذكر استيلاء السلطان الملك الكامل على آمد وبلادها ... .. ١٧

ذكر وصول الجهتين الكرمتين الكامليتين إلى حماه وحلب ... .. ٢٩

### حوادث سنة ٦٣٠ هـ .

ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية ... .. ٣٤

ذكر وفاة الملك المعظم مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على

كوجك بن بكتكين صاحب إربل رحمه الله ... .. ٤٨

ذكر سيرة مظفر الدين رحمه الله ... .. ٥١

ذكر استيلاء الملك العزيز بن السلطان الملك الظاهر صاحب حلب

على شيزر ... .. ٦٣

صفحة

- ذكر استيلاء الملك المظفر صاحب حماه على حصن بعين واترامها  
 من أخيه الملك الناصر قليج أرسلان ... .. ٦٧
- حوادث سنة ٦٣١ هـ .

- ٧٢ ..... ذكر وفاة الأتابك شهاب الدين طغريل رحمه الله ... ..
- ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية لقصد الدخول  
 إلى مملكة الروم ... .. ٧٤
- ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى السويداء ونزوله بها ،  
 وما جرى للملك المظفر صاحب حماة وبعض العسكر الكامل  
 بنحرت ... .. ٧٨
- ذكر استيلاء السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم على  
 نحرت وتخلص الملك المظفر صاحب حماة منه ... .. ٨٠
- ذكر استيحاء الملك الكامل من ابن أخيه الملك الناصر داود  
 ابن الملك المعظم ... .. ٨٢
- ذكر بناء قلعة المعرة ... .. ٨٣

حوادث سنة ٦٣٢ هـ .

- ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية والمملوك إلى  
 بلادهم ... .. ٨٧
- ٨٨ ..... ذكر وفاة الملك الزاهر واستيلاء الملك العزيز على البيرة ... ..
- ٨٩ ..... ذكر وفاة القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله تعالى ... ..
- ذكر قدوم السلطان الملك المظفر صاحب حماه إلى حماه ومولد ولده  
 مولانا السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد  
 قدس الله روحه ... .. ٩٣

صفحة

- ذكر استيلاء السلطان علاء الدين سلطان الروم على حران والرها من  
بلاد السلطان الملك الكامل وبغلاط من بلاد الملك الأشرف ... ٩٨
- حوادث سنة ٦٣٣ هـ .
- ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى بغداد واعتضاده  
بالخليفة المستنصر بالله رحمه الله ... .. ١٠٠
- ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية إلى الشرق  
واستعادة حران والرها من نواب سلطان الروم ... .. ١٠٩
- ذكر هود السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستقراره بها إلى آخر  
السنة ... .. ١١٠
- ذكر قدوم الملك الناصر من بغداد إلى دمشق مع رسول الخليفة  
ثم مسيره إلى الكرك ... .. ١١٠
- حوادث سنة ٦٣٤ هـ .
- ذكر رجوع الملك الكامل إلى الديار المصرية ... .. ١١٤
- ذكر وفاة الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب  
حلب رحمه الله ... .. ١١٤
- ذكر سيرته رحمه الله ... .. ١١٦
- ذكر تمليك الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف حلب بعد  
أبيه الملك العزيز رحمه الله ... .. ١١٨
- ذكر اتفاق الملوك على مباينة الملك الكامل ... .. ١٢١
- ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الديار المصرية  
واتفاقه مع عمه السلطان الملك الكامل ... .. ١٢٥



صفحة	
١٢٨	ذكر المتجددات في هذه السنة ... ..
١٣١	ذكر الوقعة بين عسكر السلطان الملك الناصر صاحب حلب والفرنج
	ذكر استخدام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك
١٣٣	الكامل بن الملك العادل - صاحب البلاد الشرقية - للخوارزمية

### حوادث سنة ٦٣٥ هـ

١٣٧	ذكر وفاة السلطان الملك الأشرف بن السلطان الملك العادل رحمه الله ...
١٣٨	ذكر سيرته رحمه الله ... ..
	ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بعد وفاة السلطان
١٤٦	الملك الأشرف بن الملك العادل على دمشق ... ..
	ذكر مسير السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستيلائه عليها
١٥٠	وتعويضه الملك الصالح عنها بعلبك ... ..
	ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل
١٥٣	على سنجار ونصيبين والخابور ... ..
١٥٣	ذكر وفاة السلطان الملك الكامل بن الملك العادل رحمه الله ...
١٥٦	ذكر سيرته رحمه الله تعالى ... ..
	ذكر استيلاء الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك
١٧١	العادل على دمشق ... ..
	ذكر استقلال السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك
١٧٤	الكامل بملك الديار المصرية ... ..
	ذكر الأمور المتجددة بعد موت الملك الكامل بمصر وحماه وحلب
١٧٦	والشرق ... ..

صفحة	
١٨١	ذكر منازلة عسكر حلب قلعة المعرة وتملكها والاستيلاء على المعرة وبلدها ... ..
١٨٢	ذكر منازلة عسكر حلب لجماء وحصارها ... ..
١٨٣	ذكر الوصلة بين السلطان الملك الناصر بن الملك العزيز صاحب حلب والسلطان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم ... ..
١٨٦	ذكر محاصرة بدر الدين لؤاؤ صاحب الموصل الملك الصالح نجم الدين وهو بسنجار ثم هزيمة بدر الدين لؤاؤ ... ..
١٩٠	ذكر إيقاع الخوارزمية بعسكر سلطان الروم ... ..
١٩٠	ذكر إقامة الخطبة بحلب للسلطان غياث الدين سلطان الروم ... ..
١٩١	ذكر المصافى الواقعة فى هذه السنة بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين ابن عمه الملك الجواد بن مودود صاحب دمشق ...
حوادث سنة ٦٣٦ هـ .	

١٩٨	ذكر رجوع العسكر الحلبى المحاصر لجماء إلى حلب ... ..
١٩٨	ذكر قدوم عماد الدين بن شيخ الشيوخ إلى دمشق ومقتله رحمه الله
٢٠٢	ذكر وصول السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل إلى دمشق وتملكه لها ومعه الملك المظفر صاحب حماه، وتعويض الملك الجواد سنجار وغيرها ... ..
٢٠٥	ذكر منازلة الخوارزمية والملك المظفر حمص ثم رحيلهم عنها ... ..
٢٠٨	ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى ذيل ثنية العقاب وإقامته بها مدة ثم رجوعه إلى دمشق ... ..
٢١١	ذكر مسير السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب من دمشق فاصدا الديار المصرية ونزوله بنابلس وإقامته بها ... ..

صفحة

- ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الديار المصرية  
 واتفاقه مع ابن عمه الملك العادل ... .. ٢١٤  
 ذكر بقية حوادث هذه السنة ... .. ٢١٥

حوادث سنة ٦٣٧ هـ .

- ذكر ما اعتمده الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل من  
 التدبير إلى أن تم له ما أراد من تملك دمشق ... .. ٢١٩  
 ذكر قبض الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص على الأمير  
 سيف الدين بن أبي علي ومن معه من الأمراء وأكابر أهل حماه ٢٢٢  
 ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل على  
 دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها ... .. ٢٢٨  
 ذكر ما تجدد للملك الصالح نجم الدين أيوب بعد أخذ دمشق منه ،  
 من مسيره إلى دمشق ومفارقة عسكره له ورجوعه إلى نابلس  
 ومقامه بها ... .. ٢٣٠  
 ذكر قدوم الملك الناصر داود بن الملك المعظم من الديار المصرية  
 إلى بلاده واعتقاله لابن عمه السلطان الملك الصالح نجم الدين  
 أيوب بن الملك الكامل ... .. ٢٣٩  
 ذكر ما تجدد بمصر بعد أخذ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل دمشق ٢٤٤  
 ذكر استنقاذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم البيت المقدس  
 من الفرنج ... .. ٢٤٦  
 ذكر استيلاء بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على سنجار ... ٢٥٣  
 ذكر وفاة الملك المجاهد صاحب حمص ... .. ٢٥٤  
 ذكر سيرته رحمه الله تعالى ... .. ٢٥٤

صفحة	
٢٥٦	ذكر استيلاء الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد على حص وبلادها ... ..
٢٥٧	ذكر خروج السلطان الملك الصالح نجم الدين من الكرك واتفاقه مع ابن عمه الملك الناصر داود بن الملك المعظم ... ..
٢٦٢	ذكر القبض على الملك العادل بن الملك الكامل ببلييس ... ..
٢٦٥	ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل على الديار المصرية ... ..
٢٧٠	ذكر رجوع الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى بلاده مستوحشا من ابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ... ..

حوادث سنة ٦٣٨ هـ .

٢٧٤	ذكر القبض على أيبك الأسمر والماليك الأشرفية وغيرهم من الخدام الكبار ... ..
٢٧٩	ذكر استيلاء الصحابة والدة الملك العزيز على قلعة جعبر وانتقال أخيها الملك الحافظ إلى حلب ... ..
٢٨١	ذكر الوقعة التي كسر فيها الخوارزمية عسكر حلب ... ..
٢٨٤	ذكر ماجرى من الخوارزمية من العيث والفساد بعد كسرهم عسكر حلب إلى أن رجعوا ... ..
٢٨٦	ذكر وصول الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين صاحب حصن لنصرة الحلبيين ... ..
٢٨٨	ذكر دخول الخوارزمية إلى الشام ثانيا وما فعلوه من العيث والفساد
٢٩٢	ذكر كسرة الخوارزمية ... ..

صفحة	
٢٩٤	ذكر استيلاء نواب السلطان الملك الناصر صاحب حلب على البلاد الشرقية ... ..
٢٩٥	ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كينخسرو سلطان الروم على آمد
	ذكر ما آل إليه أمر الملك الجواد مظفر الدين يونس بن الملك العادل رحمه الله ... ..
٢٩٦	...
حوادث سنة ٦٣٩ هـ .	

٣٠٠	ذكر الوقعة بين كمال الدين بن شيخ الشيوخ والملك الناصر بن الملك المعظم ... ..
٣٠١	ذكر تسليم الشقيف وصفد إلى الفرنج ... ..
	ذكر اتفاق الخوارزمية مع الملك المظفر شهاب الدين فازی بن الملك العادل صاحب ميافارقين وما تجدد من أحوالهم في هذه السنة
٣٠٤	...
٣٠٦	ذكر مرض الملك المظفر صاحب حماه ... ..
	ذكر وفاة الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل رحمه الله ... ..
٣٠٨	...

حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

٣٠٩	ذكر ما تجدد للخوارزمية في هذه السنة ... ..
٣١٠	ذكر خروج التتر إلى أطراف الروم ... ..
٣١١	ذكر كسرة الملك المظفر والخوارزمية ... ..
	ذكر وفاة الملكة صاحبة ضيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل
٣١٢	والدة الملك العزيز رحمه الله ... ..
٣١٣	ذكر سيرتها رحمه الله ... ..



صفحة

- ذكر استقلال السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك  
العزيز صاحب حلب بالسلطنة ... .. ٣١٣
- ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله ... .. ٣١٥
- ذكر سيرته رحمه الله ... .. ٣١٥
- ذكر خلافة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين رحمه الله ... .. ٣٢١

## حوادث سنة ٦٤١ هـ .

- ذكر دخول التتر بلاد الروم وكسرهم غياث الدين وعسكره ... .. ٣٢٦
- ذكر وقوع الاتفاق بين السلطان الملك الصالح نجم الدين وبين عمه  
الملك الصالح وصاحب حمص ... .. ٣٢٧
- ذكر انتفاض الصلح بين السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وبين  
عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل وصاحب حمص ... .. ٣٣١
- ذكر اتفاق الملك الصالح صاحب دمشق والملك المنصور صاحب  
حمص والملك الناصر داود مع الفرنج وتسليم القدس وطبرية  
وعسقلان إليهم ... .. ٣٣٢

## حوادث سنة ٦٤٢ هـ .

- ذكر وصول الخوارزمية إلى غزة واستنقاذهم القدس من الفرنج  
وما فعلوه في طريقهم ... .. ٣٣٦
- ذكر كسرة الملك المنصور صاحب حمص وعسكر دمشق والكرك  
والفرنج على غزة ... .. ٣٣٧
- ذكر منازلة عسقلان والفرنج الذين بها ... .. ٣٤٠

صفحة

- ذكر خروج الصاحب معين الدين بن شبيخ الشيوخ في العساكر  
المصرية إلى الشام ومنازلته دمشق ... .. ٣٤١
- ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه رحمه الله ... ٣٤٢
- ذكر سيرته رحمه الله ... .. ٣٤٣
- ذكر استيلاء مولانا السلطان المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن  
الملك المظفر على مملكة والده ، قدس الله روحه ، وولد ملك  
ولده مولانا ومالك رقنا السلطان الملك المظفر تقي الدين بالخلف  
الصالح عن آباءه الأكرمين ... .. ٣٤٥
- ذكر وفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي والملك المغيث بن السلطان  
الملك الصالح ... .. ٣٤٥

حوادث سنة ٦٤٣ هـ .

- ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمشق وهو  
استيلاؤه الثاني عليها ... .. ٣٤٨
- ذكر خروج الخوارزمية عن طاعة السلطان الملك الصالح نجم الدين  
ذكر وصول التقليد والتشريف من الخليفة المستعصم بالله إلى الملك  
الصالح نجم الدين أيوب ... .. ٣٥١
- ذكر منازلة الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين إسماعيل دمشق  
ومضايقتها ... .. ٣٥٢
- ذكر قصد التتر بغداد ورجوعهم عنها خائبين ... .. ٣٥٤

حوادث سنة ٦٤٤ هـ .

- ذكر كسرة الخوارزمية وتبديد شملهم ومقتل حسام الدين بركة خان  
مقدمهم ... .. ٣٥٨

صفحة	
٣٦١	ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على بعلبك ...
٣٦٣	ذكر محاصرة نجر الدين بن شيخ الشيوخ للملك الناصر داود بن الملك المعظم في الكرك ... ..
٣٦٩	ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حمص رحمه الله ... ..
٣٧٠	ذكر سيرته رحمه الله تعالى ... ..
٣٧١	ذكر استيلاء الملك الأشرف موسى بن الملك المنصور على حمص وبلادها ... ..
٣٧٢	ذكر مسير السلطان الملك الصالح إلى الشام ... ..

حوادث سنة ٦٤٥ هـ .

٣٧٥	ذكر قدوم الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الديار المصرية ...
٣٧٧	ذكر تسليم قلعة شبيش إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب وعزم الحلبيين على محاصرة حمص لأجل ذلك ... ..
٣٧٨	ذكر مسير السلطان إلى الشام لفتح عسقلان وطبرية ... ..
٣٧٨	ذكر خروج العساكر المصرية إلى الشام لإنجاد الملك الأشرف صاحب حمص ... ..
٣٧٩	ذكر وفاة الملك العادل بن الملك الكامل ... ..
٣٨١	ذكر سيرته رحمه الله تعالى ... ..

### الفهارس :

٣٨٧	أولا - فهرس الأعلام ... ..
٤٠٣	ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان ... ..
٤١٤	ثالثا - فهرس المصطلحات التاريخية ... ..

صفحة

## المصادر والمراجع :

٤٢٣	... ..	أولا - المصادر العربية
٤٣١	... ..	ثانيا - المراجع العربية والمترجمة
٤٣٣	... ..	ثالثا - المراجع الأوربية
٤٤٦	... ..	تصويبات الأخطاء المطبعية

## تصويبات الأخطاء المطبعية

أفلت أثناء مراجعة تجارب الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على قارئ التاريخ :

الصيغة المراد إثباتها	الأخطاء المطبعية	السطر	الصفحة
تسع وعشرين	تسع عشرين	٣	١٢
ينصرني	نصرني	١٢	١٤
مدائح	مدائح	١	٤٢
مظفر الدين	مظفر الدين	١٠	٤٨
والمعاصي	والمعاص	١٠	٥١
على	حل	٧	٧٣
القاضي	القاض	٥	٩٢
الخسروشاهي	الخسروشاهي	٩	١٠٠
القاضي	القاض	٢	١١٥
زبدة الحلب	بغية الطاب	حاشية ١١	١٣٢
لملائمتها	لملائمتها	٧	١٦١
بقلي	بقلي	٣	١٦٩
بن	بن	٨	١٩٢
الأمير	الأم	حاشية ٨	٢١٠
بكثير	بكث	حاشية ٢	٢١١
التي	التي	٨	٢١٨
الأسعردى	الأسعردى	١٢	٢٥١
تغرى بردى	تغرى بردى	حاشية ٣	٣٦٥
حنقى	حنقى	حاشية ٥	٣٦٨
الملك الأشرف	الأشرف الملك	٨	٣٧١
رحمه الله	رحمه الله	٣	٣٨١





**MUFARRIJ AL - KURŪB**  
**FĪ**  
**A K H B Ā R BANĪ AYYŪB**

( HISTORY OF THE AYYUBIDS )

By

**JAMĀL AL-DĪN MUḤAMMAD IBN WAṢĪL**

( D. 697 A. H. / 1298 A. D. )

**Volume V**

( 629 - 645 A. H. / 1231 - 1248 A. D. )

Edited and Annotated

By

**DR. HASSANEIN RABIE**

**Associate Professor of Medieval History**  
**Faculty of Arts, Univ. of Cairo**

Revised and Prefaced

By

**DR. SAID ASHOUR**

**Professor of Medieval History**  
**Faculty of Arts, Univ. of Cairo**

# مفترحة الكوكب

في أخبار بني أيوب

تأليف

جمال الدين محمد بن سالم بن واصل

(المتوفى سنة ٦٩٧ هـ)

[ الجزء الأول ]

وينتهي بموت نور الدين محمود بن زنكي في سنة ٦٥٩ هـ

نشره لأول مرة

عن مخطوطات كبرديج وباريس واستانبول

و ضبطه وحققه وعلق حواشيه وندم له ووضع فهرسه

الدكتور جمال الدين الصبان

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الناشر

- ١ -

ترجع صلتى بهذا الكتاب « مفترج الكروب » إلى سبعة عشر عاماً مضت منذ عرفنى به ولفت نظرى إلى أهميته أستاذى المؤرخ المحقق الدكتور محمد مصطفى زيادة عند ما كنت أعدّ بحثاً تحت إشرافه موضوعه « تاريخ اليمن تحت حكم بنى أيوب<sup>(١)</sup> » ثم شغلت عن الكتاب والبحث مؤقتاً بأعمال علمية أخرى ، ولكننى كنت دائماً الرجوع إليه والإقبال على قراءته والإفادة منه ، وفى كل مرة كنت أرجع إليه فيها كانت تتأكد لى أهميته القصوى كمصدر أساسى لدراسة تاريخ بنى أيوب بصفة خاصة ودراسة تاريخ الشرق الأدنى ودوله جميعاً فى القرنين السادس والسابع بصفة عامة وهما قرنان حافلان بالأحداث العالمية الهامة وخاصة الحروب الصليبية وغارات التتار .

وكانت تداعب مخيلتى دائماً أمنية عزيزة هى أن أتمكن يوماً ما من التوفر على دراسة هذا الكتاب وإعداده للنشر ، فلما حصلت على الماجستير ، وبدأت أتخير موضوع بحثى الذى أعدته للدكتوراه اتجه ذهنى فى الحال إلى « مفترج الكروب » وكان أن أعددت بحثى للحصول على هذه الدرجة العلمية وعنوانه « جمال الدين بن واصل وكتابه مفترج الكروب فى أخبار بنى أيوب » ، وقت فيه بدراسة حياة هذا المؤرخ الكبير وجهوده العلمية دراسة تحليلية دقيقة مع العناية بوجه خاص بكتابه « مفترج الكروب » .

(١) أرجو أن أوفق لآخراج هذا البحث قريباً .



فلما انتهيت من هذه الدراسة بدأت أفرغ لتحقيق أمنيته القديمة وهي إعداد النص نفسه للنشر ، وما أنذا اليوم أقدم للقارئ الجزء الأول من هذا التاريخ الكبير الهام .

— ٢ —

ولا ينتظرون القارئ منى هنا أن أقدم له تلك الدراسة التحليلية التي أعدتها عن المؤرخ والكتاب ، فسيكون موضعها بإذن الله المجلد الأخير من هذه النشرة ، وإنما أنا سأوجز هنا فكرة سريعة للتعريف بابن واصل وليبيان موضوعات هذا الجزء الأول ولشرح منهجي الذي التزمته في نشر الكتاب .

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التيمي الحموي الشافعي مؤرخ كبير من مؤرخي القرن السابع الهجري ( ١٣ م ) ولد مع مولد هذا القرن ، وتوفي قبيل نهايته ( ٦٠٤ - ٦٩٧ هـ = ١٢٠٨ - ١٢٩٨ م ) . وطنه الأصلي حماة ، ولكنه طوف في بلدان الشرق الأدنى الكبرى وعواصمها ، وخاصة دمشق وبيت المقدس وحلب والكرك وبغداد ومكة والمدينة والقاهرة ، وأقام في عاصمة مصر سنوات طويلة في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وشهد أثناء مقامه في مصر حملة لويس التاسع الصليبية عليها ، واحتضار الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك ، وما عاصر ذلك من غزوات التتار للعراق والشام وسقوط بغداد ، وانتهاء الخلافة العباسية على أيديهم ، ثم انتقالها إلى القاهرة ، ثم اتصل بالظاهر بيبرس وأرسل سفيراً عنه إلى منفرد بن فردريك الثاني ملك الصقليتين وامبراطور الدولة الرومانية المقدسة .

ولابن واصل مؤلفات كثيرة في الأدب والهندسة وعلم الهيئة والطب والتاريخ ، ضاع معظمها وبقى بعضها مبعثراً في مكتبات العالم المختلفة ينتظر من يعنى بدراسته وإحيائه ، ولعل أهم مؤلفاته جميعاً - ماضع منها وما بقي - كتابه التاريخي الكبير « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » الذي أرخ فيه للدولة الأيوبية منذ قيامها إلى نهايتها في تفصيل واف وتحقيق شامل دقيق ، ولا غرو فقد اتصل بمعظم ملوكهم في الشام ومصر ، وبمعظم رجال الدولة وأدبائها وعلمائها في القطرين ، فالحوادث التي يرويها - وخاصة في القسم الثاني من الكتاب - يرويها عن مشاهدة حيناً

وعن مشاركة فيها حيناً آخر ، ولهذا كان كتابه الأصيل والمرجع الذي أخذ عنه كل المؤرخين اللاحقين له في القرون التالية ( الثامن والتاسع والعاشر ) عند تأريخهم للدولة الأيوبية .

- ٣ -

وموضوع كتاب « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » . كما يتضح من عنوانه ومحتوياتها التأريخ لدولة بني أيوب منذ قيامها إلى زوالها ، وقد أרך لصدر الدولة وسنواتها الأولى مؤرخون سابقون لابن واصل ، كما أרך لها حتى نهايتها مؤرخون معاصرون له ، فما قيمة « مفرج الكروب » وما مكانته بين تلك الكتب ؟

أרך لصدر الدولة من المؤرخين السابقين :

القاضي الفاضل في مياوماته ( أو متجدداته ) ، وفي رسائله .

والعماد الكاتب الأصفهاني في : الفتح القسي في الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، والعتبي والعتبي ، وخطفة البارق وعطفة الشارق .

وعز الدين بن الأثير في الكامل في التاريخ .

وبهاء الدين بن شداد في السيرة اليوسفية .

وابن أبي الدم في التاريخ المظفرى .

وأרך للدولة - حتى سنواتها الأخيرة ، أو حتى نهايتها - من المؤرخين المعاصرين لابن واصل :

سبط ابن الجوزى في مرآة الزمان .

وكمال الدين بن العديم في بنية الطلب في تاريخ حلب .

وأبو شامة في الروضتين في أخبار الدولتين ، والذيل على الروضتين .

وكتاب « مفرج الكروب » لابن واصل يمتاز - كتاريخ كامل لبني أيوب - عن هذه الكتب جميعاً ، وذلك لأن بعض هذه الكتب أרך لصدر الدولة وسنواتها الأولى ، أو لمنشئها ومؤسسها ، أو للنصف الأول منها فحسب ، والبعض الآخر لم يقصد مؤلفوه إلى التأريخ لبني أيوب قصداً ، وإنما هي تواريخ عامة ، أو تواريخ

مدن ، منهجها التاريخ للعالم الإسلامي جملة ، سنة بعد سنة ، وما تضمنته من تاريخ  
بني أيوب جزء من كل .

وكتاب « مفترج الكروب » كتاب ضخ مفصل كل التصفيل ، فهو بحق أوفى  
تاريخ لدولة بني أيوب ، وهو إلى هذا قد أفاد من معظم من كتبوا قبله عن هذه الدولة ،  
كما أنه أضاف - وخاصة عند كتابته عن النصف الثاني من تاريخ الدولة - الكثير  
من مشاهداته وتجاريبه ورواياته عن المعاصرين .

وقد أרך لبني أيوب مؤرخون آخرون لاحقون لابن واصل ، تعرف منهم  
مؤرخين اثنين : أولها مجهول الاسم ، عاش في القرن الثامن الهجري ، وعنوان كتابه :  
« غاية المطلوب في تاريخ بني أيوب » ، وهو مفقود ، وإنما يوجد ملخص له  
عنوانه : « تاريخ نزهة الناظر وراحة الخاطر » ، والمخلص مجهول أيضاً ، وإنما يتبين  
من كتابه أنه ألفه بعد سنة ٧٧٨ هـ ( ١٣٧٦ )<sup>(١)</sup> ، وعنى فيه عناية خاصة بالتاريخ  
لملوك بني أيوب أصحاب حصن كيفا ، وأنه اعتمد فيه كثيراً على مفترج الكروب  
لابن واصل .

وأما الثاني فهو قاضي القضاة عز الدين أبو البركات أحمد بن إبراهيم ابن نصر الله  
ابن أحمد الكناني السقلاني المصري الحنبلي ، ولد بالقاهرة في السادس من ذي القعدة  
سنة ٨٠٠ هـ ، وأخذ التاريخ عن المقرئ والمقريزي والعيني ، وتوفي سنة ٨٧٦ هـ<sup>(٢)</sup> ، وعنوان  
كتاب : « شفاء القلوب في مناقب بني أيوب » ألفه لمن يسمى العادل من ملوك  
الأيوبيين المتأخرين في حصن كيفا ، وهو يختلف عن « مفترج الكروب » في ترتيبه  
ومنهجه ، لأنه جعله كتاب تراجم لا حوليات ، فقسم ملوك بني أيوب طبقات ،  
وترجم لهم طبقة بعد طبقة ، وقد شرح طريقته في مقدمة كتابه ، قال : « قاعدة الكتاب :  
أذكر أولاً أصل البيت الأيوبي . . . ثم تتبعه بذكر التراجم على الطبقات ، فالطبقة  
الأولى أولاد شادي ، والثانية أولاد أولاده ، والثالثة أولاد أولاده ،

(١) توجد من « نزهة الخاطر » نسخة مخطوطة في : Vienné, MX+325 انظر :

Cahen: *La Syrie du nord... etc.* p. 88

(٢) انظر ترجمته في : ( السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٧ )

و ( الدكتور مصطفى جواد : مؤرخون مصريون مجهولون ، مجلة الاستمع العربي ، العدد  
السادس ، العدد ٨ ، سنة ١٩٤٥ ) .

وكذا إلى آخر الكتاب ؛ وأقدم من الأخوة أسبقهم موتاً ، ثم أتبعهم بمن لم أعلم وفاته ، ثم أتبعهم بأخوتهم النساء كذلك ، ثم أذكر أولادهم في الطبقة التي تلي طبقتهم على حسب ترتيب أصولهم كذلك ، وكذا إلى آخر الكتاب . . . » (١) وهذا أيضاً قد اعتمد اعتماداً كبيراً على ابن واصل .

فهذان الكتابان ولو أنهما يؤرخان للدولة الأيوبية كفتوح الكروب ، إلا أنهما لاحقان له ومتأخران عنه ، فهما لا يتناولان إلى مرتبته ، لأن ابن واصل معاصر ، وهذان غير معاصرين ، ولأن ابن واصل مفصل وهما موجزان ، ولأن ابن واصل الأصل ، وهما الفرع ، وعنه يأخذان ، وعليه يعتمدان اعتماداً كبيراً ، وكل ما لهما من التاريخين المتأخرين عليه من مميزات أنهما يتضمنان الترجمة لبقايا بني أيوب الذين ظلوا يحكمون في حماة أو في حصن كيفا في القرنين الثامن والتاسع . ومن هذه المقارنات جميعاً يتضح لنا أن مكانة مفتوح الكروب بين الكتب التي أرخت لبني أيوب قبل ابن واصل وبعده لا يمكن أن تدانيها مكانة كتاب آخر من هذه الكتب . وتزداد معرفتنا بقيمة « مفتوح الكروب » إذا علمنا أن جميع المؤرخين المتأخرين الذين عاشوا بعد القرن السابع الهجري أمثال : بيارس المنصوري ، واليونيني ، وشافع بن علي ، وقرطائي العزى الخازنداري ، وأبي الفدا ، والنويري ، والذهبي ، وابن الفرات ، والمقريزي ، والعيني ، وابن تفرى بردى ، والنعمي ، قد اعتمدوا عليه عند التأريخ لبني أيوب اعتماداً كبيراً ، وقلوا عنه النصوص الكثيرة مع التصريح بالأخذ عنه أحياناً ، والسكوت عن ذلك أحياناً أخرى .

— ٤ —

ذكر هذا الكتاب الصفدي في « نكت الهميان » (٢) ، والسيوطي في « بغية الوعاة » (٣) تحت عنوان : « مفتوح الكروب في دولة بني أيوب » وذكره أبو الفدا في : « المختصر في أخبار البشر » (٤) وحاجي خليفة في « كشف الظنون » (٥)

(١) شفاء القلوب ، صور شمسية بمكتبة جامعة فؤاد الأول ، رقم ٢٤٠٣٠ ، ص ٣ ب .

(٢) ص ٢٥٠

(٣) ص ٤٤

(٤) ج ٤ ، ص ٣٨

(٥) ج ٢ ، ص ١٧٧٢ .



والزركلي في « الاعلام » (١) ، وبروكلمان في « تاريخ الآداب العربية » (٢) تحت عنوان « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » .

والعنوان الثاني هو الصحيح ، لأنه هو الذي اختاره ابن واصل لكتابه ، فقد قال في المقدمة : « وسميته مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » (٣) . وقد عرف هذا الكتاب في بعض المؤلفات الحديثة باسم « تاريخ الواصلين » ، وهو عنوان خاطئ تحمله نسخة باريس رقم ١٧٠٢ ، وسناقش هذه التسمية الخاطئة فيما يلي عند تحليلنا لنسخ الكتاب .

-- ٥ --

المعروف حتى الآن أنه يوجد من هذا الكتاب في مكتبات العالم أربع نسخ خطية :

١ - نسخة مكتبة جامعة كامبردج رقم ١٠٧٩

وتوجد منها صور شمسية بمكتبة جامعة فؤاد الأول رقم ٢٤٠٥٠ ، (وقد رمزنا لها في هذه النشرة بالحرف ك) ، وتتكون من مجلد واحد يشتمل على الجزء الأول من الكتاب ، فقد كتب على الصفحة الأولى منه :

## الجزء الأول

من مفرج الكروب في تواريخ بني أيوب

وبلى العنوان سطر كان يحمل اسم المؤلف ، غير أنه يبدو أن ورقة صغيرة قد ألصقت عليه لإخفائه ، وتحت هذا السطر « رحمه الله تعالى » مما يجعلنا نرجح أن هذه النسخة قد كتبت قطعاً بعد وفاة المؤلف أي في القرن الثامن الهجري .

(١) ج ٣ ، ص ٨٩٧

(٢) Vol. I, P 322

(٣) مقدمة نسخة كامبردج ، ولاحظ أن كاتب هذه النسخة قد أحدث تغييراً بسيطاً في العنوان عند إثباته على الغلاف فكتبه هكذا « مفرج الكروب في تواريخ بني أيوب » . أما العنوان في نسخة ملا چايي فهو « مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب » .



وجاء في ص ٦٠٠ وهي آخر صفحة في هذا المجلد : « وبذلك تم الجزء الأول من مفرج الكروب في تاريخ بنى أيوب » ، ولم يثبت الناسخ بعد هذا تاريخ الانتهاء من كتابة هذا الجزء ، إذ العادة أن يثبت التاريخ في نهاية الجزء الأخير من الكتاب .

ويتكوّن هذا المجلد من ٦٠٠ صفحة ، بطول ١٨ سم وعرض ١٤ سم ، وعدد السطور في كل صفحة ٢١ سطراً .

وهذه النسخة كاملة منتظمة الترتيب لاخرم فيها ، تشمل على الحوادث متتابعة سنة بعد أخرى ، وتنتهى بالانتهاء من حوادث سنة ٦١٦ هـ ( أى السنة التى مات فيها العادل الأول ، وتولى فيها الكامل محمد حكم مصر ) .

وتمتاز هذه النسخة على غيرها من النسخ الأخرى باحتوائها على مقدمة المؤلف نفسه ، ومنها عرفنا منهجه في تأليف هذا الكتاب والسبب الذى دفعه إلى تأليفه ، ولمن ألفه . وهذه النسخة هى الأصل الذى اعتمدها هنا لنشر هذا الجزء الأول من الكتاب .

## ٢ - نسخة باريس رقم ١٧٠٢

وتوجد منها صور شمسية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، رقم ٥٣١٩ ، وصور أخرى بمكتبة جامعة الاسكندرية رقم ٦٤ وقد رجعنا إلى صفحات منها لضبط النص وتصحيحه عند نشر هذا الجزء الأول المطبوع من الكتاب ورمزنا لها بالحرف (س) .

وهذه النسخة تشمل على الكتاب كله - عدا ما بها من خروم - وتتكوّن من مجلدين ، ولا ذكر فيها لتقسيم الكتاب إلى أجزاء ، وإنما هذا تقسيم المجلد لضخامة الكتاب ، وتحتوى هذه النسخة على ٤٤٢ ورقة ( أى ٨٨٤ صفحة ) قسمت مناصفة على المجلدين ، فكل منهما يحتوى على ٢٢١ ورقة ، طول كل صفحة ١٧ سم ، وعرضها ١٢ سم ، وعدد السطور في كل صفحة ٢١ سطراً .

وهذه النسخة أحدث النسخ جميعاً تاريخاً ، فقد كتبت في القرن التاسع الهجرى (سنة ٨٢١ هـ) ، وهى أقلها جميعاً قيمة لما بها من خروم أضاعت من النص صفحات كثيرة ، ولما أصاب الصفحات الباقية عند تجليدها وترقيمها من اضطراب غريب يجعل متابعة النص أمراً عسيراً جداً ، وهى أخيراً قد خضعت لتغييرات كثيرة ،

أحدثها - فيما نرجح - كاتب النسخة ؛ وقد أصابت هذه التغييرات العنوان ؛  
والمقدمة ، والمتمن . أما العنوان فهو في هذه النسخة :

## تاريخ الواصلين

في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين

تأليف كاتبه ومؤلفه

وبلى هذا السطر الأخير سطران آخران يحملان اسم المؤلف ووظيفته ، وقد اختلفت  
معظم حروفهما ، وقد استطعنا قراءتهما فإذا بهما « شمس الدين كاتب السر » ،  
وهو نفس الاسم الوارد في حرد الكتاب في آخر صفحة من هذه النسخة ، فالنص هناك :  
« . . . وكان الفراغ منه يوم الخميس المبارك حادى عشر محرم سنة إحدى وعشرين  
[ و ] ثمانمائة ، ختمت بالخير والحسن على يد الفقير شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد  
الزيني ، كاتب السر لحضرة مولا [ نا ] السلطان برقوق أدام الله عزه وأنصاره » .

وقد لاحظت أن الخط الذى كتب به لفظا « تاريخ الواصلين » على الغلاف  
يختلف عن الخط الذى كتب به بقية العنوان واسم المؤلف ؛ فالخط الذى كتب  
البيانات الأخيرة أحدث من الخط الذى كتب اللفظين الأولين ، مما جعلنى أرحح  
أن هذه البيانات أضيفت عند ضم الكتاب إلى المكتبة الأهلية بباريس ، وأن مضيفها  
أخذها عن المقدمة والخاتمة ، فقد ظن - اعتماداً على ما جاء فى الخاتمة - أن كاتب  
النسخة هو مؤلفها .

أما المقدمة فتوحى بشئ آخر ، توحي بأن كاتب النسخة أراد أن ينسب الكتاب  
لنفسه ، فغير العنوان الأصلي « مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب » ، واختار له  
عنواناً جديداً هو « تاريخ الواصلين فى أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين » -  
وهو العنوان الذى أضافه المضيف على الغلاف - .

وأبعد هذا المقتضب مقدمة المؤلف ، وحذف القسم الأول من الكتاب الخاص  
بدولة الأتابكة ، وأوضح أن منهجه التاريخ للحوادث من سنة ٥٣٠ إلى سنة ٦٨٠ ،  
واست أدري لم اختار سنة ٥٣٠ بالذات بدءاً لتاريخه . وقد أوضح هذا كله فى مقدمته  
التي اصطنعها للكتاب مكان مقدمة المؤلف ، قال : « . . . وبعد ، فهذا كتاب  
جمعت فيه أخبار الملوك والخلفاء والسلاطين ، وما حدث فى أيامهم وأوقاتهم ودولتهم

من النصارى واليهود والفرس والروم ، مبيناً ذلك بالتفصيل والقول الصحيح ، وسميته : « تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء الملوك والسلاطين » ، مبتدئاً من سنة ثلاثين بعد الخمسة إلى ثمانين وستائة ، وهو نعم الوكيل . . . »<sup>(١)</sup> . والعجيب أن موضوع الكتاب لا يحقق هذه الأهداف التي أعلنها الناشر في مقدمته ، فهو أولاً وأخيراً تاريخ لملوك بني أيوب .

وقد أردت بعد هذا التعرف على شخصية هذا الناشر المقتصب فأعياني البحث ، بل لقد أثار البحث أمامي مشكلات جديدة . فالمؤرخ — كما يتضح من حرد الكتاب — من رجال القرن التاسع الهجري ، فمن المرجح إذن أن يكون قد ترجم له السخاوى في « الضوء اللامع » لأنه كان يشغل وظيفة هامة من وظائف الدولة — وهي كتابة السر — ، والسخاوى يترجم للكثيرين ممن لم يكن لهم ذكر أو شأن كالتجار والصناع والفقراء والصوفية وغيرهم . ومع هذا فلم أجد لشمس الدين أحمد ابن أحمد الزينى ترجمة في الضوء اللامع . ورجعت إلى قائمة كتاب السر التي أوردها كاملة الفلتشندى<sup>(٢)</sup> ، وابن تفرى بردى<sup>(٣)</sup> ، فلم أجد بها ذكراً لهذا الرجل ؛ وإنما جاء بها أن الذى تولى كتابة السر من سنة ٨١٦ إلى سنة ٨٢٣ هو ناصر الدين محمد البارزى ، وكذلك نص كاتب النسخة شمس الدين على أنه فرغ من كتابتها في المحرم سنة ٨٢١ هـ ثم أتبع اسمه بقوله : « كاتب<sup>(٤)</sup> السر لحضرة مولانا السلطان برقوق » ثم دعا للسلطان بقوله : « أدام الله عزه وأنصاره » مما يفهم منه أن السلطان برقوق كان لا يزال حياً في تلك السنة ( ٨٢١ ) ، وقد بدا لنا هذا أمراً عجيباً حقاً ، فإن السلطان الملك الظاهر برقوق حكم مصر من سنة ٧٨٤ إلى سنة ٨٠١ ، والسلطان الذى كان يحكم مصر في سنة ٨٢١ هو المؤيد شيخ فقد حكم بين سنتي ٨١٥ و ٨٢٤

(١) انظر المقدمة الأصلية لهـ ولف والأجزاء الأولى التي أسقطها الناشر من الكتاب الأصيل ، فهذه جميعاً تكون الصفحات ١ — ٣٨ من نسخة ك ، والصفحات ١ — ٦٥ من هذا الجزء الأول المطبوع . انظر ما يلي هنا ص ٦٥ ، هامش ١ ، وص ٦٩ ، هامش ٢

(٢) صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٩٩ — ١٠٠

(٣) النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٤٠ — ٣٤١

(٤) كاتب السر هو من كان يسمى قديماً كاتب الانشاء أو صاحب ديوان الانشاء ، وقد غير هذا القب إلى « كاتب السر » منذ عهد المنصور قلاوون . انظر : ( ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٣٣ وما بعدها ) .



### ٣ - نسخ باريس رقم ١٧٠٣

وتوجد منها صور شمسية بمكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وتقع في ٢١٦ ورقة (٤٣٢ صفحة) ، ومتوسط عدد سطور الصفحة ٢٣ سطرا .

وتبدأ هذه النسخة بعنوان نصه « ذكر وفاة السلطان الملك الكامل رحمه الله » ، أى ببعض حوادث سنة ٦٣٥ هـ . وتنتهى بحوادث سنة ٦٥٩ هـ وذلك في ص ١٧٢ ، وجاء في ختامها :

« . . . وأشار على الملك الظاهر أن يولى القضاء بدمشق للقاضى شمس الدين أحمد بن خلكان - رحمه الله - وكان ينوب عن القاضى بدر الدين يوسف بن الحسن قاضى الديار المصرية بالقاهرة ؛ حين كان القاضى بدر الدين متولياً للقضاء بالديار المصرية ؛ فأجاب الملك الظاهر إلى ذلك ، وتقدم إبان يسافر القاضى شمس الدين ابن خلكان صحبته ، وفي هذه الأيام ولى الملك الظاهر القاضى برهان الدين الخضر ابن الحسن أخا (١١٧٢) القاضى بدر الدين بمدينة مصر وعملها - وهو الوجه القبلى - وبقيت القاهرة وعملها - وهو الوجه البحرى - فى ولاية القاضى تاج الدين المعروف بابن بنت الأعز ؛ والله ولى التوفيق » .

أما الصفحات الباقية من هذه النسخة (١١٧٢ - ١٢١٦) فتتضمن ذيلاً لمفترج الكروب كتبه أحد تلاميذ ابن واصل ومواطنيه واسمه : « على بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب الملكى المظفرى » وكان كاتباً للانشاء فى مملكة حماة على عهد المظفر الثالث ، وقد بدأ هذا الذيل بالتأريخ لحوادث سنة ٦٦٠ هـ وختمه بحوادث سنة ٦٩٥ هـ ، وافتتحه بقوله :

« . . . انتهى إلى هاهنا ما أملاه القاضى الإمام جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل . . . متع الله بحياته ، ولم يستوعب حوادث سنة تسع وخمسين وستمائة ، وكانت المتجددات فى هذه السنوات كثيرة جداً من تنقل التار فى الأطراف المجاورة للشام ، واضطراب الناس وانتزاحهم من أوطانهم . . . واستيعاب هذه الأحوال على حقيقتها يطول ، وليس ذلك مما نحن بصدده ، لأن الغرض حصول الفائدة ، وهذا يتفق إن شاء الله بالقول المختصر . ودخلت سنة ستين وستمائة . . . الخ » .

ولم يسجل على هذه النسخة تاريخ كتابتها ، وإنما سجل أحد مالكيها على الصفحة الأخيرة تاريخ تملكه لها ، وهو : « انتقل بالمبيع الشرعى إلى أفقر عباد الله إلى رحمته الفقير محمد بن أحمد بن إسماعيل البعنى الدمشقى الكنعانى المقدسى فى سنة ١٠١٩ تسعة عشر وألف ، بثمان قدره عشرين غروش » . ومع هذا فأنا أرحم أن هذه النسخة كتبت فى القرن الثامن الهجرى ، وبعد وفاة المؤلف والمذيل بقليل .

ولا يفوتنى أن أشير هنا إلى أن نسخة باريس السابقة ( ١٧٠٢ ) تحتوى أيضا على هذا الذيل ، ولكن يبدو أن كاتب النسخة أجرى قلمه فى هذا الذيل بالتعديل والتغيير فأفسده كما أفسد مقدمة الكتاب الأصيل وعنوانه من قبل ، فهو قد نص على أن ابن واصل قد انتهى فى مفرج الكروب بالتاريخ لحوادث سنة ٦٦١ ( لا سنة ٦٥٩ ) ، والذيل فى هذه النسخة أيضا ينتهى بحوادث سنة ٦٨٠ ( لا سنة ٦٩٥ ) — كما نص على ذلك كاتب النسخة السابقة ( ١٧٠٢ ) فى مقدمته — فهذه النسخة الأخيرة إذن تفضل سابقتها فى كثير .

#### ٤ - نسخة استانبول ، مكتبة مطراجلي - رقم ١١٩<sup>(١)</sup>

ومنها صور شمسية بمكتبة جامعة الاسكندرية ، رقم ٤٩٨ ، وتقع فى ٢٠٠ ورقة ( أى ٤٠٠ صفحة ) ، ومتوسط عدد السطور فى الصفحة الواحدة ٢٤ سطراً . وهذه النسخة أقدم النسخ جميعا وأقيمها لولا أنه ينقصه أوائل الكتاب وخواتمه ، فهى تحتوى على أواسط الكتاب وتبدأ بالتاريخ للحوادث بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ ، وتنتهى بحوادث سنة ٦٣٥ هـ بالحديث عن وفاة الملك الأشرف موسى ابن العادل . وتبدأ النسخة بهذا العنوان :

” ذكر ما استقرت الحال عليه من

الممالك بعد وفاة السلطان رحمه الله “

ولا تحمل الصفحة الأخيرة ( ص ٢٠٠ ب ) أى علامة من علامات الانتهاء أو الفراغ من الكتاب مما يدل على أنه كان لهذه النسخة بقية متصلة بها اتصالا تاما ، ولكنها

(١) أتت هذه الفرصة لأقدم الشكر إلى المستشرق المعروف الأستاذ ريتز Ritter ، فهو الذى أرشدنى إلى وجود هذه النسخة ، وهو الذى قام بتصويرها لمكتبة جامعة الاسكندرية إجابة لتوصيقي .



انقرعت منها أوضاع ، بدليل أن النص متصل في هذه الصفحة إلى السطر الأخير منها ، وهذه آخر جملة وردت بهذه النسخة :

« وكان في خدمته (أى الأشرف) جماعة من الأماثل وأهل الفضل ، منهم شيخنا في العلوم الرياضية علم الدين قيصربن أبى القسم بن عبد الغنى ، وكان عظيما في العلوم الرياضية ، وعمر له مواضع حسنة ، منها الجوسق المعروف بطبحة (كذا) في مدينة رأس عين ، في غاية الحسن ، على شكل متن ، وبازائه نهر يتصل ببلاد الخابور .  
والصفحة الأولى من هذه المخطوطة تحمل الدليل على منهج المؤلف في تجزيء الكتاب ، فيها ما يشير إلى أن هذه النسخة هي الجزء الثانى ، وهذا هو نص العنوان الذى تحمله هذه الصفحة الأولى :

الجزء الثانى من كتاب

مفترج الكروب

فى أخبار ملوك بنى أيوب

رحمهم الله تعالى

وإنى لأرجح أن هذه النسخة هي نسخة المؤلف نفسه أو أنها على الأقل كتبت أثناء حياته . فقد كتب اسم المؤلف على الصفحة الأولى وتحت « عفا الله عنه » والعادة أن الناسخ إذا كتب الكتاب بعد وفاة مؤلفه أن يدعو له بالرحمة ، فيتبع اسمه بالدعاء المعروف « رحمه الله » . أما النص تحت العنوان فهو :

« تأليف الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ، عفا الله عنه » .

ومما يرجح هذا الظن أن نفس الصفحة تحمل بعد ذلك اسم مواطن المؤلف من حماة تملك النسخة بعد وفاة المؤلف بخمس وأربعين سنة فقط ، كما تحمل اسم عالم آخر قريب للسابق نص على قراءته للنسخة فى سنة ٧٨٤ هـ أى بعد وفاة المؤلف بسبع وثمانين سنة . وهذان هما النصان :

« كان فى يد على بن الحسن بن على بن عبد الوهاب الحموى ، ابتاعه بالقاهرة

فى جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وسبعائة »

” طالع مفترج الكروب من أوله إلى آخره أقل عييد  
أيوب بن حسن بن علي بن عبد الوهاب ، عفا الله عنه وقاب ط  
وعلى والديه ودعا له بخاتمة الخير ، وذلك في شهر ذي القعدة سنة ( وثمانيين  
وسبعائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا  
به وسلم تسليماً كثيراً .

— ٦ —

من هذا العرض كله يتضح أنه لم تصلنا نسخة واحدة كاملة من مفترج الكروب ،  
ولمّا نحن نجد لحسن الحظ أن هذه النسخ الأربعة تكون نسخة كاملة يمكن الاعتماد  
عليها عند النشر . فالنسخة الأولى — نسخة كبرديج — تحتوي على الجزء الأول في ترتيب  
متسق وتنتهي بحوادث سنة ٦١٦ هـ . والنسخة الرابعة — نسخة استانبول — تؤرخ  
لحوادث بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ وتنتهي بحوادث سنة ٦٣٥ هـ .  
وبذلك يمكن عند نشر الأجزاء المتضمنة للسنوات من سنة ٦١٧ إلى سنة ٦٣٥  
الاعتماد على هاتين النسختين .

والنسخة الثالثة ( نسخة باريس ١٧٠٣ ) تتضمن السنوات من ٦٣٥ ( حيث  
تنتهي نسخة استانبول ) إلى ٦٥٩ أي إلى نهاية الكتاب والحوادث في هذه النسخ  
الثلاث متسقة الترتيب لا اضطراب ولا خلط فيها ولا يشوبها أي نقص أو خرم .

أما نسخة باريس الأولى ( ١٧٠٢ ) فيمكن — رغم ما يشوبها من عيوب  
كثيرة — أن يُرجع إليها دائماً حيث يتفق النص فيها مع النص في أي نسخة أخرى  
من النسخ الثلاث لضبطه وتقويمه وتصحيحه . وهذا ما فعلناه عند إخراج هذا الجزء  
الأول من الكتاب ، وقد تبين لنا أنه على الرغم من أفضلية نسخة ( ك ) فقد ساعدت  
نسخة ( س ) كثيراً على ضبط النص أو توضيحه أو إثبات جمل قصيرة أسقطها  
ناسخ ( ك ) (١) .

— ٧ —

وهذا الجزء الأول من الكتاب الذي تقدمه اليوم للقارئ ، قد بدأ المؤلف فيه  
بذكر نسب بني أيوب ، ثم أترخ بعد ذلك — في إيجاز غير محل — لدولة الأتابكة  
مع العناية بعلاقاتها بالدول المجاورة ، وخاصة الخلافتين : العباسية ، والفاطمية ،

(١) انظر مثلاً فيما يلي هنا : ص ٧٤ / ٥ و ٧٨ / ٤ و ١٤٥ / ٢ و ١٤٧ / ٨ و ٢٢١ / ١

والإمارات الصليبية ، ثم انتقل إلى الموضوع الأصيل فبدأ بالتاريخ لنشأة الدولة الأيوبية وعرض أثناء ذلك للدولة الفاطمية في مصر في أواخر أيامها وللصراع العنيف بين قوى الصليبيين وقوى نور الدين في سبيل الاستيلاء على مصر ، ولجهود صلاح الدين وأفراد أسرته وقواده التي بذلت للقضاء على المؤامرات الداخلية والحارجية ، ولفتح بلاد النوبة واليمن . ووقفنا في هذا الجزء عند وفاة نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٦٩ هـ ، أما الجزء الثاني فسيشتمل بإذن الله على عصر صلاح الدين كله وينتهي بانتهاء حياته سنة ٥٨٩ هـ .

— ٨ —

وقد اعتمدنا عند نشر هذا الجزء على نسخة كبرديج ( ك ) واتخذناها أصلاً للنشر ثم قارنا بينها وبين نسخة باريس رقم ١٧٠٢ ( س ) في الصفحات التي لها مثل في هذه النسخة الأخيرة . ومع هذا فقد استعنا لضبط النص وتصحيحه بالمراجع الكثيرة الأخرى المعاصرة وغير المعاصرة ، وخاصة تلك التي نقل عنها المؤلف ، وقد نص ابن واصل أحياناً على المراجع التي نقل عنها . ونقل دون نص أحياناً أخرى ، ومن المراجع التي نص على نقله عنها : البرق الشامي للعماد الاصفهاني ، والسيرة اليومفية لابن شداد ، والروضتين لأبي شامة ، والكمال لابن الأثير . الخ . وقد طبعت أسماء المؤلفين والمراجع التي نص المؤلف على الأخذ عنها بحروف الرقعة ليمكن للقارئ متابعتها .

وأكثر نقوله هنا عن ابن الأثير ، وقد لاحظت عند المقارنة بين النصين أن نص ابن واصل كثيراً ما يتفق ونص ابن الأثير اتفاقاً يكاد يكون تاماً ( انظر ص ٩٣ هامش ٤ ) ، كما لاحظت أنه يختلف عنه - أحياناً أخرى - إيجازاً أو إطناباً ، فرواية ابن واصل في بعض الأوقات أكثر تفصيلاً من رواية ابن الأثير مما يجعل لها قيمة خاصة ومما يرجح ظننا أن المؤرخين كانوا ينقلان عن مراجع أخرى لم يذكرها ، وقد استطعت أن أتعرف على مرجع من هذه المراجع وهو « تاريخ ميا قارقين وأمد » لأحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي « (١) » ،

(١) توجد من هذا الكتاب نسختان في مكتبة المتحف البريطاني . الأولى قطعة صغيرة منه كتبت في سنة ٥٦٠ هـ في حياة المؤلف ورقمها ٦٣١٠ ، والثانية أكبر وأدنى من الأولى بل تكاد تكون نسخة كاملة ، كتبت سنة ٥٧٢ هـ ورقمها ٥٨٠٣ ، وقد نشر آمدرود أجزاء كثيرة منه في هوامش ( القليل على تاريخ دمشق لابن القلانسي ) ولتعريف بالفارقي وكتابه انظر مقالا في ( J. N. A. S. 1902. P. 785 ) .



وقد أثبت بالمقارنة بين نص ابن واصل والفقرات المنقولة عن الفارقي في هوامش ابن القلانسي أن تاريخ الفارقي كان من مراجع ابن واصل التي نقل عنها دون الإشارة إليها (١) .

وكنت ألاحظ أحياناً أن نص ابن واصل مختصر اختصاراً يبهم المعنى ؛ بينما تزدحم المراجع الأخرى التي يختصر عنها أو التي تناولت الموضوع ولم ينقل عنها بالتفصيلات الهامة الموضحة فكنت أنقل في الهوامش فقرات من هذه المراجع لأمكن الدارسين والباحثين من فهم النص فهما واضحاً لا لبس فيه (٢) .

وهذا الجزء الأول يشتمل على عدد من الوثائق الرسمية الهامة من رسائل ومناشير وسجلات وتواقيع . الخ ، وقد أثبت المؤلف بعض هذه الوثائق بنصها الكامل ولكنه اكتفى عند الإشارة إلى البعض الآخر بنقل الفقرات الهامة فيها ، وقد وردت بعض هذه الوثائق في المراجع التاريخية الأخرى فعارضنا النص هنا عليها لتصحيحها وضبطها (٣) . وانفرد ابن واصل مع هذا بذكر وثائق لم تكن المراجع الأخرى بإثباتها وبعض هذه الوثائق هام غاية الأهمية ، وخير مثل لها التواقيع التي أصدرها نور الدين لإلغاء المكوس بجميع أنحاء مملكته ، فهي تقدم للباحث ثباتاً هاماً بالمدن والأقسام الإدارية المكونة لمملكة نور الدين وبالمبالغ التي كانت يجبي من ضريبة واحدة وهي ضريبة المكوس (٤) .

أما الوثائق التي اقتصر ابن واصل على نقل فقرات منها ووجدنا نصوصها كاملة في مراجع أخرى ففي العزم — إن شاء الله — أن ننشر هذه النصوص الكاملة ملحقاً بالجزء الثاني .

وينفرد هذا الجزء أيضاً بإيراد نصوص نادرة تلتقى أضواء جديدة على بعض الموضوعات التاريخية وبعض نظم الحكم ، ففي ص ٦١ مثلاً نص يبين مدى ما وصل إليه مركز الخليفة العباسي في العهد السلجوقي ، فقد سلبت منه كل السلطات

(١) انظر مثلاً ص ٥٨ — ٧١ فيما يلي هنا .

(٢) انظر مثلاً فيما يلي هنا : ص ٨٥ هامش ٣ وص ١٦٩ هامش ١ وص ٢٠١ هامش ٣ وص ٢٢٩ هامش ١ وص ٢٣٧ هامش ٢ وص ٢٤٠ هامش ٥

(٣) انظر فيما يلي هنا : ص ١٦٤ و ١٦٥ و ١٧٠ و ٢٢٥ و ٢٣٥ الخ .

(٤) انظر فيما يلي هنا : ص ٢٧١ — ٢٧٩

الزمنية ، وأصبح عليه - كما يقول النص هنا - أن « لا يدخل نفسه في غير أمر الدين » .

وفي ص ١٥٠ و ٢٨٠ نصابان هامان يعينان على فهم نظام الإقطاع في عهد نور الدين بصفة خاصة وفي عهد الأتابكة بصفة عامة .

وفي ص ٢١١ نص هام آخر ذكر فيه المؤلف بعض الحقائق النادرة عن بقايا الأسرة الفاطمية الذين عاشوا في الأسر أو مختفين حتى أواخر الدولة الأيوبية ، بل وأشار إلى أنه قابل واحداً منهم في سجنه بقلعه الجبل بالقاهرة وتحدث إليه ؛ وقد اعتمد الأستاذ كازانوفا (Casanova) على هذا النص عند كتابة بحثه القيم عن بقايا الأسرة الفاطمية الذي نشره منذ سنوات طويلة في مجلة المعهد الفرنسي بالقاهرة<sup>(١)</sup> .

وهذا الجزء مملوء بالمصطلحات الإدارية والحربية والاجتماعية التي كانت مستعملة في تلك العصور التي يؤرخ لها الكتاب ، ومعظم هذه المصطلحات مأخوذ عن لغات غير عربية كالتركية والفارسية واليونانية وغيرها مثل : الدرگاه ( ص ١٠٢ هامش ١ ) والخشكنانج ( ص ١٠٢ هامش ٣ ) واللت ( ص ١٤٠ هامش ١ ) والجامكية ( ص ١٥٠ هامش ٣ ) والمنجنيق ( ص ١٨٠ هامش ٢ ) والقنطارية ( ص ١٨٣ هامش ٢ ) والمنزج ( ص ٢٠٣ هامش ٣ ) والبرواناه ( ص ٢٣٤ هامش ٤ ) والقبق ( ص ٢٦٠ هامش ٨ ) والجوكان ( ص ٢٦٧ هامش ١ ) والترکش ( ص ٢٧٩ هامش ٥ ) الخ . وقد شرحنا هذه المصطلحات في الهوامش شرحاً وافياً بقدر ما سمحت لنا به المراجع ، وأشرنا إلى هذه المراجع في نهاية الشرح ليرجع إليها من أراد ؛ وفي رأبي أن العناية بشرح هذه المصطلحات عند نشر الأصول التاريخية القديمة أمر واجب لأن هذه المصطلحات من الأدوات الهامة التي لا يمكن لمن يريد التأريخ لنظم الحكم في العالم الإسلامي على تلك العصور الاستغناء عنها . وأرجو أن أوفق لإفراد فهرس خاص بهذه المصطلحات في نهاية الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وميزة أخرى نذكرها لهذا الكتاب ، وذلك أنه يعتبر مرجعاً هاماً لدراسة تاريخ مدن الشام الكبيرة في العصور الوسطى ، فقد اعتاد المؤلف أن يقف طويلاً وأن يتحدث تفصيلاً كلما ورد ذكر مدينة من مدن الشام ، وخاصة المدن الهامة الثلاثة : حماة - وطنه الأصلي - وحمص وحلب<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر قائمة المراجع غير العربية .

(٢) انظر ص ٧٢ ، هامش ١ .



وفي هذا الجزء نصوص تساعد الباحث على تحديد تاريخ تأليف الكتاب ،  
أو على الأقل تحديد التاريخ الذي بدأ فيه المؤلف تأليف كتابه :

— فهو يقول مثلاً عند حديثه عن مقتل عماد الدين زنكي : « فحكى ابن الأثير  
رحمه الله .. الخ » ولهذا الدعاء أهمية خاصة فهو يدل على أن المؤلف كان يكتب  
هذا الجزء من كتابه بعد سنة ٦٣٠ هـ وهي السنة التي توفي فيها ابن الأثير<sup>(١)</sup> .

— وفي ص ١١٣ يشير إلى وفاة شاهنشاه بن أيوب ، ثم يعترف به بقوله :  
« وهو جد مولانا السلطان الملك المنصور — صاحب حماة — خَلَّدَ اللهُ سُلْطَانَهُ »  
وهذا الدعاء يدل على أنه كان يكتب هذا الفصل من كتابه بعد سنة ٦٤٢ هـ وهي السنة  
التي ولي فيها المنصور الثاني حكم حماة<sup>(٢)</sup> .

— وفي ص ١٥٤ عند حديثه عن إربل يقول : « وملكها المستعصم بالله  
إلى أن ملكها التتر الملاعين حين ملكوا البلاد » . وهذا النص يدل على أنه كان يكتب  
هذا الفصل بعد سنة ٦٥٦ هـ وهي السنة التي استولى فيها هولاكو على بغداد وقتل  
المستعصم وأرسل قائداً من قواده للاستيلاء على إربل . وهكذا .

وهذا الجزء أخيراً يعتبر مرجعاً هاماً لدراسة سيرة المؤلف نفسه فهو يشير في أكثر  
من موضع إلى بعض حوادث هذه السيرة :

— فهو يشير مثلاً في ص ٧٤ إلى أنه كان بالقدس في سنة ٦٢٣ هـ .

— ويشير في ص ٢٠٤ ، ٢٣٦ إلى كتاب له آخر في التاريخ اسمه التاريخ الكبير .

— وفي ص ٢١٠ يشير إلى أنه سافر إلى مصر سنة ٦٤١ هـ .

— وفي ص ٢٣١ يشير إلى أنه حج إلى مكة وزار المدينة سنة ٦٤٩ هـ الخ .

ولا يفوتني أن أشير إلى أنني بذلت غاية جهدي لضبط النص وتقويمه فضبطت  
الآيات القرآنية بالشكل وحددت أرقامها وسورها في الهوامش وكذلك فعلت بالشعر  
فضبطه بالشكل وقارنته بأصوله في الدواوين إن وجدت وبالمراجع الأخرى  
إن ذكرته<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر ص ٩٩ ، هامش ١٤ .

(٢) ص ١١٣ هامش ٣ .

(٣) لم أقم بهذه المقارنات ، وإنما عرضت الشعر الوارد في هذا الجزء عند طبعه على صديق  
الأستاذ الدكتور طه الحاجري ففضل بتقويم الموضع منه فلحضرة مني أجزل الشكر .

أما الأعلام وأسماء المواقع والبلدان فقد دأبت على التعريف بها في الحواشي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً مع الإشارة إلى المراجع التاريخية والجغرافية التي أفدت منها ليرجع إليها من يريد التثبت أو الاستزادة ، وأما الفهارس الأبجدية التفصيلية فقد أرجأتها مؤقتاً لتشمل الجزء الثاني وتنتشر في نهايته .

- ٩ -

وبعد فهذا هو الجزء الأول من كتاب « مفرج الكروب » وهذا هو منهجنا في نشره ، قد بذلنا السنوات الطوال في دراسته وإعداده للنشر حتى كل منا البصر واحتجنا إلى علاجه ، والله نسأل أن يهبنا القوة والصحة لإكماله ، وأن ييسر مواطنينا في مصر والشرق للافادة منه .

وكتاب له هذه المميزات كان حرياً أن ينال حظاً أوفر من عناية الباحثين والمؤرخين ، وكان حرياً أن ينشر بعضه أو كله منذ سنوات ، ولكننا مع هذا نجده قد بقي مخطوطاً إلى اليوم ، وإنه لما يبعث العجب حقاً أن نجد جماعة العلماء الذين عنوا بنشر النصوص العربية الخاصة بالحروب الصليبية في مجموعة المؤرخين الصليبيين (*Itceuil des Historiens des Croisades*) قد نشروا منتخبات من الكامل لابن الأثير ، والروضتين لأبي شامة ، وتاريخ حلب لابن العديم ، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفدا ، وعقد الجمان للعيني . . . إلخ ، ومع هذا فقد أهملوا مفرج الكروب لابن واصل إهمالاً تاماً .

وقد بدأ المستشرقون المعاصرون يدركون ما لهذا الكتاب من قيمة كبرى وما للتقصير في نشره حتى اليوم من أثر ، وعبر أحدهم وهو الأستاذ كلود كاهن (C. Cahen) عن هذا في كتابه القيم (سوريا الشمالية في عصر الحروب الصليبية) (*La Syrie du nord à l'Époque de Croisades*) فقال بعد الفراغ من حديثه عن مفرج الكروب في فصل المراجع :

« وهو كتاب ذو قيمة كبيرة ، وإلى هذا فهو ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي مرجعنا الأساسي الذي أخذ عنه المؤرخون اللاحقون عند تأريخهم للدولة الأيوبية وقد كان يبدو أن تهباً لمفرج الكروب مكانة ممتازة عند المؤرخين المحدثين لكثرة ماله من ميزات جعلت الكثيرين يعتمدون عليه ويأخذون عنه ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث .

ومع أنه يوجد لهذا الكتاب مخطوطات صالحة وسهل الحصول عليها ، فقد بقي حتى الآن دون أن ينشر أو يستفاد منه ، وفي هذا فضيحة علمية لا نعتقد أنه من اليسير التغلب عليها قبل مضي وقت طويل :

“C'est un œuvre de haute valeur. C'est du plus, avec le (mirât az-zaman) de Sibte Ibn Al-Djauzi, notre source principale, indéfiniment reproduite dans l'historiographie postérieure, pour l'histoire des Ayyoubides. Il semblerait que tant de titres fussent assez pour avoir assuré au moufarridj une place d'honneur auprès des historiens modernes. Il n'en est rien, et l'œuvre, dont il existe pourtant des manuscrits très convenables et fort accessibles, reste inédite et presque inutilisée. Il y a là scandale qui ne saurait trop tôt cesser”  
[ *La Syrie du Nord ... etc. P. 70* ]

وعندما علم هذا الأستاذ الحجة في تاريخ الحروب الصليبية بغزى على نشر مفرج الكروب كتب إلى خطاباً خاصاً قال فيه :

حضرة الزميل العزيز

دعني أعبرك عن ارتياحي الكلي لعلمي أنه وجد أخيراً من يأخذ على عاتقه مهمة العمل لنشر ابن واصل . إنه من العسير أن أتصور أنه كان من الواجب الانتظار حتى سنة ١٩٤٧ ليحدث هذا ؛ كم من الوقت تظن أنه يجب عليك أن تتوفر لإنجاز هذا العمل الكبير الضخم ... الخ .

Monsieur et cher collègue.

Laissez-moi d'abord vous exprimer toute ma satisfaction d'apprendre qu'enfin quelqu'un s'occupe d'éditer Ibn Wacil; il est difficile de comprendre comment il a fallu attendre 1947 pour cela. Combien de temps pensez-vous devoir consacrer à ce travail évidemment gros?

ووصلتني خطابات مماثلة من كثير من المستشرقين الأساتذة بجامعة أوروبا وأمريكا أذكر من حضراتهم : الأساتذة برنارد لويس بجامعة لندن ، وجب بجامعة أوكسفورد ، وماسينيون بالكوليج دي فرانس ، وفيليب حتى بجامعة برنستون ، وجميعهم يؤكدون نفس المعنى ويستنجزونني بين الحين والحين الوعد أن أعمل على الإسراع بإخراج الكتاب .

وكذلك وصلتني رسائل كثيرة من المشرق من الأساتذة : المرحوم محمد كرد علي بدمشق ، والدكتور مصطفى جواد الأستاذ بكلية المعلمين ببغداد ، والشيخ طاهر النعساني من علماء حلب ، والسيد قدرى كيلاني من علماء حماة وغيرهم ؛ ورسائلهم كلها تؤكد المعنى السابق ، فما قاله الدكتور مصطفى جواد : « . . . وسررتموني بمزمكم على إخراج التاريخ الحافل بالجليل - مفرج الكرب - لابن واصل الحموي ، فإن هذا المسعى الذي أنتم ساعوه في نشره يغطي على غيره من المساعي ؛ وتاريخ الواصلين هذا أسميه « نخر التواريخ » لإحاطته بالحوادث واستيعابه الأحداث ، واعتداله في الإصدار بعد الإيراد . . . الخ » .

فلهؤلاء الأساتذة الأجلاء جميعاً شكرى القلبى الخالص ، فقد استعنت بكلماتهم المشجعة الحاثية على التغلب على جميع الصعاب التى اعترضتني .

وشكرى القلبى الصادق كذلك لأستاذى الدكتور محمد مصطفى زيادة فقد كان له - كما سبق أن أبنت - فضل تعريفى بهذا الكتاب ، ثم ظل يوالينى بالتشجيع الدائم على العمل فيه ، ثم تفضل أخيراً بمراجعة هذا الجزء قبل تقديمه للطبعة .

والله أسأل أخيراً أن يوفقنى للعمل الصالح وخدمة هذا الوطن العزيز وتاريخه ما

جمال الدين الشيبان

القاهرة في } ٢٣ رمضان ١٣٧٢  
٥ يونيه ١٩٥٣



## مراجع التحقيق

### (١) المراجع العربية

- ابن أبي أصيبعة ( موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ) .  
= طبقات الأطباء ، جزآن ، المطبعة الوهية بالقاهرة ، ١٢٩٩ ( ١٨٨٢ ) .
- ابن أبي الوفاء ( محي الدين أبو محمد عبد القادر ) .  
= الجواهر المعنية في طبقات الحنفية ، جزآن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف  
النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ .
- ابن الأثير ( عز الدين أبو الحسن علي ) .  
= الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءاً ، المطبعة الأزهرية بالقاهرة ، ١٣٠١ هـ .  
= اللباب في تهذيب الأنساب ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥٧ - ١٣٦٩
- الادفوى ( كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب ) .  
= الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأصل الصعيد . القاهرة ،  
١٣٣٢ ( ١٩١٤ ) .
- ابن الأكفاني ( محمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري ) .  
= نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، نشره الأب أنستاس ماري الكرملي ،  
القاهرة ، ١٩٣٩ ، ( ونشره قبل ذلك الأب لويس شيخو في مجلة المشرق ،  
السنة ١١ ) .
- أفرام ( الأب أغناطيوس الأول ) .  
= الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، بحث في مجلة المجمع العربي بدمشق ،  
أعداد سنة ١٩٥٠



بأنخرمة ( أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ) .  
= تاريخ ثغرعون ، مع نخب من تواريخ ابن الجاور والجندي والأهدل ،  
نشره Oscar Löfgren جزءان ، ليدن ، ١٩٣٦

بدر ( الدكتور مصطفى طه ) .  
= محنة الإسلام الكبرى ، أو زوال الخلافة العباسية على أيدي المغول ،  
القاهرة ، ١٩٤٧

البستاني .

= محيط المحيط ، جزءان ، بيروت ، ١٨٦٧ - ١٨٧٠

البيروني ( أبو الريحان محمد بن أحمد ) .  
= كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ،  
حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٥٥ هـ

بيتز ( نورمان ) .

= الامبراطورية البيزنطية ، الترجمة العربية للدكتور حسين مؤنس ومحمود يوسف  
زايد ، القاهرة ، ١٩٥٠

ابن تغرى بردى ( جمال الدين أبو المحاسن يوسف ) .  
= النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ظهر منه ١٠ أجزاء ، مطبعة دار  
الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ - ١٩٤٩

تيمور ( أحمد باشا ) .

= لعب العرب ، القاهرة ، ١٩٤٨

ثابت ( نعمان ) .

= الجندية في الدولة العباسية ، بغداد ، ١٣٥٨ ( ١٩٣٩ ) .

ابن جبير ( أبو الحسين محمد بن أحمد ) .

= الرحلة ، الطبعة الثانية ، ليدن ، ١٩٠٧

الجاحظ .

= البخلاء ، نشر الدكتور طه الحاجري ، القاهرة ، ١٩٤٨

الجواليقي ( أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الحضرمي ) .  
= المعزب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق الشيخ أحمد محمد  
شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٦١ هـ .

ابن الجوزي ( أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ) .  
= المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الأجزاء ٥ - ١٠ ، مطبعة دائرة المعارف  
العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٧ - ١٣٥٨ هـ .

ابن حاتم ( بدر الدين محمد ) .  
= السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغزبائمين . مخطوطة بدار الكتب  
المصرية رقم ٢٤١١ ، وتوجد منه صور شمسية بمكتبة جامعة فؤاد الأول  
بالقاهرة ، رقم ٢٦١٣٣

حبشي ( حسن ) .  
= الحرب الصليبية الأولى ، القاهرة ، ١٩٤٧

= نور الدين والصليبيون ، القاهرة ، ١٩٤٨

أبو حديد ( محمد فريد ) .

= صلاح الدين الأيوبي وعصره ، القاهرة ، ١٩٢٧

حسن ( الدكتور حسن إبراهيم ) .

= الفاطميون في مصر ، القاهرة ، ١٩٣٢

الحسن بن عبد الله .

= آثار الأول في ترتيب الدول ، بولاق ، ١٢٩٥ هـ .

حسين ( محمد أحمد ) .

= أسامة بن منقذ ، القاهرة ، ١٩٤٦

حسين ( الدكتور محمد كامل ) .

= في أدب مصر الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٥٠

حمزة ( الدكتور عبد اللطيف ) .

= حكم قراقوش ، القاهرة ، ١٩٤٥

الحنبل ( أحمد بن إبراهيم بن نصر الله ) .  
= شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، صور شمسية بمكتبة جامعة فؤاد الأول  
بالقاهرة ، رقم ٢٤٠٣٠ ( والأصل مخطوطة بالمتحف البريطاني رقم ٧٣١١ ) .

ابن حوقل ( أبو القاسم محمد ) .  
= المسالك والممالك والمفاوز والممالك ، لندن ، ١٨٢٢

ابن خلكان ( شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ) .  
= وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٢٩٩ هـ .  
و ٦ أجزاء ، طبعة محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٨

الخوارزمي ( أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ) .  
= مفاتيح العلوم ، القاهرة ، ١٣٤٩ ( ١٩٣٠ ) .

دائرة المعارف الإسلامية ( الترجمة العربية ) .  
مادة : أتاك ، أبريل ، الموت ، جريب .

ابن الدبشي ( محمد بن سعيد بن محمد ) .  
= تاريخه - باختصار الذهبي - نشره الدكتور مصطفى جواد ، الجزء الأول ،  
بغداد ، ١٣٧١ ( ١٩٥١ ) .

الدجيل ( قاسم ) .  
= بحث في مجلة لغة العرب ، الأجزاء ١ و ٢ و ٣ سنة ١٩٠١

ابن دحية ( أبو الخطاب عمر بن أبي علي ) .  
= النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس نشره عباس الغزالي ، بغداد ، ١٣٦٥  
( ١٩٤٦ ) .

ابن دقاق ( إبراهيم بن محمد بن أيدير العلاءي ) .  
= الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزءان ٤ و ٥ ، بولاق ، ١٣٠٩ هـ .

الذهبي ( شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ) .  
= تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ( ظهر منه حتى الآن ٤ أجزاء ) ،  
مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٦٧ - ١٣٦٩

زامباور .

= معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، الترجمة العربية  
للدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود وآخرين ، جزءان ، مطبعة جامعة  
فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥١ - ١٩٥٢

الزركلي .

= الأعلام ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٤٧ (١٩٢٨) .

زكي (محمد أمين) .

= خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمه  
إلى اللغة العربية محمد علي عوني ، القاهرة ، ١٩٣٦

زيادة (الدكتور محمد مصطفى) .

= المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ، القاهرة ، ١٩٤٩

ابن الساعي (أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين) .

= الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، الجزء التاسع ، نشره الدكتور  
مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٣٤

سبط بن الجوزي .

= مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الأول والثاني في مجلدين ، مطبعة مجلس  
دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٠ (١٩٥١) .

السبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين) .

= طبقات الشافعية ، ٦ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

سركيس (يوسف اليان) .

= معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ، ١٣٤٦ (١٩٢٨) .

ابن سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل) .

= المخصص ، ١٧ جزءاً ، بولاق ، ١٣١٦ - ١٣٢١

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) .

= تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

= حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جزآن ، القاهرة ، ١٣٢٧

ابن شاكر الكتبي ( محمد بن أحمد ) .

= فوات الوفيات ، طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٥١

أبو شامة ( شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي ) .

= كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، جزآن ، مطبعة وادي النيل بالقاهرة ،

١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ .

ابن الشحنة ( محب الدين أبو الفضل محمد ) .

= الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، نشره يوسف بن اليان سركيس ،

بيروت ، ١٩٠٩

ابن شداد ( بهاء الدين ) .

= النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية القاهرة ١٣٤٦ هـ .

شرف ( الدكتور طه ) .

= دولة التزارية أجداد أغاخان كما أسماها الحسن الصباح ، القاهرة ، ١٩٥٠

الشيال ( الدكتور جمال الدين ) .

= الاسكندرية ، طبوغرافية المدنية وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت

الحاضر ، القاهرة ، ١٩٥٢

= جمال الدين بن واصل وكتابه مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، بحث

لم ينشر بعد .

= معجم السفن العربية ، مخطوطة لم تطبع بعد .

الصابوني ( أحمد بن إبراهيم ) .

= تاريخ حماة ، حماة ، ١٣٣٢

الصفدي ( صلاح الدين خليل بن أبيك ) .

= الوافي بالوفيات ، نشر المستشرق هـ . ريتز ، الجزء الأول ، مطبعة الدولة

باستانبول ، ١٩٣١



ابن طباطبا ( محمد بن علي ) .

= الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٢٣

ابن العماد ( أبو الفلاح عبد الحمى ) .

= شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٢ جزءاً ، القاهرة ، ١٣٥٠ - ١٣٥٣

العماد الكاتب الأصفهاني ( أبو عبد الله محمد بن محمد ) .

= خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم الأول - شعراء مصر - في جزأين ،

نشره أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس ، القاهرة ، ١٩٥١ - ١٩٥٢

= الفتح القسى في الفتح القدسى ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .

عمارة ( نجم الدين أبو محمد اليمنى ) .

= تاريخ اليمن ، نشره كاي ، لندن ١٣٠٩ ( انظر المراجع غير العربية ) .

= النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، ٣ أجزاء ، نشره درنبرج ،

شالون ١٨٩٧

عنان ( محمد عبد الله ) .

= تراجم إسلامية ( شرقية وأندلسية ) القاهرة ، ١٩٤٧

أبو الفدا ( الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة ) .

= المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

ابن الفوطى ( أبو الفضل عبد الرازق البغدادي ) .

= الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، نشره الدكتور

مصطفى جواد ، بغداد ، ١٣٥١ هـ .

ابن قتيبة ( أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى ) .

= المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٥

ابن قلاقس ( أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله ) .

= الديوان ، نشر خليل مطران ، مطبعة الجوائب ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .

- ابن القلانسي ( أبو يعلى حمزة ) .  
 = ذيل تاريخ دمشق ، نشره مع مقدمة انجليزية آمدروز ، بيروت ، ١٩٠٨
- القلقشندي ( أبو العباس أحمد ) .  
 = صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ٤ أجزاء ، مطبعة دار الكتب المصرية ،  
 القاهرة ، ١٩١٣ - ١٩١٩
- ابن كثير ( عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر ) .  
 = البداية والنهاية ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ .
- كرد علي ( محمد ) .  
 = خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٩٢٥ - ١٩٢٨
- الكرملي ( الأب أنستاس ماري ) .  
 = ألقاب الشرف والتعظيم عند العرب ، بحث في مجلة الرسالة ، العدد ٤١١ ،  
 ١٩ مايو سنة ١٩٤١
- ابن مالك ( محمد بن أبي الفضائل الحمادي اليميني ) .  
 = كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، القاهرة ، ١٩٣٩
- ابن ممتاني ( الأسعد بن ملبح ) .  
 = قوانين الدواوين ، مطبعة الوطن بالقاهرة ، ١٢٩٩ هـ ، ونشره الدكتور عزيز  
 سوريال عطيه ، مطبعة مصر بالقاهرة ، ١٩٤٣ م .
- ابن منظور ( أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ) .  
 = لسان العرب ، ٢٠ جزءاً ، بولاق ، ١٣٠٢ - ١٣٠٧ هـ .
- ابن ناصر ( صدر الدين أبو الحسن علي ) .  
 = أخبار الدولة السلجوقية ، نشر محمد إقبال ، لاهور ، ١٩٣٣
- النعيمي .  
 = الدارس في المدارس ، نشر جعفر الحسني ، دمشق ، ١٩٤٨
- الماوردي ( أبو الحسن علي بن محمد ) .  
 = الأحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٢٩٨

مبارك (الدكتور زكي) .

= الأخلاق عند الغزالي ، القاهرة ( بدون تاريخ ) .

مبارك ( على باشا ) .

= الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢٠ جزءاً ، القاهرة ، ١٣٠٤ - ١٣٠٦ هـ .

مرضى بن على بن مرضى الطرطوسى .

= تبصرة أرباب الألباب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسواء ، نشر أجزاء منها مع ترجمة فرنسية وتعليقات الأستاذ كلود كاهن . ( انظر قائمة المراجع غير العربية ) .

المسعودى ( أبو الحسن على بن الحسين ) .

= التنبيه والإشراف ، القاهرة ، ١٩٣٨

مصلحة المساحة المصرية .

= فهرس مواقع الأمكنة ، بولاق ، ١٩٣٢

المقرئى ( تقى الدين أحمد بن على ) .

= اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء ، نشر الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٨

= إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٠

= السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة ( ظهر منه الجزء الأول فى ٣ مجلدات والجزء الثانى فى مجلدين ولم يتم ) ، القاهرة ، ١٩٣٤ - ١٩٤٢

= المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء ، مطبعة النيل بالقاهرة ، ١٣٢٤ - ١٣٢٦ هـ .

= نحل عبر النحل ، نشر الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٦

النعماني (الشيخ طاهر) .

= أسامة بن منقذ ، محاضرة ألقى في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٢٥ ،  
طبعت في حماة ( بدون تاريخ ) .

ابن هشام ( أبو محمد عبد الملك ) .

سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .

ابن واصل ( جمال الدين محمد بن سالم ) .

= شرح كتاب الأغاني المعروف باسم تجريد الأغاني من المثلث والمثنائي ، نسخة  
دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ٣ مجلدات ؛ رقم ٥٠٧١ أدب ، وصور  
شمسية بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية رقم ٢٣١١

= التاريخ الصالحى . صور شمسية بمكتبة كلية الاداب بجامعة الاسكندرية .

ياقوت ( شهاب الدين أبو عبد الله الحموى ) .

= معجم البلدان ؛ ليزج ، ١٨٧٠

= معجم الأدباء ، طبعة فريد رفاعى ، ٢٠ جزءاً ، القاهرة ، ١٩٣٦

## (ب) المراجع غير العربية

ALLEN.

= History of the Georgian People. London, 1932.

CAHEN (CLAUDE).

= La Syrie du Nord a l'Époque de Croisades et La Principauté  
Tranque D'Antioche. Paris, 1940.

= Un Traité d'Armurerie Composé pour Saladin. (Extrait du  
Bulletin d'Études Orientales. Damas. Tome XII, 1947-1948)

= Correspondance de D iyā ad-Din Ibn al-Athir (B. S. O. S.  
vol. XIV. part 1).

= La Tughrā Seljukide. (Journal Asiatique, 1945).

CASANOVA

= Les Derniers Faṭimides. (Mémoires de La Mission Archéologique Française du Caire, Tome VI, 1893. p. p. 415-445).

DEMOMBYNES

= La Syrie a l'Époque des Mamelouks. Paris, 1923.

DOZY (R. Q. A.)

= Dictionnaire des Noms des Vêtements chez les Arabes. Amsterdam, Müller, 1845.

= Supplément Aux Dictionnaires Arabes. Brill, Leiden, 1881.

DUSSAUD (R).

= Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale. Paris, 1927.

ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM.

GERALD DE GAURY.

= Rulers of Mecca. London, 1951.

GIBB (H. A. R.)

= Arabic Sources for the Life of Saladin. (Speculum. vol. XXV. No. 1. January 1950. p. p. 58-74).

GOLDZIEHER

= Streitschrift des Gazali Gegen die Batinija-Sekte. Leiden. 1916.

IBN AL-QALANISI

= Damas De 1075 A 1154. (Traduction annotée d'un fragment de l'Histoire De Damas d'Ibn Al-Qalānisī par Roger Le Tourneau). Damas, 1952.

IBN JUBAYR

= The Travels of. Edited by W. Wright, second edition revised by M. J. De Goeje. Leyden, 1907.

KAY (H. CASSELS)

= Yaman, Its Early Mediaeval History. London, 1892.

KINDERMANN

= Schiff im Arabischen. Zwickaw, 1934.



KING

= The Knights Hospitallers in the Holy Land. London, 1931.

LANE-POOLE (ST.)

= Mohammadan Dynasties. Westminster, 1894.

LEWIS (BERNARD).

= The Origins of Ismā'ilism. Cambridge, 1940.

O'LEARY (DE LACY).

= A Short History of the Faṭimid Khalifate. London, 1923.

RUNCIMAN

= A History of the Crusades. vol. 1. The First Crusade. vol. 2  
The Kingdom of Jerusalem. Cambridge University Press.  
1951, 1952.

SOUVAGET

= Monuments Histoaiques de Drmas.

(STERN S. M.)

= The Succession of the Faṭimid Imam Al-Āmir, The Claims  
of the Later Faṭimids to the Imamate, And the Rise of  
Ṭayyibi Ismailism. (Oriens, vol. 4, No. 2, p. p. 193 ff).

STEVENSON.

= The Crusaders in the East. Cambridge University Press.  
1907.

ZAMBAUR (E. DE.)

= Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de  
l'Islam. Hanovre, 1927.

# مفترحة الكوفة

في أخبار بني أيوب

تأليف

جمال الدين محمد بن سالم بن واصل

(المتوفى سنة ٦٩٧ هـ)

[الجزء الثاني]

عصر صلاح الدين

(٥٦٩ - ٥٨٩ هـ = ١١٧٤ - ١١٩٣ م)

نشره لأول مرة

من مخطوطات كبرديج وباريس وامتانبول

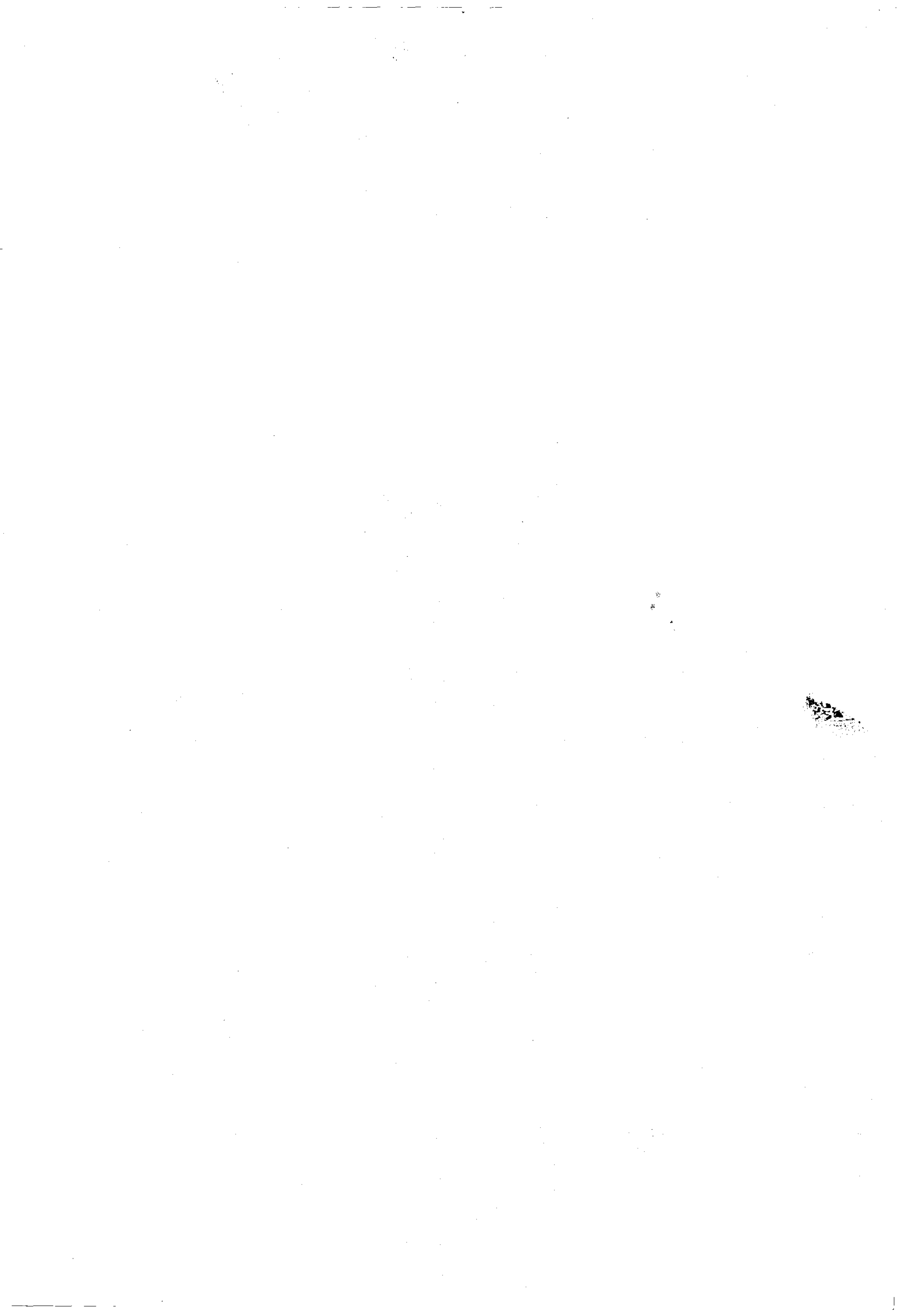
وحقنه وعلق حواشيه وقدم له

الدكتور جمال الدين الصبيح

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية



مفرد الحروف





# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الناشر

(١)

أربع سنوات مضت منذ ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب ، وقد كنت أقدر أن يظهر هذا الجزء الثاني بعد سنة أو سنتين على أكثر تقدير ، لولا أنني شغلت خلال هذه السنوات الأربع بأعمال علمية أخرى كثيرة<sup>(١)</sup> ، ولولا أنني قضيت بعض هذه السنوات في رحلتين إلى المشرق وإلى المغرب ، ففي إبريل سنة ١٩٤٤ أرسلتني جامعة الإسكندرية لأكون ممثلاً في مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية الذي عقده ودعت إليه جامعة بشاور بالباكستان ، وانهزت هذه الفرصة النادرة فطوّفت في بلدان الشرق الإسلامي للتعرف على ما بها من آثار الحضارة الإسلامية ، فزرت الهند وباكستان وأفغانستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان ، وكانت زيارة خاطفة سريعة استغرقت شهرين من الزمان لم

(١) أشير هنا إلى بعض هذه الأعمال ، وهي :

—The Fatimid Documents as a Source for the History of the Fatimids and their Institutions. (Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University. Vol. VIII, 1954, p.p. 1-12).

— الوثائق الفاطمية ، مصادر جديدة لدراسة تاريخ الفاطميين (المجلة التاريخية المصرية ، المجلد

الخامس ، ١٩٥٦)

— الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، لتقى الدين أحمد بن علي المقرئ

(المجلد الثالث من مكتبة المقرئ الصغيرة) نشر جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٥٥

— إبانة الأمة بكشف الغمة . للمقرئ (المجلد الرابع من مكتبة المقرئ الصغيرة ، نشر زيادة

والشيال ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٥٧

أر فيها إلا العواصم وبعض المدن الكبرى<sup>(١)</sup> وما بها من مساجد ومعاهد وآثار ومكتبات ومتاحف ، ومع هذا فقد أفدت منها فوائد جمة .

وفي سنة ١٩٥٥ حصلت على منحة دراسية من مؤسسة روكفلر الأمريكية ، ورحلت في سبتمبر من تلك السنة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فقضيت فيها وفي كندا ستة أشهر زرت فيها أهم الجامعات<sup>(٢)</sup> ، وخاصة تلك التي تعنى بدراسات الشرق الأدنى ، أو تلك التي تضم مكتباتها مجموعات من المخطوطات العربية ، وفي عودتي قضيت شهرا في لندن وباريس لزيارة مكتبة المتحف البريطاني والمكتبة الأهلية ، وأشهد أنني أفدت من هذه الرحلة الثانية كذلك فوائد كثيرة .

ومع هذا لم تشغلني هذه الأعمال العلمية أو هذه الرحلات عن ابن واصل وبفرج كروبه ، فكنت أعود إليه كلما وجدت سانحة من وقت فراغي ، بل لقد اصطحبت تجارب الطباعة لهذا الجزء الثاني معي إلى الولايات المتحدة ، وصححت جزءا كبيرا منها أثناء مقامي في جامعتي ييل وبرنستون .

وبعد فإني أسوق هذا الحديث عذوا للأصدقاء الكرام الذين استبطأوا إخراج هذا الجزء الثاني ، وظنوا بي الظنون فحسبوا أنني انصرفت عنه أو تكاسلت عن العمل على إتمامه ، فدلهم يرضون ، ولدهم يذرون .

(١) المدن التي زرتها خلال هذه الرحلة هي :

البصرة ، كراتشي ، بشارر ، لاهور ، دلهي ، أجرا ، كابل ، غزنة ، قندهار ، هرات ، إسلام قلعة ، مشهد ، طهران ، بغداد ، دمشق ، بيروت .

(٢) الجامعات والمكتبات والمعاهد والمدن التي زرتها هي :

جامعة ييل ومكتبتها ، جامعة برنستون ومكتبتها ، جامعة دارنارد ومكتبتها ، مكتبات نيويورك ، معهه الدراسات الإسلامية في مونتريال بكندا ، مدينة تورنتو بكندا ، جامعة متشجن (آن أرب) ومكتبتها ، جامعة شيكاغو ومكتبتها ، مكتبة الكونجرس في واشنطن

(٥)

(٢)

وقد نخرج هذا الجزء الثاني ضخماً ، فصفحاته ( وتبلغ ٥٤٥ صفحة ) ضعف صفحات الجزء الأول ، وذلك لأنني أردت أن يكون شاملاً لعصر صلاح الدين كله من سنة ٥٦٧ هـ - وهي السنة التي توفي فيها نور الدين ، وأصبح صلاح الدين مستقلاً من الناحية الواقعية بحكم مصر - إلى سنة ٥٨٩ هـ ، وهي سنة وفاة صلاح الدين .

فهذا الجزء إذن تاريخ لصلاح الدين وجهوده الكبيرة التي بذلها لتكوين الجبهة الإسلامية المتحدة ، وجهاده الأعظم ضد قوى الصليبيين الذي توج أخيراً بانتصاره الحاسم الرائع في موقعة حطين ، واسترداده البيت المقدس بعد أن ظل تحت حكم الصليبيين قرابة قرن من الزمان .

وهذا الجزء بمعنى آخر تاريخ لدولة صلاح الدين التي كانت تضم مصر والشام والجزيرة وبرقة واليمن وبلاد العرب ، ثم هر تاريخ للبلاد المجاورة لهذه الدولة وما كان بين هذه وتلك من علاقات ود وصداقة ، أو علاقات نزاع وتحاصم ، فقد أفرد المؤلف فصولاً للحديث عن بقايا البيت الأتابكي في حلب والموصل ، ونزاع صلاح الدين مع أفراد هذا البيت في سبيل تكوّن الجبهة الإسلامية الموحدة استعداداً للجهاد الأعظم ضد العدو الأكبر ، وفي هذا الجزء فصول أخرى عن اليمن ، وحكامه من البيت الأيوبي ، وأحواله الداخلية ، وعلاقاته بمصر ، وفصول أخرى عن محاولات تقي الدين عمر - ابن أنحى صلاح الدين - وجنوده لفتح برقة ومدته هذا الفتح في أقاليم المغرب المجاورة ، وموقف صلاح الدين من هذا الفتح .

وفي هذا الجزء إشارات كثيرة إلى الخلافة العباسية وإلى العلاقات بينها وبين صلاح الدين ، وما أصابها أحياناً - وخاصة في عهد الخليفة الناصر لدين الله - من فتور .

(و)

وأشار ابن واصل إلى الرسائل التي أرسلها صلاح الدين عندما اشتد به الضيق أثناء حصار عكا إلى خليفة المغرب الموحدي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يسأله فيها أن يمدّه بمدد من أسطوله (١) ، وإلى علاقات الورد التي قامت بين صلاح الدين وإمبراطور بيزنطة والرسائل المتبادلة بينهما ، وإقامة الخطبة لصلاح الدين على منبر المسجد الموجود في القسطنطينية ، وإلى علاقاته بدولة سلاجقة الروم المجاورة للملكة ، وبسلاطينها .

وهذا الجزء يعنى أيضا بالحديث عن علاقات الحصومة والعداء بين صلاح الدين والإمارات الصليبية ، ثم بينه وبين الحملات الصليبية وملوك أوروبا الذين تزعموا هذه الإمارات وهذه الحملات في نضالها .

ولم تكن حياة صلاح الدين جهادا وحربا كلها ، بل لقد كان الرجل منشئا بين المنشئين ، وبناء بين البنائين ، وراعيا للعلم والحضارة بين الراعين ، لهذا نجد في هذا الجزء إشارات كثيرة لمنشآته وعمائره ومبانيه في مدن مصر والشام المختلفة من مدارس وخانقاوات وبيمارستانات وقلاع وأسوار ، وخاصة في القاهرة والإسكندرية ودمياط وأيلة والقدس ودمشق ... إلخ .

وقد أفلح ابن واصل في رسم صورة واضحة لصلاح الدين البطل المجاهد ، والإنسان ، والقائد المحارب ، والزاهد المتعبد ، والعالم المحصل الذي يسعى لسماع الحديث وكتاب الموطأ على المحدثين الكبارين السلفى وابن عوف ، والذي يرمى العلم والعلماء .

وهذا الجزء سجل كبير لدراسة حياة كبار رجال الدولة من الأسرة الأيوبية من أمثال : تقي الدين عمر بن شاهنشاه - ابن أخى صلاح الدين - ، وتاج الملوك بورى وشاهنشاه ، وطغتكين ، وتوران شاه ، والعاذل أبى بكر - أخوة

(١) أظفر نصوص هذه الرسائل كاملة في ملاحق هذا الجزء ، ص ٤٩٦ - ٥١٧



(ز)

صلاح الدين - ، و حياة كبار العلماء في العصر الصلاحي ، من أمثال : كمال الدين الشهرروري ، وابن أبي عمرو ، والقاضي الفاضل ، و بهاء الدين بن شداد ، وتاج الدين الكندي ، وعماد الدين الأصفهاني ... إلخ .

- وفي هذا الجزء إشارات كثيرة قيمة للجيش والأسطول في عصر صلاح الدين ، ولجيش والأسطول عند الصليبيين ، ولأدوات القتال الكبيرة المختلفة عند الفريقيين ، ولفن الحرب والفروسية بوجه عام في هذا العصر الوسيط .  
و يمتاز هذا الجزء كذلك بعنايته أو انفراده أحيانا بمعالجة بعض النواحي الهامة :

- ففي صفحة ٢٧٦ إشارة إلى بعض محاولات الشيعة اليأسة لإعادة الدولة الفاطمية .

- وابن واصل يعني في هذا الجزء - كما عني في الجزء الأول - بالتاريخ تفصيلا لمدن الشام الكبرى ، وخاصة حماة وحلب وحمص والقدس و بعلبك ... إلخ ، فيتبع تاريخها كلها ورد ذكرها ، ويورد دائما ثباتا بأسماء من حكموها ويصل بهم إلى الوقت الذي كان يؤلف فيه الكتاب (١) .

- وفي ص ٨٤ ، و ص ٢٠٦ إشارات واضحة إلى أن أعلام الدولة والجيش في عصر صلاح الدين كانت صفراء اللون .

- وفي ص ٣٤٣ ، وصف دقيق وطريف للعالم الصليبي .

- وفي ص ٢٨٢ و ٢٨٣ إشارة إلى أن بعض أمراء الصليبيين بدأوا يتعلمون اللغة العربية و يتثقفون بالثقافة الشرقية ، و يناقشون في الأمور الدينية الإسلامية ،

---

(١) أنظر مثلا في ما يلي ص ١٢٧ ، هامش ٢ .



(ح)

فهو يقول عند حديثه عن « أرناط » صاحب صيدا وشقيق أرنون : « وكان صاحب دهاء ومكر ، وكان من كبار الفرنج وعقلائهم ، عارفا بالعربية ، وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والأحاديث . . . قال القاضي بهاء الدين : وكان يناظرنا في دينه وناظره في بطلانه ، وكان حسن المحاوره ، متادبا في كلامه ... إلخ »

— وقد انفرد ابن واصل هنا بالقول إن الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان شيعيا ، وذكر أن هذا كان السبب الذي دفعه إلى عزل ابنه أبي نصر محمد من ولاية العهد ؛ وقد عُلِّقْتُ<sup>(١)</sup> على هذا الرأي مناقشا ومقارنا ، لأنني لم أجد أحدا من المؤرخين المعاصرين الآخرين يوافقونه عليه<sup>(٢)</sup> .

— وفي ص ٣٥٣ نص هام وطريف يشير إلى كثرة الأجناس الأوروبية التي اشتركت في الحملة الصليبية الثالثة ، وإلى تعدد ألْسنة الجنود واختلاف لغاتهم ، وإلى الصعوبات التي كان يجدها رجال صلاح الدين عند استجواب الأسرى أو المستأمنين من هؤلاء الجنود ؛ يقول النص : « فاجتمع في هذه الجموع من الجيوش الغربية والألسنة الأعجمية من لا يحصر معدوده ، ولا يتصور في الدنيا وجوده ... ، حتى إنه إذا أسر الأسير ، واستأمن المستأمن احتيج في فهم لغته إلى عدة تراجم ، ينقل واحد عن آخر ، ويتولى ثان ما يقول أول ، وثالث ما يقول ثان ... إلخ » .

— وهذا الجزء دليل واضح على أن فن المفاوضات عند الانجليز فن قديم عتيق ، يرجع تاريخه وتمتد جذوره إلى العصور الوسطى ، فتمد عنى ابن واصل

---

(١) راجع فيما يلي هنا ص ٢٨١ ، هامش ٤ .

(٢) تفضل الصديق الكريم الأستاذ الدكتور مصطفى جواد فنهني إلى هذه الحقيقة ، وأرشدني إلى المراجع التي ترجمت للخليفة الناصر ولم تشر إلى تشيعه .

(ط)

تفصيل الحديث عن المفاوضات المصرية الانجليزية<sup>(١)</sup> على عهد صلاح الدين ورتشارد ، وهى المفاوضات التى ختمت بها الحملة الصليبية الثالثة والتى انتهت بصلح الرملة وعودة رتشارد إلى بلاده .

— وفى ص ٣١٥ — ٣١٦ نصوص هامة تتضمن وصفا تفصيليا لبعض أدوات القتال فى العصر الصليبي ، فهى بهذا تفيد من يريد التأريخ لفن الحرب فى ذلك العصر فائدة كبيرة .

— ومن هذا القبيل ذلك النص الوارد فى ص ٣٩٥ والذى يدل على أن جيش صلاح الدين عرف نظام "التركبلى"<sup>(٢)</sup>

(٣)

وقد اعتمدت نسخة كبرديج — المرموز لها بحرف ك — أصلا للنشر فى هذا الجزء ، واتخذت من نسخة باريس رقم ١٧٠٢ — المرموز لها بحرف س — أصلا ثانيا لمقارنة النص عليه وضبطه كلما اتفقت صفحات النسختين ، وذلك لأن هذه النسخة الباريسية — كما سبق أن بينت فى مقدمة الجزء الأول — مضطربة الصفحات ، كثيرة الخروم<sup>(٣)</sup>

وعند انقطاع الصلة بين النسخة الأصلية والنسخة الباريسية كنت أرجع إلى المصادر الأخرى المعاصرة التى أخذ عنها المؤلف واتخذها أصلا ثانيا للمقارنة والضبط والتقويم .

(١) راجع ما بلى هنا ، ص ٣٥٥ وما بعدها ، و ص ٣٩٠ وما بعدها .

(٢) هذا مصطلح ونظام حربى هام عرفته جيوش بيزنطة ، وجيوش الصليبيين ، وجيوش الأتابكة والأيوبيين والمماليك ، وعلى الرغم من أهميته لم يشر إليه ولم يفتن إليه أحد ممن أرخ للحروب الصليبية أو ممن نشر الأصول التاريخية العربية لهذا العصر — من المؤرخين والناشرين الشرقيين — ، وقد قدمت فى هذا الجزء لأول مرة تحقيقا لهذا المصطلح وشرحا دقيقا لهذا النظام ، راجع فيما بلى ، ص ١٤٩ ، هامش ١ ، و ص ٣٩٥ ، هامش ٤

(٣) راجع ص ٩ — ١١ من مقدمة الجزء الأول .

( ٥ )

وقد اتخذت نسخة "ك" أصلا للنشر لأسباب كثيرة ذكرتها في مقدمة الجزء الأول ، لعل أهمها أن النص فيها - دون غيرها من نسخ الكتاب - متصل غير منقطع ، كامل غير منقوص ، وحتى الأجزاء المتشابهة في النسختين تجدها في بعض الأحيان أكل في نسخة "ك" منها في نسخة "س" (١) .

ومع هذا فإن نسخة "س" لم تخل من فائدة ، فقد وجدت أنها تمتاز أحيانا بوجود زيادات لها أهميتها لتوضيح النص (٢) . وقد أثبتتها في المتن بين حاصرتين وأشرت في الهوامش إلى صفحاتها .

( ٤ )

وابن واصل لم يكن معاصرا لحوادث هذا الجزء ، ولذلك فهو لا يزال ينقل عن غيره ، والمصادر التي ينقل عنها هنا قليلة محدودة معروفة ، وكلها مصادر معاصرة لها أهميتها ، وأهمها :

- البرق الشامي للحماد الأصفهاني .

- والسيرة اليوسفية لبهاء الدين بن شداد .

- والكامل في التاريخ لابن الأثير .

- ومراسلات القاضي الفاضل .

وقد صرح ابن واصل باسم المؤلف والكتاب اللذين ينقل عنهما أحيانا ، واكتفى بالنص على اسم المؤلف أحيانا أخرى ، وأهمل الإشارة إلى هذا أو ذاك أحيانا ثالثة ، غير أنني تتبعته تبعا مستمرا ، واتخذت من هذه المراجع

(١) راجع مثلا فيايلي ص ٢٥ ، هامش ٦ ، وص ٣٣ ، هامش ١

(٢) راجع على سبيل المثال فيايلي ص ٣٥ ، هامش ٢ ، ص ١٠٩ ، هامش ١ ، ص ٢٧٠ هامش ١ ، ص ٣١٦ ، هامش ١ و ٣

(ك)

جميعا نسخا أخرى لمقارنة النص وضبطه وتقويمه ، وأثبت هذه المقارنات والفروق والتصحيحات في الهوامش دائما، ثم دأبت على وضع خط تحت المراجع التي أخذ عنها المؤلف كلما ذكر ذلك ليتمكن الباحث من متابعة هذه المصادر وهذه النقول .

وقد لاحظت أن للرجل - رغم نقوله - منهجا واضحا يعتمد على النقد والمقارنة والمفاضلة بين النصوص ، واختيار الأفضل والأوثق ، فهو لا ينقل أخبار الحادثة الواحدة عن مرجع واحد ، بل يبدأ النقل عن مرجع ما ، فيأخذ منه سطورا ، ثم ينتقل إلى غيره فينقل سطورا أخرى ، وقد يعود إلى المرجع الأول فيأخذ عنه ، أو قد يتم النقل عن مرجع ثالث أو رابع ، وهكذا (١) ، وهو أثناء هذا كله يقارن بين النصوص ويشير إلى الفروق بين آراء المؤرخين ويأخذ بالرأى الذي يراه هو صحيحا ، مع تبرير هذا الاختيار (٢) .

ولم أكتف بمقارنة المتن على المراجع السابقة التي نص المؤلف على الأخذ عنها بل راجعته أيضا على مصادر معاصرة أخرى لم يشر إليها ، مثل : مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، والروضتين لأبي شامة ، لإيضاح أوجه الشبه والخلاف ولتنوير المتن وشرحه وضبطه .

ومن مصادر ابن واصل في هذا الجزء بعض تجاربه الشخصية ، وبعض الروايات الشفهية التي ينقلها عن أصدقائه ومعاصريه ، ومثال ذلك ما نقله عن نجر الدين بن بضاقة فيما يتعلق بكنيسة القيامة والاعتقاد في نزول النور من السماء في يوم سبت النور وهو اليوم السابق لعيد الفصح (٣) .

(١) راجع ص ٨١ ، هامش ٢

(٢) راجع مثلا ، ص ٤٠ ، ٤١

(٣) أظفر ص ٢٣١ - ٢٣٢

(ل)

(٥)

وكان منهجى في نشر هذا الجزء هو نفس المنهج الذى اتبعته عند نشر الجزء الأول ، فقد أخذت نفسى - بعد ضبط المتن وتقويمه - بضبط الآيات القرآنية الواردة فى الكتاب ، وتخريجها وذكر أرقامها وأرقام سورها فى الهوامش .

وهذا الجزء مليء بالمقطوعات الشعرية للشعراء المعاصرين من أمثال العماد الأصفهاني (١) ، ونشو الدولة على بن مفرج المنجم المصرى (٢) ، وأبى على الحسن بن على الجوينى (٣) ، وبهاء الدين أبى الحسن على بن الساعاتى (٤) ، وسبط بن التعاوىذى (٥) ، وجمال الدين أبى طالب محمد بن سلطان بن الخطاب المقرئ (٦) ، وتاج الدين أبى اليمن الكندى (٧) وابن سناء الملك (٨) ، والشريف الجوانى (٩) محمد بن أسعد بن على ، وابن رواحة (١٠) ، والقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى (١١) ، ومحى الدين بن زكى الدين (١٢) ، والملك

---

(١) أقرص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٢

(٢) أقرص ٤٨

(٣) أقرص ٧٨

(٤) أقرص ٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٣٤ ، ٤٠٤

(٥) أقرص ٨٩

(٦) أقرص ٩٩

(٧) أقرص ١٢٥

(٨) أقرص ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، ٢٣٤

(٩) أقرص ٢٣٣

(١٠) أقرص ٣٠١

(١١) أقرص ٦٦

(١٢) أقرص ١٤٥



(٢)

المظفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه<sup>(١)</sup> ... إنلخ ... إنلخ ، وقد بذلت الجهد كل الجهد لضبط هذا الشعر بالشكل بعد معارضته على دواوين هؤلاء الشعراء - إن وجدت - ، أو على الكتب التاريخية أو الأدبية التي تضم هذه المقتبسات الشعرية .

وللمقطوعات الشعرية التي يضمها هذا الجزء أهمية خاصة ، فإن بعضها مما انفرد ابن واصل بنقله ، ولم أجده في المراجع التاريخية المعاصرة الأخرى ، مثل قصيدة ابن سناء الملك التي مطلعها :

وصفتك واللاجي يعاندُ بالعدلُ فكنتَ أبا ذر ، وكان أبا جهل

كذلك اختيار ابن واصل لأبيات بعض المقطوعات الشعرية يختلف عن اختيار غيره من المؤرخين ، كأبي شامة في الروضتين مثلاً ، بمعنى أنه قد يختار في المقطوعة الواحدة أبياتاً اختارها أبو شامة عند الاستشهاد بهذه المقطوعة ، وقد يختار أبياتاً يغفل ذكرها أبو شامة ، وخير مثال لهذا قصيدة ابن سناء الملك التي مطلعها :

بدولة الترك عزت ملة العرب و ب ابن أيوب ذلت شعبة الصلْب

وهذا الجزء بعدهذا كله يضم مجموعة طيبة من الشعر الذي قيل في مدح صلاح الدين والإشادة بذكره وجهوده التي توجت بفتح بيت المقدس .

(٦)

وقد عملت كذلك على ضبط أسماء أمراء الصليبيين وملوكهم وقوادهم بالشكل ، وأثبت هذه الأسماء بالحروف اللاتينية في الهوامش مع الإشارة إلى المراجع ليرجع إليها القارئ إن أراد التأكد .

(١) انظر ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨

كما ضبطت أسماء الأعلام الإسلامية، وكثير منها تركي أو فارسي أو كردي،  
 وشرحت معناها - إن كان لها معنى - ، وترجمت للرجال البارزين ترجمات  
 مختصرة من أمثال : القاضي كمال الدين بن الشهر زوري <sup>(١)</sup> ، وعز الدين  
 جرديك <sup>(٢)</sup> ، ونجم الدين الخبوشاني <sup>(٣)</sup> ، وأبي علي الحسن بن علي الجويني <sup>(٤)</sup>  
 وبهاء الدين أبي الحسن علي بن الساعاتي <sup>(٥)</sup> ، وسبط بن التعاويذي <sup>(٦)</sup> ، والأمير  
 مبارك بن كامل بن منقذ <sup>(٧)</sup> ، وابن سناء الملك الشاعر <sup>(٨)</sup> ، و صدر الدين  
 عبد الرحيم بن إسماعيل شيخ الشيوخ <sup>(٩)</sup> ، والنسابة الشريف الجواني مجد بن  
 أسعد <sup>(١٠)</sup> ، وابن رواحة الشاعر <sup>(١١)</sup> ، وسيف الدين علي بن أحد المشطوب <sup>(١٢)</sup>  
 إلخ . . . إلخ .

وكذلك فعلت بالمواقع والأماكن والأعلام الجغرافية، فتمد ضبطتها وعرفت  
 بها في الهوامش ، مع الإشارة في كل هذا إلى المصادر التي أخذت عنها ليرجع  
 إليها من يريد التأكد أو الاستزادة .

(١) راجع ص ٢٠ ، هامش ٧ ، ص ٩٩ ، هامش ١

(٢) أنظر ص ٢٢ ، هامش ٣

(٣) أنظر ص ٥٥ ، هامش ١

(٤) أنظر ص ٧٨

(٥) أنظر ص ٨٣

(٦) أنظر ص ٨٩ ، هامش ١

(٧) أنظر ص ١٠٢ ، هامش ٢

(٨) أنظر ص ١٣٧ ، هامش ٣

(٩) أنظر ص ١٦٢ ، هامش ٣

(١٠) أنظر ص ٢٣٣ ، هامش ١

(١١) أنظر ص ٣٠٠ ، هامش ٣

(١٢) أنظر ص ٤١٠ ، هامش ١

(س)

(٧)

وهذا الجزء من مفرج الكروب يتضمن عددا كبيرا من الوثائق الرسمية ، ومعظمها بقلم القاضي الفاضل أو العماد الأصفهاني ، من الرسائل المتبادلة بين صلاح الدين والديوان العزيز (أى الخلافة العباسية) ، وبينه وبين إخوته في مصر أو اليمن ، وبينه وبين أفراد البيت الأتابكي ، وبينه وبين امبراطور بيزنطة ، وبينه وبين خليفة المغرب الموحدى يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن .

وكان ابن واصل يشير إلى الوثيقة حينما ولا يثبتها ، وكان يشير إلى الوثيقة حينما آخرولا ينقلها كلها وإنما يقتبس منها الفقرات الهامة ، وكان يشير إلى الوثيقة وينقلها كاملة حينما ثالثا ، وهناك وثائق أخرى كثيرة لم يشر إليها ولم ينقل عنها ، ومعظم هذه الوثائق موجودة فى كتاب الروضتين لأبى شامة أو فى كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ، ولهذا آثرنا أن ننقل بعض هذه الوثائق فى مجموعة الملاحق فى نهاية هذا الجزء ، لأهميتها ولأنها تلقى أضواء جديدة (١) على عصر صلاح الدين فى نواحيه المختلفة .

(١) بدأت الدعوة منذ سنوات لتنبه الأذهان إلى أهمية الوثائق كمصادر أساسية وجديدة لدراسة التاريخ الإسلامى ، وأخذت تقسى بمشروع ضخم لجمع الوثائق التاريخية لمصر الإسلامىة فى عصرها المختلفة ودراستها ، وبدأت بالعصر الفاطمى ، والمجموعة الأولى من الوثائق الفاطمىة تحت الطبع الآن ، وقد وجدت فى نثر مفرج الكروب فرصة سانحة للتمهيد لجمع وثائق العصر الأيوبى ، وقد ألحقت بهذا الجزء إحدى وعشرين وثيقة منها . وللتعرف على أهمية هذا الموضوع راجع :

Gamel Eldin El-shayal: The Fatimid Documents as a Source for the History of the Fatimids and their Institutions (Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, vol. VIII, 1954).

وجمال الدين الشيال ، الوثائق الفاطمىة ، مصادر جديدة لدراسة تاريخ الفاطميين (المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الخامس ، ١٩٥٦) .

وأهم الوثائق التي نقلها ابن واصل كاملة أو منقوصة ، أو التي أتينا بها في الملاحق :

— الرسالة التي أرسلها صلاح الدين إلى الخليفة العباسي بعد استقلاله بمصر سنة ٥٧٠ هـ ، يمدد فيها جهوده وفتوحه ، ففي هذه الرسالة نص هام عن عدد السودانين في الجيش المصري في أواخر العصر الفاطمي ، وفيها نص آخر يشير إلى استخدام الأرمن المسيحيين في الجيش الفاطمي .

— وأول خطبة خطب بها محي الدين بن زكي الدين في المسجد الأقصى بعد استعادة صلاح الدين للبيت المقدس ، فهذه الخطبة في الحقيقة من أجمل ما قرأت ومن أجمل ما كان يمكن أن يقال في هذه المناسبة التاريخية العظيمة .

— والرسائل التي أرسلها صلاح الدين إلى خليفة المغرب الموحدى يعقوب ابن يوسف يستنجد به وبأسطوله ، وذلك عندما اشتد حصار الصليبيين لمدينة عكا ، فهذه الرسائل في الواقع تلقى أضواء جديدة على العلاقات بين صلاح الدين ودولة الموحدين في المغرب ، ولأهميتها أثبتنا نصوصها كاملة في ملاحق هذا الجزء .

وهذا الجزء كسابقه مليء بالمصطلحات الإدارية والحربية والاجتماعية التي كانت مستعملة في ذلك العصر ، ومعظمها مأخوذ عن لغات غير عربية ، كالتركية ، والفارسية ، واليونانية ، وغيرها ، مثل :

الدهمت (ص ١ ، هامش ٦) ، والبرك (ص ٥ ، هامش ٢) ، والأسطول (ص ١١ ، هامش ١) ، والشينى (ص ١٣ ، هامش ١) ، واليزك (ص ٣٨ ، هامش ٣) ، والجاليش (ص ٤١ ، هامش ١) ، والكراغند (ص ٤٤ ، هامش ٥) ، والحرakah (ص ٤٥ ، هامش ٢) ، والطلب (ص ٥٩ ، هامش ٣) ، والقسطلان

(ف)

(ص ٧٦ ، هامش ٣) ، والبطسة (ص ٧٧ ، هامش ١) ، والباشورة (ص ٨٠ ، هامش ٢) ، والبيكار (ص ٩٥ ، هامش ١) ، والقولنج (ص ١٠٦ ، هامش ٣) واللالكة (ص ١٢١ ، هامش ٤) ، والتركيبي (ص ١٥٠ ، هامش ٣) ، والنمجة (ص ١٩٥ ، هامش ١) ، والزنبورك (ص ٢٤٤ ، هامش ١) ، والجفتا (ص ٢٥٨ ، هامش ١) ، والزيار (ص ٢٦٢ ، هامش ٤) ، والجواق (ص ٢٦٦ ، هامش ٣) ، والطارقيات (ص ٢٧٩ ، هامش ٣) ، والجاووش (ص ٢٩٥ ، هامش ١) ، والخربندة (ص ٣٠٣ ، هامش ٥) ، والرزمة (ص ٣٠٥ ، هامش ١) ، والوطاق (ص ٣٢٥ ، هامش ٣) ، والحراقة (ص ٣٣٧ ، هامش ٢) ، وابركوس (ص ٣٣٧ ، هامش ٢) ، والزرديخانه (ص ٣٥٧ ، هامش ٤) ، والكبر (ص ٣٦٥ ، هامش ١) ، والبيرق (ص ٣٩٧ ، هامش ٢) ، والزربول (ص ٣٩٨ ، هامش ٥) ، والإكديش (ص ٤٢٧ ، هامش ١) . إلخ ... إلخ .

وقد شرحنا هذه المصطلحات<sup>(١)</sup> في الهوامش شرحا وافيا بقدر ما سمحت لنا به المراجع ، وأشرنا إلى هذه المراجع في نهاية الشرح ليرجع إليها من أراد .

ولا زلت أرى وأكرر أن العناية بشرح هذه المصطلحات عند نشر الأصول التاريخية القديمة أمر واجب ، لأن هذه المصطلحات من الأدوات الهامة التي لا يمكن لمن يريد التأريخ لنظم الحكم في العالم الإسلامي على تلك العصور الاستغناء عنها ، وسنفردها هذه المصطلحات فهرسا خاصا بها مع بقية الفهارس التفصيلية في نهاية الجزء الثالث بإذن الله .

---

(١) الكثير من هذه المصطلحات يشرح هنا لأول مرة شرحا وافيا مستفيضا مع ذكر المراجع ، والكثير منها مصطلحات حربية لا بد لمن يؤرخ لفن الحرب في تلك العصور من أن يتعرف عليها ويفهمها بها دقيقا .



(ص)

(٩)

وفي هذا الجزء - كما كان في سابقه - نصوص تساعد الباحث على تحديد تاريخ تأليف الكتاب :

- ففي صفحة ٣٥ نص يشير إلى أن المؤلف كان يكتب هذا الجزء من الكتاب بعد سنة ٦٦٢ هـ .

- وفي صفحة ٤١٣ نص يشير إلى أن المؤلف كان يكتب هذا الجزء من الكتاب بعد سنة ٦٦٣ هـ .

- وفي صفحة ٧٥ نص صريح يقطع كل شك ، ففيه ينص المؤلف على أنه بدأ يؤلف هذا الكتاب في سنة ٦٧١ هـ ، فقد قال عند كلامه عن الملك المنصور الثاني صاحب حماة ، الذي ألف الكتاب باسمه : " فقد مضى من مدة ملكه وملك آبائه إلى يوم تأليف هذا الكتاب ، وهو سنة إحدى وسبعين وستمائة نحو من سبع وتسعين سنة " .

- وفي ص ١٢٧ نص آخر يشير إلى أنه كان يكتب هذا الجزء من الكتاب بعد تولى السلطان قلاوون الحكم ، أي بعد سنة ٦٧٨ هـ .

وفي هذا الجزء نصوص أخرى تلقى بعض الضوء على سيرة المؤلف وأسرته ؟ ففي ص ٤٠٧ نص يفيد أن الملك المعظم عيسى كان قد عين والد المؤلف سالم ابن واصل مدرسا بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس في سنة ٦٢٢ هـ ، وأن المؤلف نفسه جمال الدين كان مقيا في القدس مع أبيه إلى سنة ٦٢٤ هـ .

وفي ص ٢٣١ - ٢٣٢ نص هام يشير إلى زيارات المؤلف المتكررة لكنيسة القيامة أثناء مفامة في القدس .

(ق)

بقيت نقطة أخيرة تتصل بالفهارس الأبجدية التفصيلية لهذا الجزء وللجزء السابق ، وقد كنت وعدت في مقدمة الجزء الأول أن أنشر فهارس الجزئين معا في نهاية هذا الجزء ، غير اننى رأيت أن هذا الجزء قد تضخم ، ولو ألحقت به الفهارس لزادت ضخامته ، لهذا آثرت أن أضع هذه الفهارس في نهاية الجزء الثالث - إن شاء الله - لتكون شاملة للأجزاء الثلاثة جميعا ، وخاصة أننى أقدر أن يخرج الكتاب في ستة أجزاء ، وبذلك يكون له فهرسان ، يضم كل منهما ثلاثة من الأجزاء .

(١٠)

وبعد فهذا هو الجزء الثانى من مفرج الكروب ، وهذا هو منهجنا فى نشره ، قد بذلنا الجهد غاية الجهد ، والوقت كل الوقت فى دراسته وتحقيقه وإعداده للنشر ، وإنا نرجو مخلصين أن نكون أدينا الأمانة العلمية حق أدائها ، ولا يستطيع أن يدرك قدر ما بذلنا من عناء إلا من عانى هذا النوع من العمل العلمى ، والترم هذا المنهج من التدقيق وتحرى الحقيقة ، (ولا يدرك الشوق إلا من يكابده) ، وأشهد أننى كنت أقضى أحيانا الأسبوع والأسبوعين بل والشهر جريا وراء مصطلح غامض أسعى لتحقيقه والتعريف به ، والله نسأل أن يهبنا الصحة والقوة لإكمال هذا الكتاب ، وأن يسر مواطنينا فى مصر والشرق ، والمعنيين بدراسة هذه الحقبة من التاريخ بوجه عام للإفادة منه .

والحق أشهد أن الترحيب الذى قوبل به الجزء الأول فى الأوساط العلمية فى مصر ، وفى المشرق والمغرب على حد سواء ، وأن التشجيع الذى لقيته من الأصدقاء والزلاء ، أشهد أن هذا كله كان له فى نفسى الأثر أطيب الأثر مما دفعنى إلى الاستمرار قدما فى سبيل إنجاز هذا الكتاب .

وقد تفضل بعض الزلاء والأصدقاء من أساتذة التاريخ فنقدوا الجزء الأول مشجعين ومقرظين ، ففقهه أساتذى الجليل الدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ

(ر)

تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (١) ، ونقده الصديق الكريم الدكتور حسين مؤنس ، أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة القاهرة ، في مجلة المعهد المصرى بمدريد (٢) ونقده الصديق العزيز الأستاذ كلود كاهن Claude Cahen أستاذ تاريخ العصور الوسطى في جامعة ستراسبورج ، في مجلة « Oriens » (٣)

وتفضل الصديق الكريم الأستاذ الدكتور مصطفى جواد ، الأستاذ بدار المعلمين العالية ببغداد ، فأرسل إلى خطابا خاصا فيه تقريرا وتقدير ، وفيه نقد طويل مفصل يدل على علم غزير وعلى معرفة أكيدة نادرة بالمكتبة التاريخية الإسلامية ، وقد نشرنا هذا النقد كاملا في نهاية هذا الجزء .

فإلى هؤلاء الأصدقاء جميعا وإلى كثيرين غيرهم أقدم أبجل آيات الشكر ، وأرجو أن أكون قد أدركت ما فاتنى وحققتم بعض ملاحظاتهم عند نشر هذا الجزء الثانى .

وأقدم بالشكر الجميل كذلك إلى أستاذى الجليل ، عميد المؤرخين المصريين ، الأستاذ محمد شفيق غربال ، وإلى المستشرقين الكبارين : الأستاذ جب ،

---

(١) انظر : (المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، مايو ١٩٥١ — وإن كان هذا العدد قد تم طبعه في سنة ١٩٥٤ — ، ص ٢٥٢ — ٢٥٧) .

(٢) انظر : (صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الثانى ، ١٩٥٤ ، العدد ١ — ٢) .

(٣) Claude Cahen : Ibn Wasil (m.b. Salim, Gamal ad-Din)—Mufarrig al-Kurub fi Akhbar bani Ayyub.

ed. Gamal ad-Din as-Shayyal. Alexandria. Université Fouad I, 1953. p.p. 24, 294. Dans : (Oriens. vol. 9, No. 1, 1956).

وانظر أيضا الترجمة العربية لهذا النقد في مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، العدد العاشر ،

(ش)

الأستاذ بجامعة هارفارد ، والأستاذ برنارد لويس الأستاذ بجامعة لندن ،  
وإلى الصديقين الكريمين : السيد طاهر النعساني من علماء حزب ، والسيد  
قدري كيلاني من علماء حماة ، على كلمات التقدير والتشجيع التي تفضلوا جميعا  
بتقديمها إلى .

وأخص بالشكر أخيرا أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة ،  
فتمد غمري بفضله مرة أخرى ، وتفضل بمراجعة هذا الجزء الثاني والنظر فيه  
قبل تقديمه للطبعة .

والله أسأل أن يوفيني للعمل الصالح ، وخدمة هذا الوطن العربي العزيز  
وتاريخه ما

جمال الدين الشيال

الإسكندرية في } ٢٠ رمضان ١٣٧٦  
٢٠ أبريل ١٩٥٧















مائة الف من الرجز والجمهر، جو لظن وبه نستعين  
 الم... من فده الذي خلق لا يكون وان واو...  
 والبنات والحيوان وانزل الذر والشرف لغو عوام الانسان  
 وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك للذي للذي للذي  
 واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله الذي اصطفاه من اولادنا  
 صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وذريته على الدهور وسواهم  
 وبعث فيهم هذا كتاب جمعته فيه اخبار الملوك والظفار  
 والسيوف والفرس والتميم منقاد بالقول والحق  
 وسبب سنة تاريخ الاصلين في اخبار الملوك والظفار  
 مبتدأ من سنة... بعد الخصال الى ثاني ونهايه وهو المجلد  
 سنة ثنتين وخمسين وخمسة مائة في تاريخ الملوك والظفار  
 استعملت هذه السنة والتعليق على الحوادث والاموال  
 المستظهر من سلطان الوقت هو السلطان مسعود بن  
 قال بدر الدين ابن البناي في هذا العام برز الرشيد بالله لما  
 بغداد وسار على طريق خراسان ثلثة ايام ورجع ثانيا وكان  
 وامرهم فغادوا وخار السلطان مسعود الى بغداد وحاصرها سبع  
 ثم رجع الى السمرقاني واستعد فغاد وفعال بها العجب فلما احس  
 بالاشراق وضع الامير في سبب وقتلهم قال ابو القاسم العمري  
 حاجب الياقوت وكتب عن ذلك فالحق ومضت الى مدينته  
 وارسل ثانيا وطيبين وقال لما ذكر في ان لتفتي فيها في بيت العدل

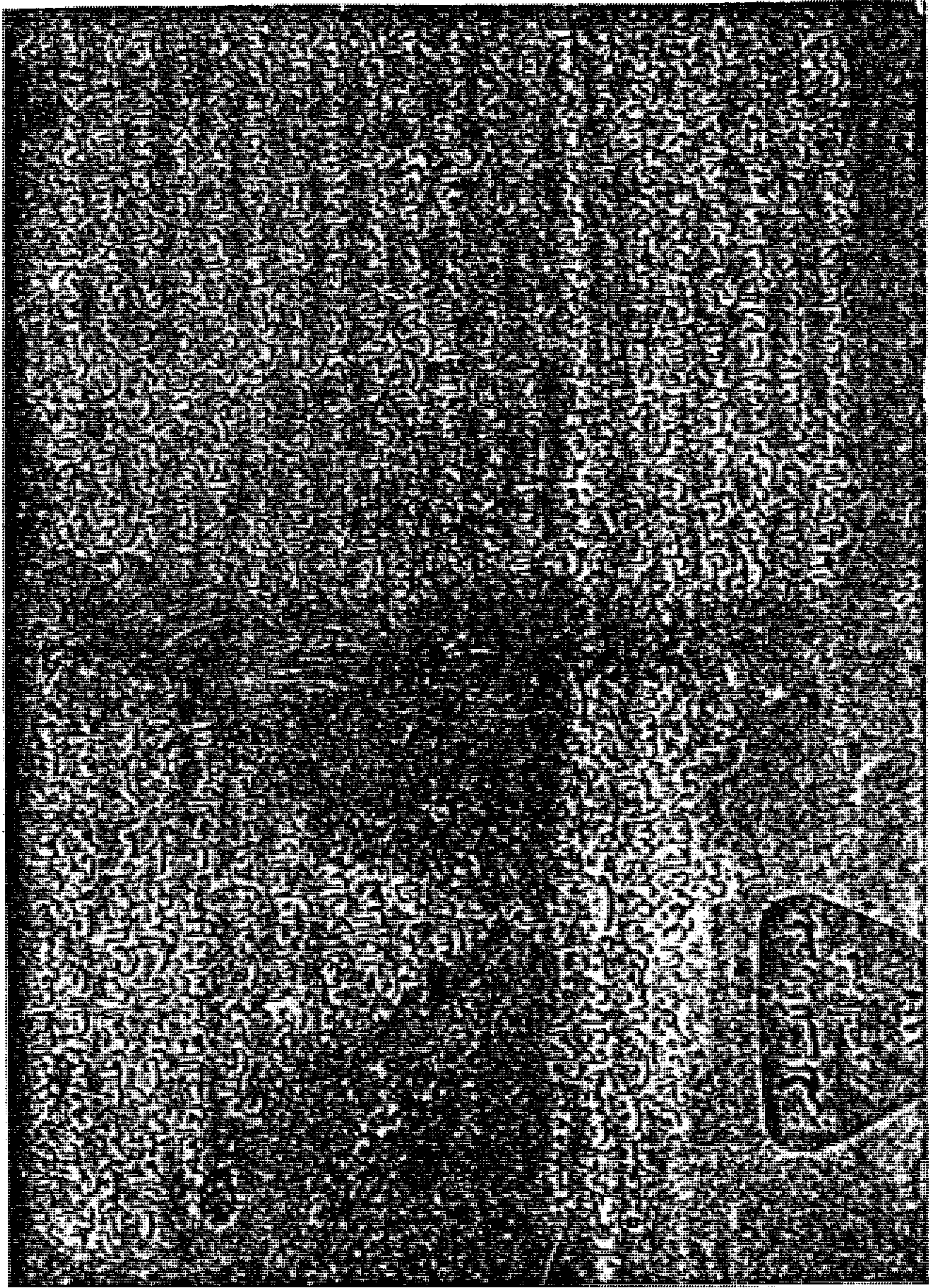
الذي كان...

عندنا بالموصل وله في اعوان خلق يبعه منبذته وقال الكلام  
 وعند المرزوق طاقان الباغ اي امراة تجوز سببه اجبت في البيت  
 رساله عن خلفه النبي لمر الله ضمن عن اي على املت واستنزل  
 عنه فقلت عند اخذه مدنة نظيرتها فلا طاقان العتد احضرت  
 الاله وان قيل في معنى اليمع فقلت ان الرجل به فاجبي ولا يجوز  
 ان ابع اعوانه الا ان يستعدي خلق النعم فاحضر والشهود ويهد  
 عدديا الديوان بما اوجبت خلقه فقلت من اناب ككلام لاحد فيه  
 ولا بد لنا في مدنة الدعوى من سب لان سب المؤمنين قد حصل في خلافه  
 انه يارشم والناظران ضد استراخ بمن كان يقصده لمر اي في حدود  
 فتح الامرا الى اظفنه ما نزل يرفع هاد الدين زكي حرمين ودرج عارون  
 وروى بالكلام عن خاص الخليفة وامران يزاد في القامه وقال مدنة فاعلى  
 لم يبع لاحد بما نزل الاطراف ان يكون له نصيب في حرم الخليفة  
 فابعت ومدت معنى الجواج وقد خلعت على حمله صالحه من الاموال  
 والنفق وكانت يبعه الفاضل من الدين لطيفة المتبع لمر الله سنة  
 احد وثلاثين وخمسة مائة فاعاد كمال الدين سب على يده المخرج الخليفة  
 حكمه فاجبي النساء الذي بالموصل وكان عند اد الدين وخطب لانه بالموصل  
 وتاير البلاد العاديه بزقارق الرشيد باه الموصل وتاير خوارزمي  
 توجه نحو مهران ولم يزل الاحوال تتراى به الى ان تموت لمر بن شارف  
 به اللطف ثم روت عليه جماعه من بلطنه فقتلوه ودفن بسمرقاني  
 في حاصرها وكان ذلك في يوم الثلاثاء من شهر رمضان سنة اثنى عشر  
 وخمسة مائة الراوي ويحده احد وثلاثين وخمسة مائة نازل عا بالدين





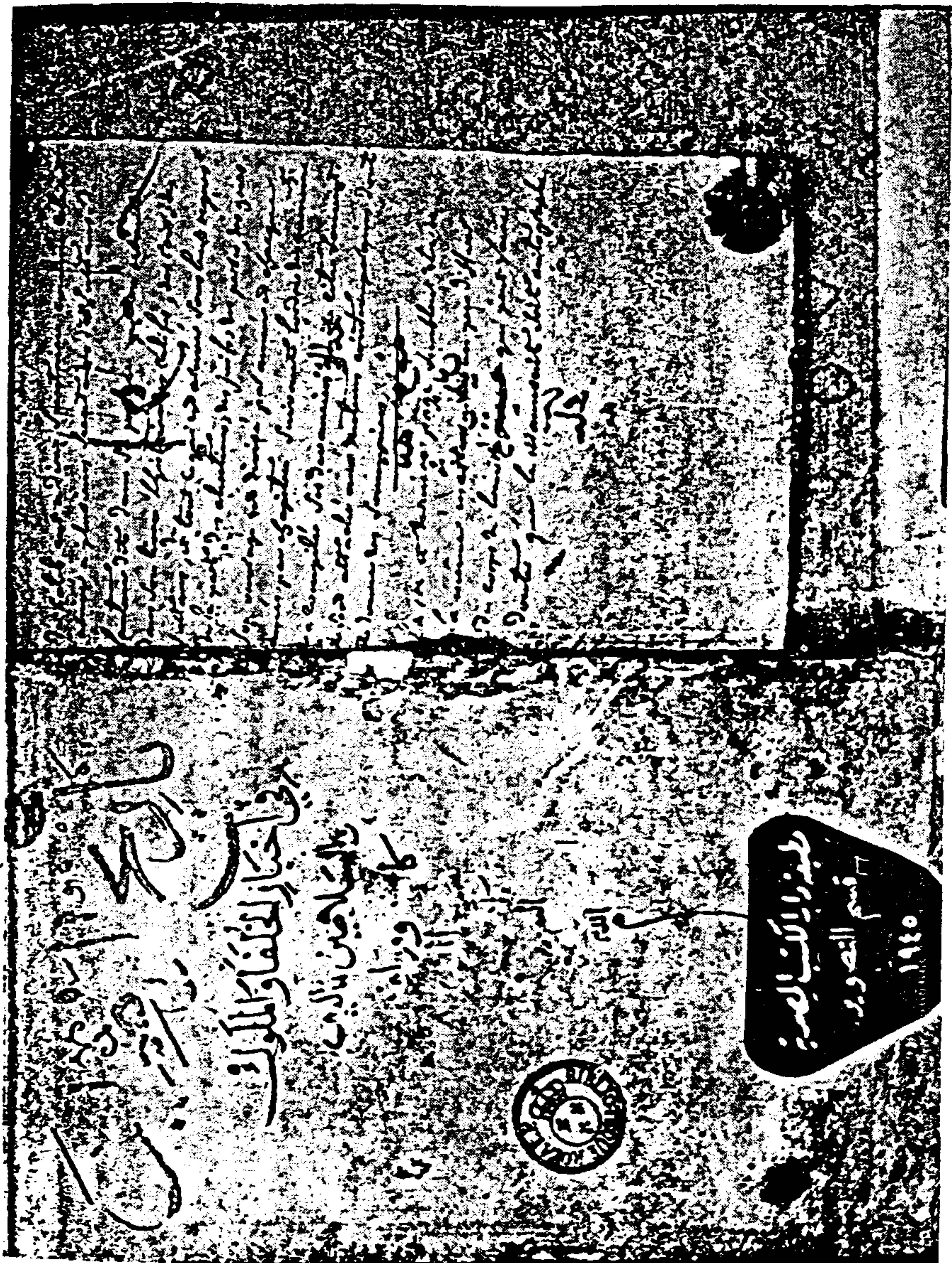












صفحة العنوان من نسخة باريس رقم ١٧٠٢

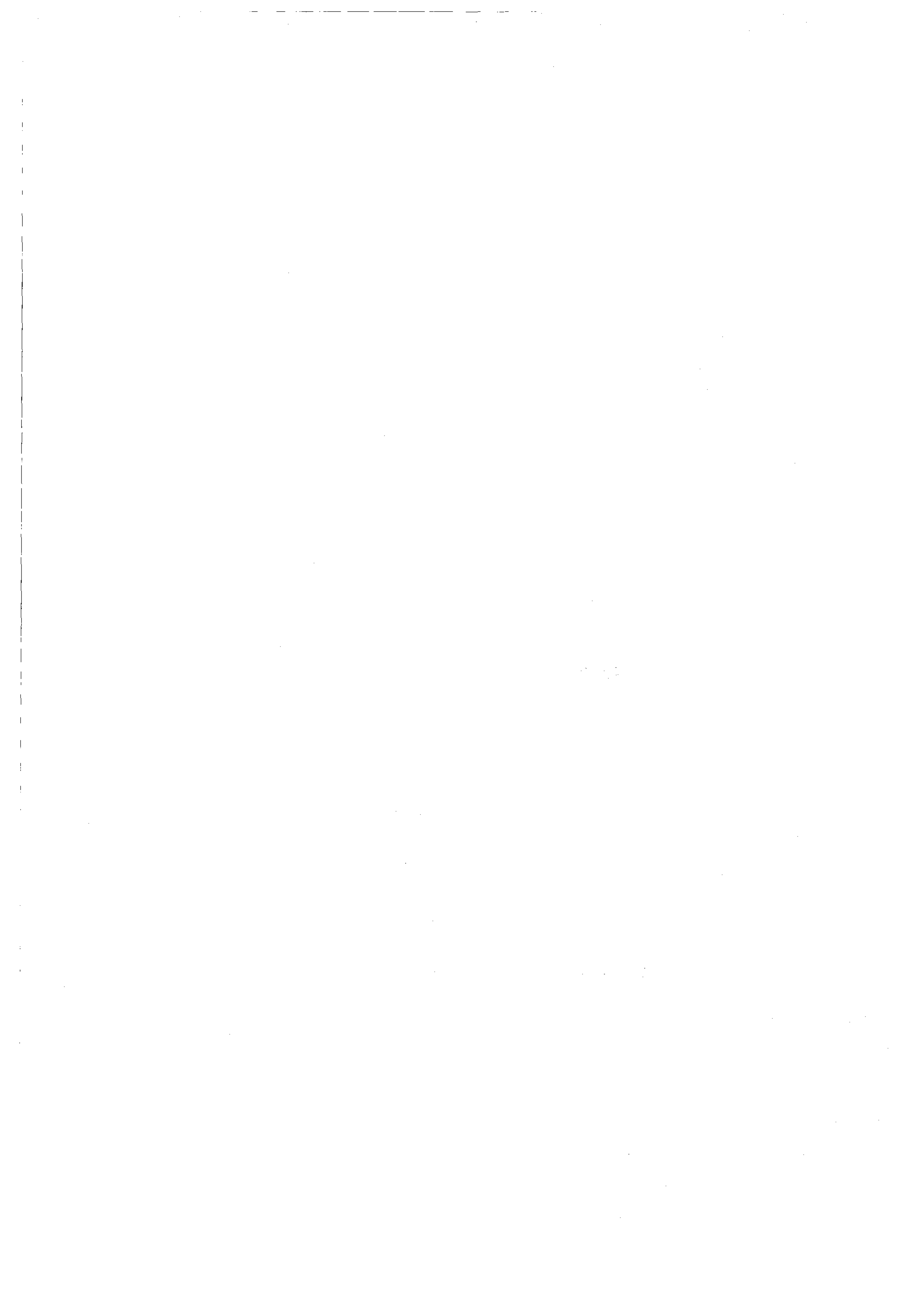






ابننا هاشم بن ابي ربه الله عمل الصالحين ورواه الشيخان والترمذي  
 ابن ابي عمير القائلين انهم خرجوا في سنة ثمان مائة من اهل  
 الطور على نزهة وقت الوفية ففعلوا ما لا يحسنه وعاينوا من  
 وطلب الملك فقتلوا حيا وعاينوا المنزلة وموت عظامهم ونجا لهم  
 بن جرحان لهما هاشم بن ابي ربه في حقه وقتل في سنة ثمان مائة  
 وتربى بقرية فقتله وقتل من تحت رصه ووقعت الاحذية  
 سقط رجليه فقتل في الحقة والاخرى في كعبته وضرب بلبته فقتله  
 فقتله سنة ثمان مائة ووقعت جماعه من الرطوب والحياض ووقعت الفدح  
 حيا بين ابي ربه من الاحتماء بجرح وطلب من ذوات البشري موتهم من  
 حراجه اسانته ووردنا المطاوعة في ذلك اليوم البشري جمع السلطان  
 فواصل الكسوة والوردية واسلامهم فذبحهم ثم رجع منه وراه طرا  
 وكان المنزلة فبالعد ولوته ثم سار السلطان اليهم في الاحزان  
 فارتجهم وذبحهم ثم عاد اليه فذبحهم في اللالاعن شملاد والحزب الذين  
 نوران شاه بن ابي ربه وجه السلطان اخاه الملك المعظم  
 شمس الدولة الي الديار العربية عن صفت من الاجناد لا يظن ان  
 جلب شد يد فرسك بعلبك نابعه ووجه السلطان من  
 الضفر وذلك في اواخر ذي القعدة ولا وجه السلطان اعان على طلبة  
 الذرية وقصد حصار بيت الاحزان ورجع بالاسرى والغنائم وحاصر  
 السلطان برج المنقل ثم انتقل الي ابياس وجنم بن ابي اسحق وبلغت  
 الخيم حدود بلاد العدو وكان يركب كلابهم ويصيد وينزل على الصخر

ويكره ان يركبوا العرب الي صيدا ويهربون حتى يمسكوا فاعادنا العدو وما  
 يخرج سكانه حتى يهود واجالهم ما حالهم حتى رجع الفريخ ودخلت سنة  
 وحدث ما بين حرسها والسلطان بنعم بنعم في ذلك السنين الملك المطرف بن ابي  
 عمير ما هاشم بن ابي ربه وجه الله طرده من حيا وانه ارسل عظامه ووجدنا  
 على شبره ووجدنا الفصوص على الجسر كما عثرنا في امان ما قضى في الملك  
 ابن عمير بن ابي هاشم بن ابي ربه وادخلها اباها وبنه في سنة ثمان مائة  
 المقام بسيف الدين بن محمد الشقر بن مكانة من اهل صاحبها نكاية ورتب  
 ناسا في سنة ثمان مائة من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف كما  
 في سنة اربع وسبعين وخمسين في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 في سنة اربع وسبعين وخمسين في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 ابا العمير بن عمير بن ابي هاشم بن ابي ربه في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 سنة اربع وسبعين وخمسين في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 ابن محمد بن ابي ربه الكاظم بن ابي ربه في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 ولحقه منه وملكها لطلاب لطلبه من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 ملكها الذي في سنة اربع وسبعين وخمسين في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 وما الذي في السلطان الملك الناصر في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 ابن شاه هاشم بن ابي ربه وجه الله تعالى فقتل من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 ابا جلال بن ابي ربه في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 في سنة اربع وسبعين وخمسين في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 على ابي ربه في ذلك من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 ومن سنة من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف  
 من اهل القوم في ذلك من اهل المطرف



(ث)

## مراجع التحقيق

تضاف هذه المراجع إلى قائمة المراجع التي استعملت  
في تحقيق ( الجزء الأول )

### ( ١ ) المراجع العربية

البتانوني ( محمد ليب )

= رحلة الأندلس ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ( بدون تاريخ )

ابن بكرة ( منصور الكامل ، الذهبي )

= كشف الأسرار العلمية ، بدار الضرب المصرية ، مخطوطة بدار الكتب  
المصرية بالقاهرة .

ابن بطوطة

= مهذب الرحلة ، نشر أحمد العوامري ، ومحمد أحمد جاد المولى ، جزآن

القاهرة ، ١٩٣٣ - ١٩٣٤

البلوي ( أبو محمد عبد الله بن محمد المدني )

= سيرة أحمد بن طولون ، نشر محمد كرد علي ، دمشق ، ١٩٣٩

ابن الجيعان ( شرف الدين يحيى )

= التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، نشر مورتز ، القاهرة ، ١٨٩٨

ابن حجر ( شهاب الدين أحمد بن علي ، العسقلاني )

= لسان الميزان ، ٦ أجزاء ، حيدرآباد ، ١٣٢٩ - ١٣٣١

(ح)

ابن حمديس ( أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر ، الصقلي )

= ديوانه ، رومة ، ١٨٩٧

الخطابي ( شهاب الدين أحمد )

= شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، بولاق ، ١٢٨٢

ابن خلدون ( عبد الرحمن )

= المقدمة ، القاهرة ، ١٣٢٢

الذهبي ( شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان )

= تذكرة الحفاظ ، ٤ أجزاء ، حيدرآباد ( بدون تاريخ )

الزبيدي ( السيد المرتضى )

= تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ،

١٣٠٦-١٣٠٧

ابن الساعاتي ( بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن رستم )

= ديوان شعره ، مجلدان ، نشره أنيس المقدسي ، بيروت ، ١٩٣٨-١٩٣٩

( مطبوعات الجامعة الأمريكية في بيروت ) .

سبط ابن التعاويذي ( أبو الفتح محمد بن عبيد الله )

= ديوان شعره ، نشر مرجليوث ، القاهرة ، ١٩٠٣

السلفي ( أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد )

= معجم السفر ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

ابن سناء الملك ( أبو القاسم هبة الله بن جعفر )

= دار الطراز ، نشر الدكتور جودة الركابي ، دمشق ، ١٩٤٩

= ديوان شعره ، صور شمسية بدار الكتب المصرية ، رقم ٤٩٣١ أدب .

(ذ)

السيوطى ( جلال الدين عبد الرحمن )

= بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ، ١٣٢٦

= طبقات الحفاظ ، ٣ أجزاء ، غوطا ، ١٨٣٣

ابن شاهين ( غرس الدين خليل )

= زبدة كشف الممالك ، ويان الطرق والمسالك ، باريس ، ١٨٩٤

الشيال ( جمال الدين )

= شاعر من البيت الأيوبى ، تاج الملوك بورى ، مقال بمجلة الثقافة ،

العدد ١٣٠ ، ٢٤ يونيو ١٩٤١

= مجل تاريخ دمياط ، الإسكندرية ، ١٩٤٩

= الوثائق الفاطمية مصادر جديدة لدراسة تاريخ الفاطميين (المجلة التاريخية

المصرية ، المجلد الخامس ، ١٩٥٦ )

الصابى ( أبو اسحاق هلال )

= تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ، القسم الأول ، بيروت ، ١٩٠٤

صالح بن يحيى

= تاريخ بيروت وأخبار الأمراء الباحثين من بنى المغرب ، نشر لويس

شيخو ، بيروت ، ١٨٩٨

الصفدى ( صلاح الدين خليل بن أيبك )

= نكت الهميان فى نكت العميان ، نشر أحمد زكى باشا ، القاهرة ، ١٩١٠

الطرطوشى ( أبو بكر محمد بن محمد )

= سراج الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٥



(ض)

ابن عربي (محي الدين)

= محاضرة الأبرار ، ومسامرة الأخيار ، في الأدبيات والنوادر والأخبار ،  
القاهرة ، ١٩٠٦

العماد الأصفهاني ( أبو عبد الله محمد بن محمد )

= الفتح القسي في الفتح القدسي ، القاهرة ، ١٣٢١

عنان ( محمد عبد الله )

= مصر الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٣١

العنيسي ( القس طويا ، الحلبي )

= تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها ، القاهرة ، ١٩٣٢

ابن الفرات

= تاريخ الدول والملوك ، صور شمسية بدار الكتب المصرية ، رقم ٣٢٩٧  
عن نسخة فيينا .

محمد بن الحسن ( الديلمي اليماني )

= قواعد عقائد آل محمد ، القاهرة ، ١٩٥٠

مختار ( اللواء محمد ، باشا )

= اتوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية  
والقبطية ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣١١ هـ .

المقریزی ( تقی الدین أحمد بن علی )

= اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء ، مخطوطة طوب قبو سراي

= إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع ،

الجزء الأول ، نشر محمود شاكر ، القاهرة ، ١٩٤١

(٥)

= البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، نشر إبراهيم رمزي  
القاهرة ، ١٩١٦

ابن منقذ ( أسامة )

= كتاب الاعتبار ، نشر فيليب حتى .

النويري ( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب )

= نهاية الأرب في فنون الأدب ، ظهر منه الآن ١٨ جزءا ، طبع دار  
الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٣ - ١٩٥٦

ابن هذيل ( علي بن عبد الرحمن ، الأندلسي )

= حلية الفرسان وشعار الشجعان ، نشر محمد عبد الغنى حسن ، القاهرة ،  
١٩٤٩

ابن هشام ( أبو محمد عبد الملك )

= السيرة النبوية ، نشر مصطفى السقا ، وإبراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ  
شلي ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٣٦

## (ب) المراجع غير العربية

CAHEN (CLAUDE)

— *Une Chronique Syrienne du VI (XII) Siècle. Le Bustan Al-Jam'i.* (Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas. 1938).

— *Cambridge Medieval History.* vol. V.

EHRENKREUTZ

— *The Standard of Fineness of gold Coins Circulating in Egypt at the Time of the Crusades.* (Journal of the American Oriental Society. vol 74, No. 3 July-Sept. 1954. pp. 162-166).

— *Extracts from the Technical Manual on the Ayyubid Mint in Cairo.* (B.S.O.A.S. 1953, XV/3. pp. 424-447).

HITTI (PHILIP).

*An Arab Syrian Gentleman and Warrior in the Period of the Crusades.* New York. 1929.

LANE-POOLE (St.)

— *Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem.* London 1898.

LEWIS (Bernard)

— *Saladin and the Assassins.* (B.S.O.A.S. 1953, XV/2).

— *The Sources for the History of Syrian Assassins* (Speculum 1952 XXVIII/4).

RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES.

(Historiens Occidentaux).

RIKABI (GAWDAT)

— *La Poésie Profane sous les Ayyubides.* Paris 1949.

ZIADA (M. MOSTAFA).

*The Mamlouk Conquest of Cyprus in the 15th Century.* (Bulletin of the Faculty of Arts. Egyptian University, Cairo, vol I, Part I, 1933; vol II, Part 1 1934).

ابن واصل

كتاب مفرج الكرب

في أخبار بني أيوب

---

الجزء الثاني

عصر صلاح الدين

٥٦٧ - ٥٨٩ هـ

# مِفْحَاحُ الْكُتُبِ

فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبَ

تأليف

جمال الدين محمد بن سالم بن واصل

( للتوفيق سنة ٦٩٧ هـ )

[ الجزء الثالث ]

تحقيق

الدكتور جمال الدين السنيال

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية



THE  
MOUNTAIN  
VIEW  
CAMP

ESTABLISHED  
1880

W. H. BROWN

W. H. BROWN

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الناشر

(١)

هذه ثلاث سنوات أخرى مرت منذ ظهر الجزء الثانى من هذا التاريخ الكبير شغلت خلالها بإنجاز بعض الأعمال العلمية<sup>(١)</sup> الأخرى ، ولكن مفرج الكروب ظل مع هذا شغلى الشاغل ، لا أكاد أفرغ لنفسى بعض الوقت حتى أعود إليه أراجع نصوصه لأعد الأجزاء الباقية للطبع .

وها أنذا أقدم اليوم للقارىء الكريم الجزء الثالث ، وهو يغطى عصر أولاد صلاح الدين وأخيه الملك العادل ، أى حوادث ربع قرن من الزمان

(١) أشير هنا إلى بعض هذه الأعمال وهي :

— الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة فى الشرق الإسلامى الحديث ، الجزء الثانى ( مصر والشام ) ، القاهرة ١٩٥٨ .

— مجموعة الوثائق الناطمية ، الجزء الأول ( وثائق الخلافة والوزارة ) ، القاهرة ١٩٥٨ . وقد فز هذا الكتاب بجائزة الدولة التقديرية .

— رفاة رافع الطهطاوى ( مجموعة نوابغ انكرا العربى ) ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٨

— حلية الزمن بمناب خادى الوطن ( سيرة رفاة الطهطاوى بقلم تلميذه صالح مجدى ، نشر وشقيق ) ، القاهرة ١٩٥٨ .

— التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٥٨ .

— A History of Egyptian Historiography in the 19th century

( تحت الطبع ) .

(د)

( ٥٩٠ - ٦١٥ = ١١٩٤ - ١٢١٨ ) وهي حقبة خطيرة أوشك فيها البناء الشامخ الذي بناه صلاح الدين أن ينقض ، وأوشكت الوحدة القوية التي كدّ في تكوينها أن تنقسم عراها ، فقد اقتسم الملك بعده أولاده الثلاثة الكبار : الملك العزيز عثمان في مصر ، والملك الظاهر غازي في حلب ، والملك الأفضل علي في دمشق ؛ ثم لم يلبث أن قام النزاع والتخاصم بين الأخوة الثلاث ، ووقف عمهم الملك العادل عن كשב يرقب الأحداث ، ويتدخل بكائه ودهائه ليمهد للأمور حتى تصل إلى نتيجتها المحتومة ، فلما نضجت الكثرة استعان بالأمرء الأسدية حتى اختاروه أتابكا للطفل الصغير الملك المنصور بن الملك العزيز صاحب مصر ، ثم لم يلبث أن عزله وولى العرش مكانه وأعاد للدولة وحدتها كما كانت أيام أخيه صلاح الدين ، ولم يبق خارجها إلا مملكة حلب التي تتابع على حكمها حتى نهاية الدولة سلالة الملك الظاهر بن صلاح الدين .

وكانت حجة الملك العادل التي حاول بها أن يبرر استئثاره بالملك دون أولاد أخيه تمثل مبدءاً جديداً وخطيراً ، فإنه قال : « إنه قبيح بي أن أكون أتابكا لصبي مع الشيخوخة والتقدم ، مع أن الملك ليس هو بالميراث ، وإنما هو لمن غلب ، ولقد كان يجب أن أكون بعد أخي السلطان الملك الناصر - رحمه الله - صاحب الأمر ، غير أنني تركت ذلك إكراماً لأخي ورعاية لحقه .. الخ »<sup>(١)</sup>

وكان من الممكن أن يقبل هذا القول من الملك العادل لو أنه كان يعنيه حقاً ، أو لو أنه التزمه مع نفسه وأولاده ، ولكن الواضح أنه ساق هذا القول لتبرير فعلته وحسب ، بدليل أنه تمسك بمبدءاً الوراثة بعد قليل ، فقسم الملك بين

(١) انظر بقية الحديث فيما يلي هنا ، ص ١١١ .

أولاده الثلاثة : الكامل والمعظم والأشرف ، قبل وفاته ، وظل الملك في مصر — على الأقل — وراثياً في عقبه إلى أن انتهت الدولة .

وقد شرح ابن واصل في هذا الجزء الصراع العنيف الذي قام بين أولاد صلاح الدين شرحاً وافياً مستفيضاً ، وكشف القناع عن الأدوار التي لعبتها القوى الكبرى التي شاركت في هذا الصراع ، فقد كان هناك صراع خفي بين أنواع من القوى ، بين الأمراء الأسيديّة والأمراء الصلاحية ، وبين الأكراد والأتراك ، ووسط هذه اللجة المصطنجة من النزاع كنا نرى أيدي كبار القواد ورجال الدولة الذين عملوا مع صلاح الدين تلعب تارة في الخفاء وتارة في العلانية ، فتعمل مرة على إخماد نار الفتنة ، وتعمل مرة أخرى على إشعال نيرانها وتوسيع شقة الخلاف ، وقد جرت عادة المؤرخين الذين أرخوا لهذه الفترة أن يرصدوا حركات أولاد صلاح الدين وعمهم العادل ، ولكن القارىء لهذا الجزء من مفرج الكروب يدرك أنه لكي يفهم أسباب هذا النزاع وأحداثه لا يمكن أن يغفل الأدوار التي لعبها الأمراء الصلاحية من أمثال : نجر الدين جهار كس ، وفارس الدين ميمون القصرى ، وشمس الدين سنقر الكبير ، وصارم الدين قايماز النجمى ، وحسام الدين أبو الهيجا السمين ، و بهاء قراقوش ، والقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى . . الخ .

فتاريخ بنى أيوب — فيما أرى — لا يمكن أن يفهم فهما صحيحاً إذا نحن قصرنا دراستنا على ملوك بنى أيوب وأعمالهم ، بل أصبح من الواجب أن ندرس موقف القوى الحربية التي كانت تكون الجيش الأيوبي من أكراد وأتراك وخوارزمية وعربية ، والعصبيات التي تكونت من أسيديّة وصلاحية وكامالية وصلاحية وغيرهم ، وأن ندرس إلى جانب هذا سير كبار القواد والأدوار التي لعبوها في تطور تاريخ هذه الأسرة .

(و)

والمؤلف يؤرخ في هذا الجزء تاريخاً شاملاً لمنطقة الشرق الأدنى العربي خلال هذا الربع قرن ، فيشير إلى الأحداث في اليمن وإلى ولايتها من بني أيوب ، ويتتبع الصراع الذي كان لا يزال قائماً ومستمراً بين الأيوبيين وبقايا الصليبيين في الشام ، بل إنه يرصد تحركاتهم خارج العالم الإسلامي فيشير إشارة سريعة إلى الحملة الصليبية الرابعة التي أجهت إلى القسطنطينية<sup>(١)</sup> واستولت عليها ، وهو يعنى كذلك بالتاريخ للدول الإسلامية المجاورة وحكامها والعلاقات بينها وبين بني أيوب ، وبخاصة الخلافة العباسية ، ودولتي الأتابكة وسلاجقة الروم .

(٢)

وابن واصل وإن كان قد عاش بعض سنوات هذه الحقبة التي يؤرخ لها هذا الجزء والتي تبدأ بسنة ٥٩٠ وتنتهي بسنة ٦١٥ هـ إلا أننا لا نعتبره معاصراً لها . فقد ولد سنة ٤٦٤ ، وكان قد بلغ الحادية عشرة من عمره في نهاية هذه الحقبة ، وهي سن لا تؤهل لإدراك الحوادث إدراكاً صحيحاً ، ولهذا فهو لا زال ينقل عن سبقه من المؤرخين ، وهو في هذا الجزء ينقل بصفة خاصة عن المؤرخين الآتية أسماؤهم :

— ابن القادسي

— العماد الأصفهاني

— عز الدين بن الأثير

— ضياء الدين بن الأثير

ونقلوا عن هؤلاء لما أهمية كبرى فإن ابن القادسي مؤرخ عراقي عاش في أواخر القرن السادس الهجري وأدرك القرن السابع ، وكتابه في التاريخ ذيل به على تاريخ

(١) انظر ما يلي مناس ١٦٠ تحت عنوان « ذكر استيلاء الفرنج على قسطنطينية » .



(ز)

ابن الجوزى « المنتظم » ، ومعلوماته عن تاريخ العراق والخلافة العباسية وثيقة وهامة ، غير أن كتابه للأسف من الكتب المفقودة ، ولم يبق منه إلا هذه الشذرات القليلة التي نقلها عنه ابن واصل في مفرج الكروب ، وشذرات أخرى نقلها سبط ابن الجوزى في «مرآة الزمان» وابن تفرى بردى في «النجوم الزاهرة» وغيرها من المؤرخين اللاحقين .

أما العماد الأصفهاني فكان قد انتهى من التاريخ لعصر صلاح الدين في كتابه الفذ « البرق الشامى » وعليه اعتمد الأغلبية العظمى من مؤرخى العصر الأيوبي ومن بينهم ابن واصل ، ثم ظل العماد بعد وفاة صلاح الدين على صلة وثيقة بأبنائه وأخيه العادل ورجال دولته ، وألف للتاريخ للسنوات السبع التي عاشها بعد ذلك (توفى ٩٥٧ هـ) ثلاث رسائل هي : «العتبي والعتبي» و «نحلة الرحلة» و «خطفة البارق وعطفة الشارق» ، وكلها — رغم أهميتها القصوى — مفقودة ، وإن كان أبو شامة قد لخصها تلخيصاً موجزاً جداً في الصفحات الأخيرة من الجزء الثانى من كتابه «الروضتين في أخبار الدولتين» ، إلا أن ابن واصل ينقل في هذا الجزء فقرات كثيرة وهامة جداً من هذه الرسائل ، ومما يزيد في أهمية هذه النقول أنها لا توجد في الروضتين أو في أى مرجع آخر من المراجع التي أرخت للأيوبيين .

وبوفاة العماد في سنة ٥٩٧ هـ يصبح «الكامل في التاريخ» لعز الدين ابن الأثير عمدة ابن واصل ومرجه الأول ، كما أنه ينقل أحياناً — عند التأريخ للأتابكة — عن كتابه الآخر «الباهر» .

كذلك رجع ابن واصل في هذا الجزء إلى مجموعة رسائل ضياء الدين ابن الأثير ونقل الكثير من هذه الرسائل التي تاقى أضواء جديدة على قصة الصراع بين أولاد صلاح الدين ، ولا غرو فقد كان ضياء الدين وزيراً للأفضل

## (ح)

ابن صلاح الدين — صاحب دمشق ، وإلى رعوته — فيما يذكر ابن واصل وغيره من المؤرخين — ، ترجع أسباب قتل الملك الأفضل في سياسته وحكمه .

وابن واصل — كعادته — لا ينقل عن هذه المراجع نقلاً حرفياً دائماً ، بل قد يلتزم النص الذي ينقل عنه ، وقد يوجز أو يختصر ، وقد يضيف من عنده روايات شفهية سمعها من معاصريه ، وهو في معظم الأحوال يقارن بين آراء المؤرخين ، ويصوّب قول هذا أو يخطئ قول ذاك أو يناقش الآراء ويأتي برأى جديد يرى أنه الصواب ، وهو في كل هذه الاستدراكات يبدأ استدراكه بكلمة « قلت » .

ولندرة المراجع المعاصرة الأصيلة التي أخذ عنها ابن واصل أو لضياعها أصبح كتابه « مفرج الكروب » العمدة والمرجع لمعظم المؤرخين العرب الذين عاشوا بعد القرن السابع الهجري وكتبوا عن العصر الأيوبي ، من أمثال أبي الفدا ، والذهبي ، والمقريزي ، وابن تغري بردي ، والنعمي وغيرهم ، ولهذا اعتبرت كتب هؤلاء المؤرخين نسخاً أخرى وراجعت عليها نصوص مفرج الكروب كلما وجدت بها نقولاً أو اقتباسات منه .

## (٣)

وهذا الجزء مليء بالمقطوعات الشعرية التي نقلها ابن واصل عن دواوين الشعراء المعاصرين وضمنها كتابه ، ومن هؤلاء :

— ابن سناء الملك

— وشرف الدين بن عنين

(١) انظر ما يلي هنا ، ص ٣٨ هامش ٢ ، ص ٥٦ هامش ١ ، ص ٦٦ هامش ١ ،

ص ١٣٨ هامش ٣ .

( ط )

- والعماد الكاتب الأصفهاني
- وبهاء الدين أسعد بن يحيى السنجاري
- وسالم بن سعادة الحمصي
- وشرف الدين راجح الحلبي
- وكمال الدين بن النبيه المصري
- والخليفة العباسي الناصر لدين الله
- والملك الأفضل علي بن صلاح الدين
- والملك العادل أبو بكر
- وغيرهم كثيرون

وقد عارضت الشعر على دواوين هؤلاء الشعراء — إن وجدت — لتقويم النص وضبطه بالشكل ، وهذه المجموعة الضخمة من شعر العصر تزيد في أهمية « مفرج الكروب » فإن بعض هذه المقطوعات مما ينفرد هو بإيرادها ولا توجد في المراجع الأخرى ، والبعض الآخر لشعراء ضاعت دواوينهم أو لازلّت مخطوطة لم تطبع بعد مثل ديوان شرف الدين راجح الحلبي ، وبعض ثالث يتضمن أبياتاً لا توجد في الدواوين المعروفة .

( ٤ )

وهذا الجزء يشبه الجزئين السابقين بكثرة ما به من وثائق رسمية نقلها المؤلف ليؤكد الحقائق التاريخية التي يرويها أو ليزيدها إيضاحاً وتوثيقاً ، والمؤلف — كعادته — يثبت بعض هذه الوثائق كاملة حيناً ومنقوصة حيناً آخر ، وأعود فأكرر هنا الأهمية القصوى لهذه الوثائق باعتبارها المصدر الأول الأكيد للمؤرخين ، ولهذا عنيت بإبراز هذه الأهمية في مقدمتي الجزئين الأول والثاني ،

(٥)

ولهذا ألحقت بالجزء الثاني إحدى وعشرين وثيقة أيوبية ، وإتماماً لهذه الخطة وتمهيداً لإخراج مجموعة مستقلة تضم وثائق العصر الأيوبي على نمط المجموعة التي أخرجتها للوثائق الفاطمية ، ألحقت بهذا الجزء اثنتين وثلاثين وثيقة أيوبية أخرى مما عثرت عليه في بطون المراجع التاريخية والأدبية المختلفة .

وللوثائق التي أوردها ابن واصل في هذا الجزء أهمية كبرى لضياح أصولها ولانفراد ابن واصل بإيرادها ، وللدلالة على أهميتها يكفي أن نشير هنا بعض منها :

— رسالة بقلم العماد الكاتب مرسله من الملك الأفضل بن صلاح الدين

— بعد وفاة والده — إلى الخليفة الناصر لدين الله

— نموذج طريف لخطة عقد الزواج في العصر الأيوبي بين الملك العزيز

ابن صلاح الدين وابنة عمه الملك العادل .

— رسالة من ضياء الدين بن الأثير الوزير إلى بعض إخوانه

— قطعة من رسالة مرسله من الملك الظاهر صاحب حلب إلى الملك المنصور

صاحب حماة

— خطابان بقلم الوزير صفي الدين بن شكر من الملك العادل إلى الملك المنصور

صاحب حماة

— رسالة من الملك العادل إلى ابن أخيه الملك الأفضل

... الخ ... الخ

(٥)

وهذا الجزء كسابقه فيه عدد كبير من المصطلحات الإدارية والحربية والاجتماعية التي كانت مستعملة في العصر الأيوبي ، وقد تابعت العناية بها وشرحتها في الموامش شرحاً وافياً بقدر ما سمحت لنا به المراجع والمعاجم المتداولة

## ( ك )

وأشرت إلى هذه المراجع والمعاجم في نهاية الشرح ليرجع إليها من يريد التثبت أو الاستزادة ، وقد أشار ابن واصل في هذا الجزء إلى وظيفة إدارية هامة لم أجد لها ذكراً في المراجع المعاصرة الأخرى وهي : ولاية البر (ووالى البر) بحماة ، ومن المصطلحات التي شرحناها فيما يلي — على سبيل المثال لا الحصر — :

المثال ( ص ٧ ، هامش ٢ ) و كوكبورى ( ص ١٧ ، هامش ٣ )

والسنجق ( ص ٢٥ ، هامش ١ ) والفاشية ( ص ٢٥ ، هامش ٢ )

واليزك ( ص ٤٨ ، هامش ١ ) والكوسات ( ص ٥١ ، هامش ٣ )

والارتفاعات ( ص ٥٤ ، هامش ١ ) والمفاردة ( ص ٩٣ ، هامش ٥ )

والكمة ( ص ١٣٤ ، هامش ٣ ) والزرديخا ناه ( ص ١٣٥ هامش ٢ )

وتركيبى ( ص ١٤٦ هامش ٢ ) ... الخ ... الخ

ولا زلت أكرر الدعوة إلى ضرورة الاهتمام بهذه المصطلحات الحضارية وجمعها وشرحها فهي من الأدوات الهامة التي لا يمكن لمن يريد التأريخ لنظم الحكم أو الحضارة في العالم الإسلامى على تلك العصور الاستغناء عنها .

وقد حاولت جهدى كذلك ضبط أسماء المدن والقرى وأسماء الأعلام كما ترجمت ترجمات موجزة في الهوامش لمشاهير العصر أو أشرت إلى المراجع التي ترجمت لهم ليرجع إليها من يريد .

وفي هذا الجزء أخيراً فقرات تحدث فيها المؤلف عن نفسه فهي تعيننا على تعرف سيرته أو تحديد تاريخ تأليف الكتاب ، ومن أهمها إشارته في ص ٩ إلى زيارته لحلب في سنة ٦٢٧ هـ ( وكان في الثالثة والعشرين من عمره ) وإقامته هناك في مدرسة القاضى المؤرخ بهاء الدين بن شداد وتعلمه عليه .



(ل)

(٦)

هذا وقد كنت أخذت نسخة مكتبة كامبردج ( المرموز لها بحرف ك ) أصلاً لنشر الجزئين الأول والثاني مع معارضة النص على نسخة باريس رقم ١٧٠٢ ، وأردت أن أسير على نفس النهج في هذا الجزء على أن أعارض النص على نسخة مكتبة ملاقبي رقم ١١٩ التي تبدأ بالأحداث التالية لوفاة صلاح الدين ونسختُ أوراق هذا الجزء مكتملة عن نسخة (ك) وبدأتُ العمل لضبط النص وتقويمه ، ولكنني لم أكد أتقدم في العمل خطوات حتى تبين لي أن نسخة ملاقبي أفضل بكثير من نسخة كمبردج ، فقطعتُ أوراقى وبدأتُ من جديد ونسختُ النص عن نسخة استانبول واتخذتها أصلاً للنشر مع مقابلتها على نسختي باريس ١٧٠٢ وكمبردج ، فقد اتضح لي أن نسخة كمبردج كانت النسخة الأولى التي كتبها المؤلف ، ولكنه أعاد النظر فيها بعد ذلك ، فعدّل في النص كثيراً وقوّمه وأضاف إليه في بعض الأحيان ، والنسخة المعدلة المصححة هي نسخة استانبول ، وهي لحسن الحظ تبدأ بما يبدأ به هذا الجزء الثالث ، فإن عنوانها هو :

## ذكر ما استقرت

### الحال عليه من الممالك

بعد وفاة السلطان — رحمه الله —

وقد نهت في الهوامش إلى الفروق الواضحة التي تدل على أفضلية نسخة ملاقبي على نسخة كمبردج ، انظر مثلاً : ( ص ٩٢ . هامش ٥ ) و ( ص ٩٧ ، هامش ٧ ) و ( ص ١٠١ ، هامش ١ ) و ( ص ١٠٨ ، هامش ١ ) . الخ

أما نسخة باريس ١٧٠٢ ( وقد رمزنا لها بحرف س ) فهي — كما بينت في مقدمة الجزء الأول — أسوأ النسخ ، فهي مضطربة الترتيب والصفحات ، وبها خروم كثيرة<sup>(١)</sup> ، وكاتبها جاهل كثير الأخطاء .

ومع هذا فإن نسختي كبرديج وباريس لم تخلوا من الفائدة ، فقد أعانتاني أحياناً على قراءة ما تفسر على قراءته في نسخة الأصل ، وكانت بهما أو باحداهما زيادات تنور النص فأضفتها أتماماً للفائدة مع التنبيه دائماً في الهوامش إلى الفروق الواضحة بين النسخ الثلاث .

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار نسخة ملاجابي أصلاً للنشر — إلى جانب صحة النص واستيفائه ودقته — أنها أقدم النسخ الموجودة جميعاً ، بل إنني أرجح أنها كانت نسخة المؤلف نفسه أو أنها كتبت أثناء حياته ، فقد كتب اسم المؤلف على الصفحة الأولى وتحتته « عفا الله عنه » ، والعادة أن الناسخ إذا كتب الكتاب بعد وفاة مؤلفه أن يدعو له بالرحمة ، فيتبع اسمه بالدعاء المعروف « رحمه الله » ، أما النص تحت عنوان الكتاب فهو :

« تأليف الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل عفا الله عنه » .

ومما يرجح هذا الظن ويؤكد أنه أن نفس الصفحة تحمل بعد ذلك اسم مواطن للمؤلف من حماة تملك النسخة بعد وفاة المؤلف بخمس وأربعين سنة فقط ( أي في سنة ٧٤٢ ) ، كما تحمل اسم عالم آخر قريب للسابق نص على قراءته

(١) أظن ما يلي هنا ص ٣٩ ، هامش ١ و ص ٤٢ ، هامش ١ و ص ٧٠ ، هامش ١

و ص ١٣٥ ، هامش : . . الخ

(ن)

للنسخة في سنة ٧٨٤ هـ ، أي بعد وفاة المؤلف بسبع وثمانين سنة ، وفيما يلي نص التليكين :

« كان في يد علي بن الحسن بن علي بن عبد الوهاب الحموي ، ابتاعه بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وسبعائة » .

و « طالع مفرج الكروب من أوله إلى آخره أقل عبيد و (أحو) جهم إلى رحمته أيوب بن حسن بن علي بن عبد الوهاب ، عفا الله عنه وتاب على (يه) وعلى من (ت) رحم عليه وعلى والديه ، ودعا له بخاتمة الخير ، وذلك في شهر ذي القعدة من سنة ) أربعة وثمانين وسبعائة ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً » .

هذا ويوجد على هامش ص ١٠١ من هذه النسخة تملك ثالث متأخر ، تاريخه سنة ٨٧٧ هـ ، ونصه :

« نظر في هذا التاريخ المبارك العبد الفقير إلى (الله) تعالى ، وأحوجهم إلى عفوه محمد بن المرحوم حسن غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالتوبة والمغفرة وللمسلمين أجمعين (كذا) ، آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله و (صحبه) وسلم تسليماً كثيراً ، في تاريخ الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمانائة من الهجرة النبوية » .

وصفحة العنوان من نسخة استانبول تحمل الدليل على منهج المؤلف في تجزئ الكتاب ، ففيها ما يشير إلى أن هذه النسخة هي الجزء الثاني ، وهذا هو نص العنوان الذي تحمله الصفحة الأولى :

(س)

الجزء الثاني من كتاب

مفرج الكروب

في أخبار ملوك بني أبوب

رحمهم الله تعالى

أى أن المؤلف جعل الجزء الأول من كتابه ينتهى بنهاية عصر صلاح الدين ووفاته ، ثم بدأ الجزء الثانى بالتاريخ للأحداث التى تلت وفاة صلاح الدين ، أما كاتب نسخة كبروح فقد اتخذ لنفسه أساساً آخر لتجزىء الكتاب ، فقد وقف عند كلامه عن مسير الملك العادل إلى الديار المصرية سنة ٥٩٦ ، وبدأ الأحداث الجديدة التالية بالبسملة مكتوبة فى وسط السطر بحروف كبيرة فى صفحة جديدة ويليها « رب يسر وأعن » ، مما يفيد أنه كان يريد تقسيم الكتاب إلى أجزاء ، فجعل الجزء الثانى يبدأ بمسير الملك العادل إلى مصر وتملكه لها ، فهو بهذا أراد أن يجعل الجزء الأول شاملاً لعصر صلاح الدين وأولاده ، والجزء الثانى شاملاً لعصر العادل وسلالته .

أما نحن فقد اتخذنا أساساً مخالفاً لتقسيم الكتاب ، وذلك لضخامته ووفرة عدد صفحاته التى تنيف فى الأصل على الألف ، فجعلنا الجزء الأول ينتهى بوفاة نور الدين واستقلال صلاح الدين الفعلى بحكم مصر ، وأفردنا لعصر صلاح الدين من مبدئه إلى نهايته الجزء الثانى ، أما هذا الجزء الثالث فيغطى عصر أولاد صلاح الدين وأخيه العادل وينتهى بوفاة العادل سنة ٦١٥ هـ .

ويبقى بعد ذلك ثلاثة أجزاء ، أحدها ( وهو الرابع ) سيغطى عصر الملك الكامل محمد ( ٦١٥ - ٣٦٥ هـ ) والآخران ( الخامس والسادس ) يشملان

(ع)

عصر الملك الصالح نجم الدين أيوب وابنه توران شاه وقيام دولة المماليك ، وسألحق بالجزء الأخير الذيل الذي ذيل به على الكتاب على بن عبد الرحيم بن أحمد ، تلميذ المؤلف ومواطنه ، وقد وصل فيه إلى سنة ٦٩٥ هـ .

هذا وقد كنت أشرت إلى أنني سألحق بهذا الجزء الثالث مجموعة الفهارس التفصيلية للأجزاء الثلاثة معا ، غير أنني لاحظت بعد البدء في طبع هذا الجزء أنه سيتضخم إذا أنا نفذت هذه الفكرة ، فنصحتني بعض الأصدقاء أن ألحق بهذا الجزء الفهارس الخاصة به وحسب ، فعملت بنصيحتهم على أن ألحق بكل جزء من الجزئين الأولين الفهارس الخاصة به عند إعادة طبعه وخاصة أن نسخ الجزء الأول قد نفذت كلها ، وأوشكت نسخ الجزء الثاني أن تنفذ كذلك ، وأرجو أن أوفق قريباً إلى إعادة طبعهما مع إلحاق كل جزء بالفهارس الخاصة به ، وكذلك سيكون منهجى إن شاء الله في الأجزاء الثلاثة الباقية .

— ٧ —

وبعد فهذا هو الجزء الثالث من مفرج الكروب ، وهذا هو منهجنا في نشرنا ، نرجو أن نكون قد وفقنا في أداء الأمانة العلمية حق أدائها ، والله وحده يعلم كم بذلنا من جهد وكم صرفنا من وقت في ضبط نصه وإخراجه ، وقد كان للترحاب الذي قوبل به الجزءان السابقان ولكلمات التشجيع التي أضفها علينا أساتذة أجلاء وأصدقاء أعزاء الفضل الأكبر في شحذ الهمة لإتمام إخراج الكتاب رغم ما يكتنفنا ويحيط بنا من مشاغل العمل والحياة .

فإلى هؤلاء الأساتذة الأصدقاء أزجى أجمل آيات شكرى وفي مقدمتهم أستاذى الجليلين الأستاذ محمد شفيق غربال والدكتور محمد مصطفى زيادة وصديق



( ف )

الصبا والشباب والعمل الدكتور حسين مؤنس ، وكذلك أقدم شكرى القلبى  
الصادق إلى الأصدقاء الأجلاء والأساتذة الأعلام : عالمى حلب وحماة الأستاذين  
طاهر النعسانى وقدرى كيلانى ، وعالمى بغداد الدكتورين عبد العزيز الدورى  
ومصطفى جواد ، والمؤرخ المحقق الدكتور قسطنطين زريق ، والصديقين البعثاتين  
الدكتور صلاح الدين المنجد والدكتور بشر فارس .

أما المستشرقون الكبار المنيون بالتاريخ الإسلامى فإن لهم فى عنقى دين كبير  
لا أستطيع أن أفيه حقه ، فإليهم جميعاً شكرى الجزيل ، وأخص بالذكر  
الأستاذ جب بجامعة هارفارد ، والأستاذ برنارد لويس بجامعة لندن ،  
والأستاذ كلوكاهن بجامعة استراسبورج ، والأستاذ هنرى ماسين بالكوليج  
دى فرانس .

وكذلك شكرى الكبير إلى الصديقين الأستاذين جورج قنوائى ورشدى  
الحكيم على النقد<sup>(١)</sup> القيم الذى تفضل كل منهما بكتابته عن الجزء الثانى  
من مفرج الكرب ، وإنى أرجو أن أكون قد أفدت من توجيهاتهما  
العلمية الممتازة .

وأقدم شكرى الجزيل كذلك لصديقى الكريم الأستاذ عبد المنعم عامر ،  
فقد تفضل بتصحيح تجارب القسم الأعظم من هذا الجزء ، وإلى تلميذى القديم  
الأستاذ درويش النخيلى المدرس بمدرسة المعلمين بدمهور على الجهود الضخمة التى  
بذلها فى عمل فهرس هذا الكتاب ، جزاها الله عنى وعن العلم كل خير .

وأرجو أخيراً أن استمىح القارئ عذراً لما يتخلل هذا الجزء من أخطاء

---

(١) نشر النقد الأول باللغة الفرنسية فى مجلة معهد الدومتيكان بالقاهرة : ونشر النقد الثانى  
فى مجلة المشرق التى تصدر فى بيروت ، عدد كانون الثانى - شباط ١٩٥٩

(ص)

مطبعة ، فقد كنت أقوم على تصحيحه وأنا أعد العدة للسفر إلى المغرب لأتسلم  
عملى هناك مستشاراً ثقافياً للجمهورية العربية المتحدة ، فكان للعجلة أثرها  
فى كثرة الأخطاء المطبعية ، والعجلة من الشيطان ، حمانا الله وأعاذنا من الشيطان  
ومن العجلة .

والله أسأله أن يوفقنى دائماً للعمل الصالح وأن يهبنى القوة لإتمام هذا الكتاب ،  
ولخدمة أمتنا العربية وتاريخها المجيد ؟

جمال الدين السبيل

الاسكندرية فى  
} ٦ رمضان ١٣٧٩  
} ٣ مارس ١٩٦٠

## مراجع التحقيق

تضاف هذه المراجع إلى قائمتي المراجع التي استعملت  
في تحقيق ( الجزء الأول والجزء الثاني )

### ( ١ ) المراجع العربية

ابن الأثير ( ضياء الدين نصر الله بن محمد ) :  
= رسائل ابن الأثير ، نشر أنيس المقدسي ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

البغدادي ( عبد اللطيف ) :  
= الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض  
مصر ، القاهرة ، ١٢٨٦ هـ .

ابن خير الله الخطيب العمري ( ياسين ) :  
= منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ، نشر سعيد الديوه جي ،  
الموصل ، ١٩٥٥ م .

الديوه جي ( سعيد ) :  
= الموصل في العهد الأتابكي ، بغداد ، ١٩٥٨ م .  
= الجامع المجاهدي في مختلف العصور ، مجلة سومر ، ١١٠ .

رمزي ( محمد ) :  
= القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .

زيدان ( جرجي ) :  
= تاريخ المدن الإسلامي ، ٥ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .

ابن شداد (عزيز الدين أبو عبد الله محمد الحلبي) :  
= الأعلام الخطيرة - تاريخ مدينة دمشق - نشر الدكتور سامي  
الدهان، دمشق، ١٩٥٦ .

عبد اللطيف (محمد فهمي) :  
= الفتوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٤٨ م

ابن عمار البغدادي :  
= الفتوة، نشر الدكتور فؤاد حسنين، القاهرة، ١٩٥٩ م

عواد (ميخائيل) :  
= المآصر في بلاد الروم والإسلام، بغداد، ١٩٤٨ م

كرد علي (محمد) :  
= غوطة دمشق، دمشق، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

مبارك (علي) :  
= الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة  
والشهير، ٢٠ جزءاً، القاهرة، ١٣٠٦ هـ

### (ب) المراجع غير العربية

— Histoire des Patriarches d' Alexandrie. trad :  
Blochet, Revue de L' Orient Latin, 1907 .

Le Strange, Y. :

= Palestine Under the Moslems, London, 1890 .